يناير ١٩٨١

الهلال

مجلة الفكر العربي

تذكرة تفوق

(... الشباب وطلاب الثانوية العامة)

... اللغة الإنجليزية، في نصوص الأدب، في الفلسفة وعلم النفس

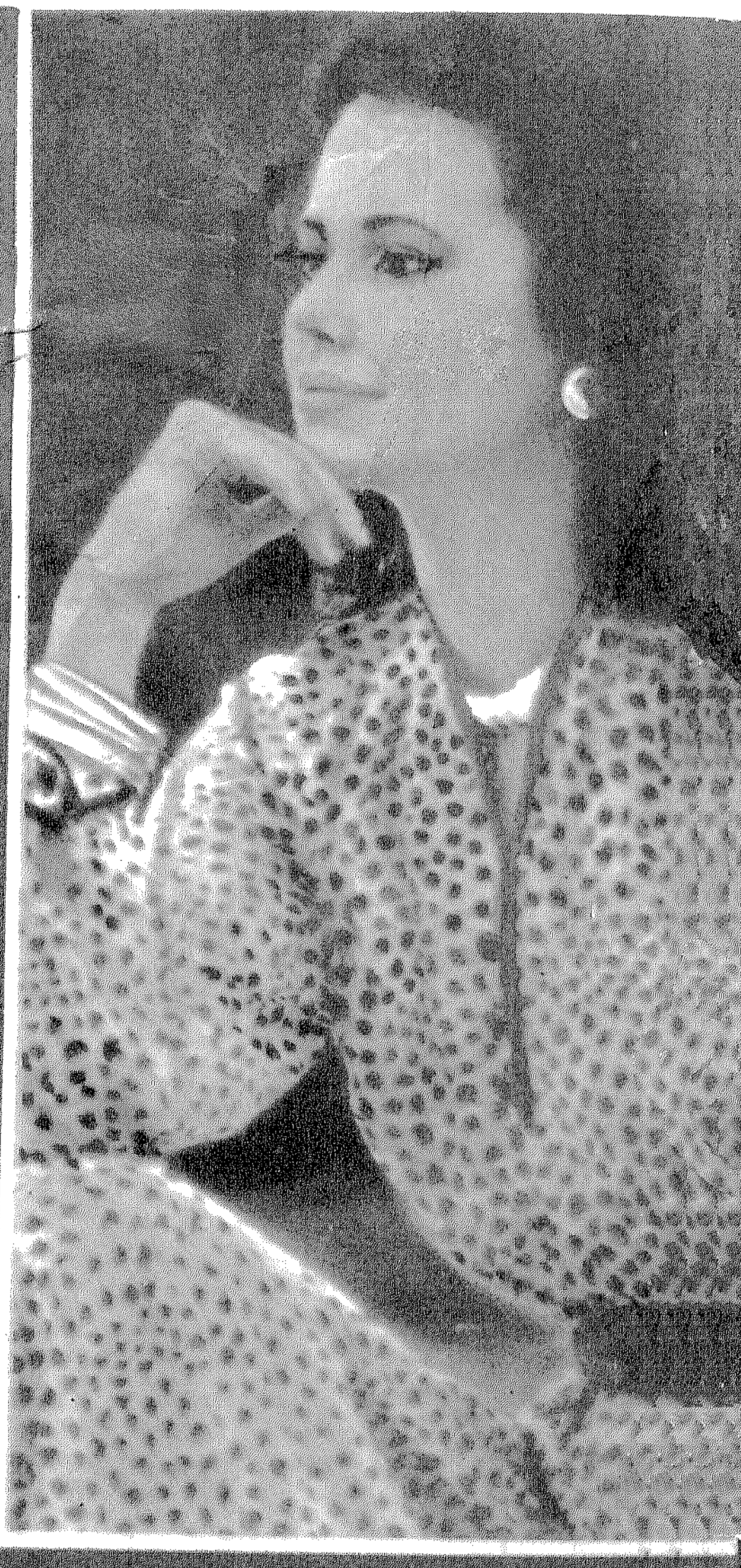
التراث ومسئولياته مشكلة

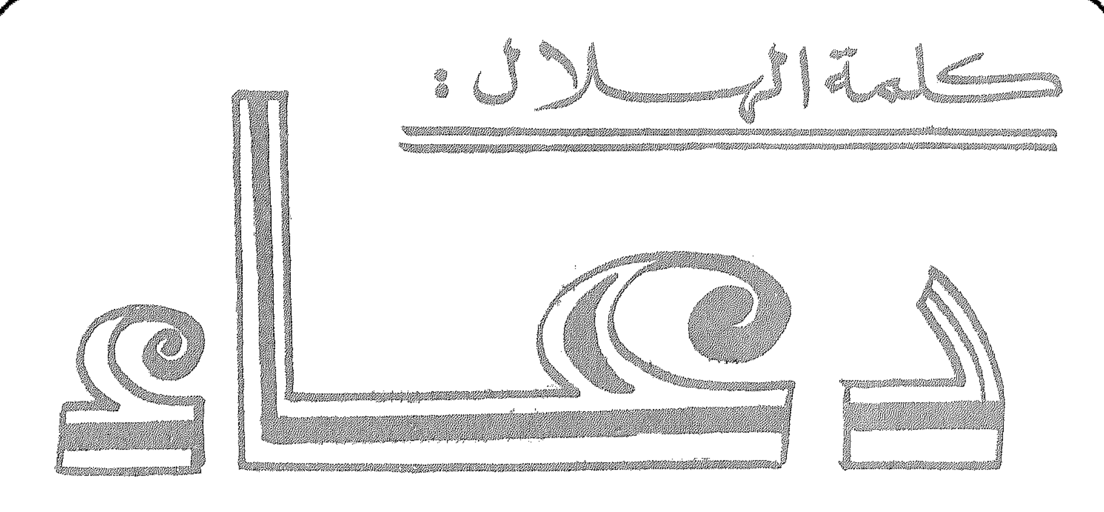
حقائق مذهلة عن زحل

الرسول والشباب والتحولات الفكرية

الأنكا بقايا شعب محـــل

(استطلاع بالألوان)





في صلاة الجمعة الماضية طلب منا الامام على العادة ان نسال الله سبحانه ما نريد ..

واندفع القوم من حولي يسالون الله كل شيء : الصحة والمال والتوفيق والبركة في الاولاد ، وما الى ذلك .

اما انا فلم يكن لي الا دعاء واحد : اللهم اذهب عن العرب بلاء الفرقة والشقاق ..

اللهم ضع في قلوبهم بذرة الحب والمودة والاخاء ..

لقد وهبتنا يا رب من وجوه الخير ما تعجز السنتنا عن الوفاء بحقه ، ووهبتنا الحب ولكننا نسيناه ، والفت بين قلوبنا ببركة الاسلام وبركة رسوله الكريم ، ولكننا نسينا درس الحب وعدنا الى شقاق الجاهلية فكان من امرنا ما تراه ..

رب ان العرب اليوم ، في حالة من التفرقة لم نعرفها في تاريخنا كله وانت تعلم فوق ما نعلم ، فارفع اللهم غضبك عنا ، ونجنا من هذا الشر الذي نحن فيه ..

في كل عام كنا نسالك ان تنجي امتك من شر الصهيونية وان تعيد الينا قدسنا الكريم وترد مسجدك فيه الينا بعد الغربة والحياة في ظلال الاسر البغيض ..

وهذا العام نتوجه اليك يا رب بنفس الدعاء ، ونسالك ان تنجينا من شر حرب العجم والعرب ، فهو بلاء ليس بعده بلاء . اللهم ببركة نبيك ان تجد لنا المخرج من هذا الشر المستطير الذي يهدد وطن العرب بشر الاخطار ..

اللهم واكتب للمجاهدين من عبادك في افغانستان النصر على اعدائك واعداء الاسلام ..

ان عبادك الافغانيين يقاتلون عدوا جبارا ، وليس لهم الا انت يا الهي ، وانت باذن الله ناصرهم على عدوهم ومعز دينك يا رب العالمين .

واجعل يا رب نهاية هذا العام نهاية آلامنا ، وارض عنا واذهب البغضاء من نفوسنا واملأ قلوبنا بنور الاسلام ونور القرآن .

المحرر



● نصر الدين عبد اللطيف ●

● يمرح بين السطور ...
متوهجا ، ذكيا ، وجارحا ! ●

انت وانا ، وكلنا نعيش العمر مرة !..

ذلك عهد الحياة الدنيا ، وقدر الناس .. لكن ليس كل الناس !.. الشاعر وحده الفنان الكاتب المبدع ، يعيش حياته عمرا ، ويعيش في ادبه عمرا اخر اوفى وابقى ! ..

واديب مصر المتفرد الراحل الاستاذ الدكاترة زكي مبارك يعيش الان بعد العمرين عمرا جديدا في ابنته المذيعة الشاعرة التي نذرت قدراتها تتجدد ما نشر قبل من كتبه ، ومالم ينشر بعد من تراث ادبه !

ولا اعرف ترتيب هذا الكتاب الجديد من مؤلفات زكي مبارك ، والذي وقفت على نشره وقدمت له كريمة زكي مبارك .. فللدكان هو غزير العطاء ، وجاءت هي عظيمة الوفاء!.

و « الحديث ذو شجون » ، هذا الكتاب الجديد «من منشورات الهيئة المصرية للكتاب — خمسمائة صفحة تقطع كبير » هو اجمل المختار من ادب الدكاترة زكي مبارك ، ومعاركه الموصولة مع شوامخ العصر ، ايام مصر في فجر الادب وضحاه .. ايام «الرسالة » و « الثقافة » و « الهلال» — وايام هو عملاق مظلوم بين العمالقة ! ..

في ظل هذا العنوان « الحديث ذو شجون » — كان زكي مبارك يكتب في شتى فنون اللغة والشعر والنقد والتاريخ والغزل .. ويتفرد في كل مايكتب بشباب الاسلوب ، وفروسية المعرفة ، ورصيد خطير من الثقة بالنفس ، يذكي من حوله نوازع الغيرة ولدد الخصام ! ..

ان الكتب العظيمة لا يليق بها ، والصفحات قصار — ان تلخص او تعرض وتقدم خطفا واجتزاء .. ولكن .. تبقى لنا الشهادة ، صدقا ! ان « الحديث ذو شجون » عالم رحيب من افانين الادب .. من مساجلات الفكر والشعر والحب وانس الروح .. ومن صحائف يمرح بين سطورها قلم متوهج ذكي جارح ، ينهل من روح ملهم وثقافة ضاربة العمق شرقا وغربا !..

● .. وتمردت الاحلام عند حافة الغيب الاغيب ●

حتى الان لم يبدأ العد التنازلي لاعتزال القمر ! ..

لايبدو انه سوف يبدأ ! ..

واذن فسوف يطول انتظار الذين زعموا ان وصول الانسان الى القمر ، قد اطاح بسحر القمر .. وانه لابد يعتزل عرشه على قلوب اهل الفن والشعر والغزل ! ..

لقد مرت سنوات متواليات منذ الوصول الى القمر .. لا سحره ضاع .. ولا العرش ذهب ! .

لم يحدث للقمر ما توقعوا .. وغير الذى توقعوا ـ وقع ! .. فلقد بدأ القمر ينتقم !..

الرواد الذين ركبوا الفضاء حتى هبطوا ومشوا على سطح القمر .. تطاردهم الان لعنة القمر ! ..

والكتاب الجديد الذي تستقبله الاسواق والمكتبات فى الولايات المتحدة هذه الايام ، هو : « العودة الى الارض » .. صنفه رائد الفضاء واول من هبط على القمر ، ادوين الدرين .. وكان قد جهز اصوله وقدمها للنشر قبل ان يدركه انتقام القمر ! ..

لعل اهم مافى «العودة الى الارض» الاهداء .. والعرض الجذاب لما اذيع ونشر عن الرحلة الفريدة الى القمر ، والعودة الى الارض .. فى الاهداء يقول الدرين : « .. الى من رحلوا على متن سفن الفضاء جيمنى وابوللو .. والى من رحلوا أبعد .. »

والفصول التالية فى الكتاب عن الاحداث والاحاديث والاضواء ، والمؤتمرات ، وعقود النشر الثمينة فى الصحف والمحاضرات ، والدكتوراه الفخرية .. و« .. كان الناس فى المهرجانات يلمسوننا بالايدى ، كانهم لا يصدقون اننا بشر .. واننا نحن السوبرمان الجديد ، ومعجزة عصر اللا معجزات ! .. »

المفاجاة الفريدة فى مهرجانات الاعلام والاعلان مع رواد القمر ، ان جمهور الشباب فى أحد المؤتمرات لقيهم بالهتاف المضاد وقذفهم بالطماطم !..

ومع الدهشة لم يتساءلوا عن السبب وربما لانهم يعرفون أن فى العالم مشردون يحلمون بالمأوى ، وجياع يتطلعون الى لقمة خبز .. بينما تنفق ملايين الملايين على رحلات باذخة لغزو القمر ! ..

ولكن ذلك لم يكن هو انتقام القمر!

الانتقام هو ما احس به الدرين بعد كتابة اخر السطور فى كتابه ..

ان شيئا غريبا ، غامضا ، يحدث فى داخله .. وهو شىء لا يعرفه ولكن يحس به جيدا !.. ان جزءا منه فى داخله يتعرض للتدمير ! ..

وكلما مر يوم اقترب الدرين خطوة الى .. الجنون !

بالامس القريب اكتملت الخطوات !
واليوم ، رواد القمر من بعده يضعون أيديهم على قلوبهم ! ..
.. قد تكون هى ، او لا تكون ، لعنة القمر !
ولا عزاء للغرباء !
كلنا .. كلنا فى الواقع والحلم نعيش عصر الجنون ! ..
ومن لم يدركه جنون قمر السماء.. فان له على الارض لابد ، حلما عصيا وقمرا .. يجننه !!

● على نمر الحوار فى كهف الحكيم يلتقيان ! ●

.. فى محاورات كل موسم حول ازمة الكتاب تنافسه الاذاعات والصحف ومغريات العصر ـ افتش عن صوت يعلو بهذه الحقيقة العالية : .. ان اهم اسلحة الكتاب فى المواجهة والمنافسات ،هو الكتاب ذاته ! ..
وحتى عندما ياخذ الكتاب ثوب الطبعة الشعبية ، او يخرج متواضع المظهر والقطع والصفحات ، فانه بالمضمون والمحتوى فكرا .. مبدعا وممتعا ـ ينتصر !..

بهذه الحقيقة ذاتها ، انتصر قبل الان الف الف كتاب ، وينتصر الان كتاب فتحى العشرى ـ الجديد : كهف الحكيم ..

ومنذ البداية ، فان الكتابة عن الحكيم ـ « توفيق » ، تستمد من كتابات الحكيم جماهيرية وجاذبية لا تقاوم ! ..

هنالك ، لذلك واحد واربعون سببا ! ..

لعل السبب الحادي عشر هو الذى اغرى فتحي العشري بالكتابة عن اول واجمل روائع الحكيم : اهل الكهف..

ومثلما احتفلت منذ سنوات الجماعة الاوروبية لادب ت . س . اليوت ، بالعيد الخمسيني لرائعته قصيدة العصر ..

وكما صنف جول لوميتر كتابا بديعا عن بيرينيس – مسرحية جان راسين ..

فلقد شاء فتحي العشري ان يحيي « أهل الكهف » بهذه الدراسة الجديدة المتفردة في يوبيلها

وفي مهرجان عيد « أهل الكهف » وتحت الاضواء ، لم يتحرج فتحي العشري ان يتوقف عند العنوان ، يرفع أصبعه معترضا على العنوان !

« أهل الكهف » عنوان لا يشير في الحقيقة الى المدلول الذى اراده الحكيم ..

و .. « عندى ان « عودة أهل الكهف » عنوان ملائم ومناسب أكثر ! »

ومنذ اللحظة الاولى اصاب العشري هدفا ..

وكانما هو يريد ان يلفت الحضور الى انه لم يدخل المهرجان من باب جماعة المتطفلين بشهرة الحكيم ! ..

وكانت للحق لفتة صدق ..

لعلى امتداد الرحلة مع فن الحكيم في اهل كهفه ، كان فتحي العشري موفور الجدارة ، محيطا بتراث الفكر المسرحي وتياراته .. وكان على تعادلية الفن العظيم : – موجزا ومبينا ! ..

وليس كمثل « اهل الكهف » مسرحية لم تنل من شبابها الايام والليالى ! ..

لاتزال رائعة الحكيم بعد سنيها الخمسين ، نضرة تدهش العقول ، ونشوة للشاربين من خمر الحوار !.

هى قطاف الحكيم الاول .. وهى اجمل الاجمل ! ..

و « الرقعة الحمراء » في نسيجها العبقرى مواقف اللقاء بين عاشق عمره ثلاثمائة عام ، وصبية في ربيعها العشرين ! .. بين مشيلنيا ، اول ثلاثة أهل الكهف – وبريسكا الاميرة الجميلة ابنة الملك .. والحوار البديع بينهما يتدفق حلما يذيب فوارق السنين ، وفكرا ، واطياف معاول تكسر حواجز الزمن ! ..

ولقد طوف العشري في كتابه الدقيق « من منشورات سلسلة كتابك ، عن دار المعارف » بكل عوالم « أهل الكهف » وما قبلها وما حولها من تراث ادب المسرح في العالم ، ومن مذاهب الفكر والنقد المسرحي المقارن .. وكان على امتداد الرحلة الشائقة مع « اهل الكهف » فارسا ، ناقدا صعب المراس ، عظيم الحب في وقت معا ! ..

من قبل ، كنت الظن ان المحب لا يصلح ناقدا ! ..

والآن عرفت عرفان اليقين ان بعض الظن .... !

ومن قبل ايضا لم ار .. فرايت في « كهف الحكيم » الحب والنقد كيف يلتقيان في العيد الذهبى ، على شرف مسرحية كالنيل العظيم من يشرب منه لابد يعود اليه ! ..

●●

د. حسين مؤنس

هذا كتاب جميل ، اعجبني فيه انه يتناول موضوعا رئيسيا من موضوعات تاريخنا الحديث ، وهو موضوع حدود مصر ، ويتناوله باسلوب ادبي علمي سليم ، فاما الاسلوب فهو اسلوب محسن محمد الذي يتميز بالجمال والسلاسة والوضوح واما الاسلوب العلمي فسليم السلامة كلها ، فمحسن محمد هنا يعتمد على الوثائق : جمعها ويوبها واستخرج منها هذا التاريخ الشائق لمأساة ضياع واحة جغبوب من مصر، وهي خسارة قومية فادحة وعدوان

على ارض وطننا ، ونحن ــ المصريين اقصد ــ ينبغي أن نحتفظ بكل شبر من أرض مصر ، لان الحظ السيىء أراد لنا ان نخرج من أرض افريقية بنصيب لا يذكر الى جانب ما خرجت به زائير وتنزانيا وكينيا وزمبابوي وبلاد أخرى ليس لها ما يعدل جزءا من الماضي العريق في بناء القارة الافريقية •

ومحسن محمد وهو صحفي وكاتب من الطراز الاول عرف بجهده واخلاصه كيف يوسع لنفسه مكانا بين المؤرخين ، فان كتاباته التاريخية كثيرة وممتازة من حيث منهجها وطريقة بنائها • فهنا مثلا في قصة مأساة جغبوب نجده يبدأ القصة بمدخل ممتع جدا عن الحرب العالمية الاولى ومؤتمرات الصلح وما وقع فيها من ماس ومظالم

وتتبع بعد ذلك دور العرب في الحرب العالمية الاولى،ووصف كيف استخدمت بريطانيا الشريف حسين واولاده في احداث الشدع الخطير في جبهة الاسلام اذ جعلت هذا الرجل الجلف واولاده يعلن الحرب على الاتراك العثمانيين وهم في غمار المعركة مع الانجليز • وفي اليوم الذي انقلب العرب على الاتراك اثناء الحرب بدأ ما يعرف بمأساة الشرق الاوسط ، لان الجدار اذا انصدع مرة لم يلبث بقيته ان تهاوت • والصدع الذي احدثه الملك عبد الله واخوه فيصل كان صدعا عميقا وخطرا ، لان بلاد الشام ضاعت في ذلك الحين : ظهر ما يسمى

ثم يتتبع محسن محمد مأساة جغبوب مرحله مرحله حتى ضياعها، وكلامه هنا عميق وشامل يتميز بعاطفة مصرية متدفقة تعطي السياق كله درامية تنقص الكثير ممن نكتب في التاريخ ، وقد كان يقال في الماضي أن المؤرخ ينبغي أن يتجرد من العاطفة ، ثم تبين ان ذلك مستحيل ، فمن المستحيل ان يكتب محسن محمد متجردا من عاطفته المصرية ، ومن العسير أن تقرأ كتابا في التاريخ جديرا بهذا الاسم الا اذا كان صادرا عن حب وعاطفة وتبلغ الدراما ذروتها في توقيع الاتفاق الظالم بتسليم ايطاليا واحة الجغبوب على يد أحمد زيور رئيس وزراء مصر الذي كان في حقيقة الامر خادما للملك فؤاد والانجليز ، وهو بدون شك أسوأ رئيس وزراء عرفته مصر منذ عرفت الوزارات الحديثة •

واجمل ما في الكتاب ، من ناحية التكنولوجية التاريخية هو اعتماد محسن محمد على الوثائق ، وايراد الكثير منها مترجمة الى العربية أحيانا ومؤيدة بالنص الانجليزي في احيان أخرى ، وهو هنا يعرف كيف يستخدم وثائقه الاستخدام الصحيح ، ويعرف كيف يستخرج من كل وثيقة أهم معانيها التاريخية • والرجل هنا استاذ في التاريخ جدير بكل تقدير •

هذا كتاب ممتاز كتبه مؤرخ وصحفي واديب ممتاز، وانا شخصيا تسلمته في الصباح ولم انم حتى اتممت قراءته ، وافدت منه الكثير وارجو كل مصري أن يقرأ هذا الكتاب القيم

فى هـــلالـــك

هــذا الشــهــر



صفـــر ١٤٠١
ينـــايـــر ١٩٨١

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
ـ السنة التاسعة والثمانون ـ اول
يناير سنة ١٩٨١ ـ ٢٥ من صفر
سنة ١٤٠١ .

"من الهـلال"

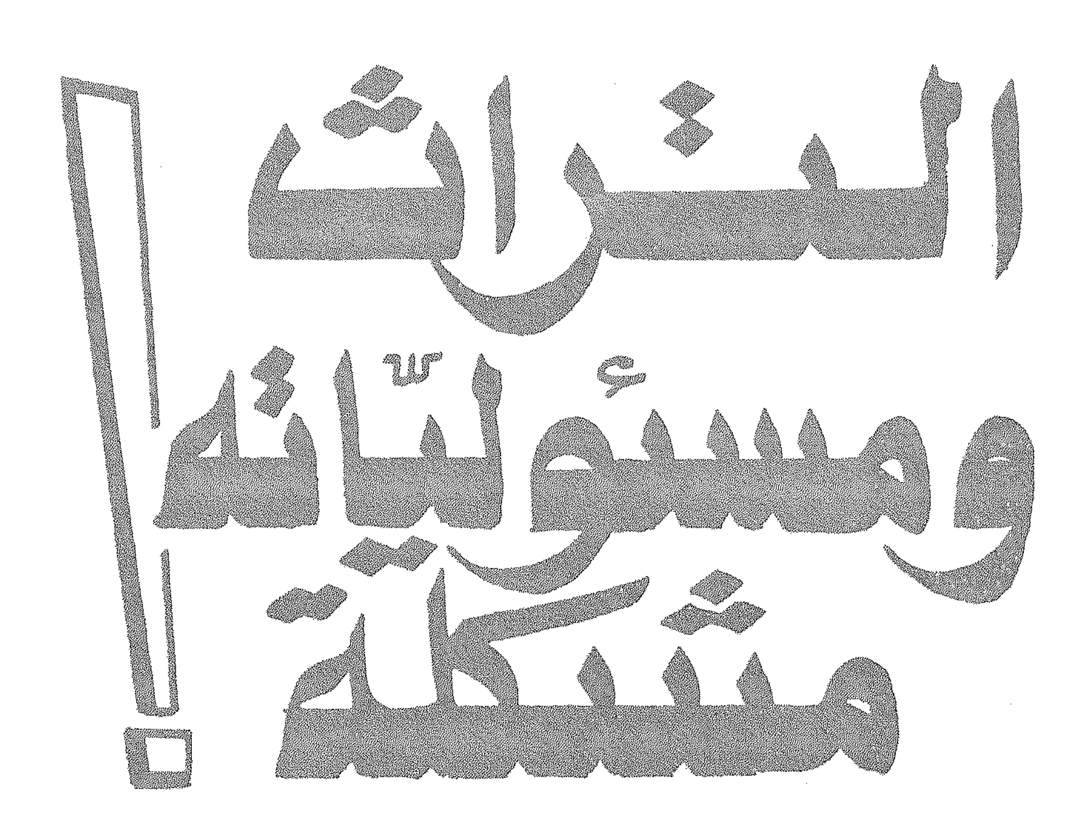
جرت عادة الهلال على أن يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التى يحتاج اليها ... وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب واهل الفكر ليبادل القراء ما يستحق النشر منها ... ولكن تحرير الهلال غير مسئول عن رد ما يرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، ومن لا ترد ، ترد لم تنشر .

الإشراف الفنى
أحمد الورديجى

صورة الغلاف

على غلاف هذا العدد صبية اخترناها رمزا للصفاء والبشر والمستقبل الزاهر الذى نرجوه لبلادنا ولكل مواطن فيها لاننا منذ العدد الماضى نخاطب الشباب ونقدم له خدمة رئيسية ، فاحببت ايضا أن يكون غلافنا شابا وجميلا ناضجا للاستبشار .

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السـنوى ١٢ عددا فى جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية . فى الخـارج بالبريد العادى ٧ دولارات او ٤ جـ . ا. تسدد بشيك مصرفى لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



بقلم : رئيس التحرير

هو ميراثنا العظيم الذى خلفه لنا اجدادنا .. انه نحن انفسنا لانه يضم ثمرات جهود اجيالنا التى مضت وبعد عمر طويل او قصير سنموت نحن ايضا ويصير تراثنا وديعة بين ايدى اجيال هذه الامة العربية المباركة والحديث اليوم عن التراث كثير ..

ما اكثر ما تتوارد على الخواطر اسئلة مثل « ما هو التراث « وكيف نحيى التراث» و «هل هذا التراث يساوى عناء احيائه و « ماحاجتنا الى تلك الكتب الصفراء وما فيها » واننا نريد اليوم ان نتقدم الى الامام فماحاجتنا الى النظر الى الوراء

وفى الحكومة اكثر من ادارة مخصصة للتراث واحياء التراث وهناك ناس انشودتهم الوحيدة التى تتردد يوما بعد يوما : انقذوا التراث

ونظرا لهذا الاهتمام البالغ بامر التراث فلابد لنا من وقفة عند موضوعه لنعرف امره وقيمته وما ينبغى علينا حياله

عندما يتحدث الناس عن التراث لا يخطر ببالهم غير المخطوطات، وإحياء التراث عندهم هو تحقيق المخطوطات ونشرها ، ولكن التراث معناه أوسع من ذلك بكثير، فهو تراثنا الحضاري كله ، هو ثمرة تجارب الأجيال الماضية كلها، هو نحن جميعا في النهاية.

فى المفهوم العام يقتصر التراث على المخطوطات القديمة احصاؤها ودراستها وتحقيقها ونشرها ...

ولكن موضوع التراث لا يقتصر على ذلك الميدان العلمى المحدود انه يعنى كل ما خلفته لنا الاجيال الماضية من اعمال ومنشآت وثمرات تجارب فى العمل والحياة .

انه ماضينا كله انه حضارتنا السالفة كلها وثمرات جهود السابقين بنا التى وصلت الينا .

اى ان التراث فى الحقيقة هو حضارتنا كلها هو اساس صورتنا الانسانية ونظامنا الاجتماعى ومستوانا الحضارى واحساسنا بأنفسنا وشكلنا فى اعين الناس ..

ونحن اليوم وما نعمل جزء من ذلك التراث اى سنكون تراثا غدا لمن ياتى بعدنا .

واذن فالقول بان تراثنا هو المخطوطات التى خلفها لنا اهل الفكر والعلم من الاجيال الماضية لا يعنى الا جانبيا واحدا من جوانب التراث وهذا التحديد يحصر مسالة التراث فى اطار ضيق هو اطار المخطوطات وهنا تصبح المشكلة صغيرة نسبيا ويكون ايضا هو الفهرسة والتحقيق والنشر ..

وستدرس مسالة التراث هنا على المستويين : المستوى الواسع العام شىء على اعتبار أن التراث هو كل حصيلة الماضى من تجارب الامم

والمستوى المحدود وهو جانب المخطوطات والوثائق المكتوبة من تراثنا العربى والمصرى .

اذا اعتبرنا تراثنا هو ماضى مصر كلها اتسع امامنا معنى التراث كلها مضافا اليه ماضى الامة العربية ومسئوليتنا حياله الى حدود تجعل معنى التراث شاملا لماضينا كله ، وتصبح المشكلة هكذا : ما هو موقفنا من ماضينا الحضارى كله وكيف نستطيع الافادة منه كاساس لكل جهودنا لبناء الحاضر والمستقبل ؟



واعبر عن المشكلة تعبيرا اخير

التراث ومسئولياته مشكلة

فاقول : ان التراث هو موروثنا الحضارى كله بما فى ذلك تقاليدنا الاجتماعية وعاداتنا الشعبية والقواعد الاخلاقية التى تحكم تصرفاتنا ونضع ميزان القيم الذى يقدر على اساسه احكامنا على الاشياء والتصرفات والناس اى ان دراستنا لموضوع التراث على هذا المعنى ستكون دراسة اساسية بالنسبة لحاضرنا ومستقبلنا فان مشاكل الحاضر كثيرة ومشاكل المستقبل اكثر وهذه وتلك مرتبطة اشد الارتباط بمشاكل الماضى بل ربما كانت بتعبير ادق نتيجة او استمرارا لمشاكل الماضى

ومادام المطلوب منا اليوم هو ان نحل مشاكل الحاضر والمستقبل فلابد لنا والحالة هذه ان نقرر ان كنا نعالج مشاكلنا على اساس التراث او نهمل التراث ونحاول ان نحل مشاكلنا على اساس مطالب الحاضر .

خذ مثلا موضوع المراة فان تقاليدنا الاجتماعية الموروثة بشانها تقول ان غاية ما يطلب منا حيالها هو الوصاية عليها وحمايتها فى حدود الادب والحشمة ثم تزويجها لمن نرى بعد اخذ رايها مادامت قد تزوجت فقد انتهت مشكلتها بالنسبة لنا لانها حتى لو طلقت او مات زوجها فان اسرتها مسئولة عن اعاشتها واعاشة اولادها اذا كان لها اولاد ولا حق لها عندنا فيما وراء ذلك وقد كانت اعاشة المطلقة فى الماضى ممكنة لان كل المطلوب كان ايواءها فى دار احد اخواتها واطعامها وامتهانها فى خدمة البيت

اما اليوم فهل يعتبر معقولا .

وحتى مسالة موافقتها على الزواج قبل ان يعقد العقد نجد ان راى البنت محكوم بمفهومات لم تعد تصلح فى ايامنا مثل قولنا للفتاة التى لا يعجبها المتقدم للزواج منها الزواج شىء والحب شىء اخر والحب ياتى بعد الزواج فوافقى الان وسترين اننا على حق ، ستحبين هذا الرجل مع الزمن - وفى احيان كثيرة جدا تعطى البنت موافقتها قسرا او بالتهديد استنادا الى السلطان الذى لايزال الرجل يمارسه على المراة فى نظامنا الاجتماعى الموروث .

هنا وفى هذه الحالة المحددة الواضحة هل نجرى على التقاليد - اى التراث - أم نتصرف على اساس الحريات والحقوق التى كسبتها المراة .

اننا فى العادة نتخلص من المشكلة بالرغم باننا نتمشى مع الزمن بالكلام فقط فى حين اننا نفرض التقاليد الموروثة فى الواقع .. فمعظم الناس عندنا يزعمون انهم يعطون المراة حريتها وحقوقها فاذا حيلت الى التطبيق فلا حقوق ولا حريات وفى ابسط خلاف تهوى كف الرجل على وجه المراة ..

وفى بعض الاحيان تحل مثل هذه المشكلة حلا غير مقبول فلا نمس

نفكيرنا في التراث ينبغي أن يكون شاملا لكل ما خلفته لنا الأجيال الماضية في كل ميدان . ونحن أنفسنا وكل ما نعمل سيصبح تراثا بعد قليل ، سيرثنا الجيل الذي يأتي بعدنا كما ورثنا نحن من قبلنا ، ولهذا فإن دراسة التراث هي في الحقيقة دراسة لأثمن ما فينا : ماله قيمة وقدر بعدنا.

حق الرجل فى الزواج والطلاق ونتولى نحن تبعات خطأ هـــذا الرجل فى استعمال حق الطلاق فندع الرجـــل يطلق كما يشاء ولا نلزمه حيال مطلقته واولادها الا بما تلزمها به التقاليـــد ونتحمل نحن الباقى فندخل المطلقة وأولادهاتحت مظلةالتامينات الاجتماعية اى اننا نعفى الرجل من تبعـات خطئه ونتحملها نحن وهذا ظلم للجميع وتحميل للدولة مالا تطيق . وفى هذه الحـالة نجد موضوع التراث ياخذ ابعادا جديدة ويوقفنا امام مشاكل جديدة مثــل : هل التراث عائق على التقدم ؟ وهــل نتخلى عن جوانب من التراث لـكى نستطيع تحقيق امالنا فى النهوض .

هنا كذلك نجد موقفنا مضـطربا لاننا لم ننته الى راى فى موضـــوع التراث ومن اسف اننا نلجا الى حلول تنطوى على الحيل والرغبة فى الهروب من المشاكل فنقول بالفم اننا مع التقـدم مع حرية المراة مثلا اما فى الحقيقـة فنحن نسير مع التقاليد اى مـع التراث فنوهم انفسنا باننا حللنا المشـكلة ونحن فى الواقع لم نحلها قط وهـذا

.. يتجلى فى حالات مسـتقبل الاولاد فنحن بصفة عامة نفرض على ابنائنـا المستقبل الذى نريد . وكم من شاب مسكين حشرناه رغم انفه فى كليـــة جامعية رغم انفه لنرضى طموحـاتنا الشخصية .

ومن الواضح أن كل تفكيرنا فى المراة وتصرفنا معها لا يزال متاخرا جـدا عما نظن اننا وصلنا اليــه ومنـذ البداية ينبغى ان نقول ان كل تراثنـا اى تقاليدنا المتعلق بالمراة والنظــر اليها يختلف اختلافا بعيدا عما ينص عليه الاسلام لاننا مع الاسف الشديد نعتقد ان التقاليد اى التراث تتفـــق مع الاسلام .

واقرأ لكى نفهم ذلك قول الله تعالى فى اول سورة الطلاق :

يا ايها النبى اذا طلقتم النســـاء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم .

لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخـرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة .

تلك حدود الله : ومن يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه . لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله .

ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا .

وفى سورة البقرة تقرا « آية ٢٣١ — ٢٣٢ » : واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اوسرحوهن بمعروف .

ولا تمسكونهن ضرارا لتعتدوا

ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا

واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم .. فاذا جمعنا هذه الايات بعضها الى بعض خرجنا بالحقائق الاتية :

— ان كل ما يتعلق بالزواج والطلاق يقوم اولا واخرا على التقى ومراقبة الله والرحمة وكرم الاخلاق والانسانية فالزواج والطلاق وشئون الاسرة لاتدخل فى نطاق المصالح والمنافع ولا مكان فيها الشر والانانية والاذى وفى كل مايتعلق بذلك الرباط الرفيع لا يعامل الانسان الا الله سبحانه وتعالى بما نصح به من الرحمة والمودة والرفق وما وعد به المتقين من خير — حتى فى حالة الطلاق لا تخرج المراة من بيتها الا اذا اتت بفاحشة مبينة اى ظاهرة للناس جميعا وبعد ان تبلغ المراة المطلقة اجلها فاما ان يمسكها الرجل بمعروف أو يفارقها بمعروف والامساك يراد به هنا ما يقبله الضمير ويقره ويقبله وما يتفق عليه الطرفان او ما يتعارفان اى يتفقان عليه .

فلا تخرج المراة من بيت مطلقها الا اذا وافقت هى على ذلك .

فاين من هذا كله ما نسميه نحن بالتقاليد المتبعة اى التراث فيما يتصل .

أين هذا كله مما يفعله عامة الناس عندنا من اخراج المراة من بيتها بالقوة بعد الطلاق مع اننا رأينا ان نص القران لا يسمح باخراج المراة من بيتها واين هذا من مفاجاة الرجل زوجته بوثيقة الطلاق دون علم سابق منها أين هذا من اصرار المحاكم على ان تستدعى المطلقة الى قسم البوليس لتتسلم ورقة الطلاق .

اليس هذا كله مخالفا لروح الاسلام ونظرته الى الزواج ورفقة بالمراة المطلقة اى التى تحطمت حياتها الزوجية فهى جديرة بالرفق والمواساة لا بالاستدعاء

إن تراثنا عالمي، وها هي الدنيا كلها تدرس مصر القديمة وحضارتها باهتمام يفوق اهتمامنا نحن، لأن أهل العالم المتقدم يعتبرون حضارة مصر القديمة وحضارة مصر الاسلامية تراثا عاما للانسانية كلها، وبعضهم يرى أن تراثهم أولا وتراثنا ثانيا، وهذه أعظم شهادة بقدرنا بين الأمم.

الى قسم البوليس واذلالها علنا بتسليمها وثيقة الزواج او وثيقة نهاية سعادتها الزوجية .

وهذا الذى ذكرته محسوب علينا فى التراث فهل نحتفظ به على مجافاته لطبيعة الاسلام وروحه ؟ أن الذين وضعوا هذه التشريعات على أساس ما قراوا وفهموا من القران لا يزيدون على أن يكونوا مفسرين والتفسير يكون فى الغالب فى حدود العصر الذى وضع فيه التفسير وروح العصر فى القرنين الهجريين الأول والثانى كانت روح استبداد الرجال بكل شيء والقول بان الرجل احكم واعقل واذكى من المراة فى كل حال .

فهل هذا التفسير تراث صالح نحتفظ به أم ينبغى علينا ان نتخلى عن هذا الجزء من التراث ونعود الى التفسير بروح عصرنا ومطالبه؟

وهذا مقال واحد من جوانب كثيرة من التراث ينبغى ان نتخلى عنها لانها لا تنفعنا ولا تناسب عصرنا ثم انها تخالف طبيعة الاسلام ..

وكل مثل ذلك فى كثير جدا مما نسميه تراثا اجتماعيا او اخلاقيا فهو مخالف لطبيعة الاسلام والعصر معا ، ومن ثم فهو ضرر علينا ولابد لنا من التخلى عنه واستبداله بعناصر اخرى من التنظيم الاجتماعى توافق عصرنا وتنفعنا وتعيننا على التقدم وما دامت عادلة انسانية فهى من تلقاء نفسها تتفق مع روح الاسلام .

مثال اخر من التراث الضار الذى ينبغى ان نتخلى عنه ..

هذا المثال هو ذلك الحشد الهائل من الامثال والحكم التى لا زالت تحكم تفكيرنا وتصرفنا :

ـ اصرف ما فى الجيب ياتيك ما فى الغيب

ـ ان كان عند الكلب حاجة قل له ياسيدى

ـ اصبر على جار السوء يارينا ياخده يا يرحل

ـ ان جالك الطوفان حط ابنك تحت رجليك

ـ انا واخويا على ابن عمى وانا وابن عمى على الغريب .

ومن ذلك ايضا الفاظ مثل «معلهش ـ وكله زى بعضه ـ وماتدقش ـ وخليها على الله » .. وما الى ذلك فهذه كلها عبارات ومفهومات سيئة تضر بتفكيرنا ابلغ الضرر لاننا اذا كنا نريد بناء مجتمع جديد فلابد أن يقوم البناء على عناصر سليمة تعين على الحياة أما التزام قواعد اخلاقية وضعتها أجيال تعيسة لتسهل لنفسها قبول الذل والخضوع والخنوع فامر ضار بنا كل الضرر

التراث اذن ليس خيراً كله ولاثانفعا كله فيه الكثير من الصالح ولكن فيه من الطالسح شيء كثير ربما اكثر .. والتراث الاجتماعى يتفق كله مع مبادىء الدين انما هو ثمرة تفسيرات خاطئة .

والتراث اخر الامر ليس مقدسا ثم اننا نتصرف حسب أهوائنا نقلبه عندما نريد ونرفضه عندما نريد واعادة النظر فيه ضرورة .

ومثل هذا يقال عن التراث بمعناه الجادى الضيق اى كل ماخلفه الماضون من كتابات فان فيما خلفه لنا الماضون من كتب مخطوطة لا قيمة لها فهى ليست جديرة بالنشر وبعضها ضار فلابد من الحذر منه .

وليس معنى ذلك أن نفرط فى بعض المخطوطات فان واجبنا هو الحفاظ عليها كلها مع تذكر ما قلناه فهناك مخطوطات كلها تخاريف وسجع وكلام لا يفيد واذا كنا نحسب ان كل مخطوط جدير بالنشر فاننى اذكر القارىء بان المخطوطات جميعا هى كتب لم تطبع او تنشر وليس فرضا علينا ان نحقق ونطبع وتنشره كل ماخطر ببال السالفين واودعوه فى مخطوطات .

انما نحن ننشر من هذا التراث ما ينفعنا فحسب وما ينفعنا هو الذى يتفق مع طبعنا وينفعنا فى تربية نفوسنا وننفعل به اذا قراناه واصبح جزءا من ثقافتنا العامة التى تعيننا على السير فى الحياة وعلى التقدم بوجه خاص .

فقد رايتهم مثلا قد نشروا كتابا يسمى « المنازل والديار لاسامة ابن منقذ والكتاب فى نحو ۷۰۰ صفحة كلها جمع لما قال الناس فى الديار والاطلال والبكاء عليها وقد انفقت فى قراءته اسبوعا اسفت عليه بعد ذلك اشد الاسف وليس معنى ذلك اننى استقل جهد المحقق او اقول بعدم جدواه ولكنى اقول انه كان يستطيع انفاق ذلك الجهد فى كتاب نستطيع الافادة منه اليوم ، فهذا كتاب كنا نستطيع تركه مستريحا على الرف فى خزائن

وتراثنا من المخطوط ضخم بلا حدود ، ففي مكتبات استانبول وحدها نحو مليون مخطوط عربي لم تدرس أو تحقق ، ولكن ليس كل هذا التراث جديرا بالنشر . لا بد من المحافظة عليها ، هذا حق ، ولكن عند التحقيق والنشر ينبغي أن نبدأ بما ينفعنا بما يمكن أن ننفعل به ونستلهم منه قوة لحاضرنا وغدنا .

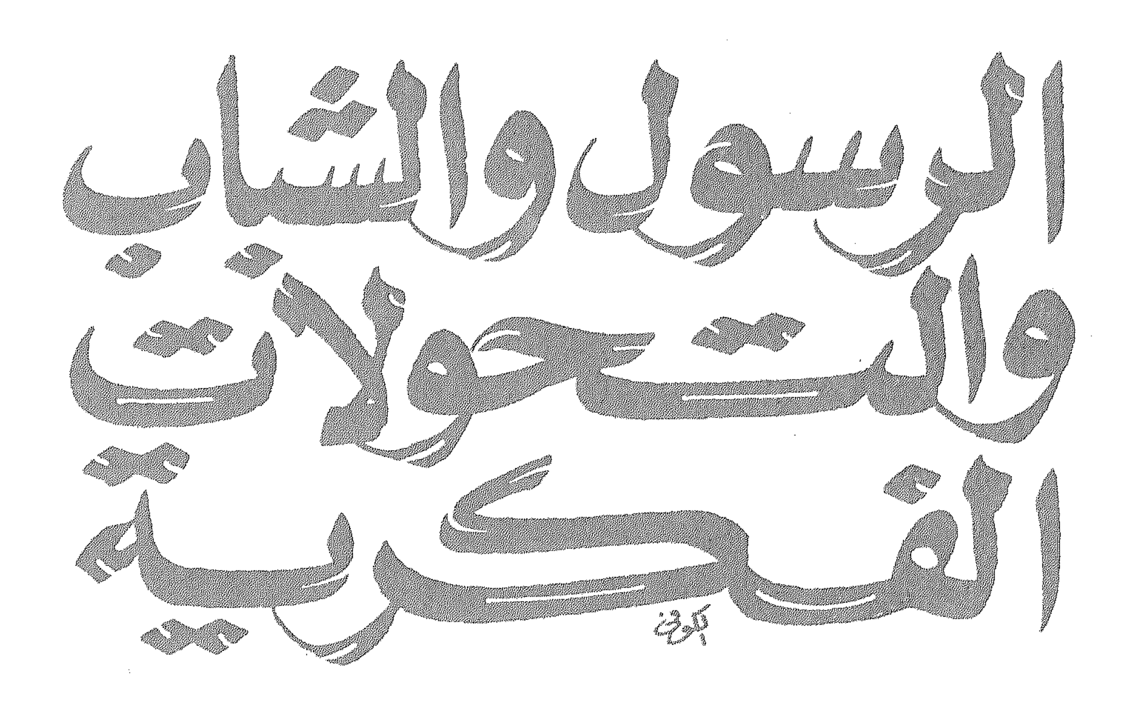
المخطوطات وليذهب لقراءته من يريد اما ان ننفق الالوف لنطبع منه الوف النسخ فمضيعة للوقت والمال .

وفي خزائن المخطوطات الوف بعد الوف من دور التراث الفكري العربي تنتظر من ينشرها ولكننا نظرا لقلة المال الذي يستطيع تخصيصه لنشر المخطوطات ينبغي ان نضع اولويات والاولوية تكون دائما لما يمكن ان يعرفنا حقا بناحية من نواحي ماضينا وكل ماضينا مهم لنا لانه جزء من كياننا والمخطوطات التي تكشف عن نواح مشرفة او غير مشرفة من ماضينا كثيرة ولكننا نبدا منها بما نستطيع الافادة منه في حاضرنا وغدنا فانا اتمنى مثلا ان يحقق تاريخ الجبرتي وينشر محققا سليم النص .

لان تاريخ الجبرتي يرينا صورتنا التي كنا عليها في نهاية عصور الركود وبداية عصور الحركة ودراسة الجبرتي تزيدنا معرفة بالطريق السليم الذي نستطيع به مواصلة السير في طريق النهوض .

ولكن هل استطيع أن اختم هذا المقال باننا اليوم على كثرة حديثنا عن التراث نرى تضاؤلا في اعداد المحققين القادرين على القيام بالتحقيق الصحيح لا ندرى لماذا تتضاءل تلك العناصر السليمة الطيبة التي تستطيع فعلا ان تحقق ما نريد تحقيقه من كتب رحمة الله على ذلك الجيل المبارك الذي كان يعمل في قسم النشر بدار الكتب المصرية من ثلاثين سنة كانوا علماء اجلاء يتصلون بالاخلاص والصدق ونكران الذات ورحمة الله على الشيخ عبد الرسول واصحابه الذين كانوا يعملون في صمت في غرفتهم المتواضعة في دار الكتب بباب الخلق نعم الف رحمة عليك ياشيخ عبدالرسول لم تقف لتبك التراث وتتاجر فيه بل اقدمت واحييت ما استطعت ان تحييه من التراث في صمت .

● د . حسين مؤنس ●



● د . احمد شلبي ●

● في مقال سابق تحدثنا عن الصراع بين جيلين ، في صدر الاسلام ، جيل الشيوخ الذين كانت نفوسهم قد تمسكت بالوثنية وتقاليد الجاهليه ، وجيل الشباب الذين احبوا الاسلام واقبلوا عليه ..

نواصل في هذا المقال دراساتنا عن الصراع بين هذين الجيلين :

وفي المقارنة بين جيليين ننتقل هذه المرة الى صراع بين شاب دخل الاسلام وبين امه التي تمسكت بعقيدة الوثنية .. ذلك الشباب هو مصعب بين عمير . فقد كان مصعب من بيت جاه وغنى ، وكان يوصف في مكة بانه من اعطر اهل مكة ، وكان زينة المجالس والندوات .. ولكن طبيعة مصعب لم تكن خاضعة لهذا الترف ، وانما كانت خاضعة للفكر ، ولم يكن النعيم يسيطر عليه ، وانما كان عقله هو الذي يقوده ، فلما سمع عن الدعوة الجديدة تدارسها ، وتفهمها ، فهزت وجدانه واثرت فيه ، فلم يقاومها ، ولا اهتم بما قد يناله اذا اعتنقها ، فدق باب الارقم بن ابى الارقم واعلن اسلامه ..

واذا كان مصعب قد وجد راحة الفكر في الدين الجديد ، فقد واجه المتاعب المريرة من امه ، وكانت امه « خناس بنت مالك » . شخصية قوية لها في نفوس القوم هيبة وجلال ولذلك اضطر مصعب أن يخفي اسلامه ، عنها ، وعن عشيرته ، ولكن اسلام شخص مثل مصعب في جاهه ومكانته لم يكن من الممكن ان يظل سرا ، فسرعان ما انكشف الأمر ، وواجه مصعب صراعا قاسيا من عشيرته وعلى رأس العشيرة امه خناس ، وقد حاول هؤلاء بكل الوسائل ان يردوه عن اتجاهه ، ولكنهم فشلوا بطبيعة الحال فانتقلوا الى التحدى . فحبسته امه في حجرة من حجرات البيت ، واحكمت حرمانه من كل شيء ..

ولكنه استطاع بحيلة من الحيل ان يفر من هذا السجن ، وأن يهاجر الى الحبشة ، مؤثرا البعد عن الوطن والمال ليعيش في راحة النفس ..

وعندما عاد من الحبشة الى مكة ، مرقع الثياب يعانى الفاقة والحاجة بعد ان كان مترفا يرفل فى ثياب النعيم ، ولكن الابطال لا يعنيهم المظهر ، ولا تجذبهم زينة الحياة عن الخلود والخير المقيم ..

وقد ذكرنا من قبل أن مصعبا كان مبعوث الرسول الى المدينة ولما عاد الى مكة من المدينة هددته امه بحبسه مرة أخرى ، ولكنه قال لها : لئن حدث هذا لاحرصن على قتل كل من يتعرض لى ، فيئست منه أمه وتركته ..

ولم يكن مصعب وحده هو الذى لاقى العناء من أمه بسبب دخوله الاسلام ، بل أن هناك شابا عظيما اخر واجه نفس المشكلة ، ذلك هو سعد بن أبى وقاص ، فقد دخل الاسلام وهو فى السابعة عشر من العمر ، وكان من السابقين الاولين ويروى عنه قوله : أتى على يوم وأنا ثلث المسلمين ، اذ لم يكن هناك اكثر من رجال ثلاثة دخلوا الاسلام انذاك ..

وسعد بن أبى وقاص من اقارب والدة الرسول ، وكان الرسول يعده خاله ، ويفخر به قائلا : هذا خالى فليرنى امرؤ خاله .. وكان سعد بن أبى وقاص فى مطلع الاسلام من الشباب صافى النفس طيب السريرة ، ليس لعبادة الاصنام جذور فى نفسه ولذلك اسرع بقبول دعوة أبى بكر ليدخل الاسلام قبل ان يدخل الرسول دار الارقم ، ولما عرفت أمه « حمنة » انه دخل الاسلام غضبت أشد الغضب واعلنت الصوم احتجاجا على سلوك ابنها واقسمت أن تتمسك بالصوم حتى تموت أو يرتد ابنها عن الاسلام ..

ولم يعبأ سعد بصوم امه ولا يقيمها فقد كانت الاية الكريمة ترسم له خطته قال تعالى : « وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما » (١) فليست امه هى التى تنظم حياته فى هذا المضمار ، وليس لمخلوق طاعة فى معصية الخالق ، ومن هنا طال صوم أمه ، وتدهورت بالتالى صحتها ، فاخذه بعض اهله والام فى الرمق الاخير لعله يرى حالتها فيستجيب لرغبتها ، وذهب سعد وراى امه ولكنه بكل الايمان والثبات قال لها والله يا ام لو كانت لك مائة روح فخرجت واحدة بعد الاخرى ما تركت دينى ، فكلى او لا تاكلى ..

وادركت الام الا جدوى من التهديد وان ابنها يعرف ما يجب عليه ، وان الدين ليس بالامر الذى يساوم الانسان فيه ، فعادت عن صومها ..

بقى أن نثبت عن الشباب سعد ابن ابى وقاص بعض ما ينبغى ان يعرف عنه ، فسعد اول من رمى بسهم فى سبيل الله . وكان يفخر بذلك ويقول : والله لانى اول رجل من العرب رمى بسهمه فى سبيل الله»

وكان الرسول معجبا به وباخلاصه حتى انه دعا له اطيب دعاء فقال : اللهم سدد رميته واجب دعوته ... فكان سعد على مر التاريخ مسدد الرمية ومجاب الدعوة وكان مبشرا بالجنة ، فقد كان الرسول مرة يجلس مع اصحابه . ثم فكر هنيهة وسرح ببصره وبصيرته ثم قال لاصحابه : يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة ... فاخذ اصحاب الرسول يتطلعون هنا وهناك ليعرفوا من هذا الذى ترتبط به هذه البشارة ، فطلع عليهم سعد ابن ابى وقاص ..

وترتبط بسعد تلك القصة الشهيرة التى تفيد ان الغنى الحلال خير من الفقر والحاجة ، فيروى ان سعدا كان مع الرسول فى حجة الوداع فمرض وذهب الرسول يعوده ، ولم يكن عند سعد من الابناء انذاك الا بنت واحدة ، فقال سعد للرسول :

يارسول الله انى امرؤ ذو مال ولا يرثنى الا ابنة واحدة ، افاتصدق بثلثى مالى ؟

(١) سورة العنكبوت ـ الاية الثامنة .

فقال الرسول : لا . . فعاد سعد يسأل : فبنصفه ؟ فقال الرسول : لا. فقال سعد ـ فبثلثيه ؟ قال الرسول نعم الثلث والثلث كثير .. انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ، وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة تضعها فى فم امرأتك وسعد اخر من مات من المهاجرين ، وكانت وفاته ٥٤ هـ ، وكان يحتفظ بثوب قاتل به فى بدر فكفن فيه .. رحمه الله رحمة واسعة .

***

وفى مجال المقارنة بين جيل الشيوخ وجيل الشباب نصل الى اثنين من أكبر المشاهير فى مكة هما :: الوليد بن المغيرة ، وابنه خالد بن الوليد وقد سمع الوليد المغيرة ايات من القرآن الكريم من سورة السجدة، وهذه الايات تصور اروع تصوير حالة الشيوخ التى حاولنا ابرازها ، يقول الله تعالى : « وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه ، وفى اذاننا وقر، ومن بيننا وبينك حجاب »(٢) .

نعم كانت قلوبهم فى اكنة ، وكانت اذانهم لا تسمع ، وقد اقاموا حجابا كثيفا بينهم وبين دعوة الحق ، وعندما سمع الوليد بن المغيرة هذه الايات وما تلاها من ايات فى هذه السورة، ادرك بقدرته البلاغية مكانة هذا التنزيل ، وراح يصف لقومه ما سمعه ابلغ وصف ، قال : سمعت من محمد كلام الجن ، ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله لمغدق ، وانه ليعلو ولا يعلى عليه ..

وهزت هذه الكلمات قريشا ، وخافت ان يتحلب الوليد الى الاسلام ، فارسلت الى الوليد ابن اخيه ابا جهل يحمسه ضد محمد وضد الدين الذى جاء به فاستجاب الوليد لابن اخيه ، وراح يصف محمدا بانه ليس الا ساحرا يفرق بين المرء واهله .

وجاءت آيات القرآن الكريم بابلغ عبارة عرفتها البلاغة العربية تصف الوليد وتهدده وتزجره ، انها قوله تعالى :

« ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع ان ازيد . كلا انه كان لا ياتينا عنيدا ، سارهقه صعودا ، انه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر ، ثم نظر ثم عبس وبسر ، ثم ادبر واستكبر ، فقال ان هذا الا سحر يؤثر ، ان هذا الا قول البشر ، ساصليه سقر ، وما ادراك ما سقر »(٣)

وفى احضان هذا الاب نشأ خالد بن الوليد ، وكان حول خالد

شيوخ هل مكة الذين يحيطون بالوليد، ومن بينهم ابو جهل ابن عم خالد واكبر اعداء الاسلام ، ولم يجد خالد فى هذه البيئة الفرصة ليتعرف على الاسلام ، ولهذا بقى عدة سنوات فى صفوف الكفار ، وحارب ضد المسلمين ، وحقق على المسلمين **انتصارا هائلا فى غزوة احد ، مما يدل على قدرة عسكرية هائلة .**

ومرت السنون وخالد بتيه بقوته ولا يجد السبل للتفكير ، لانه يعيش فى مكة مع اعداء الاسلام ، بعد ان هاجر الرعيل المسلم الى المدينة ، ومن هنا طالت فترة ابتعاد خالد عن دين الحق ، فدعوة الاسلام لم تدق نفسه، ثم جاء صلح الحديبية وهدأت السيوف والحراب التى كانت شغل خالد الشاغل واتيح العقل الصافى أن يفكر ، وللنفس السمحة ان تقدر وهداه تفكيره الى

(٢) سورة فصلت ـ الاية الخامسة .
(٣) سورة المدثر ـ الايات ١١ ـ ٢٧

شيء يعبر عنه قوله : « والله لقد استقام المنسم ، وأن الرجل لرسول» فحتى متى أبعد عنه ، ومتى ساذهب اليه فاسلم » .

وكان خالد يتمنى أن يجد رفيقا فى هذه الرحلة الخطيرة التى تصور تحولا هائلا فى تاريخ مكة وتاريخ المدينة ، ووجد خالد رفيقه ، وكان عثمان بن طلحة ، ولعثمان نفس الوضع الذى نتدارسه ، انه كذلك كان فى عنفوان الشباب وكان فى نفسه صفاء، أما أبوه فهو طلحة بن ابى طلحة وهو من طبقة الوليد بن المغيرة ومن اخطر أعداء الاسلام ، انه ذلك الاب الذى وقف بعنجهية وكبرياء فى مطلع غزوة احد يتحدى المسلمين ويطلب المبارزة»

وعندما بارزه على وقضى عليه خرج اخوه عثمان بحماسة الواله يطلب المبارزة ايضا فخرج له حمزة فصرعه، وتقدم الاخ الثالث اسعد والاخ الرابع مسافع ، فسقطا ايضا فى ميدان المبارزة ، وهذا يدل على عمق فى الباطل لهذا الجيل من هذه الاسرة ولكن عثمان بن طلحة كان يدور فى نفسه ما يدور فى نفس خالد ، فلما التقى به خالد وذكر له ما يخطر بباله اسرع بالاستجابة ، وسارا معا شوطا فالتقيا بعمرو بن العاص وهو شاب من سراة قريش وعظمائهم ودهاتهم ، قال له حديثا بعض رفاقه : عجبت لذكائك يا ابن العاص ، كيف تعرض ومن اقبلت عليهم الدنيا والاخرة ، وكان ينتظر الظروف التى تساعده ليعلن ما يضمر تجاه الاسلام ، فلما التقى بخالد وعثمان بن طلحة سالهما: الى اين المسير ؟ فاخبراه بغرضهما ، فقال : لقد دب فى نفسى مادب فى نفوسكما ، فرحبا به رفيقا ثالثا فى هذه الرحلة ،

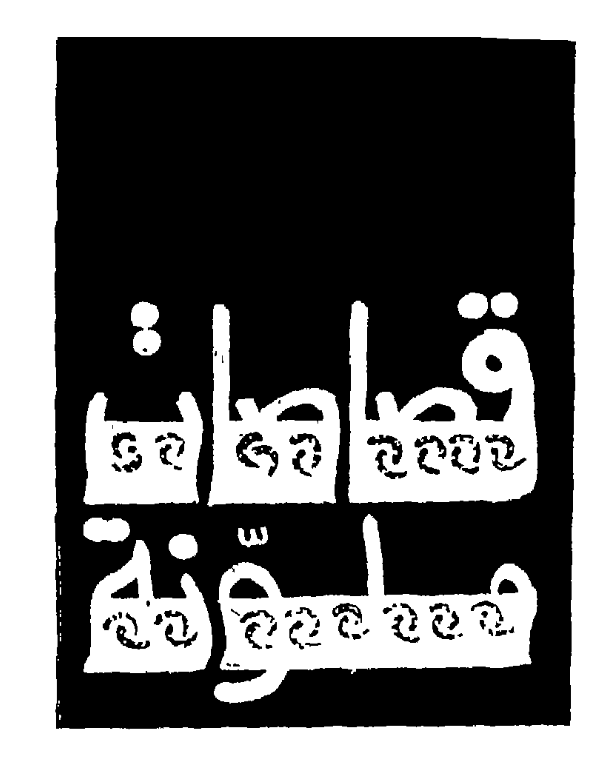
وذهب الثلاثة الى الرسول بالمدينة واعلنوا اسلامهم وبايعوا رسول الله، وفى خجل من الماضى قال خالد للرسول استغفر لى كل ما اوضعت فيه من صد عن سبيل الله ، فرد الرسول ردا فيه شفاء للثلاثة جميعا قال : ان الاسلام يجب ما قبله ، وكان الرسول يقول عن عمرو بن العاص : اسلم الناس وامن عمرو بن العاص ،وحمل هؤلاء الثلاثة اعباء طويلة فى خدمة الاسلام كانما ارادوا ان يكفروا عن مواقف وقفوها من قبل مناضلين ضد الاسلام والمسلمين .

***

وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان الشباب أيضا فى مطلع من عاونوه ومن هؤلاء معاذ بن جبل الذى دخل الاسلام وهو فى مطلع الشباب ومات فى خلافة عمر وسنه ثلاثة وثلاثون عاما .

ووجد فى المدينة كذلك جيل الشيوخ الذين عارضوا الرسول وجيل أبنائهم الشبان الذين دخلوا الاسلام واخلصوا له ودافعوا عنه ، ومن جيل الشيوخ الذين لم يخلصوا للاسلام عبدالله بن أبى زعيم المنافقين الذى امتد كيده للاسلام طيلة حياته، أما أبنه عبد الله فكان مسلما عميق الاسلام حتى انه عندما احس بغضب الرسول على ابيه ، وخشى أن يأمر الرسول من يقوم يقتله ، تقدم يعرض استعداده لقتل أبيه ان امره الرسول بذلك ،

وبعد ، لقد كان الشباب عدة الاسلام حملوا فكره ، وحملوا السيف للدفاع عنه ، نشروه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ودافعوا عنه عندما وقفت قوى الشر تهدده ،وكان رسول الاسلام يحتفى بالشباب ، ويتبسط عليهم ، ويحسن معاشرتهم ، تقديرا لهذا الدور الكبير الذى قاموا به ، والذى عبر عنه الرسول أروع تعبير عندما قال : نصرت بالشباب.



● محمد شوقى امين ●

● تحفة المصاحف ●

الكتب العربية المخطوطة المتناثرة فى مكتبات الشرق والغرب تحوى غرائب من النفائس والتحف ، ولعل فى مقدمتها المصاحف ، فمنها نماذج رفيعة من التفنن فى الخط والتذهيب • ويبدو أن ما ابقاه الزمن من هذا التراث لايضاهى ماضاع من امثاله على توالى العصور .

يقص علينا تاريخ « نظام الملك » فى القرار الخامس . كما روى « السبكى» فى « الطبقات » — ان احد الكتاب المجودين اهدى اليه — الى « نظام الملك » — مصحفا يخطه .. والعجيب ما يصف به « السبكى » ذلك المصحف الذى هو فى الحق طراز فريد ، او « نسيج وحده » كما يقال .

كان هذا المصحف مكتوبا بالخط الواضح ، وهو مع ذلك ملون بالحمرة والخضرة والزرقة ، محلى بالذهب .. ولم يكن التلوين او التذهيب لمجرد التجميل ، بل كان لاخراج المصحف متكامل الاغراض :

الحمرة مكتوب بها اختلاف القراءات والخضرة مكتوب بها تفسير غريب القران • والزرقة مكتوب بها اعراب الايات .

واما الذهب فقد كتبت به علامات على الايات التى تصلح للانتزاعات فى العهود والمكاتبات ، ومواطن الوعد والوعيد ، وما يصلح للتعازى والتهانى

فهو بهذا تحفة المصاحف فى التاريخ

● قلم حبر .. قديم ●

« قلم الحبر » الشائع بهذا التعبير فى عصرنا الحديث ، حاول اللغويون فى مطلع هذا أن يضعوا له اسما ، واذكر ان « حفنى ناصف » عالج ان يشيع له اسم « القلم المداد » ، على وزن خزان ، اذ هو يختزن المداد ، او هو يمد الكاتب به ..

على ان الحضارة العربية تسجل ان هذا النوع من الاقلام ليس من مبتكرات العصر الحديث ، بل هو معروف منذ الف سنة ، الا بعض عشرات من السنين .

صاحب الابتكار رجل من أهل الادب والعلم والصناعة اسمه « صاعد بن الحسن » وشهرته : زعيم الدولة، قدم « دمشق » فى القرن الخامس الهجرى ، أو الحادى عشر الميلادى ، وقرب من السلطان ، ولابس الديوان وكان — كما يقول « ابن عساكر » — يغرب فى أشياء يخترعها ، اذ اصطنع أداة تشيل الحجارة الثقال ، وعمل فلكا فيه نجوم وما يشبهها . وفيما

كان من عمله : « قلم حديد ، يملؤه مدادا ، يخدم قريبا من شهر ، لايجف ..ولاشك انهذه الكلمات القلائل كافية فى وصف «قلم الحبر» أو «قلم الحبر الجاف» فى أيامنا هذه .

وفى حديث بينى وبين المرحوم الدكتور ((محمد كامل حسين)) استاذ الادب بجامعة القاهرة ، اخبرنى بانه اذاع نبأ هذا الاختراع القديم فى مجلة ((الثقافة)) ، وربما كان يعنى هذا المصدر للاختراع ، ان لم يكن وقع عليه فى مصدر آخر .

● اهداء ظريف ! » ●

((الصاحب ابن عباد)) وزير ((بنى بويه)) فى القرن الرابع الهجرى كان يجمع حوله الادباء والشعراء ، حتى شبهه مادحوه بالخليفة «هرون الرشيد» وكان من حديثه انه مولع بنسيج الخز خاصة ، ويروى عن احد قصاده « أبى القاسم الزعفرانى » انه نظر يوما الى جميع ما فى دار « الصاحب » من الخدم والحاشية ، فاذا هم جميعا عليهم الخزوز الملونة الفاخرة . فاعتزل ناحية ، وجعل يكتب شيئا ، فسأل « الصاحب » عنه ، فقيل له انه فى مجلس كذا يكتب . فقال : على به .. فاستمهل «الزعفرانى» ريثما يتم مكتوبة ، فاعجله « الصاحب » وامر بان يؤخذ ما فى يده من الدرج ، فقام « الزعفرانى » اليه ، وقال :

اسمعه ممن قاله تزدد به

عجبا فحسن الورد فى اغصانه .
فقال له ((الصاحب)) : هاتماعندك
فانشده ابياتا ، ختمها بقوله :

كسوت المقيمين والزائرين
كسى لم نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون فى
ضروب من الخز .. الا انا !

فقال له « الصاحب » : « قرات فى الخبار « معن بن زائدة » أن رجلا قال له : احملنى . فامر له بفرس ،وبغلة وحمار ، وناقة ، وجارية ، ثم قال له : لو علمت ان الله خلق مركوبا غير ما وهبت لك لحملتك عليه . » واستطرد « الصاحب » قائلا : «وانت

يا ((ابا القاسم)) تطلب منا ثوباخر، وقد امرنا لك من الخز بجبة ، وقميص وسراويل ، وعمامة ، ومنديل ،ومطرف ورداء ، وجورب . ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناكه !)) .

وأمر « الصاحب » بادخال « الزعفرانى » الى خزانة الثياب ، واحضار تلك الخلع اليه ، ليلبس منها فى الوقت ما يلبس ، ويسلم الى خادمه ما فضل عن لبسه .

● بنت البحث ●

من الكلم الطيب قولهم : « الحقيقة بنت البحث » . وما أكثر البحث ، وقلما يتمخض البحث عن حقيقة !

ما علة ذلك اظرف ما قرات فى التعليل ، ما كتبه الشيخ « عبدالقادر المغربى » تعبيرا عن ضيقه بما كشفت عنه « مناظرة لغوية بينه وبين احد العلماء من معاصريه .

((الحقيقة التى سموها :بنتالبحث لا تولد الا على يد المناظرات ، ولكن المناظرات فى بلادنا ما هى الا قوابل لم تتقن فن التوليد ، ولم تحرز الشهادة فيه بعد ، ومن ثم نرى هذه البنت المسكينة لا تكاد تقع بين ايدى القوابل حتى تموت ، وكثيرا ما خلفت بعدها الاحقاد والشرور !))

ذلك قول الشيخ « المغربى » قبل عشرات من السنين ، ترى هل أتقن الباحثون فن توليد الحقيقة بنت البحث ؟!

حقائق يذهل لها الفلكيون عن :

كوكب زحل ..

ثاني كواكب المجموعة الشمسية حجما وأبعد الكواكب الكبيرة مدارا كما صورته عدسات المركبة الفضائية «فويجر ١» منذ بدأ الأمريكيون عصر المركبات الفضائية لاستكشاف المجموعة الشمسية دخل الفلك كله في عصر جديد .

زحل ثاني كوكب المجموعة الشمسية حجما وأبعد الكواكب الكبيرة مدارا كما صورته عدسات المركبة الفضائية « فويجر ـ ١ »

منذ بدأ الامريكيون عصر المركبات الفضائية لاستكشاف المجموعة الشمسية دخل الفلك كله في عصر جديد .

من خمسة قرون ونيف اكتشف كوبرنيق أول اكتشاف غير كل معلومات القدماء عن الفلك والكون ، فقد قال ان الارض ليست مركز المجموعة الشمسية والشمس وما فيها تدور حولها ، بل ان الشمس هي المركز وكل المجموعة بما فيها تدور حولها ، بل ان الشمس هي المركز وكل المجموعة بما فيها تدور حول الشمس .

ثم جاء جاليليو واخترع المنظار المكبر ونظر فاذا هيئة جديدة للكون كله . على يد كوبرنيق ثم جاليليو بدأ علم الفلك الحديث ، وتلاشت معلومات القدماء عن الفلك والكون ومعظمها تصورات وأوهام .

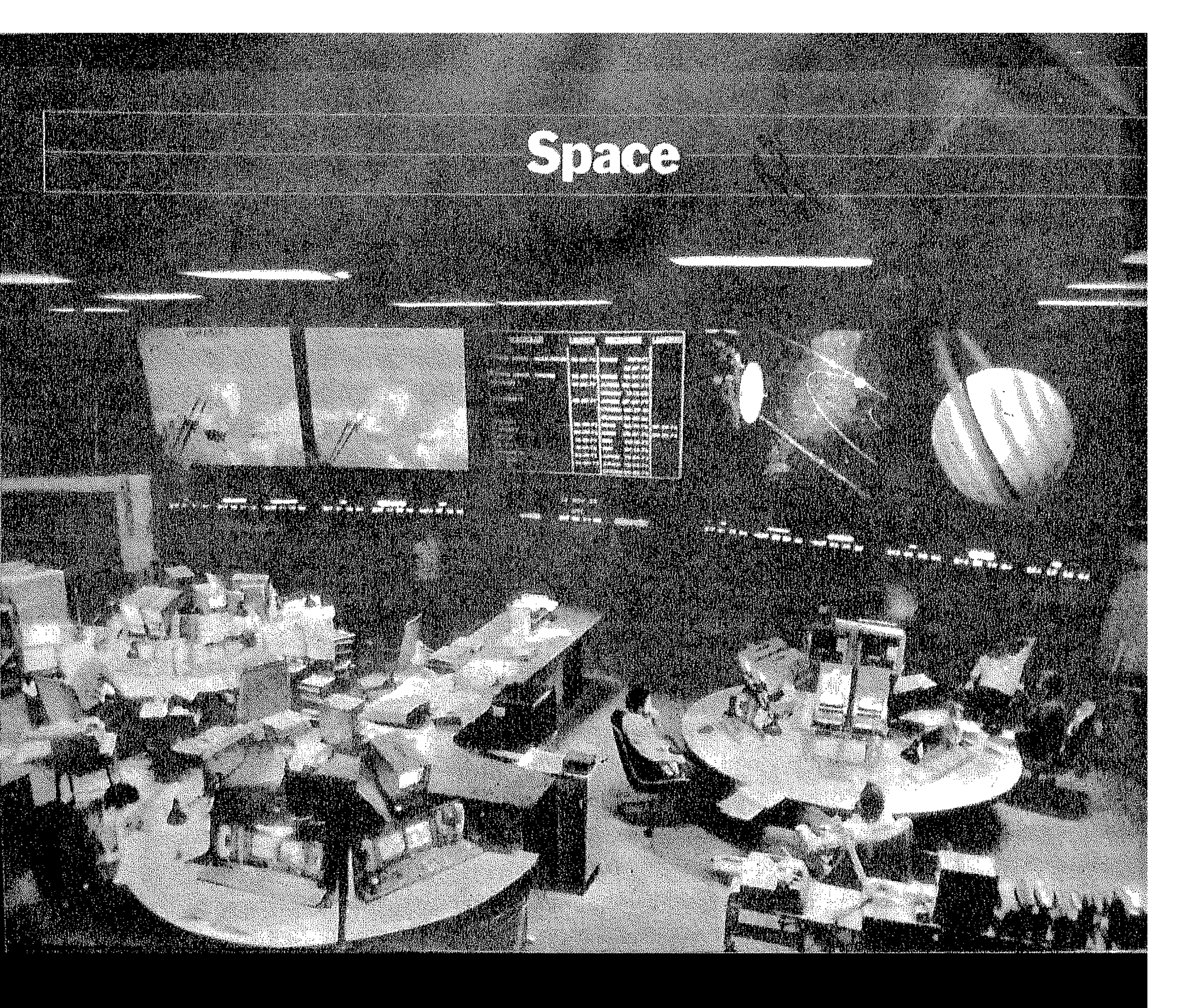
واستمر العلماء يولون الكشوف مستعملين التلسكوبات البعيدة المدى حتى اصبحت فكرتنا عن الكون قريبة جدا من الواقع .

وفي الستينات . ومن يوم بدات الولايات وروسيا في ارسال الاقمار الصناعية الى الفضاء ووضع المعامل ومراكز الابحاث في الفضاء ، دخلنا في دور جديد جدا من الفلك ، وبدا الكون كله يأخذ صورة توصف بانها علمية .

والفكرة في الاقمار الصناعية والمركبات والمعامل الكونية تتلخص في اطلاق أجهزة بالصواريخ تخرجها عن مجال الجاذبية الارضية ، فتستطيع البقاء حيث توضع من الفضاء او تسير في فلكها الذى يحدد لها حتى تستهلك وتتلاشى في الفراغ .

وقد تنوعت الآن اصناف هذه المركبات التي ترسل للفضاء ، وأصبحت تعد طبقا للمطالب العلمية التي يريدونها .

وهذه الاجهزة الفضائية تبقى في مدارها في الفضاء أيا كان شكلها ، فلا جاذبية هناك ولا أهواء ولا رياح وهي لهذا غريبة الاشكال ذات آلات تصوير عادى وتلفزيوني وسينمائي وأدوات ارسال



قاعة المراقبة فى مركز ابحاث الفضاء الامريكى فى باسادينا ولاية كاليفورنيا اثناء عملية المركبة فويجر - ١ . وترى شاشات التليفزيون الكبيرة وعلى واحدة منها صورة الكوكب زحل ثم لوحات بيانات اخرى . وصورة زحل تبدو على الشاشة فى غاية الوضوح

كوكب زحل

صورة مكبرة لجزء
من سطح زحل وترى
فيها الحلقات التي
تحيط بوسط الكوكب
وكذلك يظهر قمران
من اقمار الكوكب

واستقبال ، وكلها تعمل بالكومبيوتر أما بصفة مستمرة كما تعمل ساعات الكوارتز أو تصدر لها أوامر فتنفذ برامج كما تعمل الآلات الحاسبة .

وآخر وأعجب هذه الاجهزة هو الجهاز المسمى فويجر ١ الذى صنعوه فى الولايات المتحدة وأرسلوه ليوافيهم بمعلومات عن كوكب زحل . وتركيب هذا الجهاز عجيب . فهو عبارة عن بدن معدنى مستدير الشكل فى حجم سيارة متوسطة الحجم . فى هذا البدن توجد أجهزة الكومبيوتر التى تتلقى الاوامر من الارض وتنقلها الى الاجهزة الكثيرة المركبة على هذا البدن (انظر الرسم) فهناك أجهزة تصوير من كل صنف مثبتة على برج معدنى صغير ، واجهزة لالتقاط الاشعة الكونية واجهزة لتلقى الاشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء وهناك ١٦ جهازا لدفع المركبة وزيادة سرعتها أو ابطائها وأجهزة قياس كهربية ومغناطيسية وعشرات الاجهزة الاخرى .

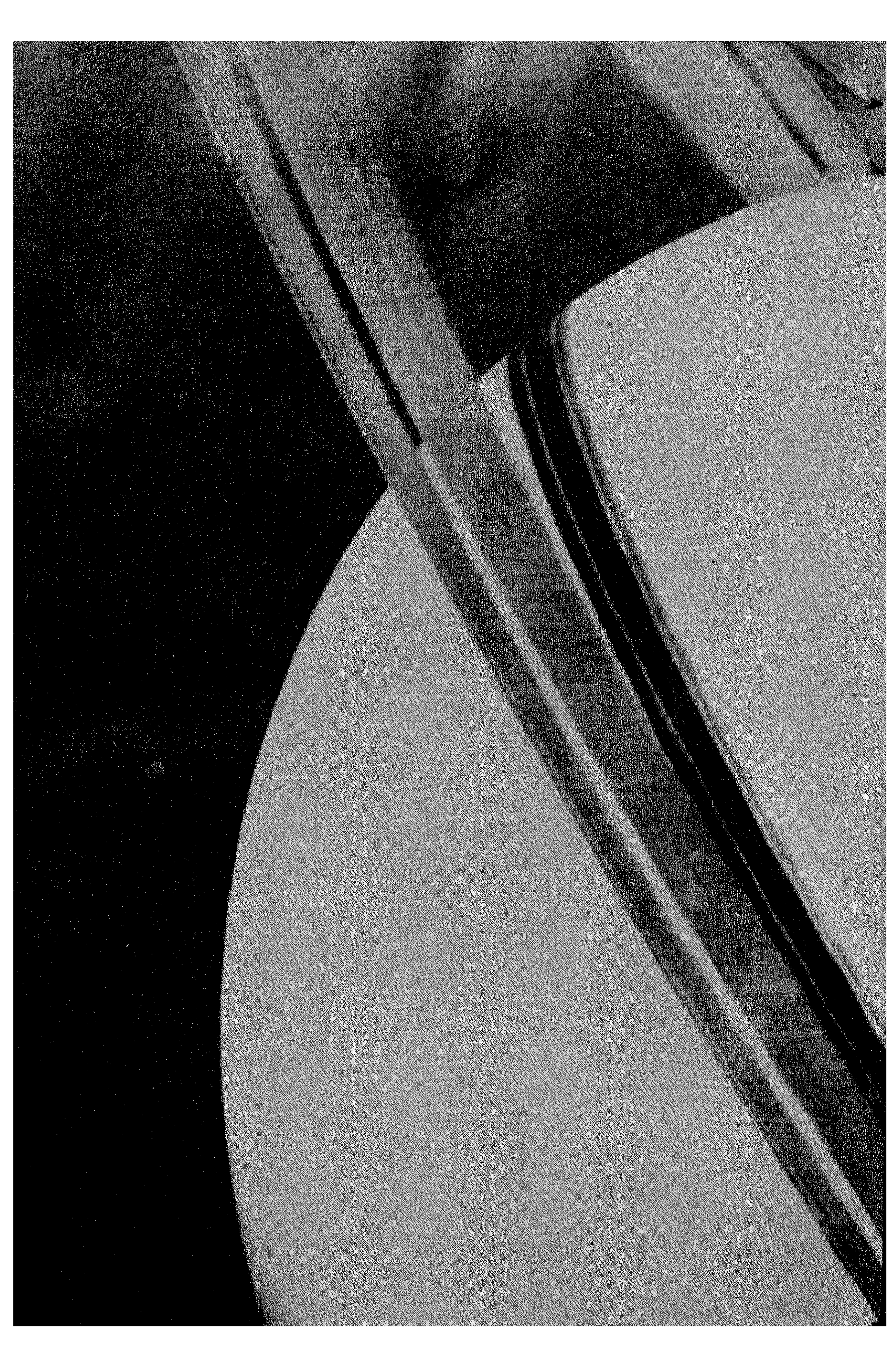
وقد اطلقت هذه المركبة من مركز الاقمار الصناعية فى ياسادنيا من ثلاث سنوات ، اطلقت فى داخل كبسولة فضائية ، وعندما وصل الجهاز الى فلكه المطلوب انفتحت الكبسولة وسقطت فى الفضاء وخرجت من البدن الاجهزة والهوائيات ، وانطلق الجهاز فى الفضاء ٩٨٫٠٠٠ كيلو متر فى الساعة .

ومن ستة أسابيع وصل «فويجر ١» الى أقرب مسافة حددت له من كوكب زحل أى على بعد ١٢٤٫٢٤٠ كيلو متر من الحلقات التى تحيط بوسط هذا الكوكب ، وهى ظاهرة فلكية حيرت العقول من مئات السنين .

وهنا بدأت كل أجهزة المركبة « فويجر ١ » تعمل بدقة واحكام « وحماس » لا تصدق كأن هذه الاجهزة كائنات حية تحس بواجبها وتقوم بادائه كما ينبغى .

وقامت مركبة « فويجر ـ ١ » بارسال آلاف الصور التليفزيونية والسينمائية والافلام العادية وأرسلت كذلك من البيانات الفلكية والطبيعية ما حير عقول العلماء ، وقال الكثيرون منهم أن التوفيق الذى حققته مركبة فويجر ـ ١ يعتبر أعظم نجاح علمى فنى حققه البشر منذ الهبوط على القمر لاول مرة فى الستينات .

ونسأل : لماذا اختاروا كوكب زحل هذه المرة ؟



كوكب زحل

والجواب ان زحل من ناحية الحجم يعتبر ثانى كوكب في المجموعة الشمسية بعد المريخ ، اما من ناحية وضعه فيالمجموعة الشمسية فهو آخر كواكب المجموعة الشمسية الكبير فلكا ، فلا يليه بعد ذلك الا اورانوس ونبتون وبعدهما عن الارض شاسع جدا .

وزحل - هو ساترن بالانجليزية - كرة ضخمة من الغازات أهمها الهيدروجين والهيليون . وحجم هذه الكرة يعدل حجم الارض ٨١٥ مرة . والى ما قبل رحلة فويجر - ١ لم يكن زحل ليبدو باقوى المنظارات الفلكية الا كرة صغيرة صفراء يدور حول وسطها حزام لايدرى أحد كنهه .

ومنذ بدات مركبة « فويجر - ١ » ترسل معلوماتها ادرك العلماء المراقبين شبه ذهول ، فان المعلومات المصورة والمكتوبة قدمت لهم اغرب اشياء كانت تخطر على البال .

فان زحل ، تلك الكرة الغازية فيها اجزاء متجمدة الغازات تجمدت نتيجة لانخفاض الحرارة الناتج عن البعد الشاسع بين الشمس ،وقد كان المظنون ان الاحزمة التى تحيط بوسط زحل عددها ستة او سبعةفتبين انها الف وربما الفان ، وكل مجموعة منها تكون حزمة من الحلقات ، وبين هذه الحلقات فراغات تبين ان هناك حلقات اخرى فى هذه الفراغات .

ويغلب على الظن أن هذه الحلقات تتكون من قطع صغيرة من الاحجار والمعادن كل منها فى حجم سيارة صغيرة والغالب انها مجموعات من الشهب اجتذبتها جاذبية زحل واجبرتها على الدوران حولها ، فاخذت هذه الالوان بحسب تكوينها .

وقد تبين أن أقمار زحل تزيد على ١٥ قمرا وهذه الاقمار ليست كلها مستديرة فان بعضها مهشم نتيجة لاصطدام الشهب به ، بعضها يبدو وكانها قطع من اسنان مهشمة ، وهناك قمران يبدو انهما كانا في الماضى قمرا واحدا ثم تهشم الى قمرين .. هذه الاقمار كلها قطع من الحجارة لا نعرف طبيعتها تحيط بها سحب من النيتروجين المتجمد ، بعض الاقمار تمر خلال الحلقات ، ويزداد سطحها تهشما .

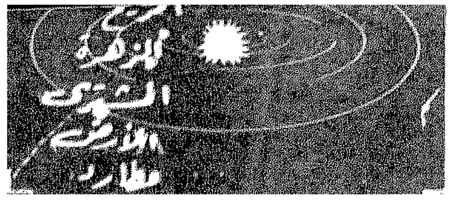
اكبر هذه الاقمار تليقان وقد كان معروفا لنا من قبل لانه أكبر قمر في المجموعة الشمسية . الآن لدينا صور من سطحه تبين منها انه مهشم السطح بتاثير ارتطامات الشهب . اكتشفنا الآن اقمارا أخرى وتكوينها كلها عتيق يرجع الى أوائل عصور تكوين المجموعة الشمسية قبل أربعة بلايين ونصف من السنين .

***

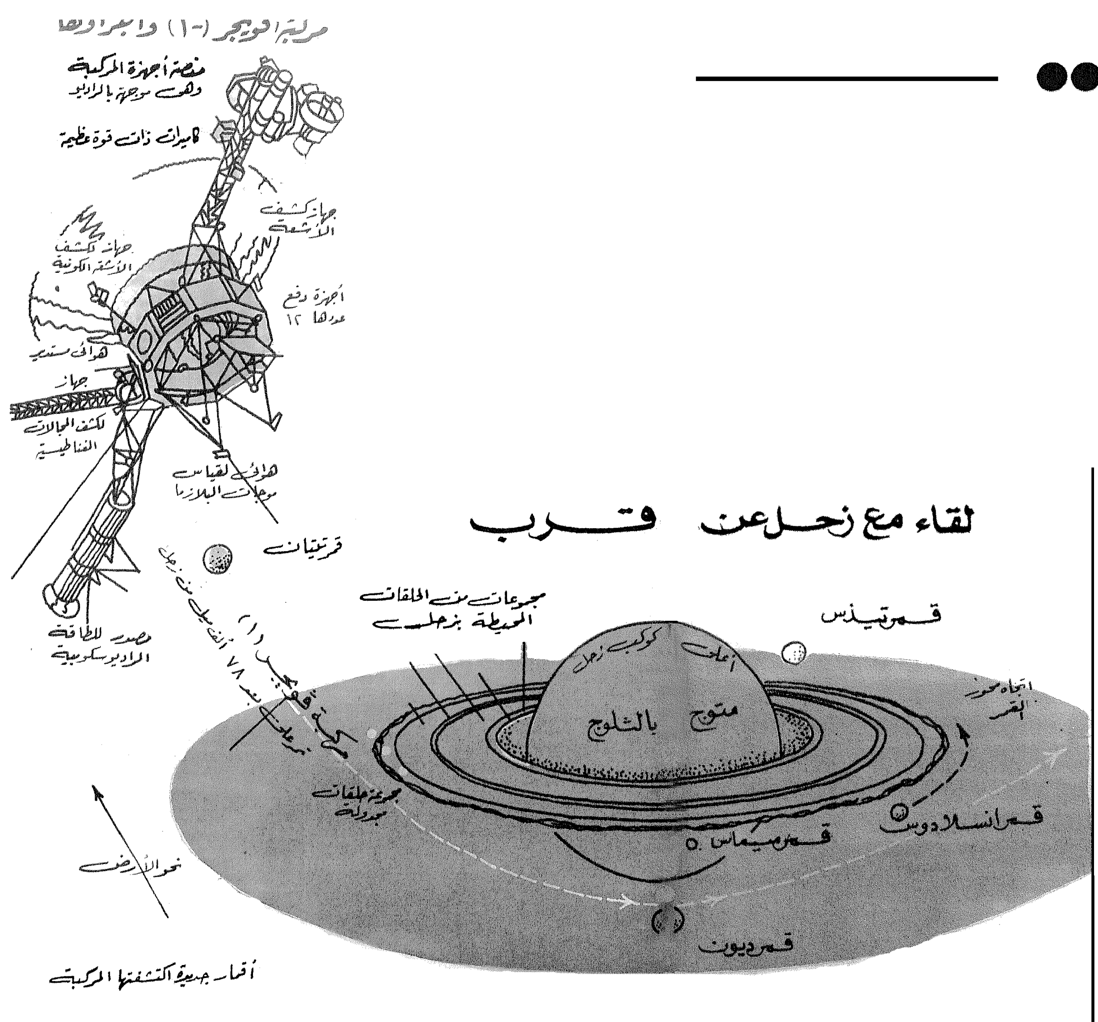
هذه كلها كشوف ومعلومات جديدة حصلنا عليها نتيجة لرحلة مركبة فويجر - ١ . لقد تكلفت هذه الرحلة ١٥ مليونا من الدولارات ، وعسى من يقول : وما الفائدة من وراء كل هذه الكشوف ، ولماذا هذا الانفاق عليها .

والجواب : نعم انها تساوى لانها علم ، والعلم أساس كل حضارة وتقدم وكسب وليس من الضرورى ان تنفق كل المال فى الطعام والكساء والملبس . هذا مهم ولكنه ليس اسمى شىء فى الوجود .

● حسين مؤنس ●



رسمان توضيحيان يكشفان طبيعة رحلة فويجر - ١ الصورة الصغرى ترى فيها المجموعة الشمسية حتى كوكب المشترى ، وهو أكبر كواكب المجموعة الشمسية ، وهو كوكب من الغازات • ومن الصورة يخرج مدار زحل وهو ثانى كواكب المجموعة الشمسية حجما وابعد الكواكب الكبيرة عن الارض وحوله حلقاته الغريبة وتحيط به أقماره الخمسة عشر • وترى فلك زحل يمتد من الصورة الاولى الى الثانية •


مركبة فوييجر (١) وأجهزتها
منصة أجهزة المركبة
وهي موجهة بالراديو
كاميرات ذات قوة عظيمة
جهاز كشف الأشعة
جهاز لكشف الأشعة الكونية
أجهزة دفع عددها ١٢
هوائي مستدير
جهاز
لكشف المجالات
المغناطيسية
هوائي لقياس
موجات البلازما
مصدر للطاقة
الراديوسكوبية
قمر تيتيان
لقاء مع زحل عن قرب
مجموعات من الحلقات
المحيطة بزحل
قمر تيذس
أعلى كوكب زحل
متوج بالثلوج
مجموعة حلقات
مجدولة
قمر انسلادوس
قمر ميماس
قمر ديون
نحو الأرض
أقمار جديدة اكتشفتها المركبة

ملامح من تاريخنا الغريب

الشعراء وتعليم الفتاة

• د. احمد الحوفى •

شارك كثير من شعراء العصر الحديث في الدعوة الى تعليم المرأة ، يدرهن .. فدال شوقي على هذا الحق الكريم والحديث الشريف ، واعمال الصحابة ، وبانه تحقيق لما تقتضيه سنة الحياة ..

وضرب امثلة عامة ، منها معرفة بعض زوجات النبى عليه الصلاة والسلام لعلوم الشريعة وللقراءة والكتابة ، وممارسة بعضهن للسياسة والتجارة ، وشهرة بعض حفيداته بالفقه والعلوم الشرعية كالسيدة سكينة بنت الحسين ، ومنها ان كثيرا من العالمات والاديبات نبغن في بغداد وقرطبة ودمشق .

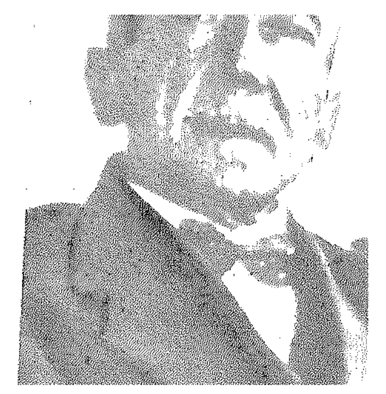
قال شوقى :

خذ بالكتاب والحديث	وسيرة السلف الثقاة
وارجع الى سنن الخليقة	واتبع نظم الحياة
هذا رسول الله لم	ينقص حقوق الامهات
العلم كان شريعة	لنسائه المتفقهات
رضن التجارة والسيا	سة والشئون الاخريات
ولقد علمت بناته	لجج العلوم الزاخرات
كانت سكينة تملا الد	نيا وتهزا بالرواة
روت الحديث وفسرت	آى الكتاب البينات
وحضارة الاسلام تنط	ق عن مكان المسلمات
بغداد دار العالما	ت ومنزل المتادبات
ودمشق تحت امية	ام الجوارى النابغات
ورياض اندلس نمين	الهاتفات الشاعرات(١)

وهو فى ابيات اخرى يحذر من جهل الامهات ، لانهن ينشئن ابناءهن تنشئة جهل وضعف وخمول ، ويبين ان اليتيم الحقيقي ليس هو الذى حرم ابويه ، وفقد رعايتهما واستعاض عنهما بتصريف الدهر ومقاساة التجارب ، بل هو الذى لم تشرف على تربيته أم تتعهده واب يرعاه :

واذا النساء نشان فى امية	وضع الرجال جهالة وخمولا
ليس اليتيم من انتهى ابواه من	هم الحياة وخلفاه ذليلا
فاصاب بالدنيا الحكمية منهما	وبحسن تربية الزمان بديلا
ان اليتيم هو الذى تلقى له	اما تخلت او ابا مشغولا (٢)

(١) الشوقيات ١ـ١٠٢ .
(٢) الشوقيات ١ـ٢٢٧ .


أحمد شوقى


جميل صدقى الزهاوى


مى زيادة

ويبدو أن شوقى كان يطمح الى ان تتعلم الفتيات في الجامعة ، سواء في خلاط للفتيان أم فى عزلة ، لانه قال سنة ١٩٢٠ فى رثاء الاميرة فاطمة اسماعيل التى ساهمت فى انشاء الجامعة المصرية :

يا جزع العلم علـى　　سكينـة الموقـرة
امسى بربـع موحش　　منهـا ودار مقفـرة
من ذا يؤسى هـذه الـ　　جـامعة المستعبرة
لو عشت شدت مثلهـا　　للمـراة المحررة (٣)

فلما كثرت المتعلمات ، وساهمن فى الحياة العامة بالقدر الذى يليق بهن ، طرب شوقى ، واشاد بحفلة من حفلاتهن التى تعودن ان يقمنها فى كل عام مرة للبر والانفاق على الاسر البائسةالتى تستحيى من الاستجداء ، واستشرف فى هذا العمل وفى اشباهه نهضة تبشر بخير كثير لان النساء الجاهلات جامدات متحجرات ، لا فرق بينهن وبين اجسام الموتى المحنطة ، واشاد بجهاد المتعلمات فى ميدان السياسة ، فقال سنة ١٩٢٤ :

مصـر تجـدد مجدها　　بنسـائها المتجددات
النافرات من الجمـو　　د كانـه شبح الممات
هل بينهـن جوامـدا　　فرق وبين المومياءات ؟
لما حضن لنا القضيـة　　كن خيـر الحاضنـات
غذينها فى مهـدها　　بلبانهـن الطاهرات
ينفثـن فى الفتيـان من　　روح الشجـاعة والثبات
يهـوين تقبيل المهنـ　　ـد او معانقـة القنـاة
ويرين حتى فى الكرى　　قبل الرجال محرمات (٤)

واهاب حافظ ابراهيم بتعليم النساء ، لان جهلهن هـو السبب فى تخلف الشرق وحض على تعليم الامهات ، لانهن المدارس الاولى التى تتعهد الاطفـال بالتربية ، فهن رياض اذا تعهدتها الامة بالرعاية والعناية أورقت واثمرت ، وهن الاساتذة الكبار لجهابذة العلماء والمخترعين الذين خلد الدهر ثمـرات عقولهم .

قال فى سنة ١٩١٠ :

من لى بتربية النساء فانهـا　　فى الشرق علة ذلك الاخفـاق
الام مدرسة اذا اعددتهـا　　اعددت شعبـا طيب الاعراق
الام روض ان تعهده الحيـا　　بالرى اورق ايمـا ايراق
الام استاذ الاساتذة الاولى　　شغلت مآثرهم مدى الآفاق (٥)

(٣) الشوقيات ٣-٩٧ .
(٤) الشوقيات ١-١٠٢ المهند : السيف القاطع . القناة : الرمح ، الكرى : النوم
(٥) ديوان حافظ ابراهيم ١-٢٧٠ الحيا : المطر .

ولقد دعا جميل صدقى الزهاوى الى مثل مادعا اليه شوقى وحافظ فقال

انمــا المراة والمــر ء ســواء فى الجدارة
علموا المــراة فالمر اة عنوان الحضارة (٦)

فاذا ماانتقلنا الي المراة نفسها وجدنا ملك حفنى ناصف تدعو الى السفور الشرعى ولكن فىحذر ، وتدعو الىتعليم الفتاة ، وتحذر من الاندفاع وراء دعاوى قد تجر الى مفاسد :

ايسوؤكم منــا قيام نذيرة تحمى حماكم من بلاء محدق ؟
ايسركم ان تستمــر بناتــكم رهن الاسار ورهن جهل مطبق
هل تطلبون من الفتاة سفورها حسن ولكن اين بينكم التقى ؟
تخشى الفتــاة حبائلا منصوبة غشيتموها فى الكــلام برونق
لا تتقى الفتيات كشفوجوهها لكن فساد الطبع منــكم تتقى
لا تطفروا بل اصلحوا فتيانكم وبناتكم وتسابقوا للاليــق
ارضيتم عن كل شىء عنــدنا وخشيتم القناع اذا بقى (٧)

ووجدنا نبوية موسى تدعو الى تعليم البنات ، ليكن اقدر على مساعدة الرجال وعلى النهوض بالوطن ، ولانجهلهن من أسباب ضعف الرجال وخيبة جهودهم :

ولخير ما تعلو به اوطانــــا علم تواليــه الفتاة فيثمــر
ان النســاء عماد كل فضيــلة فاذا هوت فالفضل قاع مقفر
ان النساء يد الرجال وعونهــم فاذاهوت خاب الرجالودمروا

وقالت فى قصيدة ثانية :

والبنت اصل رقى الشعب ان جهلت
مال البنــاء الذى نرجوه وانهــدما
فعلموها تســد مصر بهــا وكفى
ان تغـرس المجـد فى الابناء والشيمـا
تاثيرها فى نفوس القــوم ينكــره
من انكر الشمس فى الافلاك واتهما(٩)

٥ ــ الفتاة والعمل فى وظيفة .

كثيرا ماتنتقل بعض القضايا الاجتماعية من ضيق متازم الى سعة منبسطة ، ومن حظر متزمت الى اباحة مطلقة .

ولقد حدث هذا فى قضية تعليم الفتاة ، وفى قضية السفور والحجاب ، اذ كانت الدعوة الى تعليمها فى اول الامر غريبة مرفوضة ، ثم لم تلبث أن صارت طبيعية مرغوبة ، فتعلمت الفتاة مثلالفتى ، ونافسته فى المدارس والمعــاهد والجامعات والالقاب العلمية والانتاج الادبى والعلمى ، كما نافسته فى ميادين الوظائف والاعمال .

(٦) الزهاوى وديوانه المفقود ١٦٤ .
(٧) آثار باحثة البادية ٣٠٧ جمعها مجد الدين حفنى ناصف .
(٨) مجلة الفتاة ١٦ فبراير ١٩٣٩ العدد ٦٦ .
(٩) مجلة الفتاة العدد ١٧٥ يونية ١٩٤١ .

وكانت الدعوة الى السفور الشرعى بغيضة فى بدايتها ، ثم صارت مالوفة ، بل تجاوز السفور مايوجبه الشرع من قيود وحدود .

لكن اشتغال الفتاة بعمل خارج بيتها كان ومازال موضوع بحث ونقاش وخلاف ، وان كان الدعاة الى العمل اكثر عددا واقوى صوتا واعظم اثرا ، فاكتظت دواوين الحكومة والمرافق العامة والمحلات الخاصة بمئات الالوف من الفتيات العاملات ، متزوجات وغير متزوجات .

ولقد يكون من الانصاف ان اذكر هنا بعض الاراء التى رفضت عمل الفتاة فى خارج بيتها .

١ ـ ففى سنة ١٩٢١ م كتبت الانسة مى زيادة تقول : ((اما الشىء الكثير الذى تقدر عليه المراة ، واصبح القيام به محتما عليها بعد ان اتجهت نحوها الانظار فهو العودة الى المنزل مملكتها ، والاهتمام بتربية نفسها وتربية ذويها ، لتصير اهلا للاسمين الجميلين اللذين حملتهما الى اليوم ، دون ان تدرك مايخولان من حق ، وما يقتضيان من واجب ازوجة وام)) (١٠)

٢ ـ وعارضت عمل المراة فى خارج دارها السيدة لبيبة احمد ، وقالت ان اما الفتاة التى تشغلها الوظيفة عن كل شىء ، وتلهيها عن اسمى الغايات ، فانها الفتاة هى التى تربى اطفالها على مكارم الاخلاق ، وتبث فيهم روح الاقتصاد ، تترك بينها هملا ومن غير رعاية . (١١)

٣ ـ كذلك عارضت السيدة فاطمة رضوان ، ونادت بالا تعمل المراة الا مضطرة :

« يعتبر العلم للفتاة وتثقيفها ثقافة كاملة ضروريا كضرورة الهواء النقى والماء المصفى .

واما عملها فى الميدان العام فنامل الا يكون الا للضرورة الملحة والحاجة الملجئة تقوم به الفتاة كعلاج عند الضرورة الطارئة (١٢)

٤ ـ ولقد كانت باحثة البادية السيدة ملك حفنى ناصف اسبق الداعيات الى حظر العمل على الفتاة خارج بيتها الا مضطرة فى قولها :

مجد الفتاة مقامها فى البيت لا فى المعمل
والمرء يعمل فى الحقـ ـول وعرسه فى المنزل
كم خدمة يقضى نظا م البيت ان لم تعمل
من للوليد بعينه فى لبسه والمأكل ؟
لكن اذا دعت الضرو رة للخروج فحيها (١٣)
سيرى كسير السحب لا تالى ولا تتعجلى (١٤)

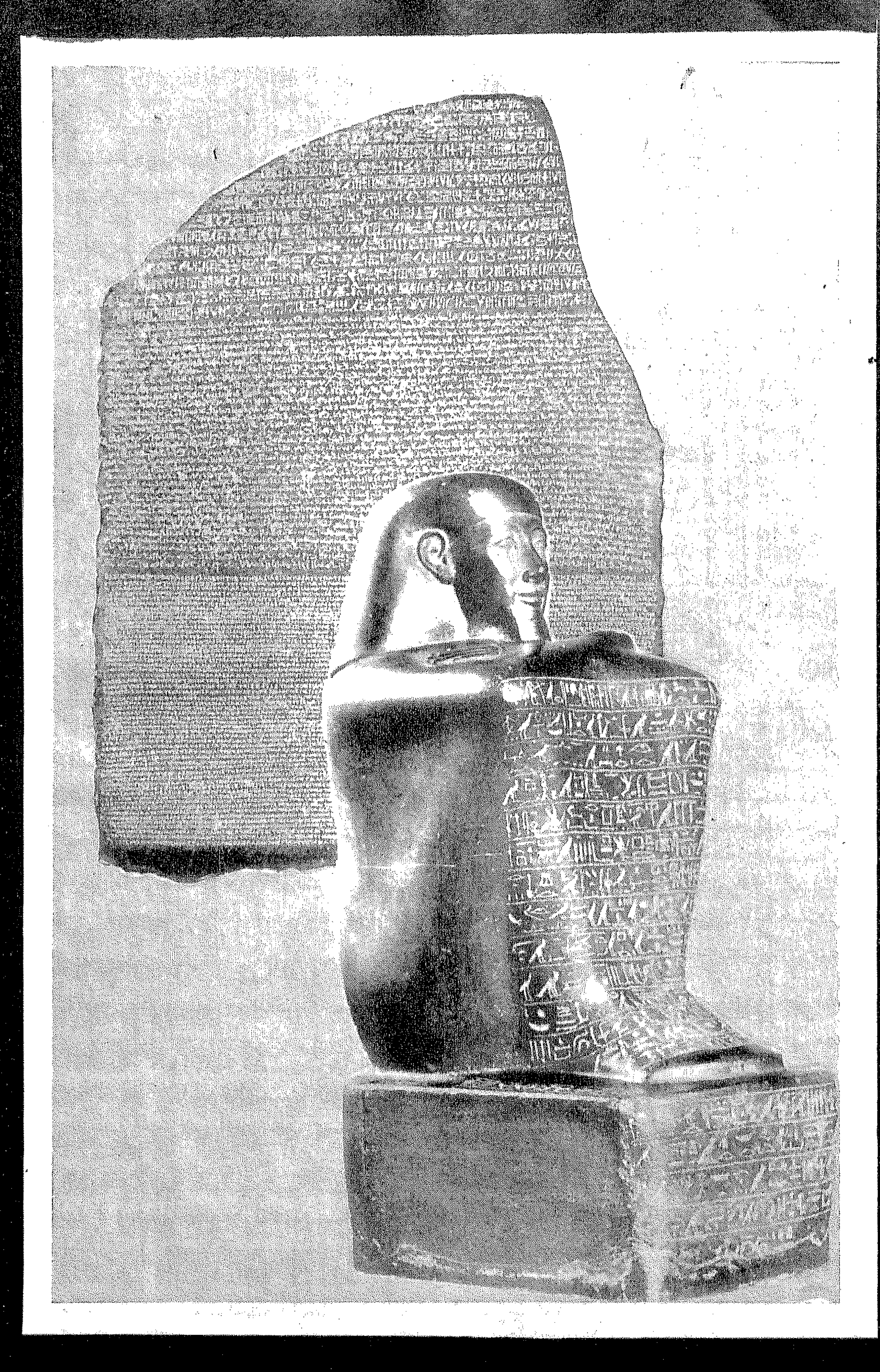
اما الذين اباحوا للفتاة ان تعمل فى خارج دارها فهم كثير جدا ، ويكفى ان نذكر منهم جمال الدين الافغانى المتوفى سنة ١٨٩٧ م ، فقد راى انه لامانع من عمل الفتاة خارج دارها اذا فقدت عائلها واضطرها ظروفها الى العمل ، ولكن بنية صالحة وذيل طاهر . (١٥)

(١٠) مجلة النهضة النسائية يولية ١٩٢٠ .
(١١) مجلة النهضة النسائية اكتوبر ١٩٣٠ .
(١٢) مجلة الاسبوع ٩ مايو ١٩٣٤ .
(١٣) حيهلى : رحبى .
(١٤) آثار باحثة البادية ٢٩٩ .
(١٥) زعماء الاصلاح ١١٥ احمد امين .

اللغة المصرية القديمة معجزة الحضارة

● د. سيد كريم ●

● اكبر معجــــزات الحضـــارة الفرعونية واعظـــم انجازاتها .. اول لغـــة مكتوبة ومنطوقة عرفتها البشرية – ظهـــرت متكاملة بخطوطها وفنون رسمها وتشكيلها .. تكاملت ابجـــديتها التى اشتملت على جميـــع الحروف المرسومة والمنطـــوقة ، الساكنة والمتحركة . باشاراتها المعنـــوية والصوتية والمقطعية . بالاضافة الى الحروف الحلقية كالعين والغين والحاء والخاء والقاف والضـــاد والظاء بجانب الحـــروف الرفيعة مثل : Th, V, P وهي مقومات واصول تتجمع فى ابجدية اى لغة اخرى من لغات العالم القديم او الحديث .. انها لغة جمعت بين الحـــرف والعدد ، وبين الكلمة والـــرقم فكانت لها ابعـــادها وقواعدها التى بلغت حد الاعجاز .. وصفها قدماء المصريون بانها مفتاح اسرار المعرفة لجمع علوم الحياة ، وسيلة اتصال الســـماء بالارض او بالخالق والمخلوق .



● ولدت مع مولد الزمان .. قبل مولد الحضارة نفسها فيها شقت الحضارة طريقها ، ومنها استمدت عناصر تكوينها ، وبواسطتها سجلت تاريخها وخلدته عبر الوف السنين .

خرجت من « اون » القديمة « برج المرصد » عين شمس حيث كان كهنة «اتوم رع » يتلقون تعاليم السماء من مرصدهم وما تكشفه لهم من أسرار المعرفة المقدسة .. وفى مقدمتها كانت الكتابة او كلمة الالة التى اطلقوا عليها اسم« مفتاح الوجود» . فارتبط نزولها بنزول العقيدة . ولذلك فقد نزلت متكاملة كالعقيدة نفسها ، لذا فقد وصفها المصريون القدماء بانها من مصدر الهى وان المعبود تحوت « رسول الاله الواحد رب الارباب » لنقل المعرفة المقدسة الى البشر ـ نزل بها الى كهنة معبد الالة مع التعاليم الاولى للعقيدة السماوية لينقل اليهم رسالة السماء ويفتح لهم ابواب علوم المعرفة **حتى يتمكن البشر من قراءة رسالات السماء وكتابتها وتسجيلها وحفظها والحفاظ عليها وتوريثها .**

ولذا فقد اطلق على الكتابة اسم « نتر ـ خرو » اى النقش المقدس وهو ما ترجمه مؤخرا الاغريق الى«هيرو ـ غليفوس » ومنه عرفها العالم باسم الكتابة « الهيروغليفية »

● لقد ورد وصف نزول الكتابة فى أقدم نصوص متون العقيدة بمدينة « أون » بالنص التالى « فى البداية كانت **الكلمة . والكلمة مصدرها الاله ، فالاله هو الكلمة فالهيا لكل شىء ، كانت الكلمة هى التى نطق بها اسماء كل شىء ، وانزل الحرف لتصوير الكلمة ، ونفخ بانفاسه فيها لتنطق بها ، وحملها تحوت لتلقينها البشر ليتفاهموا مع بعضهم ويتعارفوا على ما حولهم ليؤمنوا بالاله بعد رؤية معجزاته وقراءة تعاليمه والنطق باسماء كالتالة . »**

كما وصفوا المعبود تحوت فى احدى برديات منف بانه انزل الحرف والكلمة وانزل الورق والقلم وعلمهم صناعتهما من سيقان البردى وعيدان البوص الذى ينمو على شواطىء النيل ،وعلمهم صناعة الحبر والالوان ، وعلمهم كيفية استعمالها فى كتابة النقش المقدس

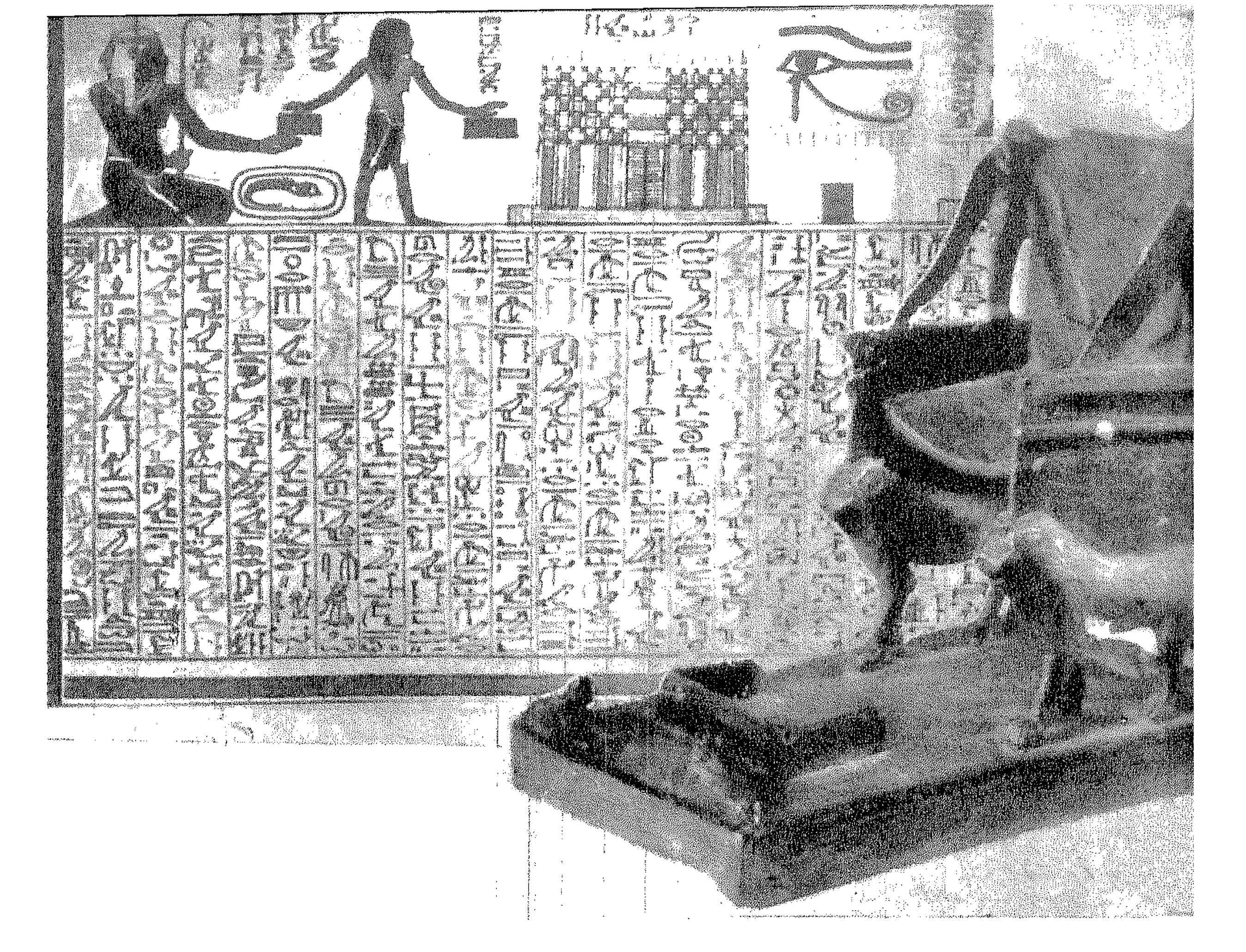
وكانوا يرسمون «تحوت» على صورة انسان له رأس الطائر آيبس حاملا لوحة بيده اليسرى وقلما بيده اليمنى وكانوا يحترمونه قائلين « **تعال الينا ياتحوت يا كاتب الاله الاعظم . ما اجمل صنعتك التى تولد القوة والسعادة ـ ومن تبعك حفته العناية ونال رضى الاله العظيم » .**

كان من يتعلم الكتابة ويحظى بلقب كاتب من المعبد او بيت الحياة يحمل تميمة تحوت التى ترمز الى الحق والمعرفة لتحميه من الشر والحسد وتعلو بمكانته بين الناس

كما وصف « انى » فى كتاب الموتى المقدس الكتابة بقوله : « تعلم القراءة والكتابة فالعلم اول خطوة يخطوها للايمان بالاله والتقرب اليه ، فتنعم بقراءة تعاليمه المقدسة التى تفتح لك ابواب الجنة وتكشف لك اسرار الوجود ونعم المعرفة المقدسة فتوجه خطواتك الى طريق الخير والسعادة فى الدنيا وطريق الخلود فى العالم الاخر . »

● هناك عشرات من البرديات وأقوال الحكماء التى تشيد جميعها بالمعرفة المقدسة للكتابة والقراءة والتى تتركز جميعها حول العلاقة بين الكتابة والايمان والعقيدة .

● اما تاريخ نشأة اللغة وكتاباتها الهيروغليفية فقد اختلف المؤرخون على تحديد نشأتها فذكر البعض انها بدأت فى عهد ما قبل الاسرات ـ حوالى عام ٤٥٠٠ ق . م وهو الوقت الذى خرجت فيه من المعابد الى الشعب، حيث كانت قبل ذلك الوقت وقفا



الخط الهيروغليفى فى كتاب العقيدة
وصورة كرسى العرش رمز الاسم الواحد
واول حروف الابجدية

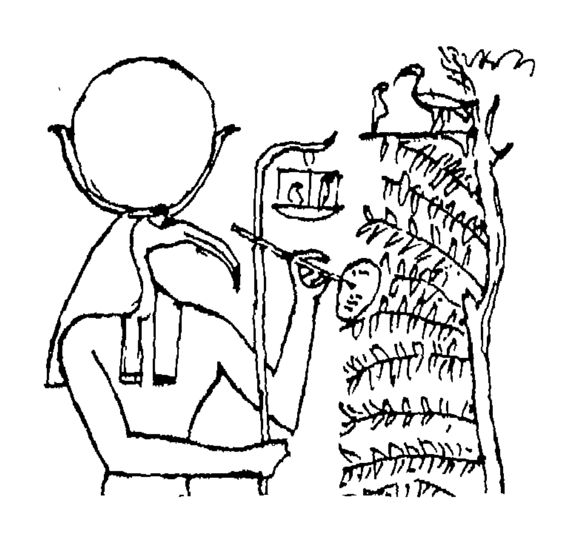
على الكهنة ككتابة مقدسة يحرم اطلاع احد على اسرارها .

وقد تغير ذلك الاعتقاد مع ظهور بعض الاثار التى تدل عليها وما ورد بخصوص نشأتها فى متون العقيدة ، فرجعت الى اخر الابحاث الى عام ٧٠٠٠ ق . م وهو التاريخ الذى حدده «مانيتون الكاهن والمؤرخ المصرى» لعصر ملوك الشمس والكهنة انصاف الالهة الذين كانت مدينة « اون » عاصمتهم المقدسة فى مرحلة التوحيد الاولى لنزول العقيدة .

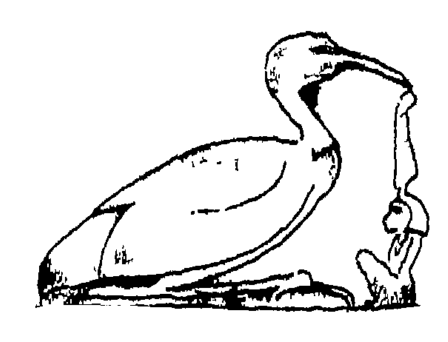
● وقد استمرت اللغة المصرية القديمة معمولا بها حتى اواخر القرن الرابع الميلادى حيث حرم الامبراطور ثيودس العبادة على المصريين واغلق المعابد وطرد الكهنة ومنع المصريين التخاطب بلغتهم واستعمال مختلف خطوط الكتابة الفرعونية فاستمر المصريون يتكلمون بها بيد انهم ابطلوا آشاراتها الهيروغليفية واستعملوا لكتابتها الاحرف اليونانية مع الاحتفاظ ببعض الحروف الديموطيقية التى لا وجود لمقابل لها فى اليونانية .

وسميت لغتهم باللغة القبطية .

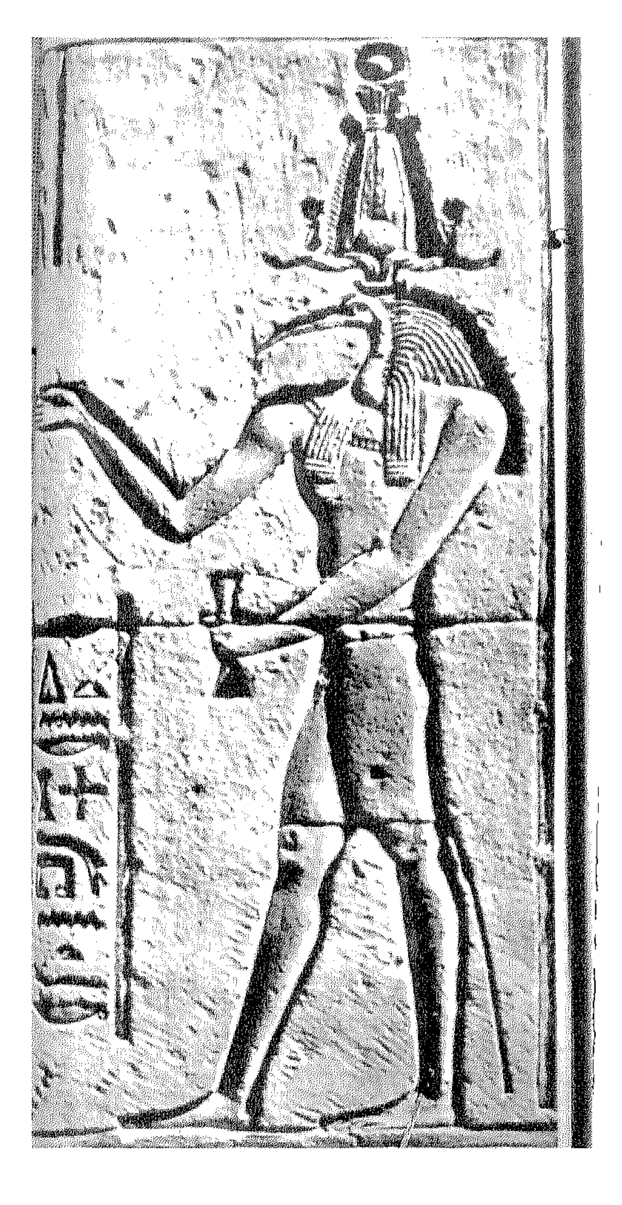
● حكم اليونان والرومان مصر سبعة قرون .. فكان ذلك داعيا لزوال اللغة المصرية القديمة واندثار المدينة نفسها واصبح العالم لا يعرف عن اللغة المصرية الا اسمها الافريقي وهو الهيروغليفية وهو الاسم او الاصطلاح الذى اصبح يطلق على كل ما هو غامض او غير قابل للتفسير .



المعبود تحوت حمل رسالة الكتابة الى البشر



تميمة تحوت رسول المعرفة وباعث الهة الحق والصدق تحفظ الكاتب من الشر والحسد
تميمة تحوت رمز العلم والحق

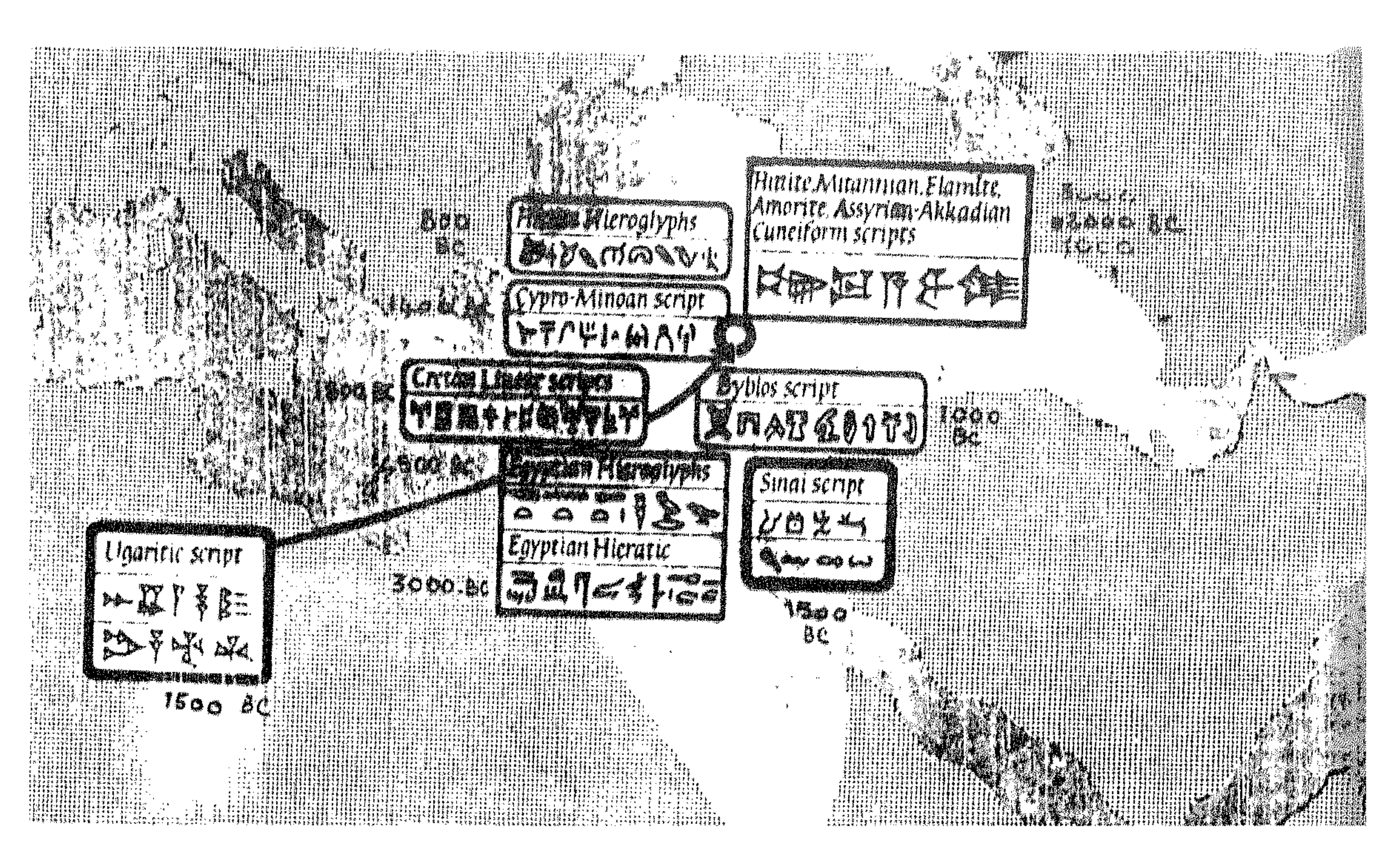


يسجل رسالة الكتابة والقراءة على شجرة المعرفة المقدسة

كما ذكر احد مؤرخي الرومان أن احد الاباطرة الذين زاروا مصر بعد حكم ثيودس نقل اليه احد علمائه سرا خطيرا وهو وجود الذهب في مصر بكميات تفوق ما يوجد في الامبراطورية الرومانية باكملها ، بينما لا تمتلك مصر اية مناجم للذهب وليست لها القدرة على استرداده من الخارج كما هو الحال في الماضي ، وانه اكتشف ان علماء الكهنة المصريين قد توصلوا بعلومهم السحرية الى استخراج الذهب من المعادن الرخيصة، فما كان من الامبراطور الا أن أمر رجاله بجمع جميع كتب العلوم والمعارف والكهنوت المصرية من مكتبه جامعة الاسكندرية ومعابدها واحراقها حتى لا يؤثر ذلك الذهب الذى ينتجه الفراعنة بالسحر على ثروة روما من الذهب ..

كان ذلك الحادث من العوامل التى ساعدت على سرعة اندثار الحضارة الفرعونية وزوال لغتها باختفاء مراجع علومها ومعارفها التى كانت تحتفظ بها بلغتها الهيروغليفية الاصلية .

● لقد حاول كثير من كتاب ومؤرخى اليونان والرومان فك رموز اللغة المصرية القديمة وقد اعترفوا جميعا فى تراجمهم سواء هيرودوت أبو التاريخ ، وديودورس الصقلى ويوسيفوس وسترابو وبللينى ممن قضوا زمنا طويلا فى مصر لكتابة تاريخها . اعترفوا بجهلهم اللغة المصرية بمختلف لهجاتها ونقوشها



وكتاباتها وانهم كانوا يلجاون دائمـــا للتراجمة المصريين والكتبة العمـوميين فى ترجمة ما جمعوه من معلومات او وثالق .

● قام مجموعة من العلماءوالفلاسفة والمؤرخين عبر التاريخ بمحاولات لحل رموز اللغة المصرية القديمة منهـــم ديموقريط ٤٥٠ ق . م وقد حـــاول وضع قاموس هيروغليفى بعد ان فحص لغة مروى الهيروغليفية ومقارنتهـــا بالنصـــوص المنقوشة على بعـــض المسلات التى ترجموا له معناها باللغة اليونانية القديمة . كما وصـــل الينا جزء من قاموس مماثل جمعه «كريمون» « أمين دار كتب السيرابيوم

كما وضع حورس المصرى اول كتاب فى اللغة المصرية القديمة فسر فيه ١٨٩ كلمة هيروغليفية ونقله كل من كتـــاب اليونان والرومان

وقد حـــاول اخيرا « اكليمندوس السكندرى » فك رموز اللغة المصرية القديمة فى اوائل العصر الميـــلادى فكان اول من اكتشف ان للمصريين ثلاث« لغات « لهجات » وهى الهيروغليفيـــة والهيراطيقية والديوطيقيـــة ، ولكل منها نقوشها وخطوطها ، ذكر فى كتابه «ستروماتـ» ان لكل واحدة خصائص تميزها عن الاخرى ولكنه لم يتمكـــن من معرفة قواعدها ولا اصطلاحاتهـــا ولا كيف تقرأ .

● عندما دخل العرب مصر حاول روادهم ومؤرخوهم فك رموز نقوشها فانتهت ابحاثهم الى تسميتها « لغـــة العصافير » لانهم وجدوها محتوية على كثير من صور الطيور والعصافير كما وصفها احدهم فى عهد المامون بانهـــا « لغة رموز» وطلاسم منيعة المطلـــب عسيرة المرام » وتوهم المولعون بعلـــم الكيميا منهم بان النقوش الهيروغليفية لا تعبر عن لغـــة او كتابة كما يتوهم الكثيرون بل هى رموز كهنوتية تحمل سر صناعة الذهب والفضة من النحـــاس والرصاص وهو مايطلق عليه اسم اسرار كيميا المعادن بالاضـــافة الى التراكيب السرية للعقاقير التى برع فيها كهـــان الفراعنة »

ووصفها اخر فى كتابه عن اسرار فراعنة مصر « عندما فشل فى حل طلاسمها ورموزها بانه سمع من اهل المعرفة انها لغة اهل الجن ، ولا يحمل مفتاح سرها والتخاطب بها الا اتباعهم فى الارض من كهان الاديرة وخلوات

هيروغليفي	[illegible]
هيراطيقي	[illegible]
ديموطيقي	[illegible]
سينائي	[illegible]
مسماري	[illegible]
اوغاريتي	[illegible]
فينيقي	[illegible]
اغريقي	[illegible]
لاتيني	A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z
آرامي	[illegible]
عربي	ا ب د ي ف ج هـ ك ل م ن ع ق ر ش ت ع و ح خ غ

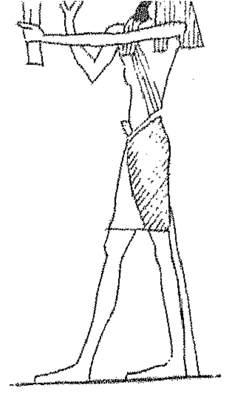
الصحراء النائية وكانوا يستعملونها في السحر والتنجيم

● كما وصفها كتاب العهد القديم عند العبرانيين بان كل حرف منها مرتبط بالسماء ويحمل سرا من اسرار الوجود. ويمكن فك رموزها وطلاسمها بمفتاح الحياة الذى قيل انه قد أوحاه الملك زوريال الى ابينا ابراهيم ابو الخلق ونقلها عنه نوح وسلمها لابنه حام الذى استعملها في السحر قائم بهـا ايات كثيرة ، ثم تركها لابنه مصرايم الذى أورثها للمصريين فتعلموا بها فك رموز بقية الحروف التى نزلت من السماء ليكون « الخط الهيروغليفى »

● لقد توقفت محاولات فك رموز اللغة المصرية القديمة حتى بداية القرن السابع عشر عندما قام العالم الالماني الاب كرشر بدراسة اللغة القبطية ، فكان اول من اكتشف بانها نفس اللغة المصرية القديمة المكتوبة باحرف يونانية ، وهي نظرية صحيحة ولكن ابحاثه في محاولة حل رموز الكتابة الهيروغليفية جانبها الصواب عندما ركز دراسته على متابعة المؤرخ « هربولون » فى زعمه ان اللغة المصرية معـان وليست أصواتا فلم يحاول اكتشاف ابجديتها ، ولكن اكتشافه بان اللغة القبطية هي اللغة المصرية القديمة مكتوبة بالخط اليونانى هي التى مهدت فى الواقع لعلماء العصر الحديث الوصول الى حل رموز اللغة المصرية وخطوطها بعد اكتشاف « حجر رشيد » الذى كان المفتاح فى كشف لغز اللغة الفرعونية وتفسير خطوطها الهيروغليفية والديموطيقية .

فى القرن الثامن عشر قام كل من العالمان «جنسى وزويجا» بمحاولة جديدة عندما فكرا فى فك رموز الخط الهيروغليفى بمقابلتها باللغة الصينية وكتابتها حيث تشترك اللغتان فى التعبير بالحروف المتممة اى غير الصوتية المستعملة فى اخر الكلمات لتحديد معناها . وقد انتهت دراساتهما المضنية الى طريق مسدود وتوصلا فى النهاية الى الاستنتاج بان رموز الكتابة الهيروغليفية لها دلالات وانها حروف فى ابجدية يجب الوصول الى معرفتها ، ولن يتحقق ذلك الحلم الا بعد التوصل الى احدى برديات التراجم المعاصرة التي تحتفظ بها مكتبة الاسكندرية وجامعتها المشهورة في أواخر عصر البطالسة أو بداية العصر الروماني والتى كانت تكتب باللغتين المصرية واليونانية .

● وهكذا اسدل الستار على لغز





الخط الهيروغليفي بداية الفنون الجميلة لمرة التعامل الكامل للفنان المصرى بين الالوان والخطوط والاشكال ، علاقة الشكل بالنطق والتعبير فكان مثلا رائعا لفن النطق الموضوعي .

اللغة المصرية القديمة ومحاولات حل رموز نقشها الهيروغليفي المقدس ليرتفع مرة اخرى عندما كشفت ارض مصر **عن مفتاح ذلك اللغز مع نهاية القرن الثامن عشر ممثلا فى حجر سحرى من البازلت الاسود وجده احد قواد نابليون عند مصب نهر النيل بالقرب من قلعة رشيد .**

ويخرج ((حجر رشيد)) ليطوف حول متاحف العالم ومعاهدة العلمية ويلتقى بكبار الباحثين والعلماء من مختلف الجنسيات ليكشف عن لغة الفراعنة وخطوطها ونقوشها التى حيرتهم لاكثر من الفى عام .. ويفتح صفحات تاريخها ليعيد قراءته ويصحح وقائعه .

● **حجر رشيد**

● سمى بهذا الاسم لانه اكتشف بالقرب من مصب النيل « فرع رشيد » وكان من آثار حائط قديم ازيل لاقامة حصن امر نابليون ببنائه عام ١٧٩٩ . وهو المعروف باسم حصن القديس جوليانوس .

● **للبحث بقية فى العدد القادم** ●



في عصر المجتمعات المخططة

●● محمد كمال جعفر ●

انبا نتذكر جيدا ان هذا القرن الميلادى (العشرين) والهجرى الرابع عشر قد استهلا بفجر من الامل والتوقع لسيادة السلام العالمي ولكن ما كادا ينتصفان حتى تبنت امم كثيرة فلسفة القوة ، ومزقت المعاهدات وتخلت عن المواثيق والعهود ، وغرقت في امواج من الغزو العدوانى المتواصل · بينما وقفت امم اخرى ـ ممن كان يميل الى السلام بالطبيعة ـ حيرى او مضطربة او غير مكترثة لما يصير اليه العالم من هلاك ودمار ، ومن ثم لم يكلفوا انفسهم عناء مقاومة المحتلين او المعتدين ، ويقهروا قوتهم الغاشمة ·

ولكن هل يدعو كل ذلك الى اليأس من امكان احلال السلام العالمي والتعاون الدولى محل الخصام والصراع الساخن والبارد على السواء !

اننا نرى ـ ومعنا كل الحق فى هذا الرأى ـ أن اليأس هو الشيء العقيم الذى لا ثمرة له ولا نفع ، وهو الى جانب ذلك عنصر غريب على التراث والعقل والوجدان الدينى الاصيل ، وقد قال جل شأنه بحق

« انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون »

ومن ثم كان علينا أن نلاحظ أن الامل فى عالم يسوده السلام ـ هذا الامل الذى غذاه الأنبياء والمرسلون عبر القرون ، ما تزال شعلته مضيئة فى صدور الذين أوتوه ، حتى فى صدور أولئك الذين غلبتهم عوامل الحياة الاوروبية المعقدة ·

ولا شك أن مجرد بقاء مثل هذا الامل فى تلك الصدور ، وعدم انطفائه يعتبر عاملا مشجعا لاولئك الذين يصنعون السلام ويسعون اليه

غير أننا لا نقيم حساباتنا على مجرد هذا الامل وانبثاق أشعته من الصدور ، وانما نضيف الى ذلك حقائق واقعية ملموسة لها خطرها ودلالاتها فى هذا السبيل ·

صحيح انه قد منى السلام العالمى فى طريق انتشاره بنوبات من الفشل الذريع وربما كانت الفترة الحالية أحرج ساعاته من حيث عدم سريانه بين الاخوة الاشقاء والمتجاورين ـ كما يحدث الآن فى ايران والعراق ، أو بين بعض الدول العربية ـ

إن مأزق العالم الآن يتمثل فى أن المكاسب السياسية والحضارية التى ظفرت بها البشرية عبر القرون مهددة الآن بالخطر الوبيل عن طريق توظيف التكنولوجيا لتثبيت السيطرة العامة وبطش الانسان بأخيه الانسان .

ولكن بالرغم من كل ذلك فاننا نرى الطفل يسقط كثيرا كلما أراد المشى فى أول مراحله ، ومع ذلك فانه سيتعلم المشى قدما دون أن يسقط .

اننا نتعلم من خلال المعاناة والخطأ — هذا الخطأ نفسه الذى قد يعلمنا نفس الدرس الذى يقودنا الى النجاح .

لقد تعلمنا الجديد عن السلوك السياسى للانسان ، فقد راينا مثلا كيف تسوء السياسة حتى من الامم التى تفوقن عقلا وحضارة ، وكيف يستغلها هؤلاء الذين لا ضمير لهم ممن يولعون باشعال الحروب واشاعة الدمار والخراب .

***

لقد رأينا كذلك أمما ودولا تتخيل فى اعجاب وتفاخر أنها بمنأى عن الخطر ، ومن ثم فلا حاجة بها الى بذل العون فى سبيل أمم صغيرة أخرى معرضة للخطر — وهذا وهم كاذب فقد رأينا بأعيننا أن الدمار يقفز من جانب الى آخر فى سويعات أو دقائق .

ان هذه الحقائق يجب الا تفزعنا وتهبط من عزيمتنا ، اذ هى على العكس أمور تنفع فى تحذيرنا وتنبيهنا واتخاذها نذرا تفرض علينا أن ندعو الى السلام وأن نؤيد كل خطوة تدنى اليه

ان علم النفس وعلم الاجتماع قد تعرفا مسبقا على مثل هذه الظواهر العدوانية ، وان كان تعرفهما على نطاق أضيق من مستوى السياسة العالمية . لقد أوضح علم النفس مثلا مدى سيطرة العامل العاطفى او الشعورى على التجربة الانسانية كما كشف عن الاخطار التى تنجم عن الاختلال العاطفى فى الفرد وفى المجتمع .

وقد صور الدين الانسان بحكم طبيعته غير المهذبة خطاء مختالا فخورا شهوانيا طماعا ، علويا ، متمردا على شريعة الله جل جلاله . كما صوره عبر التاريخ ميالا الى الحماقة والانخداع والغرور . ولما كانت حياته السياسية لا تقل عن أوجه نشاطه الاخرى فانها ظلت ميدانا رحبا للاتعقل والظلم والعدوان .

ولكن بالرغم مما يقدمه الدين وعلم النفس عن الجانب المظلم من الانسان فانهما لم يدعواه الى الناس ، بل اقترحا علاجا لاختلاله ودواء يحقق اتزانه وانضباطه ، وهذا ما يحملنا على الامل فى امكان الوصول الى العدل السياسى الجوهرى ، والى الثقة فى ايجاد عالم من النظام والامن والسلام .

لقد سبق ان اشرنا الى ان هذا الامل لا يبنى على المنى والاحلام ، ولا يستنبط من الكتاب الحالمين (الاتوبيسان) ، ولا

الثقافة في عصر المجتمعات المخططة

يستند الى المقترحات العديدة التي جاءت بها قرائح المؤلفين الذين كرسوا جهودهم على تقديم مشروعات السلام .

ان هذا الامل يستند الى الحقائق والمشاهدات والواقعية التي تشجع عملية السلام والانتظام والامن . ويتضح ذلك من هذه التأملات في حقيقة وضع المتحضرين والمثقفين .

من الغريب أنك قد تجد المتحضرين والمثقفين تحتل العاطفة لديهم مكانا أرحب مما يحتله العقل ، ومع ذلك فانهم لقدرتهم على التكيف مع الظروف المحيطة التي تجمعت أسبابها عبر القرون واستحدث من التراث ، فان رغباتهم أو ان شئت قلت أنماط سلوكهم قد تشكلت في قوالب من السلوك المحترم على حين أنه قد تكون لديهم رغبات أو مشاعر مكبوته لم يسمحوا باظهارها حفاظا على وضعهم ومركزهم من المجتمع .

اننا نريد أن نقول باختصار اننا جميعا قد نكون من حيث الامكان والاستعداد عرضة للجريمة بالطبيعة ، غير أنه لحسن الحظ لم يسمح معظمنا بأن تتطور أخطاؤه أو تستعجل انحرافاته حتى تصبح جريمة ومعنى ذلك أننا ضبطنا أنفسنا وقاومنا رغباتنا العدوانية او الشرهة . وما دام قد أمكن لجماعة أن تحقق ذلك فما المانع العقلي أو الفعلي من أن يتم ذلك على مستوى الدول أو الامم أو مستوى العالم ؟

***

ان علينا في مجالنا الثقافي أن يتضح اتجاهنا المتميز نحو التماسك والاتحاد والالفة والترابط واطفاء نار العداوة مما يتيح لنا الظفر بالتقارب والتعاون بين الافراد في الداخل وبين الامم في الخارج .

وعلينا أن ندرك أننا نعيش عصر المجتمعات المخططة ومن واجب المتصدرين للتثقيف أن يدركوا تماما مدى أهمية العوامل الاخلاقية والروحية في هذا التخطيط

ان هناك للاسف من لايزال ينظر الى التخطيط الاجتماعي نظرته الى الميكنة الفيزيقية التي الفناها ، ومن ثم يقصر نظرته على الثورة التكنولوجية ..مع ان هذه الثورة وحدها ــ دون عون من الروح والخلق ــ اضحت ثورة التلاشي والدمار انها تغير وتثير وتقفز بالمسارات التاريخية الى ابعد الحدود

انها تقدم الوسائل الجديدة والادوات المبتكرة وتفتح سبلا جديدة للثراء ، وفي الوقت نفسه تهيىء فرصا لمصائر الفناء والدمار لم تكن في الحسبان .

ان هذه الثورة التكنولوجية تحقق الى جانب ذلك سرعة انتشار الانباء والمعلومات والافكار وتقدم وسائل لا حصر لها للفتك والتدمير . انها باختصار تكاد تذهب عنا الاحساس بسعة العالم أو اتساع كوكبنا الارضي .

ان هذه الحقيقة يجب أن تبعد الى الابد مشاعر العزلة الثقافية أو السياسية ، فان التقوقع والانعزال كان له ماض ولكنه بالتاكيد ليس له مستقبل . ومن هنا ندرك أنه ليست هناك جدران عالية تحمي أية أمة من الامم وتجعلها بعيدة عن مشكلات العالم .

ان هذه المشكلات تعبر الحدود من خلال الاذاعة المسموعة والمرئية ومن خلال الطائرات والاقمار الصناعية ومن هنا فان كل أمة ستمارس حياتها السياسية تحت ضوء الملاحظة والمراقبة والنقد من الآخرين . ومعنى ذلك أن كل فكرة أو أيديولوجية أو مشروع ذي أهمية لبعض الناس أو الامم سيختبره الرأى العام العالمي حتى قبل أن يتبنى من الوجهة القومية في الامة ذاتها .

ان الامم الآن تعيش في أبنية شفافة معرضة لكثير من الفضول ، ومستعدة لتلقي العديد من التعليقات والنصائح من الخارج ، لانه لا يمكن لاية أمة أن تحيا بمعزل أو أن تخفي ما يجري في ساحتها بعد هذه الثورة التكنولوجية الهائلة .

ومعنى ذلك بصريح العبارة أن التغيير الذي احدثه العلم قد تحقق بسرعة مذهلة في ميادين التصنيع والتغذية والاسكان والصحة . ان العلم ــ اذا أراد الانسان ــ

يستطيع ان يحول الصحراء الى روضة غناء ، كما يستطيع ان يحيل المدن العامرة الى ارض جرداء ٠ وهذا يتوقف بالطبع على الهدف او الغاية التي يتوخاها العقل والضمير الانساني ٠

ان العلم قد أمد الحكام والمهنيين على شئون الناس بالخبراء وسلحهم بالوسائل التي تمنح القدرة في ميدان الحياة أو ميدان الموت بالنسبة للاخرين ٠ حقا انه لمن المحزن أن ينحرف العلم الذي يستطيع أن يمنح الانسان خيراته وبركاته عن هذا المسار ليسوق اليه الدمار والخراب ٠

ان مأزق العالم الآن يتمثل فى أن المكاسب السياسية والحضارية التي ظفرت بها البشرية عبر القرون مهددة الان بالخطر الوبيل عن طريق توظيف التكنولوجيا لتثبت الطغيان والسيطرة العامة وبطش الانسان بأخيه الانسان ٠

نحن نواجه الان اما اتحادا عن طريق الغزو والقهر وسلب الحرية وضياع ثمار الحضارة ، واما اتحادا عن طريق التآخي والاتفاق بصورة تنمى قيمنا الثقافية والدينية وموارد تحررنا وكرامتنا التي نعزها فوق اعزازنا للحياة ذاتها ٠

اننا نخطو بخطا ثابته نحو السلام آذا تمكنا من تسخير هذه القوة التكنولوجية فى منح الناس سعادة دنيوية تأتي من الكفاية الاقتصادية وتحسين أحوال المعيشة ، ولكننا يجب ان نتذكر ان هذا مجرد بداية لعمل اكثر دأبا وكدحا ومعاناة نصل منها الى الكفاية العقلية والروحية

فلنبذل كل جهودنا فى سبيل صوغ النظام الذى يكفل فيه استخدام هذه القوة لصالح الانسان ونفعه ولا يخفى علينا أن انتفاع الانسان من القوة الميكانيكية او التكنولوجيا يعتبر مشكلة عالمية ، ومن ثم يجب معالجتها من خلال المنظمات العالمية وليس من خلال دولة واحدة أو مجموعة من الدول المحتكرة ٠

انه بغير سيطرة شعوب العالم على القوة التي يمنحها العلم لكي تسخر فى صالح هذه الشعوب ، فانه لا يمكن ان يحرز السلام التقدم العالمي المنشود ، الذى يكفل تقدم الانسان من جميع الوجوه بما فيها الوجه الروحي والخلقي ٠

لقد ادرك المعاصرون أن التكنولوجيا تعتبر الوسيلة الخطيرة اما لتحريرنا ومنحنا حياة افضل ، واما لدمارنا وتلاشى آمالنا الى الابد ٠

والعامل الفيصل فى هذا المضمار سيكون الاعتماد الواعى على الديمقراطية الحقة التي لا تعتمد على البحث العلمي وحده ، أو على التقدم التكنولوجي والتنظيم الاجتماعي وحسب ، **بل تعتمد اول ما تعتمد على التخلق النابع من اعماق الافراد من حيث كونه تعبيرا عن الولاء والاخلاص للقيم من افراد احرار فى حياة مستقرة فعالة مترابطة٠ومن هنا يبدو فى وضوح ان الدين لا يمكن ان يؤدى وظيفته الاجتماعية الحقه من حيث التربية والثقافة الا فى ظل ديمقراطية سليمة تكفل له تمام الحرية ، ومن الناحية الاخرى فان الفهم الصحيح للدين شرط ضرورى واساسى لوجود الديمقراطية ذاتها ٠**

ان الديمقراطية اذا لم تستطع أن تنمى فى المواطن الالتزام الجاد بالقيم التي هى فى اصلها دينية أو خلقية، فانها لاتستطيع كذلك أن تواجه أو تصارع النظم الدكتاتورية التي تقدم دائما ولاءها للدم والتراب مما يعصف بآمال الانسان ٠

ان علينا فى النهاية ان ندرك ضرورة اعداد تركيبتنا الثقافية بعناية وبصر وذكاء بحيث تشمل خلاصة معطيات ديننا مبثوثة فى خلايا نظمنا التربوية ، كما تشمل حصيلة الانجازات البشرية فى كل مكان دون تعصب او انغلاق ٠ وبهذا نفتح الافق رحبا لمزيد من الاخاء ومزيد من التآلف بعد التعارف ومزيدا من رفع السلام على اهل السلام ٠ ●●

الاسكندرية بين ثلاثة من أدباء القرن العشرين

● ماهر شفيق فريد ●

● **حوى احد الاعداد الاخيرة من « مجلة اللغات الحديثة » ، وهى فصلية بريطانية عديدا من المقالات عن موضوعات مختلفة : رسالتان عن الكاتب المسرحى الاليزابيثى جورج تشابمان ، مقالة عن التصميم الخلقى لمسرحية « القلب المحطم » للكاتب المسرحى الاليزابيثى جون فورد ، مقالة عن حل العقدة فى مسرحية كورنى « السيد » ،مقارنة بين فولتير ومالبرانش دراسة للدلالة الادبية للاحلام فى روايات جوليان جرين ، ضياع حمار سانكو بانزا واسترداده فى رواية سرفنتس « دون كيشوت » ، شعر الفطنة عند الشاعر الاسبانى جونجورا ، ودراسة عن رواية توماس مان « الجبل السحرى » .**

وفى باب عرض الكتب الجديدة نجد مقالة للدكتور محمود المنزلاوى ، الاستاذ بقسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، سابقا ، والاستاذ بجامعة برتش كولومبيا حاليا .وموضوع المقالة هو مدينة الاسكندرية كما تتجلى فى كتابات ثلاثة من أدباء القرن العشرين هم الروائى الانجليزى ، ا ٠ م ٠ فورستر الذى ألف كتابين عن عروس البحر المتوسط ، والروائى الانجليزى لورنس دريل صاحب رباعية الاسكندرية ، والشاعر اليونانى قنسطنطين كافافى .

ومناسبة المقالة هى صدور كتاب عنوانه « الاسكندرية ما تزال : فورستر ودريل ، وكافافى » من تاليف جين لاجوديس بنشين عن مطبعة جامعة برنستون الامريكية .

يقول الدكتور المنزلاوى : لم تكن الاسكندرية ، فى نظر هؤلاء الكتاب الثلاثة ، مجرد موضوع . ان رؤياهم للمدينة واحدة من خيوطهم الرئيسية . والايمان بروح المكان ـ خاصة هذا المكان ـ جزء أساسى من نظرتهم الى العالم .

ولدى ثلاثتهم ، نجد ادراكا عميقا لمدينة الاسكندرية وكأنها شخص ومكان فى آن واحد ، بؤرة حياة داخلية . كما انها مسرح نشاط خارجى . أضف الى ذلك أن شعر كافافى ، ونظرته الى المدينة ، قد أثرا فى الروائيين الانجليزيين اللذين يصفرانه . ومن ثم كان الجمع بين هؤلاء الكتاب الثلاثة عملا نقديا خلاقا .

على ان كتاب الدكتورة بنشين متفاوت المستوى : فهى تراوح بين ادراكات وتحليلات رهيفة وعدم اصابة للهدف ، انها لا تجيب عن هذا السؤال الجوهرى الى أى مدى كانت الاسكندرية عند كل من هؤلاء الكتاب رؤية ذاتية ؟ وهى تقدم تاريخا وجيزا للمدينة ، تعوزه الدقة أحيانا ، وتؤكد واقعيتها فى شعر كافافى وتشير الى أن فورستر ودريل وجداها مدينة منفرة فى البداية،قبل أن تجتذبهما فيما بعد . وعلى الرغم من سلامة ادراكها لتخطيط مدينة الاسكندرية ، فانها لا تشير الى أخطاء دريل فى وصفها : انها أخطاء بسيطة ، ولكنها تبرهن على ان اسكندرية دريل اسقاط ذاتى .

وأقيم مافى كتاب الدكتورة بنشين هو الملامح المشتركة بين هؤلاء الكتاب : النوسطالجيا أو الحنين الى الماضى ، والادب باعتباره ذكرى وذاكرة ، وحضور الماضى المستمر ، فضلا عن المؤثرات المتبادلة بين الكتاب الثلاثة .

ان الجمال الغلاب لشعر كافافى انما ينبع من حدته المتحكم فيها . وترجع هذه الحدة الى أن عقل كافافى الشعرى سابق للحداثة ، يتجنب الاشادة بالانتصارات ، ويركز على التفاصيل الصغيرة ولحظات الفشل ، ويحتفل بالفقدان والفراق والنهايات ، ويركز على حواف الكوارث التاريخية لا على مركز

العاصفة : كما ترجع حدته — فى المحل الاول — الى قدرته على تحويل خبراته المعذبة المريضة القبيحة الى فن دافىء جميل وصحي ٠ ذلك ان كافافى الذى فقد ايمانه الدينى قد تحول الى الايمان بالماضى الهيلينى ، وكاد يحيله الى عقيدة دينية ٠ ان مغامراته الغرامية ، وحياته الداخلية ، وشعره ، أجزاء من منظور اغريقى ، وكذلك الشأن من الاعمال الفنية والوجوه التى يصفها ٠

وربما كان خير نقد أدبى فى كتاب الدكتورة بنشين هو تلك الاجزاء التى تدرس فيها عناقيد قصائده التاريخية ، والملحق الذى تقارن فيه بين الترجمات الانجليزية لعمله ٠

***

وفى القسم الخاص بفورستر ،تناقش الدكتورة بنشين أعمالا ربما كانت هى أول ناقد يناقشها ، رغم ان كتابها قد تلاه الجزء الثانى من كتاب ب ٠ ن ٠ فيربانك « حياة ا ٠ م ٠ فورستر » (١٩٧٨) انها تناقش مساهمات فورستر فى كتيب عن مصر أصدرته الجمعية الفابية البريطانية فى ١٩٢٠ ، ورسائله الى الصحافة البريطانية ، ومقالاته الاثنى عشر فى صحيفة«اجبشيان ميل » ما بين ١٩١٧ و ١٩١٩ ، وهى مقالات لم يعد طبعها فى كتابيه « فاروس وفاريلوف » و « حصاد أبينجر » ان هذه الكتابات تثبت أن فورستر ، على العكس من دريل ، كان فاهما لمشكلات مصر ، متعاطفا مع شعبها ٠

درس فورستر الافلاطونية المحدثة لفلاسفة الاسكندرية ،ومهد ذلك لدراسة الديانة الهندوكية فى رواية « طريق الى الهند » او « رحلة الى الهند » ٠ وقد كان شكل كتابه المسمى «فاروس وفاريلون» ومحتواه متأثرين بكافافى ، كما ان كتابه المسمى « دليل الى الاسكندرية » ، وهو رؤية تخيلية لتاريخ المدينة وطوبوغرافيتها يحمل كثيرا من روح كافافى ٠

ولا تذكر الدكتورة بنشين ، كما لا يذكر ب ٠ ن ٠ فيربانك ، ان كتاب فورستر « دليل الى الاسكندرية » يحمل اهداءين : فالطبعة الثانية (وقد صدرت فى الاسكندرية عام ١٩٣٨) مهداة « الى ق ٠ ك » اى قنسطنطين كافافى الذى توفى فى ١٩٣٣ ٠ والطبعة الاولى (وهى صادرة فى الاسكندرية عام عام ١٩٢٢ مهداة « الى ج ٠ هـ ٠ ل » او ج ٠ هـ ٠ للمؤلف الذى عرف فورستر بأماكن الاسكندرية ذات الاهمية التاريخية ويمثل هذا التغير فى اهداء الكتاب نقله من دين فورستر العملى للمؤلف الى دينه الادبى والوجدانى لكافافى ٠

وتعلق الدكتورة بنشين على الطابع « غير الكافافى » لمزاج دريل ، وتكاد تقر بعيوب هذا الروائى المتقاره الى التعاطف الاجتماعى فى تصويره لمجتمع أجنبى ، ميله الى الاثارة والتضخيم ، نظرته الى الآخرين وما تتسم به من تعطف وتنازل ، ألوانه الجنسية الفاقعة ٠ ومع ذلك فهى لا تقدم تقييما كليا لهذه المآخذ ولا لغيرها كاهتزاز الاطار الذهنى لعالم دريل ، وما يعتور قدرته على الملاحظة من عيوب ٠

ان بنشين تكتب بعض صفحات طيبة عن المدينة باعتبارها صورة مصغرة للعالم الحديث عند دريل ،ومسرحا لنموه كفنان ٠ بيد ان لا منطقية دريل المتسمة بالادعاء تنتقل عدواها الى الكاتبة فى بعض الاحيان : فهى تريدنا ان نصدق ان دريل يملك معرفة المؤرخ بالمدينة ، واهتماما بها على انها « مدينة الله » ،اذا استعرنا تعبيرا للقديس أوغسطين ٠

***

ويشترك الكتاب الثلاثة فى نظرتهم الى الاسكندرية على انها مكان يعين اللامنتمي على تحرير ذاته من ضيق افق المؤسسة الاجتماعية وتزمتها ، وانهم يستخدمون رؤية تاريخية خيالية من اجل بلوغ هذا الهدف ، على ان ما يميز كافافى على صاحبيه هو انه « عاش» فى المدينة طوال حياته ، بينما هما لايعدوان أن يكونا قد « اقاما » بها فترة من حياتهما ، ومن ثم كانت نظرتهما اليها على انها مكان ساحر غريب ٠ ان كافافى سكندرى أصيل ، ورؤية دريل الذاتية تعمر المدينة بأشخاص من خلق خياله القوى ، وفورستر يشغل مكانا وسطا بين كافافى ودريل من حيث ان تعاطفه وفهمه قد اديا به الى رسم صورة للاسكندرية تجمع بين الموضوعية والاخلاص ٠

رحلة حياة وفن وأدب

مع يوسف جوهر

● حوار اجراه : عادل عبد الصمد ●

لا شك عندى فى ان الكاتب الكبير يوسف جوهر واحد من الذين لهم بصمات جوهرية فى عالم القصة والفن والادب فى عصرنا الحديث ...

فاذا كان جيل تيمور ومحمود طاهر لاشين ويحيى حقى يعد الجيل الاول الذى هو جيل الرواد فان نجيب محفوظ ويوسف السباعى ويوسف جوهر وعبد الحميد جودة السحار ومحمود البدوى ومحمدعبدالحليم عبد الله هو جيل من اصلوا الفن القصصى ، وعمقوا جذوره فى ادبنا ..

وقد عرف يوسف جوهر بوداعته فى حياته كما عرف بوداعته فى قصصه ، فعندما تلقاه تلقى فيه الرجل الذى يسالم نفسه ويسالم الآخرين ولذلك فهو كاتب يعيش مع ابطاله ونماذجه واسرته واصدقائه بنفس السلام الذى يعيشه مع نفسه ، وما أكثر وأحب الذى يقال عن يوسف جوهر كاتبا اديبا وفنانا مبدعا ..

وليت الصفحات تتسع لابراز بعض جوانب أدبه وابداعاته .. ولكن أوجز ما يقال ان كتاباته تصدر عن موهبة حقيقية وثقافة خصبة ، ومعاناة جادة تحقق له بها هذا الحصاد الوفير الذى تلقفه القراء بشغف واعجاب ..

وحول مسيرته فى طريق النجاح فى الصحافة وفى السينما وفى المحاماة ــ يقول يوسف جوهر :

ــ هو مشوار حياة رجل بسيط وانسان عادى .. لم أكن طفلا خارق الذكاء أو متميزا عن اقرانه فى فصول الدراسة الابتدائية بمدرسة الاقباط فى طنطا .. ولكن معلم اللغة العربية اذاع انى « شاطر » فى الانشاء ، وأوقفنى مرة فوق مقعد لاتلو على اقرانى « الموضوع » الذى حاز اعجابه .. لعلى شيئا من المجامله كان وراءهذا الاعجاب، فقدكان صديقا وزميلا لابى ، ولكنى أعتقد ان التشجيع « اكسير » يملؤنا حماسا ونشوة ..

.. بعدها كبرت الحكساية فى مخى وارسلت « مسقالا » لجريدة مصر وانا فى الصف الرابع الابتدائى .. لدهشتى لشر المقال ، لا أذكر موضوعه، وان كنت أذكر انه كان كله سجعا !

كان ذلك نحو عام ١٩٢٥ وكنت فى الثالثة عشرة ، وكنت وحيد والدى ، فنشأت على ضفاف نهر الحب ، حب عميق لم أدرك مدى عمقه الا بعد أن أصبحت أبا ، ولكن كان هم والدى ان يغرسا فى الفضائل ، وان يحببالى المثل العليا ، ومن هنا كان اغراء ابى لى بالقراءة حيث كان قارئا نشطا يختار لى كتبا جيدة ومجلات جيدة ..

وتدق فى ذهنى الآن عناوين فى مجلتى المقطف ، والهلال ، فقد اشعل أبى فى حبى للقراءة .. قادنى الى مكتبه البلدية فى طنطا ، هناك وعلى مدى أعوام

دراستي الثانوية توثقت صـــداقتي بالكتب ..

● جيل له فضل كبير ●

جيلنا مدين لاقطاب في الترجمة ، اتاحوا لنا التعرف الى آداب الغـرب ، وتذوقنا على ايديهم شكسبير ، وتشارلز ديكنز ، وموباسان .. أذكر منهم محمد السباعي والمنفلوطي والزيات ..

لا اذكر ان كان الكبابي على القـراءة هو الذي جعل مني غلاما منطويا ، ام ان الطفل المنطوي اختبا في غابة كبيرة ..

خلال دراستي الثـانوية حلمت ان اكون كاتبا .. كنت اجرب ما اكتبه في صديقين ، فصلنا واحد ومنازلنا متقاربة اطربني تشجيعهما . وترقبهما بشغف ما تجود به القريحة .. شوقي فـرج ، وفؤاد توما .. صارا من رجال التعليم ، وبلغا سن المعاش ، تصلني منهما أحيانا رسائل حتى اليـوم ، تقـول : انهما يتابعان ما أكتب ..

ثم كان شقيق صديقي وليم ــ يملك سينما في طنطا ، والجيب كان خاويا . كان ثمن التذكرة « ثلاثة تعريفة » أعفاني منها الصديق الكريم ، واصبحت زبونا مقيما في السينما .. راودتني احلام جديدة ، ان اكتب قصة كهذه القصص المعروضة على الشاشة ..

سخر مني صاحبي .. السينما كانت صامتة . والحوار كان يكتب على شاشة صغيرة مجـاورة للشـاشة الكبيرة ، والموسيقى كانت اسطوانات تصـاحب العرض ! ..

ثم يستطرد يوسف جـوهـر فنان السرد والحوار ، حكاية مشوار حياته:

في القسم الادبي بالمدرسـة الثانوية احببت المسرح ، كان يعلمنا الانجليزية ، استاذ انجليزي قـرانا على يديه روايات كاملة من شكسبير اذكر منها « العاصفة » و « تاجر البندقية » ، لم تكن « موضة » الروايات المختصرة والمبسطة قد ظهرت.

التعليم زمان كان جديا .. ولا احسب ان طالب الثانوية العـامة الآن يحسن اللغة الاجنبية كما كنا نحسنها . وهم يعتقدون بهذا اهم مفاتيح الثقافة .

التدريس حقيقة فن .. ومدرسـنا مستر جونز كان استاذا محبوبا وكان يغرينا بتمثيل شكسبير بلغته في الفصل



يوسف جوهر

.. لم اكن موفقا مع اسـاتذة اللغـة العربية ثم لم تنعقـد بيني وبين قواعـد اللغة العربية اواصر الالفة .

وكنت بليدا وما ازال في الاعـراب ، وكان استاذنا يبـدي دهشته من بلادتي في النحو وشطارتي في الانشاء ! .. واشفقت أن اقول له ان استاذ الانشـاء المكتبة والقـراءة .. ومـع خيبتي في قواعد اللغة فانني لا اكاد الحن اذا قرات واواسي نفسي بان العـرب القدامى لم يكونوا يتعلمـون اللغـة في مدارس ونطقوها سليمة مثل سيبويه .

● مسرح زمان كان المعلم ●

وعندما اتساءل عن دور مسرحنا وماذا اصابه ..

يغوص يوسف جوهر داخل نفسـه وذكرياته ــ يقول : المسرح كم هو في العقول الغضـة . لو كان عندنا مسرح حقيقي لكان المدخل للثقافة الرفيعة والقيم العظيمة .

عندما كانت تاتي فرقـة رمسيس الى طنطا كنا نعتبر ذلك عيدا .. اذكر ان يوسف وهبي جاء الى طنطا ومثل رواية اسمها « الجحيم » الذي نضـحك منه الآن كان يبكينا .. وكنت أغلق على نفسي حجرتي في البيت واعيد دور تمثيـل البطل من الذاكرة واخرج الى النـاس بعد ذلك وقد بح صوتي ! .

وكون استاذ الجغرافيا عزيز الريس فريقا للتمثيل .. بادرت الى الالتحـاق به ، بدأت بروفات تمثيـل مسرحيـة لويس الحادي عشر .. أظن ان جورج

أبيض طيب الله ثراه ـ كان يمثل الدور
جاء أوان توزيع الادوار واجـراء « البروفات » ، واعطاني الاستاذ عزيز دور جندي يحمل بندقية ويقول جملة أو جملتين ثم ينصرف .. صعبت على نفسي .. خلعت بذلة الجنـدي وانصرفت بهدوء ! ..

في اليوم التـالي نظـر الى عزيز في حصة الجغرافيا وهو يبتسم .

بعد الحصـة وخروج الاولاد من الفصل استبقاني ،كان جادا خفيف الظل صارحني انني لو أصررت على التمثيـل في مستقبل ايـامي فلن احظى بأكثر من مثل دور الجندي الذي يحمل بندقية ! .

وحاول أن يقنعني ان المقـالات التي أكتبها في مجلة المدرسة تنبيء عن كاتب وانا دوري في المستقبل سيكون وضـع الكلام في افواه الذين يقفون على خشبة المسرح ! ..

ما احوجنـا الى المعلم الـذي يلمس بانامل الحنـان والفهم نفوس تلاميذه الغضة المضـطربة الحائرة وكيف تتبين الطريق .

● نبوءة تحققت ●

● من خلال هذه الرحلة من نتذكر من الاساتذة الذين لهم صـدى كبير على وجدانك وشعورك حتى الآن ؟

يقول يوسف جوهر في هدوئه المعتاد:

صـورة عزيز الريس .. ما تزال مرسومة في خيالي .. كنا نحبه ونكره الجغرافيا .. احببنـاها من أجله ، ما أزال أذكره وهو يحـدثنا عن منخفض القطارة منذ قرابة نصـف قرن .. كان المشروع حيا في فكر الواعين من ابنـاء مصر ..

كلما تذكرت هـذا هالني ان المشروع نام كل هذه السـنين في كهف قصـير النظر .. ماذا كان يمكن أن يحقق من خير لمصر لو انه بدأ في موعدة ذاك .. حقا ان من امراضنا المتوطنة اننا نسير في أمورنا الحيوية سير السلحفاة ..

ففكر اليوم في اصلاح نظم التعليم ، والمشكلة قائمة منذ سـنين بعيدة .. كان واضحا منذ التزمنا بتعيين خريجي الكليات النظـرية اننا سـنكدسهم في مكاتب بلا عمل ، وسنضـعهم في مواقع لا تصلح لهم ولا يصلحون لها .

بعد عشرين سـنة من حـديثي مع استاذي لقيني مصادفة في قطار حلوان .. ذكرته بالماضي ، قال لي ضـاحكا « صحت نبوءتي واصبحت كاتبا » !

اعترضـت مداعبا : « لست كاتبـا مسرحيا » .. قاطعني : « لا تغـالط » انك تضع الكلام في أفواه الممثلين الذين يظهرون على الشاشة وتصـل الينـا أصواتهم من الراديو ! »

● هل كتب يوسف جوهر للمسرح

ـ كنت قد كتبت للمسرح روايـة واحدة بالاشتراك مع سـليمان نجيب ، الرواية الثانية كانت ايضا بالاشـتراك مع زميلي يوسف حلمي المحامي عن قصة لي اسميناها « امرأة من السماء » قبلتها الفرقة القومية .

كان زكي طليمـات هو المشرف على الفرقة والمخرج للرواية لا أذكـر اقترح ان نحول المسرحية من الفصـحى الى العامية ، رفضنا واصررنا على الرفض .

ايهما أقرب الى الذوق : ان نقول للخادمة « اعطني يا فتاة علبة السعوط »

أم أن نقـول « اديني يا خضرة حق النشوق »

وكان يوسف حلمي رحمه الله شابا نابها : دخل معهد التمثيل أول انشائه ثم تركه الى كلية الحقوق وصار فيما بعد محاميا نابها . وكاتبا مرموقا ، من أوائل من كتبوا العمود اليـومي القصـير في الصحافة .

وكنا نقرأ له «همسة» في روزاليوسف اليومية اذا لم تخنى الذاكرة ، وكان من رواد القصة القصيرة ، وكان يشـهد لي انى اكتبها أحسن منه ، وهذا خلق قلما نلتقى به هذه الايام !

وانشـا مجلة الكاتب ، وكنت من كتابها ، ولكنها لم تصمد طويلا تعرضت للكساد .. وكان يوسف من أصـحاب المواقف المتشـددة والرأى الجرىء .

«... لم أستطع أن أعطي المحاماة كل قلبي ... ورأيت على كتابة القصة، ومن بابها دخلت السينما، وكانت فنا جديدا باهرا، وخيل الي أن التعبير بالصورة ليس أقل شأنا ولا شرفا من التعبير بالقلم...»

ولكن المحاماة لم تبتسم له بعد ان أهملها في سبيل الرأي ومات بعد أن هاجمه السرطان في ظروف قاسية ٠

● الافتتان بالقصة القصيرة ●

عفوا عن هذا الاستطراد ، ولنعد الى الطالب الذي يوشك أن ينهي دراسته الثانوية ويعشق الادب ، واحسبني في تلك المرحلة قد التقيت بمحمود تيمور على صفحات « الهلال » ، وكان يوقع قصصه بما يفيد انه يكتبها من لوزان ٠ وبدأت افتتن بالقصة القصيرة ، واتعقبها عند محمود تيمور والمازني وغيرهما ممن كانوا يكتبون في السياسة الاسبوعية والبلاغ الاسبوعي ٠

● التشجيع عصا سحرية ●

في مستهل دراستي للحقوق ارسلت قصة بالبريد الى جريدة السياسة ، وفوجئت بها منشورة في نفس الاسبوع! وفوجئت باستاذنا محمد عطية الابراشي وكان يلقي علينا دروسا في الادب في اعدادي الحقوق ، يدخل الفصل وفي يده الجريدة ويجلسني مكانه لاقرأ قصتي ، ثم يتعهدني ويرشدني الى امهات الكتب في الادب العربي ٠

واعود واكرر ان التشجيع له فعل السحر ٠٠ وخاصة ما وجدته وانا طالب مغمور في الحقوق - نشر لي احمد الزيات في الرسالة واحمد امين في الثقافة قصصا ارسلها بالبريد ٠ وكتب احمد الصاوي مقدمة لقصة ارسلتها الى « مجلتي » انه يتوقع لي مستقبلا باهرا ٠ وتخرجت في كلية الحقوق في الاربعينات ٠٠ وبدأت امارس المحاماة في طنطا ٠

وارسلت الى مصطفى أمين وكان يرأس تحرير آخر ساعة القديمة - قصة نشرها لي مذيلة بتوقيعي «المحامي بطنطا» وفوجئت برسالة منه يدعوني الى لقائه ويقول انه كان يبحث عن عنواني حتى دللته عليه ، وطلب الى مصطفى أمين أن اخص آخر ساعة بقصصي ٠ وبشرني انه سيدفع لي جنيها عن كل قصة ٠٠ وأكد لي انه لولا ثقته بان قصصي ستجذب القراء لما تعاقد معي ٠٠

وقبلت ، ولم يخطر ببالي انه سيأتي يوم يدفع لي اخبار اليوم مائة جنيه في القصة ! ٠٠ وأشهد لمصطفى أمين انه ملأني حماسا وان حرارة استقباله لقصصي وحفاوة علي أمين بها شحنتني بالقدرة على الاستمرار ٠

ولما ترك مصطفى امين آخر ساعة الى مجلة « الاثنين » تركتها معه ، ولما كتب لي أميل زيدان صاحب دار الهلال انه سيدفع عن القصة ثلاثة جنيهات الا ربعا: يكملها الى ثلاثة في القصص الممتازة ، دخل مصطفى امين معي في مفاوضات لكي تصل الى خمسة ، وهو الاجر الذي يتقاضاه كبار الادباء في ذلك الزمان !٠

واخلص من هذا انه لم يكن في وسع الكاتب أن يعيش من قلمه ، ومن هنا عرجت بين الادب والمحاماة ٠٠٠

● واقاطع الاستاذ يوسف جوهر واتساءل : الى اى حد استفدت من مشاكل الناس التى تعرضت لها من

خلال ممارستك للمحاماه ·

يقول يوسف جوهر بعد أن استرجع شريط ذكرياته :

اعتقد ان المحاماه افادتني ··· المحامي الذى يتعامل مع نماذج شتى من البشر ، لم اسكن فى الريف ولكن الريف جاء الى مكتبي · وصادقت الفلاحين · وقرات فى وجوههم آلام شعب كادح يمتصه الاقطاعيون والامراءالذين يملكون الارض وما عليها : لا تستطيع أن تدرك قدر ثورة ١٩٥٢ الا اذا كنت قد خالطت مجتمع السادة والعبيد ، وفجعت بتمكن روح العبودية والاستغلال وقتئذ ·

وفى مكتب المحامي تلتقى باهل المدينة ·· بقصص الحقد والحب والانتقام والفضيحة ، والقتل بأجر والقتل لصراع على جنيهات قليلة ··

وتجد نفسك وجها لوجه أمام القاتل الحقيقى الفقر والجهل وانعدام الامل ·· احزاب ما قبل الثورة وهى تجند الشعب فى معارك حزبية لا ناقة له فيها ولا جمل ·· معارك النفوذ والمصلحة الخاصة ·· امراض متوطنة من الحق ان نقول انها تأصلت وامتدت بعد الثورة ، وفتكت بالثورة حينا وفتكت بها الثورة حينا ·· ميراث ثقيل ·· معركة ضارية، والمعارك الصعبة تحتاج الى نفس طويل ·

من عالم الاربعينات استوحيت قصتي الطويلة « عودة القافلة » وأنا محام صغير ·· أعلن مجمع اللغة العربية عن مسابقة للرواية الطويلة ولم يكن قد بقى بيني وبين موعد اقفال باب المسابقة وقت طويل ·· ولكن صديقي انور احمد وكيل النيابة وعبد الرحمن سعيد المحامي فى طنطا ، ملأني حماسا ·· وكتبت الرواية أو قل « سلقتها » وشرعنا نحن الثلاثة فى تبييضها من المسودات ·· فلم يكن نقدر على أجر الآلة الكاتبة ــ ثلاث نسخ خط يد · وأرسلنا الى المجمع فى قطار الفجر ·

ودخلت الرواية المسابقة ·· المحكمون كانوا من فحول الادباء تيمور والعقاد وطه حسين وحسين هيكل وآخرون من أعضاء المجمع اللغوى ·· المسابقة كانت جادة والحكم على كاتب قد يرفعه أو يخفضه ··

ظهرت النتيجة ، والناجحون فى الامتحان كانوا عادل كامل ، ونجيب محفوظ ، وباكثير والسحار وكاتب هذه السطور ·· ورايت اللجنة أن احدنا لا يستحق الجائزة كاملة ، وكانت مائتى جنيه قسموها بيننا ، وخصوا قصة عادل كامل « ملك من شعاع » بعشرين جنيها زيادة لتميزها عن القصص الاخرى ··

هكذا كان سعر الادب ، ولعلك تفهم الآن معنى القول « أدركت فلانا حرفة الادب » كان عادل كامل كاتبا واعدا ومبشرا بمستقبل عظيم ،ولكنه لم يستطع الصمود كما صمد نجيب محفوظ ،وتفرغ للمحاماة ·

ولكنني لم استطع ان اعطى المحاماة ودابت على كتابة القصة · وبعدها دخلت السينما ·· وكانت فنا جديدا باهرا · اصل الى ان التعبير بالصورة ليس اقل شأنا ولا شرفا من التعبير بالقلم ·· فبالصورة تستطيع أن تخاطب الجمهور الذى لا يقرأ ولا يكتب ، والأمية متفشية والسينما تستطيع أن تكون للشعب كتابه المفتوح ·

وتسألني هل نجحت القصة السينمائية فى مصر واين القصة السينمائية الاصيلة واين المسرحية العميقة ؟

وهذا السؤال يثير شجوني ·· ففى اعقاب الحرب العالمية الثانية دخل السينما الكثيرون من رعاع المولين الذين اصابوا الثراء من التعامل مع جيوش الحلفاء وكان الجهل هو رصيدهم الوحيد وحالفهم فى الركب الموزعون والمنتجون الدخلاء · من الوافدين من البلاد الشقيقة ولم يكن هم هؤلاء جميعا الا الربح · ولم يفطنوا أن للسينما رسالة ··

وفى هذا الجو المهين والمتبط حاول استديو مصر أن ينهض برسالته ، وقدم كثيرا وليس دائما فنا رفيعا ·· وأذكر ان حسن سعيد وكان مديرا لاستديو

مصر ارسل الى فى ذلك المخرج ابراهيم عمارة رحمه الله يدعونى للكتابة للسينما

● الادب والسينما وجهان لعملة واحدة ●

وقد أخذت الامور ماخذالجد واحسبنى حاولت أن أعقد الوفاق بين الادب والسينما وان أقنع المنتجين بان القصة المصرية هى سبيلهم الى الانتاج القيم ٠٠ والى حوار قصصى كتبت السيناريو والحوار لقصتى توفيق الحكيم الرباط المقدس والايدى الناعمة ، وقصتى طه حسين دعاء الكروان والحب الضائع وبين القصرين لنجيب محفوظ ٠

وفى المسرح كما فى السينما يظل المبدأ الاقتصادى المشهور « ان البضاعة الرديئة تطرد البضاعة الجيدة » ٠٠٠ حتى اليوم نجد أن لمسرح روض الفرج امتدادا فى مسارح القطاع الخاص ، ويشفق هذا المسرح من التعرض للخسارة اذا هو استعان بمسرحيات مصرية حقيقية ٠٠

وما أيسر أن يمصر المتصدون للكتابة فى هذا المضمار المسرحيات الرخيصة ويضعوا عليها اسماءهم وان يستدرجوا الجماهير التى تريد ان تضحك بسبب أو بغير سبب ٠

نفس مأساة السينما ٠٠ ما أيسر ان تنقل فيلما اجنبيا وتوفر أجر المؤلف ٠ لسان حالهم يقول : « لسنا فى حاجة الى نص » ٠ اننا فى حاجة الى ممثل يضحك منه الناس ان ينطق بحرف ٠٠ ويبكون اذا دعاهم للبكاء ، فى فواجع غير معقولة ولا هى نابعة من مشاكلنا ٠

وقد حاول القطاع العام فى وقت ما ان يتصدى لهذه المشكلة وان يحتوى السينما والمسرح ولكن بعض العقول التى حاول ان يستعين بها للاصلاح كانت من القطاع الخاص وكانت سبب فساد هذا القطاع ٠٠ وكان هم الاقطاب الذين جاؤوا لانقاذ السينما ان يشتروا قصص بعض الصحفيين ، واصحاب الاقلام التى لم تتصد من قبل للدراما واصحاب النفوذ الذين لم يفكروا فى الكتابة اطلاقا » ٠

وكيف يعيش كاتب يبذل من عمره فى كتابة رواية عاما أو عامين ثم يكون أجره عنها ـ اذا نجح فى نشرها مائة أو مائتى جنيه اذا كان مشهورا وخمسين نسخة اذا كان فى أول الطريق ٠٠

وكيف يؤلف كاتب قصة للسينما وأجره هزيل ضئيل مضحك اذا قورن بأجر المطرب أو المضحك أو المرأة العارية فى أفلامنا المصرية ٠

وهذا يقودنا الى سؤالك عن رأيى فى نهب المترجمات الاجنبية ونقلها الى شاشة التليفزيون ٠٠ هذه مأساة من مآسى الكتاب الحقيقيين ٠٠ فكان التليفزيون يقول لهم انه لا ضرورة لهم ٠ وان كتاب الكلمة بالكيلو يستطيعون أن يغطوا احتياجات التليفزيون ٠٠ ويجب علينا أن نعيش مشاكل مجتمع الكتاب الروس ومهازل الكتاب الفرنسيين فى العصر الماضى ، لانه ليس عندنا مشاكل تشغلنا !

ومن رأيى ان هذا سيؤخر ظهور الكاتب المصرى ٠٠ لانه اذا كان كاتبا حقيقيا ، يستطيع ان يجرى بالسرعة التى يجرى بها دوستوفيسكى ٠٠ ولا أن ينتج فى وقت قصير ما انتجه الكتاب العمالقة فى عمر طويل ٠٠ والذى صار نهبا سهلا للمرتزقة من ادعياء التاليف ٠

وفى البلاد التى تعرف قدر نفسها وقدر الفكر والفن والادب ٠٠ يتصدى اهل الفن « لهاملت » مثلا لكى تعرض على المسرح والشاشة كما هى ٠٠ ويتبارى الروس والامريكان فى تقديم العمل المطابق لرؤية شكسبير ٠ ومن غير ان يصرفهم ذلك عن ان يكون الانتاج فى اغلبه قوميا ومعاصرا لمشاكلهم الخاصة ٠٠ ان يكون هذا الانتاج نابعا منهم هو الاصل ٠٠ والتصدى لعمل من الخارج هو الاستثناء ٠٠ اما فى مصر فان العكس هو الصحيح ٠

هذه خواطر استسمحك فى القول انها نمت لى نمو الخاطر وقد اثارت شجونى ٠٠ وتستطيع ان تعتبرها ذكريات على هامش الرحلة ٠٠ رحلة حياتى ٠ ●●

ناس وصور وحكايات

هؤلاء المثقفون الألمان التسعة تبيع كتبهم ٣٢ مليون نسخة كل عام

عندما قرأت هذا الخبر شعرت بالحسرة تملأ نفسى ٠

نحن - أقصد الكتاب والمؤلفين - هنا نعمل ونشقى ولا نصل الى جزء من مائة مما يصل اليه المؤلفون فى الغرب ٠

وصدقنى عندما أقول ان لدينا مؤلفين يكتبون كتابات طيبة جدا وذات مستوى عال ٠ ولكن تأليف الكتـــاب عندنا محنة ، فبعد أن تفرغ منه تبدأ بالنسبة لك مأساة نشره ٠

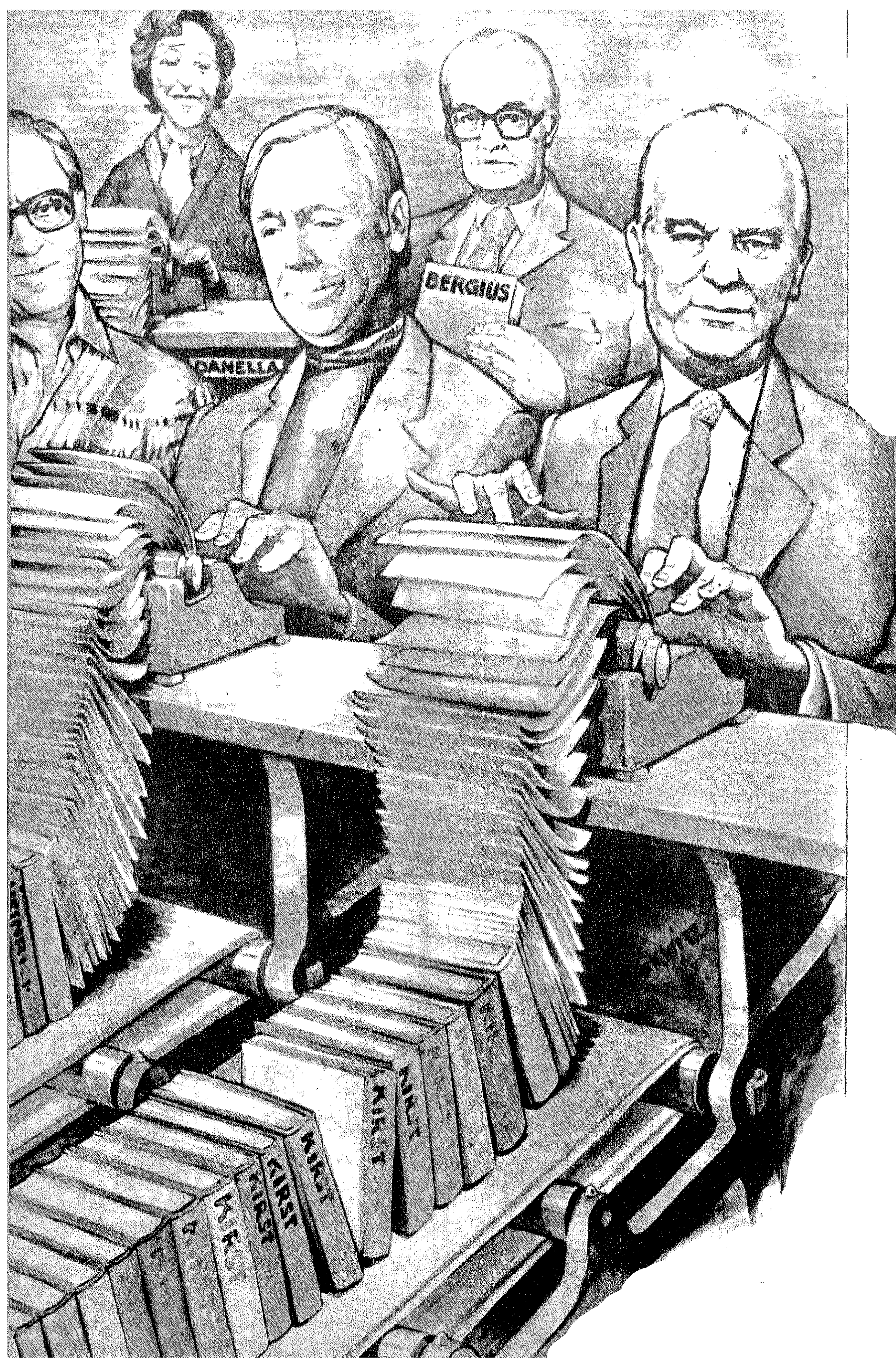
واقصى ما تطمح اليه أمالك أن تعطيه لناشر فى مقابل مبلغ لا يعدل جزءا ضئيلا من ثمن الكتب التى اشتريتها لتؤلف الكتاب ٠

واذا كنت سعيدا أخذت منك الكتاب مؤسسة تعطيك نســـبة مئوية فى الربح ، والى أن يطبع الكتاب ويمر عام لتحصل على شيء من الربح تكون الروح قد صعدت الى بارئها ٠

هناك يكسبون الملايين وهنا نجنى الحسرات ٠

هؤلاء المؤلفون الذين تراهم هنا هم من اليسار الى اليمين نواك وباريتى وكونســاليك وزيمل وهاينريخ وكيرســت وبورك وفيشر وبيرجيوس ٠

اسماؤهم فى المانيا والنمسا وسويسرا كالطبــل ٠ والكثير جدا


BERGIUS
DANELLA
KIRST
KIRST
KIRST



من مؤلفاتهم يترجم الى لغات عدة ٠

منهم الروائى والمؤرخ ومؤلف الاجتماعيات والمتخصصـــون فى السياسة الدولية والرحلات وأدب الاطفال والتدبير المنزلى ٠

وسر نجاحهم الاول هى الموهبة ، فلاشك ان كلا منهم موهوب فى فنه ولهذا يقرءوه الناس ويتعاقد معه الناشرون ٠

ولكن لماذا يقراه الناس ؟

لان هناك دور نشر عظيمة ٠

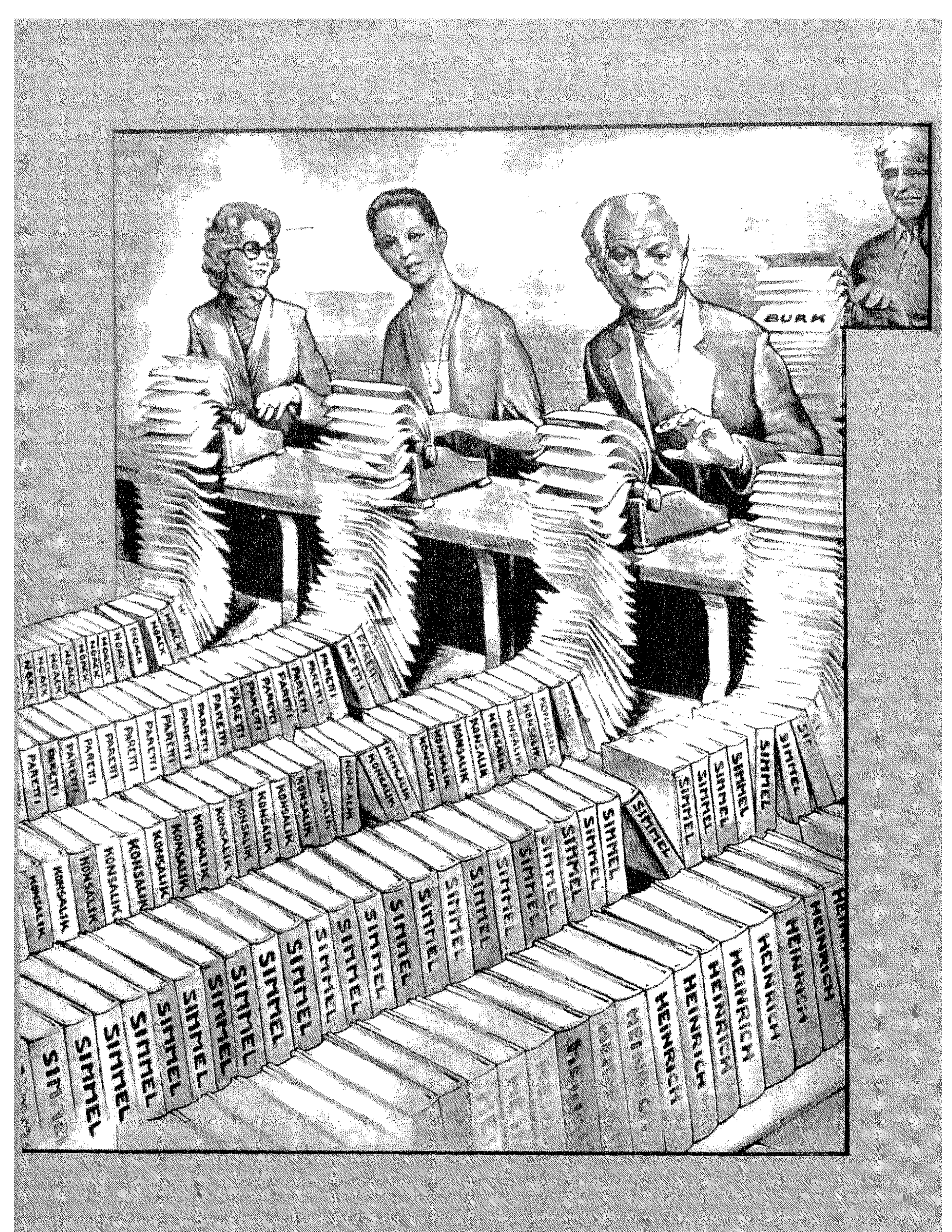
ودور النشر هذه عظيمة لانها تتثمن عملية النشر وتعرف كيف توزع كتبها ، واذهب اذا استعطت الى دار نشر فيشر فى المانيـــا تتعجب من الكفاءة والقدرة على التوزيع ٠

ولا زرت من شـــهرين دار نشر اجيـلار فى مدريد فرأيت من الاستعدادات ما هو كفيل ببيع اضخم الكتب ٠

لان النشر صناعة ضخمة ولها اصحابها ٠

ولو لدينا شركات نشر متخصصة لباعت كتبنا بمئات الالوف لان القارىء موجود وشركات النشر هى التى تنبهه وتلح عليه بالاعلانات والتسويق حتى يقتنع ويشترى وما دام هناك ناشر قوى فهنـــاك كتاب جيد وهناك قراء كثيرون ٠

ان نشر الكتب اليوم يعتبر من انجح الاعمال التجارية اليـــوم ، فمتى يا رب نجد عنــدنا دور نشر تفتح امام المؤلف أبواب النشر وتوفر عليه العناء ٠



BURK
NOACK
PARETTI
KONSALIK
SIMMEL
HEINRICH



تسود أوروبا اليوم موجة من الاجرام .

فالشوارع ملأى بشباب ورجال حرفتهم الخطف والضرب وربما القتل للحصول على المال .

وفى معظم العواصم الاوروبية يحذرونك من الخـروج بالليل ، ويحذرونك من الذهاب الى الاماكن الخالية ـ كالحدائق والرياض ـ وحدك .

لان العاطلين ومدمنى المخدرات يعتدون على الناس لاتفه المغانم ، لان المدمن لا يفكر الا فى الحصول على ثمن حقنة المخدر . فقد يقتل رجلا ليأخذ منه ١٠ او ٢٠ جنيها .

ومعظم العدوان يقع على الشيوخ والنساء .

لهذا لا يكاد الشيخ هناك يخرج الا لضرورة .

واما النساء فقد اقيمت لهن معاهد للتدرب على الدفاع عن النفس وفى الصورة ترى سيدة تدافع عن نفسها باساليب الكراتيه .



جرنيكا أزمة إنسان العصر

بكوري

● فتحي العشري ●

● حدث مروع حقا ، ولكنه واحد من تلك الاحداث المروعة التي اعتادها قرننا العشرين ، منذ مطلعه وحتى الآن ... ومع هذا فقد حظى هذا الحدث المروع باهتمام الفنانين والشعراء والكتاب بطريقة متفردة ... وغدت « جرنيكا » مادة خصبة اكثر من « هيروشيما » و « ناجازاكي و « هانوى » و « بورسعيد » و « السويس » و « بيافرا » و « ديان بيان فو » و (بئر سبع) و (دير ياسين) و « القصبة « و » بيروت » وعواصم ومدن وقرى كثيرة اخرى فى انحاء عالمنا المعاصر ..

و « جرنيكا » هى القرية الاسبانية التي القى عليها الالمان فى عام ١٩٣٦ قنابلهم فدمرت عن آخرها ، وقتل الفين من مواطنيها المدنيين .

وقد تأثر « بابلو بيكاسو » الفنان العالمى الراحل والاسبانى الاصل بهذه الجريمة البشعة ورسم لوحة فى نفس العام تصور تلك المأساة اللاانسانية وأطلق عليها اسم القرية المنكوبة « جرنيكا » ..

وفى عام ١٩٤٧ وبعد لقاء مع « بيكاسو » وزيارة لقرية « جرنيكا » انفعل الشاعر الفرنسى الكبير والراحل « بول ايلوار » فكتب قصيدة رمزية بنى عليها بعد ذلك سيناريو فيلم تسجيلى قصير يعتمد أساسا على « لوحة بيكاسو » .. أما السيناريو فهو مزيج من ايلوار ونثره ..

وقد قام الفنان الفرنسى الشهير « آلان رينيه » باخراج الفيلم وعهد الى الفنانة الفرنسية اللامعة « ماريا كاساريس » بالقاء الشعر والنثر معا ..

أخرج « رينيه » بطريقة جديدة تعد فى الواقع تجربة رائدة فى عالم السينما .. فلأول مرة تستخدم اللوحات مع الاشعار مع الكلمات مع الموسيقى مع الصوت فى فيلم واحد أبطاله اللوحة والكلمه والنغمة والصوت البشرى ... وقد عرض الفيلم عام ١٩٥٠ على شاشة عادية بالابيض والاسود (٣٢٠ مترا) وفاز فى مهرجان شمال فرنسا الثانى عام ١٩٥٢ بجائزة أحسن فيلم عن الفنون التشكيلية ..

●

وواصل « فرناندو ارابال » الكاتب العالمى والاسبانى الاصل أيضا طريق التأثر والانفعال باحداث بلاده فكتب مسرحية قصيرة من فصل واحد لا تزيد شخصياتها عن خمس .. احدى هذه الشخصيات زوجة طاعنة فى السن

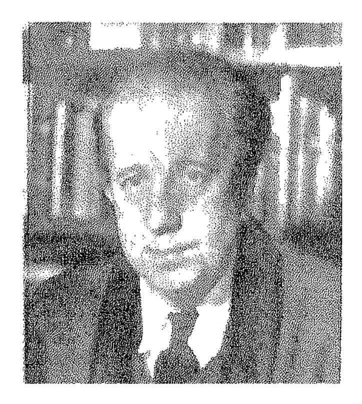




بابلو بيكاسو



الان رينيه



بول ايوار

ومنهكة لا تظهر ابدا على خشبة المسرح ولكن صـوتها المتهدج يتنـاهى من الكواليس مستانسا بحوار حزين وساخر مع زوجها العجوز المدفون حيا وسـط حطام أثاث وجدران شقتهما الفقيرة التى اصابتها قنابل الغدر ..

أما « جرنيكا » وان عانت الحرب فهى تدعو للسلام وليس للاستسلام .. انها تعبير صارخ وحاسم عن الحرب والسلام معا ..

وهى الصـيحة المدوية التى تنـادى بمناصرة الشعوب الآمنة فى سعيها نحو تحقيق مستقبل افضل ، بجهودها الذاتية وصداقاتها مع شعوب العالم الحرة من حولها ، بعيدا عن الامبريالية التى تبنى سعادتها ورخاءها على أشـلاء الشعوب الآمنة النامية ..

جرنيكا .. القرية

فى عام ١٩٣١ وامام قوة الجمهوريين تنازل الملك « الفونسـو » عن الحكم واعلنت الجمهورية الاسـبانيه الثانية برئاسة « زامورا » الذى استمر فى الحكم خمس سنوات امتلأت بالاضطرابات بين التقليديين والراديكاليين ..

وانتهزت النـازية الالمانية الفرصـة وشجعت « فرانشسكو فرانكو » ـ بحجة التدخل لانقاذ البلاد من الحرب الاهلية الدائرة والطامحة على الاستيلاء بقـواته المرابضة فى المغرب على حكم البلاد ..

ويعمـل « فرانكو » منذ البداية على التخلص من خصـومه ، فيبدأ بقـرية « جرنيكا » التى تتحول الى كبش فداء ، لانه بتدميرها يفرض سيطرته على البلاد وخاصة بعد أن تسـلم مدريد فى ٢٠ مارس ١٩٣٩ .

و «جرنيكا » هى احدى قرى اقليم الباسـك الواقع فى شمال اسبانيا .. تعرضت القرية فجاة وبغير مقدمات فى يوم ٢٦ ابريل ١٩٣٦ وكان يـوم السوق الاسبوعى ـ لوابل من القذائف التى اسقطتها الطائرات الالمانية بالاتفاق مع فرانكو ..

قتل الفان من المدنيين خـلال ثلاث ساعات ونصف السـاعة نتيجة لهـذا القذف المستمر الذى سوى مبانى القرية بارضها ودك بيوتها الصـغيرة الواهنة باهلها الطيبين الوادعين .. والهـدف ـ وحشى حقير ـ هو اختبار تاثير القنـابل المتفجرة والمحرقة على السكان المدنيين ..

اما الكسب ـ الدنىء الرخيص ـ فهـو تخويف الاقليم كله وارهاب اسبانيا كلها حتى تسهل مهمـة الجنرال فرانكـو ـ صنيعة النازية ـ فى الاستيلاء تماما على السلطة ..

وكانت هذه الواقعة التاريخية المشينة مقدمة للحرب الاهلية الاسـبانية التى اندلعت فى ١٨ يوليو عام ١٩٣٦ ، كمـا كانت اشارة تمهيدية وحملة تجـريبية للحرب العالمية الثانية (١٩٤١ ـ ١٩٤٤).

جرنيكا .. المسرحية

ولد « فرناندو ارابال » عـام ١٩٣٢ بمدينة مليك فى مراكش الاسـبانية ،



وأتم دراسة الحقوق بمدريد ، ثم نزح الى فرنسا ، شأن كل كتاب الطليعة واللامعقول ، واستقر بها منذ عام ١٩٥٤ حتى اليوم ..

و « أرابال » يكتب مسرحياته باللغة الفرنسية ويترجمها بنفسه الى لغته الاصلية الاسبانية ، على العكس من « بيكيت » الذى يكتب مسرحياته بلغته الاصلية الانجليزية ، ثم يترجمها بنفسه الى الفرنسية ..

ولكن بينما نقل « بيكيت » الايرلندى « جيمس جويس » الى لغة وطنه الثانى ، نقل « أرابال » بعض أعمال الكاتب الفرنسى « جان جونيه » الى اللغة الاسبانية ..

كتب «ارابال» اولى مسرحياته وهو فى العشرين من عمره ،تحت تأثير احداث الحرب الكورية بعنوان « نزهة فى الريف » الجندى زابو يلتقى وهو عائد من الجبهة وجندى من جنود الاعداء اسمه زيبو ، يتمكن زابو من أسر زيبو ، ويقع الاول فى حيرة ، هل يعود باسيره الى جبهة القتال مرة اخرى ، أم يطلق سراحه حتى يتمكن من الاستمتاع باجازته فى ريف والديه ؟!

واخيرا يقرر ان يطلق سراح الجندى الذى لاذنب له فى الحرب ، فالحياةاهم من الحرب والريف أروع من ساحة القتال ..

ويطالعنا « ارابال » بموقف مشابه فى مسرحيته الثانية « السفاحان » .. وبعد هاتين المسرحيتين ،كتب«ارابال» ست مسرحيات « مقبرة السيارات » و « التيه » و « الاوركسترا المسرحى » و « الحفل الكبير » و « المهندس المعمارى » و « امبراطور آشور » و « جرنيكا » ..

ونتوقف قليلا عند احدى المسرحيات الثلاث الاخيرة

ان مسرحية « المهندس المعمارى وامبراطور آشور » تعد قمة الاعمال التى قدمها ارابال حتى الان ، لا لانها جاءت بعد ان اكتمل نضجه الفنى ، ولكن لانها جاءت لتعبر اكثر من غيرها عن الرؤية الفكرية التى ظلت تراود احلام هذا الكاتب طوال رحلته المسرحية ، رؤية تتمثل فى « السيكودراما » أو « التحليل الدرامى » بمقدار ما تتمثل على حد تعبير ارابال نفسه ـ فى محاولة خلق مسرح يمتزج فيه الشعر بالفكاهة والحب بالخوف بحيث يصبح الكل شيئا واحدا .. هنا ، وهنا فقط يتحول الضحك فى المسرح الى أوبرا تشبه افانتازيا دون كيشوت »

ولكن ماذا فى هذه المسرحية ؟!

لاشىء فيها سوى شخصيتين:المعمارى والامبراطور .. وعنهما وحدهما تصدر الاحداث ، وهى تبدأ وسط بقعة خالية فى غابة صغيرة ، تمتد حتى تصل الى جزيرة اصغر يعيش فيها هذا المهندس المعمارى ..وفجاة يكتشف المهندس الذى ظل يعيش وحيدا فى الغابة ، عريه، فيغطى جسده بجلد حيوان .. وبينما هو كذلك يسمع أزيز طائرة ، فيهرع مذعورا يبحث عن مأوى يختفى فيه ، ويظل يجرى فى كل اتجاه ولكنه لا يجد فى النهاية غير الرمال الملتهبة يدفن فيها رأسه ..

وبعد قليل يهبط الامبراطور ارض الغابة وتحلق الطائرة عائدة الى حيث جاءت .. اما الامبراطور فيحمل فى يده حقيبة كبيرة ، ويحتفظ بهدوئه وبرود اعصابه ..

تلك هى البداية التى تنطلق منها المسرحية ، وهى بداية تشبه الى حد بعيد مغامرات روبنسون كروزو ، كما كتبها « دانيال ريفو » فى روايته الشهيرة ، لتدل على ظاهرة الاحساس بالوحدة واستلهام الطبيعة بعد ان شعر الانسان بلا جدوى المجتمع وانهيار الحضارة ..

ومسرحية « ارابال »تشبه «مغامرات روبنسون كروزو » لأن المكان واحد : جزيرة صحراوية ،والشخصيات واحدة: انسان بدائى وآخر متحضر .. والاسلوب واحد : تناقض هاتين الشخصيتين فى

طريقة الفهم واسلوب التفكير .. فـي ان الشخصيتين هنا وبخلاف «مغامرات روبنسون كروزو » تحاولان خلق مواقف درامية تطلقان فيها العنان لانكارهما وخيالهما وكل ما يختزن ويعتمل في داخلهما .. فالمهندس المعماري يسميه المؤلف «سيد الطبيعة والامبراطور الذي يسميه « سيد الحضارة » .. والاثنان يعيشان كل الوان الكوميديا الحزينة التي تمتليء بالوقاحة كماتمتليءبالهذيان والتيتسبح في قبو الكوابيس والاحلام

انهما وجها العملة في المسرحية ، ولذلك يغيران مواقعهماويتبادلان دوريهما بحيث يصبح الامبراطور هو المعماري كما يصبح المعماري هو الامبراطور .. ويقوم احدهما بدور الام ويقوم الاخر بدور الابن .. وهكذا في بقية الادوار التي نشاهدها على امتداد المسرحية .. الزوج والزوجة ، الفيلسوف والاحمق ، الممثل والمتفرج ، السفاح والضحية ، القاضي والمتهم ، السيد والعبد او السيد والغرفور .. اولسيد والغرفور متلازمان يرتبط احدهما بالاخر ارتباطا شديداً بحيث ينصهران معا في وحدة واحدة من الحب والكراهية ، وبحيث تنتهي العلاقة بينهما بان يلتهم احدهما الاخر ، حتى يتحقق حلمهما في التوحد ، ذلك الحلم القديم الذي تمكن منهما وتسلط عليهما منذ البداية ، بداية لقائهما لاول مرة ..

والان : هل يمكننا ان نجد في هذا النوع من المسرح بداية لشيء جديد ؟!

ان ((مسرح ارابال)) هو ((مسرح الدراما المثيرة)) لانه يتناول موضوعات انسانية واجتماعية فاضحة ،ويعمدالي تعرية شخصياته بعد مواجهات حادة وجريئة .. ولذلك اهتم اهتماما بالغا باللغة كوسيلة لنقل افكاره المجردة واللامعقولة احيانا ، تمشيا مع مدرسة العبث او اللامعقول اكثر من اهتمامه بالحدث الدرامي نفسه ..

وهذا ما سنراه في مسرحية ((جرنيكا)) في مسرحية ((جرنيكا)) نرىشخصية واحدة هي ((فانشو)) الزوج العجوز الذي يعاني سكرات الموت وهو يثرثر حول الحرب الدائرة بعنف ..ولا نسمع غير صوت شخصية اخرى هي ((ليرا)) الزوجة العجوز ايضا والتي تعانيوسط الانقاض داخل البيت المتهدم يقنابل الغارات الوحشية ..

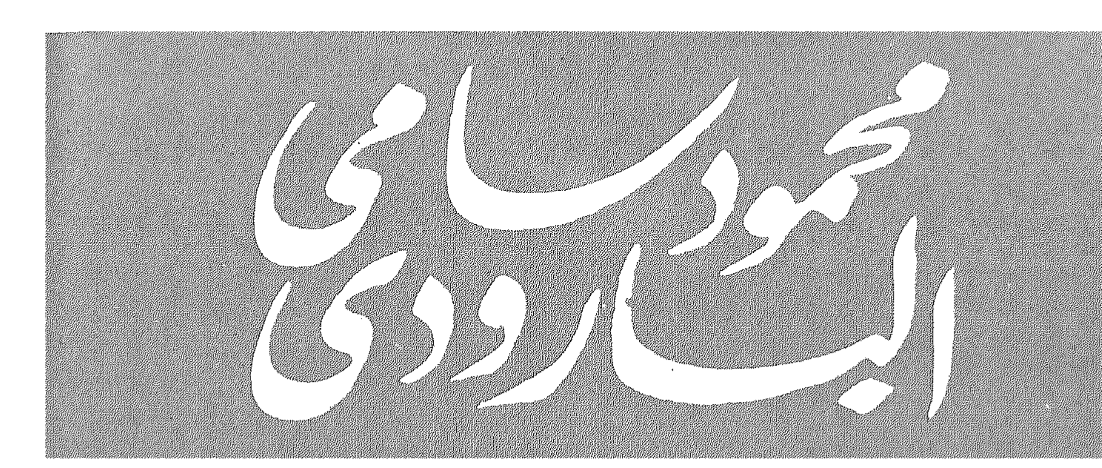
والاثنان يتحدثان بلغة خربة كالدمار المحيط بهما ، ويتخاطبان بكلمات جوفاء كالحياة التي يعيشان فيها ويعيشانها، ويتناجيان بهمسات ضالعة كالشباب الذي ولى بايامه السعيدة ولحظاته الجميلة ، قبل ان تقع الحرب وتقع فيها كل الاحلام والاماني الباقيات لهما المتبقيات في عمرهما ..

انهما يعبثان وسط العبث ، بعد ان فقد المنطق معناه ، وفقد الانسان وعيه، وفقدت الحياة بهجتها ، وفقد الحب جلاله .. واستحال السلام والامان والامن الى رماد ، كما استحالت الحرية الى عدم ..

ومع هذا ، كل هذا ، تبقى قراءة المسرحية ، كما كتبها ارابال ، فعلا لابد منه ، لما لها من مذاق خاص ،وان كان مرا ، وطعما متميزا وان جاء لاذعا

ان مسرحية ((جرنيكا)) شانمسرح ارابال كله ، منذلك الطراز الذيلا يصح لانسان ان يعترض على الشكل الذي صب فيه ، تماماً مثلمسرحشيلدرود.. فارابال الاسباني الاصل يصور الحب الذي يتعدى نطاق الحب الانساني الطبيعي ، انه الحب المؤسى الى درجة الهزل ، وهو الحب الذي يتغذى السادية وينموبالماسوشية او هوفي كلمة واحدة الحب غير السوي

ولعل هذا هو السبب الذي جعل مخرجي المسرح الفرنسي يهتمون بارابال مؤخرا ، بعد ان ظل طويلا في منطقة الظل ، لا يلقى من العناية والاهتمام ما لقيه ((بيكيت)) و ((يونسكو)) و ((جونيه)) و ((اوديبرتي)) مثلا ،على الرغم من اصالته وطرافته في انواحد



● مصطفى الشـــهابي ●

كان ذا شخصيتين متناقضتين هما : الشاعر المتواضع المطبوع الصـــادق الشاعرية في عصر انصرف فيه غيره من الشعراء الى الزخارف والصـــناعة ، فاستطاع أن يوجه الحياة الادبية وان يغني للامة العربية ٠ شـــعرا ملك عليها السمع والوجدان ٠٠

والشخصية الثانية هى شخصية الزعيم السياسي والقائد العســكرى الذى أعلن الثورة على الطغيان وطلائع الاستعمار ، وقدم لبلاده ما يملك من مال وأهل ونور عينين ، ذلكم هو محمود سامي البارودى الذى رد الى الشعر روحه العربية وأصالته ٠٠

ولد البارودى فى ٢٧ رجب سنة ١٢٥٥ الموافق ٧ أكتوبر ســنة ١٨٣٩ ، ونشأ فى بيت مجد ، فهو ابن حسن بك حسنى أحد أمراء المدفعية ، ثم صـــار مديرا لدنقلة وبربر فى عهد محمد على الكبير ٠ وينتهى نسبه الى احدى الاسر المملوكية . وسمى البارودى نسبة الى ايتاى البارود التى كانت التزاما لاحـــد أجداده ٠ وكان البارودى يعتز بهذا النسب فيقول :

أنا من معشر كـــرام على الدهـــ
ـــر أفادوه عزة وصـــلاحا ٠٠٠
عمـروا الارض مـــدة ثم زالـــوا
مثلما زالت القـــرون اجتيـــاحا

وتوفى أبوه وهو فى السابعة من عمره وتلقى المبادىء الاولى لتعليمـــه على يد مدرسين كانوا يحضرون اليه فى منزله ، ولما بلغ الثانية عشرة التحق باحـــدى المدارس الحربية « المفروزة » مع امثاله من احفاد المماليك وأبناء الاتراك ،وتخرج منها بعد أربع سنوات فى أوائل عهد محمد سعيد باشـــا والى مصر الذى كان يعتقد ان تعليم الناس يجعل حكمهم عسيرا ، ولذا حل ديوان المدارس (وزارة التربية والتعليم) والغى أغلب المدارس ، وكان كثير التردد ازاء الجيش فتارة يزيد عدده وتارة أخرى يسرح أغلب رجاله ، كما تغلغل نفوذ الاجانب فى عهده وتملكوا الاراضى ٠

وبدأت عملية حفر قناة السويس التى أودت بحياة كثير من الفـــلاحين كما أثرت على الانتاج الزراعى ٠ كل ذلك دفع بالبارودى الى التفكير فى الرحيل عن مصر ، فشد الرحال الى الاستانة ، وتقلد منصبا بوزارة الخـــارجية التركية لمعرفته باللغة التركية ، التى اجادها ونظم الشعر بها كما درس الفارســـية

وآدابها • وعاد الى مصر في أوائل عهد الخديو اسماعيل الذي الحقه بحاشيته عندما زار قائمقام تركيا عقب توليه حكم مصر •

ولما رجع اسماعيل الى مصر الحقه بالجيش المصرى وظل يرتقى فى مناصب الجيش حتى بلغ رتبة قائمقام (عقيد) فأميرالاى (عميد) واشترك في حرب جزيرة كريت التى كانت تابعة لتركيا وثارت عليها ، وقد فتنته مناظر الجزيرة والمعارك فسجل ذلك فى شعره ••

ثم عين كبيرا لياوران الامير محمد توفيق والى العهد سنة ۱۸۷۳ ، ثم عاد سكرتيرا خاصا لاسماعيل سنة ١٨٧٥ •

وكان البارودى من ضباط الحملة المصرية التى اوفدتها مصر عام ۱۸۷۷ بمعاونة الاتراك فى حربهم ضد الروس ، وابلى فى المعارك بلاء حسنا فانعم عليه برتبة اللواء ، وعاد لمصر وهو فى الاربعين من عمره فعين مديرا (محافظا) للشرقية ثم محافظا للقاهرة ، ثم وزيرا للاوقاف والمعارف فى وزارة شريف باشا الثانية (وكانت الاولى فى أواخر عهد اسماعيل) عقب تولى الخديو توفيق ثم اقتصر على وزارة الاوقاف حتى اسندت اليه نظارة الجهادية (الدفاع) بعد استعفاء عثمان رفقى وزيرها أثر بدء الحركة العرابية واحتجاج الجيش على رفقى باشا الذى كان يضطهد الضباط المصريين • ثم تولى رئاسة الوزارة حتى ١٧ يونيو سنة ١٨٨٢ •

الثورة العرابية :

اتصل البارودى بالسيد جمال الدين الافغانى فى مجالسه الخاصة كما تردد عليه الافغانى بسرايه بباب الخلق (ميدان احمد ماهر) وتاثر بما كان ينادى به الافغانى من اراء ، وخاصة تنديده بما كانت مصر تعانيه من فساد وظلم وحكم مطلق ووجوب وضع حد لكل ذلك •

ولم يقتصر البارودى على الافغانى وتلاميذه كالشيخ محمد عبده وسعد زغلول وغيرهم بل اتصل ببعض كبار الضباط ، وتجاوبت الافكار التى يكتمونها والاحاسيس التى يكونونها ، جذرا من طغيان اسماعيل وزبانيته .

فلما حدثت المظاهرة العسكرية الاولى ، ضد رفقى باشا وعزل ، اصبح البارودى وزيرا للجهادية ، وقد اهتم باصلاح الجيش فزيدت المرتبات وعدل كثيرا من القوانين ، واكتشف الخديو توفيق علاقة البارودى بعرابى وزملائه فناصبه الخديو العداء حتى اضطر الى الاستقالة فتبلها الخديو واشترط عليه الاقامة في ضيعة له باحدى قرى مركز أجا بمحافظة الدقهلية •

ومنذ استقالته ، بدأ زعماء العرابيين يتقربون اليه ليضموه اليهم • وعين الخديو وزيرا جديدا للجهادية من اصهاره وكان جركسيا رجعيا حرم على الضباط الاجتماع في المنازل وعدم مغادرة الثكنات ونقل فرق الجيش الى مختلف الجهات وعاد للتفرقة بين الضباط المصريين وغيرهم من الجراكسة والاتراك •

وتكشف البارودى ما يتهدد الجيش والبلاد فعاد الى القاهرة وجعل من سرايه مكانا لاجتماع الضباط ليلا يتدارسون الموقف ويعدون لكل شىء عدته لتفادى ما يحيكه الخديو من مؤامرات لعرابى وصحبه ، هذا — فضلا عن تغلغل الاجانب

وتطلع المصريون الاحرار للجيش الذى قام فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ بالزحف فى عدة فرق الى ميدان عابدين ، ووجهت المدافع الى القصر واضطر الخديو لمقابلة عرابى ، وعندما قال توفيق : « ما أنتم الا عبيد احساناتنا » رد عليه عرابى بكلمته التاريخية الخالدة : « لقد خلقنا الله احرارا ، ولم يخلقنا تراثا أو عقارا ، فوالله الذى لا اله الا هو اننا سوف لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم ! » •

واضطر الخديو للتسليم بمطالب الثائرين وتشكلت وزارة جديدة كان البارودى فيها وزيرا للجهادية •

وهدأت الاحوال وتنحى العسكريون عن مسرح السياسة وعادوا الى ثكناتهم يرقبون الامور التى ما لبثت ان تعقدت وانتهت الى تدخل الانجليز والفرنسيين•

وانقاذا للموقف عين البارودى رئيسا للوزراء وعرابي وزيرا للجهادية • ولكن الانجليز والفرنسيين تدخلوا مطالبين بابعساد عرابى عن مصر وانتهى تدخلهم بتقديم انذار بتسليم بعض طوابى الاسكندرية للانجليز وتجسريد باقيها من المدافع أو تضرب الاسكندرية ، وكان ذلك يوم ١٠ يونيو سنة ١٨٨٢ وطبيعى الا تجاب هذه المطالب ولذلك ضرب الانجليز الاسكندرية فى صسباح اليسوم التالى ، ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ • وقامت الحرب التى سساهم فيها البسارودى وانتهت بالهزيمة ودخول الانجليز القاهرة وتسليم عرابى والبارودى وآخسرين لسيوفهم وانفسهم للسلطة الانجليزية ، ثم محاكمة زعماء تلك الثورة والحكم على الزعماء بالاعدام وعلى الآخرين بالسجن واستبدل الاعدام بالنفى المؤبد خارج مصر مع التجريد من الالقاب والاملاك • وكانت سرنديب (سيلان) هى المنفى وفي عاصمتها كولمبو اقام عرابي والبارودى وخمسة آخسرون • ثم انتقسل البارودي الي مدينة كاندى وفى تلك المدينة نظم البارودي اكثر شعر المنفى •

ولم يكف البارودى فى منفاه عن نظم الشعر الوطنى والسياسى ، وفى بعض قصائده صور كبيرا من مفاسده عصره وحض على الثورة ضد الطغاة ، وفى احدى قصائده تعجب لنفيه وتعذيبه وهو لم يقترف اثما أو جريرة الا خدمة وطنسه ودينه ، يقول :

ومسن عجسسائب مالاقيت من زمني
الى منيت بخطب امسره عجسب •••
لم اقتسسرف زلسة تقضى عسلى بمسسا
اصبحت فيه ، فماذا الويل والحسرب ؟
فهسسل دفسساعى عن دينى وعسن وطنى
ذنب اذان بسه ظلمسسا واغتسسرب ؟

وعبر عن حنينه الى مصر وتمثلها على البعد جنة دالية القطوف ، عبقة الشذى فيقول :

فيا مصر مسد الله ظلسسك وارتسوى
ثراك بسلطان من النيسسل دفسسق
ومنها
بلاد بهسسا حل الشسسباب تمامى
وناط نجسساد المشرفي بعسساتقى
تركت بهسسا اهلا كسسراما وجسيرة
لهم جيرة تعتسسادنى كل شسسارق
هجرت لذيذ العيش بعد فراقهسسم
وودعت ريعان الشسسباب الغرانق
(الغرانق = الجميل الناعم

ثم اصيب البارودى بارتشاح فى القرنيتين افقده نور عينيه ، كما أورثه طول النفى السقام والعلل فضعف سمعه ووهن جسمه حتى قال :

كيف لا أندب الشباب ؟ وقد اصسس
بحت كهسلا فى محنة واغتسراب
اخلق الشسسيب جدتى وكسسسانى
خلعسة منه رثة الجلبسسساب •••

ومنها :

لم تدع صولة الحوادث منى
غير اشلاء لقمة فى ثياب

وازداد بؤسه لما علم بوفاة ابنتيه وزوجته وبعض اصحابه فابتدأ الوهن يدب اليه ، وقرر الاطباء عودته الى مصر ، فعاد اليها بعد أن عفا عنه الخديو عباس الثانى فى سبتمبر سنة ١٩٠٠ ورد اليه حقوقه المدنية وأملاكه ، وعاد البارودى الى مصر ، ونظم حينئذ قصيدته المشهورة :

ابابل مرأى العين أم هذه مصر ؟
فانى أرى فيها عيونا هى السحر

وما كاد يستقر بالقاهرة حتى أصبحت داره منتدى الادباء والشعراء . وكان من رواد ندوته اسماعيل صبرى ، وشوقى ، ومطران ، وحفنى ناصف ، وحافظ ابراهيم ، والشيخ محمد عبده ، وأخيرا وليس آخرا مصطفى كامل الذى كتب عنه فى جريدة اللواء قائلا :

« عاد محمود سامي باشا الى مصر تقدمه رحمة المصريين ، ويعلم العقلاء أنه أعظم القوم مصابا ، وأكبرهم خسارة ، اصيب فى ثروته الواسعة وفى جاهه الرفيع ، وأهله الكرام واصدقائه العقلاء .. وهو وان فقد كل ذلك فله من نسبته الى الأدب ، وكونه من آحاد الشعراء فى هذا العصر ما يقوم ببعض العوض ، ويصون قدره ... »

وكان اسماعيل صبرى يصطحب معه في زيارته عبده الحامولى المغنى ، ويطلب البارودى من اسماعيل صبرى ان ينظم دورا بمناسبة الاحتلال وما جرى من احداث فى مصر فيلبى اسماعيل صبرى طلبه وينظم هذا الدور :

شفنا وعشنا سنين
ومن عاش يشوف العجب

وقد قام عبده الحامولى بغنائه وغناه آخرون من بعيده .

وخير ما يختتم به الحديث عن البارودى هو قصيدته أو ملحمته التى سماها « كشف الغمة في مدح سيد الأمة » وهى تتكون من ٤٤٧ بيتا ، ضمنها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مولده الى يوم انتقاله الى جوار ربه ، وقد بناها على ما ورد فى سيرة ابن هشام ، وهو يستهلها بقوله :

يا رائد البرق يمم دارة العلم
واحد الغمام الى حى بذى سلم

وفيها ينتسب الى الرسول تاسيا بسلمان الفارسى ، ويجعل من حبه للرسول صلة تغنى عن القرابة والنسب ، فيقول :

يا سيد الكون عفوا ان المت فلى
بحبكم صلة تغنى عن الرحم
كفى بسلمان لى فخرا اذا انتسبت
نفسى لكم مثله فى زمرة الحشم .

وفى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ لبى البارودى نداء ربه فبكته مصر ، ورثاه الشعراء يوم الاربعين على قبره رثاء لم يسبق له مثيل . وادوا حق الوفاء للرائد الذى رحل ، وأحيوا سنة لم تسبق لشاعر من شعراء العربية الا لشاعر المعرة .

مواقف وذكريات

بقلم

الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني

● د . عبد العزيز القوصي ●

الاستاذ الدكتور احمد عبدالسلام

قيادة تربوية متميزة في المجتمع المصرى

اسعدنى ان اقرا كتاب الهلال الذى صدر فى نوفمبر ١٩٨٠ وعنوانه « حقبة من الزمان » ومؤلفه استاذنا الدكتور احمد عبد السلام الكردانى

وقداسعدني الحظ كذلك انتلمذت عليه في العشرينات حين كان يلقي علينا محاضراته فيالرياضة التطبيقية فى مدرجات مدرسة المعلمين العليا، وحين كان يحضر له مئات الطلاب وهم يستمعون لصوته الواضح ، ويتاملون رسومه المعبرة ، ويتابعون المعادلات التي تفسر مسارات هذه المقذوفات والعوامل التي تحدد هذه المسارات .. وكانغاية فيالرفق والعطف والحرص على مصلحة الطلاب ، ولكنه كان في غاية الحزم والمضاء وضبط النظام وفى غاية الدقة وسرعة الخاطر

ومنذ ذلك الحين أستمرت العلاقة بيني وبينه ، ففى عام ١٩٣٨ القيت أمامه درسا على تلاميذ السنة الاولى بمدرسة شبرا الثانوية وكان الدرس عن المتسلسلات ، وكان هسذا فى امتحان الدبلوم ، وكان الممتحن الثانى هو المرحوم الاستاذ ابراهيم تكلا . واذكر لهما بالخير هذه المناسبة فقد شجعانى ، وقد اعطيانى ما استحققت من درجات قريبة جدا من الدرجات النهائية مما منحنى فى نفسى ثقة بعيدة المدى فى مجال التدريس

ولما عدت من البعثة التعليمية فى عام ١٩٣٤ اصبحت عضوا فى لجنة التاليف والترجمة والنشر ، وقد اضافت هذه العضوية الى نفسىشيئا كثيرا فقد اصبحت قريبا من قادة الفكر حينذاك وهم أحمد امين ، وطه حسين ، وعبد العزيز البشرى ، واسماعيل القبانى ، والكردانى وفريد ابو حديد .

ولم تكن اللجنة هيئة للتاليف والترجمة والنشر فحسب ، وانما كانت مدرسة فكرية يجتمع اعضاؤها

في مساء كل يوم خميس للحوار والتحدث والمناقشة ، وكانت مدرسة فكرية كذلك عن طريق مجلة الثقافة ، فكنا جميعا نكتب ، وكان الدكتور الكرداني يراجع بعض ماتكتب ويوجهنا الى ما نكتب موضوعا وعرضا ، وكان يصحح بعض اخطائنا .

وبذلك تتلمذنا عليه في لجنة التاليف من طريق الحوار وامسيات الخميس وصفحات مجلة الثقافة .. كل هذا بالاضافة الى ما كنا نقرؤه مما كان يصدره من كتب مثل كتاب النجوم في مسالكها وكتاب بتراند رسل في التربية وغير ذلك كثير . وهذه الصلة التى بدات في عام ١٩٣٤ بعضوية اللجنة مازالت مستمرة على نفس الصفاء والمتانة والتبادل حتى اليوم وهي في كل يوم اقوى مما كانت عليه في اليوم السابق ولم اتفرد بالافادة من الدكتور الكرداني ومن قيادته فقد تاثر به مئات من شباب مصر في كليه الهندسة وكلية العلوم ومدرسة المعلمين العليا وفي وزارة التعليم

ويتميز الدكتور الكرداني بميزات واضحة لعل اهمها حساسيته الشديدة لمشكلات المجتمع الذى يعيش فيه ، فهو يشعر باتجاهات التعليم وبعيوبه ، ومن فرط حساسيته بهذه المشكلات وبصيرته به تجده يثور عليها وينبه اليها ، فطالما لفت الانظار لضرورة تأجيل تعليم لغة اجنبية حتى يتمكن الناشيء من السيطرة على المقومات الاساسية للغته الوطنية ، فلا يجوز ان نعلم الطفل وهو في ميعةطفولتهلغة غيرلغة الام الابعد ان يتقن النطق والكتابة والقراءة والفهم بلغته الوطنية ، ويقدر لهذا في الطفل المتوسط ان يكون قد وصل بمعدلات التعليم الحالية الى سن العاشرة أو الحادية عشرة .

وقد راع الدكتور الكرداني انتكون هناك تجربة في التعليم الثانوى في مدينة نصر تجمع بين التعليم العملى والعلمى يجد ان اغلب خريجيها ينخرطون في سلك التعليم الاكاديمي وان تجربة كهذه لا تهيأ لها الظروف بحيث تنتقل وتنتشر في عدد من الاماكن الاخرى

وكثيرا مالفت الانظار الى وجوب الوقاية من تسرب الازدواجية الى جسم التعليم في مصر ووجوب العناية بالجوانب العملية والبدنية والخلقية الى جانب النواحى العلمية بما ينمى القدرة على التفكير والابداع والتجديد ..

والدكتور الكرداني بطبيعته يميل الى التجديد لا للتجديد في حد ذاته ولكن بما يضمن زيادة التقدم وزيادة الانتاجية وزيادة المردود .

ويتميز الدكتور الكرداني بحبه للخير وكان له في والدته انموذجا لا يعدله شخص اخر في حب الخير وفي الميل الى مساعدة من يحتاج الى مساعدة . واغلب ظنى انالدكتور الكرداني قد اكتسب من والديه جل ما تميز به من خلق فقد اكتسب الوفاء بالعهد من والده ، واكتسب حب الخير من والدته ، واكتسب التدين والايمان بالله والتعمق في المشاعر الدينية من الجو الاسرى الذى عاش فيه .

ولا يمكنني استغراق ما يتميز به من صفات ثم اتابع جذورها ،فكلها صفات قيادية عالية شامخة اكتسبها من جو الاسرة التى نشا فيها في

السنوات الاولى .

ومن خبرتى بالدكتور الكردانى ومما سرده فى كتابه الشيق اراه من القادة البنائين . وهو يميل بطبيعتـــه الى البناء .. ولا يميل الى الهدم الا اذا كان امام امر لا يفيد بقـــــاؤه ولابد من هدمه لاقامة بناء صالح فى مكانه فكان ممن بنوا لجنة التاليف . وكان ممن بنوا معهد التربية ونموا جوانبــه المختلفة وبعثوا كثـيرا من الحيــوية والنشاط فيه وكان ممن بنوا رابطـــة التربية الحديثة فقد دعا الى انشائها فى اواخر عام ١٩٣٧ وأوائل عام ١٩٣٨ وكنت أمينا للرابطة وكان الدكتـــور الكردانى هو المحرك للرابطة فبدات نشاطها بخمس محاضرات القاها بو فيه فى اتجاهات التربية الحديثة . وتبـــع هذا مؤتمر اشترك فيها المـــــربون والمسئولون عن التعليم ووزارةالتعليم وكان للوزير « الدكتـــور السنهورى » ووكلاء الوزراء دور فيه. وكانموضوع المؤتمر « اساليب التربية الحديثة » والى جوار ما القى من بحوث ومــا جرى من مناقشات اقيم معرض كبير يضماساليب التربيةالحديثةووسائلها زاره المدرسون واولياء الامور وقـــد سبق أعداد المؤتمر ارسال استفتاءات معدة أعدادا خاصالجمع الاراءوللمؤتمر كتاب قيم .

واقيمت بعد ذلك مؤتمرات اخـرى تناولت مشكلة الامتحانات والمدرســة الريفية وتدريس العلوم وتدريس المواد الاجتماعيــــــة وقامت الرابطة بدرس مشروعات الوزارة وبالرد والتعليـــق عليها . ولهذا كانت الرابطة تحت قيادة الدكتور الكردانى حركة تربويةايجابية قوية لها اثر فى مصروفى الوطن العربى وحين أقول الوطن العربى فانى اقــول هذا لان الدعوة وجهت الى الـــــدول العربية ، وقد اشترك بالفعل من ائمة المربين العرب الدكتور فاضل الجمالى والدكتور عقراوى والدكتور عبدالحميد كاظم والدكتور محمـــد ناصر وكثيرون اخرون

ومن الامثلة على اتجاهاته البنــــائية قيامه وابن عمته الدكتور على الكردانى باصلاح قطعة كبيرة من الاراضى البور فى شمال الدلتا . وتحويلها الى اراض زراعية والى حدائق مثمرة جميـــلة . واقتداء الناس به فى هذا الامر العظيم

ومثال اخر فى مجال التربية ما قام به من تطوير تربوى عن طريق المدارس النموذجية وعن طريق تجربة المنايل وهى تجربة تربوية اجريت فى قـــرية المنايل باشراف رابطة التربية الحديثة والجمعية المصريةللدراسات الاجتماعية وقامت التجربة على اساس جعل العمل ركيزة التعلم ، ويقصد بالعمل هنـــــا العمل الجاد المنتج الذى يكون لهمردود فعن طريق المدرسة ادخلت صـــناعة النسيج وأصبح فى اغلب البيــــوت انوالينشغل فيها الجميع صغاراوكبارا ذكورا واناثا ولزم تعلم العد والقـــراءة والكتابة ولهـــذه التجربة بعض اثارها حتى اليوم ولها تسجيلها فى كتــــــاب المدرسة الريفية الذى طبعته الرابطـــة ونشرته فى كل البلاد العربية .

ومن الغريب ان نرى استاذا مناكبر الاساتذة فى العلوم الرياضية متخصصا رائدا فى ديناميــات الطيران يتســـع افقه ليحتوى التربية بممارساتهـــا الحديثة ويتسع ليحتوى ادارة المعاهد والكليات . وقد بدا لى الدكتـــــور الكردانى كما لو كان افقه من المرونة والسعة بحيث يصعب عليك ان تجد له حدودا يقف عندها ..

وهو فى تعامله مع الناس على جانب كبير من السماحة والتقبل فهو لا يتعصب لرأيه . واذكر له حادثا معى عندما كان عميدا لكلية التربية « اذ ذاك معهد التربية » كان زميلى بالمعهد الفنان الشامخ فى مجال الفن الاستاذ حامد سعيد وكان حامد سعيد دقيقا مع طلابه فاذا بدأت محاضرته فى التاسعة مثلا فانه يغلق باب حجرة المحاضرات فى التاسعة تماما . يمتنع على المتأخرين الدخول ويعد كل متأخر غائبا ، وكانت هناك نسبة حضور لا بد من تحقيقها والا حرم الطالب من دخول الامتحان.

دعانى الدكتور الكردانى الى مكتبه وسألنى كيف أبدأ محاضرتى وكيف احسب نسبة الحضور لطلابى ، فقلت له انى اترك باب المدرج مفتوحا وللطلاب حرية الخروج وحرية الدخول ماداموا لا يقطعون على كلامى ولا يقطعون على الحاضرين استماعهم . ويحدث عادة أن يحسن الطلاب استخدام هذه الحرية ولا اقدم للكلية الا حالات الغياب الصارخة وهى فى العادة واضحة لاننى قريب من الطلاب ولأن الطلاب قريبون منى ..

فقال الكردانى ولكنى اريد أن تعمل ما يعمله حامد سعيد .. وشرح لى ما يعمله حامد سعيد ، فقلت له فى نهاية حديثه لكل استاذ نمطه الخاص الذى لا يستطيع فى العادة تغييره ، وأرجو الا تطلب من حامد سعيد أن يكون قوصيا ولا من القوصى ان يكون «حامد سعيد » ! ..

وبكل سماحة وبشاشة قال لى «عندك حق » .
وشعرت من نبرات صوته برضائه عن رأيه ..

فبالاضافة الى افق لا حدود له نجد سماحة لا حدود لها ، ونجد مرونه لاحدود لها ، ونجد مع هذا كله امنا وثقة وطمانينة لاحدود لها ..

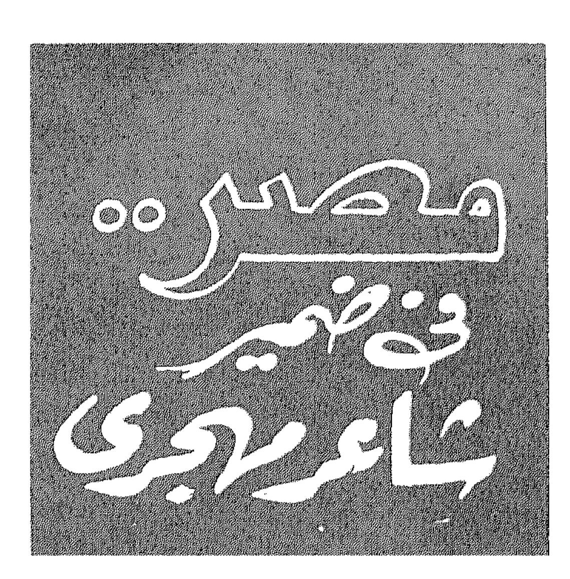
استاذنا الدكتور الكردانى عانى كثيرا فى حياته العملية فعانى اثناء دراسته فى البعثة عندما درس ديناميكا الطيران، وارادت له الحكومة الا يدرس هذا الموضوع ، واصرت على ارجاعه وقطع دراسته ، ولكن الله هيأ له صديقه « وصديقى عليه رحمة الله » الاستاذ مرياقص ميخائيل ، فقام بدور حاسم جعله يتم دراسته وينال درجة الدكتوراه ويعود مظفرا هو والدكتور ابو زهرة ، ثم عانى فى كلية الهندسة وعانى فى كل العلوم ، وعانى فى وزارة التعليم، ولكنه كان دائما ينتصر لانه كان دائما يقف الى جانب حقه .

والدكتور الكردانى حركة دائمة ونشاط دائم وبناء مستمر وعطاء لا ينقطع ولذلك فاننا نجده حيوية متجددة مستمرة وقد تعلمنا على يديه فى عام ١٩٢٥ ومازلنا نتعلم منه وعنه الشيء الكثير .

نعم لقد قارب السابعة والثمانين ولكنك تراه فتحسبه اصغر من ذلك بكثير وهذا شأن الاذكياء ممن يثقون فى انفسهم ويؤمنون بربهم ويحبون ما حولهم ومن حولهم ، فهم يبدون كبارا وهم صغار السن ويبدون صغارا وهم كبار السن .

مد الله فى عمره ونفعنا ونفع البلاد بعلمه وبفضله .

●●



« كان الشاعر محمد عبد الغني حسن — في خلال رحلته الطويلة الى البرازيل وجزر المحيط الاطلسي والولايات المتحدة — يعتزم زيارة الارجنتين ليرى اخوانه أدباء العروبة وشعراءها المقاطنين هناك.

وتوقع الشاعر المهجري « زكي قنصل » نزيل « بونس ايرس » هذه الزيارة التي لم تتم .. فاعد القصيدة التالية التي لم يقدر لها الالقاء ، كما لم يقدر للشاعر المصري الالتقاء .. وهنا يسجل الشاعر المهجري « زكي قنصل » اجمل واصدق مشاعره نحو « مصر » ام الحضارة ، ومنارة الادب والعلم والعرفان »

● زكي قنصل ●

حيّتك باسم عشيرة الأدباء شادٍ يعيشُ على سرابِ رجاءِ

هاضتْ جناحيه الرياحُ عنيفةً ورمتهُ بين البحرِ والصحراءِ

لم يجنِ من دنياه إلا خيبةً أوَ تلك آخرة اليدِ البيضاءِ ؟

متغرّبٌ عن عشّه ، متغيّبٌ عن سربه ، متعطشٌ للقاءِ

الحربُ دائرةٌ عليه ، وروحهُ في معزلٍ عن نارِها الحمراءِ

تجري وراءَ طريدةٍ فكريةٍ وتحومُ حول شريدةٍ عصماءِ

عيناهُ في « الزرقاء » تجتليانها ويداه بين سنابلِ الغبراءِ

لولا هوى « غلواء » لانطفأ السنا في أفقِه .. سلمتْ يدا « غلواء »

هي في متاهاتِ الحياةِ دليلُه وعزاؤه ، إن يفتقرْ لعزاءِ

ياشاعرَ الأهرام ! قلبي لم يزل للشعر مفتوحا ، وللشعراء !

ولنفحةٍ من ربوةٍ ريّانةٍ ولنغمةٍ تنداحُ من ورقاءِ

يسعُ الهزارَ ولايضيقُ بناعبٍ ويبشُّ للسمراءِ والشقراءِ

لم تستطعْ غيرُ النوى ترويضَه أو تغرِه بوجاهةٍ وثراءِ

إيوان « كسرى » لا يساوي عنده بيتا جميلَ السمكِ « للخنساء »

نبذَ السعادةَ لا يظلل جناحها قصرَ الأميرِ وخيمةَ السقّاءِ

يشجى لشدو حمامةٍ وتمضّه زفراتُ باكٍ أو عبوسُ مساءِ

يصبو إلى « وادي الملوك » ويشتهي لو عاشَ في جنّاته الغنّاءِ

كم طفتُ بالأحلامِ في جنباته وسعيتُ بين رماله السمراءِ

أنا ظامىءٌ للنيل .. هل من رشفةٍ تطفي ، إلى نهر الخلود ظمائي ؟

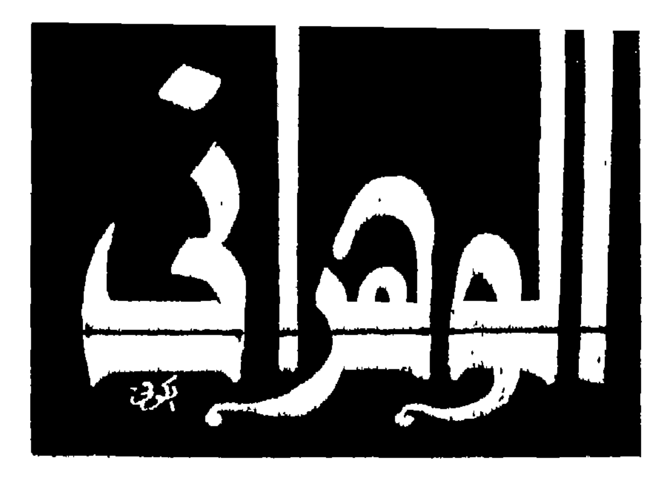
أنا في عروقي حاملٌ أنفاسَه شمّوا دمائي تنتشوا بدمائي

أحببتُه .. مصر حضارة سيارة فاضتْ على الآفاقِ بحرَ ضياءِ

ضربتْ بأعماق الدهور جذورها وفروعها في القبة الزرقاء
أحببتُ مصرَ ثقافة بنشاءة نجتاز أرجاء إلى أرجاء
ملأت سماءَ المشرقين كواكبا فانجابَ عنها ألفُ ألفِ غشاء
أحببتها مأوى لكل مشرَّد ومحجة للعلم والعلماء
تُرجَى فتندى في الشدائد مشرد يُرجى الكريمُ لشدَّة وبلاء
تُعطي بلا مَنٍّ ، وتلكَ فضيلة شأن العطاء : وذاكَ خير سخاء
أحببتها للعبقرية منبتا في غير مازهو ولا خيلاء
« شوقي » أميري لست أعرف غيره في الشعر جاوزَ قمةَ الجوزاء
حِكَمُ العصور تزاحمت في شعره وتلألأتْ في نثره الوضاءُ
لا يتهمني بالرياء مكابرٌ نزَّهت قولي عن قبيح رياءُ
أو فليقلْ ما شاءَ .. أني شاعرٌ وزعت بين الأقرباء ولائي
أنا إن شتمت أخي ، فأني شاتمٌ نفسي ، ومنتهك ترى آبائي
الشامُ مهدي ، والكنانةُ قبلتي ولواءُ لبنانَ الجريح لوائي
مهما تنابذنا فأنا أسرةٌ عربيةُ الآمال والأهواء
أم اللغاتِ وشيجةٌ ما بيننا سيَّان دانٍ في الديار ونائي
جَمَعت قلوبَ العُرب في ملكوتها وتفرَّدت ببلاغة وصفاء
في ظلها يشدون كلَّ خصومة ولعزها يردون كلَّ فضاء
للشعر فيها ألفُ روض يانع ولطائرات الفكر ألفُ سماء
الفاتحون مضوا .. وظلت قلعة هل كان مجدُ السيف غير هباء ؟
من لم يشدْ بالحبِّ حائط مُلكه فجنوده وجهوده لفناء

***

طُفْ يارسول الفن بين قلوبنا إنا غسلناها من البغضاء !
وانزلْ بلا حذَرٍ على أجفاننا فلقد حرَسناها من الأقذاء
لا سوقَ في أدب الحياة لبدعة تختالُ بين رطانة وهُراء
دعت الخروجَ على الجمال حداثة ما أضيَعَ المؤلم بالظلماء
في زعمها . لغرورها وقصورها أن الفصاحة مذهبُ القدماء
مالي أجادلها ، وليسَ طعامها زادي ، ولا صهباؤها صهبائي
ياشاعر الأهرام نهجكَ نهجنا لا تلتفتْ للبدعة النكراء
ليسَ الأخُ العربي ضيفا عندنا هو من صميم العترة الغراء
هو واحدٌ منا سواء كانَ من وادي « الكنانة » أو ربى « الفيحاء »
إني بحثت فلم أجدْ أبقى ولا أنقى يدا من دولة الأدباء



الأديب الفنان الساخر

صاحب المنامات والمقامات والرسائل

● محمد المرسى محمد حسن ●

● من الكتاب الذين لم يصيبوا من الشهرة والمجد مثل ما أصاب القاضي الفاضل ، والعماد الاصفهانى ، وابن الصيرفي في القرن السادس الهجرى محمد بن محرز الوهرانى ، صاحب المقامات والرسائل .
وهو أديب مغربى ولد بمدينة وهران قرب تلمسان ، وتنقل في البلاد الاسلامية وجالس العامة ، وعانى معهم متاعب الحياة وتقلب الاحوال ، فجاءت مقاماته ومناماته ورسائله صورا صادقة للواقع القاسي الذى يعيشه .

وبعد ، ان خرج الوهرانى من موطنه ، أمضى عمره متنقلا بين مصر وبغداد والشام .. ويبدو انه كان مقرئا ، وتولى الخطابة بداريا بدمشق وتوفى سنة ٥٧٥هـ

وأجمل ما سطره الوهرانى ، منامه الكبير الذى جاء تحفة فنية نفث فيها كل مايعتمل فى صدره من مشاعر واحاسيس اتسمت بالكراهية والازراء بكثير من علماء عصره وفضلائه ، فى سخرية بارعة وخيال خصب لا يخلو من مجون وخلاعة .

بدأ الوهرانى منامه الكبير بثلاثة أبيات من الشعر أردفها بعبارات السرور والبهجة لوصول كتاب مولاه الشيخ الاجل الذى لم يذكر أسمه ، واكتفى بذكر ألقابه « ويفهم من سياق المقام أن المقصود صديقه الحافظ العليمى الذى ألف المنام من أجله » ثم يقطع الحديث ليصور أحواله ومعاناته بمدينة قوص من أعمال صعيد مصر ـ ولم يذكر سبب وجوده بها .

« فرماه الدهر بالحظ المنقوص ، وطرحه فى أرباض مدينة قوص ، يتقلى فى حر السعير ، ولا يشبع من خبز الشعير ، ادامه البصل والصير ، وفراشه الارض والحصير » !

ويعيد الوهرانى النظر فى الكتاب الذى أرسله صاحبه يعاتبه على مخاطبته

اياه فى رسالته بلا كنية ولا لقب ، ذاكرا اسمه مجردا ، فيأخذه العجب من امر مولاه الذى لم تشغله مكايدة المعيشة فى الشام وبغداد · فيرسل له كتابا «صفرا من الانباء ، خاليا من غرائب أخبار البلد عاريا من طرائف أحوال الاخوان » يستفتحه بطلب الثأر من مزاح الخادم لمخاطبته باسمه ، فظل متعجبا من مطالبته له بالاوتار الهزلية ، فيمتنع عليه النوم ثم تغلب عينه فيرى فيما يرى النائم أن القيامه قد قامت والمنادى ينادى هلموا الى لقاء رب العالمين » ··

ويبدأ الوهرانى فى رسم صورة من الفزع والخوف تنتابه ، وهو مرتعد تختلط لديه مشاعر الخوف بالسخرية والمرح فلا ينس وهو فى تلك الحال ما تشتاقه نفسه وتحن اليه من الطعام :

« فقلت فى نفسى : هذا هو اليوم العبوس القمطرير ، وانا رجل ضعيف النفس ، خوار الطباع ، ولا صبر لى على معاينة هذه الدواهى ، كنت أشتهى على الله الكريم فى هذه الساعة ـ فى هذا المكان ـ رغيفا عقيبيا ، وزبدية طباهجة ناشفة ، وجبن سنارى ، والحافظ العليمى ينادمنى بأخبار خوارزم ، وفخر الدين بن هلال يغنى لى :

يا اهل نعمان الى وجنانكم
تعزى الشقائق لا الى النعمان !

ثم يرسم الوهرانى ببراعة ودقة صورة ساخرة لصديقه العليمى الذى يشاركه رحلة المنام :

« فاقبلت الى تجرى وما كلمتنى كلمة دون أن لكمتنى لكمة موجعة وشتمتنى ولعنتنى ، كعادتك عند الكلام ، وقلت لى: ما كفاك انك خاطبتنى بنون الجمع وكاف المخاطب، حتى ذكرت اسمى بغير كنية ولا لقب ·· فقلت لك : يا كافر القلب اما ترتدع ؟ اما ترتدع ؟ أما ترى السموات تنفطر مثل فطاير المزة فى الكوانين » ··

وبسخرية لاذعة ينهى الوهرانى الحوار معه فالموقف اعظم من أن يحتمل حوارا من أجل كنية ولقب ، بالله عليك اترك الرفاعة عنك فى هذا الموقف ، وهون عليك الامر واتركنا لما نحن فيه »

ولا يستمر الحوار بين الوهرانى وصاحبه طويلا فسرعان ما يبصرهما مالك النار فيهجم عليهما ويحاول جذبهما الى النار فتنتابها حالة من الروع والخوف لا يقدر معها الحافظ العليمى الا أن يخاطبه قائلا : « يامال » لا ترخيما للاسم المنادى ، وانما لانقطاع مادة الكلام من شدة الخوف »

ويحاولان ايهامه بانهما من أهل العلم والقرآن فمالك متعجل حسابهما قبل المثول أمام الله ، لان العليمى رجل خبيث سيىء الاخلاق والسلوك ، وأما الوهرانى فرجل مغربى متعصب لاشك فيه :

« فاستشطت انا عند ذلك غضبا واظهرت القلق العظيم وقلت له : المثلى يقال هذا الحديث ؟ والله لتندمن على هذا الكلام ، فقال لى مالك لعلك تريد أن تهجونى بشعر مثل ما رايت فى صحائفك اليوم ، أو تعمل فى مقامة تذمنى فيها مثل ما تفعل مع بنى آدم » ··

فرجعنا حينئذ الى الملاطفة والسؤال »

وما ان يفلتا من قبضة مالك النار حتى يطلب الوهرانى من صاحبه التوجه الى الاعراف ليتفرجا على الجنة فيرفض : « لان باسنامنها أكثر من رجائنا فيها · وفى المثل : « عين لا ترى ، قلب لا يحزن » !

***

والوهرانى فنان مبدع يعتمد فى تصويره لمواقف الحشر ورسم الشخصيات على اللقطات السريعة والحوار المركز الذى تتضح من خلاله آراؤه فى كثير من الشخصيات والمذاهب ، فلم يكن شيعيا عن مذهب ولا سنيا عن عقيدة ، ولم يسلم أحد من سخريته وتهكمه لا من الشيعة والصوفية ولا من الفلاسفة وكبار القادة والعلماء ·

واجمل ما فى المنام الكبير تلك اللقطة

البارعة التى صورها الوهرانى بفنية ورسمها باقتدار . يعرض فيها لشخصية المهذب بن النقاش وهو أديب طيب له مشاركة بالحديث ، ومن الشخصيات التى يسخر منها الوهرانى فى غير موضع من كتابه،ويبدو أن ثمة علاقات ومعاملات جرت بينهما خرج منها ابن النقاش مدينا للوهرانى بعشرة دنانير وكانت هذه الدنانير تمنعه من دخول الجنة بعد أن تشفع فيه عزرائيل ملك الموت . فهو يريد أن يأخذمن حسناته ما يعادل خمسة عشر دينارا :

« فقال لى ابن أبى الصقر : ويلك يا أحمق ، يعطيك بعشرة دنانير .. أمن أوراده بالليل ، أو من تهجده بالقرآن فى الاسحار ، أو من صيام الاثنين والخميس .. أو من مواصلة الثلاثة أشهر ، أو يعطيك من حجاته حجة مبرورة ؟ .. ما تستحى تتكلم بهذا الكلام ، فى هذا المقام ؟!

فقلت فما أثبتوا له شيئا من غزواته مع نور الدين ؟ فقالوا : ما كان يخرج بنية الغزاه ، والاعمال بالنيات قلت : فما فعلت صدقاته ؟ فقالوا : يتكلم بالهذيان فى هذا المقام ، ما أنت غريب عن هذا الرجل ولا أنت جاهل به ! ..

قلت : فصلاته أى شىء فعل الله بها ؟ قد كان يصلى المغرب فى بعض الليالى اذا أقامته بغته وهو فى وسط الجامع . فقالوا : وجدوا له ثمانين صلاة فى ستين سنة منها ثلاثون بغير وضوء ، والخمسون مثبته له ، فخذها بارك الله لك فى جميعها ! »

بهذا الحوار المبدع يجعل من النقاش اضحوكة القوم ومحل تفكههم ، فهو لا ينفى عنه التدين بأساليب انشائية تقريرية وانما يلجأ الى أسلوب التعجب، فكأنه يستنكر أن يكون لابن النقاش هذه الصفات ، ويتساءل تساؤل العارف ، ويورد فى ثنايا الحوار جملا ساخرة على ألسنة الآخرين تفوح منها رائحة التهكم فى عفوية،بعيدا عن التقريرية والمباشرة: « ما تستحى تتكلم بهذا الكلام فى هذا المقام » ، « ما أنت غريب عن هذا الرجل ، ولا أنت جاهل به » « قد كان يصلى المغرب فى بعض الليالى اذا أقامته بغته » ، و « ما كان يخرج بنيه للغزاة والاعمال بالنيات » !

والوهرانى لا يدع ابن النقاش عند هذا الحد ، ففى مواضع أخرى من كتابه يسخر من علمه بالفلسفة ، ويرسم لنفسه صورا تهكمية يسوقها على لسان ابن النقاش ، كما يتوهم رأيه فيه .

ويثير الوهرانى العجب فى نفوس قرائه كيف يغفر لمن هذه حال تدينه ويدخل الجنة ؟!.. ولا يتركنا الوهرانى حائرين فهو لن يحالل الرجل من دينه ويتمنى لو يحط من سيئاته عليه ، ولكن ملك الموت يخبره أن « الرجل مغفور له لا تناط به السيئات » فليس أمامه الا أحد طريقين اما العفو والا فليضرب ، رأسه فى الحائط .. فيصبح الوهرانى : دعوة مظلوم يا كريم ، فيحيط به القوم من أصحابه ، ويبدأ هذا الحوار الفكه الذى يزيل به العجب من النفوس عن سر شفاعة عزرائيل لابن النقاش ودخوله الجنة :

« فقلتم لى : أنت مجنون تدرى لمن تخاطب ؟ .. فقلت : لا ، فقلتم : هذا عزرائيل ملك الموت ، وهو يعنى بالمهذب عناية عظيمة ، وهو الذى شفع فيه وخلصه من العذاب المقيم .. فقلت لكم من أين هذه المعرفة والمحبة بين المهذب وبين عزرائيل ؟ فقال لى أبو المجد بن أبى الحكم : من جهة الطب ، أما علمت بأن المهذب كان من خيار أعوان ملك الموت فى دار الدنيا .. ما دخل قط الى عليل الاونجزه فى الحال فأراح ملك الموت من التردد اليه وشم الروائح المنتنة ،والنظر

الى شخصه المزعج ، وخلصه من الانتظار الطويل ! ..

ولقد اورد الوهرانى هذا الحوار على لسان أبو المجد بن أبى الحكم ، لانه موتور من عزرائيل الذى ما تركه يتمم كتابا له فى « الطب » ولا تركه يتملى بأم أبى الحكم ساعة من الزمان فقد كان يضارب عزرائيل على المريض مضاربة تخرجه من فكه » !

ويعز على الحافظ العليمى ان يغضب عزرائيل من الوهرانى لانه لم يعف عن ابن النقاش فيطلب منه أن يكون صاحب فضل ويتجاوز عن دنانيره ، فتقول الجماعة : هذا هو الصواب .. « انهض على بركة الله » ، فيهرع الى الملك ويتجاوز عن دينه ، فيسر عزرائيل ويخبره بانه يعيش بعد المهذب عشر سنين ، لكل دينار سنة » !

وهنا يبلغ تشفى الوهرانى من المهذب مداه ، فهو قد عفى عنه تفضلا ووجه عفوه الى عزرائيل وليس الى المهذب ، ولن يموت حتى يراه وقد ودع الدنيا ورحل عنها .. ألم يؤخذ وعدا بذلك من عزرائيل ؟

***

وفى مشهد اقبال نجم الدين ، وأسد الدين من بنى أيوب يجسد الوهرانى كراهيته للفاطميين فى الحوار الدائر بين أسد الدين ونجم الدين ، ويبدو انه كان ينافق الايوبيين ويساير العصر فالمعروف ان الدولة الايوبية قامت على انقاض الدولة الفاطمية ، والوهرانى لم يفعل هذا عن عقيدة ، فمن خلال كتابه لا تكاد نتعرف على ماهية عقيدته .فيورد على لسان نجم الدين موجها حديثه لاسد الدين قبل لقاء النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تذكره بمصر فهو موغر الصدر لاجلها . فيقول أسد الدين . ما قتلنا أحدا منهم — يعنى الفاطميين ، ولا نقضنا له عهدا،ولا قبضنا على أولادهم حتى بغوا علينا وارادوا اهلاكنا واخراج الديار المصرية من بر الاسلام الى أيدى المشركين » . ولا يترك الوهرانى لقاء النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى يجعله يتوج صلاح الدين برضاه : « فمسح على رأسه ودعا له بالنصر والتأييد وأوصاه بالضعفاء والمظلومين » .

وهنا يبلغ الوهرانى قمة نفاقه ومحاباته للايوبيين وكأنه يعنى نفسه عندما ذكر : « الضعفاء والمظلومين » . والعداء مستحكم بين الايوبيين والفاطميين ، فلا يعقل أن يطلب من بنى أيوب الشهادة لدى امير المؤمنين رمز الشيعة فيذهب الى احد المشتغلين بالفلسفة « الشريف النقيب » يطلب شهادته فيما رماهما به أبو القاسم ليردا الحوض فيقول لهما: « انا والله فى هذا الوقت مشغول بنفسى » على أن شهادتى لن تنفعكم عنده لانى رميت فى مجلسه بالفلسفة والعمل باحكام النجوم » .

ويبرز مرة اخرى ابو القاسم الاعور وقد انشرح صدره لما أصابهما وشمت بهما : « ثم يدعوهما ليهديهما سبيل الرشاد ويردا . الحوض ، وهنا تحدث المفارقة المضحكة فالحافظ العليمى يرى ان :

« اذا كان الغراب دليل قوم
فلا يعدو بهم طرق الخراب »

الموت بالعطش ولا اتباع هذا الملعون ؟ فيقول الوهرانى : « بالله تركنا من خنقتك فليس هذا وقت صلف ولا انفة اما سمعت قول الشاعر :
لاتعجبن لخير ان اتى بسه
فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا .»

وسرعان ما يوردهما مجلس معاوية ويزيد ، وكأن الوهرانى يريد أن يقول من كان مثلنا منحرفا عن حب أهل البيت ماجنا خليعا فلا يطمع الا فى شفاعة معاوية ويزيد وينتهز الفرصة ليسخر

من قاضي قضاة مصر عبد الملك بن درباس ويبدو أن الوهراني موغر الصدر منه ، ففي ايقافه للقاضي بين يدى معاوية ويزيد سخرية وتهكم ، فهو يقول للقاضي ليس لك من مكان في الآخرة الا بين يدى هؤلاء مع ما عرف عنهما من ظلم وطغيان .

وينادى على القاضي فيجيء في جماعة من الاكراد فيصوره الوهراني في صورة المنافق الذى يلعب بالالفاظ في تكرير لفظ « السلام عليك » مع يخلعه على يزيد من صفات هو عنها بعيد : «السلام عليك يا امام العدل ، السلام عليك يا خليفة الله في الارض ، السلام يا ابن عم رسول الله ، السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته »

ولا يفوت الوهراني أن يسخر من الفقيه عيسى وهو من أعيان جند صلاح الدين ، ومن الفقهاء المشهود لهم الذى يحييه معاوية قائلا : لولا تعصبك لاهل الشر لطرت مع الملائكة .. مثل من يا خال المؤمنين » وهنا يجدها الوهراني فرصة لينفث ما في صدره تجاه القاضي ، فيضحكنا على علمه وفقه : « مثل هذا المكى الاسود الكادوم ، آخذت له دارا في القصر وضيعة مغورة ، وعشرة دنانير في الشهر ، وليس يستحق من هذا كله رغيف شعر ! ـ فقال : ولم .. ؟ فقال معاوية : له أربعون سنة يقرأ ولا يحفظ مسألة من الفقه ، ولا آية من كتاب الله تعالى . فقال الفقيه عيسى : صدقت ، **وأزيدك زيادة ، فقال : وما هي ؟ فقال : الرقاعة والحماقة ، ما له فيها نظير يلبس العمامة الكبيرة المعروفة باشفع طرز ، ويركب بغلته الملقبه بقيسارية الفراء ، ويمشي وبين يديه عشرة من الغلمان لكنهم يتساقطون من الجوع ويقول لهم : قال لى السلطان ، وقلت للسطان ، والسلطان لا يستطيع أن يبصره في المنام » !**

ولا يترك الوهراني أبا القاسم الاعور حتى يقتص منه ، فانه ما كان يترضى لبنى امية الا للتكسب ، وان اليهود لو جعلوا له جعلا على سب الرسول لفعل ، ولم يصده عن ذلك تقى ولا دين»

فيقول يزيد اذا كان الامر كذلك فيصفع صفعا جيدا ويطرد من هذه الرحاب !

وما ان يرضى يزيد عن الوهراني وصاحبه بشهادة القاضي حتى يذهب أبو القاسم الاعور فيهيج عليهم قبائل العراق ولم يطل بهم الامر حتى يقبل على بن أبى طالب وقد أخذ الطرقات على الشاميين ومحمد بن الحنفية يزأر كالليث الهصور ، فلما انتهى الينا صاح بنا صيحة عظيمة هائلة أخرجتنى من جميع ما كنت فيه ، فوقعت من على سريرى ، وانتبهت من نومى » ..

وما أراد الوهراني بهذه النهاية الا ليؤكد وصولية أبى القاسم الاعور الذى يلعب بالمبادىء ولا ثبات له على عقيدة . وفى ختام المنام الذى أمتعنا بفكاهات الوهراني نراه يتعجب من أن هذا النفس الطويل والهذيان أثاره التعتب والانتقام .

***

● **شخصية الوهراني :**

لم يترك الوهراني قارئه في حيرة ، فقدم نفسه اليه في العديد من مواضع كتابه ، فتظهر لنا سمات شخصيته في منامه تارة ، وفى مقاماته تارة ، وفى رسائله تارة أخرى .. فلم يكن له عقيدة يدين بها وانما عقيدته تحقيق مآربه بأى وسيلة ، ومن أقصر طريق ..

وبالرغم من احترافه قراءة القرآن والخطابة الا أنه كان ماجنا خليعا لايتورع من وصم نفسه بأحط الصفات ويكفى أن ينظر القارىء في رسالته ردا على التاج الكندى ، أو كتابه الى تقى الدين ، وكان يلقب نفسه بالخادم ، والمملوك ، وقد لخص لنا شخصيته في رسالته الى أمه : « دخلت القيروان بكرة ، واشتهيت أخذ الولاية ضحوة ، وأتزوج بنت السلطان عشية ، فلم تساعدنى المقادير .. فلزمت المساجد في أوقات الصلوات ،

أسرق لوالك المصلين وأرهنها عند اليهود الخمارين على النبيذ في المواخير » .

ولم يكن الوهراني يقيم وزنا لصداقة ولم يتورع عن انتهاك حرمات فضلاء القوم ، فمن منعه رفده شنع عليه ، وكفانا رسالته على لسان المساجد ضد سعد الدين بن أبي عصرون مع فضله وعلمه وفقهه . لا يسكت عنه الوهراني حتى يقبله صلاح الدين من أمر الاوقاف نتيجة هذه الرسالة ، وما أظن الاقالة قد حدثت الا تبعا لخيال الوهراني .

● اسلوب الوهراني ..

يتراوح أسلوب الوهراني في الكتابة بين المقامة والرسالة ، والمنام تختلط فيه العامية بالفصحى ، فيجنح الى السجع والجناس احيانا ، والى السلاسة والعفوية الى حد الركاكة حينا آخر ، وهو فوق كل ذلك يتميز بخيال خصب ، وروح فكهة ساخرة ، ومفارقات مضحكة ..

وهو بارع في التصوير ورسم الشخصيات الامر الذي يضعه في حلقة متقدمة عن فن المقامات ويقترب به كثيرا من عالم القصة الادبية المعاصرة بكل ما لها من أصول وقواعد ..

وفي كتاباته تتردد آيات القرآن الكريم وأسماء الكتب ودواوين الشعر ، ولكنها كتب محدودة تتكرر دائما في مواضع شتى من الكتاب ، الامر الذي يوحي بضحالته وثقافته .. وهو دائما يرسم لنفسه صورا على السنة الآخرين فتارة يكون ورعا تقيا يقرأ سبع القرآن كل يوم ويداوم على الصلوات ، وتارات أخرى يلعن فيها ويسخر منه لمجونه وخلاعته .. ويجد القارىء في لغته الفاظا وتعبيرات ربما لا يجد لها دلالة في القاموس مثل : طلعت روحه ، قشر الكتاب ، البطالة اتركنا من خفتك ، الطلي عليه ، فلسى أمام الناس » .

● الوهراني الناقد :

يتمتع الوهراني بحس لغوي وذوق جمالي ، فينعى على التاج الكندي قوله : ما تفتا » فيقول عنها : « الا ترى الها لا ينطق بها اللسان حتى ينخلع منها الفك » ، وفي نقده لقصيدة التاج الكندي التي مطلعها : « سبقت الى غايات كل فضيلة » تلمح براعة في ذوق الحروف التي تتالف منها الكلمات :

قدمت فلم اترك لذي قدم حكمسا
كذلك عادي في العدى والندى قدما

« فانه في غاية الركة والفتور لدخول لفظة « عادي » فيه ثم هذا الاتقان الخسيس الذي وقع له في هذا القسم من تكسير حرف الدال .. الا ترى انه لا ينطق به اللسان حتى تسطك له الاسنان ، وفي المعنى يقول الا ترى انه يحسن اذا قال :

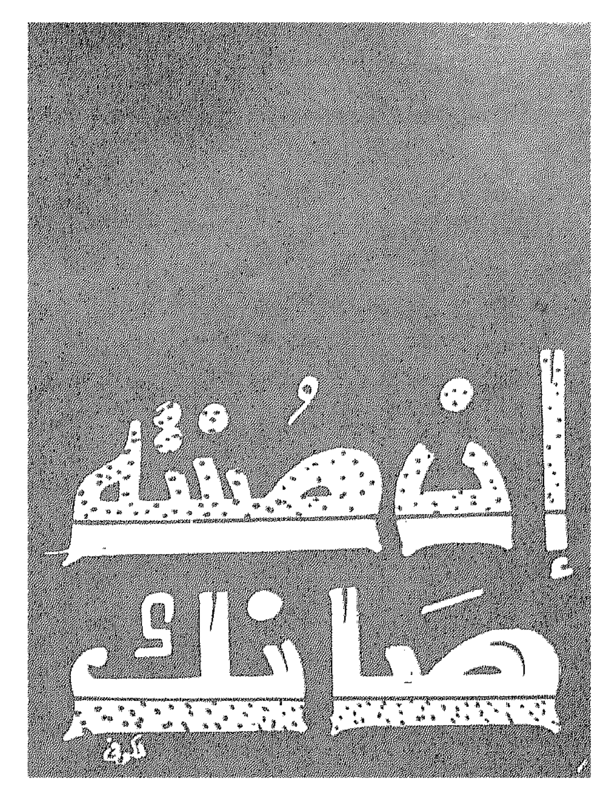
قدمت فافنيت العدى والندى حسزما
كذلك عادي في العدى والندى قدما

ونقد الوهراني يكاد ينحصر حول الكندي ، ويبدو انه كان لحاجة في نفس يعقوب ، فهو لا يخلو من فكاهة وان كان يجنح الى التحامل .

● كتابات الوهراني ..

لكتابات الوهراني المجموعة تحت عنوان « منامات الوهراني ومقاماته ورسائله » مذاق خاص بين المتوارث من نتاج كتاب ذلك العصر ، فهي نمط جديد على الانشاء العربي من حيث الصياغة والخيال وبراعة التصوير وتناول الشخصيات بكافة مستوياتها .. ففي مقامته شمس الخلافة ، يصور احد ادعياء العلم الذين لم يخلقوا لارتياد هذا الميدان ويكفيه لبس العمامة ومجادلة العلماء بلا ونعم ، وفي رسالته لعز الدين موسك على لسان بغلته يصور فقره وفاقته .

والوهراني بارع ، فتارة يسوق رسالته على لسان مئذنة ، وتارة يدير حواره مع ابليس حول شخصية القاضي الاثير ابن نيان .. ويبدو ان علماء عصره اعجبتهم فكاهته واسلوبه الساخر وشخصيته الماجنة فلم يحملوا عليه ..



د. نعيم عطيه

من حقك على نفسك ان تعرف ما لك وما عليك فى مواجهة وسائل التحقيق الحديثة .. ومن منا فى هذه الحياة التى تشابكت سبلها ليس معرضا ان يمثل امام محقق او محكمة ؟.. صحيح ان من حق المتهم الصمت ، ولا يؤخذ ذلك دليلا ضده. ولكن وسائل التحقيق الحديثة تتغلغل الى اعماقك مهما أطبقت فمك ! ..

● التعذيب حتى الاعتراف :

لم يكن حق المتهم فى الصمت معترفا به فى العصور القديمة ، فكان المتهم الذى لا يجيب على الاسئلة الموجهة اليه يجبر على ذلك ولو بالالتجاء الى اكراهه على ذلك بوسائل التعذيب . وكان على القاضى أن يعتد بالاعتراف أيا كانت الصورة التى صدر عليها .. وقد أخذ التعذيب يثير تمردا فى الفكر القانونى اعتبارا من النصف الاخير من القرن الثامن عشر بفضل كتابات مونتسكيو (١٦٨٩ - ١٨٥٥) وفولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨ ، وبكاريا (١٧٣٨ - ١٧٩٤) على الاخص .

وفى القانون الفرنسى كان صمت المتهم حتى عام ١٨٩٧ يعتبر اعترافا منه بما هو منسوب اليه اقترافه .. ثم عدل عن ذلك بأن أصبح للمتهم الحق فى عدم الاجابة على الاسئلة الموجهة اليه دون ان يعتبر صمته اعترافا ضمنيا بالادانة . فقد يكون لهذا الصمت أسباب أخرى . ومن ثم اذا رفض المتهم الخروج عن صمته والاجابة على كل أو بعض الاسئلة الموجهة اليه لا يتخذ ذلك قرينة ضده ، لانه انما يستعمل حقا خوله له القانون . فللمتهم أن يتخذ من صمته وسيلة للدفاع عن نفسه ..

● الفرد وسلطان المجتمع :

ويرى البعض أن حق المتهم فى الصمت يصطدم بحق المجتمع فى الاثبات واظهار الحقيقة بصدد جريمة وقعت عليه . ولا وجه للتعارض فى هذا المقام ، لان حق المتهم فى الصمت أحد مظاهر حق الفرد فى الخصوصية الذى يعتبر من دعائم التنظيم الاجتماعى السليم ، لانه متى قوضت معنويات الفرد ، اهتزت دعائم المجتمع نفسه بانتهاك الصق الحقوق بشخص الانسان ، وهو حقه فى الا يتسلل أحد الى حياته الخاصة ..

وهذا ما جعل دستورنا يرفع حق الافراد فى حياتهم الخاصة الى مرتبة الحقوق الدستورية .. كما أعلى من هذا الحق الاعلان العالمى لحقوق الانسان الصادر عام ١٩٤٨ بالنص على أن لايعرض أحد لتدخل تعسفى فى حياته الخاصة ، ولكل شخص الحق فى حماية القانون من مثل هذا التدخل .

وفضلا عن ذلك فان للمجتمع وسائله العديدة والمشروعة لاثبات الحقيقة واظهارها ، وتعتمد على قدراته التى لا يستهان بها ، وتفوق كثيرا قدرة المتهم الذى ليس سوى فرد فى المجتمع .

وقد كان الحق فى الصمت محل تقدير المؤتمرات الدولية ، فأوصت لجنة حقوق الانسان بهيئة الامم المتحدة عام ١٩٦٢ بأن « لا يجبر أحد على الشهادة

ضد نفسه ، ويجب قبل سؤال كل شخص مقبوض عليه أو محبوس أن يحاط علما بحقه فى التزام الصمت ».

وقد اقرت تشريعات دول مختلفة حق المتهم فى الصمت ، فنص بعضها على هذا الحق صراحة ، بل أوجبت بعضها تنبيه المتهم قبل استجوابه الى أن من حقه أن يمتنع عن الاجابة دون ان يتخذ ذلك ضده ، على ان اغلب التشريعات وان كانت لا تنص على هذا الحق صراحة الا انها تأخذ به ضمنا . ومن ذلك القانون المصرى .

● جهاز كشف الكذب :

أصبح اسم « جهاز الكشف عن الكذب » يطلق فى نطاق واسع على عدد من الاجهزة ذات المقدرة على قياس التغيرات الجسدية ، مثل معدل النبض وضغط الدم والتنفس وافراز العرق ونبرة الصوت التى تصاحب الاجابات الكلامية لمن يستخدم عليه الجهاز ..

وبافتراض ان هذا الجهاز احسن استعماله ، ولم يكن بالمتهم علل نفسية تخل بعمل الجهاز ، وارتضى المتهم نفسه استخدامه عليه ، فما قيمة الاعتراف المستخلص من ذلك ؟.

ذهب البعض الى تاييد استخدام جهاز كشف الكذب فى مجال التحقيق الجنائى ، واستندوا فى ذلك الى ان المتهم اذا وافق على استخدام الجهاز ، فليس ثمة اكراه بدنى او نفسى وقع عليه من جراء ذلك ، ويستطيع ان يدلى او لا يدلى بما يشاء من اقوال اثناء عمل الجهاز ، ذلك لان هذا الجهاز لا يرتب فقدان الوعى او الارادة .

على ان اغلب مؤيدى استخدام جهاز كشف الكذب فى التحقيق الجنائى يرون ايضا ان النتائج التى يسفر عنها لا تكفى وحدها دليلا للادانة ، وان صلحت اساسا للبراءة . فالجهاز يسجل فحسب علامات تنبىء بكذب المتهم ، ولا يعنى ذلك لزاما ادانته . ومن ثم يمكن اعتبار النتيجة التى اتى بها جهاز كشف الكذب مجرد عنصر من عناصر الاثبات ، ولكنها لا ترقى الى مرتبة الدليل الكامل .

اما الرأى الراجح فهو ما ذهب اليه اغلب رجال القانون من معارضة استخدام جهاز كشف الكذب فى مجال التحقيق الجنائى ، وذلك على أساس ان مجرد استعمال هذا الجهاز يعتبر من قبيل الاكراه ، اذ ان فيه اعتداء على « الحق فى الخصوصية » الذى يخول المتهم ان يمتنع عن الافضاء بمكنونات النفس .. وقد لا يكون لدى البرىء خوف من استعمال الجهاز لانه سيفضى الى اثبات براءته . اما المذنب فقد يضطر للموافقة على استخدامه لكى لا يفسر رفضه على انه قرينة على الادانة .

● مصل الحقيقة :

يطلق « مصل الحقيقة » على بعض العقاقير المخدرة ، يتعاطاها الفرد فتفضى به الى حالة من النوم العميق لفترة يمكن ان تتراوح من خمس دقائق الى عشرين دقيقة ، يفقد فيها ذلك الفرد القدرة على التحكم الارادى على اقواله فتعطل ملكة الانتباه لديه ، وتنتقص من سيطرته على ارادته ، فيضحى أكثر رغبة فى المجاهرة بمكنوناته الداخلية من مشاعر ونوازع وذكريات ، واشد قابلية للاجابة على ما يوحى اليه عن طريق الاسئلة التى يتلقاها ، فيسترسل فى الكلام بغير قصد . وبذلك يمكن عن طريق مصل الحقيقة استجلاء ما يعمد الفرد الى كبته أو تحاشى الافضاء به او التظاهر بنسيانه . او بعبارة اخرى هدم الستار الذى يقيمه الفرد فى حالة وعيه بين خصوصياته التى يريد أن يحتجزها لنفسه وبين العالم الخارجى الذى يحاصره أو يسلط عليه رقابته .

وبافتراض استخدام خبير مدرب فى اعطاء مصل الحقيقة ، فضلا عن توافر الرضاء المسبق للمتهم بتعاطيه ، وان يكون ذلك فى حضور محاميه وعدم وجود نص تشريعى يمنع استخدامه ، فهل يجوز الاعتماد على ما يسفر عنه مصل الحقيقة فى الاثبات الجنائى ؟.

اتجه الراى الغالب فى الفقه والقضاء الى ان اعتراف المتهم الناجم عن استخدام مصل الحقيقة باطل لصدوره نتيجة اكراه مادى ، اذ يعتمد ذلك اساسا على تعطيل الارادة الواعية للمتهم بحقنه بعقار مخدر » فينزلق وهو على هذه الحال الى الادلاء باقوال هو عاجز عن السيطرة عليها، ومن ثم يحرم استخدام المخدر اثناء التحقيق حتى ولو طلب المتهم نفسه استعماله. ولا يعتبر رفض طلبه هذا اخلالا بحق الدفاع ، بل ان استخدامه يمكن ان يكون اركان اكثر من جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات كجرائم التعذيب والجرح العمد وافشاء الاسرار .

وحتى فى حالة موافقة المتهم على استخدام مصل الحقيقة ، فان رضاءه هذا لن يكون حرا ، اذ انه يرد على شىء لا يمكن له ان يتكهن به وقت الادلاء بموافقته ، مما يرتب السماح بالاعتداء به اضرارا ومخاطر جسيمة من الناحية الاجتماعية .

ولذلك فان استخدام مصل الحقيقة فى مجال التحقيق الجنائى يتعارض مع المبادىء الاساسية للنظام القانونى الاجرائى ، وان لم يرد نص صريح بحرمه ، كما يتعارض مع الحق فى الخصوصية الذى كفلته الدساتير الحديثة من أجل حماية حرية الحياة الخاصة للافراد على سند وطيد من الكرامة الانسانية .

● التنويم المغناطيسى :

ومن وسائل التسلل الى بواطن الانسان اثناء التحقيقات الجنائية ايضا التنويم المغناطيسى . ويتم بشل بعض مكونات العقل الظاهر عن طريق تنويم اصطناعى مما يقوى عملية الايحاء لدى النائم ، ويسهل قيادته الى الافضاء بما قد يرفض العقل الظاهر فى حالة وعيه الافضاء به . ففى حالة التنويم المغناطيسى تنطمس الذات الشعورية للنائم ، وتظل ذاته اللاشعورية تحت سيطرة ذات واعية اجنبية هى ذات القائم بالتنويم المغناطيسى، بعد ان يضيق اتصال النائم بالعالم الخارجى ، ويقتصر اتصاله على شخصية ممارس عملية التنويم والايحاء ..

وقد اصبحت الدوائر الطبية تعترف بالتنويم المغناطيسى كعلم يجدر ان يقتصر استخدامه على المؤهلين له. ولكن التنويم المغناطيسى اذ يسمح به كوسيلة للعلاج فى مجال الامراض النفسية وبموافقة المريض ، فانه فى مجال التحقيقات والمحاكمات الجنائية يعتبر اجراء غير مسموح به قانونا ، ويترتب عليه بطلان ما يصدر تحت تاثيره من اعترافات يرفض المتهم الادلاء بها لو كان فى حالته الطبيعية متمتعا بارادته الحرة وسيطرته الكاملة على ملكاته العقلية ، اذ ينطوى ذلك على انتهاك لاغوار النفس البشرية وانتزاع لاسرارها كرها عن صاحبها ، بل قد يصل الامر بسائر التنويم المغناطيسى وقوته الايحائية الى حمل برىء على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها .

ولا يجوز استخدام التنويم المغناطيسى فى التحقيقات الجنائية ، ليس فحسب اذا وافق المحقق معه على تنويمه مغناطيسيا ثم استجوابه ، بل حتى لو طلب ذلك فى كامل وعيه وبتمام ارادته لاظهار براءته ، وذلك لان الشخص المستجوب ، على الرغم من رضائه السابق لا يعرف على اى شىء يوافق ، وبذلك لا يمكن ان يعتبر رضاؤه فى هذه الحالة حرا ..

ويصدق ذلك ايضا فى حالة قبول استخدام مصل الحقيقة ، اذ لن يكون هذا الشخص مدركا لما سيدلى به من اقوال تحت تاثير التنويم المغناطيسى او مصل الحقيقة ، ولن يستطيع ان يحتجز حتى اخص خصوصياته الواجب احترامها كضمانة دستورية معترف بها.

وهكذا يظل الحال فى القانون يجرى على الحكمة الشعبية القائلة : « لسانك حصانك ، ان صنته صانك » ولا جدوى مما ينطق به عن غير وعى واختيار ..

●●

بلدي والشعر

● ابراهيم عيسي ●

الليلُ يحتضِنِ الغروبَ وينثني بخطى بطيئه
والنجمُ مصباحٌ تدلى كابتسامات مضيئه
وتلفتَ السَحَرُ المُدِلِ بنسمةٍ حيرى جريئه
همسَتْ إلى الفجرِ الطروب كأنَ همستها مشيئه
وأتى الصباحُ الطفلُ في عينيْه ضَحكاتٌ بريئه
سِحْرٌ على آفاقِنا رَسمَتْه كفُ اللهِ كَونا
لو عانَقتْه شغافُ قلبكَ لاستحال الكونُ فنّا

***

والطيرُ في آفاقِنا قيثارةٌ تلد النغمْ
تبدو لدى تعليقها عِقْداً تناثر وانتظمْ
لولا جناحاها لما لمستْ أمانيها القِمَم
بهما علتْ رَكبَ الغمامِ وغرّدتْ فوق الأكَمْ
ورأتْ حنينَ الشمسِ والدنيا تعانقها الظُلَمْ
والشعرُ .. مثل الطير .. تحليقاً وتغريداً وفنّا
فأقِمْ جناحيه .. ولا تَحجبْه قافيةً ووزنا

***

والشعرُ ... وهو رُؤى السماء وقبلة الغيبِ النديّه
وَحْيُ المحبةِ والسلامِ يجوب دنيانا الشقيّه
نورٌ يباركنا إذا ما حشرجَتْ سُرجٌ وَضيّه
نَبْضُ الألوهةِ في دمِ الفنّان .. رحمتُه عتيّه
فإذا ترنّمَ غردتْ في الغيبِ أطيافٌ حفيّه
وتثاءبت كل البراعِمِ إذْ شَدا للكونِ لحنا
وإذا تمرّد ثائراً لم يُبْقِ سجّاناً وسجنا

***

فترنّموا ... فالشعرُ همسُ النورِ في ليلِ القوافلْ
ولتَرْسُمِ رأى فجراً جنيناً والدجى في الأفقِ ماثلْ
فاستنصِروا وجهَ الصباحِ وحطّموا رقَّ السلاسلْ
ففؤوسُنا الخضراءُ تزرع في روابينا سنابلْ
وأكفُنا السمراء ترفع فوقَ وادينا معاقلْ
وسلوا انتصاراتِ الزمانِ فكم رَوَتْ للناسِ عنّا
وسَلوا الحضارةَ إننا كنّا لها قلباً وعينا



● بقلم : بول زيويج ●
● ترجمة : د. سليم الاسيوطى ●

● مازلنا نطلق على الشخصيات الرئيسية فى القصص والكتب لفظ «الابطال»، على الرغم من ان هذه التسمية قد باتتاليوم لونامن « «النكته » ، حيث أنه فى ايامنا هذه من النادر ان يتصدى اكثر «الابطال» لاعمال تنطوى على المخاطرة او تتصف بمثالية النبل . فهم على النقيض ، ناس عاديون ، مترددون ترددا حدانا على ان نصوغ تعبير « البطل الضد » لوصفهم والدلالة عليهم ، لان قصصنا الحديث يتناول شخصيات من مثل ستيفن ديدالوس ، فى رواية « يولوسيس » او شخصية مارسل ، فى رواية « ذكريات الماضى » وهو الذى يريد تاليف كتب ولكنه لا يستطيع .. او شخصيات النساء فى رواية بيكت « الايام السعيدة » .

ونحن نفتتن بشخصية لورد جيم الذى يغدو نهما لهواجس مزعجة مستمرة لا يستطيع منها خلاصا او مهربا فيرى فى نفسه المنقذ لراكبى السفن ، ويرى نفسه وهوننزع ساريات المراكب عند هبوب اعصار اهوج صاحبه الرعد والمطر ! .. انه يعتبر نفسه المثل الاعلى والقدوة الذى يكرس حياته للواجب ويوقف جهوده على عمل الخير ، لا يرهب الردى كبطل اسطورى .. ولكن عندما تحين اللحظة المرتقبة له ليصنع من نفسه حقا البطل الفذ المرتقب ، فانه يتقاعس ، يحجم ولا يقدم ، تكذب أحلامه وتخيب اماله فيروح يندب حظه التعس ويجتر احزانه ، مكتئبا ، على فقدان فرصته الضائعة !

ان بطلنا الحديث اليوم يغدو **موضوعا ممتعا خليقا بالدراسة والتامل** حينما تكذب احلامه فان قيوده الصادقة تكبله ــ تلك القيود المعروفة « بالحال الانسانية » تبدأ فى كتم انفاسه شيئا فشيئا ..

ان اخفاق الاحلام موضوع من اعظم الموضوعات التى تتناولها الرواية. بدءا من بطل ستندال جوليان سوريل الشاب ، فى تحفته ، رواية « الاحمر والاسود » ، الى بطل فلوبير الفاتر الهمة المجرد من العاطفة ومدام بوفارى الى شخصية بطل جوزيف هيبلر المصاب برهاب الاحتجاز «٢» المتعطش الى الالم فى رواية « حدث شىء ما » الذى تنهار حياته أمام اعيننا فى وصف يتدفق على مئات الصفحات مصورا المواقف العقلية الداخلية المنحرفة فى روعة دونها كل روعة .

ان اختفاء الوان من العواطف والمشاعر والاحاسيس من عالم الادب ومن حياتنا اضحى ظاهرة تكاد انتكون عامة ان لم تكن عامةحقا وفعلا . فقد اختفى الخشوع الوقور العميق والتقدير الكبير والاكبار العظيم الذى سحر الانسان لاعجابه ببطل عظيم ــ اختفى من حياتنا تماما .. لقد كنا احيانا نخوض من حولنا فى ركام الاحباط والياس .

ان ادب القرن العشرين يعكس هذه الصورة ، وربما كان يعلمها لنا ،ويوحى بها وينقلها الينا . ففى روايته «سقوط الرجل الشهير » يحاجج مؤلفها ريتشارد سونت قائلا اننا قد فقدنا شعورنا الثقافى الحضارى تجاه آلاعمال العامة واستبدلنا به اعتقاداصوفيابان النشاط

١ ــ بول زيويج هو رئيس قسم الادب المقارن فى كوينز كوليدج بالولايات المتحدة ، وهو مؤلف : المغامرة ، ثلاث رحلات ، سيرة ذاتية ، وعديد من دواوين الشعر .

«٢» الخوف المرضى من الاماكن المغلقة او الضيقة .

العقلى والنوازع الداخلية التى تموج بصورة يتعذر معها السيطرة على شيء أو التحكم فيه ، فى منطقة العقل « الحرة » ـ هى النشاط العقلى الوحيد الحقيقى . وهذا يمثل ، الديموقراطية المطلقة ، لان كل فرد منا ، حتى اضعفنا ، له عقل ، ومن ثمة فنحن جميعا حقيقيون ، وليس لنا أن نتجشم المصاعب لنقيم عليه البرهان والدليل .

ولكن البطل شخصية عامة ، اذا ما كان شيئا ما اطلاقا ، فهو ليس مخلوقا من العضلات والشجاعة فحسب، ولكن من القيم ايضا . انه مناضل اخلاقى يقوم بالحفاظ علينا والدفاع عنا فى ضعفنا وقلة حيلتنا .

ان المثل الاعلى البطولى قد اعتراه الانحلال بطيئا منذ عصر بريكليز حينما كانت الالياذة هى انجيل الاثينيين . ان افلاطون ، الباحث الاجتماعى الاول ، اخرج هوميروس بعيدا عن جمهوريته المثالية لان الابطال من مثل اخيل ويولوسيس لا يمكن مطلقا ان يتعايشوا مع مجتمع من بشر من لحم ودم . فانهم بوصفهم ابطالا عاشوا بحد سيوفهم وجماح عواطفهم . لقد حيروا حدود الانسان باسلوب قاس شرس لانهم هم انفسهم كانوا يجمعون بين صفات البشر وصفات الالهة ، او صفات الشياطين والسحرة .. **ومع ذلك فان الاثينيين قد احبوا ابطالهم بغض النظر عن اسرافهم فيما ادعوه ومازعموا لانفسهم ، لانه على الرغم من عقلانية الافريق التى يتباهون بها ، فقد تشككوا فى ان « اسرار » الحياة يجب ان تغتصب من الالهة المتخفين ، كما اغتصبت خصلة الشعر الذهبية(٣) او التفاحات الذهبية من الحوريات الحارسات بمعاونة تنين حديقة (٤)تنمو فيها شجرات تفاح ذهبى ..**

بطل واحد فحسب هو الذى تمكن من انجاز هذه المهمة . ان الابطال كانوا الهة مضادة ، لقد كانوا الفلاسفة الحقيقيين لانهم توصلوا الى معانى الاشياء ، وعادوا بقصص رائعة لنشر الرسالة .

وفى النهاية ، فان حكم افلاطون هو الذى انتصر . اذ انه عندما كتب الشاعر الرومانى فيرجل ملحمته البطولية « الالياذة » صور اينياس وقد تحول من محارب صنديد الى مواطن طيب اشيب .. وبعد مرور الف وثلاثمائة عام ، فى الكوميديا الالهية يهبط دانتى الى الجحيم بطلا سلبيا جديرا بالتامل والنظر ، فهو شاهد مشاهد فى جحيم دانتى ، اكثر منه بطلا ..

وبحلول القرنين السادس عشر والسابع عشر كان الابطال قد صاروا شخصيات هزلية من مثل شخصية دون كيشوت التى صورها سرفانتس في رائعته التى تحمل الاسم نفسه ..

وفى عصر الكشوف الجغرافية قام رجال من مثل كولومبس ، وسير ولتر رالى وكابتن كوك برحلات من اوديسيوس « اويولوسيس » بطل الاوديسة فى ملحمة هوميروس يبدو جوابا ينشد الفرجة والمتعة فى خارج بلاده ، ومع ذلك فهؤلاء الثلاثة العظام لم يصبحوا قط ابطال ثقافة حقيقين ، كما لم تقدم حروب اوروبا المتصلة الى العالى اساطير بطولية تبقى على الزمن ..

ان اعظم قصة فى ادب الرحلات فى العصور الحديثة هى رواية روبنصون كروزو ، التى تدور احداثها حول رجل عادى ملعون بمقت المغامرة ويفر منها، ويمضى حياته يبنى فى جنون جدرانا معقدة تحميه من تهديد قد لا يكون قائما فى غير تفكيره .. ان كروزو غير مغامر الى حد بعيد جعله يمضى ثمان وعشرين عاما على جزيرة منعزلة ثم

(٣) الفز الاساطير الافريقية : خصلة من الذهب الخالص تنافس عليها الالهة والملوك فى بلاد الافريق القديمة

(٤) حديقة التفاح الذهبى : حديقة اسطورية فى الطرف الغربى من العالم تثمر تفاحا ذهبيا .

البطل في الأدب الحديث

يبذل في اثنائها ادنى محاولة لاستكشاف اي جزء منها .

وبدلا من الاندفاع الاهوج «للابطال» هنا وهناك ، أصبحنا نعجب بحياة الدعة والثرثرة ، التي تصورها الكاتبة الروائية جين اوستن في رواياتها .. ونمتدح المس الذي ينزله الانسان بنفسه فيورثه الاكتئاب والجنون كما في روايات دستويوفسكي . نحن نريد ادراك القوى الخفية التي تجرف المناضلين المكافحين رجالا ونساء ، دون جدوى وعلى سر طائل او جزاء ، حينما يكشفون عن ذوات انفسهم اكثر مما يعرفون ، كما يحدث في عالم هنري جيمس ، الذي هذبته المعاناة ، او كما في فن القصص الحديث عند جون تشيفر ..

ان هذا المنظر المكبر القريب لحياة الناس الخفية يثير مشاعرنا ، هذا المنظر المكبر الذي تزودنا به حساسية الكاتب التي تتطفل على شئون الناس الداخلية فتابط عنها لثامها وترفع عنها حجابها فتبدو سافرة للعيان . انه يكشف لنا ، في وضوح وجلاء مايختمر في قلوب الناس وما يدور بعقولهم .

من ذا الذى قال لخادمه الخاص ليس يوجد انسان بطلا ؟ أو افضى بهذا القول لزوجه ، أو ابنائه ، اواصدقائه المقربين او لشخص بعينه يعرفه ويطلع على مشاعره الشخصية ..

ان في الادب الامريكي نرى ان وجهة نظر الخادم الخاص هي التي تنتصر في النهاية وان الابتكارات ذات الاهمية في الادب الحديث : تيار الوعي ، تعاقب الازمنة المتجزئة ، قصص الاحلام تحملنا الى الجهة المقابلة لنا من حياة العمل والنشاط الى دراما العقل اللنظيمة العشوائية .

ليس معنى هذا ان العالم المعاصر ليس له « ابطاله » الخاصين به لان القول بأن في استطاعة البشر العيش بدون بعض مثل سلوكية عليا موسعة : من لون او اخر ، أمر موضع شك : فهذه صورة ما ملموسة محسوسة لشخصية الانسان الرحبة الشاملة . فنحن نريد ان نعرف أن مواطن ضعفنا ما هي الا حالة خاصة فحسب ، حالة خاصة بنا جميعا ، وبانه في مكان مايوجد شخص يستطيع ترجمة كلماته وصياغة ارائه ، وتجسيد معتقداته في افعال : حتى ولو كنا نحن شخصيا نعجز عن ذلك .

ان الابطال بهذا المعنى ، يشكلون مثلا عليا انسانية رفيعة . وحينئذ يكون القول بانه كان يتعين علينا ان نحشد ابطالنا قسرا في مناطق الثقافة الشعبية المجدية من الادب الشعبي ، حيث افلام المشاهد والاحداث اليومية والمسلسلات التليفزيونية .. لينطوي على قدر عظيم من الصدق . وهنا نجد ابطال الحق ، من مثل لورد جيم الذى يثب في حماس مندفعا الى العمل حينما تجيء الظروف الطارئة .. انهم أبطال ذو عضلات مفتولة وسواعد فولاذية ، واجسام رشيقة ، يفرقون بين ماهو صواب وما هو خطأ ، كما يدركون ايضا حقيقة ذواتهم ، وهذا يضفي عليهم مظهرا معدنيا صقيلا .

● للبحث بقيه ●

صمت الوجدان

د. عزت شندى موسى

ان يوما تلقاه عشته سعيدا
وتذوق من الجمال مزيدا
واترك الفسد للذى يملك الامـ
ر ويرعى مستقبلا وجدودا
لا تفكر فيمن جفا وتولى
واسل فى الناس حاقدا او حسودا
انما اليوم عابر سوف يمضى
وهو فى العمر زائر لن يعودا
يقصر العمر ساعة تلو اخرى
وهو ينساب فى الزمان مديدا
وشبابى يزول يوما فيوما
قد تناءى وصار عنى بعيدا
أين شرخ الصبا واين مجالسـ
ـه تقضت ولم تجدد عهودا
اين ومض حبسا واين فتـاء
قد وهى ، قد مضى وكان حديدا
أين ماكان من مضاء وعـزم
قد تولى ومال عنى صدودا
هل يجود الزمان يوما بعود
لشباب يا حسرتا .. لن يجودا !
اين ليلى ... واين فتنة ليلى
هى زالت اواحظا ونهودا
اين قد لها يميس اعتدالا
قد ذوى قدها وقد مال عودا
ما لهذا الثرى اذا ضم نحرا
فى مساء يضم فى الصبح جيدا !
انما الموت بالجمال ولوع
ولكم يشتهى حسانا وغيدا
رب بيت يعلو بيوتا للاشنت
او رموشا تهدمت ولحودا ..
سر ان استطعت فى الفضاء رفيقا
لا تطأ فى التراب بيضا وسود
انما الثرى لو علمت مزيج ...
كان لحما من الورى وجلودا
لهف نفسى وكم طوى من جمال
ودلال وكم يضم قدودا

السينما المصرية تشكو أوجاعها عند كامل مرسى

● اجرى الحوار : عاطف فرج ●

● ((على عيني بكت عينى)) اصدق ما يقال عن شيخ المخرجين احمد كامل مرسى : عندما يتحدث عن السينما أو يناقش أمرا من امورها ..

ولان الاستاذ احمد كامل مرسى فارس من فرسانها الاوائل وكان له السبق فى مضمارها وكاتب تاريخها .

ولان العلاقة بينه وبين الفن بدات منذ ان كان تلميذا فى المدرسة التوفيقية يشارك فى فريق التمثيل وقت أن كان مدربه الفنان عبد الوارث عسر . ولانه كان ناقدا لها على صفحات روز اليوسف : اليومية . ثم مخرجا من الرعيل الاول . ثم ناقدا ومؤرخا مرة ثانية .

فلقد حمل شعلة الثقافة السينمائية واهداها لنا فى موسوعة استحق عليها جائزة الدولة التقديرية .. الا ان الشعلة بدات تخبو امام عينيه بأيدى من حملها اليهم . مما جعلنا نردد قول ام كلثوم ((على عينى بكت عينى)) .

● الصحافة الفنية ●

يقول « ا.ك.م » كما يجب دائما وقد احتوى غليونه بين أصابعه

« كان النقد قديما هواية قبل أن يكون مهنة . هواية يغلب عليها طابع الحب بما يستلزمه من تضحية وتفانى . وكان لابد للناقد أن يقرأ كثيرا ويستخلص خبرة من سينقده فى الكتابة او النقد ثم يستوعب كل ذلك ويقنن لنفسه قاعدة يختطها فى نقده سواء كان مدحا أو قدحا . وفى الحالة الاخيرة لم يكن الناقد حادا أو عصبيا أو متشنجا . فهو النقد دون اسراف او تطرف فى الهجوم : وليس كما يحدث اليوم .

فالنقد يجب ان تكون غايته الاصلاح بالنسبة لصاحب العمل الفنى : كما يجب أن يكون القنطرة الى المتلقى يوضح امامه الرؤية دون تجنى ..

فالناقد يجب الا يكون هجاما كما يجب الا يكون متعالما متعاليا بمعنى انه أكثر من العمل الفنى وهذا ما احدث فجوة بين ما كان عليه النقد او ما يجب ان يكون عليه ، وبين النقد هذه الايام .

والناقد ايضا يجب أن يكون ملما بالفنون الاخرى : موسيقى : فن تشكيلى أدب : شعر .. بمعنى أن يكون شبه موسوعة حتى تتسنى له أدوات النقد : وهو ما ينقص الكثيرين من النقاد اليوم

وهناك رأى قاله « جورج سادول » المخرج العالمى والمؤرخ الفرنسى ــ قال ،

اذا أردت أن تنقد فيلما يجب ان تراه ثلاث مرات . مرة للاطلاع العام : والثانية لتقسيمه الى عناصره الاولية : أما الثالثة فلكى تؤكد النظرة الثانية .. فأين هو الناقد اليوم الذى يرى الفيلم ثلاث مرات لكى يكتب عنه ؟ ! » .

سؤال نترك الاجابة عليه لنقاد

السينما • ونسال كيف كانت نظرة النقاد لك عندما لم ينجح فيلمك الاول « العودة الى الريف » وقد خرجت من بينهم الى مجال الاخراج !!

نجاح الفشل :

يعود الاستاذ كامل مرسى بذاكرته الى الوراء او ما يقول السينمائيون « فلاش باك » ليقول :

« .. جاملتنى الصحافة فى ذلك الحين لكونها اول محاولة لى فى الاخراج ، ولكونى صحفى تربطنى بهم علاقات طيبة ، فلم يقسوا قسوة تؤدى بى الى التوقف ، وكان نقدهم رحيما رؤوفا عطوفا كما هى طبيعة النقد فى تلك الايام • وزادوا على ذلك بقولهم انه من الممكن ان يكون مبشرا فى افلامه التالية اذا اتيحت له ظروف افضل من تلك •

وانا من انصار المبدأ القائل بنجاح الفشل فى البداية يصيب الانسان بالغرور الذى يؤدى به الى الاصابة بما يسمى فشل النجاح . ولقد نجح فيلمى التالى « العامل » نجاحا ماديا منقطع النظير بمقياس ذلك الحين .

هل يعنى هذا ان النقد فى غير موضعه من الممكن ان يرفع من مستوى فيلم هابط ؟!

كان هذا سؤالى وتلك هى اجابته ،

« لا اعتقد ذلك وانما الدعاية هى التى تفعل ذلك • وحتى الدعاية ولو كانت مدروسة لا تثمر بدرجة كافية فى انجاح فيلم هابط . ناهيك من ان الذين يقراون النقد فى هذه الايام هم الطبقة المثقفة وقد اكتفت بما يقدمه عنها التليفزيون واصبح رواد الفيلم فى اغلبهم هم الحرفيون وهؤلاء لا يقراون النقد ولا غير النقد . »

شعار لا معنى له :

قلت لشيخ المخرجين : هل صحيح فعلا ان الجمهور يريد نوعية ما يقدم له بارضاء غرائزه ومن الارتقاء بسلوكياته ؟!

قال أ . ك . م :



احمد كامل مرسى

« لا طبعا ، فهذه نظرية خطأ وشعار لا معنى له . فعلى سبيل المثال كان فيلمى « النائب العام » خاليا من كل التوابل التى تقدم لارضاء الغرائز ونجح نجاحا كبيرا لم نكن نتوقعه رغم أن موضوع الفيلم كان مناقشة فكرية بين نص القانون وحرفيته وبين مغزاه ومعناه .

والجمهور حقيقة يقبل على طيب الاعمال وليس خبيثها لكن من كثرة ما قدم اليه من أعمال تافهة قد افسد ذوقه .. ولكى نرتقى به مرة ثانية لابد من تدخل الرقابة والسينمائيين ونقابتهم والنقاد ، بحيث يشكل تكتلهم الرغبة فى بناء الانسان المصرى من جديد . »

سيد اللعبة :

يقولون أن موزع الفيلم اصبح فى هذه الايام سيدا على الجميع . يدور فى فلكه المنتج والمخرج وأيضا الممثل له شروطه وله رغباته التى اخرت بالسينما كثيرا • ما راى رائد السينما فى ذلك ؟!

« هذا صحيح ، وهو من مساوىء السينما حاليا وسبب من اسباب ازمتها ، وهذا يختلف عما كنا عليه ايام زمان فعندما كان يعلن فى البرنامج السنوى عن الافلام التى سيتم العمل فيها يتقدم الموزع سواء من العالم العربى او من مصر لكى يشترى الفيلم فيدفع السلفة المطلوبة ويقتصر الامر عند هذا الحد فلا تدخل بعد ذلك •

لكن بعد سنة ١٩٤٥ ظهرت فئة من اثرياء الحرب لا هم لها الا جمع المال فراوا فى السينما تجارة رابحة ، وبدا المخرجون التساهل تدريجيا حتى فقدوا سيطرتهم على

ما يقومون باخراجه . وكـــذلك بدأ كثير من مساعدى المخرجين فى الذهاب الى الاثرياء لكي يقوموا باخراج افـلام لحسابهم ويصبحوا مخرجين ، فقدموا تنـازلات أخـرت كثـيرا بالسـينما ومستواها الفني ... فاصبح الموزع يشـترط الممثـل الفـلاني والممثلـة الفـلانية ، لا يهـم بعـد ذلـك مـدى صلاحيتها للدور الموكول اليها اداؤه . وهكذا ضاعت السـينما على ايـدى بعض ابنائها ... !

العقـاد ضاحكا :

زامل الاستاذ احمـد كامـل مرسى استاذنا العقاد فترة اثناء اشتغالهمـا بالصحافة في روز اليوسف . فسالته ، كيف كنت تـرى الاستاذ العقـاد فى سلوكياته وعلاقاته بالاخرين ؟

يقول الاستاذ كامل وقـد عـادت به الذاكرة الى تلك الايام .

« عرفت الاستاذ العقاد قبل ذلـك ايام ان كنت تلميذا بالمدارس الثانوية عن طريق صديق لى كان يعمل فنانـا تشكيليا هو الفنان « شعبان زكى » وكان مـن مريـدى العقـاد ومن رواد ندوته الاسبوعية التي يقيمها فى منزله بمصر الجديدة كل يوم جمعة .

والعجيب أن الصدفة تفعل سحرها اذا ما صادفت ارضا صـالحة لذلك ، فلقد ضمتنا مجموعة من الزملاء عشنا معا ولانزال مع الاحياء منهـم ، هـذه المجموعة كان من بينها المخرج أحمـد بدرخان والمصـور احمد خورشيد والفنـان الرسـام صـلاح طاهـر ، والموسيقار الشجاعى .

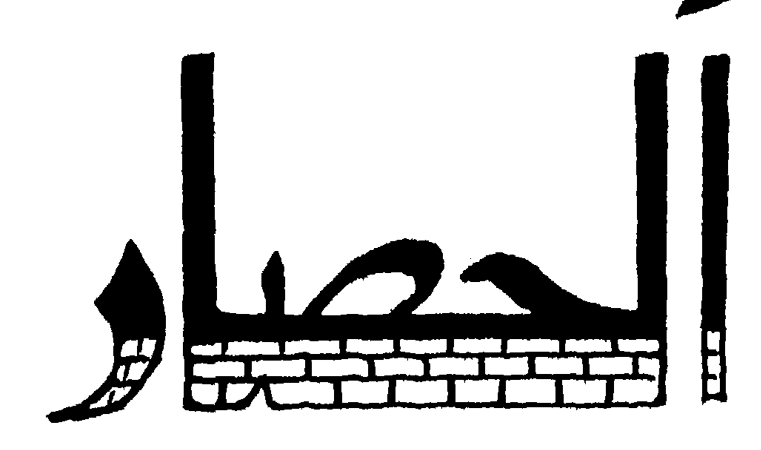
وكان الاسـتاذ العقـاد مرحـا فى جلسـته كريمـا فى معاملته رغم مـا يبدو عليه من تجهم من النظـرة الاولى وهو تجهم لا يفصح عن حقيقة العـقاد فقد كان وديعا لين الطبع محبا للنكتـه يقولها ويهتز طربا لها فتسرى الضحكة فينا سريان النار فى الهشيم .. ناهيك عن كونه موسوعة حقيقيـة له فى كل مجال باع طويل ، فاذا ما فتح مجـال للنقاش تكلم فيه حتى ولو كان فى علم التطبيب والتشريح ..

« .. ثم التقيت به بعـد ذلـك فى « روز اليوسف » اليومية فقد كـان ـ رحمه الله ـ كاتبهـا الاول وكـان يحضر يوميا ليكتب الافتتاحية، وتعلمت منه صلابة الرأى عن يقين والتمسـك به والدفاع عنه . كمـا تعلمت حـب الحرية والاقناع والقدرة عليه بالمحاجة السليمة .

كما افادنى كثيرا بأسلوبه الرصـين وجزالة لفظه وبلاغة لغته ولمعرفة العقاد معـرفة حقيقية لابـد من قراءة كتبه ثلاث مرات على الاقل كمـا يقـول « جورج سـارول » . ولقـد اهـدانى معظمهـا وانى أعـود اليهـا بين الحين والاخـر .. »

ازمة الثقـافة :

● ومن ازمـة السينما الى أزمـة الثقافة يا قلبي لا تحـزن فيبـدو أن الازمات تأتى تباعـا متشـابكة الايدى لتقصم الظهور . فنحن نعيش عصـر الكوميديا السوداء ، ويضيـف الاسـتاذ كامل مرسى ـ وهـو الـذى كان يمنى النفس منذ الصغر ان يكون اديبـا بشار اليه بالبنـان فترجـم بعض القصائد من ديوان الشـاعر « شيلى » ووقعها باسمه المختصر ا . ك . م . ـ اننـا نعيش عصر ادعيـاء الثقافة بمـا يجلبه ذلك من تداعي فى البنيان الثقافى ذاته . ساعد فى ذلك غلو سعر الكتاب وطبعه بحروف دقيقة تنفر العين مـن متابعتها ، وانتقال القـدرة الشـرائية للحرفيين .. وقد بدأ كل ذلـك مـع الاهتمام بالسياسة على حساب البنيان الثقافى ، فلم تستمر المجلات المتخصصة سواء فى الموسيقى أو فى المسرح أو فى السـينما أو فى الادب واقتصـرت فى النهاية على مجلة أو اثنتين .. ●●



● أحمد مصطفى حافظ ●

على عرش الجمال قد استقـرت
بظل التاج .. في سمت الاميره

وفى ظل الحديقة كم تمشـت
بخطوتهـا المدللة القصـيرة

وشدت رجلهـا ، يمنى ويسرى
لتسترق الخطا ـ شبه الاسيره

.. تمنت ان يشاطرها هواهـا
حبيب ليس يكتمهـا ضـميره

ولكـن الملوك لهـم سيـاج
ودون بروجهـم سبل خطيره

فلم تجد امرءا يصبو اليهـا
ولا صـبا يصرح بالسريره ..

.. وحتى النهر امسك عن خرير
وثنى الورد ، اذ اخفى عبيره !

وعـادت وهى ناقمـة لتصلى
بما فى القلب من وجد .. حسيره

***

الا يا ليتهـا كانت فتـاة ..
من النكرات فى الاسر الفقـيره :

وتلقى مـن تحب بلا قيـود
وترتـح فى مسرات وفـيره ! »

قصة

دعوني أتطلع الى السماء

• هدى جاد •

كأنه .. يسمع كلاما وقد يتأمل فى معانيه .. أحيانا تستوعب اذناه رنين كلمات ابيه ، أما أمه فتتخذ نغمة مغايرة ، انها تقرن كلماتها بتنهيدة من حين لآخر ، تماما كالاستراحات الموسيقية بين فقرات الافلام السينمائية

اخوه العزيز يصغره ببضع سنوات، لا تفارق البسمة شفتيه ، يقبع طرف لفافة دخان فى ركن فمه ، تستكن لحظة ثم تتراقص لحظات .. حينما ينفث دخانه بنفس عن خوالجه ، وغالبا ما يفعل ذلك فى حضرته هو — الاخ الاكبر !

وبالوالدين احسانا ، وبشر الصابرين غض من طرفك .. يا اخ العين احيانا تأثم هذه الكلمات الاخيرة تصدر دائما عن امه ! .. النسوة والفتيات يابنى يتبرجن وعندما يقاطعها محتجا بعضهن يا أمى — بعضهن .. هل تتساوى أصابعك .. انسيت انك منهن ؟! اعنى مثلهن ؟

لكن كلماته المحتجة بالصوت الخفيض تتلاشى كسحب تتصارع فى دفع بعضها بعضا كى تصفو السماء ! ... ياله من شاب تعس ، لا يقدم على أمر الا اذا رفع اصبعه مستشيرا أو مستأذنا ! ..

قال له صاحبه : يا محمود لقد تجاوزت العشرين من عمرك .. أصبحت خارج وصاية ابيك وامك ، اخرج من الدائرة .. تحرك من مركزها واخط خطوة واثنين ، انه يملك عقلا راجحا وقلبا قويا مؤمنا .. الاحظ شرودا وتخبطك ، لم فقدت الثقة بنفسك يا رجل ؟

يتأمل صاحبه ، والاخ الذى يصغره ببضع سنوات ، ويتنهد ! ..

فى مرة شاهد ابنة الجيران ذات القوام السامق والعينين النجلاوين المناديتين ، والبسمة التى تجاذبه ولا تعد .. كان يصارع مشاعره فى كل مرة يلتقيان فيها عند المصعد .. كان يتعمد أن تسبقه فى الصعود — من باب « الايتكيت » — لكنه فى هذه المرة وقد بلغ حنينه مداه ، انهارت مقاومته ولم يعد يحس الا بالحلم الذى راوده مرارا وان المصعد يجمع شملهما .. التقت نظراتهما . أحس بقلبه يغوص بين جنبيه ، وفجأة لكزه كوع ابيه فى جنبه .. لا ترفع عينيك فى وجه انثى، خاصة ان كانت تملك جاذبية !

أما كلمات امه فقد تغلبت على ما عداها .. كلهن يتبرجن ، من ادراك ان كنت تمثل الصيد المشرين أو الاربعين ؟ تحت قدميك فخ يتربص بك — حذار ! ..

وسرعان ماركز نظراته الى جدار المصعد !

كان فى طريقه الى بيت صاحبه زميله الذى يسرى عنه ، ويبعث الطمأنينة الى نفسه ويزوده بدرع الثقة والقوة ، هاهو يسير ويسير ويسير .. ما هذا ؟ قطعة معدنية تصافح قدمه .. النظر الى الارض له منافع عديدة .. لم يسأل صاحبه عن حقيقتها ؟

لاقاه الزميل بالترحاب ، وأردف : هيه .. أمازلت تقاطع المصعد ؟ يالك من ساذج ! .. ألكون الحبيبة بكل هذا الجمال وتهرب منها ؟! يجب ان ازودك ببعض النصائح .

ويتأمل وجه محمود الذي يشاهد علامات حبور وانطلاق تفصحان عن الكثير من الامور رغم صحت صاحبها .

ـ ماذا دهالك يا رجل ؟

مد يده بالقطعة المعدنية وواصل صمته ! ..

ـ هل حلت لك اللعبة ألعبة الصمت

وابتسم محمود .. وخرج صوته لاول مرة : قطعة معدنية التقطها قبل مجيئي اليك بدقائق !

ـ وماذا في ذلك ؟

ـ لعلها ذات قيمة ..

ـ أو لعلها احدى المتفجرات الحديثة !

وظهرت علامات غضب فجائية على ملامح محمود ، فقال بلهجة سريعة حادة :

التعاسة والشؤم يحيطان بي ، حتى اذا عثرت على شيء ثمين كهذه القطعة المعدنية ؟

احس الصديق بانه ـ دون قصد ـ اضاف جرحا عميقا في نفس صديقه الذي يعطف عليه ، وسرعان ما تمالك نفسه وحول دفة حديثة الى منحى اخر

ـ الذي يستطيع ان يفصل في الامر صائغ .. ما رايك ؟

لم يعد محمود يعي شيئا الان السماء ستباركه ، ان يلجا بعض من المقربين اليه .. ولا يعني هذا انه سيخاصمهم على العكس .. ستكون له شخصيته المنفردة .. كيف ؟

بالاعتماد على النفس والتصرف حسبما يمليه عليه عقله .. من يدرى فربما بنصائح المحيطين به وحرصه على النظر الى الارض ـ عثر على بداية كنز معنوى تركز في قطعة معدنية قد تكون نادرة الوجود ! .

التجارب مع النساء ؟ .. حقيقة انه لم يمارس مغامرات ، لكن احلامه كانت كثيرا ما تعوضه عن ذلك .. اخر حلم كان مع نجمه مشهورة عالمية ، ولا داعي لذكر التفاصيل ، فربما تخدش حياءه وهو الان اشد ما يكون احتياجا لعصير مخه ... لو طمع اهل المدينة بقطرة من عصير مخه لتحول افراد الى عباقرة !

شد رحاله الى الصائغ الذي لمس القطعة المعدنية لحظة وقلبها بين اصابعه لحظة اخرى .. اما في اللحظة الثالثة فقد دهمته موجة ضحك .. خيل لمحمود في اثنائها ان الحي بأكمله اصابه زلزال مروع !

واخيرا خرج صوت الصائغ : ـ ثلاثة جنيهات لاغير ، اكراما لمجيئك والادبك!

ادبك ؟ لا لن يكون مهذبا بعد اليوم ، بل هكذا سيتصرف سيتمسك بتلابيب الصائغ وينهال عليه ضربا ! ..

ـ كلكم ضدي ! .. النصائح ، الطاعة ، الحرام ، المعصية .. واخيرا هذا الظلم الفادح !

تجمهر الناس واستدعيت الشرطة ، ولم تحرير محضر .. كل ذلك ومحمود تخشب جسده ، وعصى لسانه عن الكلام .. وجاء في التحقيق ـ تم تحرير محضر ، لانه عثر على اشياء دون ان يبلغ عنها ..

وأودع محمود الحجز حتى اليوم التالي لحين عمل بحث جنائي في جميع اقسام الشرطة للتاكد من ان احدا لم يقم بالتبليغ عن فقده الميدالية .. ولم يقف الامر عند هذا الحد حكم عليه امام محكمة الامور المستعجلة شهر سجن مع الاشغال الشاقة وغرامة جنيها واحدا لانه ـ حسب ما قيل ـ عثر على اشياء لم يبلغ عنها !

تكونت دائرة من الوالدة والاخ الاصغر وصديق الاسرة رجل الدين . اما محمود فقد مثل مركز الدائرة ، لسهم يتكلمون يثرثرون يعقبون ، لم يعترض على احد ولم يتفوه بكلمة .

لكن عندما ارادوا ان تستريح السنتهم ، سمح لنفسه بهذه الكلمات

ـ قضيت فترة العقوبة ودفع الجنيه غرامة ، والكلمة الان موجهة لكم جميعا .. امازلتم تصرون على ان اغض من طرفي ولا انظر الا الى الارض لم يحن الوقت كي أتطلع الى السماء ؟

●●

المسرح الفيلمي :

هل يمكن أن تحتل السينما مكانة المسرح ؟

● ماري غضبان ●

كان غريبا .. في بداية الامر .. ذلك الرأي الذي أعلنه « مارسيل بانيول » المؤلف المسرحي الفرنسي الشهير – من أن السينما لابد وأن تحتل مكانة المسرح يوما ما .. لان الفيلم – في رأيه – يملك كل مزايا المسرح ، بعيدا عن عيوبه !

ولقد قامت الثورة ضد هذا الرأي .. ذلك لان الفيلم لا ينقل للمشاهد المسرحية كاملة ، حتى ولو نقلها – محافظا على النص .. لان الكاميرا لا تستطيع أن تنقل المشاركة الوجدانية بين المشاهد والممثل .. ولان هناك وجودا حقيقيا للممثل على المسرح ينفعل معه الجمهور بحركاته وتعبيراته وآدائه للدور – عكس السينما بالاضافة الى أن المسرح ينقل النص بحرفيته ، أما الفيلم فمن الممكن أن تلغي الصورة بعضا من الحوار الذي قد يكون ضروريا للمشاهد .

غير أن الرأي الذي نادى به « مارسيل بانيول » قد أخذ طريقه فعلا نحو الظهور وبدأ ذلك باقتباس بعض المسرحيات الكلاسيكية المكتوبة ، والتي لم يشاهدها الجمهور ممثلة على المسرح .

وقد نقلت عن طريق السينما ، مع الاستعانة بالممثلين المسرحيين الكبار .

وكانت مسرحيات « هاملت » و « أوديب الملك » و « ماكبث » و «الملك لير » هي البداية « لفلمنة » المسرحيات .. وقام بأدائها نجوم مثل « لورانس أوليفييه وغيرهما من المشاهير » .

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، لكنه تطور واخذ اشكالا اخرى أكثر تقدما .. وجاء أورسون ويلز لينقل لنا « ماكبث » بطريقة جديدة ، وان كان لم « يبدل » شيئا من النص الاصلي ، ولكنه « بدل » عن طريق الديكورات واداء الممثلين الذي يختلف عن أدائهم في المسرح ، فكان الاداء في السينما حيا ، وناضجا ، وجاذبا للجمهور ..

ولم يقف الامر عند المسرحيات الكلاسيكية فقط ، ولكنهم استعانوا بالمؤلفين الجدد واقتبسوا بعض مسرحياتهم .. ولكنهم بدلوا وغيروا في النص والاحداث الموجودة بالنص الاصلي .. غير أن ذلك كان يتم بموافقة المؤلف نفسه بحجة أن هذا التغيير سوف يجعل المسرحية أكثر وضوحا وفهما للمشاهد وهذا ما حدث بمسرحيات « أوجين أونيل » و « تينسي وليامز » و « وليام انجي » وغيرهم .. وكان ما يميز مثل هذه الافلام أن الحوار كان يلعب دورا أساسيا في الفيلم ولا يعتمد على الصورة اعتمادا كليا ، ولهذا كان يقوم بالتمثيل ممثلون كبار يستطيعون بخبرتهم اقناع المشاهد ومنذ ذلك الوقت والى الآن .. استمرت هذه الظاهرة ولم تتوقف ، بل انها أخذت طريقها فعلا نحو الانتشار ، فلم يعد يمضي عام الا وهناك أفلام عدة مقتبسة أصلا من مسرحيات مكتوبة ..

من هذه الافلام ماعرضه المركز الثقافي الامريكي بالقاهرة ، حيث عرض لنا ثمانية أفلام تحت عنوان«المسرح الفيلمي»

من هذه الافلام نذكر « عربة اسمها اللذة »انتاج ١٩٥١ والفيلم مقتبس أصلا عن مسرحية « تينسي وليامز » ، اخراج اليا كازان والفيلم يحكي قصة صراع الطبقات في أسلوب لا يعتمد على الصورة اعتمادا كليا ولكن الحوار والسيناريو يلعبان الدور الاساسي في الفيلم ، من


روزالين راسل — سيدنى بواتييه — كيم نوفاك — براندو — ويليام هولدن

خلال حياة تعيشها فتاة من الجنــوب « ارستقراطية المولد والنشأة » مع زوج اختها « الخشن الطباع » الاقل طبقة منها ، والذى تنشــا بينه وبين اخت زوجته مواقف من الصراع النفسي الذى يولد نتيجة اختلاف النشأة والحياة ..

الفيلم بطولة فيفيــان لى ، ومارلون براندو .

أما فيلم « نزهــة » ١٩٥٥ والمقتبس عن مسرحية بنفس الاسم للكاتب « وليام انجى » والتى حصـــلت على جائــزة « بوليتزر » فقصـــته تدور فى « ولاية كنساس » وصراعاته تدور أيضـــا بين رجل قادم الى المدينة يقحم نفسه وسـط اهلها .. ويتدخل فى شئونهم ـ خاصة السيدات ـ وتحدث هناك بعض المشاكل التى يعرضها الفيلم فى أسلوب حوارى بسيط وجذاب الفيلم اخراج « جوشــوا لوجن » وبطولة وليام هولدن وكيم نوفاك وروزا ليندراسل .

نموذج آخر من نماذج الصراع النفسى حيث الاحساس بالوحدة والضـــياع ، يقــدمه لنا فيلم « شركة فى الزفاف » المقتبس عن مسرحية « كارسون ماكولر » الذى يتعرض لحياة طفلة فى الثــانية عشرة من عمرها تحس بالوحدة خاصـة بعد أن تزوج شقيقها وتعيش مع «الخادمة» وابن عمها ـ ٦ سنوات ـ وتحدث بينهما مشاكل فى الحياة والمعيشة والنشأة .. اخرج الفيلم فريد زينمان وبطولة جولى هاريس .

أما الصراع الابدى والمتمثل فى قضية « البيض والسود » فى الولايات المتحدة الامريكية والتفرقة العنصرية الموجــودة فيعرضـــها فيلم « الامل الابيض » من خلال بطل زنجى للملاكمة يفوز على غريمه الابيض ، ويلتقى بفتــاة ليســت من جنسه .. تسبب له بعض المشـــاكل الطبقية التى يعــانى منها الزنوج فى امريكا والفيـــلم مقتبس عن مسرحية « هاوردسالكم » .

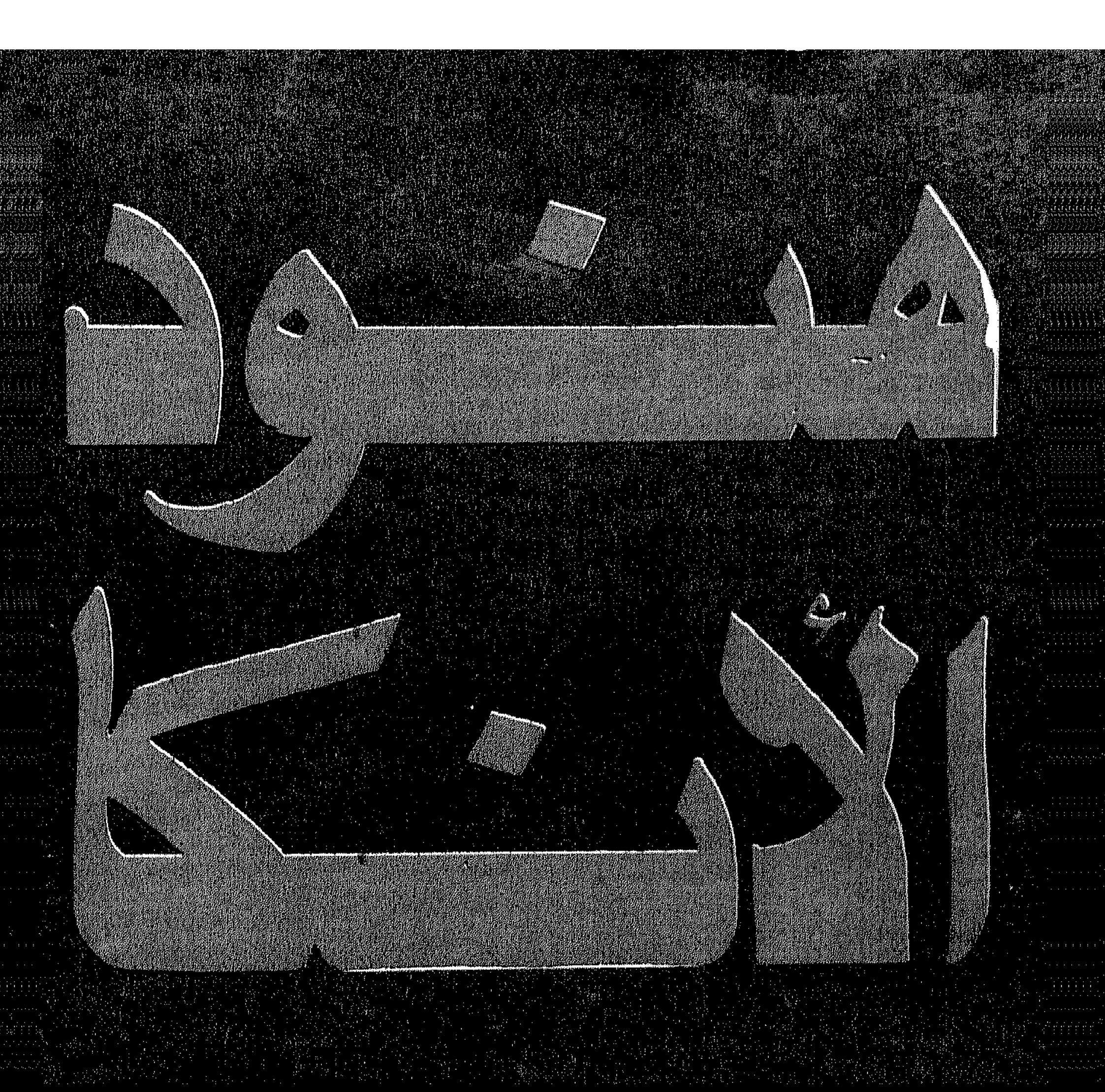
قصة أخرى من قصص الصراع الطبقى يعرضها فيلم « الملك وأنا » والمقتبس عن رواية « مرجريت لاندن » وقد سبق له أن نقل كمسرحية غنائية فى مســارح برودواى ، من خلال امرأة تعمل «وصيفة» عند أحد الملوك « ملك الســيام » الذى ينظر اليها نظرة حقد وكراهيــة وبغض تنم عن نظرته فى التفرقة بين الطبقــات

وأفلام أخرى عرضها المركز الثقــافى الامريكى ومعظمها يدور حــول قصص الصراع النفسى والطبقى مجســـدة فى أسلوب بارع يشــد المشــاهد ويجذبه كفيلم « الثعالب الصـغار » المقتبس عن مسرحية « ليليان هيلمان » واخـــراج وليام وايلر وبطولة بيتى ديفز .

« الغريب فى الشمس » المقتبس عن مسرحية « لودين هانسبرى » وبطــولة سيدنى بواتييه ،والذى يدور حول عائلة زنجية تعيش فى شيكاغو ويحصل احدهم على شـيك بمبلـغ ١٠٠٠ دولار ويدور الصراع حول استحقاق كل منهم لنصيبه

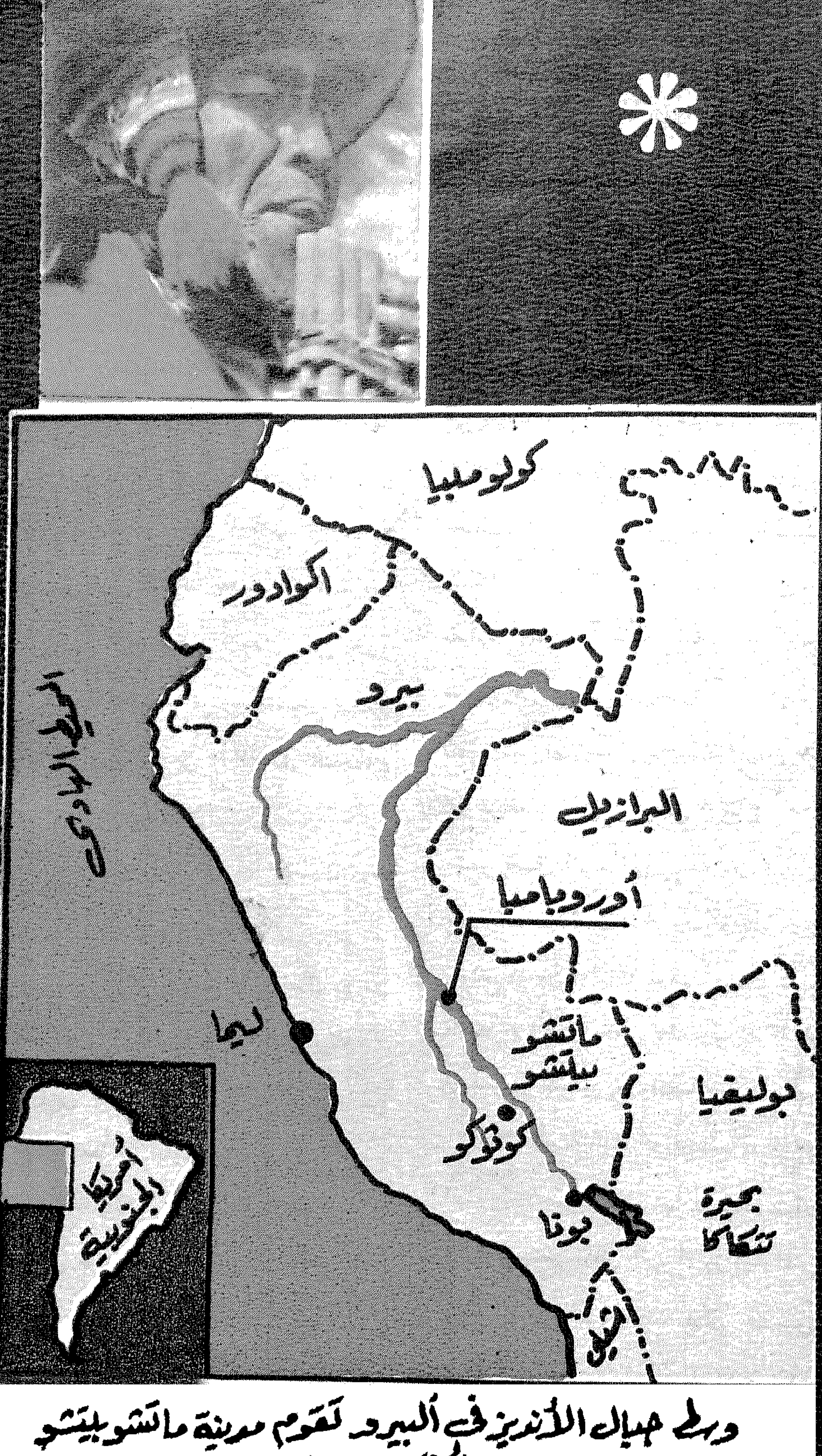
هذه الافــلام تعتبر نموذجا لهــذه النوعية من المسرحيات التى اخذت طريقها نحو السينما بنجاح ساحق ، واستحقت ـ فعلا ـ ان تاخذ مكان المسرحيات وان كانت قد نقلت بطريقة كلاسيكية ودون خروج عن النص الاصل ، لكن الصورة قد نقلت للمشاهد فى بعض الاحيــان اكثر مما نقلته الكلمة ..

●●



بقايا شعب مجيد يعيش منفيًا على حدود الجبال

الانكا شعب مجيد من شعوب امريكا الجنوبية قبل الكشف الكولومبي وغزو أسبانيا لتلك القارة فى القرن السادس عشر على يد فرانتيسكو بيثارو الاسباني الذى اقترف هو وجنوده بشاعات في حق هذا الشعب ، وطردوا بقاياه الى أعالي جبال الاندز الى ارتفاعات تتراوح بين ٢٥٠٠ و ٤٠٠٠ متر هنا يعيش بقايا ذلك الشعب في منطقة الكونكو فقيرة مستضعفة متاخرة عن الزمان وكأنها تعيش فى منفى



وسط جبال الأنديز في البيرو تقوم مدينة ماتشو بيتشو عاصمة هنود الأنكا وحصنهم

هنود الإنكا

في أعالي جبال الانديز في جمهوريات اكوادور وبيرو وبوليفيا يعيش بقايا شعب الانكا الذي أقام فيما بين القرنين الحادي عشر والسادس عشر الميلادي حضارة زاهرة تقارن أحيانا بحضارة المصريين القدماء ، وظلت في ازدهار حتى قضى عليها الاسبان في غزوهم العنيف لبلاد أمريكا الجنوبية على يد الغازي السفاح فرانتيسكو بيثارو .

وبعد المذابح التي أنزلها الاسبان بهذا الشعب المجيدطوردت بقاياهحتى اضطرت الى الاعتصام بمرتفعات جبال الانديز الشاهقة في الجمهوريات التي ذكرناها .

وفي جنوب بيرو يتجمع اكبر عدد من بقايا الانكا في أقليم جبلي شاهق الارتفاع يسمى الكوثكو وقاعدته بلدة صغيرة تسمى ماتشو بيتشو .

في مرتفعات الكوثكو يعيش شعب الانكا في عالم وحده بعيدا عن الدنيا والناس . ان افراده يعيشون على ارتفاع يتراوح بين ٢٨٠٠ و ٤٠٠٠ متر فوق سطح البحر . الجو هناك بارد رطب في الشتاء وبارد جاف في الصيف والارض مغطاة بأعشاب خضراء او جافة بحسب الفصل . البيئة كلها موحشة ساكنة . في الطرق الضيقة لا ترى الا سيارة جيب من ساعة لساعة تشق طريقها في عنف ، ثم يسود السكون . انهم يسمونها هناك بالاسبانية التيبلانو أى المرتفعات العالية . على ارتفاع ٤٠٠٠ متر يقل السكان ويندر أن تلقى في طريقك أنسانا . هناك رعاة يسرحون بمواشيهم من الالباكا ،وهي حيوان شبيه باللاما أو اللياما مغطى بالصوف . كلاهما من فصيلة الجمل غير انهما لا سنام لهما

واذا خطر ببالك أن تسأل الراعي الهندي الاحمر عنالساعة لم يكترثلك أول الامر ونظر الى الالباكات التي يرعاها . ان هنود الانكا هناك ينتسبون الى قبائل الكتشوا . بعد لحظات ينظر الراعي اليك ويقول : الوقت متاخر



منسج فى العراءفى احدى القرى ، انه منسج بدائى جدا ، ولكن نسيج الصوف الذى يخرجه ممتاز ومشهور فى الدنيا كلها لانه مصنوع من صوف الالباكا وهو صوف ناعم كالحرير وخفيف الوزن ، قريب من صوف الجمل .



جماعة من قبيلة الاورو الهندية تقطع بحيرة تيتيكاكا ، أعلا بحيرة فى الدنيا فى قوارب من البوص • هذه القوارب التى كان المصريون القدماء يصنعون مثلها هى التى أعطت العالم النرويجى هايردال فكرة انتساب حضارة الانكا للحضارة المصرية ، تعتقد قبائل الانكا أن الالهة تعيش فى قاع هـــذه البحيرة ، وكانوا يقدمون لها القرابين من الذهب والفضة ، كانوا يلقونها فى ماء البحيرة ، اليــوم يكتفون بالقاء قطع من الحلوى للآلهة •



هذه حطام مدينة ماتشو بيتشو عاصمة امبراطورية الانكا، انها قلعة حصينة تقع على ارتفاع ٢٤٠٠ متر قرب قمة جبل ، وهى واقعة بين السحب ، وجوها بارد . لم يستطع الاسبان الوصول اليها في القرن السادس عشر ، ولم تكتشف الا فى القرن التاسع عشر .

عندما غزا الاسبان بلاد الانكا خربوا كل ما وجـــدوه من المبانى بحثا عن اى شىء يغتنمونه ، ثم بنوا للناس كنـائس كأنها الحصون ، ولم يستطع الهنود الحمر القيـام بتكاليف صيانة هذه الكنائس ، ثم انهم نادرا ما يذهبون الى الكنائس ولهذا تهدمت الكنائس واصبحت خرائب ، وهذه واحدة منها فى بلدة موارى فى جبال الكوتكو .



هنود الأنكا

جدا ، وهذا هو كل جوابه على سؤالك عن الزمن . انه فى شغل عنك وعن الدنيا . انه يمضغ بعض أوراق الكولا . وهى مخدرة .

ان الرجال هناك لايلبسون الا سراويل مهلهلة يضفون عليها البونشو . البونشكو الطف وأبسط ثوب فى الدنيا انه قطعة صوف خشن ينسجها الناس بأيديهم . طولها متران.وعرضها متر ونصف وفى وسطها شق طوله عشرون سنتيمترا تقريبا ، والهندى الاحمر يدخل رأسه فى ذلك الشق ويترك بقية هذا الكليم ينسدل عليه . انه رداء لطيف وواف بالغرض لانه يدفىء الانسان تماما .

وتلقى راعيا آخر فتسأله : كم المسافة من هنا الى ابانكاى . ابنكاى هى آخر مدينة فى ذلك الطريق الجبلى الذى يشق اقليم الكوثكو ، لا يكترث لك الراعى كما فعل صاحبه الاول ، وبعد قليل يلتفت اليك ويقول : انها بعيدة جدا ، ثم يمضى لشأنه .

***

ان الناس يعيشون على هذه المرتفعات من الوف السنين ، يعيشون حياة بطيئة بل راكدة . انهم بقايا شعب تحطم . حطمه الاسبان بالحديد والنار والقوا ببقاياه الى هذه المرتفعات الموحشة ، رغم تعاستهم الظاهرة تشعر أن فيهم انسانية ورقة زهدوا فى الدنيا وأهلها . وقنعوا بالعيش فى هذه البقاع الشاهقة كأنهم فى منفى .

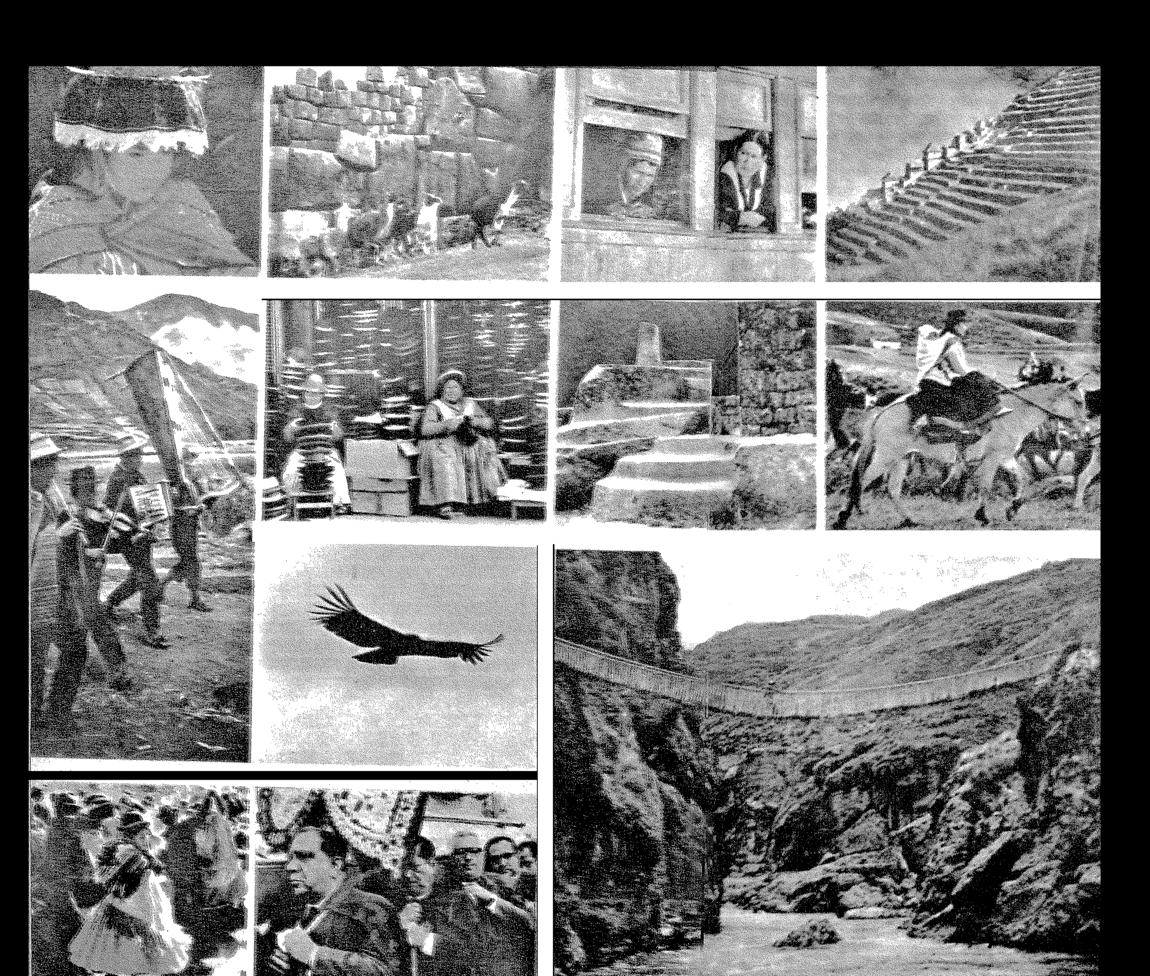
***

واعداد السكان فى هذه المرتفعات قليلة ، فهم متناثرون فى نواحيها ، يسكنون قرى فقيرة بيوتها من اللبن ، والبيت كوخ من غرفة واحدة واسعة تستعملها الاسرة كلها . فى كل اغراضها من نوم وأكل واعداد طعام ، وهذه الاكواخ تبنى فى صفين بينهما حارة ، وتلك هى القرية كلها .

والى جانب الرعى يمارس الناس هناك



يجر هنود قبائل الانكا عــربانهم بانفسهم لان الحيوانات التى تقوم بذلك العمل مثل الحمير والبغــال والجمــل لا تعيش فى هذه الاجــواء المرتفعــة . الكثيرون من الهنود يعملــون فى جــر العجلات المحملة بالبضائع او الامتعة لقاء اجر زهيد .



هنود الأنكا

إمراة من هنود اللولكو بملابسها التقليدية . المراة هناك تلبس كل ما عندها من ملابس بعضها فوق بعض ، ثم تغير ترتيبها بين يوم وآخر ..

اللاما او الياما هى الحيوان المستانس الذى تقوم عليه حياة هنود الانكا كما تقوم حياه العرب فى الصحراء على الجمل ، واللاما من نفس فصيلة الجمل ..

فوق هضبة الانديز يجرى اعلا قطار فى الدنيا ، وها هما امراتان من الانكا تطلان من نافذه القطار ..

هناك يزرعون الذرة على منحدرات الجبال وذلك بعمل مصاطب متدرجة وهى بمثابة الحقول عندنا

موكب رسمى يسير فيه رجال السلطة من هنود الانكا بالملابس الرسمية ..

يلبس رجال الانكا ونساؤها قبعات من الصوف المضغوط او الخوص ، وهذه فرقة موسيقية شعبية بقبعات الصوف ...

سيدتان من هنود الانكا تجلسان على باب متجرهما هذا المبنى عبارة عن ساعة حجرية تعين الوقت ..

بامتداد ظلال الاشياء على درجات المبنى بحسب مسيره الشمس طول النهار ..

فى المنخفضات يربى الهنود الخيل والحمير ويستعملونها للحمل والنقل ..

الكوندور او نسر الانديز يعتبر من اكبر انواع النسور فى العالم..

من دلائل تقدم هنود الانكا انهم يقيمون قناطر عاليه كهذه على اخاديد الجبال فوق الانهار ، وهى قناطر او كبارى للمشاة فقط وتعمل من الليف والحصر والاخشاب . هذه الكبارى يعاد بناؤها كل سنة ..



قليـــلا من الزراعـــة ، وأهم زراعاتهم البطاطس والذرة والكـــولا ، ومن يملك فدادين ثلاثة الى جانب بعض الالبـــاكات يعتبر غنيا ، والناس يعيشون فى قراهم حياة بسيطة ولكنها غير سعيدة ، وأسوأ مافى حياتهم مضغهم لاوراق الكولا ، وهى مخدرة والادمان عليها يؤذى الصحة .

وكل شىء هنا يجـــرى بهـــدوء لان الارتفـــاع الشـــاهق يقلل من نســـبة الاوكســـوجين فى الهواء ويجعل التنفس عسيرا ، والناس هناك رئاتهم واســـعة تعينهم على الحصول على ما يحتاجون اليه من اكسوجين ، أما الاغراب فيصابون من قلة الاكســـوجين ، فيسرع تنفســـــهم ويشعرون بتعب وهبوط وصداع وغثيان وأحيانا باغماء ، ومن هنا لا يســـتطيع العيش فى هذه البلاد ضـــعيف القلب أو مريضه ، وحتى الســـــليم لابد له من الاحتراس والتقليل من حركته ما أمكن ، وهذه الاعراض تسمى فى جملتها مرض الاعالى ،والناس هنا يسمونه السيروتشو

***

وقد عانى الجنود الاســـبان الذين أرسلهم فرانتيسكو شيثارو لغزو هـــذه الجهات الجبليـــة . ولكنهم لم يحفلوا لمرض الاعالى لانهم كانوا فى نهم شـــديد لنهب خيرات تلك البلاد . وقد نهبـــوها نهبا ذريعا ، وبيتشارو نفســـه نهب من الكوثكو ٧٨٧٥ كيلو جراما من الذهب ، أخذها من الملك اتاوالبا ملك الانكا عندما استولى على بلاده سنة ١٥٨٠ ، وبعد أن نهب منه هذا الذهب كله أحرقه هو وكل أهل بيته ورجال دولته بالنار .

وكانت عاصمة ذلك الملك بلدة مانشو بيتشو وكانت قاعدة لدولة عظيمـــة ذات حضـــــارة زاهرة ، وكانت مملكة الانكا تشمل كل ما يعرف اليوم ببيرو واكوادور وبوليفيا وجزء من كولومبيا ، وقد حكمت ٤٠٠ سنة وكان عدد رعاياها ٢٥ مليونا من الناس ، وقد قضى عليها الاســـــبان بصورة بشعة فيما بين عام ١٥٧٠ وعام ١٦٤٠ ميلادية .

● د : حسين مؤنس ●



صوامع في شكل اهرامات ينشئها الهنود لخزن الحبوب وللالتجاء اليها عند الضرورة وترى في الصورة عددا من الهنود يحتفلون بمناسبة سعيدة بالغناء والرقص والموسيقى الى جانب صومعتين ، لاحظ القبعات الصوفية التي يلبسها الرجال والنساء هناك .



صبية جميلة من صبايا الانكا · انها تنتسب الى قبيلة صـــغيرة تسـمى الايمره ، وهى تعمل فى غزل صوف اللاما والالباكا عمل الملابس والبونشو منه فى احدى الجمعيات التعاونية · انها ســـعيد مستبشرة لان الملابس التى تصنعها تباع بسعر طيب للسواح الكثيرين الذين يزورون بلاد الكوثكو مهد الانكا ·

قصــة : محاكمة الغربان

● ناجية جبر ●

المكان .. مســاحة مترامية الاطــراف ، مقام بها حـديقة للفــاكهة ، في جانب منهــا شبه منفصل منزل مكـون من طابقين بجواره جـرن كبير ، كان يســتخدم في الآونة القديمة لدرس الغلال قبل أن تحول الارض الى زراعة الفاكهة ..

للمنزل شرفة واحدة كبيرة ملتفة حول وسطه كحزام ، كنوع من المحـافظة على البناء ليمتد به العمر فترة أطول . رغم مرور الاعوام وتفرق شمل الاهل فمن مات قد مات ومن هاجر قد هاجر .. الا أنني كنت مواظبا على الذهاب الى البلـدة كي أجمع الايراد وأستمتع بجوها الصـحى الرائع وشمسها الساطعة الدافئة .

كـان لي مكان مفضـــل في الشرفة لا أفارقه حين أذهب لقضاء يومين يجمع بين منظر الحديقة المترامية الاطراف من ناحية ومنظر الجرن وما يليه من حقـول من ناحية أخرى .. جلسـت في شرفة المنزل أملي ناظرى بهذا الجمـال الطبيعي الذى لا يضاهيه جمال فهو من صـنع الخالق ، بينما الآخر من صنع المخلوق .

اســترخيت تماما في مقعـدى في الشمس وأخذتني نشوة صحوة الجو في أوائل مارس ، وأخذت أستمتع بأشعة **الشمس . فجاة احسست ان سـحابة كبيرة مظلمة تمر في الفضاء فتظلم المكان .. سمعت أصواتا عالية من صراخ طيور .. رفعت راسي الى السماء فشــاهدت أغرب شيء .. مجموعة كبيرة من الغربان مجتمعة في حلقات تبدا بحلقة صغيرة في الوسط مكونة من غرابين في وســطهما ثالث ، يبدو المنظر كما لو ان غرابين قد احكما وثاق غراب بينهما ومن حــولهم يتجمع باقى الغربان في حلقات تتسـع في تناسق . كما لو كانت هذه مجموعة من الراقصين الايقــاعيين وليسـت من الغربان ! ..**

ملأ الغربان الفضــاء من حولي بنعيق مزعج جعلني أستوى جالسا من الدهشة والخوف معا ..

وأخــذت الغربان ترفرف بأجنحتها وتسقط ناحية الجرن ببطء شديد وهى ما زالت مداومة على اصدار هذه الاصوات وكما لو كانت جميع غربان المنطقة قـد التقت في اجتمــاع هام وعاجـل ! .. أخذت أنظر تجاهها وخوفي يمنعني من الحركة خشية ان تهاجمني فلم اكن أدرى الى الآن ما هو الغرض مما تفعل ! وصل الغربان الثلاثة الى أرض الجرن وتحلقت باقي الغربان حولهم في دوائر مستديرة لا عوج فيها ..

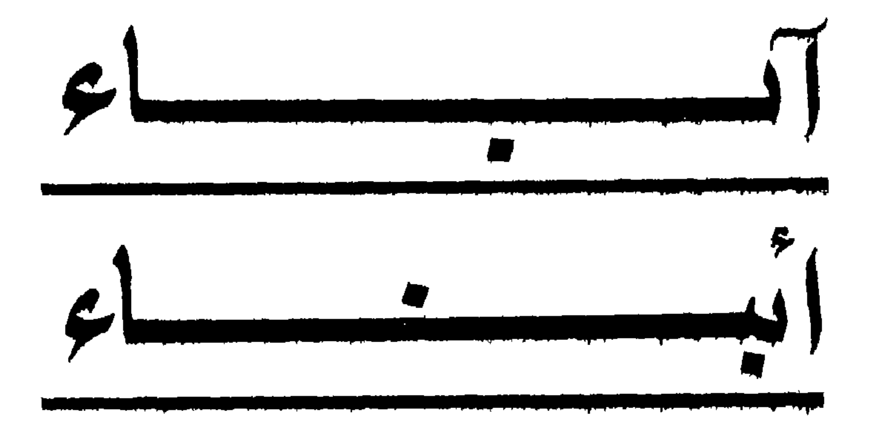
التصقت الغربان ببعضـــها البعض وتقاربت الحلقات فأصـبحت جسـما متماسكا ..

وترك الغرابان الغــراب الثالث في وسط الحلقة وانضما الى باقي الغربان ، وسكن الجو من حولنا ، ولم أعد أسمع أصواتا ..

كانت الغــربان متماثلة في كل شيء تقريبا ، انتحى أربعة غـربان في جانب من الحلقة وكما لو كانوا يتشاورون ،أو تدور بينهم مداولة يصدر بعدها حكم..

وبعد قليل من بداية هذا « الاجتماع » كان الغراب الذى يتوسط الحلقة يحاول الفرار يمينا أو يســـارا ، فيقوم أقرب غراب منه بنقره ليمنعـه ، فيـذهب الى الناحية الاخرى ، فيتكرر المنظر ..

بعد « مداولة » الغربان انقض اكبرهم حجما على الغراب الذى يتوسط الحلقة ونقره في رأسه عدة نقرات. وكأنما كان ذلك ايذانا ببدء تنفيذ العقوبة ،فقد تركه للثلاثة الآخرين ليفعلـوا به نفس الشيء .. ثم لباقى مجموعة الغربان تنقـره ثم لا تتركه الا بعد ان قضت عليه ، ولم يبق بعد الا ريشه وسط الجرن عبرة تحكى قصة محاكمة الغــربان لغــراب اذنب او اخطا او خرج على القــانون في مجتمع الغربان ..



● د : نعمات احمد فؤاد ●

● عاطفة البنوة اعمق العواطف الانسانية .. قد يبر الابناء الآباء وقد يتعاطف الاخوة، وقد يتحاب الازواج · ولكن حب الوالد لبنيه فريد في صفائه ونقائه وعمقه ... انه نهاية الكمال ، لانه منزه عن الهوى ، بعيد عن الغرض ، غير منتظر جزاء ...

هذه العاطفة القوية قوة الحق الصافية صفاء الخير ، الخالدة خلود الزمن ـ هى سر كبير من أسرار الحياة تحفز فيها الى العمل ، وتدفع الى الكفاح وتغرى بالفضيلة في صور شتى.

حبس العادل عمر بن الخطاب ، الشاعر الحطيئة لبسطه لسانه في الناس ، ولم يقبل فيه شفاعة ، فما ان استعطفه ببيتيه :

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

حتى اهتز الأمير الوالد ودمعت عيناه واطلق أسيره للصبية برا بهم ورحمة..

والبنوة تغرى بالفضيلة وخاصة بنوة البنات . فوالد البنات يبغض الشر ، ويعاف المنكر ، ويتحرج من السوء قولا وعملا ، وهو يرجى الله ليرعاه في بناته ...

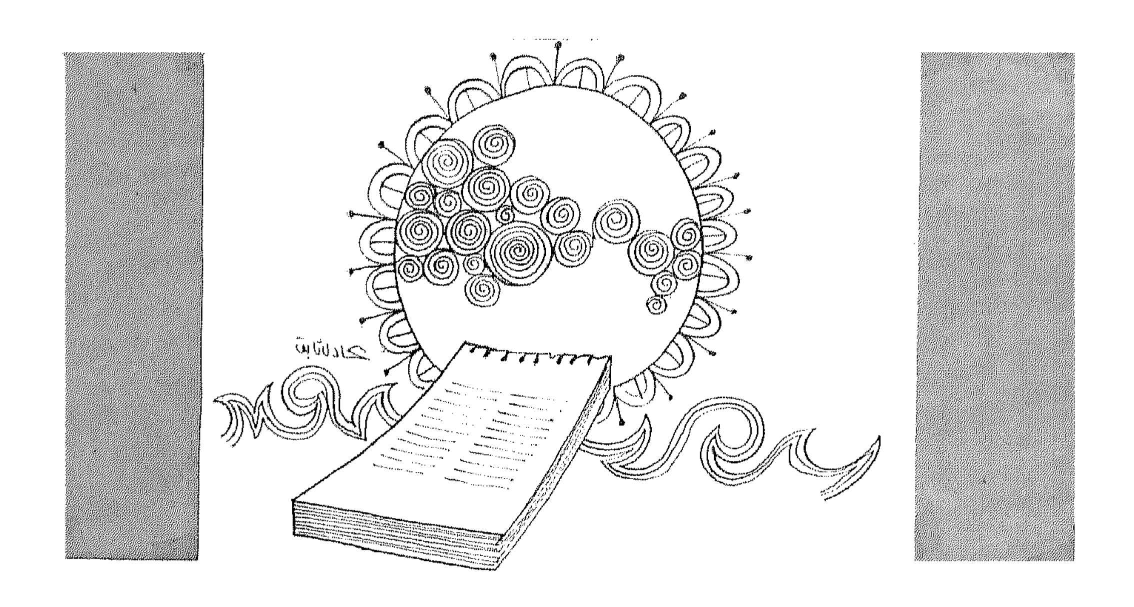
هذه البنوة التي يوغل اثرها في الحياة الى هذا المدى ، لهما في الادب اثر مماثل . وهل الادب الا تصوير للحياة تبدو في صقاله صورتها كاملة بما فيها من محاسن وعيوب ؟.

الهمت البنوة الادب آيات رائعات سجلها الشعر آنا والنثر حينا . فمن وحى البنوة في النثر رسائل ، ومن وحيها في الشعر غناء ومناجاة ...

ومن منا لا يطرب قلبه وهو يردد مع شاعرنا احمد رامى ذلك النشيد العذب :

يا بني ، ما احيلى يا بني
نعمة العمر وتذكار الصبا
المنى لاك لعيني قرة
ارقب اليوم الذى تبسم لى
فاناجيك بالحان الهوى
كلمات هى لا معنى لها
فتراعينى ولا تقسوى على

أنت ظل مده الله على
والاماني التي عزت لدى !
حين القاك وليدا في يدى
وترى آى الرضا في مقلتى
سابقات خاطرى في شفتى
غير أن تسمع مني اى شي
غض اجفانك عنى يا بني !



ومن وحى البنوة فى النثر رسائل منها ما ضمها كتاب « من والد الى ولده » للمرحوم الاستاذ حافظ عوض. ومنها ما تضمنه كتاب الاستاذ احمد امين « الى ولدى » . ومن رسائل الاول قوله : « لقد خبرت العواطف على جميع درجاتها واصنافها ، فلم اجد عاطفة اقوى تملكا بالنفس ، وتمسكا بالحس من الحب الذى شعرت به نحوك منذ وجدت الى اليوم ... » .

هذا هو شعور الاباء فما بالك بالامهات . والامومة كما قال الاستاذ المازنى عن حق أقوى من الابوة ، « لان الشعور الابوى مرجعه الى غريزة حفظ النوع كالحب ، وأساسه فى الرجل والمراة واحد . والعاطفة موجودة ومردها عند الرجل والمراة من حيث التكوين وما أعدتهما الطبيعة له ، ومن حيث طبيعة الحياة يجعل هذه العاطفة أقوى فى المراة وانضج منها فى الرجل « ثم تجيء الصور الذهنية التى تحصل لكل منهما لتزيد هذه العاطفة وتضرمها . وهذه الصور عند المراة حشد حاشد وبحر زاخر لا آخر له ولا نهاية ، فهى لا تسعها الا ان تذكر ماعانت فى شهور الحمل وما جربت فى أطواره وأحسست من حركات الجنين فى جوفها، ثم ما كابدت من عذاب الوضع ..

« وكم ألف صورة تحصل فى ذهنها بعد ذلك مذ كان طفلها وليدا الى أن يشب عن الطوق ويدخل مداخل الرجال والنساء . وكل حركة ومصة من ثديها وابتسامة ونظرة وتعبيسة وعولة وصوت ونهضة وعثرة وخطرة ... كل ذلك منقوش على صفحة قلبها مرتسم على لوح صدرها ، مدخور فى رأسها ، وجوها حافل بهذا الطفل ، وحياتها كلها دائرة عليه غير منفصلة عنه ، وماضيها كان تمهيداً له وحاضرها مستغرق فيه ، ومستقبلها آمال منوطة به . واخلق بها أن يعيننا على تصور روعة الامومة وعمقها وسعتها وانطواء كل احساس فيها ، وتسرب كل شعور اليها ومنها. ولما كان نصيب الرجل من هذه الصور التى تحصل فى نفس المراة اقل واضال فلا عجب أن يكون غذاء العاطفة الابوية اقل جدا مما يغذى عاطفة الامومة » ..

وليس ادل على روعة الامومة من هذين البيتين اللذين اثرا عن اعرابية كانت تناجى بهما وليدها . ليسا من رصين الشعر أو منضد القصيد ، ولكنهما عندى صورة نابضة للامومة المتفتحة . كانت تلك الاعرابية ترقص وليدها وتقول :

يا حبـذا ريح الولـد ريح الخزامى فى البلد
اهكـذا كل ولـد أم لم يلد مثلى أحد !

هذه الفاظ بسيطة ساذجة ولكنها سذاجة الفطرة الخالدة ، وبساطة النفس الانسانية حين تنطلق على سجيتها .. انى اسمع فى تساؤل هذه الاعرابية « اهكذا كل ولد » خفقات قلب الام ـ أسمع لحنا خالدا !..

***

واذا كانت البنوة فى الوجدان بحيث توحى هذه الروائع فانها عند الحرمان اقوى ، وجنون القلب بها أعظم . ومن وحى النبوة عند الثكل هذه الدموع ولعلها أصدق ما فى الادب من آيات لان قائليها نغشوها وقلوبهم تحترق . ومن بحر الدموع هذه الدفقة التى رثى بها ابن الرومى ابنه محمدا :

أريحانة الانف والعينين والحشـا
الا ليت شعرى هل تغيرت عن عهدى

ساسقيك ماء العين ما اسـعدت به
وان كانت السقيا من الدمع لا تجدى

أعينى جودا لى فقد جـدت للثرى
بانفس مما تسالان من الرفـد

كانى ما استمتعت منك بضمة
ولا شـمة فى ملعب لك او مهـد

الام لما ابدى عليـك من الاسى
وانى لاخفى منك اضـعاف ما ابدى !

وكتب الاستاذ احمد حسن الزيات فى ذكرى وليده :

« والهف نفسى عليه يوم تسلل اليه الحمام الراصد فى وعكة وقال الطبيب انها « البرد » ، ثم أعلن بعد ثلاثة ايام « الدفتريا » .. لقد عبث الداء الوبيل بجسمه النضر كما تعبث الريح السموم بالزهرة الفضة . ولكن ذكاءه وجمال لطفه ما برحت قوية ناصعة تصارع العدم بحيوية الطفولة ، وتحاج القدر فى حكمة الحياة والموت !

« والهف نفسى عليه ساعة اخذته غصة الموت ، وادركته شهقة الروح ، فصاح بملء فمه الجميل « بابا . . بابا » كانما ظن اباه يدفع عنه مالا يدفع عن نفسه ! »

وقالت ام خالد النميرية ترثي ولدها وكان قد توفى فى بعض الغزوات ودفن فى الغربة :

اذا ما اتتنا الريح من نحو ارضه اتتنا برياه فطاب هبوبهـا
اتتنا بمسك خالط المسك عنبر وريح خزامى باكرتها جنوبهـا
احن لذكراه اذا ما ذكـرته وتنهـل عبرات تفيض غروبها
حنين اسـير نازح شـد قيده واعوال نفس غاب عنها حبيبهـا

هذه ليست شاعرة ولكنها ام تتلظى ـ وقانا الله تجربتها .

اكثير بعد هذا ان يقول الرسول « الجنة تحت اقدام الامهات » ؟

اكثير بعد هذا ان يوصى التنزيل الحكيم البنين بالاباء فى اكبار يدل عليه قوله : « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا . اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

ابتسم !

● عبد الهادي النجار ●

قال حظي مبـــدد النيـــرات
قلت كلا .. صـــلاح أمرك آت
يا صديقي دع المخـاوف كاســـا
حنظليـــا يصـــب هـــول الممات
ماعهـــدناك حارســـــا للمآسي
يا عظيمـــــا تئن من هفـــوات
وامتدحناك « عنترا » أو « لبيدا »
تقهـــر الوهم في رخيم لبـــــات
مهـــــرجان الاباء ينبض كبـــرا
انت فيه الشـجاع شيخ الكماة
فتبـــرا من طيـــف ياســــــك ، غرد
فلذيذ الحيـــــاة في البسـمات
كل من يركب الهواجس بحـــرا
لم تقبل عيناه شـــــط نجـــاة
ترهق الدنيا كـرة لاختبــــــار
ثم تصـــفو شـــقراء في لحظات
فنظام الأشـــياء رجع انقــلاب
ســـنة الله مالك القـــــدرات
فاقبلوا العيش ســـكرا او اجاجا
ما بايدينا شــاحب الســـــاعات
واغمروا الكـــون فتنـــة وجـلالا
لن يزف الشرود غير الشـــتات
خـــانني الحظ حقبـــة غير اني
في رداء الصـــلاح تزهو اناتي
ومحـــا البـــين غبطتي ، وآراني
شامخ الروح ســـامق الخطـوات
يا صـــديقي هيا نصـــير هـوانا
في رواب ملتـــاعه الخفقــــات
رائـــع وابـــن رائـــع كل حس
يفتــديه الصـــمود سر الحيـــاة

الليلة الثانية

• عبد العليم القباني •

لم تهدأ السماء في هذه الليلة بل راحت تلقى بكل مااختزنته من مطر في رشات احياناوفي رخات كالسيل احيانا اخرى ! ..

كان الظلام يســـود المدينة عـدا لحظات يومض فيها البرق ، ثم يعود الظلام احلك مما كان .. اقفر الشارع فلم اعد اسمع غير أزيز الماء المنهمر من الميازيب على الارض ، والا اصداءبعض النوافذ الخشبية وهي تصـفع بعنف جدران البيوت !

كنت قابعا في مقعدي ملتفعا بغطائي اغالب النوم ، فهذه هي الليلة الثانية التي اقضيها مسهدا علىهذا المقعد..

اما زوجتي فقد تركت لها حجـــرة النوم التي تفوح منهـا بعض الروائح الغريبة ، رائحة ((الشـــــيح)) كانت اشدها نفاذا ..

لم يكن معها في الحجرة غير ((امي)) وغير سيدة اخرى بدينة تقتـرب من الخمسين ، كانت تقطع صمت الشقة المتواضعة بين الفينة والفينة بدعوات فيها نبرات من ايمان موروث .

كانت ((زوجتي)) تلد وهـذه هي المرة الاولى لها ، وهذه ((الســيدة)) قابلتها ، ولذلك لم يكن مستساغا ان اتدخل في الامر او ادخل حتى حجرة النوم .

وانتبهت على صوت القـــابلة وهي تقول :

نريد قليلا من الســكر يابني حتى يسهلها ربنا .

واختلط الامر على فلم استـطع ان افهم الصلة بين السكر والتساهيل.. اقسى من هذا ، انه لايوجد سكر في المنزل ، ومعنى ذلك انى سـانزل الى الشارع في هذا الجو القارس والساعة الان الثالثة بعد منتصف الليل لابحث عن بقال يبيع سكرا ..

لم يكن هناك مجال للتفـــاهم ، فزوجتى مجهدة ، وهذه القابلة بقية عصر مضى ، فلا يمكن ان تقتنعفي لحظة بما توارثته عبر اجيال ..

***

صفرت الريح في اذني وامتلاحذائي بالماء ، بينما استحال معطفي الى لوح

من الجليد ، ولم اجد امامي من يبيعني سكرا .. رأيت شرطيا يتقي غضبة الشتاء بمظلة الاوتبيس « فالتجهت اليه اسأله أن يدلني على بقال يبيع سكرا .. ظنني « الشرطي » مجنونا، ولما عرف أن زوجتي تلد الان تخلى عن مكمنه واستقبل معي السيل والريح معا ..

الحق انه كان نبيلا فمع انه انزلق في أول حفرة وسقط بملابسه الرسمية على الارض الموحلة ، الا انه اصر على ان يمضي في الشوط الى نهايته ، وانتهى بي الى بقال في زقاق خلفي ، تعود ان ينام في دكانه ، وايقظه ..

***

لفافة السكر معي الان ، لكن السماء تحولت الى شفق .

بدا مصنع النسيج الكائن على ناصية الشارع يحترق .. اجراس سيارات المطافيء اخذت طريقها الى الاسماع المتدثرة باغطيتها ، اصوات الفزع بدأت تنازع اصوات العاصفة ..

تجمدت في وقفتي .. اخي يعمل في هذا المصنع .. تجمد تفكيري على صورته وهو يكافح النيران المشتعلة .. بحركة لا شعورية مددت يدي اليه ، لكني احسست بلفافة السكر وهي توشك ان تهوى على الارض .

نقلتني هذه الحركة الى زوجتي التي تلد ..

اخذت قدماي تصعدان الدرج في آلية محمومة .

القابلة استقبلتني بوجه ممتقع وهي تقول ان الولادة متعسرة ، وعليك ان تطلب الطبيبة من المستشفى في اقرب وقت ..

انتقلت رجفة يدي القابلة الى جسمي كله ..

***

الدخان يتصاعد في نورات سوداء لانتصب ، اللهب يضيء في ارتعاش ظلمة الليل .. ظلال البيوت اشباح ترقص في كآبة ..

« كان المطـــر ينهمر في عنف على الجماهير التي احتشدت حول مبنى المصنع والجماهير تصرخ في لهفة وتسأل في قلق عن الاباء والاخوة الذين تضمهم الجدران .. »

اندفعت في دوامة الجموع ..

اخي خلف هذه الجدران في هذه الليلة القاسية ..

زوجتي بالمنزل في حالة خطيرة وعلى ان استدعى الطبيبة من المستشفى .

جرس الاسعاف يدق ..

افسحوا الطريق للنجدة !

عندما قالت الطبيبة ان عملية الولادة قد تمت والحمد لله ، كنت في حالة لا افهم فيها اى معنى لهذه الكلمات .

كانت الشوارع تجري في سباق ارعن .. وكانت البيوت تتداخل في عناق مجنون ..

كان المطر ينهمر على الجماهير المحتشدة بينما تحول الليل الى شفق .

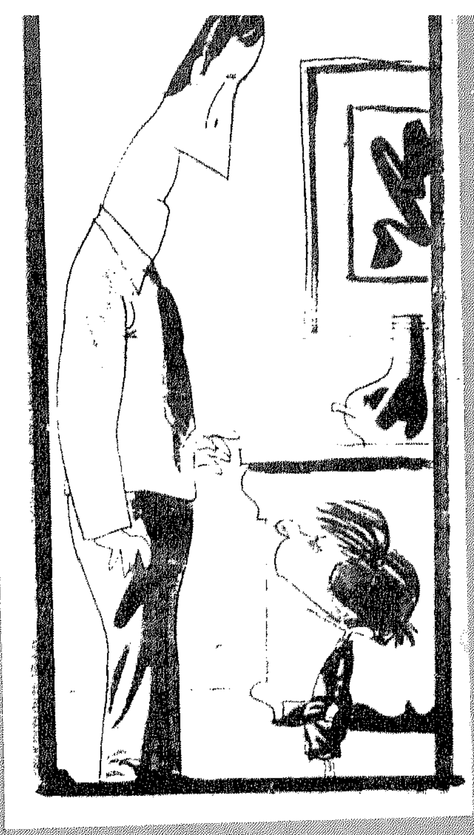
كان المصنع يحترق واخي يعمل في هذا المصنع في هذه الليلة القاسية ، وزوجتي تلد والقابلة تطلب سكرا ! ..

رنين جرس الاسعاف بدا يغوص في اعماق الليل .. انفجرت المغارة وتهاوت ظلال الجبل الاسود اخي يبتسم وهو ينحني على زوجتي الراقدة على سرير ابيض ..

دوت صرخة حادة من سيدة عجوز انتصبت امامي فجأة ، فتبينت فيها ملامح امي ..

وانتفضت لاسمع امتداد هذه الصرخة نفسها رتيبة في خفوت من .. من وليدي الصغير الذي يرقد بجوار امه

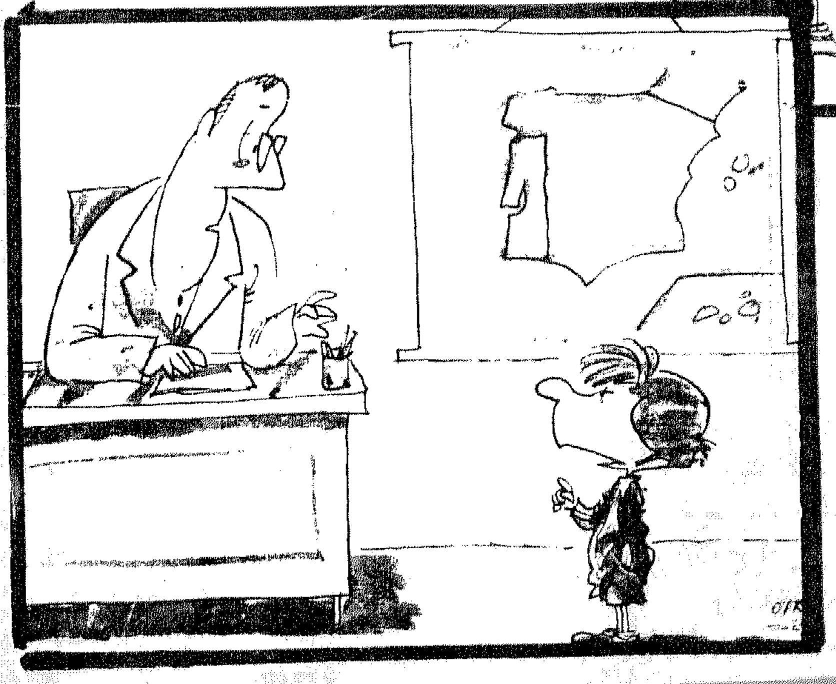
كاريكاتير
جيل جديد جداً !؟



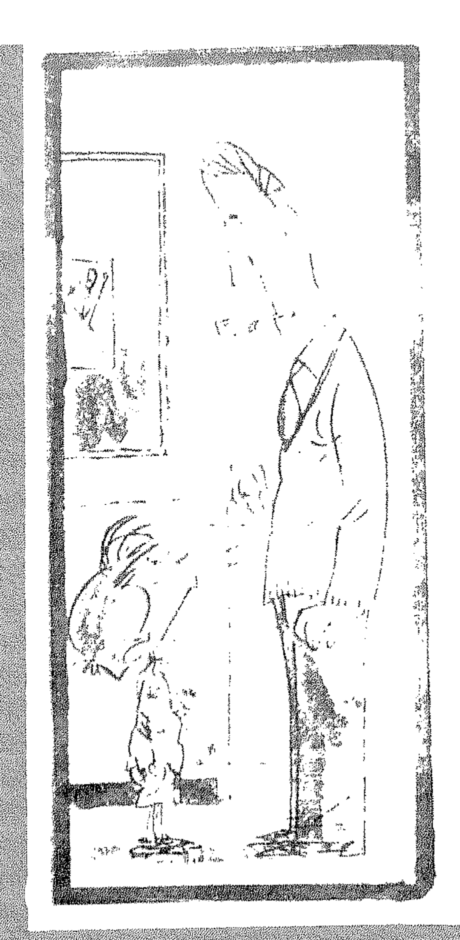
الولد لابيه : بصراحة انا مش عاجبني حكاية مصروف يومي دي ... ماتخليه يبقى مرتب شهري وله زيادات ومكافآت ومعاش ... الخ ... الخ !؟



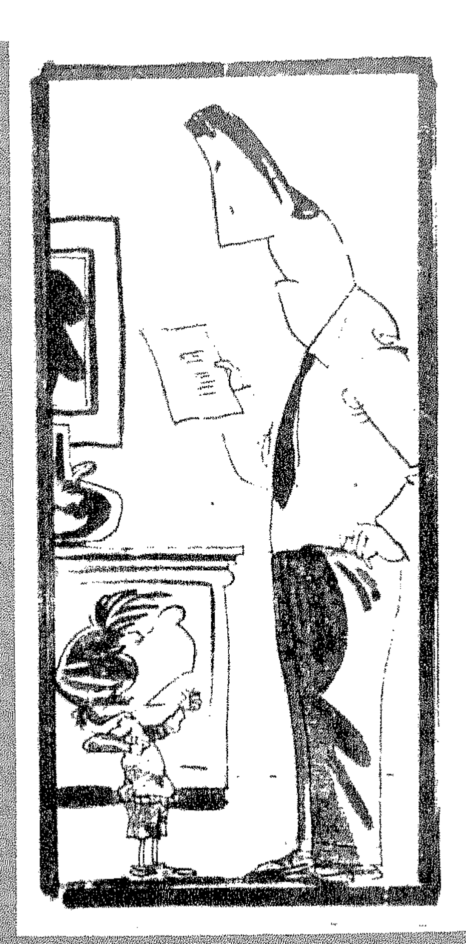
الولد للبنت : مادام ياستي بقيتوا زينا والمساواة في كل شيء آخر تمام ... يبقى نقسم مصروفك على مصروفي ... والدك راجل غني ، وانا والدي على قد الحال ... لكن المساواة لابد منها !



الولد للمدرس : مادام سيادتك عاوزنا ننجح ، مابلاش تتعب نفسك وهات اسئلة الامتحان من دلوقت نذاكرها وننجح لك آخر نجاح !



الولد لابيه : هو سيادتك مالكش شغلة الا انا ؟! هى الحكومة بتعطيك مرتب ومكافاة بس علشان تلاحقنى طول النهار وتقوللى عملت ايه ورايح فين وجاى منين ؟!



الولد لابيه : ده ياسيدى جواب من المدرس بيقولك من دلوقت بلاش انت تعمل لى الواجب المدرسى احسن اسقط بامتياز ؟



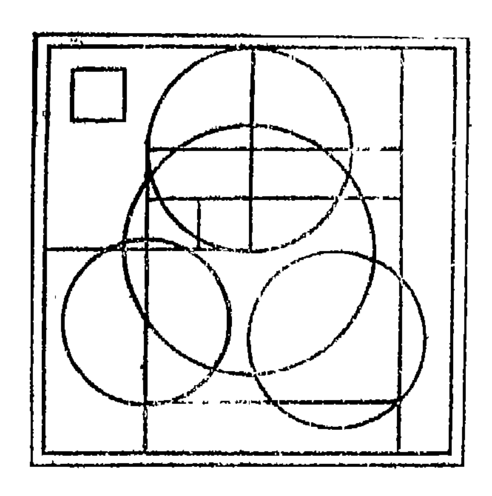
الولد لصاحبه : ايوه هو ده بابا ياسيدى ... علمته الرسم علشان اشغله عنى شويه واستريح من طلباته !

روح عن نفسك

اولا : ـ لغز شعرى ، ما الاسم الذى ... ؟

اليكم معشر الشعراء لغـزا
يسير الحل ليس له مثيـل
هو اسم مدينة فى مصر كـانت
وما برحت لها ذكـر جميـل
سداسى الحروف بغير شـك
ونصف حروفه عضـو جليل
وباقى حـروفه يدعى الهـا
ويعبـده من الأحيـا قليـل
ولفظ حـروفه بالعكس سـم
شنيع مهلك وهو الدليـل !

ثانيا : ـ كم مربعا وكم دائرة فى الشكل التالى :



ثالثا : ـ اختبر ذكاءك :

١ ـ رأى رجل مع زوجته كوبا فيه ماء ، فقال « اسقينى ! » فامتنعت ، فأقسم ان يطلقها اذا هى شربت هذا الماء أو اراقته أو تركته فى الكوب ، فماذا تعمل الزوجة ؟

٢ ـ كيف تحصل على ماء من السماء ؟

٣ ـ ما هو آخر شىء يفعله الانسان فى حياته ؟

٤ ـ ما الشىء الذى يلقى به بعيدا عند استعماله ويحتفظ به عند عدم استعماله ؟

٥ ـ من كان الزوج الثانى للزوجة الاولى لنابليون ؟
٦ ـ سقط شخص فوق القضبان الحديدية على مسافة متر واحد من القطار الذى كان يسير بسرعة كبيرة ، ولكنه لم يصب بسوء ، فلماذا ؟
٧ ـ أنا أكبر من أخي محمود ، ومحمد أصغر من محمود ، لذلك فانني اكبر من محمد ، فهل هذا الاستنتاج صحيح ؟
٨ ـ قدم تاجر تحف لاحد السائحين قطع نقود عربية وقد نقش عليها « ضرب سنة ٥٥ قبل الهجرة » ولكن السائح رفض شراءها ، فلماذا ؟
٩ ـ اذا كان سلق بيضة يتم فى أربع دقائق ، فكم دقيقة تكفى لسلق عشر بيضات ؟
١٠ ـ رجل ولد فى ٢٩ فبراير سنة ١٨٣٦ وتوفى فى ١٥ يناير سنة ١٨٩٦، فكم مرة احتفل بعيد ميلاده ؟

رابعا : هل أنت قوى الملاحظة ؟

١ ـ يعلق البعض أحيانا حدوة حصان على باب شقته من قبيل التفاؤل وجلب الحظ ، فهل يلون طرفا الحدوة الى أعلى أم الى اسفل ؟
٢ ـ أى عقربى الساعة تحت الآخر : عقرب الدقائق أم عقرب الساعات ؟
٣ ـ لقد شاهدت « ميكى ماوس » مرارا فكم اصبعا فى كل من يديه ؟
٤ ـ الى اى جهة كان يتجه طرفا الهلال والنجوم فى العلم المصرى السابق ؟
٥ ـ اية ساق يرفعها الحصان فى تمثال ابراهيم باشا بميدان الاوبرا ؟

● الاجابات ●

اولا : اللغز الشعرى : عين شمس
ثانيا : كم مربعا وكم دائرة : عشرة مربعات واربع دوائر
ثالثا : اختبر ذكاءك :
١ ـ تضع فى الكوب قطعة قماش تتشرب الماء ثم تجففها فى الشمس ٠
٢ ـ احذف السين
٣ ـ أن يموت ٠
٤ ـ مرساة المركب أو الهلب ٠
٥ ـ نابليون ٠
٦ ـ سقط خلف القطار بعد مروره ٠
٧ ـ نعم ، صحيح ٠
٨ ـ لأن الهجره لم تكن حدثت ، فكيف يمكن التاريخ بها عندما ضربت تلك النقود ٠
٩ ـ نفس المدة ، أربع دقائق ٠
١٠ ـ أربع عشرة مرة بواقع مرة كل أربع سنوات لأن سنة ١٨٣٦ سنة كبيسة ٠

رابعا : هل انت قوى الملاحظة ؟

١ ـ الى اسفل ٠
٢ ـ عقرب الساعات ٠
٣ ـ اربعة اصابع ٠
٤ ـ الى الجهة التى ليست بها السارية (الصارى) ٠
٥ ـ لا يرفع اية ساق ٠



هذا الباب الجديد الذى تفتحه مجلة الهلال للشباب يحـاول أن يقدم للاجيال الصاعدة خـدمة ثقافية واسعة المجال سواء فيما يتعلق بالقاعدة الثقافية للطـلاب الطامحين الى اعـداد أنفسـهم لمستقبل زاهر كما يتجلى فى المادة العلمية القديرة فى الصـفحات التالية .

واستكمالا لهذه الخدمة نرجو الشباب ان يبعثوا الينا باسئلتهم سواء فيما يتعلق بالدراسـة أو الثقافية او مشاكل الحياة ..

وسنقوم بعرض الاسـئلة على أساتذة متخصصين ونشر الاجوبة ونرجو ان تكون الاسئلة واضحة ومختصرة لكى يكون الجـواب عليها وافيا بمايريد الشباب ..



للشباب ولطلاب الثانوية العامة

لاحظنا فى مجلة ((الهلال ان عنصر الثقافة العامة يخرج من حياة ابنائنا فى الجامعات شيئا فشيئا ، السباق نحو النجاح فى الامتحانات يستحوذ على انتباههم كله ، وفى النهاية يتخرجون دون زاد ثقافى له قيمة.. وبدون شباب مثقف لايمكن ان نبنى اجيالا قوية قادرة على حمل امانة الوطن وعندما درسنا الامر تبينا ان المشكلة لاتبدا فى التعليم الثانوى . فان سباق الدرجات والتقديرات لايترك للشباب اى فرصة لقراءة سطر خارج عن الكتب المدرسية.

فهناك دائما مدرسون محترمون يؤلفون كتبا علمية سريعة قد تجعل الطالب يحصل على درجة عالية فى اللغة الانجليزية مثلا ـ دون ان يعرف اللغة.

انما هى نماذج موضوعات انشائية تحفظ وملخصات للكتب الادبية المقررة تستظهر .. ولا مكان لثقافة فى هذا كله ..

وهذا هو الفراغ الذى قررنا فى هذه المجلة ان نحاول ملئه دون ان نبعد الشاب عن المنهج المقرر له ..

كتب المادة العلمية :

• الدكتور جرجس الرشيدى

مستشار اللغة الإنجليزية

• الأستاذ محمد نجيب أبو العزم

الموجه بالتربية والتعليم



اذا كان أحد الاهداف الاساسية من تعليم اللغة الانجليزية هو اعداد الطالب كي يعبر عن فكره في استرسال سليم ـ فان كتابة الموضوعات الانشائية هي قمة اشكال مثل هذا التعبير .. فموضوع الانشاء في أحسن صوره مجموعة من الجمل الصحيحة تربطها وحدة فكرية ونمو منطقى من واحدة الى أخرى . وكل مجموعة من الجمل تتعرض لنقطة واحدة من نقاط الموضوع تكون فقره paragraph كان ذلك سائدا فيما مضى وكانت كسمة التدريب التى يحصل عليها الطلاب كافية لتمكنهم من كتابة موضوعات انشائية قد تختلف في جودتها باختلاف قدرات الطلاب الذهنية من اللغة . وبالاختصار كانت الانشاء مقياسا جيدا لقدرة الطالب الذهنية واللغوية وهو الهدف الاساسى لاى امتحان .

كان ذلك ممكنا حين كان الطلاب يدرسون اللغة الانجليزية من المرحلة الابتدائية أو حتى بعد ذلك حين كانت ظروف الفصول وعدد المدرسين ونوعيتهم تسمح بأن ينال كل فرد من الطلبة القدر الكافى من العناية والتدريب اللغوى .

ولكن الاسباب عديدة أخذ مستوى الطلاب فى الاضمحلال حتى صار احتمال كتابتهم لموضوع انشائى يستحق هذا الاسم فى حكم المنعدم ..

وبالرغم من وضوح هذا القصور من الطلاب ، استمر وجود سؤال الانشاء كالسؤال الاول فى امتحان الثانوية العامة .. وسار الحال من سيىء الى أسوأ ، حتى لجأ الطلاب الى استظهار بعض الموضوعات الانشائية وكتابتها فى الامتحان حتى لو كان السؤال لا يتطلب اجابة ما يكتبونه .

وفطن المسئولون فى الوزارة الى هذا الحال وحاولوا التعديل . فى شكل السؤال لتقريبه الى قدرة الطلاب الحقيقية ، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل . فمنذ سنوات رأى واضعو امتحان الثانوية العامة أنه قد يكون فى مقدور الطلاب أن يكتبوا فقرة واحدة سليمة بدلا من موضوع طويل فى عدة فقرات لا يقدرون على كتابته .

ولكن لم تكن النتيجة مرضية ، اذ أن تركيز فكرة ما أو قصة فى فقرة واحدة يحتاج الى مهارة يفتقر اليها الطلاب . جاءت الفقرات فى لغة ركيكة ملأى بالاخطاء . وفى أحسن الحالات كان الطالب يكتب جملا متراصة لا يربط احداها بالآخر اى تطور منطقى .

ولما ثبت أن المشكلة ليس فى طول او قصر ما يكتبه الطالب لانه أصلا غير قادر على تكوين جمل سليمة ، نادى بالرجوع الى الموضوعات الانشائية الطويلة . وقد زعم المتفائلون من أنصار الرجوع الى الموضوعات الانشائية الطويلة أن التعبير ذو النفس الطويل هو أقصى ما يهدف اليه تعليم اللغة . وهذا صحيح ولكن ما الفائدة من أن نطلب من الطالب أن يعمل ما لا طاقة له به ؟

ومنذ سنوات قليلة حاول واضعو الامتحان التيسير على الطلاب بامدادهم بالنقاط التى يعالجونها فى انشائهم ، فجاءت رءوس الموضوعات الطويلة التى تشمل فى منطوقها العناصر التى على الطالب ان يعالجها ، ظنا منهم أن الطالب اذا لم يشغل ذهنه فى التفكير فى عناصر الموضوع ، سيركز اهتمامه فى التعبير بلغة سليمة .

ولكن لم تنجح هذه المحاولة أيضا ، فقد ضرب السواد الاعظم من الطلاب بالعناصر المعطاة عرض الحائط ، وكتبوا اما ما يحفظوه حتى لو كان بعيدا عن المطلوب ،أو جملا متناثرة لا علاقة لاحدها بالاخرى ، وكانت الجمل نفسها بعيدة كل البعد عن الانجليزية السليمة .

وكنتيجة لمناقشات طويلة لهذه المشكلة التى استفحل امرها مع المسئولين عن تعليم اللغة الانجليزية ، ومع من يحتك بنا من خبراء بريطانيين او امريكيين ، أيقنا ان ما نطلبه من الطلاب اكثر من طاقتهم ،اذ ان دراسة الانجليزية لست سنوات وبالكم والكيف اللذين تدرس بهما لا تؤهلهم لكتابة موضوعات انشائية طويلةفىموضوعات لم يتعرضوا لها مباشرة فى دراستهم وان المعقول ان يطلب منهم كتابة فقرة واحدة بمساعدة كبيرة guided paragraph

وبما ان كتاب Practice and Progress يعطى الطلاب تدريبا على كتابة هذا الشكل من الانشاء ، رأينا ان ندخله فى امتحان الثانوية العامة الى ان يتقنه

اللغة الانجليزية وطلبة الثانوية العامة

الطلاب ويتمكنون من أن يكتبوا جملا سليمة مرتبطة في سياق منطقي ،وحينئذ قد نرتفع بهم الى شكل يتطلب منهم اعتمادا أكثر على أنفسهم .

ومع ذلك فلم نحصل فى الواقع على النتائج المرجوة فى العام الماضى ، لان المعلمين والطلاب ما زالت ترتبط فى اذهانهم فكرة الانشاء بالشكل التقليدى القديم . وبالفعل طالب كثير من المعلمين أثناء تقدير الدرجات أن نعفى الطلاب من الالتزام باستعمال الكلمات المساعدة المعطاة حتى تتاح لهم فرصة التعبير الحر عن أفكارهم . وبما ان ادخال هذا الشكل من الكتابة جاء على أنقاض فشل الطلاب فى كتابة الانشاء التقليدية ، لم يقبل رأى هؤلاء المعلمين .

وبسبب عدم اقتناع الكثير من المعلمين والقصور فى تدريب الطلاب على كتابة هذا النوع من الفقرات لم يابه كثير من الطلبة بالكلمات المساعدة المعطاة لهم فكانت النتيجة أن ما كتبوه لم يقل سوء عن موضوعات الانشاء التى كانت تكتب فى الاعوام السابقة . ومع ذلك فقد حصلنا على بعض المكاسب من هذا التغيير تشجعنا على المضى فيه . فأولا حصل الطلاب الذين التزموا بالكلمات المساعدة على درجات لا باس بها . وبعضهم ولاول مرة منذ مدة طويلة كتبوا فقرة شبه صحيحة تماما ..

وثانيا اختفت الموضوعات المحفوظة وبالمقارنة الاحصائية وجدنا أن فى امتحان سنة ١٩٧٩ حصل ٦٠٪ من الطلاب على صفر فى الانشاء ، وحصل حوالى ٩٠٪ على أقل من ٢ من ٦ ولكن فى امتحان سنة ١٩٨٠ نادرا ما حصل طالب على صفر ، وحصل الكثيرون على درجات مرتفعة فى الفقرتين المطلوب كتابتهما .

والهدف من التغيير هو انه بالرغم من النصيحة بدور الطالب الخلاق فى كتابة الانشاء الا أنه قد يستطيع أن يكتب فى حدود امكانياته بعض الجمل السليمة أو شبه السليمة وربطها بعضها ببعض بمنطق يجعل منها وحدة متسقة مفهومة . واذا لم تكافىء نتيجة العام الماضى توقعاتنا فاننا نأمل أن نحصل هذا العام على نتيجة أفضل بدراسة Practice and Progress بالطريقة الصحيحة وندرب الطلاب على هذا النمط الانشائى .

وأسئلة الانشاء فى امتحان الثانوية العامة ثلاثة كلها اجبارية .

اثنان منها فقرتان كل فى ثمانية سطور فى موضوعات عامة او قصص قصيرة ، والثالث خطاب شخصى أو عائلى يطلب من الطالب كتابته .

وسنقدم هنا مثلين احدهما فىموضوع عام والآخر قصة قصيرة ونتتبع المراحل التى يمكن للطالب فيها كتابة الفقرتين ويجب أن أنوه هنا الى انه ليس هناك ما يضطر واضعى الامتحان بان ياتوا بموضوع عام وقصة فى سؤاليهما فى الانشاء بل هو مجرد احتمال .

Write a paragraph of 8 lines on why tourists come to Egypt in writer.

Use the followin guiding words. : winter - weather - warm / attracted - monuments - ancient/ Pyramids - Giza - wonders/Luxor - tombs temples/Aswan -beautiful sights - Cataracts/Abu - Sembel - great temple ?- moved.

وتبدأ كتابة الفقرة بمقدمة صغيرة مثل :

Tourists come to Egypt in winter for many reasons.

ثم توضع كل مجموعة من الكلمات تنتهي بشرطة (/) في جملة مفيدة مع محاولة أن يكون هناك تتابع منطقي من جملة الى جملة .

They come to enjoy the winter weather which is quite warm. Most of them are attracted by the monuments left by the ancient Egyptians thousands of years ago. At Giza, they see the pyramids which are among the wonders of the world. At Luxor, they see the tombs of the Kings and gueens and the temples of Luxor and El-Karnak At Aswan they see more monuments besides the beautiful sight of the cataracts. Some may even go as far as Abu-Sembel to see how the great temple was moved from its place to avoid being drowned by the Nile water.

وهذا مثل لقصة قصيرة في ثمانية سطور .

In a paragraph of eight lines write the story of a man who is well rewarded for his honesty. Use the following guiding words :

early morning - walking - deserted street/a bag - thrown - ground/opened -

see - what/ten thousand pounds - besides - papers/as - need - decided/ conscience - allow - dishonest/took - bag - police station/owner - called - take / gave - reward - five hundred pounds.

والقصة القصيرة باستخدام الكلمات المساعدة يمكن أن تكون كما يلي :

One early morning, a man was walking in a deserted street. He noticed a small bag thrown on the ground. He picked it up and opened it to see what was in it. There were ten thousand pounds besides some papers belonging to a well-known business man. As the man was in had need of money. He decided to keep the bag. But his conscience did not allow him to do such a dishonest thing. the therefore, took the bag to the nearest police station. The owner was called to take the bag. He gave the man a reward of five hundred pounds.

والسؤال الثالث هو سؤال الخطاب ، ودائما ما كان يطلب من الطالب أن يكتب خطابا في امتحان الثانوية العامة . الواقع أن التدرب على كتابة الخطابات هام لان الشخص العادى يجد نفسه مضطرا في كثير من المواقف الى أن يكتب خطابا باللغة الانجليزية .

والخطابات الانجليزية لها شكل خاص يجب أن يتقنه الطالب حتى لا يكون خطابه محاكاة لشكل الخطاب العربي في شكله ومضمونه . فالخطاب الانجليزى يبدأ عادة بعنوان المرسل الذى يكتب في الناحية اليمنى من صفحة الخطاب ويليه من تحته التاريخ .. ويكتفى بذلك في الخطابات الشخصية أو العائلية ، ولكن تكتب وظيفة وعنوان المرسل اليه في الناحية اليسرى في الخطابات ذات الصبغة الرسمية أو المرسلة لأغراض تجارية أو أعمال اقتصادية أو مصرفية .

فمثلا اذا أرسل أحدهم خطابا لصديق في يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٨٠ وكان يسكن في ١٥ شارع الجسر بشبرا فيبدأ خطابه كما يلي

15 El Gesr Street,
Shoubra,
Cairo.
October 22, 1980

وتضاف **Egypt** متبوعة بنقطة تحت **Cairo** متبوعة بشولة اذا كان الخطاب مرسلا الى الخارج .

أما اذا أرسل نفس الشخص خطابا الى مدير شركة مصر للبترول بميدان عرابى

بالقاهرة لطلب وظيفة مثلا فيبدأ الخطاب كما يلى .

The Manager,
Misr Petroleum Co.,
Arabi Square,
Cairo.

15 El Gear Street,
Shoubra,
Cairo.
October 22, 1960

وهذه معلومة للطالب اذ أن ما يطلب منه كتابة فى امتحان الثانوية العامة يقتصر على الخطابات الشخصية أو العائلية .

ويقدم كتاب Practice and Progress تدريبات كافية على كتابة عنوان المرسل والتاريخ ثم يبدأ الخطاب بالتحية وهذه لها أشكال محددة قد تختلف أحيانا عن مثيلاتها فى الخطابات العربية . فتبدأ التحية دائما بكلمة Dear دون كلمة أخرى . والطلاب الذين يكتبون My dear . . . مخطئون ، اذ لا توضع My قبل Dear اطلاقا ..

والكلمة التى بعد Dear تتبعها هى اسم المرسل اليه خاصة اذا كان صديقا أو زميلا أو قريبا فى مثل سن المرسل ، أو أقل أو أى شخص لا كلفة بينه وبين المرسل . اذن من الخطأ أن يكتب المرسل Dear Brother Dear Sister Dear Friend بل يكتب الاسم الاول فقط .. أما اذا كان الخطاب مرسلا للأب أو الأم فنكتب

Dear Father
(Dear Grandfather,)
eDar Mother,
(Dear Grandmother),
(Dear Grandpa,)
(Dear Grandma,)

أما للخال أو العم فنكتب ، Dear Uncle متبوعة باسم الاول ، وكذلك للعمة أو الخالة فنكتب Dear unt . . . متبوعة باسمها الاول .

أما اذا كان الخطاب مكتوبا لشخص لا يمكن للمرسل أن يرفع الكلفة فى الكتابة اليه فيكتب Dear Mr . . . . متبوعة باسمه الرسمى وهو اسم العائلة .. أما اذا كان الخطاب رسميا اكثر من ذلك فيكتب Dear Sir,

وتختلف الجملة الاولى فى صلب الخطاب باختلاف الاغراض التى تكتب من اجلها الخطابات . والطلاب الذين يبدأون كل خطاباتهم بالسؤال عن صحة المرسل اليه وعائلته قياسا على ما يكتب فى الخطابات العربية مخطئون . ومن الطريف أن جملة بعينها جاءت فى أول الخطابات التى كتبها ما يقرب من ٨٠٪ من طلاب الثانوية العامة فى العام الماضى وهى

I hope that you and your family are in good health.

وهى جملة لا تأتى فى أول خطاب بالانجليزية الا اذا كان المرسل اليه وعائلته مرضى أو تم شفاؤهم لتوهم وكان الغرض من كتابة الخطاب السؤال عن صحتهم بالدرجة الاولى . ويقدم كتاب Practice and Progress بدايات مختلفة تناسب كافة الأغراض التى من أجلها يكتب مثيلا لها أكثر مناسبة لغرض الرسالة التى يطلب منه كتابتها .

أما بقية الخطاب فيكتب باختصار فى جمل قصيرة مباشرة دون أى زيادة أو تنميق لا ضرورة لها • وقد دأب الطلبة فى الاعوام السابقة على اهمال صلب الخطاب ظنا منهم أنهم يحصلون على درجات لكتابة العنوان والتاريخ والتحية وهذا خطأ بين لان الخطاب يقدر على انه وحدة متكاملة ، اذا نقص جزء من أجزائه أصبح غير ذى موضوع •

ودأب بعض الطلبة أيضا على كتابة صلب الخطاب مما يحفظوه عن ظهر قلب وكثيرا ما كان ذلك لا علاقة له مطلقا بما يطلب منهم كتابته • ولمساعدة الطالب ولتشجيعه أن يكتب صلب الخطاب دون أن يحيل عن المطلوب ـ بدأنا منذ العام الماضى فى تزويده ببعض الكلمات المساعدة • وبمجرد انتهاء الجمل التى تعبر عن الغرض من كتابة الرسالة تختتم ب Yours sincerely, الا اذا كانت مكتوبة الى قريب فتختتم ب

Your loving sister

Your loving son, الخ •

وهذا مثل للخطاب الذى يطلب من الطالب كتابته فى امتحان الثانوية العامة

Last year you went to England in the summer holidays. You worked as a waiter in a restaurant. John Smith worked with you. Write him a letter telling him why you cannot go this summer. Your anme is Nabil and you live at 15 Om Kalsoum Street, El Senbellawein, Dakahlieh. Use the following guiding words in the body of your letter

Last year - enjoyed - this year - General Secondary - Education certificate - busy - apply - university. hope - next year.

مثل هـذا الخطاب يمكن أن يكون بالشكل الآتى :

15 Om Kalsoum Street,
El Senbellawein,
Dakahlieh,
Egypt.
May 12, 1980

Dear John,

I am sorry I have not written to you before. I remember very well the days we spent together last year. I enjoyed every minute of them. This year I hope to get the General Secondary Education certificate. I'll be too busy to go to England again. I will have to apply to the university and wait to know which faculty I will be admitted into. I hope I will see you again next year; perhaps, at the same restaurant,

Yours sincerely,
Nabil

ويلاحظ ان الخطاب ليس فيه تحيات لا ضرورة لها ولا سؤال عن صحة الاهل والاصدقاء ، بل كل جمله تقع فى نطاق الغرض الذى كتبت من اجله • وانى واثق انه اذا وضع الطلاب ذلك نصب اعينهم لحالفهم التوفيق فى اجابة هذا السؤال •

والى حلقة قادمة لنوع آخر من اسئلة امتحان الثانوية العامة •

تذكرة تفوق

لطلبة الثانوية العامة

فى الفلسفة والمنطق وعلم النفس

● حليم فريد تادرس ●
موجه أول الفلسفة بمحافظة الشرقية
وعضو الامانة الفنية لتطوير التعليم

● يدرس طلبة الثانوية العامة ـ شعبة الآداب ـ « الفلسفة والمنطق وعلم النفس» لاول مرة اذ لم يسبق لهذه المواد الدراسية أن وقعت ـ من قبل ـ فى خبرتهم • ومن هنا تهيبها كثرة من الطلبة والطالبات فى حين انها اشد التصاقا بهم من حبل الوريد :

● فالفلسفة هى الحياة فى أعمق أعماقها ، اذ تعبر عن نظرة شاملة للعالم الاكبر (الوجود) والعالم الاصغر (الانسان) •

● والمنطق هو العلم الذى يعين الانسان على التمييز بين ما هو ذاتى وما هو موضوعي فيتجنب بذلك فساد الحكم وعثرات الاستدلال والاستنتاج •

● وعلم النفس هو العلم الذى يتخذ من « السلوك » موضوعا له ، وليس الصق بالانسان من سلوكه ، والدراسة العلمية للسلوك تعين الفرد على فهم ذاته وفهم الآخرين ••

● فى السطور التالية تقدم الفلسفة الى القراء عامة والى طلبة الثانوية العامة على وجه التخصيص ••

فما هى الفلسفة ؟!

والجواب ، هى البحث عن المطلق ••

وهى فى أصلها اليونانى تعنى « حب الحكمة » أى السعى لبلوغ الحكمة (أو

● الفلسفة هي الحياة في أعمق أعماقها إذ تعبر عن نظرة شاملة للعالم الأكبر [الوجود] والعالم الأصغر [الانسان]

الحقيقة) حقيقة الوجود وحقيقة الانسان وهذا السعي يلح على الانسان اينما كان يقول « بارتيلمى سانت هيلر » « هذا اللغز العظيم الذى يستحث عقولنا : ما العالم ؟ ما الانسان ؟ من أين جاء ؟ من صنعهما ؟ من يديرهما ؟ ما هدفهما ؟ كيف بدءا ؟ كيف ينتهيان ؟ ما الحياة ؟ ما الموت ؟ ما القانون الذى يجب أن يقود عقولنا فى أثناء عبورنا فى هذه الدنيا ؟ أى مستقبل ينتظرنا بعد هذه الحياة ؟ هل يوجد شيء بعد هذه الحياة العابرة ؟ وما علاقتنا بهذا الخلود ؟ ــ هذه الاسئلة لا توجد أمة ، ولا شعب ، ولا مجتمع ، الا وضع لها حلولا جيدة أو رديئة ، مقبولة أو سخيفة ، ثابتة أو متحولة »

ويقول « شاشاوان » : « مهما يكن تقدمنا العجيب فى العصر الحاضر علميا وصناعيا واقتصاديا واجتماعيا ، ومهما يكن اندفاعنا فى هذه الحركة العظيمة للحياة العملية ، وللجهاد والتنافس فى سبيل معيشتنا ومعيشة ذوينا ، فان عقلنا فى أوقات السكون والهدوء (عظاما كنا أو متواضعين ، أخيارا كنا أو اشرارا) يعود الى التأمل فى هذه المسائل الازلية : لم وكيف كان وجودنا ووجود هذا العالم، والى التفكير فى العلل الاولى أو الثالية وفى حقوقنا وواجباتنا .. »

من هنا كانت الفلسفة هى الحياة ذاتها .. ولكن فى اعمق اعماقها ، هى استفهام وتساؤل نشأ فى تربة الدهشة ، وقديما قال ارسطو « انما الدهشة هى الأم التى انجبت الفلسفة » بيد ان الفلسفة عصور .. وكان لكل عصر من عصورها اسئلته وأجوبته، ومن هنا فقد اصطبغت الفلسفة فى كل عصر من عصورها بثقافة العصر والاطار الحضارى الذى عاش بين لهرانيه شتى الفلاسفة .. وما الفيلسوف فى عصره الا « زمبلك » هذا العصر يحرك ما هو مدفون فى ثقافة العصر ويستوجه ويبرزه للناس فى نظرة كلية شاملة .

ولذلك نجد الكتاب المدرسى قد عرض مقرر الفلسفة فى صورة مسائل اربع سيطرت كل مسالة منها على عصر م العصور الاربعة التى عرفتها البشرية .

● ففى العصر اليونانى القديم كان سؤال العصر هو : ما الوجود ؟! وما علته ؟ وهل ثمة شيء ثابت وراء هذا الوجود المتغير ؟ .. وغنى عن البيان انه سؤال يعبر عن طفولة الفكر ، تماما كما يسأل الطفل من حوله عن العالم والله ؟!

● وفى العصور الوسطى (القرن السابع حتى القرن الخامس عشر) كانت المسألة هى : كيف نوفق بين العقل والوحى أى بين الفلسفة والدين ، اذ حملت الفلسفة اليونانية الى العصور الوسطى فكر أرسطو الذى يقول بقدم العالم وبوجود أول (محرك أول) لا علاقة له بالعالم ، وكان لهذا الفيلسوف سطوته على فكر العصور الوسطى ، فى حين أن الدين يقول بحدوث العالم وينسب الى محدثه (الله) صفات العقل والقدرة والارادة والمشيئة والعلم ، أضف الى ذلك أن الدين قد جاء بأمور تتجاوز نطاق العقل ، فكان سؤال العصر هو : كيف يقبل العقل ما جاء به الوحى ، فولدت

مسألة التوفيق بين العقـــل والدين أو الفلسفة والدين ، من الطبيعى أن يتأثر فلاسفة العصور الوسطى بأرسطو ومن الطبيعى أيضا أن يرفضوا كل ما جاء به أرسطو متعارضا مع الدين •

● وفى العصر الحديث (القرنين ١٧ ، ١٨) تغيرت صيغة السؤال •• اذ تميز العصر الحديث بالكشـــوف العلمية •• والعلم في حاجة الى منهج يسير بمقتضاه فكان سؤال لعصر الحديث هو : ما هو المنهج الذى يؤدى الى أدق معرفة ؟ وما هى طبيعة لمعرفة وحدودها ووسائلها ؟! تغيرت صيغة السؤال اذن •• فأصـــبح سؤالا في المنهج •• وهنا أمكن للفلسفة أن تقدم لعلم أصول المنهج •

● وفى عصرنا المعاصر (القرنين ١٩ ، ٢٠) زدت التناقضات وصراع الانسان فى ظل متناقضات عصره وبفعلها ،فاصبح الانسب اذن هو مســألة عصره الملحة : الانتاج ، الحرية ، العمل ، النظر ،فكانت الماركسية والبراجماتية والوجــودية هى الجواب على السؤال رغم تباين واختلاف الاجابات •

● ذلك عرض شامل لمقرر الفلســـفة فى الثـــانوية العـامة ، ولنبدأ فيما يلى عرض المسألة الاولى ،أول مسألة فلسفية سيطرت على الفكر الفلسفى فى عصوره القديمة وهى مسألة الوجود • ما الوجود وما علته وما هو الشىء الثابت وراء هذا الوجود المتغير ولذلك قدمت هذه المسألة فى الكتاب المدرسى تحت عنوان (مسألة التغير والثبات فى الوجود) وفى عرضنا للمســـــألة سنعنى أولا وبالذات بابراز ركائزها الاساسية والمحـاور التى تدور حولها أسئلة امتحان الثانوية العامة •

(١) هيراقليطس وبارمنيدس

حاول كلا من هيراقليطس وبارمنيدس ـ وهما من أوائل فلاسفة اليونان ـ تفسير الوجود ، فوصـــفه هيراقلطس بالتغير المستمر ،ويأخذ هذا التغير شكل الصراع بين أضداد فكل مافى الوجود يتحول الى ضده ، ثم وصف كل مظاهر التغير بأنها تحدث طبقا لنظام دقيق يحقق الانسجام بين الاضداد بفعل عقل كامن فى الوجود•

أمـــا « بارمنيـــدس » فقد وقف من هيراقليطس موقفا معاكســـا اذ يرى أن الحواس الخادعة هى التى تظهر لنا أن الوجود فى تغير مســـتمر ، فى حين أن النظر العقلى للوجود يكشف لنا عن ثباته ووحدته ، فالوجود ثابت لانه مثل كرة ملاء وكل ملاء لا يقبل اضافة ولاانقصانا ، والوجود واحد لانه اما أن يكون وجــود أو لا وجود ، واللاوجود ممتنع أصلا لانه عدم ومحال •• فلا يبقى اذن الا الوجود الواحد ••

(٢) السوفسطائيون وسقراط

وقد انصرفا عن دراسة الوجـــود الى دراسة الانسان ، والطبيعة الانســانية ، وقد وقف كلا منهما موقفا معاكسا تماما لموقف الآخر •

فبالنسبة للمعرفة الانسانية يتصـــور السوفســـطائيون أن مصـــــدرها هـــو الاحساسات المتغيرة ومن هنا تصبح القيم والحق والخير والجمال معـــانى نسبية ، ويصبح العلم الحقيقى هو العلم بالامور الجزئية المتغيرة ••

ولهذا يقول زعيمهم (بروتا غوراس) « الانسان معيار كل شىء فى الوجــود » فلا شىء اذن مطلـــــق ، فى حين يرفض سقراط هذا الموقف لان كل ما هو متغير باطل وكل ثابت هو الحق •• وبالتالى يرفض المعـــرفة التى تأتى عن طـريق الاحساسات ، ويرى أن العقل هو مصدر المعـــــرفة ، وأن العلم بالامور الكليـــة والتصورات العقلية هو العلم الحق ••

وفى مجال الاخـــلاق ، تصـــــــور السوفسطائيون الانسان يطلب ـ بفطرته ـ المنفعة الشخصية واللذات الحسية •• ومن هنا دعوا الناس الى مخالفة القانون الذى يضع قيدا على طبيعة الانسان التى تنشد الخير المادى والمنفعة الشـــخصية ، فى حين أن سقراط يرى الانســان خيرا بفطرته ، وأن هـــذه الفطرة الخيرة هى

● المنطق هو العلم الذي يعين الانسان على التمييز بين ما هو ذاتي، وما هو موضوعي، فيتجنب بذلك فساد الحكم وعثرات الاستدلال والاستنتاج

التي تدعوه لعمل الخير، وخير الانسان هو الخير المعنوي الذي يحقق سعادة النفس لا الخير المادي كما تصور السوفسطائيون .. وان الانسان يفعل الشر لجهله بالفضيلة، ومن هنا وحد سقراط بين العلم والفضيلة فيقول « الفضيلة علم والرذيلة جهل » .

اتجاهان متعاكسان نحو الطبيعة الانسانية اخذ كلا منهما يروج لاتجاهه، ـ فاعتمد السوفسطائيون على الحوار اللفظي الذي يخاطب الوجدان والاحساسات مستخدما المغالطات اللفظية في تشكيل الناس في العقل .. أما سقراط فقد اعتمد على الحوار المنطقي الذي يخاطب العقل باحثا في عقول الناس عن المعاني الكلية والتصورات العقلية للفضائل حتى لا تصبح الفضيلة نسبية كما يدعي السوفسطائيون، اذ كان سقراط يعتقد بان الانسان يولد مزودا بالعلم بالفضيلة، وما على الفيلسوف الا أن يساعد الانسان بطريق الحوار المنطقي على توليد المعاني الكلية للفضائل من عقل الانسان ،ولذلك يعرف منهجه باسم منهج التوليد العقلي .

(٣) افلاطون وارسطو

وقد اتجها لدراسة الوجود لمعرفة حقيقته واصله الثابت ومع ان ارسطو كان تلميذا لافلاطون الا أنه عارضه في النقطة الاساسية في مذهبه وكان ارسطو يقول : « اني احب افلاطون .. لكن حبي للحق أعظم ! »

● فقد شطر افلاطون الوجود الى قسمين أو عالمين، فقال بعالم سماه (عالم المثل) وعالم ثان أطلق عليه اسم (عالم المحسوسات)، عالم المحسوسات هذا هو عالمنا الذي نعيش فيه، وقد وصفه بانه عالم الاشباح الزائفة، لان كل ما فيه جزئي متغير، وكل متغير باطل (لاحظ هنا تاثره باستاذه سقراط) واذا كان عالمنا المحسوس هذا هو عالم الاشباح الزائلة كما يدعي افلاطون .. فاين هو عالم الحقائق !

يقول افلاطون انه عالم المثل المفارق والمستقل عن العالم المحسوس، وعالم المثل هذا هو عالم الحقائق الازلية الثابتة هو عالم الاصول والنماذج ففي عالم المثل هذا نجد مثالا واحدا لكل من الخير والجمال والعدالة ومثالا واحد لكل نوع من الانواع .. ففيه مثال واحد للانسان، ومثال واحد للحصان، ومثال واحد للشجرة .. الخ .

وهذه المثل الكلية الثابتة مستقلة عن عالم المحسوسات وان كانت المحسوسات تشاركها وتحاكيها .

ولكن من أين جاءت هذه المحسوسات المتغيرة ؟ يقول أفلاطون أنها مصنوعة صنعها اله صانع (موجود أول) من عناصر اربعة ازلية هي الهواء والنار والماء والتراب محتذيا بالمثل الازلية أيضا

● العلم الحقيقي اذن في نظر افلاطون هو العلم بالكلي الثابت اي بالمثل ..

فكيف يتم علمنا بالمثل ؟ يجيب افلاطون : بطريقين أولهما ـ التذكر (أى تذكر المثل) .

وكيف نتذكر المثل ؟ يقول ان النفس الانسانية قبل أن تحل فى البدن كانت فى عالم المثل ، ومن ثم فقد ادركت المثل لكنها ارتكبت خطيئة فهبطت الى البدن ولما كان البدن ماديا وناقصا فقد نسيت المثل .. وما عليها الا أن تتذكرها ، وثانيهما ـ الجدل وهو جدل مع الذات حيث تصعد النفس من تأمل المحسوسات المتغيرة الكثيرة الى افتراض أن هناك وحدة تجمع كل نوع منها فى مثال .. يكون هو الاصل والنموذج لهذه الكثرة المتغيرة

● تلك هى نظرية افلاطون فى الوجود وفى المعرفة ، وقد تصدى أرسطو لهذه النظرية بالنقد والتجريح،وكان اعتراض ارسطو على قول أفلاطون بأن حقائق الاشياء (مثلها) توجد فى عالم مفارق .

يقول أرسطو فى نقد نظرية المثل الافلاطونية ، انه اذا كانت المثل تعنى حقائق الاشياء أو روح الاشياء فروح الاشياء يجب أن تكون حالة فيها لامفارقة لها ، اذ لا يمكن فهم وجود شىء أو تفسير وجود شىء بمبدأ مستقل عنه ، ثم انه لا توجد أدنى محاكاة بين محسوسات تتصف بالتغير ومثل تتصف بالثبات . فالمتغير لا يشبه ما هو ثابت ، ومن هنا فقد هدم أرسطو أهم ركن فى نظرية الوجود الافلاطونية فكيف تصور أرسطو الوجود وعلته ؟!

يقول أرسطو أن كل موجود طبيعى أو صناعى انما يتكون من مادة ومن صورة ، والمادة يسميها (الهيولى) مادة أولى لا تعين لها أى لا توصف ولا لون لها ولا طعم ولا شكل ، وقد وصفها بالتغير المستمر لانها تنزع دائما لان تتحقق فى صورة ، أما الصورة فهى المعنى الكلى الثابت الذى يعين المادة ويحدها فيصبح للشىء وجود ، فالانسان مثلا ما هو الا مادة اتخذت لها صورة الانسان ..

وقد أطلق أرسطو على المادة اسم (الوجود بالقوة) لانها وجود ممكن وكل ممكن يكون وجوده بالقوة ، وأطلق على الصورة اسم (الوجود بالفعل) لانها هى التى تحد الهيولى فيكون للشىء وجود ، ذلك لان وجود الشىء يعنى تحول ما هو بالقوة الى الشىء بالفعل أى تحول المادة لكى تتخذ لها صورة .

● كان المثال الافلاطونى اذن هو الصورة الارسطية هبط بها أرسطو من عالم المثل وردها الى الاشياء فصارت الاشياء حقائق بعد أن كانت فى نظر أفلاطون أشباحا تشارك مثلها وتحاكيها.

وفى تفسير أرسطو لحركة العالم ، أثبت للعالم محركا أول اعتبر علة غائية لحركة العالم ، وهو محرك أول لايتحرك لانه صورة خالصة ومن طبيعة الصورة الثبات وعدم الحركة ، ثم وصف هذا المحرك الاول بأنه موضوع عشق اذ يتحرك العالم الى غايته بحركة عشق ونزوع لكماله ، فهو اذن علة غائية لحركة العالم وما العشق والنزوع الا العلة الفاعلة لهذه الحركة .. ثم وصف المحرك الاول من ناحيةأخرى بانه مشغول عن العالم بالتفكير فى ذاته وتأمل كماله. ومن هنا سلب عن الموجود الاول (المحرك الاول) القدرة والمشيئة والعقل والارادة والعلم .

● وفى مسألة قدم العالم أو حدوثه يتفق افلاطون مع أرسطو فى القول بقدم العالم اذ يصف افلاطون حركة العالم بأنها دائرية أى لابداية لها ولا نهاية كما يصف العناصر الاربعة والمثل أيضا بالازلية .. ونجد أرسطو أيضا يصف حركة الافلاك والكواكب بأنها دائرية الى جانب أنه سلب عن المحرك الاول القدرة والفعل والعلم والارادة والمشيئة .

●● تلك هى خلاصة موقف فلاسفة اليونان من مسألة الوجود ، وهنا يتعين علينا أن ننبه الى الآتى :

(١) أن السوفسطائيين كانوا يطلبون العلم بالامور الجزئية المتغيرة ومن هنا كانت الحقيقة عندهم متغيرة ،أما سقراط

● علم النفس هو العلم الذي يتخذ من « السلوك » موضوعا له ، وليس أصدق بالانسان من سلوكه ... والدراسة العلمية للسلوك تعين الفرد على فهم ذاته وفهم الآخرين

فمضى ينشد العلم بالامور الكلية والتصورات الفعلية الثابتة .

(٢) أن أفلاطون في نظرية المثل قد تأثر بالسابقين عليه ، فقد أخذ عن هيراقليطس فكرة التغير وطبقها على عالم المثل .. ثم أخذ عن سقراط أن كل ما هو كلي وثابت هو الحق وكل ما هو جزئي متغير باطل ، ولذلك يصف عالم المثل الثابت بأنه عالم الاصول والنماذج والحقائق الازلية الابدية ، ويصف عالم المحسوسات الجزئي المتغير بأنه عالم الاشباح الزائفة .

(٣) أن الخلاف الاساسي بين أرسطو وافلاطون يبدو في تصور افلاطون للعلل الصورية أي حقائق الاشياء ، فافلاطون يتصورها مفارقة للاشياء ومستقلة عنها في عالم مفارق هو عالم المثل ، في حين أن أرسطو يرفض هذا التصور الافلاطوني اذ يتصور أرسطو أن حقيقة الشيء توجد حالة فيه وليست مفارقة لها ويفسر ذلك في نظريته :(المادة والصورة) ويصف المادة بأنها الوجود بالقوة ، والصورة بأنها الوجود بالفعل ، ووجود الشيء يعني تحول ما هو بالقوة الى الشيء بالفعل ..

والى جانب ذلك فقد تصور أفلاطون القدرة والعقل والارادة والمشيئة والعلم اذ وصفه بأنه مشغول عن العالم بالتفكير في ذاته ، وان كانت نظرية المحرك الاول الارسطية تعبر عن قمة البناء الميتافيزيقي عند ارسطو لانه فسر بها حركة العالم في مجموعه .

(٤) أنه بدءا من سقراط أخذت النظرة تتجه الى الامور الكلية الثابتة التي تدرك بالعقل على أنها العلم الحق ووصف المتغير بالنقص .

ـ والكلي الثابت عند سقراط هو العلم بالتصورات العقلية الكلية للفضائل .

ـ والكلي الثابت عند افلاطون هو المثل الازلية الابدية .

ـ والكلي الثابت عند أرسطو هو « الصورة » التي تعين المادة فيكون للشيء وجود ولذلك نجده يضع « الصورة » في أعلى سلسلة الموجودات بل ويصف المحرك الاول بأنه صورة خالصة ولذلك فقد وصفه بالكمال المطلق .

(٥) يتفق ارسطو مع افلاطون في القول بقدم العالم .

● وهنا يجب أن ننبه الى أن فلسفة العصور الوسطى جاءت متأثرة بأرسطو لكنها رفضت كل ما جاءت به الفلسفة اليونانية متعارضا مع الدين كالقول بقدم العالم والقول باله صانع ـ (أفلاطون) والقول بمحرك أول ليست له في العالم قدرة ولاارادة ولا فعل ولا علم ـ (أرسطو) وذلك على النحو الذي سيتضح عند عرض فلسفة العصور الوسطى .

● حليم فريد تادرس ●
موجه أول الفلسفة بمحافظة الشرقية وعضو الامانة الفنية لتطوير التعليم

النموذج الشعري الذي ندرسه
تطبيقا للأدب المهجري

البلاد المحجوبة

الموشح

للشاعر جبران خليل جبران

اعداد : محمد نجيب ابو العزم

● فكرة النص ●

هي فكرة فلسفية قديمة طالما راودت عقول الفلاسفة وخيال الشعراء ، فكرة العالم الافضل المثالى ، عالم يضم اهل الفكر والعلماء واهل العدل والحق والصلحاء ، وعشاق الفن والجمال والادباء .. بسطها افلاطون فى « جمهوريته » والفارابى فى « مدينته الفاضلة» والشاعر الانجليزى « ملتن » فى الجنة الضائعة .

واطلق عليها جبران اسم « البلاد المحجوبة»ولعل الباعث الى هذه الفكرة هو الشعور بالقلق والحيرة ، والضيق من عالم الواقع الذى يسوده الشر والاثرة ، تطلع هؤلاء الفلاسفة الى عالم افضل يسوده الحب والخير.

وقد نظم جبران قصيدته هذه فى مقاطع .. والمقطع عبارة عن دفقة شعورية ووحدة فكرية ومعنوية يحتاج الشاعر للتعبير عنها الى اكثر من بيت واحد .

المقطع الاول

● بين الامل والملل ●

هو ذا الفجر فقومي ننصرف
عن ديار مالنا فيها صديق
ما عسي يرجو نبات يختلف
زهرة عن كل ورد وشقيق ؟
وجديد القلب انى يأتلف
مع قلوب كل ما فيها عتيق؟
هو ذا الصبح ينادي فاسمعي
وهلمي نقتفى خطواته
قد كفانا من مساء يدعي
ان نور الصبح من آياته

لعل الشاعر قد اشتد به الحنين ، ولج به الخيال . وسيطر عليه الامل فى أن يرى هذا العالم المنشود .. فاحس به قريبا منه، فراح يدعو لفسه او الانسانية المعذبةمثله ـ الى النهوض نحو هذا العالم ، والا نصراف عن عالم يملؤه شعورا بالغربة ، فلا صديق يؤنسه ، ولا رفقة تجانسه ولا صحبة ياتلف معها .. انه عالم مظلم الجوانب ومع ذلك فان اهله يزعمون انهم منبع النور ومصدر الحضارة .

ولعلنا نحس ان الشاعر قد عبر عن شعوره بالغربة والتناقض مع عالم الواقع باكثر من صورة أو وسيلة تعبيرية ، وذلك فى الكناية بقوله (وباد مالنا فيها صديق) وفى التشبيه .. حين يصور نفسه وسط هذا العالم بالنبات الذى يختلف عما يحيط به من الوان النبات . وفى المقابله بين اصحاب القلوب الطيبة والمبادىء الجديدة ، وبين اصحاب العقول الباليه والمبادىء الداعيه الى الشر والدمار ، وفى الاستفهام الذى يدل على النفى والاستبعاد ـ ولعلنا نحس أيضا بالامل الذى يراوده حين يصور عالمه الافضل مره بالفجر ، ومره بالصبح ، الى جانب الشعور بالضيق والنفور والملل والسام من عالمنا هذا حين يقول (قد كفانا من مسار يدعى)

المقطع الثانى

● شقا وعناء ●

قد اقمنا العمر فى واد تسير
بين ضلعيه خيالات الهموم
وشهدنا الياس اسرابا تطير
فوق متنيه كعقبان وبوم
وشربنا السم من ماء الغدير
واكلنا السم من فج الكروم
ولبسنا الصبر ثوبا فالتهب
فغدونا نتردى بالرماد ..
وافترشناه وسادا فانقلب
عندما نمنا هشيما وقتاد

وفى هذا المقطع نجد التبرير والتفسير لتطلع الشاعر الى بلاده وعالمه الافضل فيرسم لنا صورة لشقاء البشرية وما تعانيه من الوان الهموم والياس .

نحن فى هذه الحياة نقضى العمر فى واد يزخر باشباح الهموم ، يخلق فوق رءوسنا طيور الياس كثيفة مخيفة كثيبة ، تتجرع السقام ونتغذى بالسموم التى تبدو لنا فى صورة براقة زائفة وبين طياتها الداء والفناء فاذا لجانا الى الصبر نحتمي به ملاذنا الصبر السمنا تبرائه ، وتوجعنا اشواكه والامه .

ولعلك تستشف من الابيات شعورا قويا بالمعاناة والمقاساة وقد انعكس هذا الشعور فى تعبير الشاعر وتصويره.

اما التعبير .. فتطالعنا منه كلمات توحى بهذه المعاناة مثل (الهموم ـ الياس ـ العقبان والبوم ـ السقم والسم ـ الهشيم والقتاد) واما التصوير .. فنراه فى تجسيد الهموم وكانها اشباح تتراءى فى وادى الحياة ولياس الذى تمثل طيورا جارحة مخيفة ، والسقم الذى نتجرعه ، والصبر الذى نرتديه ثوبا فيحرقنا ، ونفترشه وسادا فيؤلمنا وفى لغة الشاعر يسر وسهولة يشوبها بعض التساهل اللغوى والاخطاء اللغوية. فكلمة (خيالات) غير دقيقه فالصواب (اخيله) .وكلمة (نتردى) صوابها نرتدى . وتسكين اخر كلمة (قتاد) من اجل القافية والصواب (هشيما وقتادا)

المقطع الثالث :

● حيرة وياس ●

.. يا بلادا حجبت منذ الازل
كيف نرجوك ومن اين السبيل ؟
اى قفز روتها اى جيل ؟
سورها العالى ومن منا الدليل ؟
اسراب انت ؟ ام انت الامل
فى نفوس تتمنى المستحيل ؟
امنام يتهادى فى القلوب
فاذا ما استيقظت ولى المنام ؟
ام غيوم طفن شمس الغروب
قبل ان يغرقن فى بحر الظلام

المقطع الرابع

● ما هى ؟ وأين هى ؟ ●

يا بلاد الفكر يا مهد الالى
عبدوا الحق وصلوا للجمال
ما طلبناك بركب أو على
متن سفن أو بخيل ورحال
لست فى الشرق أو الغرب ولا
فى جنوب الارض اونحو الشمال
لست فى الجو ولا تحت البحار
لست فىالسهل ولاالوعر الحرج
انت فى الارواح أنوار ونار
انت فى صدرى فؤاد يختلج

ما زال الشاعر يناجى عالمه الضائع ويصفها بانها بلاد تضم الفلاسفة والمفكرين دعاةالحق والعادلين، وعشاق الجمال من ارباب الفنون والاداب .

ثم يذكر انه لا سبيل الى الوصول اليها ، وانها لا وجود لها فى عالمه الواقعى وانما هى حلم يخالج النفس وأمل يراود القلب وهى شىء رائع مشرق عندما نحلم بها ، ونار تحرق عندما يصدمنا فلا نجدها .

ولعلنا نحس مدى سهولة التعبير فى هذا الشعر ، وان كان ذلك لا يمنع من عمق الفكرة وتلك سمة من سمات الادب المهجرى .

وفى النص الكثير من خصائص أدب المهجر سواء من حيث المضمون أو الشكل

فاما المضمون فاننا نجد فى قصيدة البلاد المحجوبه : ـ

ـ النزعة الانسانية : فالشاعر يتمنى للانسانيه خلاصا من عالم الشر ، وحياة مليئه بالحب والخير

ـ المشاركة الوجدانية : ففى النص

وفى هذا المقطع نرى جيران حائرا فى البحث عن عالمه وبلاده يائسا من وجوده فى دنيا الحقيقة والواقع . فيناجى هذه البلاد فى حسرة واسى .

ايتها البلاد الذى ليس لها وجود منذ بدء هذا الوجود ، ومن العجيب اننا لانالو جهدا فى البحث عنك . ان بيننا وبينك قفارا شاسعه وجبالا شاهقة واسوارا عالية ، ولا دليل يرشدنا اليك . انت وهم لا وجود له ، وأمل لن يتحقق وحلم نسعد به فى منامنا ونفتقده فى يقظتنا ، انت سحاب يبدو ويلمع وقت الغروب ولا يلبث حتى يذوب فى بحار الظلام .

.. ولعلنا نلمس حيرة الشاعر فى كثرة الاساليب الاستفهاميه وتواليها . ونحس اليأس من عالمه فى هذه التشبيهات التى تؤكد استحالة وجوده فهى كالسراب الذى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، وهى حلم جميل يفر منا اذا ما تفتحت عيوننا على الواقع الاليم ، وهى كالسحب التى تبدو وقت الغروب فى لون العقيق والذهب ، ولكنها سرعان ما تتلاش فى ظلام الليل .

وحينما يتحدث الشاعر فى هذا المقطع عما يحول بيننا وبين هذا العالم الافضل فانه يذكر القفر والجبل والسور والعالى ، وفقدان السبيل والدليل . وهى فى الحقيقة رموز للموانع الحقيقية التى تحول بين الانسانية وبين هذا المطلب العزيز ونعنى بها غرائز الشر الكامنة فى الانسان والتى عجز الهداة والمصلحون عن استئصالها من بنى البشر .

تصور لالام البشر وتعبير عن امالهم كما فى المقطع الثانى .

النزعة الروحيه : فالقصيدة نظرة تامليه لاسرار النفس والكون . وهى قبل هذا فكرة فلسفية قديمة عاشت فى عقول الفلاسفة والحكماء

الحيرة والقلق : والتطلع الى عالم افضل .. ويظهر ذلك بوضوح فى المقطع الثالث والاخير .

الرمز : فالعنوان (البلاد المحجوبة) رمز للعالم الامثل والافضل

أما من حيث الشكل . فنجد ذلك متمثلا فى : ـ

ـ وحدة الموضوع . والترابط بين المقاطع

ـ التجربة الشعورية ..

ـ سهولة التعبير والبعد عن الغرابة والتعقيد اللفظى . مع التساهل فى استخدام بعض الكلمات

ـ تقسيم القصيدة الى مقاطع كل مقطع يعبر عن وحدة فكرية ومعنوية

ـ تعدد القوافى ست عشرة قافية موزعة على اربعة مقاطع فى كل مقطع اربع قواف فى نهاية الابيات ونهاية الاشطر الاولى للابيات .

المناقشه

يقول جبران :

قد افنما العمر فى واد تسير
بين ضلعيه خيالات الهموم



جبران خليل جبران

الخ المقطع الثانى .

ـ عبر باسلوبك عن الصورة التى رسمها الشاعر لحياة الانسان

ـ ما العاطفة التى تشف عنها الابيات ؟ وما اثرها فى تعبيره وتصويره .

يمتاز الخيال فى الابيات بان فيها تجسيدا لشقاء الانسان وامتدادا لصورة الصبر ـ وكل على ذلك من المقطع

فى المقطع تساهل لغوى من الشاعر . فاين تجده ؟

ـ تجمع الابيات بين سمات الرومنسيه بصفه عامة ، وسمات الادب المهجرى بصفة خاصة ـ وضح ذلك .

أدب المهجر

بقلم محمد نجيب أبو العزم
موجه اللغة العربية ومقدم البرامج التليفزيونية

● يطلق « ادب المهجر » على النتاج الادبى لمجموعة من الادباء الذين اضطرتهم ظروف الحياة الى الهجرة من بلاد الشام ولبنان بخاصة ــ التماسا للرزق والحرية ــ الى امريكا الشمالية أو الجنوبية

وكان لهؤلاء الادباء علاقة بالادب والشعر بخاصة ، وذلك لان بعضهم كان قد أصدر قبل هجرته دواوين شعرية كانوا فيها شديدى الارتباط بالشعر التقليدى ، ولكن مالبث ان تغير وجه هذا الشعر نتيجة لظروف الحياة التى انتقلوا اليها .

وقد كون هؤلاء المهاجرون جمعيتين أو بيتين :

اولاهما فى امريكا الشمالية وسموها « الرابطة القلمية »

والاخرى بامريكا الجنوبية وسموها « العصبة الاندلسية » .

وفى الوقت الذى كانت الرابطة القلمية تعلن فيه الثورة على الشعر التقليدى كانت العصبة الاندلسية اكثر ارتباطا بالشعر القديم .

ومن ابرز شعراء المهجر : جبران خليل جبران ، وايليا ابو ماضى .

● اهم العوامل التى اثرت فى أدب المهجر ●

١ ــ جو الحرية :

لقد شعر هؤلاء المهاجرون بجو من الحرية لم يالفوه من قبل فانطلقوا فى ظل هذه الحرية الى افاق شعرية جديدة .

٢ ــ امتزاج الثقافات :

لقد كان ادباء المهجر على جانب كبير من الثقافة العربية .. وهناك وفى مهجرهم الجديد واجهوا ثقافات اجنبية متعددة ، فامتزجت هذه الثقافات فى نفوسهم امتزاجا ادى الى ظهور ادب جديد له ملامح من الشرق والغرب .

٣ ـ الحنين الدائم الى الوطن

لقد وجد ادباء المهجر ماكانوا ينشدونه من وراء هجرتهم ، وجدوا الرزق الوفير والحرية المفقودة ، ولكنهم كانوا مشدودين الى وطنهم الام فى حنين دافق واثر ذلك فيهم مما جعلهم يعانون من القلق والحيرة ، والانطواء على النفس ، والفرار الى الطبيعة ، والتطلع الى المثل العليا .

وكان لهذه العوامل مجتمعة اثرها فى النتاج الشعري لادباء المهجر . فكان لشعرهم خصائص مميزة من حيث المضمون والشكل .

● خصائص ادب المهجر ●

اولا : من حيث المضمون

١ ـ النزعة الانسانية

وتعنى بها تلك الظاهرة البارزة فى شعرهم ، ظاهرة الدعوة الى الحق والخير والجمال .

ومن ملامح هذه النزعة ان نظرة شعراء المهجر الى الحب قد السمت وسمت حتى شملت الانسان على اختلاف لونه وجنسه وعقيدته وفى هذا يقول ايليا ابو ماضي

ان نفسا لم يشرق الحب فيها
هي نفس لم تدر ما معناها
انا بالحب قد وصلت الى نفسي
وبالحب قد عرفت الله ...

ويقول جبران : ـ « يا اخوتى ويا جيرتى ، ويايها المارون ببابى كل صباح احبكم .. احبكم جميعا كما لو كنتم واحدا واحب الواحد منكم كما لو كان كلكم »

٢ ـ المشاركة الوجدانية

ذلك ان الشاعر المهجرى كان يغوص فى اعماق نفسه ثم يعبر عن احاسيسه ومشاعره فيأتي شعره معبرا عن مشاعر الاخرين وعواطفهم التي كانوا يحسون بها ولا يستطيعون التعبير عنها .

يقول ايليا ابو ماضي

ايها الشاكي الليالي
انما الغبطة فكرة
ربما استوطنت الكو
خ وما فى الكوخ كسرة !
وخلت منها القصو
ر العاليات المشمخرة

فمن من الناس لا يشعر بهذا المعنى ؟ ولكن من منهم كان يمكنه أن يعبر عنه كما فعل أبو ماضى ؟

٣ ـ النزعة الروحية

ونعنى بها النزعة الفلسفية التى غلبت على كثير من شعرهم ، فى تأملاتهم فى اسرار النفس والكون . ولجوئهم الى الله يضرعون اليه بالشكوى .

ليت شعري وانا فى عالم الغيب الامين
اتراني كنت ادري انني فيه دفين !
وبانى سوف ابدو . وبانى ساكون . !
ام تراني كنت لا اعلم شيئا .. لست ادرى

٤ ـ الحيرة والقلق

وذلك بالتطلع الى عالم افضل من عالم الواقع الذى يعيشون فيه ، عالم مثالى يرى من الاثرة والانانية خال من ظواهر الشر والافساد . وذلك كما فى قصيدة « البلاد المحجوبة » التى سنتخذ منها مثالا للادب المهجرى .

٥ ـ الاتجاه الى الطبيعة

ما اكثر الذين وصفوا الطبيعة فى شعرهم الا ان شاعر المهجر كان ينظر الى الطبيعة على انها الملجا الذى يلوذ به فرارا من قوة الحياة فالفضاء كتاب

واسع يقرأ فيه صور الحياة واسرارها والشجرة هى الام الحنون الذى يسند الى صدرها الرحيم رأسه المكدود . والنهر هو ذلك الصديق الذى يانس اليه وتذوب فى مجراه هموم الشاعر

يقول ميخائيل نعيمة .. يخاطب النهر المتجمد .

بالامس كنت اذا اتيتك باكيا سليتنى
واليوم صرت اذا اتيتك ضاحكا ابكيتنى
بالامس كنت اذا سمعت تنهدى وتوجعى
تبكى..وها ابكى اناوحدى ولا تبكى معى

٦ ـ الحنين الى الوطن العربى والمشاركة فى احداثه

فهم دائما يتطلعون الى الامة العربية على انها هى الماضى والحاضر والمستقبل وفى هذا يقول شاعرهم

انا وان تكن الشآم ديارنا
فقلوبنا للعرب بالاجمال
نهوى العراق ورافديه وماعلى
ارض الجزيرة من حصى ورمال

٧ ـ الرمز

ليس الرمز فى الشعر جديدا استحدثه شعراء المهجر ، ولكنه شاع وكثر فى شعرهم . وذلك بأن يومىء الشاعر الى المعنى الذى يريده دون ان يصرح به . وذلك كما فى قصيدة «التينة الحمقاء» و «الحجر الصغير» لايليا ابى ماضى . فالتينة شجرة بخلت بظلها وثمرها على الوجود . ورفضت ان تمنح الانسان او الحيوان او الطير الظل والثمر .. فكان جزاؤها القطع والاحراق .. ثم يلخص الشاعر المغزى الذى يريده بهذه القصة فى قوله

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به

فانه احمق بالحرص ينتحر !

ثانيا من حيث الشكل

تميز ادب المهجر وشعره بخاصة بسمات واضحة من حيث الشكل والاداء تتمثل فيما يأتى

١ ـ الوحدة العضوية للقصيدة . وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسى

٢ ـ القصيدة تعبير عن تجربة شعرية ذاتية .

٣ ـ اللغة وسيلة لاغاية ، فشاعر المهجر يختار من اللغة ايسرها واكثرها هدوءا ورقة دون ميل الى ضجيج الالفاظ وصخب الكلمات . الا ان شعرهم لم يخل من تساهل لغوى وشيوع بعض الاخطاء اللغوية اليسيرة .

٤ ـ الاكثار من الشعر القصصى فى القصيدة

٥ ـ التصرف فى نظام الوزن والقافية .. فظهر فى شعرهم الابيات التى تختلف فى الطول وعدد التفعيلات ، كما اشتملت القصيدة الواحدة على عدة قواف ، وقسموا القصيدة الى مقاطع كل مقطع يمثل وحدة معنوية ودفقة شعورية لا يتسع البيت الواحد لاستيفائها وكثيرا ما قام الشطر الواحد مقام البيت التقليدى .

وبعد فهذه هى الملامح والسمات البارزة لادب المهجر ومدرسته التى تعانقت مع النزعة الرومنسية فى الوطن العربى ، فكان كلاهما رفدا سخيا للشعر العربى ارتوى من نبعه الشعراء .. فابدعوا وامتعوا .

ونصل الان الى النموذج الشعرى الذى ندرسه تطبيقيا للادب المهجرى .

فهرست موضوعات
الهلال
لسنة ١٩٨٠

حديث الشهر

● بقلم رئيس التحرير : د ٠ حسين مؤنس ●

الموضوع	الشهر	الصفحة
الاسلام والعصر	يناير	٦
السبعينات ٠٠ عقد من تاريخ العرب حافل بالتطورات والتجارب	فبراير	٦
« بازار » الكتاب العربي الثاني عشر	مارس	٦
حقوق المرأة ٠٠ ليست قضية نسائية انها قضية الوطن كله	ابريل	٦
ازمة النشر والقراءة	مايو	٦
لكيلا تكون واحدا من القطيع	يونيو	٦
كيف نبني المصري الجديد ؟ نظرية وتطبيقها (١)	يولية	٦
كيف نبني المصري الجديد ؟ نظرية وتطبيقها (٢)	اغسطس	١٠
عالم فوضى ، فوضى ٠٠ لماذا ؟	سبتمبر	٦
وضاقت الارض باهلها ٠٠ لماذا ؟	اكتوبر	٦
تفكيرنا الاجتماعي كله في حاجة الى تغيير	نوفمبر	١٠
هذا الصراع الخطر في ديار العرب والمسلمين	ديسمبر	١٠

موضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	الشهر	الصفحه
مرحبا بميلاد المسيح	احمد حسن الباقورى	يناير	٨٨
من ايات التلاقي بين المسيحية والاسلام	الانبا غريغوريوس	يناير	٩٠
السيرة الذاتية ·· متعة وثقافة وثروة وطنية	منى مؤنس	يناير	١١٦
القرصنة عمل غير عربى	د· عبد العزيز بن عبد الله	فبراير	٧٦
طعام الآلهة	سعد رضوان	فبراير	٩٦
حاسب نفسك	درية عبد الله	فبراير	١٣٥
اى حق تكسبه المراة هو حق يكسبه المجتمع كله	جيهان السادات	ابريل	١٤
المراة ·· هل كسبت الحرية ·· وخسرت قضيتها	اعداد : موريس عزيز	ابريل	١٦
قضية المراة	د· امال عثمان	ابريل	١٨
فى طبيعة المراة ما يجعل العمل ادنى الى الكمال والجمال	فضيلة الشيخ احمد حسن الباقورى	ابريل	٢٠
عالم المراة ·· المساواة التامة بينها وبينه	مصطفى امين	ابريل	٢٢
عن استقلال المراة ·· ما هـــو معنى الاستقلال	مصطفى بهجت بدوى	ابريل	٢٣
مع الشروط المتكافئة	ثروت اباظة	ابريل	٢٦
فى الاربعين تبلغ المـــراة اوج شبابهـــا وجمالها	د· حسين مؤنس	ابريل	٣٦
الشخصية والتقدم	منى مؤنس	ابريل	٨٠
المجتمع المصرى فى حديث عيسى بن هشام	عزت محمد ابراهيم	ابريل	١٢٤
على ابواب العيد الخمسيني لمجمع الخالدين	محمد عبد الغنى حسن	مايو	١٢
الثقافة والتربية بين الدين والعلمانية	د· محمد كمال جعفر	مايو	٢٦
سيدات فى بلاط صاحبة الجلالة الصحافة	حافظ محمود	مايو	٧٤
المفارقات فى السعادة	مارى غضبان	مايو	١٢٢
شمس تغيب او شمعة تحترق	درية عبد الله	مايو	١٣٩
المكتبات فى العصر الاسلامى	محمد قنديل البقلى	يونية	٩٢
اعصى الاعضاء على الانسان ·· اللسان	درية عبد الله	يونية	١٣٥
الاميرة التى رات السيارة لاول مرة فى حياة السيارة	سعد رضوان	يولية	١٣٨
قصاصات ملونة	محمد شوقى امين	سبتمبر	٤٢
قصاصات ملونة	محمد شوقى امين	اكتوبر	١٨
الحب والغزل عندهم	د· عز الدين فراج	اكتوبر	١٣٤
قصاصات ملونة	محمد شوقى امين	نوفمبر	٢٦
الحياة اجمل بكثير مما نتصور	د· حسين مؤنس	نوفمبر	٣٨
فى الميزان : الخبز الابيض والخبز الاحمر	د· عز الدين فراج	نوفمبر	٤٢
سؤال يثير اكثر من قضية	د· نعيم عطية	نوفمبر	٦٤
الحياة فى غير الزمان والمكان	عزت محمد ابراهيم	نوفمبر	٦٨
اسوانى فى مالطة	سعد رضوان	نوفمبر	٨٦
الجـــار	درية عبد الله	نوفمبر	١٢٨
قضية تعليم الفتاة	د· احمد الحوفى	ديسمبر	١٦
الحب فى مسيرة الحياة	د· توفيق الطويل	ديسمبر	٤٠
السجل الثقافى	محمد قنديل البقلى	ديسمبر	٤٨
قصاصات ملونة	محمد شوقى امين	ديسمبر	٥٨
الحياة فى غير الزمان والمكان	عزت محمد ابراهيم	ديسمبر	٨٦
اعياد الفن والادب فى عروس البحر	سمير عبد المجيد	ديسمبر	١١٦

استطلاعات مصورة

الموضوع	الكاتب	الشهر	الصفحة
على صهوات الجياد قامت فتوح الاسلام	د. حسين مؤنس	يناير	٩٨
متحف اللوفر .. اعظم ديوان للفن فى الدنيا	د. حسين مؤنس	فبراير	٩٨
افغانستان : محطة الى قلب عالمنا الاسلامى	د. حسين مؤنس	مارس	٩٨
سانت كاترين .. دير عمره خمسة عشر قرنا	د. حسين مؤنس	ابريل	٩٨
فى عمق الشعاب المرجانية	د. محمود الجميلى	مايو	٩٨
سلامة اعصابك	د. حسين مؤنس	يونية	٩٨
البراكين نعمة ونقمة	د. حسين مؤنس	يونية	١٠٨
صراع الحياة فى مستنقع	د. حسين مؤنس	يولية	٩٨
الفن الاسلامى .. جمال وتسبيح وابتكار	د. حسين مؤنس	اسطس	٩٨
ماليزيا الاسلام والديمقراطية والامل	د. حسين مؤنس	سبتمبر	٩٨
من عجائب خلقه		اكتوبر	٩٨
ويسالونك عن الجبال	د. حسين مؤنس	اكتوبر	١٠٦
الباليه : اغلى الفنون واصعبها	د. حسين مؤنس	نوفمبر	٩٨
الجراند كانيون : الاعجوبة الثامنة فى هذا العالم	د. حسين مؤنس	ديسمبر	٩٨
من اسرار طائرات الاستطلاع الاستراتيجى	لواء مهندس سعد شعبان	ديسمبر	٤٢

اسلاميات

الموضوع	الكاتب	الشهر	الصفحة
طريق العقل فى التراث الاسلامى	د. زكى نجيب محمود	يناير	١٢
الاصلاح السياسى هو ركن الزاوية فى امة الاسلام	فتحى رضوان	يناير	٢٠
الوسائل الفعالة لتجديد شباب الاسلام	محمد عبد الغنى حسن	يناير	٢٦
قطرات من بحر السماحة واليسر	د. احمد الحوفى	يناير	٣٢
ليفتح الاسلام ابوابه لكل علم جديد وكل حضارة جديدة نافعة	د. محمد سعاد جلال	يناير	٣٦
مقام العقل فى مدرسة التجـــديد الدينى الحديث	د. محمد عمارة	يناير	٤٦
ليس كل جديد بدعة ضالة او مضللة	د. محمد كمال جعفر	يناير	٥٢
العالم الاسلامى هل يسترد قيادته للحضارة الانسانية ؟	د. محمد عبد المنعم خفاجى	يناير	٥٦
مصطفى عبـد الرازق .. رائد الفلسفة الاسلامية فى مصر	د. عبد الحميد يونس	يناير	٦٠
الحياة على اساس من المعرفة العقلية فى الكون كله	د. محمد احمد خلف الله	يناير	٦٤
فى محراب الخلود	د. محمد عبد المنعم خفاجى	فبراير	١٤
رسائل اخوان الصفا	د. كامل سعفان	فبراير	٣٤
المولد النبوى فى الشعر الحديث	على غريب بهيج	فبراير	٦٨
الاسلام .. هل له تصور خاص فى العلوم التجريبية ؟	د. محمد عمارة	مارس	٢٠
رسائل اخوان الصفا	د. كامل سعفان	مارس	٢٨
المرأة المسلمة والميراث	د. احمد الحوفى	مارس	٣٤

الموضوع	الكاتب	الشهر	الصفحة
رسائل اخوان الصفا	د. كامل سعفان	ابريل	٣٢
الثقافة والتربية بين الدين والعلمانية	د. محمد كمال جعفر	مايو	٣٦
كلمة « الاريسيين » فى كتاب النبى الى هرقل	د. احمد الحوفى	يونية	١٢
كلمة « الاريسيين » .. مفتاح للكشف	د. احمد الحوفى	يولية	٢٤
تدوين السيرة العطرة من جديد	د. احمد شلبى	يولية	٣٢
الذين ينكرون الجن ينكرون القرآن	احمد حسن الباقورى	يولية	١١٥
مناقب محمد صلى الله عليه وسلم	الشيخ محمد متولى الشعراوى	اغسطس	٤
المنهج العلمي فى تدوين الحديث النبوى	احمد عبد العزيز آل مبارك	اغسطس	١٨
السنة النبوية فى مواجهة شبهات الاستشراق	انور الجندى	اغسطس	٢٤
كتب السيرة النبوية فى ميزان العلم والتاريخ	د. تقى الدين الندوى	اغسطس	٣٠
محمد .. الرسول الداعية	محمد كمال الدين	اغسطس	٣٤
القرآن والفكر	د. محمد كمال جعفر	اغسطس	٣٨
الفن الاسلامى .. جمال وتسبيح وابتكار	د. حسين مؤنس	اغسطس	٩٨
القرآن والفكر	د. محمد كمال جعفر	سبتمبر	٢٠
فضل الحضارة الاسلامية على النهضة الاوربية	ابراهيم الكردى	سبتمبر	١١٥
ذروة الايمان : الصبر	درية عبد الله	سبتمبر	١٤١
اوائل الشهور العربية	سعد شعبان	اكتوبر	٤٢
التراث ضرورة فنية	د. عبد الله التطاوى	اكتوبر	٧٤
الهجرة النبوية الكريمة ومغزاها الحضارى البعيد	د. حسين مؤنس	ديسمبر	٣
هذا الصراع الخطر فى ديار العرب والمسلمين	د. حسين مؤنس	ديسمبر	١٠
الرسول والشباب	د. احمد الحوفى	ديسمبر	٢٠
ادب			
حينما ينسى تاريخ الادب .. شاعرا كبيرا	محمد عبد الغنى حسن	فبراير	٢٢
قراءة فى الفكر المسرحى عند توفيق الحكيم	د. محمد احمد العزب	فبراير	٢٨
ازمة الادباء الشبان ـ ازمة جدلية الى حد كبير	د. نبيل راغب	فبراير	٧٢
الحزورة اقرب من الفزورة الى العربية	محمد قنديل البقلى	فبراير	٨٦
الحقيقة الضائعة فى رواية .. مسافة بين الوجه والقناع	محمود العزب	فبراير	١١٦
مطالعات ومراجعات حول التاليف والمؤلفين	محمد عبد الغنى حسن	مارس	١٦
انسانية الادب النسائى	شفيق محمود عبد اللطيف	مارس	٨٤
رثاء شوقى للمنفلوطى	د. احمد الحوفى	ابريل	٦٤
العودة بين امرىء القيس وتينسون وناجى	د. محمد عبد المنعم خفاجى	ابريل	٩٠
هجاء مقلق واديب نهم	محمد قنديل البقلى	ابريل	١١٦
عن التراجم الغيرية	د. محمد احمد العزب	مايو	١٨

الموضوع	الكاتب	الشهر	الصفحة
المرأة الشاعرة	د. احمد الحوفي	مايو	٧٨
زهرة التيوليب وخطوطها	ماهر شفيق فريد	مايو	٨٢
هذا الصوت وآخرون	محمد قطب	مايو	٩٠
في عالم الجوائز العالمية .. الروائية	محمود قاسم	مايو	٩٤
كيف ترجم العقاد لابن الرومي	د. محمد احمد العزب	يونية	١٦
الاميرة التي ليس لها اسم في التاريخ	د. طه وادى	يونية	٧٨
الكلمات .. جان بول سارتر	ترجمة : د. سليم الاسيوطي	يونية	٨٢
المرأة في ادبهم : محمد زكي عبد القادر ـ ثروت اباظة ـ يوسف جوهر ـ حسين القباني ـ د. سيد حامد النساج	اعداد : موريس عزيز	يونية	٨٥
البحث عن بندقية وثقب في جدار الخوف	محمود العزب	يونية	١١٦
صوت شعري معاصر	ماهر شفيق فريد	يونية	١٢٤
المرأة في مسرحيات توفيق الحكيم وقصص نجيب محفوظ	د. زكي نجيب محمود	يولية	١٤
قبل رحيل القطار	يوسف الشاروني	يولية	١٢٦
ماذا اراد شوقي من « ملك الكفار » ؟	د. احمد الحوفي	اغسطس	٤٢
سبع سنوات في الشمس .. مع شريكة حياة فيلسوف الجوانية	محمد عبد الله الشلقي	اغسطس	٤٤
رواد مدرسة شعراء الديوان	د. محمد عبد المنعم خفاجي	اغسطس	٥٠
على مائدة رمضان : طبق الفول في اللغة والادب	محمد شوقي امين	اغسطس	٧٠
نموذج من الادب الشعبي المصري : ادب السجون	محمد قنديل البقلي	اغسطس	٨٥
من عيون الادب العالمي .. الابطال	د. سليم الاسيوطي	اغسطس	٩٠
من الادب العلمي .. المأساة الزيتونية	محمد قطب	اغسطس	١١٨
قضايا حول الشعر العربي	محمد عبد الغني حسن	سبتمبر	١٤
لغة الفن القصصي	تقديم وترجمة : د. طه وادى	سبتمبر	٢٢
نظرات في الادب الافريقي المعاصر	مصطفى عوض الله	سبتمبر	٢٨
قصاصات ملونة	محمد شوقي امين	سبتمبر	٤٢
مع فارس الشعر الحديث ـ صلاح عبد الصبور	حوار : عاطف فرج	سبتمبر	٤٦
اللغة الثالثة .. جسر بين الفصحى والعامية	اعداد : موريس عزيز	سبتمبر	٨٨
ندوات وذكريات	اماني فريد	سبتمبر	١١٨
هل عايش الاديب ابطاله : فوكنر وسارتر وكافكا	د. عبد الفتاح الديدي	سبتمبر	١٤٢
من روائي اسباني الى ناقد بولندي	ماهر شفيق فريد	اكتوبر	٤٠
امرأة اخرى .. رواية محمد الحديدي	يوسف الشاروني	اكتوبر	٨٢
الاصول القديمة للقصة العربية الجديدة	د. محمد عبدالمنعم خفاجي	اكتوبر	٨٨
قضية للمناقشة .. الشعر والنقد	د. صلاح عيد	اكتوبر	٩٥
رائد يمتد اثره في الشعر والادب : احمد زكي ابو شادى	د. مختار الوكيل	اكتوبر	١١٦
قراءات	محمد قنديل البقلي	اكتوبر	١٤٣
من حصاد ندوة الحكيم ونجيب محفوظ	اماني فريد	نوفمبر	٣٢
شعراء اسبان وشاعر يوناني	ماهر شفيق فريد	نوفمبر	٤٨
اقرأ .. « آراء في استفتاء »	اعداد : موريس عزيز	نوفمبر	٦٠

دراسات

مواقف وشخصيات

الموضوع	الكاتب	الشهر	الصفحة
عبد العزيز الاهوانى	د. محمود على مكى	يولية	١١٦
مناقب محمد صلى الله عليه وسلم	فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى	اغسطس	٤
محمد .. الرسول الداعية	محمد كمال الدين	اغسطس	٣٤
احمد رشدى صالح	د. حسين مؤنس	اغسطس	٥٦
جريتا جاربو .. امراة تورانية	د. حسين مؤنس	سبتمبر	٣٣
صلاح عبد الصبور .. فارس الشعر الحديث	حوار : عاطف فرج	سبتمبر	٤٦
ابراهيم عبد القادر المازنى		سبتمبر	٦٣
المازنى .. ملامح جيل	د. عبد الحميد يونس	سبتمبر	٦٤
المازنى .. حل بالسخرية عقدته النفسية	د. احمد متولى مسلم	سبتمبر	٧٠
المازنى .. سيرة وتحية	مصطفى الشهابى	سبتمبر	٧٦
المازنى شاعرا	على غريب بهيج	سبتمبر	٧٨
روبرت بروك وكاتلين	د. سليم الاسيوطى	سبتمبر	١٢٢
فوكنر وسارتر وكافكا	د. عبد الفتاح الديدى	سبتمبر	١٤٢
الدكتور احمد امين ومسئوليات الاديب	علاء الدين وحيد	اكتوبر	٦٤
احمد امين .. سيرة وتحية	مصطفى الشهابى	اكتوبر	٧٠
سيد درويش .. موسيقار الشعب	ابراهيم الكردى	اكتوبر	٩٢
أحمد ابو شادى : رائد يمتد اثره فى الشعر والادب	د. مختار الوكيل	اكتوبر	١١٦
توفيق الحكيم فى عيد ميلاده		نوفمبر	١٦
توفيق الحكيم رائد الادب المسرحى	د. محمد عبدالمنعم خفاجى	نوفمبر	١٨
ابو حيان التوحيدى : عندما احرق الاديب كتبه	صلاح عبد الصبور	نوفمبر	٣٤
باتريك موديانو : واحد من اعلام الادب الاوربى	محمود قاسم	نوفمبر	٧٤
الشاب الظريف	عبد العليم القبانى	نوفمبر	١٢٠
كراسلو ميلوز .. الاديب الحائز على جائزة نوبل ١٩٨٠	ماهر شفيق فريد	ديسمبر	٣٢
عبد الله عنان واجيال الشباب .. حوار معه	حوار : عاطف فرج	ديسمبر	٦٢
احسان عبد القدوس .. حوار معه	حوار : سامية الشاذلى	ديسمبر	٦٨
شوقى حكيم مصر .. فى ذكرى امير الشعراء	على غريب بهيج	ديسمبر	٧٦
تيمور لنك : السلطان الذى هزم التتار بغير معركة	مصطفى الشهابى	ديسمبر	٩٤

تحقيقات

الموضوع	الكاتب	الشهر	الصفحة
رحلة حياة وادب مع الدكتور لويس عوض	حديث : عاطف فرج	فبراير	٣٨
الادب والمستقبل	اعداد : موريس عزيز	فبراير	٤٤
رحلة حياة وادب مع المفكر الفيلسوف .. د. زكى نجيب محمود	حوار اجراه : عادل عبد الصمد	مارس	٣٨
رحلة حياة وصحافة مصرية مع مصطفى أمين	حديث : عاطف فرج	مايو	٢٢

طب

علوم

الموضوع	الكاتب	الشهر	الصفحة
نعم ·· ولا	ايوجين ؤيبيلانو	مارس	٩٥
اجمل وجه	تاج الدين سلامة نوفل	مارس	١٣٧
جراح المساء	محمود العتريس	ابريل	١١٥
الحمامة والذئب والشاعر	سالم حقى	ابريل	١٢٧
الغرفة الخالية	خليل فواز	ابريل	١٣٢
اعترلف	نشأت المصرى	ابريل	١٣٣
الخريف الضاحك	فتحية النميرى	ابريل	١٤٠
عاشقة البنفسج	محمد على عبد العال	ابريل	١٤١
رسم وكلمات	يس الفيل	ابريل	١٤٢
ترنيمة الخيام من الشعر العالمى (الشلال، الحب فى عينيها)	ترجمة : احمد مصطفى حافظ	ابريل	١٤٧
الحب الخالد	د· مختار الوكيل	مايو	٣٢
آدم يجد نفسه	عبد العليم القبانى	مايو	٣٣
ثوبها السراب	يوسف محمد يوسف السلامى	مايو	٤٢
الهام مصر ·· مهداة الى صالح جودت	د· محمد عبد خفاجى	مايو	٦٢
قضايا	محمد برهام	مايو	٧٢
مناجاة	عبد المنعم الانصارى	مايو	٧٣
كانك لم تكن	د· على الباز	مايو	٨٣
باب الى الشمس	د· عبد الحميد محمود	مايو	١١٨
شمس وقمر	تاج الدين نوفل	مايو	١٢٥
وشاية	عبد الهادى النجار	مايو	١٢٨
حدثيني بما مضى	احمد عبد الحفيظ سلام	مايو	١٢٩
مناجاة فى صبح الربيع	ابراهيم صالح	مايو	١٣٨
الحب	عبد الرحمن عبد المولى	مايو	١٤٣
بغير لا	هنرى ديموند	مايو	١٤٧
الانسان والطائر	ابراهيم عيسى	يونية	٢١
الوقوف فى الممنوع	ابراهيم صبرى	يونية	٢٩
ادمع الذكرى	محمود العتريس	يونية	٣٤
العاصفة	د· انس داود	يونية	٥٩
جحود	عبد الجواد طايل	يونية	٨٤
علميني	فريد قرنى	يونية	٩٥
وشوشات	أحمد السمرة	يونية	١١٥
الانسان والحياة والجمال	عسر عسران احمد	يونية	١٢٧
هند	محمد عادل سليمان	يونية	١٤١
ترنيمة ختام : براءة	احمد بديع	يونية	١٤٧
الضحى والليل	محمود العتريس	يولية	٣٥
السنديانة	سالم حقى	يولية	٨٢
يا انيق اللفظ	علية الجعار	يولية	٨٣
الساقية المهجورة	د· عزت شندى موسى	يولية	١٢١
لقاء الغرباء	فاطمة عبد المقصود يوسف	يولية	١٣٣
اشهى العيون	ابراهيم خليل ابراهيم	يولية	١٣٥
الربيع ودموع شهرزاد	مديحة ابو زيد	يولية	١٤١
اوشكت ان اقول	احمد مصطفى عوض	يولية	١٤٤
الطاووس	جليلة رضا	اغسطس	٥٨
وبه تحلو الحياة	روحية القلينى	اغسطس	٦٥
صديق	عبد العليم القبانى	اغسطس	٧٤

قصص

الموضوع	الكاتب	الشهر	الصفحة
دنيا بلا احزان	السيد ابراهيم	يناير	١٢٦
رسالة فى زجاجة	ارنستو بارا ترجمة : د . محمود علي مكى	فبراير	٨٢
الموت مرتين	حنفى المحلاوى	فبراير	١١٥
جنكيزخان والشبح	ترجمة : حسن حسين شكرى	فبراير	١٢٢
المدينة التي تخلع الشباب	محمد كمال محمد	فبراير	١٣٢
زوجات وازواج	عاطف سعودى	مارس	٨٢
ازمتى الاخيرة	نجيبة العسال	مارس	٩٠
طارت عصافير الحب	هدى جاد	مارس	٩٦
الاميرة تعود من الزفاف بطفل	سعد رضوان	ابريل	٨٦
الشاهدان	فؤاد بركات	ابريل	٩٦
اللوحــــة	شوقى فرج	ابريل	١٣٤
لا تصدق امراة	غبريال وهبــة	ابريل	١٣٨
الوصية	محمد عطا	مايو	١١٥
عين العفريت	نبيل عبد الحميد	مايو	١٢٠
العـــزيزة	محمد صدقى	مايو	١٢٦
الاستثارة	رفقى بدوى	مايو	١٣٢
معزوفة من عمق الزمن	مراد صبحى متى	مايو	١٣٦
ابى والايام	محمد مصطفى الجمل	مايو	١٤٠
رذاذ الليمون	فتحى سلامة	يونية	٩٦
محاورة	وفية خيرى	يونية	١٢٢
اليد المقطوعة	محمد كمال محمد	يونية	١٢٦
الملاك يتسحب	مرفت مصطفى عابدين	يونية	١٢٨
حروف من نور	عبد العزيز الشناوى	يونية	١٣٦
الحـــذاء	عاطف سعودى	يولية	١٣٢
الحـــادث	سعيد سالم	يولية	١٤٢
بقع الدم الوردية	هدى جاد	اغسطس	١١٦
خبر الصفحة الاولى	حسين عيد مارى	اغسطس	١٢٢
قيد من دخان	شفيق محمود عبد اللطيف	اغسطس	١٢٨
فوق السحاب	عزت محمد ابراهيم	اغسطس	١٣٠
اللعب بالنار	حنفى المحلاوى	اغسطس	١٤٢
موعـــد	ترجمة : سعد رضوان	سبتمبر	٨٤
البطـــاطا	د. نعيم عطية	سبتمبر	١٢٧
اغوار الاشياء	عبد العزيز الشناوى	سبتمبر	١٣٢
الرباط	عبد الستار خليف	سبتمبر	١٣٨
الايهـــــام	اسحاق بابل ترجمة : سليم الاسيوطى	اكتوبر	٧٣
بقايا اعماق	عزت نجم	اكتوبر	١٢١
الضـــحية	مراد صبحى متى	اكتوبر	١٢٢
مسقط النهر	محمد كمال محمد	اكتوبر	١٢٨
قبل ان يخبو الضوء	احمد على رجب	اكتوبر	١٣٢
المنفى	رافت سليم		١٤٢
احلام وردية	عبد المنعم محمد موسى	نوفمبر	٧٢
المسالة المهمة	محمد الجمل	نوفمبر	١١٦

● فهـــارس ●

● الناس والكتب ●

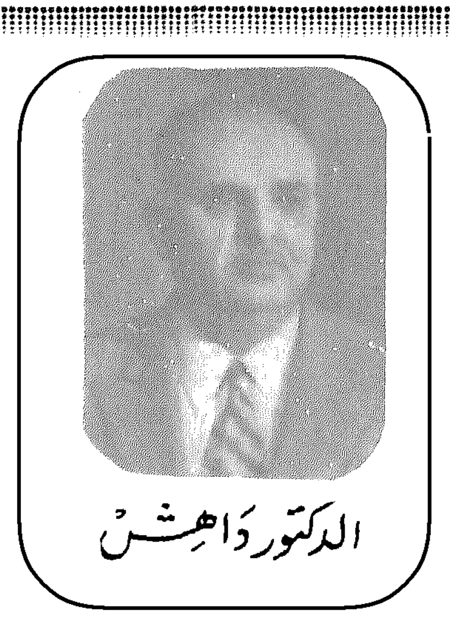
● كتب وكتـــاب ●

لكل شهر عربي قصة

تذكرة تفوق للشباب وطلاب الثانوية العامة

● اعداد : احمد الشنواني ●

مِن عمالقة الفكر والأدب



الدكتور داهش

إنه الدكتور داهش الكاتب المُلهَم، والأديب المُعجِز. من أكبر كتّاب العرب وأدباء هذا الجيل شرقًا وغربًا بل من أعظمهم ، لضخامة إنتاجه وشمولة مواضيعه ، وعمق أفكاره ومراميه .

كتب في الأدب والشعر ، في القصة والرواية ، في الفلسفة والدين ، في فن الهجاء والمراثي ، في أدب الرحلات وغيرها.
له حتى اليوم (١١٢) مؤلفًا منها : إثنان وسبعون مؤلفًا مطبوعًا (٧٢)، معظمها تُرجمت إلى لغات عالمية ، وأربعون كتابًا معدًّا للطبع (٤٠)
وما كُتب وطبع حول الدكتور داهش والداهشية إلى الآن : ستة وخمسون كتابًا (٥٦)

من مؤلفات الدكتور داهش المطبوعة :

١- ضجعة الموت
٢- ضجعة الموت شعر لطلعت عبد الخالق
٣- كلمات الدكتور داهش
٤- نشيد الأنشاد
٥- نشيد الأنشاد بالإفرنسية ترجمة ماري حداد
٦- الإلهات الست (طبعة ثانية)
٧- الإلهات الست بالإفرنسية ترجمة الدكتور جورج فصلا
٨- عشتروت وأدونيس
٩- عشتروت وأدونيس بالإفرنسية ترجمة ماري حداد
١٠- جحيم الدكتور داهش
١١- بروق ورعود
١٢- مذكرات دينار
١٣- مذكرات دينار بالإفرنسية ترجمة ماري حداد
١٤- نشيد الحب
١٥- مختارات من كتب الدكتور داهش
١٦- عواطف وعواصف
١٧- نبال ونصال
١٨- خيال مجنح أو حياة الأشياء في القمر
١٩- قصص غريبة وأساطير عجيبة في ثلاثة أجزاء
٢٠- يدي المزلزلة
٢١- أوهام سرابية وتخيلات ترابية
٢٢- نهر الدموع
٢٣- مذكرات يسوع الناصري
٢٤- أسرار الآلهة (في جزئين)
٢٥- أناشيد حزينة
٢٦- قيثارة الأحزان أو روح تنوح
٢٧- قيثارة الآلهة (في جزئين)
٢٨- الرسائل المتبادلة بين الدكتور داهش والدكتور محمد حسين هيكل

فراديس الإلهات يرصعها النيلوفار المقدس
في عشرة أجزاء

الرحلات الداهشية حول الكرة الأرضية
في عشرين جزءًا

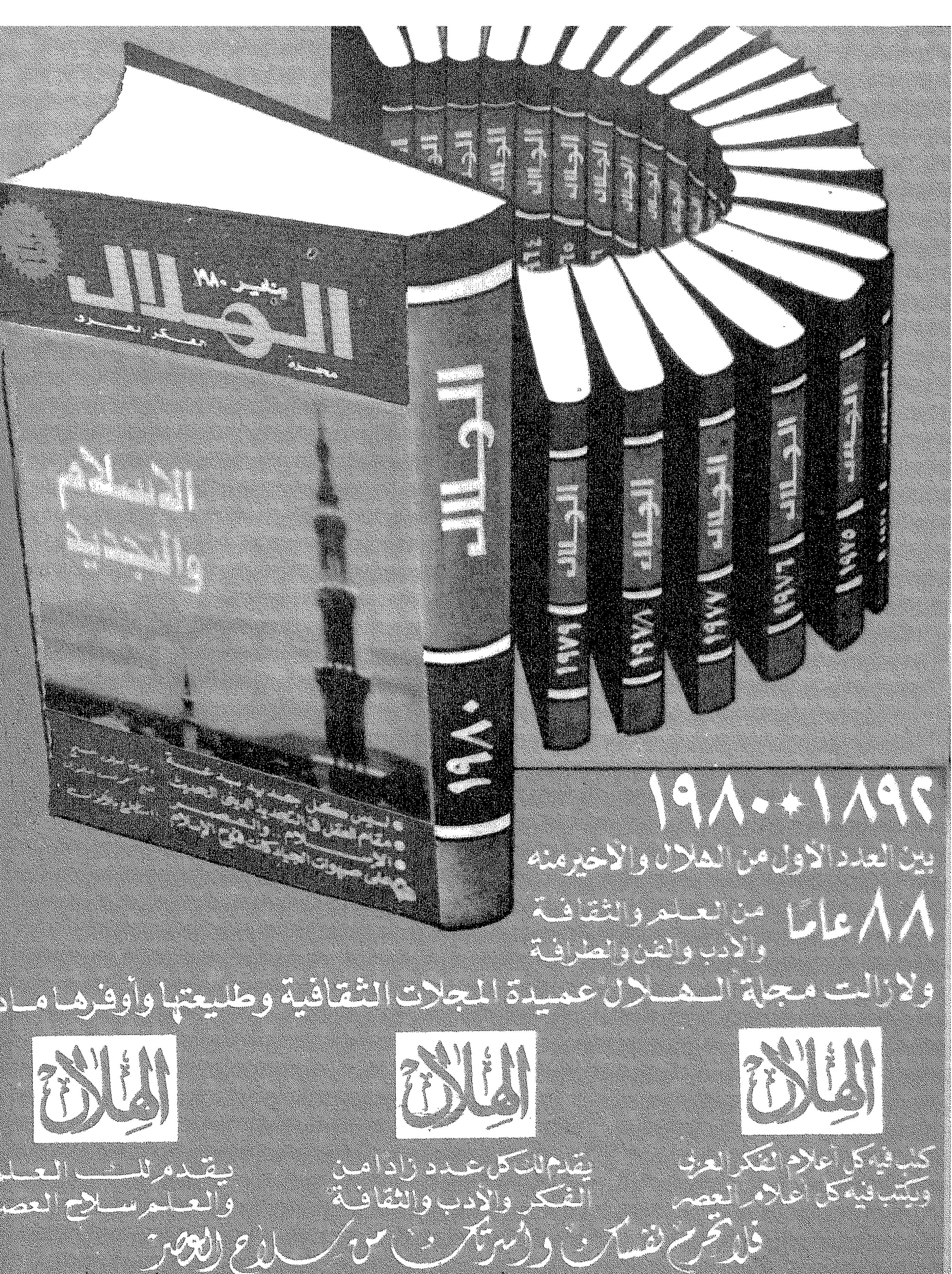
حدائق الآلهة تزينها الورود الفردوسية
في عشرة أجزاء

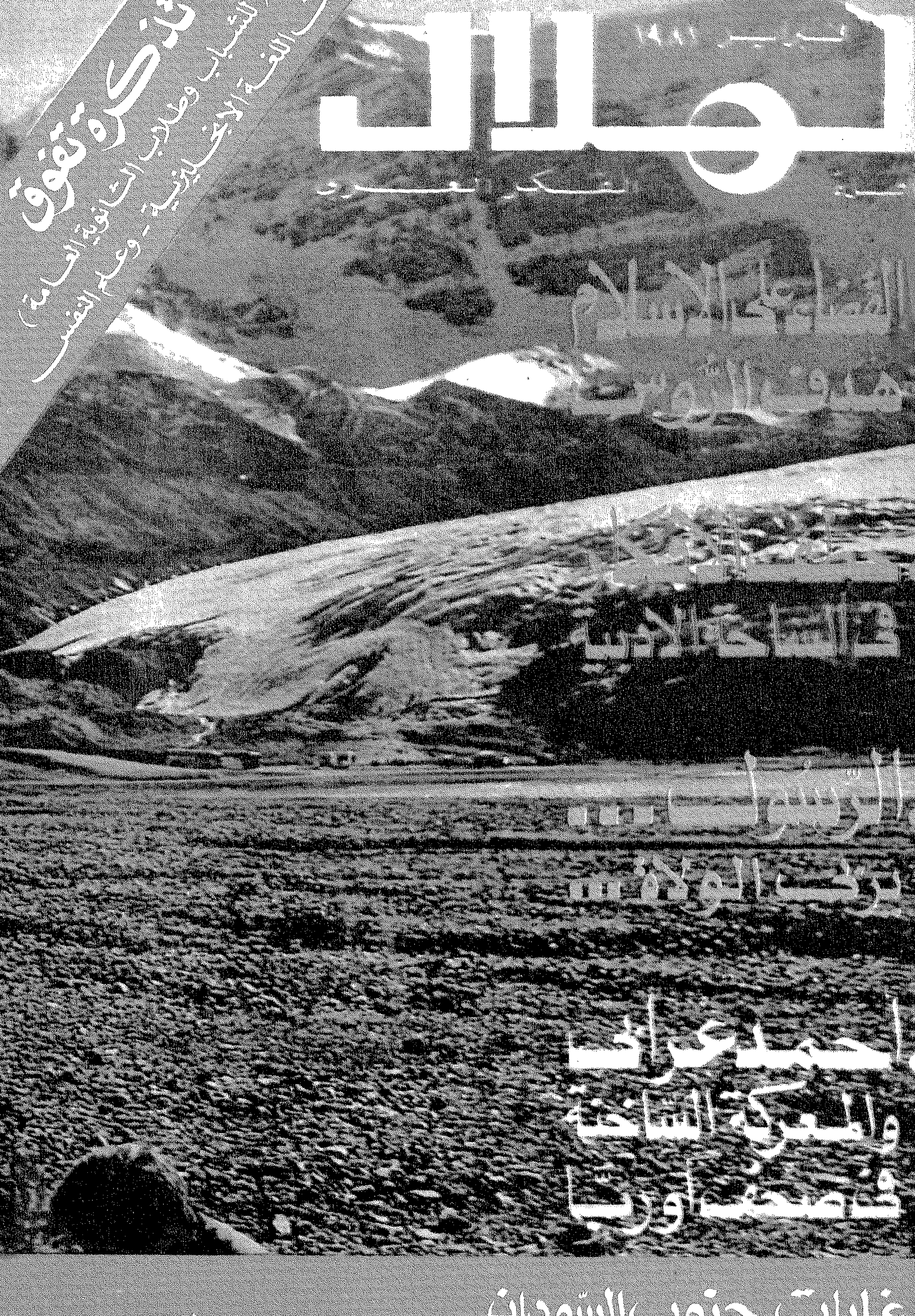
١- ذكريات الماضي ٢- أفراح وأتراح ٣- أناشيد عاشق ٤- التائه في بيداء الحياة ٥- نهر الملذات
٦- تراب وسراب ٧- روح تغنّي ٨- قصائد مجنحة ٩- قيثارة الحب ١٠- أناشيد عابد

دار النسر المحلق للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ص.ب ٤٦٢٩، تلفون ٧١٧-٤٠٠

تجدونها بمعرض "القاهرة الدولي الثالث عشر للكتاب ١٩٨١" من ٢٩ يناير إلى ٩ فبراير - جناح دار النسر المحلق - سراي (٧)

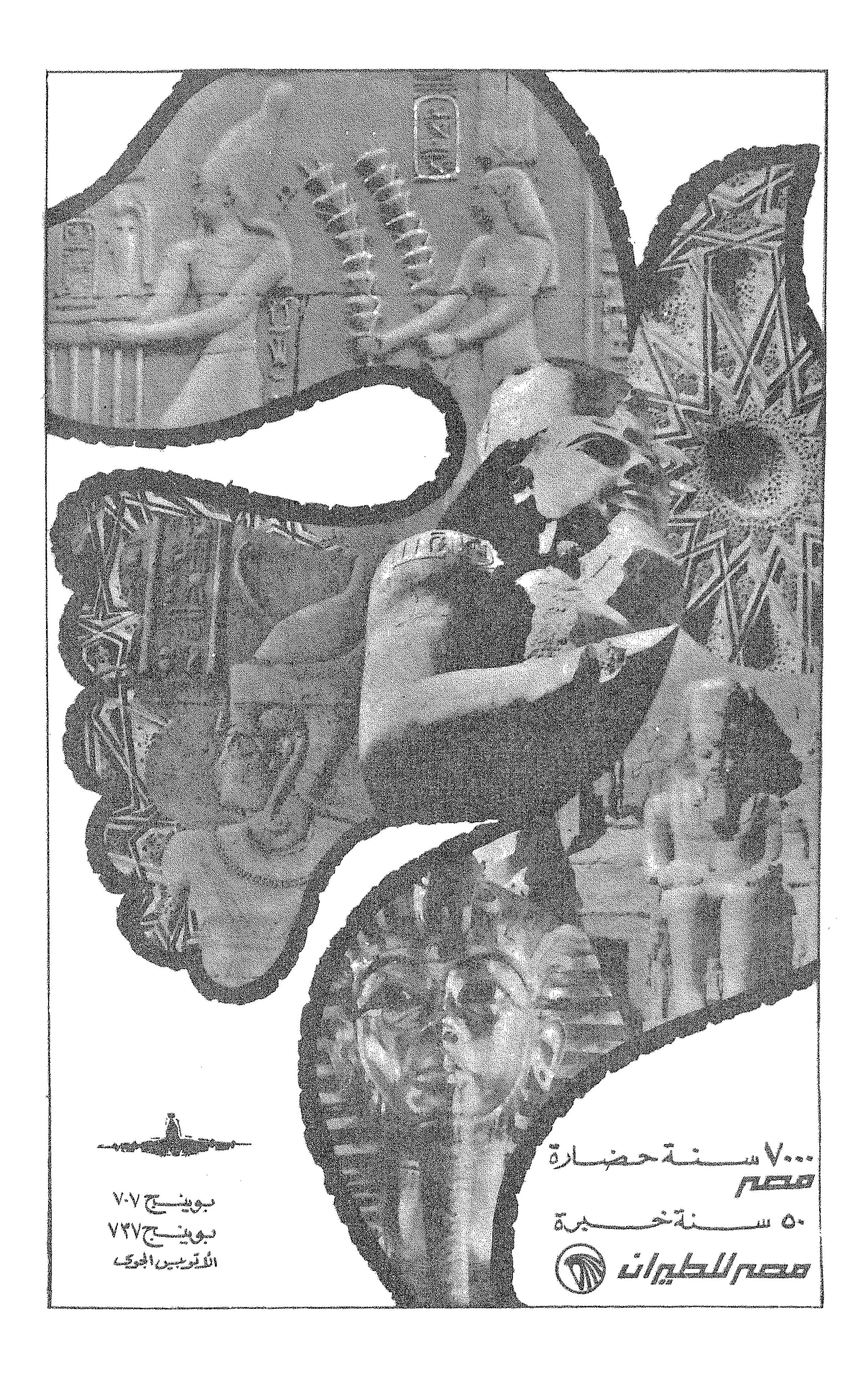
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٦٧ لسنة ١٩٨١


الهلال
يناير ١٩٨٠
الإسلام والتجديد
١٨٩٢ - ١٩٨٠
بين العدد الاول من الهلال والاخير منه
٨٨ عاما من العلم والثقافة
والادب والفن والطرافة
ولازالت مجلة الهلال عميدة المجلات الثقافية وطليعتها وأوفرها ما
الهلال
يكتب فيه كل أعلام الفكر العربي
ويكتب فيه كل أعلام العصر
الهلال
يقدم لك كل عدد زادا من
الفكر والأدب والثقافة
الهلال
يقدم لك العل
والعلم سلاح العص
فلا تحرم نفسك وأسرتك من سلاح العصر



غابات جنوب السودان [استطلاع بالألوان]

حديقة حيوانات العالم



٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٥٠ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٢٧
الأتوبيس الجوي

كلمة الهلال

البحث عن طريق للفكر جديد

اشتغلت هذه الايام بالقراءة عن العقاد وله ، وفى اثناء القراءة احسست اننى لابد ان اقرا محمد عبده لافهم العقاد فاحسست وانا اقرأ ان كل شيء بدأ عند محمد عبده : الفكر الحر والتجديد والاجتهاد والشجاعة الادبية ثم ذلك الاسلوب الهادئ الصادق المخلص في معالجة المسائل التي تتعلق بحاضر الاسلام ومستقبله ٠

وتبينت كذلك ان كل مخالفة لهذا الاتجاه الرصين لم تؤد ولا يمكن ان تؤدى الى شيء ، فالاتجاهات التي دعا اليها محمد رشيد رضا والشيخ عبد العزيز جاويش ، ومن اليهم ممن شاركوا فى العمل لانهاض أمة الاسلام وتجديد الفكر الاسلامي ـ كلها تلاشت دون ان تخلف أثرا ، بل سببت من الضرر أكثر مما نشأ عنها من النفع ٠

حتى آراء جمال الافغانى تحس وانت تقرأ كتاباته انه تنقصها اشياء لتكون اما بناءة أو ذات فائدة ، فهناك عند الافغانى كثير من الافتعال وكثير جدا من السطحية وضعف الاساس العلمي ٠

لماذا كان لمحمد عبده هذا الاثر كله ؟

لان الرجل كان مخلصا حقا في كل ما قال وفعل ، ولانه كان يقصد الى النافع للامة فينادى به دون اى نظر الى ما يعود عليه هو شخصيا من الخير او الضرر ، ثم أساسه العلمى كان متينا حقا بالاضافة الى خلق متين هادئ رزين ٠

لهذا خرجت كل الافكار الصالحة التى نفعت الامة من محمد عبده او بمن سار في طريقه ، فقد كان طريقا سليما صادقا ، يشرع من نفس صافية ورغبة صادقة فى خدمة امة العرب والاسلام ٠

ونحن اليوم فى حاجة الى مثل هذا الرجل فى ميادين الفكر العربي وتجديده فى كل ميادينه واتجاهاته ، لان أمة العرب اليوم تقف فى مفترق طرق ولا تدرى الى أين تسير والفكر العربى الجديد يبدو انه استهلك ما لديه ، ولابد له من مدد جديد ٠

المحرر

كتب وكتاب

● نصر الدين عبد اللطيف

الحوار ... عند نجمات الليل والعصر !

مهرجان مناسبة سعيدة ، لم يسكن مستحدث رحيبها .. أضواء ، موسيقى ، ضحكات ... وحسناء في الصالون سجل لمن يشاء من الضيوف ما يشاء للمناسبة والمرح ...



● •• تفضل ، أكمل ••

– ••• آه ، والتنظيم هنـــا ظالم ! •• الزوجات في غربة كعـــزلة الحريم •••

والازواج تجمعات ، اركان صحبه وهمسات ، ويضـــحكون ! •• علام يضحكون ؟ •• لماذا يضحكون ؟ •• دعهم يضحكون ! •• وآه ••

• • • • • • • • • • • • • • • •

● ••• وسجل •

– •• لا أحد هنا يرحمنا من ابن التكنولوجيا المتوحشة : الميكروفون !
على رأى المثل الجديد : اعطني ميكروفونا ، وخذ جنونا !
أنه هو ، الميكروفون ، غير وجه العصر !. وشد الحياة الدنيـــا من شعرها ! •• وجعل من المهرجان : – المولد ! ••
أيها الاخوة في المولد ! ••

• • • • • • • • • • • • • • • •

••• بدأت خطوات المساء للذوب في فضاء المغيب !•
وتسلم الليل في المهرجان مقاليد السهرة !
الآن لا أحد عند الابواب في استقبال أحد ••
الزحام هنا ينشر مظلة التوافق الإنتهازي !
وفي الاركان والردهات ، تآلفت خلايا ظرفاء وعشاق ! •

● ••• تفضل ، سجل •••

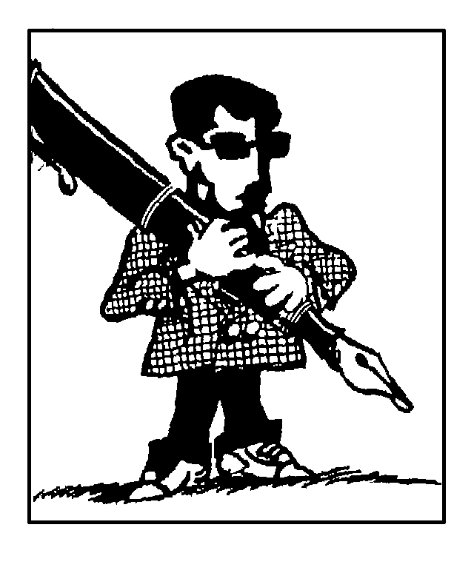
– ••• يا ربة المناسبة السعيدة والمهرجان ••• في مهـرجانكم بعض نقص القادرين على الكمال ! •••
كل هذا الرواء هنا والاضـــواء ، وحتى الآن لا شعر ولا شعراء ؟!
أعندكم أيضا مثلما في زحام العصر – يضيع الشعراء والشعر ؟!

● لا ، لا .. ابدا ، وهنا ، لعلمك .. كاتب شاعر ناقد و ...
ـ وأينه ؟
● فى الغرفة الصغيرة هناك وراء ركن الملحق ، يخلو الى شيء عاجل يكتبه !
ـ ومن هو ؟
● بيس نجما ! .. وان يكن فكرة البحر .. وكلماته نجمات ! ..
ـ آه ... عندما يتكسر الضوء على حواجز المنحنى الصاعد !
● لعلها مرحلة !
ـ ولكنها اوجع معادلات العصر ! ..
● ... لولا المناسبة هنا الآن ، و ...
ـ أعرف ! .. واعرف أن ورائى من يشاء يسجل ، و .. هذه الصغيرة المتعجلة .. تفضلى ، سجلى ! ..
ـ لا ، لا أسجل ! .. ولكن ، عندنا هنا رجل فى رأسه نار !
● نار ؟
ـ ونورها حوله يملأ المكان !
● أين ؟
ـ فى الغرفة الصغيرة هناك ، وراء ركن الملحق !
● ألم يسمعه أحد ، ويسرع لنجدته ؟
ـ الغرفة مقفلة .. وهو ساكت لا يطلب نجدة !
● والنار فى رأسه ؟!
ـ نار ، ونور .. وتعالوا انظروه ! ..

• • • • • • • • • • • • • • • • • • •

... انتهى العد التنازلى لظهور مطربة السهرة !
لا جديد تحت الاضواء فى غناء العصر الصاعد ! ..
قبل الغناء .. يصفقون لها !
فى الغناء ... يتفرجون عليها !
وللنهاية .. : هتاف الهــــرج والتوريات الجارحة !
و ... احد واحدة فى الشرفة ،
يتحاوران ـ عند حافة الحب :
ـ .. وكنت تحدثنى عن القمر ! ..
● ! .. اى قمر ؟!
ـ سرعان ما نسيت .. قمر السماء !
● آه ، الآن .. علاقتى به انتهت !
ـ ولكنك كنت تحبه ؟!
● كان حبا من طرف واحد !
ـ ذلك طبيعى .. الم تكن تعرف ؟!
● .. لم آكن أفكر فيما اعرف ! ..
ـ الى هذا الحد استغرقك حبه ؟!
● كان ساحرا ، بهيا ، وبعيدا ..
ـ آه ، وبعيدا ! ..
● وكنت اعطيه من خيالى ما هو اجمل من حليلته ..
ـ كيف تغير الحال اذن ، و ...

كتب وكتاب



● كان حلم ليل ••• ولليالى صحوة ونهار !
– الم تكن هناك غيرها اسباب ؟!
● كانت المدينة ••• : غابة الناس والعصر !
– الصراع والضوضاء والاضواء و •••
– الحقيقة النائمة ؟!
ـ الحقيقة النائمة ؟!
● سناك ، على السطح ، كانت تنام ••• وايقظها الذين تركوا بصمات اقدامهم على وجه القمر ! ••
– واذن ••• فلقـد تغايرت فى حسك الاشياء !
● ذهب عنى سحر قمر السماء •••
– راح الخيال والحلم ؟!
● وجئت انت •• : الحقيقة الجديدة !
– انا ؟ ••
● انت ••• قمر الله على الارض ! ••
– آه •••
● وانت حلم الليل والنهار ! •••

• • • • • • • • • • • • • • • •

••• انحسرت عن وجه السهرة موجات المرح !
كل شىء ها هنا الآن ظللته علامات التعجب !
الساهرون يأخذهم الفضول الى ما وراء ركن الملحق جيئة وذهوبا !
وعند فرجة في ستار الغرفة الصغيرة يتوافدون •• ينظرون ويعجبون!
« رجل فى رأسه نار !
« فى رأسه نار !
« نار ! ••

• • • • • • •

● النار ، كما تعرف ، جوهر لطيف ، وضوء ، محرق !
– والرجل ، كما ترى ، جالس يكتب ، ولا يحترق !
● ولا يحترق !
– رغم ان راسه والملامح والقسمات حتى العنق ، شعلة مبهرة ! •••
● شعلة مبهرة •• آه ، اذن هو : رجل فى راسه نور !
« رجل فى راسه نور !
« فى راسه نور !
« نور ••• !
● عجبا ! •• الرأس كله شعلة نور بحق ، وليس فى الامر حيلة ! •

ــ الآن تذكرته ، ذكرتني ربطة عنه ... لقد رأيته عندما جاء يدخل الحفل ... كانت تصحبه سيدة مليئة !

● فعلاً .... انه ضيفنا الكاتب الشاعر الناقد وال .....

ــ آه ، ذلك الذى قلت انه في الغرفة الصغيرة يخلو الى شيء عاجل يكتبه ؟!

● انه هو ...

ــ وهو ، كما قلت أيضا ، ليس نجما بعد .. !

ــ وأين اذن تلك السيدة الـ ..

● زوجته ؟ .. هنا ، فى ركن الاستماع وشغل الابرة !

ــ آه ، يبدو انها الوحيدة هنا التى لم تر معجزة راس هذا الرجل !

● ولكن .. ها هى أخيرا ! .. أخبروها ، واحضروها ! ...

• • • • • • • • • • • • • • • • • •

● تقولين يكتب وفى راسه نور !! كيف ؟ ... ومن اين له !!

ــ الحقيقة أنه ...

● طول عمر سنوات زواجنا ، يكتب ، يكتب ! ... لم يكن ، اعنى كان فى راسه نور ، ولا سوف .. !

ــ ولكن الآن ... انظرى معنا ، هنا ، من فرجة ستار النافذة ... ماذا ترين ؟!

● ... آه ، غرفة تبدو مهملة .. ورجل بمنظار سميك جالس يكتب:

ــ غريبة ! .. اننا ، كلنا ، نرى نوره !

● لا داعى للخناق ! ... سافتح لكم عليه الغرفة ، ننظر ونعيد النظر !

• • • • • • • • • • • • • • • • • •

● كفاك يا عزيزى ، كفاك كتابة ! .. هيا الآن الى الحفل والاصدقاء !

الان ، ها هو يلتفت اليها ، يضع القلم ، يقف ..

آه ! ... شعلة النور فى راسه تشحب ، ترتعش ، تذ .. تنطفىء !

ها هى تضع يدها فى ذراعه .. الآن ، لا نار ولا نور !

الان عاد هو الرجل العادى ... ناحل ، سمح الملامح ، منظاره سميك ... وابتسامته مرة ، ساخرة ، وحزينه ! ..

و ...

واحاطت به ، تشيعه ، ابتسامات فاهمه .. وعيون تتبادل فيه العزاء !

• • • • • • • • • • • • • • • • •

... من جديد ، عادت تتدفق فى شرايين السهرة ـ الحيوية !

الآن تنفتح الابواب على غابة الخطف ، والضوضاء ، غربة الشعراء !

ولا جديد تحت نجمات الليل والعصر ! .. :

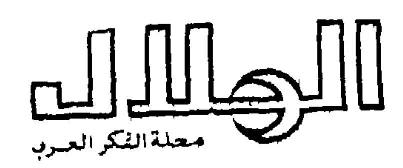
السهرة قائمة ..

والحقيقة نائمة !!

● نصر الدين عبد اللطيف ●

من كتابه الجديد : ((مضادات للقافية))!
فصول فى سواخر الفكر والعصر ؟ ..
و .. اضافة جديدة الى آزمة النشر

فى هلال هذا الشهر



ربيع الأول ١٤٠١ هـ
فبراير ١٩٨١ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ ـ السنة التاسعة والثمانون ـ اول فبراير سنة ١٩٨١ ـ ٢٦ من ربيع الاول سنة ١٤٠١

رئيسة مجلس الإدارة : آمينة السعيد
نائب رئيس مجلس الإدارة : صبرى أبو المجد

رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف
سكرتير التحرير الفنى : موسى عبيد

من « الهلال »

جرت عادة الهلال على أن يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التي يحتاج اليها .. وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب واهل الفكر . ويبذل أقصى ما يستطيع لنشر الصالح منها .. ولكن تحرير « الهلال » غير مسئول عن رد ما يرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهي لا ترد ، نشرت أم لم تنشر .

● صورة الغلاف ●
موضوعات هذا العدد لقضية اساسية ومثيرة لانتباه القارئ العربي ، ولهذا اكتفينا في صورة الغلاف بان تكون خلفية جمالية من الطبيعة فيها اضواء الامل وما يمتاز به الهلال من اناقة الاخراج

الإشراف الفني
أحمد الوروجي

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السنوي ١٢ عددا في جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما بقسم الاشتراكات بدار الهلال في جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية ؛ في الخارج بالبريد العادي ٧ دولارات أو ٤ ج . م تسدد بشيك مصرفي لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون ٢٠٦١٠ . عشرة خطوط .

الروس يبيدون شعب أفغانستان

بقلم : رئيس التحرير

امام المقاومة الباسلة للشعب الافغاني الحر ، يحاول الروس ابادته تماما وتحويل أرضه الى أرض روسية يهددون منها العالم الاسلامي كله ..

لامر ما احس أن موضوع بولندا كله مفتعل للتغطية على ما يعمل له الروس اليوم جاهدين من القضاء على شعب افغانستان ،وتملك مناطق الجبال العالية التى هى مفتاح جنوب آسيا ومفتاح بلاد الاسلام ..

لان روسيا او الاتحاد السوفييتى ليس عندها من أيام بطرس الاكبر هدف هو أهم من القضاء على الاسلام .

لهذا كان عداؤهم البالغ للدولة العثمانية ومحاولاتهم القضاء عليها ، وعندما وقعت معاهدات الصلح فى نهاية الحرب العالمية الاولى أرادت أن تحتل الاستانة وكان فى تفكير القياصرة أن يعيدوها مدينة مسيحية ويعيدوا اليها اسمها المسيحى : القسطنطينية .

وروسيا تحلم من زمن طويل بالاستيلاء على افغانستان ولها فى ذلك محاولات طويلة . ولا يتصور أحد ان ما حدث من التطورات هناك منذ تولى محمد تراقى رياسة جمهورية افغانستان كان مصادفة أو تطورا داخليا مفاجئا فى أحوال افغانستان ، لان الحقيقة انه كان كله مرتبا بحساب دقيق ، وكان من الممكن ان يحدث أيام خروشوف ، ولكن ليونيد بريجنيف تصور ان تمسك الولايات المتحدة بالسلام ونفورها من الحرب مضافا الى ذلك ما وقعت فيه الولايات المتحدة من الخطأ الجسيم

بتخليها عن الشاه واندلاع ثورة الخميني كل هذا جعل بريجنيف يحس ان هذه هي اللحظة المناسبة للانقضاض على أفغانستان .

***

وروسيا تعرف صعوبة الاستيلاء على افغانستان ،وهي قطعا قد قدرت ان اتمام هذه العملية لابد أن يستغرق سنوات ، . لان شعب افغانستان شعب عفي باسل شديد البأس ، ولهذا فقد رسمت خطتها لتنفيذها على المدى الطويل .

وليس في الدنيا أشد خبثا من رجال السوفييت فهم يسترون أهدافهم دائما خلف ستار ، ولا يمكن لاحد أن يصل الى الهدف الحقيقي الذي يرمون اليه في كل عمل يقومون به .

ولاشك ان الرئيس محمد داوود الذي فتح على افغانستان باب البلاء كله بالانقلاب الذي قاده ضد الملك محمد ظاهر شاه لم يكن يعلم انه بحركته تلك كان ينفذ خطوة رسمت بعناية في الكرملين ،وانه هو نفسه سيكون الضحية الثانية في سبيل تحقيق خطط روسيا ، وان يوم ٢٧ ابريل ١٩٧٣ وهو اليوم الذي اعدم فيه كان مقررا من قبل ، بل ان الشخص الذي سيقوم بالقضاء على محمد داود وهو الكولونيل عبد القادر ـ كان مدونا في أوراق الكريملين ، وكذلك أسماء من سيقومون باعدام نور الدين محمد تراقي ثم عبد الحفيظ امين ثم بابراك كارمال ، الرئيس الحالي لافغانستان ، اذ لا يوجد أدنى شك في انه هو الآخر سيعدم ويصفى بناء على خطط الشيوعيين ، لان النهاية التي يرسمونها هي تحويل افغانستان الى جزء من الاتحاد السوفييتي ، وتحويله الى مقاطعة تسمى ـ كما هي العادة ـ جمهورية افغانستان السوفييتية الاشتراكية .

وهذا في نظر السوفييت اهم بكثير من مسالة بولندا ،لان بولندا على أي حال بلد شيوعي دخل بالفعل في فلك السوفييت ولا خوف عليه من هذه الناحية وكل المتنازعين على السلطات هناك ، والذين يقودون ما يسمى بحركة تحرير نقابات العمال شيوعيون ، والخلاف بين بعضهم وبعض ، وبينهم وبين الاتحاد السوفييتي خلاف يضايق السوفيت ، ولكنه لا يخيفهم ، لان كل القائمين بالامر في بولندا لا يريدون ان تخرج بلادهم من نطاق الشيوعية لانهم شيوعيون واذا حدث أي تغير اساسي في الوضع كانوا هم أول الخاسرين .

***

وقد وقعت امريكا في تلك الخدعة السوفييتية وما اكثر ما تنخدع أمريكا ! .. وسارعت تتخذ ما تستطيع من الاهبة في حالة ما اذا اعتدى الروس على بولندا ، والروس قطعا لن يتدخلوا في بولندا تدخلا عسكريا ،لانهم لايدخلون معركة ضخمة في أوروبا وهم متورطون هذا التورط البالغ في افغانستان ، لان الافغانيين شعب لا يستهان به في ميادين القتال ، وجبال افغانستان وحدها تعدل عشرة جيوش ، ومع ذلك كله فقد خدعت

الصفحة الاولى من مقال الصحفي الهولندي برند دي بروين ، وعنوان مقاله : الغاز الاصفر الذي يستعمله الجيش الاحمر .

وتحت العنوان : قبل عام دخل الروس ارض افغانستان غزاة واليوم قضى مندوبنا برند دي بروين خمسة اسابيع مع المجاهدين في سبيل الحرية في جبال الهندكوش . وقد تحقق الصحفي من أن الروس يستخدمون في افغانستان اسلحة محرمة مثل النابالم والغازات السامة .

في الصورة الكبيرة نرى طائرة قاذفة للغازات السامة تحلق فوق القرية بعد أن القت عليها قنابلها وتصاعد دخان رمادي . في هذه القرية لم يبق مخلوق واحد حي . لقد ابيد الناس .

الصورة الصغرى هذه القطعة المتفحمة هي جسد انسان احترق بقنابل النابالم الروسية واجهزت عليه شظايا القنابل .



Tod durch Napalm, eine der schrecklichsten Waffen: Dieser Mann verbrannte innerhalb von Sekunden

Das gelbe Gift der Roten Armee

Vor einem Jahr marschierten die Russen in Afghanistan ein. Jetzt zog unser Reporter Bernd de Bruin fünf Wochen mit den Freiheitskämpfern durch das Kriegsgebiet im Hindukusch. Dabei stellte er fest: Die Sowjets setzen die verbotenen Waffen Napalm und Giftgas ein

Den Männern in den traditionellen Bauerngewändern Afghanistans mit Turban bot sich ein grauenvolles Bild: zusammengekrümmte Leichen von Frauen, Kindern und Greisen. Hände, Arme und die Gesichter waren verkohlt. Die Leichen lagen vor den Hütten, auf dem Marktplatz und in den engen Gassen des kleinen, abgelegenen Dorfes Charbagh Safar im Südwesten des Hindukusch.

„Napalm", nickte der Anführer der afghani-

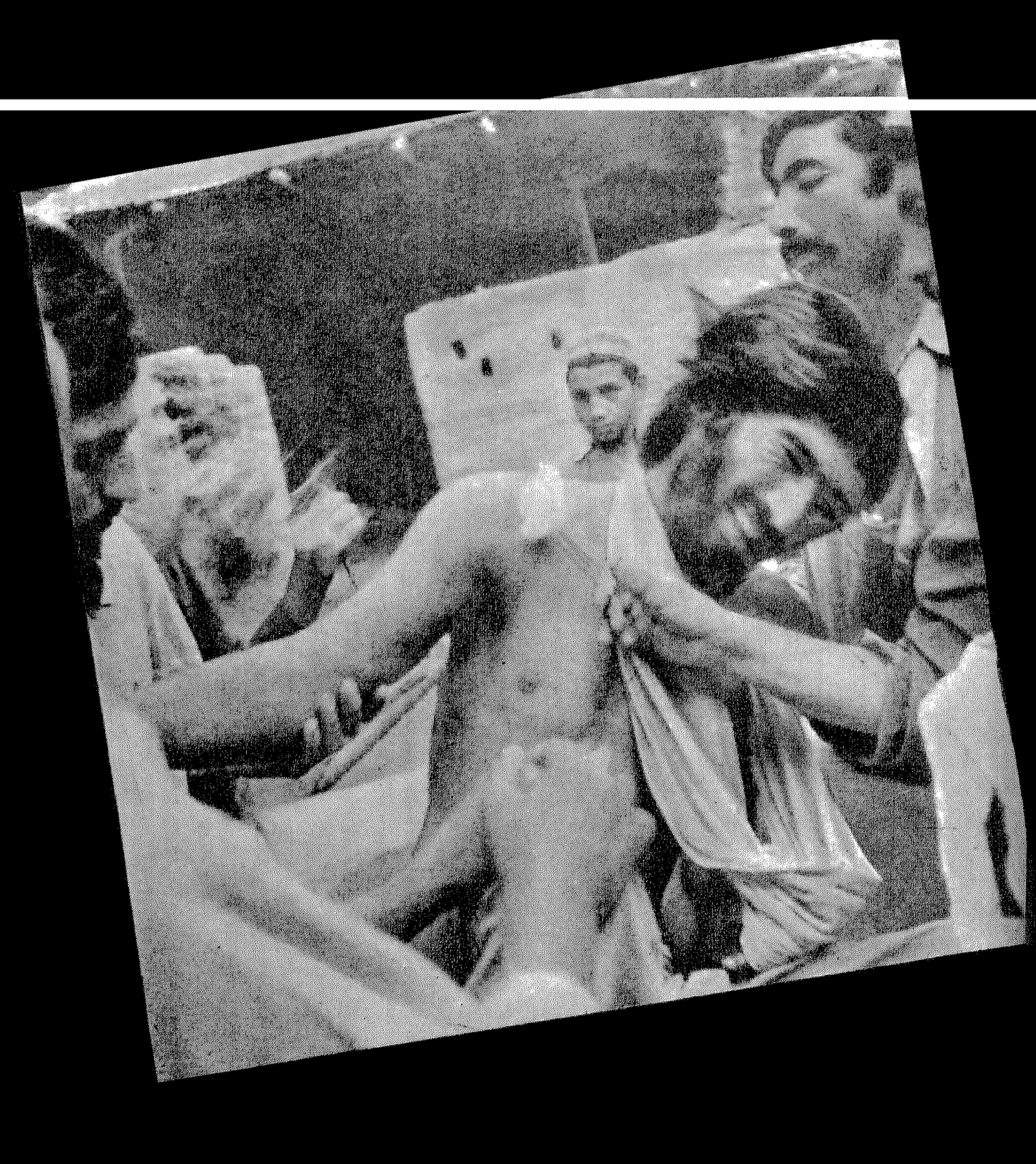
Fortsetzung auf Seite 41

الروس يبيدون شعب أفغانستان

الولايات المتحدة واسرعت تتشاور مع حليفاتها فى حلف الاطلسى ، وحليفاتها - وعلى رأسهن فرنسا - يهتمون أشد الاهتمام ببولندا ، لانها بلد كاثوليكى ، ومن ابنائها البابا الحالى يوحنا بولس الثانى ، وقد بذل البابا جهدا ضخما لكى يعيد بولندا الى الكاثوليكية ،وذهب بنفسه الى ذلك البلد فى زيارة توصف بأنها تاريخية ، وفى دراستنا للسياسة الاوروبية فى أى عصر لا ينبغى أن نهمل الدور الذى تقوم به الكنيسة الكاثوليكية فى سياسة أوروبا ، وخاصة فى أيامنا هذه ، بعد أن دخل التطور الشامل على نظام العمل وطبيعته فى دولة الفاتيكان وتولى أمورها بابوات من طراز مجدد ذكى واسع الافق من أمثال بيوس الحادى عشر وبيوس الثانى عشر ويوحنا الثالث والعشرين ، ثم هذا البابا الحالى الذى يعد دون شك من أذكى وأنشط من عرفنا من البابوات .

وقد اجتهد رجال الفاتيكان فى تضخيم ما يسمى اليوم بالانتفاضة العمالية فى بولندا ، ودخلوها من انجانب الدينى وقالوا للناس ان هذه الحركة العمالية هى فى الحقيقة حركة دينية كاثوليكية تطالب بعودة البلاد الى الدين والغاء الشيوعية الملحدة . وهذا بدوره كانت له اهمية بالنسبة لهذا الاهتمام البالغ الذى نراه اليوم بشأن بولندا ومصيرها .

المهم لدينا ان روسيا تناولت مسألة مطالب عمال بولندا بانشاء نقابات حرة واستخدمتها الى النهاية ، ومن المعروف أن هذا الاتجاه موجود بالفعل فى كل البلاد الاوروبية الخاضعة للنفوذ الروسى: كل عمال رومانيا وبلغاريا والمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا يطالبون بانشاء نقابات حرة لهم وتتوق نفوسهم الى التحرر من سلطان السوفييت ، لانه تبين ان النظام الشيوعى - الذى قيل انه انقاذ للعمال - من اشد النظم ظلما للعمال ،ولا نزاع فى أن العامل فى البلاد الراسمالية اسعد بكثير من العامل فى البلاد الشيوعية ، فهو يتمتع بكافة الضمانات والتامينات دون ان يحجر على حريته وتساء معاملته ويضيق عليه فى الرزق كما هو الحال فى البلاد الشيوعية واينما ذهبت فى بلاد الغرب وجدت العمال يتمتعون باساسيات الحياة اكثر مما يتمتع بها اهل غيرهم من الطبقات ، لان الغرب تنبه من زمن بعيد الى ان العامل هو عصب الاقتصاد كله ، وهو الانفرا - ستركتشار الذى يعتمد عليه الرخاء كله ، ففى فرنسا والمانيا يتمتع العامل فى المصنع بامتيازات وضمانات وحمايات لا يتمتع بها المهندس لان المهندس يمكن تعويضه اذا استقال أو توقف عن العمل ، اما العامل الماهر فلا يمكن تعويضه قط . ثم ان كل الاقتصاديين والاجتماعيين فى بلاد الغرب يعملون على ان من يقولون من تسميهم بالمهن الحرة كالطبيب والمهندس والزراعى والمعلم يكسبون ما يكفيهم ، وليس هناك ما يدعو الى القلق عليهم والاجتهاد فى رعايتهم ، اما العامل فالمفروض انه هو وحده الكادح وهو وحده الفقير يحتاج الى المعونة والرعاية ، ومن هنا فان الجانب الاكبر من نفقات التأمينات الصحية



هذا المجاهد الافغانى اصابته شظايا القنابل فى أكثر من موضع
اخذت هذه الصورة فى أحد مراكز العلاج ، والجــراح يحــاول
استخراج الشظايا .

والاجتماعية يذهب الى العمال سواء أكانوا صناعيين أم زراعيين .

***

وهذا المستوى من الضمانات وانواع الحماية الاجتماعية للعمال فى البلاد الراسمالية هو حلم العمال فى البلاد الشيوعية ، ولو تركت الامور تجرى على علاتها وطبائعها لقامت ثورة عالمية عمالية فى البلاد الشيوعية على دولها ، لان كل ما تزعمه من قيامها بالرعاية التامة للعمال باطل وتضليل ، والدعاية الحقيقية للعمال لا توجد بالفعل الا فى البلاد الراسمالية .

***

لاتوجد اذن مشكلة حقيقية بولندية. وكل ما تقراه فى الصحف ونرى صوره فى التليفزيون عن ثورة العمال فى بولندا انما هى سياسة رسمها الشيوعيون ليشغلوا الراى العام العالمى عما يفعلونه فى افغانستان . وخطتهم المرسومة هى ان يشغلوا الناس بمشكلة بولندا ومشكلة مؤتمرات تحديد السلاح انماهو خداع وتمويه ومحاولات لكسب الوقت حتى يتحقق لهم مايسعون عليه من القضاء على المقاومة الافغانية والاستيلاء على البلاد استيلاء تاما .

***

ولكن ، هل يستطيع الروس القضاء على المقاومة الافغانية ؟

لقد رحب بعض الامريكيين والاوروبيين بالغزو الروسى لافغانستان وقالوا ان هذه هى « فيتنام » بالنسبة لروسيا ، وان بريجنيف واصحابه ادخلوا انفسهم فى معركة لن ينتصروا فيها قط ، لان احدا فى الدنيا لم يستطع ان يقهر الافغانيين قط ، فهؤلاء ناس يسكنون قفرا جبليا لاتسهل السيطرة عليه لاى اجنبى ، لان افغانستان تضم جبال الهندكوش وجبال سليمان ، وكلها مرتفعات شواهق وهضاب لايسكنها الا رجال فى صلابة النسور والعقبان ، والممرات بين هذه الجبال ضيقة مرتفعة لاتستطيع الدبابات والعربات المصفحة اجتيازها ، وقد عرف الافغانيون ذلك ، فلم يشقوا فى بلادهم طرقا واسعة كثيرة ، وحرصوا على المحافظة على الطرق الجبلية الضيقة ، فانت لا تجد فى افغانستان طرقا واسعة بعض الشىء الا فى المنطقتين السهليتين الوحيدتين، افغانستان وهما سهل كابل وسهل هرات ، اما نواحى جلال اباد وهى المتاخمة لافغانستان والاتحادالسوفيتى ونواحى قندهار ويسست التى تحيط ببحيرة زاريخ ، فقد تركها الافغانيون لحسن الحظ دون طرق واسعة ممهدة والاعتماد فى النقل فيها يعتمد اساسا على السيارات الصغيرة ودواب الحمل. وهذه الطرق الضيقة هى التى تغيظ الروس اليوم ، وهى التى ستهزمهم باذن الله

ومن اسف ان شعوب العروبة لا تعرف افغانستان وشعب افغانستان معرفة جيدة او قريبة من الجيدة ، مع ان الشعب الافغاني نفسه يعرف عن العرب كل شيء ويحترم العرب ويحبهم من قلبه كله ، فهو شعب كريم النفس عالي الهمة صحيح الايمان ، وهم يسمون الاقطار العربية جميعا عربستان ، اى بلاد العرب ، وفي احيان كثيرة يسمون السعودية باسم عربستان لان اعز اماني الافغاني هو الحج الى بيت الله الحرام ، فالسعودية ومكة والمدينة معروفة لهم اكثر من اى قطر او بلد عربي اخر . ومع فقر الناس هناك فان الافغاني لايكاد يتجمع لديه شيء من المال حتى ينفقه في الحج ، ومن اولئك الناس من حج المرتين والثلاث بل الاربع والخمس

ولا يكاد يجارى الافغانيين في البسالة والتحام المخاطر الا قليل من الشعوب، فقد مر بافغانستان على طول التاريخ نفر من اعاظم الفاتحين مثل الاسكندر وجنكيزخان وتيمورلنك ، ولكن احدا منهم لم يستطع سيادة ارض الافغان، ثم ان الافغانيين ساهموا في فتوح الاسلام بنصيب وافر وخاصة في فتوح الهند ، لولاهم لما تمكن المسلمون من فتح القارة الهندية ، ومن الافغانيين الغزنويون ، وهم الذين فتحوا الهند في القرن العاشر الميلادى والشاوا الدولة الغزنوية ، وهي من اعظم دول الهند الاسلامية ، وهم الذين بنوا دهلي وجعلوها عاصمة دولة الاسلام في الهند ، ومنهم ايضا الغوريون ، وهم منسوبون الى اقليم الغور في جنوب شرق افغانستان ، والغوريون هم الذين ثبتوا اقدام الاسلام في الهند ووصلوا به الى هضبة الدكن ، ثم حكم الهند الاسلامية بعد ذلك مماليك الغوريين، وكل جندهم كانوا من الافغان ، فطب الدين ايبك — اكبر مماليك الغوريين هو الذى انشا في دهلي اعظم مساجدها ، ويشتهر هذا المسجد بمئذنته الشاهقة الارتفاع ، فهو اعلى واضخم مئذنة في تاريخ الاسلام ، وهي المشهورة باسم قطب منار ، ولازالت قائمة في دلهي الى اليوم

كذلك حاول تيمورلنك احتلال افغانستان فلم يستطع ، وواحد من احفاده وهو السلطان بابر الغالي وبابر مؤسس سلطنة مغول الهند ، وهي احدى اعاظم دول الاسلام

واخر من حاول الاستيلاء على افغانستان كانوا الانجليز ، فقد حاولوا السيطرة عليها بعد فتحهم الهند ليكون ممر خيبر في ايديهم ، ولكن الافغانيين هزموهم وردوهم على اعقابهم ، وهم الدولة الاسيوية الوحيدة التي هزمت الانجليز .

وكذلك حاول الروس أن يحتلوا بلخ في شمال افغانستان فلم يوفقوا ، وبلخ كانت دائما من معاقل الاسلام وحضارته ومنها الجغرافي الاشهر ابو زيد البلخي.

والغان بوضعها الحالي هي معقل الاسلام في وسط اسيا كلها ، واذا

كان الروس قد قرروا الاستيلاء على افغانستان فان خوفهم من الافغانيين هو السبب ، لان الافغانى مسلم صادق ومقاتل لا يجارى ، ومادامت افغانستان مستقلة فأن اهل الجمهوريات الاسلامية التى يحتلها الروس مثل قازاكستان وطاجيكستان وغيرهما لن يفقدوا الامل قط فى الاستقلال عن الروس ، فالاستيلاء على افغانستان يؤمن السيطرة الشيوعية على وسط اسيا ، ويفتح الباب امام الروس لكى يتسللوا الى بقية بلاد الاسلام الاسيوية : ايران اولا ثم العراق ، واخرة المطاف السعودية .

ولعل هذه الاشارة تثير منى التعجب ، ولكن ليصدقنى القارىء : ان الروس يهدفون فى نهاية الامر الى القضاء على الاسلام ويحاولون ان ينفذوا الى قلب الاسلام فى السعودية ، وهم لايخافون من شىء فى الدنيا قدر خوفهم من الاسلام . **وهذا كلام اقوله اليوم للتحذير ، وربما استبعده البعض ولكنه حقيقة ، وارجو ان تكون هذه السطور انذارا لاخواننا المسلمين الذين يستهينون بالغزو الشيوعى لافغانستان وانا بطبيعة الحال ابرىء الشعب السورى المسلم الصادق من تاييده الغزو الشيوعى لافغانستان ، ولكنى أقول للذين يؤيدون تلك الجريمة من قادة سوريا ان الله سبحانه وتعالى سيخزيكم وستكون خاتمتكم على ايدى الروس ، فتذهبون الى جهنم مع بقية الشيوعيين اعداء البشرية والحضارة والاسلام**

هل يعرف المسلمون فى نواحى الارض ان الروس يعملون على اخفاء الشعب الافغانى

انهم يعرفون انهم لن يستطيعوا قط القضاء على المقاومة الافغانية ، ولهذا فان خطتهم الان هى القضاء تماما على الشعب الافغانى للاستيلاء على أرض افغانستان وتحويلها الى ارض روسية. ان الروس لا يحفلون قط بارواح البشر ، وعشرة ملايين افغانى عندهم لاشىء ، خاصة وهم مسلمون ، والروس هم الد اعداء الاسلام فى الدنيا

لهذا يستعملون فى افغانستان اسلحة ابادة لا اسلحة حرب عادية ، فهم يستعملون قنابل النابالم وقنابل الشظايا ، اذا انفجرت القنبلة تناثرت منها الوف الشظايا التى تقتل وتصيب الاجساد بحروق وشظايا خطيرة فى دائرة لايقل قطرها عن خمسين مترا ان جرائم هيروشيما وجرتيكا وما اليها لاتقاس الى ما يفعله الروس فى افغانستان ، فان هيروشيما ونجازاكى كانتا قنبلتين ، اما هنا فى افغانستان فان الوف القنابل تلقى كل يوم لابادة الناس .

لقد دخل الصحفى الهولندى برند دى يروين ارض افغانستان واختلط بالثوار واكد فى مقال نشر فى مجلة





قنابل غازات سامة وجدها الصحفي وصورها • انها لم تنفجر لحسن الحظ

غنم المجاهدون الافغان هذه العربة المصفحة ولكنهم مع الاسف لا يستطيعون استعمالها •

يوتشى الالمانية ان الروس يستعملون الغازات السامة على نطاق واسع ، وهم فى العادة يلقون قنابل الغازات السامة على القرية فيبيدوا كل حى فيها ويتصاعد دخان رمادى ، ثم يلقون بعد ساعات قنابل تحرق دخان الغازات السامة حتى لايكشف العالم جريمتهم ، ولكن هذا الصحفى الهولندى كشف هذه الجرائم وصورها وقد نشرت مع هذا المقال صفحة عنوان المقال ، وترجمة النص الوارد بالالمانية هناك وفى صفحة تالية نشرت صور اخرى التقطها هذا الصحفى لتثبت استعمال الروس لقنابل النابالم وقنابل الشظايا وقنابل الغازات السامة

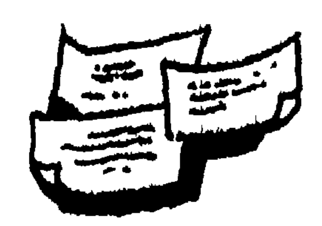
ان شعبا اسلاميا يتعرض للابادة ايها الناس .. اننا جميعا مطالبون بايقاف هذه الجريمة التى يرتكبها الشيوعيون فى حق الاسلام •

لابد ان يهب المسلمون جميعا لانقاذ ذلك الشعب المجاهد البطل لابد من ذلك اليوم ، لان الروس ماضون فى جريمتهم دون ان يخشوا شيئا ..

وكان الله مع شعب افغانستان

● د . حسين مؤنس ●

قصاصات ملونة





● محمد شوقي امين ●

● مراسم التحديث ●

لم يكن « التحديث » – أعني تدريس الحديث النبوي – كغيره من ضروب التدريس لسائر العلوم ، اذ كان يقتبس لونا من التعبد ، يحتاج صاحبه الى التزام آداب ومراسم مخصوصة ، فلابد له أن يتطهر ، وان يتطيب ، وان يجلس متكئا في تزمت ووقار .

وقد بلغ « الصاحب بن عباد » في هذا الصدد مبلغا عجيبا ، ذلك انه – وهو يتولى منصب الوزارة – عزم على الجلوس لاملاء الحديث النبوي ، فخرج الى الحلقة متطلسا يتزيا بزي أهل العلم ، وقال لحاضريه : قد علمتم تقدمي في العلم .

فأقروا له بذلك .

فقال : ان جميع ما انفقته من صغري الى وقتي هذا ، هو من مال ابي وجدي ، ومع هذا لا ابرئ نفسي ، ولا اخلو من تبعات . واريد أن اشهد الله واشهدكم على اني تائب الى الله من ذنب اذنبته .

وترك الحلقة ، واتخذ لنفسه بيتا سماه ((بيت التوبة)) ، ولبث فيه اسبوعا ، معتكفا عن الناس .

وبعد انتهاء خلوة التوبة ، خرج ليشهد الفقهاء على صحة توبته ، واخذ خطوطهم الشاهدة .

ولما تم له ذلك خرج الى الحلقة ، وقعد للاملاء ، وحضر حلقته خلق كثير ، وكان المستملي الواحد ، ينضاف اليه ستة ، كل منهم يبلغ صاحبه

وقد تأثر رواد العلم بما عمد اليه « الصاحب » من مراسم التحديث ، فاقبلوا على حلقته ، يكتبون عنه ، حتى القاضي « عبد الجبار » ، وهو من هو علو مكانة بين علماء عصره

● احفظ الناس ●

كان « الحفظ » ظاهرة بارزة من ظواهر العلماء والأدباء في عصور العربية الاولى ، وقد حفظ لنا التاريخ نوادر الحفاظ في تلك العصور ، ومن ذلك ما يروى عن « المعري » اذ طرق بابه رجل فارسي يمت بالقرابة الى «الخطيب التبريزي» ، وجعل يتكلم بالفارسية بين يدي « المعري » ، فلما عاد « الخطيب » اخبره « المعري » بقدوم قريبه ، وأعاد عليه ما سمعه منه ، وان لم يفهم له معنى . .

ويذكر لنا « ابن الجوزي » في «المنتظم» ان « ابا زرعة » احد المحدثين في القرن الثالث الهجري ، كان يحفظ الوف الاحاديث ، حتى قيل فيه : «ماذكر لنا احد في الحفظ الا كان اسمه اكبر من رؤيته ، الا « ابا زرعة » فان مشاهدته اعظم من اسمه »

● راس الديك ●

لم يكن مراد « الجاحظ » فيما اورده من أقاصيص البخلاء مجرد الاطراف والتفكيه والتعجيب ، فان ما ساقه من حديثهم يفصح عن التفكير وتأمل ، ويكشف عن فلسفة الحرص والادخار والاقتصاد ، سواء في ذلك ما تصح نسبته اليهم ، وما ادعاه عليهم . وهكذا يصدق راي الاقدمين في أن كتب « الجاحظ » تعلم العقل اولا ، والادب ثانيا

وقد عني « الجاحظ » بأن يسلك « سهل بن هارون » في عداد اعيان البخلاء . . ومن طريف ما ينسب الى « سهل » ما حكاه « دعبل » ، اذ قال :

اقمنا عند ((سهل بن هارون)) فلم نبرح حتى كدنا نموت جوعا ، فلما اضطررناه ، قال : ياغلام ، ويلك ، ائتنا غداءنا . فجاء الغلام بقصعة فيها مرق ولحم وديك ، ليس بعدها ولا قبلها غيرها ، ولحم الديك لاتحز فيه السكين ، ولا تؤثر فيه الاضراس ،

فاطلع ((سهل)) فى القصعة ، وقلب بصره فيها ثم اخذ قطعة خبز يابس، فقلب جميع مافى القصعة ، حتى فقد الراس من الديك . ثم رفع راسه الى الغلام ، قائلا : اين الراس ؟ انى والله لامقت من يرمى برجليه بشيء،ولولم اكره ما صنعت ، لكرهته للطيرة والفال .

الراس رئيس ، وفيه الحواس،ومنه يصدح الديك ، ولولا صوته ما اريد ، وفيه عينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء ، فيقال : شراب كعين الديك ، ولم ار عظما قط أهش تحت الاسنان من عظم راسه . فهلا اذظننت انى لا آكله ، ظننت ان العيال ياكلونه ؟ انظر اين ذهب راس الديك .

قال الغلام : والله ما ادرى اين رميت به ؟ قال « سهل » : لكنى ادرى انك رميت به فى بطنك . والله حسيبك !

● سرائر الاحلام ●

لاتذكر الاحلام الا كان الشرقيون عامة ، والعرب خاصة ، فى مقدمة من ينسب اليهم التعويل عليها، والايمان بها باعتبارها ايماء الى ما يحدث فى غد ، وايحاء بما عسى أن يكون ، وقد تنوقلت اخبار وصنفت كتب فى تعبير الرؤيا . ولكن هذا كله لاينفى انالناس من عامة وخاصة لم يجهلوا ان الغالب من المنامات هو من عمل النفس ، فهو منها واليها . وليس ادل على ذلك من ان المثل العامى يقول : « حلم القطط كله فيران » ، ونظيره المثل القائل : « الجوعان يحلم بسوق العيش » !

وينقل لنا اصحاب ((قصص العرب)) حكاية جرت للخليفة العباسى ((المهدى)) مع صاحبه ((الربيع)) تدل على سبق المعرفة بان الاحلام من عمل العقل الواعى فى المنام ، وانها اصداء اشتغال النفس بما يكون فى اليقظة . فقد استغل ((الربيع)) معرفته بذلك لاكتساب مغنم واصطياد حظوة ، فقد قال للخليفة ((المهدى)) :رايت فىمنامى كذا وكذا لك ، وآية صدقى انك سترى الليلة فى منامك كذا وكذا)).

وحدث فعلا ان راى ((المهدى)) فى حلمه ما ذكره ((الربيع)) ، فارتفعت منزلته عند الخليفة ، حتى ولاه قضاء

على ان « الربيع » افشى السر فيما بعد ، فقال : انها حيلة ، فانى لم ار شيئا مما اخبرت به الخليفة ، ولكنى لما ذكرت له انه سيرى فى منامه مصداق ما ادعيت انى رايته ، شغل بذلك فكرة ، وادار به خاطره ، فلما نام راى الامر كما وصفت له !!

● بواكير البلاغة ●

الكلمة الحكيمة اشبه شيء بوعاء صغير تكشفت فيه مادة مركزة ، لو حلت لما وسعها الا وعاء كبير . وكذلك «المصطلح » يحمل من الدلالة مالا يغنى عنه الا كلام طويل فيه تفصيل .

ومن المصطلحات البلاغية ، او المحسنات البديعية ، مصطلح « اللف والنشر » المرتب او غير المرتب ، وهو ان يذكر مثلا شيئان ثم يخبر عنهما بامرين ، بحيث يكون الامر الاول خبرا الشيء الاول ، والثانى خبرا من الثانى، على الترتيب ، او يكون الثانىخبرا عن الاول ، والاول خبرا من الثانى ، على غير الترتيب !

وقد صيغت المصطلحات ، بعد ان تعب الادباء واصحاب البيان فى ايضاح ما ارادوا توضيحه من محسنات البديع حين لاحظوها فى النظم اوالنثر.

هذا هو « المبرد » يلاحظ ماسميناه « اللف والنشر » ـ ولم يكن المصطلح قد ولد بعد ـ فاذا هو يقول فىالتعليق على بيت «أمرىء القيس » :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا .
لدى وكرها العناب والحشف البالى

((فهذا مفهوم المعنى ، فان اعترض معترض فقال : فهلا فصل فقال : كانه رطبا العناب ، وكانه يابا الحشف ، قيل له : العربى الفصيح الفطن اللبق يرمى القول مفهوما ، ويرى مابعد ذلك من التكرير عيا ، قال الله جل شانه : ((جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله)) علما بان المخاطبين يعلمون وقت السكون ووقت الاكتساب)) .

وهكذا يبرز مصطلح ((اللف والنشر)) **بموضوعه ومعناه ، دون تزيد .**

●●

الرَّسُول يربِّي الوُلاة

● د . احمد شلبى ●

● من اهم ما اتجه اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة الى المدينة ـ تربية الولاة والحكام ..

لقد شاهد الرسول وهو بالمدينة اتساع الدولة الاسلامية التي اوشكت ان تشمل الجزيرة العربية كلها ، ودعا (صلي الله عليه وسلم) أمراء البلاد المحيطة بالجزيرة وماوكها الى الاسلام، وامتدت اماله الى دخول هذه المالك في حوزة الاسلام ، ومن هنا اتجه ، عليه الصلاة والسلام ، لتربية الولاة على الاقاليم في عهده وتربية الحكام من بعده ..

وكان النمط الذى حرص عليه يتمشى مع قوله عليه السلام : اثنان من امتى اذا اصلحا صلح الناس ، واذا فسدا فسد الناس : العلماء والامراء ..

فالرسول صلوات الله عليه يدرك اهمية الحاكم بالنسبة للرعية ، فاذا كان صالحا احسن اختيار معاونيه ، واحسن معاونوه بالتالى سلوكهم مع الرعية فتستقر الامور ويسعد الناس، وعلى عكس ذلك يكون الحاكم او الوالى الفاسد .

واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى مجال تربية الولاة والحكام ، تتدرج تدرجا طبيعيا ، فهى تتحدث عن ضرورة الرئيس ، ثم تثنى للحديث عن شروطه والتزاماته ، ثم تلزمه بحسن اختيار معاونيه ومتابعتهم

وسنروى من احاديث الرسول فيما يلى مايوضح هذه الخطوات :

فعن ضرورة الرئيس والرائد يقول صلى الله عليه وسلم :

● اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم ..

* لا يحل لثلاثة يكونوا فى خلاة من الارض الا امروا عليهم احدهم .

وعن شروط الرئيس أو الحاكم يضع الرسول صلوات الله عليه العلم والعدالة فى قمة هذه الشروط ويحذر من الظم والجهل وغش الرعية ، وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام :

● ان احب الناس الى الله يوم القيامة وادناهم منه مجلسا ، امام عادل .. وابغض الناس الى الله يوم القيامة وابعدهم منه مجلسا .. امام جائر .

● كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامير الذى على الناس ارع ، والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم، والمراة راعية على بيت بعلها وهى مسئولة عنه .

ويحذر رسول الله أولئك الامراء والولاة الذين يعذبون الرعية باية صورة من صور التعذيب وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : ان الله يعذب فى الاخرة من يعذبون الناس فى الدنيا . ويقول : اللهم من ولى من امر امتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه .. ومن ولى من امتى شيئا فرفق بهم فارفق به .

***

ويوجه الرسول صلوات الله علىه اهتماما كبيرا الى اختيار المساعدين ، وينزل المسئولية على الرئيس ان اساء الاختيار ، او ان اغض الطرف عن اهمال معاونيه وهو فى ذلك يقول :

● من ولى من امر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو اصلح منه فقد خان الله ورسوله وخان جماعة المسلمين .

● من قلد رجلا على عصابة وهو يجد فى تلك العصابة من هو ارضى منه ،

فقد خان الله وخان رسوله وخـــان جماعة المسلمين .

والزم الرســـول الحكام والولاة ان يستشيروا استشارة خاصة او عــامة فيما يعرض لهم من شئون ليس فيها نص صريح ، وان يقبلوا راي الاغلبيــة ففي غزوة بدر اراد الرسول ان ينــزل بجنــوده منزلا ، فســال الخباب بن المنذر : هل انزلك الله هذا المنـزل او هو اجتهاد من عندك ؟ فاجاب الرسول انه اجتهاد من عندي . فقال الخباب : اما اذ كان الامر كذلك فليس هذا بمنزل واشار بمكان اخر ايده فيه المســلمون فارتضاه الرسول .

وفي غزوة الاحزاب اتفق الرسول مع اهل الطائف على ان ينقضــوا ويفكــوا حصار المدينة ، واعد لهم وثيقة نظـير **ذلك بان يعطوا ثلث ثمار المــدينة ، وعرض هذه الوثيقة على زعماء المدينة لتوقيعها ، فساله سعد بن معاذ عمــا اذا كان للوحي دخل في هذا الاتفاق ؟ فقال له الرسول : انما هو امر صنعته للمسلمين راجيا من ورائه الخــير .. فرفض اهل المدينةالتوقيع علىالصحيفة وقال سعد : انهم لم ينالوا منا فيالماضى ثمرة الا قرى ، افبعــد ان اعزنا الله بك ، ياخذون ثلث ثمار المدينة عنوة ؟ لا والله .. ورجع هذا الراى وارتضاه الرسول (١) .**

وعن الشورى ، يقول ابو هــريرة : مارايت احدا قط كان اكثر مشــاورة لاصحابه من رسول الله وكان ابو بكر وعمر في مقدمة الصحابة الــذين كان يعتمد عليهم ، وروى انه قال لهمـــا : وايم الله لو اتكما تتفقان على امــر ماخالفتكما فيه .

***

ويؤكد الرسول ان الولاية علىالناس مهمة صعبة وانه ينبغى الا يتقدم لهــا الا من عرف نفسه انه اهــل لها ، فان تقدم لها من ليس اهلا لها وخدعالناس حتى اختير لهذا المنصب ، فانه ينطبق عليه قوله صلى الله عليه وسلم :

من ام قوما وهم له كارهون ، لــم تجز صلاته اذنيه .

انكم ستحرصـــــــون على الامارة وستكون يوم القيامة ندامة .

ويوضح الرسول صلوات الله عليــه وسلم ان الله يعين من اختير للرياسة بواسطة الناس ، اما الذى يسعى لهــا دون التاكد من التــزاماتها ، فان الله لا يعينه ويكله الى نفسه ، وفى ذلــك يقول عليه السلام لعبد الــرحمن بن سمرة: لاتسال الامارة فانك اناعطيتها من غير مسالة اعنت عليها،وان اعطيتها عن مسالة وكلت اليها .

ويروى أن اباذر قال للرسول : الا تستعملنى يارســـول الله ؟ فضرب الرسول بيده على منكبه وقال : يا ابا ذر انك ضعيف ، وانها امانة، وهىيوم القيامة خزى وندامة الا من اخــذها بحقها وادى الذى عليه فيها .

وعندما يختار الامير او الرئيس على هذه الاسس يجب طاعته مالم يامــر بمعصية فلا تجب الطاعة .

وهناك موضوع مهم اهتم بهالرسول صلوات الله عليه ذلك هـــو انه ليس من حق الحاكم او الوالى ان يتجسس على الرعية وان يبحث عن عــوراتهم ، فليس له دخل في عقائدهم ولا فيمـــا يسترون ما دام ذلك لم ينقلب الىاثارة او عمل يضر بالدولة ..

واهتم الرسول اهتماما كبيرا بتحريم الهدايا على العمال الولاة والامــراء احساسا منه انها رشوة قدمت باسم الهدية ، ويروى ابو سعيد الخدرى ان الرسول صلى الله عليه وســلم قال في ذلك :

هدايا العمال غلول « اى ســـحق وضلال » .

وهكذانجد الرسول صلوات اللهعليه احاط بكل الشئونفي مجالتربية الحاكم الوالى .

ويوم ينتفع المسلمون باتجــاهات الرسول في هذا المجال ، فان حالهــم يصبح غير ماهم عليه الان وحيثاصبح الحكم مغنما يسعى له كثــيرون ممن لاكفاءة لهم ، وممن لا يعرفون الفكــر الاسلامي ولايدينون به ، ومن هنــا يحيط هؤلاء انفسهم بعناصر منطبقتهم فيعم الفساد وتنتشر البلوى ، واغلب ما يعانيه العالم الاسلامي في هذا العصر يرتبط بغيبـــة الرئيس او الوالي الصالح وظهور الاعـوان الضالة علىمسرح الحكموالحياة

تكريم النوابغ على مرّ العصور

• مصطفى الشهابى •

عرف الناس من قديم الزمان طرقا كثيرة لتكريم وتخليد العظماء عندما ادركوا ان لبعض الأفراد حقا فى الامتياز اثناء الحياة وبعد الممات ...

وربما كانت القبور العالية او الضخمة اقدم هذه الطرق ... وجدير بالذكر ان مصر أول من عرف هذا النوع من القبور التى اشتهرت باسم الاهرامات ، ولمصر ان تفخر بأن أهرامها هى العجيبة الوحيدة من عجائب العالم القديم السبع الباقية حتى اليوم ، تخلد ذكرى بانيها وشعبه الذى لم يدخر وسعا فى سبيل تمجيده .

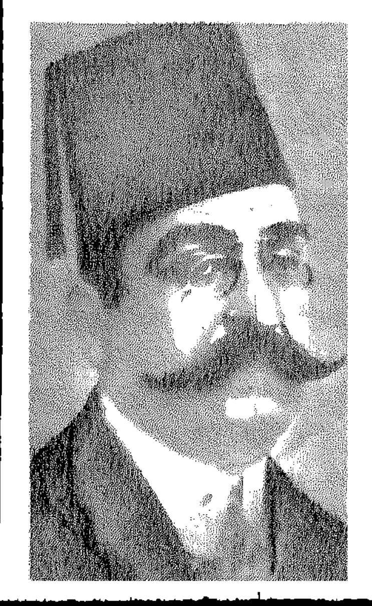
واذا كان التمجيد ببناء الاهرامات هو تقليد مصرى فى العصور القديمة ، فان التمجيد قد اتخذ طابعا آخر فى العهد ، وذلك برفع الشخص الممجد الى مرتبة الالهة ، وهو ما حدث للوزير « امحتب » الذى كلفه الملك زوسر أول ملوك الأسرة الثالثة (٢٩٨٠ – ٢٩٠٠ ق . م) ببناء قبر له ، فبنى هرم سقارة المدرج .

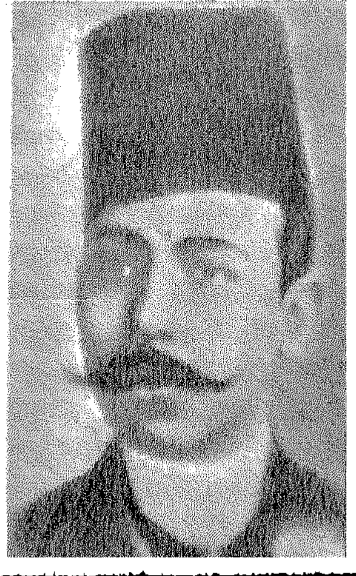
ولما كان امحتب قد اشتهر بقدرته العجيبة على شفاء الامراض ، فقد حزن عليه الناس واعتبروه الها للطب ونصبوا له التماثيل تعظيما وتكريما ، كما كانوا يزورون قبره ، داعين اياه ليشفيهم من آلامهم وامراضهم كما كان يفعل فى حياته ، وهو ما يقوم به البعض اليوم منزيارة لاضرحة الاولياء الصالحين

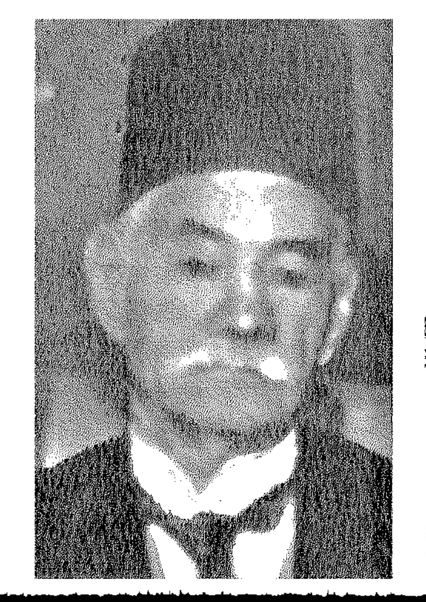
ومع تلك الاهرامات ابتكر المصريون نوعا آخر من التخليد وهو اقامة المعابد والهياكل والمسلات ، تسجل على جدرانها سيرة المجد واعماله ، وكان اغلبها من الحجر الجرانيتى الصلب والأحجار الجيرية الضخمة . واغلب هذه المنشآت بقى حتى اليوم ، ومن اشهرها معبدا الكرنك والاقصر ومعبد ابى سنبل .

أما المسلات فقد أعجب بها الاوروبيون والامريكيون ونقلوا بعضها الى روما وباريس وانجلترا والولايات المتحدة .

وقد اضاف قدماء المصريين الى وسائل التخليد نوعا آخر ، لا يزال موجودا على نطاق ضيق ، الا وهو تحنيط جثث الموتى والاحتفاظ بها فى مكان أمين حتى لا ينتهك حرمتها أحد أو ينتابها الفناء . وكانت قبور هؤلاء العظماء تزخر بالتحف والاثاث وغير ذلك مما كانوا يتمتعون به فى حياتهم ، ولعل كنوز توت عنخ آمون ، التى بهرت العالم ، ابرز مثال .


محمد فريد


مصطفى كامل


سعد زغلول

وكانت التماثيل من اكثر طرق التمجيد شيوعا ، وبعضها كان فى غاية الضخامة كتمثال رمسيس المعروف بمدينة القاهرة .

والجدير بالذكر ان تلك الانواع من التكريم ، التى ابتكرها قدماء المصريين ، لم تزد عليها الاجيال التالية ، بعد ظهور الاديان السماوية الابعض تعديلات فى بناء الاضرحة والمعابد والزوايا التى توقف على اعمال البر والعبادة ، وتحمل اسماء من بنيت لتكريمهم ، وقد يمتاز بعضها على البعض الآخر بما يوقف عليه من اموال الضيافة من جهة ولاطعام الفقراء وتوزيع الصدقات من حين لآخر .

ولقد عنى الاقدمون بكتابة سير العظماء والاعلام ممن عاصروهم او ممن سبقوهم

ولكن اغلب تلك السير والتراجم ورد ذكرها مبعثرة غالبا فى التواريخ العامة ، بعكس ما امتازت به الاجيال الحديثة من العناية بكتابة سير الأبطال والنابهين فى ميادين الادب او العلم او الحرب او السياسة ، للتعريف بهم والتنويه باعمالهم ، وتسجيل مآثرهم .

ولا شك ان تاليف التراجم هو الطريقة العملية المثلى للتنويه بالعظماء — (وفى الغرب يضعون الى جانب التراجم الوافية ، تراجم موجزة وتراجم مبسطة ليقراها النشء) — لان المرء اذا رأى ضريحا مقاما لعظيم من العظماء فانه غالبا لا يتذكر الا اسمه ، وقل من يعرف نواحى عظمة صاحب الضريح ، وهذا ينطبق على التماثيل ومن ثم وجب أن توضع لوحات عليها تعريف موجز لصاحب الضريح أو التمثال ، ولدينا من الاضرحة ضريح سعد زغلول ثم النقراشى واحمد ماهر ثم ضريح مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد الرحمن الرافعى ، هذا عدا عدد كبير من التماثيل .

وقد جرت العادة فى انجلترا على دفن العظماء وتخليد ذكرهم فى دير او كنيسة وستمنستر التى تعتبر اشهر واقدم مقبرة للشوامخ اذ تضم رفات عدد كبير من عظماء انجلترا ، كما تزدان جدرانها وأبهاؤها بالتماثيل واللوحات التذكارية .

وفى فرنسا اصبح البانتيون مثوى للعظماء ...

وبالقاهرة جبانة تسمى « بستان العلماء » يدفن فيها كبار العلماء ، ولعلنا نشاهد عما قريب « مقبرة الخالدين » وقد خرجت الى حيز التنفيذ .

وفى الولايات المتحدة انشئت مقبرة



« أرلنتون » بولاية فرجينيا وتضم قبور بعض العظماء ، كما يوجد بها قبر الجندي المجهول .

ويعتبر قبر الجندي المجهول أول واهم مكان يزوره اى عظيم ينزل ضيفا على بلد به ذلك القبر ، ولا غرو فالجندي المجهول تكرم في شخصه المجهول مئات الالوف من الإبطال الذين تنكرت جثثهم على الناس ، يحج الى ضريحه الآباء والامهات والازواج وكل من يعتقد ان فيه ابنا او زوجا أو اخا .

وقد يكرم الشوامخ احيانا فى غير اوطانهم باقامة التماثيل لهم كتمثال احمد شوقى باحدى حدائق روما ، وتمثال لنكولن وواشنطن بلندن ، كما يمنح الزائر العظيم من الاجانب لقب ((مواطن)) فخرى ويهدى مفتاح العاصمة .

وكما تعنى الجامعات والاكاديميات باطلاق اسماء الاعلام على صالاتها وبعض قاعاتها ومدرجاتها ، فكذلك تطلق الهيئات والنوادي الرياضية اسماء كبار الرياضيين على كئوس تمنح للفرق الفائزة .

واشهر وسائل التكريم فى القرن الحالى تلك الجوائز المعروفة باسم جوائز نوبل السويدى التى تمنح لاعلام الفيزيقياء والكيمياء والطب والادب والاقتصاد وأخيرا وليس آخرا : « السلام » .

ولمصر ان تفخر بأن ابنها البار ورئيس جمهوريتها « محمد أنور السادات » قد ظفر بتلك الجائزة ، عن « السلام » الذى عمل ويعمل على توطيد اركانه . وهناك جوائز اخرى منها جائزة بوليتزر الامريكية التى تمنح للنابهين فى ميدان الصحافة بمختلف نواحيها وفى الادب والتاريخ والتراجم والموسيقى . وهناك جوائز اخرى مماثلة فى كثير من الدول تمنحها الأكاديميات والجمعيات .

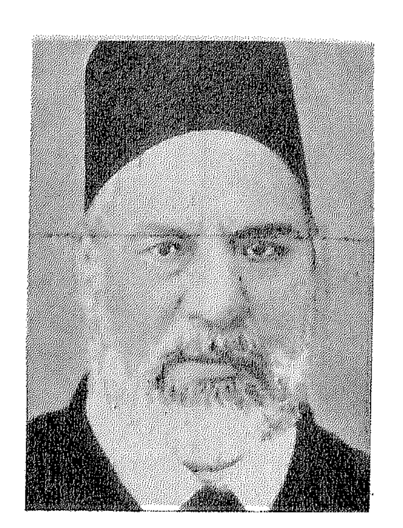
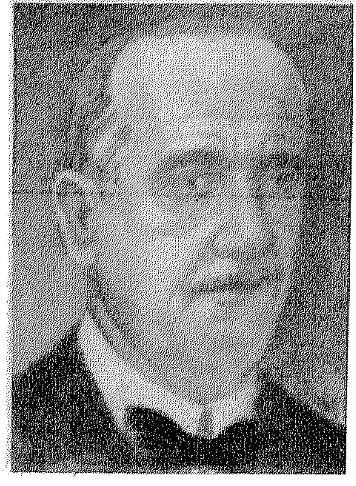
وفى مصر جوائز مماثلة وهى جوائز الدولة للانتاج الفكرى فى العلوم والفنون والآداب والعلوم الاجتماعية وقد انشئت عام ١٩٤٦ ثم سميت باسمها الحالى عام ١٩٥٣ ، وقد ظهر بها عدد كبير من الأدباء والعلماء والفنانين .

ومن الطريف انه أنشئت فى ايطاليا عام ١٩٦٧ لجنة لاختيار الاعمال السيئة فى عالم الأدب أو الفن ، التى اثارت السخط العام ، والاعلان عنها بتوقيع عقوبة على صاحبها ، وذلك بدعوته الى الحضور لمقر اللجنة لدفع غرامة نحو سبعمائة جنيه تستخدم فى شراء كتب لصالح بعض المؤسسات الثقافية ليفيد منها الجيل الصاعد، واذا ما رفض المدعو الحضور فان للجنة الحق فى ان تعلنه بالبريد ، فى خطاب رقيق مطبوع طبعة أنيقة ، اعلانا تحمل سطوره دمغه بالعار !

***

وهناك عدا التقدير المادى بالجوائز المالية ، تقدير ادبى الا وهو منح الدكتوراة الفخرية للشوامخ من المواطنين أو من الاجانب وقد بدأت جامعة القاهرة هذا النوع من التكريم ومنحت عددا كبيرا من الاعلام المصريين والاجانب تلك الشهادات وسارت على نهجها باقى الجامعات وكذا اكاديمية الفنون التى منحتها لعدد كبير من الادباء والعلماء والفنانين .

وقد اصبحت الأوسمة وسيلة لتقدير النابهين من المدنيين فى مختلف الميادين وهى على مراتب مختلفة واعلاها قلادة النيل وقلادة الجمهورية ثم وسام الكمال للسيدات ، وهى تمنح أيضا لرؤساء


احمد عرابي

احمد شوقي

ام كلثوم

الدول الأجنبية رمزا للصداقة وللتقارب بين الشعوب .

وقد حلت الأوسمة الحالية محل الأوسمة التى كانت موجودة قبل الثورة والتى كان يلقب حاملها بلقب خاص كلقب «صاحب المقام الرفيع» وغيره ..

وقد كانت الالقاب (أو الرتب) هى وسيلة التكريم فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى حتى قيام الثورة ، وقد تغيرت وتعددت فمن « دولتلو » الى « صاحب الدولة » و « سعادتلو » الى « صاحب السعادة » وامثالها ، هذا عدا رتبة الباشوية والبكوية والميرمران وغيرها .

واما الرتب والاوسمة العسكرية والنياشين فهى معروفة منذ عهد الفراعنة وقد نال أبطال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ كثيرا منها ، وأعلاها رتبة المشير .

***

وقد عرف العرب الألقاب ، وقد شرف لقب « الأمين » عندما أطلقته قريش على « محمد » صلى الله عليه وسلم فى شبابه .

كما شرف لقب « الفاروق » عندما اطلق على عمر بن الخطاب . وقد اشتهر كثير من اعلام العرب بالقاب خاصة انفردوا بها « النورين » لعثمان بن عفان و « الصديق » لأبى بكر . وقد عرفنا تلك الألقاب في العصر الحديث كأستاذ الجيل ، وامير الشعراء ، وشاعر القطرين وشاعر النيل ، وشيخ العروبة وكوكب الشرق .. الخ وأصحابها فى غير حاجة لذكر أسمائهم .

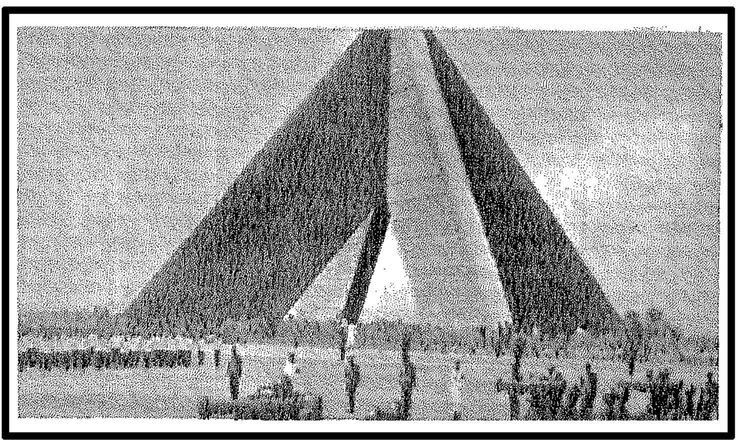
ومن وسائل التكريم الشائعة اطلاق الاسماء على الميادين والشوارع وعلى المدارس والمعاهد ، وقد تنشأ مدن جديدة تخليدا للذكرى كمدينة الاسكندرية التى خلدت ذكرى الاسكندر الأكبر وكمدينة واشنطن فى الولايات المتحدة ومدينة السادات بمصر ..

وقد جرت بعض الدول على الاحتفاظ بمنازل الشوامخ واعتبارها اماكن اثرية او متاحف تضم آثار الراحلين وبعض اعمالهم ، ولدينا فى مصر من هذا القبيل منازل حسن طوبار واحمد عرابى وطه حسين وزكريا الحجاوى .

وقد تنشأ احيانا متاحف خاصة كمتحف مختار .

***

وجرت العادة فى هذا القرن على اصدار طوابع بريدية تذكارية تحمل صورة العظيم او العظماء بمناسبة ذكراهم ، وقد صدرت فى مصر طوابع كثيره فى السنوات الماضيه حملت صور اعلام نجل ذكرهم ونفخر بهم ، وآخر



قبر الجندي المجهول

ما صدر من تلك الطوابع حمل صور المغفور لهم : الدكتور علي ابراهيم الجراح العظيم والدكتور علي مصطفى مشرفة عالم الذرة المعروف ، ثم مصطفى صادق الرافعي الاديب الكبير .

واذا كانت بعض الدول العربية قد قامت بمثل ذلك العمل ، فمن الواجب ان نشير الى ان بعض الدول العربية قد ساهمت في هذا المجال وخاصة اسبانيا التي اصدرت طوابع بريد تذكارية لبعض الاعلام العرب الذين ظهروا فيها .

والعملات الورقية والمعدنية من وسائل تكريم الشوامخ والعملات الورقية الأمريكية اعظم مثال لذلك ، اذ ان اغلبها ان لم تكن كلها تحمل صور العظماء.وفي مصر صدرت عملات ذهبية لهذا الغرض منها عملة ذهبية حملت رسم كوكب الشرق الخالدة ((ام كلثوم)) .

اما الفن لتكريم الشوامخ فى ميدانه قديم ، وخاصة من قبل الحكام والاثرياء ولقد اقيمت للفنون منذ بداية هذا القرن مهرجانات متعددة النواحى واشهرها مهرجانات السينما وما يمنح فيها من كئوس وجوائز .

ولعل اعظم تكريم للشوامخ في هذا الميدان هو دعوة الفنان ليمشي بقدميه (عاريتين) على ممر عظماء الفن ليطبع على الاسمنت (الطرى الطازج) بصمات اقدامه، هذا عدا كفيه، تخليدا وذكرى للاجيال القادمة ، وذلك بجوار لوحة يحفر عليها اسمه ، ويجرى هذا بين حين وآخر بمدينة هوليوود الامريكية .

وشبيه بالمهرجانات تلك الامسيات الشعرية التي شهدناهامنذ سنوات قلائل بكرمة بن هانيء ، منزل امير الشعراء احمد شوقى وكذلك العرض الفنى البديع الذى اقيم تكريما لحبيب المداحين المرحوم زكريا الحجاوى .

واخيرا وليس آخرا ذلك الاحتفال السنوي او المئوي او الالفي بذكرى المولد او الوفاة .

وقد جرت عادة المسلمين فى مختلف البلاد على الاحتفال بذكرى مولد النبي عليه الصلاة والسلام ولسنا فى حاجة الى ذكر اهمية ذلك الاحتفال واهتمام الحكومات الاسلامية وشعوبها ووسائل اعلامها به .

بقى ان نقول ان من مصلحة الشوامخ الذين يراد تخليد ذكراهم ومن مصلحة الامة التى تخلدهم ان تعنى بحاجاتهما التي هي مفتقرة اليها ، قبل ان تنظر الى وسائل التخليد التى لديها منهما الكفاية ، مع العناية بالتاليف لانه يفتح طريق القدوة ويهدي الى اسبابها ودواعيها وكل نسخة من كتاب عن عظيم هى فى الحقيقة تمثال فى كل مكان يوجد به ذلك الكتاب .

السنجاب الحائر

● محمد عبد الغنى حسن ●

أيها الحائرُ فى الغـابِ ! .. أمَّا
لكَ فى الغابِ على الدَّرب دليل ؟
تنقـل الخطـو بعينى حـَـذر
فوقَ أغصـان من الدوح تميـلْ
غاديا أو رائـحـا ، مُتنقـلا
لا تحط الرحلَ إلا لرحيـلْ
ليتَ شعرى ! هل هنُا من صاحب
لكَ فى الغابةِ أو فيها خليلْ ؟
هل فقدتَ الخل فى الغـابة أم
هل عدمتَ الأهلَ فيها والقبيل ؟

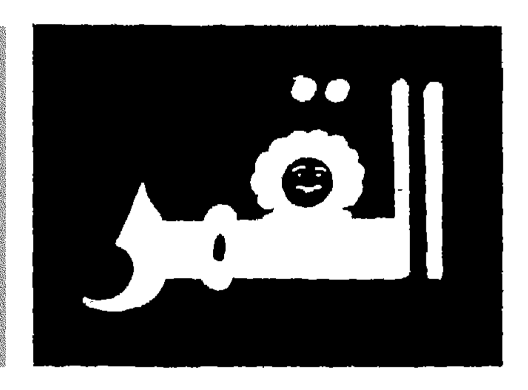
***

أيها الحائرُ مـن فـرع الى
صِنوه بين طلوع ونـزول
فيم عولتَ على القفـز بـلا
مؤنس يحميكَ أو إلفٍ يصول ؟
وإلامَ الجرىء فى الغـابِ على
سـفر ناء ، وفى درب طـويل ؟
إنما الوحـدة فيهـا وحشَة
لكَ مهما كنتَ فى ظِل ظليل ..

***

يارفيـق الغابِ لم يهـدأ ، وما
زال فى بلوطـه العـالى يجول
أكذا عُمركَ تقضيـه عـلى
يقظـة الصُبح وإغفـاءُ الأصيل ؟
لا تبـالى إن تحاشـاك أخ
أو تخطـاكَ من القـوم رعيـل
السَما ملـكك والأرض ، ومـا
ملكك الكونين بالشيء القليـل
من يكنْ مثلـكَ حرًا ، ماله
عن قضاء العُمر فى الغاب بديل .





والانفعالات النفسية

● لواء مهندس : سعد شعبان ●

● لم يحظ اى جرم سماوى باهتمام اهل الارض قدر ما حظى به القمر ... فقد استثار قرائح الشعراء ، واجتذب ابحاث العلماء ، ومناظير الفلكيين ، وبه تغنى المغنون ، وبنوره اهتدى البدو فى دياجير الظلام ، وباوجهه زعم الزاعمون
دياجير الظلام ، وباوجهه زعم الزاعمون
الربط بين حظوظ الناس وتصاريف الاقدار !

ومنذ عرف العالم منظار جاليليو المقرب عام ١٦١٠ تعرف الناس على بعض معالم القمر وتفاصيل اسطحه ، وقاسوا بعده وقطره ودرجة حرارته ورصدوا دورانه حول الارض وحول محوره وصوروا اوجهه وحسبوا جاذبيته .

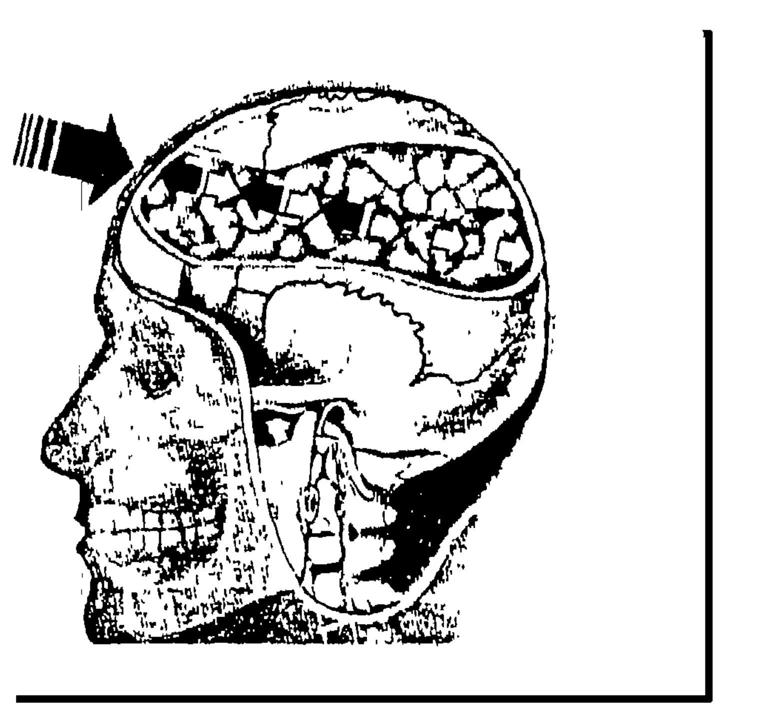
والقمر يدور فى فلك بيضاوى حول الارض ، ولذلك فان بعده عنها ليس ثابتا ولكنه يتراوح بين ٢٢٢ر٠٠٠ ميل و ٢٥٣ر٠٠٠ ميل . ورغم كبر هذه الابعاد الا انه اقرب اجرام الكون الينا ، ومن ثم فقد جعل علماء الفضاء منه بابا للولوج الى الفضاء السحيق المحيط بنا . وقيس قطر القمر فوجد انه يزيد قليلا عن (١/٤) ربع قطر الارض ، فهو يبلغ ٢١٦٣ ميلا فهو يبلغ (٠ر٢٧) من قطرها . وقيست قوى الجاذبية على القمر ، فوجدت انها تبلغ سدس ما تبلغه قوى الجاذبية على الارض . ولذلك فان رواد الفضاء كانوا يعانون من صعوبة الحركة على سطحه .

ويتم القمر دورته حول الارض خلال مدة ٢٧ يوما ، ٨ ساعات أى (٢٧ر٣) يوما ، على مدار بيضاوى تقع الارض فى احدى بؤرتيه .. وخلال هذه المدة تكون الارض نفسها قد دارت حول الشمس بزاوية قدرها ٢٧ْ٥، ولكى يعود القمر الى وضعه الاصلى بالنسبة للارض اى بعد دورة كاملة ، فانه لابد ان يدور هذا القمر ايضا ، ويستغرق ذلك اكثر من يومين . ولذلك تبدو مدة دوران القمر الظاهرية لنا على الارض (٢٩ر٥) تسع وعشرون يوما ونصف

والقمر له حركة ذاتية بالاضافة الى دورانه حول نفسه ، فهو يدور حول محوره فنهاره طوله ١٤ يوما أرضية وليله كذلك يبلغ نفس الطول .

ولتساوى مدة دورته حول نفسه ، مع مدة دورانه حول الارض فلا يظهر منه غير وجه واحد لاهل الارض. ويمكن تشبيه ذلك بحركة طفل صغير يجرى على محيط دائرة يقف فى مركزها رجل يتابع بنظره حركة الطفل ، فلا يمكنه رؤية غير صدغ واحد من وجه الطفل .. ولذلك فان ما نراه من القمر هو الوجه المرئى والوجه الاخر المختفى لم تره عين بشر قبل أن تصوره الاقمار الصناعية عام ١٩٥٩ .

وعلى كل من وجهى القمر مرتفعات



تتمثل فى جبال عالية ، ومنخفضات وشقوق واخاديد . وفوهات صخرية دائرية ذات اقطار متفاوتة تكسو السطح كله ولذلك تظهر على سطح القمر ، مناطق لامعة تمثل انعكاس اشعة الشمس على المرتفعات القمرية بينما تمثل المناطق الداكنة المناطق المنخفضة .. وهذا هو السر فى تخيل بعض الناظرين الى سطح القمر . انه قرص يبدو لهم كشخص له عينان وفم باسم!

ويتتابع ظهور القمر ليلة بعد اخرى، ويلاحظ ظهوره متاخرا عن موعدظهوره كل ليلة بمدة ٥٠ دقيقة عن الليلة السابقة . ويتدرج ظهور القمر نتيجة لانعكاس اشعة الشمس على سطحه من الهلال فى اول كل شهر عربى ، وهو لا يزيد عن قوس لامع منحنى حتى يكتمل بدرا تمام الاستدارة فى منتصف الشهر العربى ، مارا بمرحلة متوسطة تعرف باسم التربيع . وتسمى هذه المراحل باسم « اوجه القمر » او « منازله » وقد وردت هذه التسمية فى القرآن الكريم «والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » .

وكما تتدرج منازل القمر فى الكبر فى النصف الاول من الشهر العربى ، فانها تتدرج ايضا فى التناقص فى النصف الثانى من الشهر . ولقد تعارف الناس على تسمية ((منازل)) القمر من اول الشهر حتى آخره هى :

((المحاق)) ـ ((الهلال)) ـ ((التربيع الاول)) ـ ((البدر)) ـ ((التربيع الثانى)) ـ ((الهلال ((ـ المحاق .

تاثير القمر على المزاج .

هناك ارتباطات قوية ، بين طباع الانسان وميوله والاحوال الجوية السائدة فى المنطقة التى يعيش فيها. وتتضح هذه الارتباطات جلية فى فارق الطباع بين سكان المناطق الباردة وسكان المناطق الحارة من حيث النشاط فى الحركة وسرعة التصرف والخمول والكسل وبطء الحركة ، والانفعال السريع والغضب والميول الحادة

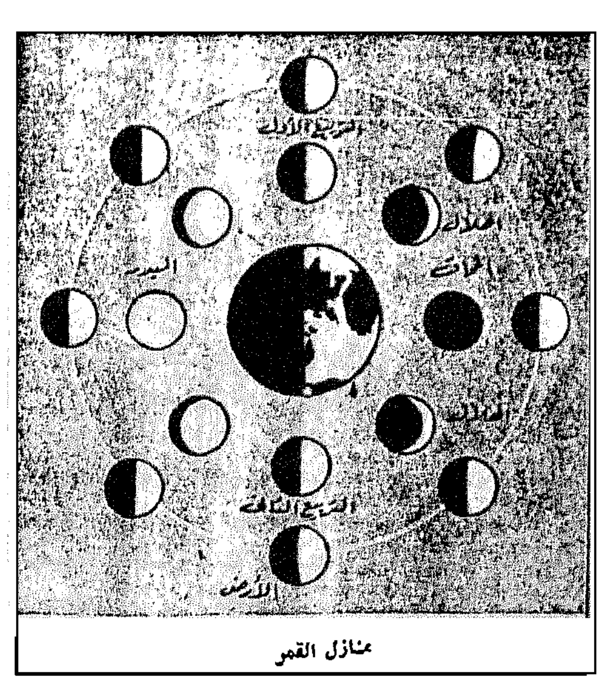
ولذلك فسكان المناطق الوسطى ،التى لايغلب عليها البرودة او الحرارة ، هم من اكثر الناس نشاطا فى العمل والحركة والاداء ، وانتاجهم الفكرى والذهنى والفنى اكثر واغزر ، والمواهب الخلاقة فيهم متعددة وبنسبة عالية . لذلك لاينكر احد ما للعوامل الجوية وخاصة لدرجة الحرارة والرطوبة والضغط الجوى من اثار على طباع الناس وتصرفاتهم واعمالهم . وابسط الادلة ان معدل المنازعات والمخالفات والجرائم بين سكان المنطقة الواحدة تزداد صيفا عندما ترتفع درجة الحرارة . ولقد عزى الاقدمون ذلك الى ما يحدث فى الجسم من تمدد فى الاوعية الدموية ، ومن تهيج بعض مراكز الاعصاب نتيجة لتدفق الدم فيها بغزارة اكبر من المعدل
كما تتبدى بوضوح العلاقة بين زيادة نسبة الرطوبة فى الجو ، وتاثيرها على الضيق فى تصرفات الناس ، الذين تضيق انفاسهم ، وتضيق صدورهم فيحاولون اخذ المزيد من هواء الشهيق بفتح الفم ليتدفق منه الهواء بكميات اكثر مما تنظمه فتحات الانف الضيقة .ولقد صور القران الكريم هذه الصورة فى وصف من تضيق صدورهم .. ممن لم يوفقهم الله فى أعمالهم .

« فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد ان يضله

يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء »

« سورة الانعام ـ ١٢٥ »

ولكن هذا الربط بين بعض العوامل الجوية والمزاج الشخصي للانسان ، قد وجد نوعا من التحريف لدى بعض المنحرفين ، الذين ولعوا بالربط بين ميول الناس وايام الاسبوع ، فبعضهم قال بان يوم الاحد يوم « بسط » ينعدل فيه المزاج ، ويوم الثلاثاء يوم « قبض » يسوء فيه الحال ، والاربعاء الامور فيه ميسرة والجمعة فيه ساعة نحس . وهذه كلها خرافات ، ليس لها قدم ولا ساق ، ولا تعلو ان تكون تعبيرا



منازل القمر

عن اهواء بعض الناس ، وترادف الاحداث مختلفة ، لاحقيقة لها ولا رابط بينها لانها لاتقوم على دليل علمي ولا سند منطقي .

خرافات عن القمر

تنتشر في الريف اقاويل عن الربط بين الجنون وظهور القمر . وذلك بعد ان لاحظوا ان موجات الجنون والتهيج العصبي تزداد عنفا لدى من افقدهم الله نعمة العقل ، كلما سطع القمر بدرا . بينما تخفت لديهم موجات الشرور والتصرفات الشاذة ، عندما يختبو القمر ويكون في المحاق ولم تكن هذه الاقاويل تستند الى سند من العلم ، غير دقة الملاحظة .

والحقيقة ان معلومات الناس عن القمر قبل عصر الفضاء ، كانت تحكمها كثير من الخرافات والاباطيل . فقد تصوره البعض على شكل وجه مستدير يبتسم بفم مفتوح وكان له عينان غائرتان تبدوان وكان عليهما بعض الظلال ..

والحقيقة ان القمر ، ليس له فم أو عين والظلال التي يراها الناس على سطحه يتخيلون توزيعها على هواهم ، وهي في حقيقتها منخفضات غائرة في سطح القمر ، تتمثل في بعض الوديان العميقة التي تشمخ بجوارها بعض الجبال العالية . ولذلك تنعكس اشعة الشمس على الجبال والمرتفعات فتبدو لامعة ، بينما تظل الوديان والمنخفضات مظلمة أو معتمة .

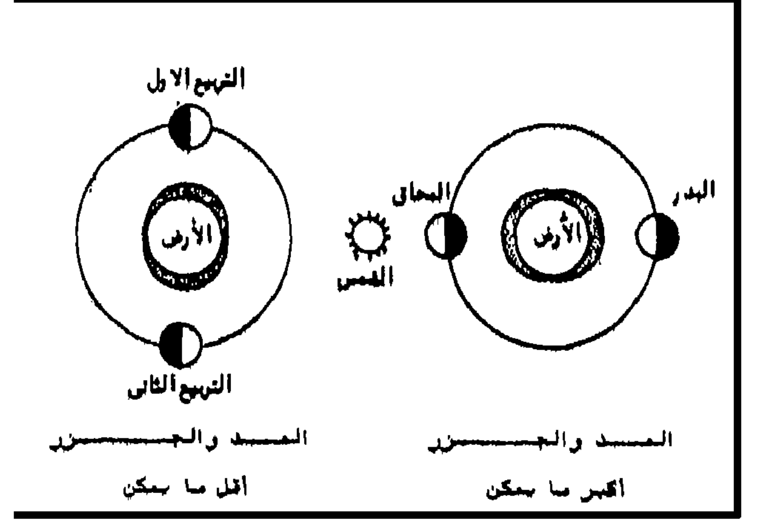
وعلى القمر سلاسل جبال مرتفعة اطلق عليها الفلكيون اسماء بعض سلاسل جبال الارض ، كالالب والابينايين والقوقاز وبعضها يصل بعده الى عدة الاف من الامتار

وعندما اقتربت مئات الاقمار الصناعية وسفن الفضاء من القمر ، سجلت بلايين الصور لكل سطح القمر وما عليه من جبال وفوهات وبراكين ومنخفضات ووديان الى حد ان كل حجر مهما صغر على القمر ، توجد له صورة محددة على خريطة . ولذلك هتكت كل أسراره قبل أن يدب الانسان بخطواته على سطحه ، وأصبحت كل أسرار القمر معروفة لعلماء الارض

ولكن من الاسرار التي عرفت عن القمر قبل عصر الفضاء تاثيره على مياه الارض وأحداثه لموجات المد والجزر التي تتعاقب في دورة منتظمة

القمر والمد والجزر

المد هو ظاهرة ارتفاع منسوب الماء في البحار والقنوات والانهار ، أما الجزر فهو ظاهرة انخفاض هذا المنسوب . وليس مقصودا بالارتفاع والانخفاض ، مايحدثه الموج ، ويظهر ذلك بوضوح في البحار والمحيطات المفتوحة وتلاحظ هذه الظواهر بوضوح على شواطىء البحر الاحمر ، وشواطىء انجلترا وامريكا حيث يبلغ ارتفاع



منسوب الماء او انخفاضه عدة امتار. ولكن في البحار المغلقة والبحيرات كالبحر الاسود والبحر الابيض المتوسط فان ظاهرتي المد والجزر ليستا ملحوظتين بوضوح ، لان منسوب الماء لايتغير غير بضعة سنتيمترات . ويتم كل من المد والجزر بالتدريج ، حيث لايتغير منسوب الماء فجاة او دفعة واحدة ولكن تدريجيا .

وقد لاحظ الصينيون قديما العلاقة بين ظهور القمر ، ودورة المد والجزر، وقد اعطاها العالم الفرنسي « لابلاس » تفسيرات صحيحة ، ثم دعمها العالم البريطاني ابو الجاذبية « نيوتن » ببراهين صحيحة ودلل على ان مرجع ذلك الي قوي التجاذب بين الارض بكتلتها الضخمة وبين القمر بكتلته الاصغر . فتعمل هذه القوي على تحريك ماء الارض في المناطق المواجهة للقمر ، لان الماء أيسر حركة من اليابسة واطوع في الانتقال من مكان لاخر.

وحقيقة الامر ان سطح الكرة الارضية يغطي « خمسة اسباع » ماء ، ولكن كل جزء منه يحتويه وعاء محدود سواء كان محيطا او بحرا ، ولذا فان ارتفاعه في مكان ما معناه انحساره اي انخفاضه في مكان اخر . ومعني ذلك ترادف حدوث المد والجزر ،فحيث يظهر المد في مكان ما فلا بد ان يقابله جزر في مكان اخر مقابل له . ويحدث اكبر مد عندما يكون القمر بدرا او في المحاق ، بينما يكون المد اقل ما يمكن عندما يكون القمر في التربيع ، ودورة المد والجزر اليومية ، تحدث في صورة مدين وجزرين كل يوم لان حركة القمر الظاهرية حول الارض انه يدور دورة كاملة كل ٢٤ ساعة و ٥٠ دقيقة ويتاخر وقت بدء المد او قمته ٥٠ دقيقة كل يوم من اليوم السابق . ولذلك فانه بعد اربعة عشر يوما تقريبا يكرر المد دورته ويتماثل مع الجزر مما يبرهن ان الظاهرة مرجعها الي القمر الذي يبلغ طول شهره القمري ٢٨ .

المد والجزر والمشاعر النفسية

ولقد ربط الناس بين ظاهرتي المد وبين اثارها على الملاحة البرية ،وصيد الاسماك ولكن لم يتنبه احد الي الربط بينهما وبين امزجة البشر ، ولكن التفسير العلمي لقوى الجاذبية اعطي بعدا جديدا لحالات التوتر العصبي ولوبات الجنون المتقطعة بأن الخلية البشرية تتكون من ٨٠٪ من الماء . ومادام القمر يستطيع ان يشد اليه بقوي الجاذبية كتل الماء التي على سطح الكرة الارضية ، ليحدث المد والجزر فان القمر يستطيع ايضا ان يؤثر على اجسام الناس على الارض ، وتكون اجسامهم تحت تاثير جاذبيته ولذلك يشدها اليه . وتتاثر خلايا المخ البشري شان كل خلايا الجسم . فيزداد وجود الماء المغطي لثنايا المخ او يقل ، حسب تدرج منازل القمر وكونه بدرا او في المحاق .

وصاحب هذه النظرية هو الفلكي البريطاني « سير برنارد لوفيل » .. واسمى نظريته «المد والجزر البيولوجي» وعزى ذلك الي تقلب النشاط الفكري والاضطرابات العاطفية ، والاحساسات الغريبة

القمر والنشاط الحيوى

ولقد ربط بعض العلماء من النشاط الجنسي لدى البالغين من البشر وبين تدرج منازل القمر ، وربطوا بين ذلك وبين الدورة الشهرية عند النساء وتكررها كل ٢٨ يوما وهو ما يعادل شهرا قمريا . واخذ بعضهم احصائيات للنشاط الحيوى لدى العينات من الناس لاثبات تزايد هذا النشاط عند اكتمال القمر بدرا .

رحلة حياة وعلم وأدب مع د. يوسف إدريس

أنا أكتب من فرط عشقى لهذا الشعب وكأنه ليلاى وأنا قيسه مجنون به

● حوار اجراه : عادل عبد الصمد ●

اللمسات الانسانية البارعة فى اعمال الكاتب الفنان الكبير د . يوسف ادريس انما هى جزء من حياته .. حيث نشأ فى الشرقية وتربى فى الزقازيق كابن فلاح ارسل به فى المدينة ليتعلم ، وزادت الشحنة الانسانية فى وجدانه وهو يعيش عمله فى قصر العينى كطبيب امتياز ويرى مآسى الناس رأى العين وهو مشرف صحة فى الدرب الاحمر وشبرا ..

ويوسف ادريس انسان ، له من دقة الحس والرؤية الصادقة ما يجعله يختزن الكثير مما رأى ، فقد كان يرتجف وهو يتلقى شحنات من مآسى البشر يراها عارية .

وبدأت هذه الحياة المليئة بالتجارب المشحونة بأحاسيس ابن الريف الاصيل الذى يحمل بأعماقه رساله أمينة تجاه وطنه ، كما يتضح ذلك من أعماله القصصية مثل « ارخص ليال » و « الغرباء » و « العيب » و « قصة «حب» و «الحرام» و « حادثه شرف » و « العسكرى الازرق » و «نيويورك ٨٠»

ودخل يوسف ادريس المسرح من بابه الاوسع تسبقه شهرته ككاتب قصة فى ٦تجارب رائعه هى ((جمهورية فرحات)) « ملك القطن » ،« اللحظة الحرجة » « الفرافير » « المهزلة الارضية » .

وتحولت قصص له الى تمثيليات اذاعية وافلام سينمائية منها « الغريب » « لا وقت للحب » « الحرام » « النداهة »

وما زلنا نرى اللمحات الانسانية التى تحس فيها بصدق الطبيب عندما يشخص المرضى ، وهى من ابرز ما يقدمه د . يوسف ادريس فى قصصه

ويوسف ادريس مزيج من الانسان الطبيب الصادق الذى يرى الحياة والكائنات بوجهة نظر صادقة .. فتعال نتعرف على رحلة حياة الكاتب الكبير د . يوسف ادريس .

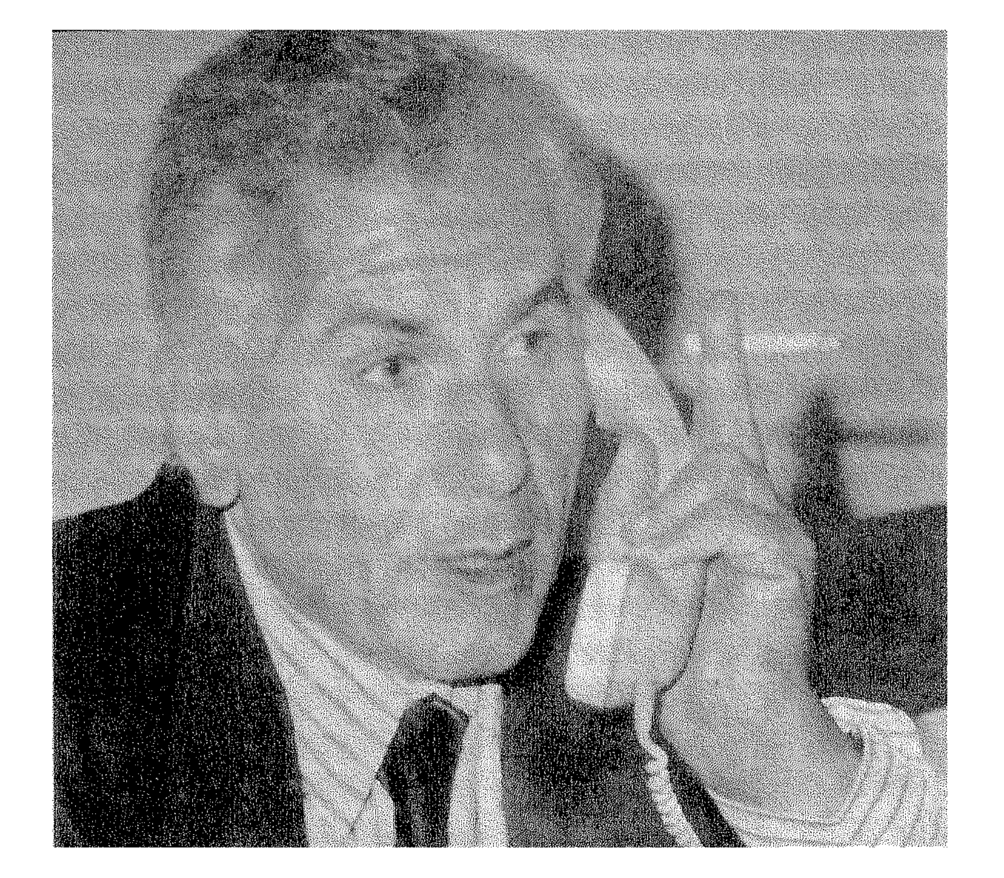
***

وعندما أحاول أن اتعرف على جوانب من حياة الكاتب الكبير يوسف ادريس اجد نفسى حائرا لتنوع شخصيةالاديب والفنان يوسف ادريس ..

والركسع خياله كعادته عندما يتحدث . فقد اشعل سيجارته وارتشف من فنجان القهوة وبدأ فى قوله :

● مرحلة الواقعية واقعها منابتكارى ●

طفولتي كانت مرحلة حرمان من كل ما يمت للطفولة بصلة ، كان الدهر اثناء



د . يوسف ادريس

على بكلكله كما يقولون فاصبحت بيتنا فقيرا حالك تماما وكل ما فيه رجال كبار ، وانا الطفل الوحيد الذى يذهب الى المدرسة الابتدائية ـ وقد كانت رحلتى الى المدرسة عذابا بشعا فقد كان على أن أستيقظ فى الخامسة والنصف صباحا ..

وفى هذه الفترة كان على أيضا أن اعتمد على نفسى فى كل شىء .

ثم كنت أسير من قريتي الى المركز حيث المدرسة ، تلك الرحلة التى كانت تبدأ فى السادسة صباحا . وكنت دائما أصل المدرسة متأخرا عن الميعاد المحدد للدخول ، وبذلك كنت انال عقابى على هيئة عشر مساطر على ظهر اصابعى ! . وكان الرد الطبيعى على هذا القهر أن اغرق نفسى فى أحلام اليقظة ، فطوال الثمانية كيلو مترات التى اقطعها يوميا كنت أحلم بكل ما أنا محروم منه وأؤلف القصص والروايات وأنا سائر على اقدامى فى البرد القارص .

وقد ساهمت هذه الفترة فى تزويدى بقدرة أعتقد انها غير عادية على تخيل أى شىء اريده ، وتخيل بطريقة اكثر واقعية من الواقع نفسه .. وكذلك فانا أضحك فى سرى كثيرا على الذين يسمون المرحلة الاولى فى الكتابة بالمرحلة الواقعية ، فواقعها كله من عندى ومن ابتكارى !

● واذا كانت الطفولة تتسم بتلك الجدية والمثابرة فماذا عن الصبا ؟ ..

يقول وملامح وجهه تبدو فى مرح الشباب وحيرته :

● مرحلة صقل الذات ●

إما عن الصبا فالظروف حتمت على أن انفصل عن العائلة منذ الخامسة ، بل واقطن بمفردى فى غرفة أجرتها منذ الثامنة ، واعيش صبيا ضئيل الحجم شبه مذعور فى مجتمع كامل من الغرباء ولم يكن ذلك فى مدينة واحدة ، وانما تنقلت كثيرا بين دمياط ، والزقازيق ، والمنصورة ، وطنطا ..

فى هذه الفترة بدات اقرا كثيرا وانغمس فى القراءة الى درجة مرضية ، لدرجة انى اذكر اننى قرات من سن العاشرة الى السادسة عشرة ما يزيد عن الالفين كتاب ، فكان يجذبنى التاريخ تماما والروايات البوليسية والخرافية والعلوم وبالذات علم الفلك ، وكل معلوماتى اليوم عن الفلك استمدها من قراءتى فى هذه السن المبكرة .

وبمناسبة الفلك قد أدى بى التبحر فيه

الى دراسة الذرة والطبيعة النووية التي لا ازال اقرأ عنها الى الان .

وكانت استاذتي في هذا العلم هي المرحومة الدكتورة سميرة عالمة الذرة المصرية التي قتلت في أمريكا وقيل انها ماتت في حادث سيارة .

● شاعر له أثر في وجداني ●

ثم يرجع بالذاكرة الى الماضي البعيد ليقول كان شاعرنا المفضل في تلك الايام هو العقاد ، حيث كنت المح في شعره تجديدا لم أجده عند شوقي أو حافظ ابراهيم أو اسماعيل صبري ، أو البارودي أو علي محمود طه أو مدرسة ابوللو .

وما زلت اذكر له قصيدة . يتحدث فيها عن الابواب وعما تخفيه الابواب ، وكان موضوعا مثل هذا جديدا علينا تماما كغرض من اغراض الشعر نحن الذين كنا ندرس الشعر على هيئة الفخر : الرثاء والمديح ..

● الحركة الوطنية في حياتي ●

في مطلع شبابي انغمست تماما في الحركة الوطنية وقد صاحب هذا دخول كلية الطب ، وانتخابي عضوا في اتحاد كلية الطب وسكرتيرا للاتحاد . ثم مندوبا لكلية الطب في اتحاد الجامعة ، واخيرا شكلنا بعد لجنة الطلبة والعمال المشهورة اسمها « اللجنة العليا للكفاح المسلح » .

كانت تدرب وتشتري السلاح .. والمستلزمات الطبية والذخيرة لكتائب اللجنة التي كانت تحارب الانجليز في فايد والاسماعيلية . التل الكبير .

وفي هذه الفترة قمت باصدار عدة مجلات كان أخطرها مجلة « الجميع » التي قدمت من اجلها لمجلس تاديب ، وفصلت عامين من الجامعة ، ولكن الصحف تبنت هذه القضية باعتبار « زميل » وشنت حملة صحفية ناجحة بقيادة الانسان الاستاذ « أبو الخير نجيب » ، ورفع عني قرار الفصل .

والغريب بعد كل هذا أني تخرجت في الكلية بدرجة جيد جدا ناقص درجتين رغم اني كنت في ذلك الوقت أزاول النشاط السياسي ، واصدر مجلة « الجميع » ..

وبدأت اكتب القصص ، وبدأت انشر في مجلة « القصة » الذى كان رئيس تحريرها وقتئذ د . ابراهيم ناجي ، وحين استغرب الطلبة كيف لانسان له مثل هذا النشاط ان يقدر له النجاح بهذا التفوق وقلت لهم :

لانكم ترسبون بدون هذه النشاطات ، فأي نشاط ثقافي هو نشاط علمي أيضا

● الممارسة العملية بدلا من تسلط الكمبيوتر ●

ومن خلال هذه المعايشة الحقيقية لكل احداث الجامعة بل لكل احداث مصر في هذه الفترة اتساءل عن دور الجامعة وما ينبغي أن تكون عليه :

يجيب بكلماته الصريحة الواضحة فيقول : اني تعلمت الطب من مزاولة الطب وليس من الجامعة ، ومن قراءتي ومحاولات العلاج وبذلك صدق المثل الصيني القديم . « بدلا من ان تصطاد لي سمكة علمني كيف اصطاد سمكة ! »

ان الجامعة الان تحولت الى مدرسة ثانوية عليا تحفظ وينجح منها الالاف . ولكن لو عملنا احصائية لوجدنا ان الاغلبية من الطلاب الجامعيين قد دخلوا كليات غير راغبين فيها .

ولا استطيع أن اتصور ان يكون الكمبيوتر هو الذي يحدد مستقبل شبابنا واتجاهاتهم ، فحولنا ضغط الثانوية العامة الى اعداد ، وفي النهاية ضياع ولا نبوغ ولا ابتكار ولا خلق ..

ومن تجربتي اقول اني عملت بالطب تسع سنوات وكرهت مزاولة المهنة فالمهم ان الانسان يدرس اكثر من تعليم ومهنة لان المفروض ان الطالب ينجح في الجامعة وليس بمقدار حفظه للعلوم ، ولكن بمقدار قدرته على استيعاب العلوم .. فالمفروض ان الجامعة توسع مخه على ١٨٠ درجة أي يكون مخه « سكوب » .

ولذلك أقول ان نظام الجامعة عندنا خاطىء .. أما في الخارج فمن يدرس العلوم ، عليه ان يختار أي مادتين من العلوم الانسانية لدراستها بجانب تخصصه ، لان الجامعة تؤهل للتفكير العلمي الشامل ...

● الأميون لديهم تراث شعبي حقيقي حتى في الأمثلة الشعبية ، أما المتعلمون فقد أمرضناهم بتدريبنا لهم العلم والنقد الأوربي ورقصتا بهم على سلم الثقافة .

فالجامعة معهد لتخريج العقل الانسانى ثم من يريد ان يتخصص يعمل له دبلوم أو ماجستير فى التخصص الذى يريده وانا دخلت كلية الطب لانى اردت ان ادرس علم التشخيص لانها قدرة يكتسبها الطالب بناء على ان فيها جزء من الفراسة والخبرة فدرست الطب على انه علم وليس حرفة .

وأسأل الدكتور يوسف ادريس عن كتاب عصره ومن لهم تأثير عليه خلال تلك الفترة ؟!

● احساس شعبى جماهيرى ●

يشعل سيجارته ويأخذ نفسا عميقا ويقول :

انا تقريبا من الكتاب القليلين جدا فى تاريخ الادب المصرى والعربى الذين نشأوا من قلب الحركة الوطنية الجماهيرية ، وليس عن طريق قراءة الكتب وزيارة المكتبات .

وما كانت الكتابة لدى ولا تزال الا وسيلة للتعبير عن احساسى العارم بشعبنا وقضاياه ومشاكله واحلامه وحتى خرافاته .

فانا اكتب من فرط عشقى بهذا الشعب وكأنه ليلاى وأنا قيسه مجنون به .

● أنا ثورة على الكتاب ●

فلم يكن هناك من الكتاب المعاصرين لى من يهتم بمثل هذه القضايا باستثناء « المعذبون فى الارض » لطه حسين أو « عودة الروح » لتوفيق الحكيم وكتب قليلة ولكن ليس كتابا فانا كنت ولا ازال معارضا للعقاد فى كل ما كتبه ،ولا اهضم فكرة عبقرياته ولا عبقريته هو شخصيا وأرى الله يحتل مكانة اكبر بكثير جدا من انتاجه الابداعى الذى يأخذ به الكاتب مكانته .

وربما كان المازنى اكثر ابداعا عندى من العقاد .

اما طه حسين فابداعه محدود جدا ، يكاد ينحصر فى ثلاث او اربع قصص .. والمنفلوطى لا ابداع له بالمرة انما هو استمرار للأدب العربى فى العصور الوسطى مع تحسين فى طريقة السجع . وتوفيق الحكيم تأثر مباشرة بالأدب الغربى ، وحاول ان ينقله الينا فى صيغته الغربية ، وكذلك فعل نجيب محفوظ .

وان تكن هذه احكاما متطرفة ، فانا لست ناقدا ، والاحكام الادبية عندى اما ابداعية أو لا شىء بالمرة ، ان أحكم على كمية ونوع الابداع فقط ..

وبذلك لم أتأثر باحد من هؤلاء وبالعكس أنا كنت ثورة على الكتاب ولم أكن متأثرا بهم ..

● اننا ننتج ونقرأ فى وضع يشبه المعجزة ●

ولنسأل الدكتور يوسف ادريس عن الكاتب والناقد والجمهور .. كل منهم شريان حيوى للحياة الثقافية فى كل عصر فما رأيه فى كل منهم .. مع القاء الضوء على كل شريان فى فترة تكوين يوسف ادريس ؟

ـ حينما بدأت أكتب كان هناك جمهور يتعطش الى أبداع ، وكانت هناك حركة **نقدية ناشئة تتعطش الى أدب مصرى أصيل ترعاه وتقومه وتنقده** ، وكان هناك **ايضا كتاب طموحين لنقل الادب العربى**

من حركة تقليد الى حركة التأصيل ..
ولهذا تتكاتف هذه الشرايين جميعا لتؤدى الى واحدة من اعظم الحركات الثقافية فى تاريخ الادب العربى ، ان لم تكن اعظمها جميعا .

وطبعا لولا التمهيد العظيم الذى قام به الرواد الاوائل ابتداء من رفاعة رافع الطهطاوى الى على باشا مبارك ،واسماعيل صبرى ، وحفنى ناصف ، ولطفى السيد وطه حسين والحكيم والعقاد، والمازنى

وكذلك كتاب القصة القصيرة الصحفية من أمثال الاساتذة يوسف جوهر ، والوردانى ، ومحمود كامل المحامى ، وامين يوسف غراب .. كذلك الاساتذة عبد الحليم عبد الله ، ويوسف السباعى واحسان عبد القدوس ، وعلى رأسهم نجيب محفوظ ..

لولاهم لما نشأت الحركة الادبية فى الخمسينات والتى ظلت مداها فى الستينات والسبعينات والثمانينات .
أما الجمهور فقد اختلف ولم يعد الجمهور الصبور الذى يحتمل مشاق التحصيل والفهم والقراءة بامعان شديد، فنمط الحياة قد تغير، وسرعتها تتضاعف ومشاكلها كثرت . والمتعة السريعة اصبحت هى القاعدة وهى الشعار .

أما الكتاب فقد قل جهدهم ايضا فيما يختص بالوقت الكائن بين بداية الكتابة وساعة النشر بحيث اصبحت الكتابة مرادفة مباشرة لعملية النشر .

واذا اضفنا الى هذا ان مجالات النشر قد ضاقت وان مجالات الثقافة لم تعد **تمثل الثقافة بقدر ماتمثل مدارس فكرية رجعية معينة تنظر بنظرة شذراء الى الانتاج الجديد ـ لامكننا ان ندرك مدى التعاسة التى يحيا فيها محب الادب وعشاقه والراغبين فى ان يصبحوا ادباء.**
أما النقاد فللاسف الشديد فان الحركة الثقافية التجديدية سواء كان يقوم بها الكتاب الجدد أو التجارب الرائدة التى يقوم بها الكتاب الموجودين ـ فان النقد بالنسبه اليها يكاد يكون غير قائم ، الا فيما يختص ببعض نقاد قليلين والحمل عليهم ثقيل .. وايضا تاثيرهم فى الحركة الابداعية نتيجة لهذا ليس بمستوى تاثير نقاد الخمسينات والستينات
باختصار نحن فى أزمة تكاد تقترب من الكارثة جمهورا ونقادا وكتابا ، فاذا اضفنا الى هذه الازمة الاسوار التى تحول بيننا وبين الحقيقة لامكننا ان ندرك اننا ننتج ونقرا فى وضع يشبه المعجزة .

● اللغة القصصية لغة الرفاهية الموسيقية ●

وينتقل بنا الحديث الى قضية هامة ، وهى ماذا كان يقصد د . يوسف ادريس عندما وجه خطابا الى الدكتور طه حسين يقول فيه :

« يا سيدى الدكتور .. هذا فراق بينى وبينك لانك تتبع مدرسة البلاغة بمعناها اللغوى وانا اتبع مدرسة الفصاحة بمعناها الفنى »

يجيب الدكتور يوسف ادريس بقوله: ببساطة شديدة هناك لغتان حتى فى اطار القصة نفسها، اللغة الفنية القصصية واللغة التقريرية المقالية ، وللاسف الشديد كثيرين من النقد لا يفطنون هذه الحقيقة بل ويعتبرون القصص التى تكتب بالطريقة التقريرية قصصا مادامت تحتوى حادثا أو حدوته ، فى حين ان اللغة القصصية لغة بالغة الرفاهية والموسيقية ، ولابد ان تتحد فيها اشياء كثيرة سأقولها ، ولان البعض لا يفهمها حيث انها تحتاج الى دراسة مستفيضة فلا لابد أن يكون فيها البحر القصصى مثل الشعر ، لان لكل قصة بحر ، ونبدأ من الجملة الاولى فى القصة .

والبحر هنا لا يوزن بالشطرة ولكن يوجد به موسيقا داخلية فى اطار الجمله والفقرة والقصه كلها .. ثم لابد أن تحتوى هذه اللغه على قدرة مغناطيسية بحيث لا تستطيع ان تنزع من الجملة القصصية كلمه الا بتحطيم الجملة ، بينما اللغة التقريرية ممكن ان نغير ونبدل فيها كما نشاء لانها لا تخضع لقاعدة صوتية أو موسيقية أو معنوية من ذات البحر كما ذكرت .

والدكتور طه حسين نفسه فى اعماله

الفنيــة مختلف تماما عن طه حســين فى مقالاته وفى احاديث اربعــائه ، لانه فى تلك المقالات يســتعمل اللغة البلاغيــة التقريرية بينما هو فى قصصــة مجود موسيقى لغوى عظيم ، وانا آتى بهــذا الكلام من عندى ، ولــكن احاول ان اشخصبه الكنز الموسيقى اللغوىالفنى فى بعض آيات القرآن الكريم التى قصد بها ان تكون كذلك .

● وماذا يقول الدكتوريوسف ادريس فيما يدعيه البعض ـ ســواء فى مجال الســينما أو المسرح ـ عن عدم وجود النصوص الجيدة ، ويحبــذ الاقتبــاس ونهب المترجمات الاجنبية ؟

يقول د . يوسف ادريس

هذا الموقف ينم عن جهل غريب ، فانا استطيع ان أرشــح من التراث المصرى الحديث على الاقل مائة قصة صــالحة لانتاج ثلاث سنوات فى السينما المصرية وتنجح فنيا وجماهيريا ، ولكنهم لايقراون ولا يكتبون فماذا افعل ؟

فانهم يعتبرون اى مبلــغ يدفع فى القصة مسألة حرام فاســهل عندهم ان ينهبوا قصة عالمية وان تكون غير متطابقة اطلاقا مع واقعنا او حياتنا او شخصيتنا على ان يدفعوا ثمن قصة المؤلف معروف، وعلى رأى المثــل « البــلاش كتر منه » والعقاب الذى ينالونه على هذا عقاب صارم اذ تفشل افلامهم ومع هذا فهم لايتعلمون منها .

وفى نهاية جولتنا مع الكاتب الكبير نسأله .

د . يوســف ادريس عبر تاريخــه الطــويل من التثقيف والاحتكاك بكل تراثنا الفكــرى والفنى .. فماذا يعنى التراث بالنســبة اليه ، وكيف يمكن الحفاظ عليه لنجعله ياخــذ الشــكل العصرى المفيد .

يقول الاديب د . يوسف ادريس :

هناك نوعان من التراث أقلية مفيــدة فنيا وخاصة للدارس فى العصر الحديث تماما ، واغلبية او اكثرية لا فائدة منها على الاطلاق ، بل هى عبء على دار الكتب وعلى حفظة التراث .

واستخلاص هــذا من ذاك فى حاجة ليس الى تحقيق التراث كما يحدث الآن ، ولكن لابد من مراجعة التراث مراجعــة شاملة تامة . بحيث يســتخلص منــه ما يمت الى الفن والاصالة ويحفظ الباقى فى متحف الآثار .

وانا شــخصيا استفيد من التراث الشعبى مثل « الف ليلة وليلة » وسيرة بنى هلال وعنترة .

وماذا يقول د . يوســف ادريس عن النقاد ؟

يقول :

للاسف الشديد ان كثيرين من النقاد أخذوا على عاتقهم مهمة مهاجمة أعمالى فى لحظة ظهورها ثم الاعتراف بها حين يتقادم العهد بها .

وقد فسر لى صديق هذا بانى أفجــع العقلية السائدة باراء دائمة من الصعب تصديقها أول الامر أو تصويرها ثم كما يقولهو تصبح جزءامن تراثى ،يلومونى النقاد على انى لم اعد استطيع ان اصنع مثله » .

هذه مســالة اخذت عليها ولم تعــد تهمنى ، فمنذ مجموعة « ارخص ليال » اقرا عقب كل مجموعة اصــدرها اننى انتهيت وعقب كل مسرحية او رواية اننى افلست ، وانى ادعو الله معهم ليل نهار ان انتهى وان أفلس وان استريح منهذه اللعنة ، لعنة ان اكون كاتبا فى المجتمــع المتعلمون فيه اكثر امية من الاميين ، فعلى الاقل الاميون لديهم تراث شعبى حقيقى حتى فى الامثلة الشعبية ، اما المتعلمون فقد امرضناهم بتدريسنا لهم العلم والنقد الاوروبى ، ورفصنا بهمعلى سلمالثقافة، فلا هم مصريون ولا هم عــرب ولا هم اوروبيون ..

ان التصدى لنقد عمل فنى يحتــاج لشــخصية أدبية أكبر بكثير من منتج العمل الفنى نفسه وللاسف امثال هؤلاء النقاد قليلون جدا فى عالمنا العربى .



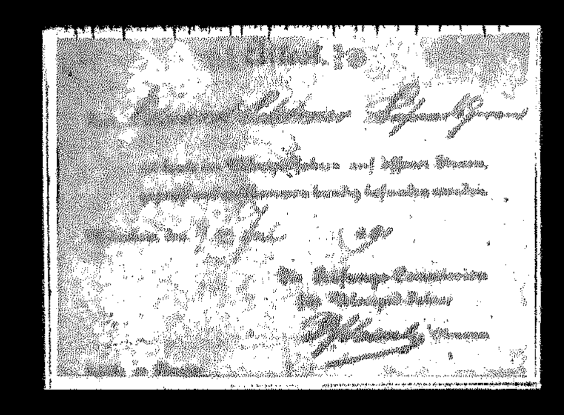
الميزة الكبرى للعمل فى الغرب انه يتحسن باستمرار ، فما صنعوا شيئا اليوم الا أخذوا يجودونه ويحسنونه ليكون احسن غدا وأحسن بعد الغد وهكذا ، فالدراجة مثلا بدأت لعبة اولاد : عجلتان مربوطتين معا وبينهما كرسى صغير ، ويجلس الانسان ويسير العجلتين بقدميه عندما يضرب بهما الارض فى اتجاه معاكس لاتجاه السير ، ثم يتوقف عن الدفع فترة تسير اثناءها العجلتان بقوة الاندفاع ٠٠

وجاء بعد ذلك اختراع البدال أى الالة التى تسير العجلة الامامية بجنزير يحرك محورها ، وتقوم الرجلان بادارة المحرك وهكذا شيئا فشيئا تطورت الدراجة حتى أصبحت اليوم من أنفع وسائل المواصلات واكثرها انتشارا الى جانب رخص ثمنها ٠٠ ان آخر الدراجات اليوم لا يزيد وزنها على كيلو جرام وتحملها فتاة على أصبع واحدة !

• د • ح • م •



في اوائل القرن الحالي كانت الدراجات قد انتشرت وزادت مبيعاتها بفضل اختراع محور البدال المصنوع باتقان من الصلب القوى . وفي الصورة نرى اعلانا لهذه الدراجات الجديدة . وفي الركن نرى محور البدال .



والى اليمين نرى ضمانا كان يعطى مع الدراجة يضمن عملها دون عطل لمدة معينة .



وكانت هناك دراجات بثلاث عجلات صمموها للنساء . ونرى واحدة منها في الصورة تركبها سيدة انيقة .

الدّراجة عُمرها الآن

٢٠٠ سنة

●●●●●

وكما يتنافس اناس اليوم فى اقتناء السيارات كانوا يتنافسون فى اقتناء الدراجات ، وكان الرجال يتبارون في اظهار المهارة فى ركوب الدراجات ، وفى الصورة رجل يظهر مهارته بترك البدال تماما ، فوضع ركبته على الكرسى وترك رجله الاخرى فى الهواء .

وكانت هذه الدراجات موضع فخر الرجال فكانوا يحتفظون بها فى البومات صور العائلة ليعرف الناس مهارتهم وقدرتهم على التفنن فى ركوب الدراجة بطريقة عجيبة جريئة كما ترى فى هذه الصورة اللطيفة .

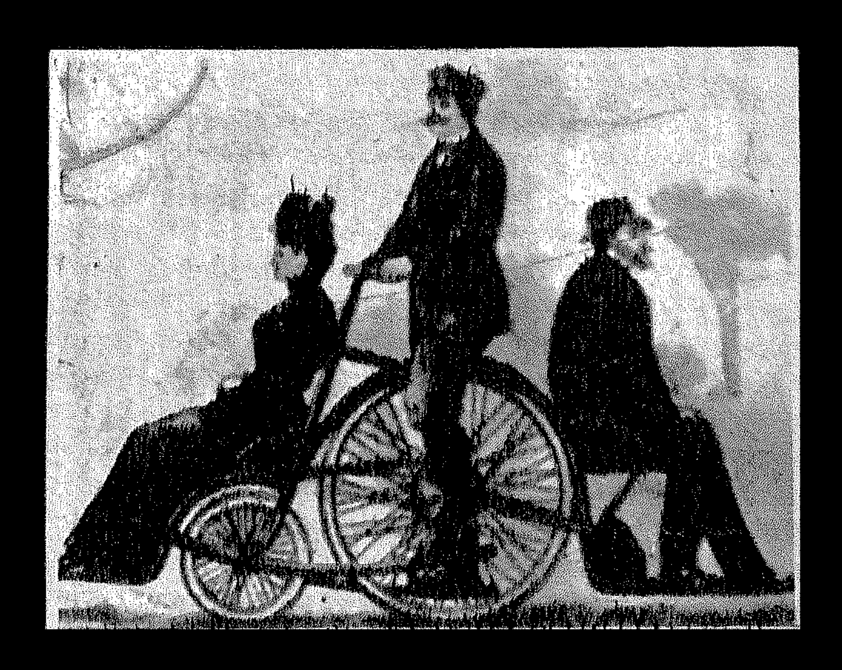
●●●



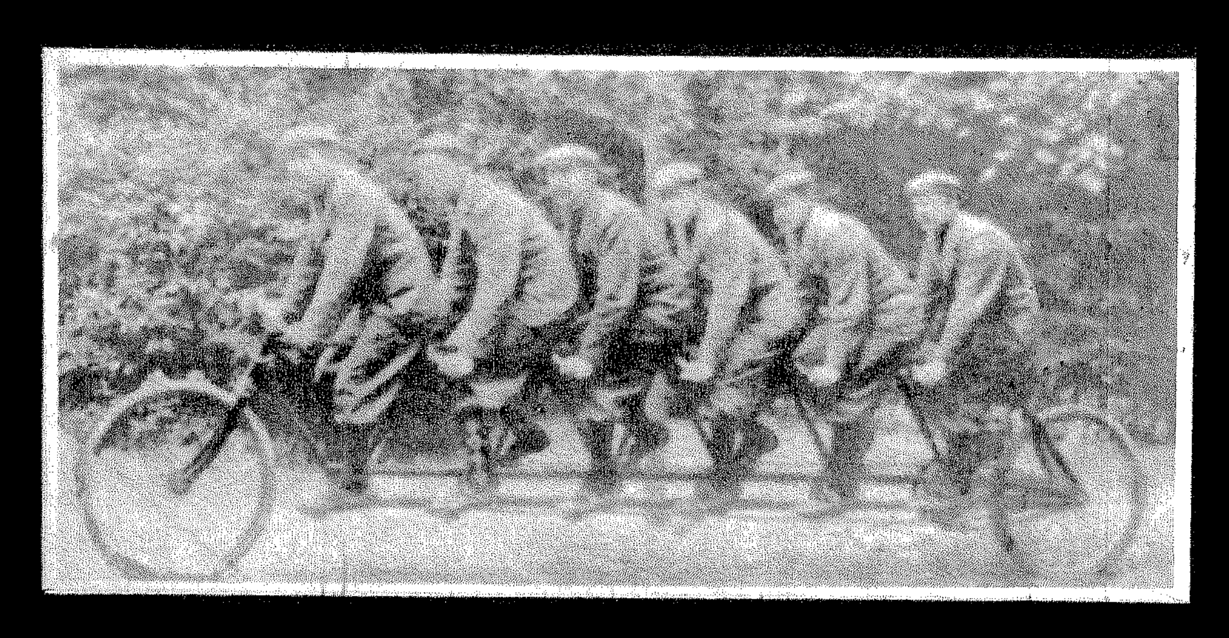
الدراجة عمرها الآن ٢٠٠ سنة



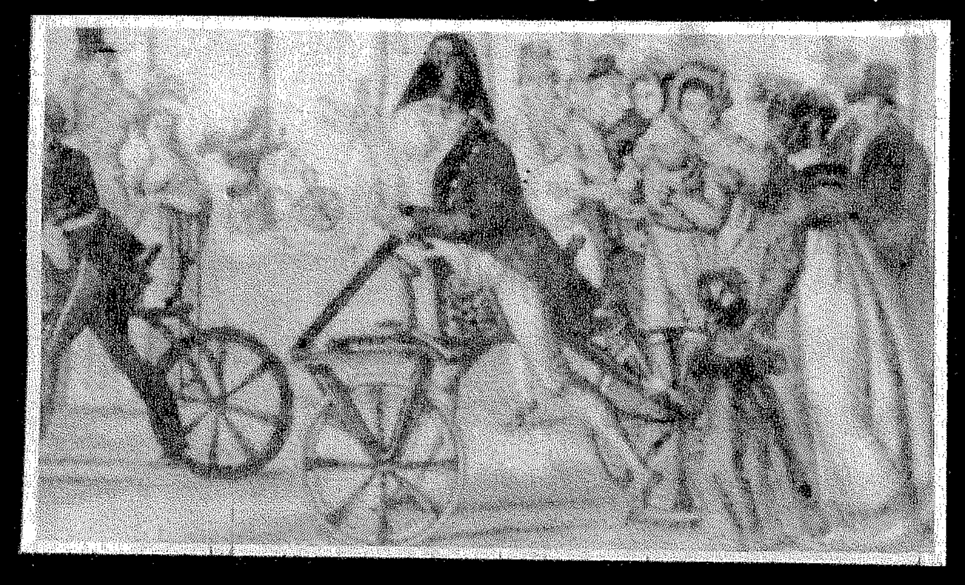
دراجة غريبة تتكون من عجلتين امامية كبيرة جدا وخلفية صغيرة وتتحرك ببدال يحرك الكبيرة فقط وفي الصورة رجل يظهر براعته بترك المقعد والوقوف على البدال :



اول من صنع دراجة وسار بها هو الالماني فون سنمايسر من اهل مدينة كارلسروه . وكانت دراجته عجلتين من الخشب موصولة احداهما بالاخرى وبينهما مقعد . وتتحرك بالقدمين على الارض .



وانتشرت الدراجات التى تحمل اثنين ولهما بدالان يتحركان بالرجل ، هذه الدراجة الثنائية تسمى كاندم · واخترعت دراجات تحمل أكثر من اثنين ، مثل الدراجة الطويلة التى تراها فى هذه الصورة ، وهى تحمل ٦ اشخاص · وكانت هناك دراجات تحمل ١٠ اشخاص ·



ثم بدأ الناس يتفننون فى صنع الدراجات ، فصنع الالمانى جانز فند هذه الدراجة التى تحمل ثلاثة اشخاص وهى تتحرك ببدال على الجانب الايسر بدفع العجلة الامامية ، اما الخلفية فتتحرك بالرجل على الارض



وهذه هى دراجة اليوم فى اجمل صورها ، كلها مصنوعة من الالومينيوم أو من المعدن الخفيف . وزنها لا يزيد على كيلو جرام ونصف وتحملها آنسة على أصبع واحدة ، ونرى فى الصورة ان البدال . اصبح معقدا فللدراجة اربع سرعات ، والجنزير اصبح ينقل من محور لمحور بحسب السرعة المطلوبة . وللمقعد درجات ، فهو يرتفع وينخفض بواسطة سلوك رافعتو الفرملة اصبحت فى غاية الدقة والقوة بحيث يستطيع الراكب أن يقف فى مسافة نصف متر دون أن يقع لان هناك جهازا صغيرا يسند الدراجة فى حالة الوقوف السريع .

رؤيـــة جديدة لعـــام جديد

● اعداد : موريس عزيز ●

حرية الابداع وحمايته

● نجيب محفوظ ●

اذا أردنا ان نتصور رؤية جديده للفكر والادب ومستقبله فالامر يقتضى ان نرجع الى جبهتين هامتين من حيث اثرهما فى الانتاج ..

اولا : الابداع الادبى نفسه او عمل المبدعين .

ثانيا : عمل المجلس الاعلى للثقافة .

ولن أتكلم عن عمل المبدعين لانه يصعب التنبؤ به ، ولانه غير خاضع للقوانين العلميــة ، ولكنه يرجع أولا وأخيرا الى المبادرات الشخصية والمواهب الذاتية ، وهى تعرف كيف تهتدى الى سبيلها .

أما ما يقال عن المجلس الاعلى للثقافة فعمله فى الواقع يختص بتهيئة المناخ المناسب للابداع ، من ذلك مثلا توفير أسباب حرية الابداع وحمايته من أى قوة مضادة ، ومن ذلك تشجيع المواهب المختلفة فى المجالات المختلفة ، ومن ذلك تجديد المجلات الموجودة وانشاء ما ينقصنا من مجلات ، ومن ذلك تنظيم النشر وتوزيعه بين التراث والمعاصرة وافساح المجال للمواهب الجديدة .

أما عن الجيل الجديد فى مجالات الادب المختلفة فانه ظهر ويظهر كل يوم مواهب جديدة جديرة بالاحترام ولكن تجد فى سبيلها صعوبات لم تكن موجودة من قبل .

سأحاول حصرها فيما يلى :

أولا : انها غزيرة العدد ولا تجد ما يناسبها من وسائل النشر المتاحة .

ثانيا : ان من يصل الى النشر ولو بطرق ذاتيه لا يحصل على ما يستحق من تكوين قاعده ثابتة من القراء والنقاد .. لماذا ؟

ولذلك فان النصيحة التى أدلى بها للجميع من زملائى الشباب هى ان يضيفوا الى دراستهم الادبية دراسه وسائل التعبير الحديث . بحيث ان كل رواية يكتبونها فى كتاب يحسن أن يحاولوا تقديمها الى السينما ، والتليفزيون حتى اذا حظيت بالنجاح المأمول فى المجال الرائج أمكن طبعها على ضوء هذا النجاح واقبال القراء عليها .

العودة إلى الدين

● ثروت أباظه ●

اتصور ان يتجه الادب الى الفكر الانسانى العام ، وان يتفاعل بمستقبل انسانى تفاؤلا ينبنى على التقدم العالمى للانسان ، وعلى الازدهار الدينى الذى انتعشت الشعوب به فى العالم اجمع ، فقد وجد العالم وخاصة المتحضر منه ان لا فلاح له الا بالعودة الى الدين ..

وانى أتوقع ان تتضح هذه العودة فى أعمال الكتاب والادباء ، واتصور أن يزداد اقبال جهات الاعلام الجديدة كالاذاعة والتليفزيون على الاعمال الادبية الكبرى اقبالا لا يفقد هذه الاعمال قيمتها الادبية ..

وأتمنى أن يتجه الشباب الى دراسة هذه الوسائل الجديدة للتعبير دراسة منهجية وفنية حتى تصبح الاعمال المعروضة بها فى نفس المستوى الذى تقف فيه الآن كتاب الرواية فى العالم العربى

رؤية جديدة في النقد خاصة

• جلال العشري •

النقد ابداع لا يقل في درجة ابداعيته وان اختلف في النوعية عن الاثر الادبي من شعر ورواية وقصة قصيرة ، وهو سابق للاثر الادبي ولاحق له في ذات الوقت ،او بالاحرى في مرحلة اثر مرحلة اخرى . فهو في مرحلة الاستباق رؤية ونبوءة ، تصعد من الجزئي الخاص الى الكل العام ، او من استقراء شتات الاعمال الادبية المتناثرة على مائدة العصر ، الى استخلاص احكام نقدية عامة ، او وجهات نظر شمولية ، وهذا الطريق الصاعد في النقد هو الذي يسفر عما يمكن تسميته بالنقد النظري ، وهو الذي يؤدي الى الناقد صاحب النظرية او وجهة النظر .

اما في مرحلة اللحاق ، فالنقد تقييم وتبصير، تقييم لجوانب العمل ، الادبي، وتبصير بما فيه من ايجابيات وابما بما فيه من سلبيات، فهو رجوع بالقصيدة او المسرحية او الرواية او القصة القصيرة الى ما ينبغي أن تقوم عليه من اصول وقواعد وفقا لما تعارف عليه من مذاهب ادبية ، وهذا الطريق الراجع في النقد هو الذي يسفر عما يمكن تسميته بالنقد التطبيقي ، وهو الذي يؤدي الى الناقد المنهجي او الناقد صاحب المنهج .

واذا كان جيل الستينيات هو الذي تمثلت فيه النوعية الاولى من النقاد ، واعني بهم النقاد اصحاب النظرية الشمولية او على الاقل وجهة النظر العامة من امثال زكي نجيب محمود وسهير القلماوي ،ولويس عوض ، وعلي الراعي ، وعبد القادر القط ، وشكري عياد وآخرين ، ممن حفلت كتبهم باستخلاص النتائج العامة لا مقدماتها الجزئية كما هي ممثلة في الاعمال الادبية أشتاتا فرادى، فان جيل السبعينيات هو الذي تمثلت فيه النوعية الاخرى من النقاد ، واعني بهم النقاد التطبيقيين او النقاد اصحاب المنهج النقدي من امثال أحمد هيكل ، وفؤاد دواره ، وصلاح فضل ، ونبيل راغب ، وعلي شلش ، وعلاء الدين وفهيم عطية ،وعبد العزيز شرف وآخرين

وفي تقديري ان جيل الثمانينات سوف يشهد نضوجا واكتمالا لعدد - غير قليل من النقاد الذين لمعوا في السبعينيات ، وان هذا النضوج والاكتمال ، سوف يتمثل في محاولة الصعود من الاطر الجزئية الى الرؤى الشمولية،كما يتمثل في محاولة الجمع بين يدي الاصالة والمعاصرة ..

واذا كانت الثمانينات من هذا القرن سوف تشهد محاولات جادة وجديدة ، للتجديد في اتجاهاتنا الفكرية والاسس التي قامت عليها معاييرنا في النقد والتقييم ، وهو ما يبدو لنا واضحا في محاولات تجديد التفكير الديني في الاسلام وتجديد الفكر العربي ، وتجديد نظرتنا الى التراث ، ففي تقديري أن العملية النقدية سوف يشملها هذا التجديد ، وسوف يختفي الناقد الاحادي النظرة ،او الناقد ذو البعد الواحد، الذي يصدر في نقده عن ثقافته الاجنبية الخاصة ، التي حصلت في بعثته التعليمية الى الخارج ، ثم جاء ليفرضها فرضا على اعمالنا الادبية ، وسوف يبزغ الناقد الاصولي او الناقد على الاصالة ، الذي يعترك بحياتنا الثقافية وينفعل بتراثنا العربي ،ويتمثل ابداعات الغرب ، فيصبح جزءا من كل ، بحيث يعايش عملية الابداع الادبي من الداخل ، دون أن يكتفي بأن يطل عليها من الخارج .

وان كنت آمل في طوالع العقد الجديد من القرن العشرين ، أن يعود النقد الى سيرته الاولى عند نقادنا العظام من أمثال العقاد والمازني وطه حسين وسلامه موسى ومحمد مندور ، وان يصحح مسيرته التي حاد عنها في السنوات الاخيرة حيث تردى في هاوية الاعلام النقدي المسطح ، بدلا من ان يرتقي مدارج النقد الاعلامي العميق وان يعود مبصرا بما هو كائن ، مبصرا بما ينبغي أن يكون .

●●

ثأر الهوى

● محمود المتريس ●

عيناكِ ، عيناكِ كانتَا قدرا
أتى بوَشى الربيع مؤتزِرَا
برغم أمْرى ، أطعتُ أمرَهُما
من ذا الذى لا يُصَانع القدَرا
لا تَسألينى ـ الغداةَ ـ عن خبَرى
أنا الذى طالما الهَوى خبَرا
كَم آنسَ الليلَ مجلس عبِق
سامَرتُ فيه النجومَ والقمَرا
وكم عبَرْتُ النهار ، أحملُها
من رحلة العشْق والمُنى عِبَرا
من أجل عينيك مابرحتُ ، سدى
إلى مَدَاها ، أعاود السَّفَرا
لا تسألينى ، فما سألتُك عَنَ
ما رُحتُ تُخفيه ، وما ظهَرا
قد يُعْذَر الحب فى الجمال ، وقد
يَسْعَى إليه الجمالُ معتَذِرا
يا نَجمَة أمسكَ الحنين بها
فما عصيتَ الحنينَ ما أمَرا
أخْشى عليك الهوى ، فلوعته
لما تَدَع غافِلا ، ولا حَذِرَا
إنْ بمكْر الحسنُ بالهوى ، ترَفا
فيا لثأر الهَوى ، إذا مَكَرا

اللغة المصرية القديمة معجزة الحضارة

● تكملة ما نشر فى العدد الماضى ●

● د . سيد كريم ●

● الكتابة الهيروغليفية الاشارات المقطعية

● الاشارات الصوتية حروف الابجدية

● الكاتب المصرى

اول من امسـك بالقلم صنعه من غاب النيل والورق صنعه من سيقان البردى والحبر صنعة من نبات النيلةوالفرشاة صنعها من ريش الاوز والالوان من الاكاسيد ليخط ويرسماول كتابة عرفتها البشرية كتـابه جمعت بين الفن والجمال فكانت نواة الفنون الجميلة

اللغة المصرية القديمة
معجزة الحضارة

● حجر رشيد ●

اكتشف الحجر ضابط فرنسي من ملازم المهندسين يدعى « بوشارد » فعرضه على قائد الحامية « مينو » وكان من هواة الاثار ـ وقد استرعى نظره انه يجمع بين الخط الاغريقي وخطوط أخرى غريبة . فامر بنقله الى منزله بثغر الاسكندرية واستمر عنده سنتين ملكا خاصا له

● لما سمع نابليون باكتشاف الحجر الذى يحوى اول ترجمة للغة الفرعونية الهيروغليفية والديموطيقية باللغة اليونانية امر باستحضاره الى المعهد العلمى الذى أسسه فى القاهرة واهتم بشانه رجال البعثة العلميـة التى احضرها نابليون مع الحملة الفرنسية واستحضر نابليون صانعين ماهرين بالطباعة الحجرية طبعا عدة نسخ وزعها على جميع علماء الاثار فى اوروبا لدراسته وفحصه وفك رموزه .

وقد وصف نابليون حجر رشيد فى مذكراته بقوله : « ان قيمة حجر رشيد التاريخية تضعه على راس قائمة الاحجار الكريمة وبينما كانت الهيئات العلمية الفرنسية فى مصر وباريس مشغولة بدراسته كانت السياسة البريطانية تلعب دورها فى اخراج الفرنسيين من مصر . وفى عام ١٨٠١ نجح السير « رالف ابركرومبى » فى مهمته السياسية لعقد معاهدة مع فرنسا جاء فى البند الرابع عشر منها ان جميع الاثار المصرية المهمة ومن ضمنها بالتحديد حجر رشيد تسلم للقائد البريطانى فى شهر اغسطس من عام ١٨٠١

وحدث خلاف عند تنفيذ الاتفاقية عندما ادعى القائد الفرنسى « مينو » ان حجر رشيد ملك خاص له ـ وكان قد نقله من المعهد الى مسكنه الخاص بالاسكندرية وتشبث الميجور « ترنر » البريطانى بنص المعاهدة وكادت تحدث ازمة سياسية بسبب الحجر حتى تسلمته اللجنة البريطانية ونقل الحجر الى لندن فى فبراير عام ١٨٠٢ .

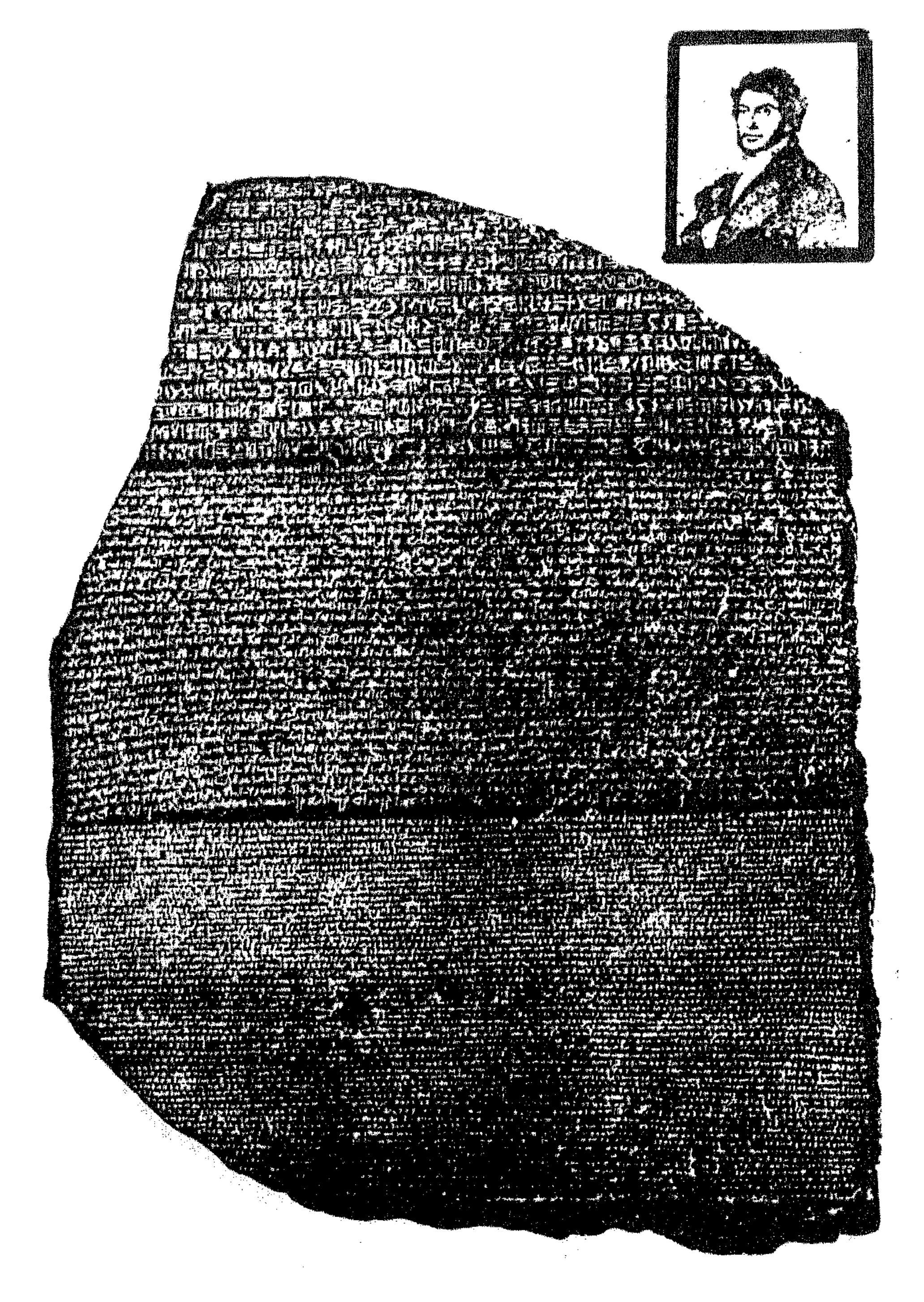
وانتقل الحجر الى دار جمعية الاثار فى لندن حيث صنع معهد تسجيل الاثار اربع نسخ من الجبس وزعت على جامعات اكسفورد وادنبرة وكمبردج ودبلن ليقوم العلماء بدراسته وفك رموزه . ثم نقل الحجر الاصلى الى المتحف البريطانى فى شهر يوليو ١٨٠٢ حيث لايزال معروضا الى اليوم

● وحجر رشيد عبارة عن لوحة من الحجر البازلت الاسود غير منتظمة الشكل لفقد جزء من طرفها العلوى طولها حاليا ثلاثة اقدام وتسع بوصات وعرضها قدمان . وخمس بوصات وسمكها ١١ بوصة .

والنقوش الموجودة بالحجر محفورة باللغتين المصرية القديمة واليونانية وهو مقسم الى ثلاثة اجزاء الجزء الاعلى مكتوب بالخط الهيروغليفى والاوسط بالخط الديموطيقى أما الجزء الاسفل فمكتوب باللغة اليونانية وبمقارنة النص فى الخطوط الثلاثة وجد أن ما فقد من الخط الهيروغليفى بسبب ضياع جزئه الاعلى هو ترجمة ١٦ سطرا الباقية من النص اليونانى .

ومن حسن الحظ أنه عثر على لوحة مقطوعة من حائط معبد فيله ترجع الى نفس العهد « محفوظة اليوم بالمتحف المصرى » وهى نسخة طبق الاصل من حجر رشيد ، ومنها أمكن الاستدلال على الجزء الهيروغليفى المفقود منها .

قام باول ترجمة لحجر رشيد البريطانى « ستيفان وستون » عندما قام بترجمة النص اليونانى وقدمه الجمعية الاثرية فى لندن فى ابريل عام ١٨٠٢ والنص عبارة عن صورة « قرار



● حجر رشيد
اسم كليوباترا الذى قد فك لغز اللغة المصرية القديمة

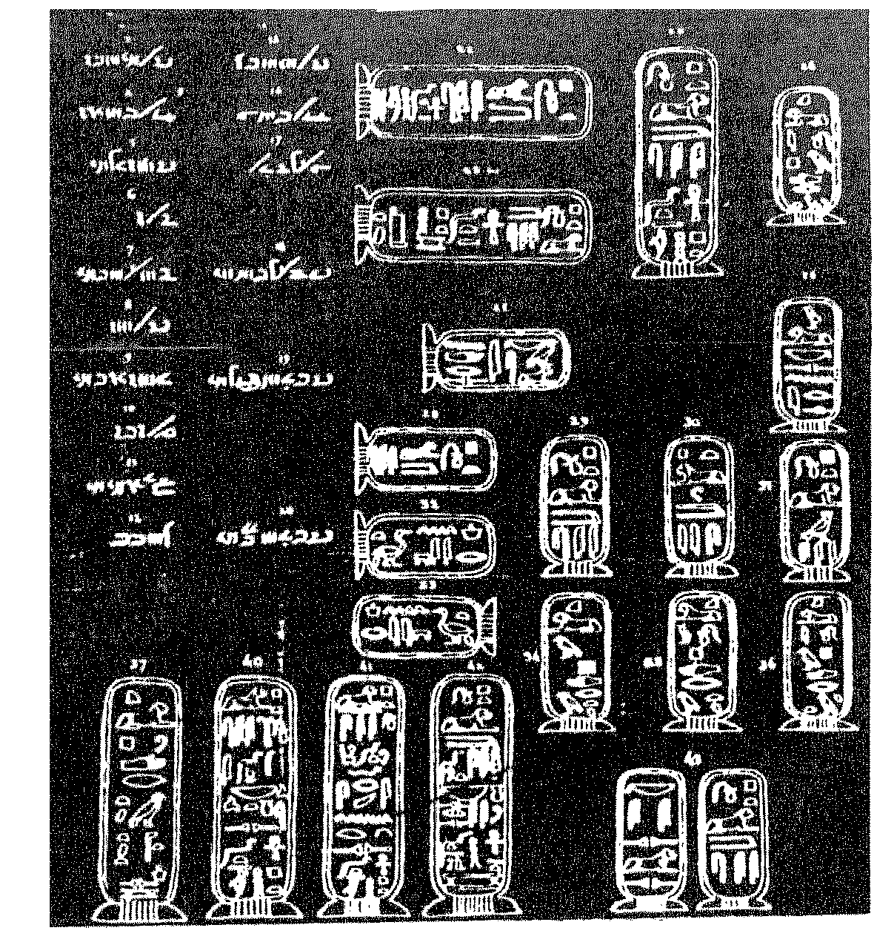


150 ANN. DU DECHIFFREMENT
DES HIEROGLYPHES.

COUVERTURE DU PREMIER JOUR غلاف أول يوم

● ١٩٧٢/١١/٢
احتفال مصر عالميا بمرور ١٥٠ سنة على فك رموز حجر رشيد

● صورة من الجدول الاصلي الذى وضعه شامبليون بخط يده لترجمة الحروف الهيروغليفية وقدمه الى اكاديمية النقوش تنقلوشا على مسلة معبد فيلة بجانب اسم بطليموس المنقوش على المسلة وحجر رشيد



● مجموعة من خرطوشات اسماء الملوك والملكات التى رسمها شامبليون بيده من بينها اسماء بطليموس وكليوباترا والاسكندر الاكبر بالخط الهيروغليفى والديموطيقى وقد وقع باسمه فى الركن الاسفل باحرف هيروغليفية وديموطيقية ويونانية تقليدا لحجر رشيد

المجمع العام للكهنة المصريين المجتمعين فى مدينة منف احتفالا بتذكار تتويج بطليموس الخامس « ابيفان » ملكا على مصر فى السنة التاسعة من حكمه عام ١٩٦ ق . م .

اما النص الديموطيقى فقد ترجمه سلفستردى ساسى عام ١٨٠٣

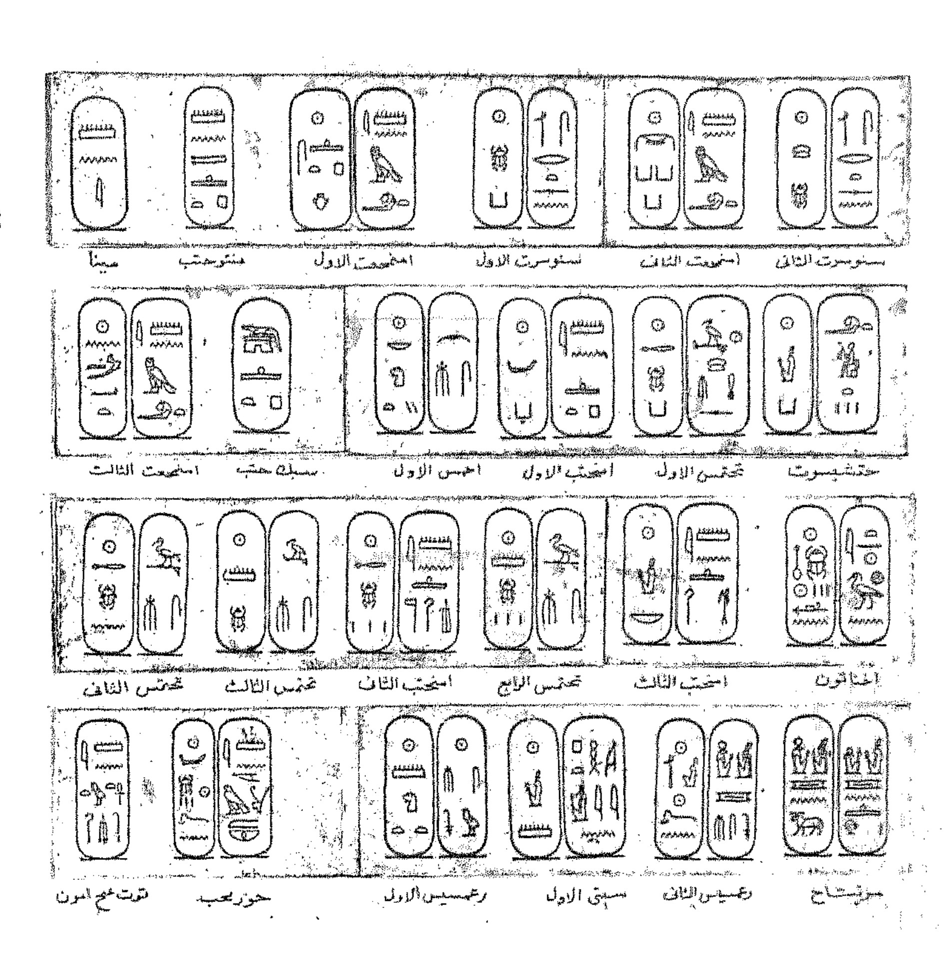
وقام « الدكتور توماس يونج » العالم البريطانى بترجمة النص الهيروغليفى ونشره فى الموسوعة البريطانية عام عام ١٨١٩ عندما تمكن من الاستدلال على قراءة نقوش احرف الابجدية المصرية القديمة وعرف قراءة بعض الاسماء الهيروغليفية الموجودة داخل الخرطوشات فى حجر رشيد ومقارنتها بالاسماء التى وجدها على المسلات والنقوش التى كانت موجودة على احجار اخرى بالمتحف البريطانى

فى سنة ١٨٢٢ فاجأ « شامبليون » العالم بابحاثه التى صحح بها الابجدية التى وضعها الدكتور يونج فكان اول من كشف العلاقة بين النقش الهيروغليفى والخط الديموطيقى وامكنه كشف العلاقة بين التيمة الصوتية للحروف الابجدية والرموز المعنوية التى تعبر عنها . كذلك العلاقة بين الرموز المعنوية والاشارات المقطعية التى مهدت الطريق للباحثين فى العصر الحديث للتوصل الى قواعد اللغة المصرية القديمة واجروميتها وكشف اغوارها واصدار اول قاموس لغوى شامل لها .

لقد طبق شامبليون مبادىء نظرية ابجديته الصوتية المعنوية لمعرفة اسماء ملوك الفراعنة التى اكتشف وجودها داخل الخرطوشات سواء على اوجه المسلات او حوائط المعابد او التماثيل او قوائم الملوك فتمكن من تسجيل اسماء ٧٦ ملكا من ملوك الفراعنة . واتخذ من اسماء هؤلاء الملوك قاعدة لتكوين الابجدية الصوتية الكاملة للغة المصرية الهيروغليفية القديمة .

● **شامبليون**

ولد جان فرانسوا شامبليون عام



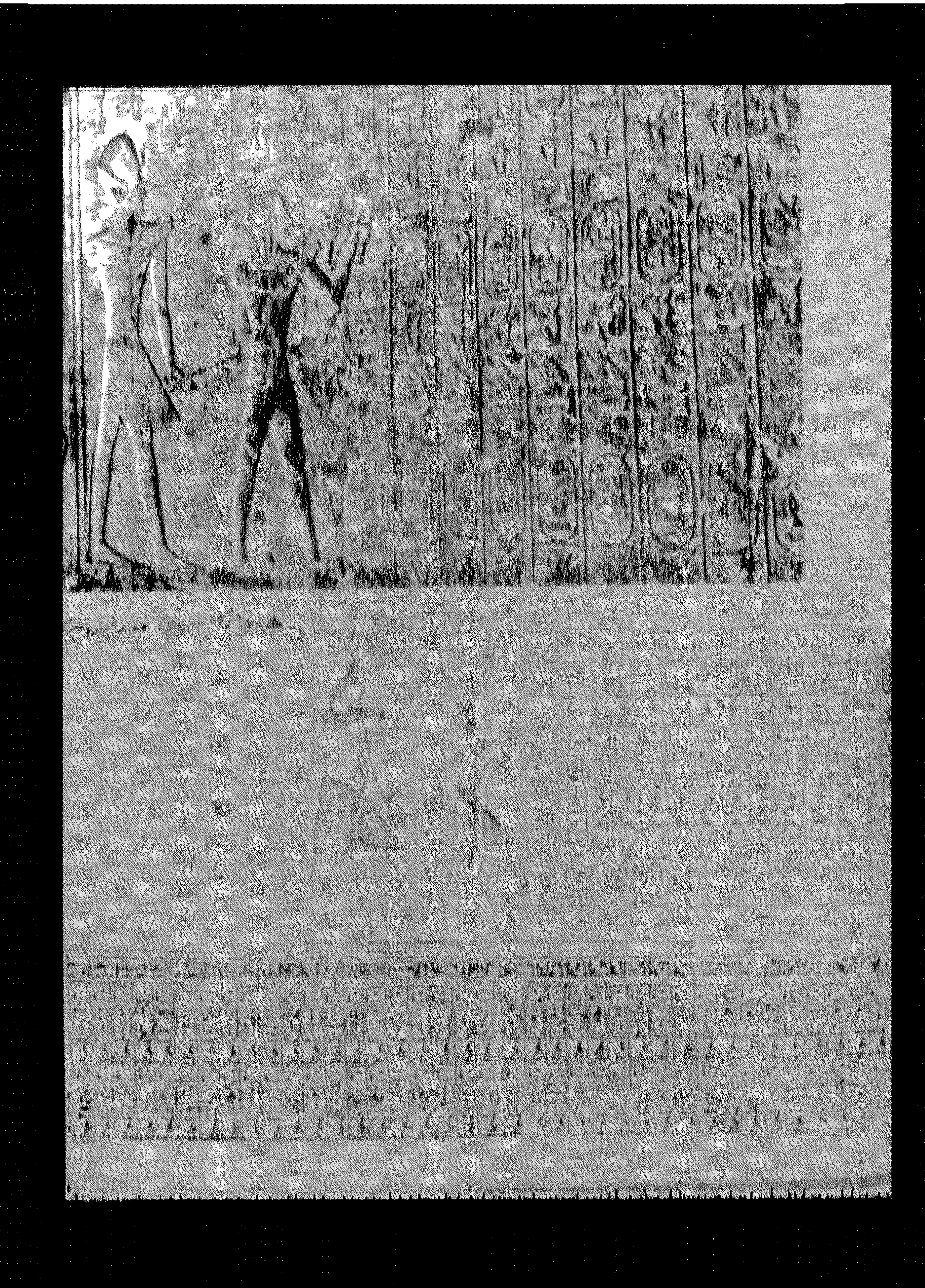
● اسماء اوائل الملوك الذين قام شـــامبليون بمعرفة أسمائهم الفرعونية الحقيقية ممـــا نقله عن الملوك من بينها اســـم خرطوشات المعابد وقوائم كليوباترا اول اسم كشفه منقوشا على مسلة معبـــد فيلة بجانب اسم بطليموس المنقوش على المسلة وحجر رشيد

١٧٩٠ فى مدينة فيجال بفرنسا . ظهر اهتمامه بمصر وآثارها فى سن مبكرة وهو فى سن الثانية عشرة عندما انشغل الرأى العام الفـــرنسى باخبار مصر وآثارها وحضارة الفراعنة بعد زيارة نابليون لمصر وعودة البعثات التى ارسلها لدراســة آثار الفراعنة والتنقيب عن آثارهم واكتشاف حجر رشيد ـ مفتاح لغتهم الهيروغليفية ـ وبدأ علماء البعثات فى وضع أول موسوعة عن آثار مصر وتاريخها الحضارى وعرضوا ما نقلوه من آثار وتحف على الشعب الفرنسى فى معرض خاص اقاموه فى باريس.

بدأ وهو فى هذه السن بدراســـة لغات الشرق الأوسط ومنها العربيـــة والعبرية ثم عكف على دراسة اللغـــة القبطية عندما علم من ابحاث العـــالم الالمانى « كرش » ان اللغة القبطية هى نفس اللغة الفرعونية ولكنها مكتـــوبة بالخط اليونانى وبعض حروف الخـــط الديموطيقى وانهـــا لاتزال تتردد فى الكنائس والاديرة المصرية .

وفى سن الثامنة عشرة عين أستاذا فى جامعة جرينوبل للغات الشرقيـــة ولكن شغفه بحضارة مصر ولغة الفراعنة اضطره الى ترك الجامعة والعودة الى بلدته الاصلية فيجال لاتمام ابحاثه ، وفى عام ١٨٢٢ قدم الى المعهـــــد الفرنسى الوطنى فى باريس رسالتـه المشهورة «خطاب الى موسيو داسييه سكرتير اكاديمية النقوش الخطيـــة والاداب فى باريس ـ بشأن اكتشاف الابجدية الهيروغليفية » وهو البحث الذى يعتبر حجر الأســـــاس فى الدراســات اللغوية والأثرية المصرية .

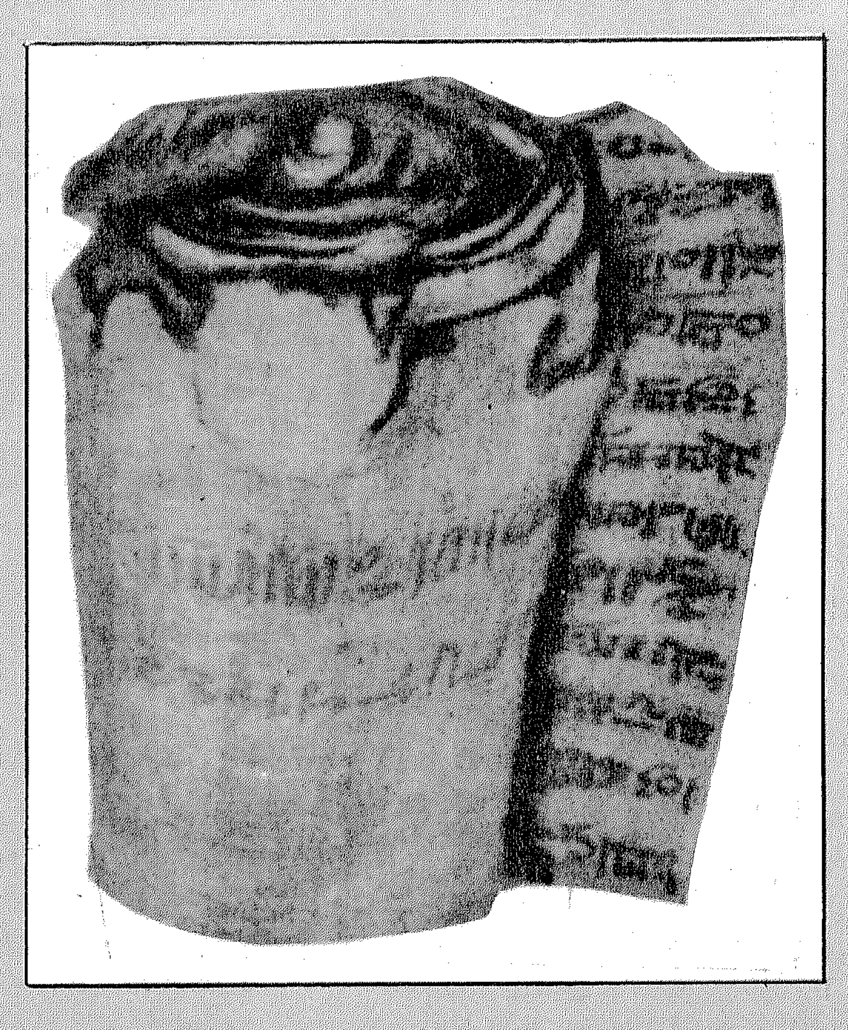
كانت بداية اكتشافه للقيمة الصوتيه للرموز الهيروغليفية وحصر ابجديتهـا ونقوشها المعنوية عندما عثر على مسلة صغيرة منقولة من جـزيرة « فيلة » باسوان منقوشاً عليهــا كتابة باللغـــة الهيروغليفية واليونانية واكتشـــف بها اسمى كل من كليوباترة وبطليموس داخل اطارات ملكية خاصـــــــة «خرطوشات » . وبمقارنة الحــروف



[illegible]	[illegible]	عربي	عبري	قبطي	ديموطيقي	هيراطيقي	هيروغليفي
ꜣ	A	فتحة	א	ⲁ			
i, j, y	ă, ĕ, î	ا، ى	א	ⲁ, ⲓ			
ʿ	ȧ	ع	ע	ⲁ			
w	OU	و	ו	ⲱ, ⲟⲩ			
B	B	ب	ב	ⲃ			
P	P	پ	פ	ⲡ, ⲫ			
F	F	ف	פ	ϥ			
M	M	م	מ	ⲙ			
N	N	ن	נ	ⲛ			
R	R	ر، ل	ל	ⲣ, ⲗ			
H	H	ه	ה	ϩ			
Ḥ	Ḥ	ح	ח	ϩ			
Ḫ, H̱	KH	خ، خ	ח	ϧ			
Ś	Ś	س	ש	ⲥ			
S	S	س	ז				
Š	SH	ش	ש	ϣ			
Ḳ	Q	ق	ק	ⲕ			
K	K	ك	כ				
G	G	ج	ג	ϫ			
T	T	ت	ת				
Ṯ	TH	ث	ס	ϯ			
D	D	د، ض	ט, ד				
Ḏ	DJ, Z	ص، ز، ظ	צ	ϫ			

الأبجدية الهيروغليفية

هيروغليفي	معنى الإشارة	عربي
	رخم	ا
	نبات	إ
	ساق	ب
	يد جرة	ت
	حصير	پ
	حبل صيد	ث
	مقعد	ج
	حبل ملتو	ح
	غربال	خ
	يد	د - ض
	تل	ت - ط
	حية	ذ ز / ظ ص
	قوقعة	ف
	سفح جبل	ق
	قصعة	ك
	أسد	ل
	فم	ر
	ترباس	س
	منديل الأعياد	س
	حوض	ش
	رحم	خ
	ذراع	ع
	سطح الماء	ن
	سمانه	و
	حبل ملتو	و
	بومة	م
	ذراع القياس	م
	تاج	ن
	شرطتان	ى
	نباتان	ي
	منزل	هـ
	عقدة الصيد	و



.. وهكذا طويت صفحة اللغــة المصرية القديمة بمختلف كتاباتها فى القرن الرابع الميلادى .. لتتحول الى لغز من النقوش والرموز والطلاسم ، احتفظت بها وبسرها اللفائف البردى لتكشف عن سرها فى القــرن العشرين بعد خمسة عشر قرن من انطونها واندثارها لتفسر لغــز الحضارة الفرعونية الخالدة وتعمل على اعادة كتابة تاريخها المفترى عليه

المشتركة فى الاسمين وقيمتها الصوتية امكنه اكتشاف احد عشر حــرفا من الابجدية الهيروغليفية . ونال عنــد اكتشــافها واعلانها حظوة عند الملك لويس الثامن عشر وكافأه على اكتشافه العظيم بعلبة من الذهب منقوش عليها « هدية من الملك لويس الثامن عشر الى شامبليون لاكتشافه الاحرف الهجائية الهيروغليفية »

فى عام ١٨٢٨ جاء الى مصر ليشغل منصب استاذ الاثار المصرية بالكليــة الفرنسية .. وفى عام ١٨٣١ كتــب عدة ابحاث أضاف فيها الى بحثــه الاول فى اللغة المصرية القديمة ولكنــه توفى وهو فى سن الثانية والاربعين عام ١٨٣٢ فقام أخوه الاكبر بنشرها وقــد صحب وفاة شامبليون اشاعة « لعنــة الفراعنة » التى حلت به لانه اكتشــف اسرار لغتهم المقدسة .

كانت الابحاث التى قدمها شامبليون بداية طريق طويل تكاتف فيه علمــاء الاثار فى مختلف أنحاء العالم الــذين توصلوا الى قراءة كل من النقــوش والخطــوط الثلاثة الهيروغليفيــة والهيراطيقية والديموطيقيــة وكشــف العلاقة بينهما .. كما توصل علماء الالمان فى اعقاب الحرب العالمية الاولى الى وضع أول معجم وموسوعة للغة المصرية بالالمانية مع مختلف اجرومياتها وقواعدها يعتمد عليه دارســو المصريات ثم تبعهم كل من جاردنر وبادج فى تقديم معــاجم مماثلة .. ولكننا امام صعوبات كثيرة فهنــاك عديد من الكلمات والرموز واشاراتها المقطعية لا تساعدنا حصيلتنا من النصوص على معرفة معناها عــلى وجه التحديد فمازالت معلوماتنا عــن كثير من التركيبات اللغــوية واللفظية وخاصة فى الكتــابة الديموطيقية ولغتها الشعبيــة تحتاج الى دراسة طــويلة .





● علاء الدين وحيد ●

من الطريف ان يوسف السباعي (١٠ يونية ١٩١٧ - ١٨ فبراير ١٩٧٨) الذى كان يؤمن في حياته الخاصة والعامة ،بضرورة الاحتفال بالمشاهير في ذكرى ميلادهم لا موتهم ، ويدعو الى ذلك ويحققه ايضا من خلال مسئولياته في المجلس الاعلى للفنون والآداب او جمعية الادباء ، او المجلات التى اسسها او اشرف عليها - من الطريف انه عندما يحتفل بذكرى السباعى نفسه ، فان هذا لا يحدث الا في ذكرى استشهاده لا ميلاده ! ولا شك أن للصحافة دورا كبيرا في ذلك !

وهذه الكلمة ، تعرض لآراء الكثيرين ، من أصحاب الاقلام ، من مختلف الاجيال في الاديب الكبير يوسف السباعي .. حياته وشخصيته ومواقفه وادبه . من خلال المجلد الضخم الذى صدر في الذكرى الاولى لوفاته .

اليوم الحزين

كان حادث استشهاد يوسف السباعي بما لابسه من غدر - تخريبا لقيم كثيرة نبيلة ، كان يمثلها الكاتب العظيم الذي احبته الملايين فى العالم كله ، لا في الوطن العربى فحسب .. لما عرف به شخصه من دماثة ورقة وصدق وعظمة مع بساطة وتواضع شديدين ، بجانب ما أشاعته كتاباته المتنوعة من مثل ، وما حملته من حب ومرح وتفاؤل . واذا كان الخارج - فى نطاق المثقفين - قد عرف السباعي بشكل جيد ، بسبب بعض اعماله المترجمة .. فان العالم عرفه بشكل اجود ،فى مجال الدفاع عن حرية الشعوب ، والصداقة بين البشر ، عن طريق منظمة التضامن الآسيوى الافريقى .. يكتب نبيل زكى :

« سالت طالبا صغيرا فى قرية نائية فى اقصى جنوب الجزيرة الكورية عام ١٩٦٨ :هل تعرف بلدا أسمه الجمهورية العربية المتحدة ؟ وكان الرد : (لا) . والسؤال الثاني : تعرف بلدا اسمه مصر ؟ ؟ واشرق وجه الطالب : (طبعا ، انها ايجبتوس - باللغة الاسبانية - بداية التاريخ ، . والسؤال الثالث : هل سمعت اسم أى شخصية مصرية في حياتك ؟ كان الجواب : (نعم .. اسم يوسف السباعى السكرتير العام لمنظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا .. انه يجىء لزيارة بلادنا من وقت لآخر ونذهب لاستقباله) ..

لذا كانت عملية الاغتيال الاثيمة ، ظلما لكل المعانى العالية ، التى تتمثل فى السباعى ، ويستروحها الانسان العربي والمصرى خاصة . ومن هنا جاء مشهد وداعه ضخما عظيما ، عصر قلوب الجميع .. الكبار والصغار ، الرجال والنساء .

يكتب ابراهيم الوردانى :

« يوسف ، يوسف ٠٠ عندى كلام كثير كنت تشتاق أن تسمعه منى ٠٠ الاغيك به ، واقتنص ضحكتك الطفلة الطنانة ! احكى لك عن شكل المشهد الذى ودعنك به مصر ٠ جنازة !؟ لا ، لا يا شيخ ٠ انها عواطف عامة صريحة صريحة خرجت تتظاهر شهقة شعب على « غلاوة ابن » اختطف وهو ملء الحضن ! « الاغيك وابهرك عن مشهد سطع من خلفك فجورا ٠٠ مشهد ؟! انه بات ذروة تاريخ عندنا ٠ الخمسة عشر شهيدا ٠٠ « الفدية » تلك التى اسرعت تذبح نفسها فوق قطرات دمك » !

ويقول أحمد أبو الفتح :

« قليلون الذين يحزن عليهم من لا يعرفهم ٠ قليلون من تهتز النفوس فى كافة اركان الدنيا بموتهم ٠ قليلون من لا يطوى الزمن سيرتهم ٠ قليلون من يموتون شهداء ٠٠ الاستشهاد هو اعظم ما يتوج حياة الفناء ٠

« مات فى ساحة الدفاع عن الشعوب تلعب باقدارها قوات كبرى دفعها الطمع الى اشاعة الحروب بين شعوبها طمعا فى خيرات دولها وفى استعباد شعوبها ٠ مات يوسف السباعى وهو يعلم ان حياته فى خطر ٠ ذهب ليقتل رغم تحذير الاحباء والمخلصين ٠

« كان يعلم بالاخطار التى تحيق وكان يدرك ان يد الاثم والغدر تتربص ، ومع ذلك لم يتردد امام واجبه وسافر فى شجاعة الفرسان المقاتلين ليواصل الدفاع عن حق الشعوب فى الحياة ٠

« اعطى حياته ليعيش من توجه للدفاع عنهم ٠ هذا هو أكرم العطاء » ٠

ويقول زميل السباعى القديم فى سلاح الفرسان والحياة الثقافية معا ، الدكتور ثروت عكاشة :

« الليلة تبكى مصر كما لم تبك منذ سنين ٠ تبكى قلبا لم ينبض بغير الحب والحنان ٠ تبكى ابتسامة يتوارى فى مواجهتها الاحزان ٠ تبكى تواضعا تستحى أمامه الكبرياء ٠ تبكى رسول سلام كانت تفتح له عواصم المشرق والمغرب ذراعيها فى ترحاب ٠ تبكى اديبا منحته السماء سحر الكلمه ينفذ بها الى أعماق النفوس يبث فيها الحقيقة وتوجج فيها أنبل العواطف والاحاسيس تكاد تصفق له الايدى قبل ان تنفرج شفتاه ٠٠ تبكى ملكا أسطوريا يسهر آلاف الناشئين فى رفقة كلماته وهو يصوغ لهم احلامهم ، ويقوم أسلوبهم ، وينضج مواهبهم ، ويؤنس وحيدهم ، ويغسل بالآمال بأسهم ٠ ويغرس البسمة على شفاه محزونهم ٠ يجد فيه الفتية نموذج البطل المثالى ، وتجد فيه الصبايا صورة فارس أحلامهن النبيل ٠

« بوداع يوسف يتشح الافق فى عينى بالشجن » ٠

وقال أحمد رشدى صالح « دائما هو مهموم بعمله مستغرق فيه ، استغراق الرجال الذين يريدون أن ينتزعوا الفجر من الليل » ٠

« وكل من عرف يوسف السباعى عن قرب احبه ٠ وكل من عمل معه فى الادب او فى التضامن الآسيوى الافريقى او فى الصحافة ، احبه ٠ وكل بيت دخلته كتبه ، اصبح بيتا من اصدقائه » ٠

« ان الرصاص الذى أصاب يوسف السباعى ،موجه لكل فلاح وتاجر ومثقف ومالك ومواطن من الاربعين مليون مصرى هؤلاء جميعا ، يقفون مع المعانى المضيئة التى قالها يوسف السباعى وهو يختار عنوانا لا ينساه ٠٠ « نحن لا نزرع الشوك » ٠٠ فتلك هى كلمة الفارس المقاتل بالكلمة الصادقة » ٠

لانعدام المسئولية عند الكثير من ادبائنا ، ولان التأريخ الادبى لحياتنا الفكرية وكتابنا ٠٠ فى ذيل اهتماماتنا ، فان القارىء العربى ، بعكس القارىء فى العالم كله ، يكاد لا يعلم شيئا عن ادبائه خاصة حيواتهم ٠ ولذلك فان البدايات الاولى لكبار فنانينا ، تكاد تكون مجهولة ولولا أن هناك قلة من أصحاب الاقلام يستشعرون مسئولياتهم ، مثل محمد فهمى عبد اللطيف وفتحى رضوان وعبد المنعم شميس وعباس خضر ، لاختفى تماما هذا الملمح الهام ، لمفكرينا والشخصيات العامة المؤثرة فى حياتنا ٠

ومن القضايا التى يناقشها عباس خضر ، حقيقة الهجوم على السباعى ، وما لمسه هو وقد عاشره طويلا ، من

اخلاقه . يقول :

« كان أكثر من يهاجمونه يفعلون ذلك تظاهرا بالبطولة وانهم لا يهمهم مركزه ، وكان بعض العارفين بفضله يحجمون عن ترطيب اللسان أو القلم بذكره ، تحرجا من أن يعد ذلك من قبيل التزلف !

« لانه كان ضابطا في الجيش ،وجاءت ثورة الجيش فوضعته في موضع يشبه القيادة الادبية وأتاحت له بعض السلطة في هذا المجال ، لهذا كان ينظر اليه ظلما واجحافا على أن جدارته مستمدة من الثورة « العسكرية » وانه واحد من ضباط كثيرين تركوا الجيش وأخذوا مراكز مدنية رياسية . والواقع ان يوسف السباعي بلغ ما بلغ بأدبه وصفاته الانسانية وقدرته العجيبة على تسيير الامور بحكمة ولباقة ، كانت الخلال الثلاث عدته : الادراك السليم ،والتسامح والمرح ، ولك أن تضيف اليها الذوق السليم » .

واذا كان عباس خضر ، من الجيل السابق ، الذى يملك ذكريات مع السباعي ، فان جيل الشباب مثل أحمد هاشم الشريف ، يملك أيضا بعضها . يقول الشريف : من سنوات قليلة التقيت بيوسف السباعي ،وكان عائدا من قبرص أخذ يحدثني عن آماله بعد اقترابه من سن الستين . فقال انه سوف يتفرغ للادب . وحكى لى عن رواية يريد أن يكتبها ،وقد استوحاها من زيارته لقبرص وكان موضوعها عن السلام ..

« وفي هذا الاسبوع رأيت يوسف السباعي ، عائدا من نفس الجزيرة التي اوحت له بموضوع السلام ،وكان محمولا في نعش ، بعد ان دفع حياته ثمنا لكلماته ، فادركت ان السلام معركة ضارية حقا » .

وبمناسبة الاشارة على عظم عشق السباعي للقلم ، ساله يوما مامون غريب هذا السؤال الذى كان كثير من القراء ، يريدون الوقوف على جوابه ، وهو ، لو خيرت بين مناصبك التي توليتها وبين الابداع الفني ، ايهما تختار ؟ ويكون جواب يوسف السباعي على الفور .. « اختار الكتابة . وان كنت أعتقد ان الاعمال التي أعمل بها هي جزء من تجارب الحياة . والانسان لابد ان يعيش ويخوض غمار تجاربه . وقد كان من الممكن كما فعلت دائما الا تعوق اعمالي كتابتي ، لولا انها قد ضيقت على الخناق في الفترة الاخيرة . ولو كان لى الخيار - وانا أعرف أن ذلك ليس لى - لاخترت الكتابة)) .

من أكثر المعجبين بيوسف السباعي ، الاستاذ أحمد حسين الزعيم الوطني المجاهد ، والذى يصف فناننا الشهيد ، بأنه نسيج وحده .. « بمعنى انفراده ، بالايشاركه فيه أى انسان آخر ، حقا قد يمكن ان نقارنه في هذا المجال أو ذاك بانسان آخر ، وقد يميل البعض الى هذا الانسان فيقدمه عليه في هذا الفرع الخاص ، ويبقى ليوسف السباعي الامتياز والانفراد بأن أحدا لم يزاول في المناشط والاتجاهات ما زاوله » .

والاستاذ أحمد حسين من القلائل الذين التفتوا منذ وقت مبكر ، الى دور السباعي العظيم قبل يوليه ١٩٥٢ ، بين الكتاب المناضلين الثائرين فيالعهد الملكي .. « من حق التاريخ على ، ان أسجل للسباعيانه أشعرني فيلحظة بالخجلمن نفسي ، أولا لجهلي مما كتبه في حينه ، وثانيا لما وصفني به احبائي من أوصاف ، كان هو أحق بها للاسبقية . فما أكثر ما قيل عنى أنني هاجمت الفساد قبل الثورة ، ثم اتيح لى بعد الثورة أن أطالع كتاب يوسف السباعي الذى كتبه قبل الثورة « أرض النفاق » فذهلت وأنا أطالعه كيف قيل هذا الكلام بكل هذه البساطة ، وكيف طبع ونشر ، ولا لوم ولا تثريب على يوسف السباعي ، بل ولا

ينقص من قدره ، كونه لم يسجن أو يضطهد بسببه ، والمهم أن يوسف السباعى كان على وعى وادراك لكل ما يجرى فى مصر ، وكان لديه من الشجاعة بل من الفدائية ، ما جعله ينشر هذا الكتاب الذى لو لم يكن له غيره لكفاه » .

والتزام السباعى الوطنى لم يغض أبدا بل استمر جريانه . واذا كانت كتاباته قبل يوليية عام ١٩٥٢ ، تؤكده ، فان مواقفه الشجاعة بالذات بعده .. تؤيده وهذه المواقف الكثيرة لم تعلن بعد ، ولا يعلمها الا القلة . فلم يكن يوسف السباعى - كما زعم يوما بعض الحاقدين الذين يريدون التماس بطولات زائفة ، من مهاجمة أديبنا الكبير - بالذى تنقصه الشجاعة ، فيخفى رأيه مثلا ازاء التجاوزات أو الاخطاء ، التى حدثت فى مصر قبل مايو ١٩٧٠ . فبالرغم من صداقته الوطيدة الشخصية بالرئيس جمال عبد الناصر ، الا انه كان من القلة المخلصة المؤمنة بالثورة ، التى تعمل مافى وسعها لتقدم النصح أو تقول كلمة الصدق . ونكتفى فى هذا الموقع بما اشار اليه دكتور مهدى علام ، وهو يؤبنه :

« فى بدء ثورة اليمن ، سافر وفد من الادباء اليها وعلى رأسه شهيدنا ومعنا الزملاء نجيب محفوظ وانيس منصور والمرحومان صالح جودت ومحمود حسن اسماعيل . وقد تبين لنا من زيارتنا ان العملية فادحة وانها مرهقة لمصر . وتداولنا فى الامر ، ثم استقر رأينا على ان نكتب تقريرا نوضح فيه رأينا ، وقد فعلنا ، مع شعورنا بالمخاطرة ، وعهدنا الى شهيدنا السباعى أن يوصل تقريرنا الى السلطة المختصة » .

لقد صدق نجيب محفوظ وهو يقول عن السباعى :كان طاقة عظيمة من الابداع والانشاء والامر بالمعروف وصنع الجميل والمشاركة المخلصة فى الواجب الوطنى والقومى » .

● رائد الامن الثقافى ●

واذا كان الدكتور عبد الحميد يونس يصف السباعى بانه « ميثاق أدبى » .. لنشاطه الموصول لتوثيق العلاقات فى مجال الادب والفن ، ولان الاندية والجماعات التى تؤلف بين الكتاب والادباء والقصاص ، أثر من آثار يوسف السباعى » - فان توفيق الحكيم ، يطلق عليه ، كما يسجل فتحى سلامة « انه رائد الامن الثقافى والادبى » . ورأى الحكيم فى أدب السباعى : لاشك ان الاجيال التى جاءت وتجىء بعد يوسف السباعى ستجد فى مؤلفاته نفعا كبيرا ، **وزادا غزيرا يلهمها ، من حيث الاسلوب العذب المرح الساخر ، ومن حيث تصوير الشخصيات التى عايشها فى بعض نواحى القاهرة ، وكذلك فى تسجيل الاحداث الاجتماعية والسياسية التى مرت بها مصر ، وخاصة بعد ثورة ١٩٥٢ ، فكل هذا لابد وان يوضع فى الاعتبار ، اعتبار الاجيال الجديدة ،وان ينظروا فيها بعناية حتى يستطيعوا أن يواصلوا السير فى طريق المستقبل بزاد أدبى مكتمل من مؤلفات الجيل السابق مثل جيل يوسف السباعى بالاضافة الى التراث القديم للادب العربى وللآداب الاجنبية - الرئيسية » .**

ولم يكن السباعى ، الصدر الرحب والقلب العطوف واليد المعوان ، بالنسبة الى الاجيال الجديدة فحسب ، بل كان كذلك قبلا بالنسبة الى زملائه ومن جيله أيضا - وقبل هؤلاء واولئك ، التلميذ المعترف بالجميل لادباء الجيل الذى سبق جيله - والامثلة كثيرة .. ينشر فى أول اعداد « الرسالة الجديدة » ، الرواية التى عرفت بنجيب محفوظ على نطاق جماهيرى ضخم ، وهى « بين القصرين » ويكتب يوسف جوهر ، عن هذه

السمة في تكوين السباعي ، فيقول : كان يحمل دائما مصباح الابتسامة .. لم تخذله أبدا .. وتدفقت من نبع بصفاء العميق في نفسه .. وطاردتني ابتسامته في الاعوام الاخيرة .. تلومني على عزوفي عن الكتابة ، ويغار على قلمي أن يجف ، غيره متقدة ، وكأنه قلمه .. وقد اسرني حماسه ، وكنت ضعيفا امام ابتسامته ضعفا أمدني بالقوة .. ان كانت قد ظهرت في هذا القلم اليابس بعض البراعم الخضراء .. ان كان قد بدأ يورق من جديد ، فالفضل له » .

● **معاركه النقدية** ●

والنضال ، يستوعب جانبا هاما من التكوين الاساسي ليوسف السباعي منذ صغره . ولا شك أن هذا العنصر يرجع ، في المقام الاول ، الى والدته المكافحة بعد وفاة رجلها الاديب الكبير محمد السباعي ، فجأة ، وهي في عز شبابها . حتى استطاعت بلا معاش في البداية ، ثم بمعاش استثنائي قليل ، ان يتخرج اولادها الثلاثة من كلية البوليس والكلية الحربية ، حتى سميت في الحيي « أم الضباط » . ولولا النضال ، لما استطاع يوسف السباعي منذ صباه أن يتخذ في الحياة منهجا مغايرا لمنهج أبيه الفنان البوهيمي ، مع شدة حبه له واعجابه به ، حبا واعجابا يتخذان مثلا .

ويتصل بعنصر النضال في حياة السباعي ، جانب لا يعرفه الجيل الجديد في نشاط السباعي ،وهو معاركه النقدية التي حدث أغلبها في الخمسينات والستينات . وعن هذه الناحية يتحدث محمد عبد الهادي محمود ، فيقول :

« **يكتشف الباحث ـ لدهشته الشديدة ـ ان يوسف السباعي كان من الممكن أن يكون ناقدا ذا شأن في عالم النقد والنقاد ، لو انه اراد أن يكون كذلك ، ولكنه لم يرد على كل حال ، واستغنى بالابداع الفني عن النقد الادبي وان ظل النقد يفرض نفسه عليه فرضا في كثير من الاحيان ،فيضطر الى ممارسته كي يدفع عن نفسه وعن أدبه عادية النقاد الذين تكاكأوا عليه طوال الخمسينات ، وراحوا يناوشونه مناوشة فيها كثير من القسوة والعنف واللدد . وربما مارس يوسف السباعي النقد الادبي ـ في بعض الاحيان ـ كي يفي بحق الصداقة ويفسر ظاهرة أدبية أو يدق الاجراس اذا ما انحرفت مسيرة الادب عن جادة الصواب .**

« وعلى كل حال ، فان أحد المحاور الرئيسية التي تدور حولها مقالات يوسف السباعي الباكرة ، هي معركته أو قل معاركه المستمرة مع النقاد ، فقد لقي يوسف السباعي من النقاد الايديولوجيين ـ بوجه خاص ـ عنتا شديدا ، عنتا لا سبيل الى وصفه بحال من الاحوال ، ومنذ البداية وقف هؤلاء النقاد من أدب يوسف السباعي ، بل ومن يوسف السباعي نفسه ، موقفا عدائيا غير مقبول وغير مبرر على الاطلاق وراحوا يحاربونه بالنقد المغرض المتحامل حينا ، وبالصمت والتجاهل حينا آخر ، وهما أمران أحلاهما مر كما يقولون » .

ويكتب فتحي سلامة ، عن نفس القضية ، التي تشكل بلا شك ظاهرة في حياتنا الادبية ، التي شملت أدباء غير السباعي ، مثل على أحمد باكثير ، وعبد الحميد جودة السحار ، وأمين يوسف غراب وغيرهم . وسببها الاكبر للاسف ، غلبة النظرة السياسية لا الادبية ، على رؤية النقاد . مما أصاب النقد اصابة قاتلة ، وباخت له حياتنا الفكرية .. ثم يقول في كلمة (السباعي شاهد على عصره) :

« **ومع كل الاختراعات » المذهبية الوارده وفتذاك من بلاد بعيدة ،**ظل أدب **يوسف السباعي مثل كنز الملك سليمان هائل الحجم لا ينضب ابدا ، ولكنه** كنز

شعبي ، فتح خزائنه للناس والتفـع به العامة والخاصة ،وشاع مثل شذى زهرة البرتقال الذي يعطر الجو حول عمـــال التراحيـــل وفلاحي السواقي وعمـال الورش ، ولم تسـتطع حركة « النقد الايديولوجي » أن تحول دون الانتشار الجماهيري لاعمـال يوسف السـباعي الادبية ، فكان تيار من المواصلة ، ومن العشق بين المبدع (يوسف السـباعي) وجمهور القراء لا ينقطـع ابدا ‥ فهل كان بمقدور النقاد الحيلولة دون هـذه الصلة ، والوقوف دون اسـتمرارها ‥ ام كانوا يستطيعون تشوية هذا العشـق وتقوية هذه الصلة بأكثر مما كانت ؟ • هذه قضية مطـروحة يجب الاهتمـام بمناقشتها •

« يوسف السباعي ، رغم كل الرفض من أصحاب المذاهب الايديولوجية والذين يدعـون الدفاع عن الكادحين والعمـال واصحاب الاجساد المحروقة — هو رائد الادب الثوري » •

● منهجه الروائي ●

ويتناول الدكتورعبد العزيز الدسوقي منهج السباعي الروائي ، قائلا : انه يفكر طويلا في عمله الفني قبل أن يبدأ فيه ، ويكتب في مفكرته شخصياته ويعرفهـا حتى يطمئن اليها ويألفها ، ولهذا تحس وأنت تقرأ رواية من رواياته ، انه يتجول بحرية وسهولة بين الاماكن التي يصورها ويجعلهـا مسرحا لشـخصياته ، وكأنه يعرفها من قبل ، وتمنحه هـذه المعـرفة السابقة بالشخوص وجغرافية الاحداث، والمحور الاســاسي للرواية ، قدرته على الاجادة الفنية والابداع في البناء الروائي بل لعل هذه المعرفة هي السر في تدفق أسلوبه وتتابعه السريع ، والسيابه » •

ويتحدث الدسـوقي عن رواية بالذات للسباعي ، هي « لست وحدك »، فيقول: هي من احب أعمال يوسف السباعي الى قلبه — كما كان يحدثنـا — لانهـا اول رواية حاول فيها (في عقد السبعينات) ان يبثهـا افكاره المحـددة في كثير من القضايا الانسانية والكونية ، من خـلال رؤية فنية وفي اطار شديد المعـاصرة ، ساعده على اختياره ، النجاح الكبير الذي حققه العلم في ارتياد آفاق الفضـــاء ، والهبوط على سطح القمر » •

اما ابراهيم سعفان ، فيتنـاول رواية اخرى للسباعي ، هي « أرض النفاق » ، ويكتب عنها : « ان السـباعي يريد أن يثير في الانسان ارادة الفعل الذي يميزه عن الحيوان ، ارادة العقل ليتغير واقعه لانه اذا لم يتحرك هو ليتغير واقعه المؤلم فلن يحـدث التغيير • « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » • هذا هو الدســتور القرآني ‥ اليس الله بقادر على تغيير أحوال الناس وتخليصهم من الظلم والفســاد ، ولكن الله يريد للانسان أن يكون ايجابيا ،يمتلك الارادة لتغيير واقعه الى الافضل ‥ فالسباعي يتمثـل هذا جيدا ويؤمن أن أي تغيير لايمكن أن يحـدث من الخارج ، الا اذا انبعث عن داخل الانسان أولا ‥ يؤمن انه عندما يصلح الفرد تصلح الامة » •

ويتوقف الناقد يوسف الشـاروني ، عند احد الجـوانب الهامة في سـيرة السباعي الروائية ، فيقـول : « ويلاحظ ان ادب يوسف السباعي قد سـاهم في اتجاه برز بعـد عام ١٩٥٢ في ادبنـا المصري المعـاصر ، هو تنـاول كثير من رواياتنا احداثا تقع خارج حدودنا ، وهو اتجاه يعكس مدى اهتمام كتابنا بالعـالم الخارجي واختـلاطهم بدوله ، مما اثمر تجارب جديدة خرج منها ادباء — مثـل يوسف السباعي — عن البيئة المحلية الى نطاق اوسع وارحب • فرواية « نادية » تقع احداثها في فرنسـا ، و « جفت الدموع » تقع احداثها في سـوريا ، و « ليل له آخر » تقـع احداثها ما بين سوريا وانجلترا ،« ابتسامة على شفتيه » تقع احداثها ما بين فلسطين والاردن » •

الانسانية المظلومة



ويل للضعفاء فى عالمنا القاسى الشرير . الدول الكبرى تتنافس على الجاه والسلطان والنفوذ وموارد الثروة، وروسيا تعمل على ابادة شعب افغانستان وتهاجم الصومال وتحاول القضاء على شعب اريتريا العربى ولا حد لمطامع الشيوعيين .

فى سبيل هذه المطامع كم يشقى الضعفاء والمساكين .. هذه الصورة لطفلين من ابناء الصومال ، فهما عربيان مسلمان ، وصلت الى الخيام التى يعيشان فيها معونة الامم المتحدة من اللبن بعد جوع وحرمان . وفى الصورة ترى طفلا يشرب كوبا من اللبن والى جانبه طفل مسكين ينظر الى اللبن نظرة جائع محروم ينتظر دوره فى لهفه ، ولكن المسكين ضعيف من الجوع .. هذه الصورة ابلغ من مقال .


ناس
وصور
وحكايات

الجميلة والقطة

•••

هذه الصورة ننشرها لهواة الرسم والتصوير بالفرشاة او الزيت من الشباب ، انها لجميلة تداعب قطة ، هذه الصورة قد تروق شاعرا فيكتب قصيدة ، وقد تحفز شابا متطلعا الى أن يمسك فرشاته وينقلها ..

•••

ناس وصور وحكايات

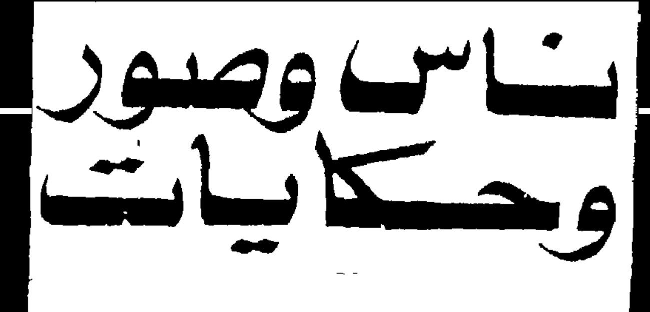
بستريك للمولعين بالطعام

روز فيفا هايتى التى تراها فى الصورة هى من غير شك اكثر نساء الدنيا تاليفا فى فن الطبيخ ، فقد الفت ١٣٤ كتابا فى ذلك الفن وباعت منها ٢٢ مليون نسخة ، وتراها وسط كتبها ومراجعها ، وهى تؤلف الكتاب رقم ١٣٥ .

والآن تستطيع ايها القارىء المحب للطعام ان تشترى هذه الكتب وتقراها وتختار منها ما يروقك .

● ● ●





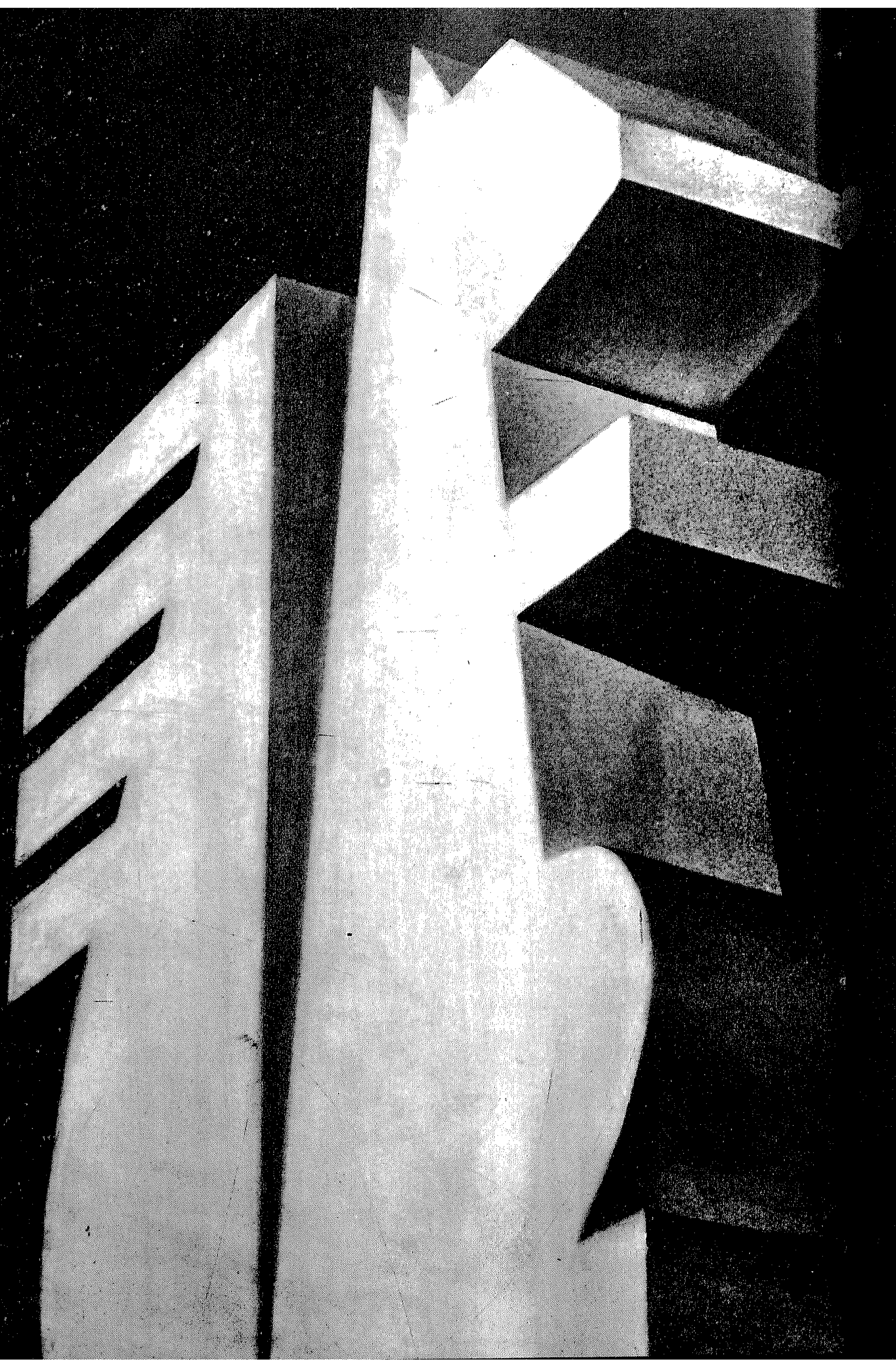
من روائع الابتكار في المعمار



فى فرنسا صندوق توفير اتخذ صورة السنجاب رمزا له ، والسنجاب حيوان صغير يشبه الارنب ، ولكن له ذيلا طويلا ضخما يتوازن به عندما يقفز من شجرة الى شجرة ، لانه يعيش على الاشجار فى الغابات ويتسلق عليهـا باظافر كالحديد ويقفز من شجرة الى شجرة كانه طائر .

وقد انشا صندوق الادخار هذا فرعا له فى احدى مدن فرنسا ، فجعله على هيئة السنجاب كمـا ترى فى الصورة الماكيت مع هذا الكلام .

● ● ●



وجهة نظر تاريخية

من الذى أحرق روما؟

● سعد رضوان ●

● حتى وقت قريب لم تكن وسائل نقل الانباء قد انتشرت أو عرفت بالشكل المذهل الذى وصلت اليه اليوم .. فالطباعة ظهرت بطيئه ومكلفة فى القرن الخامس عشر ، والجرائد كوسيله سريعة لنقل الانباء لم تصل الى ما وصلت اليه من تقدم قبل عهد قريب .. اما الاذاعة والتليفزيون فهما من منتجات القرن العشرين ..

كان نقل الانباء والاخبار ورواية التاريخ تتم فى العهود القديمة عن طريق الرواة والمسافرين ، يسألهم الناس عن الدنيا التى حضروا منها وعما سمعوه من احوالها وانبائها .. ويقص كل عابر ماالديه من اخبار صحيحة أو كاذبة ، خالية من الهوى، او مبالغا فيها ، وربما استخدم الراوى مالديه من خيال اذا وجد فى المستمعين شغفا واعجابا وكان الحكام يعينون منادين يدورون فى الشوارع والطرق يعلنون الناس بما يريد الحاكم ان يعلنهم من اخبار هامة كتعيين وزير جديد أو تغيير فى الدوله لموت امير واحلال غيره محله ..

ومن هنا فان الناس تناولت قصصا وحكايات ، زادوا فيها أو حرفوا وغيروا ، وردت الينا بعد مرور اجيال عديدة باعتبارها حقائق تاريخية رغم انه ليس من السهل ان يصدقها العقل ..

هل تصدق ان ملكا يامر بحرق عاصمة بلاده ليتفرج على الحريق وهو يغنى؟ ..

انها القصة التى نحكيها كحقيقة واقعة ، بل وتذكرها كتب التاريخ ، سواء بشكل رواية مؤكدة ، أو بشكل رواية جائزة الحدوث ، حين تتعرض لتاريخ الامبراطور الرومانى نايرون ..

فيقول الرواة ، والعهدة عليهم ، ان سيدة جميلة اسمها ((اجريبينا)) كانت خبيرة فى السموم توفى زوجها جنيوس بعد ان انجب منها ابنا صغيرا عام ٣٧ ميلادية ، اسموه لوسبوس ، وطبعا لا احد يعرف ان كان جينوس قد مات موتة ربه او مات بسم زوجته .. انما الامر الهام .

هو ان المراة استطاعت اغراء الامبراطور الرومانى كلوديوس فاحبها، ولكنها رفضت ان تبادله الحب بغير زواج ، فهى امراة شريفه .. ولهذا قدمت للامبراطور سما دسه لزوجته فماتت ..

وخلى الجو للمراة وتزوجها الرجل، وتبنى ابنها لوسيس وغير اسمه الى نايرون !..

ووجد كلوديوس فى ابنه بالتبنى ذكاء وجراة وشاعرية خاصة جعلته ينظم الشعر ويجيد العزف على الجيتار .. وكان للامبراطور ابن اسمه بريتاذيكوس من زوجته الاولى وبنت اسمها اوكتافيا ..

وزوج الامبراطور نايرون من اوكتافيا ، وعينه وليا للعهد بدل ابنه الحقيقى ، ثم مات الامبراطور مسموما هو الاخر سنه ٥٤ بالسم الذى برعت زوجته فى اعداده ، واصبح نايرون امبراطورا وهو فى السابعة عشرة من

عمره ..

وظنت « اجريبينا » انها اصبحت الحاكمة الوحيدة لروما ، ولكن ابنها لم يسمح لها ، بل قتلها بنفس السم الذى قتلت به زوجها او زوجيهـــا وزوجة الامبراطور .. كما قتل بالسم ايضا بريتانيكوس اخو زوجته ...

واصبح نايرن طاغية لا يتـــورع عن قتل من يقف فى طريقه ..

ثم وقع الرجل فى غرام زوجة احد أصدقائه هى بوبايا سابينا ، فما كان منه الا ان ابعد زوجها بان عينه حاكما على البرتغال .. ثم طـلق زوجتـــه او كتافيا ، ثم استجات لطلب سابينا فقتل أو كتافيا بالسم ايضا ! ..

وكانت ســابينا جميلة لعوبا ومثالا للرقة واللين والـدلال ، تعرف كيف تحافظ عـلى جمالها فهى تستحم فى حمام خـاص مغطى بالمـرايا ، وتدلك يديها بدهن التمســاح ووجهها بدهان معين ، وعندها مجموعه من الجـوارى مهمتهن تدليك جسمها .

وكانت ايضا ذات اناقة خاصة برعت فى انتقاء ملابسها حتى ليقال انها اول امراة فى روما لبست الحرير ..

وفى سنة ٦٤ قرر الامبراطور الشاعر والموسيقى المـــرهف الحس ان يرى صورة حية تمثل امامه للحريق الـذى قضى على مـدينة طـرواده ، فجلس بنافذة قصره ، وامر بحرق روما !..

واحترقت روما حريقا مـدمرا استمر سته أيام وسبعة ليال دمر فيه اكثر من ثلث المدينة ، ونايرون يعزف على قيثارته ويغنى ! ... —

وبعدها اعاد نايرون بناء روما ..

وقامت ضده عدة ثورات ، وفى سنة ٦٥ فشلت ثورة ضـده اشـترك فيها حرسه الامبراطورى ، ولكن تلك الثورة نجحت فى طعنه طعنة قاسية ..

لقد كان المركز الذى وصلت اليه سابينا يثير حسـد الكثيرين فـانتهز احدهم فرصة خروج نايرون للصـيد يوما ووشى اليه بانها مشـتركة مـع الثوار ضده ..

وثارت ثائرة نايرون وعاد الى القصر مسرعا ودخل على سابينا وركلها برجله بقسوة سقطت بعدهـا فـوق الارض وماتت ...

وبكى نايرون حبيبته وأمر بتحنيط جثمانها ودفنهـا فى مـدافـن قياصرة الرومان .

وفى سـنة ٦٨ نجحت ثورة قـامت ضـده فاضـــطر الى الفرار ، وعند اقتراب مطارديه منه قتله احد اتباعـه بامر منه حتى لا يقع اسيرا فى ايديهم

هذه هى القصة التى ترددها الكتب ويتناولهـا الناس .. ولكن هـل هى الحقيقة ؟..

لقد دافع نايرون عـن نفســه بان بعض المتعصبين هم الذين أحرقوا روما لنشر مبادئهم .. ولا احـد يـدرى ان كان هذا هو الحق ام انه هـو الـذى احرق روما لان اعداءه الـذين اتهموه بحرق روما هـم الذين حكموها فيما بعد ، ومن مصلحتهم الصاق التهمة به ..

هذه واحدة ..

وايضا عمليات القتل بالسم الكثيرة الواردة فى الحكاية .. ان المنطـــق فى بعض حوادث السم هذه مفقـــود ، فامبراطور ماتت زوجته وتزوج بعدها فما الداعى للقول بانـه ســمم زوجته ليتزوج الارملـه اللهـم الا الـرغبة فى الاســاءة لســمعة اسرة نايرون من البداية ..

وامه قد تزوجت الامبراطور ونالت اغراضـهـا بجعل ابنها ولى العهد فما الداعى لان تسمم زوجها المحب المطيع ليصبح ابنها امبراطـورا وتفقـد هى مركـزها كامبراطـورة حـاكـمة الى امبراطورة ام ، بينما تصبح زوجة ابنها الامبراطورة ..

ثم ما الداعى لاستعمال السم مع اوكتافيا زوجـة نايرون بعد ان طلقها وعاش مـع حبيبته سـابينا التى ابعد زوجها ولم يسممه هو ايضا ؟! ..

ارأيت كيف ان التاريخ قـد ينقل حوادث يمكن الشك فيها .. ومع ذلك فان هذه القصة وغيرهـا ستبقى فى اذهاننا ليس لصحتها التاريخيـه وتحققها ، بل لما فيها من غرابة تعكس كيف كان الناس يفكرون ضد الملوك الطغـاة ، وكيف يمكن لبعض المغرضين تشويه التاريخ ●

محمد زكي عبد القادر

وفي الساحة الأدبية عندنا فإن الأفكار تخطف خطفاً

● اجرى الحوار : عاطف فرج ●

من قال لا اعرف فقد افتى ، ومن استرحم الله فى نفسه فقد عرف قدره وحقق قول ((سقراط)) الشهير فى معرفة الذات والنفس . ليس هذا تقليلا من شان الاستاذ ومكانته عندما ساله التلميذ . بل امنية نطق بها لسانه وهتف بها فؤاده وقد جرى الحوار بينهما هادئا فى بعض وساخنا فى بعضه الاخر .

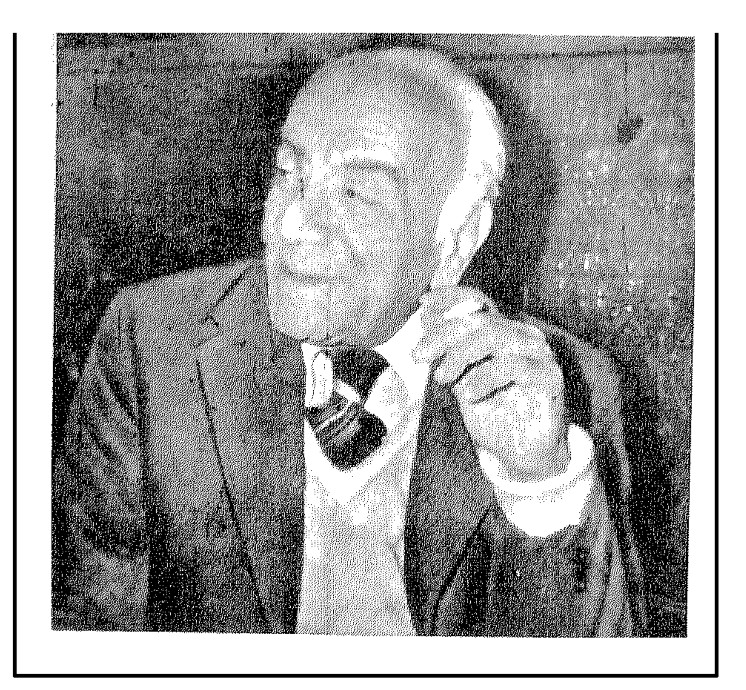
واستاذنا المتحدث . هو الكاتب الصحفى والاديب والمفكر ((محمد زكي عبد القادر)) . الذى طلب ان يكون اى شيءالا ان يكون اديبا . فلقد رفض ان تخلع عليه هذه الصفة رغم كونها لصيقة به . ورغم كونه امتداد لجيل عالج المقالة الصحفية بالنشر الادبى وطعما بالاسلوب المتادب فناى بها عن الجفاف وجعلها نغما فيه ايقاعموسيقى وحروفا فيها نداوة وطراوة تتسلل الى قلب القارىء وعقله فتجذبه وتستحوذ عليه .

والاستاذ زكي عبد القادر وان كان ينفى ما يؤكده الاخرون باعتبارهفارسا من فرسان الساحة الادبية ، فانه يقول عما يدور فى هذه الساحة فى الوقت الراهن .. وعن سبب عزوفه عن صفة الاديب :

((لست فارسا من فرسان الساحة الادبية ، وانما متذوقا ومحبا للادب ولقد كرهت طيلة حياتى ان اسمى اديبا . ربما يرجع هذا الى الفكرة القديمة عن الادب المقترنة بضيق الرزق والانفصال عن المجتمع حيث كان ينظر للاديب عادة على انه رجل قليل القيمة وليس من الاشخاص البارزين فى المجتمع . وان كانت النظرة التى لازمتنى قد تغيرت الان فاصبح الادباء اليوم فى المقدمة . لكنها كانت فكرة قديمة . وانا لا اعترف بكونى اديب ولا ازعم لنفسي هذه الصفة ولا اميل اليها .

وما يدور فى الساحة الادبية خاصة وما يدور فى باقى النواحى عامة هو ان اكثر ما يقال وينشر تطبعه العجلة وعدم التمكن وعدم التيقن من اى فكرة او اى راى . فالافكار تخطف خطفا .

وكل واحد يدعى المعرفة فى كل فرع من الفروع . واتمنى عندما يسال اى



● محمد زكى عبد القادر

انسان أن يقول لا اعرف اذا كان لا يعرف او ما يعرفه قليل . فذلك افضل من أن يتصدى الى الاجابه . وقد خيلت له نفسه انه على قدر كبير من المعرفة . وعموما فان جزءا كبيرا مما يقال فى الساحة الادبية لو لم يقال لاستغنى عنه تماما . »

● افتقارنا الى الخيال العلمى ●

سألت الاستاذ زكى عبد القادر عن سبب خلو الساحة الادبية عندنا من الرواية العلمية والى أى شىء يمكن ان نرجع ذلك ؟!

« تخلو الساحة الادبية اساسا ممن يعرفون بالكتاب المستقبلين . الذين يقولون بالتطور العلمى دون ان تومىء اليه الحوادث القائمة ويرجع ذلك الى ضحالة الثقافة العلمية . وهى فى مجموعها الكلى قليلة فلكى تقرأ القصة العلمية او الرواية العلمية وتجد لها صدى بين الناس واقبالا منهم ، يجب ان يكون لدى الناس ما يعرف « بالحصيرة » العلمية او الطريحة العلمية ، وهو حد ادنى من المعلومات يساعد على هضم وفهم واستمتاع حقيقى بالقصة العلمية .

والتفكير العلمى عندنا لا يزال سطحى يدل على ذلك اننا عاطفيين ولسنا علميين . واننا انفعاليين دون أن نكون عقلانيين . نغلب العاطفة فى مناقشاتنا دون الاخذ بالاسباب العقلية . فالحوارات التى تتم بين مجموعة من الناس انما يغلب عليها الانفعال الشخصى أو العاطفى دون أن يغلب عيلها الطابع العقلى .

والذين يقطعون براى فى المسائل الانسانية انما يخالفون الواقع . فليس هناك امر قاطع الا فيما اثبتته التجربة أما فى المسائل الاخرى فيجب الا تنتهى المسالة الواحدة الى نتيجة واحدة ـ وان كان يمكن أن يحدث ـ لكن تنتهى الى نتائج متعددة . ولكل نتيجة مايؤيدها ويظاهرها وايضا ما ينفيها ويضحضها . بشرط ان تكون المناقشة قائمة على أساس علمى . وهو ما خطت به الشعوب المتقدمة سواء الامريكية والاوروبية ولقد وفر لها ذلك نوع من القراءة العلمية مهدت لظهور الرواية العلمية . التى تعتمد أساسا على الخيال العلمى . »

● تعلقنا بالرومانسية ●

وعن تعلق اكثر الادباء عندنا بالرومانسية يقول الاستاذ زكى عبد القادر « ... وان كنا اتجهنا فى ادابنا الى الواقعيه الا أن الرومانسية لاتزال تكون الادب عندنا .

ويرجع ذلك الى اننا شعب عاطفى انفعالى والرومانسيه أقرب الى الانفعال والعاطفة مع ما يقترن بها من حب للخير وللجمال والرغبة فى السمو. والتصورات .»

« .. وهى وان كانت تهويمات لا تقترب من الحقائق .. الا انها افادت فى كل مراحلها الاداب والافكار

● هروب الاديب من ذاته ●

قلت للاستاذ زكى لماذا يهرب الاديب عادة من كتابة ادب الاعترافات ..؟!

قال : « الاديب لا يهرب الا عندنا فقط وفى البلاد الشرقية التى لاتزال تسيطر عليها التقاليد . أما فى البلاد التى نضجت افكارها مثل الاوروبية والامريكية فقد ادركت النفس الانسانية وأبعادها واصبح عندهم أدب الاعترافات جزء من حقيقة الحياة . وهم لا يخلون منه فى حين اننا نخجل منه فيجعلنا نتوارى عنه ولا نذكره »

● المقالة الادبية وسبب اختفائها ●

لايزال الاستاذ زكى عبد القادر محافظا على التقليد القديم فى كتابة المقال الصحفى فى معالجته بأسلوب ادبى . رغم اختفاء هذا الشكل من الكتابة من الصحف . سألته عن أسباب هذا الاختفاء .

فقال :

« لا اعتقد أنه اختفى . لكنه عدم قدرة من الكاتب على تناول مادة مقالته بمعالجتها بالاسلوب الادبى . والكتابة بهذا الخط الادبى هى أقرب واسهل فى تسللها الى نفس القارىء ووجدانه واقتناعه بها . يضاف الى ذلك افضلية البعد عن جفاف الموضوع مادة المقالة. فالمعالجة بأسلوب أدبى تضفى على المقال لمعة الادب وطراوته وجاذبية الاسلوب .

وليتنا نعالج كل كتاباتنا بهذا الشكل الادبى . فالذى يكتب فى الاقتصاد ويلجأ للادب فى كتابته انما يخفف من لغة الارقام عندما يطعم مقاله باللمحات الادبية . فالادب شىء ملين للمسائل يعطيها طابعا مقبولا عند القارىء . »

● عالمية الادب ومحليته ●

من القضايا التى شغلت أذهان الكثيرين وكان فيها اخذ ورد عند بعضهم ، قضيه عالمية الادب ومحليته .. فما هو الرأى عند الاستاذ زكى عبد القادر وما هو السبيل الى العالمية ؟!

يجيب الاستاذ فيقول :

عالمية الادب لا تتأتى الا اذا عالج الكاتب موضوعات انسانية ..

« .. وكونها تأخذ بعد ذلك طابع المحلية من عدمه فان ذلك لا يؤثر على عالمية الادب .

فالروايات الكثيرة التى اشتهرت بكونها عالمية . انما تقوم على وقائع وأحداث محلية لاناس يضطربون هنا وهناك . وطريقة معالجة هذه الاحداث هى التى تنقذها وترفع من شأنها وتدفع بها الى العالمية . لانه كلما تعمقت فى النفس الانسانية وجدت قدرا من التوافيق بين الناس وبعضهم فى تزوق هذه الحوادث والتأثر بها .

فالمعالجة اذا كانت سطحية لاتؤثر

الا فى الناس الذين تتحدث عنهم ، وفى المحل الذى يكونون فيه . اما اذا كانت المعالجة عميقة وتمس النفس الانسانية فى اعماقها فانها تؤثر فى الناس سواء من يقرأ القصة فى لغتها الاصلية او يقرأها مترجمة فى اللغات الاخرى ..»

● اثر الريف فى الوجدان ●

سألت الاستاذ زكى باعتباره احد الذين ينتمون الى الريف . ما اثر الريف فى تشكيل وجدان الكاتب .؟!

قال الاستاذ : **« كان للريف تاثير فى حياتى فلقد قضيت فيه طفولتى وصباى واختلط بى اختلاطا تاما . واكثر اختلاطه لانه من الطبيعة . وانا اميل الى المذهب الطبيعى . فانا اعتقد ان الانسان جزء من الطبيعة او الطبيعة جزء من الانسان ، وكلاهما يكونان شيئا واحدا له ناموس واحد .**

فعندما نتامل الطبيعة نجدها فى تصرفاتها تشبه الانسان تماما سواء فى الصحه او المرض ، فى الاشراق والاظلام .

ومدى ما يفترق بينهما عادة هو فى اقتناع الانسان فى مشابهة الطبيعة له .

وانا اعتقد ان قواميس الكون التى وضعها الله هى واحدة لكل الكائنات بما فيها الانسان والطبيعة .»

● علاقة القانون بالادب ●

كان الاستاذ زكى عبد القادر محاميا فى بدء حياته . فهل اثرت دراسته للقانون على كتابته فى الادب ..؟

يقول : تعتبر دراسة القانون ثقافة عامة وهى وان كانت تخصصية الاانهاتعالج اساسا العلاقات الانسانية. والقانون باعتباره مجموعة من المنطق فان دراسته تجعل الفرد صالحا للعيش فى المجتمع . وعندها تكمل دراسة القانون الدراسات الاقتصادية بانهما معا يخلقان الانسان المتكامل الذى يدرك كيفية معالجته للامور الحياتيه. ولقد افادنى المنطق الذى لمسته فى دراسة القانون فى كتاباتى عموما ، حيث اننى اعالجها بعيدا عن الانفعال بل واعالجها بشىء من الاعتدال والعدل. والتماس العدل هو ما يحكم ضمير القاضى فى معالجته لقضاياه . كذلك يفعل الاديب الذى يلتمس العدل للقضية التى يعالجها فى كتاباته . وهو حينما يفعل ذلك يكون قد تاثر مما درسه فى القانون وما اضفاه الى ذاته من منطق وثقافة اكتسبها من هذه الدراسة .»

● عن الادب النسائى ●

اذا كان البعض يقول بأن هناك مايعرف بالادب النسائى .. فان الاستاذ زكى عبد القادر يرفض هذه التسمية ويقول بأن « الادب ادب، ولا يمكن تقسيمه وفقا لمن قام بكتابته والا تحولنا الى القول بالتقسيم بعد الجنس الى السن فقلنا ادب الكهول وادب غيرهم . ثم قلنا بادب الملونين وادب غيرهم . فالادب له معاييره ومفاهيمه التى اذا ما انطبقت على العمل امكن الحكم عليه وكونه ادبا والا فلا ..»

واذا كان الحوار قد امتد بين التلميذ والاستاذ الى ما يقرب من منتصف ليل تنبىء سماؤه بميلاد مطر يكاد ان تسكبه فوق الرءوس . واذا كان الاستاذ قد وقف يرقب مايختلج فى نفس الطبيعة من خلف زجاج نافذته فلقد تذكرت قوله ان الانسان والطبيعة صنوان . فتركته يستلهم ما توحى اليه به من افكار .

واستقبلت هواء الليل البارد بالرضا وبقلب منتعش ●

الحقيقة بين "مىّ" والعقاد

● اماني فريد ●

● لم تكن « مى » أبدا هى سارة العقـــاد .. ولكن ، ما هى حقيقـــة العلاقة بين « مى » والعقاد ؟ .

آراء بعض الذين عاصروا العقاد و «مى» ووقفوا على بعض خبايا حياتهما ...

يقول الاستاذ حافظ محمـــود نقيب الصحفيين الاسبق ورئيس تحرير جريدة السياسة القديمة .

أما أن العقاد كان يحب الاديبة «مى» أو أنها كانت تحبه ، فهذه قضـية تحتاج الى آراء المعاصرين لهـــما ، وقد كتب فى ذلك أستاذنا المرحوم الدكتور منصـــور فهمي باشا كتابا أرخ فيه للاديبة مى ...

وكذلك فعل زميلنا الراحل طاهـــر الطناحي رئيس تحرير مجلة « الهـــلال » سابقا وكانت قصة « مى » مع العقاد هى نفس قصتها مع كل الشوامخ الذين كانوا يرتادون صالونها الادبى ، لكن العقاد قد تميز عليهم باعجابها الخاص اعجــــابا يتخلله التقدير والاحترام المتبـــادل ... وكان أساس هذا الاعجاب يرجـــع الى عبقرية الطرفين العقلية والوجدانية دون التردى فى بعض الحماقات الصـغيرة أو التصرفات الطائشة التي لا يمكن أن تصدر من هذه الاديبة العملاقة .

لقد كانت « مى » لا تقـــل كبرياء عن العقاد ، وربما كان ذلك سببا من أسباب حبها ، حب الانسان للانســـان ، لاحب المرأة للرجل .

وكل الذين عاصروا هذين العملاقـــين كانوا يعلمون من هو حب « مى » ... كان حبها الكامل لجبران خليل جبران الـذى كان يعيش فى المهجر ، وهذا يعطينا فكرة عن طبيعة العاطفة عند « مى » ، عاطفة الشاعرة التى تحب حبا شـاعريا يختلف كثيرا عن الحب المعروف المتداول .

لقد كانت « مى » تبـــادل بعض الشخصيات أرق عواطف الاعجاب ، وفى مقدمتهم العقاد ، لكنها كانت تعتبر نفسها « زعيمة » لا يحق لها أن تتردى فيمــا يتردى فيه غيرها من النساء ، ولعل هـذا هو السبب المباشر فيما أصابها من أمراض نفسية فى أخريات حياتها .

أما العقاد فلم يكن الرجـل الذى يلهث وراء أية امرأة ، وهذا ظاهر فى شـعره ونثره حينما كان يتحـدث صادقا عن شعوره نحو الجنس الاخر وكذلك كانت « مى » ..

وليس صحيحا أن الاديبـة « مى » هى سارة التى أخرجها العقاد فى قصـــته الرائعة ... ان قراءة هذه الفصـــة تدل بوضوح أن « ســـارة » كانت « أنثى » تتلمذت على العقاد ، وهو وصف لا ينطبق على « مى » التى كانت ترى فى نفســـها قرينة للعمـــالقة الذين كانوا يرتادون صالونها الادبى .

وسارة فيما أعلمه بيقين كانت زوجـة صحفي أديب لبنـــانى متمصر ، وكانت مولعة بالعقاد بشكل أعمق مما أورده فى قصته ، وقد انتهى بها هذا الولع الى أن تقف أمام القضاء الكنسى ليتم تطليقها من زوجها . فلما خسرت زوجها وخسرت مـا كانت تطمع فيه من العقاد بعـــد ذلك ، **هاجرت الى فرنسا من مصر ، وعاشت فيها حتى نهاية حياتها ـ وهذه حقيقة لا يعلمها الا الذين كانوا على صلة بجميع أطـراف هذه القصة التى تؤكد من هى « ســارة »**

العقاد .

ولست اريد أن أزيد حفاظا على الاسرار التي حافظت عليها جميع الاطراف ، وفي مقدمتهم العقاد نفسه الذي اخفى من قصته اى تلميح الى حقيقة سارة .

***

ويقول الاستاذ أنور أحمد عضو اتحاد الكتاب والذي مثل شخصية مصطفى كامل في فيلم سينمائى : ما أعلمه عن « مى » هو محصلة قراءات ومعلومات من أصدقاء عرفوها ، وهى تدل على أن معظم من كانوا يخشون صالونها يوم الثلاثاء قد احبوها كل منهم على طريقته، واخص بالذكر ولى الدين يكن ، ومصطفى صادق الرافعى ، وعباس العقاد ، وكانت توحى لكل منهم بانه الاثير عندها ... ولعل المنافسة على حبها كانت ضمن الاسباب والعوامل لما ثار بين الرافعي والعقاد من خصومة ادبية وفكرية عنيفة لم يشهد الادب العربى الحديث مثيلا لها ، حتى لقد ألف الرافعى كتابا فى نقد العقاد سماه « على السفود » اى « على شواية اللحم » !

***

والفنان الكبير يوسف وهبى يقول لقد شاهدت مى مرة واحدة فقط عندما جاءت الى مسرحى لمشاهدة مسرحية « كرسى الاعتراف » وقد صعدت بعد ذلك على المسرح لتهنئتى ، وقمنا بالاحتفاء بها بما يتناسب مع مركزها كاديبة كبيرة... وما اعلمه عن العقاد أنه لم يكن يزورها كثيرا ، وانه كان من ذوى الشخصية الانطوائية الى حد ما ، وكان لا يخرج كثيرا من بيته بل يلازمة فى معظم الاحيان

***

اما أديبنا الكبير توفيق الحكيم فقد اخبرنى أنه لم يقابل مى اطلاقا ولم يحضر صالونها ، ولكنه رأى أحد خطاباتها لجبران خليل جبران ويعتبر قطعة ادبية رائعة الى جانب ما كانت تتميز به من خط جميل ، وكأنها واحد من كبار الخطاطين .

وعهد « مى » كان مليئا بالقمم الادبية وكانت هناك مدارس أدبية سلفية كمدرسة مصطفى صادق الرافعى ، وفيها صادق عنبر ، وأحمد زين ... وكانت هناك مدرسة المجددين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والاداب الاجنبية مثل العقاد ، والمازنى ، وعبد الرحمن شكرى ، وابراهيم المصرى ، والقصاص محمود كامل المحامى

أما الاستاذ حسن عبد المنعم عضو مجلس اتحاد الكتاب فيقول ان أصحاب مدرسة الديوان الادبية والتى يتزعمها العقاد والمازنى ، أرادت أن تفرض نفسها، فبدأت بنقد الشوامخ وعلى رأسهم أمير الشعراء أحمد شوقى ، ومن ذلك أنه فى الوقت الذى أجمع فيه شعراء العروبة من المشرق والمغرب على عقد لواء امارة الشعر لشوقي واجتمعوا لذلك فى دار الاوبرا فى عام ١٩٢٧ ــ خرج العقاد على الاجماع بمقال نشر فى السياسية الاسبوعية بعنوان مثير هو « شوقى شاعر الخليين » ...

ثم قامت مدرسة « أبو للو » للشعر والتى أسسها أبو شادى ورأسها شوقى لبعض الوقت وكان يرد بها على مدرسة الديوان

بعد ذلك قامت معركة ادبية ضارية بين العقاد وطه حسين بعنوان « لاتين وسكسون » . وكان طه حسين يدافع عن الثقافة اللاتينية والعقاد يدافع عن الثقافة السكسونية ، وكانت هذه المقالات مدرسة تلقينا نحن أدباء الشباب ــ فى ذلك الوقت ــ أصول الادب منها ــ وهكذا كان عهد « مى » « والعقاد » عهد حافلا بالادب والعلم والثقافة ...

واستاذنا توفيق الحكيم شيخ الادباء يختتم المناقشات حول « مى » والعقاد بقوله ــ : كانت هناك مكاتبات بين « مى » وجبران خليل جبران ، وكانت قطعا ادبية رائعة نشرت فيما بعد ..

اما بين مى والعقاد فانه لم يعثر على اية مكاتبات بينهما ، ولو كانت هناك علاقة قوية قائمة بين « مى » والعقاد لكان ارسل لها وارسلت اليه ولو خطابا واحدا ، ولكن لم يوجد ولم يعثر مكاتبات لاحد منهما للاخر ، واعنى خطابات بخط اليد لانها الدليل الوحيد الصحيح والحقيقى على وجود مثل هذه المكاتبات .

من هذا نستخلص ان مى لم يكن لها دور كبير في حياة العقاد ، وكذلك لم يكن هو على علاقة كبيرة مستمرة بها ... لقد كان يرتاد صالونها من وقت لاخر ، وكانت صلته بها مجرد صلة اديب باديبة فاضلة . ●●



للأديب الفنان

• حسين بيكار •

• سمير عبد المجيد •

نجحت فكرة تكريم الاسكندرية لابنائها الرواد من الكتاب والادباء والفنانين الذين ساهموا فى اثراء الحركة الادبية والثقافية فى مصر والوطن العربى ـ وهى الفكرة التى نفذتها الاسكندرية اخيرا بتكريم اديب مصر توفيق الحكيم .

وفى هذا الشهر اقيم مهرجان كبير بقصر انطونيادس لتكريم الاديب الفنان حسين بيكار ابن حى الانفوشى بالاسكندرية ..

حضر هذا المهرجان الادبى والفنى السيد منصور حسن وزير الثقافة والاعلام وكبار الشخصيات الادبية والفنية ـ واشرفت على اعداده السيدة وسام مرزوق مديرة الثقافة بالاسكندرية

فى بداية المهرجان افتتح وزير الثقافة والاعلام ومحافظ الاسكندرية معرض لوحات الفنان حسين بيكار .

وقال السيد الوزير : نحن جميعا نهنىء الدكتور نعيم ابو طالب صاحب الفكرة فى تكريم الرواد من ابناء الاسكندرية الذين ساهموا فى تدعيم الحركة الادبية والفنية فى بلادنا .. والحق ان هذا المهرجان فرصة لتدعيم الحركة الثقافية فى عروس البحر المتوسط » .

كما أشاد الدكتور نعيم أبو طالب فى كلمته بالفنان حسين بيكار ابن الاسكندرية صاحب الريشة المبدعة ، والشاعر المبدع والموسيقار وصاحب الأسلوب المتميز .

وشارك فى تكريم الاديب الفنان بيكار



● الفنان بيكار مع السيد منصور حسن وزير الثقافة والاعلام والسيد محافظ الاسكندرية

الدكتور حامد عويس عميد كلية الفنون السابق الذى القى نيابة عن الفنانين تحية لاستاذهم •

كما اشترك فى تحية الاديب الفنان بيكار الشعراء : الدكتور عمر الجارم ، والدكتور على الباز ، وعبد المنعم الانصارى ،ومحمد برهان ، وفؤاد طمان•

والزجالون : كامل حسنى ـ محمد مكيوى ـ ميلاد واصف •

ثم قام الدكتور نعيم أبو طالب محافظ الاسكندرية باهداء ميدالية الاسكندرية وصينية فضية وشهادة تقدير للفنان حسين بيكار ،واهداه الفنان عادل غبريال نيابة عن فنانى الاسكندرية ميدالية فضية له وأخرى للسيدة زوجته التى وقفت الى جواره تسانده وتشجعه •

كما قام الفنان منير فهيم برسم صورة زيتية لاستاذه حسين بيكار واهداها له •

وفى نهاية المهرجان قام الفنان حسين بيكار باطفاء الشموع التى ترمز الى عمره فقد كان اطفاء الشموع عيد ميلاده ال ٦٨ وشاركه اطفاء الشموع لفيف من رجال الفن والفكر والادب •

●●



عرابى والمعركة الساخنة فى صحف أوروبا

● سامى الليثى ●

● ولدت الثورة العرابية فى ظل مؤامرات تتربص بها من كل جانب ..

ففى الآستانة ، بينما السلطان التركى يترنح تحت وطأة الفساد والانحلال ، وتتطلع اليه عيون الطمع الاوروبية ، تتلمظ للحظة اقتسام امبراطورية ـ تهب الثورة العرابية فى مصر ، دولة الممتلكات العثمانية وقتذاك لتفتح الطريق أمام الدول الاوروبية ، فتبدا على الفور فى مؤامراتها ، لاقتسام الغنيمة المتهالكة .

واوروبا ، فانها وان كانت تتفق فى هدف تقسيم الدولة المحتضرة ـ تركيا ـ فانها كانت تختلف فى نظرتها الى اهداف التقسيم ومراميه وتوزيع الانصبة به . فانجلترا ترى أن تجارتها فى الهند واستراليا رهينة بسلامة الامبراطورية العثمانية من الناحية الشكلية ، باعتبار أن هذه التجارة تعتمد على الطريق البرى خلال الامبراطورية العثمانية ، وعلى الطريق البحرى عبر قناة السويس .. وكان توحيد المانيا ونجاح الوحدة الايطالية الى جانب فرنسا العدو التقليدى وعلاقاتها الخطرة بالعالم العربى مراكز قوة تهدد خطط انجلترا وتهدم آمالها .. ومن هنا بدات تتخلى عن الاحتفاظ بشكلية السيادة العثمانية ، وأيضا بالحرص على الاتفاق الاوروبى لتقسيم الاسواق العالمية ..

وكان الوعى العرابى يصد سيطرة الاحتكارات الاوروبية على السوق المصرى ورفع شعار تمصير الديون، تعبير فجر المطامع الاوروبية ، فأسرعت الدول الاوربية بعقد مؤتمر الاستانة الدولى فى يونيو ١٨٨٢ قبل بدء الخطوات البريطانية الفعلية لاحتلال مصر ..وكان لابد والامر على هذه الصورة أن تتحول فكرة ايقاف الثورة العرابية واجهاضها الى المرتبة الثانية فى الاهمية فى المؤتمر بينما أصبحت صراعات الدول الاوروبية حول نوعية الاستعمار الذى سيضع اقدامه وشيكا على ارض الشرق الاوسط والاملاك التركية . وهو ما كان يطلق عليه باللغة الدبلوماسية فى المؤتمر تصفية المشكلة المصرية ..

وكان الصراع حادا وعنيفا فى أروقة المؤتمر ،وعلى مائدة المباحثات بين انجلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا والنمسا ،

وان كانت فرنسا هي صاحبة فكرة عقد المؤتمر لعجزها عن التدخل العسكرى في المسألة المصرية خشية انجلترا التي أجهضت لها محاولات سابقة · فقد لجأت الى اقحام أوروبا – بهذا المؤتمر – طرفا في النزاع . وكانت اوروبا على كل حال تبحث هي الاخرى عن مثل هذه الفكرة لتجد لها موقع قدم في المكاسب المقبلة · ولكي تمنع انجلترا من القضاء نهائيا على مبدأ التنافس السلمي في اوروبا وتنفرد بالسوق المصرى دون الرأسماليات الاوروبية الاخرى ·

واذ كان مؤتمر لندن ١٨٤٠ قد مثل تعبيرا قانون التنافس السلمى ، فان مؤتمر الاستانة ١٨٨٢ كان تجسيدا لمرحلة النمو غير المتوازن بين الرأسماليات الاوروبية الذى ينبيء بالاختلال التوازن واحتمال الدخول في مرحلة القوة ، فانجلترا كانت في هذه المرحلة قد بلغت من النمو لتصبح الاقوى بانتقالها من مرحلة الاستيراد للمواد الخام وتصدير السلع الحقيقية الى مرحلة تصدير رأس المال المصرفى · فكان لابد – من وجهة نظرها – أن يسقط شعار المنافسة السلمية وان يرتفع صوت المنافسة المسلحة. وان يتحول عار احتكار السوق لبلد واحد دون الآخرين والذى كان نموذجا لاخلاقيات البورجوازية الاوروبية حتى ذلك الحين ، الى هدف تبذل فيه الدول قواها العسكرية والسياسية للوصول اليه ·

فى البدء · استطاع المؤتمر أن يحجم خطوات انجلترا · ولو أن مصر لم تحضره وتركيا لم تشارك فى جلساته الاولى الا بعد نصيحة بسمارك ولكن الصراع بين الدول الاوروبية الخمس حال دون اتخاذ قرار – يوازن كل المطامع – باشتراك الجميع فى تدخل الدول فى مصر خوفا من ان يكون تدخل الدول الاوربية مجرد غطاء تنفذ انجلترا اطماعها الخاصة من خلاله ·

وفيما كان اللورد درترين مندوب بريطانيا فى المؤتمر يعلن فى الجلسة الختامية بأن التسوية النهائية للمسالة المصرية يجب تركها لنظر اوروبا وحكوماتها وان انجلترا تعمل فى مصر باسم جميع أوروبا – أشير على السفير البريطانى في الاستانة أنه يلمح للسلطان ويلفت نظره الى أن تدخله العسكرى فى مصر أصبح غير ذي موضوع ، فقد تم قمع الثورة بواسطة جنود صاحبة الجلالة ·

● الصراع والمؤامرة ●

كانت صحافة اوروبا تعيش المؤتمر بل تعيش الازمة كلها منذ البداية ·· الصراع الاوروبى والمؤامرة على مصر .

صوت واحد طلع يحمل رنة عدل وصدق في كلمة كتبها كليمانصو السياسي الفرنسى المتقاعد في جريدة « الطان » الفرنسية · ولو أنه أخطأ فى وصف الصراع بين الخديو والثورة العرابية بأنها اتجاه للافكار والاستبداد والعصيان في دولة لم تبلغ درجة من التمدن بعد ، ودعا الى تدخل فرنسا لنشر الافكار الحرة المعتدلة كهدف من أهداف الطموح الفرنسى الدولى · كما وصف الصراع الفرنسى الانجليزى بأنه ضرب للاتفاق الاوروبى السلمى ورفض الاتفاق مع انجلترا في خطواتها العدوائية لانه كسب لانجلترا على حساب فرنسا ·

وعاد كليمانصو على كل حال فاعترف بخطأ الزعم الذى يقول أن استخدام الفرنسيين في الادارة المصرية كان تدعيما للنفوذ الفرنسى فى مصر · لان تحقيق هذا الهدف ما كان يمكن أن يكون الا لفتح ابواب التجارة للفرنسيين وتقديم التسهيلات التجارية لهم كما كان أيام محمد على باشا ، حين شهد النفوذ الفرنسى فى مصر قمة ازدهاره · « فان الاداريين الفرنسيين الذين زرعنا نفوذهم في الادارة المصرية قد اصبحوا اكبر خطرا على سمعة فرنسا بعد أن ظهر فى الميزانية ان مرتبات هؤلاء الموظفين قد بلغت ثلاثة وثمانون ألف جنيه ، دون أن يرى المصريين فى وجود هؤلاء الموظفين أى فائدة · بل على العكس لم تستفد الامة المصرية منهم غير اختلال النظام المالى وانتشار السلب والنهب واتساع أعمال المرابين الاوروبيين . وقد كان المفروض أن يوقف قلم المراقبة الثنائية هذا النزيف ويقضى على السلب والنهب ، ولكن كل ما فعلته المراقبة الثنائية أن زادت عدد الاوراق وعقدت المشاكل أمام

الحكومة اكثر مما هى معقدة • ولم تستفد فرنسا الا سخط المصريين عليها•

« اننا فى فرنسا لا نستطيع أن ننكر وجود الامة المصرية وحيويتها الحقيقية • والحزب الوطنى ليس حزبا وهميا كما يحاول البعض ان يشيع فى اوروبا • وسقوط شريف باشا الذى كان واحدا من اعضاء هذا الحزب لم يكن الا نتيجة لتقديم اللائحة الفرنسية ـ الانجليزية مما دعا الى تحريك الحزب العسكرى بقيادة ـ عرابى ليحمى مبادئه • وانى لا أملك الا أن اهنىء الوزارة الفرنسية على رفضها مشاركة الانجليز فى ضرب الاسكندرية •

كان صوت كليمانصو المشبع باتزان السن ينسم ببعض العدالة ، وان كانت تفوح ثناياه بالمطامع الاوروبية التقليدية•

ولكن جريدة الليبيون كانت تلعب لعبة الصراع الفرنسى بكل ابعاده ••• بالعجز العسكرى ، وباللجوء الى الآخرين ففى عدد ٢٧ يوليو١٨٨٢ هللت بانضمام كل المصريين الى عرابى منذ قلده مجلس الاعيان رياسة الجيش • واعوان يتناقصون يوما بعد يوم ، والامدادات والسلاح ينهال على الجيش المصرى من جميع الانواع • ويتقاطر ذوى النفوذ من الاعيانوالعربانليقدموا ولاءهموخدماتهم اليه • فاذا تقدم الجيش الانجليزى لمحاربة عرابى فسيكون مآله الهزيمة المحققة • ولما وقف مكانه ـ فى الاسكندرية ـ فان ذلك اعلان لعجزه المطلق » ••

ولكن الانجليز كان لهم رأى آخر • وأيضا صحافتهم•فعلى هذا عجز السلطان التركى اتخاذ موقف فى مؤتمر الاستانة ـ بينما المعركة محتدمة فى الاسكندرية انتهزت التايمز البريطانية الفرصة لتتحدث فى ٢٧ يوليو عن الزمن الغالى الذى فقدته انجلترا فى اضاعة فرصة استقلال مصر عن الباب العالى وادخالها فى الحماية البريطانية •

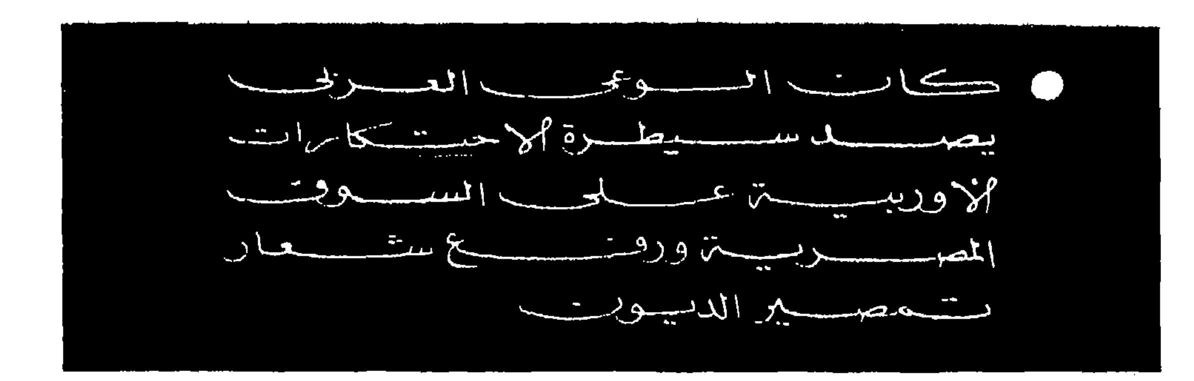
« ولكن قد واتت الفرصة الان وصار من المؤكد انه عندما تضعف ثورة عرابى باشا وتقتحم قواتنا أبواب القاهرة ، فعلينا ان نعلن استقلال مصر عن الدولة العثمانية ، ثم نشكل مجلسا مؤلفا من أعيان البلاد بالقوة القهرية ونكرهه على الاعتراف بالحماية الانجليزية وخلع سيادة السلطان التركى » •

● بسمرك وجلادستون ●

مع أن فرنسا كانت المنافس التقليدى لانجلترا فى هذا الصراع ، الا أن ألمانيا بسمارك كانت الطرف الاقوى فى الميدان بل كان هو العصا الذى أرادت به فرنسا أن تخيف به بريطانيا فى أوروبا •• ولو أن بسمارك فى هذه المرحلة بالذات كان يمارس الفصل الاخير من حيويته فى تاريخ أوروبا ، الا انه على حد قول الناسيونال الفرنسية كان السياسى الواسع الافق الفطن الذى رفع دولة ـبروسيا الى مملكة واسعة الارجاء • والذى ازاح انجلترامن الاتفاقالاوروبى لينقل مركز الثقل السياسى الى برلين وفيينا •ومن ذلك التاريخ أصبح صاحب السطوة فى اى تحرك سياسى فى أوروبا•

« والغريب ـ كما تقول الناسيونال ـ أن يتجنب رجل السياسة بسمارك المتمكن من عسكريته كل ما من شانه أن يثير الحروب ، مع أنه لا يزال متمتعا بكل قدراته السياسية والعسكرية • بينما جلادستون رئيس الوزراء البريطانى يعتقد أن حل المشاكل بالقوة هو أسهل الحلول • وتدخله فى مصر هذه المرة ـ وان تعللبالمصالح الانجليزية ـ فليس له الا معنى واحد هو رغبته فى الانفراد بالحملة على مصر دون اعتبار لوضع الباب العالى ولا للحقوقالاوربية

وعبر الخراب الذى لحق بالاسكندرية يمكن تصور الرجل الذى يدعو الى الاصلاح فى انجلترا ويدافع عن حرية ايرلنده ، ويندد بسلفه بيكو سفيلد لاعماله الاستعمارية الخطرة • وكان بهذا التخريب قد تناسى آرائه الخاصة التى وصل بها بحزب الاحرار الى الحكم فى



انجلترا واصبح الان يقف الى جانب خصومه السابقين من تلاميذ مدرسة بالمرستون الاستعمارية .. ولاشك فان مساعدة فرنسا لانجلترا كانت تعوضها الكثير عن فقدانها للادراك السليم فى المعاملات الدولية . ولكن غياب جامبيتا – رئيس وزراءفرنسا السابق – وشعور الانجليز بعجز الدولة العثمانية عن التدخل . ثم قصور انجلترا بأن سكوت بسمارك المخيف هو استحسان لاعمال انجلترا مما شجعها على تصرفاتها المنفردة .. ان فرنسا لا توافق على هذه الاعمال بعد ان تأكدت نوايا وزارة الخارجية البريطانية العدوانية . وتخلت روسيا تماما عن الاتفاق الانجليزى ، بل سهلت للباب العالى تدبير ثلاثمائة الف جنيه لتجهيز التجريدة المصرية باعفائه هذه السنة من القسط الاول من الغرامة المدين بها منذ حرب ١٨٧٦ . ونحن الفرنسيين نتوقع اسوأ النتائج لانجلترا من تهورها ، لثقتنا فى قدرة بسمارك على خلق المتاعب للانجليز قوية ، ونفوذه فى اوروبا كبير ، واياديه يمكن ان تمد الى كل مكان حتى الشواطىء الانجليزية نفسها . وان كان من الصعب التكهن بالمنتصر اذا تورطت فى حرب مع المصريين » .

المصالح الاوروبية كانت هى الاساس فى الصراع .. وهى الهدف ، وهى المعركة .

فالمؤتمر فى الاستانة كان قد قرر أن الحفاظ على حرية مرور السفن فى ترعة السويس وحل القضية المصرية يتعلقان بمصالح أوروبا ، وأن هذا الحل سيتم وفق الاتفاق الاوروبى كما قالت الميموريال دبلوماتيك فى غضب فرنسى شديد . « فان تذرع انجلترا بأن ترعة السويس هى الطريق الى الهند لايمكن أن يبرر مؤامرات جلادستون فى مؤتمر الاستانة أو الاعتداء على الاسكندرية وضرب أهلها العزل بقنابل الاسطول البريطانى . لان مصالح انجلترا – مهما كانت أهميتها – لا يمكن أن تزيد أهمية عن حقوق الباب العالى والمصالح الاوروبية فان ادعت انجلترا أن من حقها الدفاع عن القناة فأن للباب العالى حق أكثر فى الدفاع عن أقليم من أقاليم مملكته .. مصر . وللاوروبا الحق فى أن تساعد تركيا فى الذود عن حقوقها بحكم المواثيق والمعاهدات المبرمة بينهما . غير أن ما يحدث الآن هو أن الخديو فقد كل سلطاته فى الحكم لان هذا السلطان انتقل الى يد الاميرال الانجليزى . وقد أقامت انجلترا نفسها محل ثلاث قوى : السلطان التركى سيد البلاد . والخديو الحاكم القانونى . والدول الاوروبية بحكم معاهداتها مع الدولة العثمانية » .

وتضمنت الميموريال أسرار المؤامرة الانجليزية فى مؤتمر الاستانة والتى خدعت بها الدول الاوروبية لتنفرد بغزو مصر . « فاللورد دوفرين لم يكن صادقا حين أعطى الحق فى ضرب الاسكندرية

متعللا بتأخر الباب العالى فى قبول قرار المؤتمر . فقد اتخذ المؤتمر قراره بتدخل تركيا فى ١٥ يوليو . وبعد مضى أربعة أيام - فى ١٩ يوليو - ابدى الباب العالى رغبته فى المشاركة فى المؤتمر ، فلم يكن قد مر على انعقاد المؤتمر وموافقة تركيا على الانضمام اليه سوى عشرة أيام فقط . وهى فترة لا تعطى انجلترا الحق فى اعتبار السلطان متلكأ فى الموافقة وأن تسرع فى اتخاذ اجراءات الغزو لمصر منفردة ، بينما كان القرار لا يزال يناقش على مائدة المؤتمر التى يجتمع حولها كل مندوبى أوروبا وبينهم روسيا » .

ولم يكن التخبط الاوروبى والعجز عن اتخاذ قرار حاسم واضحا فى المؤتمر وحده . بل كان ذلك أوضح على صفحات الجرائد التى راحت تصرخ وتهدد على الورق باسم الدول الاوروبية ، كما فعلت ألمانيا التى كانت كل الدول الاوروبية تتكل عليها ، بينما راحت من جانبها تعلن على صفحات جرائدها (الفازيت دى كولون) أن ألمانيا تمثل المصالح الاوروبية كلها . ايطاليا والنمسا وروسيا وأسبانيا فى المسألة المصرية . ولو أنها أقل هذه الدول مصلحة فى هذه المنطقة ، ولكنها تدافع عن حقوق هذه الدول بوصفهم حلفائها . ولذلك فانها لم توافق أبدا على انفراد انجلترا بالغزو وضرب الاسكندرية بالمدافع . كما أنها طلبت من هيرشفليت مندوبها فى مؤتمر الاستانة أن يؤيد السلطان ويدعم مطالبه وأن ينذر انجلترا - باسم أوروبا كلها - بسوء المصير » .

ولكن تبرهن « الكورير دى فرانس » على موقف ألمانيا الصلب والمتشدد - بعد فترة الحياد الطويلة - ذكرت أن نصيحة بسمارك هى التى دفعت السلطان للانضمام الى المؤتمر واقتناعه بقبول الشروط الانجليزية بعد أن أكد له هيرشفليت مندوب ألمانيا فى المؤتمر بانه اذا تمادت انجلترا فى مناوراتها فان ألمانيا وحلفاءها يقفون الى جانب السلطان ويدافعون عن حقوقه الكاملة فى مصر » !

ومع ألمانيا وفرنسا أرغت الصحف الايطالية وأزبدت تهاجم الخيانة الانجليزية للاتفاق الاوروبى وتهددها بالويل والثبور . اذ ليس فى وسع انجلترا ان تحمل الدول الاوروبية عن الرضا عن موقفها من المسألة المصرية . وعلى حد قول البريريتو الايطالية « فان الدول الاربع فى انتظار ما يأتى به المستقبل وترجو أن تجنب انجلترا المشاكل . ولكن لا يصبح تفسير سكوت الدول الاوروبية الاربع حتى هذا الوقت بانه موافقة على التصرفات الانجليزية » .

وحتى الصحف الانجليزية التى كان من المفروض أن تؤيد الغزو الانجليزى كان ينتابها فى بعض الاحيان الفلق والخوف من الغضب الاوروبى .. وفى بعض الاحيان الاخرى كانت تبدى دهشتها - كما فعلت الجلوب الانجليزية - من التغييرات الواضحة على تصرفات جلادستون وجرأته . «فقد بدلت انجلترا تعاونها مع ألمانيا والنمسا بالاتفاق مع روسيا وفرنسا . فى الوقت الذى ترى فيه كل من الدولتين - روسيا وفرنسا - أن ما تفعله انجلترا لا يمكن أن يؤدى الى كسب للموقف الجماعى الاوروبى . ولذلك بدأتا تتباعدان وتنضمان الى الفريق الغاضب حتى أصبحت انجلترا اليوم وحيدة فى الميدان . وان كان هذا هو الذى بدفعها الى الاسراع والجرأة فى اتخاذ الخطوات العسكرية لعلها تريد تعويض تأييد الآخرين لها بتصرف عنيف تغطى به وحدتها » .

● عمال أوروبا ●

ولم يكسب عرابى فى أوروبا غير الاحزاب العمالية التى كانت اكثر الاصوات فهما للجانب الاجتماعى فى المسألة المصرية ، واصدقها تعبيرا .. ففى ٣ يوليو أقيم فى قاعدة ريفولى بباريس مؤتمر لحزب العمال الفرنسى لمناقشة المسألة المصرية ، اجمع ممثلو العمال

● كسب عرابي في أوربا الأحزاب العمالية التي كانت أكثر الأصوات فهمًا للجانب الاجتماعي في المسألة المصرية، وأصدقها تعبيرًا .

على استنكار العدوان الانجليزى على مصر واعلن كلوفيس هوجس النائب العمالى فى مجلس النواب الفرنسى رفض التدخل البريطانى « فان جميع الاحزاب الفرنسية فى البرلمان أيدت الاعمال العسكرية فى تونس ، الا حزب العمال الذى قاوم تلك السياسة ، وهو يكرر اليوم موقفه من الاعتداء الانجليزى على سيادة مصر » • ووافق المؤتمر على قرار اعلنه « المان » سكرتير حزب العمال الفرنسى يطالب فيه بالتنديد بالحكومة والمجلسين النيابيين (الشيوخ والنواب) الفرنسيين اللذين لم يستنكرا العدوان الانجليزى على مصر ويحذرهما من مجرد الحياد التى يتيح لبريطانيا البطش بالشعب المصرى • •

أما حزب العمال البريطانى فقد ثار على عدوان حكومته وعارض كل تدخل عسكرى فى الشئون الداخلية لمصر لانه تدخل غير شرعى وغير قانونى ولان الحكومة البريطانية تحاول القضاء على آمال الشعب المصرى وتعتدى بوحشية على حريته لمصلحة أصحاب البنوك الانجليز ولو ضربت فى سبيل ذلك بالشرف البريطانى عرض الحائط » • واعلن لوزون عضو النواب الانجليزى عن تشكيل لجنة لابلاغ الحكومة البريطانية برأى عمال بريطانيا ومطالبهم « بحل المشكلة المصرية حلاسلميا واحترام ارادة المصريين » •

● لولا الخيانة ●

قال سليم نقاش أحد مؤرخى هذه الحقبة من تاريخ مصر أن عرابى وزملاءه كانت تصلهم تلك الانباء والبيانات فيغرون بالموقف الاوروبى ويزداد تشددهم حتى أن عرابى كان يدلى بالاحاديث لممثلى الصحافة الاجنبية مؤكدا ثقته بان الانجليز لن يحاربوا فى مصر خوفا من تقليب الدول الاوروبية عليهم •

لم يصدق عرابى ـ أمام هذه الانباء المتلاحقة والمقالات الثائرة فى صحف الدول الاوروبية الاربع ـ ان انجلترا يمكن أن تضرب عرض الحائط بهذا الاجماع الاوربى ، وان تتجاهل تهديدات المانيا وأن تستمر فى مخططها العسكرى • وقد خيل اليه فى بعض الاحيان انه قد كسب معركة اللعب على التناقض الاوروبى كسبا محققا ـ خصوصا أثناء عقد مؤتمر الاستانة ـ وقراراته الاولى ، حتى أنه رفض أن يصدق وصف جريدة « الطان » الفرنسية لخطة الغزو الانجليزية فى مصر والذى نشرته فى ١٢ أغسطس بكل تفاصيله واحتمالاته العسكرية قبل المعركة بأكثر من عشرين يوما • فقد

وما نشرته « الطان » الفرنسية قبل بدء المعارك بسبعة وعشرين يوما هو الذى حدث تماما •• وهو ما يدل بصرف النظر عن النتائج المؤسفة ـ فان عرابى قام بواجبه العسكرى كأكمل ما يكون القائد ، وباعتراف جريدة أوربية ، عن توقعاته وتحصيناته •• وان كان المفروض حسب القواعد العسكرية ـ كما توقعت « الطان » ـ أن يكون احتمال مقاومته وهزيمة الجيش البريطانى اقرب الى العقل •• لولا المؤامرات حوله فى العالم • والخيانة فى داخل معسكره • بعد عام كامل من الصراع الذى كان يملأ أوربا ومراكزها السياسية والدبلوماسية وصفحات جرائدها ، ثم تم الاتفاق • وكانت هزيمته الثمن

ديوان لورا الأسيوطي

مرفأ الذكريات

● د . محمد عبد المنعم خفاجي ●

● هذه الشاعرة التي كانت تتغنى بشعرها في الندوات والامسيات والمهرجانات الشعرية طيلة ربع قرن من الزمان ، قد فقدها الشعر العربي المعاصر ، وفقدنا بموتها شاعرة من أصفى الشاعرات نفسا وارقهن خلقا ، واكثرهن ظرفا وأدبا .

وماتت لورا الاسيوطي شاعرة الرحلات في الشعر العربي المعاصر ، والتي قال عنها العقاد : انها رائدة شعر الر حلات في مصر ، وقال عنها انها رائدة الشعر النسائي العربي ، وقال عنها أيضا : ـ

انها شاعرة ممتازة وليست بحاجة لان يقول احد رأيه فيها .

واشاد بشعرها في الرحلات أو الشعر السياحي محمد فريد أبو حديد ، وكامل الشناوي ، وعلي مصطفى المطراني ، وسواهم .

وشعر الرحلات في ديوانها الذي صدر بعد وفاتها ، شعر متميز رائع ، مملوء بالصورة الفنية الجميلة ، وبالاخيلة الشعرية الفاتنة ـ وهو شعر عاطفي ، تتغنى فيه الشاعرة ـ بجمال بلادها في اطار شائق يمزج الاحساس بالطبيعة ، ويبرز مواطن الحسن في وادينا الحبيب ، بعين شاعرة ، تنتقل من مشهد الى مشهد . حيث تتعدد المشاهد ، ويمثل كل مشهد بذاته قصيدة ، وتربط المشاهد كلها وحدة فنية ، تتميز بالتحليل النفسي أحيانا ، وتتحدث فيها الطبيعة حيث السحر والجمال . واحيلك على الديوان لتقرأ قصائد الشاعرة عن : ـ

١ ـ رحلة الفيوم .
٢ ـ ورحلة حلوان .
٣ ـ ورحلة ستانلي .
٤ ـ ورحلة المعمورة .
٥ ـ ورحلة المنتزه .

وقصيدتها اشراقة الربيع في مصر ، وقصيدتها الاخرى نظرة على السلسلة .

ففي كل هذه القصائد البديعة تجد الشاعرة وعاطفتها روحها وذاتها وراء كل منحنى ، وعند كل منعطف ، ولدى كل منظر ساحر من مناظر الطبيعة الخلابة في بلادنا الجميلة . ولا يمكن الاقتباس من هذه الملاحم الطويلة الساحرة ، وهي في الديوان صور فاتنة من الجمال والسحر والهوى والشباب .

وديوان « مرفأ الذكريات » الذي صدر هذه الايام بعد وفاة الشاعرة في نحو الثلاثمائة صفحة . تحفة فنية رائعة ، ومن المشاعر الحادة ، والعواطف الصادقة ـ والتجارب الانسانية العميقة .

ومن هذه الصور ، وجمال الخيال ، وروعة المضامين .

ويتنوع شعر الديوان من شعر الرحلات الى الشعر الوطني والاجتماعي والشعر الذاتي الوجداني العاطفي ، وشعر الاسرة ، والشعر الانساني .

وفي شعرها تقول الشاعرة من قصيدتها « أزمة الضمير والاخلاق » .

ماذا أقول اذا لم تدركــوا أدبي
وما يغــرد في اوتار ابيــاتي
وقد زعمتم بان الشـعر يدفعني
الى افتضـاح الهوى في بث اناتي
اما علمتم بـأن الحب عاطفـــه
تسمو بارواحنا فوق السماوات .
والشعر ان لم يكن في الهوى صورا
فليس بالشعر اذ لم يشف علاتي .
اليس ما قيل في بث الهـوى أدبا
ما زال يحيـا على سر الحكايات .
وانني في الهوى للحب شـاعرة
أصور الحب في شعري واهاتي .
ومن قرون مضت قد عاش اشهرهم
وفي الورى نشروا ارقى الحضارات
وكل من ملكوا في الشعر ناصـية
من اللغـات وفي كل اتجـاهات .
لم ينظموا الشـعر الا عن عواطفهم
وما يفيض على الوجدان والذات .
من ذا يترجم عن نفسي عواطفهـا
كالبحر تزخر لم تفصح لموجات .
ولا أشـــير الى حب وعاطفــه
اصوغها عن حياتي وابتساماتي .
وقصة الحب في شـعري اخلدها
حتى اخلد في العشـاق ابياتي .
فاستمد اصــول الحب في أدبي
من الحياة ومن وحي ابتساماتي .
وســوف اخلد في حبي وعاطفتي
وسوف اخلد في شعري وابياتي .

وصدقت الشاعرة فهي خالدة في شعرها وابياتها في ديوانها الجميل (مرفا الذكريات) في صورها الفاتنة في شعرها في الرحلات ، وفي قصائدها البديعه من مثل قصيدتها في أمها وعنوانها . (يا جدول الحب) وقصيدتها : (ابنتي احلام) . وقصيدتها الوطنيه : (ساهرون) وغيرهما من روائع شـعرهـا ، حوالد ألحانها الجميلة المعبره عن شاعرة وهبت نفسها للشعر والهوى الطبيعيه والجمال .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

• تاليف : حاجي خليفة •

• اعداد : محمد الساكت •

بدات النهضة العلمية والادبية عند المسلمين بعد الفتوح العربية ، وانتشرت حتى اوجدت حضارة عالمية لا يقل اثرها عن الحضارة الاغريقية ، بل أن الحضارة الاسلامية اعمق منها اثرا واوسع انتشارا ..

كما أن فضل الحضارة العربية على الاغريقية كبير ، فالشعوب العربية هي التي تعهدت الثقافة الاغريقية وحافظت عليها كما حافظت على غيرها من حضارات الفرس والهند وسيرها ، ثم اضافت الى التراث القديم اضافات كثيرة كان لها فضل كبير في تقدم المدنية الاسبانية . كما انها تغلغلت في نفوس كثير من الشعوب وصبغتهم كما طبعتهم بالطابع العربي ، فتركوا دياناتهم وهجروا لغاتهم ، واقبلوا على الدين الاسلامي فاتخذوه لهم دينا وعلى اللغة العربية فاتخذوها وسيلة للتخاطب والكتابة والتاليف ، ونسوا لغاتهم القديمة ، وهذا ما لم تحدثه اية مدنية اخرى..

ومن الامثلة على ذلك اهل الشام ومصر وشمال افريقية ، فقد أصبحت كل هذه الشعوب تعتبر نفسها عربية لحما ودما .

ورغم أن هذه الحضارة قد انتجت انتاجا علميا كبيرا ، وان هذا التراث العقلي كله قد دون في كتب ، الا أن الاحداث التي مرت بهذه الشعوب جعلت بعض هذه الكتب تصل الينا ناقصة ، وفقد بعضها كله ولم يصل الينا منه شيء اذ وصل الينا منه بعض الملخصات والشروح التي قام بها من أطلع على تلك المؤلفات الاصلية .

أضف الى هذا أن أصول الكثير من الانتاج العقلي للشعوب العربية قد تسرب الى العواصم الكبرى في كثير من البلاد وخصوصا في البلاد الاوروبية فأصبح الوقوف على الموجود منها ، أمرا صعبا ، وأسهل الطرق لمعرفة الموجود من هذا التراث المبعثر في أنحاء العالم هو البحث في المراجع الببليوجرافية القديمة التي ورثناها عن السابقين .

***

وحين يطل العصر العثماني نجد تاريخ آداب اللغة نراه قد امتاز بنبوغ طائفة من المؤرخين والكتاب في الروملي والاناضول ، ومن أشهرهم حاجي خليفة صاحب معجم كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .

وحاجي خليفة هذا هو مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ، القسطنطيني المولد والمنشأ الحنفي المذهب الاشراقي المشرب

الشـــهير بين علماء البلد بكاتب جلبي ، وبين أهل الديوان بحاجي خليفة ، وأبوه من رجال الجند ، ولما ترعرع استخدم كاتبا في نظارة الجيش بالاناضـــول وانتقل الى بغـــداد وارتقى في المناصب حتى صار من رؤساء الكتاب وعاد سنة ١٠٣٨ هـ الى الاستانة واشتغل بالعلم ثم أعيد الى بغداد وهمدان، وصحب الصدر الاعظم محمد (باشا) الى حلب وحج من هناك ، وسمى من ذلك الحين (حاجي)، ثم شـــهد حرب أروان وتفرغ بعد ذلك للعلم ، ولقب خليفة منذ كان معاونا أو وكيلا في مصلحة المؤونة في الاستانة ٠ والمعاون عنـــدهم يســـمى خليفة ٠ ولم يفسروا سبب تلقيبه بكاتب جلبي وهو اللقب الذي أشـــتهر به المترجم له بين العلماء ٠

وقد اخذ في ملازمة مشهوري العلماء، فسمع التفسير من أعرج مصطفى افندى وعلوم الحـــديث من عبد الله الكـــردى افندى ، والمنطـــق والنحو من ولى الدين افندى ، كما سمع علوما أخـــــرى من أساتذة آخرين ٠

ولقد حبب الى حاجى خليفة وهو في حلب أن يدون اسماء الكتب التى يفـــح عليها عند الوراقين والتى كان يجـــدها في خزانات الكتب العامة والخاصة وكان معنيا في الاكثر بكتب التاريخ والطبقات والوفيات ، وحين استقر به المطاف في **الاستانة واصل ما كان بدأ به هناك في** حلب واذا هو يجد في مكتبات الاستانة الشيء الكثير ٠

وقد كتب له أن يرث أموالا عن بعض **قرابته سنة ١٠٤٧ فانفق جلهـــا في** شراء كتب منها ، الى ماكان قد اقتناه من قبل في تطوافه ٠

وهذه الحال المملوءة كدا في التحصيل وسهر الليالى الى مطلع الفجر ، خلقت من صاحبنا عالما فاضـــلا ومؤلفا مكثرا في فروع مختلفة أملتها عليه ثقافته وبيئته ورحلاته ووظيفته ٠

***

وحاجي خليفة يذكر في ترجمتـــه انه بدأ بتدوين أسماء الكتب أيام اقامته بحلب في سنه ١٠٤٣ هـ ٠ وكان هـــذا التدوين هو التمهيد الاول لكتابه كشف الظنون أو كان البدء في تأليفه ٠

وقد انتفع المؤلف من جميـــع المراجع والمؤلفات التى سبقته وخصوصـــا ، كما جاء في التصدير لطبعة الحكـــومة التركية سنه ١٩٤١ ص (٤) ، كما ذكر انه أطلع على جميع الكتب والمكتبات التى كانت موجـــوده بالقســـطنطينيه ، وقد كانت في ذلك الوقت عاصمة الخـــلافة الاســـلامية ثم انتقل الى مدينـــة حلب **بالشام واطلع على أمهات الكتب التى** كانت بها ٠

وهكذا جاء مؤلفه هذا أوفى ما جمـــع من نوعه ، وصار أكثر اعتماد البـــاحثين عليه وخصوصا لانه رتب جميع موارده ترتيبا هجائيا بحسب حروف اللفظـــة الاولى واعتمـــد عند ترتيب الكتب على الكلمة الاولى من عناوينها ، كما ذكر كل علم في ترتيبه الهجائي فجاء الكلام مثلا على علم الفقه في حرف الفاء ٠

وقد وصف طريقة ترتيبه للكتاب في المقدمة بقوله : ((ورتبته على الحـــروف المعجمة كالغرب والاساس ٠ حـــذار عن التكرار والالتباس ، وراعيت في حروف الاسماء الى الثالث والرابع ترتيبها فكل ماله اسم ذكرته في محـــله مع مصنفه وتاريخه ومتعلقاته ووصـــفه تفصـــيلا وتبـــويبا ، وربما اشرت الى ما روى عن الفحول، من الرد والقبول، واوردت ايضا اسماء الشروح والحواشي٠ لدفع الشبهة ورفع الغواش ٠ مع التصريح بانه شرح كتاب فلاني وانه ســـبق او سيأتى في

من كنوز التراث العربي

فصله بناء على أن المتن اصل والفرع اولى أن يذكر عقب اصله وما لا اسم له ذكرته باعتبار المضاف اليه كتاريخ ابن الاثير وتفسير ابن جرير وديوان المتنبي ورسالة ابن زيدون وكتاب سيبويه . وما ذكرته من كتب الفروع قيدته بمذهب مصنفه على اليقين وما ليس بعربي قيدته بأنه تركي او فارسي او مترجم يزول به الابهام ، واشرت الى ما رأيته من كتب بذكر شيء من أدلته للاعلام . وهو أعون فى تعيين المجهولات ورفع الشبهه ، واما اسماء العلوم فذكرتها باعتبار المضاف اليه فعلم الفقه مثلا فى الفاء وما يليه كما نبهت عليه مع سرد اسماء كتبه على الترتيب المعلوم ، وتلخيص ما فى كتب موضوعات العلوم كمفتاح السعادة ومصباح السيادة) .

***

وقد جاء كذلك فى التصدير المذكور (ص ٤) وصف اهمية هذه الموسوعة بقوله : « وعلى كل حال فهذا الكتاب اوعب الكتب المصنفة واوسعها فى بيان أحوال الكتب وان كان لا يخلو من اغلاط الوفيات واسماء المؤلفين والمؤلفات كما هو شأن من قام بنفسه بمثل هذه المهمة العظيمة المشكورة ،اشتغل به مدة عشرين سنة وكتب فيه زهاء ١٥٠٠٠ من اسماء الكتب والرسائل وما ينيف على ٩٥٠٠ من اسماء المؤلفين وتكلم فيه عن نحو ثلاثمائة علم وفن .

وقد صدر الكتاب بمقدمات فى احوال العلوم قسمها الى أبواب ثم قسم هذه الابواب الى فصول :

الباب الاول : فى تعريف العلم

ـ الباب الثانى : فى منشأ العلوم والكتب .

الباب الثالث : فى المؤلفين والمؤلفات

الباب الرابع : فى فوائد مأثورة عن ابواب العلم

الباب الخامس : فى لواحق المقدمة عن الفوائد وهي مقدمات جليلة الشأن .

ونظرا للفائدة الكبيرة فى الموسوعة البيليوجرافية فقد عنى بتحقيقها الكثيرون وأوفى هذه الطبعات هى طبعة ليدن سنة ١٨٣٥ ـ سنة ١٨٥٨ بعناية المستشرق فلوجل مع ترجمة لاتينية فى سبعة مجلدات كبيرة ووضع بجانب اسماء الكتب أرقاما مسلسله من ١ ـ ١٤٥٠١ وذيله بمجلد كبير فيه فهرس أبجدي بالافرنجية لاسماء المؤلفين وضمنه قوائم المكتبات الموجودة فى عصر الناشر بدمشق والقاهرة وحلب والاستانة وردوس وهي نحو ٢٥ مكتبة بلغ عدد كتبها نحو ١٣٠٫٠٠٠ كتاب ورتب كتب كل مكتبة حسب الموضوعات . وطبع أيضا فى مطبعة بولاق فى ثلاثة اجزاء سنة ١٣٧١هـ وطبع طبعة أخرى فى الاستانة فى مجلدين كبيرين سنة ١٣١١ هـ ،وبذل فى تحقيقها مجهوداً كبيراً عني باخراجها عناية فائقة فجاءت منقحة وخالية من كثير من الاخطاء الموجودة فى غيرها .

وبآخر الجزء السادس من طبعة فلوجل ذيل يسمى (اثارنو) تاليف احمد ماهر الشهير بجنيف زاده . وهذا الذيل يضم مؤلفات عربية وفارسية وتركية ليست فى كشف الظنون . وبعد هذا فهرس للكتب التى فى المغرب ثم فهرس بمؤلفات جلال الدين اسيوطى .

وكان أول من ذيل على كشف الظنون هو محمد عزتى افندى المعروف بوشنه زاده المتوفى سنة ١٠٩٢ هـ. ولا يزال ذيله مسودة .

وهناك ذيل آخر لكشف الظنون اسمه (ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون) وفيه نحو من ١٩٫٠٠٠ كتاب وهو مطبوع فى مجلدين لاسماعيل باشا البغدادى المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ .

***

هذا هو « كشف الظنون » استقصى مؤلفه ما وسعه الاستقصاء ، وهو ولاشك مرجع هام زود به المكتبة العربية ويجب العناية بهذه المراجع الهامة التى اثرت فى الحضارة الانسانية حتى نحفظ للامة العربية تراثها على مر الاجيال والسنين ..

لا تيأسى..!

• سالم حفنى •

قد •• يَنقُرُ البلبلُ بابَ عشنا !
قد •• يَزهر السوسن •• فى بيدائنا !
قد •• تشرق الشمس علينـا •• مرة
أخرى •• ويزهو النور فى ظُلمائنـا
قد •• يَبرأ الجَرح الذى يقتُلنـا
وتَضحك النجـوم فى سَمائنا !
قد •• يَعرف الشوقُ الغَريب أهلَه
ويسبق الزَّمانَ •• صـوبَ دارنا !
قد •• تغفر الدنيـا لنَا •• ماساءها
منَّا •• ويعفُو الدَّهرُ •• عن أوزارنا
قد • يرسل الطَّير اللهيف •• شجوَه
وينبض الشِّعرُ •• على لَهاتِنـا !
قد •• يَزخر النهرُ الشَّحيح فجـأة
وتَكثرُ الحنطة •• فى ديارنـا •• !
قد •• يرجع الحبُّ • إلى أوطانه !
ويَرجـع الدفءُ •• إلى أحضاننا !

***

حبيبتى ! مَهمـا يكن حمقُ الهوى!
ورَغم ما نَعرف •• من أخطائِنـا
لا تيأسى ! لا تيأسى ! •• لا تيـأسى
من رحْمة الأقدار •• والحب •• بنا!

إضافة وتعقيب

● احمد رمزى ●
السفير السابق

● في السلسلة الثقافية القيمة لكتاب الهلال ، صدر كتاب ((مذكرات الاميرة جويدان)) ..
وفي هذه المناسبة لى تعليقات واضافات :

١ ــ ليس لدينا أى دليل على ان الخديوى عباس الثانى كان متزوجا من سيدة تركية بهذا الاسم ، وانما لدينا احتمالان اثنان عن صاحبة هذه المذكرات لوجود سيدتين أجنبيتين فى حياة الخديوى عباس ، قد تكون احداهما حملت هذا الاسم التركى .

الاولى مدام لوذانج الفرنسية ، وكان اسمها واردا ضمن كشف الممنوعين من دخول الاراضى المصرية ــ وهو كشف كانت ادارة الامن العام بالداخلية توزعه على القنصليات عام ١٩٢٥ وبعد ذلك .

ولقد رايت هذه السيدة بالقدس امام مكتب الاستقبال بفندق الملك داوود (كنج دافيد) حين اشار لى موظف بالاستقبال اشارة خفية بان انظر لجوارى فنظرت ، فاذا بسيدة فرنسية تزيد على الخمسين شقراء شعرها ذهبى عليها مسحة من الجمال ، وخلفها وصيفتان ..

وقد اسر الى الموظف بصوت خافت لا يكاد يسمع قائلا « لاكيدنفا » ــ اى تأنيث كلمة خديوى ، يقصد زوجته ..

كان ذلك فى يناير ١٩٣٦ ..

٢ ــ هذه السيدة الباريسية جاء ذكرها مرارا فى مذكرات الزعيم الراحل محمد فريد بك عن أيام الحرب العالمية الاولى وقرر انها كانت تتمتع بنفوذ السبب الاول فى اقناعه بالبقاء فى كبير لدى العاهل السابق بل كانت سويسرا المحايدة ورفض العودة الى تركيا ــ كما كانت تصر حكومة الاتحاديين ــ أو الاقامة فى فينا كما كانت تنصح به برلين .

وذكر فريد بك انها كانت تتمتع بصلاحيات واسعة تمكنها من الذهاب الى فرنسا ومقابلة من تشاء ثم العودة الى سويسرا طول مدة الحرب .

واستبعد انها صاحبة المذكرات، لانها لو كتبت مذكراتها لجاءت أكثر عمقا ولكشفت خفايا عن محاولات لعقد صلح منفرد لفرنسا أو صلح يخرج تركيا من الحرب ، وهذه أمور يحاول رجال الحكومات اخفاءها ، وحتى اذا كتبت فانها لا تكتب بالالمانية بل بالفرنسية ، حينئذ فمدام لوذانج مستبعدة ..

٣ ــ فى مذكرات فريد بك جاء بشكل بسيط خارج عن الموضوع ذكر سيدة مجرية كانت على ذمة الخديوى عباس الثانى حتى أيام الحرب الاولى ، وذلك حينما اشترى بعض المجوهرات واهداها اليها ، ولم يذكر انها لعبت اى دور سياسى كالفرنسية .. فهل هى صاحبة المذكرات ؟.

اننى لا استبعد بتاتا ان تكون هى التى حملت اسم جويدان التركى ..

ولقد قرات الترجمة التى نشرتها دار الهلال ، ورايتها تحمل الكثير من الانطباعات التى لا يمكن أن تصدر عن تركية او مسلمة ، وبوسع أى ناقد ان يقول بأن القسم الاكبر من هذه المذكرات من وضع رجل أوروبى يعرف الشرق ويكرهنا خصوصا توارد الاحكام

المرتجلة عن تاريخنا واعمال رجالنا .
وعليه نجزم بوجود سيدة مجرية في حياة الخديوي السابق لغاية قيام الحرب العالمية الاولى ، وان علاقاته بها انقطعت ابان هذه الحرب باهدائه هذه المجوهرات .

وهنا يصح لى ان اعرض السؤال الذي يتبعه البحث التالي :

٤ ـ هل تاريخ اسرة محمد على ـ رغم كثرة ما نشر عنها ـ يحوطه بعض الغموض ؟.

نعم يحوطه الغموض لكثرة ما نشر ضد افراد هذا البيت :

في هذه النقاط تجاهل الكثيرين من الباحثين فكرة ان الاسرة تضم فرعين : الاول فرع محمد على ، والثاني فرع ابراهيم باشا ..

ثم هل هذا البيت من اصل البانى كما يقول الاوروبيون وفرع اسماعيل معهم ام ان هذا البيت من اصل تركى كما يقول فرع محمد على .

٥ ـ فالابحاث التي توصل اليها حمد الله صبحى وهو من مفكرى الاتراك والذى تولى تنظيم وادارة « التورك يوردى » ثم عينه مصطفى كمال سفيرا في بوخارست ، اكدت له ان عائلة محمد على تنحدر من اصل تركى من مقاطعة قسطمونى فى آسيا الصغرى، وان طبيعة عمله اى محمد على قضت بأن نقل الى قولة فى مقدونيا ، ومن ثم عرف باسم « قوللى محمد على » .

٦ ـ ولقد جاء صدور الفرمان السلطاني بجعل وراثة العرش في الارشد من سلالة اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بالاسفين الذي اقر حرمان الارشد من اسرة محمد على من تولى عرش مصر ..

فانقسمت الاسرة الى فريقين : فرع اسماعيل ثم هؤلاء الاحفاد الذين استمروا يؤكدون ان ابراهيم ابن زوجة محمد على من زوج سابق ..

٧ ـ وقد ادى حرمان هذا الفريق وشعوره بخيبة الامل من ناحية السلطان العثماني الى الاندفاع فى تشجيع وتأييد حركة « الجون تورك » اى احرار الاتراك المطالبين بالدستور .

٨ ـ وارجح ان هذا الانقسام فى بيت محمد على هو الذى شجع الدعاية الواسعة ضد الخديوى اسماعيل ـ خصوصا ما كان ينشره ابو نظارة فى مجلته التى كانت تصدر فى باريس ، وكان هذا يتفق مع أساليب السياسة الاوروبية التى اعتبرت ان اسماعيل قد ادى ماكلف به ولم يعد صالحا للاستمرار فقرروا عزله ..

٩ ـ للحقيقة والتاريخ اذكر انى حضرت عدة جلسات بحضرة الخديوى السابق لاكثر من عشرين ليلة بالقدس، شاركت كثيرا من رجالات مصر من السياسيين واهل الصحافة ورجال الصحافة ورجال الاعمال من ذوى الرأى والنفوذ واقرر بانى سمعت كثيرين من اسرة محمد على ممن يتكلمون العربية بطلاقة وكان منهم عباس حلمى وقد حاضرنا فى ليلة عن ترعة الاسماعيلية فاذا بذاكرته تعى اسماء العائلات والاعيان والعمد من سكان القرى من سرياقوس الى بلبيس والعباسة وذكر اعمال المهندسين الفرنسيين الذين اشرفوا على بناء القناطر والاهوسة وعدد اسماءهم وكان حديثه حديث خبير ..

ولا شك أن لكل عاهل اخطاء لا يمكن انكارها وهذه انتهت بتدميره ولان كتشنر كان يكرهه ، ولكن من عبث القول أن شعب مصر كان يكره عباس الثانى ، بل العكس ان مصر اسفت لعزله اسفا كبيرا : **والغنية « زورونى كل سنة مرة » وفيها مقطع « وانا طول عمرى اناديكم » فيها دلائل كثيرة وكل الجيل الذى عاش ابان الحرب العالمية الاولى يذكر النداء « الله حى عباس جاى » ـ كان يردد بعد صلاة الجمعة ويسبب الكثير من القلق لسلطات الاحتلال واتباعها ..**

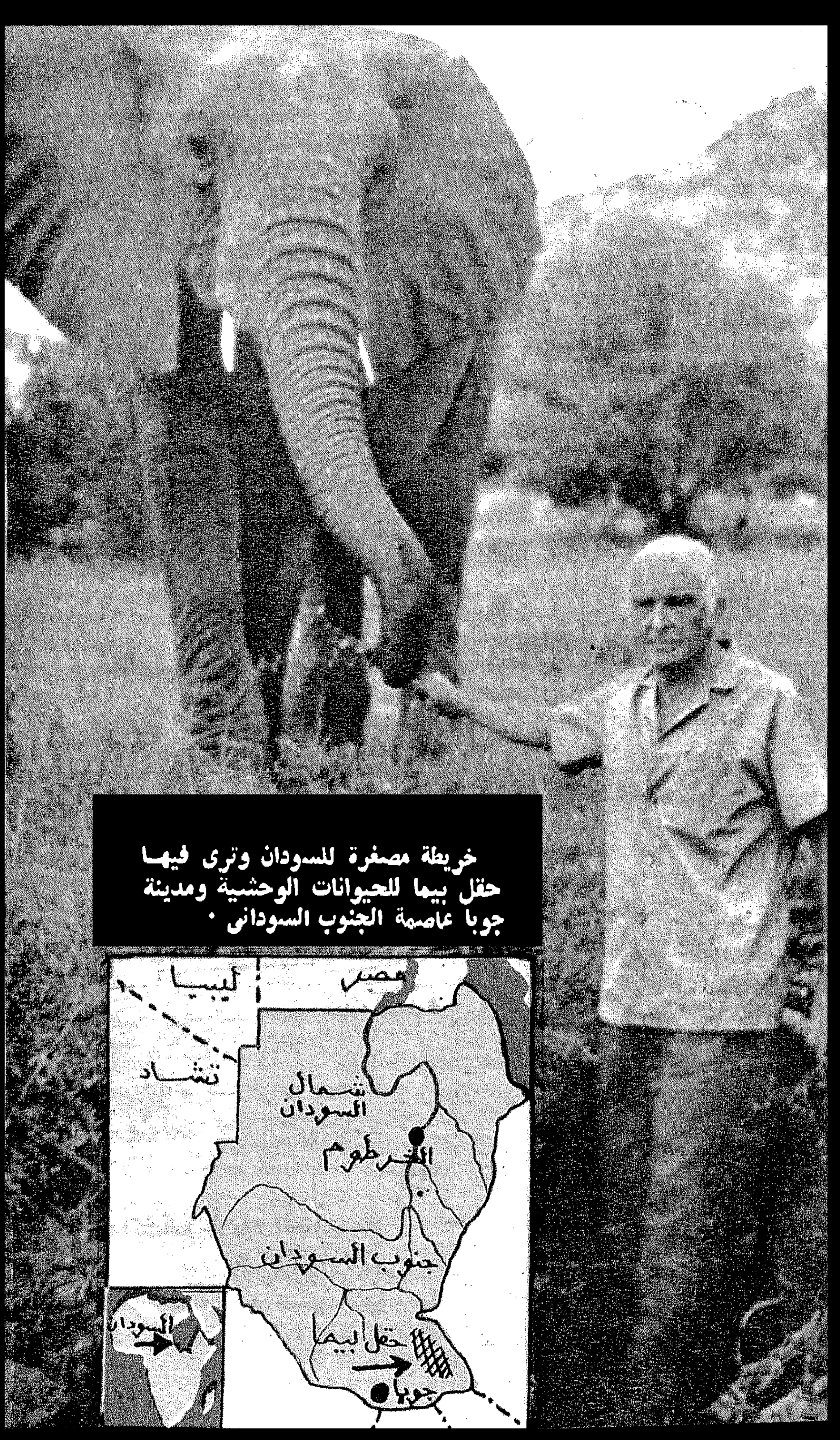
ان عباس الثانى بين يدى الله، وانى اذ اكتب هذا اعرف اننى سأقف بين يديه تعالى لاحاسب عن كل كلمة بعيدة عن الحق ..



حديقة حيوانات العالم

الحيوانات البرية كلها مهددة بالإنقراض ، لان الانسان يطاردها فى كل ناحية ويستولى على مجالات عيشها ، والامل الوحيد فى المحافظة عليها من الانقراض هى حقول الغابات التى تخصص لها فى مواطنها الاصلية ، فيحاط الحقل بسياجات من الاسلاك الشائكة ويحرم الصيد فيه وتترك الحيوانات على سجيتها لتعيش كما خلقها الله ·

استئناس الفيل الافريقى من أصعب الامور على المختصين فى دراسة الحيوانات والمروضين ، وفى الصورة ترى فيلا افريقيا مستأنسا يعيش فى بيئته الطبيعية وقد روضه العالم فأصبح من أجمل نماذج هذا الجنس من الفيلة .



خريطة مصغرة للسودان وترى فيها حقل بيما للحيوانات الوحشية ومدينة جوبا عاصمة الجنوب السودانى .

● بعد بحث طويل اكتشفت الهيئات العلمية المعنية بعلم الحيوان وحماية الحيوانات البرية من الفناء انه يوجد في السودان النيلي (الجمهورية السودانية) ثاني حقل طبيعي للحيوانات البرية على سطح الارض . ففي جنوب السودان والى الشمال الشرقي من جوبا توجد مساحة من الغابات قدرها ١٧٠٠٠ كيلو متر مربع لم يقتحمها الانسان ويعتدي على طبيعتها الفطرية ، وفيها تعيش قطعان كاملة من الفيلة وافراس البحر والتماسيح والسباع والوعول والغزلان. وكلها تعيش هناك على سجيتها ، فالارض مغطاة بالغابات الاستوائية والمستنقعات والبيئة في ذاتها بالغة الجمال . وقد اكتشفت هذه المنطقة بالطائرة واقترحت الجمعيات العلمية على حكومة السودان المحافظة على هذه المنطقة كما هي ، بطبيعتها وحيواناتها دون اى تدخل او تغيير . وعند عرض الامر على الرئيس محمد جعفر النميري وافق على ذلك دون تردد ، ومن المعروف ان الرئيس النميري مع ولعه بالرياضة وزياراته المتعددة لاقاليم السودان لم يشترك في رياضة صيد الحيوان البري قط ، وفي حياته لم يرم حيوانا برصاصة .

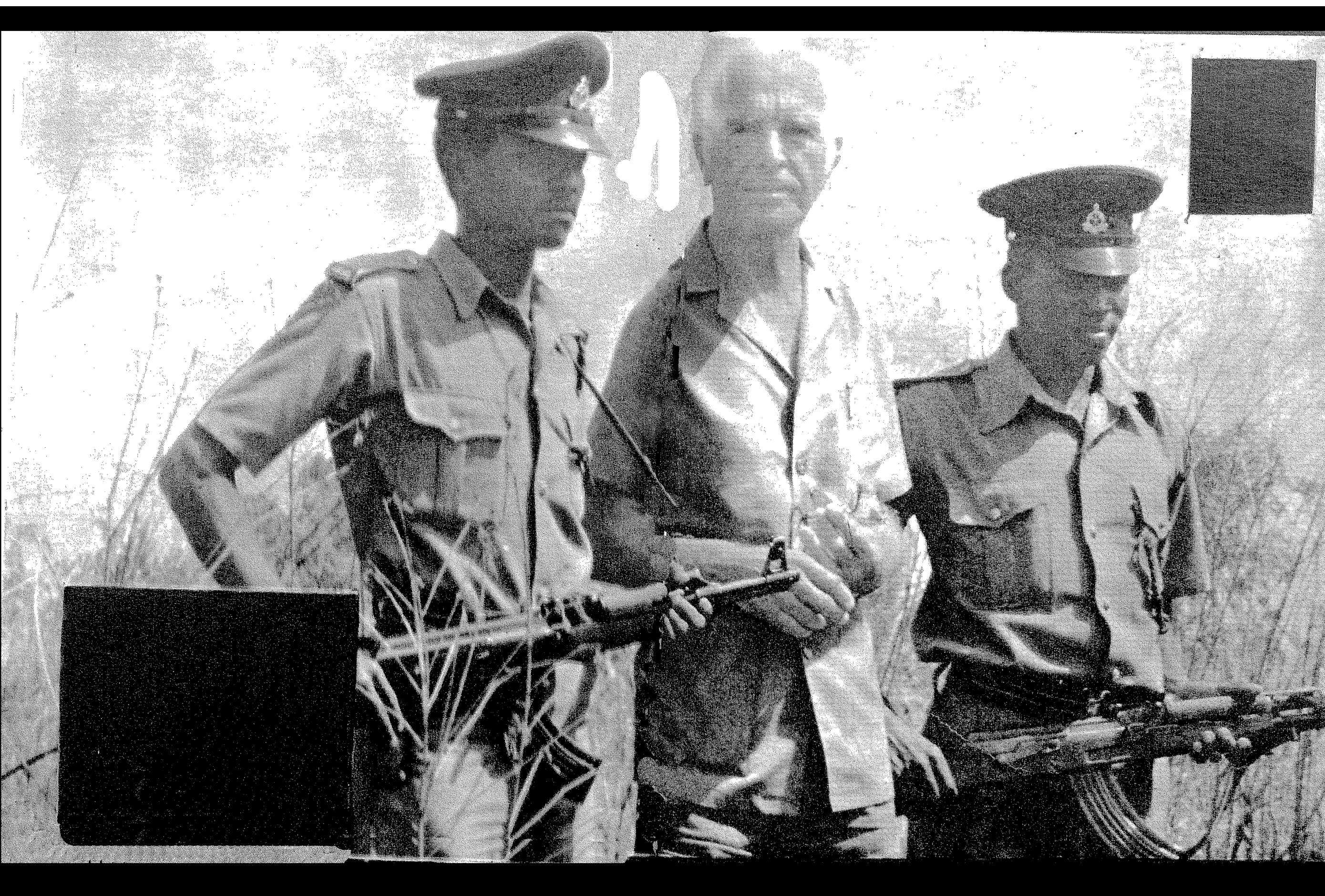
والذي اكتشف هذا الحقل عالم انجليزي يسمى بيتر ماك كلينتون الذي يعمل لحساب جمعية المانية تسمى جمعية فرانكفورت لعلم الحيوان . وهي جمعية قديمة يرجع تاسيسها الى سنة ١٨٥٨ . وهو يعيش في هذا الحقل منذ سنة ١٩٧٧ هو وزوجته الالمانية . وقد زاره عالم حيوان مثله هو الاستاذ برنارد جرزيمك الالماني وهو اخصائي في دراسات الحيوانات البرية يعمل خبيرا في حكومة كينيا . »

وعندما التقى العالم الالماني بالعالم الانجليزي وجده هو وزوجته يعيشان في منزّل ذي ثلاث غرف ، والغرف لها حائطان متقابلان فحسب ، ولم يبنى الحائطان الآخران (لتكون الغرفة من أربعة جدران كما هو المالوف ، لكي يمر الهواء من خلال البيت فان الحرارة شديدة ، وبدلا من الحوائط اقيمت ستور من القماش السميك المخرم . وسقف البيت مسقف من الميص وورق الاشجار ، اما المطبخ فقد أقيم في بناء صغير مجاور للبيت ، وقد بني من الطوب لكي يمكن المحافظة على الاطعمة من الضياع وغيرها من الحيوانات المتلصصة ، واحيطت المساحة كلها بالاسلاك الشائكة وفي هذه الظروف القاسية الى حد كبير يعيش العالم الانجليزي وزوجته منقطعين عن الدنيا في سبيل العلم .. ويضاف الى مصاعب هذه الحياة ان كل مطالب الحياة في هذه البقعة من جنوب السودان غالية جدا ، والراتب الذي يتقاضاه الدكتور كلينتون قليل ، فهو مضطر الى الاعتماد في غذائه الى حد كبير على



العالم الالمانى جزميك مع اثنين من السفتين وهو نوع شديد الخطورة من الخراتيت ، ولكن العـــالم اســتطاع استئناسه وترويضه ٠

فى حقل بيما للحيوان البرى لا توجد طرق ممهدة ولا يمكن التعرف على ما فيها من الحيوان الا بالطائرات وفى هذه الصورة التى التقطت من الطائرة ترى قطيعــا ضخما من الفيلة يندر ان يرى الانسان مثله ٠



العالم جزميك مع خرتيت ضخم مع اثنين من جنود السودان اللذين خصصا لمعاونته وحمايته من عدوان بعض الاهالى فى مناطق الغابات فى افريقية، لان بعض رجال القبائل يظنون ان امثال هذا العالم يجيئون للاضرار بهم واخراجهم من مواطنهم كما كان رجال الاستعمار يعملون فى الماضى .

غابات جنوب السودان

ما تزرعه زوجته من الخضر والفاكهة وما تربيه من الحيوانات والطيور . وعندما زاره الاستاذ جزميك الالمانى تبين انه وزوجته يعملان طول اليوم من شروق الشمس الى مغيبها ، وتلك حياة قاسية فعلا ، واولئك العلماء الذين يرتضونها ويفضلونها على حياة الرفاهية أو الراحة على الاقل فى أوطانهم رجال بواسل يستحقون أصدق التقدير لانهم يخدمون العلم للعلم ، ويخدمون أوطانهم كذلك ، لان انتساب هذا الطراز من الرجال الى تلك الاوطان يشرفها ويزيدها قيمه .

***

وقد اكتشف الدكتور ماك كلينتون هذه المنطقة بالطائرة ، فان لديه طائرة استكشاف صغيرة بمحرك واحد يحوم بها دائما فوق الغابات ، واستخدام الدكتور ماك كلينتون لهذه الطائرة يدل على بسالته واخلاصه ، فهذه طائرة هشة من الممكن أن تنع به ويموت فى أى لحظة

فى هذا الحقل الكبير تعيش قطعان هائلة لا مثيل لها فى الدنيا من الفيلة وافراس البحر والزراف والسباع . ان ارتفاعها عن سطح البحر ٥٠٠ متر ومعنى ذلك ان جوها الطف مما حولها ، وتلك الحيوانات تعيش فى الشتاء فى الاقاليم الشمالية من جنوب السودان ، ولكنها فى الصيف ـ من مايو الى اغسطس عندما تهطل الامطار بغزارة فى جنوبى السودان وتتحول الارض الى وحول تاخذ فى



هذا الشيء الضخم الذى تراه فى الماء ليس جزيرة ، انما هو ظهر فرس بحر ضخم راقد فى الماء وترى الطيور البرية تحوم حوله وتقف على ظهره فى حقل بيما للحيوانات البرية .

فى هذه الخيمة البدائية المتواضعة على ضفاف النيل الابيض يعيش عالم الحيوانات فى اقليم الغابات .

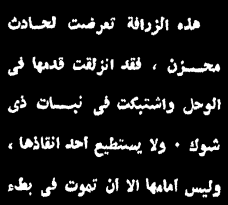
سيارة برمائية يستعملها الاستاذ جزميك فى السير فى الغابة ، وهى تطفو على الماء ولا تغوص فى الطين وتجرى على الارض .

عدد من افراس البحر فى الماء . هذه الحيوانات الضخمة تعيش قطعانا مثل الفيلة ، وهى تخرج الى الشاطئ . ولكن مراحل حياتها كلها من ميلاد الى رضاعة الى نمو تتم فى الماء .

مات فرس البحر فى الماء وسكن مكانه ثم يبد على سطح الماء الا راسه وقرناه . هذا الحيوان ساكنه التماسيح .



تعتبر هذه الصورة من اجمل صـــور قطعان الزراف التى التقطها المصورون . لقد اخذت هذه الصـــورة بالتيليفوتو . ويلاحظ ان الزرافات فى غايه الجمـــال والصحة .



هذه الزرافة تعرضت لحـادث محـــزن ، فقد انزلقت قدمها فى الوحل واشتبكت فى نبـــات ذى شوك . ولا يستطيع احد انقاذها ، وليس امامها الا ان تموت فى بطء



يقع حقل بيما شمالى جوبا عاصـــمة الجنوب السودانى وهذه صورة لحى من أحياء مدينة جوبا .

قطيع من طيور البشروش ذات السيقان والمناخير الطويلة .

عقرب استوائية قاتلة يوجـد فى الحقل من هذه العقارب الوف كثيرة .

الهجرة الى الجنوب ،الى منطقة بيا الكثيفة الغابات . انها تقطع مسافة ٣٠٠ كيلو متر لكى تصل الى مصيفها هناك ، وهذا التنقل يدل على ان الله سبحانه وتعالى جعل حياة هذه الوحوش على نحو يمكنها من البقاء والعيش معا فى توازن ، فقد أحصى الدكتور ماك كلينتون من الوعول الكبيرة ذات القرون الهائلة والآذان البيضاء ٣٧٤٫٠٠٠ وعل ، وهو يعمل الآن ـ بمعاونة صادقة مع حكومة السودان على أن تظل القطعان الهائلة من هذه الحيوانات سائرةفى حياتها الطبيعية التى خلقها الله عليها دون تدخل من الانسان . ولا شك فى أن الانسان هو أسوأ الحيوانات المفترسة على وجه الارض وستقيم حكومة السودان سياجات حول غابات بيا وستؤمن الحيوانات فى مشاتيها فى الشمال ، وبذلك تتحول هذه المنطقة الى واحدة من أعظم المناطق السياحية فى الدنيا ، لان الاوروبيين والامريكيين يولعون ولعا شديدا بزيارة هذه الحقول الطبيعية لمشاهدة الحيوانات على طبيعتها .

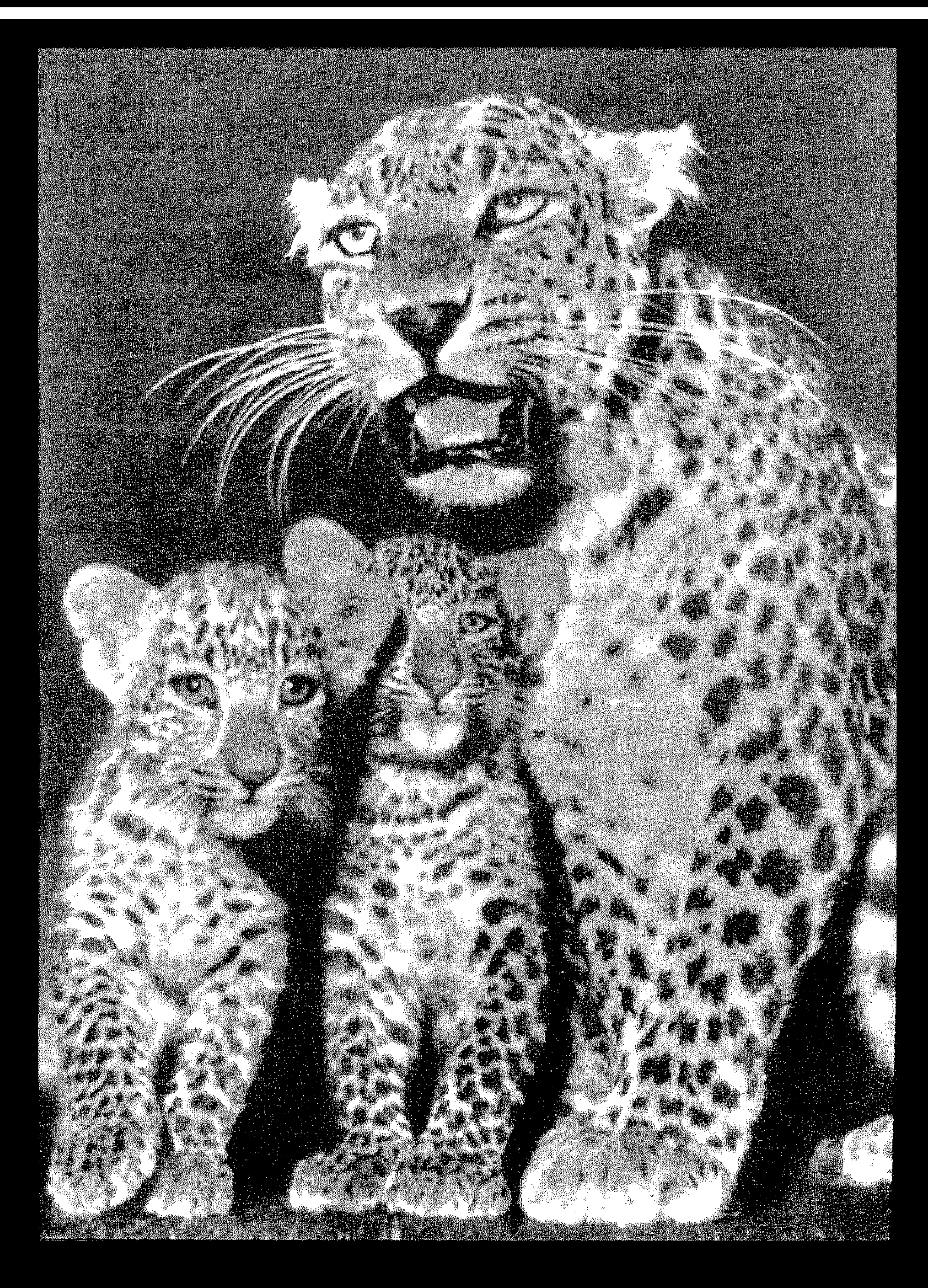
وهناك أيضا أسود وثعالب وذئاب وبنات آوى وفهود ، وكلها تعيش فى توازن تعرف الطبيعة كيف تحققه ـ ويقدر عدد الحيوانات التى تعيش فى ذلك الحقل الجديد ما بين ١٫٥٠٠٫٠٠٠ و ١٫٧٠٠٫٠٠٠ حيوان من كل صنف ، وبهذا يكون حقل بيا اعظم حقل طبيعى للوحوش على وجه الارض ، وهو من هذه



العالم الالمانى جزميك فى طائرته الصغيرة يحلق فوق الغابة ليرى قطعان الحيوانات فيها .

الناحية ثروة عالمية وسودانية فى نفس الوقت ، وعلى دول العالم كله معاونة السودان فى المحافظة عليها وتحويله الى منطقة محرمة لا يدخلها صائد وتزويده بالمنشآت السياحية وطرق السيارات ، وبعد ذلك سيتحول الى ثروة قومية للسودان .

وتقترح جمعية فرانكفورت لحماية الحيوانات ان تتولى هىآنشاء كل مايحول هذا الحقل الى منطقة محمية للعلم والسياحة وتؤيدها حكومة السودان بالحرس والاداريين ، وبعد ذلك ستكفى ايرادات السياحة للمحافظة عليه ، وهذا ربما كان حلا معقولا اذا وافقت عليه حكومة السودان .

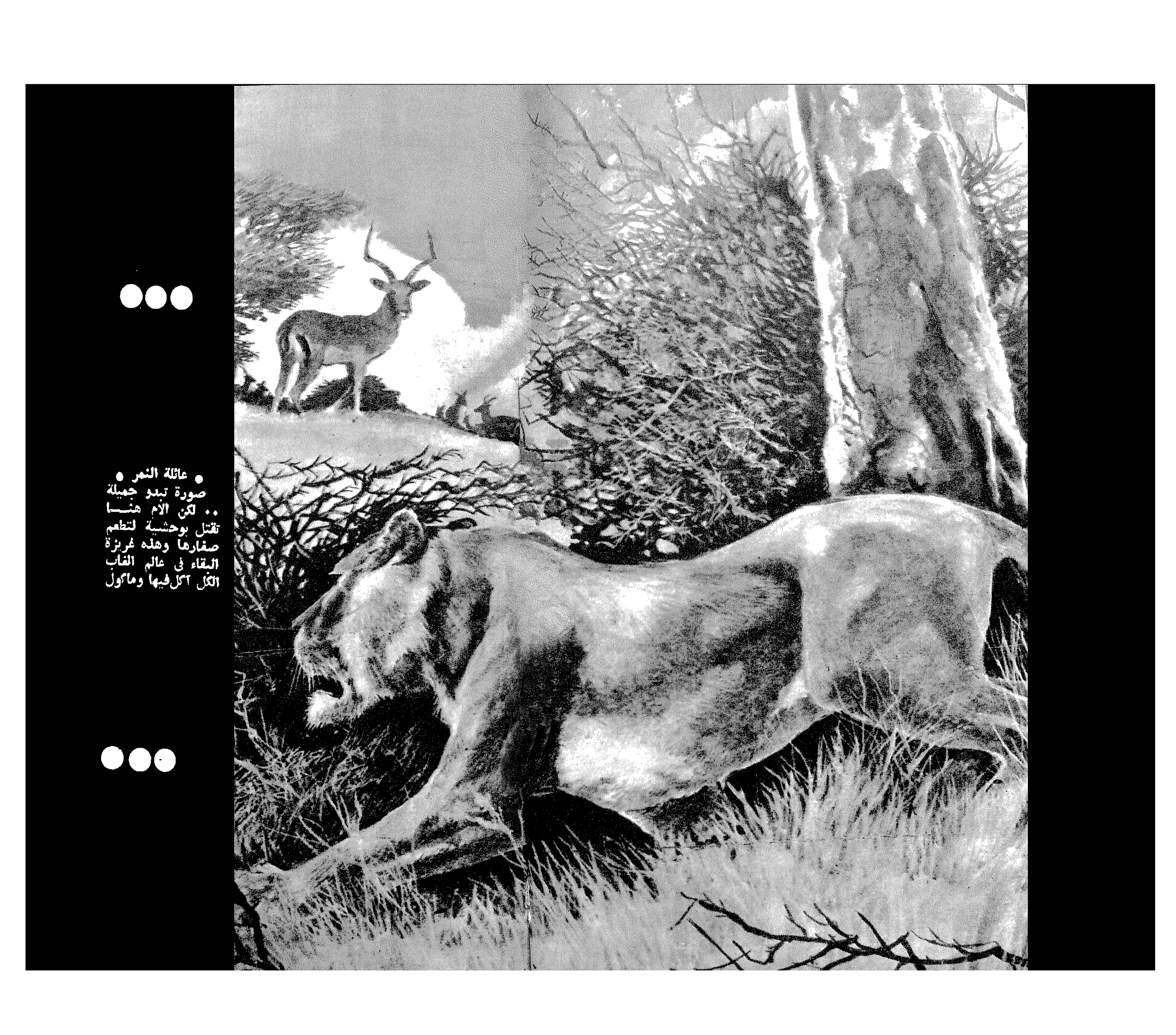


حتى فى الغابة وعالم الحيوانات المتوحشة المفترسة ، يتجلى حنان الامومة ، بما يدهش العقـــول للرقة والحنان فى قلوب هذه المخلوقات المتوحشة الكاسرة

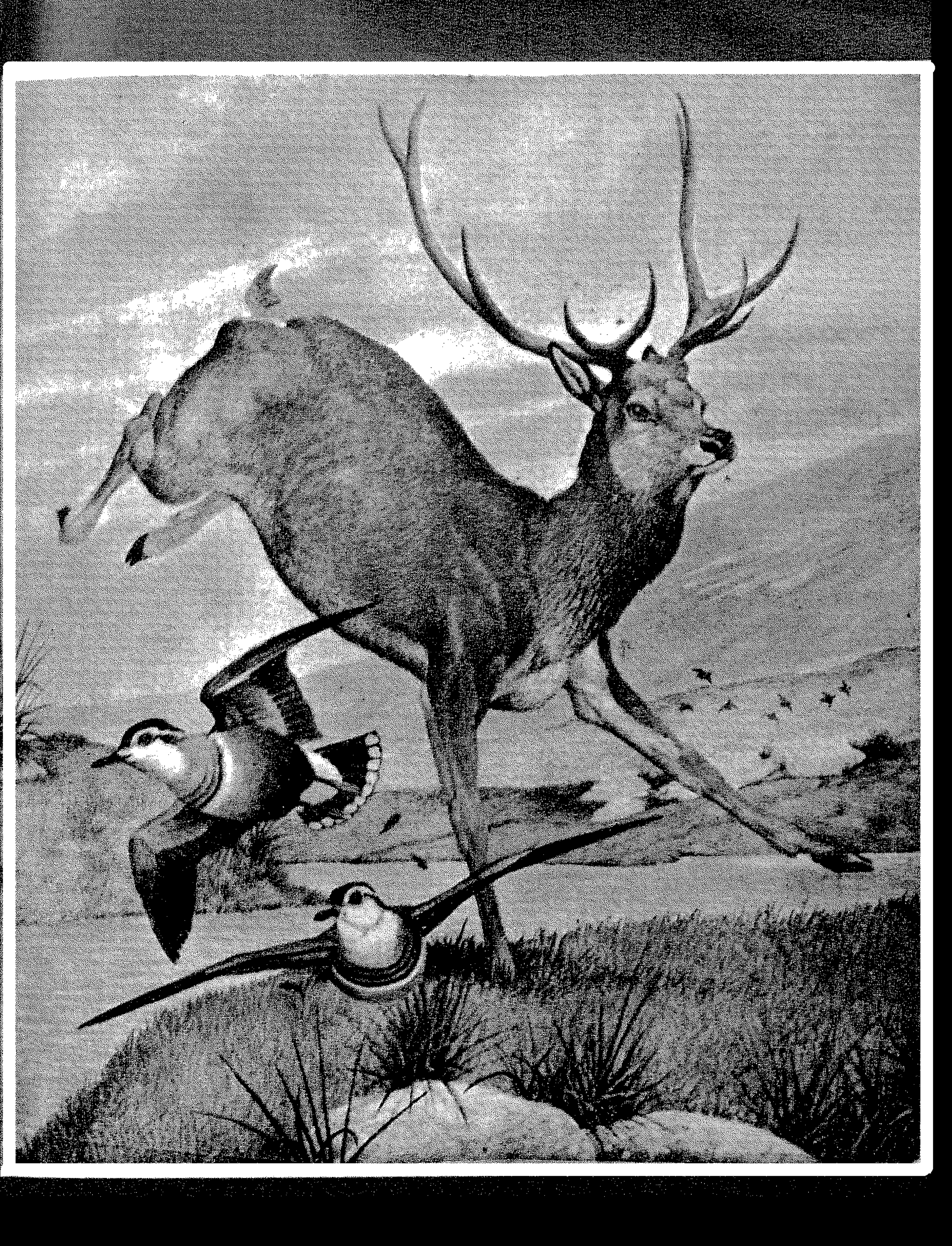


قطيـــع مـــن الجـــاموس الوحشى يجرى فزعا فىحقل بيما · فى ذلك الحقل توجد منها اعـــداد هائلة ، وهى عندما تحس الامن ترعى فى هدوء كما ترى فى الصورة اســفل فاذا احست خــوفا اندفعت اندفاعا هائلا فداست وحطمت كل ما يقابلها ·

يندر ان يتمكن اسد من التغلب على جاموسة برية وافتراسها · وفى الصورة ترى سبعا استطاع ان يصـطاد جاموسة ضخمة · انه يظل ياكل منها هو واسرته اياما ولا يغادروها الا عظاما ·



● عائلة النمر ●
صورة تبدو جميلة
.. لكن الأم هنـــا
تقتل بوحشية لتطعم
صغارها وهذه غريزة
البقاء فى عالم الغاب
الكل آكل فيها ومأكول



الغزال من الحيوانات آكلة العشب ، وهي أكثر مخلوقات الغابة جمالا .. معظم الناس يرون الغزلان اما في حدائق الحيوان أو في الغـــابات المفتوحة ، وقلما يرى الغزلان في الطبيعة لخفتها وسرعتها لانهـــا تعدو سريعة كالرياح ولذلك تحتـــاج بطبيعتها الى الهدوء والسكون والحماية .

قصة

أمام الفوهة

● محمد الجمل ●

لم يكن في راسه وهو يهبط سلم الطائرة عائدا من ارض الغربة ـ سوى هذه الزيارة الضرورية التي ظل يباعد بينها وبين نفسه قدر ما استطاع . لا يريد ان يواجه حقيقة موتها . يرفض ان يصدق انها ماتت بالفعل ..

كانت الام ، والوطن ، وسر الله ، والحبيبة ، وانفاس الكون ..لايستطيع انيفقد كل ذلكبضربةواحدة ..لايتخيل ما يمكن ان يحدث له عندما يقف امام اسمها محفورا علي لوحة الرخام البارده ، عندما تلمس يده المرتجفة ظهر القبر ، الذى يحتويها وهو يقرا الفاتحة ..

ماتت منذ عام وهو في ارض الغربة لم يشا ان يصدق البرقية التى من اخيه ينبئه بالخبر ويتمنى له طول البقاء .. رفض تقبل العزاء من اخوانهواصدقائه هناك في البلد البعيد . ظل يشاهد التليفزيون بانتظام كان شيئا لم يحدث لم تمت .. لم تمت .. بموتها تموت الحياة !.. لا يصبح لها معنى . تنتحر الحوافز للبقاء !

تماسك وهو يحتضن اخاه فوق ارض المطار .. حرص علي ان يبدو كاقوى الرجال . اصطحبه اخوه في سيارته وسط غلالة كثيفة من الصمت اوما براسه مستجيبا عندما قال أخوه

ـ هل تزورها الان ؟ .

اقنع نفسه بانها زيارة تقليديةيمليها الواجب .. لا اكثر . يطمئن من حين لحين الى جمود مشاعره وانكاره التام للحادثة .

وصلا الى القبر ، وقفا امام فوهته المسدودة . اغمض الابن العائد عينيه حتى لا تقعا على نقوش الرخام . لمس القبر باطراف اصابع مرتعشة . اخذ يتمتم وهو غائب في فراغ سحيق يتعجل فراره وقد بدا طافيافوق سطح المشهد . لحظات ، ثم وضع يده فوق كتف اخيه .. دعوة خفية للانصراف .

ما زال الاخ يواصل تحكمه في مشاعره بارادة فولاذية . تتدافع الذكريات من العمق البعيد الى سطح الوعى . يذكره الفجر بذكريات ثلاث.. عندما كانت تلفه بالبطانية فوق الحمار وتضع في يده لفة بها بيضة وقطعةجبن ورغيف وهو ذاهب الى مدرسةالمركز. عندما كانت توقظه مع الاذان لتشكو له قسوة ابيه .. عندما كانت تصلى الفجر ويسمع تضرعها الله ان يلهمها الصبر والاحتمال ..

ذكريات اخرى كثيرة تتدافع بلا حساب . وعجلة القيادة تهتز بين كفيه. لم يعد في مقدوره ان يتحكم في مشاعره افاق احتماله كل حد . سقطت على الرغم منه تلك الدمعتان .. تجاهلهما من أجل اخيه .. دمعتان اخريان . على النظر نحو اخيه عندما سمعه يقول

ـ لا عليك .. لاتبتئس .

اقترب العائد كثيرا من ارض الواقع سقطت من عينيه نفس الدمعتين ، دهمته الذكريات هو الاخر

السيارة تقترب من المنزل..الحقيقة تقترب من عقل العائد .. اسمهامحفور هناك فوق لوحة الرخام ، بالتاكيد .. .. هي ليست الان في المطبخ ، تعد له طعام العائد .. ذاك الشهى .. لن تستقبله بجلبابها المكدود . لن تسعد باطفم هداياه بعد الان .. لن يبتلخده بعرقها النقى . لن تقول له هذه المرة ((حمدا لله على السلامة)) ..

كانت السيارة تهدىء من سرعتها وهي تقترب من باب المنزل . عندما سحب منديلا من الورق .. اخذ يجفف به دموعه وهو ينظر الى اخيه نظرة واضحة المعالم ، كسيرة ايضا .. مهزومة تماما .

قال

ـ ماتت الان .. الان اذن .. ما .. ت .. ت !

البطل في الأدب الحديث

[تتمة ما نشر في العدد الماضي]

• بقلم : بول زويج •
• ترجمة : سليم الاسيوطي •

والان ... اى نمط من الابطال هم الذين تحدثنا عنهم ؟ هل هم على مثال ابطال هوميروس ، اكبر من الحياة ، يفيضون بالحيوية والحماسة والمرح ويتالقون بالاشراق ويومضون بالضياء : وتنبثق شجاعتهم ونواياهم الطيبة من ذوات انفسهم مثلما يصدر الشذا والعبير من هالة منظورة ؟ ..

ولكن ايامنا هذه تجردهم . هذه الخصائص من صفات البطولة بوصفهم نماذج جادة من البشر الذى يستطيع الانسان منهم ان يقوم بمثل ما ياتون من افعال ، انهم يبدون كرسوم ((كاريكاتورية)) او كلون من ((النحت النافر)) او البارز الهزلى ، او المسرحية الصامتة الصغيرة لكل ماهو طبيعي او متوقع او نموذجي بين فصول الدراما الاكثر اهمية واعظم شانا التى تعالج الحياة الحقيقية الواقعية !

ان هؤلاء الابطال الشعبيين لايتمتعون بمواصفات الخصائص الداخلية التى تتسرب الى حديثهم وحركاتهم وسكناتهم من خلال ثغرات من التردد او الاخفاق .

وتأسيسا على هذا فهم يشدهوننا كشخصيات جزئية ، كلون من مخلوقات فى صورة ((نصف رجال)) يقدمون الينا لونا من المتعة الهازلة . وليس هذا هو مانعنيه حينما نطلق على مثل قصص ((الهروب)) هذه ، التى تستهدف التهرب من الواقع بالاستغراق فى اللهو والخيال .. انها تبعدنا كل البعد عن انفسنا ببراعة كبيرة ، الى جو خال من الهموم ، عامر بالجذل ، حافل بالمرح ، لا يترك فى نفوسنا اية رواسب او بقايا لفكرة تستطيع بها هذه الشخصيات المكبرة ان تصبح اشخاصا حية بديلة لنا .

***

ان جين كرامر فى كتابها الحديث ((راعي البقر الاخير)) تتحدث عن راعي بقر من ولاية تكساس ، يذهب لمقابلة رجال جون وين من سكان غربى الولايات المتحدة الامريكية ، ينشد لديه حياة يستطيع ان يعيش سعيدا فى ظلها ..

ان عالم جون وين بما يزخر به من اللكمات وطلقات الرصاص هو فى مفهوم هذا الراعي ـ العالم الممتاز الذى يستطيع المرء فيه ان يحمل من حوله على الشعور بوجوده وكيانه .

ومع ذلك فطبقا لقول كرامر ، فان محاولة راعي البقر فى صياغة حياته على غرار حياة بطل الافلام السينمائية ونسقها ، هي محاولة فاشلة تخيب الامال الى حد بعيد .

ان الحقيقة هي ان هؤلاء الابطال الاكبر من الحياة الذين يمارسون التسلية الشعبية ليسوا ابطالا اطلاقا بالمعنى القديم المتعارف عليه . فهم ليسوا دعاة الى العظمة والروعة كما كان اوديسيوس ((أديولوسيس)) بطل الأوديسا لهوميروس بالنسبة لسادة مايسيناى . ولكنهم ضرب من ((الغمضية (١))) التى نلعبها مع انفسنا .

وبفقدان انفسنا فى عوالم الصواب والخطأ لهؤلاء الابطال ، العوالم القائمة على الصواب والخطأ ، المتجاوزة الحد دقة ونهما ، والمبنية على الشجاعة والموت ـ فنحن نثب جانبا خارج الزمن

(١) لعبة اطفال يغمض فيها احدهم عينيه ، وبعد ان يعطى البالون وقتا كافيا للاختفاء يمضى للبحث عنهم

والمسئولية الى مشهد جانبى (٢) من الواقع الغريب المنافى لكل ماهو طبيعي او متوقع أو نمطي : صورة مصغرة للبدائل المتعددة الكثيرة الغنية التي يقدمها لنا البطل المغوار أوريسيوس ورجاله الاخيار

وبعد الادلاء بهذا الحديث يحسن بنا ان نعود ببعضه على اقل تقدير الى الوراء فانه لمن الخطا ان نبخس قيمة الجاذبية المركبة للثقافة الشعبية ، ووظيفتها بوصفها تربة صالحة لغرس الاتجاهات والمواقف التي تتمتع غالبا بحياة طويلة غنية فى الثقافة الكبرى . فانه لمن المالوف الان الاعتراف بجذور الترفيه الشعبى لبلزاك ، وديكنز ، وحتى دستويوفسكى . فان الشعبية الحائرة فى مفترق الطرق للقصصي الفوطي الذى ذاع فى القرن الثامن عشر ، ترك بصماته فيما بعد على الكتاب من مثل ادجار الن بو ، ومليفل وكونراد ، وسارتر ، وبيكت .

***

وفى عصرنا ، يصور كتاب من مثل فونيجت وبنشون أبطال ادب المغامرات الشعبية لابداع هزلياتهم عن الحياة الحديثة ، كما أن نورمان ميلار ، على امتداد جميع مراحل حياته الادبية ، قد اتخذ قالبا أو طابعا أو صيغة او نموذجا يحتذيه في اعماله من رواية القصص الشعبى ، وتحويله بعد صبغه بقدر ضئيل من التهكم والسخرية ، الى جو الرواية المتقد انفعالا وغضبا ، الهازل الثرثار ، والوجودى ...

وحينئذ فيتعين علينا ان نسلم بان هناك حشد لمشهد من الابطال يندفع فى عرض عبر حياتنا ، على الرغم من كل الظروف . فتتضخم الاضواء المسرحية الهائلة ، وصفوف مكبرات الصوت نجوم موسيقى الروك ، فى الوقت الذى يظهر فيه أبطال قد نقصت اوزانهم الى الحد الذى يكونون فيه اكثر رشاقة وخفة .

●●

ومن المحتمل ان تكون فكرة الاداء الفنى هي الهامة هنا . ونحن نميل ، في هذا الصدد . الى الاعجاب بالاعمال التى لا تعود علينا بالفائدة ولكنها تروعنا انها المخاطر التى لا مدعاة لها ، حبا فى المخاطرة فحسب . ولما كان العالم الجاد لايتصف بالبطولى بدرجة تدعو الى اليأس او الرثاء ، ولما كنا جميعا نتساوى ونتشابه ، فقد ضاقت آفاق عقولنا وقصرت انظارنا .

ولما كان الاخفاق والالفة فى العمل تشغلان حيزا كبيرا من احساسنا بانفسنا ، فاننا نشيح بأنظارنا جانبا الى حيث الميدان الفسيح لقادة «البالونات» الاحرار الطلقاء من كل قيد ، الاخف من الهواء فى عبثهم المحبب . اذ لم يعد هناك لدينا شوامخ من مثل « الاوديسا » أو « بيودلف » او موبى ديك » .

ولكن يتوافر لنا الهزل الرخيص الذى يقدمه ابطال الترفيه الشعبى ، كما يتوافر من موسيقى « الروك » الصاخبة المجردة من الذوق السليم ، وكذا الافلام العالمية من الطراز نفسه ، كما تمارس العاب المجالدة « حيث يقاتل المجالد حتى النصر او الموت كما كان يجرى فى روما القديمة » ولكن هنا لا يلقى فى هذه الرياضة احد حتفه ، كما يوجد الان انماط العشاق ، القتلة ، من مثل جيمس بوند .

وكل هذا يسمو على الذوق السليم **ويرتفع عنه ، وان كان لا يرقى الى مرتبة الفن الممتاز ولا حتى الى منزلة الفن الجيد .**

ان المؤرخ جوهان هويزنجا قد حاول ان يبرهن على ان الانسان ، اساسا ، حيوان لعوب يمارس لعبة القانون ، والحرب ، والحب ، والتفكير ، وهو الذى يلهو ويمزح حتى فى احرج الاوقات وهو يغوص فى حياة الجد والخطورة . فاذا ماكانت هذه هى الحال ، فان هؤلاء الابطال الذين يلعبون ادوار الثقافة الشعبية مهما كان اداؤهم فجا ومعادا ، يذكروننا بواقعية غير متوقعة فى الكشف عمن نكون وعما تفعل .

(٢) استعراض ثانوى يقدم بالاضافة الى العرض الرئيسى

قصة

ليلة أخرى

● حسين عيد ●

● **البداية :**

فجاة تشعر العجوز انها تنسلخ عما يحيط بها .. ترتفع . تبتعد تطير تهبط فى واد مهجور .. وحيــدة .. وسط اراضى مالحة . وما من شجرة تستظل بها ! ..

البقية فى حياتك ، يا امنا ..

تتعلق العجوز بوجوه الجيران المحيطة بها ، كمن تستغيث .. ترقب جدران الحجرة الضيقة . تتراجع . تتهاوى . تندمج . تستوى . تصبح جزءا من الاراضى الشاسعة ، الجرداء ، الممتدة بلا نهاية ..

تكاد تصرخ كان الرجل بالامس معى، كل يوم .. تعيد الفراش .. اطعمه ، اسقيه ، اقضى له مطالبه .

ـ امر الله ؟ ياعمة ..

تنتبه . تلتفت . تقبض بيـــدها المعروقة على يد المراة . تتشبث بهـا كالمنقذ : اخوك رحل .. يابهيجة !!

تقترب بهيجه . تكاد تلتصـــق بالعجوز . تربت على كتفها : الصبر ، والصبر ياعمة !.

تجلسان متجـــاورتين . تهمس بهيجة : سياتى اهل القرية ومعـارف زوجى ... سرادق الليلــة ، يجب ان يكون كبيرا ..

تحملق فيها العجوز . يشبع الفنى من ملابسها السوداء .. يتكور شبحها الاسود . يتحول الى جذع شـجرة ضخم . قوى . ينتصب وحيدا امـام الدار .. كم انست العجــوز له وهى طفلة . كم تعلقت به،دون سبب معلوم

تعود بهيجة تردد السرادق والمقرىء

تقاطعها العجوز : لن اقيم اى ليلـة .. الدفن تم . ومضى كل لحاله !

يتضاعف الالم . تختنق العينـان بالدموع .. سامحك الله يا امـراة .. المواجع تفوق الوصف ! .. فى بـداية زواجنا فى القرية ، انجبت ولدا ومات بعد شهرين .. لم انجب بعدها ابـدا .. قالوا : اجدبت الارض . ولم تعد تصلح نصحوه بالزواج من اخـــرى . رفض .. هاجرنا بعدها من القريـة ، الى اعماق القاهرة .

تستمر بهيجة : نصف الفدان الذى تملكيه بالقرية ، ما فائدته الآن ؟ ..

كانت الارض خصبة من اجود الاراضى ارث اب عن جد . رفض الزوج بيعها باى ثمن .. اعتمد على قوة ذراعيه للعمل بالقاهرة .. كان يحلم دوما بالعـــودة للقرية . لكن المرض لم يمهله ..

ـ شرفى رجلك ، ياعمة ..

سيتوافد المشيعون الآن من ابنـــاء القرية والمدينة .. وخلال فترة مرضه الطويلة ، لم يسال عنه احـــــد .. ولاجدوى للاحتيـــــاط ، فلن تنبت الاراضى البور الا العدم .

تكفكف العجوز دموعها . تموء باصرار ساقيم للراحل ليلة تليق به !.

● **ومضى شهران :**

تحاول العجوز ان تمدد ساقيها . لاتقدر على تحريكهما . تسقط نظراتها على باب الحجرة المغلق ..

جذبها ابوها ـ ذات مرة ـ من اذنها بقسوة : اياك والذهـــاب الى الاراضى البور .. أنها مناطق مهجورة ولاتصلح لشىء ، ولا يقترب منها انسان ..

تتناول رشفة ماء من كوب مجـاور للسرير .. يجب ان انهض ..ان اعاود بيع الخبز الطازج ، والصابون ، وبعض الحلوى ، .. لاسدد دين ليلة المأتم . واعيش !.

تتحامل العجوز . تحاول ان تنهض تفشل محاولتها .. لم امرض ابـدا خلال مرضه .. بعد رحيله انهـرت ، املحت الارض الخصبة ...

تاهت عيناها . انتقلت الى القرية . حطت ببطء على الاراضى الرحبـــة ، الممتدة ، بلا نهاية .

الرضا ملمح النفس المطمئنة

● درية عبد الله ●

ان الرضا ثمرة من ثمار المحبة ، وهو من اعلى مقامات المقربين الى الله ، الا ان حقيقته غامضـــة على الكثيرين ..

فى القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى : ((رضى الله عنهم ورضــوا عنه)) بمعنى ان حب الله للعبــد اذا رضى العبد بقضاء الله .. ويقــول : ((ورضوان من الله اكبر)) ـ اى من النعيم الذى هم فيه .

ومن الاحاديث النبوية الشريفة (اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه ، فان صبر اجتباه ، فان رضى اصطفاه ...)

وفى مناجاة موسى عليه السلام : اى رب من من خلقك احب اليك؟قال: من اذا اخذت منه المحبوب سالمنى .. قال فاى خلقك انت عليه ساخط ؟. قال من يستخيرنى فى الامر ، فاذا قضيت له سخط قضائى .

ومثله فى الشدة قوله تعالى فيمـا اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسـلم انه قال: (قال الله تعالى قدرت المقادير ودبرت التدابير، واحكمت الصنع،فمن رضى فله الرضا منى حتى يلقانى ، ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى) .

ويروى ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى ، ابرص ، مقعد ، مضروب الجنبين بفالج ، وقد تناثر بعض لحمه من الجذام وهو يقول : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرامن خلقه .. فقال له عيسى : يا هذا ، اى شىء من البلاء اراه مصروفا عنك ؟.. فقال يا روح الله ، انا خير ممن لم يجعـل الله فى قلبـه ما جعــل فى قلبى من معرفته .. فقال له : صدقت ، هات يدك فناوله يده ، فاذا هو وقد اذهب الله عنه ما كان به .. فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه .

قال انس بن مالك رضى الله عنـه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى لشىء فعلته لم فعلته ، ولا لشىء لم افعله له لم تفعله ، ولا قال فى شىء كان ليته لم يكن ، ولا فى شىء لم يكن ليته كان ..

قال ميمون بن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء !.

وروى فى الاسرائيليــات ان عابدا عبد الله دهرا طويلا ، فراى فى المنام: فلانة الراعية رفيقتك فى الجنة. فسأل عنها الى ان وجدها ، فاستضافها ثلاثا لينظر الى عملها ، فكان يبيت قائمـا وتبيت نائمة ، ويظل صائما وتظـل مفطرة .. فقال اما لك عمـل غير ما رايت ؟ فقالت ما هو والله الا مارأيت لا اعرف غيره ..

فلم يزل يقول تذكرى حتى قالت : خصيلة واحــدة هى فى .. ان كنت فى شدة لم اتمن ان اكون فى رخاء ، وان كنت فى مرض لم اتمن اناكون فى صحة .. وان كنت فى الشمس لم اتمن ان اكون فى الظل ..

فوضع العابد يده على راسه وقال: خصيلة هذه ؟ والله خصلة عظيمـة يعجز منها العباد !.

وقال احمد بن ابى الحوارى : قال ابو سليمان الدرانى : ان الله عز وجل من كرمه قد رضى من عبيده بما رضى العبيد من مواليهم ..

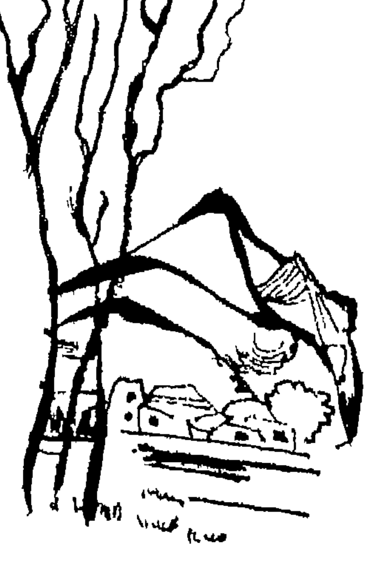
قلت وكيف ذاك ؟ قال اليس مراد العبد من الخلق ان يرضى عنه مولاه ؟.

قلت : نعم ..

قال فان محبة الله من عبيــده ان يرضوا عنه ..



إنها لا تمطر في هذا الاتجاه



● أحمد علي رجب ●

● **كلما مررت بشارع عباس ، الذي يقسم مدينة المنصورة شطرين ـ تباطأت في المسير . رحت أحدق في تلك اللافتة الكبيرة « صالة الورد » ، ثم .. ازحف ببصري أعلى اللافتة ، و . تستيقظ الذكريات !**

وعلى الرغم من أن ملامح المكان قد تغيرت تماما ، وحلت العمارات الشاهقة مكان البيوت القديمة ذات الطابقين ، الا أن بصري يظل معلقا بالشرفة التى تعلو « صالة الورد » التى كنت اعمل بها .. ويخيل الى أن الثرى « عبده بك » لا يلبث حتى يشق باب الشرفة ، حاملا رشاشة الماء ، ومتجها نحو أصص الزهور ..

أتذكر كيف كاد الشوق يصرعني ، ذات يوم .. ما لم أصعد الى شقة ذلك الثرى وأرى ما حوته من عجائب ! .. كنت أتوق الى رؤية صف « البرطمانات » البلورية المملوءة بجنيهات من الذهب الخالص ، والتى كانت تتصدر دولاب الفضيات ! .. أيضا كنت أود أن أمرر راحتى فوق فراء القط الاسود الفحمى هناك ، صاحب اللسان الاحمر القانى ، والعينين البرسيميتين .. والذى كان لا يلذ له الجلوس الا فى حجر « البك » لا يفطر الا لبنا ، ولا يتغذى الا «بوفتيكا» .. ولم يدنس فمه مرة واحدة بلحم الفئران !

يومها ، كنت غلاما فى الثامنة ... قضى الساعات الطوال حارسا صغيرا « لصالة الورد » ومحدقا فى « عبده بك » وهو « منجعص » فى المقعد الخيزرانى المريح فوق الرصيف المواجه للصالة ..

وكان الشيء الذى ينير دهشتى هو استحواذ ذلك الرجل على لقب « بيه » كان « عبده بك » لا يرتدى سوى الجلباب الصوفى الفضفاض ، ولا يضع شيئا اطلاقا فوق رأسه .

وبالطبع لم أكن الوحيد الذى استرعى انتباهه جلوس « البك » على ذلك النحو فوق الرصيف دون عمل .. بل لقد سبقنى طرفاء الحى الى اقتناص تلك الملاحظة .. ومن ثم ، فقد أطلقوا عليه لقب « رئيس مجلس ادارة الارصفة » .

وكان شارع عباس مسرحا كبيرا لنشاط الباعة الجائلين ، فكان « عبده بك » يستوقف الكثير من هؤلاء الباعة لينتقى من بضاعتهم ما يشاء ، ثم يرفع عقيرته مناديا شقيقى ذا الاعوام السبعة الذى كان يعمل عند « الترزى » صاحب الرصيف الرخامى ، فيحمل له اخى المشتريات ويسرع بتوصيلها الى منزله .

وكان شقيقى لا يعود من شقة الثرى بيد خالية ، فان لم يكن فى جعبته رغيف محشو « بالبفتيك » ، فرغيف آخر مملوء بالبيض المقلى فى السمن ـ هذا فضلا عن بعض الفاكهة النادرة .

سألت والدى أن يخرجنى من نطاق الجدب ، ويلحقنى بالعمل لدى «الترزى»

المبارك ، حيث يجلس الاعيان والوجهاء .. لكن والدى اعتذر عن هذا ، قال ان صاحب الدكان لديه مايكفيه من الصبية .. وأخذ يحبب الي العمل في قطاع « الورد » .. ويشنف آذاني بما يدره من خير في المستقبل .

وبالطبع لم اقتنع بذلك، فعدت اقترح على والدى عملية مبادلة ، ليذهب شقيقى للعمل في « صالة الورد » مكانى ، وآخذ مكانه لدى « الترزى » فرفض والدى هذا أيضا ، لكنى لم أيأس .. ووجهت وجهي شطر « الاسطى محمد » صاحب الصالة ، اقترحت عليه أن يستضيف « عبده بك » ليجلس على رصيف الصالة ويترك الرصيف الآخر ! .. وقلت مزينا فكرتي :

ـ لدينا زرع أخضر .. وسانظف المكان كل يوم حتى يصبح أكثر لمعانا من رصيف « الترزى » .. ويمكننا أن نصنع « لسعادة البك » مقعدا هزازا وثيرا أكثر راحة ، و ..

وابتسم « الاسطى » وسألنى

ـ ولماذا نفعل كل هذا ؟

ـ لانه « بك » ، ويمكنه شراء « الورد » له ولاقاربه ، و .. فبتر الرجل حديثى بقوله :

ـ الاجدر بك أن تلتفت الى عملك !

تقطعت بي الاسباب ،وخبا أمل رؤيتي « لبرطمانات » الذهب .. وبات من المستحيل أن اداعب القط الاسود ... هذا الى جانب يأسى المطلق فى الحصول على شيء من أطايب الاطعمة التى يستأثر بها شقيقى ذلك الاناني البخيل .. لكن ، حدث فجأة وعلى غير انتظار ، أن دوى صوت جهورى من ناحية الرصيف المقابل فاذا بغيوم اليأس كلها تنقشع وتتبدد .

ـ يا ولد .. انت يا من تعمل في « صالة الورد » ..

نعم ، يا سيدى البك والف نعم » !

ورأيتني فى اقل من ثانية منتصبا امام « البك » بلحمه وشحمه ، وهو يقبض على زوجين من الدجاج فيدفعهما الى يدى .. فالتقفهما .. واطوى الطريق والدرج قاصدا مسكنه !

« آن الاوان يا شقيقي كي يسيل لعابك ، وتندب حظك .. فسأطلعك على ما سأحصل عليه من طعام وفاكهة ! .. وربما يسعدني الحظ فأكتشف شيئا تفوق أهمية « برطمانات » الذهب وغرابة القط .. وستنتقل اليك يا شقيقي كل حسراتى السابقة وحرمانى ! »

حدثت نفسى بهذا وأنا أقرع باب الشقة الذى سرعان ما انفرج عن سيدة بدينة يغطى الذهب ساعديها .. ما كاد نظرها يقع على الدجاج حتى طلبت منى أن انتظر مكانى فى الخارج ، بينما اتجهت هى نحو نافذة جانبية تطل على صحن البيت ، وصاحت تنادى البواب .

تجاهلت الامر ، وغافلتها ، وتسللت الى داخل الشقة لاسترق النظر الى دولاب الفضيات ، فاذا بها تفطن الى هذا ، فتلتفت نحوى وتنهرني ، معللة هذا باحتمال سقوط فضلات الدجاج فوق البساط الثمين ، أو بافلات احدى الدجاجات من يدى فتنثار الفوضى فى ارجاء الشقة الوثيرة !

تقهقرت .. لكننى لم أقطع الامل فى تحقيق أمنيتى ، فالمكافأة حتما تنتظرنى .. كل ما أحتاج اليه هو قليل من الصبر ريثما انفض من هذا الدجاج اللعين ، وعند ذاك ستغيب السيدة فى المطبخ لتعد الرغيف المنشود ، ويكون فى استطاعتى أن أتسلل الى الداخل فاملأ عينى من منظر الجنيهات الذهبية،وامسح على فراء القط « المحظوظ » .

وصعد البواب ، واستولى على الدجاج لكنه لم يذهب لحال سبيله ، بل وقف يحدق فى وجهى برهة،ثم تمنى لى سلامة العودة !

تفتق ذهنى عن كلمة استعطاف عسى أن تذيب جمود الموقف ، ولعل قلب السيدة يرق فتسقط فى يدى قطعة من العملة الصغيرة على الأقل .. وخرج صوتى مشروخا .

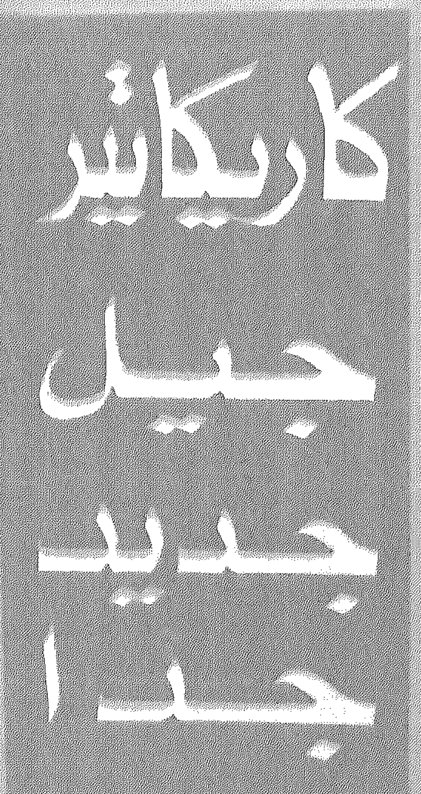
ـ أنا يا سيدتى « اخو ابراهيم »

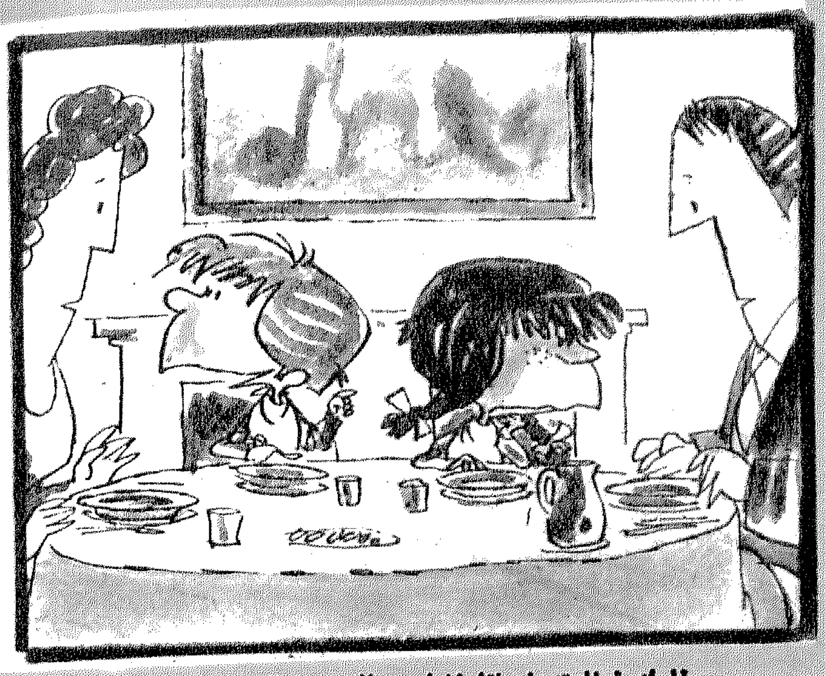
ـ « ابراهيم » ؟ ابراهيم من ؟!

ـ ابراهيم الذى .. الذى يعمل .. يعمل هناك فى ..

وانحبس صوتى داخل حلقى .. ورحت أشير باصبع مرتعشة نحو دكان « الترزى » ، وأنا اغالب الدموع .. لكن السيدة تراجعت الى الخلف خطوتين و .. أغلقت الباب !

●●

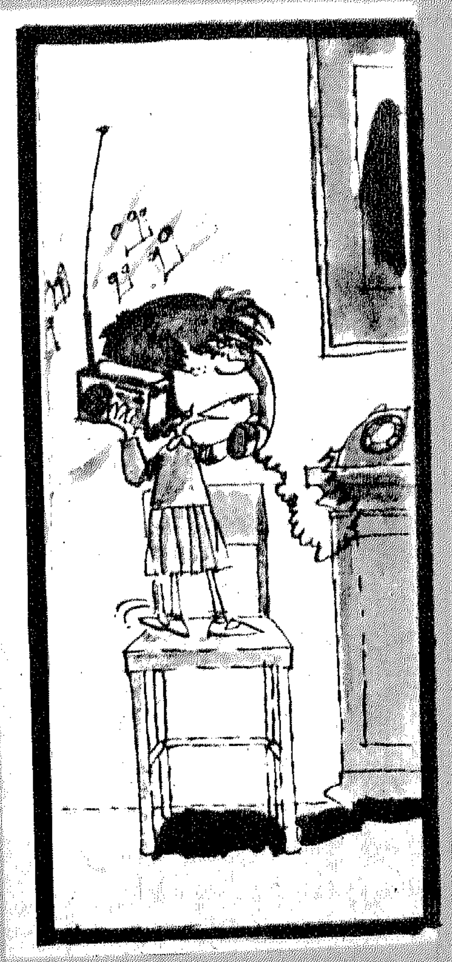




الولد لوالدته : ماتشغليش بالك .. انا عارف اختى زعلانة ليه .. اصلهـا يا ستى عرفت ان نجمها المفضل ، وفتى احـلامها ـ خلاص خطب وح يتجوز !

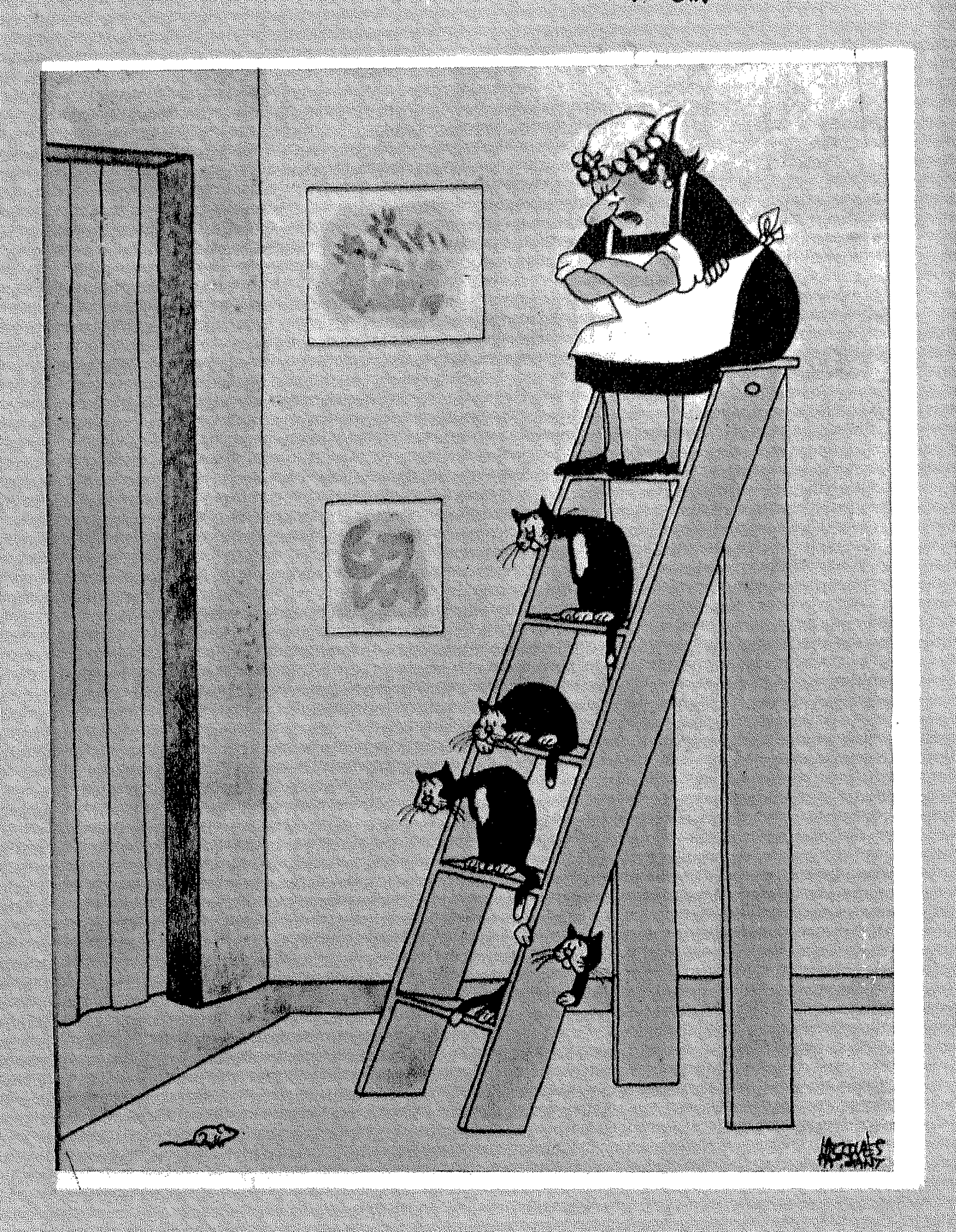


الولد لابيه : انا عاوز اتفرغ بقى للمسائل الاقتصادية الحيـوية ، ولازم يعنى طبعا اتمرن على التصرف فى المبالغ الكبيرة ... تسمح بقى تفتح لى اعتماد كبير فى البنك ؟!



الولد لصديقه فى التليفون : وفى مواجهة ازمة التليفونات ، فانا زى ما انت شايف ، ابتكرت انى اتكلم فى التليفون من جهاز ارســـال واستقبال !

قطط الجيل الجديد



الخادمة :

فين الشجاعة يا قطط

كلكم خايفين من حتة فار قد عقلة الصباع ؟!

روائع القصص
في عالم السينما

أسيرزندا...

فيلم للمرة الخامسة

• هادي حسبان •

● عالم القصة .. عالم متعدد الرؤى والاتجاهات .. فهناك من يكتب قصة ادبية ، للقراءة ... وهناك من يكتب « وعينه على السينما » ـ كما يقولون ! .

والقصة هي أم الاحداث ... لكن هناك احداثا يمكن أن تتحول الى فيلم سينمائي تبرز اكثر من خلال المشاهد المصورة ... وهناك احداث من الصعب أن يراها الجمهور على الشاشة ...

والقصة التي تتحول الى فيلم سينمائي لابد وان تكون غنية بالاحداث التي تجذب المشاهد ، وذلك بغض النظر عن الدور الذي يلعبه « السيناريو » والحوار ...

من هذه القصص التي حظيت بشهرة واسعة ولاقت نجاحا كبيرا عندما تحولت الى فيلم سينمائي ـ قصة « أسير زندا » للكاتب « انتوني هوب » الذي عاش في الفترة من ١٨٦٣ ـ ١٩٣٣ ، وكتب قصته تلك عام ١٨٩٤

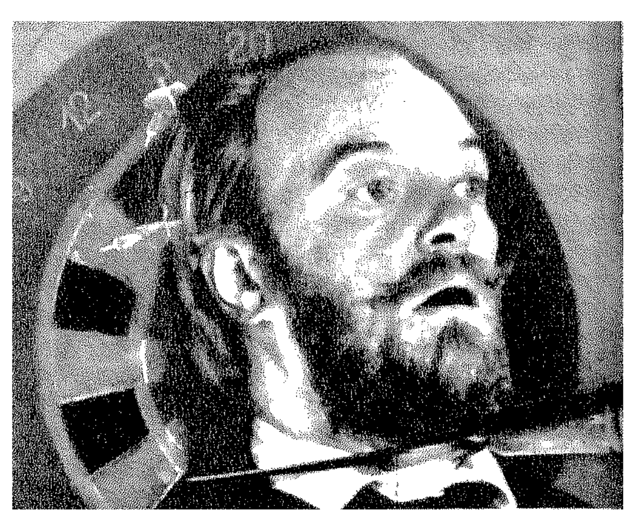
وتدور القصة حول مغامرات رومانسية لرجل انجليزي الجنسية اسمه « رودولف راسندل » الذي خدع القوم وهو يلعب دور ملك « روريتانيا » ، اسم روائي لبريطانيا ـ من أجل الحصول على العرش .

● من حياة البلاط ●

وللكاتب « أنتوني هوب » مجموعة مؤلفات تجمع بين الروايات والمسرحيات . نذكر منها .. « حوار الدمية » و « قطع هالدسو » ... ولكن قصة « أسير زندا » التي توفرت فيها مميزات القصة السينمائية الناجحة ، قدمت في السينما خمس مرات ... كان أولها عام ١٩١٣ في فيلم صامت قام به مشاهير المسرح آنذاك وعلى رأسهم الممثل « جيمس هاكت » ، وفي عام ١٩٢٠ قام المخرج «ركس انجرام» باخراجها فيلما ـ اشترك في تمثيله « لويس تون ، وأليس تيري » . وفي عام ١٩٣٧ قام المنتج الراحل «ديفيد أوسزلك» بانتاجها للسينما في فيلم بطولة « مادلين كارول » و « دوجلاس فيربنكس جونيور » و « ديفيد نيفين »

وفي عام ١٩٥٢ قامت شركة «مترو» بانتاجها مرة رابعة مع المخرج « ريتشارد ثورب » وبطولة « ستيوارت جرينجر وديبورا كير وجيمس ميسون »

واخيرا وللمرة الخامسة وقد لا تكون الاخيرة ـ قام المخرج « ريتشارد كوين » بتصويرها من جديد للسينما أيضا ...



● بيترسيلرز فى مشهد من فيلم « اسيرزندا »



● بيتر سيلرز « الملك »

وأسند البطولة للممثل المرح ـ الـــذى فقدناه أخيرا ـ بيتر سيلرز ـ وهذه المرة أدخل العنصر الكوميدى بصورة كبيرة فى احداث الرواية ليقدم صـــورة « كاريكاتورية » لحياة الملوك والبـــلاط الملكى ...

وتتضمن الاحداث صورا لما يفعله هؤلاء الذين يطمعون فى السلطة والعـرش من خلال ما يدور بين شقيقين كل منهما يحلم بالعرش ، بعد أن تركه لهما والدهـــما ـ ملك روريتانيا ـ الذى سـقط من « بالونته » وهو يطير ، وأوصى بالعـرش لابنه « رودلف » ـ بيتر سيلرز ـ ، ويدب الحقد فى نفس أخيه « مايكل » ـ دوق زندا » ويحاول أن يستولى هو على العرش، بعد أن يجبر أخاه على تركه ويودعه أسيرا فى « قصر زندا » ..

ولكن الاحداث تأتى على غير ما يرتضيه حيث يظهر « سائق تاكسى » يشـــبه « رودلف » الاسير ـ ويلعب الدور أيضا بيتر سيلرز ـ ، ويتسلل الى البلاط الملكى وبعد مغامرات مرحة ومثيرة يعيشـــها يستطيع ان يفك اسر «رودلف» ويعيده الى العرش مرة ثانية ...

● عناصر النجاح ●

والفيلم الجديد تقوم معظم مشاهده على براعة الممثل بيتر سيلرز الذى يقوم بجانب دوريه « الاسير » وسائق التاكسى » بدور ثالث هو دور الملك الاب المتوفى ...وهو من الممثلين البارزين فى المسرح الانجليزى .. والذى جذبته الســـينما عام ١٩٥٦ حيث مثل أول فيلم له اسمه « قاتلـــو النساء » ثم فيلما آخر بعنوان « أنا جاهز ... جاك » والذى فاز بدوره فيه بجائزة الاكاديمية البريطانية لاحسن ممثل ..

وتوالت الافـــلام حتى بلغت أكثر من خمسين فيلما نذكر منها .. « الفهـــد البمبى ، ولوليتا ، و ماذا جـــد ياقطتى ، و نيكولاس و لكسندرا ،ا هارى الثـامن وزوجاته الست » ، وغيرها .

ومع « بيتر سيلرز » تشاركه البطولة الممثلة الالمانية « الكى ســـومر » فى دور كونتيسة مونبارناس .. والفيلم صورت كل مناظره فى قصر قديم فى مدينـــة « فيناء و سالزبورج » فى النمسا ، ولعل السبب فى نجاح هذه القصة هى أنهـــا تجمع بين ثلاثة عناصر هى الاساس الاول لنجاح أى عمل سينمائى ، وهى الحركـة .. المغامرات .. الاسلوب الكوميدى ..

قصة

الوقوف في وجه الريح

● عبد العزيز الشناوى ●

تقلبت على ظهر الفرن . هاد الخاطر الجرىء يلح عليك ؟ حاصرك طوال الليل . كم تمنيت ان يكون الليل قصيرا ، لكنه امتد ، صار دهرا .. لماذا لا تضعين حدا للزوبعة التى تعصف فى جمجمتك !!

تسلل الى اذنيها صوت ابيها . لماذا نهض من نومه مبكرا .. اليوم ؟ اتراه قرأ ما يدور براسى ؟ لو رآنى ..؟

« اين ذاهبة ؟ »

« .... »

سيثير صمتك مواصف شكوكه . ربما اعترض طريقك .. لو لمحتك امك . عيناها المسبقتان تغوصان فى اغوار صدرك . تنتزع منه الكلمات قبل ان تطفو الى لسانك . حينما انظر الى طفلى . ادرك ماذا يريدان قبل أن يتحدثا .

ـ اما زلت نائمة ؟.. الشمس ملأت الدنيا !

ماذا يريد ؟ اصب عليه الماء ليتوضأ . لماذا لايذهب الى المسجد كبقية أهل القرية ؟ اأقف بجانبه وهو يتناول طعام الطاره ؟ يريد ان احضر له جلبابه « التروكلين » لكى يسافر الى البندر اكوى له طاقيته ام اربعة حوالف ..

ـ وحياة طاقيتى هذه .. لن تعود ابنتى لك الى دارك .. اتريدها ان تخدم امك واخوتك ؟

عضت شفتها . كلمات ابى النارية.. اشعلت نار الغيظ بين ضلوعه ؟ كان يحمل على الكثير. منذ يومين صار جسد ابنى الصغير كالفرن حملته الى ابى . فرح بيديه !

ـ قلت لك ارسلى الطفلين الى ابيهما . لم تسمعى قولى !

ـ الحمى تلهب جسده !

ـ ماذا افعل له ؟ خذيه الى الحلاق يعطيه برشامة او حقنة . ألا يكفى اننى اطعم طفليك. ربنا يريحنا منهما !

ارتجف قلبها . كيف يتمنى أبوك موت طفليك ؟

ـ انت ياست هانم . الطين اتلك فى بيت زوجك الافندى ؟ ضمى القلة تحت الزير !

منذ أن جئت الى دار ابى .صارت حياتى راكدة . مازالت كلمات ابى الجارحة .. كيف اذهب اليه .. القاه فى مكتبه ؟ سوف يكسر فى وجهى ؟ يطردنى .. اخشى ان يقضى على ، وقد ابكى .. انه يكره الدموع . لو ضربنى و .. ؟ هذا ما اتمناه . لكن لو دفعنى خارج مكتبه و .. سوف تتناول حكايتى الالسنة . تصبح فضيحتى على كل مصطبة وجرن !.

***

سحبت جسدها من فوق ظهر الفرن . لماذا يدق قلبى بعنف ؟ بالامس اقامت احدى جاراتنا « دقة » زار . ظلت طبول الزار المحموم تدوى حتى منتصف الليل ، لم تكتحل جفناى بالنوم..

زحفت قدماها نحو المرآة . لماذا انظر اليها باستنكار ؟ ارى شيئا لايمت الى بصلة ؟ عيناى حمراوان . وجهى شاحب . الفتيات فى المدينة يضعن على وجوههن المساحيق . يغازلن الرجال. اذن (؟) كيف تسلبه امرأة أخرى زوجى.؟ اساتنازل عن كرامتى كبريائى ، اذهب اليه .. أقبل يده ، سيغفر لى ذنوبى . المال : اقوال ابى ؟ لكن لو رفض و ... يرتاح ضميرى .عملت مالى وسعى !

يجب ان اخرج . انطلق . افلت ...

تسللت كالظل ، الشمس ساطعة ، سحب الحيرة تملأ اعماقى . ذهنى خال ، صدرى ملىء بالخوف .!

صاحت اوزة فوق احد السطوح . سد وجه ابيها الافق :

ـ لماذا يشمخ ابن تاجر الدجاج بانفه ، لأنه يحمل دبلوم تجارة ؟ ساعرف كيف أكسر عناده !

زادت ضربات قلبها ..

« لقد خرجت من حياتى ... أبوك هو السبب »

ممزقة الخطر ؟ ضبابية الفكر ، سارت ...

خيبة محتمة ، فضيحة . لماذا تصرين على مواصلة الرحلة ؟ قطع ابوك كل خيوط الامل . سكوتك قضى على الورقة الوحيدة التى كانت على شجرة عودتك الى بيت زوجك . عملتك الضالة !.

***

دقت الارض بقدمها . لابد ان اقابله .اتحنى على قدمه و ...

اقبل القطار . قذف بركاب ، والتقط آخرين

لم اركبه ! خمسة كيلومترات
ليست مسافة هينة . ابى دائما يقول :
ـ هن فرشك . ولا تهن نفسك :
ابى ! هو السبب فى كل هذا البلاء الذى حط على راسى :
ـ والله مال . ضاعت اقدار الناس ؟ كان باستطاعتى ان ازوج ابنتى من ضابط النقطة .
اطلق القطار صفيره ، يتعجل مقدمى ؟
انكمشت خطواتها . لن اركب القطار . حتى لا التفت الى الانتظار . ربما ركبه ابى :
ـ لن تعود ابنتى اليه . سازوجها لسيد سيده .
كم رجلا تقدم اليك ؟ خمسة رجال ؟ ثمانية؟ اعلنت انك لن تتزوجى مرة اخرى. لاتحبين سوى زوجك . مرت اربع سنوات معه كالحلم ، كانت كلها سعادة . لولا همسات امك :
ـ الى متى تخدمين امه واخوته ؟ لماذا لا يؤجر لك شقة فى المدينة .
لتركيز الغبار والظلام ؟
الفتيات يضحكن على الوردة . تساجت صورة خالتها :
ـ المدينة فيها فتيات كثيرات . اذا سمعت كلام ابويك ، ربما تزوج منهن .
لماذا لم يتقدم حتى الان لخطبة احداهن ؟
مازال يحمل بين ضلوعه حبالك ؟ ـ
رحلت عيناها نحو النهر ، اقتحمت صورة خالتها ذهنها :
ـ الحياة كالبحر . تصفو حينا . تضطرب احيانا .
كلام وافعال ابى تكرس الكراهية والضيق حتى فى الصدور النقية لو كنت مكان زوجى لبحثت عن فتاة اخرى و ... وماذا ؟ كيف يتركنى انا وطفلى ؟ لا .. انا اعرفه ، طيب القلب !
ـ عيناك همس اشتياق دافىء . كلمساتك فوق الاوتار بعد رنينها !
ـ اصبحت شاعرا ؟
ـ عندما احببتك لم اكن مرغما أو طائشا . لو وضعت كنوز الدنيا امامى على ان اتخلى عنك لوطأتها بقدمى . انا كاسب . لست بخاسر !
اتراه مازال يذكر تلك الكلمات ؟ احالها الزلط . الحجارة التى تتساقط من فم ابى الى كراهية و ... !
وقفت على راس الطريق الترابى . لماذا لا اسلكه ؟ لا احد يسير عليه .
ساعة .. اصل الى المدينة . قررت مقابلته ..!
الجو خانق ، لا ورقة على الاشجار تهتز ! العواصف تدوى فى اعماقى . لم تكن لتنطلق عاصفة هوجاء تهب فى سماء حياتنا الهادئة ..
ـ اريد زوجتى وطفلى .
ـ لن تعود اليك الا اذا اجرت لها شقة فى المدينة .
ـ لو غادرت دارك هذه المرة . لن اعود اليها مرة اخرى .
ـ من طلب منك المجىء ؟
ـ ساطلقها !

ترك دارنا بخطوات عصبية . لمحت وجهه من بين فكى الباب تملاه دماء الغيظ . كان ذلك منذ شهرين ؟ لا ، ثلاثة اشهر .
الطريق مسدود . كيف اعبر النهر ؟ احيانا يلقنى احد طفلى بسؤال عويص !
ـ لماذا لم يعد ابى يأتى الينا ؟.
الطلاق كلمة كبيرة . لن يستوعبها تفكير طفل فى الرابعة من عمره . لولا همسات امى المحرضة على البقاء بجانبها . لصيح الجيران ابى يطرح ظهره الى الحائط .
لو قبل ابوك وساطة الذين جاءوا اليه من طرف زوجك . !
الطريق تحرقه شمس الظهيرة . ماذا اقول له عندما اقف امامه ؟ لن اتكلم . سوف يدرك ان زيارتى له تصرف ودى من ناحيتى ؟ اسراب العصافير تحلق فوق الحقول . من اين ابدا معه الحديث اذا ..؟
اخبره بمرض ابنه .. ؟
الافكار . الهواجس . التساؤلات . تتدافع تطفو .. ثم تختفى
عادت اسراب العصافير ، تفرقت ..
عبرت ((الكوبرى)) ، المدينة صاخبة .. ضاحكة .. صدرى تملاه سحب الحزن . الخوف ماذا ستسفر عنه مغامرة اليوم !
الفتيات يرتدين ملابس شفافة . تكاد تظهر اجسادهن .
وقفت امام مبنى كبير . تطلعت الى نوافذه الزجاجية الكثيرة . هل ساجده فى مكتبه ؟ ماذا تفعلين لو كان مع احدى زميلاته .. يضحكان عندك بنظرة نارية ؟
« ماالذى جاء بك الى هنا ؟ »
« ..... »
« لن نستطيع ان نبدأ حياة جديدة كما كنا منذ سنوات . ابوك يقف حائلا »
« انك تضعنى فى قفص الاتهام دون ان اوضح لك موقفى لا املك غير الخلاص . حبى . املى . اظن ان هذا اغلى من سائر الاشياء ؟ »
دارت حول نفسها . لماذا لاتعودين الى القرية قبل ان يكتشف ابوك ..
لماذا اندفعت الى هنا دون تروٍ ؟ ماذا تفعلين لو رآك الان والفتة .. !
الامر زاد تعقيدا .. ؟
صعدت السلم . سادق الباب . لا اطرق النافذة الزجاجية . اضع على شفتى ابتسامة؟ اكسو وجهى بجهامة ..؟ اوارى بجانب الحائط؟ من الافضل ان اواجهه و .. !
كفت اصابعه من الرقص فوق الالة الكاتبة . اتسعت عيناه . زحفت قدماها . خنقت المسافة التى تفصلهما .. لماذا لزم الصمت ؟ اين كلماتى التى رتبتها وكررها لسانى ؟ ضاعت ؟ تبخرت؟ لن احدثه عن تهديد ابى . تحريض امى على استئجار شقة فى المدينة . لن اذكر حكاية شراء الخبز من السوق ..!
انحنت على يده ..
نهض واقفا . امسك بكفيها . ضم اليه متعمدا .



● مصطفى رجب ●

مرت سنوات عشر ...
كنا ملكين نسبح بالحب ، ونسبح فى بحر الطهر !.
كانت حين تغيب ـ تغيب شموس العالم ..
يغشانى الغم ، الهم ، القلق ، الارق ـ افر ...
اغيب عن العالم ، اغرق نفسي فى بعض بحور الشعر
كانت حين تهل ، يشاطرنى الفرح العمر ...
تراقصنى الاحلام الحلوة . يخرج قلبى فيحاصرها ، يحميها ...
يزرع حول القدمين الزهر !..
كانت حين تهل يضىء الكون ...
تبصر عيناى كنوز الارض ، وتحملنى الريح الى وادى البهجة
لاجىء لها بعروس البحر
كانت تبتسم فتصبح عيناها اصفى من ماء النهر ! .
كانت بسمتها مطرا يحيى قلبى الميت فيخضر ..
كانت بسمتها تهب الفقراء الخبز ..
وتهب البسطاء الامل ،
وتهب العشاق الصبر ...
كانت بسمتها تهب القمر النور
وتهب الفجر السحر ! .
مرت سنوات عشر ...
كنا ملكين نسبح بالحب ونسبح فى بحر الطهر !
عيناها بيتا شعر .
خداها قطعة جمر
شفتاها رشفة خمر ! .
لكنى ...
كنت اخاف الجمر ، احرم كل الخمر ، ولا اقرأ كل الشعر!
و . . . .
مرت سنوات عشر !

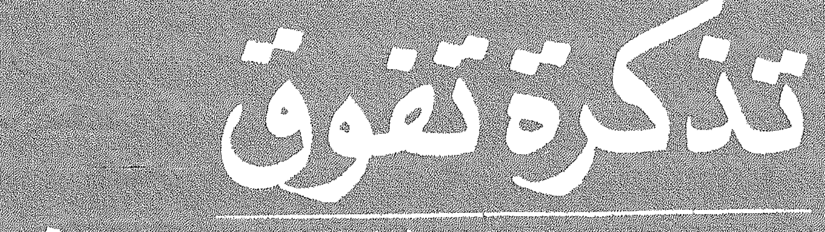
إلى الشباب

لكل سؤال جواب

هذا الباب الجديد الذى تفتحه مجلة الهلال للشباب يحاول أن يقدم للاجيال الصاعدة خدمة ثقافية واسعة المجال سواء فيما يتعلق بالقاعدة الثقافية للطلاب الطامحين الى اعداد انفسهم لمستقبل زاهر كما يتجلى فى المادة العلمية القديرة فى الصفحات التالية .

واستكمالا لهذه الخدمة نرجو الشباب ان يبعثوا الينا باسئلتهم سواء فيما يتعلق بالدراسة او الثقافية او مشاكل الحياة ..

وسنقوم بعرض الاسئلة على اساتذة متخصصين ونشر الاجوبة ونرجو ان تكون الاسئلة واضحة ومختصرة لكى يكون الجواب عليها وافيا بمايريد الشباب ..



للشباب ولطلاب الثانوية العامة

لاحظنا فى مجلة ((الهلال)) ان عنصر الثقافة العامة يخرج من حياة ابنائنا فى الجامعات شيئا فشيئا ، السباق نحو النجاح فى الامتحانات يستحوذ على انتباههم كله ، وفى النهاية يتخرجون دون زاد ثقافى له قيمة .. وبدون شباب مثقف لايمكن ان نبنى اجيالا قوية قادرة على حمل امانة الوطن وعندما درسنا الامر تبينا ان المشكلة لاتبدا فى التعليم الثانوى . فان سباق الدرجات والتقديرات لايترك للشباب اى فرصة لقراءة سطر خارج عن الكتب المدرسية .

فهناك دائما مدرسون محترمون يؤلفون كتبا علمية سريعة قد تجعل الطالب يحصل على درجة عالية فى اللغة الانجليزية مثلا - دون ان يعرف اللغة .

انما هى نماذج موضوعات انشائية تحفظ وملخصات للكتب الادبية المقررة تستظهر .. ولا مكان لثقافة فى هذا كله ..

وهذا هو الفراغ الذى قررنا فى هذه المجلة ان نحاول ملئه دون ان نبعد الشاب عن المنهج المقرر له ..

كتب المادة العلمية :

- الدكتور جرجس الرشيدى
مستشار اللغة الانجليزية

- حليم فريد تادرس
موجه أول الفلسفة بمحافظة الشرقية
وعضو الامانة الفنية لتطوير التعليم



● بقلم : جرجس فؤاد الرشيدى ●
مستشار اللغة الانجليزية
بوزارة التربية والتعليم

Reading Comprehension

● تحدثنا فى المقال السابق عن الانشاء ، ونتحدث فى هذا المقال عن قطع الفهم ... وواضح من اسم هذا النوع من الاسئلة انه يرمى بالدرجة الاولى الى قياس فهم الطالب لما يقرأ ...

لذا أبدأ مقالى باسداء النصح الى الطلاب أن يركزوا اهتمامهم اثناء اجابة هذه الاسئلة عن الفهم العميق للقطعة . والقطع المعطاه تكون عادة للطالب العادى ، وتكون فى لغة سهلة من حيث المفردات والتراكيب . وبعبارة أخرى يجب على الطالب أن ينسى كل « الخدع » التى قد تكون فى جعبته للحصول على درجات فى هذه الاسئلة دون أن يبذل الجهد فى فهم القطعة ... فنقل أجزاء من القطعة حرفيا على أنها اجابات للاسئلة لن يجدى ... لان الاسئلة توضع خصيصا لقياس درجة فهم الطالب لمضمون القطعة وتمكنه من كتابة الجملة التى تجيب على السؤال .

والطالب الذى ينقل جملا بنصها من القطعة على أنها اجابات للاسئلة عادة لا يحصل على أى درجة خاصة اذا كان واضحا انه لم يفهم ما قرأ ولا يعى ما يكتب .
وأكرر هنا أن الغرض من سؤال القراءة مع الفهم هو قياس قدرة الطلاب على القراءة السريعة مع الفهم مع القدرة على كتابة بعض ما فهمه من القطعة فى شكل اجابات لاسئلة عن القطعة أو ملخص لفحواها ...

لذا يعطى طالب الثانوية العامة قطعتين للفهم احداهما فى الورقة الاولى وفيها يعتمد الطالب فى اجابته عليها على الفهم ثم التعبير والتلخيص ، والاخرى فى الورقة الثانية وفيها يقاس فهم الطالب لتفاصيل القطعة واللغة التى كتبت بها باعطائه الاسئلة فى شكل بدائل ثلاثة أو اربعة يكون احدها فقط هو الصحيح حسب ما جاء فى القطعة ...

● الغرض من سؤال القراءة مع الفهم هو قياس قدرة الطالب على القراءة السريعة مع الفهم مع القدرة على كتابة بعض ما فهمه من القطعة في شكل إجابات لأسئلة على القطعة أو ملخص لفحواها.

ولنناقش كلا من النوعين على حدة ونبين للطالب كيف يجيب على الاسئلة اجابة تبين فهمه للقطعة • وسنورد هنا نموذجا لقطعة من النوع الاول • ونموذجا آخر لقطعة من النوع الثانى •

وهذه قطعة ذات أسئلة فهم تحتاج الى التعبير أو التلخيص :

As our planet earth, has hore water than solid land man has always thought of means of crossing wide areas of water. For a long time nobady ever thought of crossing the Atlantic ocean. The Arabs called it the sea of darkness.

However, as there are monuments in some parts of America similar to those in Egypt, some scientists think that the Ancient Egypians must have crossed the Atlantic in boats made of papyrus more than two thousand years ago. Very recently, a Danish scientist, who held such an opinion, managed to sail from Alexandria to South America in a boat which he had built of papyrus.

1. Why did the Arabs call the Atlantic ocean the sea of darkness ?
2. Why did early man have to think of means of crossing wide areas of water ?
3. In about 30 words, give an account of the Danish scientist's experiment. Use your own words as far as possible.

والمفروض ان يقرأ الطالب القطعة قراءة سريعة ليعرف موضوعها بصفة عامة • ثم يقرأها مرة اخرى قراءة متانية ليفهمها فهما اكثر عمقا • وبعد ذلك يقرأ الاسئلة •

واجابة السؤال قد تكون فى القطعة ولا تحتاج لاستنتاج • ولكن مع ذلك لابد وان تحتاج الاجابة الى تركيب جديد للجملة بحيث يكون نقل سطر او اكثر من القطعة لا يجعل الاجابة تستقيم مع السؤال •

والسؤال الاول فى قطعتنا من هذا النوع ، اذ من الواضح أن العرب أسموا المحيط الاطلسى « بحر الظلمات » لان أحدا لم يعبره ، وهذا موجود بالقطعة ،ولكن على الطالب أن يدخل بعض التعديلات فى تشكيل ما يقتبسه من القطعة من كلمات فتكون الاجابة :

The Arabs called the Atantic ocean the sea of darkness because nobady had ever crossed it.

أما السؤال الثانى فيحتاج الى بعض الاستنباط فمن السهل أن يستخلص الطالب الاجابة من القطعة فالرجل الاول فكر فى وسائل يعبر بها مساحات شاسعة من الماء ليصل من منطقة صلبة الى منطقة صلبة أخرى • فتكون الاجابة :

Early man had to think of means of crossing wide areas of water to get from one salid part of earth to another.

اللغة الإنجليزية
وطلبة الثانوية العامة

ولاجابة سؤال التلخيص يبدأ الطالب بتحديد النقاط التى سيذكرها فى ملخصه . وفى قطعتنا جاء أن وجود آثار فى أمريكا تشبه الآثار جعل العالم الدانمركى يظن أن المصريين القدماء عبروا الأطلنطى فى قوارب من البردى ، فبنى قاربا مماثلا وعبر الأطلنطى .

وبعد تحديد النقاط ينحى الطالب ورقة الاسئلة جانبا ويكتب نقطتين بأسلوبه . وحين نقول بأسلوبه لا نعنى أن الطالب لن يستخدم أى من كلمات القطعة ، ولكن نعنى أنه لا ينقل جملا أو أجزاء من الجمل برمتها من القطعة . ثم يعد الكلمات التى كتبها ، فاذا زادت أو نقصت عن العدد المطلوب يعدل فيما كتب بحذف ما لا ضرورة له ، أو زيادة بعض الكلمات التى توضح ما يريد أن يعبر عنه حتى يكون الملخص فى حوالى العدد المطلوب من الكلمات .

ويتأكد دائما واضعو الامتحان من أن عدد الكلمات المطلوب هو العدد المناسب للملخص الذى يطلبوه وذلك بعمل ملخص متوخين فيه قدرة الطالب العادى ثم يعدون الكلمات ويطلبوا من الطلاب كتابة الملخص فى حوالى هذا العدد .
ونورد هنا ملخصا لتجربة العالم الدانمركى فى ٣٠ كلمة كما هو مطلوب فى القطعة .

Judging by some monuments in America, the Danish scientist believed that the Ancient Egyptians must have crossed the Atlantic in Papyrus boats. He built a Similar boat and succeeded in crossing the ocean.

وبالطبع هذا مجرد نموذج للاجابة ، وقد يكتب الطالب نموذجا آخر وسيحصل على الدرجة كاملة طالما كان ملخصه شاملا لكل النقاط ومكتوبا بلغة سليمة فى حوالى عدد الكلمات المطلوب .
أما القطعة التى تأتى فى الورقة الثانية فهى لقياس الفهم التفصيلى للقطعة .
وهذا مثل لقطعة من هذا النوع :

People think that a man comes to the end of his energy when he is sixty, simply because according to government rules he has to retire at that age. Yet, most people are full of energy at sixty, and this together with their long experience makes them still fit for work.

I know a man named Mr. Hassan who was strong and fit when, at sixty, he retired from his work as a teacher in a government school. He had nothing to do other than spending most of his time at a café playing chess with his friends. One day, it occurred to him that if he had the strength of body to leave home almost every day to go to the café and the strenght of mind to play chess and mostly win, he might be able to do something that had more benefit.

With the money he had saved and the experience he had acquired, he started a private school for children. The school was very successful as it did not only bring in a lit of money but gave him satisfaction also.

1. According to the writer, a man
— Always loses energy when he retires
— Does not always lose energy when he retires.
— Always retires when he has not enough energy to work.
2. Mr. Hassan
— Always won his chess games.
— Sometimes won his chess games.
— Rarely lost a chess game
— Never lost a chess game.
3. Mr. Hassan started a school

● يجب على الطالب أن يتناسى كل "الخدع" التي قد تكون في جعبته للحصول على درجات في هذه الأسئلة دون أن يبذل الجهد في فهم القطعة.

— Only to make money.
— to spend his time in a useful way.
— Because he lost his energy.

4. Most people come to the end of their energy
— at sixty.
— when they retire.
— after sixty.

5. Mr. Hassan used to go to the café because.
— he was sixty.
— he had nothing else to do.
— he was a retired teacher.

6. Mr. Hassan retired because
— he had no energy.
— he had no experience.
— he had to.

7. Mr. Hassan could play chess because he.
— sat at the café with his friends.
— was good at it.
— had a strong body.

8. The school Mr. Hassan started belonged to :
— himself
— the government
— his friends and himself.

9. Going to the café :
— gave Mr. Hassan satisfaction.
— did not give Mr. Hassan satisfaction
— helped Mr. Hassan to spend his time in a useful way.

10. Mr. Hassan's school was successful as :
— he made much money out of it.
— it was for children.
— he thought of it at the café.

وللاجابة الصحيحة عل هذه الاسئلة يجب ان يقرأ الطالب القطعة كلها اولا ليعرف موضوعها ، ثم يبدأ فى قراءة الاسئلة واحدا فواحدا . وبما ان الاسئلة تسأل غالبا فى تفاصيل القطعة فننصح الطالب ان يرجع الى القطعة عند اجابة كل سؤال ولا يتسرع فى اختيار الاجابات ، لانها احيانا تحتاج الى تفكير ومراجعة .

فلاجابة السؤال الاول يرجع الطالب الى الفقرة الاولى من القطعة التى تقول انه بالرغم من أن النظم الحكومية تقضى بأن يحال من يبلغ الستين الى المعاش الا ان معظم الناس يحتفظون بحيويتهم ويصلحون للعمل • وبناء عليه فالقول بانهم يفقدون حيويتهم عند احالتهم الى المعاش خاطىء وأنهم يحالون الى المعاش حين يفقدون حيويتهم خاطىء • أما انهم لا يفقدون حيويتهم دائما حين يحالون الى المعاش هو القول الصحيح •

ولاجابة السؤال الثانى يرجع الطالب الى الجزء الذى يقول فيه الكاتب أن مستر

حسن mostly, mostly win تفيد انه ينتصر فى معظم الاحيان وبناء عليه يكون القول بأنه نادرا ما ينهزم rarely lost a chess game هو القول الصحيح •

أما السؤال الثالث فيعتمد على الفهم العام للقطعة فمستر حسن لم يفتح مدرسته من أجل المال فقط ولا لانه يفتقر الى الحيوية بل لانه أراد أن يستغل وقته فيما يفيد فتكون الاجابة استنتاجا هى to spend his time in a useful way.

والسؤال الرابع يعيد الطالب الى الفقرة الاولى التى تتكلم عن العلاقة بين الاحالة الى المعاش وحيوية الموظف والتى تقول بوضوح أن معظم الناس لا يفقدون حيويتهم فى سن الستين عند احالتهم الى المعاش فيكون القولان الاولان خاطئين والاجابة الصحيحة أنهم يفقدونها بعد سن الستين •

والسؤال الخامس يرتبط بالجزء الذى يتحدث عن ذهاب مستر حسن الى القهوة والذى يقول

He has nothing to do other than spend ing most of his time at a café.

فيستنتج من ذلك أن الاجابة الصحيحة هى he had nothing else to do

والسؤال السادس ولو أنه عن مستر حسن الا أنه يرتبط بالفقرة الاولى التى تقول ان الموظف يحال الى المعاش فى سن الستين لان هذه هى قوانين الحكومة فيكون الاستنتاج انه احيل الى المعاش because he had to **اذا كان مضطرا لذلك حسب قوانين الحكومة •**

والسؤال السابع يتطلب من الطالب أن يرجع الى الجزء الذى يتكلم عن لعب مستر حسن للشطرنج والذى يقول انه كان ينتصر فى معظم الاحيان ويفيد أنه كان يجيد اللعب فتكون الاجابة الصحيحة هى was good at it

والسؤال الثامن عن فتح مستر حسن لمدرسة ويقول انه himself أى مدرسة خاصة يملكها هو فتكون الاجابة الصحيحة هى started a private school

والسؤال التاسع عن ذهاب مستر حسن الى القهوة التى تقول انه فكر هناك فى عمل أكثر جدوى مما يفيد أنه لم يكن مقتنعا بجلوسه على القهوة فتكون الاجابة الصحيحة did not give Mr. Hassan satisfaction

والسؤال العاشر عن الجزء الاخير من القطعة الذى يتحدث عن نجاح المدرسة لانها أعطته رضا وحققت له كسبا ماديا فتكون الاجابة عن الكسب المادى هى الصحيحة he made much money out of it

وعلى الطالب أن يلاحظ أن الاجابات الخاطئة المعطاة توضع بحيث تغرى الطالب غير الواعى أو المتسرع أو الذى لم يفهم القطعة بعمق وتفصيل أن يختار أحدها • لذا ننصح بالقراءة المتأنية والتفكير قبل اختيار الاجابة الصحيحة •

وبما أن سؤال قطعة الفهم فى الورقة الثانية مشترك بين أقسام العلوم

والرياضه والادبى وبما أن درجة القسم الادبى وزمن الاجابة أكبر منها فى قسمى العلوم والرياضة ، كان لزاما علينا أن نضع سؤالا للقسم الادبى من خمس درجات وقد أدخلنا في مواصفات الامتحان لهذا العام سؤالا فى المحادثة . وبما أنه من تجاربنا السابقة كان الطلبة يفشلون فى كتابة محادثة كاملة من انشائهم رأينا أن نعطيهم بعض أجزاء المحادثة على أن يستكملوا ما نقص منها . وهذا نمـوذج لذلك السؤال .

Provide the missing parts in the following conversation :

Laila : I'm free this evening. ——— ——— ?
Samia : We can go to the cinema. Laila : What kind of film would you like to see ?
Samia : ———.
Laila : There is a good comic film at the Metro.
Samia : Let's go to the Metro then. Who'll get the tickets ?
Laila : ———.
Samia : ——— ?
Laila : We can meet at Groppi's.
Samia : ——— ?
Laila : At six o'clock.

وعلى الطالب أن يقرأ أجزاء المحادثة المعطاة ليمكنه أن يتخيل الموقف والخيال يلعب دورا هاما فى اجابة هذا السؤال . فالموقف هنا هو اتفاق صـديقتين على الذهاب الى السينما وعادة يوحى السؤال الذى تسأله احداهما بالاجابة الناقصةأو الاجابة المعطاة بالسؤال الذى يسبقها . فحين تقول سامية
We can go to the cinema
لابد وأن ليلى قد سألتها أين يقضيان المساء فيملأ المكان الخالى الاول
How can we spend it ?
أو Where do you suggest we go ? أو أى سؤال آخر تكون اجابته
We can go to the cinema.
وحين تسأل ليلى سامية عن نوع الافلام الذى تفضله واضـح من اقتراح ليلى بالذهاب الى فيلم كوميدى أن اجابة سامية كانت I prefer (I like) comic films
أو I'd rather see comic film واجابة I'm ready to get them
يحتمل أن تكون who'll get the tickets أو
As I'm free I'll book tickets for both of us
أو شىء من هذا القبيل والسؤال الذى اجابته We can meet at Groppi's
لابد وأن كان Where shall we meet ? والسؤال الذى اجابته At six o'clock
لابد وأن يكون What time shall we meet ? أو What time ? فقط .

ويتخيل الموقف والتفكير فيما يمكن ان يكون عليه السؤال او الاجابة المناسبة لسؤال او الاجابة المناسبة لسؤال سيسهل على الطالب ان يكتب الاجزاء الناقصة ويستحسن أن يقرأ الطالب المحادثة كاملة بعد ان يكتب الاجزاء الناقصة ليتأكد من انها محادثة متكاملة ومنطقية وطبيعية .

والى مقام قادم لمناقشة اسئلة اخرى فى الورقة الثانية لامتحان الثانوية العامة متمنيا لابنائنا الطلبة السداد والتوفيق .

تذكرة تفوق

لطلبة الثانوية العامة

فى علم النفس

● حليم فريد تادرس ●
موجه اول الفلسفة بمحافظة الشرقية
وعضو الامانة العامة لتطوير التعليم

● علم النفس من اقدم العلوم ومن احدثها فى آن واحد ، فقد عاصر الفلسفات الاولى بل سبقها متمثلا بصورة رمزية فى اساطير الشعوب وفى قصص الالهة ، واذا كانت المحاولات الاولى التى بذلها الفلاسفة والشعراء والاطباء قد القت بعض الضوء على خفايا النفس الانسانية فقد كانت فى الوقت نفسه تكشف عن مجاهل جديدة فى النفس الانسانية ، اذ بدت أشد ظلاما من قاع البحر ، واعقد مسلكا من الغابات الاستوائية ..

ومن هنا كان علم النفس فى حاجة الى من يلم شتاته وينفث فى عروقه روح الحياة ، فى حاجة الى « نيوتن » جديد يثور على الاساليب البالية التى تتناول النفس باسلوب اسطورى أو فلسفي .. فكان ان شهد الربع الاخير من القرن التاسع عشر ثورة اخرجت علم النفس من مجال التامل الفلسفى الى مجال البحث العلمى التجريبى . فكان مولد علم النفس الحديث الذى اتخذ من سلوك الانسان أو الهندسة البشرية موضوعا له ، احد العمد الحضارية التى تسهم ايجابيا — من ناحية — فى تخفيف عبء القلق وخفض التوتر ، كما تسهم ايجابيا ايضا — ومن ناحية اخرى — فى فهم سلوك الانسان وضبطه والتنبؤ به .

● **ونظرا لتزايد الحاجة الى علم النفس فى عصرنا هذا، دخل علم النفس ضمن خطة الدراسة فى مرحلة التعليم الثانوى ، حيث يدرس طالب الثانوية العامة فى مقرر علم النفس موضوعين اساسيين احدهما هو (المدخل فى علم النفس) والاخر (النمو) .**

ولما كانت اسئله امتحان الثانوية العامه تدور حول الاساسيات وتقيس قدرة الطالب على الفهم والربط وادراك العلاقات وحسن انتقاء المعلومات ، كما تقيس قدرته على فحص الحقائق الموضوعية وتطبيقها ، نقول لما كان ذلك

● الـدوافع اللاشعورية تتكون فى اللاشعور بسبب كبت رغبات أو مخاوف منذ الطفولة فى اللاشعور ، ومن هنا نصف بأنها لاشعورية غير مدركة لصاحبها ، أى لا يشعر بها صاحبها.

كذلك تعين علينا ـ حينئذ ان نقدم فى السطور التالية مقرر علم النفس للثانوية العامة على نحو يحقق حاجة الطالب الى الفهم ويعده خير اعداد للامتحان .

***

●● فبالنسبة للمدخل فى علم النفس :

يعرض المقرر الدراسى موضوع علم النفس ومنهجه ، ولما كان السلوك هو موضوع علم النفس تعين على الطالب ان يتعرف على الآتى :

المقصود بالسلوك وخصائص السلوك، والدوافع التى تحرك وتوجه السلوك ، وجهود علماء النفس فى تفسير السلوك (النظريات المفسرة للسلوك) ثم الخطوات التى يتبعها الباحث عند دراسة السلوك دراسة علمية ، وهذا ما يعرف باسم « مناهج البحث فى علم النفس »

● أما السلوك : فهو كل نشاط يصدر عن الانسان استجابة للظروف المحيطة به ، وهذا النشاط لا يقتصر على الجانب الحركى الواضح المشاهد فحسب ، بل يشمل ايضا النشاط الفسيولوجى كافرازات الغدد ـ على سبيل المثال ـ والعمليات العقلية كالانتباه والادراك والتفكير ، فضلا عن الحياة الشعورية واللاشعورية .

● وخصائص السلوك كالاتى :

(١) ارادى يتم على المستوى العقلى والانفعالى والعضوى

(٢) استجابة كلية لموقف معين ، بمعنى أن الانسان حين يسلك سلوكا معينا بانه يتكيف لذلك السلوك التكيف كليا ، فيكتل كل قواه الجسمية والنفسية والعقلية لتحقيق غرضه ، ويختلف مقدار هذا التكيف الكلى باختلاف اهمية الغرض وحيويته

(٣) ديناميكى اى متغير ، ومن هنا يتصف بالمرونة والتحسن والاستفادة من الخبرات السابقة للفرد واستخدام البدائل .

ـ ولكن ما الذى يحرك السلوك ويوجهه ؟ !

والجواب : الدوافع .

● والدوافع هى العامل الاساسى المسيطر على السلوك ، ولذلك يعرف الدافع بانه قوة داخلية تحرك وتوجه السلوك ، فلا سلوك دون دافع ، ومن هنا كان السلوك مرحلة متوسطه بين دافع وهدف ، ويصنف علماء النفس الدوافع فى تصنيفين هما :

(١) الدوافع الشعوريه : وهى قوى

داخليه محركه لصاحبها اي مشعور بها تحركه وتوجه السلوك المالوف اي المضاد . وهذه الدوافع اما اوليه او ثانوية

ـ الدوافع الاوليه: كالجوع والعطش والامومة والجنس ، وهذه الدوافع تشبع حاجات جسمية حيوية ولذلك يطلق عليها اسم الدوافع الفسيولوجية، وهي نظريه موروثه وعامة مشتركه بين جميع افراد النوع الواحد وقد يشترك فيها عدة انواع ، وهي تحقق غرضا عاما هو المحافظة على بقاء النوع كالامومة والجنس ، والمحافظة على حياة الفرد كالجوع والعطش ..

ـ الدوافع الثانويه : وهذه يمكن تقسيمها من حيث ظروف تكوينها الى دوافع نفسية اجتماعية كالميل الى الاجتماع والميل الى السيطرة ، والى دوافع نفسية شخصية كالدافع الى المقاتله او التملك ، وهذه وتلك صلتها بالتكوين النفسي أقوى من صلتها بالتكوين العضوي لانها تشبع اولا وبالذات حاجات نفسية تنشأ في ظل الظروف البيئية المختلفة ، فهي اذن مكتسبة نتيجة احتكاك الفرد بالبيئه ، ولذلك تتعدد وتختلف باختلاف البيئات والمجتمعات والعصور والظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد .. ولانها مكتسبه يمكن التخلص منها او تعديلها ..

(٢) الدوافع اللاشعورية : وهذه الدوافع التكون في اللاشعور بسبب كبت رغبات مخجلة أو مخزية ومخاوف منذ الطفوله في اللاشعور ، ومن هنا تتصف بانها لاشعورية غير مدركة لصاحبها اي لا يشعر بها صاحبها ويتصف السلوك الصادر من الكبت بالاتي :

ـ سلوك رمزي يعبر عن نفسه في صور متنكرة مثل فلتات اللسان والاحلام واعراض المرض النفسي والعقلي ، فشلل ساق الجندي في ساحة القتال رمز الى الخوف .

ـ سلوك لا ارادي لا يمكن ردعه بالارادة ، فالوسواسي قد يجد نفسه مرغما على عد اعمدة المصابيح في الطريق او عد طوابق العمارات المرتفعه ولايستطيع كف نفسه عن ذلك بارادته.

ـ سلوك يستغربه صاحبه والناس ايضا ، وقد يكون سلوكا شاذا او مضادا للمجتمع او مرضيا .

● اما ان هذه الدوافع لا شعورية ، فلانه لا يمكن الكشف عنها مهما حاول الفرد ، فمن الرجال مثلا من يميل الى السمراوات دون الشقراوات من النساء ولا يعرفون لذلك سببا وقد يكون الدافع في هذه الحالة حدثا قديما سارا مع سمراء او حدثا قديما منفرا مع شقراء في عهد الطفولة ، والغلب الأمر ان يكون هذا الدافع ثقيلا على نفس الفرد يسبب له الالم او يجلب له الهم او الخزى

● اما كونها رغبات مكبوته ، فلان الفرد لم يستطع اشباعها أو التعبير عن حاجته اليها صراحة خوفا من الضوابط الاجتماعية او حالة كونها رغبات مخجله أو مخزيه ، فيستبعدها رقيب داخلي هو الضمير اللاشعوري من دائرة الشعور ويدفع بها الى دائرة اللاشعور ، بيد أن هذه الرغبات لاتلبث أن تعبر عن نفسها في السلوك الذي أسلفنا خصائصه

● اما كونها ترجع الى الطفوله ، فلان الطفل يكون ضعيفا امام سيطرة الكبار ، فضلاً عن قلة صلبة ونقص خبرته فلا يستطيع اشباع رغباته أو اعلاءها وابدالها ، كما قد يخشى الكشف عن مخاوفه ، لتحدث عملية الكبت .

● لم تعد النفس الانسانية سيدة أمرها كما كانت يبدو لأول وهلة.. بل تعين عليها أن تواصل الكفاح لاستئناس القوى اللاشعورية الغامضة التي تتفاعل بعنف في أعماقها..

فسلوك الانسان اذن لاتحركه دوافع شعوريه اولية كانت أو ثانوية فقط بل وداوافع اخرى هي **الدوافع اللاشعورية، وكان لعالم النفس « فرويد » الفضل في الكشف عن الدوافع اللاشعورية حين نفذ ببصره الحاد الى اعماق النفس البشرية مكتشفا اخر قاره من القارات التي ظلت مجهولة ، عالم اللاشعور والدوافع اللاشعورية ، حيث لم تعد النفس الانسانية سيدة امرها كما كان يبدو لاول وهله .. بل تعين عليها - اثر اكتشاف فرويد لعالم اللاشعور - أن تواصل الكفاح لاستئناس القوى اللاشعورية الغامضة التي تتفاعل بعنف في اعماقها .. وكثيرا كان فرويد يقول : كيف يمكن القبض على اللص ما دام مختبأ ؟ وكانت رحلته الى الاعماق محاولة طويله لتتبع اثر هذا اللص الذي يكمن في خبايا النفس - اللاشعور - لا للقضاء عليه بل لتحويله قدر الامكان الى عامل خير ورقى .**

● النظريات المفسرة للسلوك : وقد بدأ سلوك الانسان أمرا غريبا لدى علماء النفس على نحو استحثهم لتفسيره في نظريات تعبر عن تصورات مدارس علم النفس المختلفه للسلوك .. ولعل أهم هذه النظريات ، نظرية الغرائز (مكدوجل) ونظرية التحليل النفسي (فرويد) ونظرية **المدرسة السلوكيه (والمش وبافلوف) ونظرية المجال النفسي (ليفين) :**

والذى يهمنا هنا - ويهم الطالب اولا وبالذات - أن يتعرف على اوجه الاختلاف بين هذه النظريات

فعلى حين أن مدرستي الغرائز والتحليل النفسي تلتقيان على اساس غريزى الا ان الاختلاف بينهما يبدو في ان مدرسة الغرائز ترى أن الانسان امتداد للحيوان في التطور وكلاهما تحركه الغرائز لحفظ الحياة والنوع وتوجيه النشاط ، والفرق بين الانسان والحيوان يرجع الى الذكاء وتعقد الجهاز العصبي والحياة الاجتماعيه .. فكان دوافع السلوك هي « الغرائز » وما يصاحبها من انفعالات .. تقول على حين ذلك نجد أن مدرسة التحليل النفسي قد اضافت بعدا جديدا في تفسير السلوك هو البعد اللاشعورى وما هو مدفون فيه من دوافع لاشعورية بسبب كبت رغبات مخجله أو مخزيه ومخاوف منذ الطفوله .. تحرك الانسان الى سلوك غير مألوف أو مرضى

- ونجد الخلاف واضحا بين المدرسة السلوكية ومدرسة الغرائز ، فمدرسة الغرائز تفسر السلوك بقوى خفية حيوية غير ظاهرة هى « الغرائز » وتصف السلوك بالتحسن والتغير

والفرضية وهذه الفرضية هي التي تعطي للسلوك صفة التلقائية وصفة القدرة على التحسن والتغير بينما المدرسة السلوكية تقف موقفا معاكسا تماما اذ ترفض تفسير السلوك بأية قوى خفية غير ظاهرة كالغرائز والدافع وتفسره بالمنبهات الحسية الداخلية والخارجيه ، ومن هنا يصبح السلوك ردود افعال آلية ثابتة جامدة عمياء ، (لاتهدف لتحقيق غرض) وترى أن المنبهات الحسية كافية لتفسير السلوك والتنبؤ منه

ـ ولجد الخلاف واضحا أيضا بين المدرسة السلوكية ومدرسة المجال النفسي ، فعلى حين أن المدرسة السلوكية تفسر السلوك بالمنبهات الحسية ، وتعتبره ردود افعال ثابته جامده أو استجابات آلية للمنبهات الحسية ، نجد مدرسه المجال النفسي تقف موقفا معاكسا فتنظر الى السلوك نظرة كلية فلا تفسره بعامل واحد كالغرائز (في مدرسة الغرائز) والمنبهات الحسية (في المدرسة السلوكية) ولكن تفسره بعدة عوامل تكون المجال النفسي ، من هذه العوامل مايرجع الى الفرد كدوافعه وحاجاته وحالته النفسية والفسيولوجية والعصبية ، ومنها ما يرجع الى البيئة المادية والاجتماعية .

ولما كانت هذه الشروط التي تكون المجال النفسي للفرد متغيرة يصبح السلوك ديناميكيا اي متغيرا بسبب التفاعل الديناميكي بين العناصر سالفة الذكر التي يتكون منها المجال النفسي وينتج عن ذلك نوع من عدم التوافق يطلق عليه « توتر » ومن هنا يصبح السلوك محاولة من جانب الفرد لخفض او ازالة هذا التوتر والرجوع الى حالة توازن باشباع الحاجات وتحقيق الغايات .

● يبقى مناهج البحث في علم النفس وهذه المناهج تعني الخطوات التي يتبعها الباحث عند تناوله لموضوعات العلم الذى يبحث فيه حتى يصل الى نتائج أو قوانين لها صفة الصدق والثبات ، واذا كان موضوع علم النفس هو السلوك .. واذا كان سلوك الانسان يتصف بكل ما أسلفناه من تشابك والتعقد ، يصبح السؤال هو : **كيف يخضع عالم النفس السلوك للبحث العلمي ؟**

والجواب كالاتى :

ـ نظرا لان السلوك الانساني له جانبان ، جانب حركي ظاهر يمكن ملاحظته والتجريب عليه وجانب اخر ذاتي يبدو فى الحياة العقلية للفرد سواء كانت شعورية او لا شعورية تقول ، اذا كان ذلك كذلك ، فقد تعددت مناهج البحث في علم النفس ونوجزها في منهجين :

(١) المنهج الموضوعي (التجريبي) والغرض منه هو ملاحظة سلوك الغير وفي هذه الحالة يكون المنهج مقصوراعلى الملاحظة التي تؤدى الى فروض تفسر السلوك الظاهر ، وهذه الفروض نحققها عن طريق التجريب ، وللتجريب النفسى خطوات هي :

(أ) تحديد أو حصر جميع العوامل المتداخلة فى الظاهرة والمؤثرة فيها .

(ب) تثبيت جميع العوامل او الظروف ماعدا عاملا واحدا ندعه متغيرا بين مجموعتين احداهما تجريبية والاخرى ضابطة ، ثم ننظر فى نتائج هذا التغير .

(جـ) اى تغير يحدث في النتيجة (أو فى السلوك) يمكن رده الى فعل العامل المتغير بحيث اذا حذفنا هذا

● السلوك الانساني هو كل ما يصدر عن الانسان استجابة للظروف المحيطة به ، وهذا النشاط لا يقتصر على الجانب الحركي الواضح فحسب ، بل يشمل أيضا النشاط الفسيولوجي كافرازات الغدد .

العامل او غيرنا مقداره فادى هذا الحذف او التغيير الي اختفاء الظاهرة او تغيرها تغيرا يتناسب مع تغيير العامل بالرغم من ثبات العوامل الاخرى امكننا الحكم بأن هذا العامل هو من شروط حدوث الظاهرة او انه سبب حدوثها .

٢ ــ المنهج الذاتي « الاستبطان » يعني ملاحظة المرء لنفسه والوقوف على ما يجرى بداخله من عمليات عقلية وحالات شعورية ، ورغم الصعوبات التي تواجه هذا المنهج الا انه منهج علمي يستخدم في استفتاءات الشخصية واثناء العلاج النفسي حيث يسترشد المعالج النفسي بما يرويه المريض من مخاوف واحلام في تشخيص المرض ، وهو ايضا الوسيلة الوحيدة لدراسة الظواهر والاحوال النفسية للفرد ..

●● الفرق اذن بين المنهج الموضوعي والمنهج الذاتي هو ان الشخص باصطناعه المنهج الاول يستطيع ان يدرس سلوك الغير معتبرا الظواهر السيكولوجية كاشياء خارجية وكموضوعات مستقلة عنه بدون ان يقارن بين حالاته الشعورية وبين ما يحتمل ان يشعر به غيره ، بينما هو اذا اصطنع المنهج الذاتي (الاستبطان) يستطيع دراسة حالاته النفسية بنفسه اى بواسطة التامل الباطني فقط .

●● اما بالنسبة لموضوع النمو : فيمثل هذا الموضوع الجزء الاخر من المقرر الدراسي والذى يهمنا هنا ان نبصر طلبة الثانوية العامة بالاتي :

١ ــ ان النمو يتأثر بعاملين هما : الوراثة والبيئة ، واليهما ترجع الفروق الفردية بين الناس في النواحي الجسمية كالطول والوزن والهيئة والقوام والشكل وفي النواحي الفسيولوجية كافرازات الغدد ، وفي النواحي العقلية كالذكاء والاستعدادات والقدرات والميول ، ومن النواحي المزاجية والانفعالية والسلوكية ايضا .

ويجب ان ننبه هنا الي أن هذه العوامل جاءت في الكتاب المدرسي في عدد مواقع متباعدة ومتفرقة ــ وفق الترتيب المنطقي في عرض المادة ومن هنا نعين على الطالب ان يقوم بتجميع عوامل الوراثة وعوامل البيئة وتصنيفها في تصنيفين أساسيين ، خذ على سبيل المثال ((الغدد الصماء)) وهي عامل وراثي تحدث عنها الكتاب المدرس في صفحات ٥٧ ، ٥٨ ، ١١٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، وخذ ايضا على سبيل المثال بالنسبة لعوامل البيئة تحدث عنها الكتاب المدرسي في صفحات ٥٨ ، ٥٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، هذا التجميع والتصنيف من شانه ان يعين الطالب على حسن الاجابة على

السؤال الذى يتناول دور واهمية عوامل الوراثة او عوامل البيئة فى النمو او الشخصية . وهو سؤال متوقع ـ خاصة اذا عرفنا ان النمو ((او الشخصية)) محصلة عوامل وراثية وبيئية ، هذا ويجب ان ننبه هنا الى نقطة هامة لا تقع فى علم كثرة من طلبة الثانوية العامة هى ان تأثير البيئة على النمو يبدأ منذ بداية فترة الحمل لابعد الميلاد فحسب .. ذلك ان جسم الام وحالتها النفسية والعصبية والصحية .. الخ تعتبر بيئة بيولوجية تحيط بالجنين ((انظر الكتاب المدرسى :مرحلة ماقبل الميلاد صفحات ٦٦ ، ٦٨ .

(٢) ان مقارنة مظاهر النمو فى مراحل العمر المختلفه أمر مطلوب وواجب كمقارنه النمو العقلى فى الطفوله بالنمو العقلى فى المراهقه ، وكذلك تتبع تطور النمو الانفعالى مثلا منذ الميلاد حتى مرحلة المراهقه ، خاصة وأن الكتاب المدرسى عرض لمظاهر النمو فى كل مرحله من مراحل النمو على حدة .. هذه المقارنات ، وهذا التتبع من شأنه أن يعين الطالب على حسن انتقاء المعلومات المطلوبه ويعده خير اعداد للامتحان

***

هذا ومن الخير هنا أن نعرض لاهم الاخطاء الشائعه التى يقع فيها الطلبه وهى كالاتى :

(١)عدم وضوح المصطلح السيكولوجى فى ذهن الطالب من قبيل ذلك المصطلحات التالية التى وردت فى الكتاب المدرسى ((الاستبطان ـ السلوك ـ العقل المنعكس ـ الدافع والباعث ـ الدوافع الشعورية والدوافع اللاشعورية ـ فرضية السلوك ـ ديناميكية السلوك ـ الفروق الفردية ـ الكبت والقمع والاحباط ـ النضج والتعلم ـ الذكاء والاستعدادات والقدرات والميول ـ البلوغ والمراهقه ـ العمر العقلى والعمر الزمنى ـ الوراثه والبيئه ـ الدور والموقف ..الخ)) مثل هذه المصطلحات يجب ان تتضح فى ذهن الطالب حتى يحسن المقارنه بينها أو تحديد معناها على نحو دقيق

(٢) يخلط معظم الطلبة بين (المقارنه بين مطلوبين) و (شرح هذين المطلوبين كل على حده) فالمقارنه ـ مثلا ـ بين الغرائز ونظرية السلوكية تختلف تماما عن شرح نظرية الغرائز ونظرية المدرسة السلوكية كل على حده ، كما يخلط البعض أيضا بين شرح عبارة متضمنة فى صيغة السؤال ـ مطلوب شرحها ـ وبين مناقشة هذه العبارة ، ونوضح ذلك بالسؤالين التاليين !

● **((الوراثه من اهم العوامل المؤثرة فى النمو)) اشرح هذه العبارة ، ثم بين دور اهمية عوامل الوراثه فى النمو والشخصية ؟**

● **((الوراثه هى العامل الرئيسى الذى يحدد شخصيه الانسان واليها وحدها ترجع كل مظاهر نموه)) ناقش هذه العبارة ، ثم بين الدور الذى تؤديه عوامل الوراثه فى النمو والشخصية ؟**

ـ السؤال الاول يطلب شرح العبارة، وهذا يعنى توضيح معنى الوراثة كعامل مؤثر فى النمو ، اما السؤال الثانى فيطلب مناقشه العبارة ، وهذا يعنى توضيح وجه الحق فيها ، هل هى صواب أم خطأ . ولماذا ؟! فشتان اذن مابين شرح عبارة ومناقشة عبارة !!

(٣) يعالج معظم الطلبة موضوعات المقرر الدراسى بطريقة الوحدات المنفصله والحفظ الالى للمعلومات خذ ـ على سبيل المثال ـ « الفروق

● الدوافع الشعورية هي قوى داخلية مدركة لصاحبها أي شعوره بها تحرك وتوجه السلوك المألوف أي المعتاد .

الفردية » تعرض لها الكتاب المدرسي في ثلاثه مواقع متباعده مرة في ص ٥٣ كمبدأ من مبادىء النمو العامة ، ومرة ثانيه في ص ١٢٥ تحت عنوان الفروق الفرديه في النمو العقلي (في المراهقه)» ومرة ثالثه في ص ١٦٠ و ١٦١ تحت عنوان (العوامل المحددة للشخصية)

ـ وحين تضمن امتحان عام ١٩٧٩ السؤال التالي (وضح معنى الفروق الفرديه واثرها في تحديد الشخصيه ؟

ـ عجز معظم الطلبه عن الاجابه الصحيحة بل وكشفت التحليلات الاحصائيه عن أن الطلبة الذين حصلوا على أعلى الدرجات في علم النفس في هذا الامتحان قد عجز معظمهم عن بيان اثر الفروق الفرديه في تحديد الشخصيه ، ولو أن الطالب كان قد ربط بين ما جاء متفرقا في الكتاب المدرسي بخصوص « الفروق الفرديه » لامكنه التوصل الى الاجابة المطلوبه على السؤال سالف الذكر .

(٤) يجيب كثرة من الطلبة على الاسئله باكثر او اقل من المطلوب ، ويظهر ذلك خاصة عند حصرهم لعوامل الوراثه او عوامل البيئه كعوامل مؤثرة في النمو او في الشخصية ، فيغفلون بعض العوامل اويهملون توضيح التكامل بين عوامل الوراثة والبيئة او يوضحون هذاالتكامل بتعليل واحد هوان الوراثة لاتصل الى مداها الصحيح الا في البيئه المناسبه (وهو التعليل الوارد في ص ٦٠ من الكتاب المدرسي) دون أن يفطن هؤلاء الى تعليل آخر جاء في ص ١٦٦ من الكتاب المدرسي يبدو فيما كشفت عنه البحوث الحديثة في علم النفس من وجود فروق فردية بين التوائم المتشابهه وهذه الفروق ترجع الى التعلم والتاثيرات الاجتماعيه

***

ذلك هو المقرر الدارسي في علم النفس للثانويه العامه ، قدمناه على نحو يبرز اساسياته ومحاوره والنقاط التي تركز حولها اسئلة الامتحان..وكان سندنا في ذلك ، الكتاب المدرسي طبعة ١٩٨٠ وامتحانات الثانوية العامه ، واجابات الطلاب خلال العشر سنوات الاخيره .. وخبرة دامت اكثر من ربع قرن من الزمان ..

وعلى الله قصد السبيل

حليم فريد تادرس
موجه اول الفلسفة بمحافظة الشرقيه
وعضو الامانه الفنيه لتطوير التعليم ●

تذكرة طبية

داء الملوك

د : السيد الجميل

مرض مزمن يتميز بنوبات حادة من التهاب المفاصل الذى ينتج من ترسيب املاح البوليتا (اليورات) فى الانسجة والمفاصل .

واملاح اليورات قد يرجع ترسيبها فى هذه المفاصل الى تحلل مادة البيورين المتحللة الى احماض نووية ثم تنتهى الى بوليتا وحامض بوليك ، كما قد يرجع اسباب داء الملوك احيانا الى القصور الكلوى النسبى المزمن ، لكن على العموم فان السبب المباشر هو كثرة اكل اللحوم الغنية بالمادة البروتينية النووية ومن هنا كثر وجود هذا الداء عند الملوك لاسرافهم فى اكل اللحوم .

يعالج مرض الملوك بمادة (الكولشيسين) والفنيل بيوتازون ومركبات الكورتيزون التى يجب اطلاقها بحرص وحذر شديدين . الى جانب جرعات كبيرة من السلسلات .

● نقص الحديد ●

انيميا نقص الحديد من اهم سمات هذا النقص ومن اهم اسبابها نقص الحديد فى الغذاء او عدم امتصاص او قلة امتصاص من القناة الهضمية لاسباب باطنية معروفة او غير معروفة . وتزداد احتياجات الجسم للحديد فى حالات النمو فى الاطوار الاولى من حياة الانسان وكذلك فى حالات الحمل والارضاع ، وحالات النزيف الشديدة الحادة والمزمنة .

وعادة ماتنتج انيميا نقص الحديد من سوء التغذية او فقدان الشهية للطعام ، ولعل السبب الرئيسى المباشر لانيميا نقص الحديد فى مناطقنا الريفية هو العدوى بثعبان البطن او ديدان الانكلستوما .

ولا بد من علاج السبب باشراف الطبيب المعالج

● فشل الغدة فوق الكلوية ●

من اهم اسبابه النزيف الحاد فى الغدتين فوق الكليتين على الجانبين الايمن والايسر وعادة ما تحدث اثناء الولادة لاسيما عند التدخل الجراحى بعنف وقوة . احيانا اخرى يكون سببها التخثر الدموى فى الوريدين الكلويين على الناحيتين ايضا ، وذلك كله بميكانيكية غير معروفة ، ولكنها على وجه العموم تحدث فى موضعين اساسيين هما الحمل وحالات الحروق ، وفى احيان نادرة قد تحدث فى الاشخاص العاديين .

وعلامات هذه الحالات تكمن فى التقلص الشديد أعلى البطن وغير المصحوب بتشنج عضلات البطن احيانا .

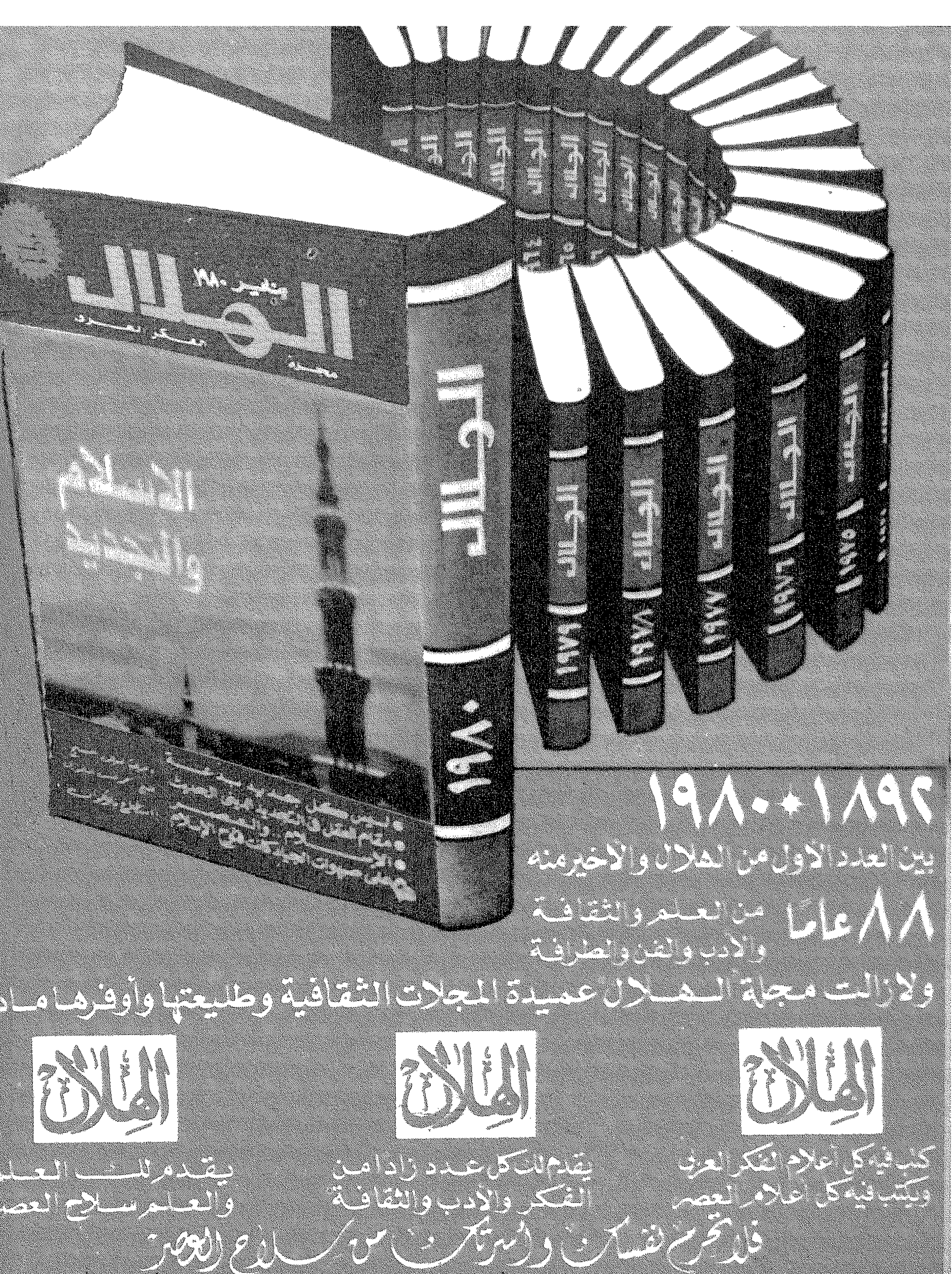
علاج هذه الحالة بمحلول الجليكوز والملح بالتنقيط فى الوريد مع اضافة عقار الهيدروكورتيزون بمعدل ١٠٠ ـ ٢٠٠ مجم الى هذا المحلول ومراعاة الحالة العامة للمريض من نبض وضغط دم وحرارة جسم ، وفحص القلب .

● الانسولينوما ●

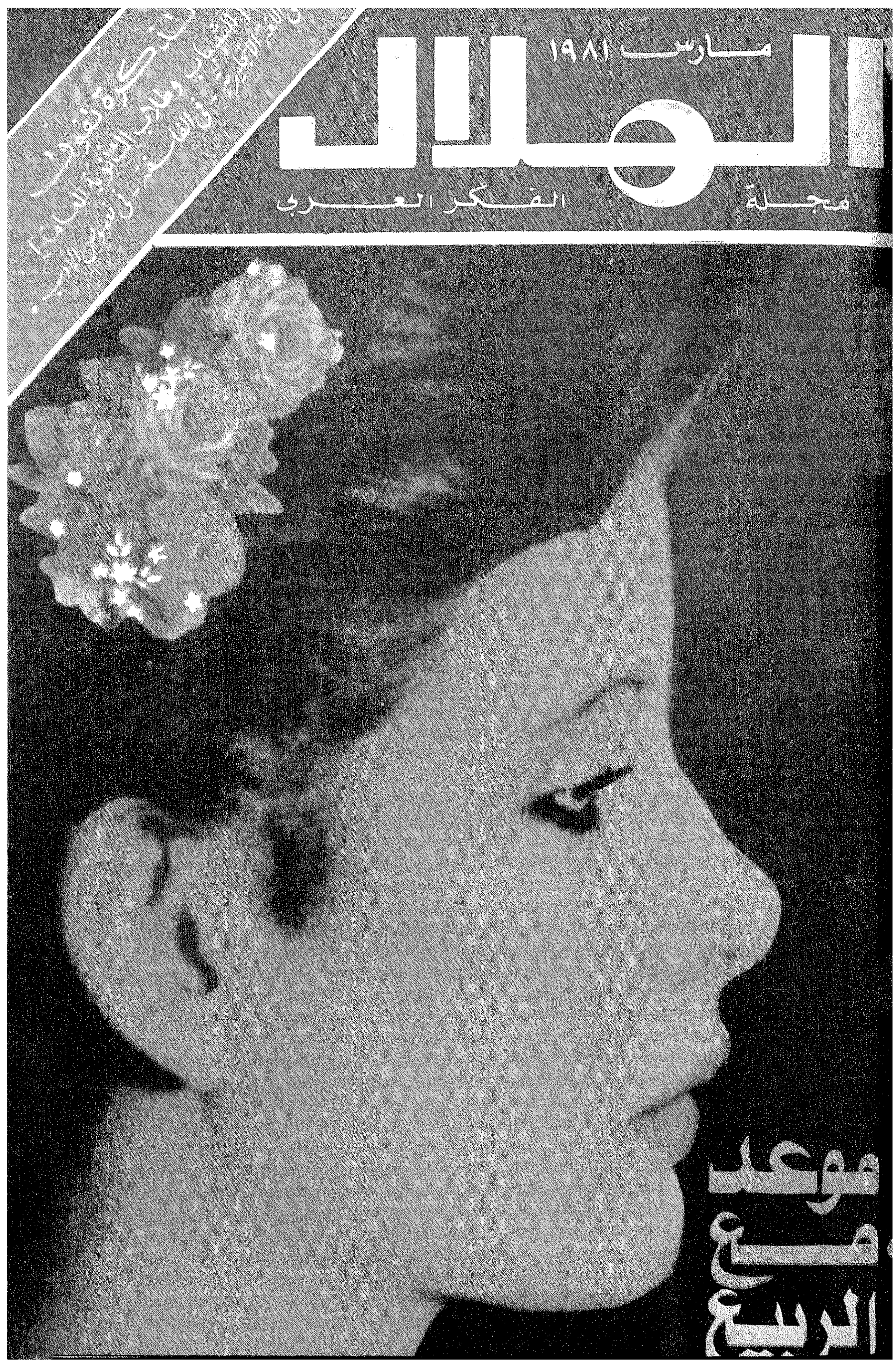
ورم نادر يحدث فى خلايا بيتا الموجودة فى البنكرياس والتى تفرز من جرائه الكثير من مادة الانسولين وبغير حدود مما يترتب على ذلك حرق كميات هائلة من سكر الجلوكوز فى الدم . ومن هنا تصل الى درجة الخطورة

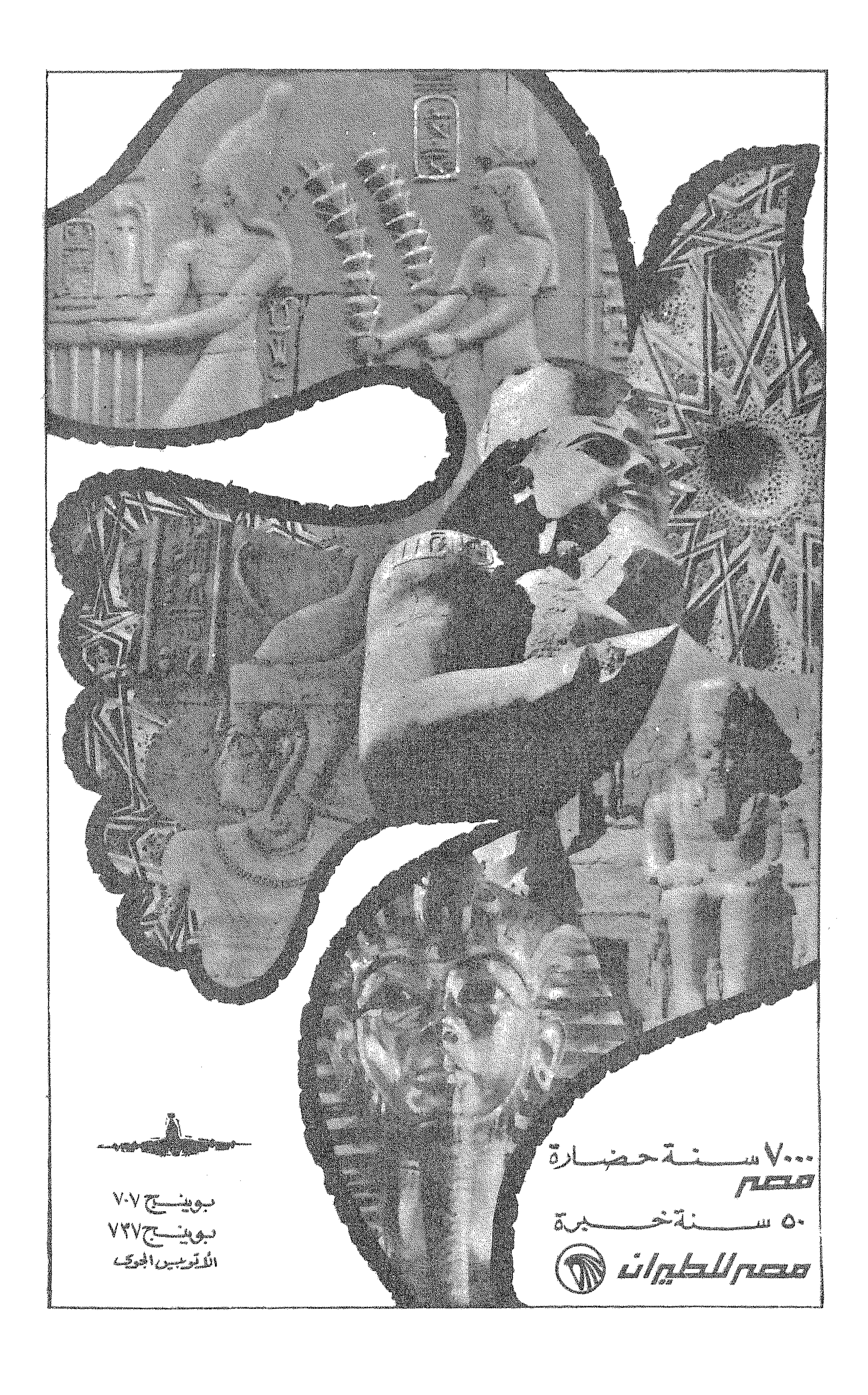
وعلاج هذه الحالة هو اعطاء المريض الجلوكوز . وبعد ذلك لابد من ضبط معدل السكر فى دمه ثم استئصال هذا الورم جراحيا من بطنه .

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٦٧ لسنة ١٩٨١



الهلال
مجلة الفكر المعرفة
يناير ١٩٨٠
الإسلام والتجديد
١٨٩٢ - ١٩٨٠
بين العدد الاول من الهلال والاخير منه
٨٨ عاما من العلم والثقافة والأدب والفن والطرافة
ولا زالت مجلة الهلال عميدة المجلات الثقافية وطليعتها وأوفرها ما
الهلال
كتب فيه كل أعلام الفكر العربي
ويكتب فيه كل أعلام العصر
الهلال
يقدم لك كل عدد زادا من
الفكر والأدب والثقافة
الهلال
يقدم لك
والعلم سلاح
فلا تحرم نفسك وأسرتك من سلاح العصر


مارس ١٩٨١
الهلال
مجلة الفكر العربي
موعد
مع
الربيع


٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٥٠ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٢٧
الأتوبيس الجوى

كلمة الهلال

أين الكتاب العربي؟

معرض القاهرة الدولى الثالث عشر للكتاب هو أكبر حادث فكرى ثقافى فى عالم العرب خلال هذا العام ، ومن ثم فهو محتاج لوقفة منا نبدى فيها بعض ما لابد منه من الملاحظات • وقد كنا نحب أن نخصص له دراسة مطولة ولكن الناس كتبوا كثيرا خلال مدة المعرض وبعدها ، فرأينا ان نكتفى بهذه السطور •

المعرض كان ضخما واسع الارجاء ، وقد اشترك فيه عشرات الناشرين وأصحاب المكتبات ، وقد استوقف نظرنا اقبال الناس على المعرض • فمن يومه الأول الى يومه الاخير كانت الوف الناس تجوس خلال المعرض وتفيض بها قاعاته ، وهذه ظاهرة محمودة تدل على ان الناس يحبون الكتب ويريدون شراءها ، وهذا فى نفسه يدل على شوق للمعرفة نبيل •

ولكن هذه الجماهير الغفيرة اشترت كتبا قليلة ، والسبب فى ذلك يرجع أولا الى قلة الكتب الجيدة الجديدة التى عرضت ، وقد بحثت طويلا عن تلك الكتب الجديدة فلم أعثر الا على عدد قليل جدا ، لان غالبية ما ينشر اليوم هى الكتب الجامعية أو المدرسية ، أما كتب الدراسات والابحاث ، وكتب الابداع الفكرى فقليلة جدا ، وقد تعجبت وأنا خارج من المعرض من أننى احتفلت لزيارته واخذت معى مبلغا من المال لكى اشترى كل ما يعجبنى فخرجت بعد يوم كامل من التجوال بكتاب البداية والنهاية لابن كثير •

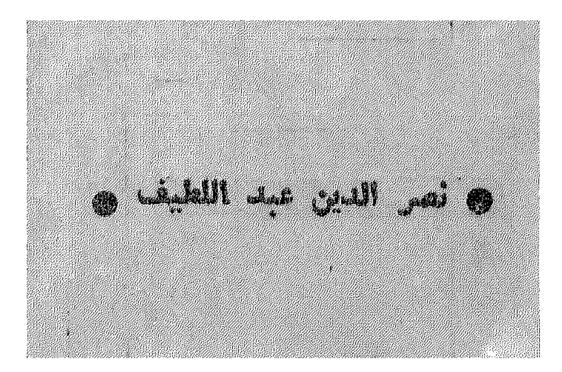
والسبب الثانى فيما رأيت هى مغالاة اكثر العارضين فى أسعار ما عرض من الكتب واجتهادهم فى الكسب بأى سبيل ، فقد جاءوا بكتب كثيرة طبعت من سنوات طويلة ، وباعوها بأضعاف أثمانها انتهازا للفرصة واستنادا الى ان سعر الورق قد تضاعف مرات خلال سنتين •

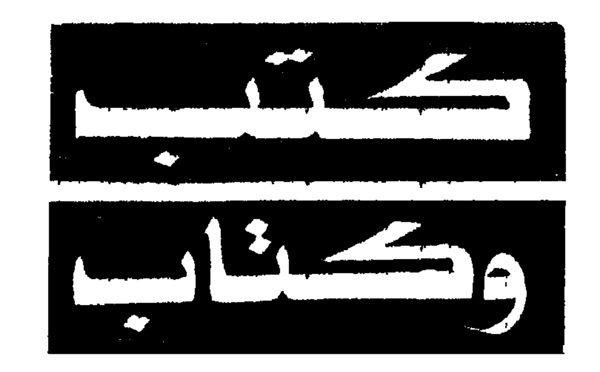
وهذا التصرف غير الكريم من باعة الكتب لا يتفق وكرامة عملهم كوراقين مهمتهم تيسير أم الكتب للناس ، ومن العيب ان يعرض أحدهم تاريخ ابن الاثير الذى طبع من عشر سنوات وكان يباع بعشرين جنيها ، يعرضه اليوم بثمانين ، فهو قطعا لم يدفع فيه الا اقل من عشرين فلماذا يبيعه اليوم بثمانين ؟

وبين كسل المؤلفين وأهل العلم والادب وجشع تجار الكتب وقلة المال فى جيوب الراغبين فى الاطلاع واقتناء الكتب لم يستطع هذا المعرض أن يحقق هدفه الاكبر الذى ارتجاه المشرفون على تنظيمه دون أن تكون لهم فى ذلك يد ، فهم قد قاموا بواجبهم عندما أقاموا المعرض ، ولكن ماذا يفعلون لتاليف راكد هابط وتجار استغرقهم الجشع •

وبين هؤلاء وأولئك كان الله فى عون الكتاب العربى المسكين •

المحرر





وهو يفعم القلب نارا .. ويمضي!

يلفت اهتمامك ، او يهمك ــ « لواحد واربعين سببا ! » ــ هذا العنوان : الغرفة الخالية ..!

وبعيدا عن السبب الاقرب الي ذهنك حول ازمات السكن ، فان الغرفة الخالية هنا ، عجب من افانين الغرف الخوالي ..!

هي خالية ... وهي ، في عين الوقت ، يزحمها اشباح واطياف واصداء قلب يتوثب على مجامر الحب ، يرقص ... ويغضب عربدا .. !

ولا نسال الشاعر ــ خليل فواز ــ لماذا تخير لديوانه الجديد عنوان : الغرفة الخالية ...

ان الغرفة الخالية هنا هي احدى كبريات القصائد ...

ولو انها في الديوان ليست قصيدة القصائد ..!

هنا معها كثر قبلها وبعدها .. لكنها التي ظفرت بعرش الغلاف ، وكان لها الصدر دون الأخريات ...

وللقصائد في دنيا الذيوع والانتشار ، مثلما للناس في الحياة والناس ــ حظوظ واقدار .. !

... ولا تحسب ان ذلك كله لان « الغرفة الخالية » وحدها قصيدة الحب هنا ... فكل الديوان بدءا وانتهاء عالم من الحب يطوف حول صحائفـــه شاعر جوال ، راقي الجرس ، عاشق ، أريب ، يعب من خمر الذكرى ، وخمر الكاس ، ثم لاينتشي ولا ينتشي ..!

وعلى امتداد المسيرة طوافا في الغرفة الخالية ، والشاعر يسبح ، عموديا، في بحر المتقارب ــ فانه يتوقف للذكرى عند كل المحطات الصغيرة في جنبات الماضي القريب ... محطة سحر الجفون ، محطة وقع الخطى ، وبعدها الثوب الجديد حين تقبل « هي » فيه ، فيهتف يثني عليها ، وتحمد له !

وهو في الغرفة الخالية ، حيث لا أحد معه ، ولا شيء عنده ، فان طعامه وشرابه : الذكريات ... وللذكريات سبع شرفات تطل على نهر من الراح ، لمن ينشد الراح ، علها تنسيه أو ترويه ، أو ترائيه فتجلو لعينيه بعض ماكان وراح ...!

الآن ، ها هو ، عند الصفحات السبعين في الديوان وما بعدها ، يشرب على ذكرى الحبيبة ... يشرب ، يشرب .. فلا تنطفيء له غلة ، ولا يهتز ... وانما هو مثلما كان وقال المتنبي : « أصخرة أنا ، مالي لا تحـركني هذي المدام ... » !

والحب ، الحب هول حين يفعم القلب نارا ويمضي ..

لكن ... وبعيدا عن كئوس الذكرى والسهد والشوق ــ فان فى الغرفة الخالية هاهنا ، شاعر حق ، حسن الاداء ، طويل النفس ، مفلق ، ومجيد.!

ثم تبقى من هذه اللحظات مع الغرفة الخالية ، وقفة عند نجمة القصائد العشرين فى الديوان ...

كلمات قصار ، تشع رقة ، وسكينة نفس ، وغبطة ...

عندما يكون الأصعب هو أيضا ... الأروع!

وهى أجمل الاجمل فى مفتتح ديوانه اهداء .. : « الى زوجتى ... مع حبى » ... !

عندما يكون الاصعب هو ، ايضا ... الاروع !

فى كل كاتب شىء مما يكتب ..!

شىء من ملامح صورته ، طبعه او طبيعته ..!

... اهذا راى نافذ ، وقول صويب ؟..

لو أن ذلك كذلك ، فان أكثر الكتاب والشعراء هناك وهنا ، ممن يصح فيه القول : تسمع بالمعيدة خير من أن تراه .. !

هل تعرف المعيدى ..؟

عندما يفسح لنا ، هنا ،موسع الصفحات ، فسوف ادعوك والمعيدى الى حفل تعارف موسع ..!

الى أن يحين ذلك الحين ، فلقد كنا نقول عن الكتاب والشعراء فى صورهم الشخصية : اكثرهم كالمعيدى .. واقل القليل ليسوا كهو ..!

لكن ذلك على أى حال ، لا يتصل بموضوعنا الان الا من حيث أن من هذه القلة النادرة ، الكاتب الفنان صاحب « فتاة على حصـــان أحمر » المجموعة القصصية الجديدة الشائقة ــ الدكتور نعيم عطيه ...

فهو ، كما هو فى الواقع ، سمح الملامح ، مهذب ، رقيق اللفت والسمت، وليد حضارتين فى وقت معا ..!

● وليد حضارتين فى وقت معا !.. كيف ..؟

ــ ... حضارة اغريقية مثلا وحضارة مصرية ..؟

● اه ، لعل ذلك كان ايام زمان !

ــ لقاء بنى الحضارات لا زمان له !

● ولكن ، هل يكون احد ابن حضارتين فى الوقت الحاضر ؟!

ــ يكون ..!

● حضارة اغريقية ، وحضارة مصرية ؟..

ــ تماما ، ويكون ايضا كاتبا مصريا موهوبا ياتى بالفرائد !

● الفرائد ؟..

ــ جوهر الابداع والاصالة ، ومجمع ماكنا نقول الان ...

● الان كنا نقول عن ادب الدكتور نعيم عطية ...

آه ، والدكتور نعيم عطية عديد الجوانب والمواهب ، ينشىء الدراسات القيمة فى فقه القانون ــ يكتب الرواية والقصة والمقال ــ ويعرض للفنــون التشكيلية دارسا ناقدا وعاشقا ..!

وفى كل ما يكتب شىء بل أشياء منه .. من صدقه ، من عمقه ، وموهبته وفى واقع الحياة من حولنا ، عندما ينفك مسمار صغير من موضــعه ، فان هذا ليس بالامر الخطير .. آلاف الاشــياء صــغيرة وكبيرة ليست فى

مواضعها ... ومع ذلك ، فان الحياة تسير . تسير ! .. لماذا اذن ..
آه .. لماذا كانت نجمة برتقالية تهوى محترقة وتندثر ؟!
هل يبقى من السعادة أو الشقاء ـ شيء ؟!
... لطالما اتيحت لى من قبل مناسبات لاقول أن القصة القصيرة هى الفن الاصعب ..!
الان ، مع ((فتاة على حصان احمر)) ـ المجموعة القصصية الجديدة للدكتور نعيم عطية ـ فانني اقول ان القصة القصيرة ايضا هى الفن الاروع.!

وتلفتي إلى الشرق يانجمة الفرح!

عندما تكون الامور .. وكثيرا جدا ماتكون ـ مقلوبة راسا على عقب .. فان امرا واحدا هنا يمكن أن يرجىء موعدى مع الجنون الموثق ..!
يحدث ذلك عادة فى الصباح ..
وحين استقبل فى البريد رسائل القارئين ، وتنقلب الامور .. فيصبح الكاتب قارئا ، والقارىء كاتبا .. !
و ... اعجب لاسئلتهم !
ان جمهرة السائلين تتجاوز قضايا الناس والكتب فى صفحاتى القليلة هنا ، الى ماهو اخص ، وابعد ، واعقد .. !
وآه ، لو عرف غربتى فى المتاه من يسالني هدى الطريق ..!
لو عرف شقاوتى من يسالني الحل السعيد ـ لعاش العمر يحيى على خيبته كل ليلة حفل عزاء ..!
ثم ... ذلك الذى يسال ويلحف ليعرف ما اكتب الان ، فى التو ، و«لحظة وقوع سؤالى تحت عينيك » .. !
... اكتب الان ياسيدى ـ ولا سخرية ـ رسالة الى سيدة فاتنة ، أعرفها ولا أعرفها ..!
سيدتى الجميلة لين فريدريك ـ أرملة الراحل بيتر سيلرز ..
... منذ أشهر وبعض شهر ، مات عنك رجلك الذى أنعم حياتك حبا ، وبنين ، واموالا جساما ..!
وبينما انا فى أزمة .. تجميع .. نفقات رحلة اليك ، أعزيك وأوصيك بالصبر الجميل ـ فاجأتنى صورك فى المجلات العالمية مع حبيب عاشق جديد « دافيد فروست » ـ تنام ابتسامتك فى حضنه مشوقة شيقة ..!
و ... ياجريحة الصبر ..!
بأى المعادلات الصعبة قطفت الاوان قبل الاوان ؟!
اطفات الشموع فى سرادق الاحزان .. !
وانطلقت الى عيون الضوء فى مهرجان التحول .. !
مات الذى كان ..!
عاش الذى يكون ..!
و ... تلفتي الى الشرق يانجمة الفرح ...
فها أنا قادم اليك ، قادم ... أعزى فى الفرح !
• • • • •
ولكن ، ليس من حقك ياسيدى ان تعرف ماذا اكتب لسيدة ليس من حقي ان اكتب لها كلمات تفعل بها مالم تفعل الجموع الثائرة بالارملة البديعة فى جزيرة كازانتزاكس العظيم .. ! ● **نصر الدين عبد اللطيف** ●

كتب وكتاب

الدكتور داهش ومؤلفاته ظاهرة أدبية تستوقف النظر !

بقلم الدكتور حسين مؤنس

من اهل الادب من يهبهم الله موهبة الحب والقبول من الناس ، فتجد الجماهير تتلقى ما يكتبون بقبول حسن، ويقبلون على قراءة مؤلفاتهم بالالوف

ومن هؤلاء الدكتور داهش الاديب الكاتب الشاعر اللبناني الذى الف الى الان فوق « ١٠٠ » المائة كتاب فى كل فن من فنون الادب ، فهو شاعر ينظم الشعر العاطفى الجميل ، وله الى جانب **ذلك اشعار صوفية روحانية هي الغاية** فى الدقة والجمال

وله كذلك روايات طويلة ومجموعات قصص قصيرة ، وكتب رحلات ، ومن كتاباته المشهورة كتاب مذكرات دينار حكى فيها مغامرات دينار وهو ينتقل بين ايدى الناس . وقد اعجب بهذا الكتاب طالب دراسات عربية فى جامعة مانكاتو ـ بولاية مينسوتا ـ بالولايات المتحدة الامريكية فترجمه الى الانجليزية وعمل عليه رسالة للماجستير

وقد اعجب اكثر أهل الادب فى لبنان والعالم العربي بكتاب مذكرات دينار اعجابا يستوقف النظر

فقال فيه الشاعر حسن لطين الارمنازي :

« واما جولة الدينار التي تأخذ على الحياة طريقها ، فتنتزع من احداثها الاسوا لتظهر خزي هذه النفوس المتسترة . واما تلك الجولة التي تكاد ان تأتي على خبايا النفوس فتبرز منها ما تجن ، وتزيل من سيمالها اصباغ الخديعة ، فلن يوفق لها من سمت روحه عن الهوى ، وكان فى نفسه وحسه قدوة وهدى !

اى نفس لا تحس باختلاج الضمائر القلقة ، ورائحة الفضائل المحترقة ، عندما تقرأ « مذكرات دينار » ؟

وقال الشيخ عبد الله العلايلي :

«لقد امتعني هذا الدينار الذي سجل حكاية ايامه منذ كان حلقة تنفط وتحلم فى منجم الى ان تناولته ايدى الناس بشكل دينار انكليزى خلال الحرب العالمية الاولى وبعدها .. مضطربا بين السادة والسوقة ، وضاربا بين شرق الارض وغربها .. واصفا فى دنيا هؤلاء وهؤلاء، ومن الحياة هنا وهناك .. ناقبا الاسوار الى الدخائل من هذا المجتمع أو ذلك ، ينظم المآسي وينشر المساويء »

وقال الاديب الشاعر حليم دموس :

هو الدنيــا وكم سحر الاناما
وكم صلى له شعب وصاما
اما عبــدوه دون الله حتى
حنوا من اجله ركبا وهاما
لقد سجدوا له فى عهد موسى
وعيسى والالى نشروا السلاما
نعم سكروا به من غير خمر
وباتوا حوله مثل الندامى
ولو ملك الكلام لقال بيتا
يردده الورى عاما فعاما
انا الدينار يفتنكم بريقي
وقد حذرتكم فابقوا نياما !.

وللاديب الدكتور داهش الى جانب ذلك الكتاب مؤلفات اخرى كثيرة جدا تزيد على المائة كما قلنا ، بعضها يتكون من اجزاء كثيرة مثل كتاب « قصص غريبة وأساطير عجيبة فى ثلاثة اجزاء »

و « الرحلات الداهشية حول الكرة الارضية « فى عشرين جزءا »» وكتاب جحيم الدكتور داهش الاول من نوعه فى العالم بطباعته الثانية الجديدة تزينها مائة وثلاثين لوحة فنية خصصت لذكراه الخمسين ولاشهر الفنانين العالميين

وهكذا نرى ذلك الرجل المتدفق يؤلف فى غير انقطاع ، وكتبه تباع بالالوف كما قلنا . فهو من هذه الناحية ظاهرة ادبية فكرية جديرة بالدراسة والاهتمام من كافة أهل الفكر والعلم والادب العالم العربى

فى هلال

هذا الشهر

الهلال
مجلة الفكر العربى

ربيع الآخر ١٤٠١ هـ
مارس ١٩٨١ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
ـ السنة التاسعة والثمانون ـ اول مارس سنة ١٩٨١ ـ ٢٤ من ربيع الاخر سنة ١٤٠١

من "الهلال"

جرت عادة الهلال على ان يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التى يحتاج اليها -- وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر مايتفضل به الكتاب واهل الفكر - ويعلق التى مايستطيع لنشر الصالح منها -- ولكن تحرير « الهلال » غير مسئول عن رد مايرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهو لايرد ، نشرت ام لم تنشر

صورة الغلاف

مع هذا الشهر - مارس - تهل علينا طلائع الربيع متمثلا فى السماء والخضرة والوجه الحسن كما تقول ، وغلاف الهلال هذا الشـــهر موعد مع الربيع يعبر عنه هذا الوجه الجميل بزينة الزهر والورود ..

الإشراف الفنى
أحمد الورديب

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم - قيمة الاشتراك السنوى ١٢ عددا فى جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما بقسم الاشتراكات بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية ، فى الخارج بالبريد العادى ٧ دولارات او ٤ جنيه ، وتسدد بشيك مصرفى لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شـــارع محمد عز العرب القاهرة ،
تليفون ٢٠٦١٠ ، عشرة خطوط ،

حول الشخصية المصرية

نعرف أنفسنا أولا لكى نستطيع بناء الحاضر السعيد والمستقبل الزاهر..

بقلم: رئيس التحرير

● اعتقد أن اعظم كلمة قالها فيلسوف هي قول ارسطو: اعرف نفسك ..

فان معرفة الانسان لنفسه هى اساس ما يقدر له من نجاح كبير او غير كبير: اما اذا لم يعرف الانسان نفسه فلا نجاح كبير او غير كبير، اما اذا لم يعرف الانسان نفسه فلا نجاح كبيرا او صغيرا .. وكل الفاشلين فى الدنيا ناس لم يعرفوا انفسهم، بعضهم وضع نفسه فوق قدرها فاقحم نفسه فى غير مكانه، فظل طول حياته قلقا مضطربا خائفا او لجأ الى اساليب غير كريمة ليسند نفسه فى الوضع الذى وضع نفسه فيه دون ان يكون مؤهلا له .. وبعضهم الاخر وضعوا انفسهم فى وضع اقل مما يستحقونه فذهب معظم جهدهم هباء وضاعوا فى زحمة الحياة والبقية ـ وهى الغالبية، لم تكلف نفسها عناء البحث عن الذات او التفكير فى حقيقة النفس بل تركوا انفسهم مع التيار، فسار بهم حيث سار، او جعلوا انفسهم ذيولا لناس ظنوا انهم كبارا، فساروا فى الحياة

● لو عرف المصرى نفسه حق المعرفة لتفتحت أمامه طرق النهوض وتحقيق الآمال، لأن معرفة النفس بداية الطريق السليم، ونحن نخطئ إذ نبالغ فى مدح أنفسنا لأن ذلك يدعو إلى القعود والقنوع ويبعد عن السعى لتلافى العيوب.

خيولا وراء العربة، وكانوا بذلك اسوأ من الخيول، لان الخيول — على الاقل — تسير امام العربة لا وراءها.

ومعظم ماترى من مآسى الناس وما تسمع من شكاواهم حولك آتية من عدم معرفة النفس. فكم من طبيب — مثلا — يمارس الطب وكأنه صاحب محل بقالة يشترى ويبيع.. وما نقول هذا اجحافا بقدر البقالين، فهم مواطنون شرفاء يعملون لكسب رزقهم، ولكن البقالة شيء والطب شيء آخر، فلا الطبيب يصلح بقالا ولا البقال يصلح طبيبا. والطبيب البقال تعبان وان كان كثير المال، والبقال الطبيب لا يمكن ان يكون بقالا موفقا، لان مطالب الطب من انسانية ورحمة وإيثار وسعى وراء العلم لا يصلح معها أمر البقال وهو تاجر يشترى ويبيع ومطلبه الاساسى هو الكسب وجمع المال.

وقد عرضت علينا — ايام كنت أعمل فى وزارة التربية — قضية ناظر مدرسة فى نواحى ادكو، وكان هذا الرجل اذا انتهت امتحانات آخر السنة يزرع فناء المدرسة.. ومساحته اربعة فدادين — ذرة، ويحصد الزرع قبل بداية الموسم الدراسى، ويخزن الذرة فى الدور تحت الارض من فناء المدرسة ليبيعه على مهل ولازال يعمل على ذلك سنوات حتى انكشف أمره فأوقف عن العمل وقدم للتحقيق ولم نعرف ماهى التهمة التى توجه اليه، فهذا الرجل لم يسرق شيئا ولا هو أضر بانسان أو بحكومة، وانما هو كان رجلا ذكيا ومزارعا أصيلا، انتفع بأربعة افدنة فى فصل الاجازات، فهو ليس مختلسا ولا غشاشا ولامتعديا على حق أحد، ومع ذلك فقد مالت اغلبية اعضاء اللجنة الى فصله، فقلت لهم:

— ان الفصل عقوبة قاسية، وهذا الرجل كل ذنبه انه مزارع ذكى، وهو قطعا ليس معلما ولا يصح أن يكون فى هيئة التدريس، وحيث انه لم يضر احدا ولا اختلس مالا ولا خالف قانونا، فليس هناك فى لوائح الوزارة ما يمنع من زرع الذرة فى فناء المدرسة أثناء الاجازة.. ولهذا فاننى أرى أن نطلب اليه أن يستقيل، فيخرج بكرامته وحقوقه فى المعاش أو المكافأة اذا أراد

... ومثل هذا الرجل لا تفسيره الاستقالة ، فسيعرف كيف يشق طريقه مزارعا . فقد عرف الناحية وأهلها ، وكسب ميزة طيبة فى الزراعة وتسويق المحصول ، ولاداعى لفصله لان الفصل وصمة ، وستقف عقوبة الفصل عقبة أمامه كلما حاول أن يقوم بعمل زراعى أو تجارى ...

ووافق الزملاء على ما اقترحت ، واستقال الرجل وفضل المكافأة على المعاش ، واشترى بها خمسة فدادين وعمل مزارعا ونجح نجاحا كبيرا ، فأصبح بعد سنوات يملك اربعين فدانا واصبح من الاعيان فى الناحية ، وظل يذكرنى بالخير ماعاش ، وكنت أقول له:

ـ يافلان ، انت لم تخطىء فيما فعلت . كل الذى حدث أنك عندما دخلت مدرسة المعلمين لتتخرج معلما لم تكن تعرف نفسك ، فأنت فى صميم نفسك لست معلما ولا تناسبك مهنة التعليم ، لانها مهنة تضحية وتعب كثير وكسب قليل ، ولكن الله خلقك مزارعا تاجرا ، ولو انك عرفت نفسك ماتكلفت عناء الدراسة العليا ، وانما كنت قد انصرفت الى الزراعة والتجارة بعد الثانوية العامة ، وفى هذه الحالة كنت تكون اغنى واوسع مالا ...

أقول هذا عن اهمية معرفة النفس بمناسبة الكتاب القيم الذى أصدره أخى ورفيقى فى مراحل الحياة والعمل الاستاذ عبد الحميد عبد الغنى الذى اشتهر بعبد الحميد الكاتب تيمنا باسم الناثر العربى الاشهر عبد الحميد الكاتب الذى قيل فيه : بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد .

والكتاب عنوانه « قراءات ودراسات عن مصر والمصريين » ونشر فى سلسلة كتاب اليوم . وموضوع الكتاب يهمنى بصورة خاصة لقد كنت ـ أحسب ـ من أوائل من حاولوا تعرف الشخصية المصرية فى كتابى « مصر ورسالتها » ولم يكن أحد قد سبقنى الى الكتابة فى الموضوع نصا ، ثم جاء بعدى جمال حمدان بكتابه المبدع « شخصية مصر » ثم جاءت د . نعمات فؤاد بكتابها المتعمق الشاعرى « شخصية مصر » ، وقد قرأت ذلك كله وغيره مما يرد فى دراسات الدكتور سليمان حزين القيمة وقرأت كذلك ، كل ماكتبه غير المصريين عنا من هيرودوت وديودور الصقلى وافلاطون الى ما كتبه المحدثون ـ أهل الغرب وخاصة كرومر ثم لويد جورج ، وضمنت أبعاضه فى طبعات كتاب « مصر ورسالتها » المتتالية ، ثم عدت الى الموضوع مرة أخرى فى سلسلة مقالات نشرتها أخيرا فى مجلة اكتوبر .

لهذا أهمنى كتاب عبد الحميد الكاتب واقبلت عليه أطالعه ، فوجدت فيه الكثير من المادة الفاقعة اختارها من محيط واسع من قراءاته وقدم لها وربط بينها بقلمه السهل الممتنع وجعل منها كتابا قيما ممتعا حقا ، فان معظم المادة التى يتألف منها الكتاب موجودة عندى . ولكن جمعها فى كتاب واحد ، والربط بينها برباط ادبى فكرى متين ، يعتبر بالفعل مساهمة نافعة لنا جدا فى محاولاتنا المتصلة لفهم انفسنا ، نحن المصريين .

والحقيقة اننا فيما يتصل بمعرفة انفسنا أمام متناقضات كثيرة محيرة . فهذا شعب شاد فى العصور القديمة حضارة ليس لها مثيل فى حضارات الامم الماضية ، واقام هذه الحضارة على قاعدة من التنظيم الادارى لازلنا نعجب بها الى اليوم ، ولكن هذا المصرى نفسه تأخر زمانا طويلا فى اثبات وجوده فى عالم الاسلام بعد أن دخل فى الاسلام ، فالفرس مثلا سبقونا فى علوم الاسلام

● خصائص الانسان المصرى الايجابية كثيرة ويكفى انه استطاع وحده بجده وعمله وذكائه أن يبنى حضارة مصر القديمة ، ولكن هذا المصرى مر بعد ذلك فى عصور سوداء تراكم على معدنه الأصيل خلالها الصدأ ، فتغيرت صورته الظاهرة له وللناس .

واقامة صرح الحضارة الاسلامية جملة، نعم ان لنا دورنا العظيم الذي نعرفه جميعا فى تاريخ هذه الحضارة . ولكننا تأخرنا ، فبينما كان علماء الفرس في شتى علوم الاسلام يعدون بالعشرات خلال القرنين الهجريين الثاني والثالث، لم يبدأ علماء مصر الاسلامية في الظهور الا أواخر القرن الهجرى الثالث/التاسع الميلادى ، نعم ، اننا نعد عبد الرحمن بن **القاسم العتقى واشهب بن عبد العزيز والليث بن سعد مصريين ولكنهم فى الحقيقة نزلاء مصر لا ابناء مصر صليبة ، انما سيظهر ابناء مصر هؤلاء خلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ومن اوائلهم عبد الرحمن بن عبد الحكم المؤرخ وأبو محمد عبد الملك بن هشام صاحب السيرة النبوية المعروفة ، ولكن واين هؤلاء من فطاحل النابغين من الفرس من امثال محمد بن اسماعيل البخارى ، ومسلم بن الحجاج القشيرى وطاووس الفقيه وعظماء النحويين واللغويين ، بل اين ذهبت الشاعرية المصرية التى لم تظهر الا فى العصر الفاطمى ، اى بعد ان** كان العراق والشام فضلا عن الجزيرة العربية ــ قد اطلعت الرعيل الباهر من شعراء العصر الاموى ثم العصر العباسي الاول ؟ أين اختفت الشاعرية المصرية التى تألقت فيما بعد ؟ بل لماذا لم يقم المصريون بأية محاولة للاستقلال بوطنهم عن دولة الخلافة كما حدث فى ايران والمغرب والاندلس ، حقا كانت هناك ثورات محلية في شمال الدلتا ، ومنها ثورة ضخمه قامت في عصر المامون ، وأخمدها قائده عبد الله بن طاهر ، واضطر المأمون الى زيارة مصر بعد ذلك ليتأكد من خمود الثورة واستقرار الامور في البلاد ، ولكن أين هذه من الثورات الكبرى فى المغرب التى قامت فى المغرب خلال العصر الاموى ، وأين هى من استقلال الاندلس بنفسه ابتداء من سنة ١٣٨ • / ٧٥٦ وقيام الدولة الطاهرية في بلاد الديلم في أواخر عصر المأمون . لماذا كنا نياما ــ قوميا وفكريا ــ خلال تلك الاعصر ؟

لقد قمنا ببعض الانتفاضات كما ذكرت ولكن هذه الحركات قليلة جدا بالنسبة لمصر ومكانتها ووزنها الحضارى ، فهذا بلد قضى الوف السنين مستقلا وقائدا لغيره فى مضامير السياسة والحضارة وقدرات المصرى وملكاته الانشائية والتجارية والمالية تزيد كثيرا على قدرات شعب فارس أو شعب المغرب أو شعب الاندلس وهذه كلها شعوب سبقت الشعب المصرى الى الظهور واثبات الشخصية والمكانة فى العالم الاسلامى ، فما السبب فى ذلك الخمول الذى اصيبت به مصر خلال القرون الاربعة الهجرية الاولى ، وهي السابع والتاسع والعاشر الميلادية ؟

هنا ،وفي مقام الدراسة المتفحصة لمصر وشعبها ينبغي أن نذكر ان الغزوة الفارسية لمصر بقيادة قمبيز سنة ٥٢٥ قبل الميلاد كانت عنيفة مخربه جدا ، فقد خرب هؤلاء الاسيويون الهمج بلاد الدلتا ومصر الوسطى تخريبا ذريعا ، وقتلوا الالوف من المصريين ونهبوا الماشية وأحرقوا البيوت ولم يتركوا مظهرا من مظاهر العمران الا خربوه ونهبوه ؟ وجعلوا مصر قاعا صفصفا كما يقول ديودور الصقلي ٠

ولكن مثل هذا التخريب — مهما بلغ فهو لا يكفي لتقليل الظاهرة — ظاهرة الخمول والركود السياسي الطويل التي أشرنا اليها ، خاصة اذا لاحظنا ان مركز القوة في مصر القديمة كان مصر العليا — من أسيوط فنازلا — والفيوم وهذه لم يؤثر فيها الغزو الفارسي تأثيرا كبيرا ، ولكن الصعيد الاعلى تعرض لغارات أقل عنفا وتخريبا من الجنوب ، من قبائل الحبشة والنوبة ٠

ولكن السبب الرئيسي فيما يبدو لنا أن مصر لم تتح لها بعد ذلك لمدى طويل فرصة هدوء تسترد انفاسها فيها وتعيد ما تهدم من ركائز قوتها وحضارتها ، فقد ظل الفرس وغيرهم من الاسيويين يتوالون على مصر ويعبثون في بلادها فسادا خلال قرنين متواليين استمرا حتى غزوة الاسكندر المقدوني سنة ٣٣٣ ق٠م ٠ ولم يكن هذا الرجل مخربا ، بل كان بناء ، **فقد حطم القوة العسكرية للفرس والشعوب الاسيوية الاخرى التي جمعها الفرس في جيوشهم في العصر الاكميني وساقوها بلاء على البلاد والعباد فأفسدت امور المنطقة كلها دهرا طويلا ، وعرف الاسكندر بن فيليبوس قدر مصر واحترمها وعظم ديانة مصر وكهنتها — بل ذهب الى معبد آمون في واحة سيوة ، وهناك توجوه بتاج فرعون وخرج من مصر رجلا عظيما بالفعل فقد هزم اليونان (وهو مقدوني) وهزم الفرس واستولى على مصر وحظي برعاية كهنتها ، وكان من الممكن أن ننهض مصر بعد ذلك ٠**

ولكن الاسكندر — كان رجلا حضاريا قبل ان يكون عسكريا أو سياسيا — خلف وراءه امبراطورية واسعة يسيطر عليها قواده العسكريون في كل مكان من شرقي ايران الى حدود مصر الغربية ، وبدأ في تاريخ العالم عصر العسكريين المرتزقين الذي امتد ألف سنة !

ذلك ان قواد الاسكندر تقاسموا ملكه الواسع ، فكانت مصر من نصيب بطلميوس الاول المعروف باسم سوتر ووقعت الشام بيد سلوقس ٠وبطليموس انشأ دولة البطالمة التي حكمت من ٣٢٣ الى ٣١ قبل الميلاد ،والبطالمة كانوا حكاما لا بأس بهم حتى بطلميوس الرابع المعروف باسم فيلوباتر ٠ أما بعد ذلك فقد تدهور أمرهم تدهورا ذريعا وفسد أمر دولتهم فسادا محزنا حتى وصل الفساد الى الحالة التي يعرفها الناس جميعا في عصر كليوباترا السابعة ٠

وقد ازهرت مصر في عصر البطالمة الاربعة الاول وتألقت الاسكندرية وأصبحت أعظم قاعدة حضارية في العصر البطلمي كله ، وقد دام كما رأينا ثلاثة قرون ٠

ولكن العيب الاكبر في سياسة البطالمة انهم دخلوا البلاد أجانب وأقاموا فيها أجانب حتى نهاية حكمهم ، مثلهم في ذلك مثل أسرة محمد علي التي ظلت تعتبر نفسها أجنبية عن مصر وتتصرف على انها دولة تركية حتى نهاية حكم الملك فؤاد على الاقل ، لان فاروق تخلى عن تلك الدعوة التركية وتصرف على انه مصري ،ولكنه بطبعه لم يكن برجل صالح لقيادة مصر في الظروف العصيبة التي

● من أين عرف المصرى هذا التواكل والتكاسل؟ ومتى وكيف دخل على عملنا الاهمال والتراخى ؟ لابد وأن نجيب على هذه الأسئلة لكى نعرف كيف نعالج السلبيات ونفتح الطريق أمام الايجابيات.

عاشتها خلال حكم فؤاد وما بعده ، فقد كان شعب مصر قد ازدادت قوته ودخل مع المتغلبين على بلاده والمتصرفين فى أمره معركته الحاسمة ، ومن سوء تصرف فاروق انه أساء الاختيار ، فوقف الى جانب الانجليز وعملائهم بدلا من آن يقف مع تيار القومية العارم الذى شمل مصر كلها من بداية حكمه وانتهى بالاطاحة به وعودة السلطة العليا فى مصر الى أيدى ابنائها الاصلاء وتجلى ذلك فى ثورة يوليو ١٩٥٢ .

وهؤلاء الاجانب المرتزقة الذين سيطروا على مصر منذ الغزوة الفارسية حتى الفتح الاسلامى هم الذين ، ارهقوا شعب مصر واستغلوه استغلالا شائنا ، فقد كانت ادارة البطالمة ادارة مالية فاسدة نهبت فيها خيرات مصر انتهابا ذريعا ، ونزحت فيها الى مصر الوف اليونانيين والمقدونيين والكريتيين والقبارصة وسيطروا على تجارة مصر كلها واستبد هؤلاء بشئون التجارة والمال ، فضاع المصرى فى هذا العصر حقا ،واذا استثنينا بعض المصريين الذين انقذوا انفسهم من الضياع وظهر امرهم فى المدن المصرية اليونانية مثل الاسكندرية ونوقراطيس (نقراش) فان عامة المصريين خلال العصر البطلمى تحولوا الى كتلة من الزراع والصناع الفقراء تعيش وتعانى فى صمت .

ومن سوء الحظ ان الديانة المصرية القديمة تدهورت فى أواخر العصر الفرعونى وطوال العصر البطلمى لانها كانت منذ البداية وثنية بدائية غير قابلة للتطور ، وكان سر قوتها ارتباطها بالفرعون وقوته وسلطانه ،فكانت الديانة والكهنة قوة للعرش ،فلما ضعف العرش وجاءت الاسر الضعيفة ، بعد الاسرة التاسعة عشرة ، ودخلت مصر افكار دينية جديدة آتية من آسيا فقدت الوثنية المصرية حيويتها وسبب بقائها ، وقد حاول اخناتون انقاذها بمذهبه المعروف فى التوحيد ، ولكن الكهنة ثاروا به وأبطلوا هذه الحركة الدينيه العظيمة التى كان من الممكن أن تطيل عمر الحضارة المصرية . وبعد فشل هذه المحاولة تدهورت الوثنية المصرية اكثر واكثر وأصبحت وسيله كسب وسلطان فى يد كهنة جهلاء فاسدين ،فضاع بذلك العنصر الثانى من عناصر قوة مصر الفرعونية وزاد فساد الديانة المصرية خلال العصر البطلمى ، وفقد شعب مصر قادته من رجال الدين والكهان ، وكانوا عوامل تجميع ومصادر قوة معنوية كبرى لشعب مصر أيا كان رأينا فى الوثنية المصرية القديمة .

خلال هذا العصر البطلمى وما تلاه من العصر الرومانى وكان عصر عسكرية

● لا ينفعنا فى شىء أن نقول : ليس فى الإمكان أحسن مما كان ، ففى الإمكان تحقيق أضعاف ما نعمل بصورة أوفى وأكمل إذا نحن عزمنا على ذلك وأردناه فعلا ، فنحن شعب أصيل فعلا وصانع حضارة بلاشك .

صارمة ونهب للشعوب وضياع لكل ضعيف تدهور المصرى تدهورا بالغا ، فقد كان الرومان ينهبونه أولا بأول ، ولم تكن أمامه أية فرصة للحياة آمنا بالعمل الشريف فاقتصر المصرى نتيجة لذلك على الضرورى الذى لابد منه للعيش . ومن غريب الامر ان الفقر فى تلك العصور كان وسيلة من وسائل البقاء والنجاة ، لانك اذا كنت موسرا وبدت عليك مظاهر النعمة أصبحت هدفا للحكام ورجالهم ومطمعا وفريسة لهم ، أما اذا كنت فقيرا معدما فلا صالح لهم فى ايذائك فتسلم . لهذا نجد ان بيت الفلاح المصري ــ وهو بيت بالغ الفقر ليس فيه ما يطمع فيه ــ هو بشكله الذى نعرفه الى اليوم ــ نتيجة هذه العصور السوداء . ولو ان الفلاح المصرى عاش فى ظروف أمن واستقرار وعدل لما سكن هذا البيت البدائى المقبض للنفس .

ولقد دام حكم الرومان لمصر ستة قرون ونيف . من سنة ٣١ قبل الميلاد الى ٦٣٠ ميلادية ، وفى منتصف هذه المدة دخلت المسيحية مصر فأقبل المصريون عليها ، ووجدوا فيها أمل العدالة والخير والامان ولكن الدولة البيزنطية ــ التى انتقلت اليها ملكية مصر من أيام الامبراطور دقلديانوس سنة ٢٩٦ ميلادية اضطهدت أقباط مصر بسبب تمسكهم بمذهبهم المونوفيزى ، وعادت قصة الظلم مرة أخرى ، بل زادت ، لان الرومان كان ظلمهم ظلما ماليا ، أما البيزنطيون وهم الروم ، فكان ظلمهم عسفا ماليا واضطهادا دينيا ، فزادت الاحوال سوءا واصبحت معانى العدل والامن والرخاء بالنسبة للمصرى أمانى بعيدة التحقيق ، وهذه الظروف كلها ما بين مادية ونفسية ومعنوية كانت من أكبر اسباب دخول المصريين فى الاسلام وأقبالهم عليه .

أيكون الغزو الفارسى الذى ذكرناه وما تلاه من استبداد اليونان والمقدونيين ثم الرومان والروم مدى الف سنة هو الذى أحدث فى نفس المصرى هذا التغيير العميق الذى ظل يحس به حتى وصل الى الاستقلال الصحيح مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ؟

ان الف سنة فى حياة شعب عمر طويل جدا ، والمصرى الذى عرف العزة واليسار والثقة فى نفسه خلال عصور مصر القديمة وأقبل على العمل والاتقان والابتكار حتى أقام للناس أول دولة منظمة وأول مجتمع مترابط متقدم يعرفه التاريخ ، هذا المصرى توالت عليه المحن والنكبات والاضطهاد والحرمان فتعلم الكسل والتواكل وفقد شيئا فشيئا روح المسئولية وروح الجماعة ، فقد الحب للحياة والبهجة بمافيها وأصبح جهده كله موجها الى الحفاظ على نفسه

● لا مفر لنا من أن ندرس أنفسنا دراسة جديدة فإن العالم كله يسرع بل يهرول إلى الأمام ، ونحن أشبه بالنيام نسير على مهل ، نحلم بالأشياء بدلا من أن نحققها وننصرف اهتمامنا إلى مشاكل اليوم العابرة وننسى مشكلات الغد التي تنتظرنا.

ونوعه فاصبح همه الوحيد هو ان يسلم بجلده وان يتزوج لينجب مصريين آخرين يأتون من بعده ، فزال عن مصر رونقها البهيج الذى كان يثير اعجاب اليونان وحسدهم وحقدهم ، وحلت محل ذلك صورة كئيبة حزينة لا تكاد تحس فيها أثر الحياة الجديرة بهذه التسمية ؟

ان الف سنة عمر طويل جدا كما قلنا وخاصة اذا كانت الف سنة من الشقاء المستمر ، وخلال هذه الحقبة الطويلة نسى المصرى مقومات شخصيته الرفيعة الاولى وحلت محلها شخصية المصرى المنطوى على نفسه وآلامه وشقائه ، المعذب بمخاوفه ، المرهق بصنوف الظلم التى توالت عليه دون توانٍ بعضها فى اثر بعض كأنها امواج بحر عاصف ، فلم يتسع الوقت امام المسكين ليلتقط أنفاسه وينظر فى امر نفسه وبلده ويحاول اصلاحهما ؟ لقد نسى المصرى حتى تاريخه القديم ، وعندما دخل العرب مصر وبداوا يسألون عن الماضى والآثار لم يجدوا من أهل مصر من يقول لهم شيئا نافعا عن ماضى ذلك البلد العظيم ، واقرأ تاريخ مصر القديم عند المقريزى — وهو من كبار المؤرخين — لاتكاد تصدق نفسك لما تقرأ من الاساطير والاوهام التى سمعها هذا الرجل من المصريين عن تاريخ بلادهم القديم ودونها فى كتاب .

اننى الآن فى سبيل « تشخيص » ما أصاب المصرى وما هو الذى ادخل على شخصيته وحياته هذا التغير العميق البعيد المدى ، فبعد العلم الواسع حل الجهل ، ومكان النشاط والعمل نجد الخمول ، ومكان الاتقان والدقة نجد الصنعة السيئة التى تتمثل لنا فى صنعة الساقية ، وهى أسوأ صنعة يمكن تصورها ، ولابد ان سواقى مصر القديمة كانت متقنة جميلة مثل بقية آثارهم .

ونحن نقول هذا ونصارح أنفسنا به لاننا نعلم ان أصلنا طيب ومعدننا نفيس فلا يزال المصرى يحمل فى اعماق نفسه الشعور بالعزة والقومية والكرامة ، ولا يزال يحتفظ بالاصالة وكرم النفس وحب العمل والقدرة على الاتقان والابتكار ، ومعنى ذلك ان كل مالا يعجبنا فى المصرى اليوم انما هو الصدأ الذى يعلو الحديد ، واذا انت عرفت كيف تزيل الصدأ عاد المعدن النفيس الى الظهور ، وقد اثبت المصرى قدرته على النهوض والقيام بالاعمال الباهرة كلما اتيحت له الفرصة لذلك ، ويبقى علينا ان نعرف كيف نزيل الصدأ ولتتيح لمعدن المصرى السليم الاصيل ليظهر ويصنع الحضارة التى هو ابوها ، بقى ان نعرف كيف نفعل ذلك ، وهذه هى المشكلة التى اضعها امام كل محب لهذا البلد وكل صاحب امل فيه وكل مؤمن به وبمستقبله الزاهر باذن الله .

● د . حسين مؤنس ●

قصاصات ملونة

● محمد شوقي امين ●

● لا يزال التصوير بين اهل الراى مدار بحث وجدال ، يذهب فيه علماء الشرع الاسلامي مذاهب بين الحل والحرمة ، ولهم فيه احكام بين الاطلاق والتقييد ، وبين الاجمال والتفصيل .

ومنذ ثلاثين عاما ، قدم فقيد الادب الدكتور ((بشر فارس)) الى الجمعية الاسيوية بباريس والى المجمع العلمي المصرى بالقاهرة ، نصا نادرا ، له وزنه يجهر برأى واضح صريح فى حكم التصوير فى الاسلام ، وكانت عنايته بتقديم هذا النص ثمرة ولوعه بفن التصوير ، ودأبه فى البحث عن التصاوير الباقية فى الآثار الاسلامية ، او التى وصفها الاقدمون ..

ويبدو ان ضيق النطاق الذى اذيع فيه ذلك النص ، لم يتح له ان يجد صداه بين الباحثين المعاصرين .

صاحب النص هو امام العربية فى القرن الرابع الهجرى ، ((ابو على الفارسى)) الذى صحبه ((ابن جنى)) فقيه العربية اربعين سنة . وقد ورد النص فى كتاب ((ابى على)) المسمى : ((الحجة فى علل القراءات)) ، وهو ـ فيما اعرف ـ من المخطوطات التى لم تطبع بعد ، ولكن دارت حوله بحوث ودراسات .

يقول ((ابو على الفارسى)) فى الجزء الثانى من نسخة كتابه التى كتبت بعد وفاته بقليل :

((فاما قوله (تعالى) : ((ثم اتخذتم العجل من بعده)) وقوله : ((باتخاذكم العجل)) ، ((اتخذوه وكانوا ظالمين)) . ((واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا)) ـ فالتقدير فى ذلك كله : اتخذوه الها ، فحذف المفعول الثانى . الدليل على ذلك ان الكلام لا يخلو من ان يكون على ظاهرة ، كقوله : ((كمثل العنكبوت اتخذت بيتا)) ، او يكون على ارادة المفعول ، فلا يجوز أن يكون على ظاهرة ، دون ارادة المفعول الثانى ، كقوله : ((ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا . ومن صاغ عجلا او نحوه ، او عمله بضرب من الاعمال لم يستحق الغضب من الله والوعيد عند المسلمين . فاذا كان كذلك علم انه على ما وصفنا من ارادة المفعول الثانى المحذوف فى هذه الآى .

فان قال قائل : فقد جاء فى الحديث : ((يعذب المصورين يوم القيامة)) ، وفى بعض الحديث : ((فيقال لهم : احيوا ما خلقتم)) . قيل : ((يعذب المصورون)) يكون على معنى من صور الله تصوير الاجسام ، واما الزيادة فمن اخبار الآحاد التى لا توجب العلم . فلا يقدح لذلك فى الاجماع على ما ذكرنا)) ..

ذلك هو النص ، ولعل هذا الفهم العلوى لحكم التصوير هو الذى اتاح للعصور الاسلامية ان تخلف لنا هذا الحشد من المصورات المتنوعة التى عنى العلامة ((احمد تيمور)) بجمعها وصفا وبيانا فى كتابه الجليل : ((التصوير عند العرب)) ..

● فائت البصر ●

فى الاسئلة وجهها . ابو حيان التوحيدى ، الى معاصرة ((مسكويه)) فى القرن الرابع الهجرى ، الوان من التأمل والتعمق فى ظواهر الحياة : وما احسب أن ((ابا حيان)) كان يسأل

سؤال المستفهم ، بل سؤال العارف الذي يأنس بجواب نظرائه في التأمل والتفكير . .

سأل « مسكويه قائلا له : « لم صار الاعمى يجد فائته من البصر في شيء آخر ؟ . فيكون ندى الخلق ، طيب الصوت ، غزير العلم ، سريع الحفظ ، قليل الهم ، طويل التمتع ؟ » .

فاجابه بقوله : « احدى قوى نفس الاعمى التي كانت تنصرف الى مراعاة حس من حواسه ، لما قطعت عن مجراها توفرت النفس بها على جهة واحدة ، او جهات موزعة ، فتبينت الزيادة ، وظهرت اما في الذهن والذكاء ، او الفكر ، او الحفظ ، او غيرها من قوى النفس . .

وهذا يبين لك ايضا باعتبار الحيوانات الاخر ، فان ما ضعف بصره منها ، كان اذكى شيء سمعا ، وادهى شما .

والشجرة اذا قطعت شعبة من شعبها ، صار الغذاء الذي كان ينصرف اليها من اصول الشجرة وعروقها ، متوفرا على شعبها الباقية ، حتى يتبين ذلك في ساقها وورقها واغصانها ، وفي زهرها وثمرها .

ولما كانت الاهتمامات بالمبصرات كثيرة ، ودواعي النفس الى اقتنائها شديدة ، كالملبوسات والمفروشات والمتنزهات ، وبالجملة جميع المدركات بالبصر — فان فاقد البصر تنقطع نفسه عن أكثر الاشياء التي هي هموم الانسان ، واسبابه في الفكر ، واستخراج الحيل في تحصيلها وفت الطمع فيها ، واسفه على فوتها اذا فاتته ، فتقل همومه » . .

ذلك ما اجيب به « ابو حيان » . فاذا لم يكن في هذه المزايا التي بسطها « مسكويه » عوض مكافيء لفوت البصر فلا اقل من ان يكون فيها تعزية وسلوى . .

● كيف تكون شاعرا ؟ ●

حدث شاعر الرقة والسلاسة « البحتري » عن نفسه : كيف هفت الى ان يستبين طريقه الى الشعر ؟ وكيف كان « ابو تمام » شاعر البديع استاذا له ، لم يضن عليه بالنصح والتوجيه .

ودونك مما يؤثر في هذا عن « البحتري » قال :

« كنت في حداثتي اروم الشعر ، وكنت ارجع فيه الى طبع سليم ، ولم اكن وقفت على تسهيل مأخذه ، ووجوه اقتضابه ، حتى قصدت « ابا تمام » ، وانقطعت اليه ، واتكلت في تعريفه عليه ، فكان اول ما قال لي :

١ — تخير الاوقات ، وانت قليل الهموم ، صفر من الغموم ، واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان تأليف شيء أو حفظه ، فقصد وقت السحر ، وذلك ان النفس تكون قد اخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، وخف عنها ثقل الغذاء ، وصفا من كثرة الابخرة والادخنة جسم الهواء ، وسكنت الغمائم ، ورقت النسائم ، وسجعت الحمائم .

٢ — تغن بالشعر ، فان الغناء مضماره الذي يجري فيه .

٣ — استقص المعاني ، واحذر المجهول منها . .

٤ — اياك ان تشين شعرك بالعبارة الزرية ، والالفاظ الوحشية .

٥ — ناسب بين الالفاظ والمعاني في تأليف الكلام ، وكن كأنك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام .

٦ — اذا عارضك الضجر ، فارح نفسك ، ولا تعمل الا وانت فارغ القلب .

٧ — اجعل شهوتك لقول الشعر ، هي الذريعة الى حسن نظمه ، فان الشهوة نعم المعين . . »

تلك هي الوصايا السبع التي اوصى بها « ابو تمام » من يبتغي ان يحسن الشعر ، وهي تسفر عن ملاحظات دقيقة حول الوقت اللائق له ، والنفس اللائق له ، والباعث الحث عليه ، وقيمة هذه الوصايا انها ثمرات تجربة وممارسة عاناها « ابو تمام » فكان له بها شموخ بين فحولة الشعراء .

مستقبل الإنسان على الأرض بين المتفائلين والمتشائمين

● د. محمد عاطف كشك ●

ربما كان شيئا مألوفا لنا جميعا أن نرى في أعمال الادباء والفنانين درجات متفاوتة من التفاؤل والتشاؤم بخصوص مستقبل الانسان على الارض .. وهذا شيء طبيعي ، فرؤية الفنان او الشاعر – وان تكن مستمدة من الواقع مرتكزة عليه – الا انها رؤية ذاتية الى حد بعيد . فعندما يرى شاعر عظيم مثل ((ناظم حكمت)) ان ((اجمل الايام لم نعشه بعد !)) فهو يحمل كلماته قدرا رائعا من التفاؤل تجاه المستقبل ، لكنه في النهاية لا يستطيع ان يقدم برهانا على ما يقول..

تماما كما لا يستطيع اى شاعر او فنان متشائم ان يقدم برهانا على صواب رايه .. كل ما في الامر اننا نمنح اقوال الشعراء والفنانين قدرا من الثقة يعتمد على مقدار ايماننا بقدرة الشاعر او الفنان على كشف غموض الحاضر ورؤية اهم ملامح المستقبل بما يشبه الكشف او الالهام.. فالفنان بما لديه من مبررات – غالبا ما تكون اخلاقية – له الحق في التفاؤل او التشاؤم ، وليس لاحد أن يسأله دليلا على ما يقول ..

إذا كان هذا هو موقفنا تجاه تفاؤل وتشاؤم الادباء والفنانين ، فان موقفنا ازاء تفاؤل أو تشاؤم العلماء لابد ان يكون مختلفا .. فالمفروض أن تكون رؤية العالم رؤية موضوعية ، والعالم عندما يقول رأيا فلا بد أن يكون في يده الدليل الموضوعي على صحة هذا الراى ، ولابد من ان ينص – في سياق عرضه رايه – على الطريقة او المنهج الذى أوصله الى هذا الراى .

كان لابد من هذه المقدمة قبل ان نشرع في عرض آراء المتفائلين والمتشائمين حول مستقبل الانسان على الارض .. وبالطبع فانني سوف اتناول فقط آراء العلماء ، ليس لانني لا اعتقد فيما يقوله الادباء والفنانون ، وليس لان الطبيعة العلمية لمعظم جوانب المشاكل البيئية تستبعد الادباء والفنانين من مجالها ، لا فانا ممن يؤمنون بان الادب والفن يمكن لهما – بل يجب عليهما – ان يقولا رأيا في المسائل العلمية التي تمس حياة ومستقبل الانسان ، ومن المؤمنين أيضا بان هذا الراى قد يحمل رؤية مستقبلية قيمة وصحيحة .. السبب الاساسي في انني سوف اقتصر على كلام العلماء هو ان القارىء يتوقع مني – وانا ايضا اتوقع من القارىء – ان يكون لكل منا راى فيما يقوله العلماء . والاراء التي يمكن ان نناقشها بموضوعية – تقوم على فحص ونقد البراهين المقدمة عليها – هي آراء العلماء وليست الاراء الذاتية للادباء والفنانين ..

***

وفى السنين الاخيرة زادت حدة الجدل العلمى بين المتفائلين والمتشائمين بخصوص مستقبل سفينة الفضاء التى تقل البشر جميعا .. وهى الارض ...

● إن التفاؤل والتشاؤم نزعات ذاتية ولا يمكن وصفها بالموضوعية الكاملة حتى ولو استنادًا إلى مقولات علمية وسبب هذا القدر الهائل من التفاؤل والتشاؤم في اعتقادي هو عدم الدقة العلمية فيما يتعلق بالتغيرات بعيدة المدى في البيئة الانسانية

وسوف نحاول فيما يلى عرض اهم الآراء والحجج التى يوردها اعضاء الفريقين .

وسوف نبدأ بفريق المتشائمين لانه ظهر الى الوجود اولا ، وتكون فريق المتفائلين كرد فعل بعد ذلك .

فريق المتشائمين : اقتربت الساعة

١ ــ ربما كان أشهر عمل يحمل قدرا كبيرا من التشاؤم ذلك التقرير الشهير الذى صدر فى ١٩٧٢ عن نادى روما بعنوان « حدود النمو »

Club of Rome : «The limits to Growth»

وقد أعد هذا التقرير مجموعة من العلماء في تخصصات مختلفة ، واستخدموا فيه عددا من النماذج الرياضية ضمنوها مجموعة من البيانات والمعلومات والافتراضات عن الحالة الراهنة للعالم . وتم ادخال النماذج الرياضية المختلفة للحاسب الالكترونى .

وكانت النتيجة التى افرزها الحاسب ان تدهور الموارد الطبيعية ونقص نصيب الفرد من الغذاء قد بدأ بالفعل ، وسوف يزداد هذا التدهور حتى يصل الى مرحلة خطيرة عام ١٩٢٥ . كما ان تلوث البيئة سوف ينقص نقصا طفيفا حتى عام ١٩٩٠ ، ثم يزداد بعد ذلك زيادة كبيرة حتى يصل الى الذروة فى عام ٢٠٥٠ .

وبسبب الزيادة الضخمة فى تلوث الماء والهواء وتدهور الموارد فان عدد سكان العالم سوف يبدأ فى التناقص الشديد فى المائة عام القادمة ..

واختتم الحاسب الالكترونى توقعاته فى كل الحالات بان كارثة ضخمة وشيكة الوقوع ، وان فناء العالم سوف يحدث فى فترة زمنية اقصاها مائة عام ..

وقد اثار كتاب « حدود النمو » ردود فعل واسعة النطاق ، وبعد عام ١٩٧٢ صدر عدد ضخم من الكتب والابحاث والدراسات بعضها مؤيد وبعضها معارض ، وظهرت الى الوجود مدرسة علمية تعرف بمدرسة يوم **القيامة** The doomsday school راحت تذكر بالكوارث الوشيكة التى تنتظر الانسان فى ظرف قرن واحد من الزمان ..

٢ ــ من ابرز أعضاء فريق المتشائمين العالم البيولوجى الامريكى الشاب بول ايرلش Paul Ehrish وقد أورد اهم معتقداته العلمية فى كتاب شهير له بعنوان « **الانفجار السكانى** » The Population Bomb نشر منذ حوالى عشر سنوات . ويرى ايرلش ان الانفجار السكانى هو المشكلة الاساسية التى تواجه الجنس البشرى حاليا ، وانه من المستبعد جدا ان يستطيع الجنس البشرى ان يعبر الفترة الزمنية الباقية من القرن العشرين دون كوارث كبرى ينتج عنها موت ملايين من البشر ..

وفى حديث نشرته النيوزيويك فى ١٩٧٤/٩/٢ قال « ايرلش » انه منذ

تم نشر كتابه ، فان تشاؤمه لم يقل ، بل على العكس ، لقد زاد شكه فى امكان المجتمع البشرى التغلب على مشكلة الانفجار السكانى فى الوقت المناسب ، فما زالت كثير من المجتمعات لا تقدر الخطورة الشديدة للتزايد السكانى .

والمشكلة فى الاساس مشكلة عالمية، فقد يحاول البعض القاء اللوم على الدول النامية باعتبارها اهم مصدر لزيادة السكان فى العالم لكن «ايرلش» يرى ان مشكلة التزايد السكانى فى الولايات المتحدة الامريكيه نفسها تعتبر اخطر منها فى اى مكان فى العالم ، ليس لان تزايد السكان فيها اسرع من غيرها، لكن لان ضغط الواطن الامريكى على الموارد ومساهمته فى تدهور البيئة يعادل ٥٠ مرة قدر تاثير المواطن العادى فى الدول النامية .

كما ان ايرلش ــ فى نفس الحديث لم يبد اى قدر من التفاؤل بشأن التقدم التكنولوجى ، فهو يرى ان هناك مغالطة شائعة تقول ان التقدم العلمى والتكنولوجى يمكن ان يحل مشاكل العالم ويوفر الغذاء والسكن والكساء حتى لعشرة اضعاف العدد الحالى من السكان ، فذلك اغراق فى التفاؤل لا نستطيع ان نصدقه ما دمنا نرى باعيننا ان التقدم التكنولوجى لم يستطع ان يطعم او يحل مشاكل الاربعة بلايين نسمة الموجودين بالفعل حاليا .. (ربما كان ربع عدد سكان العالم ــ على الاقل ــ يعانى من مشاكل نقص الطعام او المسكن ومعظم العدد الباقى يعانى من القلق الشديد على توفير احتياجاته واحتياجات جيل الابناء فى المستقبل القريب) .

٣ ــ يرى بعض العلماء انه ليس هناك اى دليل علمى على ان الانسان سوف يبقى على الارض الى ما لا نهاية، بل على العكس تشير أدلة كثيرة على ان الجنس الانسانى سوف ينقرض كما انقرضت من قبله انواع حية كثيرة بعد ان عمرت فى الارض فترات طويلة.. المعروف ان الحياة وجدت على الارض منذ حوالى ثلاثة بلايين سنة بينما لا يزيد عمر الانسان على الارض عن مليون أو ٢ مليون سنة .

وقد عاش الانسان طوال تاريخه مسالما مع بيئته حتى بدات الحضارة منذ ستة آلاف سنة تقريبا ، فبدأ الانسان يغير كثيرا من عناصر البيئة الطبيعية ، ووصل تدخل الانسان فى بيئته الى مرحلة خطيرة ربما فى القرن العشرين فقط ، واصبح الانسان المعاصر ــ فى عدة ايام او اسابيع ــ يحدث من التغيير فى البيئة ما كان يعجز اجداده عن احداثه فى عدة مئات او آلاف من السنين !..

واذا كان الامر كذلك فلماذا نتصور ان النوع الانسانى غير قابل للانقراض ... لقد جاء دورنا الآن لنترك الارض تعمرها من بعدنا كائنات اكثر منا حكمة تستطيع ان تفهم بيئتها وتحافظ عليها اكثر مما استطعنا نحن .. واذا كان غرورنا يصور لنا اننا سوف نبقى الى الابد ، فلابد ان ذلك شعور الديناصورات الضخمة عندما ظلت تعربد على الارض لفترات طويلة !.

***

٤ ــ هناك حجج اخرى كثيرة يسوقها اعضاء فريق المتشائمين بعضها يركز على التدهور الشديد للموارد الطبيعية فى كل مكان فى العالم فالارض الخصبة تفقد قدرتها على الانتاج وتتحول الى صحراء جرداء فى مساحات عديدة من العالم . والفحم والغاز الطبيعى والبترول كلها سوف تنفد فى وقت قريب ما دمنا نستهلك مصادر الطاقة

بمثل هذا المعدل السريع ، والانتاج العالم من الغذاء لا يستطيع ان يفي بمتطلبات السكان المتزايدين ، وهناك دائما الحروب والكوارث الطبيعية التي تضخم من الازمات ..

ولكن مهما كانت كوارث الطبيعة حادة وقاسية ، فان اللوم الشديد يوجه في كل الحالات الى الانسان باعتباره اكثر مخلوقات الطبيعة اضرارا بالبيئة الى الحد الذي اعطيت فيه للانسان الحديث تعريفات جديدة .. **فلم يعد الانسان هو مجرد ((الحيوان الناطق)) بل اصبح ايضا هو ((الصانع الاول للصحراء)) وهو ((اشد الحشرات فتكا بالبيئة)) وهو ((اعدى اعداء نفسه))**.
وقد عبر والت كيلي walt kelley **عن ذلك افضل تعبير في روايته الكوميدية: ((بوجو))** Pogo **بقوله : ((لقد قابلنا عدونا وهو نحن !)) ..**
we have met the enemy and he is us

***

ومعظم الكتابات التي نوردها في هذا الجانب ليست فقط مجرد آراء متشائمة بل هي تحاول ان تقترح بعض الحلول لمنع او تأجيل الكارثة .. واهم الحلول المقترحة والتي تستحق عناية خاصة هو ذلك الحل الذي تبناه كثير من اقطاب مدرسة ((يوم القيامة)) وروجوا له في كتاباتهم . هذا الحل يقول ان النمو الاقتصادي لا يمكن ان يستمر بلا نهاية فهو محدود ليس فقط بالامكانيات الطبيعية لكوكب الارض ، ولكنه ايضا محدود بكثير من الحدود الاقتصادية والاجتماعية .
وعلى ذلك فلكي نمنع ونؤجل الكارثة التي سوف تصيب الانسان ، لابد من وقف النمو Zero Growth

والبعض لا يتردد في ان يضيف بعض الابعاد الفلسفية لاتجاه وقف النمو قائلا ان النمو الاقتصادي الضخم الذي حققه الانسان وان كان قد تسبب في توفير بعض الاحتياجات المادية له الا انه لم يسبب اي قدر من الزيادة في سعادة الانسان وامنه بل على العكس زاد من كمية القلق والتعاسة التي يعاني منها الانسان .

وبالطبع قوبل هذا الاتجاه الذي يدعو الى وقف النمو بمعارضة شديدة من كثير من مفكري العالم ــ وخاصة من مفكري العالم الثالث لان البعض راى فيه محاولة خبيثة يدعمها ويروج لها العالم المتقدم ، الهدف منها وقف المحاولات التي تبذلها الدول المتخلفة لتنمية مجتمعاتها اقتصاديا واجتماعيا .

وسوف نعود الى هذه النقطة مرة اخرى عندما نناقش الجدل الدائر بين الاغنياء والفقراء حول المشاكل البيئية

فريق المتفائلين : مازال امامنا وقت كاف

يرى اعضاء هذا الفريق ان القدر الكبير من التشاؤم الذي يبديه البعض ليس له ما يبرره ، فقد واجه الانسان على مر العصور ازمات حادة وكوارث عديدة لكنه خرج منها منتصرا ، وانه اذا كانت هناك انواع حية عديدة قد انقرضت فذلك لانها لم تكن تملك ــ كما يملك الانسان ــ العقل والقدرة على التصرف وعلاج المشاكل والتكيف مع البيئة .

واهم حجج فريق المتفائلين يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ ــ معظم اعضاء هذا الفريق كانوا من معارضي فلسفة يوم القيامة وما تنتهي اليه من ضرورة وقف النمو .
وفي السنوات القليلة الماضية تكونت مدرسة قوية تعارض بشدة كل الاراء

الداعية الى وقف النمو أو وضع حدود له . ووجد اعضاء هذه المدرسة فرصة مواتية لهم للهجوم على تقرير نادى روما « حدود النمو » لما فيه من نقاط ضعف عديدة وقد تم نشر عدد كبير من الدراسات والابحاث التى توجه نقدا عنيفا « لحدود النمو » ..

وتحت يدى أكثر من ٢٠ دراسة من هذا النوع ، وتشير قائمة المراجع فى بعضها الى عدد أكبر منها . وربما كان أعنف نقد وجه الى تقرير « نادى روما » عن « حدود النمو » ذلك النقد الذى وجهته مجموعة دولية من العلماء الشبان فى مؤتمر علمى عن **((السكان والازمات البيئية))** نظمته « اليونسكو » فى الفترة من ٢-٤ مايو عام ١٩٧٢ وعقد بمقر اليونسكو بباريس . وقد نص التقرير النهائى لهذا المؤتمر على نقد ورفض نموذج نادى روما باعتباره غير كاف وغير منزه عن الغرض . ووافق العلماء الشبان فى هذا المؤتمر على أن هناك حاجة الى تعريف جديد لعملية التنمية ، وأن عملية التنمية بعد أساسى من الابعاد التى لا يمكن الاستغناء عنها عند معالجة الازمات البيئية كما اتفقوا على ان العلم يجب أن يلعب دورا أساسيا فى قضايا التنمية والبيئة .

ويعتبر « جون مادوكس »
John Maddox
واحد من أشد المتحمسين فى نقد وتفنيد ورفض الحجج والاراء التى تروج لها «مدرسة يوم القيامة» وفى دراستين قيمتين احداهما بعنوان **((حدود النمو - الحالة المضادة))**

«The limits to Growth»
The case Againsts

والاخرى بعنوان **((علامات الساعة))**

بذل ((مادوكس)) جهدا كبيرا فى تفنيد حجج الداعين الى وقف النمو كما وردت فى أهم عملين : ((حدود النمو)) المشار اليه و ((خطة أولية للبقاء))
«A blueprint for Surviral»

• وقد تناول ((مادوكس)) هذه الحجج واحدة وراء الاخرى مبينا النقص الأساسى فيها ، وانتهى الى أن تحقيق الرخاء الانسانى ممكن ، وأن العلم يمكن ان يقدم حلولا ناجحة لكثير من المشاكل البيئية بما فيها المشاكل التى يسببها العلم نفسه . والنتائج التى توصل اليها نادى روما فى دراسته نتائج مشكوك فيها لان هناك عيوبا أساسية فى الطريقة التى بنى بها النموذج الرياضى وفى الطريقة التى استعمل بها . كما أن هناك نقصا وتحيزا خطيرين فى الافتراضات المستخدمة فى بناء النموذج ..

وفى النهاية أوضح مادوكس أن ((الحالة المضادة)) لحدود النمو هى ضرورة استمرار التنمية مع الاهتمام الشديد بالاخطار البيئية المصاحبة لها والبحث عن افضل الحلول الوقائية والعلاجية لمنع هذه الاخطار أو التقليل منها .

***

ولم يكن « مادوكس » الا واحدا مع آخرين يقاومون الفلسفة الداعية الى وقف النمو كحل وحيد للمشاكل البيئية ، ويكفى أن نستعرض عناوين بعض الدراسات التى كان هدفها الاساسى نقد فلسفة وقف النمو ، وكلها تدور حول قيمة أساسية ، هى أن النمو الاقتصادى ليس منافسا للمحافظة على البيئة ، بل أنه من الصعب أن نحافظ على البيئة من التدهور الامن خلال النمو نفسه. فقد قدم رونالد ريدكر Ronald Ridker فى ١٩٧٢ بحثا له الى المؤتمر العام للجمعية الامريكية لتقدم العلوم بعنوان **((أن ننمو اولا ننمو ليس هذا هو السؤال المناسب))**
to grow of not to grow : That's not the Relevant Question »

كما كان العنوان الذى اختـــاره ايفيريت هاجن Everet Hagen لبحثـه المنشور عام ١٩٧٣ ايضا هو « اعادة نظر فى حدود النمو »
Limits to Growth Reconsidered

أما الدراسة التى نشرها ويلفرد بيكرمان wilfred Beckerman عام ١٩٧٢ أيضا فقد كانت بعنوان « التنمية الاقتصادية والبيئة :: معضلة زائفة ».
Economic Development and the Environment A False Dilemma »

وهكذا نرى من مجرد بعض العناوين كيف حدث رد الفعل السريع والعنيف ضد سياسة وقف النمو ، وجميع الدراسات التى ذكرنا بعض امثلة لها تؤكد انه لا يوجد تعارض بين النمو أو التنمية الاقتصادية والاجتماعية من ناحية والحفاظ على البيئة من ناحية اخرى .

٢ ـ حتى اذا سلمنا بصحة توقعات مدرسة « يوم القيامة » بشأن تاريخ فناء العالم فان مئة عام وقت كاف لكى يصحح الانسان ما وقع فيه من اخطاء، ويتغلب على كثير من مشاكله البيئية . واذا نظرنا الى التقدم المذهل فى العلم والتكنولوجيا الذى حدث فى العشر عاما الماضية فقط فانه يحق لنا أن ننتظر من العلم والتكنولوجيا فى السنين القادمة مالا نستطيع حتى ان نتخيله او نحلم به .

ويرى القائلون بهذا الراى ان اهم نقص فى الافتراضات التى بنى عليها نموذج « نادى روما » هو انه لم ياخذ فى اعتباره التقدم المرتقب فى العلم والتكنولوجيا .

واذا كان بعض المتشائمين يرى ان التقدم العلمى والتكنولوجى قد ساهم فى تضخيم بل وخلق عدد كبير جدا من المشاكل البيئية اكثر من مساهمته فى حلها ، فان المتفائلين يردون عليهم بأن ذلك لا يرجع الى عيب اساسى او نقص ضرورى فى الوسائل العلمية والتكنولوجيا بطبيعتهما محايدة والانسان أو النظم السياسية والاجتماعية يمكن أن توجهها الوجهة التى تريدها .

واذا كان الانسان يتصف احيانا بالجهل والغرور وضيق الافق ، فانه ليس من المحتم أن تظل هذه الصفات المدمرة لصيقة به الى الابد ، فهو دائما يتعلم من الاخطاء ويصحح نفسه باستمرار ... وقد بدأ الانسان بالفعل يدرك ان طرق استعماله لنتائج التقدم العلمى والتكنولوجى لا تكون مفيدة فى كل الحالات ، وانما تكون فى احيان كثيرة ضارة ، وعليه ان يصححها ، وان كانت تدخل هنا اعتبارات خارج نطاق العلم نفسه كالاعتبارات السياسية والاجتماعية والنقابية .

وقد اشرنا فى موضع آخر الى ذلك الكتاب الهام الذى يبين نواحي النقص فى استعمالات العلم بعنوان **«التكنولوجيا غير المكترثة »**
« The Careless Technology ».

وهذا الكتاب وامثاله مجرد خطوات فى طريق الانسان الطويل والشاق نحو تصحيح الاخطاء وتجاوز العثرات .

٣ ـ هناك مثلين واضحين لما يمكن ان تفعله الثورة العلمية لحل مشاكل الانسان الملحة . اولهما ما اطلق عليه الثورة الخضراء The Green Revolution وقد ارتبط هذا المصطلح عند ظهوره فى اوائل الستينات باكتشاف أصناف جديدة من محاصيل الحبوب وخاصة القمح والذرة والأرز قادرة على أن تعطى محصولا يزيد عما تعطيه الاصناف التقليدية مرتين او ثلاث مرات. **(هناك اعتبارات سياسية واقتصادية واجتماعية قللت من نجاح الثورة**

الخضراء ، لكن ذلك موضوع آخر لا يطعن فى قدرة العلم نفسه) . وهناك ثورة بلون آخر يكثر الكلام عنها حاليا وهى ((الثورة الزرقاء)) .

The Blue Revolution

او الزراعة المائية Aquaculture **وهى تشير الى الامكانيات الهائلة التى يمكن تحقيقها من زراعة المياه العذبة والبحيرات والمحيطات (٧٠ ٠/٠ من سطح الارض مغطى بالمياه) وقد قدرت المساحات المائية المناسبة لتربية الاسماك فى منطقة جنوب شرقى اسيا فقط بحوالى ٢٥٠ر٠٠٠كم ٢ . ولوان هذه المساحة قد استغلت فانها يمكن ان تنتج حوالى ٧٠ مليون طن من الاسماك سنويا .**

وهناك امكانية اخرى اصعب وان كانت واعدة ، وهى تربية انواع من الحيوانات الثديية التى تتغذى على النباتات المائية ، والمثل الواضح لذلك هو الحيتان وبقرة البحر التى أوشكت لسوء الحظ على الانقراض . وفى المناطق الاستوائية حيث التربة غير مناسبة لنمو النباتات فان النباتات المائية يمكن ان تكون وسيلة لتغذية الجاموس وغيرها من الحيوانات . وهذه نقط مجرد امثلة لما يستطيع ان يفعله العلم بثوراته العديدة (مختلفة الالوان)

٤ ـ ان الكثير من مشاكل التلوث التى نعتبرها مصادر تهديد للبيئة ، يمكن تقليلها او حتى تحويلها الى منافع لوان لدينا الرغبة والدافع لان نفعل ذلك . فيمكن ازالة الكبريت من زيت البترول (وهو مصدر خطير من مصادر التلوث) بتكلفة حوالى ١٥ ٪ من سعر البترول .. ويمكن اعادة استصلاح الارض بعد استخراج الفحم بتكلفة حوالى ٥ ـ ١٠ ٪ ومن ثمن الفحم الناتج . وكثير من المخلفات الصلبة والسائلة يمكن باعادة استعمالها التخلص منها باعتبارها ملوثات للبيئة . ومن الافضل اذن اعتبار هذه الملوثات ((موارد ليست فى مكانها الصحيح)) . Resources out of Place

٥ ـ ان مشكلة الانفجار السكانى مع التسليم بانها مشكلة خطيرة فانها ليست مع ذلك بلا حلول . وهناك جهود عديدة فى العالم كله تتفاوت نجاحا وفشلا ، ولكنها فى تحسن مستمر وبعضها يهدف الى وقف تزايد السكان تماما اى تحقيق معدل نمو سكانى قدره صفر وتوجد

Zero Population Growth

منظمة بهذا الاسم فى الولايات المتحدة الامريكية . [redacted]

وحتى اذا فشلت جهود الانسان فى وقف التزايد السكانى فان الطبيعة فى هذه الحالة سوف تلعب دورها فى تصحيح الوضع . وليس ضروريا ان يكون الفعل التصحيحى للطبيعة هو فناء العالم . فيمكن ان يقف التزايد السكانى بل وتاخذ اعداد الناس فى التناقص ، ذلك ان مبدأ ((التوازن)) هو احد المبادىء الهامة التى تحكم الطبيعة . واختلال التوازن ينتج عنه هو نفسه توازن جديد . وهناك دلائل كثيرة تشير الى ان التوازن الجديد يمكن ان يكون فى صالح الانسان ، أو ان الانسان قادر على ان يجعل التوازن لصالحه فى الوقت المناسب .

وحتى اذا كان مقدرا لنا ان ننقرض فى يوم من الايام فان ذلك لن يحدث قبل فترة طويلة جدا وليس من الضرورى أن نزعج أنفسنا بالتفكير فيها منذ الان فنفسد حاضرنا من اجل مستقبل مشكوك فيه ..

وهكذا يستمر المتفائلون فى سرد حججهم ، وهى تدور بالاضافة الى ما سبق ذكره حول عدد من القضايا الاخرى الهامة منها انه اذا كانت الموارد

تتدهور وتستهلك فهناك موارد اخرى كثيرة لم تستعمل بعد ...

واذا كانت الارض تفقد خصوبتها وتتحول الى صحارى فهناك اراض جديدة يتم استصلاحها وزراعتها كل عام . واذا كانت هناك ازمات طاقة حادة فان هناك موارد لا تنتهى من الطاقة لم تستعمل بعد على نطاق واسع وليس لها آثار جانبية ضارة مثل طاقة الشمس . وهكذا ...

وقد تنبأ بعض المتفائلين بانالاجيال القادمة سوف تسخر منا عندماتصلهم انباء الذعر الهيستيرى الذى كنا نتناول به قضايا البيئة، تماما كمانسخر نحن الان من الهيستريا التى سادت العالم يوما عندما انتشر مرض الطاعون

والان فى اى جانب تقف انت ؟:

بعد هذا العرض الموجز لاراء المتفائلين والمتشائمين : فى اى جانب **تقف انت ؟**

لقد وجهت هذا السؤال لنفسى وفى محاولة منى كى تكون الاجابة معقولة رحت أحلل الاراء والتنبؤات فى كلا الجانبين ووجدت انه يمكن استخلاص عدد من النتائج :

١ ــ رغم استناد كل من الفريقين المتصارعين الى حجج ومبررات قوية الا ان التفاؤل والتشاؤم نزعات ذاتية، ولا يمكن وصفها بالموضوعية الكاملة حتى ولو استند الى مقولات علمية .

وسبب هذا القدر الهائل منالتفاؤل والتشاؤم فى اعتقادى هو عدم الدقة العلمية فيما يتعلق بالتغيرات بعيدة المدى فى البيئة الانسانية ، فلا اعتقد ان فى وسع احد ان يتنبأ بدقةبما سوف يكون عليه حال العالم بعد مائة سنة ، وخاصة فى عالم شديد التعقيد سريع التغير كالعالم الذى نعيش فيه !

٢ ــ ان الاراء التى تقول باحتمال فناء العالم وترتب على ذلك ضرورة وقف النمو ، لاشك انها تصدر عن مختلف انواع النيات : الحسنة والسيئة . وبصرف النظر عن النيات ــ التى لا نستطيع مناقشتها ــ فان الراى الذى اجدنى مقتنعا به هو عدم تناقض التنمية مع البيئة وانه يمكن من خلال تنمية حكيمة مخططة جيدا ــ تضع رخاء الانسان وسعادته هدفا لها ــ أن نتغلب على كثير من مشاكل البيئة .

٣ ــ ومع ذلك فاننى اقف فى جانب المتشائمين فهو ــ من الناحية العملية ــ الجانب الاكثر فائدة لمستقبل الانسان. فكل آراء المتفائلين كان يمكن ان تكون بلا فائدة عملية لولا دفاعها المجيد عن ضرورة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ــ اما حسنى النية من ــ فريق المتشائمين فلا اعتقد انهم يعانون من « السادية » او ان هوايتهم هىبث الرعب فى قلوب البشر ، بل علىالعكس من ذلك انما يحذرون الانسان من عواقب افعاله المتسرعة غير الحكيمة ويهدفون من وراء ذلك الى توجيه انظاره الى المخاطر التى تحيق به حتى يكون على بينة فيتجنب الوقوع فيها.

واذا كان التفاؤل الشديد قد يقود الى التواكل فان التشاؤم يدفع الى التفكير واتخاذ القرارالاصوب بخصوص الفعل . غير اننى لا ادعو **الى التشاؤم الشديد حيث ان مضاره لا تقل عن مضار التفاؤل الابله . فالتشاؤمالزائد عن الحاجة قد يقود الى تفكير مشوش وافعال متسرعة عشوائية وحمقاء .. فالمطلوب هو ان نفهم بيئتنا كما يجب ان يكون الفهم السليم ، وان نفهمنتيجة نشاطنا عن البيئة ، ثم ان نعمل افضل ما يمكن عمله لكى نحافظ على الانسجام بين الانسان والبيئة التى يعيش فيها .**

●●

عائد من رحلة إلى الهند

● د. محمد عبد المنعم خفاجي ●

إلى « ممباد » من مقاطعة « مالابورم » بإقليم كيرالا جنوبي الهند ، حيث ينعقد مؤتمر للأدب العربي في كلية جمعية التعليم الاسلامي ، ومقرها « ممباد » ...

وكان الطريق إلى « ممباد » طويلا وشاقا ...

ولكن كيف الوصول إلى « ممباد » ؟ لم يكن أمامنا بد من استئجار سيارة تقلنا إلى « ممباد » التي لا نعرفها ولا يعرفها السائق ولا مساعدوه . وسارت بنا السيارة بين غابات من شجر جوز الهند الضخم ، ومن أشجار المطاط والاناناس والموز وخلافها .

السيارة تسرع بنا سرعة كبيرة ،ونحن نسير مرحلة وراء مرحلة دون توقف ، ولا ندري متى نصل إلى « ممباد »

وعندما نفقد القدرة على تمييز الطريق، نجد الأمل يتجدد في أشخاص الأدلاء الذين تتيحهم لنا ظروف هذا السفر الطويل .

***

وفجر يوم الاحد الثامن عشر من يناير ١٩٨١ ، وصلنا « ممباد » ... هذه المدينة الصغيرة المسحورة التي تحيط بها غابات أشجار جوز الهند والمطاط والاناناس من كل جانب

ووصلنا إلى الكلية التي سينعقد فيها مؤتمر الأدب العربي بعد ساعات قليلة ، واستقبلنا مدير النشاط العلمي فيها الاستاذ عبد العزيز كمالي المنقاد ، ثم جاء عميد الكلية البروفيسير عبد السلام عبد الله ، فرحب بنا ترحيبا وديا ، أنا وزميلي الاستاذ جابر حمزة فراج ، وذهبت بنا السيارات إلى الفندق الجميل المعد لنزولنا .. وفيه استرحنا قليلا ، ثم استيقظنا وتناولنا طعام الافطار والشاي

وانتقلنا إلى كلية جمعية التعليم الاسلامي ، وفد مصر ، ووفد السعودية ، وقطر ، والامارات العربية ،الكلية الداعية هي جامعة جديدة مصغرة ، تحتوي على أقسام علمية عديدة : للعلوم والآداب والفنون ، وبها قسم كبير للغة العربية والدراسات الاسلامية ، وهي تعمل على نشر العلوم والاداب والثقافات المختلفة بين الشباب الهندي المسلم ، وتعني بالثقافة الاسلامية والعربية عناية ملحوظة ،وتسهم في خدمة التراث الاسلامي اسهاما فعالا، وقد أنشئت هذه الكلية عام ١٩٦٥ .. وهي تقيم ندوات علمية عالمية بين الحين والحين ، ومن الندوات التي أقامتها ندوة عن « الاتجاهات الحديثة في الادب العربي المعاصر » عام ١٩٧٨ ، وفي الكلية نحو الف طالب ، ونحو اربعمائة طالبة

وتتبع هذه الكلية جمعية التعليم الإسلامي لعموم الهند التي يرأسها الدكتور عبد الغفور محمد ، وقد زار هذه الكلية في سنوات سابقة عدد قليل من الاساتذة المصريين

موضوعات الندوة هي بحوث عن مختلف النهضات الادبية في العالم العربي ، وحركات التجديد في الادب المعاصر ، والمذاهب والمدارس والاتجاهات الإدبية المختلفة .

***

جلسة الصباح يوم الاحد الثامن عشر من يناير العاشر من ربيع الاول عام ١٤٠١هـ كانت خاصة بكلمات أعضاء الوفود في تحية المؤتمر والمؤتمرين ، وقد افتتحها الدكتور عبد الغفور ، ثم تلاه عميد الكلية البروفيسير عبد السلام عبد الله ، ثم رئيس لجنة ادارة الكلية أ . د . عمر كوني حاجي ، ورئيس الندوة الاستاذ عبد العزيز كمالي ، وألقى جميع أعضاء

الوفود كلماتهم الترحيبية في هذه الجلسة

اما جلسة المساء فدارت فيها مناقشات حول مذاهب الادب والنقد المعاصر ٠ وكان الحوار شديدا حول مذهب مدرسة الديوان ومدرسة أبولو في النقد ، وقد تحدثت طويلا انا وصديقي الدكتور عبد الكريم الاشتر الاستاذ بجامعة الامارات العربية حول ذلك ، وحول مذهب ابي شادي في النقد ، واشياء أخرى

وعقب جلسات الصباح والمساء دعينا الى حفلات خاصة واجتماعات شعبية لنتحدث فيها الى الجماهير الهندية المسلمة ذات الكثرة الغالبة فى اقليم كيرالا الخصب الغنى بجمال الطبيعة فيه ٠

***

وفي اليوم الثانى من أيام المؤتمر القيت دراسة عن مدارس الشعر المعاصر فى مصر ، وقد دار حول الموضوع مناقشات طويلة جادة ، وقد تناولت مدرسة الديوان ومدرسة ابولو بصفة خاصة بالحديث ، وأشرت الى شعراء المدرستين ونقادهما ، ومن بينهم العقاد وشكرى وابو شادي والسحرتي ومختار الوكيل وسواهم ٠٠ والقى زميلى الاستاذ جابر حمزة بحثا حول الادب والدين ٠

والقى بعض الاساتذة الهنود دراسات حول الشعر العربى المعاصر ٠ وفى المساء دارت مناقشات طويلة **حول الادب والالتزام ، اشترك فيها معى الاساتذة : عبد الكريم الاشتر ، علي الهاشمي ، عبد العزيز كمالي ، عبد الله الازهرى الهندى وتعددت جلسات المؤتمر الصباحية والمسائية ، ودارت فيها مناقشات حادة حول الرواية العربية ومدى تاثيرها فى الاصلاح الاجتماعى ، وأثر توفيق الحكيم والشرقاوي ونجيب محفوظ وثروت اباظة في الرواية العربية ٠**

وتوالت البحوث عن الشعر السعودى المعاصر ، والشعر الحر ، ومذهب الالتزام فى الادب ، وقضايا اللغة العربية التى تحدث فيها مولانا محمد يوسف الهندى ، ومشكلات تعليم اللغة العربية لغير العرب وموقف الادب بين القومية العربية والجامعة الاسلامية ، وسوى ذلك من الدراسات

وفى رابع أيام المؤتمر أعلنت قراراته وتوصياته : باستمرار العناية بالادب العربي والتراث العربى فى الجامعات الهندية التى تشرف عليها جمعية التعليم الاسلامى فى الهند وبتبادل الاساتذة والطلاب وزيادة عدد المنح الدراسية وغير ذلك ، ووجوب تزويد مكتبات هذه الكليات والجامعات فى الهند بالكتب العربية والاسلامية ، ودعم هذه الكليات ماديا وأدبيا لتظل محافظة على مستوها الرفيع وقائمة برسالتها في خدمة الادب والتراث العربى ٠

***

وطفنا فى الهند الجنوبية ساعات طوالا على مدى يومين كاملين ، نزور فيها الكليات والمعاهد والمدارس والمؤسسات الاسلامية ، وزعماء المسلمين ونفتتح بعض المشروعات الجديدة ٠ ونحضر الحفلات الشعبية وغيرها ٠

ان الجنوب الهندى يتسم بالخصب والثراء والغابات الكثيفة من مختلف الاشجار والثمار ، وتجري فيه الانهار الواسعة التى تقوم عليها الجسور النهرية الضخمة

ومن الكليات التى زرناها : الكلية العربية في بوليكل بكيرالا ، والكلية العربية العالمية فى تشمناد كاسركود بكيرالا ، والكلية التابعة لمجلس معونة الاسلام بفنانى ، والكلية العربية بفاروق ـ كيرالا ، والكليات التابعة لكل من جمعية الثقافة الاسلامية فى ودكيكاد ، ومركز الثقافة الاسلامية فى مارنجيرى القريبة من مدينة فنانى ، وجمعية دعوة وتبليغ الاسلام في مالابار بكاليكوت ، وندوة المجاهدين فى كيرالا ، ومركز العلوم فى زكريا بازار ، البى بكيرالا ، وغيرها

ان الشعب الهندى متآلف فى تعاون بجميع طبقاته وأجناسه وأديانه ، وهو شعب طموح يسعى جاهدا لتحقيق مثله وأهدافه الكبيرة ٠

وعدنا فى صباح الرابع والعشرين من يناير : من كوتشن ، الى بومباى ، فكراتشى ، فالبحرين ، فالقاهرة ،عائدين **الى رحاب الوطن العظيم ، مصر الخالدة ، أم الحضارات والتاريخ والجامعات والمدارس والمعاهد ، والثقافات ٠**

مصر المجد والطموح والامل

مصر عام ١٩٨١ ٠٠

●

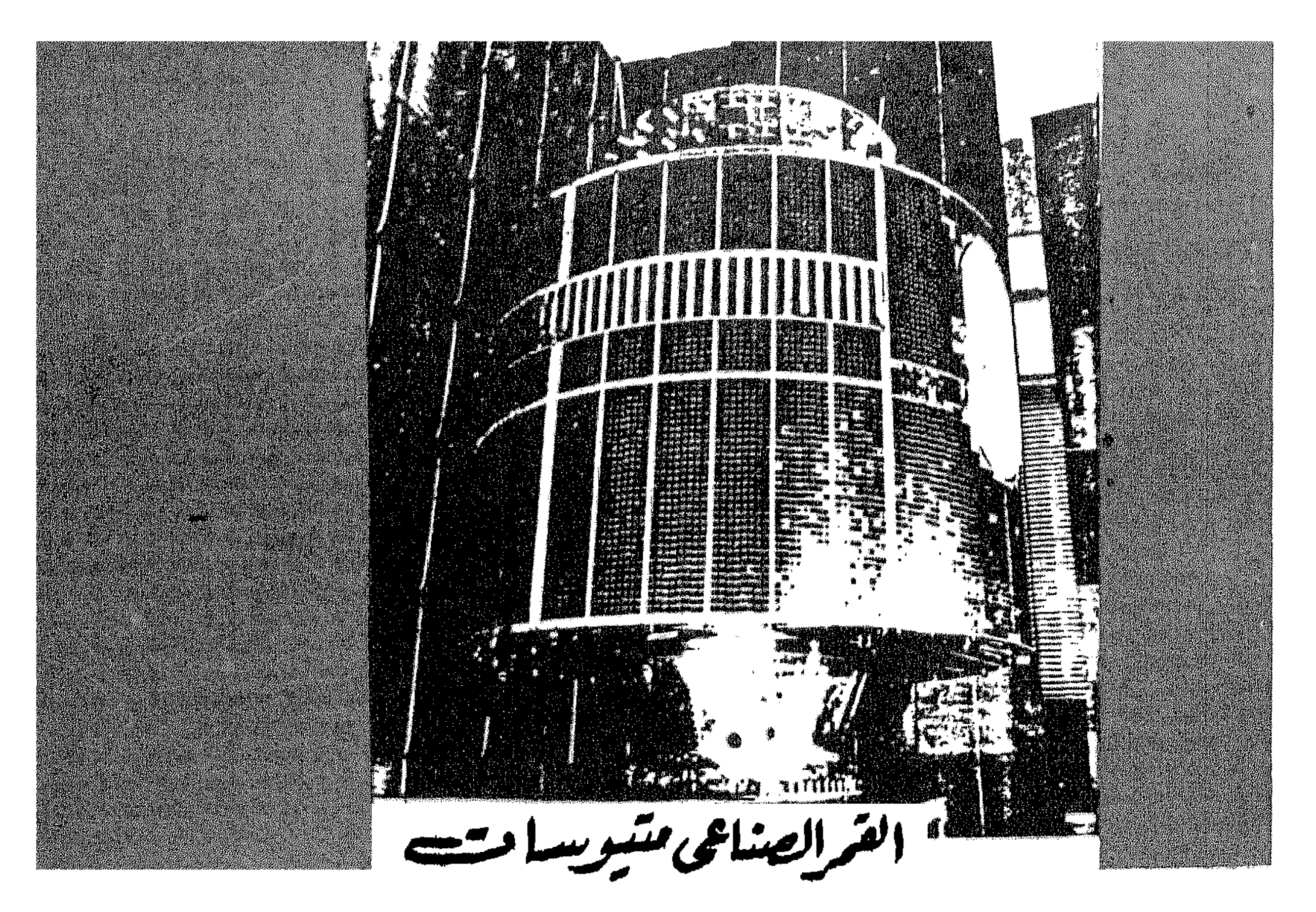
النشرات الجوية في عصر الفضاء

بين التكهن بالنوات وقياسات الأقمار الصناعية

● لواء مهندس : سعد شعبان ●
عضو لجنة الفضاء باتحاد
الطيران الدولي بباريس

نشرات الارصاد الجوية في مصر مادة خصبة لتهكمات الناس وقراء الصحف ورسامي الكاريكاتير لانه كثيرا ما يجانبها الصواب ، ويأتي الجو مخالفا لما كان يتوقعه المتنبؤون الجويون • والحقيقة ان الله قد حبا الكنانة بجو اغلبه صحو على مدار العام ، كما يصفه علماء الطبيعة الجوية بانه جو صفو ، تسطع فيه الشمس وتصفو السماء بدلا من أن تتلبد بالغيوم ، ويهفو فيه النسيم بدلا من ان تقوى فيه الرياح وذلك لان مصر تقع أغلب اراضيها على خطوط العرض المتوسطة وتطل شواطئها الشمالية الطويلة على البحر الابيض المتوسط ، ومثل هذه الاراضي عرفت على مدار التاريخ انها ذات طقس معتدل • فلا هي تتعرض للاعاصير المدمرة ، ولا للرياح العاتية التي تقوض كل ما امامها من منشآت ولا للامطار الغزيرة التي تعقبها الفيضانات والسيول التي تجرف كثيرا من الارض وما عليها من مزروعات ومبان ، ولا تسقط عليها الثلوج الكثيفة التي تحد من الحركة وتجعل انشطة الحياة ذات طابع خاص • ولو استثنينا بعض أيام الربيع التي تهب فيها رياح الخماسين المحملة بالاتربة لوجدنا الكنانة ترفل في نعيم الله المتمثل في الجو الصافي المعتدل ، على خلاف ما يحدث في كثير من البلاد الاخرى كأوربا وأمريكا •

ولذلك فان انظار الناس في هذه البلدان تتعلق بنشرة الارصاد الجوية في الصحف ، وعلى شاشات التليفزيون وعلى أساس هذه النشرات يحددون ملابسهم وأنشطتهم ورحلاتهم واسفارهم وخاصة اذا كان اليوم اجازة أو عطلة • ويقرر كل منهم هل سيحمل المظلة معه أم لا ، وعلى أى سرعة يمكن أن يقود سيارته وهل يأخذ معه معطفه أم يتركه في المنزل •



القمر الصناعي مترسات

لكن التنبؤات الجوية عندنا لها سمة خاصة هي « المطاطية » واستخدام اساليب التوقعات والاحتمالات والترجيحات الامر الذى يجعلها متسمة بالحذر والحيطة توخيا لعنصر الامان . فكثيرا ما نسمع في نشرة التنبؤات على سبيل المثال « يتوقع هبوط في درجة الحرارة يتراوح بين بضع درجات وقد يصل الى كذا درجة ، ويسود الجمهورية طقس معتدل تشوبه بعض الاتربة في اماكن متفرقة على الساحل وفي وسط الدلتا . ومن المنتظر ان تنتشر بعض السحب المتفرقة على الدلتا وبعض مناطق من الصعيد ، مع احتمال حدوث شبورة في الصباح الباكر على بعض الاماكن الساحلية » .

مثل هذه النشرة ، وغالبا ما تكون النشرات كذلك ، لاتقطع بشيء ولا تعطى الا تكهنات واحتمالات ان حدثت فلا لوم على احد ، وان لم تحدث فان الله سلم وهذا ما جعل اكثر الناس يفقدون الثقة في نشرات الارصاد ، ويتهكمون عليها كثيرا ، ويتناولونها بالسنة حداد في كل مناسبة وكل مجلس .

وحقيقة الامر ان الكثيرين لا يدركون مبلغ العناء والجهد الذى يستلزمه اصدار نشرة جوية دقيقة ، وهم بعيدون كل البعد عن ادراك الوسائل التى يتم بها تجميع البيانات والقياسات اللازمة لاصدار نشرة جوية دقيقة . ومن ثم نجد انفسنا ونحن نعيش عصر الفضاء ، شاهدين على طرق قديمة واخرى تقليدية ، وطرق حديثة تلعب فيها الاقمار الصناعية الدور الاول .

● فالطرق العتيقة اتبعها اجدادنا الاوائل وتناقلتها الاجيال من بعدهم ، وهي تكهنات واستقراءات تعتمد على الخبرة الناجمة عن تكرار ما يحدث كل

عام • يقودهم الى ذلك دقة الملاحظة وليدة الحاجة التى تدفعهم اليها مصالح الحياة ، من زراعة ترتبط بالجو ، أو أسفار ترتبط بالطقس ، أو ابحار يرتبط بالرياح أو صيد يرتبط بصحو السماء أو تلبدها بالغيوم •

● والطرق التقليدية ، هى التى تتبعها الدول النامية حاليا ، والتى عرفت فى عصر النهضة الحديثة الذى يحترم العلم والقياس منذ القرن الماضى • وتعتمد على قياس العناصر المؤثرة على طبيعة الغلاف الجوى المحيط بالكرة الارضية والمرتبطة بدورة بخار الماء فيه كدرجات الحرارة والرطوبة والضغط وتجميع هذه العناصر من أماكن متفرقة • وبتوقيعها على خرائط يمكن للمتنبئين الجويين رسم خرائط تمكنهم من التنبؤ الجوى بالطقس ، لمدد زمنية قصيرة مقبلة •

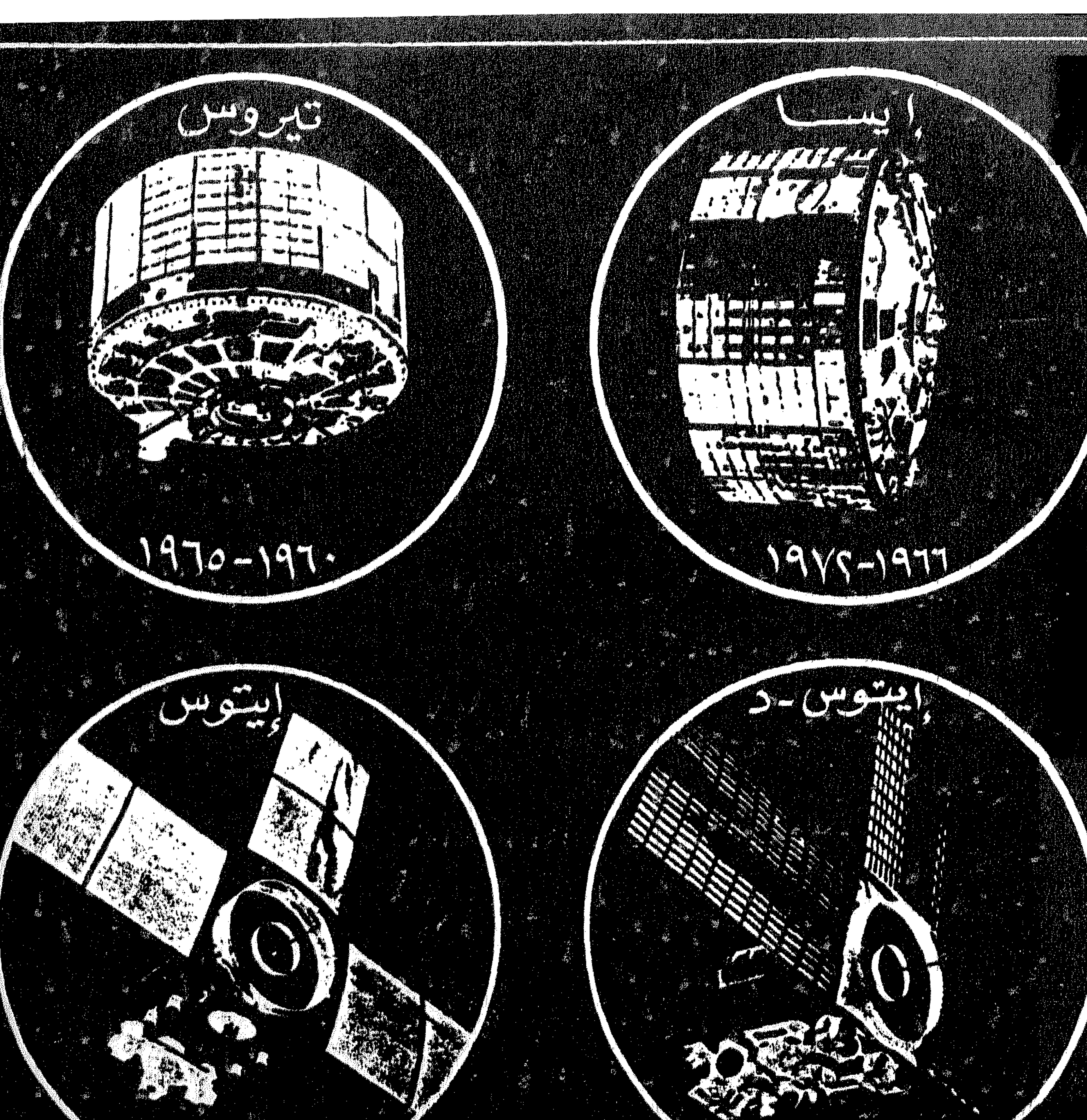
* أما الطرق الحديثة ، فتعتمد على استخدام معطيات الاقمار الصناعية التى تطلق خصيصا للتنبؤات الجوية • ومثل هذه المعطيات تتمثل فى صور تلتقطها محطات متابعة أرضية ، وبتحليلها يمكن للمتنبئين الجويين التنبؤ الدقيق بالطقس لفترة زمنية مقبلة قد تمتد الى أسبوع مقبل •

● النوات ●

كثير من سكان الريف ، وبدو الصحراء ، وصيادو الاسماك وبحارة السفن لهم خبرة بدائية بالتنبؤ بالطقس اعتمادا على دلالات بسيطة تظهر فى اليوم السابق ، كاحمرار الشفق ، أو ظهور انواع من السحب لها شكل أو لون مميز أو هبوب الرياح من اتجاهات محددة ، الامر الذى يمكنهم من التنبؤ بما سيكون عليه المناخ فى غدهم ، أو حدوث ظواهر جوية محددة تتكرر كل عام فى نفس الوقت • وهو أكثر ارتباطا فى مصر بالتقويم القبطى •

ويتقن هذه الخبرة الزراع من أهالى الريف القدامى ، الذين يعرفون أنسب الاوقات لوضع البذور ، وأكثرها ملاءمة لشتل الزرع ونقله من أرض لاخرى أو أن موعد الحصاد قد حان لا داعى لتجاوزه • ويربطون كل ذلك بحلول الشهور القبطية مثل برمهات ، وكيهك ، وطوبة وأمشير • ومن ثم تجد وخاصة فى المناطق الساحلية ، تعبيرات شائعة عن حلول « النوات » فاذا هبت الرياح والعواصف وبدأ سقوط الامطار فى الاسكندرية وبورسعيد فى مطلع فصل الشتاء ويشتد تساقط الامطار وتأتى الرياح من اتجاه الغرب محملة ببعض الاتربة ، يقولون هذه « نوة الفيضة الكبرى » وانها ستمكث خمسة أيام ... ومن قبلها تكون قد حلت « نوة الفيضة الصغرى » ، وعندما يشتد البرد بضراوة وسط الشتاء ، فى شهر طوبة يقولون « برد طوبة يخلى العجوزة تبقى كركوبة » !

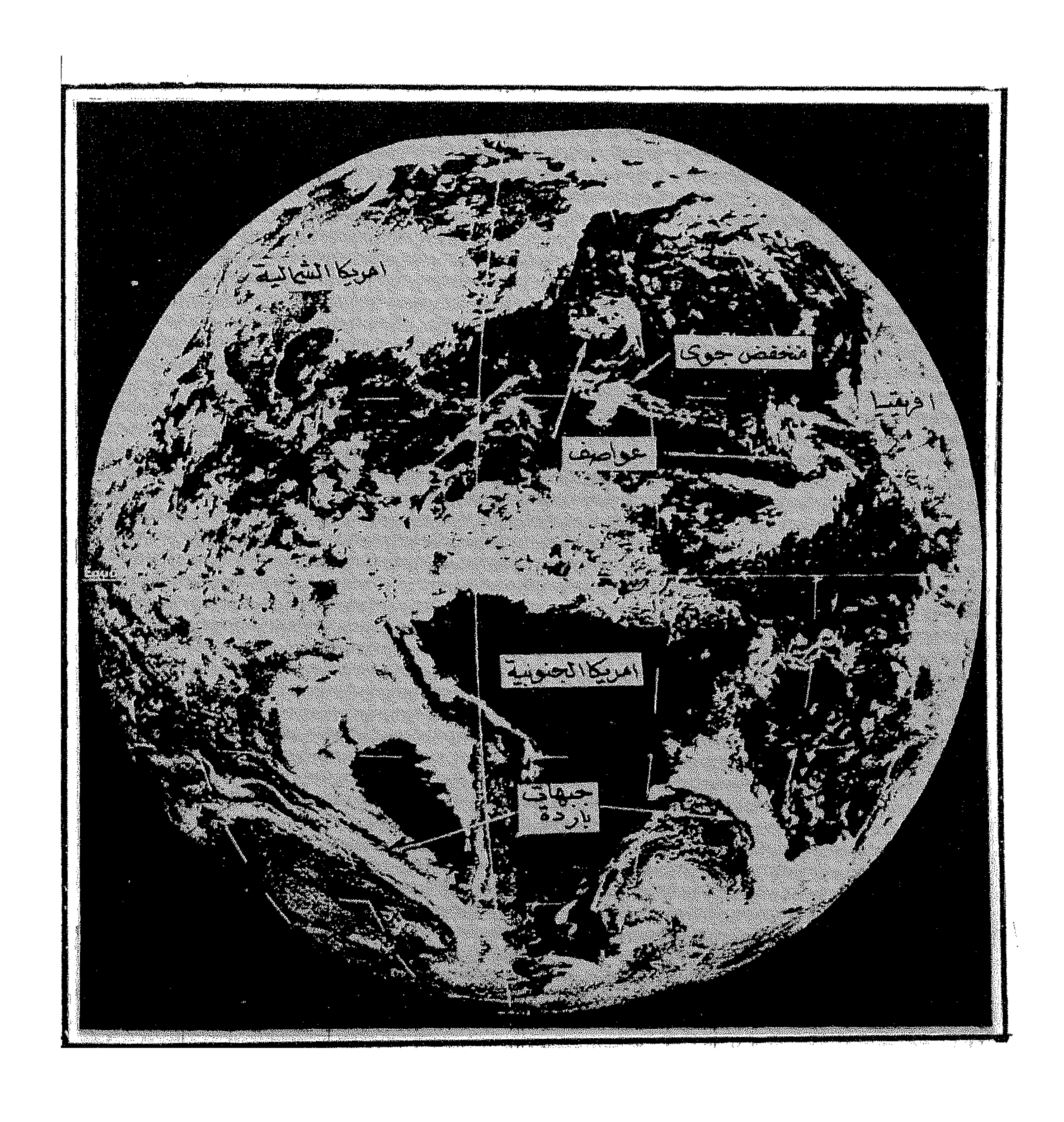
واذا ما أصبح البرد قارصا قرب نهاية شهور الشتاء يقولون هذه نوة



« الحسوم » أو « برد العجوز » وعندما يأذن الشتاء بالانتهاء ، وتهب رياح باردة من الشرق في مطلع الربيع يعرفون ان هذه « نوة عوة » ويقولون « وما بعدهاش ولا نوة » . هكذا ربط عامة الناس ، النوات بالامثال الشعبية وجعلوا منها مرشدا لبعض ظواهر حياتهم .

وبعدها تنتهي النوات في اوائل الربيع ، تبدأ رياح الخماسين المحملة بالاتربة وتدوم خمسين يوما على فترات متقطعة . ولقد وضع بعض الخبراء ، واغلبهم من العاملين بفنون البحر ومن أشهرهم المرحوم « أمير البحار سالم البدن » جداول النوات ، وحددوا مددها بالتقريب . وهي كما يلي :

م	اسم النوه	وقتها	اتجاه الريح	مدتها يوم	الظواهر الجوية
١	الصليبية (١)	أول اكتوبر	غربية	٣	رياح
٢	الصليبية (٢)	٢١ اكتوبر	غربية	٣	رياح
٣	المكنسة (١)	١٧ نوفمبر	شمالية ـ غربية	٤	امطار
٤	المكنسة (٢)	٢٣ نوفمبر	غربية	٤	امطار غزيرة
٥	قاسم	٥ ديسمبر	جنوبية ـ غربية	٥	عواصف
٦	الفيضة الصغرى	٢٠ ديسمبر	شمالية ـ غربية	٥	امطار
٧	عيد الميلاد	٢٩ ديسمبر	غربية	٢	امطار غزيرة
٨	رأس السنة	٢ يناير	غربية	٤	امطار



• النشرات الجوية تلجأ إلى الألفاظ والعبارات المطاطة لضعف الامكانيات ...

٩	الفيضة الكبرى	١٢ يناير	شماليه	٦	رياح وامطار
١٠	الغطاس	١٩ يناير	جنوبية ـ غربية	٣	امطار
١١	الكرم	٢٨ يناير	غربية	٧	امطار غزيرة
١٢	الشمس الصغرى	١٨ فبراير	غربية	٣	امطار
١٣	السلوم	٢ مارس	جنوبية ـ غربية	٢	امطار
١٤	الحسوم	١٠ مارس	جنوبية ـ غربية	٧	امطار (غالبا)
١٥	الشمس الكبرى	١٩ مارس	جنوبية ـ غربية	٢	امطار (غالبا)
١٦	عوة (برد العجوز)	٢٤ مارس	شماليه	٦	امطار
١٧	الخماسين	اول ابريل	شماليه	٢	رياح ساخنة

● التنبؤ الجوى ●

فوق كل بقاع الجمهوريه ، توجد محطات رصد جوى ، يعمل فيها راصدون لقياس عناصر طبيعية فى الغلاف الجوى كدرجات الحرارة القصوى أثناء النهار ودرجات الحرارة الصغرى أثناء الليل ، ونسبة الرطوبة في الجو ، والضغط الجوى وتغيراتها كل ساعة ، وكذلك رصد اتجاه الريح وارتفاعات السحب ، وأنواعها · وهم يستخدمون لهذه القياسات والرصدات وسائل بين البدائية والحديثة واجهزة وأدوات ويقومون ببعض الحسابات · ولكن لا قيمة لما يعملوه اذا لم يبلغوه الى مركز التحليلات الرئيسى ، الذى يقوم بتجميع هذه الرصدات بغرض توقيعها على خرائط للطقس ، تؤدى فى النهاية الى اصدار النشرة الجوية ·

ولدينا في مصر ما يقرب من ٧٠ محطة رصد جوى ، موزعة بين فيافى الصحراء ، وأطراف المدن ، وقمم الجبال ، وأواسط المطارات المدنية والعسكرية وعلى الشواطىء ، والهضاب وفى الموانىء الهامة وقمم المرتفعات الحاكمة ،وبعض الوحدات العسكرية التى تؤثر عليها الارصاد الجوية تأثيرا مباشرا كالقواعد الجوية ، ووحدات البحرية ، وحرس السواحل ، وقوات الحدود ، ووحدات الصواريخ ، والمدفعية · وفى بعض المصالح التى يرتبط عملها بالجو والمناخ كوزارة الزراعة ومعهد الصحراء ومصايد الاسماك · وتبليغ هذه المحطات قياساتها الى مركز التحليل الرئيسى فى هيئة الارصاد الجويه بالاسلكي او عبر خطوط التليفون ·



ومن مجموعها يستطيع المتنبؤون الجويون رسم خرائط الطقس الجوى التى تتحلق عليها خطوط انسيابية تربط بين الاماكن التى تتساوى عليها · الضغوط الجوية وبذلك تظهر بوضوح المرتفعات الجوية والمنخفضات الجوية · ومعروف فى علم الطبيعة الجوية ما يصاحب كل منها من ظواهر جوية وأنواع للسحب ·

كما هو معروف أيضا ان كتل الهواء البارد تزيح أمامها كتل الهواء الساخن ولذلك تظهر على الخرائط الجوية الجبهات الباردة والساخنة · وحركة كل منها بالنسبة للاخرى ، وكل من هذه الجبهات يصاحبها طقس مميز وأنواع معينة من السحب يعرفها المتنبؤون الجويون :

ولكى ترتسم معالم الطقس فى كل الارتفاعات داخل الغلاف الجوى وخاصة لخدمة مجالات الطيران ، تطلق بعض البالونات الى ارتفاعات الجو العليا حاملة معها أجهزة لقياس العناصر الجوية فى هذه الطبقات واذاعتها لاسلكيا بواسطة محطات متابعة ·

وهناك اتفاقيات دولية تحتم على بعض الدول اذاعة نشرات جوية لخدمة حركة الطيران والملاحة البحرية ، على فترات زمنية محددة ، مثل كل نصف ساعة أو ساعة بواسطة كود خاص يعرف الطيارون والملاحون رموزه · وبتجميع هذه المعلومات من هذه المصادر يمكن للمتنبىء الجوى رسوم خرائط والتنبؤ بما سيكون عليه الطقس لفترة محددة مقبلة عادة ما تكون أربعة وعشرين ساعة أو أكثر قليلا ·

ولكن عندما يصبعب تجميع هذه العناصر ، كانقطاع المواصلات مثلا ، أو صعوبة تغطية جزء من المنطقة ، تأتى التنبؤات تقريبية وغير دقيقة · لذلك فكلما زادت مصادر المعلومات كلما سهل التنبؤ واعطيت التفصيلات الدقيقة للطقس ·

● اقمار التنبؤ الجوى ●

من أهم المجالات التى استخدمت فيها الاقمار الصناعية فى الستينات من قرننا مجال الارصاد الجوية ، ولذلك أطلقت سلسلة من أجيال هذه الاقمار · التى تطلق الى الفضاء وتتخذ مدارات خاصة لتغطى مساحات محددة على جانبى مدارها لخدمة الرصد الجوى بواسطة ما تحمله من أجهزة دقيقة حساسة · ولكن الغلاف الجوى المحيط بالارض ، ليس الا طبقة غير سميكة أقصى ارتفاعاتها **لا يزيد عن ١٢ كيلو مترا فوق خط الاستواء · وأقل ارتفاعاتها ٨ كيلو مترات فوق القطبين ، وأهم دور فى تغيرات الطقس ، يلعبه بخار الماء ، الذى بسببه تحدث كل الظواهر الجويه من تكون للسحب ، وهطول للمطر ، أو سقوط للجليد ، أو ادورة للرياح ·**

ولكن الاقمار الصناعية تتخذ مداراتها على ارتفاعات عالية جدا خارج الغلاف الجوى وبعيدا عنه بكثير ، لذلك فان اقمار الرصد الجوى ، تحمل كاميرات التصوير المرئية نهارا ،وتصور السحب المنتشرة فوق مساحات كبيرة على الكرة الارضية من هذه الارتفاعات العالية · واذا ما حل الظلام على نصف الكرة الارضية فان عملية التصوير تستمر باستشعار ما ينبعث من هذه السحب من حرارة فتستمر عملية التصوير بالاشعة تحت الحمراء · ثم ترسل هذه الصور باللاسلكى الى محطات متابعة ارضية · وبذلك تحولت عملية التنبؤ الجوى الى عملية تفسير للصور الفضائية · وللاسف فانه لدواعى فنية لا يعيش القمر الصناعى فى الفضاء أكثر من خمس سنوات أو سبع على الأكثر · وكان أول أنواع سلسلة أقمار التنبؤات الجوية هو القمر الصناعى الامريكى تيروس الذى أطلق فى أول ابريل ١٩٦٠ ، وتوالت من بعده سبعة أقمار فى نفس السلسلة ·

ولقد كان على متن هذا القمر الصناعى آلات تصوير تليفزيونية وأخرى تلتقط الصور بالاشعة تحت الحمراء ليلا ومنهـا ما هو مائل وما هو رأسى ، ومنها أيضا ما هو مأخوذ فى ضوء الشمس أثناء النهار ، أو فى الظلام بالاشعة تحت الحمراء ·

ولقد التقط القمر الاول « تيروس ــ ١ » ما يقرب من ٢٣ ألف صور ارسلت

لاسلكيا الى الارض . وأمكن للمتنبئين الجويين فى مركز تحاليل للصـور الفضائية ، أن يتنبأوا بالطقس المصاحب لهذه السحب . وبتوالى استقبال الصور ودراسة حركة السحب ، أمكن لهم رصد حركة الكتل الهـوائية التى تحركها . وبذلك انقلبت وسائل الرصد الجوى التقليدية الى عملية تفسير للصور الفضائية .

● نيمبوس تكشف اسرار القطبين ●

وفى عام ١٩٦٤ بدأت الولايات المتحدة اطلاق سلسلة الجيل الثانى من أقمار الرصد الجوى ويطلق عليها اسم « نيمبوس » ولقد كان كل قمر منهـا مزودا بأجهزة قياس وكاميرات تليفزيونية بالاضافة الى كاميرات تصوير بالاشعة تحت الحمراء . ولقد ظلت أقمار هذه السلسلة تتوالى حتى عام ١٩٦٨ واستطاعت صور هذه الاقمار أن تسرى معلومات العلماء عن المناطق القطبية ، لان مداراتها كانت تمر بالقطبين الشمالى والجنوبى باعتبارهما مناطق ذات أهمية عسكرية خاصة . واطلقت بعد ذلك عام ١٩٦٦ سلسلة أقمار أمريكية جديدة تحمل اسم « ايسا » وتميزت بتقنية متقـدمة هى مقدرة اختزان الصـور على شرائط مغناطيسية ، واذاعتها الى محطات الاستقبال المشتركة فى تكاليف هذه الاقمار.

وقد كان من المشرف أن تشترك بعض الدول العربية منها مصر والكويت فى استقبال الصور المذاعة من القمر « ايسا ــ ٨ » .

وأتت من بعد ذلك أجيال لاقمار أخرى تحمل أسماء « ايتوس » وبعضهـا أطلق ليتزامن مع سرعة دوران الارض مثل أقمار الاتصالات . كما أطلق الاتحاد السوفييتى كذلك سلسلة أقمار من هذا النوع أطلق عليها اسم « ميتيور » كما أطلقت منظمة الفضاء الاوروبية القمر « متيوسات » .

● نشرات جوية دقيقة ●

ولقد أتاحت هذه الاجيال المتوالية من أقمار الارصاد الجـوية ، عـديدا من المزايا من اهمها اعطاء تنبؤات جوية مسبقة يمكن أن تكون حتى سـبعة أيام مقبلة . وأمكن للصور الفضائية التى تذيعها هـذه الاقمـار الانذار بهبـوب العواصف المدمرة قبل أن تدهم الشواطىء بزمن كاف لاتخاذ احتياطات وقائية ضدها . وكان ذلك واضحا عدة مرات بالنسبة لاعصار « هاريكان » الذى كان معتادا أن يدهم الشـواطىء الامريكية فجأة ويحيق بها الـدمار فى كثير من تنهمر معه الامطار كعيون القرب وتحدث بسببها الفيضانات . وأصبح يسيرا الاحوال ، نظرا لما يصاحبه من رياح عاتية بالغة الشدة ، وطقس عاصـف بعد ذلك متابعة العواصف الجوية فى بلاد متفرقة من العـالم مثل عواصف « الهبوب » فى السودان ، و « الطوز » فى الكويت ، و « التيفون » فى شرق آسيا . والخماسين فى مصر . ويكفى عدد قليل من الصور لاعطاء التنبؤات الجوية التى تعبر عنها السحب فوق كل قارات العالم .

واليوم أصبحت الدول التى تستخدم الاقمار الصناعية للتنبؤات الجـوية قادرة على اصدار نشراتها الجوية متميزة بكثير من الدقة . ولم تعد هذه الدول فى حاجة الى اقامة مئات من محطات الرصد الجـوى فوق الارض ، لان القمر الصناعى يطل على العالم كله من عل .

ولم تعد نشرات الارصاد الجوية ترفا بالنسبة لرجل الطيران أو اخصـائى الزراعة أو مرشد السياحة او حتى رجل الشارع ، بل أصبحت تشكل عنصرا هاما يهم الحياة اليومية لكل الناس .

عندما ترقص الارض!

● مصطفى الشهابي ●

● اعتاد شعراء مصر في القرون الماضية ان ياتوا الـولاة والحكـام كل سـنة صباح اول أيام العيدين ليهنئوا القائم بالحكم بما تجود به قرائحهم حتى ينـالوا عطاياه . وبينما هم بين يدى الحـاكم بامر الله الفاطمي صباح احد الاعياد ، اذ حدث زلزال ارتجت منه البـلاد ، فالتفت اليهم قائلا :

((هل من بينكم من يطرفنا شـعرا تطمئن به افئدتنا ، وتتلألأ به وجوهنـا يكون مضمونه هذه الزلزلة ؟)) .

عندئذ انبرى الشاعر محمـد بن القاسم بن عاصم المعروف بصناجـة الدوح مرتجلا :

بالحاكم العدل اضحى الدين معتليا
نجل العلا وسليل السادة الصلحا
مازلزلت مصر من كيد يراد بهـا
وانما رقصت من عدله فـرحا

فطرب الحاكم وامر له بجائزة سنية وطبيعى أن هذا التعليل الطـريف للزلزال ليس السبب الحقيقى ، وان جاز أن يكون سببا ، فما أبعده عن ذلك الحاكم بأمر الله رجل المتناقضات .

***

واذا كان هذا الشاعر قد حادبشعره من الواقع والاثر المؤلم الذى يصـيب الناس عند حدوث زلزلة ، فقـد انبرى بعض شعرائنا لوصف ماحدث فعلا من ذلك مانظمه حافظ ابراهيم عـن زلزال مسينا بايطاليا عام ١٩٠٨ وقد بلغ ضحاياه نحو ٨٣٫٠٠٠ ، قال :

نبئاني ان كنتما تعلمـان
ما دهى الكون ايها الفرقدان
غضب الله ام تمردت الار
ض فانحت على بني الانسان
ليس هذا سبحان ربى ولاذا
ك ولكن طبيعة الاكـوان !

وهذا أمير الشعراء أحمد شـوقى يتناول بشعره الخالد زلزال طوكيـو باليابان عام ١٩٢٣ ، وقد بلغ عـدد ضحاياه نحو ٩٩٫٥٠٠ ، قال :

قف ((بطوكيو)) وطف على ((يوكاهامه))
وسل القـريتين كيف القيـامه
قف تأمل مصارع القوم وانظـر
هل ترى من ديار عاد دعـامة !
خسفت بالمسـاكن الارض خسـفا
وطـوى اهلهـا بسـاط الاقامـة
اصبحوا فى ذرى الحياة وامسوا
ذهبت ريحهم وشـالوا نعـامه .

وجدير بالذكر أن اليابان اقامت بناء تذكاريا لتخليد ذكرى شهدائه وقدروعي في بنائه عدم التأثر بالزلازل على الاطلاق كما اعتبر يوم أول سبتمبر من كل عام ـ وهو يوم حدوث هـذا الزلزال ـ مهرجانا لعرض أعمال التدريب عـلى الانقاذ عند حدوث زلزال .

اوهام عن الزلازل :

والواقع أن الزلازل من قديم الزمان هى احدى المحن التى يتعرض البشر

وبلاتها العديدة ، ولما كانت اثارها تبدو دائما علي سطح الارض ، فقد شاع بين العوام فى أغلب الشعوب أن الارض محمولة على قرن ثور هائل الحجم وأن **هذا الثور يقف فوق حوت ضخم يقوم** فى بحر واسع وعميق لا يعلم مساحته ومكانه وقراره الا الخالق جل وعلا ، وأن الثور حين يشعر بالكلل من ثقل الارض ينقلها علي القرن الثانى فتهتز الارض وتتزلزل !

وفى اغلب جزر المحيط الهادى يسود الاعتقاد بأن الارض يحملها مارد على كف احدي يديه وأن الزلزال يحدث عندما ينقلها الى الكف الاخرى ليريح الكف الاولى . ولا يخفي مايوجد من تقارب بين هذا التعليل وبين التعليل السابق للزلازل .

وفى الهند يعتقدون ان ادم ابا البشر هو الذى يهز الارض ليتاكد مما اذا كانت سلالته لا تزال تقيم على ظهرها ولم تنقرض ، ولذلك يصرخون عندما يحدث زلزال وينادون :

« نحن هنا وبخير فاطمئن ! »

ويذهب اهل بورما والهند الصينية الي أنه يوجد تحت الارض حوت كبير نائم وذيله فى فمه وانه ينسى احيانا ويعض ذيله فيتالم ويهيج ويضرب الماء فتهتز الارض !

وزنوج أواسط افريقيا ينسبون الزلازل الى غضب الالهة ولذلك يبادرون الى تقديم الضحايا كلما وقع زلزال .

وفى الهند تقيم بعض قبائل لا يزال اهلها فى حياة شبه بدائية ، وهؤلاء القوم يقومون عقب كل زلزال بدق عدد من المسامير الحديدية الضخمة فى الارض اعتقادا منهم انهم بذلك يثبتونها فلا تهتز ثانية .!

اسباب الزلازل وانواعها :

يقول علماء الارض انها كوكب باطنه من معدن مصهور ، هو غالبا الحديد وتبلغ درجة حرارته مابين ٢٠٠٠ — ٤٠٠٠ درجة مئوية ويلى هذا الباطن طبقة من صخر غير مصهور يبلغ سمكها نحو ١٨٠٠ ميل ، وفوق هذه الطبقة قشرة الارض التى نعيش فوقها وهى من صخور اهمها البازلت والجرانيت ، التى اختفت تحت الرمال والصخور الجيرية .

هذه القشرة تبرد ويصيبها الانكماش فتتشقق من تحتنا وتتزلزل بنا .

ثم هناك القمر الذى يجذب مياه البحار اليه كلما دار حول الارض ، فيحدث المد فى المياه والانجذاب نحوبضع بوصات من سطح الارض كذلك ، مما يجعل ذلك السطح دائم التمدد والانكماش ، الامر الذى ينتهي بالكسر او بالانصداع وهو بدوره زلزلة .

والزلازل تحدث على اعماق تبعد عن سطح الارض قليلا او كثيرا ، فالزلزلة الضحلة اى الخفيفة تكون على عمق ٣٠ ميلا والمتوسطة تصل الى ١٨٥ميلا اما العميقة فتقع على عمق ٤٥٠ ميلا . ومن العجيب ان الزلازل الضحلة هي اشد الزلازل تخريبا .

وهناك جهاز لرصد الزلازل ويسمى سسموجراف اما شدة الزلازل فتقاس بمقياس « ريختر » .

وقد رسم علماء الارض خريطة للعالم اوضحوا عليها مراكز الزلازل أو مايسمى « حلقة الجحيم » أو حزام الزلازل وهذا الحزام يشمل غرب امريكا الجنوبية والشمالية كما يشمل امريكا الوسطى اما فى العالم القديم فيضم الجزائر ووسط جنوب اوروبا وتركيا وايران وشمال الهند ووسط وجنوب بلاد الصين ثم اليابان وشمال وشرق استراليا .

وقد امتازت الموجات الزلزالية فى السنوات الاخيرة بزحفها نحو الشمال وحدوثها فى دول لم تكن ضمن حزام الزلازل ، مما يشير الى مرحلة من عدم الاستقرار .

وقد صرح المختصون فى معهد الارصاد **باكاديمية البحث العلمي بمصر ، ان مصر خارج الحزام الزلزالى المعروف، وانها بعيدة عن احتمالات الخطر ، وان كان هذا لايمنع من حدوث هزات خفيفة تسجلها الاجهزة الدقيقة لقياسات الزلازل ، ولكن دون اى اثر مدمر او مضاعفات .**

موجات الزلازل :

وقد تجتاح الزلازل عدة اماكن فى وقت واحد أو فى أوقات متقاربة فتكون اشبه بموجة طاغية وقد يتكرر

الزلزال في المكان الواحد لتحدث عدة هزات أرضية كما حدث في عام ١٩٧٦ عندما اجتاحت اوروبا مواجهة من الزلازل اعتبرها علماء الارصاد بداية مرحلة عدم استقرار اذ امتدت الزلازل في زحفها الى الشمال وشملت دولا لم تكن تدخل ضمن حزام الزلازل الذى كان يشمل تركيا وايران واليونان ويوجوسلافيا وايطاليا .

وفى عام ١٩٧٧ عادت الموجة الزلزالية الى الظهور وامتدت من مدينة سالونيك باليونان الى العاصمة السوفييتية موسكو ، كما أصابت بلاد وسط أوربا كالنمسا ويوجوسلافيا والمانيا ، بل وامتدت الى أمريكا الوسطى والجنوبية . واستمرت الموجة عام ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ - ١٩٨٠ . ويعتبر العام الاخير من أكثر الاعوام «زلازل» ومن الدول التى نكبت خلاله ايطاليا واليونان وايران ثم شقيقتنا الجزائر وذلك فى منتصف أكتوبر ، وقد دمرت مدينة الاصنام التى تقع جنوب غربى مدينة الجزائر وعدة قرى مجاورة لها .

وغنى عن الذكر أن مصر كانت فى طليعة الدول التى قدمت مختلف انواع المعونات للتخفيف عن المنكوبين من عرب وغيرهم .

عام الزلازل فى بلاد الشام :

وقد ذكر الدكتور حسين مؤنس في كتابه ((نور الدين محمود)) أن سنة ٥٥٢ هـ ((١١٥٧ - ١١٥٨)) والسنة التى تلتها ، كانت فترة عصيبة على الشام كله فقد دهى بسلسلة من الزلازل ، توالت فى تلاحق وقسوة كأنما مادت الارض بما عليها . وقد بدأت الهزات فى حلب اواخر جمادي الاولى سنة ٥٥٢ هـ ، واستمرت موجتها الاولى حتى نهاية الاسبوع الاول من جمادى الثانية فانهارت المنازل فى حلب وحماة وشيزر ، ثم عادت فى أواخر رجب واثرت فى دمشق اثرا بالغا حتى هرب الناس من الدور وتصدعت حوائط الجامع الاموى وتناثرت فصوص الفسيفساء التى تزين ماحول الصحن ، واستمرت الهزات تغدو وتروح أياما متوالية .

وبلغت الخسائر غايتها فى حماة حتى نسيت الزلازل كلها اليها فقيل «زلزال حماة » . قال ابن القلانسي فى ((ذيل تاريخ دمشق)) ، ((وقد انهدمت حماة وقلعتها وسائر دورها ومنازلها على اهلها من الشيوخ والشبان والاطفال والنساء وهم العدد الكثير والجم الغفير بحيث لم يسلم منهم الا القليل اليسير واما حلب فان ربضها سلم الا ما كان خرب اولا ، واما حصنها المشهور فانه انهدم على واليها تاج الدولة بن ابى العساكر بن منقذ ومن تبعه الا اليسير ممن كان خارجا)) ، وكان من بين هذا اليسير الذى نجا اسامة بن منقذ ، ولم يبق بعد هذه النازلة من كبار اهل بيته سواه ، واستمرت هذه النازلة الى رمضان ...))

ومن الزلازل الكبيرة الاخرى التى تعرضت لها بلاد الشام زلزال عام ٥٥٥ م الذى وقع بساحل لبنان وكان على اشده فى منطقة مدينة بيروت التى دمرت وهلك ثلاثون الفا من سكانها وانهارت مدرسة الحقوق التى كانت بها والتى كانت من أشهر المدارس فى ذلك العصر . وقد سبقه زلزال اخر حدث فى انطاكية عام ٥٢٦ م وقد ذكرنى المؤرخون أن ضحاياه بلغوا ٢٥٠,٠٠٠ قتيل .

افظع الزلازل :

وقد اصيبت الارض منذ الازل بالعديد من الزلازل : اشتهر بعضها بما اعقبه من فظائع وويلات وخاصة تعدد القتلى ومن اشهر تلك الزلازل ، الزلزال التى وقع فى الصين صيف عام ١٩٧٦ وبلغ عدد قتلاه مايزيد على ٦٥٥ الف نسمة ، وقد سبقه زلزال اخر عام ١٩٥٦ وكان عدد ضحاياه ٨٣٠ الف نسمة ، ويضيق النطاق عن ذكر عشرات الزلازل الأخرى التى تجاوز ضحاياها عشرات الالوف .

اول زلزلة في بلاد الاسلام :

وقد حدثت سنة ٢٠ من الهجرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قيل فضرب الارض برمحه قائلا : « يا ارض اسكني ، الم اعدل عليك؟» فسكنت ، وكان ذلك من جملة كراماته.

الحيوانات والتنبؤ بالزلازل

من الظواهر العجيبة التي شدت اليها الانظار والاهتمام ما يلاحظ من انه عند اقتراب وقوع زلزال ، ان بعض الحيوانات كالكلاب والقطط والخيل ينتابها الفزع ويبدو عليها الاضطراب وخاصة ما يوجد منها في اقفاص بحدائق الحيوان ويعلل خبراء علم الحيوان تلك الظاهرة بان تلك الحيوانات تتمتع بحساسية خاصة تجعلها تشعر بالهزة الخفيفة التى تسبق اي زلزال ، ولهذا يحدث رد الفعل عندها قبل غيرها .

ويذهب اخرون الى ان غريزة المحافظة على النوع تدفع الحيوانات الي الاحساس بالخطر ، أما الانسان فقد ابعدته المدينة عن ان يعيش بجميع غرائزه بل يعتمد على عقله ..

والى جانب الحيوانات لوحظ كذلك تكاثر الاسماك على الشواطىء اليابانية وظهور انواع لاتصعد عادة الى سطح الماء كلما اقترب حدوث زلزال .

يضاف الى ذلك الصراصير ، التي ذكر « المركز القومي للخدمات الاعلامية الخاصة بالزلازل بالولايات المتحدة » خروجها من مخابئها وكثرة تنقلها ، يتسبب من احساسها باقتراب وقوع الزلازل واضاف المركز أن حساسية الصرصار تفوق احدث الالات العلمية الحديثة !

وقد كان للاهتمام بهذه الظواهر العجيبة الفضل في الحد من الخسائر التى تسبب عنها الزلزال العنيف الذي حدث بمنطقة هايتشنج بالصين في فبراير عام ١٩٧٥ .

لقد لاحظ الناس قبل الزلزال بايام عددا من الظواهر الشاذة في تلك المنطقة ، اذ خرجت الثعابين من بياتها الشتوي وماتت خارج جحورها من شدة البرد ، وانطلقت الفئران مذعورة واصيبت الخيول والثيران بآلام لم تعرف اسبابها ، دفعتها الي رفض الطعام ومحاولة تحطيم حظائرها للفرار !

وعندما علم خبراء الزلازل بهذه الظواهر ، ادركوا أن هناك زلزالا قد اقترب ولا بد من الاسراع في اخلاء الناس من تلك المنطقة لحصر الخسائر في اضيق الحدود .

وجاء الزلزال كما توقع الخبراء ، واعترف العالم بان هذه التجربة الصينية في التنبؤ بالزلازل فريدة في نوعها وجديرة بالدراسة والبحث ، مما يدفع الي وجوب التعاون بين الجمهور وبين الاخصائيين في علوم الزلازل وابلاغ الاخيرين بابسط الملاحظات لكل ما يجري من احداث طبيعية شاذة حتى يستطيعوا دراستها ومعرفة علاقتها بالزلازل

اثار الزلازل

والتاثير الذى يحدثه الزلزال في النفوس تاثير عظيم ، مهما كان نوع الزلازل اى درجة اهتزاز الارض ، بسبب توقع الاخطار المجهولة وفي طليعتها تلك الضحايا العديدة من الارواح البشرية والخسائر المادية الجسيمة والمحن التى يتعرض لها سكان المناطق المنكوبة ، ففي برهة ضئيلة من الزمن لاتتجاوز دقيقتين أو ثلاث يعم التدمير منطقة ما، فاذا بالمدن والقرى تدمر باكملها ومابقى من اطلالها تلتهمه النيران ، بينما يتكدس القتلى والجرحى تحته ، ومن ينجو من هذه الاهوال العاتية يمنى بفقد بعض أو كل افراد اسرته ثم يظل بلا ماوى ولاطعام حتى تاتي النجدات التى قد يتاخر وصولها بسبب تهدم الكباري وانقطاع وسائل المواصلات ويزيد الطين بلة

تهدم الخزانات فتفيض المياه ويغرق اغلب من بقى على قيد الحياة . وافظع ويفسر البعض اختفاء قارة «اطلانطس» الاسطورية ، ذلك الاختفاء الذى وصفه افلاطون فى محاوراته ، بأنه كان كارثة زلزالية قديمة وقعت فى بحر ايجه حوالى عام ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وأن هذا الزلزال كان سبب الانهيار المفاجىء لامبراطورية « مينوان » وللحضارة الكريتية التى كانت واحدة من أعظم حضارات العصر القديم .

وحدث زلزال بالولايات المتحدة الامريكيه عام ١٨١١ بلغ من شدته أنه غير مجرى نهر المسيسبى وهز أجراس الكنائس بمدينة بوسطن فجعلها تدقه .

وفى سنة ١٨٢٢ حدث زلزال ادى الى اضافة ١٠٢ الف ميل مربع الى سواحل شيلى .

وفى اواخر عام ١٩٨٠ بدات جزيرة تطفو الى سطح الماء شيئا فشيئا فى خليج باكو بحرقزوين وظهرت بقايا قصر شيد فى القرن الثالث عشر . ويعتقد الباحثون أن زلزالا شديداهوى بجزء من مدينة باكو الى المياه سنة ١٣٠٦ . وفى جنوب السودان وعلى بحر الجبل تقع بلدة الرجاف التى تعتبر مركزا للزلازل الخفيفة اذ لايمر عام دون أن تحدث بها هزة أو اكثر ، وقد سميت بهذا الاسم هى والجبل المجاور لها بسبب « الرجفات » التى تصيبها .

واخيرا وليس اخرا لقد اودت الزلازل باحدى العجائب السبع التى شهدها العالم القديم الا وهى منارة الاسكندرية واودت عوادى الايام بخمس عجائب اخرى ، ولم يبق منها الا أهرام مصر تقف شامخة تتحدى الزمن !

مصر والزلازل

وقد وقع بمصر كثير من الزلازل على مر القرون ومن الجهات التى تعرضت كثيرا للزلازل فيما مضى مدينة الاسكندرية وفى احدى هذه الزلازل هدمت منارتها الشهيرة . كما أصيبت مدن كثيرة أخرى بزلازل عدة لا يتسع المجال لذكرها . وكانت زلازل القاهرة اكثرها خطورة بسبب كبرها وعلو بعض مبانيها وكثرة مساجدها ذات المآذن العالية التى هى أشد المبانى تأثرا بالزلازل .

وبمصر أربع محطات لارصاد الزلازل فى أسوان ومطروح والسويس وكلها تتبع المحطة الام فى حلوان وهدف هذه المحطات تجميع وتسجيل كل هزة أرضية فى منطقة حوض البحر المتوسط .

وقد ذكر أن السد العالى له اثر فى احداث زلازل صغيرة فى منطقة سببها ثقل المياه الضخم على الصخور الموجودة تحتها واستمرارها يهدد السد مستقبلا مالم تتخذ الاحتياطات اللازمة لتقويته، الامر الذى تقوم بدراسته جماعة من علماء جامعة وارسو بالتعاون مع معهد الارصاد المصرى .

الوقاية من الزلازل :

ولما كانت اليابان من اكثر الدول التى تعرضت للزلازل فقد كانوا حريصين منذ القدم على الا تعلو مساكنهم عن طابق او طابقين من الخشب غالبا .

ولكن التقدم السريع تطلب انشاء عمائر جديدة ترتفع احيانا الى ٣٥ دورا الامر الذى اضطروا معه الى تزويد تلك العمائر باحدث الوسائل المعمارية بحيث لا تتاثر بالزلازل من جهة ، لان كل عمارة وحدة متماسكة الاجزاء والاطراف واما عن الحريق فقد روعى أن يكون فى سقف كل حجرة فى فندق او بيت او متحف .. الخ : فتحات لها ثقوب تسكب من المواد السائلة مايطفىء فى ثوان معدودة اى حريق .

دراسة التنبؤ بالزلازل :

وعلى الرغم مما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من منافسات علمية وخلافات سياسية وخاصة فى السنوات الاخيرة وبسبب التدخل السوفييتى

فى افغانستان ، الا انه قد قام بينهما تعاون مشترك للتنبؤبالزلازل قبل وقوعها وذلك لتقليل الخسائر فى المعدات والارواح . وكانت نتيجة ذلك التعاون اقامة مركز أبحاث للزلازل بمدينة دوشانبي عاصمة طاجستان الروسية التى تقع فى أواسط اسيا على مسافة ١٥٠ ميلا من الحدود الافغانية وهذا المركز حافل بالعقول الالكترونية والمعدات التكنولوجية التى صنع بعضها بالاتحاد السوفيتي والبعض الاخر بالولايات المتحدة .

وقد اختيرت هذه المدينة لانها افضل موقع لدراسة الزلازل اذ انها تقع فى منطقة تحيطها الجبال وتعتبر حوضا للزلازل اذا انها تشهد مالا يقل عن اربعين هزة ارضية كل شهر ، وهو ماينذر حدوثه فى اى مكان آخر علىظهر الارض .

وقد تنبأ بعض العلماء فى امريكا بوقوع زلزال عنيف فى منطقة كاليفورنيا بأمريكا قبل هذا القرن واكدوا انه سيكون خطيرا بحيث تتاثر به السدود والخزانات فى لوس انجلوس .

طرائف عن الزلازل :

وكمحاولة للتهوين من شان الزلازل ، فان بعض الفنادق المقامة فى مناطق تتعرض للهزات الارضية، بدأتاساليب مغرية لتشجيع السائحين على الاقامة فيها .

ومن اطرف مالجا اليه احد هذه الفنادق ، انه قسم الهزات الارضية الى ثلاث درجات : بسيطة ومتوسطة وشديدة .

فاذا حدثت هزة ارضية بسيطة فان الفندق يصرف لكل نزيل من نزلائه زجاجة بيرة مجانا !.. واذا كانت الهزة متوسطة خفض الفندق حساب كل من النزلاء بما يساوى ١٥٪ ، اما اذا كانت الهزة الارضية قوية وشديدة بدرجة مخيفة الى حدما ، فان الفندق يمنح النزلاء اقامة مجانية لمدة اسبوع!

ومن طريف ماحدث فى مصر ان الزلزال الذى حدث فى أوائل عام ١٩٦٩ وتسبب فى انهيار بعض المنازل، تسبب ايضا فى اصلاح عمارة جديدة كانت موشكة على السقوط وكانت صاحبة هذه العمارة ، وهى منارة شهيرة قد اقامت دعوى على المهندس الذى قام بتشييدها ، مطالبة اياه بتعويض كبير لان خللا مافى البناءتسبب فى ميل العمارة بحيث اصبحت مهددة بالسقوط .

ثم جاءت مفاجاة الزلزال الذىأشرنا اليه ، وبدلا من أن تسقط العمارة المائلة ، اعتدلت تماما . وجاءت لجنة فنية لمعاينتها واثبتت ان العيب الذى كان يهددها بالسقوط قد زال تماما اذ عالجه الزلزال نهائيا ، واصبحتالعمارة فى وضع طبيعى وسليمة من كلعيب..

وهكذا فض الزلزال نزاعا قضائيا واصلح مبنى سكنيا !

وشبيه بذلك ماحدث فى نوفمبر عام ١٩٦٥ ، اذ اعاد الزلزال الذى وقعيوم ١٨ نوفمبر ، اعاد تمثال الزعيم احمد عرابى بمدينة الزقازيق ، الى وضعه الطبيعى !

وكان التمثال قد ظهر فيه ميل بعد تركيبه ، وعندما ذهبت لجنة تعاينه فى اليوم التالى للزلزال اكتشفت انه عاد

ومن الفكاهات التى تروى عن الزلازل ان احدى القرى تعرضت لموجات خفيفة متباعدة من الزلازل ، فخاف احد سكانها على اولاده وبعث بهم الى ابيه الذى كان يقيم فى قرية اخرى ورجاه ان يبقى الاولاد عنده حتى تنتهى تلك الموجة ..

وبعد ايام قلائل ارسل الجد إلىابنه الرسالة التالية :

« ارسل من ياخذ اولادك من عندى فانى افضل ان ترسل الى الزلزال نفسه بدلا من اولادك ، لانهم اشد خطرا واكثر فتكا منه ! »

ابراهيم الورداني

الفلاح فى بلاط صاحبة الجلالة

● اجرى الحوار : عاطف فرج ●

● النهار يدفع بمليكته الشمس الى العلو لكي تمنحه مزيدا من الضياء وقدرا اكبر من الدفء . فلم تزل فى ضحى هذا اليوم من أيام الشتاء .. وهو من خلف زجاج نافذته يقف متدثرا فى عباءته الصوفية ينظر الى قبة الحرم الجامعى واشجار حديقة الاورمان ، ثم يتجاوز ذلك الى قمم الاهرامات الثلاثة بما تطويه من اسرار الخلود . انه الكاتب الصحفى القاص اللاذع الساخر ابراهيم الوردانى .. صاحب « المصطبة الادبية » المعروفة « صواريخ » ..

وجدان غنى بالتجارب والذكريات صحبنا معه فى رحلة حياته الادبية والفنية ..

مرفأ الذكريات

أول مرفأ وقف به القاص ابراهيم الوردانى هو قرية « وردان » التى تسمى باسمها ومحل لقبها .. قرية تقع فى أقصى الحدود من محافظة البحيرة وادناها من حدود محافظة الجيزة . انها نقطة بداية ونهاية . كما انها نقطة التقاء وافتراق .

لم يكن ابراهيم يحلم وهو فى هذه القرية أن يكون أديبا . لكنه تمنى أن يكون شيئا نادرا . والندرة التى عاشت معه فى مخيلته ويبحث عنها فى كل عمل جديد يقدمه ولدت من تعلقه بنخلة كانت عندهم وكانت تثمر بلحا له مذاق حلو شهى نادر ! ..

« ومن العجيب أن ثمارها تبلغ الواحدة منه طول سبابة أصبع الرجل جمع بعض هذه الثمار قريب لى كان يعمل محاميا اسمه زكريا أرسلان وارسل به الى جريدة الاهرام . نشرت الاهرام صورة البلح فى صفحتها الاولى احسست منذ هذه اللحظة اننى أريد أن أكون مثل هذه النخلة نادرا فريدا ! »

وانتقل الى مدرسة دمنهور الثانوية كمرفأ جديد فى رحلة حياته الممتدة استهوته مكتبتها الزاخرة .. قرأ استوعب .. تأثر بأهم كتاب فى حياته .. اميل القرن التاسع عشر .. كتبه مؤلف انجليزى لا يحضرنى اسمه .. متحديا به جان جاك روسو فى كتابه اميل القرن الثامن عشر .. » ..

سنوات قليلة .. وينتقل الفلاح الوردانى الى بلاط صاحبة الجلالة الصحافة « يغسل بعرق الافكار » كل شبر فى ممتلكاتها الواسعة فهو « مولود

فوق حروف المطبعة الصحفية » يكتب القصة القصيرة والرواية الطويلة المقالة الصحفية ، حاد في كتاباته « سواء أكان مدحا او قدحا » لا يعرف الالتفاف أو الدوران حول النفس أو المواربة .

ثقافة التأمل ..

قلت للاستاذ ابراهيم : ماهي العلاقة التي تربطك بشخصياتك بعد أن ينتهى العمل الادبي من بين يديك ؟

قال : بعد لحظة صمت :

« لقد اعتمدت في حياتي على مايعرف بثقافة التأمل .

وهو تأمل مع قراءة نهمة .. لكل ماتقع عليه عيني .. واستطعت بذلك أن اجد لنفسي امكانيات التصور لكل الاشياء .. وتقمص اي شخصية أريدها بل والدخول في اي عصر ... فالمرأة رغم أن لها غرائز تختلف عن تلك التي للرجل ، الا انني عندما اتقمص شخصيتها أعايشها معاشرة اللحم والعظم ..

والشخصيات التي أكتب عنها لاتنقطع صلتي بها بعد انتهاء الكتابة من العمل الادبي بل أحملها ولا اتركها وتظل تعيش في داخلي .. بكل مقوماتها بكل احداثها لا تسقط مني ولو حاولت ذلك .. »

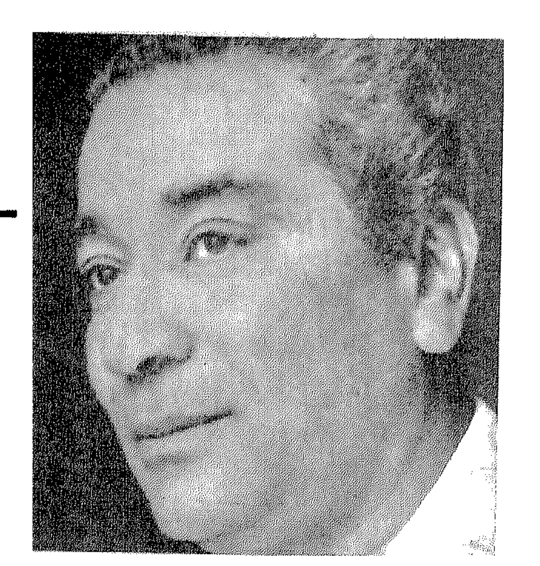
استدراج المعارك :

كان ابراهيم الورداني في احدى مساجلاته التي عرف بها دائما قد قال بأن الادب اليوناني ماهو الا «أدب عفاريت» .. مما جعل خصومه يأخذون القولة عليه ، لدرجة قولهم « بأنه الكاتب الذي يدعو الى الجهل .. »

يبتسم الورداني وهو يتذكر هذه الواقعة ..

« لقد افتقدنا كثيرا هذه المعارك الادبية . التي طالما أثرت الحياة الادبية ..

وكنت قد لاحظت نزول اساتذة الجامعة الى الساحة الادبية . مطالبين الادباء الجدد بكثرة القراءة والاطلاع والرجوع الى أصول الثقافة سواء الاغريقية منها أو العربية أو ثقافة العصور الوسطى .. وأي أديب مهما بلغت قراءاته وتعددت وتنوعت لايمكنه أن يصل الى ربع « رف » في المكتبة



ابراهيم الورداني

العالمية ، ولابد أن يأتي وقت فيه الاديب لكي يكتب ، والا فانه لن يكتب لو استمر به الحال كما يطالبون به ...

فرددت عليهم بهذا المفهوم .. وقلت عن الادب اليوناني انه ادب العفاريت والالهة اليونانية القديمة ، وان الادب العربي القديم ماهو الا ادب الطلاسم .. وان ادب العصور الوسطى ، ماهو الا ادب المستعمر الابيض .. وثارت ثائرتهم لهذا القول ..

وعلى العموم ليت هذه المعارك تعود حتى تنشط الساحة الادبية من ركودها »

« مى » الصغيرة :

كان الاستاذ الورداني يوقع قصصه القصيرة التي يكتبها باسم « مى الصغيرة » حيث كان للاديبة مى زيادة دور كبير مؤثر في الحياة الادبية .. وقد كتب العديد من القصص العاطفى نشرت بهذا الاسم المستعار وعندما شعر بالاقبال الشديد من جانب القراء كشف عن أسمه الحقيقي .. ونشر العديد من القصص القصيرة ، الا انه لم يكتب للمسرح : « المسرح محدود وارستقراطى ولا يزيد عدد رواده باية حال عن عدد المقاعد فيه .. »

اما القصة فانها جماهيرية « وكنت ولا ازال ابحث عن قارىء جديد » .

ولقد رأى الاستاذ الورداني في اقبال القارىء عليه سببا في ان يغرس في داخله بذرة الوطنية بنفس الاسلوب القصصي الذي اعتاده في القصص العاطفي فكتب اول قصة له باسم « الشنوق الرابع »

من حادثة دنشواى .. ثم ظل يكتب فى كل مناسبة قصة بلغت فى مجموعها أكثر من اربعمائة ، قالوا عليها انهـا من « أدب المناسبات » ..

وهو وان كان لم يقدم من الرواية الطويلة الكثير مثل « برديس » ، فانه يقول عن سبب ذلك ..

« معظم ما أكتبه انشره فى حلقات فى الجريدة أو المجلة .. وبمجرد نشره افقد شهيتى الى تجميعه ونشره فى كتاب .. فأنا عندى الكثير من الروايات الطويلة التى تحتاج الى النشر .. فى شكل روايات متكاملة .. وقبل « برديس » بحوالى ١٢ سنة تقريبا كتبت « الدوامة » ، لكن اتمنى فقط ان أجد الفرصة لاعيد ترتيب أوراقى . »

فى الساحة الادبية :

قلت لابراهيم الوردانى : خلو الساحة الادبية من النقاد أثر على الحركة الادبية تأثيرا كبيرا .. فما رأيك فيما يدور فى الساحة الادبية الآن . قال : وهو يتقلب فى صفحات روايته برديس:

« الأدب يعيش هذه الايام فى محنة .. لانه لم تعد توجد مدارس أدبية كالتى شاهدناها منذ ثلاثين عاما مضت ... هذه المدارس .

« .. وان كانت حلقات ادبية فى شكل صالونات سواء ندوات يعقدها كبار الكتاب فى منازلهم او فى اماكن عملهم ، الا انها اخرجت الى الحياة الادبية اجيالا يحمل كل منها طابع المدرسة التى كان يعيش ندواتها .. فانيس منصور مثلا تربى فى ندوة العقاد ومدرسته ، ولان الادب مدارس مختلفة فكل اديب ناشىء كان يلجأ الى المدرسة التى تتفق ورغباته ، فكان لامين الخولى مدرسة ، وللعقاد مدرسة ، وللدكتور هيكل مدرسة .

أما الآن فالاديب الناشىء لايجد حتى من يقرأ قصته . ولا يجد من يبدى له نصيحة .. وان وجدت قصه طريقها للنشر . فانه لا يجد من أحد تعليقا عليها .. وهكذا نحن نعيش محنة الأدب ومحنة الاديب .. »

لحظة الميلاد :

كيف يعيش الاديب لحظة الميلاد الادبى ؟!

يقول الاستاذ الوردانى « عندما اكتب عملا جديدا أستضيف أشخاصه واشحن نفسى بهم . وأستضيف الى جانب ذلك وقبل ذلك أيضا صاحب الجلالة القارىء .. وأمد فى ضيافته حتى اتلافى مستقبلا اى اشاحة منه . وعادة أكتب قبيل الفجر ، حتى يكون السكون أعم ، والحياة نائمة من حولى .. »

المغالاة فى الكتابة :

سألت أبو خليل عن سر مغالاته فى الكتابة سواء منها الادبية أو الصحفية .. قال وهو يضحك ملء شدقيه :

« رغم أن هذه المسالة تسبب لى كثيرا من المتاعب وعادة ما اكون ضحيتها ، فاننى اعتبر ان الحدة فى الكتابة هى اقصر الطرق واسهلها لبلوغ الهدف والوصول الى ايجاد زمجرة فى نفس القارىء ، حتى أصل الى اقناعه بما اريد .. والحدة ليست فقط عندما اهاجم مالا اعتقد به وانما ايضا عندما ادافع عما احب واعتقد فيه ..

من أهم روايات ابراهيم الوردانى « برديس » أو رواية النصف المفقود ... يقول الوردانى :

« برديس ليست أهم أعمالى ، لكنها يوتوبيا ، تخيلت احداثها .. وان كانت بطلتها تعيش فى الواقع الا اننى أضفيت عليها من عندى ماجعلها تمثل أجيال مصر بعد ثورة ١٩ ، والى حرب الاستنزاف الاخيرة ، والجزء الذى لم يكتب فى برديس هو الجزء الخاص بالبطل سالم أبو المجد .. أفكاره ، مشاعره ، رأيه فى ناموس الحياة ، وأحلامه .. تمنيت أن أقول أفكارى من خلال هذه الشخصية التى خلقتها. لكن الظروف لم تمكننى بعد أن رتبت أن اكتب ذلك على مدار سنة كاملة .. »

الاطلالة على الماضى :

لو سألت الاستاذ الوردانى : عندما

تنظر الي رواياتك الان هل تشعر بالرضى ؟!

قال وهو يبحر فى ذكرياته :«لايوجد كاتب يشعر بالرضي التام عن كتاباته.. ففي المرحلة التى كنت مزدهرا فيها بل وكنت أيضا أكاد اكون منفردا فى اطعام الجمهور بالفن الادبى ، وافكر كيف حدث ذلك .. اشعر انها كانت مجرد « موضة » مرحلية .. واعادة تقييم الكتابات لايمكن ان تتم ، لأن كل كتابة تكون مقيدة بالظروف التى كتبت فيها .. واؤكد لك أننى عندما أقرأ هذه الكتابات الآن ، اشعر بان فيها اخطاء كثيرة فى حاجة الى تعديل ، لكنى أتركها كما هى ، فزيادة خبرتى لا تعنى أننى اعدل فيما كنت قد كتبته .. لكن تنصب على ما اكتبه فى المستقبل ..

النصيحة فى غلالة :

سالت ابرهيم الوردانى عن رايه فيما يقال بأن الفن للمتعة فقط وما قيمة الفن عنده ؟!

قال : « عندما اكتب فاننى اضع نصب عينى قارئى العزيز .. : فانا شديد الاخلاص له متفان فى خدمته صادقا فيما أقدمه من كتابات واعمال، كما اننى ملتزم بالعصر الذى اعيش فيه بحيث يكون الفن معبرا عنه والا انتقل بنا الى عصور اخرى نجهلها .

والفن مهمته الاساسية فى نظرى تشييد الجمال على جدران الواقع .. ومهمة الكاتب أن يكتب ليقرأ اخر ... والفن اساسا يجب أن يكون ممتعا ... ولان الناس لا تقبل النصيحة ، فاننى اضعها فى غلالة رقيقة شفافة من الامتاع حتى تثمر النصيحة فائدتها المرجوة فى ثوب التسلية الخفيف .. »

رصيف الحضارة :

قلت له : بعض الكتاب الكبار فى الغرب ، ضمنوا لانفسهم ولكتاباتهم الخلود ، فما السر فى ذلك ؟!

يقول الاستاذ الوردانى :

« حقيقة لقد مر العالم بمرحلة استعمارية غيرت الاصول فيه والجذور ونحن نعيش الان فوق رصيف الحضارة الغربية .

وكل شيء من الغرب فرض نفسه على كل مكان فى العالم .. ولاننا نسير وراء الحضارة الغربية وهى قد غمرت العالم كله واصبحت المستوى الذى يقاس به .. وباعتبارنا ناقلين ، فاعتقد اننا لن نبذهم فى ذلك ، وايجاد الادب المحلى الذى يمكن ان يغزو العالم لابد ان نتمهل عليه حتى يصنع حضارة نفسه .

وسر خلودهم لانهم صنعوا اشياء متقنة جيدة وجعلوا شخصياتها غنية ثرية ، وخاطبوا اساسا النفس البشرية .. والنفس البشرية هى التى يملكها اى انسان فنيا ، وبالتالى فهم يخاطبوننا ويخاطبون من سياتى بعدنا . وهذا وحده كاف لان يجعل من هذه الاعمال اعمالا باقية .. »

السينما .. لم تعبر عن افكارى

علاقة ابرهيم الوردانى بالسينما علاقة قديمة فهل عبرت عن فكرك تماما وهل يصح القول بانقطاع الصلة بين العمل الادبى وبين مؤلفه عندما يقع فى يد المخرج ؟!

يقول الوردانى : ـ « عندما أرى الافلام السينمائية التى اخذت عن قصصى اشعر بعدم الارتياح . لانها لم تعبر تماما عن وجهة نظرى . ولان المخرج لم يفهم حقيقة مايقصده المؤلف .. فتظهر الهوة الشاسعة بين العمل الادبى فى اصله وصورته فى شريط السينما .. لكن ماذا نفعل ؟! كل مايمكن قوله اننا فى حاجة الى المخرج المثقف الواعى .. الذى يعطى العمل الادبى حقه كاملا .. دون تحوير أو تبديل .. »

المنطلق الفكرى :

واذا كان لكل كاتب منطلق فكرى يعبر من خلاله عما يعتقده ، فان المنطلق الفكرى عند ابراهيم الوردانى هو التغنى بمصر والافتتان بسحر الخلود فيها ، وطبيعتها التى لا يعادلها فى نظره طبيعة اخرى .. فهو كما يقول « الواقع المصرى المعاصر .. بكل احداثه وعظمته .. والطبيعة المصرية القمة .. فانا فلاح يهيم حبا بمصر » ..



هموم الملك

الملك خوان كارلوس ملك اسبانيا يعتبر من اعاظم حكام هذا العصر . وهو مخلص وذكي وخبير بشئون الدولة . وهو يتفانى في سبيل وطنه اسبانيا . تشاركه في ذلك زوجته الملكه صوفيا ابنة الملك بول والملكه فردريكا ملكا اليونان سابقا . ولكن مشاكل اسبانيا كثيره . ومن اصعبها مشكلة الباسكيين الذين يريدون ان ينفصلوا عن اسبانيا وينشئوا لانفسهم دوله . وهم يسببون لاسبانيا متاعب لا حدود لها ويلجاون الى اشد الوان العنف لاقلاق بال الحكومة المركزية في مدريد . وقد رأى الملك خوان كارلوس ان يزور بلاد الباسكيين في فبراير ١٩٧٢ وذهب متحديا الاخطار . وكان استقباله حسنا في فيتوريا . وعندما وصل الى سان سباستيان رأى ان عنف الباسكين لا حد له . فقطع زيارته وعاد الى مدريد . وكان رئيس وزرائه ادولفو سوارس قد استقال . وها هو الملك الطيب الصالح وزوجته المخلصه ينظرون في صحيفة وعلى وجههما علائم الهم البالغ .

ناس وصور وحكايات

تشيانج كوينج أرملة ماو تسي تونج

ماساة امرأة القى بها الطموح فى بحر السياسة وصعدت بها الاقدار الى قمة المجد السياسى ثم اسلمتها ليد الجلاد .

خلال عشر سنوات كانت جيانج كوينج أشهر امرأة فى الصين . كانت زوجة ماو تسى تونج زعيم الصين الاكبر واقرب الناس اليه ، وصاحبة سلطان واسع فى الصين كلها تبعا لذلك . كانت اذا خطبت استمع اليها ملايين الصينيين فى اعجاب بالغ . كانت الملايين تستمع الى خطاباتها ايام الثورة الثقافية وتهتف باسمها : كانوا يصيحون باصوات كالرعد : نحن نتعلم من الرفيقة جيانج كوينج ! نحن نفدى الرفيقة جيانج كوينج بارواحنا .

وعندما حاولت هذه المراة نفسها ان تقبض على السلطان خلال السنوات الاخيرة من حياة ماو واستمالت الى جانبها عددا من رجال ماو بدأ رجال الحزب الشيوعى الكبير يتعرضون لها ويدبرون لكيلا تتغلب عليهم هذه المراة الطموحة النشيطة وتنتزع السلطان والرياسة عقب وفاة زوجها المسن . وما كاد ماو يموت حتى كانوا قد أحكموا خطتهم وانتزعوا السلطان وقبضوا عليها وعلى شركائها وأودعوها السجن ثم قدموها للمحاكمة بتهمة التآمر على الحزب ، ونبشوا وراءها واستخرجوا تهما خطيرة بالقتل والتعذيب اقترفتها ايام الثورة الثقافية ، وكانت هى من اكبر العاملين عليها .

وعندما جردت من كل سلطان وأودعت السجن أصبحت هذه المرأة عدوة فى نظر الجماهير وارتفعت صيحات الملايين تهتف بسقوط الساحرة العجوز والحشرة الطويلة اللسان ، واخيرا تمكن اعداؤها من احكام القبضة عليها واستصدروا من القضاء حكما باعدامها هى وشركائها الثلاثة ، وقد اشتهروا باسم عصابة الاربعة .

***

وهكذا السياسة دائما : صراع متصل على السلطان ولا امان لها ولا ميثاق .



فى قاعة المحاكمة جلست تشـيانج كوينج تدافع عن نفسها · كانت جريئة وقوية · انها فى الثالثة والستين ولكنها تفيض حمية وحماسا · كانت تعرف ان مصيرها الموت مهما دافعت عن نفسها ، لقد فعلت هي بالالوف مثـل ذلـك ايام الثورة الثقافية ·

والجماهير تسمع ما يلقى فى آذانهــا وتصدر أحكامها . ومن قمة الســلطة والمجد والحب سقطت هـذه المرأة وهى فى الثالثة والستين الى الحضيض وانتهت حياتها معلقة فى حبل المشنقة .

عبرة من عبر السياسة التى لا تنتهى ودرس للطامعين فى السلطان دون أن تكون لديهم الاسلحة الكافية للثبات فى ميدان صراع السلطات الذى لا يعـرف الرحمة .

***

ولدت هذه المرأة فى أحضـان الفقر المدقع فى شينجهاى سنة ١٩١٥،ولكنها ولدت طموحة وشبت امرأة جميلة ، ومن سن الخامسة عشرة اتجهت للتمثيــل وكونت لنفسها اسما صــغيرا فى عالم التمثيل ، ولكنها لم توفق فانصرفت الى السياسة ، وكانت فى شـبابها الباكر فتاة قلقة جياشة العواطف ، فكانت لها مغامرات وحكايات ثم دخلت السـياسة كما قلنا .

وكان الحزب الشيوعى اذ ذاك حزبا سريا ،فانضمت اليه سنة ١٩٣٣ وعمرها ١٨ عاما ، وأبدت نشاطا واسعا ،فقبضت عليها سلطات النظام القائم فى الصـين اذ ذاك وهى حكومة الكومنتـــانج وعلى رأسها تشيانج كاى تشيك ، وأودعتها السجن ، وفى الســجن تحـولت الى شــخصية ثورية مثيرة للمتاعب ، تعب معها رجال الســجن . وعنـــدما أطلق سراحها حمدوا الله ، وانضمت بعد ذلك الى جماعة من الكتاب والفنانين الثوريين وحاولت أن تكون رئيســتهم ففشــلت واختلفت معهم فطردوها .

كان عمرها اذ ذاك ٢٥ سنة ، غادرت شينجهاى وليس عليها الا ملابســها . قطعت مسافة الفى كيلو متر فى طريقها للالتحـــاق بجيش ماو تسى تونج الذى كان يخترق الصين . وما زالت تســعى حتى دخلت الدائرة الضيقة التى تحيط بالزعيم الكبير بصفة سكرتيرة . كانت جميلة ونشــيطة فاســتلفتت انظـار الرجل .

وكان ماو فى تلك الســنوات يلقى دروسا منظمة على اتباعه يشرح لهم فيها آراءه ، فالتحقت بحلقة الدرس واصغت بكل نفسها الى كلام ذلك الرجل الساحر وآمنت بما كان يقــول . ولاحظ هــو اهتمامها ولفت نظره جمالها ونشــاطها فقربها منه .

وكان ماو قد طلق زوجته الرابعـة ، وأبدى رغبتـــه فى الزواج من لان ينج ولكن رجال الحزب اعترضوا عليه ، لم يمانعوا فى أن تعيش معه لان ينج ولكنهم رفضوا ان تكون زوجته ،وبدأت مشاكلها مع رجال الحـــزب من ذلك الحين ، كان ذلك ســـنة ١٩٣٩ ، ومن ذلك الوقت لصقت هذه الفتاة بالرجل الكبير ، وقد ســببت له متــاعب جمة ، وأوقعته فى خلافات كثيرة مع نفر من كبار رجاله ، ولكنه تمسك بها ، وأصبح اســمها فى الحزب تشيانج كوينج وبعد مدة تمكنت من الزواج منه ، وزاد ســـلطانها تبعا لذلك .

***

وفى ١٨ أغسطس سنة ١٩٦٦ اعلنت تشــيانج كوينج ونفر من المحيطين بماو ما سموه بالثورة الثقافية . كان هدفها الاساسى الخـــلاص من كل من كانــوا يكرهونها ويقفون فى سبيلها فى الحزب وكانت الثورة الثقافية حركة تصـــفية واسعة المدى قبل أن هدفها تدعيه مبادىء

ناس وصور وحكايات







تشـيانج كوينج وهى فى الثامنة عشرة من عمـرها · كانت فتـاة جميلة تحترف التمثيل ، ولكنهـا لم توفق فيـه ، فاتجهت الى السياسة ·

ناس وصور وحكايات

الشيوعية الماوية ، واخراج من سموهم بالمتخلفين فكريا من الحزب أو اعدامهم لتحل محلها عناصر شابة من صميم البروليتاريا العمالية ، وقد بذلت تشيانج كوينج جهدا ضخما لتنفيذ هذه الثورة الدموية ، وأصبحت رئيسة لجنة من ١٨ عضوا قيل انهم يمثلون الجناح التقدمى فى الحزب ٠ ولم تكن تعلم اذ ذاك ان هذه الثورة الثقافية ستكون سبب هلاكها ٠

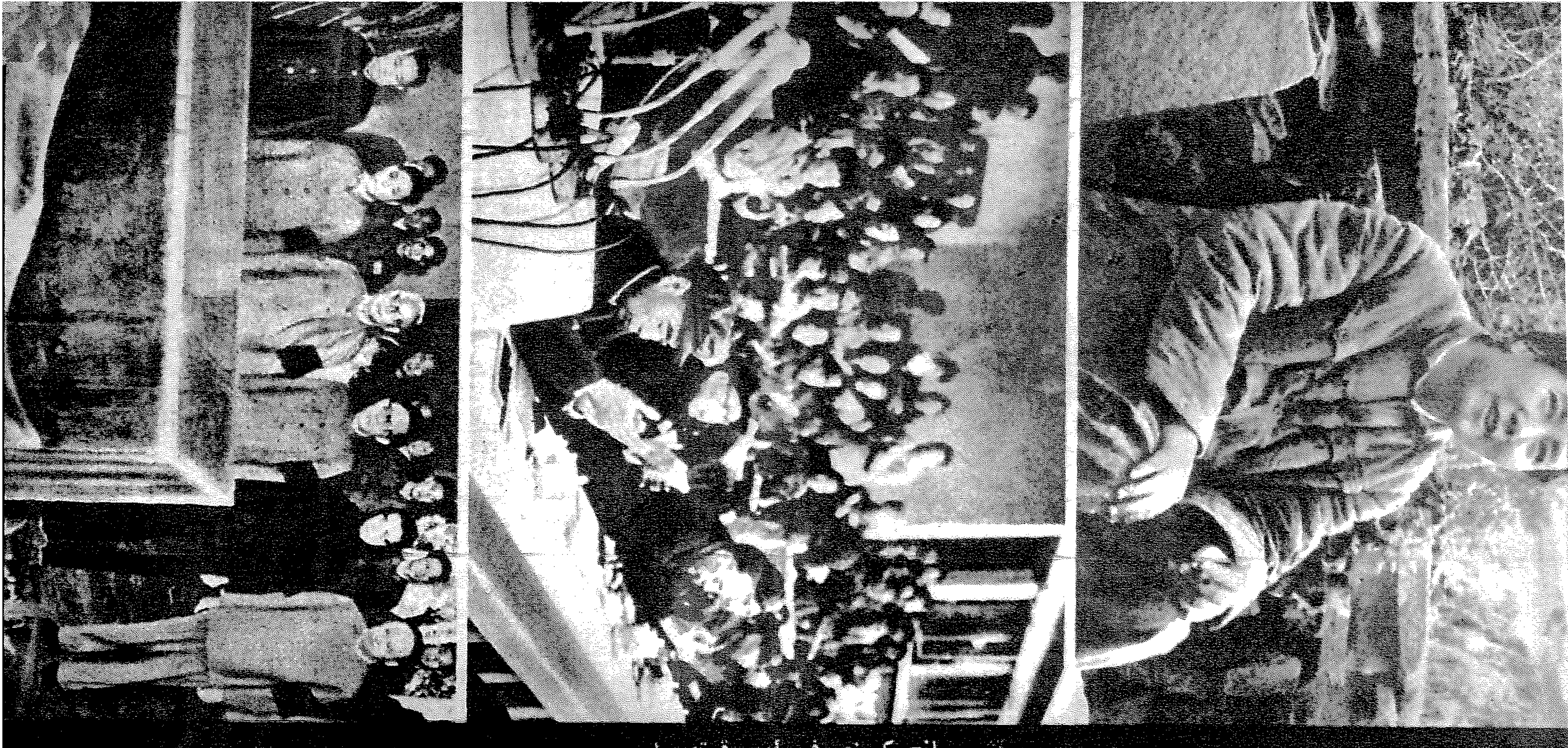
لقد هلك فى الثورة الثقافية ما يزيد على ٠٠٠ر١٠ انسان ، كلهم اعدموا بتهمة الميل الى الرأسمالية أو ما سموه بالفاشية ٠ ومعظم اولئك الذين اصابتهم هذه الكارثة ماتوا على أيدى الجماهير الصاخبة التى كان زعماء الثورة الثقافية يسلطونهم على الناس ٠

ونتيجة لهذه الثورة الظالمة الدامية أصبحت تشيانج كوينج من كبار شخصيات النظام ٠ وكان ماو قد أسن وأصابه الشلل ، فتكومت حول سرير الرجل المريض تلك الجماعة التى رسمت خطة الاستيلاء على الحكم بمجرد وفاة ماو تسى تونج وعلى رأسها اولئك الذين عرفوا بعصابة الاربعة ، وقد اقترفت تلك العصابة جرائم لا تحصى فى حق الابرياء ٠

***

وقد تكاثر اعداء هذه المرأة الطموح الجريئة ٠ وكانوا بدورهم يدبرون للاستيلاء على السلطان ٠ وقد حاولت تشيانج كوينج أن تقضى على خصومها بين صفوف الجيش فلم تستطع ٠ نجح اعداؤها فى كسب تأييد العسكريين ، ولهذا فما كاد ماو تسى تونج يتوفى فى اكتوبر ١٩٧٦ حتى فوجئت تشيانج كوينج بالقبض عليها وعلى شركائها وأودعوا السجن ، كان هذا آخر ما كانت تتصوره هذه المرأة ، لانها كانت تحسب ان أزمة السلطان كلها فى يدها ٠ وقد كانت فى يدها بالفعل بعض خيوط السلطة ، ولكن خصومها كانوا أمهر منها بكثير ، لان هذه المرأة التى كانت تنتظر موت ماو بفارغ الصبر لم تكن تعلم أن موت هذا الرجل يعنى موتها هى أيضا ٠

ذلك ان خصومها احكموا قبضتهم حول رقبتها ، ووجهوا اليها تهمة التآمر على ماو ومحاولة قتله ، واتهموها بانها السبب الرئيسى فى موت الالوف من الابرياء ، وكانت محاكمة هذه المرأة وشركائها مهزلة مهازل المحاكمات ، وأظهرت هى أمام المحاكمة جرأة ووقاحة لا تتصور ، فقد كانت تسب وتلعن وتتحدى ولا تبالى بالموت ٠وقد اخرجوها من قاعة المحكمة أكثر من مرة ، وأخيرا صدر الحكم باعدامها ، وانتهت بذلك حياة من أعجب ما عرف الناس فى القرن العشرين ٠



في الثلاثين من عمرها كانت تشيانغ يبج قد أصبحت خليلة ماو تسي تونغ · كان اذ ذاك في الخامسة والاربعين من عمره · واراد الزواج منها ،ولكن رجال الحزب رفضوا الموافقة على ذلك ·

تشيانج كوينج في أوج قوتها السياسية وهي رئيسة حركة الثورة الثقافية · لقد اذكت كبار رجال الحكم واخافتهم · في مقدمة الصورة ترى لين بياو نائب الرئيس ماو ويبدو على وجهه عدم الرضى ·· هذا الرجل اتهم بالخيانة وفر وسقطت به الطائرة ومات ·

تشيانج كوينج مع زعماء الحزب أمام جثمان ماو بعد موته · كانت تظن يومها ان الرياسة في يدها·غاب عن ذهنها انها ستكون في السجن بعد اسابيع ولن تخرج منه الا الى يد الجلاد ·

لقاء مع :

الأديب اليونانى الكبير أفيروف

● د. نعيم عطية ●

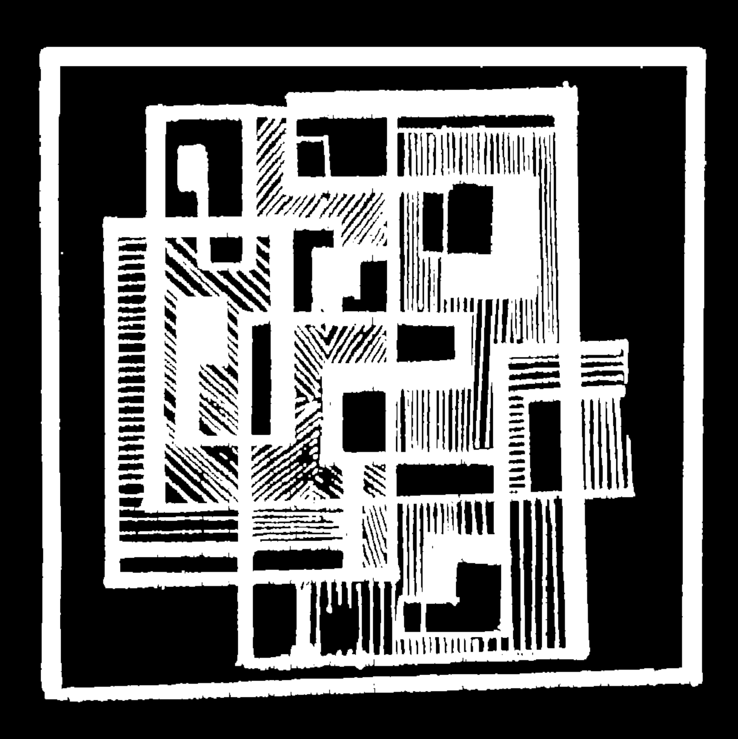
● ان البداية بعيدة ، يا سيدى . فاسمح لى ان ابدا بلحظة قريبة تحضرنى الان ، لحظة لها دلالتها العميقة . كنا فى اوائل يولية عام ١٩٧٣ وكنت اعرف « حكومة الجنرالات » كما كنا نسميها فى اليونان . وكانت حكومة غير ديمقراطيــــة فى بلـد يعشـــــق الديمقراطية من قديم

اعددت حقيبتى . ملأتها بالاقـــــلام والاوراق التى ستلزمنى فى السجن ، حيث تكون الكتابة مهربا روحيا مـــن العزلة بين الاسوار ، واداة الصـــــمود النفسى فى وجه محاولات التحطيم التى يمارسها فى التحقيقات على الاخرين . لكن خيبة املى كانت كبيرة عندما كان اول ما فعلوه عند باب السـجن ان جردونى من حقيبتى ! ..

احسست ازاء ذلك اننى فقدت آخر صديق يقف بجانبى ، واننى اصبحت اسير فى الطريق أعزل .. لا تتصوركم يحس الكاتب بالقوة عندما يلمس القلم بأصابعه .. ان لمسة القلم تفعل فيه فعل السحر ، وتبعث فيه شموخا على كل الجبابرة .. اتعرف كيف ينـــام الفقير الهندى على مرتبة من المسامير فلا يحس بوخزها ؟ هكذا يحدث للكاتب عندما تنبسط الورقة البيضاء تحت ناظريه ويشرع فى ترصيعها بالكلمات !.

انهالت على الاسئلة فى التحقيق . وفى لحظة أحسست بان الغرفة تدور من حولى تمتمت قائلا « آننى لست عـــلى مايرام . لست على مايرام ! » ووقعت على الارض فاقد الحراك !

بعد ذلك ، وأنا افيق ببطء ، سمعت



طبيب السجن يقول ما مفاده انني ربما اكون قد اصبت بشلل مفاجىء أوقعني على الارض .. ولما كنت التحقت بكلية الطب مدة عامين ، فقد كانت لدي فكرة عما يقول .. ببطء ساقي وذراعي ، فسمعت المحقق ومن حوله يهللون فرحين ، كما لو كان قد انزاح عن كواهلهم هم ثقيل ، ويقولون « انه يتحرك » انه يتحرك . انه يتحرك !».

فهمت ماذا كان يعنيه فرحهم بسلامتي . كانوا يخشون مغبة ان يحدث لي على يديهم مكروه فادح، وانا شخصية عامة معروفة لها ماض يعمل له حساب .. نهضت ، وقلت لهم : « استأنفوا التحقيق ! » لكنهم ارادوا ان يمنحوني بعض الراحة حتى لا يصيبني ما لا تحمد عقباه، بل انهم لطفوا من معاملتهم وسألوني ما اذا كنت ارغب في شيء . فسارعت وطلبت اوراقي واقلامي . فجلبت على عجل، وجلست اكتب ...

- عن أي شيء كتبت يا سيد افيروف؟

- عن « زنزانة بلا نوافذ » ! ..

- وانطلقت افكاري تتساءل عن القدر والسعادة . وحاولت ان اجيب ببساطة على تساؤلات كبيرة تشغلني وتشغل الانسانية كلها .. كان الحارس المعين لمراقبتي من اقليم « ابيروس » وهو الاقليم الذي انحدر منه انا ايضا. كان ينظر من ثقب الباب فيراني منكبا على الكتابة . وذات مرة اقترب مني، واطل على اوراقي وسألني « ماذا تكتب ؟ » اجبت ببساطة « قصص اطفال ! »

نظر الي غير مصدق . كيف ينشغل رجل ضالع في المشاكل بمثل هذا النوع من الكتابة ؟ « واستوضحني قائلا « قصص اطفال ؟ » هززت راسي وقلت « اجل ، قصص اطفال ، للصغار والكبار ! » وسألني من جديد ، وقد استخف بي « ما اسم الكتاب ؟ » قلت « غابة السعادة! » ، وقلب اوراقي برهة .. ثم هز راسه ، كما لو كان يرثي لسذاجتي ، واستدار خارجا من زنزانتي ! ..

استغرقت في الكتابة . ونسيت

زنزانتي وحارسي والتحقيق، وانغمست في أسعد لحظات العمر، أعني تلك التي أكتب فيها .. وتلاشت من حولي أسوار السجن، ومثلت أمامي غابة من غابات بلادي. تخيلت صبيا وصبية يلتقيان مصادفة عند هذه الغابة الخرافية. ثم يقفز سنجاب لطيف أمامهما يعرض عليهما أن يجوس معهما أنحاء الغابة. يقابلان هناك الأشجار العتيقة القديمة التي شربت الحكمة من أرض الأجداد ..

وتجيب هذه الأشجار على تساؤلات الصبي والصبية اللذين سيكبران ويتزوجان فيما بعد ... أنه عمل من قبيل «أليس في أرض العجائب» للشاعر الانجليزي لويس كارول، ولكن أرضي أنا ليست «أرض عجائب» بل «أرض حكمة» !

واني اعني كثيرا بما يقدم للطفل، فهو يأتي الى هذا العالم، أو الى هذه الغابة المتشابكة الأشجار، ويحتاج من الكبار أن يجيبوه بوضوح عن تساؤلاته، وأن يقوده عبر دروب هذا العالم برصانة تهدية الى الصواب لا الى الضلال والضياع ..

وقد عرف القدماء هذه الحقيقة أيضا، فجاءت «حكاياتهم» مليئة بالحكمة ترويها الجدات للأحفاد، فتسليهم وتثقفهم. وقد كانت لي تجربة سابقة في هذا النوع من الكتابة المجازية التهذيبية في متابعتي القصصية «الحمائم» أو «مغامرات حمامة تطير كالسهم» التي تنحدر عن قصص الطير والحيوان عند «ايزوبوس» أو «ايزوب» الاغريقي القديم، وربما من بعده «لا فونتين الفرنسي». وقد شبه بعض النقاد أيضا «مغامرات الحمامة» من بعض النواحي بحكايات «كليلة ودمنة» الفارسية العربية.

***

ـ هل يفهم من تساؤلك عن معاني «القدر» و«السعادة» و«الكرامة» و«الاخوة بين البشر» في كتابيك القصصيين انك تهتم يا سيدي افيروف في العمل الادبي «بالمضامين» ؟

كنت على الدوام أهتم «بالمعنى» في العمل الادبي. فالعمل الادبي بالنسبة لي يحمل رسالة ينقلها الى القارىء. صحيح أن «المعنى» ليس هو «العمل الادبي» ولكن المهم أن يكون العمل معنى يهدف اليه. ثم يأتي بعد ذلك كيف يصاغ هذا المعنى، وكيف يذاب في أسلوب ..

ان «الاسلوب» هو «الشكل» و«المضمون» هو «الموضوع» و«العمل الادبي» «مضمون من خلال شكل» أو «شكل يفضي الى مضمون» لماذا ؟ لان الادب «رسالة» ... وفي روايتي «نداء الارض» تقول بطلة الرواية كيتي، عندما يسألها عمها نيفوس مانوسيس عما تقرأ «رواية لا قيمة لها، فان المؤلف لا يبدو ان لديه شيئا يقوله !»

هذا الشيء الذي يقال في العمل الادبي هو «لب» العمل الادبي، ولا يمكن أن تخلو منه حتى تلك الاعمال

الحديثة الموغلة فى التجريبية اوالعبثية او اللاشعورية أو التلقائية .. فهناك على الدوام فى الاعمال الادبية معانى مهما اختلفت الاشكال والاساليب . ولكن هذه المعانى تتفاوت عمقـــا وضحالة . وتتنوع فى طبيعتها وجوهرها .. ولا يبقى على مر الزمن الا الاعمال الادبية ذات المضامين الانســـانية العميقة . وهذه المضامين ايضا عرفت التجريب . فالتجريبية لا تصـــدق على الاشكال فحسب ، بل تمتـــد الى المضامين ايضا . ولا تعتقد اننى بذلك أرفض التجارب الادبية الجـــديدة ، مثل « العبث » فهذه الاعمال كثيرا ما تحتوى مضامين ذكية مثلما فى اعمال يوجين يونيسكو بالاخص .

ـ من اين يستمد الكاتب مضامينه، يا سيدى افيروف ؟.

ـ يستمد الكاتب مضامينـــه مـــن تجاربه . وقد استقيت تجـــاربى الادبية من بعض هوايات ملكت علـــى حياتى . وفى مقدمة هـــذه الهوايات « الزراعة » ، فانا انحدر عن اسرةمن الزراع ومالكى الاطيـــان فى اعالى اليونان . وقد احببت الزراعة منـــذ الصغر وكنت استمد منهـــا **كثيرا من معلوماتى ومعارفى ...**

والحق ان الزراعة فى جوهرهاتدخل الانسان فى علاقة مع الخالق ومـــع الوجود ومع الصيرورة .. تلك البذرة الصغيرة ، أى بذرة كانت ، عندما تلقى فى الارض ، ثم تموت فى التربة لتعود فتعطى الحياة وتتفتح ويكثر محصولها أليست تجربة وجود ؟ اليس فى البذرة سر الوجود الذى وضعه الخالق فيها؟ اى سر هذا ؟ قد لا نصل الى كنهـــه ولكننا نعاين وجوده . ونحـــن معشر الفلاحين نتابع دورة الحياة من البذرة الى الشجرة الى الثمرة والعطاء ثم الى البذرة والموت من جديد . وينغلغـــل الايمان بذلك فى أعماقنا .

***

ـ راينا فى ((نداء الارض)) بطلهـــا نيكيتا كولنيس ياخذ على عاتقه ، بعد أن حمـــل السلاح فى أرض المعركة ، الاعتناء بالارض وتنمية المحصـــول ، وذلك كواجب قومى لا يقل اهمية عـــن حمل السلاح . وهذا مصداقا لقـــولك يا سيدى افيروف ؟.

ـ اجل ، اجل ... وقد قدرلى ايضا ان آخذ على عاتقى كثـــيرا من المشاريع الاقتصادية واسهم فى عديد من الانشطة الاجتماعية والخيرية ، على الاخص فى قريتى « ميتزوفو » باعالى اليونان ..

وقد اكسبتنى احتكاكاتى هـــذه بالحياة الاجتماعية والاقتصادية خبرات عمقت نظرتى الى الانســـان ، والى حاجاته ، والى ماهو مرجو منـــــه للاخرين ، وما يرجوه هو منهم . وقد تحققت ايضا من خلال ذلك أن ثمة فارقا كبيرا بين النظريات وتطبيقها ، فقد تبدو النظرية باهرة وخيرة ولكنهـــا تستحيل فى التطبيق الى مســـاوىء باهظة ، وينطفىء بذلك بريقها الاول .

وقد علمتني الحياة ايضا ان اجيد استخدام العقول فى مناقشة المبادىء والنتائج ، وارفض الارهاب والتطرف ... وتجد مثالا طيبا على ذلك روايتي « نداء الأرض » عندما يناقش بطلها نيكيتا كولينتس مع فوليوليتس دعوة هذا الاخير له الى الانضمام لحركة ترفع لواء افكار براقة .

ـ هل يمكننا ان نعرف ياسيد افيروف ، من اين تستقى موضوعات رواياتك وابطالها ؟ .

ـ انني استقي موضوعاتي من تجاربي الخاصة . وقد قدر لي ان اعيش لحظات من اصعب اللحظات في تاريخ اليونان الحديث . وقد انخرطت في هذه الاحداث وشاركت في النضال من اجل الحرية والاستقلال . ولهذا جاءت اعمالي الروائية مزيجا متسقا مع حياتي الشخصية والحياة العامةفي بلادي .. وقد حقق ذلك رحابة في الرؤية الانسانية وصدقا في التعبير باعتباري كنت شاهد عيان لمسارات الاحداث التي تقوم عليهـا رواياتي ، ولكن ليس لزاما الا تخلو اعمالي من بعض الشخصيات المتخيلة ؛ ذلك انني لست مؤرخا فيما اكتب بل اديبا ...

وبمناسبة الحديث عن شخصياتي يحضرني هنا واقعة طريفة لها دلالتها. ففي روايتي « عندما كانت لاالوية تشير ١٩٦٩ تحدثت عن فترة اعتقالي بأحد المعتقلات بايطاليا . وقد تعاطفت كثيرا مع قائد المعتقل الذي كانت فيه صفات انسانية لم تخفها برته العسكرية . وعندما جرت محاكمتي امام مجلس عسكرى داخل ذلك المعتقل بحجة اهانتي للسلطات الايطاليـة ، وقفت صامدا امام ذلك المجلس الصارم .. فجاء قائد المعتقل الليلة التالية للمحاكمة الى زنزانتي وابدى خفية اعجابه بشجاعتي .. وعندما ترجمت روايتي الى الايطالية اخيرا وصلني خطاب يقول لي كاتبه بالايطالية انه صار الآن عجوزا مهدما ، وانني لن اتذكره بعد كل هذه السنين ، لكنه قرا روايتي كما قراها اولاده الذين كبروا وصاروا رجالا . وهو يشكرني لانني الوحيد الذى نجحت ان ارد اعتباره ، وان اصوب نظرة ابنائهاليه، بعد ان كانوا يعتبرونه مجرد قائد معتقل فاشي لم يات من الاعمال ما يستاهل الاحترام ..

كان هذا الخطاب ابلغ دليل على انني اجدت رسم شخصيتي واوليتها العناية اللائقة بها ، حتى ان صاحبها الحقيقي تعرف عليها .

***

ـ فى ختام حديثنا هذا يا سيد افيروف ، نذكر ان فيلسوف الحمامة الحكيمة التي تطير كالسهم » زارت بلادا كثيرة ، وجنت منها حكمةومعرفة وصداقة ، فهل نامل ان يزور«فيلوس» البلاد العربية فى وقت قريب ؟

ـ اتمنى ذلك ، وبخاصة ان لى اجدادا عاشوا فى مصر وخدموا الزراعة والاقتصاد المصرى ابان القرن الماضي ، واني اكن لبلادكم عميق التقدير ..

القصر المهجور

● د. عزت شندى موسى ●

تقادمت يا قصر بين القصـــور
وطال عليك توالى العصـــور
وجارت عليك عـوادى الزمـان
وحطت عليك صروف الدهـــور
لصـــوح فيك جمال الربيع
وجفت بروضـك ابهى الزهـور
وهبت عليـك رياح الســموم
وكنت مهب عبير العطـــور

***

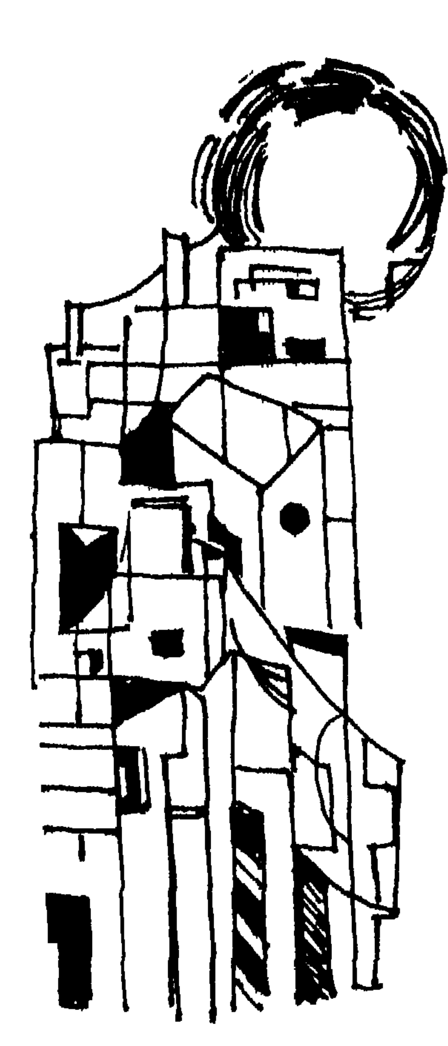
.. وقفت ببابك وقت الغـروب
وشمس الاصيل تهز شعورى
فــلاح عليــك جـلال مهيب
وصمت رهيب .. كصمت القبور
ومنظــر اطـلالك الدارسـات
يفتت افلاذ قلب الصـــخور
ويبعث فى النفس حزنا عميقـا
يمس أساه شغاف الصــدور

***

فيـا قصر ابن الالى عمـروك
بانس ليــالى المنى والسرور
واين جــواريك رمز الـدلال
واين ذوات الجمــال النضـير
.. مضوا مثلما قد مضى السابقون
بذات الطـريق .. لنفس المصير

***

لكم اشرقت فيــك شمس الثريا
ت ، تاخذ بالضوء عين البصـير !
وكنت بنورك . وسـط الظلام
منارا لمن ضل قصــد المسير ..
فاظلمت يا قصر بعد الضـياء
وامسيت ينعاك بانى القصـور



فلسفة الشباب عند العقاد

• نصرى عطا الله •

الشباب كما عاشه العقاد وكما رآه بفكره ، دعوة الى الحياة بكل أدواتها وعناصرها ومكوناتها ، وجماع بواعثها ، والهاماتها ، وسعي حثيث نحو المثل العليا في أرقى وأنبل وأقوى صورها وأشكالها ..

« كل عبقري عنده من فيض الحياة مايربى على حاجته ويتناول حاجات الالوف من الناس ، ومن هنا اشتغال العبقريين بالاصلاح والانارة والتثقيف والتجميل . ومن هنا عملهم لما بعد الحياة ، أو عملهم للخلود ، لانهم يعيشون فى أعمار تتجاوز أعمار الافراد » .

هذه من أقوال العقاد ، خير تحية نقدمها للعقاد فى ذكرى رحيله ...

لقد أعطانا العقاد الكثير وسيظل فياضا بالعطاء على مدى أجيال من بعدها أجيال ، وكان دأبه ـ برغم كثرة قراءاته ـ أن يعطي من ذات نفسه : انه يستعرض مطالعاته وتأملاته وتجاربه فينفعل بهـا ويعمل فيها منطقه وفكره ثم يقدمها لنا .

وليس غريبا أن يتحدث العقاد عن شبابه هو حين يتحدث عن الشباب عامة ومقوماته ومشاكله واهدافه والغايات التى يجب أن يلتزم بها ويسعى الى تحقيقها ..

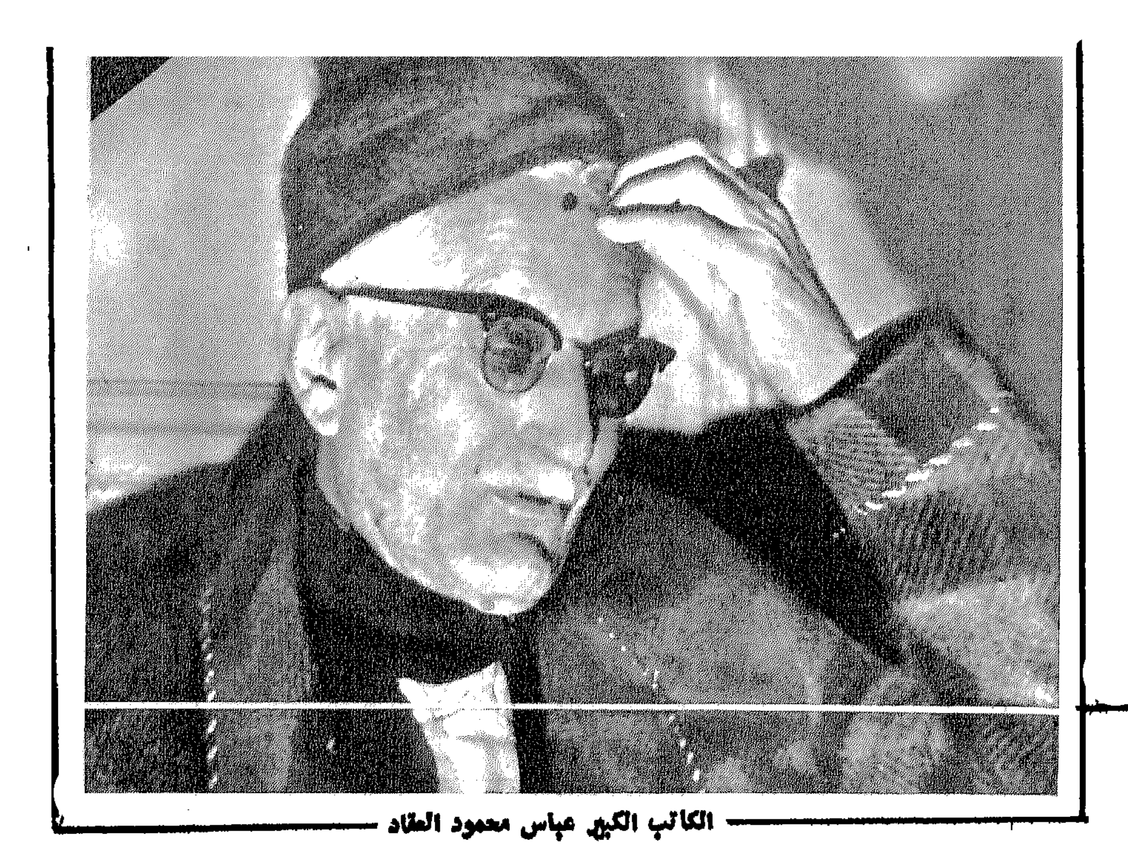
يحدثنا العقاد عن مقاييس الشباب فيقول :

١ ـ ان عمرك هو شعورك ، فأنت فى الثلاثين ان شعرت شعور ابن لثلاثين ... وأنت فى الستين ان شعرت شعور ابن الستين وان كانت تذكرة ميلادك تقول أنك لم تبلغ نصفها من السنين .

٢ ـ المقياس الثانى هو مقياس القلب والهوى ... انك شاب اذا كانت الفتاة تسعدك وتشقيك . وكهل اذا كانت تسعدك ولا تشقيك . وشيخ اذا كانت لاتسعدك ولا تشقيك !

٣ ـ وهناك مقياس الهمة والطموح . وأصحاب هذا المقياس يحسبون المرء شابا مادام له مطمع فى المجد والعظمة . فاذا ماركدت همته فهو من الشيوخ وان كان فى ربيع العمر ...

تلك هي المقاييس العامة ولكل فرد مقياسه الخاص المرتبط بنوع الرسالة التى اختارها لنفسه فى الحياة ، فمن


الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

استطاع أن يؤدي في الستين عملا كان يؤديه في العشرين أو الثلاثين ـ فهو لم يهرم بعد ... »

***

ثم يقول العقاد عن نفسه :

« والمقياس الواحد الذى أقيس به جهدى في جميع أدوار حياتى هو النهم الى المعرفة، فانني لا أذكر سنا لم أكن فيها أحب أن أعرف ، وأن أقرأ وأن أختبر ، وأن أفيد من كل ذلك توسعة في آفاق الشعور »

ويرجع العقاد احتفاظه بفتوة الشباب الى اقتصاده وحكمته في انفاق قواه وفي هذا يقول :

« وهذا التحفظ الذى لم يفارقنى فترة في حياتي هو « القصد » الطبيعي الذى حفظ لى ثروة الفتوة ، فجاوزت الستين وأنا أعمل عملي في العشرين وفي الثلاثين وفي الاربعين وقد أزيد عليه .. ولا أراني صنعت معجزة أن احتفظت بهذا القسط من الشباب ، لانه حظ يصيبه من شاء ، واخال طريقتي في اصابته من أيسر الطرق للجميع ، فلى وقت للعمل ، ولى وقت للرياضة ، ولى يوم كل أسبوع أكف فيه عن كل عمل وكل قراءة حتى مطالعة الصحف وفض رسائل البريد ... ولى مواعيد للطعام والنوم لاتختل في يوم ، ولى قاعدة عامة تشمل العمل والرياضة والطعام والحب واللهو والبطالة ، وهى التوسط بين الافراط والتفريط ... »

● **ينبوع الشباب والعبقرية** ●

ويربط العقاد بين الشباب والعبقرية في كل مجالات الابداع ، لانهما في رأيه ينبعان من معين واحد هو فيض الحياة وحرارة الشعور ، وغنى الروح ، وثقة الخلود .

وغزارة النفس هي سر اقبال العبقرى والشباب على الحياة ، وازدهار الامل في نفسيهما رغم كل الكوارث والصعاب والعقبات ... ان العبقرى يشبه الشاب في أسلوب تناوله لشئون الدنيا والناس ، لان العبقرى « ـ مهما علا به السن ـ شاب بما عنده من ذخيرة الحياة ، ان العبقرية والشباب خالقتان ... كيف ؟ تلك هي حكمة الطبيعة التى تزود العبقرية بالخصوبة والرجاء فتكون الاداة التى تخلق بها عالم المستقبل في مجالات الفكر والروح والاحساس ، وتزود بها الشباب،

لان الشباب هو العمر الذى تخلق فيه الحياة حياة جديدة تضمن بها الاستمرار وتزيد ثروتها من الابناء والاعقاب والاجيال .

والشباب ـ مدفوعا بالرجاء والحيوية الفياضة والنفس الوثابة ـ قد يصيب وقد يخطىء ، ولكنه سيواصل سيره وبين الخطأ والصواب يرتاد من آفاق الحياة جديدا أو مجهولا ، فتتبدل مفاهيم ، وتستحدث غايات ، وتتشكل قيم معنوية جديدة ... والشاب بذلك من حيث قصد أم لم يقصد أحد أدوات التطور ...

أليس هذا هو عمل العبقرية وان اختلفت الاساليب والوسائل ؟ »

● تشاؤم الشباب الى زوال ●

ويذكر العقاد انه كان عظيم الشغف بأبى العلاء المعرى وشعره فى بواكير شبابه ، ولكنه مالبث أن عدل عن ذلك ... لقد كان يجد فى شعر أبى العلاء المغرق فى التشاؤم ، صدى فى نفسه من ضيق وتبرم وسخط على الحياة ، ولكن العقاد الدائم التأمل فى جوانب نفسه وطبيعة أفكاره وعواطفه ، مالبث أن أحس أن تشاؤم الشباب شكوى عارضة وليس تشاؤما فلسفيا ، وقد يحنق المرء على الحياة لانه يطلب منها الكثير ، وذلك هو مايحدث فى طور الشباب ...

وتعليل ذلك بسيط ، لان الشباب سن الغنى النفسى ، وهو يقترن بالقلق ، وهو سن الحب وقد تلازمه اللوعة ، وسن الاقدام وقد يقترن بالندم ... وسن الزهو والجمال . ومعنى ذلك أنه سن التدلل والتجنى ، وكأنما الشباب صبى الحياة المدلل الذى تحنقه الهفوة ولا يقنعه العطاء ولو كثر ، عودته الحياة الكرم فتعود الطمع ، وذهب يشكو كثيرا لانه يطلب كثيرا » ثم مايلبث الشاب أن يتمرس بالواقع فيصحح مقاييسه ويحدد أهدافه وغاياته ويختار لها الوسائل فيطمئن بعد قلق ويثوب الى الرضا بعد السخط ...

ويرى العقاد أن هذا لايعنى أن عناصر النفس البشرية تتغير ، انها لاتتغير مع السن ولكنها تتكيف ، وهو يصف ثروة الحياة فى نفسه ابان شبابه الاول وكيف بقيت على حالها من الوفرة ، وما انتابها من تبدل فيقول :

« ... كل ماكان فى نفسى من أخلاق واطوار وشهوات أحسستها فى ابان الشباب الاول ، لانزال قائمة هناك ، أراها فى العشرين ، فى الخامسة والعشرين ، وفى الثلاثين وفى الاربعين .

« كل ما اختلف منها انها كانت فى حالة الفوران ، ثم هى جانحة قليلا الى الاستقرار

« فكأنما هى مواد فى قدر تغلى وتضطرب ...

« ففى ابان الشباب الاول كان الغليان شديدا فكانت هذه المواد تذوب وتتحلل ويختلط لون منها بلون ، وعنصر منها بعنصر ، ولا تنى صاعدة هابطة لاتلمحها الى اليمين حتى تراها الى الشمال ، ولاتهم بأن تحصرها وتعرف مقدارها حتى تغيب عنك وتفلت من الاحصاء ...

« أما فيما بعد ، فقد جنحت الى الاستقرار فامكن أن تراها وأن تحصرها وأن تعرف معادنها وألوانها ، وقل اختلاطها وتميزت ألوانها فسهل من احصائها ماكان صعبا وأسلس من بيانها ماكان عصيا ، ولكنها فى جميع الناس هى هى بلا زيادة ولا نقصان » .

ويرى العقاد أن غليان الشباب قوة ، وفى الوضوح الذى يتأتى من السن معرفة ، والمعرفة فى حد ذاتها قوة أيضا وهو بذلك لايرجح كفة على كفة .

واذا كان الفرق بين الشبان والشيوخ فرق فى المزاج وأسلوب تناول الحياة ، ظاهرها وباطنها ، فان من طبيعة الحياة ان كل من المزاجين متمم للاخر ، وان الحكمة ليست مقصورة على سن معين . والتاريخ يثبت لنا أن السياسات التى بنيت على حماسة الشباب وحده ـ مثل النازية والفاشية ـ قد أصابت الامم بالدمار . ان الطاقة الانسانية وان اختلفت فى الشباب عنها فى الشيوخ ، الا أنها

● يربط العقاد بين الشباب والعبقرية في كل مجالات الابداع، لانهما في رأيه ينبعان من معين واحد هو فيض الحياة وحرارة الشعور، وغنى الروح وثقة الخلود.

لازمة في كل أطوارها لحياة المجتمع • ولن يحدث أن يأتي زمن يقع العبء فيه على الشباب وحدهم أو على الشيوخ وحدهم ، غير ان بعض المراحل في تاريخ الامم تكون أحوج الى نشاط الشباب في حين أن البعض الاخر يحتاج الى حنكة الشيوخ •

● أعباء الجيل المعاصر ●

يرى العقاد ان الجيل الحاضر أفضل من الجيل الماضى خاصة فيما يتعلق بالحرية الشخصية ، كما انه أصلح للحياة وأوفر نصيبا من العلم وأكثر معرفة بحقوقه ، ولكن الواجبات التى عليه أن يواجهها ويبت فيها قد تضاعفت وتضخمت حتى أصبح من المشكوك فيه أن تكافىء قوته مازاد عليه من الواجبات والتكاليف التى تتناول الحياة العالمية العامة والوطنية الخاصة وقضايا الاخلاق والعقيدة •••

ويقف العقاد وقفة متانية عند هذه المشكلات كأنه يريد أن يبصر بها الشباب فيقول ان الشباب في سالف العصور كانت لهم مشكلات محدودة في مجتمع واحد ووطن واحد ، وفي بعض الاحيان لم تكن لهم مشكلات على الاطلاق ، لانهم كانوا يسلمون بالموروثات ويسيرون على هديها دون تفكير • ولكن جيل الشبان في العصر الحاضر يواجه الكثير من المشكلات وهي متعددة الجوانب كثيرة الشعب ، متناقضة المبادىء والغايات ، كما أنها مشكلات عالمية انسانية وليست مشكلة مجتمع واحد • ويمكن اجمال هذه المشكلات فيما يلي :

١ ـ المذاهب الاجتماعية التى يتوقف فهمها على فهم أطوار التاريخ من عهد الهمجية الى ليوم •

٢ ـ السياسة العالمية وما يحيط بها وما تنطوي عليه من أسرار وغوامض ليس من التيسير فهمها على وجهها الصحيح •

٣ ـ المفاهيم المتناقضة للقيم الروحية والمادية وأصول المعاملات الاقتصادية •

● رسالة شباب الجيل ●

واذا كانت أعباء العصر الذى نعيش فيه ثقيلة ومتشعبة ومعقدة فهو فى حاجة الى حيوية الشباب فى مجالات الاخلاق والاجتماع والتفكر ، ويحدد العقاد رسالة شباب الجيل الجديد وحاجته الى التفكير الاصيل ويحلل بواعث ثورات « الجيل الغاضب » من الشباب ـ فيقول :

« كواهل الشباب ، شباب الغد ، خفيفة ، لان الحوادث قد طرحت عنها أثقال الموروثات البالية ، والاراء الراكدة والمذاهب التى فنى لبابها النافع ولم يبق الا الضار المزعج من القشور ••• وقد كانت عوارض هذه الخفة الاولى انطلاقا مخيفا ، يحسبه بعض الناس دليلا على الاباحة والانحلال ولكنها عوارض لابد منها بعد تحطيم القيود والحواجز •••

فلسفة الشباب عند العقاد

٠٠٠ فواجب الشبان غدا أن يطرحوها قيودا بالية ويضعوا فى أماكنها أمثلة عليا جديدة ، لان الروح الانسانى لن يعيش طويلا بغير المثل الاعلى ٠٠٠ »

● الموازنة بين المهم والاهم ●

ومصدر الخواطر اسراف الشباب فى الطموح ، فاذا كان جيل الشباب يعانى الحيرة والاضطراب بين شتى المذاهب والزعامات والدعوات ، فقد يصعب عليه أن يميز بين الصالح والفاسد من كل دعوة فيقع فريسة للمضللين من أصحاب المذاهب والدعوات ، ويصبح ذلك أمرا سهلا اذا ماوقع الشاب فريسة للغرور ٠٠٠

وأوجب الواجبات هوان يعصم نفسه من تلك الآفة لأنها ظلال يحجب حقائق الاشياء ٠ ولابد للشباب أن يخرج من الظلام الى النور مفتوح العينين فيرى الطريق السوى ، فان فعل استطاع أن يصل حتى وان طالت المسافة وشق السير

ويرد العقاد تعرض الشباب للامراض النفسية من غرور وغيره الى بطلان القدوة الاجتماعية ، وطلب المساواة باسقاط الكبير الى منزلة الصغير والاستغناء عن المساواة بارتفاع الصغير الى منزلة الكبير

ويرى ان اللوم فى ذلك يقع على الجانبين لان الكبار لم يحسنوا ان يكونوا كبارا كى تحسن بهم الاسوة ، ولكنهم هبطوا وارتفع من دونهم فاختل القياس واضطرب الميزان ، ولن يعتدل وزن الامور حتى يستحق العلية فى الجماعات الانسانية أن يقتدى بهم السواد ٠

لابد اذا للجيل الجديد من تصحيح خطواته وأعماله حتى اذا كان نصيبه من العلم والاهتمام بالمسائل العامة أوفر وأعظم من الاجيال السابقة ، انه لايستطيع أن يستقل بالعمل فى مسائل وطنه أو مسائل العالم ، بل هو أحوج من كل جيل مضى الى التعاون بينه وبين الاجيال السابقة ، ذلك لان العبء الذى يواجهه هو عبء انسانية كاملة وليس عبئا ينهض به جيل عابر فى هذا الوطن أو ذاك ،

وعملية تحديد الواجب واختيار نهج وفلسفة للحياة لم يعد سهلا ٠ ويقول العقاد : « ما أسهل الواجب لو كان معروفا ، وما أسهله لو كان معروفا وكان مع ذلك واحدا لايتعداه ٠ وما أسهله لو عرفه الانسان وعرف أنه يؤديه ، فيعمل ماينبغى أن يعمل ويترك ماينبغى أن يترك ، ولكن الواقع أن الواجب لايعرف فى جميع الاحوال ، وانه اذا عرف تعدد وتفرق ، ووجبت الموازنة بين المهم الفاصل من الواجبات ، وما هو أهم منها وأعجل وأولى بالتقديم فى الوقت الحاضر »

وخير مايعين الشباب على تبين الطريق الصحيح هو التضامن بين الاجيال : جيل الحاضر وجيل المستقبل أو جيل الشباب ٠٠٠ والتاريخ خير شاهد على صحة هذا الرأى فالاصلاحات الاجتماعية والسياسية والعلمية لم تتم أبدا بمجهود الجيل الناشىء وحده ، بل ان الانبياء والمصلحين جميعا انجزوا رسالاتهم بعد تجاوزهم سن الشباب ، كما أن كل الثورات الفكرية والمخترعات الحديثة فى عصرنا هذا تمت على أيدى أناس عبروا سن الشباب ، ولابد أنهم استعانوا بأساتذتهم حتى بلغوا المستوى الذى أتاح لهم انجاز أعمالهم ، فلابد اذا من التضامن والتكافل بين الاجيال ٠ والقدوة المحبوبة يرتفع بها المقتدى الى منزلة فوق منزلته ، وسن أكبر من سنه وتكليف أصعب وأقسى من التكليف الذى يقدر عليه ٠٠٠

ويعاود العقاد الحديث عن واجب الكبار ازاء الشباب فيقول انه لا قوام لمجتمع يعجز فيه الكبار عن اعطاء القدوة للصغار أو يتمرد فيه الصغار على سنة الاقتدار بالكبار ، والقدوة قوامها الاخلاق ٠

● معالم الطريق ●

كيف يستطيع الشباب اذن أن ينمى شخصيته بكامل عناصرها ويصقل ملكاته حتى يحيا حياة ايجابية ويؤدى واجبه فى الحياة الحرة الواعية ؟

يحدد العقاد العوامل التالية حتى

يستطيع الشباب الذى يعنيه أن يحقق مايريد :

١ ـ الوعي بروح العصر

لما كانت مشكلات اليوم تعم العالم وتشمله من أقصاه الى أقصاه ، فلابد للشباب حتى اذا أراد أن يتفرغ لمشكلات وطنه دون غيره أن يختار المذهب الذى يبنى عليه مطالب الاصلاح في وطنه . والفصل في ذلك يتطلب ثقافات وتجارب وبصيرة نافذة واحساسا سويا عميقا ، ومشكلة المذاهب هذه ـ سياسية وفلسفية واجتماعية ـ تحتل تفكير شباب الجيل في جميع الاوطان .

٢ ـ الوطنية السمحة

تطور مفهوم الوطنية في زماننا فأصبحت خدمة عالمية من عدة وجوه ، لان المعاملات قد وحدت بين أجزاء الكرة الارضية في التجارة والسياسة والثقافة والمواصلات ، واذا كانت خدمة الوطن هي اولى واجبات الشباب فالوطنية الضيقة بمفهومها القديم لم تعد تصلح للحياة الجديدة ومن يعتنقها يقصر في حق وطنه قبل التقصير في حق العالم كله .

ان تحقيق المصلحة العالمية في سياسة الامم ، والروح العالمية في المعارف والفنون والشعور العالمي في تقدير الخير والشر والحق والباطل ، والحساب العالمي في المعاملات وشئون الاقتصاد ـ كل ذلك مطلوب بعد حربين عالميتين في مدى عمر واحد . وينطوي في هذه العالمية الشاملة مبدأ التضامن بين الامم والطبقات والافراد فكل سياسة قامت على غلبة القوى وتسخير الضعيف فهي وبال يلحق بالاقوياء كما يلحق بالضعفاء . .

« وكل مذهب اجتماعي يقوم على طبقة واحدة ، فهو مذهب مشلول يصيب النوع الانساني في جزء من بنيته التى تشمل جميع الاعضاء ، وكل خلق يبطل به التعاون بين الافراد فهو عجز في الشرائع وعجز في الاداب وعجز في تفكير الناس

« وعلامة الصلاح أن يوفق الجيل الناشيء الى طريق العالمية وطريق التضامن بين الامم والطبقات والافراد .

ومهمته ان ينطلق في هذا الطريق بنشوة الشباب التي هي افضل مزاياه »

ولا ينسى العقاد أن يضيف قوله :

« ومهمة السن ان تحده في انطلاقه بالحذر والحنكة وحسن المراجعة والتسديد »

٣ ـ الشخصية الانسانية والاخلاق

ان الشخصية المتكاملة هي الشخصية الفردية ، فلابد أن تنال حقها من الرعاية مع اجتناب الغلو والتطرف ، اى ان تنال الشخصية الفردية حقوقها دون اخلال بقواعد الاخلاق كما يرسمها لنا الفكر والضمير .

٤ ـ الايمان ضرورة

استفاضت الحرية العقلية في عصر العلم الذى نعيش فيه ومن حق الشباب ان يفكر في كل مايواجهه تفكيرا علميا حرا طليقا ، ولكن يجب الا ينسى انه جزء غير منفصل من هذا الكون ، وان يظل على صلة بين ظواهره وخوافيه وذلك عن طريق العقيدة ، والعقيدة وحدها هي التى تعقد هذه الصلة ، ولاوجود للروح بغير وجودها فمن عاش في هذا الكون بلا عقيدة كان فيه كالريشة في مهب الريح لا قرار لها

وجيل الشباب في عصرنا احوج من غيره الى الايمان ، ذلك لان الشباب يتعرض في عصرنا هذا لنوازع الشك وكثيرا مايهتز ايمانهم امام طغيان الفلسفة المادية ، والعلم وسيطرته على كل مرافق الحياة ، والشبان يؤثرون الثقافة العلمية حرصا على أن يضمنوا لانفسهم مركزا مرموقا في العالم الحديث ، فهل يمكن الاستغناء عن الايمان ؟

يجيب العقاد قائلا انه اذا امكن للانسان ذلك فسوف يترتب عليه الفقر النفسى وعدم الاستقرار والشعور بعدم الاطمئنان ، والشخص السوى لايمكن أن يستغنى عن الدين كما أنه لايطلبه بدافع من ارادته انه استعداد فطرى ، وكما يطلب الانسان المعرفة والاحساس بالاشياء واستيفاء النظر عن طريق الحواس فهو كذلك يطلب اليقين والطمانينة الى الحياة .

ويقول العقاد ان الدين يكاد يكون

حاسة من حواس الانسان ، وهو ليس غريزة ، لان الغريزة آلية وحركة ليس لها دخل بالضمير ، أما الحاسة فلابد أن يكون الى جانبها معنى أخلاقي أو معنى عقلي ، والدين حاسة تسعى الى أن تحقق وظيفتها وتؤكد غايتها ، وهو ضرورة كونية تنبعث من صميم قوى الكون مطابقة لحكمة الخلق وسر التكوين . ولولا ذلك لما أفلح الانبياء والرسل في نشر دعوته وهو بذلك ذخيرة من القوة ومن حوافز الحياة ، تمد الجماعات البشرية بزاد صالح لاتستمده من غيرها .

والملحد انسان تائه فقد الامل في الحياة وفي الانسانية وفقد الثقة حتي في نفسه .

واذا كانت الحياة تتطور نحو الاعلي والارقى فالدين هو أساس هذه الترقية وجوهرها ، اذ لابد للفرد حتي تتم رسالة التطور أن يؤمن بالكائن الاكبر وان هناك مصلحة أكبر من مصلحة الانسان نفسه ، وبذلك يتهيأ للتضحية بمصلحته الشخصية وهو أمر لابد منه فى سبيل المثل الاعلى وفى سبيل المجتمع وفى سبيل نصرة المبادىء .

ان الدين يعطى الحياة معنى ويقرر للانسان مكانه فى هذا الكون ، والقصيدة السليمة تنهض بالعقل والقريحة ولا تصدهما عن سبيل العلم والصناعة ولا تحول بين معتقديها وبين التقدم والحضارة ومجاراة الزمن حيثما اتجه به مجراه ، كما أن العقيدة الدينية لاتعارض الفلسفة فى جوهرها .

٥ المادية والروحانية

الشباب الذى ينشده العقاد هو ذلك الذى يأكل ليعيش لا الذى يعيش ليأكل فمطالب العقل والروح تأتي قبل مطالب المادة والجسد . ان المادة وسيلة الى غاية والا ملكت زمامنا وجعلتنا عبيدا لها ، ولابد لنا أن نغلبها بما هو فوقها واسمى منها أى قوة العقل وقوة الروح . حتى لذات الجسد نفسها تخلو من الطعم والمذاق عند من ينشدها لذاتها ولا يسمو بها الى جمال العاطفة ومتعة الذوق والجمال ، ولا يتهافت الناس على لذات الحيوان الا اذا أقفرت أرواحهم من لذات الانسان « واذا خفنا من هزال الجسد مرة فلنخف من هزال الروح مرات »

● الخلاصة ●

يجمل العقاد توجيهاته الى الشباب فيما يلى :

١ - كن فخورا بعملك بين ابناء الاجيال الغابرة ، ولكن تواضع حين تذكر الاعباء الجسام التى تقع على كاهلك .

٢ - كن وطنيا غاليا فى الوطنية ، ولكن تمم وطنيتك بخدمة العالم كله لانها الوطنية الصالحة دون غيرها لخدمة الاوطان في الزمن الحديث .

٣ - اعرف لشخصك حقه . ولكنك اذا نسيت الاخلاق كنت شرا ممن ذكرها ونسى شخصه فى الزمن القديم .

٤ - فكر ، وعلى ضوء فكرك تستطيع ان تهتدى الى عقيدتك .

٥ - عش بجسد سليم وروح سليم ..

وهكذا ، نرى أن الشباب الذى ينشده العقاد هو ذلك الذى يستثمر كل مواهبه وملكاته ويوظفها توظيفا كاملا ، وبذلك ينال حقه من الحياة بقدر ما يأخذ منها وكأنه يقول :

- اذا لم تعط من نفسك فانت لم تعط شيئا ..

الا يتطلب منا ذلك - نحن ابناء الشرق العربى - ونحن بسبيل خلق حضارة جديدة - ان نعيد النظر فى وظيفة البيت والمدرسة والكتاب والمذياع والمسرح وغيرها من العوامل التى تشكل شخصية شعبنا العربى ، حتى نصل بها الى المستوى العربى الذى يكفل تحقيق ما يتمناه لنا مفكرنا الكبير عباس محمود العقاد ..

وسلام على العقاد فى الخالدين

لعلّي وعسايا

بالدموع الجمر تهمى مقلتـــايا
وحـريق الحزن يجتـاح الحنايا
وانين النـدم الموجـع يـكوى
مهجتي .. تمضغ فكاه حشـايا
خجلي من صفحتي السوداء يخزى
صفحة الوجه فيزداد اسـايا
انا يا رباه قد تبت وهـذى
اوبتي صدقا ، يزكيها تقـايا
انا قد هاجرت من دنيا المعـاصي
وغسلت القلب من رجس الخطايا
في طريق النـور قد ابصرت دربي
ثبت اللهـم لى فيه خطـايا
تضـرع الادمع ليلي ونهـاري
ابتغي العفو .. لعلي وعسـايا
ويلتا ، وات ليـالي الخـوالي
مثقـلات بجهـالات عمـايا
بذنوب كلمـا زارت خيـالي
كدت من عض الاسي تدمى يدايا

• فريد قرني •

•

يا الهي انت مـولاى وجاهي
انت ربي انت عـلام الخفـايا
لهفتي للطهـر يذكيهـا تمني
رشفـة فيها دوايا وهنـايا
اوصـد البـاب على دنيـا زوال
وغـرور عشقهـا سـر البلايا
اشحـن الطاقات حتى لا يحاكى
منتهايا في ضـلالى مبتـدايا
روضـة التقوى تغذي العمر نورا
حـين اتلو مصحفى آيا فآيا
حين يغشـاني الرضـا اذ اتوضا
والى التكبـيـر تصغى اذنايا
حين يرتـسـج بحب الله قلبى
واناجيه وازجيـه دعـايا





● عادل عبد الصمد ●

● ان قضية الحوار فى مسرحنا العربى قديمة ومتشعبة ولها اوجه مختلفة وآراء منها المتطرف ومنها المتشدد .. وهى قضية تدور حول لغة الحوار : هل يكون بالفصحى ام بالعامية ..

والسبب فى اثارة تلك المشكلة ، هو البون الشاسع فى حياتنا بين اللغتين، كما انها مشكلة قديمة كثر الجدل والخلاف حولها منذ بداية النهضة الادبية الحديثة ، ولاحظ المستشرق كراتشكوفسكى مدى صعوبتها وتعقدها حين قال فى احدى مقالاته سنة ١٩٣٥ : ان مشكلة لغة الحوار فى المسرح اكثر حدة منها فى الرواية . والنظرة الى معظم ما يكتب تدل على ان :

ـ الفصحى مازالت لها السيادة فى هذا المقام غير ان تجارب كتاب مثل محمد عثمان جلال وتيمور تدل على ان الامر مازال غير مستقر .. ولعل مما يجدر ملاحظته ان كاتبا مثل محمود تيمور يبدأ حياته الادبية باستغلال العامية فى الحوار ثم يعدل عنها بعد فترة الى اللغة الفصحى ... اما توفيق الحكيم فيجمع بين الامرين : العامية فى الحوار ، والفصحى فى الملاحظات المسرحية وفى السرد القصصي ، وربما كان هذا أوفق الحلول فى الوقت الحاضر

بيد ان المشكلة أقدم من محاولات الحكيم وتيمور .. وهى قد بدأت مع البواكير الاولى للمسرح العربى ، ففى ظل غياب التقاليد المسرحية فى هذا الادب ، وجد أوائل المؤلفين والمترجمين أنفسهم امام مشكلة لغة الحوار . وهل يكتب بالفصحى أم بالعامية .. وكان طبيعيا ان تنقسم آراؤهم وتتنوع تجاربهم ازاء هذا الموضوع واختار كل كاتب لنفسه اللغة التي يعتقد أنها اقدر على خدمة العمل المسرحي ، أو أقرب الى فهم الجماهير وبذلك نجد مسرحيات مارون النقاش من أقدم النصوص التمثيلية التي وصلت الينا ، وقد كان علاجه لمشكلة الحوار المسرحى جديداً فى حينه اذ نراه فى



احمد لطفى السيد

محمود تيمور

توفيق الحكيم

مسرحية « البخيل » ينطق الشخصيات المتعلمة باللغة الفصحى ، اما غير المتعلمة فتنطق لغة عامية ..

وقريب من هذا الحل الوسط محاولة خطيب الثورة العرابية المشهور « عبد الله النديم » فى مسرحية « الوطن » حين جعل بسطاء الناس يتحدثون باللغة العامية ، اما المثقفون فيتحدثون بلغة أدبية فصيحة ..

وقد حاول يعقوب صنوع ـ الذى أسس واحدا من اقدم المسارح فى مصر سنة ١٨٧٠ ـ ان يتغلب على المشكلة بأن جعل ابطاله يتحدثون احياناً باللغة العامية ، أما محمد عثمان جلال فقد ترجم امثال « لافونتين » وكوميديات « موليير » الى اللغة العامية

غير ان اختيار هؤلاء للعامية وسيلة للحوار المسرحى لم يكن ليلائم أذواق غيرهم من الكتاب الذين أصروا على اختيار الفصحى لغة لمسرحياتهم ، ربما بدافع الحرص على لغة التراث العربى ، ومن أبرز ممثلى هذا الفريق الثانى أبو خليل القبانى الذى لم ينطق شخصية من شخصياته المسرحية كلمة باللغة العامية ..

وقد لعبت الاوضاع السياسية والاجتماعية فى مصر دورها فى لغة المسرح : فمن المعروف ان الصراع الوطنى ضد التدخل الاجنبى ، ثم ضد الاحتلال الانجليزى وكذلك الصراع بين الشعب المصرى وبين العناصر غير المصرية وخاصة التركية والشركسية التى كانت تحتل مكانا بارزا فى الادارة الحكومية

ـ كل هذا دفع كثيرا من الكتاب الى الاحساس بالشخصية القومية ، والحرص على تأكيدها فى مجالات الادب والفن ، ومن هنا الدعوة الشهيرة الى تمصير الثقافة ..

وليس من شك فى أن اللغة كان لابد ان تأخذ مكانها وسط هذا الصراع ، وأن

تشتد الدعوة الى تمصيرها ..

وقد كان « احمد لطفي السيد » على راس المنادين بان العامية اكثر ثراء واوفر حيوية من الفصحي ..وقد سمى دعوته هذه « تمصير اللغة العربية »وروج لها على صفحات « الجريدة » وحجته ان العربية واسعة في القاموس ضيقة في الاستعمال ، وانه لا يعرف سببا لهجر المألوف المشهور الى غيره ..

وكان طبيعيا أن تنعكس هذه الدعوة الى تمصير اللغة على لغة المسرح المصرى، فنرى الكاتب « فرج أنطون » يكتب في الجريدة مقالا يمهد به لمسرحيته : «مصر الجديدة » سنة ١٩١٣

وتذكرنا هذه التجربة بمحاولات كل من مارون النقاش وعبد الله النديم في فترة سابقة ، كما انها تعكس بوضوح مدى حيرة الكتاب وتباين مواقفهم ازاء قضية اللغة المسرحية فعلى حين نرى فرح انطون يختار هذا الحل الوسط، نرى تيمورا يكتب مسرحياته بالعامية

اما توفيق الحكيم الذي بدأ حياته الادبية بكتابة مسرحيات يدور الحوار فيها باللغة العامية – مثل المرأة الجديدة سنة ١٩٢٣ ، – فنراه يكتب سلسلة مسرحياته الذهنية باللغة الفصحى .. بينما نرى محمود تيمور يعيد صياغة بعض نتاجه المكتوب بالعامية الى لغة عربية فصيحة كما نراه يكتب بعض مسرحياته الاخيرة مرتين : مرة بالفصحى ، ومرة بالعامية ، وينشر النصين معا :

وحين ظهر التيار الواقعي الجديد كان من ابرز المواقف الفنية التى اتخذها في الخمسينات التجاؤه الى العامية في الحوار المسرحي ، ولم يكن هذا الموقف محض صدفة ، فالقضية في نظر ممثلي هذا التيار ليست قضية لغتين يفاضل بينهما الكاتب بل هي بالدرجة الاولى قضية فنية ، فلكي تكون الشخصية المسرحية واقعية بكل أبعادها ينبغى للكاتب ان يجعلها تنطق تلك اللغة التى تنطقها في حياتها العامية ، وفى تلك الحالة لا تكون اللغة أداة حوار فحسب، بل هى جزء من صميم مكونات الشخصية الواقعية

يقول يوسف ادريس : « اللغة ليست وسيلة ، اللغة في العمل الفنى مثل الالون فى الرسم او النغمة فى الموسيقى، جزء من صميم العمل الفنى ، والمضحك اننا في الوقت الذى تقوم فيه لدينا حركة ضخمة لاحياء الفولكلور الغنائى والقصصي نقف من اللغة الشعبية التى هى سمة من سمات انساننا ،هذا الموقف الرجعى ، وننظر لها باعتبارها عملا غير لائق »

***

وقد حاول توفيق الحكيم فى مسرحية الصفقة تجربة ما اسماه « باللغة الثالثة » آملا ان تكون هذه التجربة حلا لمشكلة الازدواج اللغوى ، غير ان محاولته هذه لم تجد متابعة من غيره من الكتاب، كما انه هو نفسه لم يعد اليها في اعماله التالية ، ومن ثم يمكن القول بانها لم تقدم حلا نهائيا لهذه المشكلة ..

وقد اردنا بهذا العرض لوجهات نظر الكتاب والنقاد ازاء لغة الحوار المسرحى، ان نبين صعوبة القضية وتعدد الاراء فيها .. ولسنا هنا فى مقام تقديم حل نهائي لهذه المشكلة التى لم ينقطع النقاش حولها منذ مطلع القرن ، فقط نود ان ننبه الى الحقائق التالية :

اولا : ان بعض النقاد الذين تناولوا هذه القضية ، تناولوها من زاوية فنية بحتة ، مع ان للمشكلة وجها اخر قوميا وسياسيا ، اذ تعتبر الوحدة اللغوية عنصرا جوهريا فى الوحدة الشاملة التى تطمح اليها شعوب الامة العربية ، ولو

ترك كل شعب من هذه الشعـــوب ليكتب أدبه بلهجته المحلية فلقد يساعد ذلك على تعميق الفوارق اللغوية واعاقة الجهود المبذولة نحو الوحدة القوميـة

ثانيا : ان الصدق فى تصوير الواقع ـ وهو جوهر الاتجـاه الواقعي ، لا يعنى نقله نقلا فوتوغرافيا استاتيكيا وانما يعني «انتخاب» الظواهر النموذجيةالتى يؤلف بينهماالفنان ويركبها بطريقة توحى بالفكرة الكلية من العمل الادبى . والفنان الاصيل لا يرتفع فوق الواقع ، ولكنه كما يقول د . طه حسين « يرتفع بالواقع دون ان يخل ذلك بدقة التصوير وصدقه»

والواقع فى تلك الحالة ليس واقعـا مجردا بل هو الواقع مضافا اليه ذات الفنان ، وفى ضوء هذه الاعتبارات جميعا قد ينبغى النظر الى لغة الحوار المسرحى

ثالثا : ثمة فرق بين الواقعية بمعناها الفنى وبين واقعية اللغة ، فالواقعيـة يقصد بها واقعية النفس البشـرية وواقعيـة الحياة والمجتمع اللذين يصورهما العمل الادبى .. وواقعيـة اللغة عنصر من عناصر هذه الواقعية ، ولكنها ليست كلها هذه العناصر ، فقد يكتب أديب مسرحية رمزية اورومانتيكية بلغة شعبية ومع ذلك لا تعتبر مثل هذه المسرحية واقعية فالمقياس اولا وآخرا هو واقعية الموقف الدرامى ومـدى مطابقته لمنطق الحيـاة ، ولن تخسر المسرحية كثيرا اذا كتبت حـوارها باللغة الفصيحة ، ولكنهـا تخسر كل شىء بضعف الصراع الدرامى ومجافاته لواقع الحياة

رابعا : ينبغى التسليم بان « المنشا الاجتماعى للغة الشخصية يشكل عنصرا هاما فى تحديد ملامح هذه الشخصية ، ومع ذلك فليست ثمة طائفة اجتماعيـة أو بيئة مكانية تعيش بمعزل عن الاخرى ، بل لقد يكون تاثير البيئة الاجتماعيـة الدخيلة على الفرد اوضح واقوى من تاثير البيئة الاصيلة ، ويعنى هذا ان مصطلح « المنشأ الاجتماعى للغة » ليس حساسا فى هذا المقام . كذلك ينبغى التسليم بأن اللهجات المحلية لدينا ـ ولدى كل الامم ـ أروج استخداما فى شئـون الحياة اليومية ، وانها نتيجة لهـذا الاستخدام قـد اكتسبت أنواعا من الدلالات الواقعية الدقيقة لتى قدتقصر عنها اللغة الفصحى .

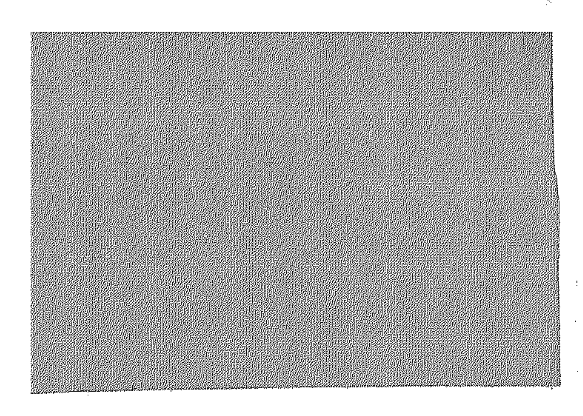
غير ان هذا لا يعنى بالضرورة الحكم على الفصحى ـ من حيث هى فصحى ـ بالعجز التام عن أن تكون لغة للحوار المسرحى أو القصصى فقـارىء دستويفسكى اليوم لا يستطيع فهمه دون قاموس لعلو لغته وتعقيدها . ومع ذلك سيظل دستويفسكى احدى قمم الواقعية التحليلية

ونجيب محفوظ يستخدم الفصحى فى كل رواياته الواقعية . ولم يقل احد ان هذه الروايات غير واقعية لمجرد ان الحوار فيها لايدور بالعامية

ولا يعنى هذا تعصبا لاحدى وجهتى النظر المطروحتين بشان العامية والفصحى فى لغة الحوار المسرحى ، ولكنه يعنى ان القضية اعمق من ان ينظر اليها من زاوية واحدة

ونعتقد فى النهاية ان حل المشكلة ، ليس فى فرض حل لها لان فرض الحلول امر تاباه طبيعة الابداع الادبى ، بل ان حلها يتاتى بالتجربة والتطبيق ، ومن خلال عملية الكتابة ذاتها .. فالممارسة وحدها كفيلة بتقريب الهوة بين اللغتين ، كما اننا مع القائلين ـ بان انتشـار التعليم وارتفاع مستوى الثقـافة بين جماهير الشعب سيقضى على حـدة المشكلة ، وسيؤدى الى وجـود لغة مشتركة تكون اداة للحديث اليومى وللكتابة الادبية معا ..

من وحى الأكباد النازحة



إغفاءة

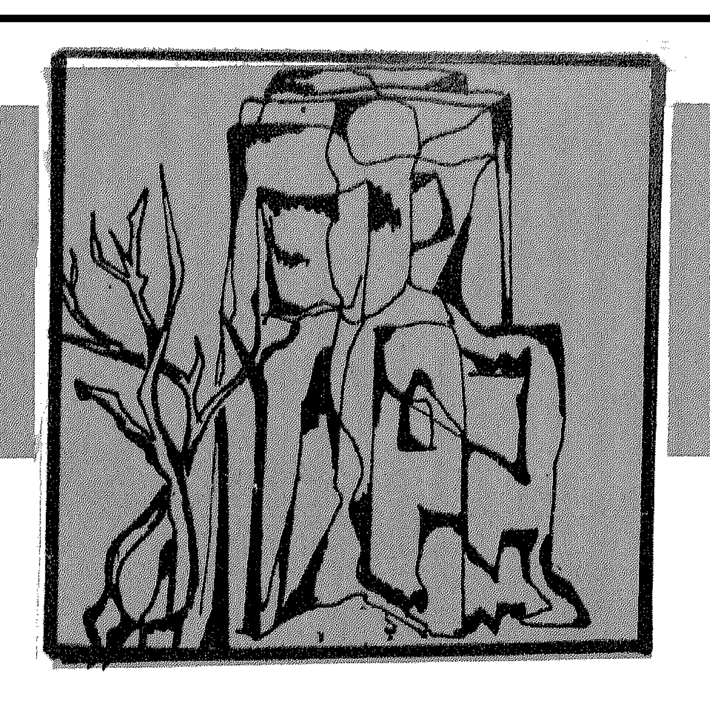
على ربى سلفادور العالية

● محمد عبد الغني حسن ●

هنالكَ على الرَّبوة العاليه — رقدتُ أهدهِدُ أجفانيه
يداعبُني الرمل من جانب — ويضحكُ لي الموج من ناحيه
ويصحُو النسيمُ على رقدتي — فيُوقظنُ بالرِّفق أحلاميه
تمرّ على خاطري الذِّكريات — وتنسابُ رائحةً غاديه
وتصعد بي فوقَ هام السهى — وتهبطُ منها إلى الهاويه
وتحملني مِنْ وَراءِ المحيط — إلى النيل ، والنخل ، والساقيه
إلى حيثُ عشقي الذي قد درجْتُ — عليه ، ولشأتُ أفراخيَهْ
إلى حيثُ أيكي الذي قد تموتُ — عليه ، ولميتُ أغصانيَهْ
إلى حيثُ « مصرُ » بأحلامها — وأيامها الحلوةِ الزاهيه
وحيثُ الحضارةُ في موطني — حديثا ، وفي الأعصر الخاليه
وحيثُ تحدثُ آثارنا — وتحكي روائعنا الماضيه
يقص على الدهر أخبارنا — وأخبارُ أمجادِنا الغاليه
تمر المواكبُ مِنْ حوْلِنا — وتمتد ذاهبةً ، آتيه
إذا ما افتخرنا بأهرامنا — فإنَّ مآذننا عاليه
وإنْ كان « فرعون » في عرقنا — فإن « عروبتنا » باقيه

***

جمعنا من المجدِ أطرافه — وعزُّ الحضارةِ والباديه
هنالكَ على الرَّبوة العاليه — فقدتُ المُواسيَ والآسيه



فيارب ! ممنوا : فلا مسجد أناجيك فيه .. ولا زاويه
وكيف ؟ وأنت إذا ما اتجهت صلاتى ، وشكى ، وقرآنيه
أراك على كل غصن يرف وفى كل سنبلة ثانيه
وأرنو إليك بقلبى الضعيف وأهفو بآمالى الذاويه
أتيتك مستشفعا بالبنين أسائلك الأجر والعافيه
ركبت المخاطر من أجلهم وذقت المريرة ، والعاليه
فقد فرقتهم نواحى البلاد وضمتهم الأربع القاصيه
وراء البحار لهم خطوة تضاعفها الخطوة التاليه
عجبت لهم : كيف ضاقت بهم – على سعة – «مصرنا» الحانيه؟

***

بنى ، لقد جئتكم زائرا وبى من حنينى لكم ما بيه
أعد لقائى بكم موكبا لأجمل أيام أفراحيه
غفرت به سيئات الزمان وألقيت فى اليم أحزانيه
شققت المحيط لكم هادرا وخضت الرياح لكم عاتيه
أنا والرفيقة فى جملة وفى لهفة نحوكم طاغيه
فلسنا نبالى لنحظى بكم متاعب جولاتنا القاسيه
نودعكم حين نلقاكمو على أمل الملتقى ثانيه .. !

● سلفادور ● محمد عبد الغنى حسن ●

شفتاه

ملامح فن القصة القصيرة عند جاذبية صدقي

● يوسف الشاروني ●

● السيدة جاذبية صدقي من أغزر الاديبات المصريات انتاجا وهي متعددة الانتاج، فقد كتبت القصة القصيرة والرواية وأدب الرحلات والمسرحية وقصص الاطفال والدراسات الادبية والاجتماعية والادب الشعبي الى جانب ما ترجمته من أدب عالمي ، غير ان فنها الأول بلا منازع هو القصة القصيرة .

و ((شفتاه)) هي أخر مجموعة قصصية اصدرتها السيدة جاذبية ، وتتكون من اربع عشرة قصة تعطينا فكرة عن ملامح فن القصة القصيرة عند السيدة جاذبية في مرحلتها الحالية .

ويبدو أن الموضوع الاثير لقصص هذه المجموعة هو ما ينتاب المرأة من صراع بين واجبها كزوجة وعواطفها غير المشبعة أو غير المرتوية . فشخصيات القصص ليسوا نساء سويات وجدن في الزواج اشباعا عاطفيا لان هؤلاء نساء سعيدات او راضيات وعاديات لا يصلحن موضوعا لقصص .

فمثلا في القصة الاولى « شفتاه » نجد زوجة تثور ثورة معقدة على زواجها برجل يكبرها سنا .

وهي لا تكرهه لكنها تحبه حب الابنة لأبيها ، وكان زوجها نفسه يقول لها : والله انك طفلة مازلت برغم أعوامك الثلاثين . لو انني تزوجت منذ عشرين عاما لأنجبتك .. ولكن هذا التصالح هو نفسه الذي أدى الى نقيضه ، فقد كان من دلائل اهتمام زوجها بها هو احضاره مدرس موسيقى ليشبع هوايتها الموسيقية ، ولكن المدرس الشاب لعب على أوتار قلبها وأيقظ فيها مشاعر كانت علاقتها الأبوية بزوجها قد وأدتها ...

ولأن شخصيات جاذبية صدقي النسائية لا ترتكب الأثم وأن كانت تصل الى حافته ، فانه عندما ضمها الى صدره وشعرت بذراعيه تهصرانها، وضغط بشفتيه على شفتيها المحرومتين وشعرت لأول مرة بالحياة تدب في جسدها ، أحست بفظاعة الجرم الذي ارتكبته طوال حياتها مع زوجها ... تقول في اعترافها الذي تركته لزوجها بعد انتحارها . «كنت كالمأجورة أقدم لك خدي ونفسي وقتما اخترت أنت » . ولأنها لا تستطيع أن تختار أيهما : واجبها الزوجي أو عاطفتها المتقدة ، تهرب من هذا الصراع وتحل الموقف

حلا سلبيا . فتغادر الحياه ..

ذلك نموذج يتكرر في أكثر من قصة مثل قصص : « بعنف ايضا ماتت » و « قصة حبيبها » و « السراب ».

ففي قصة « بعنف ايضا ماتت » نجد المرأة التي تثور — هذه المرة — على زوج يحاول ان يستولي على شخصيتها ، وهي ثورة سلبية كسابقتها ، نوع ايضا من الانتحار . اذ تصاب بما يجعلها أقرب الى الجثة الهامدة لولا بريق عينيها . وعندما استجابت لطبيبها كان واضحا انها فهمت منه أكثر من حقيقة قيامه بواجبه . فقد كان يحاول ان ينقذها مما هي فيه لكنها ترجمت شفقته بلغتها الى حب ، فلما اندفعت نحوه ووجدته لم يستجب لها استجابتها له ، كانت النتيجة اسوأ من بدايتها اذ تنتهي القصة بهذه الجملة : هرولت هاربة من المستشفى. ومن الحديقة ومن حياتي ومن حياتها « مما يذكرنا بقصة » « حذار من من الشفقة » لستيفان زفايج .

***

اما قصة « حبيبها » فسبب الصدع بين الزوجين هنا ليس فارق السن ولا أن الزوج يحاول ان يستولي على شخصية زوجته ، بل سببه ان العلاقة بين الاثنين علاقة السيد بالعبد . يقول الزوج لها ليلة الزفاف « من أول لحظة يجب ان تفهمي اني لم اتزوجك لجمالك ، فانت شحاذ بالنسبة لتلك الهبة الكبرى . كما لم اتزوجك لاصلك فاسرتي عريقة معروفة مشهورة نار على علم .. فلم يبق الا المال . ومن البديهي اني لم اتزوجك لذلك ايضا. ففي استطاعتي ان ابيعك واشتريك واشتري عشرا من امثالك .. اولادي انا اطفالي هم سبب زواجي بك .

« فقد كانت مدرستهم الخصوصية وتعلقوا بها وخشي ان تنقلها الوظيفة الى بلد اخر فتزوجها — اذ يبدو ان زوجته السابقة ام الاولاد قد ماتت و لعلها هجرته بسبب شخصيته المتعالية المسيطرة — لتصبح مجرد وليس للخدم على ان يكافئها مرة كل شهر كأنه يمنحها راتبا على حد تعبيره .

كانت اذن مقهوره ، لكن عواطفها كانت ايضا مشتعلة « ربي هذه النار اخمدها ، هذه القوى اضعفها، اخرس هذا النداء . لا اقوى على كل هذا . لا أقوى . انعم ببلادة الحس ، بموت المشاعر .. بخمول .. بذهول .. ببرود .. اما هذه الحيوية وهذه الثورة فلا .. لا اريدها .. لأن احدا لا يريدها . »

وكما فعلت الزوجة المقهورة في كل من قصة « شفتاه » و « بعنف ايضا ماتت»، كذلك فعلت « فتنه» لتتراجع مثلما تراجعتا . ولئن كانت البطلتان السابقتان قد قررتا انهاء حياتهما . فان بطلتنا وصلت الى حل لا يفترق كثيرا عن الموت . « لا لن تخونه اطلاقا ، لن تخون زوجها ابدا ابدا . جسدها ملك لزوجها . فليكن . اما عواطفها ، قلبها ، انتفاضها فملكها هي . لكنها ستخونه ، ستخونه خيانة فظيعة بشعة في نظرها ، خيانة دنيئة، ستهوى بادميتها الى الحضيض لكنها خيانة سترضى الكل .. المجتمع والمبادىء والتقاليد والاسرة .. حتى الزوج . ستغمض عينيها وهي في احضانه وتتخيله ... « حبيبها » . وهكذا تصل الزوجة المقهورة المحطمة الى قمة التناقض بين ارضاء واجبها وارضاء عواطفها .

كذلك نجد في قصة « السراب » زوجة ايضا مقهورة محبطه . تحتج على قهرها بطريقة اقرب الى الطريقة السلبية التي لجأت اليها بطلة و « بعنف ايضا ماتت » ، اذ مرضت بالنوم !

لم ينفع معها عقاقير ولا تنفس صناعي ، ولا غمرها في المناشف المغموسه في الماء الحار ثم في الماء المثلج ثم لفها بعشرات البطاطين ثم نزعها عنها . وبعد الكشف عليها اعلن الطب انها سليمه جسمانيا . وكما كانت بطلة و « بعنف ايضا ماتت » لها اربعة أولاد كان لنجوى ايضا ستة .

ان جاذبية صدقي تريد ان تقول .



ان المراة سواء قبل الزواج او بعده عطشى فى حاجة الى من يروى عاطفتها ولا يكفى اشباع الجسد ، فهذا مجرد مستوى حيوانى . والانسان يتميز عن الحيوان بعدة ميزات من بينها عاطفته التى تحتاج الى اشباع، وفارق السن قد يكون معطلا لهذا الاشباع كما كان فى قصة « شفتاه» ،وقد تكون محاولة الرجل ان يقف من زوجته موقف الاستاذ لا موقف الصديق او الشريك كما هو الحال فى قصة « وبعنف أيضا ماتت » و « السراب » تقول راوية قصة « السراب » — وهى صديقة لنجوى — ان لها زوجا مقطبا له كرش وأولاد صخابون واهيا ! زوج تعيش بينهن فى وئام تام . لم تختلف معهم يوما ما . هم الآمرون الناهون فى بيتها ، وهى دائما تعيش راضية بما يرضيهم . اذا تزوجت بنت لهم فهى التى تجهزها . تجوب المتاجر معها ، تناكف السائقين وتحاسب الحالكة . اذا مرض احدهم فهى التى تقف مع الطبيب ، ثم تنفذ تعليماته . اذا خرج الطاهى سدت مكانه. وتضيف ان زوجها كهل اصلع قصير .. اقصر منها ، محور حياته الطاولة ورمية المقهى .

هذا هو الظاهر يظن من رآه ان ليس فى الامكان احسن مما كان ، لكن وراء هذا الظاهر باطنا يغلى ، يتلمس الثغرة التى يفور منها ويلقى بحممه ونيرانه. لقد ادركت ذلك صديقة نجوى وراوية القصة ، فقد تذكرت ان اخا الزوج — واسمه سعيد — يقيم عندهم منذ شهر : ضابط بحرى يجوب بحار الله ، مطلق . هو بعينه مدرس الموسيقى فى قصة و « بعنف ايضا ماتت » ، والرسام فى قصة حبيبها » . فما كررت نجوى اسمه حتى اختلجت شفتاها ، ثم مالبثت ان افاقت ، ويتضح لنا انها مثل بطلات القصص السابقة ، مقهورة ومحبطة ، ومشتعلة ايضا حتى انها تسال صديقتها ماذا تفهمين عن الرجل .. عن المراة .. عن الرغبة . ثم تستنجد صارخة: السعير .. السعير ! .

لقد عاشت سنين وانجبت واكلت وشربت وتنفست وبكت وضحكت — لكن بلا روح — كانت تظن انها تروى وجدانها بالزواج . ثم جاء سعيد ليوقظ فيها ما لم يوقظه احد من قبل.

وكبطلات جاذبية صدقى اللاتى لا يستطعن حل تلك المعادلة الصعبة طرفاها الواجب والعاطفة ، فانها تثور على واجبها كزوجة لكنها لا تصل الى نهاية الشوط سواء حلالا بمطالبة الزوج بالطلاق أو حراما بخيانته ، لهذا يهربن الى حل مرضى : يظل الظاهر فيه محافظا على التقاليد ، بينما الباطن الذى يفور يشبع رغباته الدفينة اشباعا يقودها الى المرض الذى يتضافر فيه الجسم والنفس على الاحتجاج على ما يلقيانه معا من احباط وقهر .

لهذا فان بطلتنا نجوى فضلت ان تغيب عن الوعى : « غيبوبة سحيقة بديعة رائعة ، حلم جميل بديع ،رأيتنى فيه بين ذراعيه وشفتاه على شفتى ». لهذا فلا عجب أن عادت الى غيبوبتها الهانئة النشوانه مرة اخرى .

واذا كانت المراة فى القصص السابقة مقهورة محبطة — بسبب جنسها — من زميلها الرجل ، فاننا نجدها فى قصص اخرى مقهورة محبطة هى وزميلها الرجل معا بسبب طبقتهما التى ينتميان اليها ، تلك هى طبقة العبيد . وذلك فى مجموعة القصص الثلاث الاخيرة والتى احب ان اطلق عليها اسم « القصص الزنجية » لان ابطالها من السود وقضاياهم التى تدور حولها القصص تنبع من كونهم رقيقا ، ورقيقا اسود أولا .

والمعروف انه من المفروض انمشكلة الرقيق قد انتهت منذ اكثر من قرن ،

ولكن جاذبية صدقى مع ذلك تحيى
هذه المشكلة فى قصصها اليوم حيث
يستأثر هذا الموضوع بلبها وتجعله
مصدرا لالهام بعض فنها . ودلالة ذلك
انها تبحث عن الشخصيات المقهورة
فى الزمان والمكان ، حيث تجد مواهبها
الابداعية مجالها فى الدفاع عن مثل هذه
الشخصيات ، ولابد ان مزاجها الفنى
يستجيب لمثل هذه المواقف وتجد
فيها ما يخصبه وما يستهويه .

فقصة « بحر النيل » بطلتها زنجية
ايام تجارة الرقيق ، والقصة لا تزال
تعالج موضوع الزوجة المقهورة ، غيران
الزوج هنا مقهور معها بسبب الاوضاع
الاجتماعية التى كانت تسمح بان يعامل
بعض الناس اخوانهم معاملة البهائم
فيباعون ويشترون ويفرق بين افراد
الاسرة الواحدة .. والقصة تحكى لحظة
التفرقه بين الزوجين : مرسال وبحر
النيل . فمرسال اشترته غانية تريدان
تلهو به او تلهو معه ، وبناء على توسله
اشترت ايضا بحر النيل - غير انها
اعتقتها .

الا ان بحر النيل لم تستطع انتتحمل
فراق حبيبها من ناحية ، ولا مواجهة
حريتها من ناحية اخرى ؟! الحرية
ما هى ؟ ما جوهرها ، حمل .. حمل
ثقيل .. الحرية .. ومسئولية .
مسئولية ضخمة تنوء تحت وطأتها ،
عليها أن تطعم نفسها وتكسو نفسها
وتؤوى بنفسها .. ثم عليها ان تفكر
وان تنقاد الى تفكيرها هى . الى عقلها
هى . الى عقليتها هى . وعليهاانتشكل
حياتها ، كيف ، كيف ، كيف يضعون
الفرس مكان السائق ؟ ثم هذه الحرية
ما مذاقها ، ما ملمسها ، انها تبدو فى
خيالها وكانها ليل طويل يهيم بهم ..
متاهات غامضة ، غول مخيف مستخف
متربص بها .. الخ فما كان منها الا ان
فعلت بنفسها ما سبق ان فعلته
زميلاتها عندما هربن من الصراع بين
واجبهن وقلوبهن .. فانتحرت .

والحرية لم تخف بحر النيل فقط ،
بل اخافت كثيرا من نساء جاذبيةصدقى
فهن مثلها تعودن العبودية ، فاذا لاحت
لهنالحريةخفن منها واصبحتخطورتها
عليهن مثل خطورتها على اطفال
لا يعرفون مصلحتهم وحدهم . تقول
احداهن انهن ينقلن من اسر الى اسر .
« الحريه تعذبنا تكوينا .. الحرية
تعنى الوحشة .. الوحدة الصقيع » .

ولعل قصة « انا سوداء » اخر قصص
المجموعة تقدم نموذجا ايجابيا للمرأة
المقهورة يختلف فى استجابته لقهره عن
الاخريات ، لهذا فانها وان كانت نهايتها
مثل الاخريات : الموت ، الا انها لا تفعل
ذلك بنفسها فى نفسها ، بل يفعلهالرجل
الابيض ، يعاقبها بالشنق لانها حاولت
أن تدعو زملاءها وزميلاتها للصلاة مرة،
وان تنشر نور التعليم بينهم مرة اخرى
وهى امور محرمة عليهم يصل العقاب
على ممارستها الى حد الاعدام شنقا .

بقيت من هذه المجموعة الزنجية
قصة « طبوع » . وواضح انها دخيلة
بموضوعها على القصص الأخرى ، فهى
لا تعالج العلاقات المعقدة بين الرجل
والمرأة على نحو ما عالجتها القصص
السابقة ، وان كانت لا تزال تعالج
موضوع القهر فى شخصية الطفل
« جادو » الذى ضحى بنفسه فى سبيل
انقاذ شعبه من الغزاة البيض ، غير أن
معايشة الطفل هنا لم تصل فى اقناعها
الفنى لنا ما سبق أن وصلت اليه
المؤلفة فى معايشتها لزميلاتها المصريات
ومما يدل على ان المعايشة فى هذه
القصة لم تكن كاملة ، ان الطفل
« جادو » سمع الاجانب يتكلمون لغتهم
ومع ذلك فهمها وهو قابع فوق شجرة
يراهم ولا يرونه ، كما تقول المؤلفة
ان الاغصان العليا الدقيقة للشجرة
التى لسعتها شمس الغابات الحارقةقد
جففتها ، والمعروف ان هذه الاطراف

العليا هى اكثر اجزاء الشجرة حيوية وعصارة حتى ولو سلطت عليها احر الشموس بل ربما يفضل ما تمتصه من هذه الاشعة ، مما يساعد على تكوين عصارتها الخضراء .

اما قصة ((آم الاولاد)) فهى قصة بنت بلد اخرى مقهورة خدعها زوجها باعته كل حليها ومعظم جهازها وسبعة قراريط فى بيت كبير فى الدرب الاحمر ورثتها عن امها وضمنت ثمن كل هذا على ثمن عافيتها بما وفرته من اجر عشر سنوات ، ثم تركته يسجل الدار الجديدة باسمه هو ، فربما تموت فاين يذهب ((لم تتساءل واذا مات هو فاين تذهب هى)) وهناك العوايد وشركة النور وشركة المياه ، اتقابل الرجال ويتفرج هو ؟ اترد الخطابات باسمها وهو لوح ، وتكون مكافاتها على هذا كله ان يتزوج ابنة رئيسه فى المكتب ويتنازل عن البيت الجديد بدل مهر وشبكة العروس .

وهكذا فان بقية قصص المجموعة مازالت تعالج موضوع المرأة المقهورة ولكن دون أن يصلن الى الحالات المرضية اللاتى وصلن اليها فى القصص السابقة فقصة ((السيد الشرى عيناه ترقان)) هى قصة دفاع المرأة عن شرفها او عن ان يغتصبها آخر مهما كان ثراؤه ومهما كان ارهابه دفاع حتى الموت . فزنوبة الجميلة زوجة صياد مقطوع الساق تتعاون معه على الصيد ، وكانت فى الوقت نفسه تحنو على عجوز مقوس الساقين لم يبق بعينيه الا بصيص نور ، ثم ظهر فى تلك الضاحية من الاسكندرية — ابى قير — عادل بزورقه البخارى الانيق يريد زنوبة لنفسه ، فلا يبعد من بعينه على ذلك الا العجوز الخائن الذى تعطف عليه فخطف طفلها أثناء غيابها عن كوخها بينما زوجها يحتضر ، فلما علمت بما حدث هرعت الى الزورق ، وما ان مست قدمها سطحه حتى انطلق الى عرض البحر ، وبرز عادل يحاول اغتصابها فما كان منها الا ان فضلت الموت فالقت بنفسها فى البحر ، فما كان من عادل الا ان تنازل للطفل عن قاربه تكفيرا وندما .

***

واذا كان موضوع المرأة المحبطة المقهورة هو الموضوع الاثير فى قصص هذه المجموعة كما رأينا . فان القصة الاخيرة ((السيد الشرى تبرقان)) تشير الى خصائص الشكل الفنى لقصص هذه المجموعة . هناك أولا اكثر من قصة تبدأ بنهايتها ، من بينها هذه القصة . انها تبدأ بغلام يقف على سطح قارب بخارى أنيق ما يكاد يؤذن حتى تتجه اليه كل القوارب الاخرى ، كأنما هو مؤذن يدعو للصلاة . وبعد مراسم معينة ينطلق الزورق بمن عليه الى عرض البحر ، ويميل الرجال على حاجزه يلقون بالشباك واحدة وراء الأخرى . بعد هذه المقدمة او الخاتمة المثيرة نرتد الى الوراء لنعرف بداية النهاية ، ونحن نتلقاها من النوتى الذى كان يرافق راوى القصة فى أحد القوارب ، وتروى لنا القصة فى هذا الجزء من القصة بضمير الغائب حين تكتشف فى النهاية أن هذا الضمير ليس الا ضمير المتكلم لكنه — كما يقول النحويون — كان ضميرا مستترا ، لان هذا النوتى لم يكن الا العجوز مقوس الساقين الذى عض اليد التى امتدت اليه ، وهكذا تنتهى القصة بمفاجاة لقارئها . وهذان هما ابرز خاصتين نجدهما فى كثير من قصص المجموعة : البداية من النهاية وعنصر المفاجاة فى النهاية .

فمن القصص الاخرى التى تبدأ بنهايتها فقصص ((شفتاه)) و ((الدنيا ليل)) و ((عادت الشاردة)) و((السراب)) فقصة ((الدنيا ليل)) قصة المرأة التى

بذلت حياتها فى سبيل قريب لها لتربيه وتعلمه ، وتمشمت ان تكون مكافاتهـا على ذلك هو زواجة منها دون اعتبار فارق السن والثقافـة . وفى السطور الاولى اقرأ هذه الجملة التى توحى بمدى اختلاف طريق كل منهما «الان تعود بلدتها دسوق، اما هو فيبحر الى اوربا يتم علومه ، متى يطلب يدها ؟ » .

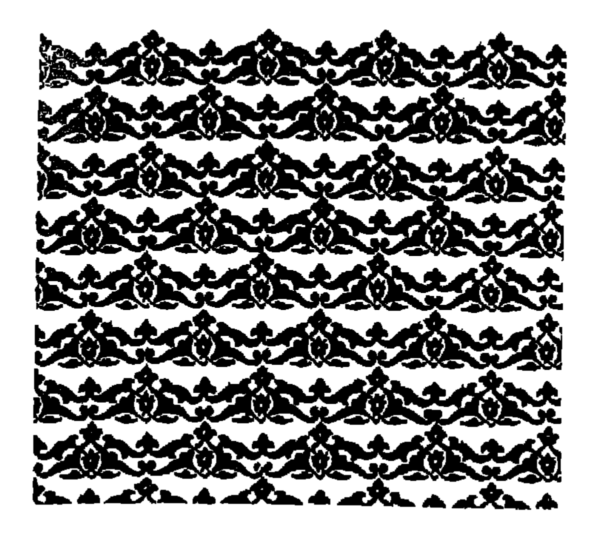
اما قصة « وعادت الشاردة » فهى قصة الوارثة التى تطمع عمتها فى ثروتها فتحاول ان تستولى عليها بالحيلة اولا، فلما فشلت حاولت بالقـــوة ، لكن « فاطمة » تستطيع تحين فرصة تفلت فيها من هذا السجن وتعـود الى ابن عمها الذى سبق انسخرت منه لفقره. وتبدا القصة بتلك العودة حيث نجدها تلقى بنفسها على صدر «قناوى» لحظة فتح الباب بينما يفاجا هوانه لايستجيب لهـــا اول الامر . ثم نرتد الى الخلف لنعرف تفاصيل ماوقع قبل هذا اللقاء والاحداث التى ادت اليه .

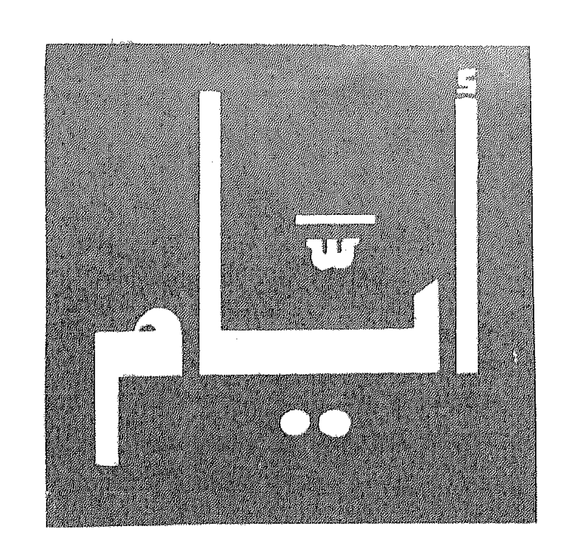
اما قصة « السراب » ـ وهى قصة الزوجة التى هـــربت من صراعها بين واجبها نحو زوجها وعاطفتها نحو اخى زوجها الذى جاء يقيم معهم منذ شهر هربت منهذا الصراع بالنوم ، فهىتبدأ باستدعاء راوية القصةوصديقة الزوجة عندما فشلوا فى ايقاظها من نومهـــا المرضى. ثم نرتد الى الوراء لنعرف سر هذا النوم غير الطبيعى ، وقصة هـذا الصراع الذى افضى الى تلـك النهاية التى استيقظت منها لحظات لتطلععلى سرهـــا ثم تعود اليه مرة اخرى ؛ لان المقدمات لم تتغير وبالتالى فالنتـــائج لن تتغير .

اما انتهاء القصة بمفاجاة فلعل ابرز مثـــال عليهاقصة «فى الملالى » ، وهى قصة تطلع فتـــاة من بيئة متواضعة وطموحها الى ان تتبوأ مكانة افضل عن طريق الزواج . ففاطمة » تعمل ممرضة ـ ولكن بالطلب ـ ويستدعونها ذاتيوم بعـد بطالة طالت ـ الى احد القصور للعناية بأحد المرضى لاعطـائه حقنا ليلا « ولا اعرف حكمة اقتصار الليل عـلى اعطاء الحقن ، .. فالمالوف ان الحقن تعطى بانتظام كـــل فترة زمنيه بغض النظر عن الليل والنهار » . وهناك تعلم من الخدم ان أهل المريض مسافرون ، وليس فى القصر الامريضها وهؤلاء الخدم . فتحلم بأن تنشأ علاقة حب بينهاوبينه لتتخلص من حيـاتها الشقيه . وفعلا تجد امامهـــا فى حديقة القصر شابـا يطارحهـا الغرام فتستجيب له ، غير أنها ما تلبث ان تصدم حين تعـرف أن المريض المكلفة باعطائه الحقـن ليس الا طفلا ، اما من استجابت لغزله فليس الا البستانى .

بقيت اشارة اخيرة الى قصة «عينان نجلاوان » ، وهـى القصة الرابعة فى المجموعة التى نجد ان مسرح أحداثهـا ليس البيئة المصرية . حقا نجد ان المراة لا تزال نهبـا لصراع واجبهـــــا وعاطفتها ، غير ان واجبها يتمثل هنافى امومتها ـ وهو ما لم تلجا اليه المؤلفة ابدافى قصصها ذاتالشخصياتالمصرية ـ هنا نجد أن الواجب يتغلب لاول مرة على العـاطفة . فالمراة الاسبانية التى كانت تراقص حبيبها فيما يشبه الوله عندنا لاتلبث ان تستجيب لنداء طفلها الذى يبعث الى الحياة علاقتها بأبيه ، وهى علاقة كـادت تنفصم بفراق دام عشر سنوات ، بينمـا توارت العاطفة خجلى ، وبدت كغريب طفيلى يقحـم نفسه على أصحاب بيت فلا يجد لهمكانا فالامومة ليست واجبا فحسب بل واجبا وعاطفـة يتغلبان على كـل العلاقات الاخرى ..

●●





في مستوطنة الشعراء

• نصار عبد الله •

اذا شئنا التقريب الى ذهن القارىء قلنا انها قرية تعاونية اعضاؤها المؤسسون من الشعراء والفنانين التشكيليين .. واذا شئنا الدقة قلنا انها مستوطنة اشتراكية تجرى الحياة فيها وفقا لنظام التسيير الذاتي الذي اخذت به جمهورية يوغوسلافيا الصديقة والذي اصبح واحدا من اهم الملامح التي تميز تجربتها الاشتراكية الفريدة.

انها مستوطنة ((كوف)) ومقرها قرية فراشس التي تبعد عن العاصمة بلجراد نحو ستين كيلو مترا في اتجاه الحدود الرومانيه ، والها لمستوطنه فريدة حقا فقد انشاها مجموعة من الشعراء والفنانين عام ١٩٧٢ في اقليم فويفودينا احد اقاليم جمهورية يوغوسلافيا الاتحاديه ، واتخذوا من منزل شاعر يوغوسلافيا العظيم ايفان ستيريجا بوبوفيتش (١٨٠٦ — ١٨٥٠) مقرا لادارتها في قلب القرية الجميلة فراشس ، وهكذا بدأ المشروع الطريف مستوطنه الشعراء والفنانين او كوميونة الشعراء والفنانين اذا شئنا مزيدا من الدقة ..

بدأ هذا المشروع لكى يمارس الشعراء والفنانون كافة أوجه النشاط الاقتصادى المتعلقه بانتاجهم الفنى من طبع ونشر وانشاء معارض ومتاحف ومشغولات وما الى ذلك .. وعلى الرغم من أن أصحاب تأسيسها كانوا أساسا من الشعراء والفنانين الا أنها جمعت فى عضويتها بين الفنانين وبين متذوقى الفن ومتلقيه ، وبمعنى اخر لقد جمعت بين المنتج والمستهلك . كما اتسع نطاق عضويتها ليشمل افرادا عديدين ينتمون الى سائر أنحاء جمهوريه يوغوسلافيا لا الى اقليم فويفودينا فحسب . وتزايد مستوى نشاطها بحيث أصبحت تطبع العديد من السلاسل الادبية وسلاسل الفن التشكيلى ، بالاضافة الى الندوات والامسيات الشعرية الدورية واللقاءات الادبيه بين أعضائها وبين سائر الكتاب فى العالم .

وقد أتيحت لكاتب هذه السطور أن يزور هذه القرية فى الخريف الماضى اثناء حضوره لمؤتمر اكتوبر الذى يعقد فى بلجراد كل عام بمناسبة ذكرى تحريرها من الاحتلال النازى (اكتوبر ١٩٤٤) والذى يشهده فى كل مرة ينعقد فيها ممثلون للشعراء والكتاب فى نحو خمسين دولة من مختلف دول العالم .

بدات الزيارة بجولة قصيرة داخل قلعة فراشس التاريخيه التى تقع على مشارف القريه ثم تحرك موكب الكتاب بعد ذلك الى مدخل القريه حيث استقبلته فرقه موسيقى فراشس وهى واحدة من منجزات هذا المجتمع الفنى الشعرى الطريف ..

وفى مدخل القرية وقفت فتاتان صغيرتان من تلميذات مدرسة فراشس الابتدائيه كانت احداهما تحمل طبقا مزركشا به رغيف ضخم من الخبز .. اما الاخرى فقد كانت تحمل طبقا مزركشا اخر ممتلئا بالملح ، وكما تقضى تقاليد القرية فقد كان على كل واحد من الضيوف ان يقتطع لقمة من الرغيف لكى يغمسها فى الملح ثم يتناولها ، وهكذا ياكل الجميع خبزا وملحا ، ويكون هذا عهدا فيما بينهم على الوفاء والحب الى الابد ..

ثم يبدأ الموكب فى استعراض شوارع القريه ومنشاتها تسبقه فرقة الموسيقى بطبولها وابواقها والاتها الموسيقية المختلفه

وفى ساحة القريه اخذت تلميذات المدرسة الثانويه يؤدين بعض الرقصات الوطنيه احتفاء بالضيوف . وكان يرافقنا فى هذه الزيارة شاعر يوغوسلافيا الاول ورئيس مجلس ادارة المستوطنه « فاسكوبوبا » وهو شخص فارع القامه وسيم الطلعة واسع الثقافه حلو الحديث ، غير انه فاجانا بموهبه اخرى من مواهبه فعندما بدات التلميذات فى الرقص اندفع الى الساحة مشاركا اياهن فى رقصاتهن الوطنيه الصعبه والعنيفة الحركة والايقاع ، راح يدور حول نفسه مرتكزا على ساق واحدة فى رشاقه بالغه ملوحا بيديه فى الهواء ثم ينحنى وينقب فاتحا ذراعيه مستقبلا تصفيق الجميع وهتاف ابناء القريه .. « بوبا بوبا »

***

وعندما اقيمت مادبه الغداء وتلتها حفلة اخرى من الرقص ، راحت مدرسة تلميذات المدرسة الثانويه تراقب التلميذات وهن يراقصن شبان القرية تارة ويتطلعن فى لهفة الى مراقصة فاسكو ولو لرقصه قصيرة .. كانت مدرسة القرية تبدو على حظ ضئيل من الجمال ولعل هذا كان سببا فى ان نظراتها الى مرحهن ولهوهن كانت متسمة بشىء من الحسرة الغامضه الخفيه ..

ورحت اراقب فاسكو من طرف خفى وهو يعرض عن دعوات الفاتنات الصغيرات التى توجهها اليه نظراتهن ثم يتجه الى مدرسة القرية وينحنى امامها فى أدب جم طالبا منها أن تتكرم عليه بالسماح بمراقصتها وتعلو وجهها فرحة غامرة وهى تنهض لمراقصة شاعر يوغوسلافيا الكبير الاسم والقلب ..

لن نستطرد فى وصف مشاهد ذلك اليوم البهيج ، ولن نستطرد كذلك فى وصف كافة جوانب الحياة اليومية فى فراشس اذ ربما كان مجال ذلك دراسة دقيقة متانية يقوم بها متخصص فى نظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وحسبنا هنا ان نفسح مجالا بين هذه السطور لكى تقدم الى القارىء العربى بعض النماذج الشعرية التى تضمنتها اولى المجموعات المختارة التى صدرت باللغة الانجليزية عام ١٩٧٩ وقد قام بترجمتها من لغاتها الاصلية الصربو كرواتية والرومانية والمجرية والسلوفاكية الشاعر اليوغوسلافى الكسندر نيجيباور عضو مجلس ادارة قرية الشعراء .

ايفان بوتنيك

ولد الشاعر ايفان بوتنيك عام ١٩١٤ فى مدينة كنكفا — ليكتب اسفاره باللغة العربية — من أهم دواوينه السفر التاسع لموسى « ١٩٣٩ »

- « قريتى نائمة » « ١٩٣٩ » - الام كورنعلد ١٩٧٦ - : .

● الريح التى تهب من كاراس ●

صاخبة صاخبة ..
موجات النهر وهو يتدفق .
اش.. ش ش ش ش - اش ش،ش!

مجنون ..
ذلك الذى يعرف الى اين نسر !
ارادة الحياة .
اقوى من افعال الانسان !
اش ش ش ش ش - اش ش ش،ش

● رمال جريبيناك ●

الناس ياتون
ويذهبون
لاشىء غير الرمال
تفتح ابوابها الرحيبة بنعومة
وتغلقها ربما بنعومة اكثر
كانها الباب الاخير !

الشاعر فاسكو بوبا ..

ولد عام ١٩٢٢ فى مدينة جريبيناك بالقرب من فراشس ، يشغل منصب رئيس قرية فراشس للشعراء والفنانين - يكتب باللغة المصرية - اهم أعماله « الضفة ١٩٣٥ - حقول القلق ١٩٥٦ - السماء الثانوية ١٩٦٨ تشييد الارض ١٩٧٢ - الجسد الخام ١٩٧٥ بيت على الطريق ١٩٧٥ ..

ترجمت قصائده واعماله الى العديد من اللغات العالمية :

● راس الرجاء الصالح ●

فى احد معارض جنوب افريقيا
كان ثمة رجل اسود وزوجته
من بين معروضات رجل ابيض
يدعو الى التمييز ..
جعلوهما يتسلقان الاشجار
ويزاران
ويمشيان على اربع
فيتسلخ جلدهما
واكمل صديقى الشاعر حكايته .
ان كل ما استطعت ان افعله هو ان ..
انتزع عن جسدى بشرتى البيضاء
انتصل منها والقيها بعيدا .
والا ..

***

الشاعر الكسندر نيجيباور

ولد الشاعر الكسندر نيجيباور عام ١٩٣٠ فى بلجراد - يكتب باللغة الصربية ومن اهم دواوينه ديوان القيسة الزمان الصادر فى فراشس ١٩٧٨ ..

● تعزيزات ●

اعتقد ..
انك توجد لهذا السبب
مثل اصوات الاطفال
بعد الظهيرة
مثل الستائر التى تهفهف
على الاوراق
مثل السلام الذى يدعى
لكى ياتى فى الصباح
اعتقد ..
ويفتح الباب لى !

● قياس السرعة ●

السرعة الاجمالية
للمرآه ..
تساوى حاصل جمع
كافة الازاحات
للجزيئات البسيطة
المتولدة من المصادر الارضية
بعد انكسارها
عبر طبقه الحدود ..
الى النجوم
بشكل لايمكن فصله ..
عن المقدار الاجمالى
لسرعتنا نحن !

شراعى والمرفأ الأخير

• يسى الفيل •

وحين اردت ان ترسو .. نهاوى عمرى المجروح
وانت دمعة حيرى ــ لديك ــ وناشدتك الروح
وصلى الامس ــ يا قلبى ــ ونادى شوقى المذبوح
هناك .. هناك .. مرفانا الم تبصر ؟ هناك يلوح
لمن ضلت مواكبهم ، يغنى فى ظــلام الريــح

يغنى للغد النائى
الم نسمعه يادائى ؟

هناك يقول : يامن تنشــدون المرفا الحــانى
الى ســاحاتى البيضاء ، ياصرعى الهوى الجانى
الى صــدرى .. على صــدرى يغنى كل انســان
ولم تسمعه يا قلبى .. مضيت .. باى ايمان ؟
مضيت .. ولم تكن تدرى .. بانك فــوق بركان

تســير بخطوك العاتى
باهــاتى .. باناتى

وحين اردت ان ترسو .. ولم تشفع لديك دمــوع
هتفت : حذار يا قلبى .. ستحيا .. لا كاى صريع
فما هذا الذى يبدو ربيع .. او سراب ربيــع
حذار حذار يامجنون .. وانشر للفــرار قلوع
اترضى ان تبيع العمــر ؟ هل تدرى لمن ستبيع ؟

ولم تسمع .. ولم تنطق
ولم تبحر .. ولم تغرق

ولكن فى الصخور السود رحت تبعثر العمــــرا
وترجو ان ترى فى الصمت عطر الامس ، والذكرى
فما حنت حنايا الدهر ، ما احييت لك الصخرا
ولا ردتك يا قلبى تغنى للهـــــوى حــــرا
ولكن عــدت فى قيد .. الى تفلسف الصــبرا

فسر نحــو الغد النائى
كسيح الخطــو يادائى

وان طال الطــريق بنا وغالتنا يــد القــــدر
وضج العمــر .. وارتاعت حنايانا من القهــر
وضل شراعنا الاعمى طــريقا فى دجى العمر
لسوف نسير يا قلبى .. وما يجــرى لنا يجــرى
لنحكى فوق مــوج الليل ، ماعشــناه من طهــر

ونشــدو للغد المامول
ولو ان الطريق يطول !

حول فن القصة ..

● ماهر شفيق فريد ●

كتب « أ . د . هيرش » في مجلة « ذا نيويورك رفيو أوف بوكس » ، مقالة عنوانها « المعرفة الجسدية » يعرض فيها كتابا جديدا للناقد البريطاني المعاصر فرانك كيرمود ، عنوانه « تكوين السرية : حول تفسير السرد القصصي »

ويقول كاتب المقال : ان هذا الكتاب الموحي عن طبيعة التفسير ، والذى يقوم على محاضرات كيرمود الحديثة فى جامعة هارفرد ، يقدم قراءة جديدة لاعمال كافكا ، وهنرى جرين ، وجويس ، فضلا عن أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . ومن خلال فحصه لهذه النصوص وغيرها ، يناقش كيرمود عددا من القضايا المجردة كنظرية التفسير في النقد الادبى ، وشرح العهد الجديد فى الكتاب المقدس ، والمنهج البنيوى ، ونظريات السرد القصصى . بيد أن ما ينجح على شكل محاضرة لاينجح دائما على شكل كتاب .. فرغم اقرار كيرمود بأن طريقة تناوله لهذه القضايا غير منهجى ، ورغم مضاء لمحاته فى هذا الموضع أو ذاك ، يظل كتابه غير مرضى ، خاصة من زاوية حججه النظرية .

ان الاهتمام النظرى بقضية التفسير قد ازداد فى الفترة الاخيرة ، ويرجع الفضل فى ذلك الى الفيلسوف الوجودى الالمانى مارتن هيدجر الذى توفى حديثا .

ذهب هيدجر فى كتابه « الوجود والزمان » (١٩٢٧) الى أن المعرفة الموضوعية الخالية من التحيز أمر متعذر وقال باستحالة تخليص فعل المعرفة من معرفة مسبقة ، أى من خلفية تاريخية واجتماعية وشخصية . ان كل معرفة نسبية ، وكيرمود ينتمى الى هذا الموروث الهيدجرى المؤمن بالنسبية .

يقول كيرمود انه بعد أن يظل النص الادبى متوافرا زمنا طويلا ، يتعذر على القارىء الحديث ان يظل مالكا لكل المعرفة الثقافية واللغوية التى افترض المؤلف الاصلى أن قراءة الاصليين يمتلكونها . وكما ان القارىء العلمانى لا يستطيع أن يأمل فى استعادة المعانى المقدسة للاناجيل ، فان القارىء الحديث لا يستطيع أن يفهم وجه الدقة ما كان كاتب مات منذ زمن طويل ، مثل شكسبير — يود ان ينقله .

وعلى ذلك فان النظرية الوصفية الوحيدة للتفسير هي نظرية تضع فى الاعتبار الطرق التى خلع بها مفسرون مختلفون معان مختلفة على نفس النص . ان التفسير لا يكون نهائيا قط ، وعلى ذلك فثمة ما يمكن لكل جيل من المفسرين ان يقوم به .

وعلى ضوء هذه الخلفية النظرية نجد ان جدة كتاب كيرمود لا تكمن فى نظرياته قدر ماتكمن فى طريقة استيحائه أمثلة من الكتابات المقدسة والدنيوية على السواء .. ومن أمثلة ذلك استخدام كافكا والقديس مرقس لـ « المثل » فى اطار سرد قصصى أوسع ، كمثل السامرى الصالح الذى عنى بجريح سطا عليه اللصوص فى الطريق .. ان كيرمود يقدم ملاحظات موحية من أوجه الشبه بين قصص العهد الجديدوعدة أعمال قصصية أدبية ، مؤكدا أن أى قصة قابلة للتفسير الى غير نهاية .

ويذهب كيرمود الى أن كثيرا من الاعمال القصصية تملك ما يدعوه « معنى

كامنا او روحيـــا »، أى معنى خبيئـا لا يتضح الا لاولئك العارفين الذين يرمون بنظرهم الى ما وراء المعنى الظاهر، ولكى نصـل الى المعنى الروحي للنص، يتعين علينا ان نفحص بؤرته المتغيرة، وسطحه المتكسر، وابدالاته، فعنـد كيرمود ان الاناجيل ورواية « يولسيز » لجويس تشتمل على شخصيات ملغزة يلوح انه لا دور لها في القصة، او تشتمل على تفاصيل وصفية يؤكدها الكاتب دون أن يكون لها قيمة رمزية ظاهرة . ومن امثلة ذلك ان شابا يلبس قميصا من التيل يظهر فى انجيل مرقس، ولكنه لا يظهر فى أى من الاناجيل الاخرى .

وخلاصـة رأى كيرمود هى أن كـل القصص الجيدة قصص رمزيه أولجورية لها معنى خفى يختلف باختلاف القارىء، ونحن نتعلم كيف نرى المعنى الخفي لما يلوح فى ظاهره قصصا واقعيا عن طريق تفسير التفاصيل التى يبدو، ولاول وهلة انه لا صلة لها بالقصة .

ومن هذه المقالة ننتقل الى عدد آخر من مجلة «دا نيويورك رفيو أوف بوكس» حيث نجد مقالة للروائى الامريكى جور فيدال يعـرض فيها كتابا جديدا من تأليف الناقد والقاص البريطانى ف.س برتشت عنوانه « صانعو الاسطورة : مقالات أدبية » .

يقول فيدال : ان برتشت يعالج فى كتابه الجديد تسعة عشر كاتبـا خارج الموروث الادبى الانجلو ـ أمريكى : ستة كتاب روس، وخمسة فرنسيين، وخمسة أسـبانيين أو برتغـاليين، الى جانب سترند برج وكافكا . أو بمعنى آخر، لقد نقل برتشـت ذاته هنا من أرض أسلافه . ونلاحظ على وجه الخصـوص ان معرفته بالادب الفرنسى تعادل معرفته بالادب الانجليزى، وهو فى ذلك يشبه ذلك الناقد الغريز العلم، والذى لم يعد يقرؤه أحد : جورج سنتسبرى .

ان برتشت يكون فى أحسن أحواله حين يعالج الادب الفرنسى، ولئن لم تكن الكتابة عن روائى مثل فلوبير تحتاج الى كبير مضاء فانها لتحتاج الى كبير ذكاء ان أراد المرء أن يقول عنه شـيئا جديدا .

وبرتشت يقول : « لقد قدم فلوبير الجوع الى المستقبل، ودرب الاشـواق الحارة والرغبات العنيفة التي تنبع مما هو حسى وفظيع وسـادى » . كما انه يكتب عن جورج صاند بأصالة مشابهة .

ولئن كان هناك خليط يوحد بين هذه المقالات التسـعة عشر، فانه اهتمـام برتشت بمشكلة الرواية والزمن، انه يوافق على أن دوستويفسكى هو « مبتدع جنس أدبى جديد، الرواية البوليفونية أو المتعددة الاصوات ..كثرة من أصوات داخلية وخارجيـة لا تندمج » بينمـا الرواية الاوروبية التقليدية مونوموجية، شىء ينتمى الى الماضى، ومن هنـا كانت روايات دوستويفسكى خليقة أن تبـدو خليطا يسوده العماء اذا قورنت، مثلا، برواية « مدام بوفارى » .

وأكثر مقالات الكتاب تشـويقا هى المقـالة التى تعـالج الروائى الروسى جونشاروف مؤلف رواية « أوبلوموف » لقد كتب كونشاروف ثلاث روايات فقط فى قلب ما لابد انه كان حيـاة مخيبـة للآمال، اذ كان يعمل رقيبا للدولة على المطبوعات . ويتساءل برتشـت : « من أى ثقب فى عقل كان صغيرا ومختـوما على هذا النحو، قـد سالت قطـرات اللاشعور وأنتجت شـخصية أوبلوموف قديس الكسل والسكينة غير المنتجين، وأحد تلك المخلوقات التى تغـدو أكبر وأكبر، كلما مضينا فى القراءة ؟ » ليس ثمة رد على هذا السـؤال، فالعبقرية جشع روحى كما يلاحظ برتشـت فى ثنايا حديثه عن تشكوف .

وبرتشت، فى معالجته للسير الادبية والنقاد، يتسم عادة بالسخاء واللباقة . ولكنه فى مرة واحدة فقط يعبر عن ذعره مما صنعه الاكاديميـون باللغة، وذلـك عندما يناقش كتابا عن فلوبير من تأليف الاستاذ فكتور برومبرت . ان برتشت يسوق مقتطفـات طويلة من برومبرت، ويثنى على أشياء معينة فيه، ولكنه يجد أسلوبه معيبا، ويرى فى ذلـك مدعاة للقلق .

●●

الحياة الأدبية داخل القوات المسلحة

في الملتقى الثقافي السنوى الذى تعقده القوات المسلحة احتفاء بادبائها ، الـذين حملوا على عـاتقهـم مسـئولية تسـجيل بطولات جيشنا في معارك الفداء والشرف ، تلك المعارك التي انصهروا في اتونهـا ، وكانوا شهوداً باعمالهم للاجيال المقبلة من شعب مصر ، على بسالة واقـدام جيلنا ، وعلى فدائيته في ميادين البطولة والنصر .!

ان ادلاء جيلنا بشـهادته ، قـد استلزم ان تقوم القوات المسـلحة باكتشاف المواهب من حملة الاقلام من بين صفوفها، وقد لعبت «مجلة النصر» التى تصدرها ادارة الشئون المعنـوية للقوات المسلحة ، دوراً رائداً في مجال الكشف عن المواهب ، فمدت لهم يدها وأفردت لهم صفحاتهـا .. ينشرون تجاربهم الأولى من خلالها .

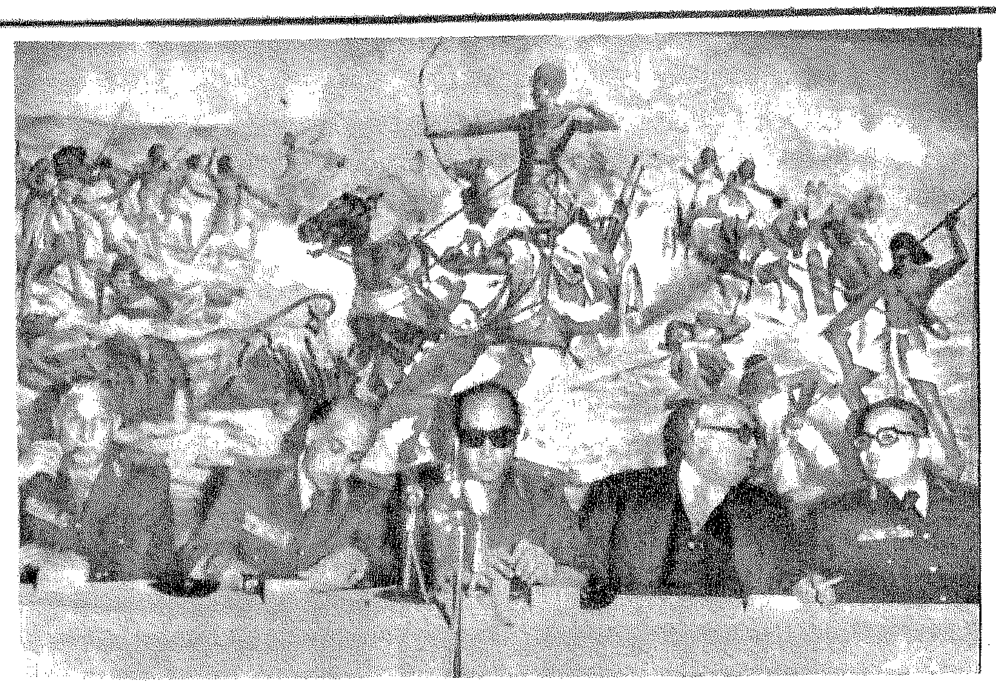
وقد نشطت الحركة الادبية ، داخل القوات المسلحة ، عندما وجـدت في « مجلة النصر » متنفسـا للمواهب الادبية والنقدية وابداعاتها في مجـال الشعر والزجل والقصة القصـيرة ..

وارتفع مستوى الابداع الادبى يوما بعد يوم ، حتى لفت وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وصحافة ، راحت تسـلط الاضواء عليهم ، وتتبنى أعمالهم ..

ولم تتوان مجلة النصر عن توجيـه النصح ، الى البراعم الادبية الصاعدة، حتى اذا ما تفتحت هـذه البراعم ، وصارت كيانات ادبية ناضجة ، احست « النصر » ان الخطوة التالية هى عقد التعارف بين هذه العناصر وبين الاجهزة الادبية المختلفة ، مثل نادى القصـة والمجلات الادبية والبرامج المتخصصـة في الاذاعة والتليفزيون ..

ولاجل هذا نظمت « مجلة النصر » مسابقتها السنوية في القصة القصيرة، بالاشتراك مع نادى القصة بالقاهرة ، الذى يقوم ادباء ونقاد مـن اعضـائه بتقييم الاعمال القصصية المشتركة في المسابقة .

ومع مطلع كل عام جديد ، يقيم فرع الاعلام بادارة الشئون المعنوية للقـوات المسلحة يوما ثقافيا ، يقوم فيـه وزير الدفاع أو من ينيبه عنه بتكريم الفائزين



الحفل السنوى الذى تقيمه القوات المسلحة للاحتفال بادبائها الابطال .

في مسابقات القصة القصيرة والتوعية القومية ، حيث يسلمهم الجوائز وشهادات التقدير .

وفي هذا الاحتفال يتم التعارف بين ادباء القوات المسلحة ورجال الصحافة والاذاعة والمتخصصين فى مجال الادب، والذين تتم دعوتهم الى هذا الحفل الكبير فتمتد جسور الصداقة بين حملة الاقلام والفكر داخل القوات المسلحة وخارجها .. وتفسح المجلات والصحف **صفحاتها الادبية لاعمال هؤلاء الادباء ،** الذين حملوا القلم الى جانب السلاح وسجلوا ما لم يتح لأديب من خارج القوات المسحلة أن يراه ..

وكم تألقت اسماء ، شقت طريقها بقوة وثبات الى صفحات الصحف المصرية والعربية ، وكان معبرها الاول الى ذلك هو « مجلة النصر » ..

لقد ولد جيل « أكتوبر » من الادباء من خلال معارك التحرير ، لا من تيار «ادب النكسة» الذى ملأ حياتنا الادبية نواحا ويأسا ، وجاء جيل « حرب التحرير » الذى عبر قناة السويس ، واقتحم حصون بارليف ، وصمد ، وقاتل وانتصر ، ليقول كلمته ، ويعيش لجربته الادبية ، دون وصاية عليه من احد ، لان اعماله وحدها هى التى تقرر مدى ما قدمه من ابداع ومن اضافة ..

لقد آثر جيلنا ان يضىء شمعة ، بدلا من ان يندب الظلام ، ولقد اضاءها بدمه وحبه وتضحياته ، فصارت الشمعة شمسا ، لا تستطيع عواصف الليل ان تطفىء نورها .. ومسئولية وسائل الاعلام اليوم ، هى ان **تفرد صفحاتها لاعمال هذا الجيل ، حتى لا تختنق كلمته ، فتختنق معها حقائق اروع ايام تاريخنا العربى ..**

فمن بين اقلام هذا الجيل ، سيخرج « طه حسين » المستقبل ، و « احمد شوقى » العصر القادم .. وعلينا ان نفتح قلوبنا لهم ، وان نمهد امامهم الطريق ونزيل العقبات ، لان من بين ايديهم ومن ثمرات اقلامهم سوف يتشكل وجدان امتنا لعصور قادمة ..

●●

قصة افريقية

تهاوت الجدران

• بقلم : محمد محمد حجى •
• ترجمة : د. سليم الاسيوطى •

شعر قاسم بانه الوحيد من بين افراد الاسرة الذى نجا من الصدمة .. ومن الطبيعى ان اخاه حامد لم يكن ليدخل فى الاعتبار ، فلم يفكر قط فى شىء يمكن ان يصدمه ..

اذكره اخوه قائلا : « تقلب على صدمتك سريعا .. فان اخرى سوف تصل حالا . » والقى على مسامعه حكمة السيد القائلة بان النساء كالحافلات . والامر هين لا يستحق منا عناء العدو خلفهن . ان اخرى ستصل اذا ما انتظرت لحظة اخرى !

ابتسم قاسم وكان الانسان يستطيع الانتظار دائما !..

وفكر فيما بينه وبين نفسه لقد انتظرت حتى الساعة الثامنة لكى تذهب الى عملك ، وانت تقرأ الصحف فى انتظار غدائك او عشائك او الحافلة .. لقد عشت حياتك ، وكانك فى انتظار الموت ! . ربما يكون فى مقدور الانسان ان يفعل الاثنين معا ، كليهما ، فلا بأس من ان تعيش وتنتظر معا !..

وكانت عائشة ، على هذا الفراق فلم يكن بمقدور المرء اطلاقا التعرف على ما عسى ان تفعله بعد لحظة . ربما كان ما تفعله لا يخطر ببال احد او يتوقعه .. منها .. فمنذ اسبوعين وهما مخطوبان كانت تنهج طريق الصراحة المستقيم ، وتقف مع الوضوح والجلاء فلم تداعب ابراهيم ابن عمها ..

فى هذا الصباح ، تزوجت من ابراهيم وبدت وقد غمرتها السعادة ..

لم يكن ثمة ما يمكن عمله فى هذا الزواج . هل كان هنالك ما يمكن عمله ؟!

لقد حاول ذات مرة ان يقنع عائشة بان الحياة حافلة بالمسرة والمتعة ، زاخرة بالسعادة والهناء .. اتفق حامد معه فى الراى ، ولكن بتحفظ : « ولكن حياتك وفلك ليسا صنوان .. فالفن ذو جانب واحد . »

لم يكن قاسم ليفهم هذا المنطق . فلكل حياة حدودها . ولكل انسان حدوده . يتعين على المرء ان يجعل من نفسه جزءا لا يتجزأ من الحياة ومتعتها .

ادلى بهذا الراى ، فهل كان يستطيع هو نفسه الجزم بما كان يعنى بهذا القول ؟

تمهل فى سيره ! عله يتحاشى طريق منعطف منحدر ، وقد خلف الشمس الغاربة ، وراء ظهره .. اذ ذاك . كان الطريق امامه يلتف باشجار النخيل على كلا الجانبين ، والشجيرات البرية تتغطى بزهورها وقد عطلت عليها اشعة الشمس التى تؤذن بالمغيب ، فاضفت عليهما لونها الذهبى . كما كان وهو يقود سيارته ، يسبح فى هذا الضوء الذهبى .

توقف بسيارته على مقربة من التل وسرح الطرف فى الوادى الفسيح ، كما نظر مرات ومرات من قبل . اذ بمزارع الارز نامية موفورة النمو ، لتمتد الى مسافات بعيدة من اسفله . والجدول الصغير يتلوى فى مجرى من الاحراج ، ثم يختفى فلا يعود يلمحه البصر . كان الجدول ينساب بعيدا ، الى حيث لا تراه العين ، هنالك . لقد كانت تنطبع لهذا الجدول فى صفحة الفكرة ، صورة غامضة ، تحسب ، احتفظت بها الذاكرة كحدث جرى منذ عهد بعيد ، ولكن لم يكن بمقدوره ان ينساه كل النسيان !

كان قاسم حتى ذلك الحين ، لما يتعلم ان يكون بعيد النظر الى هذا الحد .. لقد كان السواد الذى لف الليل ، حينذاك ، حالكا وعلى الجانب الآخر ، فيما وراء التلال ، كان الافق تزايله الوانه ، يشحب شيئا فشيئا . كما يشحب وجه شخص اصابه الذعر : لقد سمع ، ذات مرة ، عفوا ، حامدا يقول لعائشة ، ان قاسم يرهب الغموض ، لقد عاد حامد احمق من جديد ، فهو يتحدث بالالغاز والاحاجى ، كالعهد به ، دائما . لم يكن ليفهمه احد ، وكانت عائشة اقل الناس ، فهما له ، اذا ما فهمه احد اطلاقا . لم تقل شيئا غير انها لم تكن تعرف انها قد احبته . وهذا كل ما فى الامر . وكانت سعيدة به . رغم ان من الواضح انها لا تحبه الان .. بل اكثر من ذلك ، فمن المحتمل انها لم تكن تحبه فيما مضى ..

كانت هذه هى حالها من التذبذب والتردد ؛ فعاد لا يتصور ان بمقدور الخلق ان يسعدوا ، وما ذلك الا لعجزهم عن ادراك الحقيقة ، وعدم رغبتهم فى ادراكها ، وايثارهم العيش فى الظلام ظلام الموت ، على الموت ليعيشوا بطريقة اخرى

اراد قاسم ادارة محرك السيارة ، ولكن الليل كان يسحره ويسلبه الرغبة فى الحركة ؟

المؤلف : تلقى محمد محمد حجى العلم فى زنزبار ثم التحق بجامعة مكيريرى فى عام ١٩٥٤ ، وفى عام ١٩٥٨ ، حصل على درجة فى الفنون ، وعمل فى الوظائف المدنية فى زنزبار حتى شغل منصب وزير التربية والاستعلامات فى بلاده *

لجعل يفكر .. لقد افضى اليه حامد ذات مرة بأن هند وامه كانا الملاذ الوحيد الذي يسكن اليه ويحتمي به . فمم عساه كان يحتمي ؟ حقا ان حامد كان لغزه !

ادار محرك السيارة واشعل المصابيح الامامية وانطلق خلال الممر المضيء المعتد مصعدا صوب التل ، وسرعان ما انفض عنه الظلمة التي تحتويه ، وخلفها وراء ظهره ، لم يكلف نفسه عناء النظر الى خلف .

وعند نهاية الطريق اخذت السيارة منعطفا حادا وقبل أن يتمكن من الضغط على «الفرملة» مرق كلب بري من امامه وانطلق عواء مرتفع الصوت ، وساد صمت ، ولم يعد يسمع سوى صوت محرك السيارة ..

توقف فراى الكلب ملقى على الارض ، ومع ذلك فلن يخرج من السيارة . لقد استبد به شعور غريب اطبق على رقبته . لا حول له ولا شعور بالاختناق تلفت حواليه ، لا حول له ولا طول . لم يكن هنالك غير الظلام وبعد لحظة طويلة من عذاب التردد ، فتح باب السيارة وخرج منها ..

كان من الواضح ان الكلب يصارع الموت الذي يصرعه . لقد كانت تنتفضه التشنجات ويتقافز من عينه الكرب والذعر ذعر رهيب ضار . وعاد قاسم يتلفت حواليه من جديد ، فلا يرى شيئا غير الظلام . فيتلفت الى الخلف حيث الكلب ، فتطوله عيناه الرهيبتان تحدقان النظر اليه فيتسمر في مكانه لا يريم ولا يتحرك . لقد حدقتا فيه طويلا حتى عشي وعاد لا يراهما .

راى شيئا اخر غيرهما . لقد تلاشت اعوام عشرة كالبرق الخاطف فارتد ليرى نفسه على شاطىء البحر من جديد ..

كان قاسم غاضبا حين نزلت سلمى الى الماء ولم ترد الخروج وهو يعلم جيد العلم انه لا يستطيع ولا يجرؤ على العودة بدونها ، الى المنزل ، ويتركها حيث هي . لقد كانت فكرته ان يذهبا معا الى البحر ليسبحا . وسمحت له الام بعد أن اعطاها وعدا وقطع على نفسه عهدا بأن يكون لاخته الصغيرة درع حماية ووقاية . استلقى متمددا على الرمل الناعم الابيض والشمس يرسم النخيلات البيض السامقة امامه وسمتها نحو السماء . انشغل عن سلمى لفترة ، فلما التفت نحوها اذ بها قد اختفت من ناظريه !

كان على الشاطىء في صباح اليوم التالي عند انتشال جسم سلمى من الماء ، فاندفع اليها في جنون ، في امل . في حماقة .. ولكنه الامل فحسب والحماقة لا غير ، لقد راى الجثمان ثم الجثمان تجسد في مكانه ولم تند عنه صرخة واحدة يتيمة فلم يسبق له الصراخ قط من قبل ، ولم يبك قط من قبل — حتى بعد ان حم القضاء ووقعت الواقعة وحلت الكارثة

هنا ارتعد جسده ، واجهش بالبكاء ، وانحدرت دموعه الحرى عالية مرتفعة حتى غلبت على صوت محرك السيارة ، وكان رجيع صداها رهيبا عنيفا ، ضاريا وكأن بها النار الكامنة في الرماد البارد الخامد تتأجج فجأة ، وتتصعد دموعه الرامية عاطلة تبلل وجهه ، وحسبك ان تراها فترى انها ظلت تتجمع في عينيه لعشر سنين لا تنقطع .!

مرت الساعات ثقيلة ومقهورة ، لا يرى على امتدادها واتصالها غير وجه عائشة . الوجه الحالم المتوهج في ان والسعيد في ان .

هدأ نفسا . وجفف عينيه مما بللهما من دموع فرأى الكلب لا يزال ملقى في مكانه حيث تركه — فاقد الحياة والحركة .

بدا وجه قاسم حزينا . ولكنه لم يكن الوجه الذي ينطق بالخوف . انه الوجه الحزين المعنى

عاد قاسم الى البيت ودخل على امه في حجرة الاستقبال ، فرفعت امه بصرها عن المصحف الذي تحبكه وسألت متسائلة : « ماذا عساك كنت تصنع طوال هذا الوقت كله ؟ »

وقال حامد : لقد خشينا ان يكون قد حل بك مكروه .»

وقال قاسم : « حسن ، لقد حل مكروه ؟ في صورة او اخرى . لقد دهمت سيارتي كلبا ضالا ، فاوردته حتفه ! »

نظرت اليه امه منزعجة .. فواصل حامد الحديث قائلا : « سوف اذهب في الصباح لادفن الكلب الميت . »

فرد قاسم قائلا : « لا ضرورة لذهابك ، فقد اديت « المهمة » »

نظر اليه حامد نظرة شك فيما يقول ، ثم نفض رأسه غير مرة في بطء وهو يقطب حاجبيه في صرامة .

قالت امه : « لقد جاءك هذا الخطاب وفي اعتقادي انه من عائشة ، فاخذ قاسم الخطاب وفضه واخذ يقرأ في هدوء . وسألت امه مستفسرة : « خيرا ؟ »

واجاب الابن ، « تقول انها تأسف » وتسأل ما اذا كنت استطيع ان امنحها غفراني في يوم ما ؟ »

وساد الصمت ..

لاحظ قاسم ان نظرات اخيه الداهلة الحالمة مازالت مستقرة في عينيه ، وان خلا وجهه من العبوس والتجهم . وهو نفسه يبدو كالرجل الذي انتزع سرا دفينا ، لزمن طويل ، في أعماق السنين ، عرف ان هذا السر يعود الى الظهور وقد علقت به اشياء اخرى ، دون ان ينسرح السر او ينفك ..

مزق حامد حجاب الصمت الذي ساد طويلا قائلا : لقد كانت طائشة ، فاقدة الصبر ، اسوء حظا . فياحبذا لو لم تكن قد زفت اليه اليوم .. »

نظر قاسم اليه . كما اعتاد ان ينظر اليه من قبل — وهو يشك في سخريته وتهكمه ، في قوله ، وحاشا ان يكون في قوله تهكم او سخرية لم ينظر قاسم كما اعتاد النظر بعد انقضاء ساعات طوال في خلط الالوان ومزجها على ظل اللون الدقيق .

انفض رأسه كرجل يفيق من نومه عبر البلايين نور الفجر حقا ؟ وان في اليوم الكامل يكون نور ويكون ظلمة .

وعلى ذلك الرجل ان يتعلم العيش في كليهما !

قصة

حبس انفرادى

● عبد المنعم محمد موسى ●

● صديقي علي كمال ، شاب في مقتبل العمر، تعرفت به او تعرف هو علي في القطار السريع بين القاهرة والاسكندرية ،وكانت لنا طوال الرحلة مناقشات حول انطباعاتي على جيله الجديد .. وقد تعودت علي زياراته لي في مكتبي بالجريدة كلما حضر الى القاهرة . وقد جاءني منذ أيام ليحكي لي قصة غريبة خليقة بان تعرفوها كما رواها لي ..

قال علي - بمجرد أن انتهى من احتساء فنجان القهوة « المضبوط » الذي قدمته له :

كلما انقطع التيار الكهربائي في الحي الذي اسكنه بالاسكندرية ، حيث اقطن شقة بالدور السابع من بناية سامقةمن عشرة طوابق ،تساءلت بيني وبين نفسي ، ماذا لو انقطع التيار وانا صاعد أو هابط بمصعد البناية .. ماذا سافعل وانا هكذا معلق ؟.. هل اصرخ .. هل انهار ، هل يغمى علي ؟ ..

لطالما داهمني هذا السؤال وطالما اصابتني الحيرة ..

حتى كان ذلك المساء ، وكنت عائدا الى منزلي بعد يوم عصيب .. ودخلت المصعد وأغلقت بابه علي وكنت وحدي ، وضغطت زر الطابق السابع وأسندت ظهري الى باب المصعد ، أتطلع الى محياي في مرآته وضحكت من منظري امامي ! .. فشعري أشعث أغبر ، وعيناي ذابلتان محمرتان ، وربطة عنقي منحرفة جهة اليسار ، وجزء منها قد اختفى تحت ياقة القميص ..

وتنهدت ، وقربت وجهي للمرآة احاول ان اصلح من هيئتي ، واذ الدنيا تظلم فجاة ! .. يا الهي لقد فعلها التيار الكهربائي ! .. ووقع المحظور وتوقف بي المصعد !

وبسرعة بحثت في جيوبي عن عود من الثقاب . ثم تذكرت أنني لا استخدم الكبريت أو الولاعة ، لانني لا ادخن .. ماذا افعل اذن .. هل اصرخ ولكن من سيسمعني .

اصخت السمع طويلا ، لا حس ولا خبر كما يقولون .. وضغطت بلهفة على زر الانذار ، وكنت اعرف أنه الاعلى في لوحة الازرار بالمصعد . ثم تنبهت أن الضغط غير ذي موضوع والتيار مقطوع !

واخذت أتساءل كم من الوقت سيمر والمصعد معطل .. وبدأت أتذكر ألاعيب التيار المبجل في الايام السابقة .. كان الانقطاع يتراوح بين دقائق معدودة وساعات طويلة . ترى كم يستمر انقطاعه هذه الليلة .. أتطول الفترة أم تقصر ؟ يا الهي ، ان الحر بدأ يشتد .. وفككت رباط عنقي وزر القميص واخرجت منديلا ورقيا أمسح به عرقي .. ثم فتحت باب المصعد الداخلي ليسمح لهواء المنور بالنفاذ الى الداخل ، لعله يخفف من موجة الحر التي بدأت تزحف .. ووسوست نفسي لي : هل يكفي الهواء الداخل لتنفس أو ينفد الاوكسجين . وهل أتحمل قلة الهواء أم أنهار وتنتهي « حياتي »؟ أتكون هذه هي نهايتها ، داخل مصعد معلق ! .. انها ستكون نهاية غريبة لحياة لم تمتد طويلا . لم يكن فيها شيء يمكن أن يعد علامة مميزة ! .. لقد مارست حياة بسيطة بل تافهة ، خالية من الانتصارات من أي نوع ومن العواطف من أي درجة ! .. كانت حياتي جافة لا ري فيها . حتى سنوات الجامعة مرت ككل ما سبقها من سنوات ، تحصيل وجد مستمرين ، ورغم كل الحشد من الزميلات الرقيقات ، فقد حلمت بالعواطف والحب في الخيال دون الحقيقة .

مسكين أنت يا علي كمال لن يحس أحد بالاسف عليك اذا غادرت الدنيا هذا المساء ، حتى اخوتك ، تزوجوا جميعا وتفرقوا في بلاد الله وشغلتهم هموم الزواج ومتاعب الخلفة عنك ..

وساءلت نفسي لماذا جفوتهم وابتعدت عنهم وعشت وحدي ؟ .. ان لهم مشاغلهم الكثيرة .ولكن لماذا انشغلت أنا عنهم ولي حريتي بلا حدود ؟ ..

وشعرت في موقعي بشوق عجيب الى رؤيتهم ، وانكار شديد لعقوقي. وناديت اسماءهم واحدا بعد الاخر في وله عميق مستعطفا مستغفرا !..

وتذكرت زملاء العمل وزميلاته .. من منهم سيفتقدني ومشة اسى لغيابي ؟ .. اشك أن احدا منهم سيهتم كثيرا .

وغمرني أسى حقيقي وداهمني حزن ضخم ، ثلاثون عاما ، هي سنوات عمري في هذه الدنيا . ماذا حققت غير تخرجي في الجامعه والتحاقي بالعمل الحكومي .. لا شيء تقريبا ؟ .. ما هي غاية الحياة اذن ؟ ..

***

وتسربت بعض اصوات بعيدة الى اذني . وارهفت السمع لاحدد كنهها ولم استطع ان اتيقن ان كانت صاعدة او هابطة او متسربة من احدى النوافذ القريبة من منور المصعد .

وادركت في وحدتي عذاب « الحبس الانفرادى » .. لو ان معي احدا في هذا الموقف الصعب لكان افضل دون ريب .. كنا على الاقل سنتشاور في الطريقة المثلى للخروج من هذا المأزق ! ..

وسرح خاطرى .. اى سكان العمارة كنت اتمنى ان يكون معي .. وعلى الفور تذكرت « امينة » جارتي التي تسكن في الشقة التي تحتي مباشرة . لقد رايتها مرات متفرقة متباعدة صاعدة معي او هابطة . واعجبتني ولفتت نظرى . فهي مقبولة الشكل .. لا ، بل جميلة .. متناسقة القوام .. لها ذوق فائق في اختيار ملابسها .. وتصفيف شعرها ، وانتقاء عطرها .. وكانت دائما على غير المالوف في بنات جيلنا تمسك كتابا تطالع فيه !..

ولطالما رايتها بعد ذلك من شرفتي التي تعلو شقتها ، تخرج في ساعات الاصيل الى شرفتها حاملة كوبا من الشاى في يد ، وفي اليد الاخرى صحيفة أو كتاب . فاذا احست بمراقبتي لها ، أسرعت داخلة وقد صعد الدم الى وجنتيها ..

وبهرتني طلعتها البهية وحسنها انهاني واقبالها الرصين على الحياة والثقافة .. وبدات أتحين الفرص للقائها .. واستطعت ان أعرف مواعيد خروجها وعودتها .. بل وتتبعتها ذات يوم في خروجها الى عملها .. واكتشفت أنها تعمل في مصلحة قريبة من الميدان على مسيرة عشر دقائق من سكنها ... وتلكأت ذات يوم ، ودخلت مكان عملها وعرفت نوعيته، وتعرفت على الساعي القابع على باب القسم الذى تعمل فيه ، وعلمت منه انها التحقت بعملها منذ سنتين فقط وانها السالة رقيقة الطبع ، وموضع رضا من جميع زملائها ورؤسائها ..

ولطالما سالت نفسي ، ما معنى اهتمامي بها .. وادركت في النهاية انني معجب بها اعجاب «زواج» ولكن كيف اطلب يدها .. هل اتقدم لها بالطريقة التقليدية ، اى هل اصطحب أحد افراد اسرتي وانزل الى شقتها ، وادق جرس الباب واطلب مقابلة والدها ؟ .. لا ، لا .. هذه الطريقة يرفضها جيلي .. لم يبق اذن غير ان اتجرا واتحدث معها ... نعم ، نعم .. سانتظر خروجها في الصباح والقى عليها التحية واهبط معها في المصعد واحاورها :

.. - ذاهبة الى الكلية فيما يبدو ،

هي - بل ذاهبة الى عمل ، فقد تخرجت منذ سنتين !

.. - حقا .. في اى مصلحة تعملين يا ترى ؟
هي - في مصلحة « ..... »

.. - انها قريبة من الميدان الذى استقل منه الاتوبيس الى مكان عمل ..

ثم استاذنها في مصاحبتها حتى الميدان ، فتقبل في تردد وخفر . وفي المساء انتظر خروجها الى الشرفة واحييها فترد على التحية مبتسمة ..

***

آه ، لو أنها هي التي كانت معي في هذه « المحنة » ، لكانت « فرصة » التعرف عليها أكثر ! ترى كيف كانت ستتصرف ؟ .. اغلب الظن أنها كانت ستفزع ، وترتمي على صدري تطلب الحماية، فاحاول جهدى ان ابث فيها الطمانينة ، متلطفا معها في الحديث ، راويا لها بعض النوادر .. ثم امسح على شعرها المنساب بيدى ، فاذا اطمانت وهدأت بدأت في بثها اعجابي ، واعترفت لها بمكنونات صدرى ، وان كان الظلام المحيط سيمنعني من رؤية صدى كلامي في نفسها .. لا ، لا .. بل سأتعرف على احساسها ، انها على صدرى . فاذا ابتعدت عرفت أنها لا تحس بي . واذا دفنت وجهها فيه عرفت انه الحب !

آه .. ولكنني وحدى في هذا المصعد اللعين !.. انني احلم واتخيل .. ولكي احقق احلامي يجب ان اغادر هذه الغرفة المعلقة فورا .. ونظرت الى ساعتي الفسفورية فادركت أنني امضيت ما يزيد على عشرين دقيقة في هذا الحبس الانفرادى ! .. وبدأت احس أكثر بحرارة الجو وبالعرق الذى يبلل جسمي . وقررت أن أصرخ وأن أطلب النجدة . ومددت يدى خلال الباب الداخلي المفتوح للمصعد.. فاصطدمت بجسم بارد .. ودرت أمسح بيدى على ما امامي وادركت أن المصعد توقف امام احد مخارج المصعد باحد أدوار البناية .

لو كان معي من البداية عود ثقاب لتبينت ذلك ولجنبت نفسي كل ما مر بي .. ومددت يدى اعالج الباب فانفتح ، وخرجت مقطوع الانفاس وجلست على السلم منهك القوى وانا احمد الله على نجاتي ، لقد خرجت من هذه المحنة سالما ولكنها كانت محنة « مفيدة » .. لقد رسمت لى الطريق الذى طالما بحثت عنه للفوز بقلب « امينه » ..

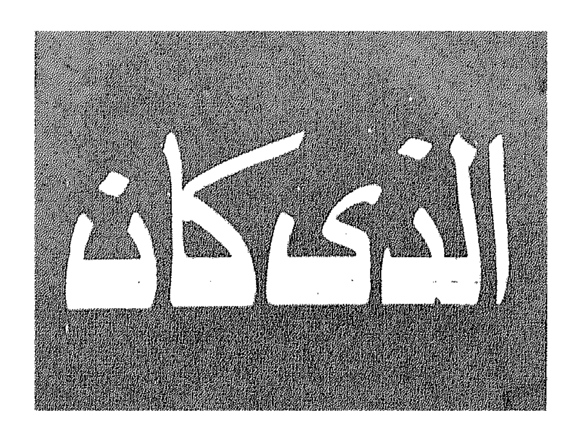
وسكت « على كمال » وهو يضحك ، وسالني أتدري لماذا حضرت اليك اليوم ؟ انني ادعوك لحفل خطبتي يوم الخميس القادم على امينة .

. . . .

ان الحياة عجيبه .
ورب محنة خير من الف ميعاد !

● عبد المنعم محمد موسى ●
مدير عام دار الكتب القومية





• عزت محمد ابراهيم •

● بعث في نفسي خواطر هـذا الموضـوع وأفكـاره خبر عـن كتاب صدر في لندن في الآونة الاخيرة بهـذا العنـوان : « ترافان الذى كان » وفحواه ومقصـده ودلالته البحث عن سر مؤلف امريكى استعار لنفسه اسم « ترافان » ونشر به كتبه ومؤلفـاته ، ثم اكتنفه من بعد ذلك الغموض ،فلا يدرى أحد حقيقة شخصيته ولا حقيقة اسمه .. وقد ابى هو ـ في حياته ـ أن يزيل غموضـه وان يطلع النـاس على حقيقـة امره ، وانما آثر الاختفاء والانزواء والانطواء ، بل تفنن في ذلك كما يتفنن المطارد في الهـروب من مطارديه . ولو أراد لكانت له شهرة عريضـة ، ولحظى بصيت بعيـد ، فقد صدر له العديد من الروايات ، وترجمت الى العديد من اللغات ، وبيع منها الملايين من النسخ ..

وليس « ترافان » هو أول من صنع هذا الصنيع في كل زمان ومكان ، وليس في جميع الحالات نتمثل بقول القائل :

أضـاعوني فتى حلمـا مت
اقاموا على ماتمـا وعويلا !

وقد يكون الامر : بيدى لا بيد عمرو وقد يكون هو لسان الحال ودلالة المقال

وأول ما خطـر على بالى في هـذا الموضوع وما اسـتخرجته الذاكرة من دفائنها ومجاهيلها ما كان الكاتب الكبير المازني قد كتبه ذات يوم عن شاعر كان في زمانه شـهيرا ، وهو زمان قـريب عاصره المازني وعاش فيه ـ وضـاق الشاعر بشهرته وساء ظنه بشـعره فانزوى وانطوى وتوارى عن الانظار حتى .. لا يدرى أحد أهو حى فيرجى أم ميت فيبكى » ..

ولولا أن المازني قـد نسـب بعض وقائع هذه القصة الى كتاب « الاعلام » للزركلي ـ ويقول ان فيه نبذةعاالشاعر المختفي ـ لحسـبت ان الامر برمته من نسج خيالهوشطحة من شطحاته، وما أكثر شطحاته .. ولا نطيـل في أمره فانما يعنينى دلالته وليست تفاصيله ، ومن أرادها فليرجع اليها في موضـوع « الهارب » من كتـاب المازني : « في الطريق » .

***

وانتقل الى سواه فأذكر ما كان قـد نشر عن صنود « ترافان » في الانزواء والاختفاء هو المصدر الفرنسى « آبيـك لوفريه » وعرف الناس أمره بعد وفاته ، فأقام دنيا الفن وأقعدها ، ووجـدوا في اكتشافه ـ بعد مماته ـ اكتشاف العصر بلا مراء ..

ولم يضيع « آبيك لوفريه » احـد ، ولم يناصبه الناس العداء ، أو يقفوا له بالمرصاد ، او يقيموا في طريقه العقبات تحجب عنه الشهرة ، أو تصـده عن

سبيلها ، وانما هو الذى أعرض عن الشهرة وضرب عنها صفحا ، وأدار لها ظهره طواعية واختيارا ، بل صدا لها وهروبا منها • ولو اراد لاتته منقادة تجر أذيالها ، فقد كان موضع رغبة واهتمام ، وكانت العروض المغرية تنهال عليه من تجار اللوحات الفنية لشراء لوحاته •

وغير ذلك كان مقصده ومأربه ، ولعله عن حب فني صادق عرف ما في التهافت والتهالك وكثرة الطلب من افساد الفن ومضيعة له ، فاعرض عنه ولم يرضخ لمغرياته ، وكان الله قد وسع عليه في رزقه فهو في غنى عن المال ، واراد أن يخلص لفنه ، وان يعيش له فكان ما كان من اعراضه عن الشهرة وما ياتي في عقابيلها من جنوح الى الاسفاف وبعد عن الاجادة ، وميل الى التسرع •

وما جدوى الاجادة ؟ وما النفع منها ؟ وقد تحققت الشهرة فهى تغنى عن العناء والتعب ، والاسم الجهير كفيل باغماض العين عن المساوىء والعيوب ، والعين التى تنظر في ضوء الشهرة الباهر والساطع هى كعين الرضا عن كل عيب كليلة •

وقد أبى « لوفريه » الا أن يخلص لفنه ، فهو ينزوى فى قريته على ضفاف السين ، بعيدا عن باريس ولألائها الخاطف ويمضي فى رسم لوحاته كانه عابد في محراب ، ويتم من هذه اللوحات مايربو على الالف ،وتهلك مهلكات الحرب العالمية الاخيرة بضعة منها ، وينجو مع ذلك قدر عظيم يبلغ السبعمائة لوحة ، وتحمل قدما ثرى من هواة الفن صاحبها الى بيت الفنان فى قريته ليقف أمام ما ترك فاغر الفم قد عقدت الدهشة لسانه ، ويقول لسان حاله ان عجز عن القول لسان مقاله : أمن الممكن أن يعيش فنان مغمورا في زوايا الاهمال والنسيان ، وله كل هذا الفن الرائع الممتاز •

وينتقل الاعجاب من الثرى الفنان الى غيره وغيره ليتردد صداه فى عواصم العالم الكبرى فتقام فيها المتاحف وتنشأ دور العرض للفنان الذى اكتشفوه فجاة ، وبعثوه من رقاد طال عليه الامد وارتفع ثمن احدى لوحاته الى بضع عشرات من الوف الجنيهات •

ولم يكن للايطالى « لمبدوزا » ذكر فى عالم الادب قبل أن يطويه الردى ، وانطفأ سراج حياته فاضحى من المشهورين ،وقد كان مثل « لوفريه » ذا مال وثراء ، يستطيع بماله وثرائه أن يذيع أدبه وينشره بين الناس ، وأن يشترى أقلام بعض النقاد وضمائرهم ، ومنهم من تشترى أقلامهم وضمائرهم بالمال ، بل وبالنزر اليسير من المال ، هذا اذا كان من هواة الشهرة المفتونين بها ، ولكنه لم يكن كذلك ، وانما كان من الراغبين فى الاصالة ، المؤثرين لها على كل ما عداها •

وينحدر « لمبدوزا » من أسرة عريقة كريمة المحتد ، كانت تتخذ لها فى سالف أيامها « النمر الارقط » شعارا ودلالة ، واتخذه هو عنوانا لروايته الوحيدة التى نشرت بعد وفاته لتدفع به الى مصاف القلة القليلة من المبرزين فى الفن الروائى ، وربما خطر على البال أن صاحب الرواية كان يتسلى بكتابتها ، ولا يرجو من ورائها غير تزجية فراغ هو بطبيعة الحال موفور لامثاله من ذوى المال والثراء ، ولم يكن الامر كذلك ،فقد كانت احداث الرواية ووقائعها تشغل باله مدى سنوات طوال بلغت الربع قرن من الزمان فهى تدور فى مخيلته وتتحرك شخوصها فى ذهنه ، وتؤرق عليه أيامه ولياليه ، وهو يحجم عن كتابتها تهيبا واشفاقا ، شأن المبرزين الممتازين فى أغلب الاحايين يشفقون على انفسهم الا تواتيهم القدرة على نقل ما يدور من افكار على نحو يرضيهم ، فاذا اقدموا كانوا قليلى الرضا عما تهيأ لهم ، فهم يعتذرون عنه بجهد المفكر او غاية الجهد والطاقة •

وربما كان من المقدر ان يطول أمد التردد والاحجام، لولا أن اعجله مرض السرطان ، فاكب جادا مجدا يريد أن يفرغ من عمله قبل أن تفرغ حياته المعدودات ، ولو كان الامر أمر تسلية لكان فيما ابتلى به مندوحة له عن التفكير فيما عداه ، وفراغه كله حينذاك انما هو برزخ بين الحياة والموت حسبه منه أن ينتظر فيه قضاءه صابرا متجلدا ، أو خائفا فزعا ، تطير من الفزع نفسه شعاعا •

وفرغ « لمبدوزا » من كتابة روايته، وفرغ معه أجله المقدور ، ولم تكتحل

عيناه بمرآها منشورة على الناس فى كتاب ، وقرأها من قرأها فابدى بها غاية الاعجاب ووسع الطـــاقة من التقدير ، وقال فيها الشاعر الفرنسى « أراجون » ، انها احدى كتب هذا القرن العظيمة ، وقال فيها أ . م . فوستر انها احدى هذه الكتب الفريدة فى هذا العالم ، وفورستر من خيرة من تقبل منه شهادة فى عمل فنى ،فهو روائى عظيم قيل فى بعض رواياته انها تقرب فى مستواها الفكرى والاسلامى من مستوى شكسبير ..

وحسبنا من ادلة على أصــــالة « لمبدوزا » ان يكون آخر حــديث له مع طبيبه ــ وهو فى النزع الاخير ــ عن الأدب والفن ، وان تكون اخر عبارة تنطق بها شفتاه هى قوله : ان للفن غايتين خالدتين لا يعتريهما تغير ابدا ، هما ان يتأمل فى الموت ، وأن يخلــق منه حياة ..

وقد أطال « لمبدوزا » التـأمل فى الموت ، يسعى احدهما الى الاخرسعيا حثيثا ، أو سعى الواثق المطمئن ، وقد خلدت اوصاب الموت حياة تسرى من بعده فى عمله الروائى العظيم .

وبين « لوفريه » و « لمبدوزا » يقف « بول فاليرى » موقفا وسطا ، **وهومن المعدودين من خيرة شعراء فرنســـا المعاصرين ، ولقد ظل مع ذلك حتىسن الخامسة والاربعين فى عداد النكرات، لا يسمع به احد ، ولا يعرفه انسان، ولا يقرأ شعره الممتاز غير قلة منصحبه المختارين .**

ماذا كان يصنع طوال هذه السنوات، اذا عرفنا انه بدأ ينظم الشعر وهو فى التاسعة عشرة من عمره ؟

لم يكن يفاخر بشعره ويحمله معه فى حله وترحاله ، يرفع عقيرته صائحا بانه قد اتى بما لم يأت به الاوائل .

لم يكن يفعل شيئا من ذلك ، وانمــا كان يطوى شعره بينجوانحه، او يودعه قراطيس يضن بها على العيونوالانظار او ينشر القليل منه فى صحيفة هنا أو مجلة هناك ، ملاضيا فيما رستم لنفســه من خطة ، دارسا مكبا على العــــلم والتحصيل ، تاركا موهبته تنضج على مهل ، معرضا كل الاعراض عن الحاح أصحابه وخلانه فى جمع شعره المتناثر فى بعض الصحف، أو المتراكم فى قماطير مكتبه ، حتى اذا شارف الاربعين من عمره الح عليه خله الوفى «اندريةجيد» فى نشر شعره ، فأبى أول الامر كــما اعتاد الاباء فى كل مرة ، ثم مال الى الرضوخ والاذعان ، لا لان ينشر هذا الشعر ، ولكن ليعيد النظر فيه تهيئة لنشره فى ديوان، ويستغرق منه هذا النظر و لاعداد والمراجعة خمسة اعوام بغير نقصان ، ليظهر ديوانه الاول وهو فى الخامسة والاربعين فى عمره ..

وقد عاش « فاليرى » بعد ذلــك ليسمع اسمه مدويا ، وليرى نجمــه ساطعا ،وشهرته قد طبقت الافاق،وقد شغل فى المجمع الفرنسى مقعــدا كان يشغله من قبله « اناتول فرانس » وتبوأ مكانة ممتلزة فى « كوليج دى فرانس» وهذا هو الفرق بينه وبين «لوفريه» و « لمبدوزا » ..

أكان « لوفريه » و « لمبدوزا » مخطئين أم كانا على صواب، حينادارا ظهريهما لدواعى الشهرة ، والاسباب الميسرة للغنى والثراء ؟

اما المال ، فلنقل انهما كانا فى غنى عنه ، اما الشهرة ، فمن الذى يدفعها عن نفسه ، ينأى بجانبه عن اضوائها ولالائهـــا وهى شيء كانت فى النفس البشرية تطلبها وتسعى اليها وتتقطـع نياطها حسرة على فواتها .

نعم ، يدفعها الفنان الاصــــيل ، ويطلبها ــ جهد طاقته ــ كل ذىزيف وبطلان ، فهى غايته حين تكون عنـد ذى الاصالة أهون من شراك نعل .

وبعد ، فاذا كان فى الدنيا من تتقطع انفاسه جريا ولهثا وراء الشهرة ، طلبا لها وسعيا وراءها ، فان فيها كذلــك من يدير لها ظهره ، احتقارا لها ،وزهدا فيها ، واستهانة بها ، واستصغارا ، لشانها ،يود من سويداء قلبه الا يكون فىهذه الدنيا شيئا مذكورا ، وانيخرج منها كما دخلها ، عاريا فىالاولى من الثياب ، ومجردا فى الثانية مما يخلب ــ عند غيره ــ الالباب

المدى..

● محمد برهام ●

المدى خبأ عني عمره — ليتني اعرف ما عمر المدى ؟
خاطري يسبح كيما يجتلى — كشف سر وأراه مجهدا
ما انجلى عن اقطة تطوافه — حيث أملت تكون المبتدا
تزدهيني بعض حين رؤية — ثم تغدو بعد تمحيص صدى!

***

قد تركت البر للبحر ارى — ما لديه من مفاتيح الهدى
ما لدي البحر حلول ترتجى — انني افهم هذا جيدا
انما وجه حياة آخر — عالم لا بد لي ان ينشدا
لم يكد يسبح فيه زورقي — وتوقفت اعانى مشهدا
يبس المجداف في كفي وقد — زاد أمره حيرة ان يجهدا
جبل الامواج قد حاصرني — وتراءى قاب قوسين الردى
صار البحر ابتلاءى مقصدا — مثلما للبر كنت المقصدا
رحت من ذعر وهول صارخا — ارتجي من زورقي ان يصمدا
ارتجى المجداف الا يلتوى — واناديء الشط الا يبعدا

***

فتساءمت لسماك صرختي — فبدا من خلفها ان اصعدا
ما الذى فوق ؟ فضاء شاسع — وسماء اطلعت لى فرقدا
دارت الافلاك فى ابراجها — وستبقى فى مسير سرمدا
فسالت الفلك ما عمر المدى ؟ — كل باب ظل دوني موصدا
وتسمعت طويلا فاذا ... — همهمات وسؤالي رددا

***

فرجعت الارض احيا صامتا — ارهف السمع لمحتوم الندا
والى اين ؟ امامي مورد — واناديء كى أذوق الموردا
اكدوا لى انه آت غدا — ومضى الامس وقد جئت الغدا
هذه الاكوان تدري انني — جئت من غيب اليها موفدا
بعد تطوافي اراني واقفا — فى مكاني لم اجد لى مقعدا !

القدس ... مدينة السلام

جعلها الصهيونيون مدينة الحرب . وقسموها قسمين : عربى واسرائيلى ، ولم يرضهم ذلك فاستولوا عليها جميعا ، وأذلوا أهلها العرب واضطهدوهم وطردوهم من ديارهم لمجرد انهم عرب مسلمون ومسيحيون ، وقرروا تهويدها تماما ـ والقضاء على كل أثر فيها لاسلام أو نصرانية أو عروبة ، فأصبحت مدينة السلام معسكرا تمتلىء شوارعه بالجنود والسيارات المصفحة ، ومنطقة الحرم القدسى ذاتها أصبحت ميدان حرب لان الاسرائيليين فى محاولتهم تهويد القدس يريدون أن يتداعى المسجد الاقصى وقبة الصخرة ولهذا يقومون بما يسمى حفريات أثرية . وهذا غير جائز ولا مبرر له ،فمنطقة المسجد الاقصى وقبة الصخرة ، وهى قمة جبل سوريا ، منطقة اسلامية مقدسة . ولو كانت تحتها كنوز الارض جميعا أو أسرار التاريخ القديم كلها فاننا نحن العرب نضع الحرم القدسى فوق كل اعتبار ، فمن هنا عرج بمحمد صلوات الله عليه الى السماء ، فأى شىء هو أعظم من ذلك فى الوجود .

الصورة العليا لقبة الصخرة كما ترى من الجنوب الغربى والصورة السفلى لمبنى قبة الصخرة من الداخل . وترى فيها الصخرة ، وهى قمة جبل موريا وحولها العقود الداخلية للمطاف وأعمدته الرخامية . ومن خلال الاعمدة يرى المطاف نفسه .

أعلنت اسرائيل ان القدس عاصمتها الى الابد ، وهذا الاعلان الذى أثار حفائظ العرب والمسلمين والمسيحيين جميعا لا يساوى ثمن المداد الذى كتب به ،فليست اسرائيل هى التى تقرر مصير القدس لا الى الابد ولا ليوم واحد . فالقدس عربية وستظل عربية باذن الله وبارادة العرب وحقهم - لا بأذن اسرائيل .

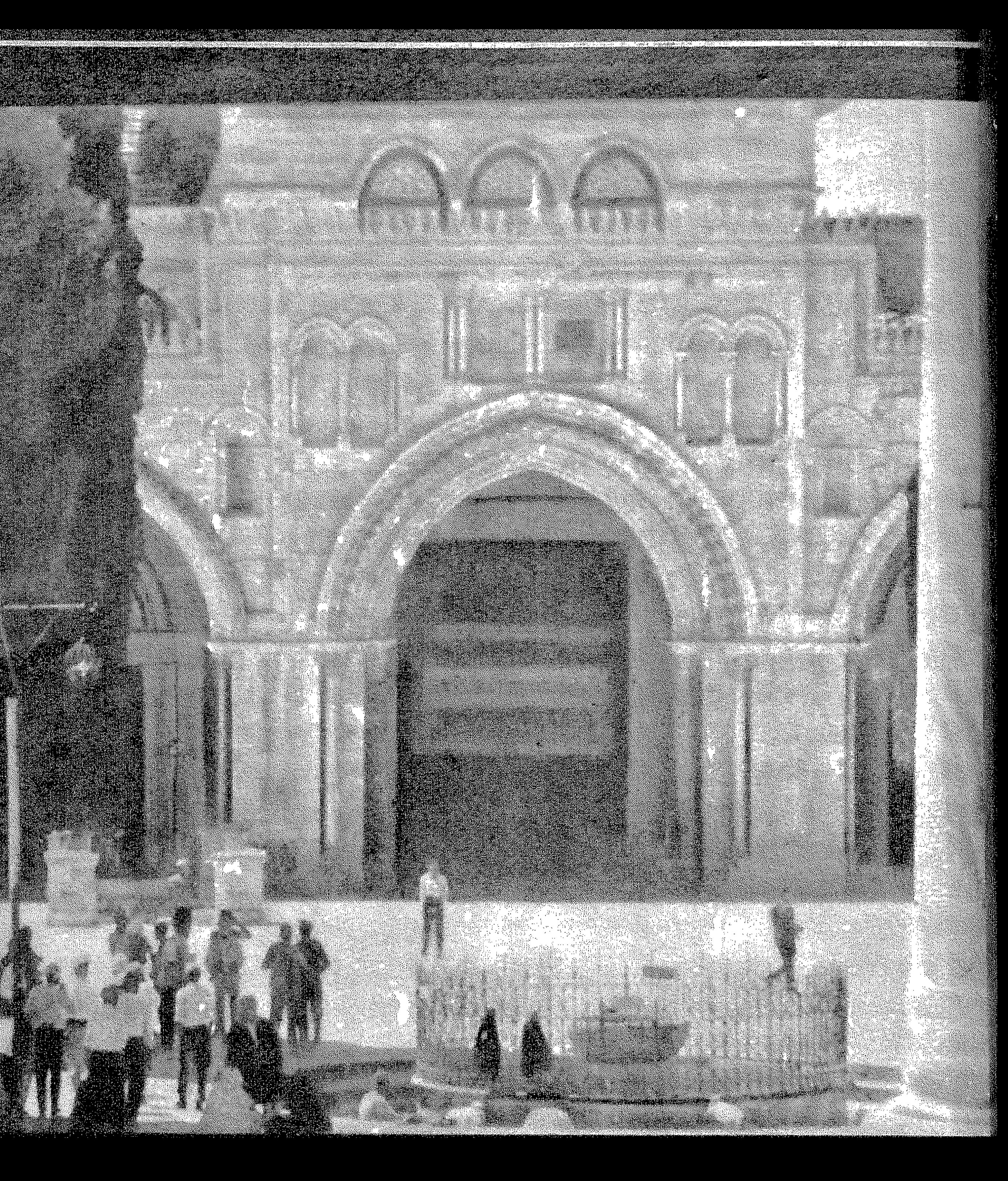
واذا كان الاسرائيليون قد أخذوا قطعة من القدس فى حرب ١٩٤٨ دون قتال تقريبا ، ثم وضعوا يدهم على بقيتها بعد قتال يسير سنة ١٩٦٧ فاننا نحن العرب دخلنا القدس أيام عمر بن الخطاب دون قتال ،وكانت القدس عربية بسكانها قبل ذلك . ولكن الفتح العمرى جعلها جزءا من مملكة الاسلام ومسئولياتها وكان من أعظم المبادىء التى وضعها عمر ابن الخطاب احترام شخصية القدس الدينية ، فهى مجمع الاديان السماوية الثلاثة . وكما حافظ عمر للمسيحيين على كنيسة القيامة وغيرها من الكنائس حافظ المسلمون على الاماكن المقدسة اليهودية ، فلم يمس معبد يهودى بسوء ولا اضير كاهن يهودى ، وكما كان لكل طائفة مسيحية فى القدس أسقف يرعى افرادها ويعمل على اقامة شعائرها الدينية كامله ، فكذلك كان لكل طائفة من طوائف اليهود فى القدس ربان أو ربن ، وهو يقابل ما يسميه اليهود بالربى أى الرئيس الدينى ، وكان خلفاء المسلمين وولاتهم على القدس يسمحون لكل طائفة من هؤلاء وأولئك بالتقاضى أمام محاكم خاصة بهم وحل منازعاتهم الشخصية والمدنية بحسب ما تقضى شريعتهم دون تدخل من السلطات الاسلامية الا فى حالة ما اذا شاء المتخاصمون أن يتحاكموا الى قاضى المسلمين ورضوا حكمه .

فكأن المسلمين رعوا قدسية ذلك البلد من تلقاء انفسهم ومن وحى دينهم الحنيف دين التسامح . وقد طبق المسلمون بذلك ما يدعو اليه البعض من تدويل القدس دون حاجة الى انشاء نظام دولى خاص تشترك فيه دول العالم كما يريدون . طبقوه ببساطة ودون أى تكلف ، وقد سار نظام القدس العربية طوال تاريخها الاسلامى على هذا النحو دون أى تعقيد .

ولهذا فنحن العرب نرفض مطامع اليهود فى القدس ونرفض ما يفكر فيه البعض من تدويل القدس ، لاننا نحن أصحابها ، وقد اثبتنا اننا نعرف كيف نسير أمور هذه المدينة المقدسة بصورة ترضى أهل الاديان جميعا .

●●

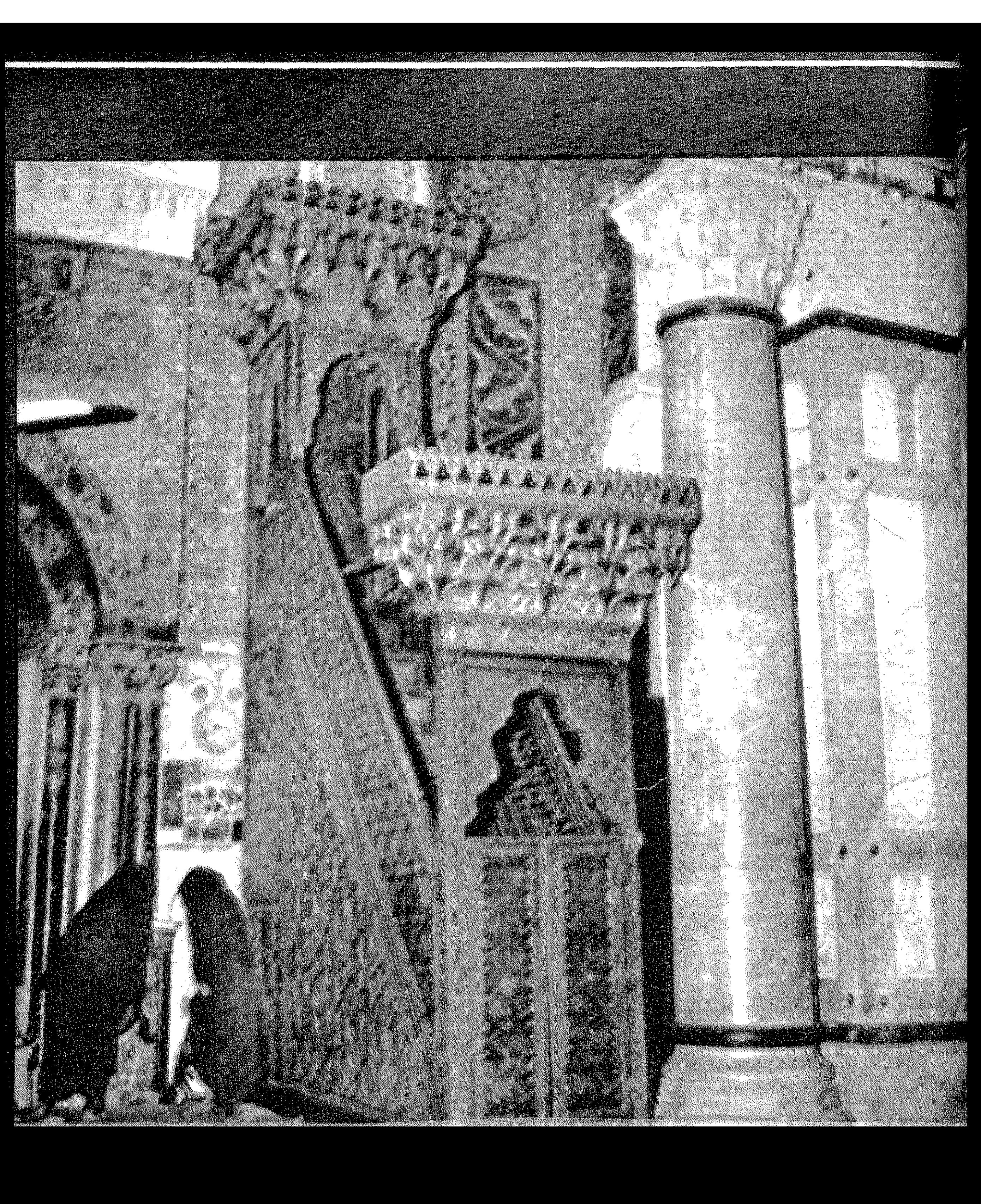
بل اننا عرفنا كيف نحتفظ للقدس بطابعها وشخصيتها وروح التسامح الضرورية لها اثناء الحروب الطويلة التى قام بها الفرنج وهم الصليبيون لانتزاع القدس منا . ولقد حكم الصليبيون القدس بعد استيلائهم عليها بالعنف والوحشية البالغة من سنة ١٠٩٨ الى سنة ١١٨٧ ميلادية عندما استعادها صلاح الدين الايوبى من أيديهم ، فكانت تلك أتعس حقبة فى تاريخ بلد الاديان والتسامح ، فقد جعلها الصليبيون مملكة سموها مملكة بيت المقدس ،فكان ملوكها من الكاثوليك يعاون كل ملك منهم مجلس ممن يسمونهم الاشراف وبعض القساوسة فاضطهدوا غير الكاثوليك من المسيحيين فضلا عن اضطهادهم للمسلمين واليهود، واعتدوا على كل المقدسات التى ظنوا انها



الواجهة الشمالية للمسجد الاقصى وفيها الباب الرئيسى وتتجلى فى الصورة فخامته وصلابة بنيانه . عقود الواجهة مدببة الطراز تقوم على دعامات ضخمة من الحجر . وفى مقدمة الصورة ترى ميضأة المسجد يحيط بها سياج حديدى ، والميضأة نافورة تصب الماء فى حوض كبير من الحجر .



داخل المسجد الاقصى : العامود الرخامى فى يمين الصـــورة حديث الانشـــاء وترى خلفه عقد من الحجر واعلاه طبان مزين بالفسيفساء من انشاء السلطان الظاهر بيبرس فى القرن الثالث عشر الميلادى . والسقف الخشبى المزين بالنقوش الملونة قديم ولكن اعيد ترميمه وتجديد الوانه فى العصر الحاضر . وفى اليسار ترى دائرة كتب فيها اسم عمر بن الخطاب أمير المؤمنين .



هده الصورة دخلت التاريخ ٠ انها لمنبر صــــلاح الدين الايوبى الذى احرقه صنيعة اسرائيلى سنة ١٩٦٩ بعد احتلال اسرائيل للقدس العربية وفيها المسجد الاقصى وقبة الصخرة ٠ صنع هذا المنبر الجميل من الخشب فى مصر ، ثم نقل الى المسجد حيث ظل فى موضعه الى أن أحرقه اليهود ٠ عندما نستعيد المسجد القدسى لابد من اعادة عمل هذا المنبر ووضعه مكانه

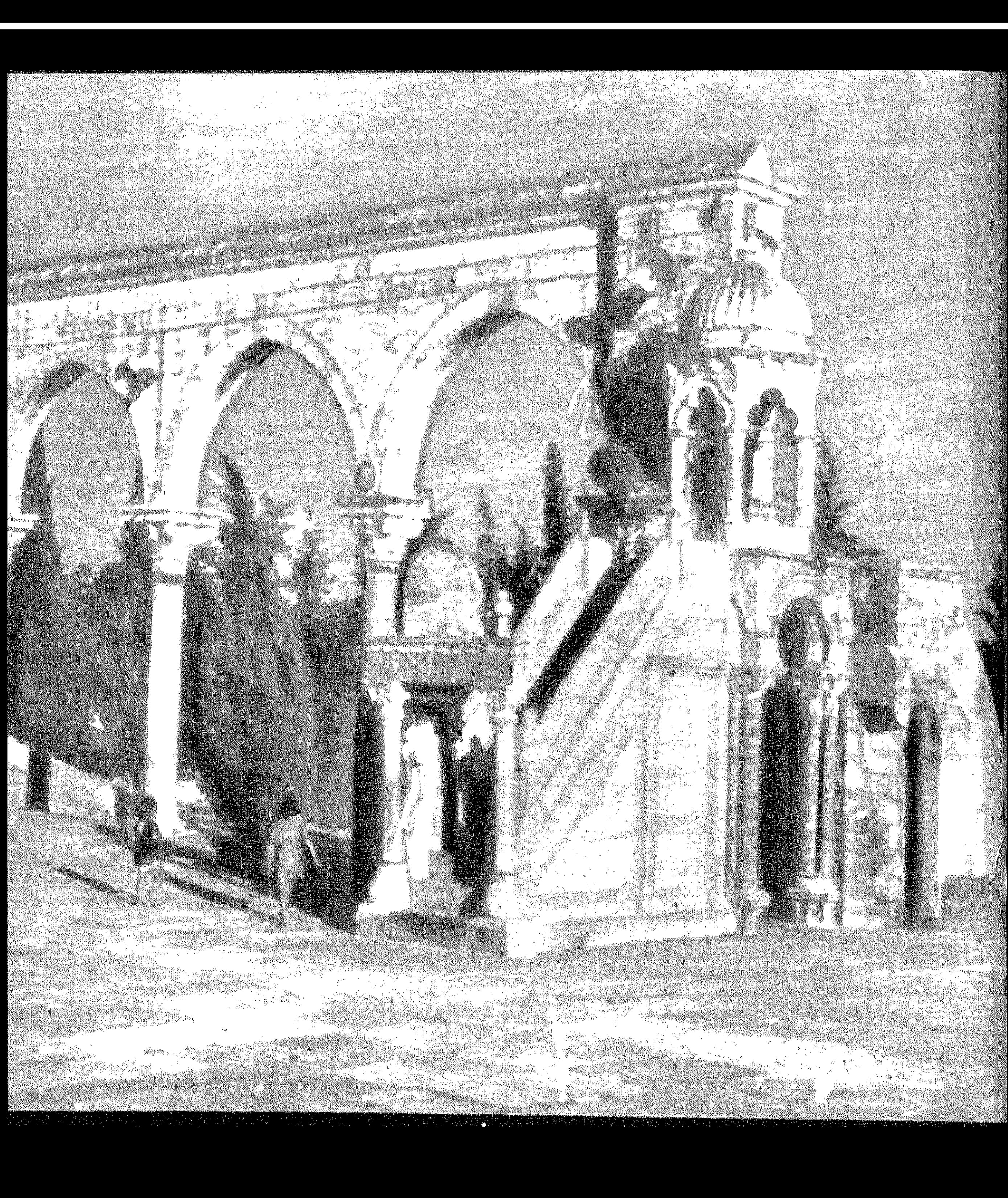
ليست كاثوليكية ، وهدموا معابد اليهود واضطهدوهم اضطهادا شديدا حتى أن ملك مملكة بيت المقدس الكاثوليكى كان يفخر بأنه محا كل أثر من آثار اليهود فى عاصمة ملكه .

فلما استرجع المسلمون القدس على يد صلاح الدين الايوبى أعادوا لكل الطوائف المسيحية واليهودية حقوقها ، وسمحوا لهم جميعا باعادة بناء كنائسهم ومعابدهم ، وعاد اليهود الى القدس بعد أن كانوا قد أخرجوا منها ، وهذا كله بفضل الاسلام وتسامحه ، بل ان وفدا من قساوسة الحبشه ، وكانت كنيستها تابعة لكنيسة الاسكندرية وفدوا على الملك الكامل الايوبى يطالبون بانشاء كنيسة لهم . بالاضافة الى الكنيسة المصرية القبطية ،ومع ان مذهب الاحباش والاقباط المصريين واحد ، وبطرك الاسكندرية هو بطرك الحبشة ، الا أن الملك الكامل وافق على ذلك رغم معارضة الكنيسة القبطية المصرية . ولم يستطع الاحباش بناء كنيستهم لقلة أموالهم . فبناها الملك الكامل فى مقابل اقامة الاحباش لمسجد فى عاصمتهم اذ ذاك وهى اقشوم .

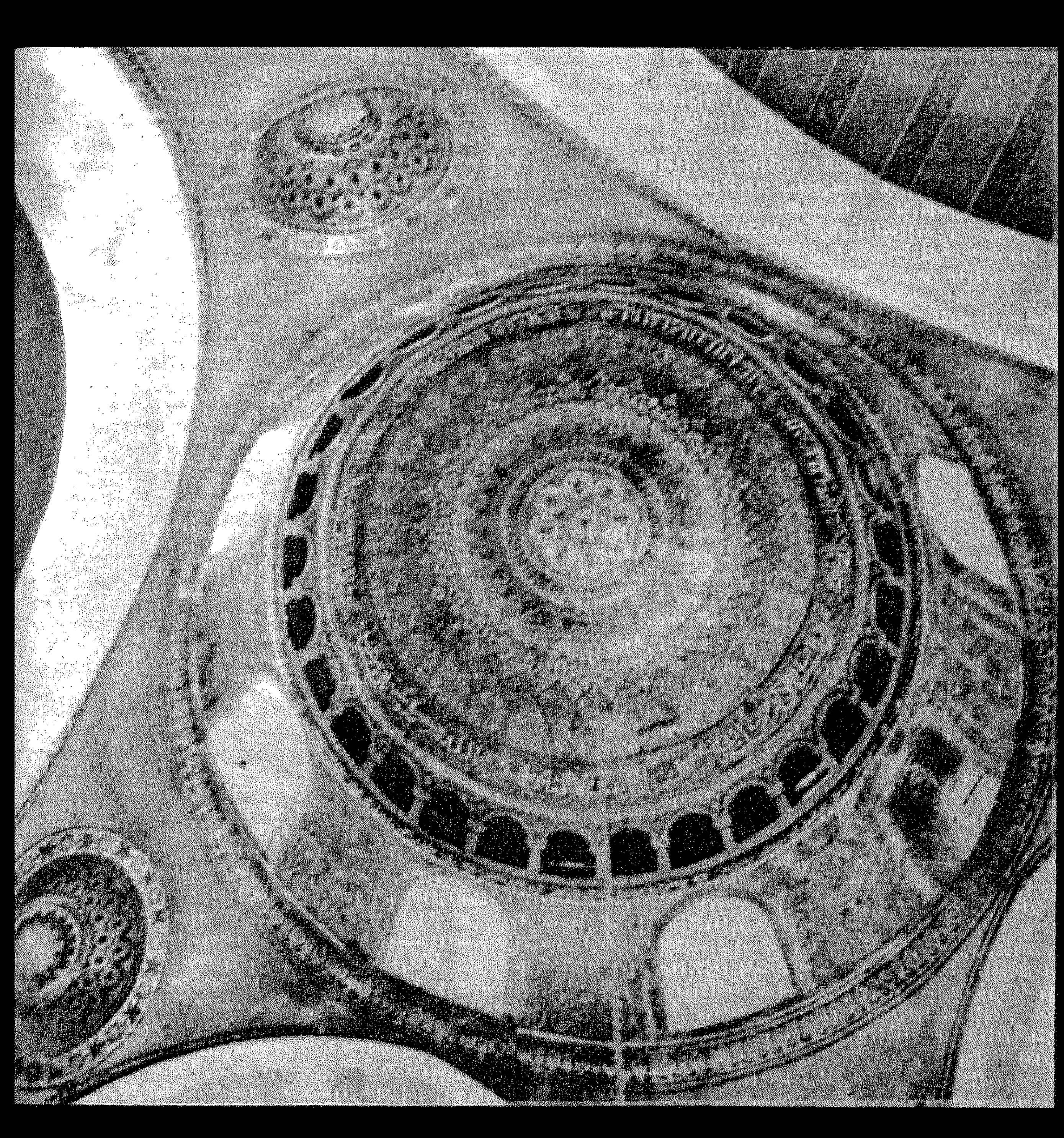
وعندما أتى فردريك الثانى قائدا لحملة صليبية ، اتفق معه الملك الكامل على أن يرعى امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، وهو فردريك — مصالح المسيحيين فى القدس ، وأكد ما سبق أن وافق عليه صلاح الدين من السماح لحجاج النصارى بزيارة القدس متى شاءوا فى حماية المسلمين . وعلى هذا سارت الامور فى العصر العثمانى رغم ما يقال من تعصب الاتراك فى ذلك الحين فقام ولاة الاتراك برعايةالقدس ومنشآتها اسلامية وغير اسلامية ، وكان باشا مصر المعين من قبل الدولة العثمانية هو المسئول عن القدس والحرمين الشريفين فى الحجاز ، وقد قام الباشا يعاونه المصريون بسياسة أمور القدس أحسن قيام ، فكانت واحة سلام فى ذلك العصر الذى اشتهر بتعصبه ومظالمه .

لقد أدرك المسلمون والعرب جميعا أن القدس مدينة الاديان ومدينة التسامح ، وعرفوا لها قدرها وحرمتها على مر العصور ، ولم يبدأ الوضع فى القدس يتغير الا بدخول الانجليز واحتلالهم القدس سنة ١٩١٧ وادعاؤهم انهم حراس المدينة المقدسة . فى ظل النظام الانجليزى الذى اشرف عليه يهود انجليز يرأسهم هربرت صمويل العميل الصهيونى . فى ظل هذا النظام بدأت أحلام الصهيونيين تتحقق ، فسمح هربرت صموين بالهجرة اليهودية الى فلسطين على نطاق واسع ، وعين على القدس حاكما عسكريا انجليزيا يهوديا صهيونيا كان سكرتيره أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل الاسبق ، وكان اسمه الاصلى ايفين قبان . فبدأ تدفق اليهود على مدينة الاديان والتسامح والسلام ، وبدأوا عملية تهويدها بالعنف ، وكانت تلك بداية مأساة فلسطين كلها ، وقد قرر ذلك حاييم وايزمان نفسه فى مذكراته المنشورة .

ومن ذلك الحين لم تعرف القدس سلاما ولا أمنا ، وبعد قيام الدولة الاسرائيلية بدأ تحويل القدس من مدينة السلام الى مدينة الاسرائيليين ، وأخذنا نرى هذه



المنبر الرخامى القائم فى الفراغ جنوبى المسجد ، انه جزء من مسجد كان قائما هنا، ويظن انه كان منبرا انشىء خاصة عند جدار قديم ذى أعمدة لكى تقام فى ذلك الفضاء صلوات الاعياد التى لا تتسع لها مساحة المسجد الاقصى . ويرى أولاد يلعبون حول هذا الاثر الفنى الجميل .



قبة المسجد الاقصى مصــوره من الداخل • عنق القبــه مزين بالقمريات او النوافذ الصغيرة المغطاة بالزجاج الملون • وفوقها افريز كتابات فيه آيات قرآنيه واسماء صلاح الدين والمنصور قلاوون والناصر محمد بن قلاوون • وقــد رمم هذه القبة داخلا وخارجا السلطان الناصر محمد بن المنصور قلاوون سنة ١٣٢٧ ميلاديه . وقد اصاب هذه القبة تلف شديد في حريق المسجد الاقصى سنة ١٩٦٩



صورة جميلة اخرى للصخرة التى عرج بمحمد صلى الله عليه وسلم من جانبها الى السماء ، وفوقها اقيمت قبة الصخرة تقوم على دائرتين من الاعمـدة الرخامية ذات العقود المستدير المزدوجة الالوان التى تراها فى الصورة ، الى اليسار ترى الباب المؤدى الى بئر النفوس الموجود تحت الصخرة ، ويحيط بهذه الاعمدة أعمدة اخرى وبينها المطاف .

القدس .. مدينة السلام

الجرائم التى ترتكب فى حق المدينة المقدسة ، من تغيير معالمها وانشاء أحياء اسرائيلية فيها واحاطتها بحزام من المستوطنات اليهودية التى يسمونها بالضواحى بحيث تغيرت شخصية القدس ومعالمها تغيرا تاما ، ثم كانت الطامة الكبرى عندما أصدر الاسرائيليون قرارهم الباطل بتحويل القدس الى عاصمة للدولة الاسرائيلية الى الابد !

أى أبد هذا الذى يتحدثون عنه ؟ ومن هم على هذه الارض حتى يقرروا تحويل مدينة الله الى مدينتهم الى الابد ؟ انهم يتحدون الله سبحانه ويسخرون من الاديان ومن حقوق البشر جميعا بهذا القرار الباطل • وهو باطل لانه قرار استعمارى صدر عما يملكه الاسرائيليون اليوم من قوة عسكرية •

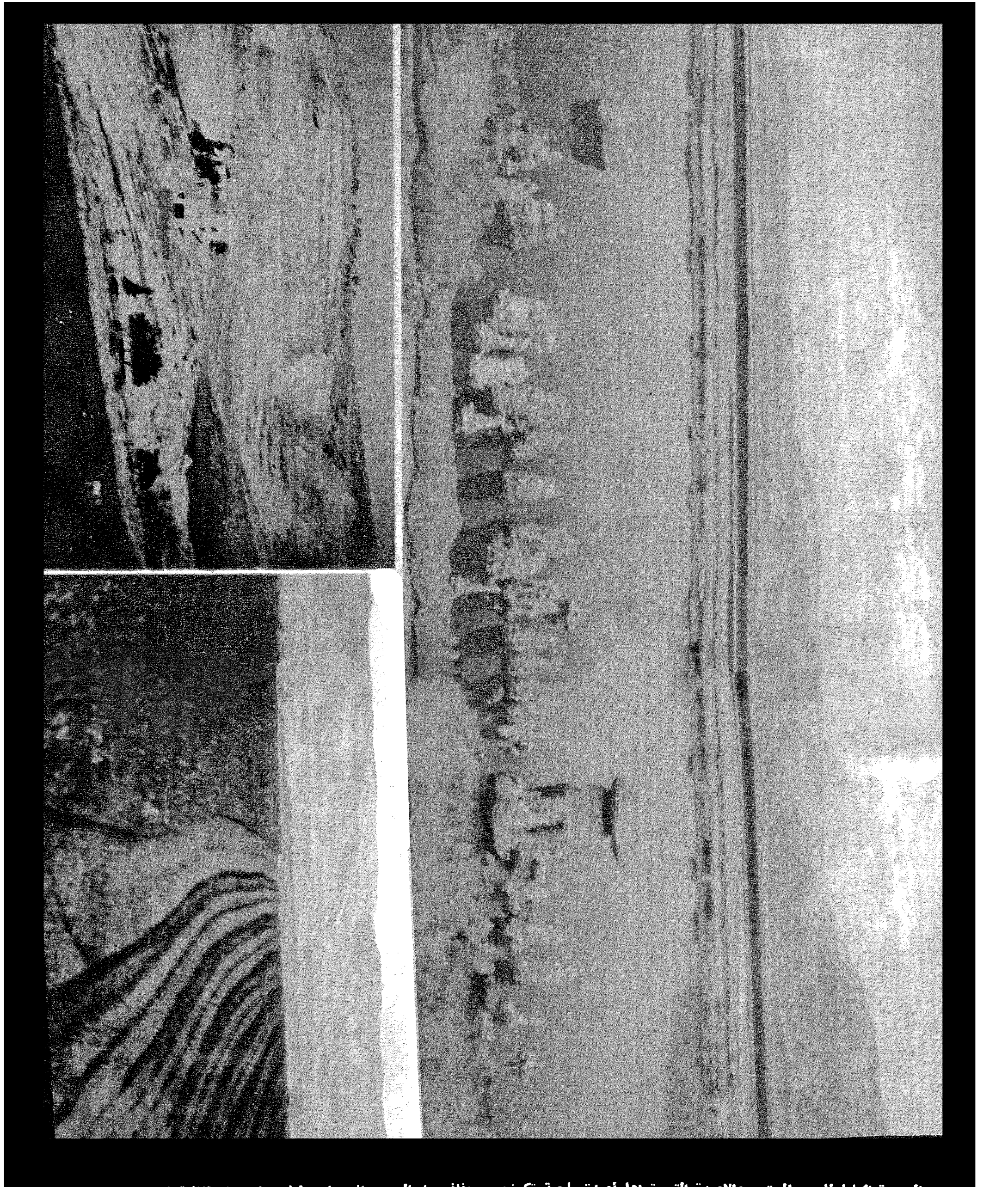
ومهما كانت قوتهم فان ذلك لن يؤثر فى مصير القدس ، فالقدس مدينة السلام والاديان وهى قطعة من الوطن العربى وأصحابها هم العرب المسلمون الذين رعوها وحافظوا لها على قدسيتها وسلامها وتسامحها • وهذه الارض يرعاها ويقرر مصائرها الله سبحانه وتعالى لا اسرائيل ولا الاسرائيليون • والله سبحانه وتعالى غالب على أمره وهو يرث الارض ومن عليها •

ولكن ، كيف يستعيد العرب القدس؟ أن اليهود كما نرى — متشددين فى أمرها متمسكون بها لا يريدون ان تخرج من أيديهم أبدا — بل انهم يؤيدون مطامعهم فى بلدنا القدس فان تمسكهم ذلك يرجع الى أن قيام دولة اسرائيل والقدس عاصمتها تحقيق لنبوءة فى التوراة ، وهذا غير صحيح ، فلم ير احد نصا فى التوراة يقول ان ديانة اليهود لن تتم الا اذا قامت لهم دولة فى فلسطين عاصمتها القدس • فليست هناك ديانة يرتبط أمرها بدولة تقوم فى بلد معين وعاصمة معينة ، فهذه كلها أمور سياسيه لا علاقة لها بالدين أيا كان ، فهذا القول فى ذاته تعليل كاذب ولا معنى له ولا أصل •

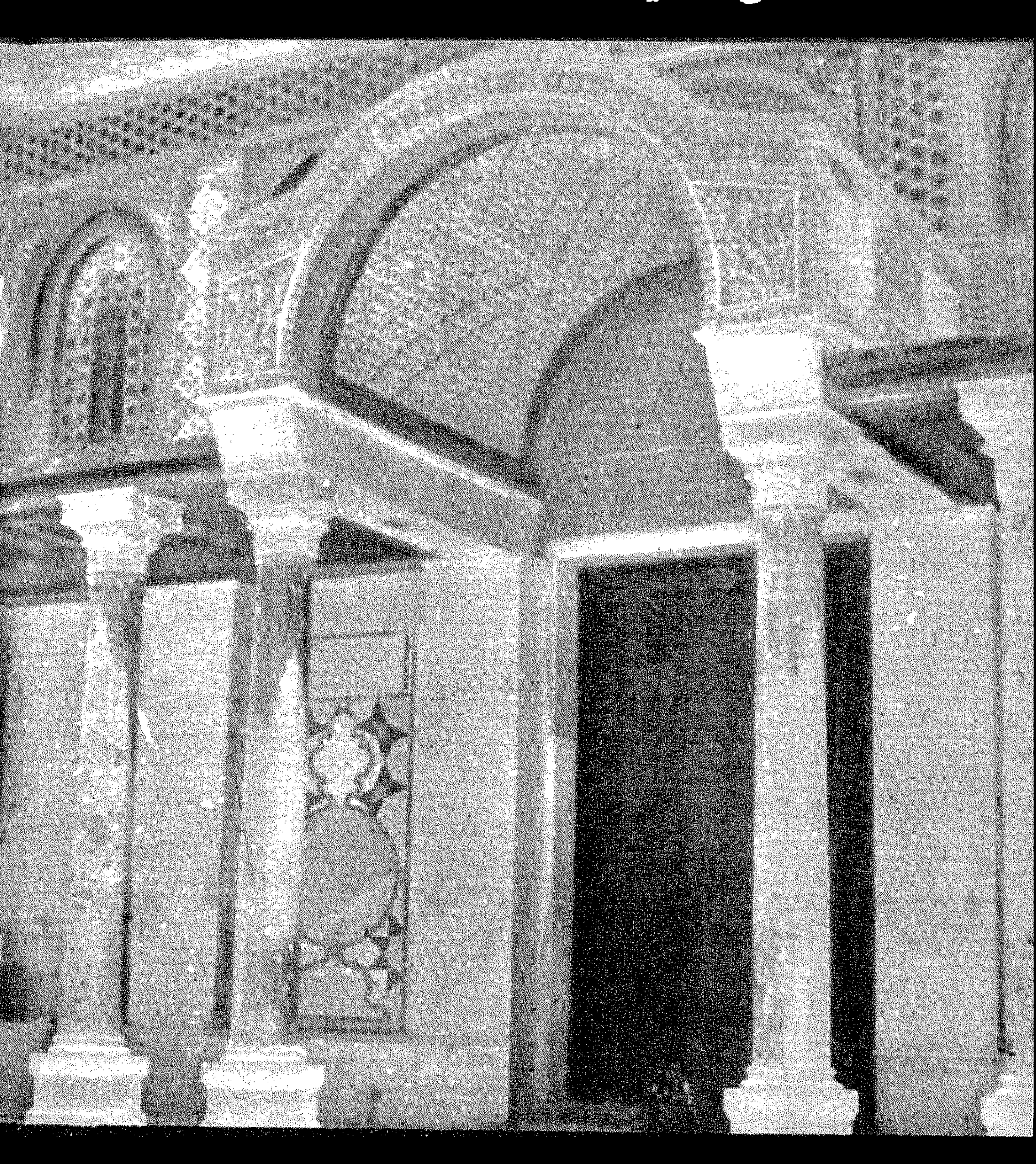
واذا كان حقيقيا فلماذا لم يطالب به اليهود الا فى العصر الحديث وفى هذه السنوات بالذات ولو كان هذا من ديانة اليهود حقا فلماذا هاجر اليهود من الجزء الذى كانت لهم فيه دولة فى فلسطين ؟ لماذا لم يتمسكوا به ويقروا فيه كما يقر جميع الناس فى أوطانهم ؟ يقولون ان الرومان اضطهدوهم ، ولكن الرومان لم يضطهدوهم وحدهم ، بل اضطهدوا المصريين والشاميين وأهل المغرب وآسيا الصغرى والعالم كله ، فلماذا كان اليهود هم وحدهم الذين هاجروا فرارا بأنفسهم من الاضطهاد خاصة وان بقاءهم فى فلسطين والقدس جزء من ديانتهم كما يقولون ؟

الحقيقة ان هذه المزاعم كلها تعتمد على حقيقة واحدة ، وهى ان اليهود اليوم يشعرون بقوتهم ويعتزون بتأييد الولايات المتحدة وغيرها لهم ، ويعتمدون كذلك على ما اجتاح بلاد الغرب كلها بعد الحرب العالمية الثانية من عطف على اليهود بسبب ما فعل فيهم هتلر ، فكانت الدنيا كلها ميالة لتعويضهم فاختاروا هم أن يكون التعويض من أرض العرب على حسابهم واعانتهم الظروف على غزو أرض فلسطين والتمسك بها بالقوة التى جلبوها من كل مكان •

المسجد الاقصى مصورا من الجنوب الغربى ، واجهة المسجد فى الناحية الاخرى ، ويرى خلف المسجد جزء من القدس العربية ، ومبانيها كلها تقليدية منخفضة حتى لا تغطى على جمال المسجد ، وفى أقصى الصورة ترى المبانى الحديثة العالية التى تنشأ حديثا . يلاحظ ان العرب حافظوا على قدسية الحرم فى حين ان اليهود يريدون انشاء مساكن حديثة من طوابق كثيرة ليغطوا عليه .



الصورة العليا للبحر الميت ، والاعمدة التى تراها أعمدة ملحية تكونت من جفاف ماء البحر وانسحاب المياه والصورة الثانية لمزارع خضراء يزعم اليهود انهم هم وحدهم الذين زرعوا أرض فلسطين على هذه الصورة مع أن العرب فعلوا أكثر من ذلك والصورة الثالثة لقطعة أرض صـحراوية لم تستصلح بعد ، وهى أرض عربية وأصحابها عرب وهم فى سبيل تعميرها



الباب الجنوبى للمسـجد الاقصى المسمى بباب القبلة لاحظ التجليد الرخامى لاسفل الجدران تقوية لها . هذه الاقواس فريدة فى بابهـا فى العمارة الاسلامية . وعلى مدخل العقد نقوش من الفسيفسـاء . وعلى الجدار خلفها : بسم الله الرحمن الرحيم ثم هو الباقى .

وقد ذل حماس الدنيا كلها لليهود بعد ما رأى الناس ان هذه كلها كانت حيلا ودعاوى منهم للحصول على أرض يتيمون فيها دولة ، وفى هذه الارض أنزلوا بالناس من المظالم وصنوف الاستعباد والاستذلال والقهر أضعاف ما زعموا ان هتلر فعل فيهم • وصدرت عن هيئة الامم قرارات بعد قرارات تدين اليهود وتقرر انهم من أشد الناس عدوانا على حقوق الانسان ، وسجونهم تفيض بالعرب وأساليب تعذيبهم لهم هى نفس الاساليب الهتلرية وأسوأ بكثير •

المناخ العالمى اذن تحسن وأصبح يميل الى تأييد حق العرب ، وهناك ينبغى ان تخاف الولايات المتحدة فقد مضت أيام هارى ترومان ولندن جونسون ولم يعد الامريكيون يسيرون وراء اليهود عميانا — أو أصحاب مصالح — كما كانوا من عشرين سنة ، وقد تنبهوا الى ان مصالحهم شيء ومصالح اليهود شيء ، وان الضرر الذى يعود على الولايات المتحدة من جراء السير فى ركاب اليهود ضرر بليغ • وان مصالحهم الحقيقية مع العرب لا مع اليهود • وكل ما يقال عن « العلاقة الخاصة » بين اسرائيل والولايات المتحدة غير صحيح ، فقد كان يقال مثل هذا عن علاقات شاه ايران مع الولايات المتحدة . فانظر ماذا فعلت الولايات المتحدة بشاه ايران ••

اذن فالظروف كلها مواتية للعرب اذا أرادوا أن يفعلوا شيئا فى سبيل فلسطين والقدس •

ولكن الشرط الاول للعمل العربى الايجابى هو الوحدة ، وحدة [illegible] ، ووحدة الكلمة • وليس المهم [illegible] يتفق العرب • اذ المهم أن يتفقوا • فلو انهم اتفقوا على آن يستعيدوا القدس وفلسطين عن طريق المفاوضات وبالطرق السلمية مع ما لابد لذلك من استعمال كل اسلحة المقاطعة التجارية والبترولية لعادت اليهم فلسطين والقدس ، ولو انهم اتفقوا على الحرب وصدقوا فى ذلك لعادت اليهم آيضا فلسطين •

ولكن المهم أن يتفقوا ، ان يقفوا صفا واحدا • ولقد انتقد العرب المبادرة المصرية ولم يرضوا بها ، ولو انهم اتفقوا عليها ووقفوا امام الاسرائيليين صفا واحدا لتراجعت اسرائيل ، وتصور لو اننا جلسنا كلنا ومعنا الولايات المتحدة نفاوض الاسرائيليين ، أكانوا يثبتون لنا ، من المؤكد اننا كنا — مجتمعين — سنتغلب عليهم ونسترد أرضنا وقدسنا •

ولكننا رفضنا طريق السلام وقلنا لابد من الحرب ، فهل اتفقنا على الحرب ؟ هل كتلة المتشددين الذين ينادون باستعمال القوة متماسكة ثابتة على رأى الحرب مخلصة فيها ؟ أؤكد لكم ان مصر اذا رأت العرب صادقين فى استعمال القوة وان صفهم متحد وانهم بالفعل يريدون خوض الحرب لما ترددت فى الانضمام اليهم ثقة منها ان العرب اذا اجتمعت كلمتهم حقا فلابد أن يهزموا اليهود ويستعيدوا حقهم المسلوب ، لانهم عندما اتحدوا فى حرب اكتوبر هزموا اليهود •

ولكن المشكلة هى عدم اتحاد كلمة العرب ، ولو انهم اجمعوا على طريق واحد — أى طريق ، لانحلت المشكلة ، ولكن المصيبة انهم لا تتفق كلمتهم قط . لا على الحرب ولا على السلام ، فكيف والله تتحرر فلسطين ويعود الينا القدس ؟

● د • حسين مؤنس ●



مع الربيع يحلو للانسان ان ينظر الى كل ما هو جميل . وليس في الوجود أجمل من وجه زانه الله بالحسن والنضرة وزهر حلاه الله باللون والخضرة . وهذا مجال للشعراء فهاتوا شعركم .

موعد الربيع

إذا داعب الماءُ ظلَّ الشّجرْ
وغازلتِ السحبُ ضوءَ القمرْ
وردّدتِ الطّير أنفاسَها
خوافقَ بين النّدى والزّهَرْ
وناحَتْ مطوقة بالهَوى
تناجي الهويلَ وتشكو القَدرْ
ومَرّ على النهرِ ثغرُ النسيم
يقبِّلُ كلَّ شراع عبرْ
وأطلعتِ الأرضُ من ليلهَا
مفاتنَ مختلفاتِ العورْ
هنالك صفصَافة في الدجَى
كأنّ الظّلامَ بها ما شَعرْ
أخذتُ مكانيَ في ظِلِّها
شريدَ الفؤادِ كئيبَ النظرْ
أمُر بعيني خلال السّماء
وأطرقُ مستغرقا في الفِكَرْ
أطالعُ وجهكِ تحت النّخيلِ
وأسمعُ صوتك عندَ النّهَر
إلى أنْ يَملّ الدجى وحشتي
وتشكو الكآبةُ مني الضجرْ
وتعجبُ من حيرتي الكائنات
وتشفقُ منّي نجومُ السّحرْ
فأمضي لأرجعَ مستشرفا
لقاءَكِ في الموعد المنتَظرْ !



● شعر : علي محمود طه ●

قصة

تصفيق حاد

● د . محمد عبد الحميد ●

● عندما تولى هذا المنصب كان قد تخطى بداية العقد الخامس من العمر .. خلاله قضى سنواته العشرين فى خدمة المؤسسة يرتقى درجات السلم الوظيفى ، تدفعه الى كل درجة وأخرى اقدميته المطلقة ، والفراغ الذى يتركه السابقون فى ادارته التى التحق بها منذ تخرجه من الجامعة

لم تثر الترقية فى نفسه من الاحاسيس الا ما كان متعلقا بالامال التى طالما فكر فيها وعبر عنها فى جلساتنا الخاصة باحاديث طويلة كانت تبدأ عادة بعبارة .. لو اننى كنت مسئولا لفعلت كذا .. وكذا وتنتهى بكلمة واحدة لايمل تكرارها . القدوة ولاشىء غيرها !

رفعت سماعة التليفون لاهنئه بالمنصب الجديد وعلى الخط كان الصوت جهورا ، شديد الخشونة . . يجيب ندائى ، وينقلنى بعد ذلك الى صوته .. ولم أطل الحديث ، ولم يزد عن مجرد التهنئة ، فمازالت افكاره وأحاديثه عن العمل والمسئوليات ترتبط بذاكرتى ..

وتخيلت وقتئذ الجهد والوقت الذى يقضيه فى الدراسات والتقارير والافكار التى سوف تنتقل بالعمل الى مستوى الطموح الذى ينشده ..

كان طبيعيا أن تتسع الفترة بين كل لقاء وآخر : او زيارة واخرى لمكتبه الجديد ..

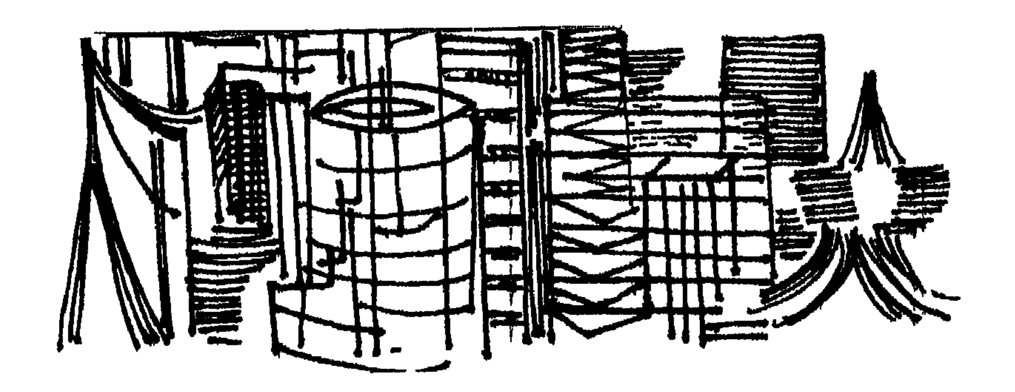
لا يزال كما هو لم يتغير .. ولم تتغير أفكاره ، ولم يهتز طموحه . . ولكنه ازداد ثقة كست كل تصرفاته وأحاديثه مع مرءوسيه وزملائه .. وعلى العكس مما كنت اشاهد فى مكاتب اخرى او اتوقع أن اشاهده فى مكتبه أو ادارته ــ لم اشهد « طوابير » السكرتارية الطويلة أو العاطلين على الابواب والمصاعد ودرجات السلالم والمتبرعين بالنداء وتكرار المطالب .. والمتطوعين لاداء الخدمات الخاصة .. لم تظهر بعد كل هذه الفئات وأحسست باشعة الامل فى تنفيذ افكاره تخترق كل الغيوم التى تصنعها مثل هذه المشاهد

فى الجريدة الصباحية ، وفى الركن المخصص للاجتماعيات ، قرأت اعلانا عن ندوة محلية حول أحد الموضوعات التى يهتم بدراستها ويقرأ فيها كثيرا ، وينمى معارفه الخاصة بها ، وتوقعت ان اقرأ اسمه بين خبراء هذه الندوة ، وفعلا لفت نظرى اسمه بين هؤلاء الخبراء .. وكم كانت سعادتى لان أفكاره سوف تكون محلا للدراسة والمناقشه

.. ومن يدرى ربما يتحقق تعميمها فى الاجهزة الاخرى .

وفى الموعد المحدد للندوة توجهت الى القاعة ، اشارك بفرحتى واهنى بكل ما أملك من مشاعر واحاسيس هذه الخطوات التى يخطوها فى طريق المستقبل ..

القاعة مكتظة بالمدعوين ، معظمهم من اصحاب الازياء الانيقة والابتسامات الرقيقة .. يملاون المقاعد الرئيسيه ومقاعد اخرى ازدحمت بها طرقات القاعة ، وتمثلت فى الواقفين ضعف عدد الجالسين .. يالها من روعة لو أن المهتمين بمثل هذه الموضوعات أو



حضور هذه الندوات كانوا فى مثل هذا الحشد !

لم يلفت نظرى فى المدعوين احد من ادارته سوى سكرتيرة الخاص الذى راى فى حضورى انقاذا له من وحدته .. ادرت راسى مرة اخرى بنظرات باحثة فاحصة فى جوانب القاعة تنبه لها السكرتير فقال هامسا :انت تعلم صديقك .. لقد رفض مبدا حضور اى فرد من الادارة لمجرد المشاركة ! .

لم يتلق اجابة منى ، فقد تاهت الكلمات وسط سعادتى بهذا الصديق الكبير واشفاقى عليه !

بدات الجلسة وتوالت الكلمات .. وعلى وجوه الحاضرين علامات يختلط فيها الصمت والترقب الممل ، تكشف عنه الابتسامات المصطنعة والنظرات الشاردة المتجولة بين ارجاء القاعة .. ورغم ذلك فانه بعد انتهاء كل متحدث من كلمته كان التصفيق يرتفع حادا ولفترات طويلة تكاد تهتز له جدران القاعة ..

وعندما انتهى من كلمته بدا التصفيق خافتا لايجد له متسعا بين الاصوات والهمهمات التى كانت تعلو وترتفع حتى غطت على قدرتنا نحن وبعض الحاضرين فى تقدير الكلمة وصاحبها الذى اكتست ملامح وجهه بعلامات اعرف جيدا تفسيرها فى مثل هذه المواقف . فلاهى الخجل ولا هو الحياء .. ولكنه شيء اخر بدا يعتمل فى صدره ، وجعله شاردا. تائه النظرات عند خروجنا .. حتى انه لم يتنبه لتهنئتى له .!

مرت فترة طويلة لم نلتق خلالها ، تباعدت عنى اخباره ببعد المسافات التى كانت تفصل بيننا خلال هذه الفترة .

فى احدى الجرائد الصباحية ، وفى الركن المخصص للاجتماعيات ، قرات اعلانا عن ندوة محلية حول احد الموضوعات التي يهتم هو بدراستها .. ويقرا فيها كثيرا وينمى معارفه الخاصة بها .

فى هذه المرة فوجئت باسمه بين خبرائها ، لم يتغير . ما زال صامدا ، يجاهد فى سبيل نشر افكاره .. لم تثنه المواقف التافهة عن الاستمرار ،سيعاود الكرة املا فى ان يجد التقدير المناسب لافكاره الجادة

حقا يستحق التهنئة . وادرت قرص التليفون ، وعلى الطرف الاخر كان الصوت ناعما ، هادئا ساحرا ـ بكل رقة وعذوبة يجيب ندائى وينقلنى الى صوته هو .. غاليا هذه المرة ، يمتلىء بجمل وعبارات لم اسمعها منه من قبل تسبح فوق امواج من الضحكات المستمرة .. وجمل وعبارات تمثلتها فى حفلات الاستقبال والوداع واللقاءات الرسمية ومحافل المجاملات . والتى صكت لمثل هذه المواقف فقط !

ولذلك لم تخترق صدرى وتوقفت عند حدود الاذن فقط ! .

وبينما كانت رنات الصوت تتوالى، كان خيالى يسرح هناك ، حيث القاعدة الفسيحة والحشد من الرجال اصحاب الثياب الانيقة والابتسامات الواسعة والتصفيق الحار الذى سيعقب حديثه وعبارات التهانى والمجاملة التى قد لاتسمح بان اقدم له تهنئتى الصادقة .

●●

عشرة ايام غامضة في حياة اجاثا كريستي

● ماري غضبان ●

في الرابع من ديسمبر ١٩٢٦ ، اختفت سيدة من بيتها واسرتها وغابت احد عشر يوما ، لم يعرف احد خلالها أو بعدها أين ذهبت ؟ أين كانت ؟ . ماذا فعلت ؟ .

كانت هذه السيدة أشهر كاتبات القصة الغامضة والمثيرة في العالم .. : اجاثا كريستي .

بعد أكثر من خمسين سنة من تلك الحادثة ، بدأت السينما تصور فيلما يحمل اسم « اجاثا » يحاول أن يكشف أو يكتشف سر اختفاء اجاثا تلك الايام الاحدى عشر . الفيلم تقوم ببطولته فانيسيا ردجريف مع داستين هوفمان .

ولم تكن أجاثا كريستي قبل اختفائها كاتبة بكل الشهرة والنجاحات التي حققتها فيما بعد .. كانت كاتبة قصة في احدى مجلات لندن ، واعطت للمكتبات والقراء خمسة كتب قصصية لم تحقق النجاح الذي كانت تحلم به ..

وعندما عادت من حيث كانت تختفي وهو ما يحاول الفيلم ان يكشف عنه أو يكتشفه ـ كان كتابها الجديد « مقتل روجر اكرويد » قد ظهر في الاسواق وأصبح أهم كتب الموسم واكثرها توزيعا .. وكان أيضا بداية النجاح والشهرة للكاتبة أجاثا كريستي ! ..

ولكن هذا النجاح الاول لم يهم الكاتبة ولم يسعدها ، فيوم ظهور هذا الكتاب ماتت أمها ، واعلن زوجها اعتزامه الانفصال عنها ! .. وكانت قبل ذلك قد اكتشفت انه يخونها مع اخريات ..

كانت خيانة الزوج من اسباب اختفائها .. وما جاء بعد ظهور أول اعمالها التي قفزت بها الى الشهرة والنجاح ـ كان كله من أسباب عدم ارتياحها أو عدم سعادتها !

وكانت اجاثا مارلما كلاريسرا ميللر ، قد ولدت في سبتمبر ١٨٩٠ بقرية قرب لندن من أب أمريكي وأم بريطانية ...

وقد أرسل شقيقها وشقيقتها الى المدارس الداخلية ، وبقيت هي مع أمها في البيت ، تتعلم منها كل شيء حتى القراءة والكتابة .

ويقول زوجها الثاني السير ماكسملان في مذكراته :

ـ .. من أسباب بقاء أجاثا في البيت مع أمها وعدم ذهابها للمدرسة ـ كان خوفها الشديد من الناس ورفضها الكامل لمخالطة الاطفال أو اللعب معهم .

وقد حاولت أجاثا أن تكون مغنية في الاوبرا ، أو عازفة بيانو .. وذهبت فعلا الى باريس لتتعلم الموسيقى ... واعترف اساتذتها بانها موهوبة ولكنها عصبية ، وهذا لا يساعدها على العمل امام الجماهير ، او اية اعمال تتصل بالتعامل معهم مباشرة .

وعادت أجاثا الى بريطانيا ، وتزوجت عام ١٩٤٠ من أرشيد بالد كريستي الذي أرسل للحروب وعاد يحمل أوسمة الابطال .. وكانت هي تقضي فراغها في خدمة المستشفيات حيث عرفت الكثير عن السموم والعقاقير التي استغلت عملها بها في الكثير مما كتبت من روايات ..

وكان من أسباب اقبال اجاثا على الكتابة ، المناقشات الحامية التي كانت تدور بينها وبين شقيقاتها حول كل قصة تقرأها ولا تجد فيها جديدا .. وقالت لها شقيقاتها .

ـ لماذا لا تحاولين أن تكتبي وتعطينا الجديد ، ما دام لا يعجبك شيئا مما نقرأ ؟!

وبدأت اجاثا المحاولة .. وقدمت أول قصصها ، « الاعمال الغامضة » والتي اوجدت فيها لاول مرة شخصية ضابط المباحث البلجيكي هيركين بوارد . وعرضتها على ستة من الناشرين ، فقبلها واحد منهم على ان تكون أول طبعة لاتزيد عن الفي نسخة فقط . وبعدها تتابعت كتبها التي لم تحقق النجاح الذي جاء مع



فانيسيا ريدجريف فى دور «اجاثا» من فيلم اجاثا كريستى

داستين هوفمان فى دور الصحفى الامريكى الذى يحاول اكتشاف اجاثا كريستى

الكتاب السادس الذى تميز بطريقة خاصة لاسلوب المباحث فى الكشف عن الجرائم الغامضة .

وتحولت هذه الرواية بعد ثلاث سنوات من ظهورها الى مسرحية قام ببطولتها الممثل العظيم تشارلز لوتون وكان هذا من اهم أسباب شهرة اجاثا واعمالها التى جاءت بعد ذلك ، وتهافت الناشرون والمسرحيون والسينمائيون على كل عمل جديد يظهر من أعمالها .

بعد سنة ثلاثين زارت الشرق الاوسط لاول مرة ، مع بعثة المتحف البريطانى الى بغداد كصديقه لرجل أثار اسمه ماكسملادين الذى تزوجته فيما بعد .. وخلال هذه الرحلة كتبت « جريمة على النيل » .. وكتبت « حادث قتل فى قطار الشرق السريع » : وكل منهما قد تحول الى فيلم .

وقد ظلت اجاثا زوجة لرجل الاثار أحبته الى أن ماتت منذ خمس سنوات فقط ، عن ستة وثمانين عاما . وقد وصل توزيع روايات اجاثا كريستى فى الثلاثين سنة الاخيرة الى مليون نسخة من كل كتاب — وهذا لم يحدث لكاتب آخر فى العالم !

وقد حاولت اجاثا ان تتجه الى نوع آخر من الكتابة ولكنها فشلت جدا .. ومن اعمالها الفاشلة جدا ، كتاب عن قصة حب « اخناتون ونفرتيتى » .. وقد حاولت ان تجعل منها مسرحية ولكنها ، رفضت ولم تنتج للمسرح أو للسينما .

وحاولت اجاثا بعد ان كتبت عن الحب ، وكتبت ست روايات باسم مستعار ، ولكن لم تحقق رواية منها اى نسبة من القبول لدى الجماهير .

وكان انجح أعمال اجاثا التى طبعت أكثر من مرة وانتجت للسينما ثلاث مرات : « عشرة هنود صغار » .

فى المرة الاولى مثلها والتر هاستون وبارى فيتز جيرالد وفى المرة الثانية مثله هيوج اوبراين وليو جين ..

والمرة الثالثة صور الفيلم فى ايران ، وقام ببطولته اوليفر ريد واليك سومر .

أيضا من أشهر أعمالها للمسرح « مصيدة الفئران » التى تعرض فى لندن منذ صدرت عام ١٩٥٧ ولا تزال تعرض حتى الآن ، مع اختلاف الممثلين كلما تقادمت العروض المستمرة منذ ثلاثين سنة حتى الآن .. وهذا أيضا لم يحدث لعمل مسرحى آخر فى العالم !

وقد ظلت اجاثا كريستى تقيم فى بيتها خارج لندن ، تكتب حتى يوم وفاتها .. وكانت تتردد على لندن ، فى اجتماعات نادى رجال المباحث فقط ..

وبعد وفاتها بست سنوات اصبحت اجاثا كريستى قصة للسينما تحاول ان تكشف عن ايام من حياتها لا يعرف عنها احد شيئا ، ولا اين كانت هى خلال تلك الايام .. ولا حتى الاسباب الحقيقية لاختفائها تلك الايام ؟!

بعد وفاتها .. صدر ما كانت قد انتهت من كتابته .. « الستارة .. آخر قضايا رجل المباحث « بوارد » .. و « الجريمة القائمة » .. وكانت قد ذهبت لتنام .. النوم الاخير الابدى ●●

وتبقين رغمي



وتبقين يبق طريقى اليك ..
على الرغم منى ..
على الرغم منك .
يقود الخطا مسرعات اليك .
ويرمي خطاى بسهم النكوص .
اذا ضل قدمى
طـريقى لديك ..

***

وتبقين رغم الليالى الغضاب
ورغم احتجاج سنين العذاب ..
ورغم الضباب ..
لقاء يتم ..
اذا حاودته حروف العتاب ..

***

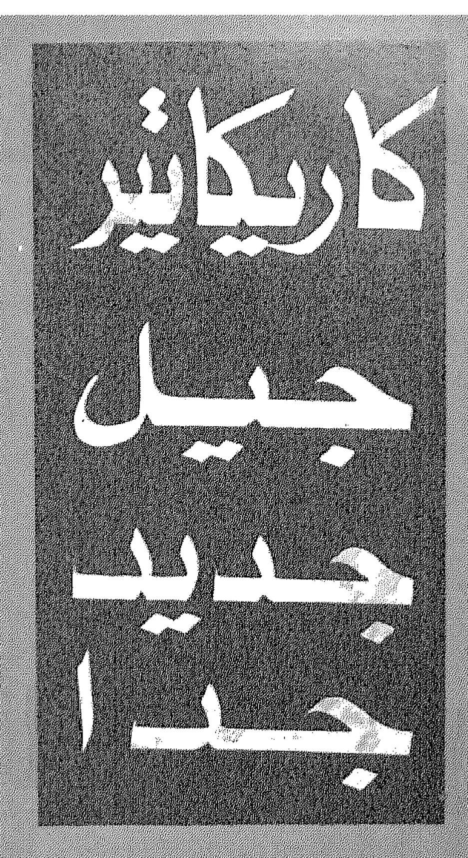
فان ضل قدمى طريقى اليك ..
فلا تندمى .
فما كان مني ومنك .
سـسـيبقى ..
برغم احتجاج الزمان
اللعين !

اسماعيل عبد الفتاح
من ديوانه
((لا تظلمى الحب))

عيد ومولد ..

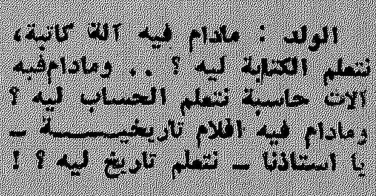
● عبد الجواد طايل ●

ما لهذا الدمع فى عينيك ٠٠ قد أرغى ٠٠ وازبـد !
وعلى خـديك يجـرى ٠٠ كـل خد ٠٠ يتوسـد
كل من حولك سباه ٠٠ وأنا وحدى ـ اشـهد !
يحسب الضحكة قد رنت من القلب فيحسـد ٠٠
انمـا قـولى لماذا رغم ذاك الحسـن عـربد !
وسرى فى روحك النشـوى وفى سمت تجسـد :
ـ هذه الاحـزان فى عينيـك أمسـت ٠٠ تتعبد !
هدهديهـا وامرحى كالطير ٠٠ أنت اليـوم فرقد !
وتعالى للصبا نعدو ٠٠ وبالاحـلام ٠٠٠ نسـعد !
لا تقولى ضـيع العمـر هبـاء ٠٠٠ وتبدد ٠٠
كـل شىء بمواعيـد ، ومـا للحب مـوعـد !
لا تلومى الدهر يوما ، هكذا الدهر ٠٠٠ تعـود !
انمـا أنت شـباب وربيـع ٠٠٠ يتـورد !
وصباح ومسـاء ٠٠٠ وفتـون ٠٠٠ يتجـدد !
وسـكون ٠٠٠ ولحون ٠٠٠ وفنـون تتعـدد
أنت أمـلاك ٠٠ وأفـلاك ٠٠ وآباد وسرمد !
فيك ما فى البحر من عمق ٠٠ وصمت ٠٠ وتمرد !
فيك ما فى الليل من همس شـجى ٠٠٠ وتنهد !
فيـك ما فى الفـن من روح طمـوح وتغـرد !
فيك ما فى الشـاعرين من جموح ٠٠٠ وتردد !
فيـك ما فى العاشـقين من صـدود وتودد !
أنت كنز ٠٠ أنت ياقـوت ومرجان وعسـجد
أنت ميـلاد لاحـلامى ، ولى ٠٠ عيد ٠ ومـولد ! ●●



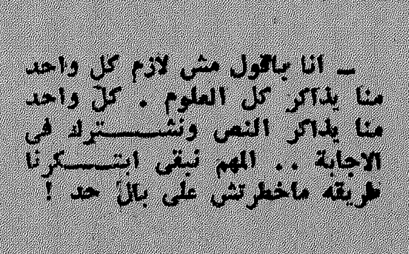
كاريكاتير جيل جديد جدا





الولد : مادام فيه آلة كاتبة، نتعلم الكتابة ليه ؟ .. ومادام فيه آلات حاسبة نتعلم الحساب ليه ؟ ومادام فيه افلام تاريخيـــة ـ يا استاذنا ـ نتعلم تاريخ ليه ؟ !

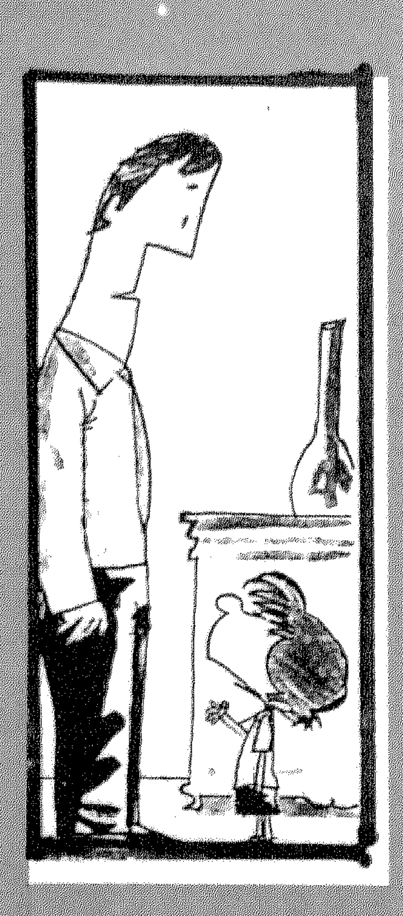




ـ انا باقول مش لازم كل واحد منا يذاكر كل العلوم . كل واحد منا يذاكر النص ونشـــترك في الاجابة .. المهم نبقى ابتـــكرنا طريقه ماخطرتش على بال حد !



الولد : تسمح تقولى ايه اللى خلى حضرتك تشتغل مدرس .. مش كان احسن لك تشتغل تاجر دواجن ، الدواجن على الاقل يمكن منه تجيب لك فلوس ، لكن احنا ......



الولد : لا يا عم .. انا مش عاوز اكبر ابدا .. احسن بعدين ابقى اب ومسئول عن ولد شقى وعفريت كده زى حالاتى ! ..



الولد : فى معرض الكتاب تعرفى ان الفصل بتاعنا يمكن يكون موضوع مسلسل عظيم للتليفزيون ! .. احنا فى الفصل خمسين تلميذ ، وعشرة مدرسين ، وكل واحد فينا لوحده مشكلة تمثل حلقة مدهشة فى المسلسل !

من ذخائر العرب

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٢٢٤ - ٣١٠ هـ

● اعداد : محمد الساكت ●

● الطبرى ، هو ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، علامة وقته وامام عصره ، ولد فى ((آمل)) عاصمة اقليم طبرستان سنة ٢٢٤ هـ .

وبعد مولده ، لم يكد يبلغ السن التى تؤهله للتعلم حتى تعهد به والده الى علماء ((آمل)) ، وسرعان ما تفتح عقله وبدت عليه مخايل النبوغ المبكر .. وقد قال ((اني حفظت القرآن ولي سبع سنين .. وصليت بالناس وانا ابن ثماني سنين ... وكتبت الحديث وانا فى التاسعة)) .

واخذ الطبرى يرحل فى طلب العلم فجاء بغداد يقرىء الحديث والفقه ، حتى مات حوالى سنة ٣١٠ هـ حيث دفن هناك .

وقد كان الطبرى على مذهب الامام الشافعى ثم اختار لنفسه مذهبا فى الفقه تبعه فيه جماعة من العلماء وضعوا فيه الكتب ، منهم على بن عبد العزيز الدولابى ، ومحمد بن احمد بن ابى الثلج وأبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم ، وأبو بكر بن كامل وغيرهم ، وكل منهم ألف كتبا فى بسط مذهب ابن جرير الطبرى ودافع عنه ورد على مخالفيه .

وقد اشتهر الطبرى بقوة عارضته وفصاحته وبصبره على العمل ، حتى قالوا انه قضى أربعين سنة يكتب كل يوم ٤٠ صفحة ...

ولا غرابة فى ذلك ، فقد روى ان كتابيه اللذين اشتهر بهما ، نعنى التاريخ والتفسير ـ كان كل منهما يتألف اول الأمر من ٣٠٠٠٠ ورقة أى ٦٠٠٠٠ صفحة ، ثم أشار عليه تلامذته باختصارهما فصارا الى ماهما عليه ..

وقد الف كتاب التفسير قبل كتاب التاريخ .

وكل منهما مرجع للباحثين والدارسين فى موضوعه ، لانه استوفى الكلام فيهما ...

وكان الطبرى ثقة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه ، لسعة علمه فى القرآن وعلومه وبأخبار الناس وأيامهم .. وكان حر الفكر صريح القول اذا اعتقد أمرا جاهر به لا يخشى فى الحق لومة لائم ، فكثر خصومه من العامة ومن يتزلفون اليهم او يرتزقون بمرضاتهم ، ولا سيما من بعض الحنابلة لانه الف كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه ابن حنبل ، فقيل له فى ذلك فقال : «لم يكن فقيها وانما كان محدثا» فعظم ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون عدا فى بغداد فنقموا عليه واتهموه بالالحاد وشاركهم فى ذلك أكثر العامة . ولو سئل أكثرهم عن معنى الالحاد ماعرفوه ...

ولم يكن يهمه ذلك لزهده وقناعته

بما كان يرد عليه من تسرية خلفها أبوه فى طبرستان ، فلما توفى فى شوال سنة ٣١٠ هـ دفن فى داره لان بعض العامة تجمهروا وحاولوا منع دفنه نهارا .

وقد تلقى الطبرى على الكبار من علماء عصره ، وسمع من الشيوخ الثقاه **وغيرهم من اصحاب الاسانيد العالية بمصر والشام وبغداد والكوفة والبصرة والرى ، وقد جال ابن جرير الطبرى فى نواحى كل فن ، وضرب فيها جميعها بسهم حتى اصبح فى مقدمة ائمة عصره**

ولقد شغف الطبرى بالمعرفة منذ صغره حتى نهاية عمره وامتدت حياته حوالى ستا وثمانين سنة ، حفلت بالوان الثقافة المختلفة ، وبعلم متعمق فى كثير من فروع المعرفة ، مع ذكاء حاد وعقل ناضج وبعد دائب على البحث والدرس اثمرت ثروة عظيمة من المؤلفات وكانت مؤلفاته كثيرة وهائلة .

ونخص بالذكر من مؤلفاته ..تاريخ الطبرى » او كما يسمونه « تاريخ الرسل والملوك » ، تاريخ الامم والملوك» وهو يعد أوفى عمل تاريخى بين مصنفات العرب اقامة على نهج مرسوم ، وساقه فى طريق استقرائى شامل بلغت فيه الرواية مبلغها من الفقه والامانة والاتقان .

وتاريخ الطبرى يعد اول كتاب فى التاريخ العام ، اكمل به الطبرى ما ابتداه سابقوه من التاريخ للاحداث او الاقاليم أو طوائف الرجال كابن سعد واليعقوبى والواقدى والبلاذرى وابن اسحاق .

والكتاب فى قسمين كبيرين ، القسم الاول : تناول فيه بدء الخليقة ، والقسم الثانى : تناول فيه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخباره وغزواته، ثم ذكر تاريخ الخلفاء الراشدين وفتوحهم ، وجعل يتتبع تاريخ المسلمين بعد ذلك فى الدولة الاموية والدولة العباسية الى سنة ٣٠٢ هـ .

وقد طبع الكتاب فى « ليدن » بعناية المستشرق دى غويه ، واستغرق طبعه بضع عشرة سنة من ١٨٧٩ ــ ١٨٩٢ فى ٢٣ جزءا ، وهى طبعة علمية دقيقة على اكمل مايكون التحقيق وادق ماتكون المقابلة ــ وهو فى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : حياة ما قبل الاسلام ثم حياة محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده الى سنة ٤٠ هـ .

القسم الثانى : من سنة ٤١ الى سنة ١٣٠ هـ .

القسم الثالث : من سنة ١٣١ الى سنة ٣٠٢ هـ ، وهو نهاية الكتاب ، و « الحقوا به الكتاب المسمى بالمنتخب من ذيل المذيل فى أسماء الصحابة والتابعين ، وقسما من مختصر الطبرى لعريب بن سعد القرطبى ، اسموه « صلة تاريخ الطبرى » مع مقدمة لاتينية تشتمل على ترجمة المؤلف ووصف نسخ الكتاب ، وشرح الكلمات اللغوية والاصطلاحية فيه ثم التصويبات والاستدراكات ثم مجلدا كبيرا بالعربية يشتمل على الفهارس العامة .

ثم اعيد طبعه مرة اخرى فى «ليدن» من ١٧٧٩ الى ١٩٠١ باشراف وتحقيق العلامة دى غويه ، وقد قام محمد بن عبد الملك الهمزانى التونى سنة ٥٢١هـ باتمام حوادث التاريخ الى سنة ٤٨٧ ، سماه « تكملة تاريخ الطبرى » ، وقد طبع فى مصر سنة ١٩٠٦ فى ١٣ مجلدا ومرة اخرى بالمطبعة الحسينية سنة ١٩٢٠ ، ومرة ثالثة بمصر بمطبعة الاستقامة سنة ١٩٣٩ ومرة اخيرة بدار المعارف فى ١١ جزءا سنة ١٩٦٧ .

واول من قام بترجمة كتاب الطبرى هو أبو على محمد بن عبد الله العلقمى، وقد ترجم ترجمة راعى فيها الاقتصار على ايراد الاخبار دون الاسانيد ، وتصرف فيه بعض التصرف ، ثم نقلت هذه الترجمة من الفارسية الى التركية فى عهد امير الامراء احمد باشا ، ثم ترجمة مرة ثانية مابين ٩٢٨ ــ ٩٣٨هـ، وطبعت الترجمة التركية سنة ١٢٦٠ فى الاستانة .

كما ترجم ايضا من الفارسية الى الفرنسية وطبع سنة ١٨٧٤ فى اربعة مجلدات قام بها زوتنبرج ، ونقلت طبعته ايضا الى بعض اللغات اللاتينية وطبعت فى فريزوالد سنة ١٨٦٣ .

واول من ذيل على الكتاب هو الطبرى نفسه ، فقد قال السخاوى : « وله على تاريخ المذكور ذيل ، بل ذيل على الذيل أيضا » .

وترجع قيمة هذا الكتاب الى انه يجمع بين دفتيه جميع المواد المودعة فى كتب الحديث والتفسير واللغة والادب والسير والمغازى وتاريخ الاحداث والرجال ونصوص الشعر والخطب ، ونسق بينها تنسيقا مناسبا وعرضها عرضا رائعا رائقا ، ناسبا كل رواية الى صاحبها وكل راى الى قائله .

ومصادر الطبرى فى هذا التاريخ هى كل ماسبقه من المواد التى عرفها العرب من قبله ، واخذ من كل متخصص فى فنه ، فقد أخذ التفسير من مجاهد وعكرمة وغيرهما ، ونقل السيرة عن ابان بن عثمان ، واخبار الفرس من الترجمات العربية من كتب الفرس ، وحوادث يومى الجمل وصفين من أبى مخنف والمدائنى ، وتاريخ الايوبيين عن عوانه بن الحكم ، وأخبار العباسيين من كتب أحمد بن أبى خيثمه ، وروى أخبار الرده والفتوح عن سيف بن عمر الاسدى ، كما اخذ اخبار العرب قبل الاسلام من عبيد بن شربه الجرهمى ووهب بن منبه .

وقد انفرد الطبرى بمنهج فى تاريخه موسوم بسمات خاصة ، فقد عول على الرواه فى أكثر مادونه ، وحجته فى ذلك أن المؤرخ لا يصح له أن يستند الى المنطق والقياس والاستنباط وان حسن ذلك منه فى قليل من المواضع .

قال فى مقدمة كتابه : « وليعلم الناظر فى كتابنا هذا أن اعتمادى فى كل ما احضرت ذكره فيه انما هو على مارويت من الاخبار التى انا ذاكرها فيه والاثار التى انا مسندها الى رواتها فيه دون ما ادرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس .. الا القليل اليسير منه .

لهذا دون الاخبار على عهدة رواتها وعرضها عرضا موضوعيا محايدا ، وعزا كل رواية الى صاحبها .

وكان الطبرى يذكر فى كل حادثة ماقيل فيها من روايات ويذكر سند كل رواية موصولا الى صاحبه على طريقة المحدثين ، فاذا نقل من كتاب ذكر اسم مؤلفه ، وفى بعض الاحيان كان يعتمد على المراسلة .

وفى القسم الاول من تاريخ الطبرى الخاص بما قبل الاسلام كان يعرض الحوادث غير مرتبة على حسب السنين حيث كان ذلك من الصعب تحقيقه ، فقد بدأ بالخليفة ثم بالانبياء وما فى عهودهم من حوادث ثم بالملوك الذين عاصروهم ، وذكر الحروب والحوادث التى وقعت أيامهم ، ثم يذكر الامم التى جاءت بعد الانبياء الى أن ظهر الاسلام .

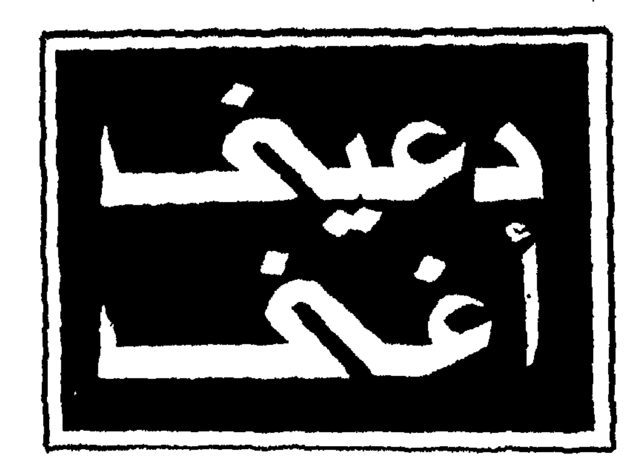
أما فى القسم الثانى والخاص بالاسلام ومابعده فقد راعى فيه ترتيب الحوادث ترتيبا زمنيا عاما بعد عام وذلك منذ الهجرة الى سنة ٣٠٢ هـ ، وقد سميت هذه الطريقة بالحوليات المعتمدة على توقيت الاحداث بالسنين والشهور والايام ، وقد سبق الطبرى بهذه الطريقة كثيرين من المعارضين مثل الواقدى والهيثم بن عدى .

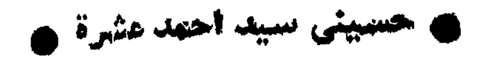
وكان الطبرى يحاكي من سبقه من **المعارضين والادباء فى الاكثار من تسجيل النصوص الادبية من خطابة وشعر ومحاورات فى مناسباتها التاريخية .**

وكان الطبرى اذا تحدث عن خليفة من الخلفاء ، يذكر الاحداث التى وقعت فى عهده مرتبة على السنين ، ثم بعد ذلك يذكر اوصاف الخليفة ثم طرفا من اخلاقه وبعض نوادره .

وقد اعتبر تاريخ الطبرى عمدة المؤرخين ومرجعهم فى التحقيق حتى الان وقد تغالى القوم فى اختفاء هذا الكتاب حتى كان منه فى خزانة العزيز الفاطمى صاحب مصر ٢٠ نسخة منها واحدة فقط بخط المؤلف ، وكان فى دار العلم بمصر ١٢٠ نسخة منه ، ولم يتيسر اقتناؤه الا للملوك واهل الشعراء .

وسيظل تاريخ الطبرى بما اشتمل عليه من الروايات الاصيلة والنصوص النادرة اوفى واشمل مصدر للتاريخ عند العرب ..





دعيني اغنى ، اغنى ... لأنسى همومى وحزنى !
لأنسى ، انتهـــائى ، ودائى ، واوهام لهفى وظنى !
دعينى اغنى فما الوقت الا ربيـــــع التغنى ...
دعينى اغنى جمـــــالا جليلا ــ واياك اعنى ! ...

لغيـــــداء حسن ونجـــلاء عين وكحلاء جفن !
دعينى اغنى طمـــوح الامـــــانى بروح التمنى ..
فما الياس بان وما الحزن جاثم ، وما الكاس يغنى !
دعينى اغنى شبابى بلحن شــــــبيه بلحنى ! ...
لأحظى حياتى كمـــــا اشتهيها وابنى ، وابنى ! ..
لأبنى خلودى بحبى ، وعودى ، واوتار فنى ! ...

***

كثـــير يغنى لمـــــال ... وانى لحب اغنى ! ...
فسل يا حبيبى زهـــور الامانى ــ تخبرك عنى ...
بانى الصِّبا والصَّبا والصـــــباح البهيج التسنى !
فكن لى حبيبا كبدر الليـــــالى ، تكن كل كـونى !
وكن كل خـــير ، وكن كل حق ، وكن كل حسن !
وطهر فؤادى ، وزكى عمادى ، والا .. فدعنى !! ..

لطلبة الثانوية العامة في الفلسفة...

مسألة العقل والوحي في فلسفة العصور الوسطى

● حليم فريد تادرس ●
موجه أول الفلسفة بمحافظة الشرقية
وعضو الامانة العامة لتطوير التعليم

● سبق أن قدمنا ـ في عدد يناير من « الهلال » ـ مسألة الوجود كما تصورها فلاسفة اليونان، وكانت الفلسفة اليونانية قد تركت تراثا فلسفيا شديد الاثر فى فلسفة العصور الوسطى ، وبخاصة فلسفة أرسطو التى سيطرت على الفكر البشرى قرابة الفى عام « من القرن الرابع ق.م حتى القرن الخامس عشر الميلادى » . وكان أهم ماقدمته الفلسفة اليونانية وبخاصة افلاطون وارسطو مايلى :

١ ـ قول افلاطون وأرسطو بقدم العالم اى أزليته .

٢ ـ تصور افلاطون للوجود الاول « الله » انه « صانع » ، لا الخالق ـ كما سلب ارسطو عن الوجود الاول كل الصفات التى تجب للاله الحق كالعلم والقدرة والارادة والمشيئة والعقل ، اذ وصفه بأنه مشغول عن العالم بالتفكير فى ذاته وتأمل كماله ، وان كلاهما استدل على وجود موجود أول من حركة الافلاك والكواكب .

٣ ـ تفسير أرسطو للوجـــود والموجودات بنظريته فى المادة والصورة « الوجود بالقوة والوجود بالفعل »

●● واذا كان السؤال الذى طرح نفسه على الفكر اليونانى هو : مسألة الوجود ، وكان السؤال الاساسى فيها هو : ماهو « الثابت » الذى يكمن وراء « متغيرات » الوجود ؟ فان سؤالا جديداً فرض نفسه على التفكير فى العصور الوسطى حين وجد المفكرون والفلاسفة انفسهم أمام حقيقتين :

أولاهما : كتب الاديان السماوية والمنزلة بالوحى والتى لا يمكن التشكل فيها .

وثانيهما : ماجاءت به الفلسفة اليونانية من اتجاهات بعضها يتعارض مع الدين . فكان سؤال العصور الوسطى هو : هل من سبيل للتوفيق بين العقل والوحى « الفلسفة والدين» وكيف توفق بين الدين دون أن نتشكك فيه ، وبين العقل دون أن نرفضه ؟ ؟

وفيما يلى نقدم هذه المسالة من ثلاثة محاور أساسية تدور حولها اسئلة امتحان الثانوية العامة :

● المحور الاول ، ما رفضه فلاسفة العصور الوسطى من اتجاهات الفلسفة اليونانية المعارضة للدين .

● المحور الثانى ـ اثر الفلسفة اليونانية فى فلسفة العصور الوسطى.

● المحور الثالث ـ كيف وفق فلاسفة العصور الوسطى بين العقل والوحى « الفلسفة والدين » ؟

... اما بالنسبة لاتجاهات الفلسفة اليونانية المعارضة للدين ، فتتعلق بتصور افلاطون وارسطو لاثبات وجود الموجود الاول « الله » ، وصفات الله، والنفس الانسانية ، والقول بقدم العالم اى ازليته .

●● ففى اثبات وجود الله :

ويستدل أفلاطون على وجود اللهمن أمرين أولهما ـ تفاوت الاشياء المحسوسة فى صفاتها ، يدل على أن صفاتها ليست ذاتية ، بل هى ناشئة من مشاركتها فى شىء تكون له هذه الصفات ذاتية كاملة ، وهو « عالم المثل » المفارق للعالم المحسوس،والذى يقع فى قمته مثال الخير ، وهو مبدأ الايجاد والتنظيم ، وثانيهما ـ ظاهرة الحركة الدائرية التى تتجلى فى حركات الاجرام السماوية والتى لايمكن أنتكون صادرة الا عن نفس لها حركة ذاتية بها تحرك تلك الاجرام .

ـ وارسطو يستدل على وجود الاله كما استدل أستاذه أفلاطون مبتدئا من النظر فى العالم ومافيه من تغير وحركة يقول أرسطو : كل متحرك فهو متحرك بشىء آخر ، وقد تتعدد المحركات المتحركات ولكنها متناهية العدد بالضرورة ، والا لبقيت الحركة الاخيرة بغير علة ، فتتصل الى محرك أول هو علة حركة العالم فى مجموعه ، وهو علة

غائية لهذه الحركة ، اذ يتحرك العالم بحركة عشق ونزوع لكمال المحرك الاول ، فاثبت بذلك أن فى العالم شيئا آخر غير المادة « صورة » خالصة هى محرك أول لا يتحرك .. ودليله على وجود المحرك الاول دليل صحيح متين

ذلك هو التصور اليونانى القديم لاثبات وجود الاله ، واذا كان فلاسفة العصور الوسطى من مسلمين ومسيحيين قد تأثروا بدليل الحركة الذى ساقه ارسطو الا أن تصورهم لاثبات وجود الله كان مشبعا بالعقيدة الدينية .

● فابن سينا ، يبرهن على وجود الله ببرهان « الممكن والواجب » .فمن طريق القسمة العقلية الى « الواجب» و « الممكن » يقول ، ان وجود الكائن الممكن يستلزم خالقا ازليا أحدثه وأبدعه هو « الواجب بذاته » وهو الله تعالى فابن سينا يبرهن على وجود الله من نفس الوجود بصرف النظر عن المشاهد والواقع «« فتصور الذهن للوجود وحده يؤدى حتما الى الاعتراف بواجب الوجود لذاته ، ومن هنا لم ير ضرورة تلجئه الى استخدام ماهو مشاهد فى العالم من حركة أو نظام فى الوصول الى اثبات وجود الله ، ذلك أن الممكن سواء فى حدوثه أو ثباته يحتاج الى موجود واجب بذاته أى لا علة له ومبدأ لكل معلول ..

● اما ابن رشد ، فقد سلك فى اثبات وجود الله مسلكا اخر اسسه على النظر فى آيات القرآن الكريم نظرا فلسفيا تحليليا ، فيميز بين دليلين يمكن اخذهما من آيات القرآن الكريم .

ـ الدليل الاول ـ دليل الاختراع ، ومعنى الاختراع هو الايجاد والاحداث والمقصود منه فى نظر ابن رشد هو اختراع جواهر الاشياء، واختراع الحياة فى المادة ، ويقوم هذا الدليل فى نظره على نوع من الدلالة التى يدركها الانسان بالحس والعقل ادراكا مباشرا ، فمثلا فيما يتعلق بعالم الكائنات الحية نحن نلاحظ حدوث النبات والحيوان، وهذا يدل بحكم الضرورة العقلية على ان للحياة علة ، وفيما يتعلق بنظام السموات فنحن نلاحظ أن الاجرام السماوية تلزم فى سيرها حركات معينة تؤدى الى تحقيق غايات ، وخصوصا فيما يتعلق بالارض وما عليها ، ومعنى هذا ان الاجرام السماوية مسخرة مقهورة ، والعقل يقضى بان المسخر مخترع مخلوق بالضرورة .

ـ والدليل الثانى ـ دليل العناية ، وهذه العناية محورها الانسان خاصة، فنحن نلاحظ ان جميع نظام العالم من الشمس والقمر والليل والنهار ، وكل ماعلى ظهر الارض يلائم للحياة الانسانية بل ان تركيب الانسان نفسه ملائم لحياته على الارض ، هذا شيء نلاحظه بالحس ، والعقل يقضى بان تكون هذه الملاءمة ناشئة عن فعل صانع مدبر حكيم قدير قصد ذلك واراده .

● أما توما الاكوينى ـ وهو احد فلاسفة المسيحية ـ فقد استدل على وجود الله بعدة براهين يمكن ردها الى برهان واحد هو برهان العلية ، فالعالم المحيط بنا ينطوى على معدلات لها علل والعقل يدلنا على امتناع التسلسل الى غير نهاية فى سلسلة هذه العلل ، فتقف بالضرورة المنطقية عند علة أولى هى الله أضف الى ذلك مافى العالم من نظام يتصف بالاستمرار والثبات والاحكام : لايمكن أن يكون وليد الصدفة ، لان

● ابن سينا يبرهن على وجود الله ببرهان "الممكن والواجب" فعن طريق القسمة العقلية إلى "الواجب" و "الممكن" يقول إن وجود الكائن الممكن يستلزم خالقا أزليا أحدثه وأبدعه ، هو "الواجب بذاته" وهو الله تعالى..

الصدفة لا تصنع الاستمرار والثبات والاحكام .. فلابد من علة عاقلة تفوق عقل البشر هي الله

●● وفي صفات الله :

● يصف افلاطون الموجود الاول « الله » بأنه مثال الخير ، كما وصفه بأنه « صانع » وزعم أن هذا الصانع ليس مبدعا بالمعنى الحقيقي ، وانما هو يصنع من شيء موجود ، يصنع الموجودات المحسوسة من اربعة عناصر ازلية ابدية هي الهواء والماء والنار والتراب ، محتذيا في صنعها بالمثل الازلية الابدية ايضا .

واذا كان افلاطون قد نسب الى الاله صفة « الصانع » فقد سلب أرسطو من الموجود الاول « الله » كل الصفات التي تجب للاله الحق كالقدرة والارادة والفعل والمشيئة والعلم فلا يعلم الا ذاته ، ولا يعقل غير ذاته ، لايعلم احوال الاشياء لانها متغيرة ناقصة والاله عنده « عقل مفارق للمادة » او « صورة خالصة » ولما كان يقول بـ « هيولى أولى ازلية » « مادة أولى أزلية » وبصورة ازلية ايضا ، وبأن المادة تحركت من نفسها عن شوق الى المحرك الاول ، ونزوع نحو الموجود الكامل ــ فان الاله عنده لا يمكن أن يكون خالقا لشيء ، ومن ثم ليس له في العالم تدبير ولا عناية ، وكان قصده بذلك ان ينزه الاله عن العلم بالاشياء التي دونه او بالاشياء المتغيرة ، فجعله جاهلا بكل شيء .

ــ وغني عن البيان أن فلسفة العصور الوسطى ستقف من صفات الله موقفا معاكسا تماما لموقف الفلسفة اليونانية ، وسندها في ذلك العقيدة الدينية .

● **فابن سينا ــ يصف الله « واجب الوجود الواجب بذاته » بكل الصفات التي وردت في الاسلام فجاءت هذه الصفات مشعشعة بالروح الاسلامية ولها معاني روحانية سامية ، فالله واحد لا شريك له ولا ند له ولا شبه له ولا مثل له ، وهو واجب الوجود ، خلق العالم من لاشيء فالعالم ابداع من الله تعالى ، والله ليس بجسم .. وهو حي ثم ان علم الله شامل للجزئيات والكليات لا يخفى عنه مثقال ذرة مما في السموات والارض .**

● **وابن رشد ــ يصف الله بالوحدانية طبعا ، كما يصفه بالعلم بالجزئيات والكليات ، فالله يعلم الجزئيات قبل وقوعها على نحو اشرف واكمل من العلم الذي يتاح للانسان ، وعلم الله بالكليات علم محيط بالكون كله ، والله قادر ومريد وعادل ، وقدرة الله وارادته ليست واجبة عليه ، ثم انه لا ينتظر خيرا من عدله فسبحانه تعالى يقول**

لا لان ذاته تستكمل بذلك العدل ، بل لان الكمال الذى فى ذاته اقتضى انيعدل ومن هنا لا يتصف الله بالعدل والقدرة والارادة على الوجه الذى يتصف به الانسان ، اضف الى ذلك ما وصف به الله تعالى من انه ((سميع بصير)) بمعنى انه تعالى عالم بمدركات السمع والبصر وانه لا يفوته نوع من انواع العلوم .

● وتوما الاكوينى ـ يصف الله بالكمال الالهى ، فينفى عنه تعالىالحركة والتغير والانفعال والتركيب والجسمية والمكانية ، اما علم الله فمطلق وقدرته لا نهائية ، هذا الى جانب صفات التثليث التى قالت بها المسيحية .

●● وفى النفس الانسانية :

● كان افلاطونيقول بقدم النفساى ازليتها ، اذ كانت فى اول امرها فىالعالم المعقول « عالم المثل » خالصة منالجسم والمادة ، ثم ارتكبت اثما ، فكان عقابها الهبوط الى الجسم .

● وقد رفض ابن سينا هذا التصور للنفس لمعارضته للدين ، ومن هنا نفى ابن سينا أن يكون للنفس وجود قبل البدن .. وقال بحدوث النفس ، اذ تصدر عن العقل الفعال وتدخل فى الجنين عندما يتهيأ البدن الصالح لاستخدامها .. وتعود للعقل الفعال بعد مبارحة الجسد ، وفى القرآن الكريم « ثم انشأناه خلقا اخر » هذا الانشاء هو افاضة النفس على البدن .

●● وفى مسالة قدم العالم او حدوثه :

● يتفق أرسطو مع استاذه افلاطون فى القول بقدم العالم اى أزليته ، فالعالم قديم غير مخلوق ، اذ يصف افلاطون وأرسطو حركة الافلاك والكواكب بانها حركة دائرية ، وكل ماهو دائرىلابداية له ولا نهاية « أزلى أبدى » ثمأنافلاطون يقول بأصل أزلى أبدى للعالم هو العناصر الاربعة والمثل . ويصف الله بانه مجرد صانع لعالمنا المحسوس من هذه العناصر الاربعة الازلية محتذيا فى صنعها بالمثل الازلية ايضا ، ونجد ارسطو يسلب عنالموجود الاول «المحركَ الاول » كل الصفات التى تجب للاله الحق ، ويتصوره على أنه مجرد علة غائية لحركة العالم .. ومن هنا كان الاله عنده لايمكن أن يكون خالقا لشيء.

ـ وقد رفض فلاسفة العصور الوسطى التصور سالف الذكر لمعارضته للدين .

● فابن سينا : يذهب الى القول بالابداع ويرفض القول بالايجاد والصنع والفعل والاحداث والتكوين ، والابداع يعنى أن يكون الشيء لا من مادة ولا من زمان سابق ، فالعالم ابداع من الله .. خلق الله العالم من لا شيء ... والله علة الخلق والتحريك .. فالله فاعل الكل بمعنى انه الموجود الذى يفيضعنه كل موجود .. فالله واهب الكون كله الوجود والماهية .. وهذا ما يسمى بنظرية الفيض او الصدور الالهى ..

● وابن رشد .. يصف العالم بانه حادث وحسبه مافيه من مظاهر الخلق والاختراع ، والعناية الالهية .

● وتوما الاكوينى ـ ايضا ـ يقول بحدوث العالم مستشهدا على ذلك بدليل العلية ودليل النظام فى الكون.

● ابن رشد يصف الله بالوحدانية كما يصفه بالعلم بالجزئيات والكليات، فالله سبحانه يعلم الجزئيات قبل وقوعها على نحو أشرف وأكمل من العلم الذى يتاح للانسان، وعلم الله تعالى بالكليات علم محيط بالكون كله، والله قادر وعادل ومريد.

... اما بالنسبة لاثر أرسطو فى اتجاهات فلاسفة العصور الوسطى فيبدو فى الاتى :

١ ـ فى اثبات وجود الله تأثر ابن رشد وتوما الاكوينى بدليل الحركة والمحرك الاول . وهو دليل ارسطى ـ ولكنهما لا يذهبان مذهب أرسطو فى القول بأن حركة الافلاك السماوية قديمة بل هى حركة مخلوقة حادثة ..

٢ ـ فى تفسير الموجودات الطبيعية تأثر ابن سينا بنظرية ارسطو فى « المادة والصورة » فكل موجود طبيعى أو صناعى فى تصور أرسطو وابن سينا يتألف من مادة « وجود بالقوة »وصورة « وجود بالفعل » ، بيد أن ابن سينا قد أضاف ماسماه « الصورةالجسمية» فكل جسم طبيعى عند ابن سينا يتألف من « مادة » بالمعنى الارسطى ، و « صورة » نوعية تحدد ماهيةالشيء وصورة جسمية تعطى للجسم صفة الامتداد والتناهى والتشكل ، وهىعلة الكثرة فى الموجوداتالطبيعية، فالجسم مادة ويحتاج فى وجوده الى شيء اخر خلاف « الصورة » الارسطية هى الصورة الجسمية .

٣ ـ فى التوفيق بين الفلسفة والدين ، اعتمد كل من ابن رشد وتوما الاكوينى على منطق ارسطو لاعتماده ـ من ناحية ـ على مبدأ عدم التناقض مما يجعل المسائل واضحة ، فضلا عن القياس الارسطى ـ من ناحية اخرى ـ أفضل وسيلة لاقناع الاخرين ، اذ يبدأ من مقدمات مسلم بها،وهذايقتضى التسليم بالنتائج، فاذا اخذنا بالمسلمات الدينية استطعنا أن نسلم بجميعالنتائج المترتبة عليها .. هذا فضلا عن أن توما الاكوينى استخدم الفلسفة الارسطية فى الدفاع عن المسيحية والتوفيق بين الفلسفة والدينعلىالنحو الذى سنوضحه فيما بعد .

... اما بالنسبة للتوفيق بين العقل والوحى ((الفلسفة والدين)) فقد جرت المسالة عند فلاسفة العصور الوسطى على النحو التالى :

● ابن سينا : يتصور ابن سينا المسالة على النحو التالى :

الممكن بذاته ، وهو العالم ، واجب بغيره فى نفس الوقت ، فالعالم ممكن بذاته ، ومن هنا فقد وجد فى علم الله فاخرجه الله من الوجود بالقوة الى الوجود بالفعل ، والله قديم بالذات سرمد لا يحيط به وقت ولا محل ، فالعالم كما كان فى ارادة الله قديم ، لكنه واجب بغيره ، لانه يستمد وجوده من الله .. فالعالم قديم قدم العلة الاولى « الله » ولكنه مخلوقاذا استمد وجوده من الله فكان ابداعا منه تعالى ... اى خلقا من لاشيء ..

وهكذا وفق ابن سينا بين القول بقدم العالم وفق تصور فلاسفة اليونان والقول بانه مخلوق ، وفوق ماجاءتبه العقيدة الدينية .

● اما ابن رشد : فقد بدابابداءحكم الدين فى النظر العقلى ((الفلسفة)) ثم انتهى الى اثبات عدم التعارض بين النظر العقلى ((الفلسفة)) والشرع ((الدين)) وذلك على النحو التالى :

ـ من حيث حكم الدين فى النظر لعقلى يقول ابن رشد أن الدين يدعو الى النظر العقلى ، ويؤسس ذلك على الاتى :

١ ـ ما ورد فى القرآن الكريم من ايات بينات تدعو الى النظر العقلى ، قال تعالى ((او لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء)) .

٢ ـ ان الشرع فيه الظاهر والباطن، والسبب فى ذلك هو اختلاف ما فطر عليه الناس وتباين عقولهم فى التصديق فالظاهر للعامة منهم والباطن لخاصتهم وهم اهل النظر ((الفلاسفة)) قال تعالى ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى احسن)) وقال تعالى ايضا ((هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات)) الى قوله تعالى ((وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم))

٣ ـ ان الشرع يدعو الى اعمال المنطق فى مسائل العقيدة ، قال تعالى ((فاعتبروا يا اولى الابصار)) والاعتبار يعنى الاستنباط العقلى المنطقى من معلوم الى مجهول ، وفى هذه النقطة يقول ابن رشد ، اذا كان الفقيه يفعل هذا فى كثير من الاحكام الشرعية فالاحرى ان يفعل ذلك صاحب العلم بالبرهان اى من هو من اهل النظر .

ـ أما من حيث اثبات عدم التعارض بين النظر العقلى والشرع ، فيعبر ابن رشد عن ذلك من خلال قياس برهانى ((ارسطى)) على الوجه الاتى ((النظر العقلي للوصول الى اللهيأمر به الدين ((مقدمة كبرى)) ، الفلسفة هى النظر العقلى للوصول الى الله ((مقدمة صغرى)) ، اذن الفلسفة يامر بها الدين ((نتيجة)) .

ويدلل ابن رشد على صدق المقدمة الكبرى بما أسلفناه من ايات الذكر الحكيم وغيرها كثير ، أما المقدمة الصغرى فلا تحتاج الى تدليل لانها تعريف للفلسفة فى عصره ، وهكذا يخلص ابن رشد الى أن الدين قد أوجب دراسة الفلسفة ، وأنه لما كان الدين حق تصبح الفلسفة حق ،والحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له ، ويستطرد ابن رشد قائلا انه اذا كان بعض الفلاسفة قد زاغوا وضلوا فلا يكون العيب فى الفلسفةبلفىالفيلسوف لنقص فى فطرته أو سوء ترتيب أفكاره أو غلبة شهواته ، أو نقص حاجته للفهم ، وهو فى هذه الحالة أشبه بمن شرب فشرق فمات ، فلا يكون العيب فى الماء بل فى الشارب

● أما توما الاكوينى فيتناولالمسألة من جانب اخر متأثرا تماما بأرسطو ، فالعقل كما يقول توما محدود بالهيولى ((المادة)) والحواس ، أما الله فعقل خالص وروح خالصة ، ومن هنا ليس فى قدرة العقل الانسانى أن يتجاوز مجال الحقيقة العقلية بالافتاء فىمسائل تتجاوز حدود العقل ، ومن هنا تعين الاخذ بالحقائق الايمانية ، فالعقل عنده تابع للايمان ولكنه مع احتفاظ كل بهويته . فالعقل فى مقدوره ((التوضيح)) فى الحقائق الدينية وعن هذا التوضيح يتم التوفيق بينالفلسفة والدين ، والعقل فى مقدوره ان يثبت وجود الله ابتداء من الموجودات الطبيعية واستنادا الى مبدأ العلية ،

● يتفق أرسطو مع أستاذه أفلاطون فى القول بقدم العالم أى أزليته ، فالعالم قديم غير مخلوق إذ يصف أفلاطون وأرسطو حركة الأفلاك والكواكب بأنها حركة دائرية ، وكل ما هو دائرى لا بداية له .

وعند حد البرهان علي وجود الله يقف العقل . ولا يستطيع أن يتجاوز هذا الحد الا اعتمادا على الايمان ، ومن هنا فقد جعل توما الغلبة للايمان الذى يستند الى الوحى ، على الفلسفة المكتسبة بالعقل ، ويعتبر الوحى محطا للحقيقة ان خالفه العقل ضل سبيلا .

● ومما سبق يبين الآتى :

١ ـ ان الفلسفة الاسلامية كان لها شخصيتها المستقلة ومشكلاتها التى انفردت بها ، والحلول التى قدمتها لهذه المشكلات مستعينة فى وضعها بالعقيدة التى يدين بها اهلها ، وفيها جميعا حاول فلاسفة الاسلام ان يوفقوا بين ماقالته الفلسفة اليونانية القديمة وما اقره الدين الإسلامى ، فاثبتوا بهذا ان حقائق الوحى الالهى لاتتناقض ومنطق العقل السليم .

٢ ـ أن الفلسفة الاسلامية قد عالجت فى نظرة عميقة المشكلات الفلسفية التى واجهت الفلاسفة فى كل زمان ومكان ، وفى علاج فلاسفة الاسلام لهذه المسائل لم يكونوا مجرد نقله لما جاءت به الفلسفة اليونانية ـ وبخاصة ـ ارسطو ـ وليس أدل على ذلك من معارضتهم له فى مسائل كان علاجهم لها مناط الجدة والطرافة وفى مقدمتها مشكلة الالوهية ، وقدم العالم ، وخلود الروح وهى من أهم مقومات الدين الاسلامى ، وفى كل هذا كانوا يحاولون التوفيق بين الفلسفة والدين اى العقل والوحى .

٣ ـ ان الفلسفة المسيحية وبخاصة « توما الاكوينى » قد ميز بين ميدان العقل وميدان الايمان ، ورأى أن العقل وظيفته أن يهيىء للناس النظر ويقودهم الى الايمان ، وهكذا أثبت انهما ـ ميدان العقل وميدان الايمان ـ متمايزان موضوعا ومنهجا ، فأداة الفلسفة هى العقل ، وأداة الدين هى الوحى ، والايمان يقوم على النقل ، وعلى العقل أن يحاول تفهم الايمان ، والا يتعارض هو ومقتضياته ، وأن يدع للنقل « الدين » ماليس فى مقدوره أن يدركه وكان لهذا الفيلسوف الفضل فى التمكين لتراث أرسطو ، وان كان يتخلى عن تأييده كلما بدا على غير اتفاق مع تعالم الدين ..

● تلك هي مسالة العقل والوحى كما تصورتها العصور الوسطى عرضناها باسلوب جديد يعين الطالب على الفهم والربط وادراك العلاقات وحسن انتقاء المعلومات ومقارنتها ، ومن هنا فقد ركزنا على مقارنة اتجاهات فلاسفة العصور الوسطى باتجاهات فلاسفة اليونان فاوضحنا ماذا رفضوا وماذا اخذوا ؟ وكيف وفقوا بين الفلسفة والدين ، وهذه المحاور تمثل مطالب اساسية قد لا يحققها الكتاب المدرسى الذى عرض لكل فيلسوف على حدة ، وكان سندنا فى ذلك الكتاب المدرسى وبعض المراجع ، وامتحانات الثانوية العامة خلال الربع قرن الاخير ، وخبراتنا التعليمية والتربوية .

● حليم فريد تادرس ●

موجه أول الفلسفة بمحافظة الشرقية وعضو الامانة الفنية العامة لتطوير التعليم

تذكرة تفوق

من دروس الأدب

المدرسة الجديدة

● محمد نجيب أبو العزم ●

● سادت النزعة الرومانسية الشعر العربى خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين . وقد عرفنا ان الشاعر الرومانسى يغلب عليه طابع العزلة والانطواء على نفسه يعزف شعره على الالم ، ويوقع على وتر الحرمان والاحزان ، كما انه يستشرف دائما عالما بعيدا عن الواقع يعيش فيه محلقا بخياله بين الرؤى الشعرية المغرقة فى الخيال . ومن ثم فقد أطلق بعض النقاد على هذه الظاهرة فى الادب (مرض العصر) .

ثم جدت ظروف وأحداث سياسية واجتماعية وفكرية أخرجت الشاعر من عزلته وجذبته من سماء الخيال الى أرض الواقع ليرى الاحداث التى تجرى فوق هذه الارض ، ويجعل منها تجارب شعرية تؤدى رسالتها نحو المجتمع والحياة .

ومن هذه الظروف والاسباب التى أدت الى هذا التغيير نذكر ما يأتى :

● ما أحدثته الحرب العالمية الثانية من هزات فكرية وسياسية واقتصادية بالعالم أجمع .

● الصراع المذهبى بين الفكر الاشتراكى والشيوعى المتطرف ، وبين الفكر الرأسمالى أو الاشتراكى المعتدل .

● انتشار حركات التحرير فى البلاد التى وقعت تحت وطأة الاستعمار فى آسيا وأفريقيا .

● الثورات العربية المتلاحقة وحصول الدول العربية على استقلالها .

● الصراع الذى دار بين العرب واليهود فى فلسطين .

● انتشار ألوان من الفكر الاجنبى بين أبناء العرب والمثقفين .

***

كل هذه العوامل جعلت تيار الرومانسية ينحصر رويدا رويدا ويفسح المجال لظهور تيار شعرى جديد ..

وفى عام ١٩٤٨ بدأت بواكير هذا التيار الشعرى فى الظهور ، وذلك عندما طلع جماعة من الشعراء العرب على العالم العربى بأشعار تختلف عما ألفناه من حيث المضمون الشعرى والشكل الجديد للقصيدة العربية .

ونذكر من وراء هذه الحركة : عبد الوهاب البياتى ، وبدر شاكر السياب

بالعراق وعبد الرحمن الشرقاوى وصلاح عبد الصبور وعبد المعطى حجـازى بمصر • ومحمد الفيتورى وصلاح أحمد ابراهيم من السودان ، وقدرى طوقان وسلمى الخضراء من فلسطين ، ثم تكاثر شعراء هذه النزعه الجديدة فى كل أرجاء الوطن العربى حتى صاروا أغلبية لا يكاد يحصرها العد ••

● على أن معظم شعراء هذه الحركة الجديدة لم يتخلصوا فى مراحلها الاولى من النزعه الرومنسية ، الى أن اتضحت معالمها شيئا فشيئا وتخلص شعراؤها من كل رواسب الرومنسية •

خصائص المدرسة الجديدة •

أولا : من ناحية المضمون •

انطلقت حركة الشعر الجديد من منطلقات ومفاهيم أساسية أهمها :

١ ـ أن القصيدة تجربة انسانية عامة ، وليست قاصرة على التجارب الذاتية الفردية •

٢ ـ ان الشعر تعبير عن معاناة حقيقية للواقع ويرتبط به ارتباطا صميما •

٣ ـ الشعر تعبير عن كل القدرات الانسانية من عاطفة وخيال وعقل وفكر •

٤ ـ موضوعات الشعر هى موضوعات الحياة بعامة

٥ ـ للشعر وظيفته فى خدمة المجتمع ، فهو يكشف عن الزيف والفساد ومؤازرة حركات التحرر السياسى والاجتماعى ، ويسعى الى تحقيق مجتمع يسوده العدل والامن والسلام •

ثانيا : من ناحية الشكل : ـ

وعندما أراد شعراء هذه المدرسة أن يعبروا عن هذه المفاهيم وتلك المضامن الشعرية الجديدة ، وجدوا أن الاطار التقليدى للشعر لا يتسع لاستيعاب موضوعاتهم الجديدة ، فخرجوا على هذا الاطار واستحدثوا تقاليد جديدة وأشكالا تختلف عن التيار التقليدى للقصيدة من حيث الموسيقى واللغة •

وقد تمثلت هذه التقاليد وتلك الاشكال فيما يأتى : ـ

١ ـ القصيدة بناء فكرى وشعرى يبدأ من لحظة بعينها ثم ياخذ فى التطور والتدرج حتى يكتمل البناء •

٢ ـ القصيدة فى الغالب تنقسم الى اجزاء كل جزء منها يمثل وقفة فكرية وشعورية جديدة •

٣ ـ استخدم الشاعر السطر الشعرى بدلا من البيت التقليدى الذى يتكون من بحر شعرى معين وينقسم الى شطرين متساويين فى عدد التفعيلات ، والسطور الشعرية تطول وتقصر وفقا للمعنى ، والقوافى تتنوع وتتعدد دون التقيد بنظام محدد لتوزيع القوافى

٤ ـ الاعتماد على الموسيقى الداخلية التى تنبعث من خلال تفاعل الكلمة مع الصورة مع الفكر والوجدان •

٥ ـ استخدام اللغة القريبة من لغة الحياة ، والتى تكتسب من دنيا الشاعر دلالات شعورية وايحائية جديدة •

٦ ـ الاعتماد ـ احيانا ـ على بعض الرموز والاساطير التى تكسب التعبير ثراء وحيوية •

٧ ـ اتساع نطاق الصورة الشعرية من مجرد التشبيه فى جملة او الاستعارة فى كلمة الى الصورة الممتدة ، او الصورة الكلية المركبة •

● **موقف النقاد من المدرسة الجديدة : ـ**

هذه المقومات التى استحدثتها المدرسة الشعرية الجديدة ، لعبت فى بدايتها حملة من النقد العنيف •

● فاتهم شعرها بأنه خال من الوزن والقافية •

● واتهمت لغة هذا الشعر بأنها لغة نثرية مبتذلة •

والحقيقة أن شعر هذه المدرسة لم يخل من الوزن ، وذلك لان الشاعر وان لم يتلزم بالبحر الشعرى والوزن التقليدى الا انه ظل ملتزما بوحدة « التفعيلة »

وهذا هو الفرق بين السطر الشعرى والسطر النثرى .

أما عن اللغة ، فنحن نقول : انه ليست هناك لغة خاصة بالشعر ، وانما كل لفظة صالحة له ما دامت قادرة على نقل الفكر والاحساس اللذان يملان عقل الشاعر ووجدانه .

● سؤال للمناقشة : —

وازن بين كل من المدرسة الكلاسيكية والرومنسية والجديدة من حيث الوزن والقافيه ، واللغة . مع التمثيل .

نموذج من الشعر الجديد

الى أول جندى رفع العلم فى سيناء

للشاعر صلاح عبد الصبور

أحداث العبور الفذ غنية بالمواقف النادرة التى تستهوى كاتب المقال والروائى والشاعر ... مواقف جمعت بين ألوان عديدة من البطولات والاحداث .. بدءا من بطـولة الاعداد والتخطيط الدقيق الرائع ، ثم ضربة الطيران التى فاجأت العدو وفجعته فى كبريائه ، وأفقدته توازنه ، العبور الماحق ، واقتحام الحصون واختراق السدود . والتحام الالوف من الدبابات الهادرة .

وهناك أيضا ، تلك البطولات الفـردية المذهلة ... الى غير هذا وذاك من الاحداث المثيرة .

ولكن شاعرنا من بين ذلك كله قد اختار لحظة . بعينها توقف عندها . هى اللحظة التى راح فيها جندى ممن عبروا القناة يرفع علم مصر على ارض سيناء اختارها الشاعر لانها لحظة غنية بالمشاعر والمعانى .. فهى تعنى السيادة كما تعنى النصر وتحرير الارض .

● التعليق على النص ●

١ — أول ما نلحظه فى هذه القصيدة أن الشاعر تجنب الاسلوب التقريرى للمعانى وآثر أسلوب الخطاب لاول جندى رفع العلم فى سـيناء ، وهو بهـذا الاسلوب قد استطاع أن يستحضر أمام أعين القارىء صورة الجندى الذى ظهر مشرقا على الشاشة البيضاء (التليفزيون) حتى لكأن القـارىء يرى المشـهد ويحسه ويعيش مع الشاعر هذه اللحظة الفريدة النادرة فى حياة الجندى وحياة كل مصرى .

٢ — اختار الشاعر لغة أميل الى اللغة التصويرية الموحية المشعة بالمعانى .. لغة قريبة من لغة الحياة ولكنها غنية بالايحاء والتأثير والدلالات الشعورية .. وحسبنا أن نقرأ من القصيدة هذه السطور لنتعرف على هذه الظاهرة الواضحة .

يقول الشاعر :

تمليناك حين أهل فوق الشاشة البيضاء
وجهك يلثم العلما
وترفعه يداك لكى يحلق فى مدار الشمس
حر الخفق مقتحما
كان الوجه مبتسما
ولكن كان هذا الوجه يظهر ثم يستخفى

فانت لست بحاجة الى البحث عن معانى هذه الكلمات لانها من المعجم اللغوى المألوف القريب المتداول . ولكنها قد اكتسبت طاقة تعبيرية . وحسبك أن تتأمل هذه الكلمات .

● شعراء المدرسة الجديدة وجدوا أن الإطار التقليدى للشعر لا يتسع لاستيعاب موضوعاتهم الجديدة، فخرجوا عن هذا الإطار واستحدثوا تقاليد جديدة وأشكالا تختلف عن التيار التقليدى للقصيدة من حيث الموسيقى واللغة.

(تمليناك) •• وما توحي من امعان النظر واطالته والاهتمام البالغ الذى تراه فهى اجمل من قولنا (رأيناك) •

وكلمة (أهل) ألا ترى أنها أكثر امتلاء بالمعاني من كلمة (ظهر) ففيها ايحاء بالبشر والاشراق والفرحة •

وكلمة (يلثم) ألا ترى فيها دلالة على الحب والتقدير والاعزاز •

ولفظه (يحلق) وما فيها من معنى الانطلاق من القيد والتحرر من الحبس والجمود الذى ساد أيام الهزيمة •

وقوله (في مدار الشمس) • أليس فيه دلالة العلو والسمو لمكانة هذا العلم•

وكلمة (مقتحما) ألا ترى فيها معنى القوة واجتياح العـوائق والسـدود والاحساس بالاقتدار والاعتداد •

وفي تعبير الشاعر بقوله (وكان الوجه مبتسما) • ألا تجد البساطة واليسر الذى قد يذكرك بقول المتنبى عن سيف الدولة •

تمر بك الإبطال كلمي هزيمة   وثغرك وضاح ووجهك باسم

واذا وقفت عند قول الشاعر ••

ولكن كان هذا الوجه يظهر ثم يستخفي •

الا ترى في هذه المطابقة دقة في نقل الصورة التي يشاهدها على الشاشة حتى لتحس بحركتها كما رآها •

وهكذا لو تتبعنا لغة الشاعر فى بقية القصيدة لوجدنا فيها الكثير من الكلمات الغنية بالايحاء والتأثير •

٣ ـ وعندما نتجه الى الجانب الفكرى من هذه القصيدة نجد أن الشـاعر قد اتخذ من الجندى ومن لحظة ارتفاع العلم محورا لكثير من المعانى والمشاعر •

فان الاذاعة لم تقف عند صفة الجندي ولا اسمه لانه فى تلك اللحظة قد خرج من كونه (الفريق ـ أو النقيب أو الرقيب) ومن كونه فلانا أو فلانا ، الى حالة من التجرد الباهر فأصبح رمزا لمعـانى الحب والخير والمجد والنـور والقدرة الباهرة •

•• بل ان الشاعر لم يكتف بالوقوف عند الجندى وما أنجزه من أعمـال وما صنعه من آيات الاعجاز وما فتحه من صفحات جديدة لتاريخ مصر ، وانما راح يلتمس أثر ذلك فى نفوس المواطنين البعيدين عن أرض القتال •

تراك وانت تصنع آية وتخط تاريخا
تراك ذكرتنى وذكرت أمثالى من الفنانين والبسطاء
وكان عذابهم هو حب هذا الخافق الهائم في الانواء
وخوفا ان يمر العمر لم يرجع الى وكره
وها هو عاد يخفق في مدى الاجواء

فالشاعر هنا يشير الى أيام الهزيمة المرة ، وكيف أن الناس كانوا يتجرعون

هذه المرارة اذ يرون علم بلادهم رمز وطنهم الحبيب مضيعا تتقاذفه رياح الهزيمه ، ويستبد بهم الخوف الشديد من أن تنقضى الايام وتنتهى الآجال قبل أن يتنسموا عبير النصر ، ويعود العلم الى شموخه فوق سيناء فيضع نهاية لهذا العذاب ..

فالشاعر لم يقف عند اللحظة التي يراها ، وانما يتخذ منها منطلقا للحديث عن أيام مضت بآلامها .. وساعات أقبلت بآمالها ..

ولا يفوت الشاعر . وهو يجعل من الجندى محورا لكل مشاعر المواطنين ـ أن يشير الى هذه المشاركة الوجدانية والروحية والاندماج بينه وبين الجندى ومواطنيه اذ يقول :

فهل باسمى وباسمهم لثمت النسيج محتشدا
وهل باسمى وباسمهم مددت الى الخيوط يدا
وهل باسمى وباسمهم ارتعشت بهزة الفرح
وأنت تراه يعلوا الافق متئدا ..

فهو يقرر أن الجندى حينما قبل العلم ، انما كان يحمل فى شفتيه كل مشاعر المواطنين ، وحينما امتدت يده ليرفعه كانت تلتقى معه أيديهم .. وعندما اهتز كيانه من شدة الفرحة كانت الامة بأسرها تهتز معه .. والجميع يتابعون معه وبعيونهم يرون العلم يرتفع فى وقار وهدوء ورزانة .

ومن الجانب الفكرى فى هذه القصيدة أيضا نذكر ان اللحظات القصار التى وقفها الشاعر أمام مشهد الجندى ، جعلته يتجاوز الصورة المحدودة على الشاشه والتى سرعان ما فقدت معالمها وملامحها لتتحول الى ظلال ممتدة لا حدود لها . فهى تتراءى له وكأنها جذع جميز على ترعة تذكره بأصالة الريفى وعراقته ، أو انها قطعة من صخرة الاهرام تذكره بحضارة مصر القديمة وصلابتها أمام المحن أو لعلها هى النيل بما فيه من معانى الخير والحياة .

رأيتك جذع جميز على ترعه
رأيتك قطعة من صخرة الاهرام منتزعة
رأيتك جانبا من حائط القلعة
رأيتك دفقة من ماء النيل
وقد وقفت على قدمين
لترفع فى المدى علماً .

٤ ـ الخيال

ونظرة الى عنصر الخيال فى النص توقفنا على ألوان الخيال فى الشعر وقد اجتمعت والتقت فى سطور القصيدة .

فهناك الصورة المفردة والخيال الجزئى : (الاستعارة ـ الكناية ـ التشبيه) ... فالاستعارة فى قوله (لم يرجع الى وكره) وهى تتخيل العلم وهو يعود الى سيناء كالنسر الكاسر الذى يعود آخر النهار بعد يوم من العناء الى وكره حيث الاستقرار والراحة والطمأنينة .

والكناية فى قوله (وبين ظل الله والاملاك) وهى كناية عن رعاية الله وملائكته لجنده المؤمنين ، وتأييده لهم بالنصر المبين .

والتشبيه فى قوله (ترده للشمس خدنا) اذ يشبه العلم وكأنه رفيق ملازم للشمس ، دلالة على علو مكانه وسمو منزلته .

وهناك الصورة المركبة والخيال الكلى .

وحسبك أن تطل على الجزء الثالث من هذه القصيدة لترى صورة تعتمد على الحركة وترتيب الاحداث ..

فالجندى يحمل العلم بين يديه ويقبله ، ثم يمد يده الى الخيوط ليرفعه ، ثم

يهتز كيانه ويرتعش من هذه الفرحة ثم ياخذ في الارتفاع بطيئا هادئا متئدا ثم تأتي الهمسة الخاشعة بسورة الفتح ، وعندئذ تحلق الملائكة من حوله تحرسه وترعاه ، واخيرا يستقر في مكانه العالي هناك هنـاك حيث الشمس هي الخدن والرفيق •

صورة كلية تجمع بين الخيال الجزئي والوقائع المادية متمثلة في الحـركة واللون والصوت •

وهناك الخيال الابتكاري الذي يعتمـد على براعة القـارىء في الربط بين العلاقات القريبة والبعيدة •• وذلك في تشبيه الجندي بجذع الجميز حينا ، وبصخرة الاهرام حينا آخر ، ثم بدفقة النيل ليشير الى ما يعنيه الجنـدي من أصالة الريفي ، وعراقة الاهرام والحضارة المصرية ، والحياة الخالدة المستمرة القادمة مع دفقات النيل •

٥ ـ البناء الموسيقي للقصيدة : ـ

وحين تلقى نظرة على البناء الموسيقي للقصيدة نلاحظ الظواهر الآتية •

ـ ان شكل القصيدة يختلف اختلافا كليا عن الشكل المعهـود للقصـيدة القديمة •

ـ فالشاعر استخدم السطر الشعري بدلا من البيت التقليدي ذي الشطرين المتساويين في عدد التفعيلات •

ـ والشاعر لم يلتزم قافية موحدة ، وانما تعددت القوافي وتوزعت وتنوعت دون التقيد بنظام معين محدد •

ـ ان السطور الشعرية تطول وتقصر (في عدد التفعيلات) وفقا في المعنى الذي يريده •

وهذه الظواهر الموسيقية تكسب القصيدة تنوعا في ايقاعها وجرسها ، وهذا التنوع يخضع لاعتبارات تتصل بالمعاني والدفقات الفكرية والشـعورية التي تتحرك في نفس الشاعر •

٦ ـ النص نموذج تكتمل فيه كل قصائص المدرسة الجديدة في الشـعر شكلا ومضمونا ، والشاعر رائد من رواد هذه الحركة الشـعرية الجـديدة ، وحسبك أن تعود الى ما ذكرناه عن خصائص هذه المدرسة بصفة عامه لتدرك كيف تحققت وتمثلت هذه الخصائص الفنية ـ لشعراء المدرسة الواقعيـة ـ في هذه القصيدة •

● المناقشة ●

يقول الشاعر صلاح عبد الصبور : ـ

تراك وانت في ساح الخلود
وبين ظل الله والاملاك
تراك وانت تصنع آية وتخط تاريخا
تراك وانت اقرب ما تكون الى مدار الشمس والافلاك
تراك ذكرتني وذكرت أمثالي من الفنانين والبسطاء •

● فسر معنى قوله (في ساح الخلود) (تصنع آية)
● ما قيمة تنكير لفظتي (آية ، وتاريخا) ؟ وتكرار قوله (تراك)؟
● عبر باسلوبك عما تضمنته السطور من المعاني •
● اذكر لونا من الوان الخيال في هذه السطور ، وبين قيمته في المعنى •
● ماذا تجد في هذه السطور من خصائص المدرسة الجديدة ؟

● محمد نجيب أبو العزم ●
● الموجه بالتعليم الثانوي ●
● ومقدم البرامج التعليمية بالتليفزيون ●



● بقلم : د. جرجس فؤاد الرشدى ●
مستشار اللغة الانجليزية
بوزارة التربية والتعليم

● قلنا فى مقال سابق فى معرض حديثنا عن الاسباب التى جدت بنا الى أن نقرر كتاب . Practice and Progress للدراسة فى المرحلة الثانوية ، ان الكتاب لا يقدم معلومات مقبلة او قصصا مشوقة بقدر مايعطى تدريبا على انماط اللغة المختلفة . فالطالب يقرأ الفقرة الواردة فى أول الدرس ليتعلم منها مفردات لغوية جديدة ، وتراكيب مختلفة ربما تشمل فى مجموعها الانماط الاساسية فى اللغة الانجليزية . واذا كان الامر كذلك فمن الطبيعى الا يسال الطالب فى الامتحان فى محتوى الفقرات بل يختبر فى المامه بتلك المفردات اللغوية والتراكيب والانماط .

وقد يتبادر الى ذهن بعض الطلاب انه اذا لم تكن هناك اسئلة مباشرة على محتوى الكتاب ، فلا داعى لدراسته . وهذا خطأ بين يقع فيه الكثير من الطلاب والمدرسين ، اذ بدون دراسة الكتاب لن ينمى الطلاب مهاراتهم اللغوية التى هى فى الواقع الهدف الأول من تعليم اللغة الانجليزية والبؤرة التى تتركز فيها أسئلة الامتحان ..

واكرر هنا ماقلته من قبل لطلاب الثانوية العامة أن دراسة كتاب Practice and Progress يجب أن تتجه الى استيعاب

١ ـ المفردات اللغوية Vocabulary

٢ ـ Key Structures

٣ ـ Special Difficulties

ولا يعنى ذلك أن يضرب الطلاب

● الخطأ الذى يقع فيه كثير من الطلاب أنهم يكتفون بمعرفة معنى الكلمة أو التركيب أحيانا باللغة الانجليزية وأغلب الأحيان باللغة العربية، وهذا خطأ لأنه لا توجد فى اللغة كلمتان تتساويان وتتطابقان تماما بل توجد دائما فروق قد تكون أحيانا ضئيلة لن يحس بها الطلاب إلا برؤية هذه الكلمات فى سياق ثم استعمالها بأنفسهم.

بالنص الوارد فى أول الكتاب عرض الحائط ، بل يجب أن يقرأوه بعناية ليعرفوا استعمال المفردات الجديدة من ورودها فى سياق لغوى طبيعى .

والواقع أن هذه هى الطريقةالوحيدة السليمة لتنمية حصيلة الطلاب اللغوية وتزويدها بالمفردات والتراكيب على أن يتعلموها ليتمكنوا بدورهم من استعمالها استعمالا سليما .

والخطأ الذى يقع فيه كثير من الطلاب انهم يكتفون بمعرفة معنى الكلمة او التركيب أحيانا باللغة الانجليزية ، واغلب الاحيان باللغة العربية . وهذا خطأ لانه لا توجد فى اللغة كلمتان تتساويان وتتطابقان تماما بل توجد دائما فروق قد تكون احيانا ضئيلة لن يحس بها الطلاب الا برؤية هذه الكلمات فى سياق ثم استعمالها بانفسهم .

فلنأخذ مثلا كلمتين قريبتين مثل accept, agree قد يعطيا على أن احداهما تعنى الاخرى وقد تترجم الاولى بيوافق والثانية بيقبل . وهنا تنشأ مشكلة اخرى اذ ان « يوافق » العربية ليست دائما agree ، كما ان « يقبل »ليست دائما accept وقد يكون ذلك مثارا للخلط فى ذهن الطالب .

والفرق بين الكلمتين هو أن accept تعنى يوافق على اقتراح أو عرض . أما agree فتعنى يتقبل فكرة او شيئا . ثم ان agree يتبعها عادة المصدر مسبوقا بـ accept فيتبعها اسم أو فعل ينتهى بـ ing فنقول مثلا :

When I suggested that we would travel to Europe, he agreed to go with me.

He accepted my invitation to my birthday party.

وليتبين الطلاب هذا الفرق بين الكلمتين يرجعون الى شرح ذلك الفرق Special Difficulties ويتدربون على استخدامهما .

واذا اراد الممتحنون ان يتبينوا مدى وعى الطلاب بذلك الفرق فانهم يعطون الطالب جملة فيها فراغ ويقدمون للطالب ثلاث احتمالات ليختاروا منها الكلمة الصحيحة وذلك على الوجه التالى :

When I asked him to lend me some money, he (agreed — accepted — approved) to give me ten pounds.

والطالب الذى تدرب على استخدام الكلمات الثلاث سيعرف فى التو ان هى الكلمة الصحيحة .

ويمكن لهذا النوع من الاسئلة ان يقيس دراية الطالب بالمفردات

وبالتراكيب اللغوية أيضا . فيذكر الكتاب مثلا الفرق بين استعمالات
run into - run out - run after
وتراكيب أخرى فيها حرف جر بعد الفعل run

ويمكن قياس معرفة الطالب بهذه الاستعمالات باعطاء الطلاب الثلاثة تراكيب ليختاروا منها الصحيح لملء فراغ فى الجملة . ويعنى التركيب الاول يجرى وراءه والثانى ينقص ، والثالث يصادف .. وبذلك يكون شكل السؤال كالتالى :

The car stopped when it ran (after - out of - into) petrol

ومن الواضح ان المعنى هو ان العربة توقفت عندما نقص البنزين وبناء عليه تكون كلمة out of هى الصحيحة

ويصلح هذا النوع من الاسئلة لاختبار استيعاب الطلاب لكل مافى الكتاب من مفردات وتراكيب .

وفى امتحان القسم الادبى وهو امتحان طويل نسبيا اذ تقيم فيه اجابات الطلاب من ٦٠ درجة مجال واسع لمثل هذه الاسئلة . فيشمل امتحان القسم الادبى سؤالا من عشرين جزء على هذا النمط . وتقسم هذه الاجزاء عادة بين المفردات اللغوية واستخدام الادوات a, an, the وحروف الجر والالمام بالقواعد اللغوية الخاصة بازمنة الافعال واشكالها المختلفة والانماط اللغوية .

وقبل ان اورد امثلة لكل نوع اود ان الفت نظر الطلاب الى ان الاحتمالات الثلاث المعطاة عادة تكون متقاربة جدا وعليه ان يدقق فى تبيان الفروق حتى يختار الكلمة الصحيحة المناسبة للفراغ

وكمثل لاختبار معرفة الطلاب باستعمال الادوات نعطيهم جملة مثل

We Saw (a - the - an) elephant in the zoo

وبما أن الفيل ليس فيلا خاصا بحيث توضع the قبله وأن كلمة elephant تبدأ بحرف متحرك فتكون an هى الكلمة الصحيحة .

ولاختبار معرفة الطلاب بالمفردات يمكن أن ترد جملة مثل هذه :

I (attend - tend - intend) to visit Paris next summer.

والكلمات الثلاث واردة فى الكتاب ولكل معناها بالرغم من تقاربها فى الشكل tend تعنى « يحضر » intend تعنى « ينحو » attend تعنى ينوى . اذا intend هى الكلمة المناسبة فى المكان الخالى .

ولاختبار الطلاب فى التراكيب فيمكن ان تأتى جملة كالتالية

We are looking forward to (visit - visiting - have visited) Luxor.

واذا عرف الطالب أن تعبير looking forward to يتبعه عادة اسم أو فعل ينتهى ب ing فيختار visiting لملء الفراغ .

ولسؤال الطلاب فى أزمنة الافعال نورد هذه الجملة

He is still in Alexandria. He (did not come - has not come - does not come back yet

• إن كل الأسئلة التي في امتحان الشانوية العامة يحتاج الطالب لإجابتها إلى تدريب يعتمد بالدرجة الأولى على حصيلته من دراسة الكتاب المدرسي.

وفى أحد تدريبات الكتاب يرد استعمال
has not happened
مع yet وبناء عليه يكون
has not come
هو الاختيار الصحيح .

ولقياس مدى استيعاب الطلاب لما فى الكتاب من تدريبات لغوية يأتي الممتحنون بنوع آخر من الاسئلة عادة مايكون مشتركا بالنسبة لطلاب جميع الاقسام والسؤال عبارة عن فقرة متصلة لم ترد فى الكتاب ولو أن مفرداتها وتراكيبها كلها من الكتاب . وتترك فى الفقرة فراغات على الطالب أن يملأ كلا منها بكلمة واحدة من عنده .

ويعتمد ملء هذه الفراغات على المام الطالب بالمفردات والتراكيب الواردة فى الكتاب . وقد يكون ملء الفراغات باداة او ضمير او فعل او حرف جر او كلمة مناسبة . وعادة تكون بالفقرة عشرة فراغات يملؤها الطلاب بان يقرؤوا الفقرة ككل حتى يستوعبوا الموقف ثم يبدؤوا فى ملء الفراغات بعد ذلك .

ولمساعدة الطلاب على استيعاب الموقف تخلو الجملة الاولى من الفراغات ثم تاتى الفراغات بعد ذلك . وهاكم مثلا مقتضبا لمثل هذه الفقرة

I went with my brother to the air-port because he was travelling abroad. As soon as we arrived .... (1) the airport, a porter took ... (2) brother's luggage to the aeroplane. The passport officer .... (3) my brother's passport. Then my brother waited ... (4) half an hour before .... (5) bus took him to the aeroplane. He .... (6) on the plane which took .... (7) after a short time.

يدرس الطالب ان حرف الجر الذى ياتى بعد الصغيرة ، و at للبلاد الكبيرة . وعلى ذلك فالكلمة المناسبة للفراغ 1 هى at . واذا استوعب الطالب الموقف استيعابا صحيحا فسيعرف ان موظف الجوازات فحص جواز اخى ومن المفردات التى يعرفها examine التى تعني يفحص فهى اذن الكلمة المناسبة للفراغ 2 وواضح ان المتكلم يتكلم عنه اخيه والكلمة المناسبة لفراغ 3 هى my ويحتاج فراغ 4 الى حرف جر والحرف الذى يستخدم مع طول مدة مثل half an hour هو for فتكون هى الكلمة المناسبة لهذا الفراغ اما فراغ • فيحتاج الى اداة وبما ان الذى نقل اخى سيارة غير معينة فتكون الاداة المناسبة هى

اللغة الانجليزية وطلبة الثانوية العامة

ويدرس الطلاب أن ركوب أى وسيلة مواصلات يعبر عنه ب get on فتكون الكلمة الناقصة فى فراغ a هى get كما يدرس الطلاب أن قيام الطائرة يعبر عنه ب take off فتكون الكلمة المناسبة فى فراغ 7 هى off والطالب الذى يصل به تدريبه اللغوى الى أن ينمو لديه احساس تلقائى باللغة سيحس بما ينقص النص من كلمات خاصة وانها كلها واردة

Special Difficulties, Key Structures

ونوع آخر من الاسئلة التى قد تمس ماق الكتاب من تدريبات لغوية هو سؤال

Do as shown in brackets

ويشمل اسئلة لغوية مختلفة تكون أحيانا مبنية على ماورد فى الكتاب من تدريبات . فمثلا يتدرب الطلاب فى الدرس الاول على ترتيب الكلمات فى الجملة الانجليزية . ويمكن أن يكون السؤال الذى يختبر قدرة الطالب على هذا التدريب ان يعطوا كلمات غير مرتبة يطلب منهم ترتيبها فى جملة مفيدة .

وقد يسأل الطلاب أن يضعوا أفعالا فى زمنها المناسب أو يطلب منهم ربط جملتين او أكثر فى جملة واحدة باستخدام أدوات الربط وهو تدريب يرد كثيرا فى الكتاب خاصة فى الجزء الاخير منه . وقد يسأل الطلاب أن يحولوا قولا مباشرا الى قول غيرمباشر أو العكس .

Direct and Indirect Speech

او يطلب منهم أن يكملوا جملة ناقصة أو يضعوا حروف جر ناقصة فى جملة

***

واضح مما تقدم أن الاسئلة التى على الكتاب والاسئلة النحوية قد ادمجت بحيث يصبح الامتحان مقياسا لما استوعبه الطلاب من لغة بعد دراسة هذا الكتاب .

واذا كنا قد تحدثنا فى هذا المقال عن الاسئلة المعتمدة اعتمادا مباشرا على الكتاب فيجب الا نغفل ان كل الاسئلة التى فى امتحان الثانوية العامة يحتاج الطالب لاجابتها على تدريب يعتمد بالدرجة الاولى على حصيلته من دراسة الكتاب . ففى كل درس من دروس الكتاب يوجد تدريب على كتابة جمل يعطى الطالب بعض كلماتها ثم يطلب منه ربطها لتكون فقرة متسقة . وهذا بالضبط مايطلب من الطالب كتابته فى سؤال الانشاء ولو أن الموضوعات عادة غير تلك التى فى الكتاب . كذلك تعطى القطع الواردة فى الكتاب تدريبا على الفهم

comprehension

وتدريبا على الاختصار وهو سؤال يرد كثيرا فى الامتحان فيطلب من الطلاب أن يختصروا جزءا من قطعة الفهم الواردة فى الورقة الاولى فى جملة أو جملتين فى كلمات من عندهم . كذلك يعطى الكتاب تدريبا فى كتابة الخطابات كما بينت فى احدى المقالات السابقة .

ارجو ان اكون قد بينت لابنائى الطلبة اهمية دراسة كتاب

Practice and Progress

دراسة متأنية مع التركيز على كل التدريبات اللغوية التى يشتمل عليها واتقانها حتى يتحسن أداؤهم اللغوى فهما وقراءة وحديثا وكتابة من ناحية ويحصلون على درجات عالية فى الامتحان من ناحية أخرى .

البنفسجة الذابلة

● للشاعر الالماني : أرنست راوباخ ●
● ترجمة : أحمد مصطفى حافظ ●

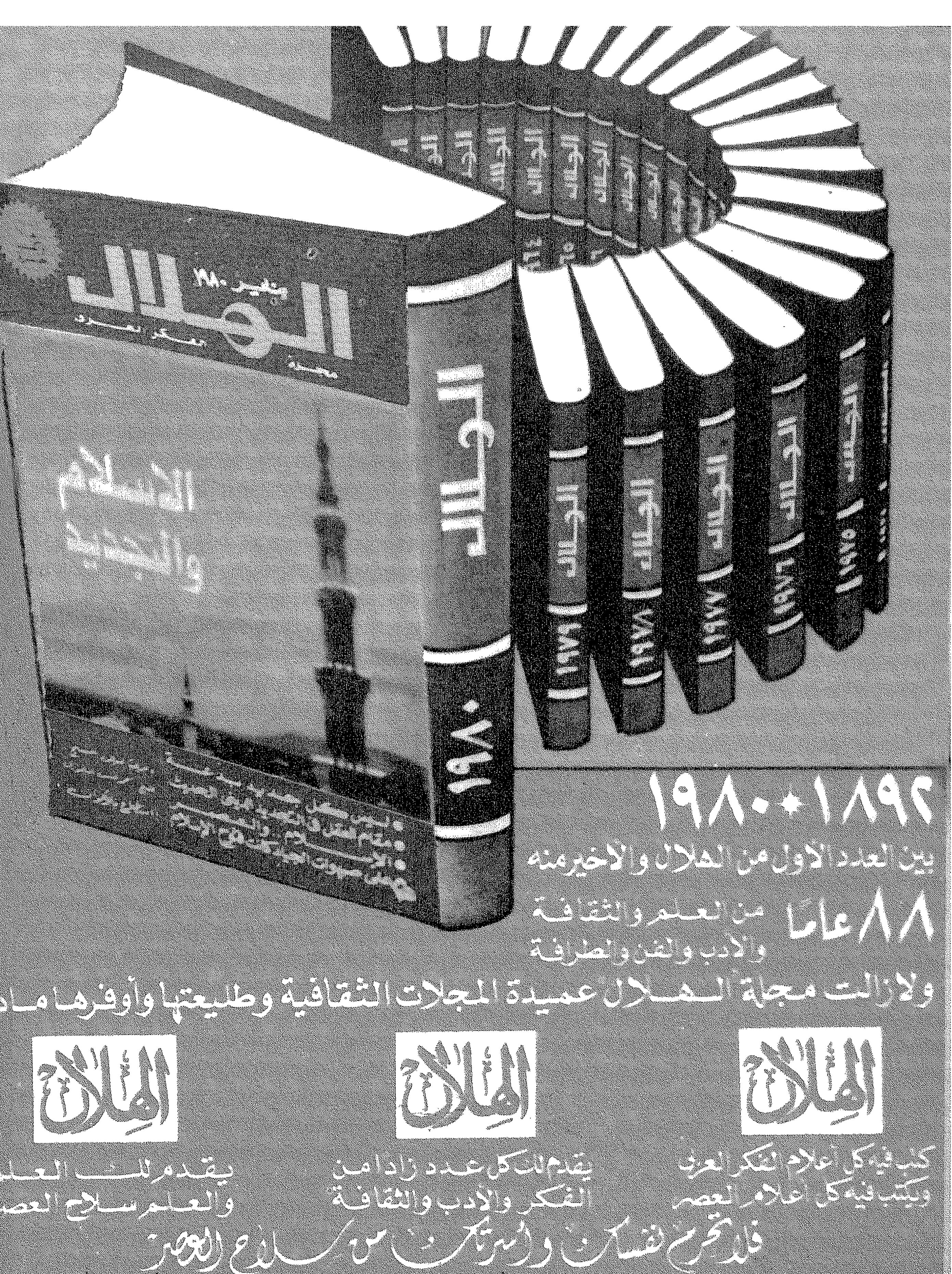
اسفا لذبول الوجنات
لبنفسجة فى السكرات
عجبا ! .. والماء يلاصقها
تهوى فى حر الظلمات
وجهت حديثى اسالها
عن بلواها فى الغمرات :
« أتدور بقربك ساقية
تنساب بخير وحياة
وبهاؤك توا يتلاشى
كالبرق بهذى العرصات ؟!»

***

واجابت : « هذا تجديف
يفضى لو خيم السزلات
فالله تعالى كرمنى
بالفرحة تغمر أوقاتى
وحبانى شجرا ملتفا
يقصى عن هوج الحشرات
.. كم رطب قيظى بنداه
وبجنح الليل بنسمات
والشمس بلطف تلثمنى
والقمر يداعب وجناتى !

***

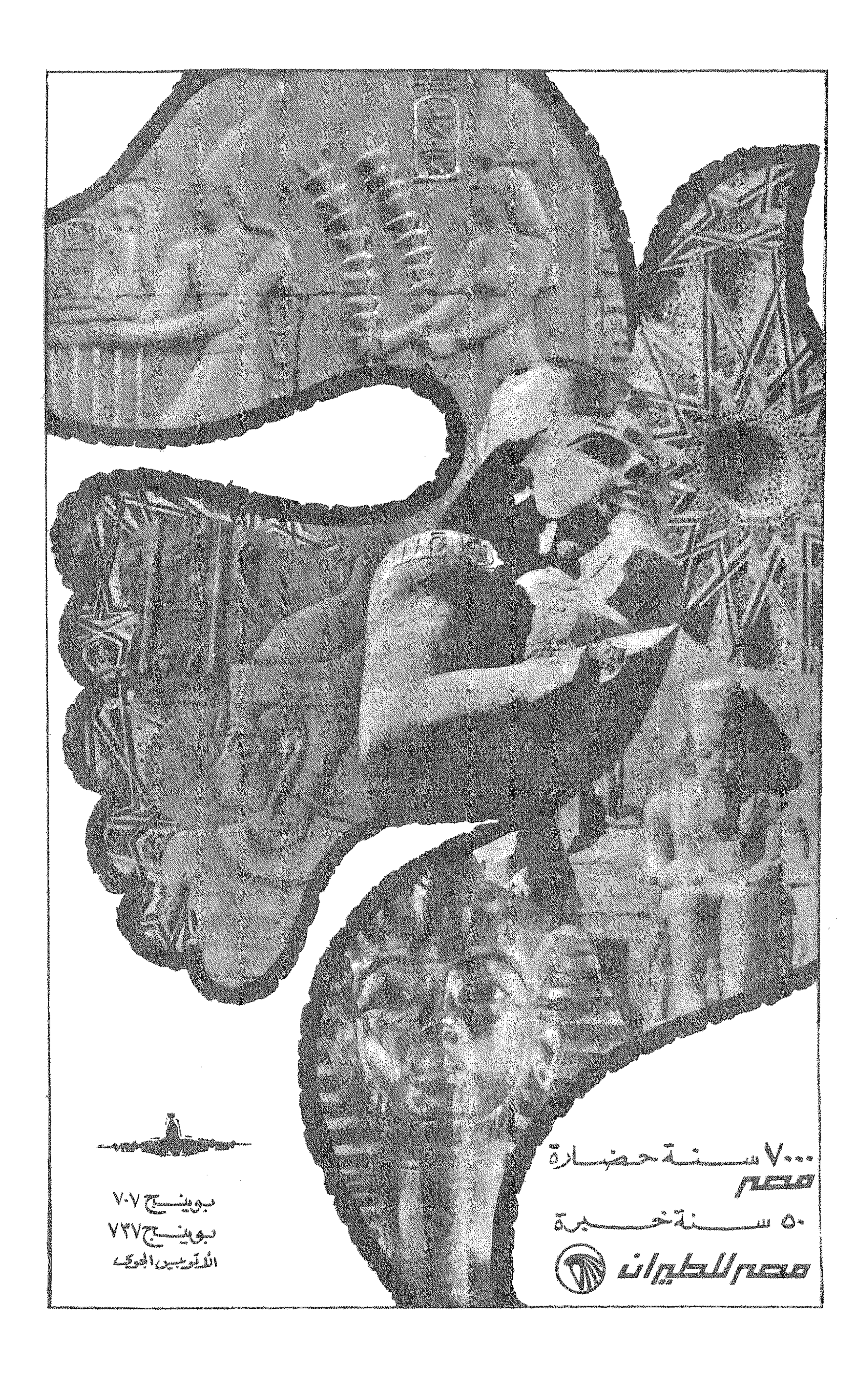
فاذا ما ادركنى وهن
بخريف ـ كالصرصر ـ عات
مهلا ! فالعام بلا ريث
يجرى مجراه .. بميقات
ويعود ربيع .. يرشقنى
بسناه .. كسحر لرقاه
واشد جمالا ياصاحى
تتفتح فى الكون .. رفاتى !!


الهلال
١٨٩٢ - ١٩٨٠
بين العدد الاول من الهلال والاخير منه
٨٨ عاما من العلم والثقافة والادب والفن والطرافة
ولازالت مجلة الهلال عميدة المجلات الثقافية وطليعتها وأوفرها ما
الهلال
كتب فيه كل أعلام الفكر العربي
ويكتب فيه كل أعلام العصر
الهلال
يقدم لك كل عدد زادا من
الفكر والأدب والثقافة
الهلال
يقدم لك
والعلم سلاح العص
فلا تحرم نفسك وأسرتك من سلاح العصر

الهلال
أبريل ١٩٨١
مجلة الفكر العربي

تذكرة تفوق
[الشباب ومتاعب الثانوية العامة]

• شوقي.. بقلم عزيز أباظة..
• خلق المشاكل.. هواية عربية!
• قاموس العيب...
• أفغانستان.. المأساة والأمل
• عمان.. [استطلاع بالألوان]


٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٥٠ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي

كلمة الهلال

عالمان رائدان




اميل زيدان
د. أحمد زكى

فى ختام مارس الماضى قامت الدولة بتكريم نفر كبير من رواد الصحافة المصرية ما بين احياء وأموات ..

وهذه مأثرة تحمدها للدولة ، ويد كريمة نشكرها للسيد الرئيس ، لان رواد الصحافة الاول عندنا مجاهدون عانوا كثيرا وسعدوا قليلا ، وعملوا أعمارا طويلة ليستريحوا أياما قلائل ، والصحفى الذى يعمل اليوم فى مؤسسة منظمة ترعاها الدولة وتضمن حقوق العاملين فيها ينسون ان أجيال الرواد التى أنشأت ذلك كله لهم ، كانت تعمل فى الميدان الصحفى مغامرة بنفسها وأموالها وأرزاقها . وما أكثر أولئك الذين عاشوا معظم أيامهم من شرفاء الصحفيين ويد الجوع تطرق عليهم الابواب ..

وكان لزاما علينا نحن افراد أسرة الهلال ان نذكر اثنين ممن ندين لهم بما تعلمناه من فن الصحافة الثقافية ، وكلاهما كان رئيس تحرير مجلة الهلال .

الاول هو اميل زيدان أستاذ الاساتذة وشيخ دار الهلال العظيم . ذلك الرجل الذى تلقانا هواة لا نملك من أدوات الفن الصحفى الا سهولة الكتابة ، ففتح لنا الباب وقادنا خطوة خطوة فى العمل الصحفى وادارته وتنظيمه ، لقد كان يقرأ لك المقال الواحد ثم يقول لك ان كنت صحفيا أم غير صحفى ، وكان يلقى نظرة عجلى على الماكيت فيتبين كل عيوبه فى لمحة ..

لقد تعلمنا منه ــ أطال الله فى عمره ومتعه بالصحة والعافية ــ كل ما عشنا عليه بعد ذلك فى ميدان العمل الصحفى . ان ملكته الكبرى هى الادارة الصحفية وعبقريته هى كيف يجعل المجلة شريفة نزيهة وواقية بفرضها ورابحة فى نفس الوقت ، وهى معادلة أصبحت اليوم قريبا من المستحيل .

والثانى هو الدكتور أحمد زكى

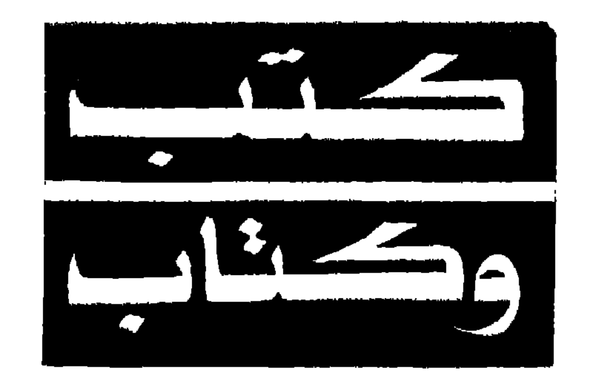
ــ انه أستاذ الصحافة الثقافية على مر الاجيال . كان عالما أديبا كاتبا بليغا واداريا حازما وعاملا لا يكل .

عملت معه فى الهلال ، وشهدته وهو يعمل فى مجلة العربى . لقد ظل يعمل فى مجلة العربى سبعة عشر عاما متوالية، كان يعمل يوميا من التاسعة صباحا الى الواحدة ظهرا ثم يأخذ حقيبة حافلة بالمقالات ليكمل العمل فى البيت .

ولقد رأيته فى المعادى قبل أن يموت بأيام ، كان يعانى مرض الموت ولكنه كتب نصف المحرر للعدد التالى من العربى .

ولم ير هو هذا العدد ولكننا نحن رأيناه ولا زلنا نرى العربى كل شهر ، وكلما تناولنا عددا قلنا : عليك ألف رحمة من الله أيها الرائد العظيم .

المحرر



● نصر الدين عبد اللطيف ●

... هل تعثرت ، عفوا ، في أحد أعمدة الحكمة ؟!

لم يطرق احد الباب ... فقمت افتح الباب ..!
وانثنى الهدوء حول نفسه ... حتى تدخل العاصفة .. !
لابد انني تعثرت ، عفوا ، باحد اعمدة الحكمة .. !
وانا الذى ، عن غير عمد ، شد ذيل فستان الحقيقة ..!
.. ..

وافتتحنا في الضحى ندوة اللقاء ، على شرف أعزاء يتوهمون عندى لكل سؤال جواب ! ..

هذا رصيد جم من رسائلهم ، والرسائل تنويعات على مفاتيح العجب . !
هنا ، من يسأل فيما هو بعيد بعيد عن « كتب وكتاب » :
ومن يرى ، بالظن الجميل ، نجما وراء الباب ..!
ومن يسأل في عنجهية القط يستجوب فارا : أين تسكن بقية الفئران ؟!

مسافر إلى كنوز الحب في الأعماق !

منذ سنوات بعيدة ، خيل لى ان هناك بين الشعر والقصة ، منطقة محايدة . فحملت اوراقى واشيائى ونصبت خيمتى هناك .. !

وفوق قبة الخيمة ، اقمت سارية عالية في راسها علم يحمل شعار عدم الانحياز ..!

... ولو انك ، ياسيدتى مررت بهذه المنطقة البعيدة ، ورايت وحدتى هناك وعزلتى فلربما اقنعك ذلك ببراءتى من اتهامك لى اننى اتشاغل عن الاهتمام باهل الرواية والقصة ، تشيعا منى للشعر والشعراء ..!

وقد يبدو لى انك لم تقتنعى ببراءتى تماما ، فادعوك الى خيمتى .. نناقش الامر على روية ، فالخيمة مريحة .. والجو يغرى .. والمساء ودفء الحوار يزفنا الى اللقاء عند نهاية رائعة ..!

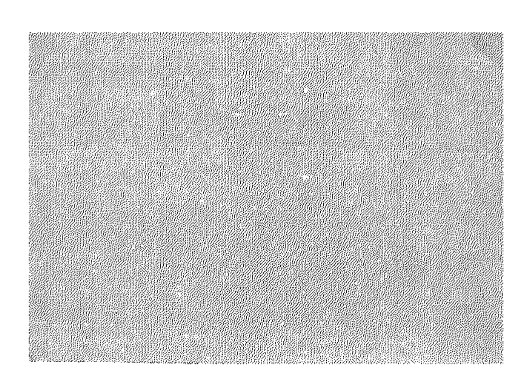
... وعندما تشرق الشمس من جديد ، فسوف اتيح لك الفرصة لمساعدتى في فك الخيمة ، ولم المتاع ... ثم الالتفات عودة الى واقع حياة القصة والشعر معا ..!

لماذا ؟ ..

لان وجه الحياة تغير الآن في الناس والعصر ...

ولان مواكب اللقاء تزحف الآن على مناطق الحدود والحياد القديم بين فنون الخلق والابداع ..!





... لم تعد القصة جزيرة بعيدة .. ولا خمائل الشـــعر تحوطها الاسوار ..!

القصاص والشاعر الآن رفيقا سفر على طريق الحقيقة والحـلم والكشف عن كنوز الحب فى عمق الحياة ..!

وفى القصة الجيدة الان ، لابد ـ شعر ...

وفى الشعر الجميل الان ، لابد ـ : قصه !

.. ..

والان ، ياسيدتى ، ونحن نتجاوز المفترق فى احد شوارع العصر .. فان كل الذى قلت واقول لك ، هـو راى للحوار ...

ولا تتراجعى ...

فان شتمك لى فى بدء رسالتك ...

قد ذاب فى دفء رحلتى معك ..!

ولغير وداع .. أبقاك الله ، وامتع بك !

... والغـــريب ... فتـــنة القـــراء والكـتاب !

من رســالة الى : م . ع .
الاسكندرية ـ ردا على رسالته

ليس يكفى ان تكون شاعريا ، لكى تكون شاعرا ..!

الشعر غير الشاعرية ...

هو علم ، وموهبة ، وتقنية ... وهى رهافة احساس وذوق وتذوق .

وفى فنون الادب المقارن ، هناك فنان شاعر ... **وهناك فنان شاعرى!**

وحسب القاهرة فى الشهر الاسبق ، ارثر ميللر ، ليس شاعرا ، ولكنه فى حوار مسرحياته البديعة ـ شاعرى ...

مثله ايضا هناك تينسى وليامز ـ يوجين أونيل ـ ادوار البى ، وغيرهم مثلهم فى الشرق والغرب ، كثير ..

والشاعرية فى الحوار ـ والمسرح حوار ـ تعنى التحليق والخيـــال والشفافية ، بغض النظر عما اذا كان الحوار فى صيغة شعرية أم نثرية ..

والطابع الشاعرى فى المسرح ، يتحقق بوسائل أخرى غير الصـــياغة الشعرية ، منها تصوير "ماوراء الطبيعة ، والاماكن والازمنة البعيدة ، والمـزج بين الواقع والـوهم ، وبين المعتاد والغريب .

ولقد كان المزج بين المعتاد والغريب ، هو سر شاعرية ادوار البى ، وبيكيت ، ويونيسكو ـ فى مسرح اللامعقول ...

و ... لا يغنى هنا ، وكيف يغنى سؤال وجواب ،

وحديث الشعر والمسرح ، فتنة القراء والكتاب ؟!

ونحن ، مخلوقات الله ، كتب تمشي على الارض !

... وكل انسان يصلح موضوعا لكتاب واكثر من كتاب ...
مخلوقات الله ، نحن البشر ـ كتب تمشي على الارض ..!
.. ولقد عرفت ذلك الاستاذ في مرحلة من التحصيل لعلها بعد مرحلتك ...
كان قد اسن ، لكنه لم يفقد دفء الحماسة ، وروح المرح .. !
في قاعة الدرس ـ هل تذكر ؟ ـ كان يملك لنا رصيدا فريدا من اللعنات بفرنسيته المصرة ..!
وفي محاورات الدرس ، لم يكن عنده غير اسم واحد لكل الطالبات الانسات منهن والسيدات ـ ((احيانا !)) ـ فكلهن ، وكل واحدة منهن اسمها : ليلى ..!
القصيرة ، والسميكة ، والنامية ، والمتخلفة ـ كلهن عنده : ليلى ..!
وفاض بنا الفضول يوما ، فدفعوني اساله ، لي ولهم ...
ولقد استمع لي ، فتروى وابتسم وتنهد ، ثم قال :
ـ طبعا يامونشير تعـرف بيرون الشاعر القائل :
((ليت للنساء فما واحدا ..
اذن لاقفلته واسترحت !))
لم اكن بعد قد عرفت بيرون ..
لذلك ، وبالطبع ، لم أفطن الى ان الاستاذ قد لوى ذراع هذا البيت من الشعر وطوح بمعناه بعيدا بعيدا ...
لكني سرحت في عمق سخريته ، حتى تنبهت الى ان الاستاذ ما زال يتحدث ... :
« ... ولقد عدلت شعر بيرون لصالحهن ، فجعلته :
ليت للنساء اسما واحدا ...
اذن ، لدعوتهن به واسترحت ..! »
وقلت للاستاذ : وهكذا ... لكلهن الان عندك اسم واحد !
قال مصححا : اسم موحد ..!
وبرغمي ، تساءلت في سخرية مهذبة : ليلى ؟..
ورد في سخرية متعدية : ليلى !!
و ... مشى الفتور على جسور الصداقة بيننا ..!
.. ..
الان التفت لهذه الذكرى وابتسم ..!
كان استاذنا الشيخ المراح ـ يلهو ..!
ولقد تغالط مرتين في بيت واحد من شعر بيرون ـ ليمكر بي ...
رغم ان ذلك البيت فيما عرفت بعد ، هو الاشهر في ديوان بيرون والاغزل ، والاجمل .. :

« ليت للنساء فما واحدا ...
اذن ، لقبلته واسترحت ! »
... ويبقى سر الاستاذ مع ليلى او سرها معه ..
ولكن ، ليس من الحتم أن يكون وراء اسم ليلى هنا ، أكثر مما كان قبل الف عام ، للشاعر ابن المولى ، مع مع ليلاه ..
ففى احدى لياليه أملى عبد الملك بن عبد العزيز ، يقول :
خرجنا يوما الى قباء ، أنا وأبو السائب المخزومى ، وعبيد الله بن جندب ، واصبغ بن مروان ، ومعنا الشاعر المتقدم من معاصرى الدولتين محمد بن عبد الله بن المولى ، وكان متنكبا قوسا عربيا ...
وفى الطريق ، بعد قليل ، سمعنا ابن المولى ينشد لنفسه :
وابكى ... فلا ليلى بكت من صبابة
الى ، ولا ليلى لذى الود تبذل !
واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا ..
وان اذنبت كنت الذى يتنصل !
واحطنا به نعجب له ، ونستعيده ...
وساله ابو السائب وعبيد الله : ومن ليلى هذه ، حتى تقودها لك ؟
فقال ابن المولى : والله ما هى الا قوسى هذه .. سميتها ليلى !!

... الوقوف عند محطات الحزن القديم !

... وكان يمكن ان يجرى الحوار بيننا دون توقف عند محطات الحزن القديم ..!
لولا ان المناسبة اليوم - ذكراها ، وعيدها ...
ففى الماضى ، فى البدء ، لم تكن لى أم واحدة ..
كانت هناك أمى ، وصديقة شابة حبيبة لأمى ، عاشت معها رحلة الشوق فى انتظار مولدى ...
هى التى فتحت عينى على ابتسامتها !..
وهى التى اختارت لى اسمى ..
ومنها ، ومن أمى شربت الحنان كاسين من نبعين فى وقت معا ..!
ثم فقدت ذلك كله فجأة ، ومرة واحدة ..!
أمى ذهبت .. وحبيبتها تزوجت فى بلد بعيد ..!
ولم يبق لى غير جدى .. كان عالما شيخا جليلا .. شاقه أن يصنع منى - بالحب - صديقا وعالما صغيرا ..!
ولكنه تعجل الرحيل ، قبل أن يتم صنيعه !..
وقبل أن يرى ماصنعت بصديقه الصغير ، طوارق الأيام والليالى ..!

● نصر الدين عبد اللطيف ● ●●

كتب وكتاب

مقالات من فن قصصي رفيع

«اليد السفلى» و«فتاة من حائل»

للأستاذ محمد عبده يماني

• بقلم الدكتور حسين مؤنس •

عندما تناولت قصة «اليد السفلى» وبدأت في مطالعتها لم أكن اتصور انني سأجد فيها كل هذه المتعة، فانني بحكم عملي اتلقى في كل يوم روايات جديدة، ولا أكاد أسير في المطالعة شوطا حتى تنتهي العلاقة بيني وبين الرواية ومؤلفها فاقفل الرواية ولا أعود الى المطالعة فيها بعد ذلك أبدا، لان الكاتب الناجح هو الذي يستطيع في السطور الاولى أن يمد بينه وبين قارئه ذلك الخيط الرفيع غير المرئي الذي يجعل القراءة حوارا جميلا بين الكاتب والقارىء، وانت تستمر في القراءة ما دام ذلك الحوار متصلا.

وكل رواية هي في الحقيقة قضية تقوم على مواقف وهذه المواقف نفسها هي موضوع ذلك الحوار غير المسموع بين الكاتب وقارئه. وأنا لا أدعي انني ناقد أدبي ولا أحسب ان هذا كان من مطالبي وانما أنا في هذا الباب اقرأ واستجيد أو لاأستجيد بذوق شخصي، دون أن أتقيد برأي النقاد.

وهذا كان شاني مع روايات الاستاذ محمد عبده يماني، وقد تفضل وأهداني اياها وأنا شاكر له هذا الاهداء، لانه لفت نظري بذلك الى نوع جيد من الانشاء القصصي الممتع، نوع يصدر عن صاحبه كما تصدر الثمرة عن شجرتها دون تكلف، فنحن هنا أمام أديب قصاص غير محترف، وانما هو يكتب عن هواية، والهواية حب، وهذا الحب هو الذي ينشيء ذلك الخيط الرفيع بين الكاتب والقارىء.

ورواية «اليد السفلى» رواية قصيرة ارسلها صاحبها عفو الخاطر عن تجربة حقيقية صادقة، فنحن فيها أمام غلام حجازي من قرية صغيرة تسمى بني فهم، وهذا الغلام نشأ في قريته الصغيرة وعاش في جوها الضيق، ونحن نشعر ونحن نقرأ ان جو تلك القرية كان ضيقا ولكنه انساني صحي من الممكن أن ينشأ فيه رجال ذوو عزيمة وصلابة يصنعون أنفسهم ويصنعون الحياة في اثناء ذلك.

الغلام اسمه أحمد وأبوه رجل فقير كثير العيال، وعندما تبدأ الرواية نجد الاب آخذا بيد ابنه متجها الى مكة ليبحث له فيها عن سبيل رزق. والغلام طيب ولكنه حساس ذو قلب كبير، وقد اراد له أبوه أن يعمل في خدمة البيوت، فلم يغضب أو يتمرد، وانما هو غلام جاد يأخذ الحياة مأخذ الرجولة والجد، وهذا هو الذي يعطفك عليه، وهنا أيضا تجد محمد عبده يماني نجح في تصوير الغلام وأباه ودخوله مكة وخطواته الاولى فيها، ونجح في نفس الوقت في مد ذلك الخيط الرفيع الذي حدثتك عنه، وهذا الخيط يقودك في القراءة حتى تعرف في النهاية مصير ذلك الغلام الذي احببته.

الغلام ينتقل من بيت لبيت وهو مطيع ولكنه غير مستسلم فقد كفر من مخدومه الاول الشيخ صلاح ولكنه أحب مخدومه الثاني الشيخ باقيس، وعندما ماتت زوجة الشيخ باقيس واغلق بيته ومضى الى الرياض انتقل الغلام الى بيت الشيخ عبد الحميد، وهنا تدخل القصة في دور

جديد ، فهذا الشيخ عبد الحميد رجل أكثر من طيب ، انه انسان عظيم ، وجد غلاما عنده استعداد للدراسة والترقي ففتح له الابواب وانفق عليه من ماله ٠ وهنا نضع يدنا على سر من اسرار تطور شعب الجزيرة ، فهنا رجال بسطاء طيبون ، وهم الى جانب ذلك أهل قلوب عامرة بالخير والاسلام والطموح ، فهذا الرجل الشيخ عبد الحميد أخذ بيد هذا الغلام حتى أوصله الى الجامعة ٠ هنا تدرك معنى بعيدا من معانى الكرم العربي فالكرم ليس مالا يعطى ولا هو سماط يمد وانما هو قلب يفتح وحب يعطى ونفس تأخذ بيد نفس وانسانية متبادلة بين قلب وقلب ٠

وللشيخ عبد الحميد ابنة هي عزيزة ، انها نموذج لبنات السروات من أهل الحجاز قبل عصر المال الكثير والسيارات وهذا الغزو الميكانيكي الذي يرنفسخ بأسلوب الحياة ويحطمها فى آن معا ٠ البنت تعامل الغلام على انه تابع لها أو لعبة لطيفة تتسلى بها ، ولكن في داخل هذه البنت اللاهية امرأة ، وهذه المرأة تحب هذا الغلام ، أو قل تحب الرجل الذي فى الغلام ٠

وليس هذا ابتكارا من عندى ولكنه بالفعل ما يقوله محمد عبده يمانى ، فهذا الغلام عندما درس الطب فى مصر تحول الى رجل والرجل تطلع الى عزيزة ، وعزيزة كان الحظ قد عثر بها وساءت حالها بعد موت أبويها ولم تبق لها الايام الا خادم أو « دادة » هي أم جمعة ٠

والرجل الذى درس الطب فى مصر وعاد الى الحجاز ليخدم وطنه سعى الى عزيزة وبحث عنها ، ومد لها يده ، هنا تتحول اليد السفلى الى يد موازية ولا أقول يدا عليا ، وهذه اليد تمتد الى عزيزة وتنهض بها من العثار ، وتعود الابتسامة الى شفة الحياة ٠

قصة انسانية جميلة ٠ قرأتها فى ليلة وانا أرى من وراء الزجاج أضواء مآذن الحرم المكى ونعمت وأنا أقرأها بساعات حلوة وأحسست ان القصاص أضاف لى شيئا جديدا وفتح أمامي آفاقا كنت أجهلها ، وتلك هى علامة الادب الجيد ، انه مفتاح لاقفال القلوب وخيط رفيع ممدود بين كاتب وقارىء

وبدأت بعد ذلك مطالعة رواية أخرى طويلة لمحمد عبده يمانى هى رواية «فتاة من حائل» وهى مثل سابقيها رواية انسانية وخيط رفيع من المحبة ينجح المؤلف دائما فى مده بينه وبين قارئه ٠ ونحن هنا لسنا فى قرية بنى فهم ولا مع غلام يبحث عن طريق للحياة ، ولكننا أمام شاب عربى تخرج فى جامعة الرياض وأخذ طريقه الى المستقبل ليبنى وطنه ونفسه ، وشعرت وأنا أقرأ هذه الرواية انني أعود القهقرى الى أيام تخرجى مع زملائى وبحثى المضنى عن طريق المستقبل وأجمل ما جذبنى الى متابعة مطالعة هذه الرواية الى آخرها اننى وجدت ان نفس الاساتذة الذين تولوا أمر جامعة الرياض فى أول أمرها كانوا نفس اساتذتنا فى جامعتنا المصرية : عبد الوهاب عزام ومصطفى السقا وأحمد الحوفى ، وهنا نجح الكاتب فى أن يشعرنى بأن أمة العرب واحدة ، وسواء أكنت فى جامعة الرياض أو جامعة القاهرة فانت شاب عربى مثلك كمثل اى شاب عربى فى اى جامعة أخرى ٠٠ حقا ان هذه أمتنا وهى أمة واحدة مهما جرى عليها من تصاريف الايام ٠

والرواية طويلة وممتعة ، والقارىء لا يطلب منى أن أرويها له فقد رواها صاحبها بقلم استاذ ولا يطلب منى أن اوجزها له فان الاعمال العظيمة لا توجز ،

وفى أثناء المطالعة ذكرت ابن خال ـ لى حضر هذه الحقبة فيالسعوديه وشارك فيها ، وهذا الخال هو حافظ وهبة ، وهو من الفحول الذين دخلوا فى خدمة السعودية أيام النهضة الباهرة فى عصر الملك عبد العزيز وصدقوا فى خدمتهم **هذا الخال حافظ وهبه زارنا فى بيتنا فى شبرا فى السنة التى تخرجت فيها٠ كان سفيرا للسعودية فى لندن ، وقالت له أمي « لماذا لا تأخذ فلانا معك ؟ اذكر اننى قلت لها : خالى حافظ لم يأخذه أحد معه ، بل ذهب وحده ونجح ، وأنا أيضا أسير وحدى وانجح ٠٠**

غرور شباب تحس به وأنت تقرأ حديث ذلك الشاب السعودىهشام الذى شق طريقه فى عزم وتزوج فتاة حائل وشارك فى بناء وطن عربى عظيم ٠

● د ٠ حسين مؤنس ●

فى هلال هذا الشهر



جمادى الأولى ١٤٠١هـ
ابريل ١٩٨١م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
ـ السنة التاسعة والثمانون ـ أول
ابريل سنة ١٩٨١ ـ ٢٦ من جمادى
الاولى سنة ١٤٠١ .

● استطلاع بالالوان ●

● سينما ●

● منوعات ●

● تذكرة تفوق ●

للشباب وطلاب الثانوية العامة
ثقافة للدارسين والطريق الى النجاح

● شعر ●

● قصص ●

من « الهلال »

جرت عادة الهلال على ان يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التي يحتاج اليها .. وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب واهل الفكر ، ويبذل أقصى ما يستطيع لنشر الصالح منها .. ولكن تحرير « الهلال » غير مسئول عن رد ما يرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهي لا ترد ، نشرت أم لم تنشر

الإشراف الفني
أحمد الوردجي

● صورة الغلاف ●

زينة غلاف الهلال هذا الشهر ـ ابريل ـ لمحات من شمس الربيع المشرقة فى بلادنا ... ومع هذه اللمحات بعض ما يقدمه الهلال فى هذا العدد من دراسات وتحقيقات ورحلات ممتعة فى عالم الفكر والثقافة والادب ...

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السنوى ١٢ عددا فى جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشاصاغا وتسـدد مقدما بقسـم الاشتراكات بدار الهلال فى جمهـورية مصر العـربية بحوالة بريدية غير حكومية . فى الخـارج بالبريد العـادى ٧ دولارات او ٤ ج. ك تسـدد بشيك مصرفى لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العـرب القاهرة .
تليفون ٢٠٦١٠ . عشرة خطوط .

خلق المشاكل هواية عربية

بقلم رئيس التحرير

لماذا تتحول نعم الله الكبرى فى ايدى العـــرب الى نقم ؟

لماذا يضيع من أيدينا كل خير ، ونحرم شـعوبنا مما تستحق من سعادة ؟

ان لدينا كل الاسباب لنصبح أرقى واسعد شـعوب فى الدنيا ..

ولكن العرب ليسوا أسعد شعوب فى الدنيا .

بل هم ليسوا سعداء أصلا .

لماذا ؟ ..

● لم ينعم الله سـبحانه على قوم من البشر بنعمة هى أبرك ولا أزكى ثمرة من البتـــرول أو الزيت أو النفط كما يسمونه .

فان كل المعادن الاخرى تحتـــاج الى عمل شاق من أصحابها حتى تؤتى ثمارها فالحديد والنحاس والرصـــاص والذهب والفضة ، كلها تحتاج الى عمل شـــاق من أصحابها الذين أنعم الله عليهم بها ، فاستخراج طن من النحاس يحتاج الى اكثر من مائة عامل ومهندس بالاضـــافة الى الحضارات والشاحنات ومعـامل الفحص والتحليل وما الى ذلك ، وكذلك الحال مع بقية المعادن ، بل ان الطن من الذهب يحتاج استخراجه الى فوق الالف رجـل يعملون عملا شاقا . عدا المعامل والمعدات والسيارات .

والارض الخصـبة من أعظم نعم الله

● لقد أعطانا الله أكبر نعمة ينعم بها على عباده فى عصرنا وهى البترول أو النفط والنفط العربى يكفى لإسعاد كل عربى، وقد سعد به بعضنا، ولكن البعض الآخر حوّل النعمة إلى نقمة، وأصبح البترول مصدر بلاء له وللآخرين.

على الناس ، ولكن الزراعة من أشق المهن فهى عمل وصبر وجهد وانتظار وخوف على المحصول من آفات الحشرات واخطار الطبيعة ، ثم ان الناتج منها بعد ذلك قليل ، هذا بالاضافة الى المنافسة فى الاسواق فى كل مكان ، فكل الدنيا تزرع القمح والفول والذرة والقطن وكلها تصدر وتبيع .

الا البترول ..

فانه نعمة صافية خالصة لاصحابها .

لان استخراجه عسير ومكلف ،ويتطلب خبرات وكفايات علمية ، وفنية وخبرات طويلة لا تتوفر اليوم الا فى دول قليلة ومشروعات تشبه المغامرات ، ولهذا فقد تخصصت فى البحث عنه واستخراجه شركات عالمية ذات رؤوس اموال ضخمة وخبرات عظيمة وتجارب طويلة وثروات طائلة تمكنها من البحث والتنقيب وانفاق الاموال الطائلة . وهى تعمل على أساس « المغامرة المحسوبة » أى انها قد تنفق الملايين بحثا عن الزيت فى مكان ما ولا تجده فتعوض خسارتها بكشوف عظيمة فى جهة أخرى ، ولهذا فأن الخسائر الطائلة لا تضيرها كثيرا ، خاصة وهى تحتكر هذه الاعمال فى الدنيا كلها ..

واذا أحصيت شركات التنقيب عن البترول فى العالم لم تزد فى مجموعها على تسع أو عشر كلها امريكية وانجليزية وهولندية وفرنسية ويابانية ، فاذا سمعت عن شركات أخرى كثيرة يابانية أو ايطالية أو مصرية فكلها مشتركة مع الشركات الكبرى التى تملك أدوات الحفر الكبرى ولديها الخبراء العالميون ، وعندها امكانيات التسويق العالمى .

ومعنى ذلك ان كل بلاد العالم التى لا تملك امكانيات استخراج البترول تستطيع ان تمنح حق التنقيب والاستخراج لهذه الشركات العالمية ، وهى تعمل وتبحث وتستخرج وتنقل وتسوق وتأتيك فى النهاية بعائد محترم لان البترول اذا ما اكتشف وخرج أصبح ملكا للدولة صاحبة الارض ، وتتحول الشركة الى شركة مستثمرة لها حصتها من الحصيلة والارباح ، وهذه الدول تنشىء وزارة بترول وترسم لنفسها سياسة بترولية وتتحول الى قوة عالمية اذا شاءت . كل ذلك دون أن يضطر مواطن واحد من مواطنى هذه الدولة الى أن يمد يده فى العمل ، لان الشركة تقوم بكل شىء ، حتى العمال الذين يعملون هى التى تأتى بهم وتؤجرهم سواء أكانوا من أبناء الدولة صاحبة الارض أو أى دولة أخرى .

وتلك هى نعمة البترول الكبرى . انها مال من السماء ، رزق يعطيه الله دون مشقة ، ثم ان حاجة العالم الى هذا

خلق المشاكل هواية عربية

الوقود تزيد أضعافا على الموجود منه ، فكل قطرة لها شان وثمن وعليها تنافس

وبينما يضطر أى منتج الى أن يطوف العالم ليسوق منتجاته ، فان منتج البترول يظل مكانه والعالم كله يقبل اليه ويطلب رضاه ، لان النفط اليوم ليس مجرد وقود • انه مادة ثمينة غنية بكل ما هو نافع ومفيد ، **وهو من هذه الناحية سلعة استراتيجية عسكرية داخلة في الصراع العالى للسيادة ، فالبواخر والطائرات والهيلوكوبتر والشاحنات والسيارات والدبابات كلها تعمل بهذا السائل العجيب ، الذى أودع الله فيه الف مادة ومادة الى جانب البترول وكل واحدة منها احسن واعلى من الاخرى** ويكفى أن نفكر فى « النافتالين » ، وهو من أقل المواد البترولية ثمنا ، ومع ذلك فهو يباع اليوم بسعر الذهب لانه لازم للحفاظ على ملابسنا وفرشنا وبيوتنا • وبهذه المناسبة نقول ان لفظ النافتالين آت من النفط ، ومن هنا فأننا ينبغى أن ننطق لفظ النفط بفتح النون لا بكسرها واسم البترول بالروسية نافتا ،وأجدادنا كانوا يعرفون النفط السائل على الارض ويستخدمونه في أغراضهم العسكرية ، وكانت لديهم آلات حربية لتقذف النفط المشتعل تسمى النفاطات •

هذه النعمة الكبرى يملك العرب ٦٠ ٪ من موجود العالم واحتياطية منها ، ومنظمة « الاوبك » أى البلاد المصدرة للنفط فيها عشر بلاد اسلامية من ثلاثة عشر هم كل أعضائها ، وهذه البلاد الاسلامية هى السعودية والكويت وقطر ودولة الامارات العربية وليبيا والجزائر واندونيسيا ونيجيريا والعراق • فالنفط على ذلك ثروة عربية اسلامية أو قل هى **سلاح عربى اسلامي بالاضافة الى انه ثروة من وراء العقول يتحكم فيها صاحبها كما يريد ،والدنيا لا تجرؤ على الاعتراض فلو شاءت دولة بترولية ان تزيد ميزانيتها رفعت سعر بترولها من دولار الى خمسة كما تريد ، فيزيد دخلها دون أن تحرك ساكنا • والشركات العالمية لا تخسر ، لانها تحمل الزيادة على سعر البيع ، والخاسر الاخير هو المستهلك في البلاد غير البترولية •**

هذه النعمة الكبرى ماذا نفعل بها نحن العرب والمسلمين ؟

انفقنا على أنفسنا منها عن سعة ،وقمنا باصلاحات ومنشآت فى بلادنا كلها خير وبركة،وأوسعنا على أهلنا فى النفقة حتى لم يعد فى أى بلد بترولى فقير واحد ، وكدسنا بواقى الاموال فى المصارف العالمية لتزيد باستمرار بفضل أسعار الفائدة التى تصل فى بعض الاحيان الى ٢٠ ٪ •

ثم ماذا ؟

لم نجد بعد ذلك ما نفعله الا أن نتعس انفسنا بهذه النعمة الكبرى ••

فالبترول فى أيدى الليبيين نقمة على كل انسان بما فيهم الليبيون انفسهم ، فمعظم عائدات البترول يملكها ويتصرف فيها رجل واحد ، فينفق معظمها فيما لا يعود على ليبيا نفسها الا بالمتاعب • والمواطن الليبى نفسه غير سعيد بنصيبه من هذا الخير العميم ، لان خيرة أبناء الليبيين مجندين للحروب فى بلاد لا يعرفونها ولاهداف لا يفهمونها ، وانما يقال لهم انهم ينشئون امبراطورية ليبية

● فى ليبيا رجل كان من الممكن أن يكون أسعد حكام الدنيا ، فإن سكان بلاده لا يزيدون على ثلاثة ملايين ، والبترول فى أرضه يسعد أربعين مليونا ، ولكنه لم يجد شيئا آخر يعمله بهذه النعمة إلا شقاء مواطنيه وشقاء الآخرين.

وهم لا يعرفون ما هى هذه الامبراطورية الليبية ولا لماذا ينبغي ان تكون هناك امبراطورية ليبية ، ولماذا يموتون فى سبيلها ، ولكن هذا هو مصيرهم او هذا هو نصيبهم من البترول ! .. وهناك الوف من الليبيين يعذبون بسبب هذا البترول ويلعنون اليوم الذى عرفت فيه ليبيا البترول ..

وفى بلد عربى آخر - ولا داعى لذكر اسمه لان الامر هنا يتعلق بسر من الاسرار الاقتصاد العربى لا يحسن أن يذاع فى الناس - فى هذا البلد العربى اكتشف البترول والغاز بمقادير كافية لتعين أهل هذا الوطن على الوصول الى أرفع درجات الرقى أو الرخاء على أقل تقدير ..

فماذا حدث ؟ .. حدث عكس ذلك

والبلد الذى كان ينبغى أن يدخل ميدان التصنيع والعلم والسيطرة على علوم العصر للنهوض بنفسه وملاحقة الامم الراقية أصبح اليوم متورطا فى الديون والمشاكل الخارجية بصورة ضيعت عليه وعلى أهله كل فائدة من فوائد البترول .

ذلك ان البترول ملأ رؤوس قادة هذا البلد ، وبدلا من أن يسعدوا أنفسهم والآخرين قرروا أن يستخدموا البترول لسيادة الآخرين ، وفى محاولتهم سيادة الآخرين اتعسوا الناس وأتعسوا أنفسهم وأدخلوا أنفسهم فى مشاكل يتعجب الانسان كيف ولماذا ادخلوا انفسهم فيها ..

ذلك ان الفرد - الذي هو خصلة وآفة عربية فى نفس الوقت - زين لاهل ذلك البلد انهم لا ينبغى أن يكتفوا بالصناعات العادية من نسيج وتعدين وصناعة ملابس وأدوات منزلية وأدوات بناء وما الى ذلك بل أرادوا أن ينشئوا مصانع تنشىء مصانع ، أى - مثلا - مصانع تنتج أدوات مصانع النسيج وأدوات واجهزة مصانع التعدين وأدوات مصانع الملابس وأجهزتها ، وأدوات مصانع اللوازم المنزلية ، وقد فاتهم ان هذا الطراز من المصانع العليا لا يصح الا فى بلد على أرقى مستوى من الصناعة والتقدم الفنى لكى يكون هناك الفنيون الذين يعرفون هذه المصانع وكيف تدار ، واذا لم يكن لديهم العامل الذى ينحصر عمله فى الضغط على زر لكى تتحرك الآلة (ومع ذلك فهو لا يحسن الضغط على ذلك الزرار) فكيف تنشىء فى ذلك البلد

العربى مصانع تصنع الآلة أو الماكينة كلها ؟ .

وأنفق البلد العربى فى انشاء هذه المصانع بلايين من أموال البترول وتبين له بعد ان انشأها انها لا تدور الا بمعرفة مهندسين واخصائيين من بلاد أوروبية ، ومن فرنسا بالذات ، لان المصانع اشتريت منها ، واذن فقد تعاقد البلد العربى مع مهندسين وفنيين فرنسيين كل واحد منهم يتقاضى مرتب رئيس دولة ، ومع ذلك فان اولئك الفنيين لم يستطيعوا العمل ، لانهم فى حاجة الى فنيين آخرين فى مستواهم ليقوموا بالتنفيذ . وهكذا أصبحت تلك المصانع نفسها مشكلة كبرى بالنسبة لذلك البلد العربى ، وانتهى الامر بأن توقفت عن العمل . بلايين الدولارات انفقت هدرا لكى يحصل البلد العربى فى النهاية على آلات وماكينات ومصانع متوقفة عن العمل ..

وما السبب فى ذلك ؟

الغرور .

ونعمة الله الكبرى التى وصفتها فى مستهل هذا المقال ضيعها بسبب الغرور ، بسبب الكبرياء الفارغ ، لان ذلك البلد العربى لم يقنع بنعمة الله ، بل اراد أن يحيلها الى نقمة ، نقمة الغرور والتعالى والكبرياء ، فكانت النتيجة ما ترى .. وهل تتصور ان هذا البلد العربى الذى ينتج مقادير هائلة من البترول والغاز مدين اليوم ! ان بتروله وغازه مباع مقدما لشركات وبنوك أوروبية ، وهو لا يستطيع ان يرفض الدفع ، لا يستطيع ان يتوقف عن ضخ البترول لحساب الدائنين الغربيين ، لانه اذا فعل ذلك سحب الغربيون مديريهم وفنييهم وسحبوا رجالهم وضماناتهم المصرفية ،وتوقفوا عن توريد البضائع الاستهلاكية التى لا يستغنى عنها ذلك البلد ..

ومعنى ذلك ان هذا البلد العربى أصبح يعانى حالة استعمار أجنبى جديد هو أسوأ من الاستعمار القديم ، لانه كان يستطيع محاربة الاستعمار القديم الذى فرض عليه ، ولكنه لا يستطيع محاربة الاستعمار الجديد الذى جلبه هو على نفسه وفرضه على وطنه ومواطنيه .

فهل رأيت حالا هى أتعس من هذه الحال ؟

هل من المعقول ان البترول — الذى هو نعمة كبرى — أصبح فى يد هذا البلد العربى نقمة كبرى عليه وعلى غيره ؟!

وبلد عربى آخر أتاه الله فيضا من البترول .

وقد انفق والحق يقال كثيرا فى رخاء مواطنيه ..

ولكن شياطين الغرب جاءوا اليه واقنعوه بأن بلاده فى حاجة الى موانىء جديدة ، لا نالموانى الحالية لا تكفى ، ثم انها ليست على مستوى العصر ، وتعاقد البلد العربى على انشاء ميناءين جديدين تكلفا عشرات البلايين ، ثم احتاج الامر الى فنيين غربيين لادارة الميناءين ، وكان لابد كذلك من منشآت انارة وماء ومواصلات ووسائل اعاشة لاهل الميناءين

وتبين بعد ذلك انه لم تكن هناك ضرورة لانشائهما أصلا ...

● وكانت لبنان أشبه بأرض معاد ، كان الخير يجري فيها أنهارًا ، ولكنهم هناك لم يكونوا « وش خير » فقاموا بحرب أهلية بين بعضهم وبعض على أساس العصبيات واختلاف العقائد ، والنتيجة أن جنة لبنان أصبحت اليوم جحيم لبنان .

ومعنى ذلك ان اخواننا فى ذلك البلد العربى الطيب انفقوا البلايين من نعمة الله فى سبيل لا شيء ..

والاسوأ من ذلك ان هذين الميناءين اضرا بالموانى التى كانت موجودة قبلا ، فهناك — فى الموانى القديمة — ناس لهم مصالح ومكاتب وتوكيلات وموظفون وعمال ، وهم لا يستطيعون أن ينشئوا مثل هذه المكاتب والتوكيلات فى الميناءين الجديدين .

وكان على الدولة أن تعينهم من مالها لكى ينشئوا مكاتب وتوكيلات جديدة دون أن يغيروا مكاتبهم فى الموانى القديمة .

اى ان المسالة اصبحت خسارة فى خسارة من اولها الى آخرها ..

ونعمة الله التى تفضل بها على ذلك البلد اصبحت مصدر هموم ومتاعب لاهله .

وقد تريثت بمأساة البترول العراقى الى آخر ذلك المقال — وأنا هنا لا أسمح لنفسى بأن اتدخل فى سياسة أو اصدار حكما يدخل فى نطاق السياسة ، بل أنا أنظر الى الموضوع كله من الناحية العربية العامة الخالصة ..

لقد نقل البترول العراق من حال الى حال .

ومن الحق أن نقرر ان اخواننا فى العراق قد أحسنوا التصرف فى بترولهم، ونفعوا به مواطنيهم وبلدهم ، وقاموا بمشروعات كبرى وضعت العراق بالفعل فى طريق نهضة علمية حضارية كبرى .

ثم جاءت حرب ايران والعراق ، ولسنا هنا فى مجال البحث عن المسئول أو من الذى بدأ الحرب . فهذا موضوع يطول الكلام فيه .

وكان من الممكن جدا ان يستمر الاحتكاك بين الجانبين ، أو أن تستمر الحرب الصغيرة غير المعلنة بينهما ، ولكن هذا الاحتكاك وتلك الحرب غير المعلنة لم يكن من الممكن أن تصل قط الى بشاعة الحرب المعلنة وخسائرها ..

وما هو الحال اليوم ؟

معظم منشآت البترول فى العراق محطمة أو مهددة بالتحطم والعمل

الحضارى الجليل الذى كان العراق يعمله متوقف ولا مفر من ذلك ، لان الحرب من شأنها ان تشل كل نشاط فى أى بلد

حقيقة ان حكومة العراق تبذل أقصى وسعها حتى لا يشعر أهل البلاد بأن هناك حربا ، ولكن الشعوب تحس وتتأثر وتتعطل مصالحها متأثرة بغريزة الخوف والاحساس بالخطر ، وعلى أقل تقدير نقول أن الحرب لابد أن تكون الشاغل الاول لقادة العراق ، ولابد ان العمل الحضارى العظيم الذي كانوا سائرين فيه قد توقف ..

أى ان نعمة البترول لم تعد نعمة .

فأما ثمرتها الكبرى وهى المال فها أنت ترى كيف يهدر المال ، لان المال لا يهدر فى شىء كما يهدر فى الحرب ، **والدبابة التى يدفع فيهاخمسة ملايين من الدولارات تتعطل وتصبح حطاما من حديد بقنبلة واحدة مضادة للدبابات واحسب أنت كم دبابة وكم طائرة وكم سيارة وكم خط أنابيب وكم مصفاه نفط تحطمت ، وقل لى ان لم تكن هذه نكبة ، فماذا تكون ؟**

وايران ، أليست هى الاخرى بلدا اسلاميا انعم الله عليه بنعمة النفط ، فماذا فعل الايرانيون به ؟

فى أيام الشاه استخدم الايرانيون النفط لارهاب العرب وتهديد أمنهم ، واستولت قوات الشاه على ثلاث جزر فى مدخل الخليج العربى لكى تحكم سيطرتها على بترول العرب ومصالح العرب بالاضافة الى اذلال الشعب الايرانى وحرمانه من حرياته وحقوقه بقوة الجيش

وأيام الشاه كان الايرانيون يعيشون فى ذل وخوف ، وهذا هو السبب فى هذا الطابع الجنونى الذى تأخذه ثورة ايران ، فان جنون الظالم ينشأ عنه جنون المظلوم .

والآن نرى ماذا فعلت الثورة الايرانية ببترول ايران ، لقد تحطمت المصافى والانابيب وتوقف العمل وزاد ذل الشعب الايرانى ..

كل هذا ونعمة البترول فى أيدينا .

كانت هذه الامم كلها فقيرة تعيسة من غير البترول .

ولما جاء البترول أصبحت أتعس وأفقر ...

فأى ناس هؤلاء ..

وأى حظ هو أسوأ أو أسود من هذا ؟

نعمة الله على غيرنا تصبح نقمة فى أيدينا !

وخيرات الدنيا تحت بصرنا ولا نعرف كيف نفيد منها ؟

والخلافات بيننا بلا نهاية ..

وكلها خلافات سخيفة بلا منطق وبلا بداية .

والا فماذا بين سوريا والعراق ؟

وماذا بين سوريا والاردن ؟

● ماذا يحدث للدنيا لو امتلأت قلوبنا بالخير والمحبة وروح التعاون ؟ هل تنقلب الدنيا إذا نسى العربي أحقاده ومخاوفه وقرر أن يستمتع بما أنعم الله به عليه ؟ يبدو أن هذا غير ممكن ، لأن المشاكل والمتاعب تخصص عربي أصيل

وماذا بين ليبيا وبقية عالم العرب والاسلام ؟

وماذا بين الجزائر والمغرب ؟

بين هؤلاء جميعا بعضهم وبعض لعنة الشيطان التى تتحكم دائما فى عقول العرب وقلوب العرب ·

لقد حضرت قمة الطائف وسألت الله أن يبارك دعوة الوحدة والاخاء التى صدرت عن هذه القمة ، وحمدت الله على أن الاخوة الشقيقات صاحبات البترول قد أوسعت فى باب المعونة والرحمة على اخواننا من بلاد العروبة والاسلام التى تعانى من الجفاف والعطش فى افريقيا وتهددها ، بسبب ذلك آفة الشيوعية ، عدوة الاسلام والحضارة والسلام ·

حمدت الله على نعمة الاخوة وروح التضامن والاسلام وتمنيت على الله الا يميتنى حتى أرى أمة الاسلام كلها وقد صفت قلوب أهلها واجتمعت فى قمة طائف أخرى لتبدأ عصرا جديدا من المحبة والسلام والاسلام ·

وعندما افتتح المؤتمر فى الحرم المكى فى مكة سألت الله وأنا محرم معتمر أن يملأ قلوبنا اسلاما ، لان الاسلام وحده هو الذى يشفى كل هذه الادواء ، وهو الذى يؤلف القلوب ·

ولو كنا مسلمين حقا لما كان كل هذا البلاء ·

لأن الاسلام وحده هو النعمة الكبرى التى تتضاءل أمامها أى نعمة من نعم هذا الوجود ·

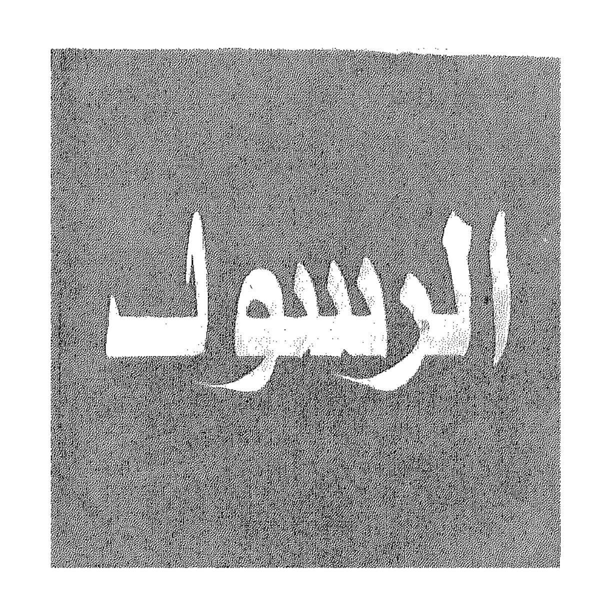
والمسلمون الاول الذين حملوا راية الاسلام والسلام ونشروا النور فى أرجاء الارض ماذا كان لديهم ؟

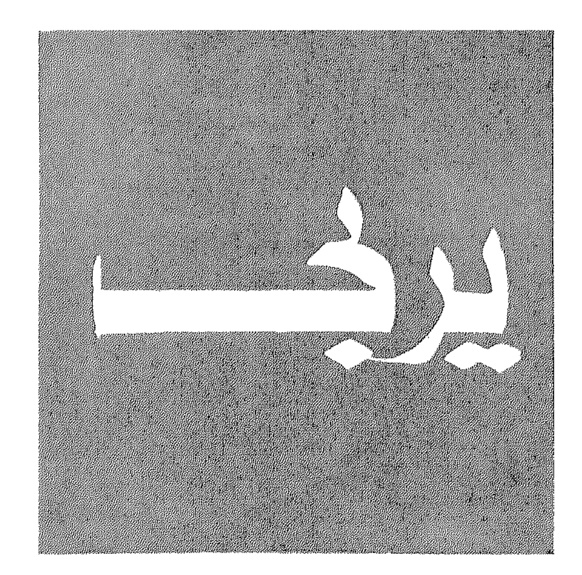
الاسلام وحده ··

●

فهل نحن ذاكرون ؟

● د · حسين مؤنس ●





● د . احمد شلبي ●

● اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام بتربية الفرد المسلم كما اهتم بتربية الجماعةوالمجتمع الاسلامي من خلال توجيهاته الخالدةوفي هذا المقال نعرض للرسول وهو يربي الفرد المسلم .

خلق الاسلام آدابا جديدة ، واخلاقا سامية لم يكن للمجتمع البشري عهد بها والذي يتابع حياة الرسول وبخاصة في المدينة ، يجده بذل أقصى الجهد لاعادة بناء الفرد عقب دخوله الاسلام ، فاخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل في جانبين متوازيين ، الجانب الاول تطهير الفرد المسلم من انواع الشرور والآثام التي كانت متفشية ، والتي يمثل لها النفس الامارة بالسوء .. اما الجانب الثاني فهو العمل ليكسب الفرد المسلم اسمى الصفات واكرم السجايا ، وذلك بتحديد الفضائل والحث على اتباعها والتمسك بها ..

وكان الرسول صلوات الله عليه يتخذ كل الوسائل لتربية الفرد المسلم واعادة بنائه بالقول حينا وبالسلوك حينا آخر ، وكان تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم ـ بكلامه وفعله شديدا على المسلمين ، فظهرت طبقة من الصحابة برزت فيهم صفات البر واختفت صفات الانحراف ، وسنعيش مع سيدنا رسول الله نعرض كلامه وتصرفاته وهو يعمل على تجنيب المسلمين الرذائل ، وعلى شدهم الى الخير ، وتمكين الفضائل من نفوسهم ..

وليس مانعرضه هنا الا محاولةلتجديد العهد بصدر الاسلام حتى نستجيب لرسول الاسلام وهو يرشد ويعلم ويوجه

وصفة الظلم من أخطر الصفات التي تهدد المجتمعات ، وهي عدوان قوى على ضعيف كانما ظن القوى انه سيظل قويا وحسب أن الضعيف سيظل ضعيفا ، وهو حساب خاطىء ، فليس هناك شيء يدوم ، ولذلك نجد سيدنا رسول الله يهاجم الظلم ويحذر منه ، قال عليه السلام :

● اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ـ (رواه مسلم)

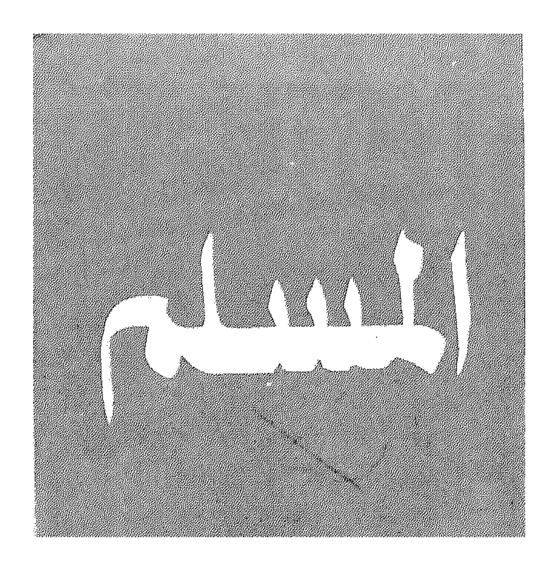
● اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ـ (متفق عليه)

ويبين رسول الله أن الظالم لن يفلت من العذاب ، قال عليه السلام :

« ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » واذا كان الظلم نهبا أو استيلاء فان الظالم يطرق يوم القيامة بما نهبه أو اغتصبه ..

قال عليه الصلاة والسلام : من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع اراضين ـ (متفق عليه)





ويكون الظلم أبشع وافحش لو كان واقعا من ولي الامر على الرعية ،فولى الامر يفترض أن يكون حاميا من الظلم وحارسا للرعية ، فاذا انقض عليهم ظالما وجائرا كان عقابه مضاعفا وحسابه عند الله شديدا ، قال صلى الله عليه وسلم : ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، الا حرم الله عليه الجنة • ـ اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه • ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به ••

***

ومن الظلم ظلم ينزله الابن بوالديه ، وهو يسمى العقوق ، والرسول يعد هذا العقوق نوعا من الكبائر ، ويخوف بان عقوبته لن تكون في الآخرة فحسب وانما يعجل الله بها في الدنيا ، قال صلى الله عليه وسلم :

● الكبائر ثلاث ، الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس •

● ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف •

● كل الذنوب يؤخر الله منها ما يشاء الى يوم القيامة ، الا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات •

ومن الاخلاق الذميمة التى نهى الرسول عنها وكرر النهى ، الرشوة ، وهو داء يصيب بعض الناس ، ويوهمهم بأنه يجلب لهم الخير ، وهو فى الحق يجلب عليهم البلاء ، ومال الرشوة ما يواجهه من أموال عند المرتشى ، وفى عصرنا الحاضر تنتشر الرشوة باسمها الحقيقى أحيانا ، وباسم الهدية احيانا أخرى ، وهي هنا وهناك سحت وضلال ، قال صلى الله عليه وسلم :

● لعن الله الراشى والمرتشى ـ (رواة الاربعة)

● من ارتشي فى الحكم شدت يساره الى يمينه ثم رمي به قعر جهنم ـ (رواه الحاكم)

● الرشوة فى الحكم كفر وهى بين الناس سحت ـ (رواه الطبرانى)

ويحذر رسول الله من الكبر ، ويدل تحذيره على ان المتكبر جاهل نسي تكوينه ومبدأ حياته ومنتهاها ، ولو انه تذكر من سبقوه بما كان لهم من جاه وسلطان ثم ما انتهى اليه أمرهم ، ما بقي فى نفسه شيء من الكبر ، وفى خلق الكبر يقول صلى الله عليه وسلم :

● من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، كبه الله على وجهه فى النار ـ (رواه احمد) •

● من تعظم فى نفسه واختال فى

مشيته لقي الله تعالى وهو عليه غضبان.

وفي بناء الفرد المسلم يهتم الرسول عليه الصلاة والسلام اهتماما كبيرا ينهى الانسان عن التجسس ومحاولة كشف مساوىء الناس وعيوبهم ، وقد عد العلماء التجسس من الكبائر ، وينهى الرسول الفرد المسلم عن التجسس بقوله : من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقئوا عينه .

● من استمع لحديث قوم وهم له كارهون صب فى اذنيه الآنك (الرصاص المذاب)

● كل أمتي معافي الا المجاهرون (فاذا كان الله قد ستره فليس لمسلم أن يكشف ستره)

● لا تتبعوا عوارت المسلمين ، فان من تتبع عورات المسلمين فضحه الله .

وليس من التجسس ان تتتبع انسانا غلب على الظن انه يريد الفتك بانسان او ارتكاب كبيرة لتمنعه من ذلك .

وينزه الرسول الانسان المسلم عن الخلاف ، ويروى انه صلى الله عليه وسلم - عندما ارسل عمرو بن العاص على راس بعث ، ثم امده بجند بزعامة ابى عبيدة بن الجراح اوصى الرسول أبا عبيدة بقوله : « لا تختلفا » . وكم من مفاسد ترتكب بسبب الخلاف والصراع ، وفي المجتمعات افراد كانما يبحثون عن مواطن الخلاف ، ومثل هؤلاء يتخلقون باخلاق تدمر المجتمع وتاتى عليه .

***

وفي بناء الفرد المسلم نجد الرسول صلوات الله عليه يتبع أرقى الوان الفكر عندما يقول : اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر ..

وينهى الرسول عن الجلوس فى الطرقات الا بعد اداء حقها ، فعن أبي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اياكم والجلوس على الطرقات فقالوا يا رسول الله :ما لنا بد .. فقال: فان ابيتم الا الجلوس فاعطوا الطريق حقه .. قالوا وما حق الطريق يا رسول الله ؟ .. قال غض البصر وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

تلك وقفة قصيرة مع الرسول صلوات الله عليه ، وهو يجنب الفرد المسلم شرور النفس وآثامها ، فاذا جئنا الى الجانب الآخر الذى يحث الرسول فيه الفرد المسلم على كريم الصفات وجميل السجايا ، وجدنا ثروة هائلة تجعل من الانسان صورة طيبة ونموذجا حيا يتناسب مع الصورة التى ارادها الله للانسان المسلم ، وسنذكر فى هذا المجال بضعة احاديث تصور أهم الجوانب فى بناء الانسان المسلم .

واحاديث الرسول فى هذا المجال تتدرج فى بناء الانسان ، فهى تتجه فى المقام الاول لتعليمه الصدق والامانة والكرم والاخلاص فى العمل وما ماثل ذلك ، ثم تتجه به بعد ذلك لتعلمه رعاية الآخرين ، لتحثه على صلة الرحم واداء حق الجار والتنفيس عن المعسر ، وتنتقل الاحاديث خطوة أخرى لتحث على الدقة فى اختيار الصديق ، ولما كانت الحياة تحتاج لحراسة فان الاحاديث توضح ان المجاهدين والمرابطين لهم عند الله أحسن الجزاء ، فهم يقدمون النفس والدم اذا قدم الكرماء المال والمتاع ،وتتجه احاديث الرسول فى مجال بناء الفرد الى اتجاهات أخرى متعددة سنراها فيما بعد .

عن الصدق يقول صلى الله عليه وسلم :

● عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر ، والبر يهدى الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا .. واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور ، والفجور يهدى الى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا - (رواه البخارى) .

● وعن الامانة يقـــول على بن ابى طالب رضى الله عنه : كنا جلوسا عند الرســـول صلى الله عليه وسلم فاقبل علينا رجل من أهل العالية فقال :أخبرنى يا محمد عن أشد شىء فى هـــذا الدين والينه ـ

فقال له الرسول : يا أخا العـالية : الين شىء فى هذا الدين شهادة الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واشد شىء يا أخا العالية الامانة .. الا انه لا دين لمن لا أمانة له وان صام وصلى .

● وعن الاخلاص فى العمل واجادته يقول عليه الصلاة والســـلام : ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه .

● وعن انسب وقت للصـدقة يروى أبو هريرة ان رجلا جاء الى النبى صـلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله : اى الصـــــدقة أعظم اجرا ؟ قال : ان تتصدق وأنت صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت هذا لفلان وهذا لفلان .

● وعن صلة الرحم يروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب ان يبسط له فى رزقه وينسأ له فى عمره فليصل رحمه ـ (متفق عليه)

● وعن حق الجار يقـول صـلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره . وقيل للرسول : ان فلانة تصـــوم النهار وتقوم الليل ، ولكنها تؤذى جيرانها . فقـال : هى فى النار .

● وعن التنفيس عن المدين يقول أبو قتادة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه .

ويروى جابر ان الرســول صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشـــترى واذا اقتضى . (متفق عليه) .

● وعن الدقة فى اختيار الصـــديق يقول صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب ، ويقول الرجل على دين خليله ، فلينظر احدكم من يخالل ـ (رواه ابو داود) .

● وعن جزاء المجاهد يقول صلى الله عليه وسلم : من قاتل فى ســبيل الله وجبت له الجنة .

● وعن الحث على البعـــد عن الفقر والحرمان العوز ، يقـول صلى الله عليه وسلم : اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ـ (متفق عليه) .

● وعن الرفق بالناس يقـــول عليه السلام لعائشة يا عائشة عليك بالرفق ، فانه لا يدخل شيئا الا زانه ، ولا ينزع من شىء الا شانه ، وان الله رفيق يحب الرفق ـ (رواه مسلم) .

● وعن حسن معاملة الخدم يقول ابن مسعود : كنت اضرب غلاما لى فســمعت صـــوتا من خلفى يقول : « اعلم يا أبا مسعود .. » فلم افهم الصوت من شدة غضبى ، فلما دنا منى صاحب الصـــوت وجدته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : « اعلم يا ابا مســـعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام » فقلت يا رسول الله : هو حر لوجه الله تعالى : فقال : لو لم تفعـــل للفحتـــك النار ـ (رواه مسلم) .

تلك نماذج قليلة وهناك الآف مثلها من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يربى الفرد المسلم ، مرتبطة هـذه الاحاديث باحداث ومواقف أو كانت من التوجيه العام ، ولاشك ان هذا اللون من التربية شغل حياة الرسول فى مقامه وسفره .

●●

أفغانستان المأساة والأمل



● د. وحيد رافت ●

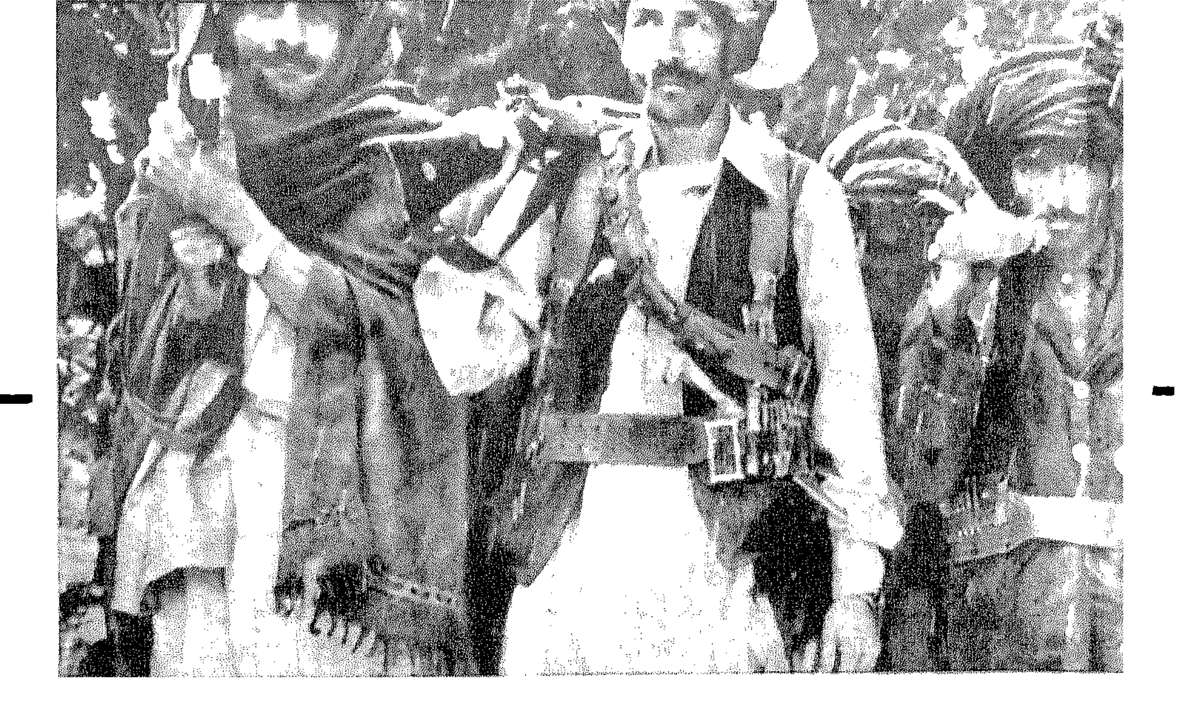
● لعل الغزو السوفييتي لافغانستان فى ٢٧ ديسمبر من عام ١٩٧٩ ، هو اول غزو سافر يقع فى ظل ميثاق الامم المتحدة ، ومن جانب دولةعظمى تملك حق ((الفيتو)) فى مجلس الامن - على دولة صغيرة عضو فى ذات المنظمة تنتمى الى العالم الثالث او دول عدم الانحياز ...

ولاشك ان دولا عظمى اخرى تورطت فى اعمال عدوانية ضد دول اصغر ، منذ قيام الامم المتحدة فى نهاية الحرب العالمية الثانية .. ولعل ابرز مثال على ذلك العدوان الثلاثى فى اكتوبر ونوفمبر عام ١٩٥٦ من جانب فرنسا وبريطانيا بمشاركة دولة اسرائيل ، على مصر ، غير ان الفارق كبير بين العدوان الثلاثى المذكور ، وبين الغزو الشيوعى لافغانستان . ذلك أن فرنسا وانجلترا كانتا تبغيان بعدوانهما على مصر قلب نظام حكم الرئيس جمال عبد الناصر عقابا له على مساعدته لثوار الجزائر فى نضالهم ضد الاستعمار الفرنسى ، ولتاميمه لقناة السويس التى تخدم مصالح الغرب والخاضعة ، وقتها ، للنفوذ البريطانى الفرنسى .. ولم يكن القصد غزو مصر لضمها الى الممتلكات الفرنسية او البريطانية ، أو تحويلها الى دولة تابعة ، كما هو الشأن بالنسبة للغزو السوفييتي لافغانستان

واذا كان القادة السوفييت لم يقرروا بعد ضم أفغانستان الى اراضيهم المترامية الاطراف ، لكى تصبح الجمهورية الاشتراكية السوفييتية السابعة عشرة مثل جمهورية أزربيجان أو أرمينيا أو التركمان أو أزبكستان ، ربما انتظارا الى أن تهدأ ثورة الغضب التى شملت العالم استنكارا لهذا الغزو ، الا انهم قد شرعوا بالفعل فى تحويل أفغانستان الدولة الاسلامية المستقلة الى جمهورية ديمقراطية شعبية تسير فى فلك الاتحاد السوفييتي كجمهورية منغوليا الواقعة بين الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية فى شرقى اسيا ..

ويكاديشبه غزوالسوفيت لافغانستان فى أواخر ديسمبر ١٩٧٩ وفى ظل ميثاق الامم المتحدة - غزو ايطاليا الفاشية فى عهد موسولينى عام ١٩٣٥ ، وفى ظل نظام عصبة الامم ، لدولة الحبشة المستقلة والعضو فى تلك المنظمة وضمها بكاملها الى الامبراطورية الايطالية التى كان موسولينى يحلم بقيامها تحت التاج الايطالى ... وقد ثارت الدول الاعضاء فى عصبة الامم وقتذاك ضد هذا الغزو الايطالى السافر لدولة عضو فى نفس المنظمة ، وقرروا بعد التشاور تطبيق بعض الجزاءات السياسية والاقتصادية بحق ايطاليا عقابا لها على هذا العدوان والانتهاك الصارخ لميثاق عصبة الامم محط امال العالم حينذاك ، فى ارساء قواعد صرح السلام والتعاون الدولى .

ولم يعبأ موسولينى بتلك الجزاءات الهزيلة ، ولم تسترد دولة الحبشة ((أثيوبيا)) حريتها واستقلالها ثانية الا بعد اندحار ايطاليا واستسلامها فى الحرب العالمية الثانية .



ثوار افغانستان .. بين المأساة والامل

ولاشك أن ذلك العدوان الايطالي الصارخ على اثيوبيا وقبول العالم فى النهاية للامر الواقع ، كان من العوامل التى شجعت المانيا النازية بزعامة أدولف هتلر على ارتكاب المزيد من الانتهاكات للشرعية الدولية ، بالتهام النمسا ثم تشيكوسلوفاكيا قبل غزو بولندا مما عجل باندلاع الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩ ، وكانت النتيجة المباشرة انهيار النظام الدولى القائم ممثلا فى عصبة الامم .

***

ولا يعنى هذا أن الامم المتحدة سوف تلقى نفس المصير نتيجة للغزوالسوفيتى لافغانستان ، فهى كمنظمة دولية أكثر شمولا وارسخ قدما من عصبة الامم اذ تضم اليوم أكثر من مائة وخمسين دولة من بينها الدول العظمى الخمس جميعا وهذا عامل من عوامل قوتها ... ومن جهة اخرى لقد مضى على قيامها خمسة وثلاثون عاما تغلب خلالها على الكثير من الازمات والاعاصير ابتداء فى عام ١٩٥٠ بالحرب الكورية والتى كادت تشعل حربا عالمية ثالثة ، وانتهاء بأزمة الرهائن الامريكيين فى نوفمبر ١٩٧٩ . ثم بالغزو السوفيتى لافغانستان والحرب العراقية الايرانية المدمرة لاقتصاديات الطرفين ، مرورا بحروب فلسطين الاربع ، والحرب بين الهند والباكستان فى عام ١٩٧١ ، والقتال فى فيتنام وكامبوديا وغيرهما من دول جنوب شرقى اسيا . واذا كان الغزو السوفيتى لافغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩ لن يعصف بالامم المتحدة الا انه قد عصف فعلا بالسلام والاستقرارفى منطقة حساسة من العالم .

ولم يكن هذا الغزو مفاجئا بل كانت له مقدمات ومؤشرات بدات بالاطاحة بالملك محمد ظاهر شاه واسقاطه فى اغسطس ١٩٧٣ ، على يد ((داود خان)) احد افراد هذه الاسرة المالكة ، ثم بالانقلاب الماركسى الاول فى ابريل ١٩٧٨ ضد نظام داود خان غير المنحاز وتولى نور محمد تراقى من حزب ((الخلق)) الشيوعى ، مقاليد الحكم ليبدا فى تحويل البلاد تدريجيا الى جانب المعسكر الشيوعى ، حيث عقد معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفييتى فى سبتمبر عام ١٩٧٨ ، تم التصديق عليها فى ديسمبر من نفس العام ، على غرار المعاهدات التى يعقدها السوفييت مع دول العالم الثالث التى يطمعون فيها ، كمعاهدتهم مع مصر عام ١٩٧١ ((قبل ان تلغيها مصر من جانبهاوحدها عام ١٩٧٦)) ، ومع جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية فى عام ١٩٧٩ ، ثم اخيرا مع نظام البعث العلوى السورى فى اكتوبر ١٩٨٠ . وهى

معاهدات يحاول السوفيت من خلالها تحقيق مآربهم فى التغلغل فى هذه الدول انتظارا للفرصة المناسبة للانقضاض عليها وضمها او شد وثاقها الى دائرة النفوذ السوفيبيتي، فاذا الصداقة وقد تحولت الى حماية، واذا التعاون وقد تحول الى تبعية ذليلة !

وهكذا لم يكد عميل السوفييت فى كابول نور محمد تراقى يعود الى بلاده من مؤتمر عدم الانحياز المنعقد فى هافانا فى سبتمبر ١٩٧٩ ، بعد أن برهن فيه هو ونظيره الكوبي فيدل كاسترو على تبعيتهم للاتحادالسوفييتي - حتى أطاح به انقلاب ثالث فى كابول يتزعمه غريمه ومنافسه فى « حزب الخلق » حفيظ الله امين .. وما أن بدأ هذا الاخير يفكر فى التحرر ولو جزئيا من نفوذ سادته فى موسكو ، حتى أطاح به انقلاب رابع فى أواخر ديسمبر ١٩٧٩ ، قذف الى دست الحكم بعميل ثالث اكثر انضباطا للسوفييت من العميلين السابقين ، وهو بابراك كارميل من حزب« برجام » المنافس « لحزب الخلق » ...

ولم يكتف السوفيت هذه المرة بالاخراج المعتاد للانقلابات الشيوعية التقليدية الموجهة من الخارج ، بل قاموا بغزو افغانستان بقوات كبيرة عبرت الحدود السوفيتية الافغانية فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ لتصفية نظام حفيظ الله امين واقامة نظام العميل الجديد بابراك كامل على انقاضه .

وبذلك كشف السوفيت لاول مرة وبكل الوضوح عن حقيقة اطماعهم فى افغانستان وجاراتها تنفيذا لمخطط قديم يرجع الى عهد القياصرة بطرس الاكبر وكاترين الثانية ، ويستهدف الوصول الى المياه الدافئة ، ليس فقط باتجاه شرقى البحر الابيض المتوسط ، بل وايضا باتجاه بحر العرب والمحيط الهندى ، هذا المخطط الذى اكتسب أهمية جديدة بعد تفجير ينابيع البترول فى ايران والسعودية وامارات الخليج العربي وسلطنة عمان ، وبعد ان تحول الطريق الملاحى الى الهند والمستعمرات البريطانية فيما وراء البحار الذىكانت تحرسه أساطيل بريطانيا ، أكبر دولة بحرية وقتذاك وحتى بداية قرننا هذا ، الى طريق تجارى حيوى لقوافل الزيت من شواطئ الخليج العربي « الفارسى » عبر مضيق هرمز وباب المندب والبحر الاحمر وقناة السويس، الى الدول الصناعية الكبرى واوروبا وأمريكا ، اضافة الى الطريق الملاحي لناقلات الزيت العملاقة حول رأس الرجاء الصالح فى أقصى الجنوب الافريقى .

ويعلم القادة السوفيت كغيرهم ،أن من يسيطر على هذه الطرق الملاحية يتحكم فى زمنى السلم والحرب ، فى حياة العالم الغربى الرأسمالى والذى يستمد ٦٥٪ من بتروله من منطقة الخليج بالذات .

يضاف الى هذه الاعتبارات الاقتصادية الاستراتيجية ، خشية القادة السوفيت من صحوة العالم الاسلامى بعد تفجير الثورة الشعبية فى ايران على يد آيةالله خميني وأنصاره من زعماء الشيعة ، واقامتهم نظاما جمهوريا اسلاميا فى ايران يطبق الشريعة الاسلامية كما يفهمها هؤلاء ، ويسعى الى بسط نفوذه الديني على الدول المجاورة ، وذلك بعد القضاء على نظام الشاه محمد رضا بهلوى شبه العلماني وشبه الغربى ، فى فبراير ١٩٧٩ .

لقد توجس السوفييت خيفة من الاثار المباشرة وغير المباشرة لهذا التحول الكبير فى بلاد فارس ، على شعوب الجمهوريات الاسلامية السوفييتية فى جنوب الاتحاد السوفيتى ذاته ، فى ازبكستان وتركمان وازربيجان السوفيتية وفى بخاري وطاشقند من المدن الاسلامية العريقة ، فخيل الى القادة السوفيت انه بتحركهم السريع واستيلائهم على دولة افغانستان المستقلة المسلمة المجاورة ، واخضاعها لنفوذهم الكلي - يقيمون حاجزا منيعا يستطيعون

● الغزو السوفييتي لأفغانستان لا يشكل انتهاكا دوليا وتهديدا خطيرا للسلام فحسب بل يعتبر إهدارا لميثاق الأمم المتحدة وللمواثيق الدولية .

عن طريقه احتواء الشعور الديني الاسلامي المتفجر في ايران والذي يهدد بالانتقال الى جاراتها كباكستان وبنجلاديش وغيرهما من الدول الاسلامية في اسيا وربما في افريقيا أيضا ..

هذه العوامل مجتمعة حملت القادة السوفيت بعد امعان الفكر ، على المجازفة بغزو افغانستان واحتلالها عسكريا في ديسمبر ١٩٧٩ ، مستغلين مركب النقص الذي استولى على الشعب الامريكي بعد هزيمته العسكرية المنكرة في فيتنام ، وضعف الادارة الامريكية في عهد الرئيس السابق جيمي كارتر ، وتصدع حلف شمال الاطلسي وتردد دولة ، وخشيتها من مجرد التفكير في القيام بأي عمل عسكري او شبه عسكري جماعي ضد الاتحاد السوفييتي ، خاصة بعد أن ظهر لدول الحلف تفوق السوفيت عسكريا في كافة المجالات ، حتى في مجال الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية ، على دول حلف شمال الاطلسي بزعامة الولايات المتحدة والتي بدات تفقد شيئا فشيئا مقومات هذه الزعامة ..

كما استغل السوفيت في غزوهم لافغانستان انشغال الدول العربية والاسلامية في المشرق والمغرب بقضايا الساعة والقضية الفلسطينية ومضاعفاتها بعد توقيع مصر على اتفاقيتي كامب دافيد في سبتمبر ١٩٧٨ ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية في مارس وقضية الصحراء الغربية التي سممت الجو بين المغرب والجزائر وليبيا ، وكذلك حول قضية الزعامة على العالم العربي والاسلامي وتطلع حكام سوريا والعراق والسعودية وليبيا الى هذه الزعامة بعد محاولات عزل مصر عن سائر دول العالم العربي والاسلامي .

وغني عن التذكير أن الغزو السوفييتي لافغانستان لا يشكل انتهاكا صارخا لميثاق الامم المتحدة وللشرعية الدولية وتهديدا خطيرا للسلام فحسب بل ويشكل ايضا انتهاكا صريحا للاعلان العالمي الصادر في عام ١٩٤٨ لحقوق الانسان وللمواثيق الدولية المنفذة والمكملة له . فلقد حرصت هذه المواثيق على تاكيد ان حق كل شعب في تقرير مصيره واختيار الحكومة التي التي يرتاح اليها هو في مقدمة الحقوق والحريات الانسانية جميعا ، بينما احتلال افغانستان بواسطة القوات السوفيتية وفرض حكومة عميلة عليها في شخص بابراك كارميل او غيره من العملاء ، يسلب الشعب الافغاني حقه في تقرير مصيره واختيار الحكومة التي يرضاها والنظم السياسية والاجتماعية التي يرغب فيها .

ولقد اقترن هذا الانتهاك لحقوق الشعب الافغاني بأكمله ، بانتهاكات اخرى كثيرة تتمثل في ملاحقة المجاهدين الافغان للقضاء عليهم وعلى حركتهم ، وتدمير المدن وهدم منشآت

القرى والمساكن على رؤوس اصحابها، وتعريض من يقع بيد سلطات الاحتلال السوفيتية أو السلطات المحلية العميلة من المجاهدين او الموطنين غير المتعاونين مع النظام لشتى انواع التعذيب والتنكيل فى السجون والمعتقلات ، وازالة المساجد ودور العبادة وتسويتها بالارض لصرف المواطنين عن دينهم ودين اجدادهم ، واستخدام أساليب يحرمها القانون الدولى والمعاهدات الدولية فى مقاتلة الثوار كالغازات السامة والقنابل الحارقة والجراثيم الفتاكة والادوات الملغمة ، تلقى بها الطائرات السوفييتية على المدن والقرى فتنفجر لاول وهلة عند اللمس ، وتقتل من يلتقطها من الرجال والنساء والاطفال أو تشوهم بصورة بشعة لاشفاء منها ، مع افتقاد وسائل الاسعاف والعلاج .. وواقع الحال أن الشعب الافغانى يتعرض منذ الغزو السوفييتى لبلاده فى ١٧ ديسمبر ١٩٧٩ لحرب ابادة يقدر شهداؤها حتى يومنا هذا بمئات الالوف ، مما دفع بالسكان المعزل الى الفرار جماعات وافراد من هذا الجحيم الى الدول الاسلامية المجاورة ، وخاصة الى باكستان ، التى اصبحت تأوى الان حوالى مليونا ونصف مليون نسمة من اللاجئين الافغان ، مما بدأ يشكل عبئا ثقيلا على الحكومة الباكستانية وعلى مواردها المحدودة .

ولقد اعلن بعض ممثلى جماعات المقاومة الافغانية خلال زيارتهم للقاهرة فى ديسمبر ١٩٨٠ ان جماعات المقاومة الافغانية تعانى بقسوة من قلة المواد الغذائية ، وانهم بعد ان كانوا يطالبون بالسلاح اصبحوا فى حاجة أمس الى الكساء والغطاء ، والعون الغذائى ..

ولقد حاول السوفيت كعادتهم تبرير غزوهم لافغانستان بانتحال اعذار أقبح من الذنب ، تقوم على تشويه الوقائع وتزييفها كقولهم أن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين وقد أقلقهم الانقلاب الشيوعى الاول الذى وقع فى افغانستان فى ابريل ١٩٧٨ ضد النظام غير المنحاز للرئيس داود خان – حاولوا تجنيد وتسليح جماعات من المرتزقة فى باكستان المجاورة والموالية للغرب للقيام بانقلاب مضاد ، بغية تغيير النظام القائم فى كابول لصالح الامبريالية الغربية . ومن ثم فلا تثريب اذا قام النظام الافغانى يطلب المساعدة من الاتحاد السوفييتى ضد تلك الجماعات المخربة المزعومة بموجب معاهدة الصداقة والتعاون الموقعة بين الطرفين السوفيتى والافغانى فى سبتمبر ١٩٧٨ ، والمصدق عليها فى ديسمبر من نفس العام فى عهد الرئيس نورمحمد تراقى ، وايضا بموجب حق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى المنصوص عليه فى المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة

وذهب السوفييت فى تجنيهم على الواقع وتزييفهم له الى حد اعتبار اثارة قضية الغزو السوفييتى لافغانستان ، داخل الامم المتحدة أو فى الدوائر الدولية الاخرى كالمؤتمر الاسلامى تدخلا فى الشئون الداخلية للشعب الافغانى وانتهاكا لحقه فى تقرير مصيره بل ذهبوا الى حد القول بان الحديث عن الغزو المذكور ليس الاضجة مصطنعة خلقتها الامبريالية الامريكية من اجل التسلل الى الخليج العربى والمحيط الهندى ، وللضغط فى الوقت ذاته على ايران بسبب قضية الرهائن ، وان امريكا وحلفاءها يستغلون قضية افغانستان للدعاية المغرضة من اجل القضاء على سياسة الوفاق بين الشرق والغرب والعودة بالعالم من جديد الى مناخ الحرب الباردة . كما اعلن المندوب السوفيتى لدى الامم المتحدة ، استمرارا لسياسة الاكاذيب وطمس الوقائع ان الدول التى تطالب بانسحاب السوفيت من افغانستان ((وهو يعنى امريكا)) هى نفسها التى تسمح لاسرائيل باحتلال الاراضى العربية وتشجعها على عدم سحب قواتها منها ... وهكذا يستخدم السوفييت قضية فلسطين

والاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية كستار من الدخان للتمويه أو للتقليل من خطورة غزوهم لدولة افغانستان المسلمة المستقلة ... سلسلة من الاكاذيب والمغالطات والتمويه لا ينفك الاتحاد السوفييتي عن ترديدها لتبرير تدخله في أفغانستان واحتلاله أراضيها بينما الثابت ان المقاومة لتغلغل النفوذ السوفييتي في أفغانستان منذ الانقلاب الماركسي الاول في ابريل ١٩٧٨ والذي أطاح بنظام الرئيس داود خان غير المنحاز لم تنطلق من الخارج كما يزعم السوفييت ، بل انبثقت من الداخل في صفوف الشعب الافغاني ذاته الذي وقف طوال تاريخه ضد كل غزو أجنبي أو تدخل أجنبي في شئونه بأي شكل من الاشكال .

وقد اخذت هذه المقاومة الشعبية الافغانية في الانتشار في عهد نور محمد تراقي ، ثم اشتد عودها في عهد خليفته حفيظ الله امين ، وهو ما اقلق القادة السوفييت وجعلهم يخططون لكي يستبدلوا به غيره من عملائهم ،ولو باستخدام القوة العسكرية الغاشمة ، وهو مانفذوه في السابع والعشرين من ديسمبر ١٩٧٩ بعد يومين اثنين من احتفال العالم بميلاد السيد المسيح الذي دعا الناس الى السلام والمحبة وهي قيم انسانية لا يتذوقها السوفييت الغلاظ الطامعين في الهيمنة على العالم ... والثابت أيضا ان رأس النظام الافغاني وقت الغزو وهو حفيظ الله امين لم يستنجد بالاتحاد السوفييتي للقضاء على القلاقل الداخلية في بلاده ولا هو طلب العون من موسكو بموجب المعاهدة السوفييتية الافغانية أو خلافها ضد شعبه الثائر على نظامه ، بل ان السوفييت هم الذين تدخلوا من تلقاء انفسهم لافساد صوت الشعب ، ولقلب نظام حفيظ الله امين وانصاره من اعضاء « حزب الخلق » ، واقامة حكومة جديدة عميلة في كابول تكون اكثر انصياعا لهم ورهن اشارتهم في فرض ارادتهم على البلاد من خلال احتلالها عسكريا ...

ولقد ثبت أيضا بما لا يحتمل اي شك أو جدل أن الاعلان عن سقوط نظام حفيظ الله امين وتولي بابراك كارميل السلطة مكانه في كابول ، لم يصدر من العاصمة الافغانية أو من اي أقليم من اقاليم أفغانستان ، بل صدر عن محطة اذاعة سرية اقامها السوفييت داخل اراضيهم في منطقة مجاورة للحدود الافغانية ، ولم يتمكن عميلهم بابراك كارميل دخول أفغانستان والظهور على شاشات التليفزيون الافغاني الا بعد اقتحام القوات المسلحة السوفييتية للحدود الدولية الافغانية واحتلالها العاصمة «كابول » والقضاء كليا على نظام حفيظ الله امين ووزرائه وأنصاره وتصفيتهم جسديا لكي يخلو الجو تماما لبابراك كارميل من حزب « برجام » المعارض لحزب الخلق » والذي كان ينتمي اليه كل من نور محمد تراقي وحفيظ الله امين ، وذلك رغم وحدة العقيدة الشيوعية للحزبين « برجام » و « الخلق » .

وحتى لو افترضنا جدلا ان حكومة حفيظ الله امين هي التي استنجدت بالاتحاد السوفييتي وطلبت تدخله لمساعدتها على حفظ النظام والاستقرار بافغانستان في اواخر ديسمبر ١٩٧٩ بموجب المعاهدة السوفييتية الافغانية أو غيرها ، فان هذا الافتراض الجدلي لايخول الاتحاد السوفييتي اية حقوق شرعية لمواصلة احتلال الاراضي الافغانية بعد ان عبر الشعب الافغاني نفسه بكل جلاء ووضوح عن ارادته في رفض هذا الاحتلال الاجنبي أو اي نوع من انواع السيطرة السوفييتية على وطنه .

• البقية العدد القادم •

ثم جاء الاسلام وتحضر العرب وتثقفوا
لكنهم انصرفوا الى الشعر الغنائي

العواطف الفردية والاجتماعية في الشعر الجاهلي

● د. احمد الحوفي ●

ـ ١ ـ

اما ان الشعر الجاهلي غنائي يصور عواطف قائليه ، فهذا مما لا جدال فيه وهذه التسمية حديثة ، اطلقت على الشعر العربي كله ، بموازنته بالشعر الافرنجي القديم والحديث .

ذلك لان الشعر الافرنجي ثلاثة اقسام :

غنائي ، ومسرحي ، وقصصي ..

اما الشعر العربي فغنائي يتغنى فيه الشاعر بعواطفه من حب وكره وغضب ورضا وقسوة ورحمة وسخط واعجاب

ولم يعرف الشعر العربي المسرحية الا في العصر الحديث ، بفضل الذين مهدوا له قبل شوقي ، ثم جاء شوقي فرفع سمكه ، وجرى على اثره كثير من الشعراء ..

واما القصة الطويلة او الملحمة فما يزال الشعر العربي خلوا منها الى اليوم ، وان حاول احمد محرم ان ينظم ملحمة اسلامية كاملة .

ومع ان العرب درسوا علوم اليونان وفلسفتهم وبعض ادبهم مثل كتاب الشعر وكتاب الخطابة لارسطو ، فانهم لم يتاثروا بادب اليونان كما تاثروا بعلومهم ، ولعل هذا راجع الى عدة عوامل منها :

١ ـ ان الادب خاضع للذوق ، والذوق يختلف باختلاف الامم ، أما العلم فيخضع للعقل ، والعقل احكامه واحدة .

٢ ـ ثم ان المسرحيات والملاحم اليونانية حافلة بذكر الالهة وتطاحنها وصراعها للبشر ، وصراع البشر لها ، وهذا ينافي عقيدة التوحيد .

٣ ـ على ان العرب كانوا معتزين بادبهم وشعرهم وبلاغتهم ، وكانوا متعصبين لقديمهم ، حتى لقد حاول بعض النقاد ان يحجروا على الشعراء، ويرسموا لهم مجال القول وطرائقه حفاظا على نهج القدماء ، وابقاء على ما سموه عمود الشعر .

٤ ـ وربما كان السبب في انهم لم ينظموا ملاحم تهتف بمجد الامة وتشيد بحروبها، وتنوه بمآثرها وتسجل الوان الحياة فيها ، كما فعل هوميروس ـ ربما كان سبب هذا ان الملاحم ضرب من التاريخ لاتجيده الامة الا اذا ذاعت فيها الثقافة وتعمق النظرة ، وربط الاسباب بالمسببات ، ولم يكن عرب الجاهلية كذلك ، ثم جاء الاسلام وتحضر العرب وتثقفوا لكنهم انصرفوا الى الشعر الغنائي .

ثم ان حياة العرب كانت قبليـــة ، والملحمة نتاج الشعور بحياة جامعة او شعبية عامة .

ولقد يعزى هذا الى التزام القافية وتضييقها على الشاعر ، وحسدها من طول القصيدة لكن هذا بعيد ، لان نظام القافية قد تطور فيما بعد في صور الموشحات ، ثم جدت الوان من التحرر في العصر الحديث ، ومع هذا لم ينظم الشعراء ملاحم .

على ان بعضهم تغلب على هذه العقبة فنظم الاف الابيات فيما يشبه الملحمة كما فعل شوقي في «دول العرب وعظماء الاسلام» وكما فعل أحمد محرم في «الالياذة الاســـلامية» ، فلو كانت القافية وحدها هي العائق ما استطاع احد ان يطيل الى هذا الحد .

وشيء اخر ان شوقي في مسرحياته الشعرية لم يلتزم قافية واحدة » كذلك فعل من جاكوه كعزيز اباظه ، ولقد كان من المستطاع ان يحدث مثل هـــذا في الملحمة لو أن شاعرا أراد أن ينظمها .

ولكن ليس معنى هذا ان نجزم بان الشعر الجاهلي لم يشتمل عـلى بذور من الملاحـم ، لان الملاحـم من انتاج الشعوب في عهودها الاولى ، اما الملاحم الحديثة فهي محـاكاة للقديمة مثل الكوميديا المقدسة لدانتي والفـردوس المفقود لملتن .

واذا كنا نعلم ان كثيرا من الشـعر الجاهلي قد اختفى في تضاعيف الزمـن وجارت عليه عوادي النسيان او الاغفال والاهمال ، فاننا لا نستبعد ان يكون في جملة ما ضاع شعر اشبه بالملاحـم ، ولقد يعزز هذا الفرض أننا نجد فيما وصل الينا قصائد طوالا تعرض بعض الوقائع كمعلقة عمرو بن كلثوم ، وربما كانت هذه القصائد أعظم طولا ، فهي اذن جذور لملاحم ، لم تجد من يتعهدها بالعناية ، حتى تثبت وتسمق سوقها .

ــ ٢ ــ

وأما العواطف ذات الصـلة بالاداب فكثيرة منها :

١ ــ العواطف الفردية ، وهي التي تتجلى في أكثر الناس ، أو فيهم جميعا ، ذلك ان هذه العواطف الفردية عرضة لان تنحصر في نفس صـاحبها ، فـلا يشعر بها غيره ، ولكن التشابه في الوان الحيـاة ، والتجانس في مظاهرهـــا واحوالها ، يجعل من عواطف الشخص مرآة ونموذجا لعواطف غيره ، ولاسيما اذا كان صادق الحس صافي الوجدان

لهذا يكون ذلك النوع الفردي سهل المساغ ، سريع الاتصال بالنفوس .

على ان قدرة الاديب على التصوير تزيد هــذا النوع مـن العواطف تأثيرا وقوة ، وتجعل تعبيره عن نفسه وثيق الاتصال بنفوسنا ، كانمـا يعبر عـن عواطفنا وانفعالاتنا .

على حين ان العواطف الفـردية التي لا تمثل الا ميلا هائما او شرودا حائرا خلجات مضطربة ، تتقاذفهـا النفس ، فتضل السبيل ، ولا تجد لها موئلا .

٢ ــ العـواطف الاجتماعيـة ، وهي التي تخرج بانفعالات الاديب الى ميـدان واسع وتنشرها في المجتمع وتتصل بالحياة في شتى نواحيها ، وتتجه بامال الشعب وميوله ونزوعه الى وجهة توحـد غاياته العامـة ، وتربط أواصره ، وتنير لـه مجاهل الحياة ، وتجعل من الامة وحدة متماسكة ، ونفوسا مشتركة المشاعر ، تترنم بأنبل الغايات .

فاذا ما رجعنا الى الشعر الجاهـلي واستعرضناه وجـدناه يمثل العواطف الفردية والاجتماعية ..

ذلك بان العواطف الفردية في الشعر الجاهلي لا تصور مشاعر الشاعر وحده وانما تصور مشاعر العرب وانفعالاتهم ، فهي عواطف مشـــتركة ، والانفعالات متشابهة .

اما العواطف الاجتماعية الخالصـة فان الشعر الجـاهلي ليس غنيا بها ؛ لانه غنائي ينبع من عواطف قائليه وان صور عواطف الاخرين ، وانما يزخـر الشعر بالعواطف الاجتماعية اذا كان مسرحيا او قصصيا على الاخص .

٣ ــ ونستطيع أن ندلل على هـــذا الرأي بنوعين من الادلة ، أحدهما نظري والاخر تطبيقي .

اما الادلة النظرية فكثيرة ، منها :

١ ــ كان الشـــاعر الجاهلي يحصر شعره في قبيلته ، ثم في شــــخصه ،

فهو اكثر احتفاء بمجد قبيلته ومفاخرها والذب عنها ، وهجاء خصومها ، من حفاوته بعاطفته الفردية ، فقد كان الشاعر كثيرا ما يتجاوز شخصه الى القبيلة كلها ، فهو يفخربها ، ويرثى قتلاها ، ويهجو أعداءها ، أو يشيد بفرد معين ، ويرثى شخصا معروفا ، ويهجو خصما معينا .. وهو فى هذا كله يعبر عن باعث أو بواعث قبلية وثيقة الصلة بالعشيرة ، فمثلا كان زهير معجبا بهرم بن سنان ، كثير المدح له ، لانه مثل النبل فى الصلح بين عبس وذبيان .

فلما تحضر العرب ضعف الرباط القبلى ، واخذت الحكومة على عاتقها حماية الارواح والاموال والحقوق ، وصار الفرد اقل حاجة الى حماية قبيلته له ، فعاش لنفسه وطغت شخصيته على شعره ، فجاء شعره غنائيا مصورا لعواطفه الفردية اكثر من تصويره لعواطفه الاجتماعية .

والحق أن هذا ضرب من العاطفة الاجتماعية ، لان القبيلة جمع من الاقارب يقيمون فى منطقة معينة ، أو يرحلون معا الى منطقة اخرى ، ولهم نظامهم وعرفهم ، ولهم رئيس يخضعون له ، وتدور اعمالهم وصلاتهم بغيرهم على تحقيق المنافع ، ودفع المضار ، وكفالة المرعى والمقام واسباب الحياة الاقتصادية وما يتصل بالشرف والحرية .

ومن المقرر فى علم السياسة ، ان مقومات الامة ترجع الى وحدة اللغة والجنس والى وحدة الاقليم الذى يسكن فيه الشعب ، والى وحدة المصالح الاقتصادية ، ووحدة النظام ، والاتفاق فى الامال والالام والاهداف ، والخضوع لحكومة واحدة .

وهذه المقومات كلها كانت محققة فى القبيلة .

اما وحدة الدين فقد كان للعرب اصنام متعددة بتعدد القبائل كسواع لهذيل، ويغوث لمذحج ونسر لحمير، وود لكلب ، ويعوق لخيوان ، وكانت لهم اصنام عامه يعظمونها كلهم ، كالعزى بوادى حراض ، ومناة بين مكة والمدينة، واللات بالطائف .

واذن فلنا أن نعتبر القبيلة امارة او دويلة صغيرة ، ولنا أن نعد شاعر القبيلة وشعراءها مصورين لعواطف اجتماعية لا فردية .

٢ ــ احتفت القبائل بشعرائها كما احتفت بسؤددها وابطالها ، فكانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر اتت القبائل فهنأتها ، وصنعت الاطعمة ، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن فى الاعراس، وتباشر الرجال والولدان، لانه حماية لاعراضهم ، وذب عن احسابهم ، وتخليد لمآثرهم ، واشادة بذكرهم . وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج (١)

وهذا الاحتفاء دليل على ان الشاعر لا يتغنى عواطفه الفردية وحدها ، وانما يتغنى عواطف القبيلة ايضا ، ولا يصور آماله والامه فحسب ، بل يصور الام القبيلة وامالها ، والامثلة على ذلك كثيرة فى الجاهلية والاسلام ، فكما كان لكل قبيلة شعراؤها الذين يذبون عنها ويذيعون محامدها ، كان للمسلمين شعراؤهم ، ثم كان لكل حزب دينى أو سياسى شعراؤه .

٣ ــ كانت لغة الشعر هى اللغة الادبية التى استقرت فيها البلاغة العربية ومظاهر التانق ، لانها اللغة المصفاة المصطفاة للتعبير عن العواطف وتصوير المشاعر ، وكان الناطقون بالضاد يعدون الشعر مثلا اعلى فى العظمة والسمو ، اذ كان شعرا امتدت جذوره الى اعماق حياة الناس ، وشكل افكارهم دون ان يحسوا ، وصور اخلاقهم ، وصاغ منهم شعبا متقارب الوجدان والاخلاق والافكار قبل ان يجد الرسول عليه الصلاة والسلام فى جمع القبائل المتنافرة فى امة واحدة يتجه بها الى هدف واحد .

ولم يكن الشعر الجاهلي ترفا لا يقوله الا قلة من الناس ، بل كان الوسيلة الوحيدة للتعبير الادبي « وكانت قصائد الشعراء تطير عابرة الصحراء اسرع من الرياح ، وتحدث أثرها العظيم في قلوب الناس ، وفي خضم النضال والتفكك كان الشعر يرسل المثل العالية القائمة على المرؤة فصارت هذه المثل رباطا بين الناس ، وصاغت ـ عن قصد او غير قصد ـ وحدة قائمة على أساس عاطفي » (٢)

٤ ـ وقد وجد العرب في الشعر تعبيرا عن عواطفهم جميعا وتصويرا للمثل العالية التي يحبون ، فحرصوا على رواية الشعر وحفظه ونشره وتدوينه ، وليس ادل على هذا من ذلك الفيض الغزير الذي وصل الينا من شعرهم الجاهلي ، وهو بعض ما قرضوا .

وهذا القدر الذي بقي اكثر مما نظمت أية امة قديمة ، فالالياذة والاوديسة لا يزيد عدد ابياتهما على ثلاثين الفا ، وهما معا اكثر ما خلف اليونان ، والمهابهاراته والرامايانة عند الهنود لا تتجاوزان معا ثمانية وستين (٣) الفا ، اما العرب فيربي ما نظموه على ذلك كله ، وهم يعدون منظوماتهم بالقصائد لا بالابيات (٤)

والحق ان ما خلفه العرب كثير جدا ، يبعث الدهش والاعجاب بالرواة الحفاظ الذين وعوا هذا الفيض .

فمثلا حدثوا أن حمادا الراوية كان يحفظ سبعة وعشرين او ثمانية وعشرين الف قصيدة ، وقد امتحنه الوليد بن يزيد حين ادعى انه يحفظ على كل حرف من حروف المعجم مئة قصيدة من شعر الجاهلية سوى المقطعات ، واخذ ينشد الوليد حتى ضجر ، فوكل به من يسمعه ، حتى انشد الفين وتسع مئة قصيدة .(٤)

وقالوا ان ابا ضمضم كان يروى لمئة شاعر كل منهم اسمه عمرو ، وأن الاصمعي وخلفا الاحمر لم يقدرا ان يعدا اكثر من ثلاثين من هؤلاء .(٥)

ورووا ان الاصمعي كان يحفظ ستة عشر الف ارجوزة وانه قال : ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر الف ارجوزة للأعراب .

ولسنا على يقين من اصدق هذا كله ، فقد يكون فيه تزيد ومبالغة ، لكنه على ما فيه من مبالغة صورة تقريبية لكثرة ما حفظ هؤلاء .

والذي يهمنا من بقاء الشعر الجاهلي محفوظا الى عصر هؤلاء الرواة انه يصور العواطف الاجتماعية تصويرا حبب الى الناس ان يحفظوه ويضنوا به ، حتى جاء عصر التدوين .

ولو انه كان فرديا ذاتيا يمثل عواطف قائلية وحدهم ، ما حرص الناس على حفظه هذا الحرص ، وما وجد الرواة هذا السيل المتدفق لينهلوا منه ، وينهلوا من بعدهم .

على ان كثيرا مما قال الشعراء في الجاهلية قد انطوى مع الزمن ، وتوارى في رمال الصحراء ، ولم يبق منه الا ما امسكته الحوافظ ، ورعته الاجيال ، اما لقرب قائليه من عصر التدوين ، واما لاتصاله باحداث ذات خطر ، واما لشهرة الشاعر نفسه ، او لقوة شعره وروعته ، واما لاسباب اخر .

«٣» تاريخ التمدن الاسلامي لجورجي زيدان ٣ ـ ٢٤ ـ وفي حضارة الهند ـ لجستاف لوبون ان عدد ابيات المهابهارته ٢١٥,٠٠٠ بيت
«٤» الاغاني ٥ ر ٦٥ ووفيات الاعيان ١/٤
«٥» الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦ .
«٦» وفيات الاعيان ١/٢٨٨
«٧» العقد الفريد ٣/١٠٧



مطلوب نظام اقتصادى جديد يسود العالم

مشاكل البيئة الانسانية بين الأغنياء والفقراء

● د. محمد عاطف كشك ●

● **لا يمكن فصل المعركة الدائرة بين المتفائلين والمتشائمين عن معركة اخرى — اشد عنفا — تدور بين الاغنياء والفقراء ... بين الدول المتقدمة ، والدول النامية ، حول عدد من القضايا والمشاكل البيئية ذلك لان القضية الاساسية فى المعركتين واحدة ، وهى : هل يستمر النمو أم انه يجب ان يوقف او توضع له حدود صارمة ..**

ورغم التعدد الشديد لابعاد الصراع بين الدول المتقدمة والدول النامية وتداخل الجوانب البيئية فيه مع عدد آخر من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، الا اننا سوف نحاول عرض اهم نقاط الخلاف فيما يتعلق بقضايا البيئة بالقدر الذى يسمح به هذا السياق .

● **من الذى يلوث البيئة ؟**

« الدول المتقدمة هى الملوث الحقيقى للبيئة » .. هذا اتهام توجهه الدول النامية للدول الصناعية المتقدمة ، ولا تستطيع الدول المتقدمة ان تدفعه عنها ، بل هى تعترف به فى مناسبات عديدة ، وعلى لسان عدد كبير من ساستها وعلمائها ...

وقد ذكرنا سابقا ما قاله العالم الامريكى بول ايرلش من أن الفرد الامريكى يسبب — بالطريقة الخاصة التى اختار أن يحيا بها — اضرارا للبيئة تفوق ٥٠ مرة قدر ما يسببه زميله فى الدول النامية ..

اذن فالعبرة فى المشاكل البيئية ليست العدد المطلق للسكان ، وانما بالقدر الذى يساهم به هؤلاء السكان فى تدهور البيئة ، وبهذا المقياس فأن تعداد الشعب الامريكى ليس فقط ٢٠٠ مليون نسمة ، وانما خمسة بلايين نسمة ، باعتبار ما يسببه من تدهور للبيئة وضغط على الموارد الطبيعية ..

وعلى ذلك فان الدول الصناعية المتقدمة هى اكبر واخطر ملوث للبيئة وذلك عن طريق المستويات العالية من التكنولوجيا المتطورة المستخدمة فى كل قطاعات الاقتصاد ، سواء فى الزراعة او الصناعة أو الخدمات . فهى اكبر مستهلك للطاقة ، واكبر مستهلك للاسمدة والمبيدات الكيماوية ، وهى الدول التى تنتشر فيها اكبر كمية من العربات الخاصة ووسائل المواصلات والسلع الكمالية المسببة للتلوث والضاغطة على موارد العالم ...

وقد عبر عن هذا الاتهام الموجه للدول الصناعية مندوب البرازيل لدى الامم

المتحدة أو زوريو دى الميدا عندما قال امام الجمعية العامة للامم المتحدة خلال التحضير لمؤتمر ستكهولم عن البيئة الانسانية – قال : ان فحص الملوثات العشر الكبرى التى تهدد البيئة : (ثانى اكسيد الكربون ، أول اكسيد الكربون ثانى اكسيد الكبريت اكاسيد النتروجين الفوسفات ، الزئبق ، الرصاص ، البترول ، المبيدات الحشرية طويلة العمر مثل الـ د.د.ت. الالدرين ، والمواد المشعة) ب.ت.ء.ى

بفحص هذه القائمة نجد أن الدول الصناعية المتقدمة هى المسئولة عن الجزء الاكبر من التلوث، وأن مساهمة الدول النامية فى هذا التلوث ضعيفة جدا اذا أخذناها باعتبار مطلق ، اما اذا اخذناها باعتبار نسبى (بالنسبة لمساهمة الدول الصناعية) فانها لاتكاد تذكر .

وعلى هذا فاننا لو تخلصنا من كل التلوث الحادث فى الدول النامية، فاننا نكون فى الواقع قد تركنا العالم وبه نفس القدر من التلوث .

وبعد أن حاول مندوب البرازيل ان يثبت التهمة على الدول الصناعية قال أن الحكم المترتب على ذلك يجب أن يحتوى على عدة نقاط هامة :

١ – ينبغى أن تتحمل الدول الصناعية الغنية كامل مسئوليتها فى مقاومة التلوث ليس فقط داخل حدودها وانما فى العالم كله . فالدول الصناعية تصدر قدرا كبيرا من التلوث مع ما تصدره الى الدول النامية من سلع واساليب معيشة .

٢ – أن اى محاولة لنقل اى جزء من تكاليف حماية البيئة وتحميله على الدول النامية أمر مرفوض ، ويجب مقاومته بشدة ، فليس من المعقول أن يتحمل البرىء نتائج ذنوب لم يرتكبها.

٣ – لا يمكن قبول اى محاولة لتعطيل عملية التنمية فى الدول النامية بحجة المحافظة على البيئة .

واذا كان من المقبول والمنطقى وضع حدود على النمو الاقتصادى فى الدول الصناعية التى وصلت معدلات عالية بالفعل من النمو ، فأن ذلك مرفوض تماما بالنسبة للدول النامية .. (سوف نعود الى هذه النقطة حالا).

● هل نتغلب على تلوث الفقر بمزيد من الفقر ؟

يرى البعض فى الدول النامية (ومندوب البرازيل لدى الامم المتحدة منهم) أن الأهتمام المبالغ فيه بحماية البيئة ومحاولة فرض هذا الأهتمام على الدول النامية ووضع شروط قاسية فيما يتعلق بالمحافظة على البيئة عند اشتراك الدول الغنية فى تقديم القروض والمعونات التى تطلبها الدول النامية لتنفيذ مشروعات وخطط التنمية بها ... يرى البعض أن هذا ما هو الأمثل للحق الذى أريد به باطل ، وهو سوء نية من الدول المتقدمة وتعبير عن فلسفتها التى تسعى الى تعطيل التنمية فى الدول الفقيرة ، وهى فلسفة يجب على الدول النامية مقاومتها بشدة .

صحيح أن الحفاظ على البيئة وحمايتها من التدهور وتحسينها تعتبر أهدافا نبيلة . وصحيح أن المحافظة على البيئة امر مرغوب فيه فى الدول المتقدمة والنامية على السواء، لكن أن تحرم الجائع **والجاهل والمريض من فرص تحسين ظروف حياته وتوفير الحد الادنى من الاحتياجات الاساسية له بحجة المحافظة على البيئة ، فهذا امر واضح البطلان ...**

وقد عبر عن ذلك ايضا مندوب البرازيل فى خطابه الهام امام الجمعية العامة للامم المتحدة ، مهاجما مؤتمر ستكهولم باعتباره يركز على مشاكل التلوث والمشاكل البيئية الاخرى الناتجة عن التقدم ، بينما يهمل أهم المشاكل البيئية التى تهم الدول النامية وهى المشاكل البيئية الناتجة عن الفقر «تلوث الفقر» – فاذا كانت تسود فى الغرب بعض الفلسفات

الداعية الى وقف النمو الاقتصادى من اجل الحفاظ على البيئة ، فان هذه الفلسفات مرفوضة فى الدول النامية ، حيث ان الحفاظ على البيئة فيها لا يكون بوقف او تعطيل التنمية وانما بمزيد من التنمية ...

وما عبر عنه مندوب البرازيل ويجد صدى واسعا فى الدول النامية لايجب أن يفهم منه انه دعوة الى اهمال مشاكل التلوث وتدهور البيئة فى الدول النامية ، بل هو مجرد وضع أولويات لاستراتيجيات التنمية وايضاح لنقط هامة تتجاهلها بعض الدول الغنية ، وهى أن مشاكل التلوث وتدهور الموارد وانخفاض نوعية البيئة فى الدول النامية انما ترجع اساسا الى الفقر والظروف السيئة للغاية التى يعيش فيها الجزء الاكبر من سكان هذه الدول ... ومع وجود هذه المشاكل فلا مجال للكلام عن أن التقدم المادى لا يحقق السعادة للانسان ، فان الجوع والعرى والتشرد لا تحقق حتى شروط الادمية .

وبعد أن نوفر الحاجات المادية الاساسية للانسان يمكن أن نبحث عن السعادة الضائعة . ويجب الاعتراف بانه اذا كانت السعادة ضائعة فى المجتمع الصناعى ، فليس سبب ذلك التقدم المادى فى حد ذاته ، بل له اسباب اخرى اقتصادية واجتماعية وثقافية ليس هنا مجال الكلام عنها .

● **الحياة اخذ وعطاء**

ليس هنا مجال لتفصيل القول فى مسألة توزيع الموارد الطبيعية فى العالم ومن الذى يستفيد منها ، ولكن يكفى أن نقول ان معظم المواد الخام اللازمة للصناعة تستخرج من الدول النامية ، لكنها تستهلك أساسا فى صناعات أوروبا وامريكا ويكفى أن نضرب مثلين فقط :

- ان الدول الصناعية المتقدمة « أوروبا الغربية والاتحاد السوفييتى وامريكا » بتعداد سكان قدره ٨٥٠ مليون نسمة تستهلك فى صناعتها ٧٥٪ من نحاس العالم ، بينما الدول النامية فى اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وبها ثلاثة اضعاف سكان الدول المتقدمة تستهلك اقل من ٢٥٪ من النحاس

- فيما يتعلق بالالمنيوم فان الصورة اسوا بكثير ، فقد قدر الانتاج العالمى من الالمنيوم عام ١٩٦٥ على انه يبلغ ٧٫٤١٥٫٠٠٠ طن تستهلك الدول الصناعية المتقدمة منها ٧ ملايين وتستهلك اليابان ٣٠٠٫٠٠٠ ويبقى ١١٥٫٠٠٠ طن هى كل نصيب الدول المتخلفة جميعها .

وينطبق ماذكرناه عن النحاس والالمنيوم على جميع المواد الخام اللازمة لتدعيم صناعات الدول الغنية وبالطبع فان صورة توزيع استهلاك الطاقة تتبع توزيع واستهلاك المواد الخام . ويتضح بذلك كيف أن الدول الغنية هى المصدر الاساسى لتدهور البيئة وتلوثها . فاذا اخذنا توزيع استعمال الطاقة كدلالة على استخدام الموارد وعلى التلوث أيضا ، فاننا نجد أن الكمية المستخدمة من الطاقة فى العالم كله . عام ١٩٧٠ كانت ٦ فى ١٠ ١٢ وات « نصيب الفرد ١٥٠٠ وات » فى حين أن الولايات المتحدة الامريكية وتعداد سكانها حوالى ٥٪ من سكان العالم ، تستهلك وحدها ثلث كمية الطاقة « ٢ فى ١٠ ١٢ وات » ونصيب الفرد بها ١٠٫٠٠٠ وات »

ورغم أن الصورة بمثل هذا الوضوح والبيانات المتعلقة بها منشورة ومتداولة ومعروفة لدى الجميع ، رغم كل ذلك فان هناك نغمة تسمع دائما ، وهى تسمع فى الدول المتقدمة والمتخلفة على السواء ، وتثار دائما بشىء من

الغموض او المثالية او كليهما معــــا. هذه النغمة هي الفلسفة التي تقول ان كل البشر على سطح الأرض اخوة لهم حقوق متساوية في موارد العالم الطبيعية . والمقصود بهذه المواردليس فقط الموارد التي لا زالت غير مملوكة لاحد وعلى سبيل المثال .. اعالي البحار وقيعان المحيطات ، بل الغريب بانهم يقصدون بذلك ايضـــا الموارد المعدنية والحيوانية والارضـــية والمائية وغيرها من الموارد داخل الحدود القومية للدول المختلفة . وتثار هـذه الفلسفة في الدول الغنية المتقـــدمة تبريرا منها لعملية النهب المنظمـــة التي مازالت مستمرة حتى الان لموارد الدول النامية بما فيها حتى العقـــول المفكرة .

ولكن نفس الفلسفة تقال كثيرا في بعض الدول النامية ربما طمعــــا في ان تجود عليها الدول المتقدمة ببعض خيراتها . وما زلنا نذكر الضجة التي اثارها وما زال يثيرها العالم المتقـدم، عندما رفع العرب اسعار بترولهـــم بنسبة صغيرة بعد حرب ١٩٧٣ .وهي تثار دائما عندما يحدث ارتفـاع في اسعار اي مادة خام تبيعها الــدول النامية ، بينما لا يستطيع احـــد ان يثير نفس القدر من الضجة عنـــدما ترتفع باستمرار وبمعدلات سريعـــة جدا اسعار جميع السلع المصنعة في العالم المتقدم وتغزو اسـواق الــدول الفقيرة .

والارتفاع الجنوني في الاســـــعار لايشمل فقط السلع المصنعة ، ولكنه يشمل ، ايضا جميع السلع بما فيهـا السلع الغذائية الضرورية مثل القمح الذي يستعمل كسلاح بالغ الاثـر في عمليات الضغط السياسي . وعلى ذلك فان فلسفة الحقوق المتســاوية لكـل البشر في موارد العالم لفسفة مثاليـة جميلة لكنها للاسف غير واقعيـة فهي ربما تكـون مناسـبة لو ان العــالم تحكمه حكومة واحدة « حتى لو حدث ذلك فالامر مستبعد فان عدالةالتوزيع داخل كثير من دول العالم امر ما زال صعب المنال » .

وقد عبر عن هذا الراي ايضــــــا مندوب البرازيل في كلمته التي اشرنا اليها من قبل متكلما باســــم الدول النامية عندما قال « يجب أن يكـون مفهوما انه اما ان يســود أطـار دولي او قومي واحد للتوزيع والمشـــاركة في كافة القطاعات والا لا مجـــــال للكلام عن حقوق متساوية لكل البشر. فلو أن الموارد يجب أن يشترك فيهـا الناس كافة فان كل الناس ايضا يجب ان تقتسم القوة الاقتصادية والانتاجية الصناعية والتحكم المالي . وحيث ان الدول الصناعية المتقدمة لا تفكر مطلقا في التنازل عن جزء من « قوتها للـدول النامية فان هذه الاخيرة لا يجـب ان تفكر في اقتسام مواردها مع الـــدول الغنية » .

واذن فان على الدول الغنية ان كانت تريد سلاما يسود العالم ان تتنازل عن جزء من قوتها وسيطرتها الســياسية والاقتصادية ، والا فان عليها مـــرة اخرى ان تعود الى استخدام القــوة المسلحة للتحكم في الدول النامية «كما حدث في عهود الاستعمار ، وكمــا لايزال يحدث باستعمال اســاليب مختلفة لفرض السيطرة » وان تسلبها مواردها تحت تهديد السلاح . وهـذا هو الموقف الذي يدرك الجميع عــدم جدواه او مدى عواقبه الوخيمــة التي تساهم باكبر نصيب في تدمير البيئـة الانسانية وتخريبها خرابا شاملا ولذلك فانه ما اكثر الحديث هـذه الايام في جميع انحاء العالم عن « نظام اقتصادي جديد » يسود العالم ويســتطيع ان يحقق له الســلام . لكـن الكـلام كثير والافعال مازالت قليلة للغاية .



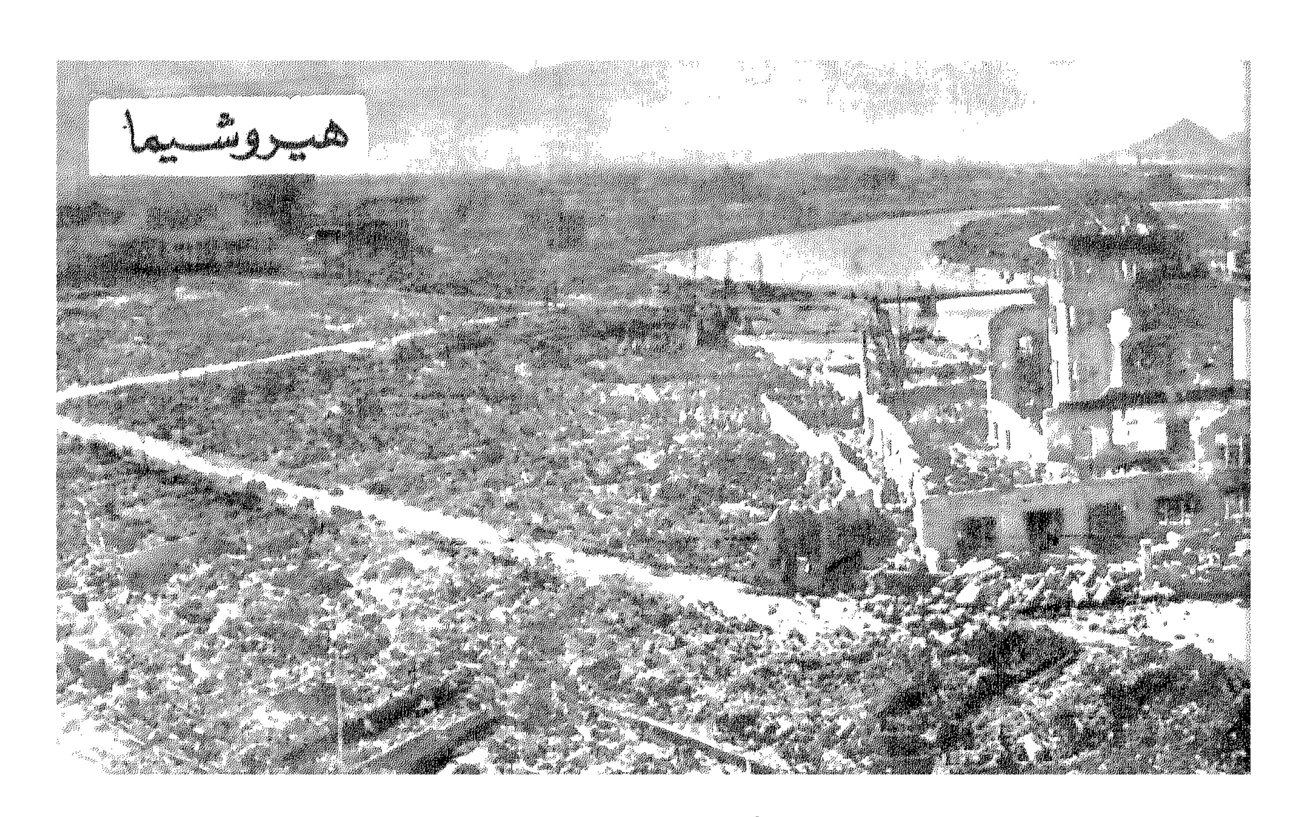
● لواء مهندس : سعد شعبان ●

● سباق من أجل المفاجأة ●

تميزت الحرب العالمية الثانية بنهاية مفجعة رسمتها القنابل الذرية التي ألقيت على هيروشيما ونجازاكي ، عندما أطلقت طاقة مدمرة لم تكن معروفة الصورة من قبل ، جعلت اليابان تستسلم لمصير الهزيمة خلال ساعات .. اذ لم يبق من معالم هاتين المدينتين أثر الى حد تحقيق القول انه لم يبق حجر واحد فوق آخر واتت على الزرع والضرع ، كما تساقط آلاف القتلى ،والجرحى ،وتشوه أضعافهم وبقوا ضحايا اشعاعات مميتة أجهزت عليهم بعد أيام أو شهور .

وفي الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية تبارت الدول الكبرى في معركة صامتة لانتاج الصواريخ ولذلك غيرت من تكتيكاتها الحربية ، وخططها الاستراتيجية لتلائم بينها وبين استخدام الصواريخ في أي حرب مقبلة . وأدى ذلك الى الاقلال من القوات العسكرية التقليدية كجنود المشاة والمدرعات والبوارج البحرية وزوارق الطوربيد .

ولقد تدرجت أبحاث الطاقة في طريق تحسين التدمير من القنبلة الذرية الى القنبلة النووية فالقنبلة الهيدروجينية فالكوبالتية وما زالت السلسلة مستمرة لتحل محل آلاف بل ملايين من أطنان المواد المتفجرة التي كانت ستستخدمة من قبل . الا أن هذه القنابل في حاجة الى الوسيلة التي تحملها ، أو المطية التي تركبها لتمضي بها وتصبها فوق رؤوس الأعداء . ولذلك تشعبت « المباراة » بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية لمحاولة السبق في صنع الصواريخ ذات المدى الابعد . وأصبحت الصواريخ متعددة المراحل وعابرة للقارات ومخترقة للفضاء وحاملة للاقمار الصناعية وسفن الفضاء . وأصبح بعضها له



آثار التدمير الذرى فى هيروشيما ..

رؤوس ذرية أو نووية أو هيدروجينية لتستطيع أن تشل حيويات العدو فى الدقائق الاولى من الحرب المقبلة ·

ولم تعد نظرية تقسيم الاهداف الى تكتيكية واستراتيجية تبعاً لبعدها عن مسرح العمليات ،من النظريات الصحيحة بعد استخدام الصواريخ كسلاح هجومى وأساسى فى المعركة · فالاهداف بعيدة المدى التى كانت تعتبر أهدافا استراتيجية بالنسبة للجيوش البرية المترجلة أو المحمولة بحملة ميكانيكية أو مدرعة ، انقلبت الى أهداف تكتيكية بالنسبة للصواريخ ·

والوقت القصير الذى يعبر فيه الصاروخ آلاف الاميال ، غير كثيرا من عقيدة الحرب التى أصبحت تعتمد على استغلال المفاجأة والمبادأة · فالنصر سيكتب للكتلة التى ستفاجىء الاخرى بتدمير اهم مراكزها ومواقعها بحيث تشل الجزء الاكبر من قوتها ، بعد أن اخذت الازرار مكان الخنادق والاستحكامات ·

ولقد أمضى المفكرون العسكريون عشرات السنوات فى حسابات متغيرة لتقدير الوقت اللازم لتحقيق «المفاجأة» للعدو للسيطرة على المواقف وضمان النصر

ولقد قدر هذا الوقت فى أول عهد انتاج الصواريخ بسبع عشرة دقيقة ، وظل الرقم يتناقص كلما تقدمت صناعة الصواريخ حتى هبط الى بضع دقائق فقط ·

ولكن ماذا بعد هذه الدقائق ؟ ان العدو بما يملكه من صواريخ موزعة فى أماكن شتى لن يقف مكتوف الايدى ، بل سيكيل الصاع صاعين وستظل حمولات الدمار تعبر الفضاء من كلا جهتيه ·

لذا فان الفكرة التى أصبحت مضاجع مفكرى الكتلتين ، هى « الصاروخ المضاد للصواريخ » ، الذى يستطيع اصطياد صواريخ الاعداء فيحطمها على ارتفاعات عالية قبل أن تصب حممها على الارض · ولذا فان مبدأ التريث لتقدير الموقف ليس له وجود فى حرب الصواريخ بل الانتقام الشامل هو الرد الوحيد قبل حلول الفناء ·

ومن أهم مبادىء الحرب الصاروخية توزيع قواعد الاطلاق ومصانع الانتاج فوق رقعة واسعة من أرض الدولة وأرض حلفائها للاقلال من فرص الاصابة · مع التركيز على قواعد اطلاق تمكن من اصابة أهداف العدو عبر اقصر طريق الى أرضه

ولذا فان المنطقة القطبية بعد ان كانت مهجورة تغطيها الثلوج ، وتكاد تنعدم فيها الحياة ، اصبحت من اهم المناطق الاستراتيجية لكل من الكتلتين الشرقية والغربية وانقضاض اى من الكتلتين على الاخرى فى مبدئه لابد وان يتم عن طريق القطب الشمالى الذى أصبح الآن مزدحما بمحطات الرادار الانذارية ، ومحطات الرصد والتصنت لذلك أصبحت منطقتي « الاسكا » و « جرينلاند » من الاهمية الاستراتيجية بمكان لانهما يحكمان أقصر طريق بين روسيا وأمريكا • **ومن ثم فان مبدأ توازن القوى يلعب الدور الاول فى ارجاء اشتعال نار الحرب • والدمار الشامل الناجم عن رؤوس الصواريخ بما تحمله من قنابل الى آلاف الاميال ، يكبح من جماح العسكريين الى كفةالسلام لانه لا حياة بعد حرب الصواريخ الا لندرة قليلة ستعانى آلام الاشعاعات والامراض المعروفة وغير المعروفة • ولا عمران لعالم شاء أن يلعب افراده فوق أتون نار لا تبقى ولا تذر • وما دام** التوازن فى العدد والعتاد والنوع مكفولا، فالسلام يستقر على ميزان تتوازن كفته فاذا اختل هذا التوازن فويل للمسبوق من السابق • لذلك فما زالت عوامل الخطأ البشرى تلعب دورا هاما فى سلام العالم برغم الاهتمام الذى يبذل للاقلال بل لانعدام أى خطأ يتسبب فيه فرد أو أفراد ، يؤدى بالعالم الى حرب شاملة •

استراتيجية الذراع الطويلة

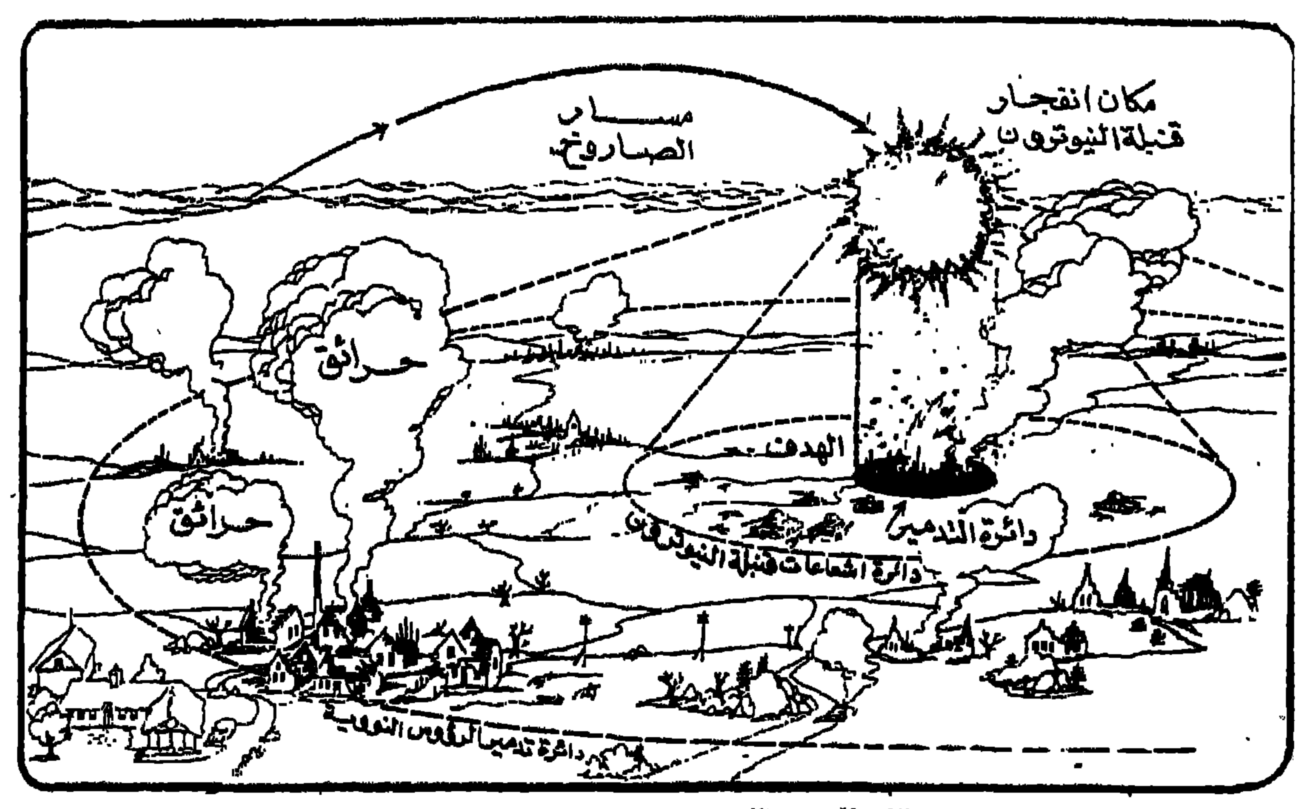
ان « ذراع » حرب الصواريخ لم تعد تعبأ بالمسافات ، بعد أن بلغ مداها آلاف الكيلومترات (بين ١٥ر٠٠٠ ، ٢٠ر٠٠٠) ، ثم أمكن الوصول الى غواصات تطلق الصواريخ الى أى مكان فى العالم • وصواريخ الغواصات التى تتوفر لها مرونة الحركة لتصل الى أى مكان فى العالم،لعبت الدور الاساسى فى تحديد استراتيجية الصواريخ بالمدى الذى تسمح به الغواصات ، وشاع فى دول حلف الاطلنطى استخدام الصاروخ الامريكى طراز « بولاريس » الذى تستطيع الغواصات الذرية حمل (١٦) ستة عشر صاروخا منه فى كل منها وذلك اعتمادا على امكان اختفاء الغواصات تحت الماء وتعذر كشف الرادار لها ، وتم تصميم هذا الصاروخ ليصل مداه الى ٢٥٠٠ كيلو متر على أساس ما تم من قياس أبعاد البحار والمحيطات التى تحيط بالاتحاد السوفييتى •

وقد ظهر فى العامين الاخيرين اتجاه جديد فى تصميم الرؤوس المدمرة ، هو تحميل الصاروخ الى عدة أهداف وليس الى هدف واحد وتمثل ذلك فى الصاروخ الامريكي الحديث « بوسيدون » ، كما تمثل فى أنواع أخرى سوفييتية • وبفضل التقدم العلمي المضطرد وجدت الصواريخ العابرة للقارات والتى تصل برؤوسها المدمرة الى أى مكان فى القارات الاخرى ، وأصبحت الصواريخ عابرة القارات من الضخامة بحيث تستطيع صب حممها على الاهداف البعيدة بما يعادل تأثيرها عدة ملايين من أطنان الديناميت أو المواد المتفجرة بفعل الطاقة الذرية أو الهيدروجينية التى تنبثق من الرؤوس المدمرة •

دالاس وسياسة الحروب الصغيرة

ورغم ما ذخرت به ترسانات الاسلحة فى الدول الكبرى فان الحروب الصغيرة ما زالت علامات الوجود البشرى ورغم أن نشوة انتاج الصواريخ والانصراف الى التركيز على تصنيعها ما زالت تشغل بال الدول الكبرى الا أنها أيقنت بضرورة المضى فى تصنيع بعض الاسلحة التقليدية المتطورة ، لان أتون الصواريخ لم يحن الوقت لتفجير نيرانه بعد •

ولقد مضت بعض الدول الكبرى فى أحيان متباعدة الى الفخر بتدميرها الكثير من الاسلحة التقليدية القديمة التى أغنت الصواريخ عن وجودها • فكانت بعض قطع الاسطول وبعض الطائرات تضغط فى مكابس ضخمة أمام الجماهير المهللة لتباع فى « سوق الخردة » ، ويعاد صهرها ، اعتمادا على ما أمكن للصواريخ أن تحققه •



رسم يوضح اثار التدمير الذى ستحدثه قنبلة النيوترون فى حالة استخدامها .

ولكن رغما من ذلك فما زال التلويح النووى يحكم السياسة الدولية ،ولا ينقذ البشرية الا وجود التوازن فى تسليح الكتلتين • الا أن أساليب الاحتكاك ما زالت تفرض نفسها بين الحين والحين وتظهر فىصورة اندلاع الحروب الصغيرة كحرب كوريا ، أو الصدام الشهير بين أمريكا وروسيا والخاص باعاقة تسليح كوبا بالصواريخ وحرب فيتنام ، ثم أخيرا الحرب العربية الاسرائيلية فى الشرق الاوسط عامى ١٩٦٧ و ١٩٧٣ • كل ذلك عزز ضرورة الاحتفاظ بقدر من الاسلحة التقليدية الى جانب الصواريخ •

وسياسة الحروب الصغيرة فى ظل « التوازن النووى » أمر برع فى رسم حبكته وزير الخارجية الامريكى فى حقبة الستينات ــ جون فوستر دالاس ــ وأطلق عليه تعبير « سياسة حافة الهاوية » ، أى تعمد العمل العسكرى بحذر دون بلوغ حد استخدام التهديد النووى • ويقتضى ذلك عدم اتاحة أى كتلة لعلماء الكتلة الاخرى بالسبق الى انتصار علمى يحقق سلاحا جديدا لا تتوصل اليه الكتلة الاخرى حتى لا يختل ميزان القوى لصالح هذه الكتلة •

ولذلك تحرص كل من الكتلتين على عدم التخلف التكنولوجى والعلمى عن الاخرى ، حتى لاتقتنص هذه الفرصة لابادتها • ويوم كانت الغواصات الذرية مجالا للتفوق السوفييتى سارعت أمريكا الى انتاج اثنتى عشرة غواصة منها • وبعدها أعلن الاتحاد السوفييتى عن قنبلته المدارية التى يمكن أن يحملها صاروخ الى المدار فى الفضاء حول الارض ويمكن توجيهها لتصيب أى هدف فوق **الكرة الارضية ، أعلنت الولايات المتحدة عن صواريخ « بوسيدون » التى يمكن أن تطلق من تحت الماء ،لتحمل عشرة رؤوس ذرية يمكن أن يصيب كل منها هدفا ارضيا مستقلا •**

وهكذا تتربص كل كتلة بالاخرى لكى تنقض عليها عندما تحين فرصة التخلف، وما دامت هذه الفرصة لم تحن فالسلام قائم •

لكن رغما من كل ذلك وجدت أيديولوجية جديدة هى « التعقل » قبل شن الحروب الشاملة • لان كل الساسة يعلمون أن قيام حرب عالمية ثالثة ، يعنى فناء الغالبية العظمى من الاحياء على الكرة الارضية ، لانها ستكون حرب فناء • ويصبح أن تنعت بأنها لن تبقى ولا تذر ولابد أنها ستصيب الذين أشعلوها •



وتحقيقا لمبدأ التعقل ، اتفق على وجود خط تليفونى مباشر بين كل من رئيس روسيا وأمريكا ، يعرف بالخط الساخن وذلك حتى لا يقود أحدهما البشرية الى هلاكها نتيجة خطأ بشرى • ومن بعد ذلك عقدت اتفاقية « سولت » للحد من انتاج الاسلحة النووية •

الموت برفق بقنبلة النيوترون

ومنذ عدة سنوات ثار جدل كثير فى الدول الغربية عن انتاج القنابل النووية النظيفة ، أى تلك المحدودة فى آثارها المدمرة • وكأن الامر كان سعيا وراء تخلص من عقدة ذنب ، بامتلاك ما يحقق الموت للبشر ، دون أن يحقق الدمار لمعالم الحضارة على الارض من انشاءات • ومن ثم وجدت ايدلوجية « الرؤوس القذرة والرؤوس النظيفة » ، ولكن ذلك أتى بعدما رسخت أقدام علماء الذرة فى التفنن فى تطوير ما لديهم من قنابل فقد أصبح لديهم من القنابل ما هو نووى وما هو هيدروجينى ثم ما هو كوبالتى • ويوما بعد آخر تطور الامر ، وتطورت قدرات التدمير وأصبح الغرب يسابق الشرق فى تصنيع قنبلة تستطيع قتل الاحياء بالاشعاع الصادر منها دون أن تحقق الدمار بالانشاءات والمبانى ، فتحدث ما يسمى بالشلل البشرى •

ويعتبر لفيف من علماء الذرة أن «قنبلة النيوترون » ، هى خاتمة آمال العصر الذرى وهى الفيصل بين زعم انتاج القنابل الهيدروجينية النظيفة والقذرة • فالقنابل النظيفة هى تلك التى تنتج أقل قدر من النيوترونات ، أما القذرة فهى التى ينجم عن تفجيرها قدر أكبر من النيوترونات • ولذلك أخذت الدراسات عن جسيم النيوترون اتجاهات أكثر عمقا وأكثر تعقيدا ، بغرض وضع المواد الفعالة فى القنابل الهيدروجينية بحيث يتحقق تولد أكبر عدد من النيوترونات عند تفجيرها •

ان النيوترون فى عرف علماء الذرة ، جسيم متعادل الشحنة كهربيا ، وبهذه الصفة يستطيع المرور بين مكونات الذرة وخاصة الكهربيات أو الالكترونات ذات الشحنات الكهربية السالبة ، ويمكنه أيضا أن يستقر فى نواة الذرة الموجبة الشحنة • ولان نواة أية ذرة لا تطيق الاستقرار وفيها جسيم غريب ، فانه يحدث ما يطلق عليه العلماء « الانشطار النووى » • وعندما تنشط نواة أية ذرة فانها تنتج نيوترونا أو أكثر ، وكل نيوترون منها يستقر فى نواة ذرة أخرى

ويحدث بها انشطارا جديدا • وهكذا يتوالى الانشطار اذا كانت المواد قابلة لحدوث ذلك كما هو الحال في اليورانيوم (٢٣٥) ، أو البلوتونيوم • وتبعا لسرعة انطلاق جسيم النيوترون يتوقف ما يحدث في الذرة المنشطرة ، وعند احدى السرعات يتحول اليورانيوم الى بلوتونيوم وعند سرعة أخرى ينشطر البلوتونيوم ويحدث انفجارا ذريا وعند سرعة ثالثة يمكن أن تتحول العناصر الخاملة كالفوسفور والذهب الى عناصر مشعة وعند سرعة رابعة يمكن أن يتحول الفحم الى ماس •

وأهم عملية تجرى في المفاعلات الذرية هي انتاج النيوترونات واحصاء أعدادها، وفي كل تفاعل ذري ينتج عدد يتفاوت بين نيوترون وثلاثة • وبسبب ندرتها وصعوبة الحصول عليهاتتخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا يهرب أى نيوترون دون أن يستغل •

ولذلك يوضع في كل مفاعل ذرى ماء ثقيل أو جرافيت ليمكن التحكم في سرعة النيوترونات المنطلقة بعد التفاعل • وعلى هذه السرعة يتوقف نوع العمل الذى يؤديه المفاعل سواء انتاج مواد القنبلة الذرية أو توليد الكهرباء ، أو انتاج النظائر المشعة ، كمثل مفاعلنا الذرى في انشاص •

ولكنه يستحيل تخزين النوترونات لان عمرها يتفاوت بين ١٠ ، ٢٠ دقيقة وفقا للمجال الذى تنطلق فيه • وهي كما تتفاعل مع العناصر والمواد تتفاعل أيضا مع الهواء • وبسبب النيوترونات التي تنطلق في الجو عقب التفجيرات النووية تظهر الاشعاعات المختلفة ، لأنها تندس في أية مادة تقابلها وتحولها من مادة مستقرة الى مادة قلقة تصدر عنها الاشعاعات ، وهذا ما اصطلح على تسميته الرماد الذرى •

ومن الميسور صنع قنابل من الليثيوم أو الكوبالت فتظل سارية المفعول مدة طويلة ، وتسمم جو الكرة الارضية كلها ذلك أن الكوبالت المشع يمكن أن يعيش خمس سنوات في حالة نشاط اشعاعى ضار •ولقد وضع العسكريون الامريكيون في اعتبارهم أن اطلاق ١٢ قنبلة هيدروجينية غنية بالمواد النشطة للاشعاعات الضارة ، يمكن أن تأتى على معالم الحضارة بين مدينتى لينينجراد ، وأوديسا في الاتحاد السوفييتى • فتبيد كل معالم الحياة على شريط طوله ٢٥٠٠ كيلو متر خلال يومين أو ثلاثة ولعله لا شيء يمنع الولايات المتحدة من القيام بهذا العمل الجنونى الا التوازن في امتلاك الطرف الآخر لنفس السلاح •

غير أن قنبلة النيوترون في عرف العسكريين ، وقياسا على آثارها التدميرية الضعيفة مازالت محدودة النتائج بالنسبة للقنابل الذرية والنووية ، ولذلك يمكن أن تخدم في الحرب المحلية • فالتدمير الشامل الناتج عنها لا يعدو مدى ١٢٨ مترا فقط، أما خطورتها الحقيقية فتتمثل في فيض اشعاع النيوترونات الذى يتدفق منها ليقضى على البشر من حولها بعد نطاق التدمير والذى يمتد حتى مدى يصل الى كيلو مترين •ويتدرج في شدته باحداث الموت العاجل أو الآجل •

فاذا تصورنا قنبلة من هذا النوع تسقط فوق مطار مثلا ، فانها لن تدمر تدميرا شاملا الا مساحة صغيرة لا يزيد قطرها عن ١٣٠ مترا • وتبقى تحصينات وانشاءات المطار الاخرى سليمة ، ولكن مجزرة بشرية ستحدث نوعا من الشلل المفاجيء للبشر الموجودين في نطاق كيلو مترين من مركز الانفجار ، اذ يتسبب اشعاع النيوترونات في موتهم المفاجيء أو التدريجي •

ولو تصورنا مثالا آخر ، بأن مركز الانفجار كان بجوار وحدة للمدرعات أو المجنزرات ، فان الجنود داخل نطاق الالاشعاع المميت سيصيبهمالموت بدرجات متفاوتة ، ولكن المدرعات والمجنزرات سيبقى الكثير منها سليما •

فحقيقة الامر ان قنبلة النيوترون •• وسيلة لشل الحياة •• وليس تدميرها • وآثارها ضد البشر اكثر من المنشآت والمعدات •

وبذلك يمكن القول بأن سكان مدن كهيروشيما و نجازاكى لو سقطت عليهم قنابل النيوترون فسيلقون الموت ولكن ولكن برفق •• وبدون أن تتقوض مبانيهم !

●●

شوقي ...

• بقلم عزيز أباظه •

بين سنتي ١٨٦٩ و ١٩٣٢ عاش بمصر أعظم الشعراء بعد اولئك الذين كانوا قمما في الشعر العربي ابان ازدهاره واوج مجده زمن الامويين والعباسيين فالشاعر الاصيل هبة من السماء تمنحها الارض ، فهو ينزل بها على اجنحة من نور تحيط به هالة من العظمة السماوية والجمال والجلال .

ان الشعر في معناه الدقيق هو التعبير الفني الموقع عن الفكر الانساني في لغة القلب ، فهذا هو في نظري أحسن تعريف يمكن ان تعرفه به ، ولكنه رغم كونه بسيطا لم يمنعه ذلك من أن يكون أكمل تعريف واصدقه ، أو التعريف الذي يضبط الواقع ضبطا دقيقا ..

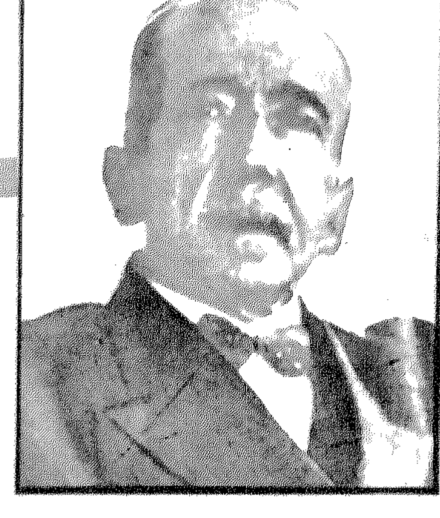
فالشعر ليس شيئا عرضيا في حياة البشرية ، ولكنه منها اصلا . فهو يصحب هذه الحياة في جميع مظاهرها ، فهو ينطق بصورة او باخرى في القلب الذي يخفق ، وفي صيحة التاثر ، وفي وشوشة الاسرار ، وفي زقزقة العصافير ، وفي شدو الماء الجاري .. انه يظهر ولكن في صمت على شفاه المرأة وفي عمق عينيها وفي جراة انوثتها .. واخيرا فاننا نكتشفه ايضا ناطقا او صامتا في نشوة الخمر ، وفي اناقة الربيع ، وبصفة أعم حيث يكون الجمال .

فالشاعر الذى أراد هذا البلد الكريم أن يشرفه هو وأمثاله ـ وهم قليل ـ من من بين الذين يمكن للعالم عن جدارة ان يقدمهم على انهم الدليل الحى على ان هذا العالم ليس له البتة لتزيينه وتشريفه قيم أشد قداسة من قيم الجمال هذه التي يهبه اياها الشعراء ، فليس من شك في أن الانسانية الخالدة بمثلها الاعلى الذى هي متعلقة به منذ الازل والذى ستتعلق به الى الابد ـ قلت ان الانسانية يمكنها أن تجد استقرارها وان تتفتح هنا في الحياة الدنيا بدون أمثال الاسكندر وقيصر ونابليون وقد يمكنها باحتراز ـ ان قليلا وان كثيرا ـ ان تنمو بدون عبقرية الكثير من رجال الصناعة والعلماء أو الفلاسفة ، الا أن هذه الانسانية لا يمكنها أن تعطى الحياة معناها الكامل ولا يمكنها أن تملأها فرحة وسناء ، الا، اذا اقتبست جميع هذه القيم التي يذيعها عباقرة امثال هوميروس وسفوكل واوريبيد وهوارس ودانتي وشكسبير

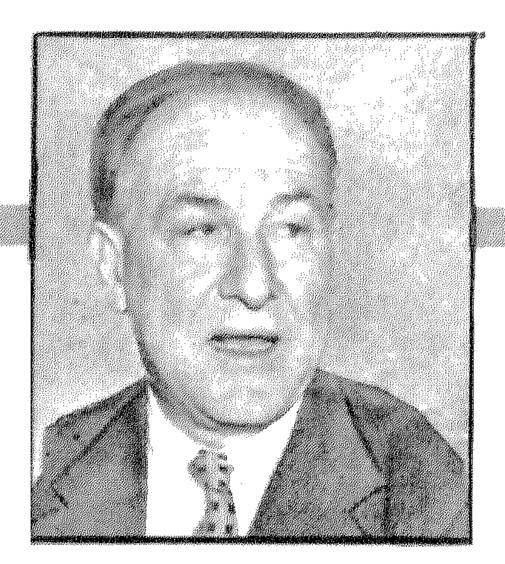
***

وليس في نيتي لا ولا في نيتكم ، وأنا على يقين من ذلك ، ان نزج بانفسنا في دراسة جامعية عن شوقي وفنه البديع ، فما أريد أن أحاول القيام به بعد

★ نشر هذا المقال في مجلة Mioeo وهو خطاب ألقي بروما يوم ٩ ابريل ١٩٦٢ بنادي الاداب بمناسبة اقامة تمثال نصفي لشوقي بحديقة صفوايا Savola كتبه الشاعر الكبير عزيز اباظة عن الشاعرالذائع الصيت احمد شوقي ..
تعريب رفيق بن ونان والطبيب العشاش.



احمد شوقى



عزيز اباظة

هذه الكلمة الافتتاحية هو ان أرسم فى سرعة صورة للشاعر الكبير ولانتاجه حتى اجعله أقرب اليكم ·

ولد شوقى بقصر الخديو اسماعيل ونشأ فى أسرة محمد على وظل شاعره المخلص والوفى يحظى بعنايته الى يوم خلع صاحبه وملكه الخديوى عباس حلمى فى بداية الحرب العالمية الاولى ، فابعد شوقى عن القصر ، ونفى الى أسبانيا · ثم عاد الى مصر لما انتهت الحرب ·

هذا هو النصف الاول من حياته ، غير انه رغم تعرضه لبعض المشاق نظرا الى انه كان ينتسب الى القصر ، ومن جراء صلاته برجال الحكومة ـ قد تمكن بفضل أحكامه المطلق لفنه ومعرفته العميقة بدقائق اللغـة ، من تخطى تلك العقبات ، وأصبح بتلميحاته الرمزية وتحليقاته الشعرية لسان قطره الشاهد على شعبه ··

أما النصف الثانى من حياته ، فان شاعرنا قد قضاه فى جو أدبى رفيع جدا ، وبلغ بفضل امكانيات فنه المتعددة قمة لم يبلغها الا نادرا وفى علاء كبير أكبر الشعراء فى مختلف البلاد ··

فقد ظهر شوقى فى زمن كان الشعر العربى فيه فى حالة انحطاط ، يرزح فى هوة ضعف من حيث المواضيع المطروقة والاسلوب · وكان الادب سجين قوالب مبتذلة قديمة ميتة وزخارف لا فائدة فيها ·· وفضل شوقى الاكبر تمثل فى اتباع البارودى ··

فقد اعاد الشعر الى بساطته الاولى والى الاعتدال ، ونفخ فيه من جديد الحياة والحقيقة واضفى عليه الجمال والعمق · ولم يكن ليحقق ولم يكن يستطيع أن يحقق مثل هذا البعث لو لم يكن يملك ادواته ، فقد كان ذا ثقافة واسعة متعددة الآفاق ، وذا موهبة عجيبة في اختيار الكلمات والعبارات ، وقدرة نادرة على سبك أعمق الافكار فى أجمل القوالب ! ··

كان ينظم قصائده فى احكام شديد حسب قوانين تكاد تكون هندسية · فمن كان يستمع اليها كان يعجب بصحة لهجته ولين موسيقاه وانسياب صوره الشبيه بانسياب جدول يرقص ·· كان يخيل الى السامع كلما كانت الابيات تتابع ، حين تكون القصيدة طويلة ـ كثيرا ما يكون ذلك ـ ان موسيقاها كانت تزداد قوة · ويمكنك القول انها سيمفونية خالدة تعزفها فرقة تضم العديد من أبرع العازفين احساسهم ينبض ! · · ·

اضف الى ذلك أن شوقى نفسه كان ذا احساس بالغ بين فياض · وكانت احدى خصائصه تتمثل فى انه يفهم لاعواطفه الشخصية فحسب، ولكن كذلك

عواطف الآخرين ، حتى ان شعره في الوقت نفسه الذى يبرز لنا صورة صادقة عن روحه ، يعبر لنا كذلك عن العواطف المرسومة في روح جميع الناس أى عن عواطف عالمية ·· وهذا ما أسميه النزعة الغيرية عند شـــوقى وهى احـــدى خصائص عبقريته الشـــعرية · فقد كان واحدا من أبرز ممثليها لســـببين ، أساسيين :

أولا : ايمانه بمثالية اخلاقية تظهر في أغلب شعره ·

وثانيا : اتحاده بالعالم الذى كان يحيط به : فقد ذاب في احداثه العظيمة واحداثه اليومية ومظاهر واقعه واخطائه في اتراحه وافراحه ·

***

ان شوقي يجمع في الآن نفسه في شعره بين القديم متمثــلا في ما فيه من رائع ، والجديد الذى يتبع خطوة الحضارة الحديثة ويسير في موكبهـا ··· انه لم يبتكر بحورا شعرية جديدة اذ لم يكن هناك البتة من ضرورة تدفعه الى ذلك ، على ان الضرورة لا تدفع الى ذلك شاعر عربي يحذق لغته · وفعلا فان قواعد العروض الكلاسيكي التي يتصرف فيها الشاعر بما في الشـعر من أبيات وأشطار تستجيب كل الاستجابة الى حاجاته مهما كانت اتجاهاته وتنوعت الموضوعات التي يطرق ·

غير ان ما أتى فيه شوقي بالجديد هي طريقة اكتشافه في الموضوعات المطروقة مظاهر الجمال التي تكمن فيها واستجلاؤه أسرار الطبيعة ··

فهو في شعره الغنائى تاثر بالفرداى موسي A. de Musset وفكتور هوجو V. Hugo وفي القسم الذى خصصه من اشعاره ليجمع للاطفال في الآن نفسه الحكمة والمتعة ، تاثر بلا فونتين Fontaine ثم انه في مسرحه الشعرى قد استلهم شكسبير Shakespear والكتاب الثلاثة الكبار الفرنسيين : راسين Raçin وموليير Moliére وكورناي Corneille

ويمكننا أن نقسم شعر شوقي الغنائي وهو في أربعة مجلدات كبيرة الى أربعة اقسام : شعر الجمال ، شعر الحب ، شعر الدين ، وشعر العظمة ·

ويشمل شعر الجمال قصائد تصور اغراءات الطبيعة وثوراتها في مشاركتها في أوجاع الانسانية وآلامها ، ولنذكر أمثلة لذلك شـعره في زلزال طوكيـو Tokio وزلزال مسينا Messine ، وسقوط أسبانيا الاسلامية ، وقصف دمشق بالقنابل ·· ويشمل شعر الجمال كذلك قصـائد تصور مجالس انس وبعض الاحداث من حياته الخاصة فهي روائع فريدة ·

أما شعر الحب فيصور العواطف والمشـــاعر ودقات قلبه أمام المـرأة ، والذكريات التي تثيرها وما يكنه لها من اجلال ، وهو يصور أيضا حبه وحنانه وعطفه ازاء ابنائه وأحفاده ، وبصفة عامة ازاء افراد العائلة وأصحابه ، حتى ازاء الحيوانات الاهلية ·

أما فيما يخص الشعر الديني ، فان شاعرنا رغم انه قد تحرر شيئا ما من بعض أوامر الدين فانه قد بقي متعلقا كل التعلق في قرارة نفسه بعقيدته ، فقد تحدث بصورة عجيبة في الآن نفسه عن محمد صـلى الله عليه وسلم وعن عيسى عليه السلام فلا أظن أن هناك مسلما تحدث عن القداسة كما تحدث عنها شـــوقي ، فشعره الديني يفيض نبلا ومشـــاعر صـــوفية ، وهو كثيرا ما يشير الى بطلان الاختلافات التي تفرق بين الاديان ، فالاديان السـماوية تشترك في نظره في معتقدين جد جميلين وأساسيين · فالاول هو أن هنـــاك

آلها خلق العالم ونظمه ، والثاني أن بهذا العالم صورة من الآله تظهر قبل كل شيء في الحب .

أما شعر العظمة عند شاعرنا فهو يكون أكبر قسم من شعره أو القسم الاعظم والاجمل منه فقد كتب عن روما الخالدة ، وباريس العظيمة ، واسطنبول الساحرة .. وعن نابوليون ، وغاندي وتولستوي وفيكتور هوقو وشكسبير .

أما أجمل ما أنتجته عبقريته الشعرية فمجموعتان من القصائد الشعرية تهم الاولى مصر العربية ، والاخرى مصر الفرعونية .

فان شوقي قد تغنى فعلا بامجاد العروبة منذ نهاية القرن الماضي ، فقد دعا الى القومية العربية مبرزا الروابط الموجودة بين العرب في مختلف انحاء العالم ، فقد عرف كيف يواسيهم حين كان عليهم أن يضمدوا جراحهم ، وكيف يشجعهم أبان نهضتهم ، وكيف يهنئهم بانتصاراتهم .. ثم انه وهو يعتمد كل ذلك قد وحد مشاعرهم حول نفس الوطن العربي .

أما المجموعة الثانية فموضوعها كما قلنا مصر الفرعونية . وقد افتتحها بملحمته الخالدة حيث رسم تاريخ مصر منذ أقدم العصور مذكرا بالايام المجيدة أيام اولئك الفراعنة العظام الذين خلفوا للانسانية حضارة لا تنمحي . وقد ذكر كذلك الايام السوداء على عهد الغزاة والذين اعتدوا على حرياتها واستقلالها .

وكتب كذلك ملحمة عن ابى الهول ، وعن توت عنخ آمون ، وعن النيل . وقد أوحت قصيدته عن انس الوجود الى بيارلوتي روايته التي بكاها فيها والتي سماها موت فيلاى La mort de Philae

انني لما تحدثت عن تجديد الشعر الذى حققه شاعرنا لم أبرز المظهر الاساسي لهذا التجديد اعني مسرحا شعريا .. فشوقي يعتبر بحق خالق هذا الفن الثمين والهام من الادب العربي ، فالعرب كما قد تعلمون لم يعرفوا البتة قديما الفن المسرحي وان كانوا قد عرفوا معرفة واسعة العلوم والفلسفة والحضارة اليونانية .

وقد راى مؤرخو الادب لهذه الظاهرة أسبابا مختلفة وأقربها الى المعقول يبدو ان العرب لم يفهموا فهما دقيقا كتاب الشعر لارسطو Aristot من جراء ترجمات سقيمة . فقد رفضوا في ترفع ان يتعاطوا فنا كان يعتمد على عبادة آلهة مزيفين . فقد كان هؤلاء تقاسموا ان صح التعبير السلطة العليا والوظائف وشاركوا بصورة فعلية في بناء المسرحيات .

ويمكننا ان نحن أهملنا بعض المحاولات النادرة ذات القيمة الطفيفة — ان شوقي كان خالق هذا الفن في الادب العربي ، فقد كتب ست مسرحيات درامية جميعها مستمدة من التاريخ ومسرحية واحدة ملهاة .. وعلى انه قد اتبع بصورة عامة في « تراجيدياته » الطريقة الكلاسيكية ، فانه لم يلتزم مع ذلك باتباع تيار خاص بالتعلق بمدرسة أدبية معينة ، ولكنه مزج بين الشرق والغرب ومختلف المدارس الادبية . فقد درس حسب طريقته الروح البشرية محللا بنجاح مختلف عواطفها . فقد عرف كيف يعبر في توفيق عن نيته ووطنية مواطنيه كاسيا اياها بصور المسرح الشعري الفخمة ، وقد عرف وهو يسيطر على مواهبه الغنائية الفذة كيف يقف بها عند حدودها الصحيحة ولا يتركها تتجاوز مقتضيات الحوار أو تعارض الحركة المسرحية .

وما يجب ابرازه فهو انه كان يباشر بناء « تراجيدياته » بطريقة دقيقة ، كما

لو كان عليه ان يقيسها بالمسطرة والبرجل • وقد كان شأنه في ذلك شأن المهندس المعماري الماهر يقيس جميع اجزائها بمنتهى الدقة : فالمقدمة وصلب المسرحية والخاتمة تتتابع في انسجام ودقة تامين •

اثنتان من مسرحيات شوقي لهما موضـــوع فرعوني : « مصرع كليوباترا » و « قمبيز » واثنتان موضوع عربي : « عنتر » و « مجنــــــون ليلى » • ثم اثنتان موضوع مصري : « علي بك الكبير » و « الست هدى » وتصور « علي بك الكبير » الانحلال الاخلاقي والاجتماعي واحتدام الغرائز اللـــذين يميزان عصر المماليك أيام انحطاطهم •

وقد كتب شوقي « عنتر معجبا بالمكانة التي تحتلها تلك الشـــــخصية في الاساطير الشعبية التي نجحت في الوصول الينا عبر العصور ، وتطرق المسرحية الفروسية والشجاعة مبرزة خصال العرب الاساسية في صحرائهم ويبين فيها الشاعر كيف ان قيمة الشخص الفردية يمكنها ان تتصادم مع وضعه الاجتماعي•

وفي قمبيز يصور شوقي فترة حماسة من تاريخ مصر ، أي لما أصبحت لاول مرة فريسة الغزاة الاجانب الفرس ، ويمجد فيها الشاعر الوطنية المصرية منوها بروح التضحية عند الشعب وقوته وصموده في مقاومة المعتدين •

غير انني أرى أن مسرحيتي شـــــوقي الخالدتين هما « مصرع كليوباترا » و « مجنون ليلى » ولا اعتقد ان هناك عبر التاريخ الطويل شخصية حظيت بما حظيت به من اهتمام كليوباترا تلك الملكة الساحرة • فان الشعراء والكتـــاب من جميع العصور قد كتبوا عنها غير ان مسرحيتين احرزتا نجاحا باهرا اتخذتا منها ومن عصرها الاســـطوري موضوعا : انطـــونيو وكليوباترا لشـكسبير و « كليوباترا لبرنارد شو » فالغالب ان حياة كليوباترا تزخـــــر بالاحـــداث المسرحية ، وقد وجد هذان الكاتبان مجالا واسعا اطلق فيه خيالهما العنان لنفسه كل حسب فنه الشخصي •

غيران شوقي طرق الموضوع بطريقة مختلفة تمام الاختلاف عن طريقة سابقيه فهو شاعر مصري يقدم لجمهور مصري ملكة مصرية في فترة تتفـقـد فيهـا مصر وطنية وتكافح في سبيل تحررها • وفي المسرحية يصور الشاعر الملكة مصرية تحب بلادها وتقدم في سبيل خلاصها أغلى ما تملك ، فهي تغلب حبها لوطنهـا على حبها لحبيبها والد ابنائها •

وقد جعل منها شوقي كذلك سياسية قوية العزيمة حازمة جــدا بارعة في السعي الى غاياتها • وبعد معركة اكسيوم فانها لما هربت لم تفعل ذلك خوفا أو خيانة كما يؤكد ذلك المؤرخون ، ولكن لتتمكن من التغلب على روما بالخــداع والحيلـة ، وقد تبين لها انها كانت غير قـادرة على التغلب عليها بالقـوة •• فشاعرنا يبين ان كليوباترا لما سحبت اســـطولها قد ارادت ان تدع الرومان يتقاتلون ويفنى بعضهم البعض ، وبذلك يخلو لها البحر ويمكن لمصر ان تضمن فيه سيادتها •

نعم ان شاعرنا وهو يفعل ذلك قد ابتعد عن الحقيقة التاريخية ، غير انه من المقبول من حيث الفن المسرحي ان المؤلف له لحق في أن يفسر التاريخ حسب الآفاق التي ترسمها لنفسه مسرحيته وحسب مقتضيات طباع ابطـاله ، لكن بشرط الا يغير الخطوط التاريخية الاساسية ، فالتاريخ يظل التاريخ والفن الفن •

ومسرحية شوقي الخالدة الثانية هي « مجنون ليلى » وقد استلهم شوقي ليكتبها بعض الذكريات التاريخية المنتشرة انتشارا واسعا بين العرب ،فالمسرحية من نوع « روميو وجوليات » وهو موضوع في الحقيقة عالمي ، وقد وجد في العالم منذ أن وجد أناس وأحبوا ، فالموضوع الحب في صورته الاقوى ، الحب الخالص ، الحب الافلاطوني حيث يظهر ظهورا واضحا الوفاء في جميع الحالات وروح التضحية يتبعها ـ كما يتبع الظل صاحبه ـ الحرمان واليأس ٠

وفي طيات ذلك الحرمان وذلك اليأس ينطوي بطل تلك المأساة ، وقد قاده الجنون في نهاية الامر الى الموت ٠٠

وقد ركز الشاعر مسرحيته الدرامية حول هذا المعنى واصفا في دقة تقاليد البادية والقبائل ، محللا في عمق عجيب العواطف البشرية من أبسطها الى اشدها تعقيدا ٠

ان ما يميز هذه المسرحية هو ان الشعر والحوار يبلغان فيها برقتهما ودقتهما وموسيقيتهما قمة الشعر العربي في مختلف عهوده ، قمة لم يكد يبلغها ابدا بمثل تلك الدرجة من الكمال ٠ كل ذلك دون ان يضيع من العنصر الدرامي الحقيقي شيء ٠

وعلينا أخيرا أن نذكر ملهاة شوقي الوحيدة فان عنوانها « الست هدى » وهي ملهاة عصرية تجرى احداثها في نهاية القرن الماضي ، فالمؤلف يدرس فيها من بين المشاكل الاجتماعية عيبا اجتماعيا كان ولا يزال منتشرا في المجتمع المصري ، اعني الطريقة التي بها يسعى الرجال في نهم الى زواج غني ، وهو في الحقيقة عيب منتشر في جميع أوساط العالم ٠ وان الملهاة حقيقة ٠ وقد نجح المؤلف في ربط العقدة وحلها ، وان الحوار عجيب ٠ وهو يستعمل فيه اشعارا ذات لغة سهلة ومنسجمة مع طابع المسرحية ٠

وقد لاقت هذه المسرحية في نظرنا نجاحا هاما وذا دلالة بالنسبة للادب العربي ـ نعم ان المسرح العربي كان قد ابتهج باللغة الشعرية المستعملة في المسرحيات المأسوية التي كانت تستلهم احداث الماضي ٠ وان الجمهور كان قد تعود أن يسمع شخصيات تاريخية تتكلم شعرا ، ولكن أن يشهد مسرحية المتكلمون فيها شعرا هم أشخاص معاصرون يعيشون وسط المستمعين يلبسون ثيابا شبيهة بثيابهم ويستعملون السيارة والهاتف والتلفزة ـ فذلك كان بدعة كان للجمهور ان يثور ضدها وان يميل الى الاستهزاء بها ، غير ان الامور في الواقع قد جرت على غير ذلك تماما ٠ فقد استقبل الجمهور تلك المسرحية بالترحاب ٠

فان كنا نريد ان نستخلص عبرة من هذه القصة فاننا نقول ان النجاح كان يعد ضمنيا في صدق العواطف المعبر عنها ، وجمال الوصف مهما كان شأن الشكل والقالب ـ ولئن اردنا كذلك ان نستخلص حجة من ذلك فاننا نقول ان ما تدعيه المدرسة الواقعية اعني انه لم يعد للشعر في مسرحنا المعاصر مكان هو خدعة أو نوع من الحقد على كل ما هو نبيل وجميل وقديم ٠

واعتقد أن افضل طريقة للختام هي أن الخص في كلمات مكانة شوقي فشاعرنا الكبير يخاطب الروح البشرية حسب امكاناتها المتعددة شأنه في ذلك شأن الاداة الموسيقية المتعددة الاوتار التي يمكنها أن تبلغ أصوات الحياة المختلفة واصداءها المختلفة ●

●●

ناس وصور وحكايات

لأول مرّة في التاريخ حادث تاريخي خطير يصوّر لحظة بلحظة

مجموعة الصور التي تراها على هذه الصفحات باعها صاحبها للصحافة العالمية بحوالي مليون جنيه .

وهي تساوي اثنين مليون .

ففي الساعة السادسة والثلث من مساء ٢٣ فبراير الماضي كان مجلس الكورتس (النواب) الاسباني الانيق يشهد حفل الاقتراع بالثقة برئيس وزراء جديد هو ليوبولدو كالفو سوتيلو . رئيس الوزراء الاسبق ادولفو سواريث جالس في القاعة بين النواب . بعد استقالته من الوزارة اصبح نائبا .

فجأة يقتحم القاعة عدد من رجال الحرس الوطني (الجوارديا سيفيل) . الجوارديا سيفيل نظام بوليس عسكري فريد في بابه ولا يوجد الا في اسبانيا ، مهمته الاساسية حراسة النظام الاسباني (ايا كان) من اى انقلاب ، يرأس الحرس الوطني جنرال يختار من رجال الجيش او البوليس ، ولكنه بمجرد اختياره تنقطع صلته بالجيش او البوليس ويصبح رئيس قوة عسكرية مستقلة تخضع لرئيس الدولة مباشرة . محرم تماما على رجال الحرس الوطني التدخل في السياسة ، فرانكو اعطى هذا النظام قوة



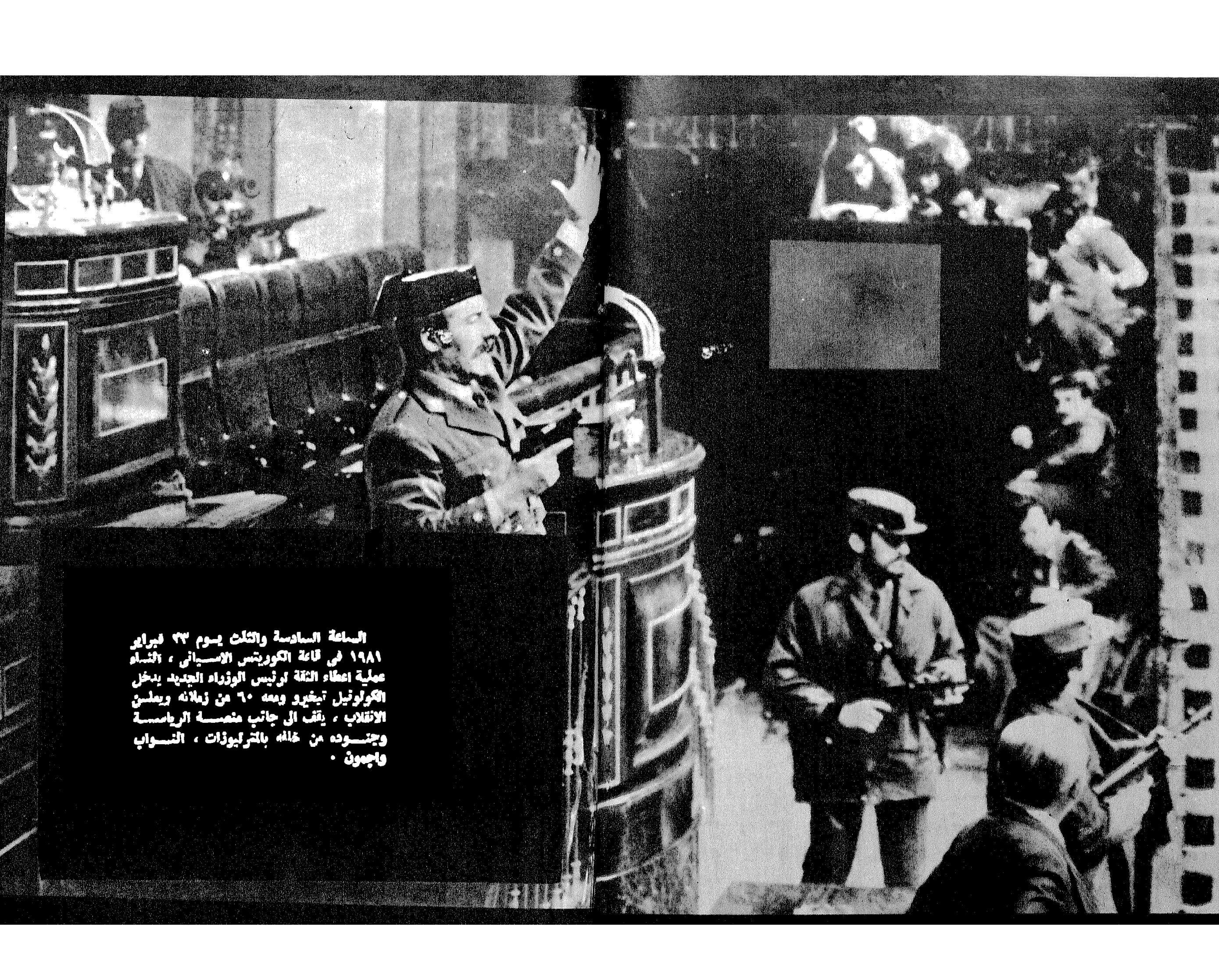
الملك خوان كارلوس

وهيبة . انه اداته التى كان يقبض بها على البلاد بيد من حديد . عندما يتحول رجال الحرس الوطنى الى هيئة سياسية فهذه نهاية الدنيا .

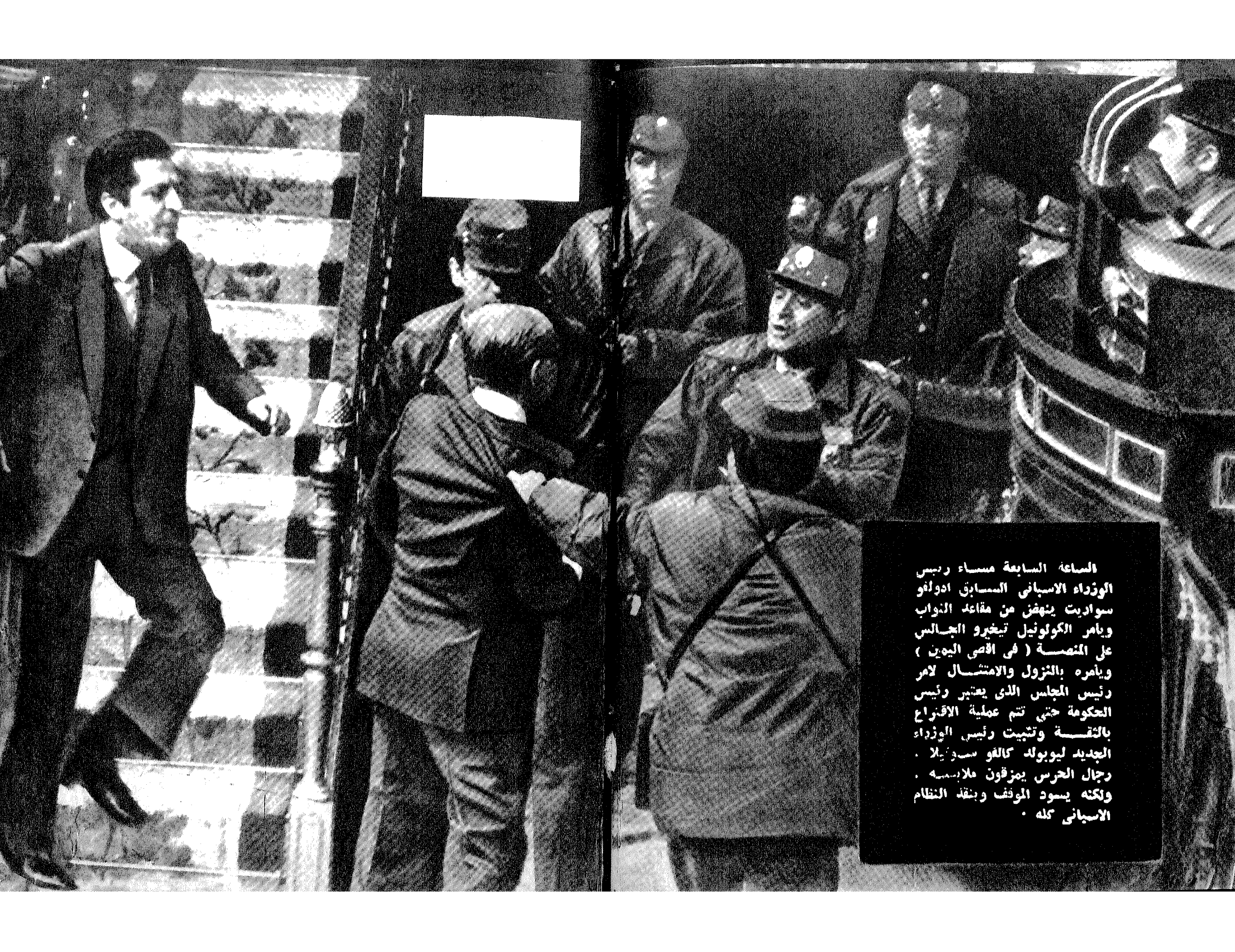
وبالفعل . فى السابعة مساء وفى قاعة الكورتس كانت تلك نهاية الدنيا فان القوة التى دخلت كان يراسها كولونيل اى عقيد فى الحرس الوطنى يسمى انطونيو تيخيرو . انتشر رجاله بسرعة فى القاعة وبيدهم المترليوزات . وقف هو الى جانب منصة رئيس الوزراء الذى كان يلقى خطابه وامر النواب بالصمت لاستماع بيان سقوط الحكومة النيابية وقيام نظام عسكرى برياسته هو لينقذ اسبانيا من الفوضى . كان عدد رجاله داخل المجلس ستين وخارجه كان هناك نحو مائة آخرين لقطع صلة المجلس عن العالم . هنا كانت الدولة والنواب ورجال مجلس العرش وكبار رجال القضاء . لم يبق خارج القاعة من رجال الدولة الا الملك خوان كارلوس فقد كان فى قصره .

اصيب النواب بالهلع . بعضهم اختفى تحت المقاعد ورياسة المجلس لزمت الصمت ، ورئيس الوزراء وقف صامتا فهو لم يصبح بعد رئيس وزراء لان الكولونيل انطونيو تيخيرو اوقف العملية مع ذلك فقد اعتبر كالفو سوتيلو نفسه رئيس وزراء وامر الكولونيل انتاثر بان يخفض سلاحه ويمتثل لامر المجلس لان المفروض ان رئيس المجلس يقوم برياسة الدولة حتى تنتهى عملية الاقتراع بالثقة

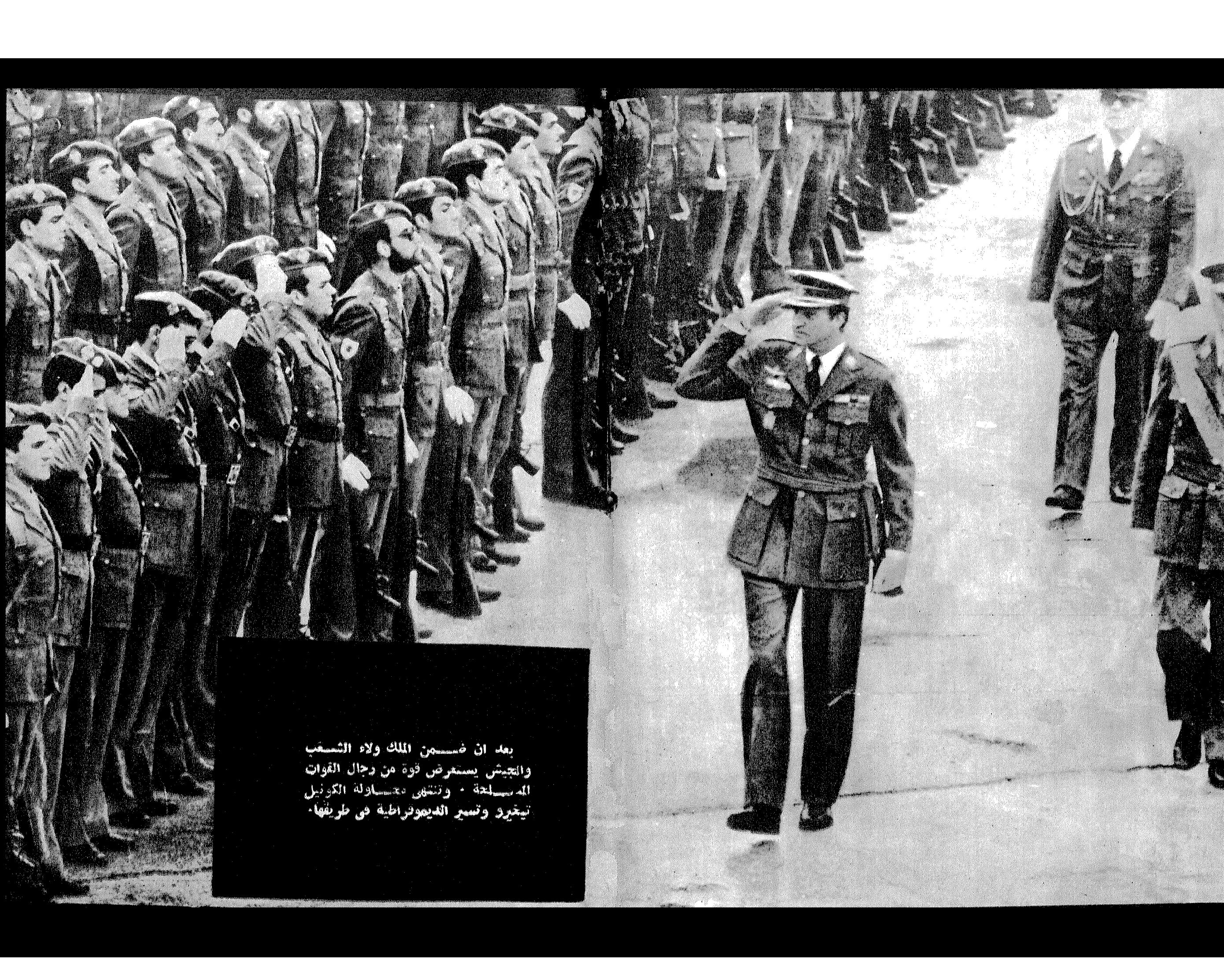
هذا الكلام لم يعجب الكولونيل فامر



الساعة السادسة والثلث يوم ٢٣ فبراير ١٩٨١ فى قاعة الكورتيس الاسبانى ، اثناء عملية اعطاء الثقة لرئيس الوزراء الجديد يدخل الكولونيل تيخيرو ومعه ٦٠ من زملائه ويعلن الانقلاب ، يقف الى جانب منصة الرياسة وجنوده من خلفه بالمتراليوزات ، النواب واجمون ٠



الساعة السابعة مساء رئيس الوزراء الاسبانى السابق ادولفو سواريث ينهض من مقاعد النواب ويأمر الكولونيل تيخيرو الجالس على المنصة (فى الأقصى اليمين) ويأمره بالنزول والامتثال لامر رئيس المجلس الذى يعتبر رئيس الحكومة حتى تتم عملية الاقتراع بالثقة وتثبيت رئيس الوزراء الجديد ليوبولد كالفو سوتيلا . رجال الحرس يمزقون ملابسه . ولكنه يسود الموقف وينقذ النظام الاسبانى كله .



بعد ان ضمن الملك ولاء الشعب والجيش يستعرض قوة من رجال القوات المسلحة • وتنتهى محاولة الكولونيل تيخيرو وتسير الديموقراطية فى طريقها.

رئيس الوزراء بالكف عن الكلام وهدده بالقتل . ساد القاعة صمت رهيب .

ونهض وزير الداخلية في الوزارة المستقيلة وهو الجنرال جوتيريث ميلادو وأمر الكولونيل انطونيو تيخيرو بان يسلم سلاحه ويخرج من القاعة ـ بامر تيخيرو احاط بالوزير عدد من رجال الحرس المدني وضربوه وحملوه والقوا به في قاعة صغيرة واغلقوا الباب .

من بين مقاعد النواب ينهض النائب ادولفو سواريث رئيس الوزراء الاسبق ويسير نحو الكولونيل تيخيرو ليضربه ، يحيط به رجال الحرس ويجذبونه من ملابسه ويهددونه بالضرب ، هذا لايهمه امر الكولونيل بالامتثال لامره يعينه احد نواب الشعب وطلب اليه ان يبرز اى امر من رؤسائه يخول له هذا التصرف . الكولونيل تيخيرو عدو قديم لادولفو سواريث فقد حدث ان دبر مؤامرة لخلعه سنة ١٩٧٨ ولكنه فشل وقبض عليه وحكم عليه بالطرد من الخدمة لمدة عام . الآن اراد ان يصفى الحساب ولكن ادولفو سواريث كان اقوى واثبت . رجال تيخيرو احسوا بان مهمتهم وهى القبض على النواب والوزراء قد تمت .

وماذا بعد ؟

لا شيء .

وقفوا ينظرون الى تيخيرو .

تيخيرو لم يعرف ماذا يفعل ، لانه لا يملك نصيرا واحدا خارج المجلس . كان يظن ان رجال الجيش جميعا سيهبون لاقامة حكومة عسكرية تحل محل الحكومة المدنية وتعيد عهد فرانكو وتلغى الملكية .

ولكن الملك خوان كارلوس اثبت انه اعظم ملك من ملوك أسرة البوربون على طول تاريخها . سر قوته انه ملك ديموقراطى يؤمن بالديموقراطية فعلا . لقد نشأ وتربى ايام فرانكو وذاق مرارة الدكتاتورية ، حقا لقد كان فرانكو يربيه ويدربه ولكن باسلوبه الدكتاتورى .

ماذا يفعل الملك ورجال دولته ورجال الاحزاب والنواب جميعا مسجونون فى قاعة الكورتيس .

كان من الممكن ان يتصل بقيادة الجيش ، ولكنه لو فعل لاقام حكومة عسكرية ، هنا تتجلى موهبته ، لم يتصل بقيادة الجيش اتصل بالحكام المدنيين والعسكريين فى نواحى اسبانيا كلها بالتليفون وضمن ولاءهم له . فى اسبانيا ومنذ ايام فرانكو هناك حاكم مدنى وحاكم عسكرى لكل محافظة .

بتاييد هؤلاء جميعا للملك والديموقراطية اتصل الملك بقيادة الجيش وأبلغهم الخبر ، اعلنوا كلهم ولاءهم له ، بقوة من الحرس الملكى خرج الملك الى التليفزيون وخاطب الشعب وضمن ولاء الجماهير . خرج الملايين الى الطرقات يؤيدون الملك .

وبعد ذلك اتصل الملك بقيادة الجيش وامر رئيس القوات المسلحة بان يذهب بقوة كافية لفك الحصار عن المجلس ، وتم ذلك .

وجد الكولونيل تيخيرو انه فقد المعركة فاستسلم لرؤسائه ووضع فى السجن .

ثم استدعى الملك رؤساء الجيش وجدد منهم يمين الولاء له .



الملك خوان كارلوس الذى وجد نفسه وحيدا منعزلا عن رجال حكومته يتصل بالحكام المدنين والعسكريين فى المحافظات ويضمن ولاءهم ثم يتجه الى التليفزيون ويخاطب الشعب ويضمن تأييده ، يعود الى القصر ويستدعى قائد القوات المسلحة ويطلب اليه العمل على الافراج عن النواب والحكومة المحاصرين فى مجلس الكورتيس .

وفى المجلس تمت عملية اعطاء الثقة لرئيس الوزراء الجديد . واصدر الملك مرسوم تعيين الوزراء وانتهت الازمة بنجاة رجلين : الملك خوان كارلوس ورئيس الوزراء الاسبق ادولفو سواريث كلاهما اصبح اليوم من اعظم رجال السياسة فى اوروبا .

***

كل هذا صوره اثنان من المصورين فى فيلم رائع تعتبر وثيقة تاريخية سياسية . لقد خاطرا بحياتهما فى وجه ضابط متهوس ورجاله وسجلوا للتاريخ قصة انقلاب فاشل من بدايتها لنهايتها .

وهذه هى الصحافة الحقة ، والخبر ننشره هنا مع صوره كنموذج من التغطية الجيدة للاخبار بكل ثبات وبكل شجاعة واخلاص صحفى .

● عربى - عربى ●

عيون المها ...

● عبد الله اسماعيل متولى ●

اذا كان للانسان حواس خمس تتراوح في وظائفها بين التأثر والتأثير وبين الارسال والاستقبال ، فان العين تقوم بالوظيفتين معا : التأثير والتأثر، والارسال والاستقبال ... ذلك لان العين نقطة الالتقاء ، ونافذة الانتهاء ، ومبلغ الرجاء ، ومرآة لكل النوازع والخفقات ، خفقات القلب من الم وأمل ، ونوازع الفكر من مبدأ او عمل .

وقد عبر عمر بن أبى ربيعة (٩٣ هـ = ٧١٣ م) عن هذا المعنى بقوله :

اشــــارت بطرف العين خيفة اهلها ... اشـــــارة محـــزون ولم تتكلـــم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبـــا ... واهلا وســــــهلا بالحبيب المتيم !

وقال أبو نواس (١٩٨ هـ = ٨١٤ هـ) أيضا :

وذات خد مـــورد ... فـــــية المتجـــرد
تامل العـين منهـــا ... محاسنا ليس تنفـــد
فبعضه قد تنــاهى ... وبعضـــــه يتولـــد

ولاهمية العين تلك نجد لها مكانة كبيرة في دنيا الحب والغزل من شـــاعر البيداء الى شاعر الفضاء ، فهى توقع القلب فى التعب ، وتشغل الفكر بالهم والنصب وترمى الجسد بالاسقام والملل ، وتسلم الروح للضيق والملل .. ولم لا ، فالعين هى شماع الحب والكراهية ، ومؤشر التبلد والحساسية .

فما حقيقة تلك العين التى تدمى مدامع العشاق ، وتلهب قرائح الشـــعراء ، وتؤرق مضاجع المحبين ، وتحير كثيرا من البحثة والمفكرين ..

● أولا : حرف العين (ع) هو الحرف الثامن عشر من حروف الهجاء ، وهو مجهور رخو ، ومخرجه من وسط الحلق ، ويعده القدماء من الحروف المتوسطة .. وهذا الحرف قدمه جماعة من اللغويين فى كتبهم وابتدأوا به فى مصنفاتهم ، كالخليل بن أحمد فى كتاب العين .

العين : عضو الابصار للانسان وغيره من الحيوان ، ومن أسمائها البصاصة والباصرة والحجمة ..

وجمعها : عيون وأعيان واعين وجمع الجمع « أعينات » ..

ـ ولفظ العين له معان كثيرة متعددة منها : ينبوع الماء ، وأهل البلد ، وأهل الدار ، والجاسوس ، ورئيس الجيش ، وكبير القوم شريفهم ، وما ضرب نقدا من الدنانير ، والحاضر من كل شيء ، والنفيس من كل شيء ، ومن السحاب ما أقبل والشمس ، والذهب ، وحقيقة الشيء .

وقد نظم هذه المعاني أحمد السجاعي ـ المتوفى سنة ١١٩٧ هـ ـ في قصيدة رائعة ، وقد جعل حروف اسمه في أوائل أبياتها بالترتيب . نجتزيء منها ما يلي :

أيا ظبي الفلا وكحيل عين ... ويا بدر الدجى وضياء عين ـ (الشمس)

حميت من المكاره يا غزالا ... حوى كل الكمال بدون عين (العيب)

ملكت القلب مني يا حبيبي ... وحق المصطفى المجرى لعين (الماء)

دعانا للهداية نعم طه ... رسول قد أبان لطرق عين (حقيقة العين)

● **ثانيا : اجزاء العين :**

* الاسهوان :عرقان في العين .
* الاصدران : عرقان في العين .

★ انسان : انسان العين : موضع البصر منها ، وقيل سواد العين .

قال ذو الرمة (١١٧ هـ = ٧٣٥ م)

وانسان عيني يحسر الماء تارة ... فيبدو وتارات يجم فيغرق

= البخصة : شحمة العين من أعلى ومن أسفل

* الجحاظان : حدقتا العينين اذا كانتا خارجتين
* الجحاظ : حجاظ العين : محجرها
* الجفن : لكل عين جفنان : وهو غطاء المقلة من أعلاها وأسفلها والجمع « أجفان ، وجفون ، وأجفن » .

قال أبو بكر محمد بن عباس الخورزامي :

مضت الشبيبة والحبيبة فالتقى ... دمعان في الاجفان يزدحمان

* الجلسي : ما هو حول الحدقة ، وقيل ظاهر العين .
* الحدقة السواد الاعظم في العين ، وسميت بذلك لان البياض محدق بها يقال أحدق القوم به وحدقوا : أطافوا به من جميع نواحيه .

قال الشريف الرضي :

يا قلب مالك لا تفيق وقد رات ... عيناك كيف مصارع العشاق ؟

فتكت بك الحدق المراضي ولم تزل ... تشجي القلوب جناية الاحداق

* الحملاق والحملاق والحملوق : باطن الجفن المحمر ، وقيل :

ما غل الجفن من بياض المقلة . حملق الرجل فتح عينيه ونظر نظرا شديدا والجمع « حماليق » .

* الحندقة والحنديقة : الحدقة .

* الحندورة الحنديرة : الحدقة يقال : جعلته على حنديرة عيني وحندورة عيني .

* الذبابة ذباب العين : النكتة الصغيرة التى فى انسان العين فيها البصر .

* الذنابة ذنابة العين وذنبها : مؤخرها .

* الشفر : حرف الجفن الذى ينبت عليه الشعر ، وشفير كل شىء حرفه والجمع «أشفار» .

قال جمال الدين بن نباته المتوفى سنة ٧٦٨ هـ

اذا كان شفر العين فوق محلها فعندى انا الاشفار خير من العين

* الصاد : عرق بين العين والانف .

* العير : عير العين : انسانها ومن أمثالهم « جاء فلان قبل عير » وما جرى أى قبل لحظة العين .

قال الشاعر :

وثار قد حضـــات بعيـــونهن بدار ما اريـد بهـــا مقامـــا
ســـوى ترحيـــل راحلة وعير أكالئه مخـــــافه ان يشـــامـا

* العين : حاسة البصر .

الغربان : مقدمها ومؤخرها .

* الفص : فص العين . حدقتها والجمع « فصوص » و « أفص » .

* القبل : ميل الحدقة فى النظر الى الانف .

قال ذو الرمة (١١٧ هـ = ٧٣٥ م)

اشـــتهى فى الطفلة القبلا لا كثيرا يشبه الحـــولا

* اللحظ : مؤخر العين الذى يلى الصدغ . والجمع لحظ واللحاظ .

لحظناهم حتى كان عيوننا بها القوة من شدة اللحظان

* المحجر والمحجر : فجوة العين وهو ما بدا من البرقع والنقاب ، وقد سمى المحجر محجرا لانه مفعل من الحجر وهو المنع فكأنه مانع عن العين من جميـــع جهاتها .

قال الامير سيف الدين المشد :

ان العيون لك الحصون : فهدبها شرفاتها ، وجفـونها الاســـوار
وكذا محاجرها : الخنادق حولهـا والعاشقـــون بها هم الاثـــوار

* المخ : مخ العين : شحمها

* المعاينة : النظر بالعين عاينته معاينة وعيانا رأيته ومنهم قولهم : شاهدته عيانا .

* المقلة : الشحمة التى تجمع السواد والبياض ، وسميت بذلك من قولهم مقلت الرجل فى الماء : اذا غوصته فيه ، وتماقل الرجل فى الماء : اذا غاص فيه .

قال شهاب الدين احمد الحاجبى :

لهـــا عـين غـــزل وغـــزل مكحلـــة ولى عـــين تبـــاكت
وحـــاكت فى غمايلهـــا الموانى فيـــالله مقلـــة غزلت وحـاكت

* الموق : طرف العين الذى يلي الانف ، وهو مخرج الدمع من العين ولكل عين مؤقان ، وفى الموق أربع لغات .
ـمؤق ، ومأق وماق ، ومؤق والجمع أماق ، ومواق ، ومآق .
قال المتنبي (٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) يمدح كافور الاخشيدى :

قواصد كافور تــوارك غيره ومن ورد البحر استقل الســواقيا
فجــاءت به انسان عــين زمــانه وخلت بياضا خلفها و (ماقيـا

* الناظر : انسان العين
* الهدب : الشعر الثابت على الاشفار واحدته هدبة ، وجمع الجمع أهداب يقال عين سبلاء : طويلة الهدب
قال الشيخ برهان الدين :

اهداب لحظك للورى شرك فمن اوثقته فيهن لا يتلفت

* الهلب : الهدب .
* الهالة : شحمة فى باطن العين تحت المقلة
* الهنالة : الهالة
* الورشان : حملاق العين الاعلى .
* الوطف : كثرة شعر العينين مع استرخاء وطول .

***

● ثالثا : صفات العين المستحسنة :
* البجج : سعة العين .
قال الشاعر :

الطرف منها مستعار بججه والصب زينه خداجه

* البرج : سعة العين ، وكثرة بياضها ، وقيل نقاء بياضهــا ، وصفــاء سوادها .
قال الشاعر :

كحلاء فى برج صفراء فى دعج كأنها فضة قد مسها ذهب

* الحدر : عين حدرة : كبيرة وقيل الحادة النظر .
* الحور : شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها .
وفى القرآن الكريم : « كذلك زوجناهم بحور عين » ــ الدخان /٥٤
قال الشاعر :

لله در منــــازل ومنازل انى بلين بها ولا احوار

* الدعج : شدة سواد العين مع سعته يقال : « ليل أدعج » أى شــــديد السواد .
قال كثير (١٠٥ هـ = ٧٢٣ م)

سوى دعج العينين والدعج الذى به قتلتنى حين امكنها قتل

الطرف : اطباق الجفن على الجفن ، وقيل تحريك الاشفار .
قال الشيخ علاء الدين الوادعي :

وحديث من السقام صــحيح قد رواه عن طرفه مكحول

قال عمر بن ابي ربيعة :

اشارت بطرف العين خيفة اهلها اشارة محزون ولم تتكلم

* الظمى : عين ظمياء : رقيقة الجفن
* العين : عظم سواد العين فى سعتها .

* النجل : عين نجلاء : واسعة وحسنها ومنه « طعنة نجلاء »

● رابعا : الدمع وحالاته :

الدمع كل ما يسيل من العين قل أو كثر ، دمعت العين تدمع دمعا وعين دموع كثيرة الدمع أو سريعته ، والمدمع مجتمع الدمع فى نواحى العين يقال :

جادت العين : انهمر دمعها .

وخضلت العين : سالت بالدمع .

وترقرقت العين : تردد الدمع فيها ولم يفض .

واغرورقت العين : امتلأت ماء فوارت السواد .

وغسقت العين : صبت الدمع .

ونضجت العين : فارت بالدمع .

ورقأت العين : جف دمعها .

وأقفت عينه : ذهب دمعها ، وارتفع سوادها .

* الارذاذ : قطر الدمع قطرا متتابعا .

* الإرشاش : القطر المتتابع الكثير .

قال الشاعر :

ارشت به عيناك دمعا كانه كل عين شلشاله وجيوبها

* الارفضاض : سيلان الدمع سيلانا متقطعا .

قال الشاعر :

وارفض دمعى كرشاش الغرب

وقيل هو تفرق الدمع

قال الشاعر :

فارفض معك فوق ظهر المحمل

* الاستهلال : قطر الدمع قطرا شديدا . يسمع وقره

* الانهلال : الاستهلال .

* التحاتن : وقع دمعتين وقيل تتابع

قال الشاعر :

كان العيون المرسلات عشية شآبيب دمع العبرة المتحاتى

* الثعجرة : انصباب الدمع .

* الجيوب : مواضع خروج الماء فى العين .

★ الذرف : الذرفان الذريف : قطر العين قطرا ضعيفا وقيل الذروف دمع بلا بكاء .

* السجمان : سيلان الدمع كله قليله وكثيره .

* السح : اشتداد سيلان العين .

* السفح : شدة السيلان .

★ السفك : انصباب الدمع يقال : سفك الدمع يسفكه سفكا . صبه .

* الصرى : ما اجتمع من الدمع واحدته صراة .

* العبرة : تردد البكاء فى الصدر ، وقيل هى : الدمعة قبل أن تفيض وقيل أيضا : أن ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء .

* المسقفة : جمود العين عن الدمع اذا أرادته .

قالت الخنساء (٢٤ هـ = ٦٤٥ م)

أعينى جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندى

* الغروب : الدمع حين يخرج من العين ، وقيل كل فيضة من الدمع .
قال الشاعر :

مالك لا تذكر ام عمــرو   الا لعينيك غروب تجرى

* الفقان : الانصباب .
* النكف : تنحيتك الدمع عن خدك باصبعك .
قال الشاعر :

فبانوا فلولا ما تذكر منهم   من الحلف لم ينكف لعينك مدمع

* الهملان : سيلان الدمع من نواحى العين كلها .
* الكوكف والوكيف : قطر الدمع قطــرا ليس بالشديد يقــال : وكفت العين : سالت ووكفت الدمع : اسالته .
قال الشاعر :

كان وكيف عينك يا ابن عصم   وكيف المنجشون سلت دبارا

● خامسا : الحاجب واشكاله :

* الحاجبان : فى الوجه وهما الشعر الذى على الحاجبين ، وقيل العظمان اللذان على العين بلحمهما وشعرهما وسمى بذلك لانه يحجب العين عن شعاع الشمس .
* الحجاجان : العظمان المشرفان على غارى العينين .
قال الشاعر :

دعنى فقد يفرع للاخذ   صل جاجى راسه ويهزى

★ اللحج : غار العين الذى تنبت عليه حروف الحاجب .
ـ اشكال الحاجب :
* الادمص : الذى رق شعر حاجبيه من أخر وكثف من قدم
* الازج : الذى حسن مخط حاجبيه ورق شعره فى منابته .
* الاغضف : القليل شعر الحاجبين ، وقيل الكثير الهدب .
* الانمص : القليل شعر الحاجبين .
* البلج : أن ينقطع الحاجبان ويكون ما بينهما نقيا من الشعر ، يقــال : رجل أبلج والمرأة بلجاء ، وقد بلج بلجا ، وهى البلجة .
قال الشاعر :

وأبلج يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصــمة للارامل

* الخطف : رقة الحاجبين ، وقلة الشعر فيهما ، يقال رجل ألط وامــرأة لطاء .
* الزجج : طول الحاجبين ودقتهما وسبوغهما الى مؤخر العين حتى كأنهما خطا بقلم ، وقد زججت المرأة حاجبيها واطالتهما بالاثمد قال العجاج .

وفاحما وحاجبا مزججا
وفاحما ومرسنا مسرجا

* القرن : هو أن يطول الحاجبان حتى يلتقى طرفاهما يقــال رجل اقرن وامرأة قرناء .
* مقوس : حاجب مقوس :شبيه بالقوس فى انعطافه .
* مهلل : حاجب مهلل : شبيه بالهلال .
* الوطف : كثرة شعر العينين مع استرخاء وطول يقــال رجل اوطف ، وامرأة وطفاء .

من وحي الأكباد النازحة

هنا ملتقانا هنا الموعد..

● محمد عبد الغني حسن ●

بَعُدتَ وذكراكَ لا تبعُدُ
إلامَ تَظلُّ تجوبُ البلادَ
تشدُّكَ أرضٌ إلى أختِها
مَواطِنُ ـ واللهِ ـ لم يرتفع
ولا رَنَّ في أذنِي مقرىء
ولكنْ كَفَى أنَّ أطيارَها
وأن الطبيعةَ في سحرِها
أأحمدُ ؟ قد مزَّقَتْني النَّوى
ولم تكفِني غربةُ النَّيِّرين (١)
سَمِيِّي الذي من حروفي اسمُه
إلى اليومَ لم يطوِه ساعِدِي
علمتُ بمولدِه نازحا ....
أليسَ امتدادا لأمسي ويَومي
ترفَّقْ بنا أنتَ والنازحين
فما العُمْرُ أهنَأ في وحشَةٍ
ومصرُ أحنُ بأضلاعِكم
نَعم ! دارُ غُربتِكم جَنَّةٌ
ديارُ التغربِ لا تُشتَهى
فجُوبوا البلادَ ! ولكنَّكم
إذا ما عشِقتم فمصرُ الهوَى

متى نستردُّكَ « يا أحمد » ؟
فلا تستقِرُّ ، ولا تُخلِد ؟
كأنَّكَ عن أرضِنا مُبْعَدُ
أذانٌ بها ، أو يَقُم مَسْجِدُ
يرتِّلُ للهِ أو ينْشِدُ
تُسبِّحُ لله أو تَسْجُد
دليلٌ على أنه الأوحَد ...
وحارَ معي الرشدُ والمرشِدُ
فلاحَ لنا كوكبٌ أسعَد (٢)
ومِن أيكتي غُصنُه الأمْلدُ
ولم تَترفَّق عليهِ اليدُ
فكنتُ كأنِّي الذي أولَدُ
وفي بُردتِه يكونَ الغد ؟ ؟
فليسَ من العدلِ أن تَبْعدوا
ولا العيشُ في غربةٍ أرغَد
ولو أنَّها الصخرُ والجلمدُ
ولكنَّما بابُها مُوصَد !!
ولو أنَّ حصباءَها عَسْجَد
بغير « الكنانة » لن تَهتَدوا
ومصرُ النهايةُ والمقصَد

(١) النيرين : يقصد الشاعر حفيديه النازحين : جميل ونادر بسلفادور وسان باولو
(٢) هو الحفيد : محمد



الى ولدى المغترب الطبيب احمد
وحفيدى منه وسميى : محمد ...

ترفقْ بنـا يا رفيقَ السِّفارِ … أما شاقكَ المهدُ والمولِدُ ؟
بلادُكَ فيها جلالُ العصور … وأصلُ الحضارةِ والمحتد
فمصرُ أحق بما قد زرعْت … وأرضك أولى بما تحصِد
وهلاّ حننتَ ألى تربةٍ … تكادُ لأقداسِها تعبدُ
يرف النضارُ على تربها … ويصفو على « ليلها » الموردُ
ترفّقْ ! ففى عمرِنا فضلةٌ … أخافُ على غفلةٍ تنفَد ..
فهلْ لذّ لى بعدكم سامر … وهل طابَ لى بعدكم مرقدُ
وما كان لى سبب فى الفراق … ولا كان لى فى لواكم يدُ ..
قد اخترتمو فى الحياةِ طريقا … ولكنه النازحُ الأبعدُ ..
إذا رمتُ رؤيتكم فى المنام … تأبّى المنامُ فلا أسعد
وإن شئتُ زورتكمْ مرة … يكادُ الطريقُ بنا يشرُدُ
لطيرُ على متن « نفاثة » … وينبو بنا فوقها المقعد
تئز مدويّة فى الفضاء … وتبرق فى الجو أو ترعد
وتطوى بنا الليلَ بعد النهار … فليستْ تكل ، ولا تخمد ..!
بنىّ ! لكم وحشة فى الفؤاد … وفيه لفرقتكم موقد
ولى فى الطريق لكم موقف … يطيبُ السرى فيه أو يحمدُ
إذا ما التقيتُ بكم مرةً … أرى النارَ فى كبدى تبرد
فأغفرُ للدهر سوءاته … وأركعُ لله أو أسجد
وأهتفُ من فوق أرض النوى : … هنا ملتقانا .. هنا الموعد

من الذكريات الألفية العظيمة

● محمد عبد الله عنان ●

شهد العالم العربي في بضعة الاعوام الاخيرة طائفة من الذكريات الالفية العظيمة ، احتفل بالفعل ببعضها في مهرجانات قومية وتاريخية جليلة ، وكان في مقدمة هذه المناسبات التاريخية الاحتفال بالعيد الالفي لمدينة القاهرة المعزية في سنة ١٩٦٩ ، وقد نظم الاحتفال به في مهرجان رسمي ودولى عظيم عقد بمدينة القاهرة على مدى اسبوع ، فيما بين الثامن والعشرين من مارس والثالث من ابريل من نفس هذا العام ، وشهدته جمهرة حافلة من اكابر العلماء العرب والمستشرقين من سائر انحاء العالم والقيت فيه عدة كبيرة من البحوث التاريخية والاثرية عن قيام المدينة الالفية العظيمة على يد جوهر الصقلى قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى سنة ٣٥٨ هـ ، وعن تطور خططها الجغرافية والعمرانية ، خلال مختلف العصور ، وما تزدان به من الصروح والكنوز الاثرية العديدة التي تمثل من الناحيتين المعمارية والزخرفية وسائر عصور العمارة والفنون الاسلامية خلال الف عام ، منذ بداية العصر الفاطمى حتى العصر الحديث والتي تجعلها من هذه الناحية فريدة بين مدن العالم الاسلامي .

وقد جمعت هذه البحوث المختلفة في ثلاثة مجلدات كبيرة ، صدرت باللغتين العربية والفرنسية . هذا فضلا عن صدور اطلس مصور عن القاهرة باللغتين الانجليزية والالمانية .

وقد لبثت القاهرة المعزية الف عام عروس الاسلام في المشرق والمغرب ، ومثوى الحضارة والعلوم والفنون الاسلامية كما لبثت اكثر من مائتى عام دعامة الاسلام وحاميته ضد الحملات الصليبية في المشرق ، واستمرت في كفاحها أجيالا تدفع هذه الحملات الهمجية ، حتى طهرت منها الشام واستردت بيت المقدس على يد عاهلها ومليكها العظيم صلاح الدين ، ثم هزمت بعد ذلك فرسان القديس لويس في المنصورة ، وجعلت من هزيمته وأسره أسطورة من أعظم أساطير النصر العزيز .

هذه هي القاهرة العظيمة التي احتفلنا منذ زهاء عشرة أعوام فقط بعيدها الالفى وهذه هي القاهرة التي تحتضر اليوم تحت غمار النسيان والاهمال والجحود من ابنائها الذين أهدروا ماضيها العظيم وأمجادها الخالدة .

وترتبط بالذكرى الالفية لمدينة القاهرة المعزية ذكرى الفية أخرى هي ذكرى جامعها ومعهدها الشهير الجامع الازهر ، وقد انشىء بعد قيام القاهرة بقليل في جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ ، وتم بناؤه وافتتح للصلاة في رمضان سنة ٣٦١هـ

وان هذا الحديث الموجز ليضيق عن التحدث عن تاريخ الازهر الطويل الحافل

وليس من شك في أن الازهر قد لعب أعظم دور في تقدم العلوم الاسلامية ، وفي مقدمتها الشريعة ، وكذلك في تقدم

علوم اللغة العربية • وفيه تخرج الالوف من اعلام الدين واللغة ، من سائر انحاء العالم الاسلامى ،وقد كانوا بمثابة عصبة امم اسلامية ، تعمل على تقـوية أواصر التضامن بينهم ، وعلى القيـام بالمهمة العظيمة الملقاة على عاتقهم ، وهى المحافظة على سـلامة الدين الاسـلامى واللغة العربية •

وقد لعب الازهر خلال عصـور الحكم العثمانى لمصر والعالم العربى ، اعظم دور فى حماية علوم الدين واللغـة • وكان بالاخص معقلا حصـينا للغة العـربية وعلومهـا ، تحتفظ فى أروقته بكثير من قوتها وحيوتها ، ويدرأ عنهـا بجهـود علمائه وطلابه ، عادية التدهور النهائى ، ويمكنها من مغالبة لغة الفاتحين ، وردها عن التغلغل فى المجتمع العربى •

وقد بلغ الازهر عمره الالفى بالتاريخ الميـلادى فى سنة ١٩٧٢ ، وقـررت الحكومة المصرية بالفعل ان تحتفل بهذه المناسبة التـاريخية والعلمية الجليلة ، واتخذت فى هذا السبيل بعض الخطوات التمهيدية ولكن الظـروف والاحـداث الدقيقة التى كانت تجوزها مصر يومئذ ، وتأهبها للمعركة الفاصلة مع اسرائيل ، ثم اضطرام حرب اكتوبر سـنة ١٩٧٣ بين البلدين ، وما قيض لمصر من التفوق والظفر فى هذه الحرب المجيـدة ، وما ترتب على ذلك من احداث وتطـورات جديدة : كل ذلك حال دون أن يجـرى الاحتفال الالفى المنشـود بعيد الجامع الازهر ، وخسرت مصر بذلك فرحة الفية وعلمية عظيمة •

ننتقل بعد ذلك الى المغرب العـربى — الى المغرب الاوسط — أو بعبارة أخـرى الى جمهورية الجزائر الديمقراطية الفتية لنشهد بعض الذكريات الالفية الاخرى •

ففى صـيف سنة ١٩٧٢ ، فى نفس الوقت الذى احتفلت فيه الجزائر بالعيد العاشر لاسـتقلالها ، احتفلت فى نفس الوقت بالذكرى الالفية لمدينة الجـزائر العظيمة ، وزميلتها الصغرى مدينة مليانه

وترجع مدينة الجزائر الاسـلامية باسمها المعروف لنا الى منتصف القـرن العاشر الميلادى ، وكانت قبل ذلك بقليل قد غدت منزل بنى مزغنه او مزغنـاه ، وهم بطن من بطـون قبيلة صـنهاجة البربرية الكبرى ، ومن ثم كان الاسـم الذى اطلق عليها فى البـداية • وهو الجزائر بنى مزغنه • وسـميت كذلك بسبب سلسلة من الجزائر الصـخرية كانت تقع على مسافة قريبة من الشاطىء وتكون شبه رصيف طبيعى لمرساه •

اما مدينة الجـزائر الحالية ، فقـد انشئت فى أواسط القرن العاشر الميلادى وذلك على يد بلقين بن زيرى بن معـاد الصنهاجى وذلك فى سنة ٩٧١ م •وكان أبوه زيرى عاملا للخليفة المعز لدين الله، وقائده على المغرب قبل أن ينتقـل الى مصر • ونحن نعـرف أن بنى زيرى ، أصبحوا بعد ذلك عمال الخلافة الفاطمية المصرية على المغرب ، ثم أعلنوا استقلالهم عنها غير بعيد ، واستقلوا بما فى ايديهم من الولايات •

ونمت الجزائر بسرعة ، واصـبحت ثغرا من أهم ثغور المغرب الاوسـط ، ثم شاءت العناية الآلهية ، بعد عصر طويل من الاستعباد الفرنسى الغاشم ، ان تكلل جهاد الامة الجزائرية الباسـلة بحصولها على استقلالها ، وعادت مدينـة الجزائر حاضرة اسلامية لقطر عـربى اسلامى عظيم ، وكان الاحتفال بعيـدها الالفى فى قصر الصـنوبر الفخم خلال مؤتمر الفكر الاسلامى فى منتصف سنة ١٩٧٢ •

وأما مدينة مليانة التى اشـتركت فى الذكرى الالفية مع الحاضرة الجزائرية ، فتقع على مقربة من جنوب غربى الجزائر على نهر وادى شليف • وقد انشـأها زيرى بن مناد الصـنهاجى فوق محلة رومانية قديمة ، وذلك فى نفس الوقت الذى أنشئت فيه الجزائر ••

وقد الفينا فيها حين زيارتنا لها مدينة مشرقة حسنة البناء ، فسيحة الشوارع• وكانت فى العصور الوسـطى ، حسبما يصفها لنا الادريسى ، مدينة قديمة البناء حسنة البقعة نضرة المزارع ، ولها نهـر عظيم يروى معظم مزارعها وجناتها ، وقد ركبت على ضفافه الارجاء ، وتشـتهر مليانة بالاخص بتقاليدها العلمية ، وقد نبغ فيها عدد من العلماء والادباء البارزين

تلك هى بعض الذكريات الالفية التى شهدها العالم العربى فى الفترة الاخيرة• والعالم العربى الذى يمتـاز بتاريخـه الحضارى الحافل ،يزخر بذكرياته الالفية التاريخية والعلمية الجليلة •



العنف سمة هذا العصر .العنف بكل صوره : السياسي والاجتماعي والاخلاقي وفي افلام السينما نرى جانبا سيئا من جوانب العنف ولكن اعمال العنف بانواعه اصبحت حديث كل يوم .. لماذا ؟ وكيف نواجه هذا العنف ؟

● اعداد : موريس عزيز ●

الأدب للمجتمع ككل وليس لأفراد

● ثروت اباظة ●

شعور العالم بان الحرب العسالمية مستحيلة الوقوع ، وازدياد الرخاء في العالم الغربي وخاصة امريكا ،جعل الشباب يبحث عن الاثارة .. الان الحياة اصبحت لاتمد بهذه الاثارة ، والسبب الاهم من ذلك وجودجماعات عالمية من قطاع الطرق ، تفرض بالارهاب الاتاوات على الدول وليس على الافراد

واذا كانت دولة او جماعة تريد ان تصبح دولة تسيطر على السياسة العالمية فليس غريبا على الافراد من ضعاف النفوس والعقول ان تتخذ من قطاع الطرق الدوليين مثالا لها .. اما عن احداث العنف الفردية فهذه منذ بدء الخليقة ، ولذلك تجسد الشريعة الاسلامية قد قررت وأرست القواعد للعقاب لهذه الجرائم ، وقضت مثلا بان يقتل مختطف الفتاة ومغتصبها ، ووجود هذا التشريع دليل على قدم هذه الجريمة فالجرائم الفردية ليست ظاهرة ، وهي لاتمثل ظاهرة للعصر الذي نعيش فيه . انما العجيب ان تظل موجودة مع ان الصلات الجنسية لم تصبح عسيرة كما كانت في العصور الشريفة .

ويبدو ان هذه الجرائم ترتكب بغريزة العدوان اكثر منها بغريزة الجنس ، واضطراب النفسية امر ليس جديدا على الانسانية منذ قتل قابيل هابيل ..

واما الادب والفن فانه عادة لايتناول الا الظواهر التي تكون سمات واضحة تسيطر على العصر ، وليست هذه الجرائم الفردية من هذا القبيل ،ومن ذلك الى اعتقد ان الادب لايجوز له ان يهتم بمثل هذه الاضطرابات النفسية المحدودة ، فمعالجة الادب تكون للمجتمع ككل وليس لافراد قلة .

ولذلك انا ارفض كل الروايات التي تقوم على احداث شاذة فردية لانها تخرج عن اطار الوظيفة الاساسية للادب الذي ينظر الى العالم كله في مفترقه وليس في حالات فردية لاتشكل قاعدة عامة ، وينطبق هذا على المسلسلات التليفزيونية الخ ..

لان هذه الاعمال تخرج عن نطاق الادب الرفيع الى نطاق التسلية الرخيصة وانا اربا بالادب ان يكون مجرد تسلية وازجاء وقت فنحن لسنا بهلوانات ولامهرجين .

ظاهرة العنف دورة حياتية لها بداية ونهاية

● صلاح طاهر ●

اهدا الناس اعصابا ودماثة ورقة ، اذا ماوضعته فى غرفة ، وهذه الغرفة تتسع لخمسة اشخاص واحتشد بها خمسمائة شخص — فان هـذا الشخص الدمث الهادىء الطباع سيكون فى حكم الوحش المجنون المفترس بعد بضع دقائق !

فالبلاد التى بها تكاثر رهيب وزيادة مفجعة فى عدد السكان يكون من الطبيعى ان يؤثر هذا على اعصاب مواطنيها ..

وبما ان الكاتب والفنان هما مرآة اى حضارة فحينما يعبران عن فنهما فان ذلك الفن لن يخلو بدوره من القلق العصبى الذى يولد العنف ..

وسيكولوجية العنف غالبا ماتكون من قبيل الدفاع عن النفس اولا تكون انعكاسا لقلق نفسى او جسدى يتخذ شكل الغضب والعنف حينما لايكون هناك اى مبرر لذلك .

والدول المتحضرة التى يتزايد فيها عدد السكان « وهى قليلة » تتفنن حكوماتها — كما بدأنا نفعل نحن فى تلك الاونة من خلق الميادين الفسيحة العسامة والحدائق العامة الضخمة الواسعة وحدائق الاطفال وشتى اماكن الاستحمام والتسلية والترفية من اجل اتقاء ظاهرة التوتر العصبى .

ومع ذلك فيبدو ان ظاهرة العنف يصعب اتقاؤها . انها من انعكاسات روح العصر الذى يتصف بانه عصر العلم قبل عصر الفن .

وان ظاهرة العنف التى تظهر فى اعمال الادباء والفنانين من طبيعتها أن تجسد صدى عند المتلقين من الجمهور الواسع لانها من الناحية السيكولوجية تعوض المشاهد عن استخدامه العنف الذى تندفع به غريزته ..

وهذا بالنسبة للسواد الاعظم من الناس ، اما القلة المرهفة الحس المسرفة فى الرقة فانها لاتتحمل رؤية او سماع او استيعاب اى فن او ادب فى اطار العنف . ويجب أن نفرق بين ظاهرة العنف وبين ظاهرة القوة ، القوة فى العمل الفنى والادبى يمكن ان تصل الى اعلى مداها . ويحوطها فى نفس الوقت الهدوء التام وضبط النفس ، وهى فى نفس الوقت تقوم باثرها وفاعليتها فى النفوس وتهزها هزا بعيدا عن الهمجية

اما العنف فهو ظاهرة تتصف بالاندفاع وعدم القدرة على ضبط النفس مهما كانت الضحية او الضحايا فى سبيلها . ومن المؤسف أن الكثير من المتلقين يستمتعون استمتاعا كبيرا باستيعاب اعمال العنف سواء أن كانت فى مضمار الادب او الفن وما اليهما .

وفى تصورى وحسب قانون الحياة والطبيعة ، فانما هى دورات حياتية تستمر فترة من الزمن الى ان تصل الى منتهاها ، ثم تنتهى حينما توجد لها الحلول شيئا فشيئا حتى تتكامل ويتكامل علاجها .

وان شئت ان تقول ان الناس يسأمونها بعد فترة من الزمن طالت أم قصرت . ثم تبدأ دورة جديدة ومشخصات جديدة لفن جديد وهكذا.

واذا كنا نعتبر العنف طاقة كبيرة فى الشخص تبحث لها عن مخرج فانه من قبيل الفكاهة ولكنها فكاهة جديدة ان المدارس فى الدول المتحضرة تبحث عن الطلبة الذين يتحركون فى حياتهم اليومية بعنف كثيرا ما يؤذى زملاءهم.

أقول ان فى تلك المدارس بانواعها نجد ان علماء التربية يتناولون هولاء الصبية ويختارونهم لتكوين فريق منهم يتدرب على المصارعة والملاكمة وغير ذلك ، لتفريغ الطاقة العنيفة على نحو حضارى ان صح هذا القول .

والعلاج هو عودة شباب الجيل الى التدين الصحيح

● د . محمد سعاد جلال ●

الاصل الاول الذى تنبعث عنه ارادة الاخلاق الصالحة وابتغاء الطريق للسلوك الصحيح ،ينحصر - فى راينا - فى المعرفة : المعرفة بجمال الخير ، وبذات الخير . وبمنفعة الخير . وبالمعرفة يتميز الخير من الشر .. ان المعرفة هى الاصل الحقيقى حينما نتجه ببصرنا الى جذور الاخلاق : ومن ذلك يقول سقراط « الفضيلة هى المعرفة » ..

وهذا ما يؤصله القرآن الكريم بمثل قوله : «انما يخشى الله من عبادة العلماء» . فان خشية الله ذروة الايمان ، والايمان بالله اعلى درجات الفضيلة ، والخير

وقد جعل الله العلماء - بما اتوا من العلم - اهل صحة الايمان به ، فكانوا لذلك اهل خشيته على جهة الخصوص والتميز عن غيرهم .

وهذه المعرفة المشار اليها تنال من طريق تجارب المعاملات الانسانية التى يحكم بصحتها العقل او من طريق « الوحى » والدين الذى يشرع للناس منهج سلوكهم .

والواقع فان المنهج الدينى للاخلاق الانسانية ، لا يعدو ان يكون مصادقة من الاديان على الاخلاق التى قررتها تجارب الانسانية وحكم العقل بصحتها ونفعها . كالصدق . والامانة والعدل والعفة ،والرحمة ، وما اليها .

لكن الوحى يكون فى تقرير الفضائل الانسانية اكثر هداية وامنا وابعد من اهواء النفوس ، وابصر ، بوضع الدواء موضع الداء لكونه معصوما من الخطأ فيما يثبت عنه من الراى مقطوعابه ، ثم هو اكثر تطويعا للنفوس فيما ساقها اليه من الهدى بالمثوبة ،او العقاب على العمل فى الدار الاخرة .

وفى ضوء هذه القواعد المستتبة ننظر الاسباب العميقة التى ادت الى انبعاث ظاهرة العنف فى الحياة الراهنة ، فأرى ان سبب حدوث هذه الظاهرة ، ضحالة الثقافة ، وضعف الاعتقاد الدينى ، والفكر الدينى ، كظاهرة عامة وضعف فى الامة لايقل خطرا ، وترويعا من ظاهرة العنف المسئول عنها .

ان من يظنون ان الادب ، والفن ، والسينما : مؤثرات فى احداث ظاهرة العنف فى المجتمع . لايسالون انفسهم، ولماذا يعمل بعض رجال الادب ، والفن والسينما على اثارة مشاهد العنف ومعانى العنف فى اعمالهم ، ولايتجه هؤلاء وجهة اخرى ؟ كلا ، ان حقيقة المسالة هى ان المجتمع الذى يفرز سلوك العنف هو المجتمع نفسه الذى يفرز مثيرات العنف فى اعمال الادب والفن ، لان المجتمع ذو طبيعة متساوية فى خلق مقرزيه .

ان ادب العنف وفنه جواب طبيعى عن سلوك العنف . وبالعكس، لان هذه الظاهرة المشتركة المتفاعلة بين طرفيها هى - ايضا . جواب عن فراغ النفوس والعقول فى الهيئة الاجتماعية من الثقافة الاصيلة ، والتدين المتين وهذا الفراغ نفسه يقتضيهم ان يشتغلوا عنه باعنف الاعمال واخشنها ليعوضوا عند انفسهم اعظم الخسارات وافدحها . وهى الحرمان من التدين ، والثقافة

والعلاج اصبح الان واضحا ، وهو رجع شباب الجيل الى التدين الصحيح والثقافة الحقيقية .

فهل هذا ممكن؟ام اتسع الخرق على الراقع - كما يقولون ؟

داخل كل منا جانب شرير يميل إلى العنف

● فتحي العشري ●

لاشك ان داخل كل منا جانبا شريرا او يميل الى شيء من العنف .. يتمثل هذا ويتأكد في جنوح البعض الى قراءة القصص البوليسية ومشاهدة المسلسلات التليفزيونية ورياضة المصارعة الحرة وغير ذلك من نماذج ادبية وفنية ..

واعتقد ان وجود هذه النماذج سواء على المستوى الادبي . او الفنى او فى عالم الرياضة ، شيء مطلوب كنوع من التنفيس ، على الا تصبح ظاهرة غالبة ومنتشرة او منفردة فى كل هذه العوالم .. اما لماذا اؤيد هذا الاتجاه وخاصة اذا كان يستخلص مضموننا تثقيفيا وتربويا ونفسيا ، فلأنه يتضمن فى الوقت نفسه نوعا من العلاج او الاصلاح لهذا الجزء الكامن فى اعماقنا نحو الشر ونحو العنف .. واكبر دليل على ذلك افلام « الكاراتية » السينمائية التى تلقى اقبالا شديدا من جمهور المشاهدين سواء فى الشرق او الغرب ، سواء فى الدول المتحضرة او الدول النامية ..

لماذا سلمنا بهذا التحليل للظاهرة واذا ضمنا توجه الادب والفن والرياضة للتهذيب ، فلاشك أن حوادث العنف الانسانية فى المجتمعات كافة والتى ، تخرج عن نطاق الاداب والفنون والرياضة لتنصب فى عمليات ذات دوافع انسانية مريضة او فكرية موجهة وسياسية منظمة تتمثل مثلا فى اختطاف الطائرات واحتلال السفارات ودور العبادة واشعال الفتنة الطائفية وحوادث السيارات المتعمدة او المخبولة والسرقة التى تؤدى الى القتل وحتى اخذ الثأر فى المناطق النائية ــ لاشك ان كل هذا سيخف حدته اذا استطاع الادب بما له من تأثير والفن بما له من انتشار ، والرياضة بما لها من حماس .. اذا استطاع ان يحلل تلك الظاهرة وان يبين مؤثراتها فى تعميق التخلف بدلا من الارتقاء بالانسان فى قرننا العشرين ارتقاء حضاريا ..

غريب جدا ان نلاحظ تفشى هذه الظاهرة فيه عما كانت عليه فى مطلع هذا القرن .. على سبيل الملاحظة ففى الثلاثينات مثلا ولم يكن العلم قد تقدم ، ولم تكن الدراسات الانسانية والنفسية قد تطورت .. ومع هذا لم تكن تلك الظاهرة متفشية كل هذا التفشى .. والسبب هو تعقد المشاكل الاقتصادية وتطلع الطبقات الى المستويات الاعلى .

والرغبة الملحة فى تحقيق المكاسب بأيسر الطرق واسهلها سواء كانت مشروعة او غير مشروعة .. ولنا ان نضيف فى هذا الصدد الحروب المحدودة او الموسعة ايضا .

وخلاصة القول ان التعبير عن تلك الظاهرة من خلال الادب والفن والرياضة كتنفيس او تهذيب كما قلنا انما هو سلاح ذو حدين اذ لم تكن المعالجة تتوخى الدقة والتحليل النفسيين بهدف العلاج والاصلاح وتخفيف الحدة ، طالما اعترفنا سلفا بانه فى داخل كل منا جانب شرير يميل الى العنف ..

العنف المعاصر تغير في الشكل وليس في المضمون

● د . عادل صادق ●

.. هناك صفات متعددة حاول كثيرون ان يلصقوها بعصرنا الذى نعيش فيه ، من بينها انه عصر العنف .. وكان الجنس البشرى تعرض لتغيرات نفسية حتى وصل فى عصرنا الحالى الى حالة نفسية عامة تميزه بسمات معينة تنسحب على الجنس كله دون فئة معينة او مجتمع معين .. ولكن الامر ليس بهذه البساطة ويتناقض مع الحقائق النفسية التى تتعلق بالانسان.

فاذا قلنا اننا نعيش عصر العنف فهذا معناه ان الانسان قد انتقل من حالة المسالمة الى حالة العنف ، وان الحالة الاولى هى الحالة الطبيعية الصحية ، وان الحالة الثانية هى الحالة المرضية .

والتكوين النفسى الطبيعى للانسان هو ان يوجد الشىء ونقيضه داخله .. وهذا شىء مرتبط اساسا بالجانب الوجدانى للانسان .

وفى مجال الامراض العقلية فان بعض الامراض تتميز اعراضها فى بعض الحالات بالسلوك العدوانى العنيف ، وهذه الامراض معروف عنها الان ان اسبابها اضطرابات هورمونية كهمائية واهم هذه الامراض الفصام « االشيزوفرانيا » والهوس الحاد

وبعض الاشخاص يولدون ولديهم اضطراب فى الشخصية تظهر اعراضه منذ صغرهم ، فيكون الطفل عدوانيا عنيفا وحين يكبر تتسم افعاله كلها بالشر والعدوان تجاه المجتمع .. واثبتت الدراسات من خلال رسام المخ الكهربائى ان ثلثى هؤلاء الاشخاص لديهم اضطراب ما فى المخ يظهره رسام المخ الكهربائى عن طريق موجات كهربائية غير طبيعية تنبعث من امخاخهم ..

هذا على المستوي البيولوجى .. اما على المستوى النفسى فان النظرية القديمة والمستمرة حتى الان ان العنف والعدوان فى السلوك الانسانى يكون مصدره الاحباط .. فالانسان اذا عجز عن تحقيق هدف او غاية معينة يصاب بحالة الاحباط ، والاحباط يؤدى الى العنف والعدوان ..

هذا يحدث فى الحيوان تماما كما يحدث فى الانسان .. فاذا جئنا بحيوان جائع ووضعنا على مسافة منه طعاما وكلما اقترب من الطعام ازحناه عنه ، فان الحيوان يثور ويهيج ويصير عدوانيا بتكرار التجربة ،والطفل يصبح عدوانيا وعنيفا ايضا اذا اجرينا عليه تجربة مماثلة ..ويكون هنا العدوان او العنف مباشرا اى من شكل هياج او اعتداء بدنى . قد يحدث هذا فى الكبار ، ولكن يستطيع البالغ ان يغلف عدوانه باشكال شبه مقبولة اجتماعيا ، فليس من المتوقع من شخص بالغ ان يعبر عن عدوانه بالضرب والاعتداء ولكن من الممكن أن يواجه كلمات ناقدة أو جارحة او يدبر مكيدة او يسخر بنكتة ..ولهذا فان النكتة او الاشاعة هى شكل من اشكال العدوان فى عصرنا ..

وهذا يقودنا الى ان نقول ان شكل العنف هو الذى يختلف من عصر الى عصر ومن مجتمع الى مجتمع ومن انسان الى اخر حسب سنة ودرجة تعليمه .. ولكن العدوان من داخل كل انسان واحد ومصدره العجز والفشل والاحباط .. وقد ياخذ هذا العدوان شكلا اجتماعيا فى قبيلة او عشيرة او عائلة او قربة وايضا دولة فقد تعتدى دولة على اخرى حين تفشل فى الحصول على حقوقها سلميا .

العنف ورأى الدين فيه وماهو العلاج ؟

● الانبا غريغوريوس ●
اسقف علم الدراسات اللاهوتية
العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي

الشكوى الصارخة تتصاعد من مظاهر العنف الذى استشرى كما يستشرى المرض الخبيث فى المجتمع .. من كان يصدق ان اما تتعاون مع عشيقها لقتل ابنها فلذة كبدها لانه اعترض على علاقتها الاثمة برجل غير زوجها ؟كيف بتنا نسمع عن خطف الفتيات الصغيرات واهانتهن والاعتداء عليهن ،حتى صارت الحاجة ماسة الى قانون يصدر لمحاكمة ومعاقبة من يخطف الانثى ويعتدى عليها ؟ اين ذهبت الاريحية وكيف ضعفت صفات الرجولة ؟!

وحتى دور العبادة لم تسلم من اعمال العنف .. ولذلك صارت الحاجة ماسة الى رجال الشرطة والامن لكى يقفوا بجوار اماكن العبادة لحمايتها وحماية المصلين والعابدين من عبث الاثمين ، وعنف المجرمين .

هذا كله شر مستطير ..

ليس كله جديدا ، فلم يخل فى التاريخ عصر من بعض اعمال العنف ولكن العنف كان يجد دائما من يدينه ، خصوصا مع امتداد الدعوة الى الديمقراطية ، والحرية واحترام حقوق الانسان ، وازدياد الايمان بحق الانسان فى حرية العقيدة والراى وحرية التعبير .. لقد اخذ تيار العنف فى العصور الحديثة ينحسر شيئا فشيئا، وامسى العنف محصورا ، او يكاد ان يكون محصورا ، فى المجرمين والاشرار، وصار مدينا او محكوما عليه بانه لم يعد يصلح شريعة ومنهجا لكائنات متحضرة تحيا لتعيش فى مجتمع سليم يسود افراده الحب والاحترام المتبادل والتعاون للبلوغ بالبشرية الى ما يرفعها فوق شريعة الغاب ، الى مراقى السمو والكرامة الانسانية ولتحقيق الخير والرفاهية للجميع .

ومع ذلك بدأ تيار العنف يزداد وضوحا فى السنوات الاخيرة ، بصورة لم نكن نراها فى الثلاثينيات ، واخذنا نلمس اشتداده مع الايام قوة وخطرا.

فماذا ؟هل اسهمت الموسيقى الصاخبة التى صار لها عشاقها فى تركيبة روح العنف فى الشباب ؟

ام هو الفن ((السيريالى)) بما يصوره من اضطراب وقلق وخوف وفزع وتمزق داخلى ؟

ام هى الافلام والروايات البوليسية وما تشجعه فى الشباب من روح القتل والمطاردة العنيفة وضروب المشاكسات والقسوة ؟ .

ام هى العاب المصارعات العنيفة التى ازداد روادها من الشباب ، وكثر هواتها حتى من النساء ، على الرغم مما كانت تتميز به المراة فى القديم من الرقة والحنان والوداعة والسكون ؟

ام هى المسلسلات الصاخبة الشرسة التى غزت البيوت والمدارس عن طريق الاذاعات والشاشة الصغيرة التليفزيونية وغيرها من وسائل الاعلام مما يصور العنف ضربا من الشجاعة والجراة والقوة والدفاع عن الكرامة ، ويهزأ بالوداعة والسكون ، ويسخر من القيم الروحية ، وينمى فى الاطفال

والشباب الشراسة والفظاظة وما اليها من ضروب العنف .. ؟

وليس ذلك فحسب ، بل ان العنف بات يجد له اليوم من يؤيده ويسانده ويفلسفه ، ويلبسه لباس الدين،ويدافع عنه باسم الدين وصار الدعاة للعنف ينادون بالعنف من اجل الله . وهكذا تحقق ما انبأ به المسيح له المجد« ستأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم انه يقدم ذبيحة لله » ـ « يوحنا ١٦ : ٢ »

وفي اعتقادنا انه لاعلاج للعنف كظاهرة تتفشى وتزداد الا بعودة الناس الى الدين، والى اخلاقيات الدين،وروحانية الدين .. ان الدين جوهره محبة لا كراهية ، سلام لا عنف ، عبادة ورياضة باطنية لتحقيق الصفاء والنقاء للروح والنفس والجسد .. الدين وعمل صالح ومعاملة روحية عقلية انسانية ..

اننا لانستطيع معالجة ادوائنا الاجتماعية بسن القوانين . فالقانون كما يقول علماء الاخلاق هو « الحد الادنى للاخلاق » .. ولكننا فى حاجة بالاولى الى توعية روحية نجند لها كل وسائل الاعلام من على منابر بيوت العبادة اولا ـ وبعد ذلك الصحافة والاذاعة والتليفزيون ، والمحاضرات والندوات ،واللقاءات الفكرية العقلانية.

هذه التوعية الروحية ينبغى ان تقوم اساسا على تقديم الدين فى صورته النقية ،وبيان جوهر رسالته الروحية، وانه نعمة لخير الانسان وصالحه .نعم ان الدين جعل لاجل خير الانسان ، ولكى يصير به خيرا مما يكون بدونه، ولكى يصبح به المجتمع الانسانى افضل مما يكون من دونه .. الدين فى صميم رسالته بركة وهدى للناس لاصلاح احوالهم .. فاذا استغله بعض الناس للايذاء والاضرار بغيرهم ، لقد اتلفوا رسالته ، وحولوه فى ايديهم الى سلاح يقتلون به خصومهم او من يظنونهم خصومهم ..

ان مجتمعنا اليوم صار فى حاجة ماسة الى قيادة دينية وروحية واعية تحذرالناس من استغلال الدين للتنفيس عن احقاد شخصية ، وفرصة للانتقام والغدر وما اليها من صفات شريرة تأكل قلوب اصحابها وتسعى لان تجد متنفسا لها باسم الدين .. هؤلاء فى الواقع هم الهاربون من انفسهم ، اذ ان ضمائرهم تبكتهم على خطاياهم .. فيلجأون الى مايسميه علماء النفس ب « التعويض » وذلك بافتعال تصرفات عنيفة يسترون بها نقصهم امام شريعة الله ، لعلهم بذلك يصمتون صوت الضمير ، او لكى يظهروا امام الناس فى اثواب المتدينين .

ان المجتمع بات فى حاجة اليوم الى توعية روحية ممن لهم حق التوعية واهليتها ، ليبثوا فى الناس الدعوة الى روح الدين وجوهر رسالته لخير الانسان والمجتمع ، وان العنف باسم الدين ، يضر رسالة الدين ، ويسىء الى الدين ويدعو الى تنفير الناس من الدين ، اضعاف ما يستطيعه الذين يهاجمون الدين بخناجرهم او بكتاباتهم .. ان الذين يخدمون الدين بالعنف ، او يباشرون العنف باسم الدين ، يخدمون الالحاد ،وسواء قصدوا او لم يقصدوا، علموا او لم يعلموا ، انهم يخدمون الشيطان ، عدو الله .

●●

جُنوح السَّفينة

● ابراهيم صبرى ●

قَبْلَ أن تنــكروا جنوحَ السفينة ... لا تلومنوا ـ كنيسوة فى المدينــه !
واشهَدوا ما شَهِدته ... ثم قولوا ... أيكمُ رُبَّمــا يُوَفّى فنــونه !
شئتُ هذا ـ كما تَرَوْن ـ وحسبى ... أكثرُ العمــر بعتــه كى أكــونه !
ولكنكم سِــرتُ هــاديا فى المغالى ... سَير ســقراط فى دروب « أثينــه » !
وطَنَنْتُ الهوى ـ وقد مِلْت عنه ـ ... أغلــقَ البــابَ دون قلبى ودونه ـ
وتهيّــأت للرّضــا عن زمــان .. ... يألفُ الناسُ فيــهِ ما يكرهــونه !
ومضى ذورقُ الحيــاةِ بقلــبى ... لاكذا ـ مشكرَها ـ بشَطّ السكينه !
ورأيتُ الفؤاد ـ أمسَى خليــا ـ ... باتَ دونَ الهوى يقاسى شــجونه !
يطلقُ الزّفــرةَ الحزينة .... الا ... يتمتع النفسَ لحنُ آه حزينــه !
فاذا شَــاقهُ الغنــاءُ .. يغنّى ... دونَمَــا سامع يزكّى لحــونه !
صمٌ عنــه الوجودُ .. أو صار رمْسا ... حينَ صار الهوى يُــلاقى منــونه !
وبَدا الموتُ والحيــاة ســواء ... حينما أعلــنَ الفــؤاد سكونه !

***

ثم كانَ الذى رأيتُ ... فــكانَت ... صحوةُ القلبِ والرّغــاب الدّفينــه !
والتشَى البحرُ حيثُ أهْدَى سفينى ... أوجَ ما فيه من متــاع وزينَــه !
واحتــواها بمَوجــه .. فتلاشــت ... فى رُبا المَوج واستباحــت مجونه !

***

وعتبتم ... ولَست أخشى عتــابا ... بعد أن تدركــوا الذى تنقدونه !
حيثُ لم تجنح السّــفينة .. لــكن ... جَنَح البحرُ بالألَى يرْكبــونه !
كلّنــا ذلِــكم .. ولست مسيحا ... لا ، ولن أصْبح الذى تصــلبُونه !
فانزحوا البحرَ إن أطقتم أوارمــوا ... كلُّ أحجــاركمْ بقــاع السّكينه !
كلّنا (يامُ) (١) إن عَدلتم فتــوبوا ... واسألوا ربّــكم نجاةَ السّفينه !

●●

(١) ابن نوح الذى غرق فى الطوفان

البطـل والأسطورة

في مجموعة :-

هناك خطأ ما...

● د . السعيد الورقي ●

● حاول محمد الجمل في مجموعته القصصية الاولى ، قبل رحيل القطار - ١٩٧٩ - أن يقدم رؤية انسان معاصر مهموم يبحث عن الدفء والسعادة في الحب ، ذلك العطاء الذي يقدم للوجود الانسان عزاءه عن المقلقات المحيطة ، ويشمله بثراء دافق يلون كل معطيات الحياة بألوان مشرقة .

ولا يزال الكاتب في مجموعته الثانية هذه : « هناك خطأ ما » يصدر عن نفس المنبع ، البحث عن الحب في زمن تعثر فيه على كل شيء سوى الحب .. هذه هي قضية الجمل الهامة التي يطرحها من خلال أحداث قصصه القصيرة .

والحب عند محمد الجمل شعور انساني مشترك ، وعطاء متبادل بين الانسان والانسان ، فمع كل ما احاط صغيرة قصة « القفص » من مغريات ، الا انها جامدة ، تاخذ ولا تعطي ، ولذلك فقد فشلت كل اللعب في أن تملأ على الصغيرة حياتها .. قد تتلهى بها لحظة ، ولكنها تقع فريسة الفزع المهلع حينما تتفقد أمها - عطاء الانسان للانسان ، فتجد انها قد اختفت ..

وعلى هذا النحو يلتمس بطل قصة « خيال » زاده في الاستمتاع بنشوة مداعبة صغيرة صديقة ، ان كل ما يوده من هذه الزيارة أن يجلس في حضورها ويهوى الى عالمه الخاص ، شاخصا ببصره نحو الباب ، تحاول أذناه أن تلتقط بحرص شديد تلك الدندنات العابثة المقتربة حتى اذا دنت صاحبتها ، اندفع يلتهمها بنظراته « يلمس خدها بشفته ،

● اهتم الكاتب بالبحث عن عالم الداخل في محاولة لتقديم أسطورة البطل المنهزم الذي تكشف له الواقع ... وقد ضاعت منه القيمة الأساسية للحياة وهي قيمة الحب.

يحتويها بين ذراعيه ، يجلسها بقرب راسها من صدره ، يسرح شعرها باصبعه .. كل ذلك يحدث في خياله دون أن يجرؤ على الاقتراب منها .. انه يفضل أن يمارس حبه في سرية وصمت » .

هذا العطاء المشترك الذي يرام الجمل عزاء الانسان في حياته ، أصبح قيمة مفقودة في عالم تحولت فيه ممارسة الانسان لحياته - كما يقول بطل القصة « رسالة الى صديق » - محاولة لملء زمن فارغ (ص ٢٨) ، لذلك فلا تلبث صغيرة « القفص » أن تترك مع لعبها الجامدة ولا يلبث بطل قصة « خيال » أن يفيق من سعادته الزائلة ويستعد للعودة الى منزله .

ما الذي حدث للانسان اذن حتى تخلى عن هذه القيمة التي لا يتحقق معنى الحياة الا من خلالها ؟ .. يجيب محمد الجمل على هذا في أكثر من قصة في المجموعة . لقد هرم الانسان ، وشاخت مشاعره ، ولم يعد العصر عصر الشعر والحب ، وأصبح الانسان يعيش بلا زمن لانه كما يقول في قصة « أبي والزمن » « لا أحداث في حياته تجعله يحس بأن هناك ما يسمى بالزمن ! » (ص ٢٧) . لقد انشغل الانسان باشياء كثيرة ، كلها قاتلة للانسان ، للحس والمشاعر : صراع العمل التطاحن بالافكار والطموح كما يرى « باهر » في قصة « لا املك سوى الانتظار » . لذلك فقد انطفأت الجمرة في صدر صاحب قصة « رسالة الى صديق » ، و « شابت عقولنا قبل الاوان .. توقفت مراكز انفعالنا .. عصفت الرياح بافكارنا » ! (ص ٣٩)

لقد ادرك بطل رسالة الى صديق التي تعتبر « مانفيستو » محمد الجمل حيث قدم من خلالها اسطورة البطل المنهزم ادرك ان حديثه باهتنا رتيبا مثلج » (ص ٣٦) ، ولم يعد امامه الا ان يتظاهر بالجدية والاهتمام ، ويواصل باقى المسيرة « فلسنا آخر الاجيال ، ولسنا آخر البشر .. دعنا نواصل حديثنا الاجوف ، افعالنا المضحكة » (ص ٤٠)

وهكذا لم يعد امام الانسان الا ان يتظاهر بالجدية والاهتمام . لقد ضاع الحب ، فضاع كل شيء .

***

لقد اقلق فوزي في قصة « طهارة مرفت » . شكه في حب مرفت له بعد رحلتهما الطويلة معا ، وحبه لها الذي

يملأ حياته واحساسه بحبهـــا له ... المصادفة تحمل له هما أقلقه وأحزنه ان ما رآه فى صـــالون منزله بين مرفت وصديقه خالد يثير فى نفسه شكا مقلقا ، أصبحت معه طهارة مرفت هى شـــغله الشاغل ، « حياته مرهونة بالحكم فيها ، كل شىء أو لا شىء » (ص ٨ ـ ٩) ، حتى أنه حينما « اختبر شعوره نحو ابنه حسام وابنته هالة ، أيقن ان حبه لهما مرهون هو الآخر بطهارة مرفت » (ص ٩) . وتعلق كل شىء فى حيـــاته على طهارة مرفت .. المال والبنون ،والوضع الاجتماعى والمستقبل .

وتتداعى الخـــواطر فى ذهنه مجملة بالشكوك التى يرغب جادا فى أن تنتهى ببراءتهـــا ، وهكذا يترك عمله ويقضى اليوم فى مراقبة واستنتاج يود لو خرج منها بما يؤكد له أن القلب لا يزال يعمر بالحب .. أما لو حـــدث وتكشـــفت المراقبة عن الخيـــانة والغـــدر ، فأى مستقبل رهيب ينتظره ؟!

ومن خلال متابعته لها يجد فى الواعية أشياء كثيرة لم يفطن لها وقتها :«نظرات الارتياح المتبادلة بين خالد ومرفت .. خالد يرتب الاعمال والمواعيد بشـــكل خاص يفتقد أحيانا الى مبررات كافية .. يلح فى الاستئذان فى أوقات معينة .. يغيب أحيانا بلا اذن .. أصبح جريئـــا يصر على بعض القرارات . مرفت تتدخل فى العمل احيانا تغيرت كثيرا فى ملبسها فى ترتيبها لاشيائها . فى مواعيدها .فى طريقة انشغالها بالبيت والاولاد » ! .. (ص ١٤)

وتقـــوده المتابعة الى مراقبة مدخـــل العمارة التى يقيم خالد بشـــقة فيها . طال انتظاره ، ويود أن تخونه شكوكه، حتى أوشك أن يدير محرك الســـيارة عائدا الى حيث فرصة اخرى . ولكنه يراها تهبط من ســـيارة تاكسى .. هى مرفت الحبيبة الزوجـــة . كان يتمنى الا تكون هى ، ولكنها مع كل الاسف هى مرفت ! ..

وتدخل العمارة ، ويسرع خلفهـــا متباطئا حتى يتيح لها فرصة دخـــول شقة خالد .. ومن خلف باب الشـــقة يتسمع فيسمع .. ضحكات زوجتـــه مرفت الرقيقة العذبة ، ويكمل خيـــاله باقى الاحداث ، اجزاء الصـــورة التى لن يشاهدها .

ويقع فى حيرة شديدة . هل يضغط جرس الباب باصبعه ويفقـــد معه كل شىء مركزه الاجتماعى وشهرته الذائعة وسيرته الحسنة !! ..

وتتداخل الاشياء فى ذهنه . لقد فقد فى الواقع كل شىء ، حينمـــا تأكد انه يلقى مقابل حبه لمرفت الخيانة والغدر .. وهكذا يهبط السلم مخدر الاعصاب والاطراف ، ويعود الى سيارته منطلقـــا بها وراسه يموج بالافكار . لقد تكشفت الحقيقة امامه ركاما من الاحباطات التى تصيب الانسان بشلل فى الفكر والارادة. فتصطدم سيارته المندفعة بسيارة كبيرة وتنضغط وتتحول الى كومة من الصفيح يسيل منها الدم . ويستحيل المكان الى شهقات وصرخات وتساؤلات .. هكـــذا يسقط البطل ثمنا لحبه وثقته التى لم تقابل الا بالخيانة والغـــدر ، وهكـــذا

كانت صيحة بطل ، رسالة الى صديق الى صديقه ستطلب نفحة صدق ، هزة وجدان .. رعشة قلب ..

((ص ٣٧)) و ستدعوني للمساهمة في تغيير العالم ،ولكن من أين اتيك بكل هذا ياصديقى ، وقد شاهدت الموضوعات .. وفقدنا الحماس : ((ص ٣٩))

عالم محمد الجمل اذن هو عالم الداخل والاعماق ، حيث تقطعت الاسباب بين البطل وبين عالمه الخارجي الذى لم يستطع ان يعثر فيه على الحب .

وتصص محمد الجمل لهذا غوص في الاعماق للبحث عن قشة صغيرة ، امل الباحث في المجهول ، سعيا وراء لمسة دافئة هنا واطلالة جانبية هناك ، ونبض لايزال يرتعش بالمشاعر ، لذلك فهو مشغول اصلا بكل ما يمكن وراء الانفعال الظاهرة من مشاعر .

وقصة « هناك خطأ ما » مثل سائر قصص المجموعة ، مواقف انسانية متناثرة ، التقطها الكاتب في ذكاء ماهر، محاولا التركيز على ما يمكن فيها من قيم وجدانية تترصد الانفعال واثره على السلوك الخارجى فى صبر مدقق . هكذا يتتبع محمد الجمل – في قصة الذراع – انعكاس لحظة تعلق رجل من ذراعه فيّ باب ترام يسير ، حيث تتوقف الحركة وتتلاشى فجاة حذفت اسماعهم اهة الراكب المتولى على سلم الترام . توقفوا عن قراءة الجرائد والمجلات ، عن تأمل المعروضات ، عن ثقب الواجهات بالنظرات المبهورة .

تجمدت زجاجات المياه الغازية في ايديهم انقطعت احاديث السمر المسائية . كف البعض عن مواصلة عقد الصفقات العابرة ، تأجلت تعارفات الصدفة لم يقدم بائع « الفشار » الكيس المملوء في يده الى الزبون المنتظر » ص ٦٧

***

حاول محمد الجمل في مجموعته الاولى ((قبل رحيل القطار)) ، في محاولة البحث عن أسلوب بناء خاص، ان يجرب عددا من الاساليب الفنية التى عرفتها القصة القصيرة . واعتقد انه استطاع في مجموعته الثانية هذه ان يتوصل الى اسلوبه الخاص الذى يتفق مع رؤيته البشرية .

لقد راينا كيف ان محمد الجمل في هذه المجموعة – وقد اتضح هذا بشكل ما في مجموعته السابقة معي بالبحث عن عالم الداخل في محاولة التقديم اسطورة البطل المنهزم الذى تكشف له الواقع وقد ضاعت منه القيمة الاساسية للحياة ، قيمة الحب ولذلك نرى القصة القصيرة لديه لحظةمتوهجة باورية تموج بعديد من الالوان والاصداء يتتبعها الكاتب الفنان في قدرة طيبة للكشف عن كوامن الفعل الداخلية .

ولما كانت رؤية الداخل رؤية شاعرية لذلك نجداللغة عند الجمل فىمجموعتيه لغة قريبة الى حد كبير من خصائص اللغة الشعرية بايقاعها النفسيوارتكازها على رصيد هائل من الانفعالات تتحول بفضلها الى وجود حي مشع ●●

من أجل كلمة

• جليلة رضا •

ساءلني صاحبٌ كلماتٍ في لوحةِ عمري محفوره
ساءلني .. وهو يحييني بيدٍ ترتعش .. كعصفوره
وبصوتٍ أغلى من كنزٍ ذهبي فضيٍّ الرنَّه
صوت .. في الماضي .. أغاني أن أعبّر بصداه الجنَّه
ساءلني وهو يناولني من غصنٍ في الروضة : ورده
بيضاء .. كأنفاس صباحٍ تضحك في بشرٍ ومودَّه
ساءلني : « كم عام ولّى
وأنا مغلول الخطوات ؟
أتساءل : ما سر بعادك أسكبُ عن بعدٍ .. كلماتي
أتراك .. كرهتِ الكلمات ؟ ! »

سكتَ الصوت وقلبي لم يزل يطوي جوابه
بغتة .. حطت على الورد في كفّي .. ذبابه
لم تشوهها فقد مرّ رت على الوجه كنسمه
إنما رفّت جناحا وانثنت تطبع لثمه
تركت فيها هوانا صرت أدري .. ما مداه
تركتْ حسنا زهيدا وبقايا .. من حياه !



فأجبتُ : ـ (آيا أجمَل عُمـرى ... يا رغبَـة أمسى المحمـومه
أحيَـا بالـكلمة .. لـكنّى ... أخشى لدغتَهـا المسمومه
قَـد صغتَ الـكلمةَ مزهوًا ... وعلوتَ بهَـا نحو القمَّـه
لكنَّـك لم تدركْ يَومـا ... ما تصنعُ فى الدنيـا الكلمه !
قَـد يحدثُ أن تَجرى الكلمه ... من ثغـر حبيب يَرعـاها
وتَمـر الأيـامُ وتمضى ... والـكلمة تأخـذُ مَجراها
تنغَـرسُ الكَلمـة فى رُكْن ... من قـلبِ العاشقةِ المرحـه
تَنغَرس .. وتَنبتُ وتسوِّى ... بسنَـانِ مخالبِها .. قَرحه !!

وتقول : كـرهتِ الـكلماتِ ؟!

وافترقْنـَا .. والهَوى يَبـكى ... بلا صَـوت علينَـا
والضّـياع المُـر يَبدو .. ... فى تَحيّـات يَدينَـا
وانطلقْنَـا .. كلٌّ خَطْو ... مشـوغـل .. فى .. لا مكان
هـو فى الذِّكـرى .. وخطوى ... فى مَتَـاهات الزّمـان
ومَضَيـنا .. كـل قلـب ... مُثقـل يَحمـل همَّـه
هـو من أجل غُرورى ... وأنا .. من أجل .. كلمه ! ●●



• مصطفى الشهابي •

● كان القدماء يعرفون البركان بانه « جبل يخرج منه نار ودخان ومواد ملتهبة » ..

اما أن البركان جبل فهذا خطأ ، لان الاصل فيه أنه فتحة في سطح الارض . والجبل الذي يشيرون اليه هو المخروط البركاني الذي يتكون بمضي الايام من تراكم المواد التي تخرج من تلك الفتحة .. وأما أنه يخرج نارا فهذا غير صحيح كذلك ، لان النار التي نرى ما هي الا انعكاس ضوء المواد المنصهرة الموجودة داخل البركان وخارجه على بخار الماء والغازات والرماد ، فيخيل للناظر انه يرى لهيبا ، وهو لا يرى الا ضوءا منعكسا .. وأما الدخان فما هو الا بخار الماء المتصاعد من فوهة البركان عند تكاثفه فاذا رآه أحد ظنه دخانا ..

والتعريف الصحيح للبركان أنه : « فتحه في سطح الارض يصلها بجوفها أنبوبة يخرج منها أثناء الثوران المقذوفات البركانية غازية كانت أو سائلة أو صلبة . ويتكون حول الفتحة بمضي الزمن ، نتيجة لتراكم المقذوفات البركانية بعضها فوق بعض ، يتكون مخروط بركاني تكون به أحيانا فتحات جانبية »

● أصل كلمة « بركان »

وكلمة « بركان » ليست عربية وانما هي محرفة عن كلمة« فولكانو» الافرنجية التي تعني « بركان » . و « فولكانو » هذه منسوبة الى « فالكان » آله النار والبراكين عند الرومان ، ويعرف كذلك باسم « حداد » الآلهه وقد اقيم له معبد في روما .. وتروي الاساطير أن « فالكان » هذا يقيم في قاع « بركان اتنا » بجزيرة صقلية حيث يقوم بصنع الصواعق للآله « جوبتر » ليقذف بها اعداءه ..

● شكل « البركان » :

يكون « البركان » عادة في صورة مخروط ذي قاعدة مستديرة ، جوانبها مائلة بانتظام وتزداد انحدارا عند القمة ثم تقل بالتدريج نحو السفح . وعلى القمة فوهة مستديرة لها جدران عالية تحيط بها من جميع الجهات ، غير أن أحد اجزائها يكون منخفضا لتفيض منه المصهورات البركانية ، أو فاضت منه في الزمن الماضي .

وهذا المخروط قد يكون منتظما في شكله الهندسي الى درجة مدهشة كما هي الحال في بركان « فوجي ياما » باليابان أو « اتنا » بجزيرة صقلية .

ويختلف حجم البراكين وارتفاعها فبركان « فيزوف » لا يزيد ارتفاعه عن ١٢٠٠ متر فوق سطح البحر ، بينما بركان « اتنا » يزيد على ٣٥٠٠ متر .

والكثير من البراكين فتحات فرعية على جوانبها يخرج منها ما يخرج من الفوهة الرئيسية .

و « البراكين » أنواع :

١ ـ «براكين» خامدة تماما فلا يخرج منها رماد ولا غازات ، وهذه « براكين » قديمة جدا وتتكون على قممها بحيرات تخرج منها أنهار تسيل على جدرانها وتزول منها اجزاء بالتعرية والنحت ، ومن ذلك الطراز جبل كلمنجارو وجبال الحبشة في أفريقيا .

٢ ـ « براكين » نشيطة لا تزال في حالة نشاط واضح ، تقذف فوهتها بمواد

● في أحيان كثيرة كانت مقذوفات البراكين نعمة على الأراضي المحيطة بها إذ أمدتها بعناصر جعلتها من أخصب بقاع الأرض.

بهرة أو رماد أو بخار ، ومن آن لآخر يشتد ثورانها اشتدادا عظيما ، كبراكين فيزوف ، واتنا ، واسترمبولى بايطاليا ، وبراكين جزر الهند الشرقية .

٣ ـ وهناك نوع وسط بين الخمود وبين النشاط والثوران ، وهذا النوع يظل ساكنا عشرات السنين ، حتى يستجمع قواه فيعود للثوران من جديد .

٤ ـ « البراكين » البحرية وهي التي تتكون في قاع المحيطات والبحار وتنشأ بسببها جزائر . وقد ثبت ان قاع المحيط يتألف من أكثر التضاريس وعورة وأشدها خطرا ، فالمحيط الهادى مثلا يحوى ملايين التلال والجبال التي يتفاوت ارتفاعها من كيلو متر الى ٨ كيلو مترات كما ثبت أن « البراكين » المشاهدة على سطح الارض قليلة وتافهة اذا ما قورنت بالموجود بالبحار والمحيطات ، وبلغ ما أحصى منها نحو ١٠ آلاف بركان ، منها الخامد ومنها ما لايزال يرسل حممه بين حين وآخر ولكننا لا نراها .

« البراكين » وكيفية ظهورها :

ويمكن القول على وجه الاجمال أن السبب الطبيعى للبركان هو الحرارة التى توجد فى باطن الارض وأن برودة القشرة الخارجية للارض تحدث انكماشا تتسبب عنه تحركات تحت السطح ، مما قد يسبب نقطا ضعيفة تنفذ منها المواد الساخنة التي توجد في باطن الارض .

ويسبق ظهور البركان علامات ، من بينها حدوث زلزلة أحيانا ، ثم يسمع دوى عظيم سببه خروج بخار الماء بسرعة شديدة من النفق البركانى ، وغالبا ما تغيض الآبار المجاورة للبركان وربما تجف تماما لتسرب مياهها الى الشقوق المجاورة لها . واذا كان « البركان » فى البحر ، تأثرت المياه وهاجت هيجانا غير عادى .

وبعد ما يتصاعد بخار الماء تبدأ المقذوفات والغازات ويعكس بخار الماء والغازات والتراب ضوءالمصهورات داخل « البركان » وخارجه ، فيخيل للناظر أنه يرى لهيبا بينما هو لا يرى الا ضوءا منعكسا ، ومن هنا كان الخطأ الشائع الذى أشرنا اليه وهوالقول بأن «البركان» جبل نار .

ومقذوفات « البراكين » هي الرماد والاحجار والمصهورات ، التى تسيل على جوانب المخروط البركانى ..

وأخيرا يهطل المطر مختلطا بالرماد ويكون سيلا طينيا ويصحب المطر ، البرق والرعد .

بعدئذ تحمل الرياح الرماد أو الاتربة الى مختلف الجهات فتتكون ترسيبات بركانية في البقاع التى يسقط بها ، وقد ذكرنا أن رماد « بركان » كراكاتو باندونيسيا وصل الى فرنسا وانجلترا كما ثبت وجود ترسيبات رماد بركانى غرب الاقصر ترجع الى عشرات الالاف من السنين ، وسبب تكوينها هو تساقط رماد « البراكين » التي انفجرت شمال البحر المتوسط أو غربي السودان وجنوبه .

● البراكين المائية :

وهناك نوع آخر من « البراكين » وهو « البراكين المائية » أو النافورات الحارة وهى توجد على مقربة من « البراكين » العادية أو الثائرة ، وأحيانا توجد في أماكن سبق ان حدثت بها براكين في العصور السابقة ، وهذه **البراكين تقذف المياه الحارة والبخار من فتحة في سطح الارض فترتفع احيانا فى الجو نحو ٦٠ مترا ويخرج الماء منها خروجا متقطعا .**

ويرجع الثوران الى أن الماء يتسرب الى عمق بعيد في الارض حيث تشتد درجة الحرارة ، وبسبب الضغط الشديد لا تتحول هذه المياه الى بخار اللهم الا في الطبقات السفلى حيث تشتد الحرارة جداء فتتحول المياه هناك الى بخار فتندفع المياه التي فوقها الى سطح الارض بانفجار شديد • ثم يقف اندفاع الماء حتى يتجمع بخار جديد يقوى على دفعه مرة أخرى وهكذا ، وهذا هو السر في خروج الماء متقطعا •

ومياه النافورات اما نقية تقريبا أو مشتملة على مواد ذائبة فيها واهمها « السيلكات » التي ترسب على الفوهة فترصعها •

ومن أشهر النافورات الحارة نافورة أيسلندا الكبرى وقد زاد في شهرتها وجودها في منطقة يغلب عليها البرد القارس اذ يتساقط الثلج معظم أيام السنة • وكذا نافورات نيوزيلند ، ثم نافورات « يلوستون بارك » التي توجد في ولاية ويومنج بالولايات المتحدة الامريكية ، وتقع وسط سلسلة الجبال المعروفة باسم الجبال الصخرية ، وتعتبر من أجمل البقاع التي يتردد عليها الامريكيون للنزهة والاستجمام •

واذا كانت النافورات الحارة تتسبب في احداث التخريب والتدمير حين تنفجر او تنبثق للمرة الاولى ، الا أنها لا تلبث أن تنقلب من أداة تخريب الى أداة عمران والنتاج ، اذ يفيد منها السكان المجاورون لها وغيرهم بطرق عدة في شتى الاغراض الصناعية والتجارية والصناعية •

وهي تعتبر اليوم أحد مصادر الطاقة، ذلك أن البخار الطبيعي المنبثق من تلك النافورات أصبح يشكل مصدرا مهما لتوليد الطاقة الكهربائية ، ويزيد في اهمية ذلك البخار انه سيظل يندفع من باطن الارض لملايين السنين بخلاف البترول الذي لا تلبث أن تنضب آباره بعد عشرات السنين ••

وقد نجحت التجارب التي اجريت في هذا الميدان في أماكن كثيرة في طليعتها ايطاليا التي استطاعت توليد الكهرباء لادارة الآلات وانارة المدن كما نجحت في الولايات المتحدة كذلك •

وتبلغ درجة حرارة مياه النافورات ما بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ درجة مئوية ولذلك تستغل في طهي بعض الاطعمة وفي التدفئة ، وفي اليابان تستخدم في حمامات « السونا » التي اشتهرت بها تلك البلاد •

ويتم استغلال المياه الساخنة عن طريق مواسير تدق كمواسير الطلمبات العادية ولها محابس تفتح وتقفل عند الحاجة •

● اشهر البراكين :

وأشهر البراكين هو «بركان فيزوف» الذي يوجد في ايطاليا على الساحل الغربي ، على مقربة من مدينة نابلي ويبلغ ارتفاعه نحو ١٢٨١ مترا ، وهو من البراكين النشيطة ، فلا تمضي سنة الا وتقذف فوهته من المواد ما يعرض القرى القريبة للخطر أحيانا •

وقد اشتهر بثوراته العنيفة التي تنشر الخراب والدمار الشامل ، واشهر تلك الثورات سنة ٧٩ ميلادية ، ففي تلك الثورة ، قضى فيزوف على مدينتي « بومبي ، وهو كيولنيم » اذا اكتسحتها قذائفه وسيوله المنصهرة ، ثم سقطت الامطار فبردت السيول والقذائف وطمرت المدينتان وغابتا عن الوجود تحت طبقة سمكها نحو ستة أمتار • وهلك في هذا الحادث الآلاف أما من نجا فقد فر الى القرى والمدن القريبة • ودفنت المدينتان وطمست آثارهما وسحيت اخبارهما من الاذهان بتقادم الزمان ، وبقيت سرا مكتوبا في ضمير الدهر •

وظل الامر كذلك حتى عام ١٧٤٨ عندما عثر أحد الفلاحين على بعض أوان منزلية من النحاس وغيره ، فتنبهت لذلك الافكار وبدأ الاهتمام بالحفر في تلك المنطقة واستمر حتى عهد قريب وكلما وجد أثر ، نقل الى متحف نابلي ثم أقيم لبومبي متحف خاص •

وكان لبركان فيزوف الفضل في الاحتفاظ بمعالم مدينة بومبي وشقيقتها كما كانتا في عهد الرومان . وبذلك أصبحت لدى المؤرخين صورة كاملة وواضحة للحياة واساليبها ووسائلها بل وابطالها من رجال ونساء واطفال وقد

● نجحت بعض الدول الأوروبية في استغلال البخار المندفع من باطن الأرض في توليد الطاقة الكهربائية لملايين السنين القادمة .

تحجروا على الهيئة التي ماتوا عليها عند ثورة « البركان»، فمنهم النائم على ظهره والنائم على جنبه والمنقبض الجسم والمنبسط ، ذلك من الاشكال التي يمكن أن يموت عليها الانسان ، وهناك مجموعة اخرى مماثلة لبعض الحيوانات والطيور .

ومن طريف ما يروى عن « بركان فيزوف » أن احدى المغنيات الانجليزيات أقامت حفلة غنائية بمدينة نابلي في عام ١٩٢٠ ، وبينما الناس يستمعون اليها سمعوا أصواتا صادرة من « بركان فيزوف » وتنبأوا بثورة جديدة له ، فاتهموها هي السبب وحاولوا الاعتداء عليها ولكنها نجحت في الهرب بمساعدة رجال الشرطة .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية عندما نزل الحلفاء بايطاليا وتقدموا نحو نابلي ، ثار « بركان فيزوف » وسرت بين الاهالي اشاعة أن مدافع الحلفاء هي السبب في ثورانه ، لولا الجهود العنيفة التي بذلها الحلفاء لدحض تلك الاشاعة .

● أحدث البراكين ، في الولايات المتحدة .

في ١٨ مايو عام ١٩٨٠ ثار « بركان سنت هيلانه » الموجود بولاية واشنطن التي تقع في الطرف الشمالي الغربي للولايات المتحدة (وهي غير واشنطن العاصمة) ـ ففي صباح يوم الانفجار كان الخبير الجيولوجي المكلف بمراقبته، رغم خموده نحو قرن ونصف ، يكتب تقريره اليومي بنفس الطريقة الروتينية التي تعود عليها منذ فترة طويلة ، وبينما هو يلتفت نحو « البركان » راعه ما رأى واتسعت حدقتاه في فزع هائل وأطلق صرخة واحدة هي : « البركان ينفجر » وكانت تلك آخر جملة ينطق بها ، اذ اعقبها انفجار مروع وصلت قوته الى ٥٠٠ ضعف القنبلة الذرية التي اسقطت على مدينة هيروشيما اليابانية قبل نهاية الحرب العالمية الثانية . وكان أول ضحايا الانفجار ذلك الخبير الجيولوجي !

وتوالت الاحداث بطريقة يصعب تصديقها ، اذ اخذت ملايين الاطنان (التي ظلت حبيسة أكثر من قرن) تندفع من فوهة البركان بقوة هائلة لتصل الى ارتفاع ١٦ ميلا في السماء ، وتوالت أصوات الانفجار التي كانت تصم الآذان وتثير الرعب على بعد وصل الى أكثر من مائتي ميل ، حتى ظن القوم هناك أن تلك هي نهاية العالم .

ثم بدأ الرماد البركاني يتدفق على سفح الجبل ويذيب الثلوج مكونا كرات من الطمي ، أخذت تجتاح أمامها كل شيء لسرعتها التي وصلت الى ما يقرب من مائة ميل ، محطمة كل ما يعترض طريقها من مساكن وأشجار ومزارع . وبدأ الرماد المتطاير في الهواء ينهمر على المناطق المحيطة بالبركان وكانت درجة حرارته تزيد على مائة درجة مئوية .

وبالقرب من فوهة « البركان » التي اتسعت ليصل قطرها الى ميلين ونصف ، كانت الحمم البركانية تزحف على جوانب « البركان » الى أسفل ، بعد أن وصل سمكها الى ثمانية أقدام اي أكثر من مترين ، ينطلق منها شرر احمر وأزرق

وأبيض اللون ، وكأنها أفعى أسطورية تنشر الموت والخراب والدمار .. كما انهمر الرماد البركاني أيضا على حقول القمح وبساتين الفاكهة في المناطق المجاورة والتي تزود امريكا بثلث انتاجها من التفاح . وشكل الرماد المتطاير في الهواء سحابة ضخمة قلبت النهار الى ليل في بعض الولايات المجاورة .

وبلغ عدد الضحايا أكثر من مائة شخص بين قتيل ومفقود ، وتوقفت الملاحة في نهر كولمبو الذى يربط مدن تلك الولاية ، كما ان ملايين الاطنان من الاسماك اصيبت بالتسمم وطفت على سطح الماء بشكل رهيب ، ولجسامة الخسائر اعلنت الحكومة الامريكية أن تلك المنطقة باسرها منطقة كوارث !

وبعد مضى نحو اسبوعين على الانفجار ظهرت آثاره في بريطانيا وذلك من خلال اللون الاحمر الذى يشوب غروب الشمس بالاضافة الى سقوط الامطار الملوثة برماد هذا البركان .

وفي أواخر اكتوبر سنة ١٩٨٠ انفجر ذلك البركان مرة أخرى ليذكر سكان شمال غربى الولايات المتحدة بالانفجار السابق وأن هناك « براكين » أخرى قد تنشط في أية لحظة لتزيل كل مظاهر الحياة حولها .

ومن الغريب أن أحد المتخصصين في علم البراكين تنبأ منذ أربعة أعوام في كتاب نشر وقتئذ تحت اسم « نار وثلج » بان «بركان» سنت هيلانه سيكون أول بركان ينفجر من مجموعة « براكين » حددها في غرب الولايات المتحدة .

● اكبر انفجار بركاني :

واكبر انفجار عرفه التاريخ وقع في عام ١٨٨٣ في جزيرة كراكاتو الواقعة بين جزيرتى جاوة وسومطرة ، فقد أحدث بركانها انفجارات مرعبة ، سمعها الناس على مسافة نحو خمسمائة كيلو متر ، ثم بدأت قذائف الرماد الكثيف والدخان والحمم ، وساد الظلام مئات الاميال حوله ، وظلت الجزيرة في فزع منه خاصة ران المياه المحيطة بالجزيرة تاثرت من درجة غليانها حتى لقد مات ما بها من حيوانات مائية وأسماك ، كما اضطربت أمواج البحار المجاورة ، وانتهى الانفجار بتدمير مئات القرى وهلاك آلاف الانفس . وحملت الريح - رماد هذا « البركان » حتى وصل الى سواحل فرنسا وانجلترا !

● مركز دولى للبراكين :

وقد انشأت منظمة اليونسكو مركزا رئيسيا للابحاث البركانية والغرض منه تكوين هيئة من الخبراء في علم البراكين لارسالهم الى البلاد النامية واجراء أبحاث في علم البراكين بقصد التوصل الى طرق جديدة في التنبؤات وفي الدراسات البركانية لتطوير البحث عن القوى الداخلية التى تفجر البراكين .

وقد اتخذ هذا المركز بقرية بمدينة كتانيا الواقعة بالقرب من « بركان » اتنا بجزيرة صقلية .

وهناك عدا هذا المركز عدة مراصد قريبة من « البراكين » المعروفة لرصد حركاتها ومقدار اهتزاز الارض حولها والتنبؤ بالثورات المحتملة ، وقياس درجات الحرارة في المناطق المحيطة بالبركان .. الى غير ذلك من البحوث والدراسات .

● « براكين » في الكواكب :

وقد تبين أن البراكين ليست قاصرة على الارض فقط وانما توجد في الكواكب أيضا ، اذ أمكن أخيرا اكتشاف براكين على سطح المريخ وعلى سطح الزهرة ، كما سبق ذلك اكتشاف براكين على سطح القمر . وليس هذا بالأمر العجيب فأساس تكوين الكواكب جميعا واحد .

● « للبراكين » فوائد :

واذا كانت « البراكين » قد أودت بحياة الالوف فهى من ناحية أخرى احيت الملايين ، ولو أنك زرت ايطاليا يوما واتيح لك أن تشاهد منطقة « بركان فيزوف » لادهشك ما ترى حول « البركان » من حدائق الكروم المترامية الاطراف التى تنتج أفضل أنواع العنب في العالم ! . والسر في ذلك ان مقذوفات ذلك « البركان » كانت نعمة على الاراضى المحيطة به اذ أمدتها بعناصر جعلتها من أخصب بقاع الارض .

والبراكين مورد مبارك للزئبق

والكبريت واليوريك وأملاح النشادر ، وقد أمكن صنع قوالب من التراب البركاني ، اذا احيطت بها جدران المباني من الداخل ، منعت وصول الضوضاء الخارجية أيا كان نوعها ، هذا عدا حجر الجفاف الذي يستعمل في جلى وتلميع المعادن ويمتاز بخفته وطفوه على سطح

والى « البراكين » يرجع الفضل في تكوين عدد كبير من الجزر ، ولعل أشهرها جزر هواى التى أصبحت احدى ولايات الولايات المتحدة الامريكية .

وآخر ما يروى عن فوائد « البراكين » ما يراه رجال البحر وأصحاب السفن من أن « البراكين » فنارات طبيعية تضيء البحار المجاورة لها وبذلك تنير لها الطريق في البحر .

● هل الزلازل والبراكين انذار للخطاة ؟

ولما كانت الزلازل « والبراكين » من ظواهر الطبيعة التى وقف الانسان أمامها صاغرا وهو حسير ، لجأ الى الاعتقاد بأن الزلازل « والبراكين » غضب من الله ينزله على البشر بسبب انحرافهم ، ودليلهم فى ذلك ما حدث لسدوم وعامورة بسبب كفر أهلهما وما كانوا يأتون من فاحشة ، ثم ما حدث لبومبى لما اشتهرت به من اباحية واقدام على الرذائل ، فقد فاجأها البركان والجميع في لحظات نشوتهم فقضى عليهم وخلد عليهم آثامهم الذكراء مجسمة الى اليوم !

وكثيرا ما أنذر بعض رجال الدين أتباعهم بحدوث مثل تلك الكوارث اذا انحرفوا .

وعندما وقع زلزال لشبونةسنة ١٧٥٥ علل رجال الدين حدوثه بأنه عقاب نزل بسكانها لعدم تمسكهم باهداب الكاثوليكية الحقة وذهب رجال الدين البروتستنت فى بريطانيا الى أن لشبونة عوقبت بسبب ما يرتكبه أهلها من رذائل

ولعله ليس بين احداث العالم شيء كالزلازل والبراكين يمكن انيحرك الخطاة ويجعلهم يثوبون الى رشدهم ، لانهما من الظواهر التى تنسم بان يد الله ،الذى يدير الكون ببالغ حكمته ، هى التى تحركها .

● طرائف عن البراكين :

فى يوم الجمعة العشرين من شهر فبراير عام ١٩٤٣ كان المزارع «ديونيزيو بوليدو» يعمل بفأسه في مزرعته الصغيرة الواقعة خارج قرية « سان جوان » بالمكسيك ، وبينما هو يضرب الارض بفاسه في عنف ، اذا به يرى خيطا من الدخان الحار ينطلق في وجهه فجأة ، واذا الارض تزلزل تحت قدميه ــ ثم يرى الحفرة الصغيرة تتسع وتنكشف عن رمال ومواد مختلفة الالوان .. فلم يسعه الا الانطلاق مذعورا الى القرية حاملا الى أهلها نبأ هذه الظاهرة العجيبة !

وعندما أسرع سكان القرية الى المزرعة رأوا السنة النار تنطلق فى الهواء وأصوات الانفجار تتوالى ، وفى خلال ساعات كانت الاحجار الضخمة تنبثق في الفجوة . وما هى الا ساعات حتى أخذ سكان القرية يستعدون لمغادرتها ، بينما كان عدد كبير من السياح ، وقد بلغهم النبأ عن طريق الاذاعة ، يستعدون لزيارة تلك القرية ، ليظفروا برؤية مولد « بركان » ، وما لبث السياح أن تدفقوا عليها ..

وأخذت الفجوة تتسع « والبركان » يعلو ويرتفع وانتهز الكثيرون الفرصة لاقتناء الاحجار المنطلقةمن الفوهة للبحث عما بها من معادن ثمينة ، وفى نفس الوقت راحت جماعة أخرى تبيع المرطبات والحلوى والشطائر لوفود السياح والمتفرجين .

أما المزارع « ديونيزيو » فقد اخذ يبكى حظه العاثر الذى افسد مزرعته وقلب كيانها وغير معالمها .

ولكن احد المحامين الاذكياء استطاع ان يحصل له على ترخيص رسمى يتيح له تحصيل رسم بسيط من كل من يريد مشاهدة البركان الوليد .. وبذلك جمع فى اشهر قلائل اضعاف ثمن مزرعته ، مما جعل زملاءه القرويين يحسدونه ، ثم يحاول كل منهم ان يضرب الارض بفاسه فى عنف شديد املا فى ان يولد فى مزرعته بركان !

●●

مطلوب ضيف

● سعد رضوان ●

● ضغط جرس باب الشقة المقابلة لشقتي التي سكنتها حديثا ، وفتحت الجـارة الحـلوة التي تسكن أمامي ، والتي لم تزد علاقتي بها عن مجرد التحية العابرة ألقيتها اليها أو ألقتها علي ، في المرات القليلة التي تقابلنا فيها على السلم أو أمام الابواب ٠٠

ونظرت المرأة الي في غير استغراب منتظرة أن ابدأها الحديث ، فانا الذي طرقت بابها ٠٠ وابتسمت وانا اقـول لها :

ـ يا مدام ٠٠ انا الساكن الجديد في الشقة المواجهة لك ٠

ـ أعرف ٠٠ أي خدمة ؟

ـ خدمة بسـيطة ٠٠ لقد حضرت لادعوك الآن للعشاء معي في شقتي ٠

وابتسمت ساخرة ٠

ـ مرة واحدة هكذا ، وبدون مقدمات ، تدعوني للعشاء في شقتك الآن ؟

وسمعت وقع خطـوات بالداخل ، وصوت رجل يسأل :

ـ من هناك يا مرفت ؟ ٠٠

فالتفتت مرفت ترد عليه : «هذا جارنا الساكن في الشـقة التي أمامنا يدعوني الآن للعشاء في شقته ٠ » وكان الرجل قد وصل الى الباب ، ووقف خلف المرأة يسمع لها ، فلما أنهت كلامها ازاحها الى الداخل وواجهني وهو ينظـر الى بشرر قائلا : ـ ماذا قلت لزوجتي ؟

واصابني الاضطراب ، وتلعثمت وأنا اجيبه :

ـ لا شيء ، فقط كنت أدعوها للعشاء معي ، أقصد ادعوكما للعشـاء ٠٠ ولم أكمل كلامي ، فقد وجدت نفسي مصـابا بلطمة دفعتني الى الوراء حتى اصطدمت بباب شقتي ، والرجل يصرخ :

ـ سافل !

وتقدمت المرأة خلفه بسرعة وأمسكت به تمنعه من الاستمرارفي ضربي وتجذبه الى شقتهم قائلة :

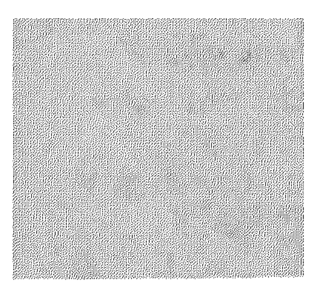
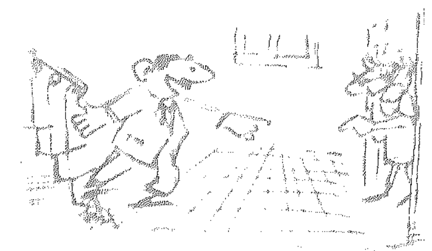
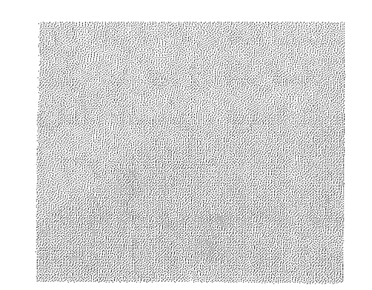
ـ كفاية يا محمد ٠ غير معقول غيرتك هذه ان الرجل ٠٠

وصرخ فيها : « اسـكتي ، وادخلي الشقة ٠٠ ان لك حسـابا معي » ٠ ثم دفعها الى داخل الشقة وهي ممسكة به تجذبه معها ، وأغلق البـاب بقـوة ، وسمعت صراخا بينهما ٠٠ وكنت واقفا مذهولا وقد أركزت ظهري على باب شقتي ٠٠ وفهمت من صراخهما انه يسألها عني وعن علاقتها بي ، هـذه العـلاقة التي سمحت لي بأن أجرؤ وأطلبها للعشاء في شقتي و ٠٠

ولما كنت أنا السبب في سوء التفاهم الذي حدث بين الزوجين فقد تقدمت الى بابهم ودققت الجرس مرة أخرى بعد أن رأيت أن من واجبي أن أوضـح للزوج خطأه ٠٠

وفي هـذه المـرة فتح الزوج البـاب بنفسه ، ولم أشـعر الا وأنا واقع فوق الارض ، فان الرجل لم يعطني فرصـة للكلام ، بل صرخ بسـباب وهاجمني كالوحش ، ثم عـاد الى شـقته وصفق الباب ! ٠٠

وقمت ، ولكنني في هذه المرة لم أجرؤ على أن أدق جرس باب الرجل من جديد، بل قررت تركه لوجه الله ، ولفرصـة أخرى تهدأ فيها ثائرته ، واستطيع أن أفهمه أن غرضي لم يكن غير طلب ضيف

للعشــــاء عنـــدى ، وليس كما توهـم وتصور ! ..

وكانت الحاجـة الى الضـيـف ملحة وضرورية ، ولهذا نزلت السلم الى الدور الاسفل ، ثم وقفت حائرا انظر لبـابى الشقتين المتواجهتين مفكـرا فى اى باب ادق جرسه ..

كانت الشقة التى تحت شـقتى بها سكان كثيرون واطفال لا اعرف عددهم ، وان كنت رايتهم يصـــعدون وينزلون ، وكثيرا ما اقلقنى صراخهم ، ولهذا ترددت فى دق جرس هذه الشـقة ، فانا أبحث عن ضيف واحد أدعوه للعشاء فى شقتى الليلة ، ولا اعتقد انه سيكون من السهل ان استضيف جيشا من الاطفال ! ..

وهكذا اتجهت الى الشـــقة المواجهة التى لم يسبق لى رؤية سكانها ، ودققت جرسها . وسمعت صوت خطوات تقترب وفتح الباب قليلا ، وقد وضح ان هناك سلسلة من الحديد تربط بين الدلفتين حتى لا أدفع الباب وأدخـل .. ورأيت جزءا من وجه امرأة عجوز ذات شـــعر أبيض تسالنى عما أريد ، فقلت :

ـ اريد أن أدعوك الى العشـــــاء فى شقتى الليلة .

ـ نعم . لم أفهم ..

ـ أنا أدعوك للعشاء فى شقتى الآن .

ـ تدعونى للعشــاء فى شـــقتك .. لماذا ؟ ..

ـ لان ..

ولم أكمــــل ، فان المرأة لم تترك لى فرصة للكلام اذ قاطعتنى :

ـ آه ، فهمت ، تدعونى للعشــاء فى شقتك ، ليسرق اللصـــــوص زملاؤك شقتى ! .. امشِ يا لص قبل أن أصرخ واجمع عليك الناس !

ـ يا مدام ، أنا ..

وصرخت المرأة : « اللص .. اللص . الحقونى ! » وألقت الباب فى وجهى .

ووجدت نفسى اندفع نازلا السلم دون وعى فاصطدمت بولد فى حوالى الخامسة عشرة كان يصعد ، وكاد الولد ان يقع فامسكت به معتذرا : « آسف يا ابنى . هل آذيتك ؟ » .

ـ لا يا عمى .. أنا كنت مندفعا .

ـ حصل خير .. انت تسكن هنا ؟ .

ـ لا .. أنا أتيت لاذاكر مع صديقى ابراهيم الذى يسكن فى الدور الثالث ، فأنا وهو فى فصل واحد .

ـ عظيم ، وهل تعشيت ؟

ـ سأتعشى بعد عودتى الى المنزل .

ـ لا ، لا .. لقد حان وقت العشـاء ويجب ان تتعشى حتى تذاكر جيــــدا ، ولهذا سأدعوك للعشاء معي فى شـقتى الآن .

ـ متشكر يا عمى ، لســت جائعـــا الآن ..

وصعد الولد ، وصـــعدت خلفه حتى وصلنا امام باب شقتى فامسكت بذراعه قائلا :

ـ لا يمكن .. يجب ان تتعشى عندى ، انا اسكن هنا بالدور الثانى ولا يصح ان تصعد للدور الثـــالث دون ان تتعشى عندى ! ..

ـ شكرا يا عمى !

وحـــاول ان يفلت ذراعـه ، ولكنى امسكت به بقوة ومنعته من الصـعود : « لابد ان تتعشى معى ! »

●●

ـ ارجوك يا عمى .. اتركنى .

ـ لن أتركك قبل ان تتعشى عندى .

ـ وظهر رجل ينزل السلم .. ورآنى وانا ممسك بذراع الولد ، وينظر الينا بتعجب ، ثم قال : « اهلا مختار .. لقد تاخرت وابراهيم ينتظرك منذ ساعة . » والتفت الى وقال : « أظن سيادتك ابو مختار . »

وفهمت ان الولد اسمه مختار،والرجل يظنني أبوه فقلت :

ـ لا .. لا توجد علاقة بينى وبينه . انا فقط ، قد دعوت مختار للعشاء ..

وتنبه مختار الى الوضع الذى وضعته فيه ، وأنا ممسك بذراعه ومصمم على دعوته للعشاء ، فاستنجد بالرجل قائلا :

ـ عمى حامد .. انا قابلت هذا السيد على السلم ، وهو مصمم على أن أتعشى عنده .

وقال الرجل « ان الامتحانات قربت ، ولا وقت لدى الاولاد لغير المذاكرة » .

وقلت : « ضرورى أن يتعشى عندى . لن أعطله كثيرا . »

وتأوه الولد وهو يشد ذراعه من قبضة يدى ويقول بعصبية :

ـ اتركنى أرجوك ، قلت لك انى لا أريد أن آكل .

وبدا تساؤل على وجه الرجل وهو يحدق فى وجهى ويقول :

ـ اترك الولد .. ماذا تريد منه .. آه ، ألا تستحى يا رجل ، ألا تراعى الله اليس عندك ضمير .

وفوجئت بثورة الرجل فتسمرت فى مكانى وأنا ممسك بذارع الولد ،وتنبهت الى انه أخطأ فهم موقفى فقلت : « ياسيد أنا .. »

ولم يدعنى أتم فقد ضرب ذراعى الممسك وهو يصرخ .

وتحركت ذراع الولد ، وحاولت ان أتكلم ، ولكنه لم يترك لى الفرصة .. وجرى الولد صاعدا السلم ، بينما الرجل ينظر الى بحدة وهو يتأسف :

رجل كبير مثلك ، ويهاجم ولدا صغيرا بهذا الشكل !؟ لم أظن ان ..

وقاطعته صارخا : اسمع .. أنا جارك هل تقبل أن تتعشى عندى الآن ؟

ـ ماذا تقول .. حتى أنا تدعونى للعشاء ؟ .. رجل كبير مثلك ..

ـ يا سيد افهمنى .. دعنى اشرح لك .

ـ تشرح ماذا !؟

ـ أنا احتفل الليلة بسكنى حديثا بهذه الشقة التى أمامك .

ـ وتبدأ احتفالك بالامساك بالناس .

ـ اسمعنى .. لقد دعوت أحد عشرة شخصا للعشاء ، وحضروا جميعا ، ولكن أحدهم أحضر معه صديقا له فاصبحوا اثنى عشرة .

وكان الرجل ينظر الى كما لو كان ينظر الى مجنون .. واستأنفت :

ـ ولما قمت أعد المائدة وجدت ان عدد الذين سيجلسون للعشاء ثلاثة عشرة ، اثنى عشرة ضيفا ، وأنا ..

ـ وماذا فى ذلك ؟

ـ ثلاثة عشر .. انا اتشاءم من هذا الرقم ، انهم يقولون ان اجتماع هذا العدد معناه ان يحدث حادث لاحدهم ..

ـ سمعت بعض المتطيرين يقولون هذا ..

ـ ولهذا خرجت من شقتى لادعو احد سكان العمارة للعشاء ووجدت هذا الولد وبدا الشك عند الرجل وهو يفكر فى كلامى ثم قال :

ـ انا لا اصدق الا اذا رايت بعينى .

ـ حسنا وهل تقبل ان تتعشى معنا ليصبح عدد من على المائدة اربعة عشرة .

ـ موافق ..

وهكذا عثرت على الضيف المطلوب !

بين عينيك

● يسرى العزب ●

تجيئين او ..
تروحين او ..
طريقك هو
او النار يا روح هذى الحياة ؟
بين فكى قلم
محاصر يراوغ الالم !
يحاول الوقوف فوق الرخو
ويلعن الذى مضى
ويخدش الذى يراه
يخربش المياه
يقدم الذى يجىء
والذى يجىء
لا يراه !
تجيئين او لا
وترحلين ثانيا
وتبعثين ثالثا
وترحلين من جديد
وما يروح لا يعود !
ونقطة ، فنقطة
يسيل دم ..
وتوغلين فى الضلوع ـ جيش هم
اظل فى ندم
بما ملكت من مثابرة
وما يؤوب لى من المغامرة
مسمرا على المكان
مجمدا بصفحة المياه
لحظة من الزمان

طريقك المكتظ بالمودعين
مسافر يتر بالانين
.. وتختفى النجوم حين يخنق القمر
ويبعث الحياة فى العواسج المعوقة
وتنبرين فى الزحام زنبقة
تراود الذى اختنق
وتطفىء الذى احترق
ويعلم الذى ..
بانها ـ لو علمه صدق ـ
غمامة تهل بالمطر
فتمسك الذى انشطر
وتجبر الذى انكسر
ويعلم الذى ..
ظهورها الرجال
بقبضة ـ يضمها
لو الرمال يا حبيبتى تفجرت
شغلى من اللهيب
يلملم النحيب
يشجع الذى ..
كالك القيامة
اظل بين فكى النعامة
ادور فى الزمان
ادور فى المكان
تديرنى هنا .. تديرنى هناك
تديرنى وحالك
لعلى ارى .. لعلنى اراك !

●●

شاعر وشاعرة

● ماهر شفيق فريد ●

● كولردج والثورة الفرنسية
الشاعر فهو كولردج ... واما
الشاعرة فهي كاثلين رين .

ومناسبة الجمع بينهما هي ما نشرته مجلتان فصليتان امريكيتان هما مجلة « التاريخ الادبي الانجليزي » الصادرة من جامعة جونز هوبكنز الامريكية ، ومجلة « ذا سذرن رفيو » الصادرة عن جامعة لويزيانا .

ففي مجلة « التاريخ الادبي الانجليزي » نجد مقالات عن امارة الشعر في العصر الاليزابيثي بانجلترا ، وعن الشاعر الانجليزي الميتافيزيقي جورج هربرت ، وعن كولردج ، وعن رواية « فيليت » للروائية تشارلوت برونتي ، وعن دكنز ، وعن ت. س. اليوت . وقد اخترنا ان نعرض هنا مقالة روبرت سترنباك المسماة « كولردج وجان دارك وفكرة التقدم » .

يقول كاتب المقالة : ظل كولردج يرغب دائما في اقامة مجتمع مثالي على الارض . ففي شبابه كان يحلم بقيام دولة يشترك سكانها في امتلاك الثروة ويتمتعون بسلطة سياسية متساوية ، مما يؤدي الى محو العدوان ، وتحقيق سخاء عالمي كان يعتقد انه ظل سائدا الى ان قامت المؤسسات السياسية الحديثة ففتتته . وفي مثل هذا المجتمع يتسنى للانسان ان يحقق حرية ذاته الحقة الاصيلة ، ويشارك في عين الوقت في عبادة الواحد الاحد .

تحمس كولردج وصديقه الشاعر الانجليزي روبرت سذي للثورة الفرنسية وفي الفترة ما بين ١٧٩٤ و ١٧٩٥ كان تصورهما لمفهوم الحرية راديكاليا ثوريا . وقد كتب سذي قصيدة ملحمية عنوانها «جان دارك »أسهم فيها كولردج ببعض مقطوعات وأبيات ترابة خريف ١٨٧٤ ، واشتملت القصيدة على رؤيا مستقبلية . انها تؤكد قومية الامة الفرنسية في مواجهة الانجليز ، وعنه نهايتها ترى «جان دارك» ـ تدنو من منصة الاحراق ـ رؤيا معزية تؤكد تقدم الانسان نحو مزيد من الحرية، لان هذه هي مشيئة الله .

وقد كانت « الفضيلة » و « المساواة » من شعارات الثورة الفرنسية في ذلك العهد . ولكن الامر المهم هو ايمان سذي وكولردج بأن تحرر الانسان أمر مقدر مع الزمن، وانه سيتجاوز عبادة أوثان الطغيان التي تجعل حياته على الارض مفتقرة الى التكامل ، ومليئة بالصراعات .

وهذا التحرر من الاوثان التي تسدل ظلمة على عقل الانسان ، فضلا عن الايمان بامكانية التقدم ، كانا اهم ما اهتم له كولردج لا في مساهمته في قصيدة سذي فحسب ، و، محاولته كتابة قصيدة خاصة به عن أسطورة « جان دارك » في عام ١٧٩٦ . وقد وضع كولردج عناوين لقصيدته من نوع : « تقدم الحرية الاوروبية: رؤيا» ـ «رؤى عذر. اورليان» ـ « رؤى عذراء آرك » . ظد. هـذه القصيدة ناقصة ، ولم ينشر كولردج شيئا منها الا في اواخر عام ١٧٩٧ بمجلة « مورننج بوست » تحت عنوان : « رؤى عذراء اورليان : شذرة » . واخيرا في

١٨١٧ لشر كولردج الشذرة التى كتبهـا فى ١٧٩٦ ، فضلا عن أغلب اضافاته الى قصيدة صندى تحت عنوان « قدر الامم »

كان كولردج نزاعا الى التـأمل فى قضـايا الميتافيزيقـا ، ولعل هـذا هو السبب فى أن صندى سأله ان يكتب القصـيدة الذى يعالج طبيعـة الوحى الذى كانت تتلقـاه « جـان دارك » • وقد ذهب كولردج الى ان فكرة الحـرية هى التى ألهمت « جان دارك » لنضـالها ضد قوى الشر • اما عندما بدأ كولردج يكتب قصيدته الخاصة عنها فقد بدأ يفقد ايماله بان للتاريخ مسارا اخلاقيا محتوما وانه سينتهى برؤيا سعيدة • وربما كان هذا من أسباب تركه القصيدة ناقصة وعزوفه عن اكمالها •

● كاثلين ومفهوم الجمال ●

ومن مجلة « التاريخ الادبى الانجليزى » ننتقل الى مجلة « ذاسدرن رفيـو » حيث نجد مقالات عن طبيعة الجمال ، وعـن النـاقد الامريكى آلن تيت الذى توفى حديثا ، وعن مواويل انجلترا واسكتلندا، وعن الناقد والشاعر الامريكى أيفـور ولترز ، وعن الروائى الانجليزى برنارد جلبرت ، وعن بعض الشـعراء الانجليز الجدد ، ومقابلة مع الشـاعر الامريكى المعاصر هوارد نميروف ، فضلا عن أبواب القصة ، والشعر ، والكتب الجديدة •

تقول الشاعرة والنـاقدة الانجليزية المعاصرة كاثلين رين فى مقالتها المسـماة « مقاله عن الجميل » : كنت فى شبابى الباكر انظر الى مفهوم الجمال على ضوء تصورات الشعراء الرومانسـيين الذين جعلنى أبواى اقرأ لهم : كولردج،شيلى، وكيتس ، ووردزورث • ومن ثم كانت كلمة « جمال » مصطبغة عندى بسـياق قصائدهم : « انها تسير فى جمال مثـل الليل » ، « انها تسـكن مع الجمال ، الجمال الذى لا مفر له من ان يموت » ، « الامواه فى ليلة تضيئها النجوم جميـلة وحرة » ، « الجمال هو الحقيقة ، والحقيقة هى الجمال : ذاك كل ما تعرفه على الارض، وكل ما أنت بحاجة الى ان تعرفه » • ولم يكن أبناء جيل الذين غذى الشعر خيالهم على هذا النحو يعرفون شيئا عن الفلسفة بل لم نكن نعلم ان هذا الشعر الذى نقرؤه له أساس فلسفى • وما حاجتنا الى هـذا العلم ؟ لقد كان الشـعر تعبيرا عن تلك الفلسفة ، أوليس الشـعر ـ بعبـارة افلاطون ـ « أكثر فلسفية » من المنطق ؟ **كانت كلمة « شعر » تعنى عندنا عالما من الجمال نؤمن به ، ونخبره على انه حقيقى ، هو عالم الخبرة اليومية وليس عالمها فى آن واحد ، حيث ثمة أزهار بنفسـج ، ونحل،وبنات الجمال كما يسميهن بيرون فى قصيدته التى مطلعها « ليس بين بنات الجمال من هى مثلك » • ومع ذلك فان زهرة البنفسج الواقعيـة ، والطـريق المعشوشب المتعرج ، والفتـاة الجميلة كانت كلها اقل جمالا ـ بدرجة طفيفة ، من ازهار وغابات وعذارى الشعر • لقد كان كل شىء فى الطبيعة جميلا فى نظرى، وما كنت لاصدق احدا يقـول لى ان الطبيعة لا يمكن ان تكون جميلة •**

ومع ذلك فانه عندما بدأت عشرينات هذا القرن تفسح السـبيل لثلاثينـاته بدأت أنا أيضا أتحرك نحو عالم لم تعد هذه الاشياء تلوح فيه جميلة للشعراء،أو هو بالاحرى عالم لم يعد شعراؤه معنيين بالجمال وانما بالواقعية،لا بالجبال وانما بالمناجم المهجورة ، لا بالطريق المعشوشب المتعرج وانما بالسـيارات التى تطن على طول الطرق ، لا باللمعة الرؤيوية ـ كما دعاها وردزورث ـ وانما بضوء النهـار العادى •

والى ان مزق ديلان توماس سـحب الجهامة باشعة شمسه لفترات قصيرة ، ظل كل شىء رمادى اللون ميتا • جعلتنا فترة الثلاثينات (التى سادها الكسـاد الاقتصادى ، وظهور النازية والفاشـية ، والحرب الاهلية الاسبانية) نعتقد ان عالم الخبرة هو العالم الحقيقى ، وان الفردوس لايلائم سوى الاطفال الاغرار الذين يتحدث عنهم بليك فى سلسلة قصائده المسماه « أغانى البراءة » •

رسالة المانيا الاتحادية

رحلة بين الكتب والمعارض

● منى الملاخ ●

● فى ميدان الثقافة والادب فى جمهورية المانيا الاتحادية ،يتمتع عدد من الكتاب بشعبية واعجاب كبير ، ومن هؤلاء جونتر جراس ، وسيمفريد لنس ، ورودولف هاجلشنجة ، والزوجان فون هوف ... وذلك لما تتميز به كتاباتهم من السلاسة والبساطة ولاحساسهم بمشاكل المجتمع الالمانى ومحاولتهم لمعالجتها من خلال ما يكتبون فى مجال الادب والقصص .

والاجانب بما يظفر بهانتاجهم من اقبال فقد ظهر أخيرا كتاب جديد بعنوان : « الثقافات القديمة فى عالم حديث » للكاتب الالمانى رودلف بورتنر بالاشتراك مع البحاثة الامريكى ناجيل رافير .

ــ يدور موضوعه حول نتائج الابحاث الاثرية فى شمال أمريكا ووسطها وجنوبها ...

ويعتبر هذا الكتاب الثامن من مؤلفات بورتنر حول علم الاثار والتاريخ فى مناطق متعددة من العالم ...

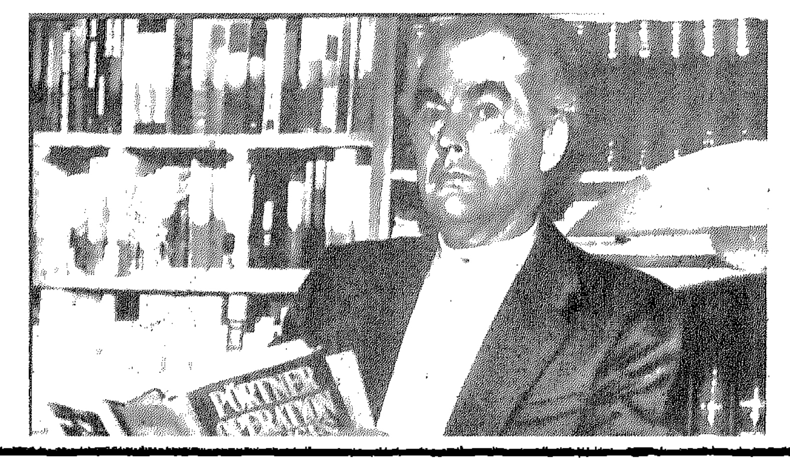
ومع ذلك فان هذا الكاتب ليس من الاساتذة العلماء المتخصصين ــ ولو أنه درس التاريخ والعلوم القديمة فى شبابه، وقد عكف متأخرا وبعد سنوات طويلة على كتابة أنباء الاحداث المعاصرة كصحفى فى صحف ومجلات مختلفة .

وبورتنر من مواليد سنة ١٩١٢ ، لم ينشر أول كتاب له حول علوم الاثار الا فى سنة ١٩٥٩ ،منطلقا فى ذلك عن خطوة عملية هى ان فى استطاعة أى مرء أن « يهبط » من دار بلدية مدينة كوبنيا لمشاهدة الاثار الرومانية الموجودة فى قاعتها السفلية بواسطة المصعد . لذلك فقد جاء عنوان هذا الكتاب ملائما لهذه الحقيقة وهو « الى عصر الرومان بواسطة المصعد » ... وقد عالج فيه النتائج التى توصل اليها تاريخ الاثار القديمة فى منطقة الراين الالمانية .

وقد لقى كتابه هذا نجاحا كبيرا بحيث اعتبر من أكثر الكتب رواجا فى الاسواق، ليس بسبب أزدياد أهتمام القراء المتزايد بالاثار فقط بل بسبب اسلوب الكاتب الصحفى المثير ..

وبهذا الكتاب أصبح مؤلفه واحدا من المساهمين فى خلق جيل جديد من الكتب الالمانية الموضوعية الناجحة التى تصل الى أوسع طبقة من القراء .

● ومن الكتب التاريخية أيضا ظهر فى الاسواق الالمانية كتاب عن مصر بعنوان « أيام على ضفاف النيل » للزوجان فون هوف ــ وقد بدأ العمل فى تأليف هذا الكتاب سنة ١٩٥٠ ، ولكن الزوج توفى سنة ١٩٧٦ فأكملته زوجته . وتستعرض صفحات الكتاب مصر فى العشرينات عندما كانت تستعمل الدواوين الخاصة فى القطارات والمراكب الشراعية فى النيل ... ومن الجدير بالذكر أنه عندما حضر المؤلف الى مصر لم يحاول أن يستعين فى رحلاته بمرشد ، وانما أخذ ينتقل بحرية بين خان الخليلى وحى الازهر والجمالية، والاسكندرية والاقصر وأسوان ونجع حمادى ، يستجل ويلاحظ بانبهار تقاليد



الكاتب الالماني
رودولف بودلش

الشعب المصرى والزوجات المصريات ولا سيما فى الريف والاعباء الموكلة اليهما.. وفى نهاية الكتاب لا يخفى المؤلفان حزنهما الدفين لتحول مصر الى التكنولوجيا كالعالم الغربى ـ وهو أمر لابد منه لمسايرة العصر ...

● وعن الحياة اليومية التى يواجهها الناس فيما بينهم وبين أنفسهم ومع الاخرين، اختارت جابريلله فومانى موضوع كتابها وعنوانه « تزحلق مزدوج » . وجدير بالذكر أن هذا الموضوع الذى تعرضت له هذه الكاتبة الالمانية ، البالغة من العمر ٤٧ سنة والتى تعتبر من أشهر أديبات المانيا الاتحادية ، لا يعتبر من الموضوعات الجديدة ، فقد ناقشت فى معظم قصصها المشاكل النفسية والامور الصعبة التى تواجه الفرد والمجتمع خلال الازمات وشعور الغربة والوحدة المسيطرة على الناس ...

ويبرز خلال صفحات الكتاب الاهتمام بأحوال النساء المتقدمات فى السن ، وعدم التوازن والمساواة فى سلوك الزوجين وحياتهما المشتركة ... وتفضل الكاتبة هنا اتباع أسلوب الحوار الداخلى لدى ابطال قصصها ... كما أن سخريتها ونظرتها السلبية تجاه سلوك الاخرين وتشاؤمها قد لا يستسيغها القارىء الذى يبحث عن المتعة والراحة . لكن وفى نفس الوقت فان كتبها الاولى وخاصة قصصها القصيرة تعتبر من أشهر الاعمال فى الادب الالمانى خلال العشرين سنة الماضية .

● وفى مجال الفن التشكيلى شاهدنا فى نادى الصحافة بالعاصمة الالمانية بون، معرضا ناجحا للفنان الالمانى ماتياس كنول وقد ركز هذا الفنان أهتمامه خلال أعماله الفنية على ابراز القصص والصور الدينية والاساطير القديمة بحيث يعتبر واحدا من الفنانين القلائل الذين يعملون فى هذا اللون من الفن التقليدى فى وسط أوروبا .

ولد هذا الفنان الشاب فى مدينة شتو تجارت سنة ١٩٤٩ ، وقد ثقف نفسه بنفسه دون أن ينتسب الى أحدى الاكاديميات الفنية . ومع ذلك فقد تميز بأسلوبه الفنى الجميل وطابعه الخاص فى رسومه ولوحاته ويقول النقاد هناك انه فى اعماله المتميزة يهوى المنحنيات الحادة والصور التجريدية التى تذكر بالصور المنقوشة على الاقداح والقدور اليونانية القديمة . ومع ذلك فانه يتلاعب دائما بالتفاصيل الفنية بحيث تبدو أعماله الفنية غنية بالاساطير القديمة ، الامر الذى يدعم نشاطه الفنى الاخر ، وهو كتابة القصص ...

ومن الجدير بالذكر ان كنول وجد طريقه الى أفكاره الفنية واسلوبه ، بعيدا عن تأثير أساتذته الاكاديميين بصورة سهلة مرتبطة بالاساطير القديمة والقصص الدينية الفنية ...

وهو يحاول أيضا الجمع بين الموضوعات القديمة والعلوم المعاصرة ، فهو مثلا يرسم القديسين وهم يضعون على رؤوسهم خوذات وأقنعة الوقاية ، كما يرسم بعض المحضرين فى المحاكم وكأنهم مجرمى حرب ...

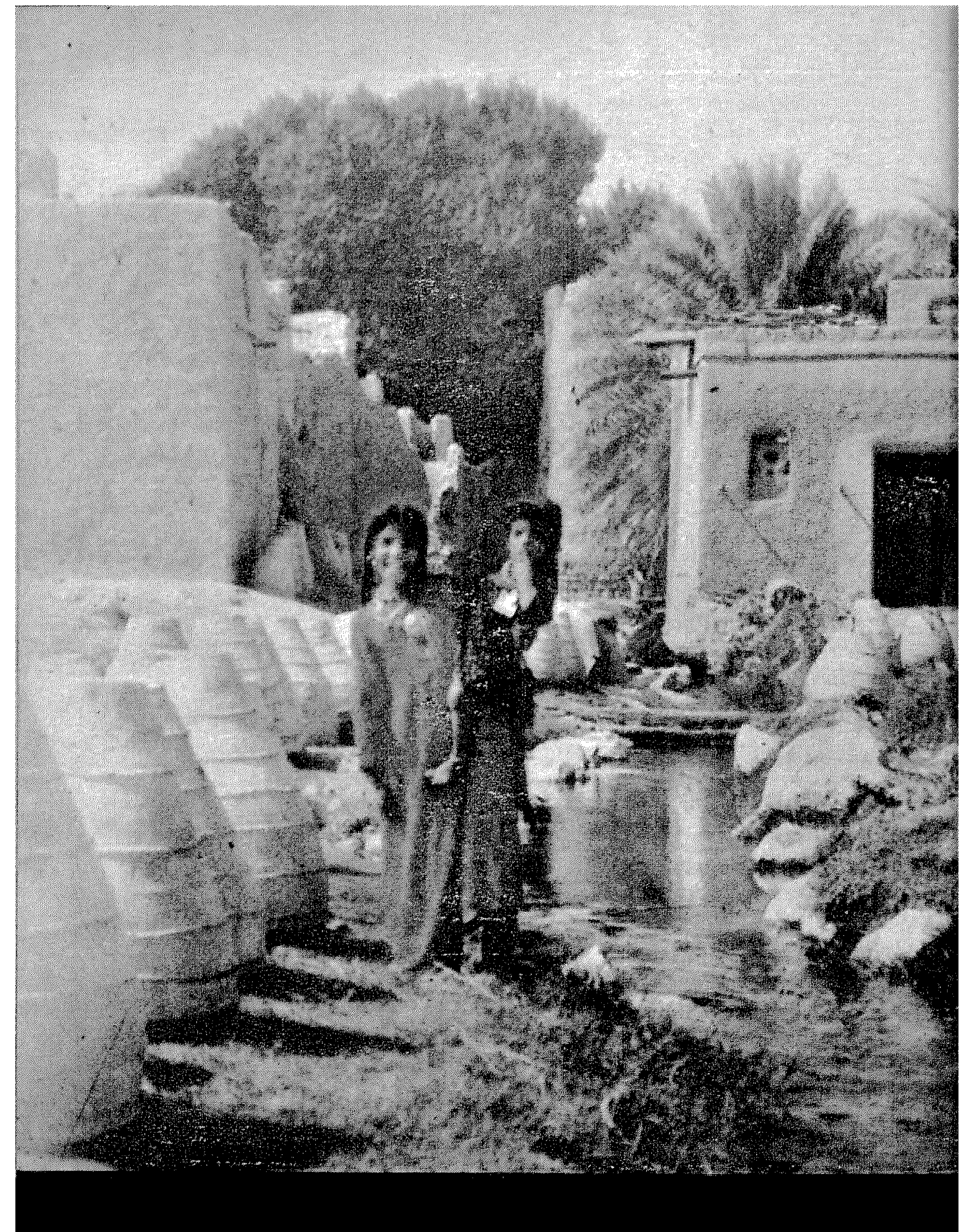
ان تصور العالم عند كنول يجمع بين الحياة والعدم بشكل فريد ، وهو يقول : اننى أسعى بفنى الى ابراز الموت اليومى الذى يبدأ منذ لحظة الولادة !

●●

عُمان

تحرس مضيق هرمز

بلد عربى ناهض تبلغ مساحته مساحة فرنسا ، تشرف سواحله على المحيط الهندى من ناحية والخليج العربى من ناحية أخرى ، وهو اليوم الحارس الحقيقى لامان المرور فى مضيق هرمز وهو الطريق البحرى الذى يوصل للعالم ٦٠٪ من حاجاته من الوقود ‥ لقد تجمعت اساطيل الدنيا هناك لتأمين حرية المرور وزادت الخطورة بعد قيام الثورة الايرانية ووقوع الحرب بين ايران والعراق ، واحتلال الروس لافغانستان ・ كل ذلك يجعل عمان اليوم فى موقف سياسى وعسكرى يحتاج الى حكمة وثبات وقوة ، وهى صفات تتوفر لحسن الحظ فيمن يتولون اليوم مقاليد الحكم فى عمان ‥



مدينة فرق (بكسر الفاء) من مدن سلطنة عمان الصناعية . فهي مركز صناعة النسيج وصباغة الاقمشة ، ومعظم الصباغة تتم بواسطة التيلج (النيلة بالعامية) وهي صباغ زرق يستخرج من نبات يحمل نفس الاسم . التيلج يوجد بكثرة في الهند وفي عمان وفي واحات مصر . وهو يكون في أوراق النبات التي تعصر عصرا شديدا لاستخراج الصباغ .

عمان تحرس مضيق هرمز

منذ قامت الثورة الايرانية تعرضت منطقة الخليج كلها للعواصف والاخطار، ومنطقة الخليج تعتبر اليوم اهم مناطق العالم اقتصاديا وسياسيا ، فمن هنا ياخذ العالم ٦٠٪ من الوقود الذى يعتمد عليه كل شيء فى عالمنا الراهن ، ومن منطقة الخليج تحصل اوروبا على ٧٠٪ من الوقود اللازم لها ، وتحصل اليابان على ٩٠٪ من البترول ، وهو المادة الاساسية فى حياتنا .

والمدخل والمخرج لمنطقة الخليج هو مضيق هرمز ، وعرضه ٤٤ كيلومترا ، ومن سيطر على هذا الممر المائى الخطير استطاع ان يقبض على عنق الاقتصاد والحركة العالمية .

لهذا ، ومنذ قيام الثورة الايرانية وغزو روسيا لافغانستان اتجهت انظار الدنيا كلها الى مضيق هرمز،فمن هنا تمر قافلة بترول ضخمة كل ٤٠ دقيقة ليلا ونهارا ، والمضيق كله يقع فى المياه الاقليمية لسلطنة عمان وجمهورية ايران ليس هنا متر واحد مياه دولية ، أى مغلقة للدول جميعا دون قيود ، فكل سفينة تمر من هذا المضيق لابد أن تستأذن عمان وايران معا ، ومن هنا فقد كان تطلع ايران الى السيطرة على مدخل الخليج واستيلائها على ثلاث جزر فى مدخله هى أم موسى ، وطنب الصغرى وطنب الكبرى .. كان هذا عدوانا على أراضى العرب وعدوانا على الحق والقانون لان هذه الجزر الثلاث تابعة لامارتى الشارقة وأم الخيمة من دولة الامارات العربية .

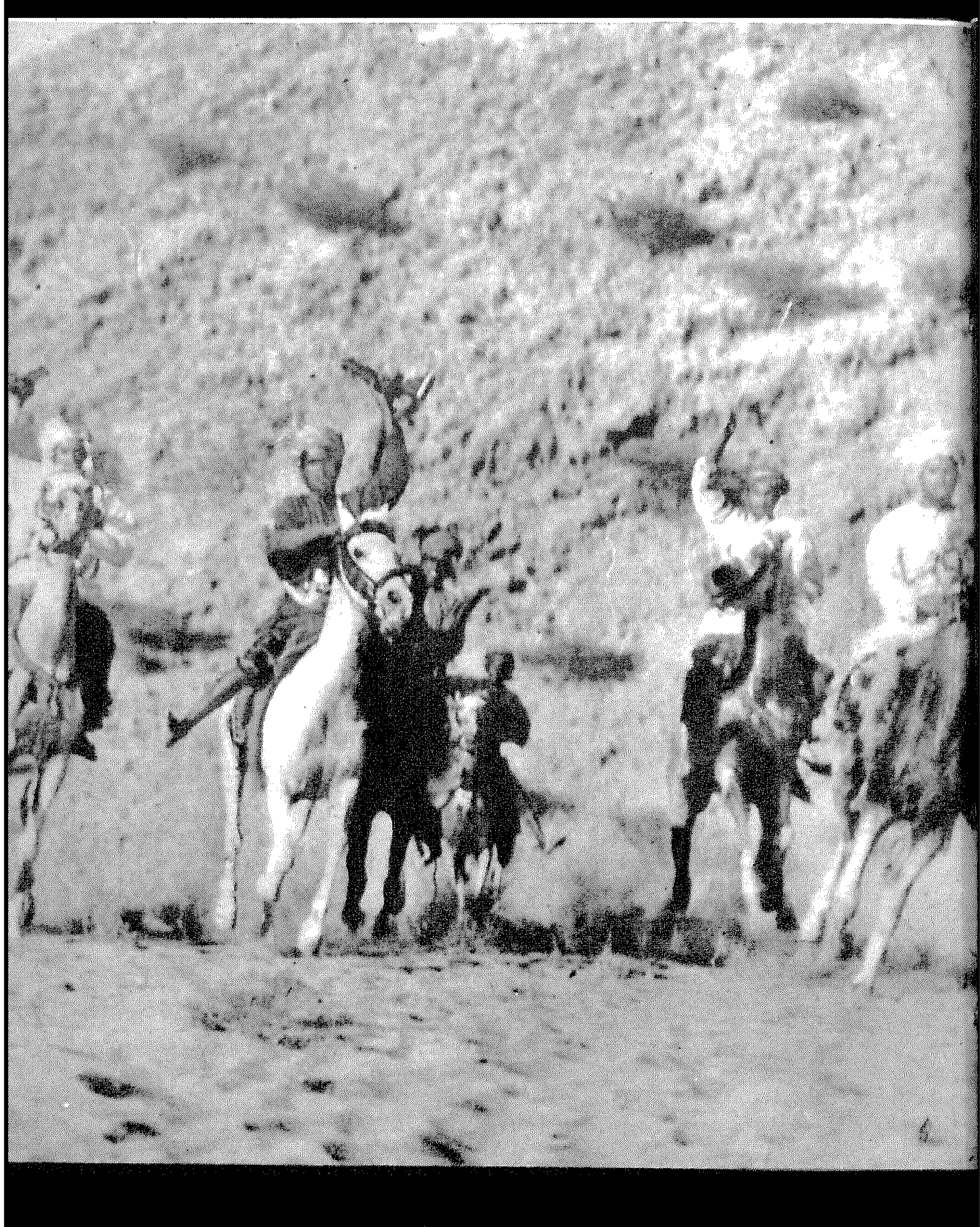
وايران عندما قامت بذلك العدوان عرضت نفسها للخطر ، فها هى دولة الشاه قد ولت وايران قد تدهورت وتفككت وأصبحت هى نفسها معرضة للعدوان من جانب الاتحاد السوفيتى الذى ابتلع افغانستان تمهيدا لتمزيق شمل ايران .. والروس اليوم يطلون على أقليم بلوخستان ، وهو أقليم ايرانى فقير تجد الدعوة الشيوعيه فيه قبولا ، فاذا استولى الروس على بلوخستان وصلوا الى الخليج ، واصبحوا دولة خليجية ، وهنا تتحول منطقة الخليج كلها الى ميدان حرب عالمية .

***

وسط هذه العواصف الهوجاء تقف سلطنة عمان ثابتة كالطود وعلى رأسها رجل حازم بعيد النظر وعربى صميم ، هو السلطان قابوس ، ان التقسيم الجغرافى هناك جعل رأس مسندم ،وهو الرأس البارز الداخل فى خليج هرمز ، داخلا فى أراضى سلطنة عمان ، أى أن عمان وحدها ودون بقية دول الخليج هى **المسئولة وحدها عن الدفاع عن حقوق العرب فى ذلك المضيق الخطير ، وهذا يلفت نظرنا الى اهمية الدور الذى تقوم به عمان ، وضخامة المسئولية الملقاة على عاتق سلطانها ورجاله .**

وهنا ينبغى أن تذكر ان سلطنة عمان كانت دائما دولة قوية باسلة يخشى بأسها ، وقد قامت على طول التاريخ بدورها فى حماية منطقة الخليج وطرد المعتدين عليها ، فعمان تمكنت بمعاونة الانجليز من طرد البرتغاليين من الخليج بعد أن كانوا قد سيطروا على هرمز وجزيرة قشم (انظر الخريطة) ـ وانشأت القواعد العسكريةواقامت القلاع على ساحل عمان وقرب هرمز ، فما زال العمانيون يجاهدون حتى طردوا البرتغال من مياه الخليج كلها ، وعقد أئمتهم المعاهدات مع بريطانيا وغيرها من الدول التى اشتركت فى طرد البرتغاليين وابعاد اذاهم عن المناطق العربية فى جنوب غربى آسيا .

ولعمان تاريخ بحرى طويل ، فالعمانيون والحضارمه جيرانهم كانوا دائما شعبا بحريا يسود بسفنه وملاحيه بحار آسيا الجنوبية ، وعندما اقتحم البرتغاليون المنطقة أوائل القرن السادس عشر الميلادى كان العمانيون هم الذين



كل العرب فرسان ولا يمكن أن نتصور العربى دون حصانه • والحصان العربى هو أحسن خيل الدنيا وأشهرها وأجملها • فى عمان يربون الخيول ويعتنون بها عناية فائقة ، والملك قابوس من هواة الخيل ولديه أعداد من أنفس الخيول العربية نسبا ، والفرسان الذين تراهم يركبون خيولهم العربية القوية بدون سرج ، ومع ذلك فهم من أمهر فرسان الدنيا •



جبرين معقل حصين من مواقع سلطنة عمان . وكانت دائما من معاقل امارة عمان التى تؤمن سلامة البلاد . وهى الآن قاعدة عسكرية . ولا تزال قلعتها القديمة قائمة الى اليوم ذكرى لصراع عمان الطويل فى سبيل استقلالها وحفاظها على أراضيها من العدوان .



مجلس الوالى • يحكم نواحى عمان ولاة هم بمثابة المحافظين ، وكل وال مسئول عن ناحيته أمام الحكومة المركزية • ويتميز ولاة عمان بانهم لا يزالون يمارسون أعمالهم على الاسلوب العربى التقليدى ، فابوابهم مفتوحة للناس جميعا ، وأى زائر أجنبى له قدر لابد أن ينزل ضيفا على الوالى ، واذا حضر وقت الطعام أتى به وأكل الوالى مع جلسائه •

الفخار أساس من اسس الحضارة وهو من أقدم واهم الاختراعات فى تاريخ البشر ،وقد عرف أهل عمان من قديم الزمان صناعة الفخار ، وهم يصنعونه من صلصال جيد ممتاز يوجد قرب بلدة بهلا التى تشتهر به • وفى الصورة ترى صانع جرار يصنع جرة كبيرة تستخدم للماء ولخزن الطعام والجرار البهلية مشهورة فى جزيرة العرب كلها •

تصدوا لهم • ولقد تمكن الاميرال البرتغالى افونسو اليوكيرك من انتزاع السيادة البحرية من العمانيين ، لانهم — أى البرتغاليين — كانوا يملكون المدافع والبارود فى حين كان العمانيون يحاربون بأساليب الحرب البحرية القديمة ، ولكن عندما حصل العمانيون على البارود وملكوا المدافع عرفوا كيف يحطموا قوة البرتغال ويستعيدوا سيادتهم على سواحلهم ومداخل الخليج العربى •

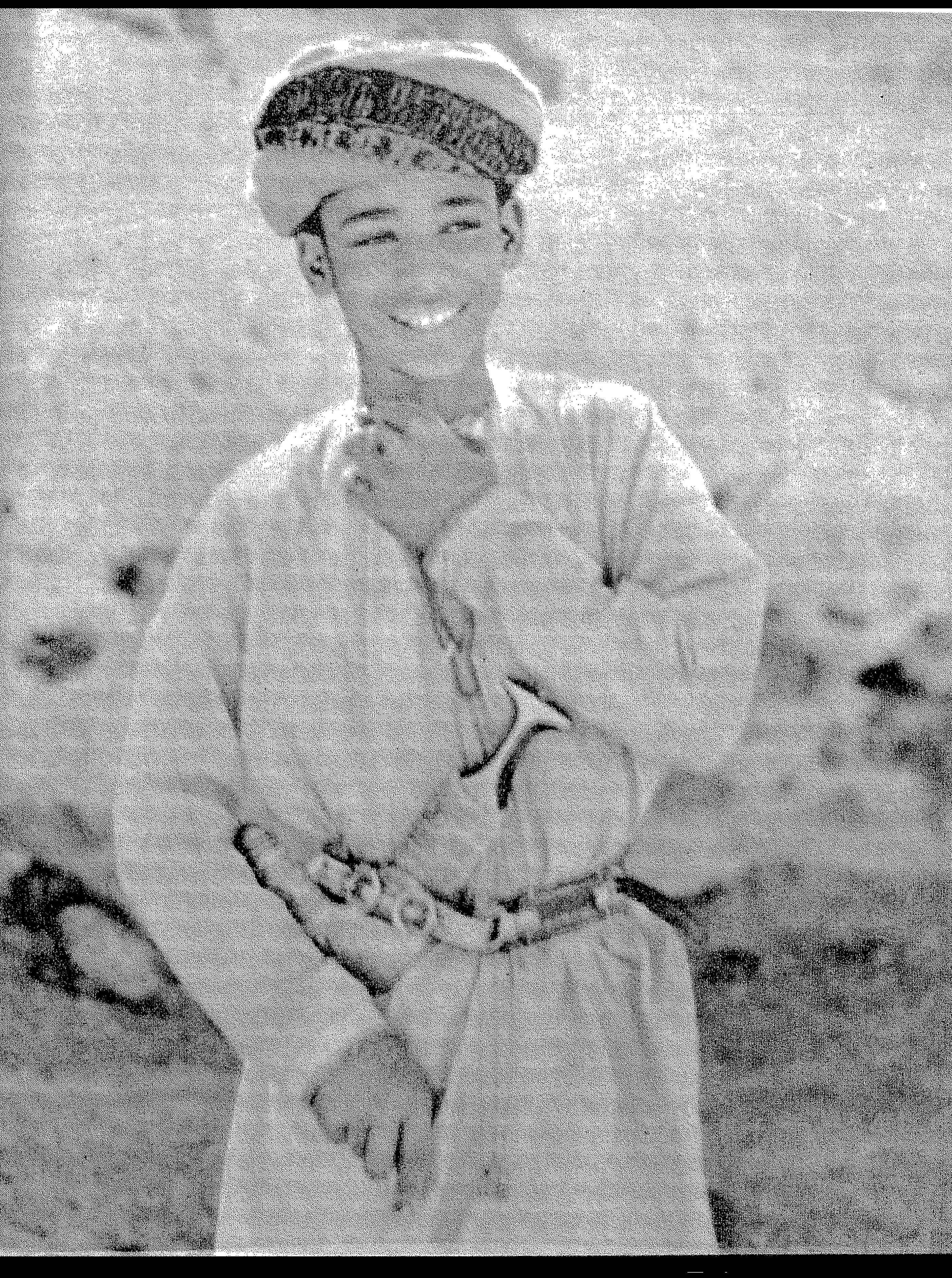
***

وتدرك عمان مسئوليتها الخليجية ادراكا كاملا ، لقد حكى صحفى المانى أنه لقى السلطان قابوس وأجرى معه حديثا قال السلطان فى خلاله مشيرا الى ممر هرمز : هنا تمر وتتلاقى السفن الحربية للدول الكبرى : حاملات طائرات امريكية وسفن قاذفة للصواريخ فرنسية وسفن انزال روسية • ونحن نكره ان نرى هذه السفن كلها فى المضيق ، اننى مسئول عن سلامة كل ناقلة نفط تمر فى الخليج ومسئول عن حركة المرور فى ذلك المضيق ، وأرجو الا أضطر الى أن أطلب المعاونة من أحد من هؤلاء •

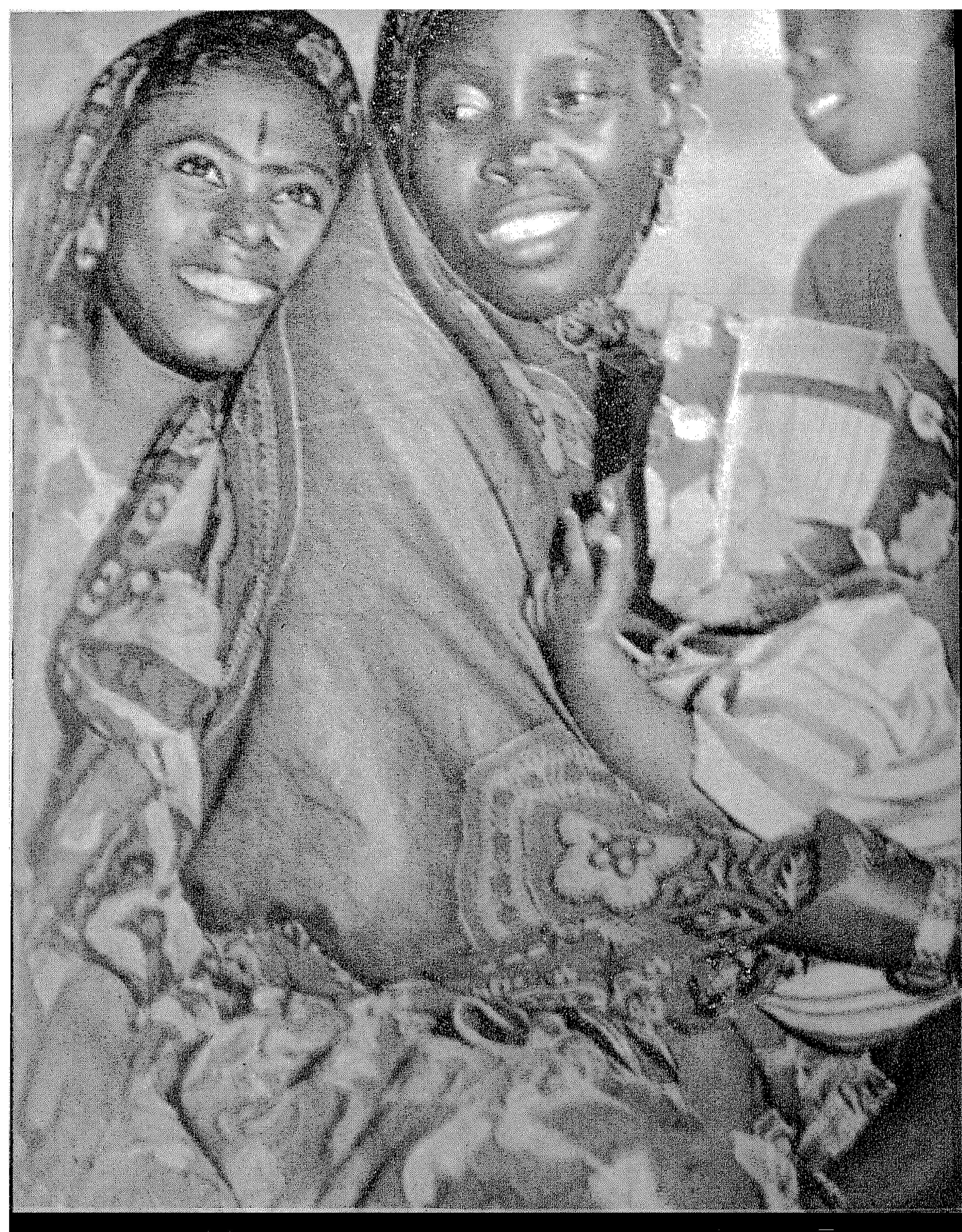
والحقيقة ان عمان أصبحت اليوم بحكم موقعها وادراكهالمسئوليتها مسئولة عن الامن فى الخليج • ان السفن وحاملات الطائرات تعبر هذا المضيق فى خيط واحد واحدة تلو الاخرى • ولو توقف مرورهايوماواحدا لكانت الخسارة فادحة • فالمسئولية هنا عمانية وعربية وعالمية فى آن واحد •ويضاف الى ضخامة هذه المسئولية ان الدولة الاخرى المشرفة على ممر هرمز وهى ايران لا تقدر مسئوليتها عن أمن الممر تقديرا سليما ، فقد هدد الخمينى أكثر من مرة باغلاق الخليج •

وقد ركب الصحفى الالمانى الذى نقلنا عنه العبارة السابقة قاربا حربيا سريعا يقوم بعملية المراقبة فى الخليج ، القارب





شاب عمانى يلبس الزى العمانى التقليدى الذى يتكون من قفطان واسع من القطن أو الصوف ، وحزام من الجلد وخنجر يوضع فى ذلك الحزام ، والخنجر جزء لا يتجزأ من لباس العمانى ، ويندر ان ترى عمانيا بدون خنجر ،ويستعمل غمد الخنجر لحفظ الاوراق كأنه حافظة ، وهناك أيضا العمامة العمانية المتميزة بشكلها ٠



فتاتان من بنـــات ظفـــار ترتديان الزى النســـاني العماني الذى يتميز بالوانه الزاهية ونقوشة البديعة • أهل ظفار ذوو سمرة شديدة مثلهم فى ذلك مثل سكان كل السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ، وظفار أقليم خصب من أقاليم سلطنة عمان • وقد حاول الشيوعيون التسلل اليه من اليمن الجنوبية ولكن سلطان عمان تمكن بشبابه وبعد نظره من ايقاف ذلك التسلل وحماية بلاده من الشيوعية •

- عمان تحرس مضيق هرمز

انجليزى ولكنه مسلح بصواريخ فرنسية واثناء مروره فى مياه مضيق هرمز رأى عشرات السفن من كل بلد وجنسية بعضها مراكب نقل بضائع وبعضها الآخر ناقلات نفط وبعضها سفنا حربية من كل نوع وطراز ، وقد استمع الى جهاز الاستقبال المركب فى القارب فتعجب من كثرة الاصوات التى التقطها الجهاز : بعضها انجليزى أو فرنسى ، لان الدنيا كلها متجمعة فى مضيق هرمز الآن ، خاصة وان الحرب الايرانية العراقية تتطور تطورا سيئا كل يوم .والاضطراب داخل ايران يتزايد ، وفى أى يوم من الممكن أن يرتكب المسئولون فى ايران حماقة تعصف بأمن الخليج وامان الملاحة فى هذا الممر الخطير ·

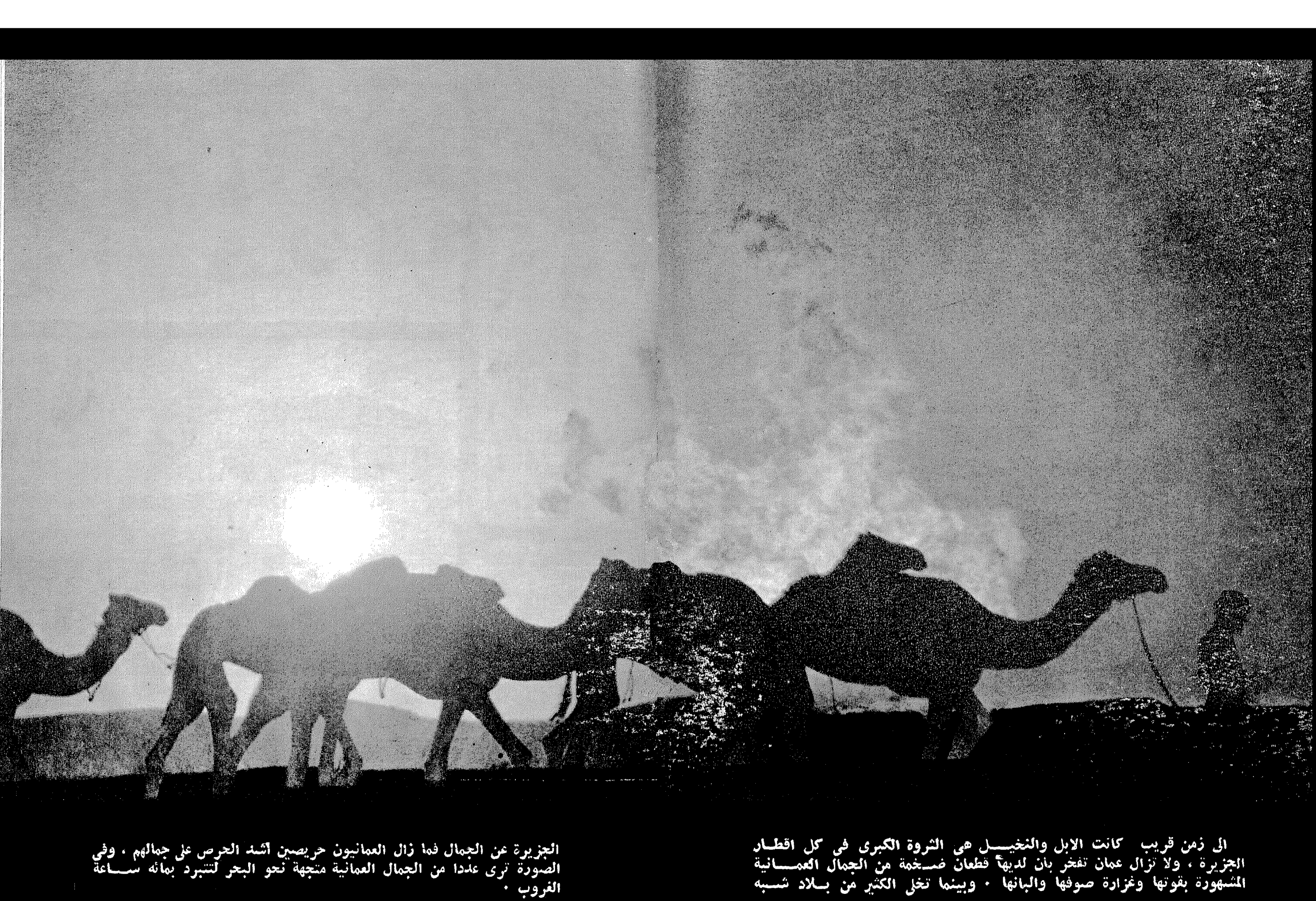
ان عمان تستخدم نحو ٣٠٠٠ خبير فنى غربى فى تدريب ملاحيها ورجال أمنها على استعمال السفن والاجهزة اللاسلكية والالكترونية اللازمة لامن الخليج · وهى تستخدم هؤلاء لان رجال حكومة عمان ، وهم لا يخفون انهم صنائع الروس يستخدمون الروس والالمان الشرقيين فى بحرياتهم وقواتهم المسلحة التى تعمل على اقلاق أمن عمان · وبين صنائع الشيوعيين من ناحية واخطار الفوضى السياسية فى ايران ، تجد عمان نفسها المسئولة الوحيدة عن امن الملاحة فى مدخل الخليج ·

ولقد رأى الصحفى الالمانى سفنا من كل نواحى العالم تحمل بضائع شتى ، فهذه سفينة نقل سيارات برازيلية تحمل على ظهرها ٥٠٠ سيارة يابانية لتفرغ حمولتها فى البحرين · ومن أعجب ما رأى سفينة نقل مواد كيمائية سائلة لازمة لمطالب الصناعة فى دول الخليج تمر بين سفينتين حربيتين امريكيتين ·

وقد قال أحد الخبراء الملاحين العاملين فى خدمة حكومة عمان : ان اغراق سفينة واحدة فى ممر هرمز لا يمكن أن يقفل الممر فى وجه الملاحة ، فان عرض الممر

صورة طريفة جدا لاحد موظفى ادارة الوالى، الموظف جالس الى مكتبه فى الهواء الطلق تحت نخلة · هنا مكتب الرجل وهو يقوم بعمله طول النهار تحت هذه الشجرة ، انه يقضى حوائج الناس ويوصل الشكاوى ومكاتبات أصحاب الحاجات الى الوالى ·





الى زمن قريب كانت الابل والنخيـــل هى الثروة الكبرى فى كل اقطـار الجزيرة ، ولا تزال عمان تفخر بأن لديها قطعان ضـخمة من الجمال العمـــانية المشهورة بقوتها وغزارة صوفها والبانها · وبينما تخلى الكثير من بـلاد شـبه الجزيرة عن الجمال فما زال العمانيون حريصين أشد الحرص على جمالهم ، وفي الصورة ترى عددا من الجمال العمانية متجهة نحو البحر لتتبرد بمائه سـاعة الغروب ·







ثلاث صور تصور الحياة فى سلطنة عمان اليوم ، الاولى من اعلى لعمال فى حقل من حقول البترول فى عمان ، انهم يعملون فى الحقل ثلاثة اسابيع ثم يأخذون الاسبوع الرابع اجازة يقضونها فى المدينة والثانية تمثل مضربا من مضارب خيام الاعراب ترى فى الصورة سيارة يابانية وجهاز تليفزيون يعمل بطارية السيارة والصورة الثالثة لنساء عمانيات بالحجاب الكامل ، بعض العمانيات يتحجبن حتى على أزواجهن !

ميناء من موانى تصدير البترول العمانى · ان البترول يوجد فى داخل البلاد فى الاقاليم الجبلية ، وهو يجرى بعد استخراجه فى أنابيب طويلة تصل به الى البحر حيث ينقل الى الناقلات التى تحمله الى الخارج · هنا نحن فى مركز من مراكز ضخ البترول ·

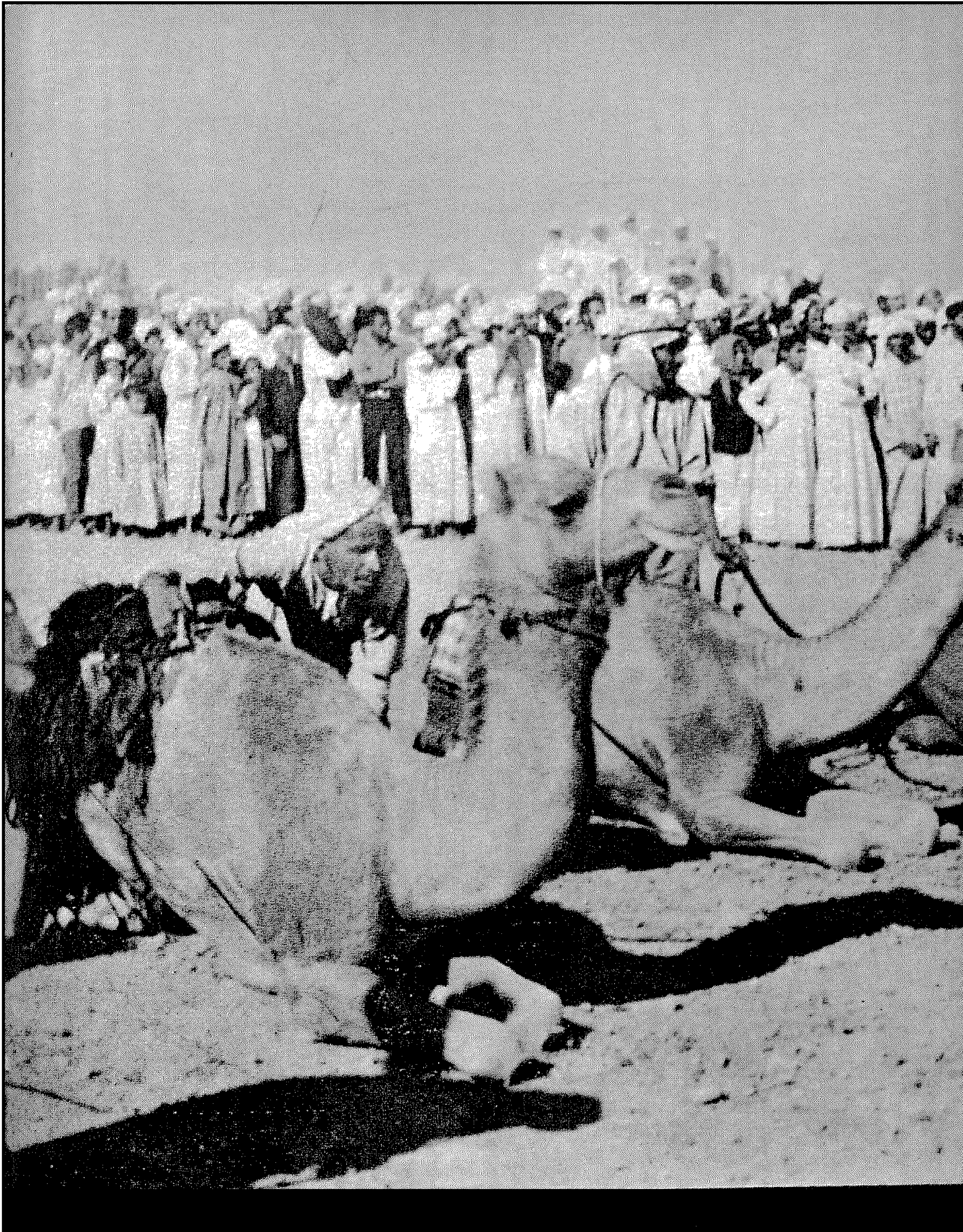
كما قلنا ٤٤ كيلو مترا ، ولكن الخطورة تأتى من التهديد بأغراق السفن فى الممر ، فلا شك فى انه لو اغرقت فى ذلك الممر ١٠ سفن فأن المرور فى المضيق يصبح خطرا ، وهنا تتوقف الملاحة وتكون الازمة العالمية ·

***

ان عمان تسير فى طريق التقدم بخطى ثابتة ونظر بعيد مستنير · لقد حكم السلطان قابوس الى الآن عشر سنوات استطاع خلالها ان يحقق لبلاده بحكمته وبعد نظره خيرا كثيرا · عندما خلف أباه على العرش لم يكن فى البلاد الا ثلاث مدارس (للبنين فقط طبعا) وكان هناك مستشفى واحد تابع لاحدى الارساليات المسيحية ، ولم يكن هناك الا طريق واحد مرصوف طوله عشرة كيلو مترات ، واليوم يوجد فى **عمان ٣٥٢ مدرسة** يدرس فيها ٨٦٫٠٠٠ تلميذ من بينهم ٣٦٫٠٠٠ طالبة · وأصبح طول الطرق المرصوفة ١٢٠٠ كيلو متر ، والعمل مستمر بغاية النشاط فى مسقط ومطرح ونزوى وغيرها من مدن السلطنة · وثروة عمان من البترول تتزايد يوما بعد يوم فقد بلغ المصدر من البترول العمانى الى الآن ٣٤٠٫٠٠٠ طن يوميا ، ويبلغ دخل عمان من هذا البترول ٥ بلايين دولار فى العام ، وهذا المبلغ فى زيادة ·

ان عمان بلد عربى ناهض باسل ذو تاريخ حافل ، وهو اليوم يسير فى طريق التقدم بخطى ثابتة وعقل رشيد ، وهو يحمل مسئولياته القومية والدولية بحكمة وبعد نظر ، وعمان من هذه الناحية بلد جدير بتقدير كل عربى صادق وتأييده ·

● د · حسين مؤنس ●



سباق الجمال يعتبر من الرياضات المحببة الى أهل عمان . وفى الصورة ترى جمال السباق ترتاح بين شوطين من أشواط السباق . وجمهور النظارة ينتظر اشارة البدء فى شوط جديد . الجمال العمانية مشهورة بسرعة عدوها .



عصفور الكناريا

● حسين على محمد ●

اه سقط البلبل من فوق الغصن
وانا قلب مصبوغ بالحزن
من سيغنى للعالم بعدك
والعالم كان يغنى .. يرقص .. يتالم
آه .. يا من علم صوتك كل الناس الحب
جعل العالم مشبوب القلب
يتحرق ابدا للقيا
ويخاف فراق المحبوب ..
لكن الحنجرة احترقت ...
سقط البلبل ... فانسكبت
كل الألحان المصبوغة بالدمع المسكوب !
يا من علمنا الحزن ونحن صغار !
من انساك تقول :
الليل يجيء اليكم بالاعصار ...
الليل يجيء اليكم فيه المطلق والمجهول ؟!

الجغرافيّون العرب

● محمد قنديل البقلي ●

● ما من شك فى ان العرب قبل ظهور الاسلام كانت لهم محاولات تتسم بصفتها الجغرافية ، فلقد افادتهم رحلاتهم التجارية شمالا وجنوبا الى اختراق آفاق والمرور ببلدان وسلوك طرق، فعلمتهم هذه كلها وما اليها التعرف على الاقاليم والبلدان والاماكن ، فوصفوا ذلك كله .

ومن هنا يصح لنا أن نسمى تلك الملاحظات التى افادها العرب وعرفوا بها ما دأوا بالجغرافيا الوصفية .. ومن هنا يحق لنا ان نقول ان الجغرافيا الوصفية كانت أول شىء بدر من هؤلاء العرب الاوائل ، وان كان ثمة جغرافيا غير الجغرافيا الوصفية سبقتها فى البيئة العربية .

فنحن نعلم أن العرب كانت لهم فى بداوتهم الاولى صلة وثيقة بالسماء ونجومها يعرفون عنها الكثير لا عن علم كعلم اليوم ، ولكن عن تجارب عاشوها هم وآباؤهم ، ورثها الاباء للابناء وورثها الابناء للا . د .

وعلم العرب هذا بالسماء هو ماتسميه اليوم بالجغرافيا الفلكية ، وهكذا نستطيع أن نقول ان العرب قبل الاسلام كان لهم صلة بالجغرافيا جاءتهم عن ارتباطهم بالسماء اذ كانوا على نجومها وهديها يضربون فى البيداء ، ثم كان لهم من رحلاتهم ما استملوا منه ذلك الوصف للبلاد التى زاروها والطرق التى سلكوها والمشاهد التى شاهدوها .

وحين ظهر الاسلام انسعت على العرب الافاق وانبسطت تحت أرجلهم رقعة الارض من هنا وهناك ، واتصلوا بأمم افادوا منها ما مكن لهم فى هذين الفنين الجغرافيين : الجغرافيا الفلكية ، والجغرافيا الوصفية . فنمت مداركهم واتسعت عقولهم للكثير ، وكان منورائهم الخلفاء يشجعون هذا كله بما أدخلوا من علوم ، كان لعلم الجغرافيا منها نصيب كبير ،وبما ترجم فى عهودهم من كتب فى الجغرافيا ، ثم بما سخوا به فى سبيل تشجيع الرحلات لا سيما ما كان من الخليفة الواثق الذى حكم نحوا من خمس سنين ، فلقد ولى الخلافة سنة ٢٢٧ هـ الى سنة ٢٣٢ هـ ، وكان يقال عنه انه من مشجعى الرحلات ...

وكما عرف العرب البر ، عرفوا البحر ، فكانت لهم رحلات بحرية الى الهند والصين .

وصلة العرب بالجغرافيا عن طريق النظر فى السماء ثم الرحلات البرية نشا عنها كذلك ادب جغرافى تجده موزعا فى ثنايا الكتب التى عرضت للحديث عن هذه الفروع الجغرافية الثلاثة من وصف ادبى دقيق ، ومن شعر يقال احيانا على لسان البلدان ، ومن قصص حاكه هؤلاء الرحالة العرب عما راوا وشاهدوا •

وقد يعد مؤلف ابن خرداذبة : « المسالك والممالك » اول مصنف وصلنا عن العرب فى الجغرافيا الوصفية •

وابن خرداذبة هذا واسمه ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ،وهو فارسى الاصل وكان جده مجوسيا فيما يقولون ، ولقد عاش فى ظل الخليفة المعتمد (٢٥٦ هـ - ٢٧١ هـ) وكان من ندمائه ومن أصحاب النفوذ فى بلاطه بسامراء •

ونشأة ابن خرداذبة العلمية هى التى مكنته من هذه المكانة ، فلقد تعلم الكثير حتى الموسيقا والغناء اللذين تتلمذ فيهما على اسحاق الموصلى •

والقارىء لكتاب « المسالك والممالك لابن خرداذبة يكاد يحس أثر الادب فيما جرى به قلم ابن خرداذبه من وصف للطرق التى تخرج من بغداد شمالا الى آسيا الوسطى ، وجنوبا الى الهند ، كما يرى القارىء فى هذا الكتاب تقسيم ابن خرداذبة للادارة والخراج ، وتغلب عليه صفته الادبية فيسوق استشهادات شعرية ، ثم هو وصاف فى كتابه دقيق الوصف ، فلم يفته شىء مما تقع عليه العين ويحسه الطرف أو تسمعه الاذن أو فى خياله الا عرض ذلك كله فى وصف دقيق أدبى رائع •

وفى ذلك العصر أى فى حوالى القرن الثالث الهجرى الى ما بعده بقليل عاش مؤلف جغرافى آخر هو اليعقوبى أبو العباس أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح ، الذى كانت وفاته سنة ٢٩٢ هـ •

وكتاب اليعقوبى فى الجغرافيا الوصفية المعروف باسم : « البلدان » يكاد يلقى اسمه ضوء على مضمونه ، فلقد كان اليعقوبى فى كتابه هذا « البلدان » وصافا أديبا ، ووصفه المسهب لبغداد وسامراء الذى استوعب نحوا من ربع الكتاب تقريبا يعطيك فكرة طيبة عن دقة اليعقوبى فى الوصف دقة أدبية فاقت تلك التى سبقه بها ابن خرداذبة •

ولقد كان لكتاب اليعقوبى هذا أثر كبير فيمن جاء بعده مثل الادريسى ،وياقوت ، وأبى الفداء ، ويعده أبو الفداء مصدرا من مصادره التى اعتمد عليها •

ومع هذين الرجلين نجد جغرافيا آخر وصافا معاصرا لهما ، هو البلاذرى ، واسمه أحمد بن يحيى بن جابر ،والمتوفى سنة ٢٧٩ هـ ، وكتابه : فتوح البلدان •

وهذا الكتاب - اعنى كتاب فتوح البلدان - يشبه أن يكون تاريخا للفترة الاولى للفتوحات الاسلامية ، فهو يتحدث فيه عن جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حروب الردة ثم فتوح الشام والجزيرة وارمينيا ومصر والمغرب والعراق وفارس •

ونجد البلاذرى يعنى عناية كبيرة فى

كتابه هذا : فتوح البلدان بالسكان والابنية الشهيرة .

ونستطيع أن نسوق مع هؤلاء الجغرافيين الوصافين ابن الفقيه الهمداني احمد المتوفى سنة ٢٩٠ هـ ، وكتابه : البلدان ، ثم ابن رسته أبو علي المتوفى سنة ٣٠٠ هـ ، وكتابه : « الاعلاق النفيسة » ، ثم قدمة بن جعفر المتوفى سنة ٢٩٥ هـ .

وكتاب قدامة : « الخراج » وان لم يكن جغرافيا بحتا فنستطيع أن نعده مدخلا الى علم الجغرافيا ، اذ هو يعتمد كل الاعتماد على ذكر البلدان قبل دخوله الى تقدير الخراج عليها .

وهكذا كان هذا القرن الثالث الهجري حافلا بالجغرافيين الوصافين من العرب ، ثم هو بحق كان أول القرون الهجرية التي شغل فيها العرب بالجغرافيا الوصفية تاركين جانبا الجغرافيا الفلكية التي كانت أسبابها أسبق الى الوجود من أسباب الجغرافيا الوصفية أو كانت على اقل تقدير معاصرة لها .

فمنذ كانت الرحلة العربية في البادية شمالا وجنوبا كانت صلة العربي بسمائه يتعرف نجومها ويتتبع مواقعها ويربط ذلك بالاتجاه الانجاه الصحيح السليم الذي لا يضل معه طريقه في تلك البادية الصماء ، فما من شك في أن تعرف العربي بسمائه كان صنوا لرحلاته حيث بدات هذه بدات تلك ، ما نظن ان واحدة منهما جاءت الاخرى .

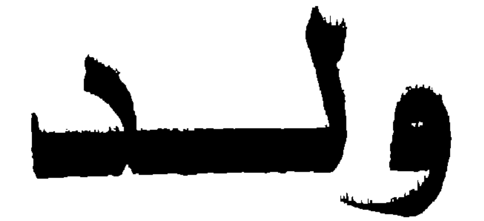
وقد تكون الرحلات بمضلاتها ومتاهاتها هي التي املت على العربي تلك النظرة الى السماء يتعرف مواقع الخطو والهداية في سبيله التي يجتازها .

من أجل هذا كنا نظن انه كما نشأ المليان معا ينشأ ما يلي عنهما معا أيضا، أعني انه كما نشأت الرحلات والنظرة الى السماء معا ، كذا نظن أن الجغرافيا الفلكية والجغرافيا الوصفية تزدهران معا، فحيث تكثر المؤلفات في الجغرافيا الوصفية تكثر المؤلفات في الجغرافيا الفلكية .

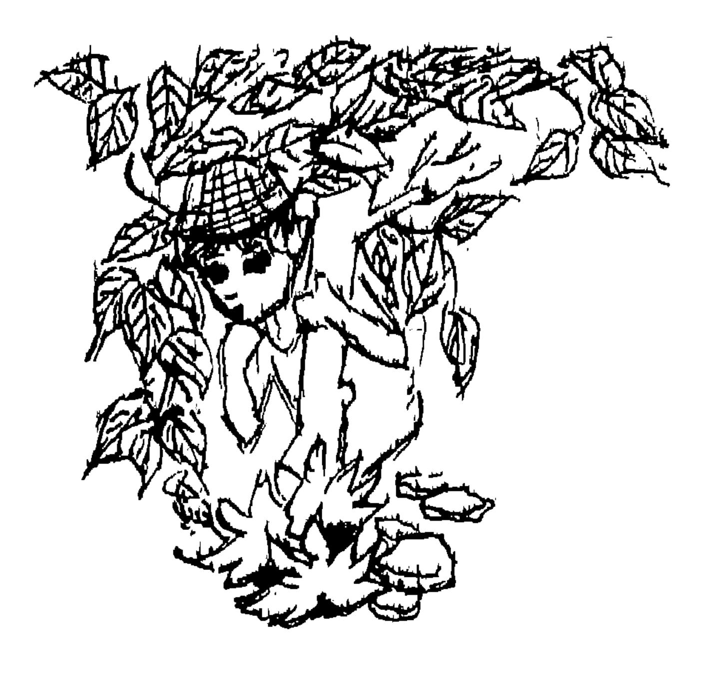
وكما نظن أن القرن الثالث الهجري كما حفل بجغرافيين وصافين كذلك يحفل بجغرافيين فلكيين ، ولكن الامر اقتصر في القرن الثالث الهجري على جغرافيين وصافين دون الجغرافيين الفلكيين . ويبدو أن مرد هذا كان الى أن الجغرافيا الفلكية بدأت تعتمد على مقاييس علمية لا سيما بعد أن خالط العرب الامم الغربية وأخذوا عنهم الاصول العلمية .

وكانت نشأة عالمنا الفلكي البيروني ابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي المتوفى سنة ٤٤٠ هـ وكتابه : « القانون المسعودي في الهيئة والنجوم والجغرافيا» يشهد له بطول الباع وانه بز فيه الغربيين قاطبة ممن سبقوه ، ثم حسبه أن هذا الكتاب لا يزال عمدة للدراسات الحديثة ، ثم حسبه أن له كرسيها باسمه في بعض جامعات الغرب .

قصة







● حسين عبد هادي ●

(١)

يجذب الولد الصغير امه نحو النافذة : اتريين هذه الشجرة المحصورة بين المساكن ، وبين قضبان السكك الحديدية

هزت الأم راسها بالايجاب .

يتساءل ببراءة : لماذا هي وحيدة ؟!

لم تجبه الأم فورا .. لكنها لم تنس السؤال !

(٢)

يندمج مدرس العلوم في الشرح بحماس : للنبات اشكال مختلفة ، منها ما هو صغير الحجم ، كالخضروات ... ومنها ما هو ضخم ، عملاق ، كالغابات . حيث تنمو الاشجار متجاورة ، متلاصقة تتشابك اغصانها ..

يقاطعه الصغير : لماذا تنمو الاشجار متجاورة ؟!

يفتر حماس المدرس . يحملق في الطفل مفكرا . كيف يبسط له الظروف الطبيعية المتوفرة بالغابات ، التي تهيء فرصة النمو والحياة للنبات والحيوان معا ؟

يختصر الطريق : انها حكمة الله يا ولدي ..

لم يعلق التلميذ بشيء ، لكنه لم ينس السؤال ..

(٣)

تمدد تحت شجرة ضخمة . انبسطت خضرة الاعشاب على مرمى البصر . نهض يستكشف المكان . رأى شجرة ـ كالقريبة من بيتهم ـ تجاورها اشجار اخرى ، تغطي سيقانها نباتات متسلقة لا يعرفها انصت لخرير جدول مياه قريب . لكن أين الشمس ؟ .. هل ضاع الطريق من قدميه ، فسقط في تيه الغابة وحيدا ، دون اليس ؟!

حاول أن يصرخ طالبا النجدة ، لكن صوته لم يسعفه .. زاغ بصره في مختلف الارجاء .. هل حكم عليه ان يتوه دون ان تنسى امه ؟!

تزحف يد الطفل اليمنى على السرير متحسسة ، متألمة من وجود امه نائمة بجواره . تتشبث بجسدها كالمنقذ . ثم يمضي ـ مطمئن البال ـ يتجول في الغابة متمهلا .. يحاول ان يتعرف على عالمها السحري ، الطبيعي ..

قصة

لقاء..

● شوقى فرج ●

● تراصت الجموع فوق الكراسي، يلفهم صمت رهيب يتخلله أصوات النسوة يطلقن عويلهن وصراخهن – « مات نصار الاكبر » ..
جلس عبد الستار أكبر الابناء في صدارة الجموع ، وقد عقد يديه فوق عصاه ، بينما أمتد بصره عبر الطريق وكأنه ينتظر مجيء شخص ما ، ثم ما لبث ان نهض من مكانه ، مرق وسط الجموع يتمتم والعبرات تكاد تخنقه :

– شكر الله سعيكم يا رجال ..

عاد ليجلس مكانه وهو يود ان يسد اذنيه كي لايسمع صراخ النسوة وعويلهن الذى يقطع نياط قلبه .. « فلتسكت تلك النسوة والا اخرستهن بعصاى ! »

مال عليه احد اخوته يهمس باذنه وهو متجهم الوجه عبوس :

– عبد الستار الم تقل لى انك قد ذهبت اليه امس ؟ ..

– اجل ، ذهبت اليه .. الا صدقنى ! .. قال لى انه سيأتى عند خيوط الفجر الاول .

– كأنه ليس أباه الذى مات !

تنهد عبد الستار وهو يغض بصره أسفا ويقول :

– ولا حتى أخانا ! ..

كظم عبد الستار غيظه .. انحصر تفكيره في شقيقه جاد الذى لم يأت بعد ، بينما الساعة قد جاوزت الظهيرة .

« جاد أيها الابن العاق .. لماذا لم تأت حتى الآن .. أنراك قد نسيت ! . وكيف تنسى ؟ .. أتأتى من النجع لتشاطر الناس احزانهم ، ولا تأتى لتشييع جثمان والدك ؟ أى عار هذا ؟! وأى فظاظة تلك التى غلفت قلبك .. والدنا نحن ، الذى ملأ القرية وملك فيها ودانت له السيادة على قومها .. الم تقلها ذات يوم .. « لن أمشي وراء نعشه يوم يموت » .. صدقت اذن .. وها أنت تفى بما قلت .. لقد كنت أعز منا اليه . وأنت الوحيد الذى وقف في وجهه تتهمه بالصلف والجبروت .. كان ذلك يوم معركتنا مع الزمايرة ، ويومها وقفت تصد عنهم . وباتت القرية كلها تتساءل : معنا كنت أم علينا .. الم اقل لك أمس .. لاداعى للتباكى والعتاب .. كان ما كان ولا داعى لنبش الماضى ، بل ويكفيك أن الرجل قد أوصى أن ترث مثلنا .. وأنت ،أنت ابن ضاربة الودع التى تزوجها نصار وأعتبرتها أمنا نحن خطيئة لن تغفرها له أبدا .. يقينى انك لن تأتى » .

نظر عبد الستار الى معصم يده .. الساعة جاوزت الواحدة ، أشاح بعصاه صائحا :

– لنمض الآن ..



خرج النعش تحف به من حوله وخلفه الرجال ، بينما راح عبد الستار يتفرس وجوههم .

« ها هم الدعايسة والزمايرة ، اخبروني بربكم .. جئتم تشاطرونا الاحزان ام ماذا ؟ .. أعرف أن لكم عندنا الف ثأر .. حرقنا زرعكم وسممنا مواشيكم ! .. سلبنا أراضيكم ورملنا نساءكم وواحدة منهن تزوجها جاد اللعين متحديا أباه .. كان يقف دائما بجانبكم يصد عنكم وترضون لحكمه ، بل لقد جعلتموه يوما يقف فى وجه أبيه ويعلو صوته .. وهل فى القرية كلها من يعلو صوته فوق صوت نصار ؟ .. تعرفون أبانا جيدا ، يومها ضربه بالسوط حتى أدمى جسده » .

تململ الناس وهم يسيرون خلف النعش ساعة الهجير .. امتعضوا وتساءلوا فيما بينهم .

ـ جاد لم يأت حتى الآن !

ـ ان لم يأت فسنعلنها حربا على آل نصار .

ـ لا، نحن باقون على جاد .. تعرفونه جيدا ، لا يرضى الا بالعدل .

ـ سيأخذ كل ذى حق حقه .

ـ الى الجحيم اذن ايها الغراب العجوز

ـ الويل لك يا عبد الستار ..

اقترب النعش من المقابر : تفرس عبد الستار وجوه الدعايسة الصارمة ونظرات الزمايرة المترقبة . راح يجهش بالبكاء .

« من كان يصدق يا أبت .. انه الموت ، قضاء الله .. أو تتركنا وسط هذه الدستور العجوزة بما تحمله من رواسب الماضى ! .. سندفع الثمن غاليا ان لم يأت جاد ، فهو مخلصنا منهم وبينه وبينهم صلة رحم ولا يرهبون بعدك الا غيره .. لن يبعنا لهم ، ولن يجرؤ أحد على المساس منا .. جاد أخانا ومن صلب نصار وان أختلف الماعون ، ليته يأتى الآن ليخرجنى من هواجسى تلك وما هى بمهاترات ولكنها حقيقة واقعة » .

اتجه النعش نحو القبور .. اعترض طريقهم نعش آخر يسير من خلفه نفر قليل وامرأة غطى الطين وجهها .. اشاح عبد الستار بعصاه وهو يصيح .

ـ انتظر ..

اقترب من النعش الاخر .. تقدم اليه شاب صغير بادره بقوله :

ـ سيدى عبد الستار .

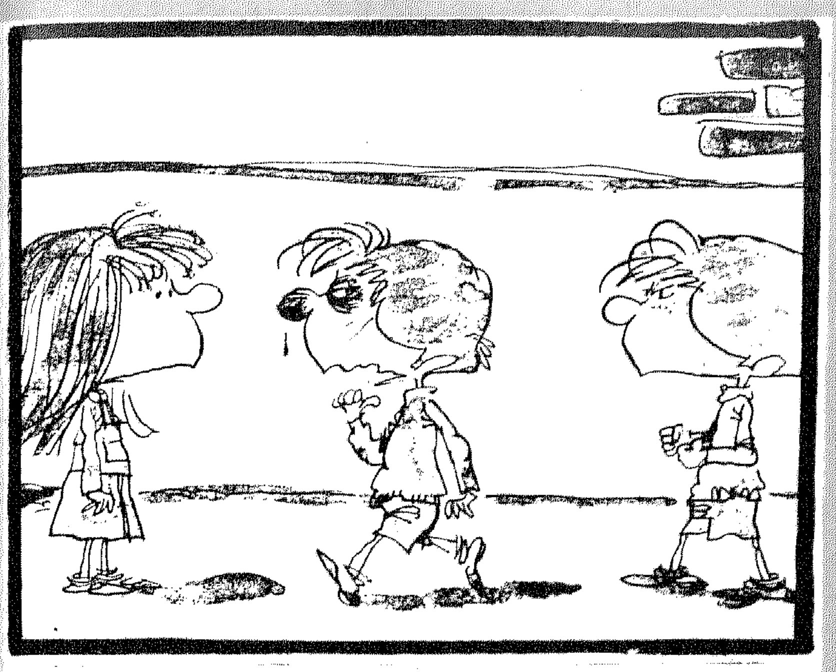
ـ سأله عبد الستار فى غلظة وكبرياء:

ـ نعش من هذا يا ولد ! ..

إجابه الفتى وقد تكونت الدموع بعينيه ثم ما لبث ان انفجر باكيا :

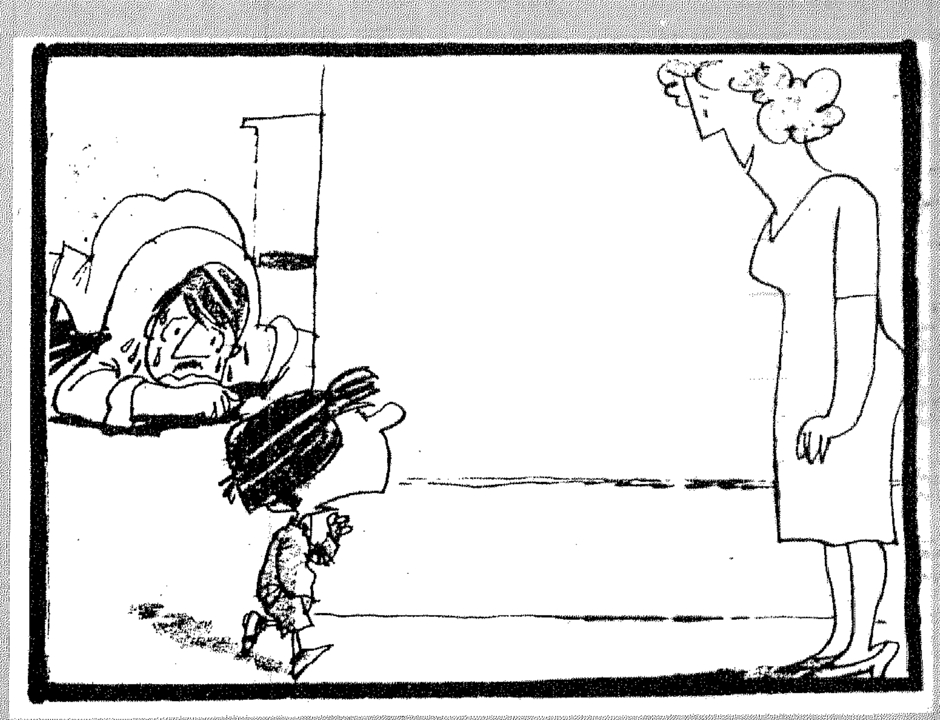
ـ انه نعش اخيك سيدى جاد ! ●●





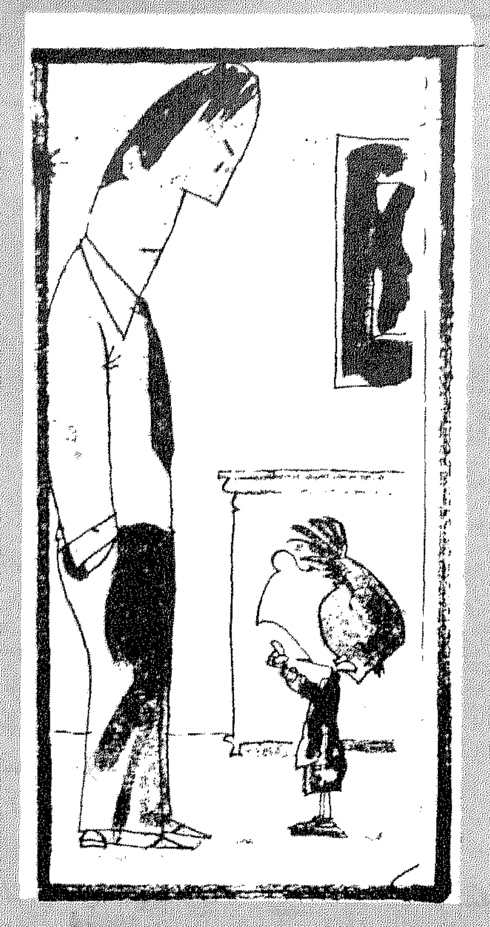
الولد للبنت : حصل خيرا .. صحيح هو كسرني النهارده ولكن معلهش .. اديني فرصة كام يوم بس وانا اكسره لك !.

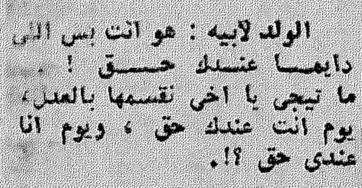
الولد لامه : ماتخافيش عليه !.. بسيطة والحمد لله .. أصله كان بينافسني في مباراة نط الحبل ..!!



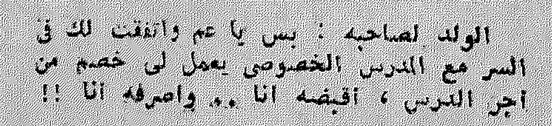


الولد لابيه : فعلا النمر
بتاعتي وحشه .. والسبب انهم
فى المدرسة بيدوا نمر وحشه..
احسن بقى تنقلنى منها وتشوف
لى مدرسة بتدى نمر حلوه !..

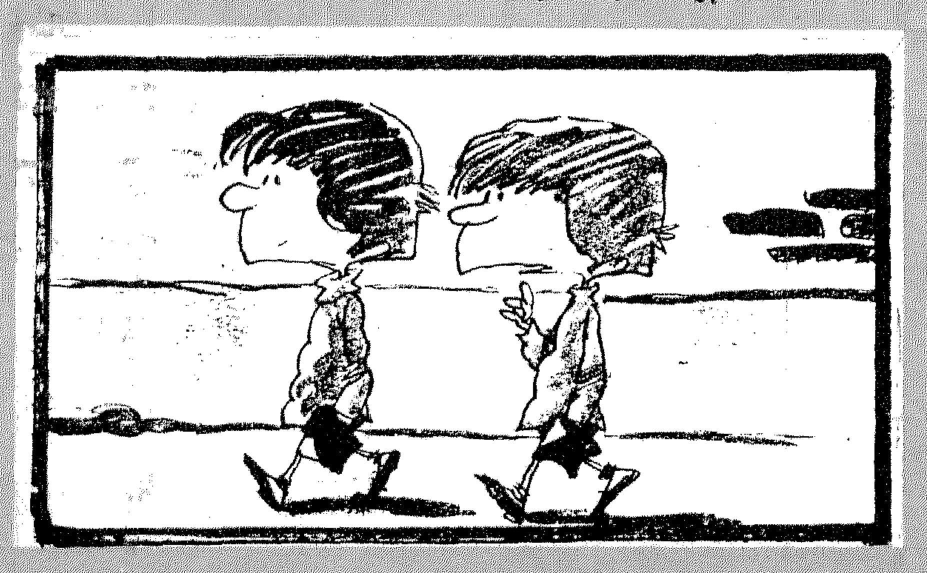




الولد لابيه : هو انت بس اللى
دايمـا عندك حـق !
ما تيجى يا اخى نقسمها بالعدل،
يوم انت عندك حق ، ويوم انا
عندى حق ؟!.



الولد لصاحبه : بس يا عم واتفقت لك ف
السر مع المدرس الخصوصي يعمل لى خصم من
أجر الدرس ، أقبضه انا .. واصرفه انا !!



قصة

لا ضوء في المرفأ!

● محمد كمال محمد ●

● من شرفتي كنت أرقب حركة الصبي عند العصر .. كان يغلق ضلفتين من باب الدكان القديم ، ويشب بساقيه الجريديتين تحت جلبابه القصير ، لينقل قوس التنجيد ويعلقها بصدر الضلفتين المفتوحتين تجاه الخرابة القديمة ، وكان ظهره يتقوس أمام كيس القطن الهائش ، فتنفر فقرات سلسلته كحبات الحصى .. وترتفع مؤخرته الضامرة ككرة فارغة من الهواء عندما يزحزح الكيس الى شمال الدكان، وكان بعد أن يلتقط الدلو الفارغ ليركض الى عشة القهوة في ركن الخرابة، يقابله معلمه بعينه الزجاجية عائدا من غداء البيت ، فيتعجله بلطمة على قفاه البوصي .. بعدها كان يقف المعلم في فراغ الدكان متجها بعينه ناحية الخرابة، واضعا قدمه على العتبة الخشبية المرتفعة حتى يجيء رفيق الجوزة والقوالح المشتعلة في كوز الصفيح الواسع ، يحملها الصبي من عشة القهوة ..

عندما سكنت شقتي من أيام دعوت المعلم لينجد لي حشيتين قديمتين ووسائد المقاعد بقماش جديد .. كان طول الوقت يمتص الانيون في شدقه ويطلب أكواب الشاي المغلي .. دس في مخلته الدمور قطع القماش الفائض ، وقال ، يترضاني ، أنه سيرسل الى الصبي كل يوم ليقضي لي الاشياء .. أوصيته به فحلف أنه يكرمه كابنه ! .. طلب أجرا عاليا وابتسم كثعلب : «اكراما لخاطرك»

وكان الصبي كل يوم يتقذف خارج الدكان ناشجا بالبكاء . ويتوقف وسط الشارع بوجهه ناحية الباب .. عندما ترتفع من داخل الدكان صيحة المعلم لاعنا أباه يأمره بالدخول ، فيطيع .

عندما كان يجيئني كانت عيناه تجوس في الشقة التي لا يسكنها سواي . كان يقول لي انه ينام عند واحد من مدينته البعيدة في عشه طينية راقد جنب شريط القطار .. وكان يشكو خوفه من ليل المنطقة المهجورة هناك في الخرابة الواسعة ، كان يحتمي بي ليلة رأيته المرة الاولى : شيء صغير يجري في جوار قدمي لا أكاد انتبه اليه .. عندما اجتزت ظلام الخرابة قفز الشيء من جانبي الى ضوء الشارع ، وهرول ليدخل الدكان بمخلة كبيرة تدلت في يده تضرب قدمه الحافية ..

كنت أقدم له شيئا من الطعام ملفوفا في ورقة ، فيختطفه من يدي بتلقائية ، وينتبه فيمد يده به الي ليعيده ، يتمتم يشكرني .. يصر رافضا كلما حاولت . في مرات كان يفتح اللفافة هاتفا بلهفة :
– « ما هذا ؟! »

تلتهم عينه الطعام ، ولكنه يسترد نفسه .. يغمغم بالشكر ، يرده ..
وددت أن أراه يأكل أمامي ، أو يغادرني بالطعام راضيا ، فاطل من الشرفة عليه لاجده خارجا من باب البيت للدكان فارغ اليدين ! .

***

– « تعبت من الدكان ! »
شكا الصبي منخفض الصوت ..
نظرت الى خديه اليابستين بصمت عطوف ، تعلقت عيناه الواسعتين بي :



ـ نادنی من عنده المعلم • ليس مرة فی اليوم ، لاجلس معك • هه •• يا عمی ؟
لم أنطـق لتـوی ، اهتـززت •• « يا عمی » •• ذابت المسافات بيننا •• وامتد الجسر • حط علی صدری الحمل الثقيل •• انضغطت حتی الانسحاق • فليس فی الطوق فعل شیء • ولربما لن يلقی عمره نقطة ضوء ••

***

فی العصر جاء الصبی بكوز القوالح لمعلمه وقف أمام باب الدكان •• تقوست رقبته معربا وجهه من القوالح • كان عليه أن ينفخ فيها لتتوهج قبل أن يدخل بها تطايرت شرارات لكومة القطن المرتفعة فی فم الكيس •• اضطرب الصبی •• القی الكـوز علی الارض وارتمی علی الكيس يغترف بكفية المعلقتين القطن المحمـل بالشرارات •• اندفعت يد المعلـم من الدكان •• تطايرت صرختة الی أذنی قبل أن ينفلت خارجا •• سـقط علی وجهه عندما علقت قدمه بالعتبة ،فنهض بسرعة لم يتوقف هذه المرة وسط الشارع •• جری يعوی فی الخرابة ••

***

قرب الميدان الواسـع الذی تلهبـه شمس الظهر ، توقفت بی عربة الاجرة وسط الشارع خلف صف من العربات للضوء الاحمر • من النافذة لمحت الصبی يقفز أمام العربة المجاورة ليمسح بلهوجة مقدمتها بخرقة فی يده •• أطللت له • توهجت فی عينيه ابتسـامة •• خف نحوی بلهفة •• رفع يده الی جانب رأسه بتحية محبة •• ودفع من النافذة ذراعه عن آخرها متسدودة الكف •• بصوت عال هتف :

أهلا ! ! ! يا ••

تراجعت ذراعه فجأة وانقبضـت كفه متمتما بصوت انخفض قليلا :

ـ يا بك !

لطمت صدری الكلمة • كبحت نظرة عتاب •• لحقت يده فأمسـكت بها علی حافة النافذة :

ـ ما الذی تفعله هنا ؟

ـ اشتغل ! هذا أول يوم ••

قلت باشفاق :

ـ لكنك لن تتعلم مهنة !

بانكسار قال :لا اريد العودة للدكان!

انبثق الضـوء الاخضر من بعيد • وددت ان أغادر العـربة لاتكلم معه •• سألته بعطف :

ـ هل تريد شيئا ؟

ابتسم مترددا فی حياء ، انحنی علی النافذة هامسا :

ـ أريد أن اشتری فوطة صفراء ••

تحركت العربة ويدی تمتد الی جيبی • جری الصبی جنب النافذة ••

عندما اخرجت يدی كان يركض خلف العربة ••

لوحت بيدی من النـافذة والقيت بوريقة النقود •

استدرت ارقبه من خلف الزجاج •• كان بعيدا يجـری بوجهة ناحيتی •• كانت عيناه تبحثان عابرة اسطح العربات الفارهة ، لتحوم حول رأسی ●●

فى مهرجان برلين

العودة - مرة أخرى - إلى الأعمال الأدبية

● مارى غضبان ●

● فى مهرجان برلين الاخير والذى اقيم فى الفترة من ١٣ الى ٢٤ فبراير الماضى - اشتركت الولايات المتحدة بثلاثة افلام كبيرة .. كلها مرشحة لجوائز الاوسكار القادمة ، ونالت جميعها جوائز النقاد الامريكيين ..

والافلام الثلاثة تمثل ظاهرة كانت مختفية بعضا من الوقت ، هى ظاهرة اقتباس سيناريوهات الافلام عن اعمال ادبية كبيرة - سواء كانت مسرحيات ، ام روايات ، ام قصص لترجم حياة شخصية من الشخصيات .

وليس هذا بجديد على السينما الامريكية ، فقد سبق ان نقلت اعمالا ادبية كبيرة لكتاب كبار مثل اوجين اونيل ، وآرثر ميللر ، وهال آشبى وغيرهم من الرواد فى الكتابة الادبية . ولعل السبب فى هذا ، هو روعة تلك الاعمال والصدق المتمثل فى ثنايا العمل الادبى الجيد وما يتضمنه من مضامين اجتماعية أو نفسية ، او سياسية .. سريعة التأثير ، وقريبة من الحقيقة التى يحرص المشاهد السينمائى على معرفتها ..

من هذه الافلام - الثلاثة . . مثلت امريكا فى مسابقة المهرجان الاخير ، هى « الثور الثائر » المقتبس عن قصة حياة « جاك لاموتا » بطل الملاكمة والتى كتبها بنفسه وهو مازال على قيد الحياة .. وقد قام بتمثيلها فى السينما النجم « روبرت دى نيرو »

والفيلم الثانى يحمل اسم « تكريم » مقتبس عن مسرحية بنفس الاسم تأليف « برنارد سليد » ، وقام بالبطولة سينمائيا « جاك ليمون » الذى قدم نفس الدور من قبل على مسرح برودواي

والفيلم الثالث « الناس العاديون » وهو - ايضا - ماخوذ عن رواية الكاتبة « جوديث جيست » وقد مثلها « دونالد سازرلاند ، ومارى تايلورمور » .

والاعمال الثلاثة مختلفة المضامين والغاية .. ففى « الثور الثائر » نرى الفيلم وقد صور بصدق احاسيس شخصية عاشت حياتها فى بداية الامر تتطلع الى المجد والشهرة والبطولة ، فى ظروف مالية واجتماعية قاسية . . . حيث ولد (جاك لاموتا) فقيرا ، تعيسا ، ذا نفسية مشوبة بالقلق .. لكنه اخذ يصارع هذه الظروف بكل طاقة لديه ، ويتغلب على ما يقابله من صعوبات فى مجال الملاكمة حتى يحقق فى عام الف وتسعمائة وثمانية واربعين ما يريده ، ويصبح بطل العالم بانتصاره على خصمه « مارسيل سيردان » ... لكنه فى الجانب الاخر من حياته .. يفشل فى

زواجه الاول والثاني ، وعلاقاته مع اخيه ؛ وكانت مشوبة دائما بالعنف والخلاف .. وفي النهاية ، وقد خسر في آخر مباراة له ، يترك الملاكمه ويدير بماله ، ملهى ليلي في ميامى « بفلوريدا » ، حيث ينتهي به الامر الى السجن لارتكابه احد الاعمال غير القانونية ..

والفيلم في مجموعه يصور الانفعالات النفسية الكامنة في اعماق البطل وصراعه بين المجد وواقع حياته التعيسة .. ولكي يبرز المخرج هذه الاحاسيس المظلمة ، صور الفيلم « ابيض واسود » ، واختار لتمثيله النجم روبرت دي نيرو ، لقرب الشبه بينه وبين صاحب القصة الاصلية ، وبعد أن مكث عاما كاملا يتدرب على الملاكمة مع « جاك لاموتا » بنفسه ..

واخرج الفيلم « مارتن سكورسيسي» الذى شاهدنا له في القاهرة فيلم « سائق التاكسي » .

اما الفيلم الثاني ((تكريم)) فلقد صور المسرحية في اسلوب سينمائى كوميدى ، يحكي قصة صراع بين اب وابنه البالغ من العمر احدى وعشرين سنة ، بعد ان طلق زوجته التي آثرت الطلاق لاستحالة الحياة مع زوجها المنصرف عنها دائما الى اعماله والتي لم تجد منه الحنان الكافي لاستمرار الحياة الزوجية .

وهذا الصراع بين الاب والابن ، والذى يتمثل في الطباع المختلفة لكل منهما . فالاب بعيد دائما عن ابنه ، من صفاته اللامبالاة باى شيء يخصه.. اما الابن فهو خجول منطو دائما على نفسه)) .. ومن هنا نشأ الخلاف الحاد بينهما في الفكر ، في اسلوب التعامل مع الحياة ...

والفيلم يشبه الى درجة كبيرة فيلم ((كرامر ضد كرامر)) الذي شاهدناه في القاهرة ، مع اختلاف في اسلوب التناول وفي الشخصيات .. فالاسلوب هنا كوميدى مرح .. وهناك درامي لكن في ولله .. والابن هنا يكبر الابن الاخر بخمسة عشر عاما ..

ولعل صدق الفيلم في التعبير يرجع الى ان كاتب العملين واحد ، وهو « برناردسليد » ، وكان اثناء كتابته واضحا في اعتباره أن « جاك ليمون » هو الوحيد الذي يستطيع ان يؤدى هذا الدور

اخرج الفيلم « بوب كلارك » الذى هجر امريكا بعد ان انتهى من هذا الفيلم ليستقر نهائيا في كندا (٥:٥)

والفيلم الثالث « الناس العاديون » يحكي ببساطة .. قصة عائلة امريكية عادية تعيش في ضواحي شيكاغو ، في رغد من العيش ولها ولدان كبيران ، يستأثر احدهما بحب الاسرة . اكثر من الاخر .. مما يترتب عليه اصابة الاخر بعقدة نفسية !

الى ان يأتي يوم تقع فيه حادثة ويموت احداهما غريقا بعد ان حاول اخوه انقاذه وتنقلب الحياة السعيدة الى حياة كلها تعاسة والم ودموع .. ويحاول الاخ ، ان ينسى الاسرة هذا الحدث الأليم معطيا لاهله كل حنان ورفق وحب ـ لكن دون جدوى .. ويصاب بحالة نفسية تودي به الى محاولة الانتحار . وقد استطاعوا انقاذه في النهاية ، ثم يبدأون في علاجه عند الأطباء دون ان يعرفوا سببا لهذا التصرف .

هذه القصة تبرز لنا في صراحة .. وبساطة ايضا تفاصيل هذه المشكلة ، وتقدم نموذجا من النماذج الانسانية الموجودة في المجتمع الامريكي المعاصر.. اخرج الفيلم الممثل ((روبرت ريدفورد)) ـ لاول مرة ـ قام بالبطولة الممثل دونالد سذرلاند والممثلة ماري تايلور مور ..

وليس من الغريب ان يفوز احد هذه الافلام بجائزة في مهرجان برلين .. حيث نال الممثل ((جاك ليمون)) جائزة الدب الفضي لاحسن تمثيل . ●●

قصة إفاقة

● هلال سلامة ابراهيم ●

ما هذا ؟! أين أنا ؟ .. ماذا حدث لى بالضبط؟في اى غرفة لأى دار أنا الآن؟!
يا أهل الدار ! .. يا قاطنى المكان ! .. الا من مجيب ؟!
يا هذا الصمت المطبق ؟ هل اختطفت؟ ماذا ألم بى ؟!
أدور براسى فى المكان .. غرفة ضيقة شاحبة اللون سقفها كان مطليا فى الأزمان الغابرة باللون الابيض .. الجدران تعلوها بقايا من طلاء كان أخضر اللون واقترب الآن من اللون الاسود .. منافذه لشرفة طلى زجاجها باللون الازرق الداكن .. قطعة من الزجاج مكسورة ومثبتة اجزاؤها بالورق المصمغ ..
ما كل هذا ؟! اننى مشدود الوثاق .
آه ! اننى أشعر بآلام شديدة .. ما السبب ؟ كل ما أذكره اننى كنت فى داخل سيارة وماذا بعد ذلك لا أعرف ؟
رأسى ثقيل الوزن .. لماذا ؟! رفعت يدى لاتحسس رأسى . يدى للمرة الاولى لا تطيعنى .. يدى الاخرى تحسست راسى ، كانت هناك أقمشة وأربطة كثيرة تحوطه .. وبدأت يدى الحرة تتفقد أحوال يدى الاخرى ، عثرت عليها .. انها موجودة لكنها مشدودة الى صدرى . ماذا حدث ؟ ..
على أن أبحث عن باقى أطرافى .. أرى فخذا بساقه ملفوفا أيضا بلفائف وأربطة عديدة معلقا ومشدودا الى نهاية المخدع .. لابد أنه فخذى وساقى ..
ما كل هذا ؟! أأصبت فى حادث ؟! لابد أن السيارة اصطدمت بأخرى أو انقلبت لان كل ما أذكره أننى كنت فى داخل سيارة لو صح ظنى لكنت الآن فى مستشفى !
لكن هل هو مستشفى خال تماما من المرضى والاطباء والممرضات ؟! اننى لا أستمع لاية أصوات بالمرة .. أحاول ثانية الوقوف لا أستطيع .. الآلام شديده مبرحة بجسدى الواهن كله .
أبحث عن ضاغط لناقوس طالبا للنجدة .. الرحمة يا ربى .. مكانه خاو وتطل منه قطعتان من السلك المكهرب كنابين لثعبان سام .. أعوذ بالله !
ظللت أصرخ وأتأوه ولا مجيب بالمرة .. كررت الصراخ والصياح بأعلى صوتى .
فجأة فتح البـاب .. وتحققت كل الظنون والوساوس ، اذ تيقنت اننى فى مستشفى عام لواحدة من عواصم محافظاتنا .. اذ دخلت ممرضة بلباسها الابيض تحمل فى واحدة من يديها طفلها الرضيع ، وفى الاخرى (ابرة) وقطعة من القطن ..
وضعت وليدها أعلى المخدع الخاوى وتقدمت نحوى ..
ـ ما كل هذا الضجيج والصياح والصراخ ؟ ماذا تريد ؟!
فاجبت بضيق : اننى أتألم يا آنسة واريد أن أعرف أين أنا الآن ؟!
ـ انت الآن فى الفردوس ! . انت فى غرفة تطل على نيل القاهرة فى واحد من فنادقها ! .. انك فى مستشفى يا سيد .. والضجة والصياح والصراخ كلها ممنوعة افهمت ؟! ..
فاسترسلت : ـ وكيف حضرت الى هنا يا آنسة ؟!
فقالت ساخرة : ـ فى طائرة خاصة .
ولم تمهلنى كثيرا ، اذ سرعان ما قامت بغرس (ابرتها) فى جسدى ورحت للتو فى غيبوبة جديدة .

● هلال سلامة ابراهيم ●

كفر الشيخ

السباحة في بحر اللاعودة !

● جمال محمد فرغلي ●

يا صافي العينين المانحتين فؤادي زلزال الفرحة ! ..
احتضن هواك حنانك .. احتضن حماما أبيض ! ..
ومرايا لربيع اخضر .. جزرا للياقوت وللمرجان كواكب لآلي ...
فبات القمر الزاهي ...
ما تملك عيناك من السحر الطاغي ...
اقوى اجمل من (فينوس) و (ايزيس) !
اسمع صوتك مسكونا باللهفة كعناق علقني بين النار وبين الماء ،
احال الجسم الى عنقود من ضوء ..
يا اقبال الفجر الراقص ...
قلبي صار غزالا يتمرد ... وأصابع كفي خمس فراشات
اسجد للتيار الآتي من اعماق الاعماق بعينيك وأعرف انى ابحر في بحر اللاعوده ...
استسلم للمجداف وللقارب كرماح في دغل افريقي يغلي بالثوره ...
صرت كصاعقة تخترق الموج ...
اشتهي ان اقطف من اشعار (شكسبير) ومن قبلة الساحر ،
من اشجار الكرز وشجر الياسمين وموسيقى الماس ـ كنوزا من كلمات
ازرعها فوق جبينك ... فوق الصدر المرمر طوقا ...
اسوره تمرح فوق ضفاف اللؤلؤ بذراعيك ترتل حسنك ..
اشتهي ان امتلك حدائق (بابل) فاهادى كل لآلئها ..
اهدى كل كنوز العالم لعيونك ...
لكني لا املك الا روحي اهديها .. هل تكفي ؟ ...
لن اطلب ان تهواني فكفاني ان ابصر وجهك ...
لن اطلب ان تهواني فكفاني ان تسمح لي ان اهواك
ولا تغضب ...

●●

لطلبة الثانوية العامة في الفلسفة...



● حليم فريد تادرس ●
موجه أول الفلسفة بمحافظة الشرقية
وعضو الامانة الفنية لتطوير التعليم

● دارت الفلسفة فى مرحلتها الاولى ـ اليونانية ـ حول مسألة الوجود فكان سؤال العصر اليونانى هو : « ما الوجود ؟ .. وما علته ؟ .. وما الاصل الثابت وراء هذا الوجود المتغير ؟ (١)

وما أن أقبل القرن السابع الميلادى حتى تغيرت المسألة الفلسفية المطروحة ، اذ كان سؤال العصر الوسيط (من القرن السابع الى القرن الخــامس عشر الميلادى) هو « كيف يقبل العقل ما جاء به الوحى ؟ وهل من سبيل للتوفيق بين العقل والوحى (والفلســـفة والدين) ؟ » (٢) فكانت وجهة الفكــر فى العصور الوسطى دينية محضة .. وكانت مهمة الفلسفة خلال الف سنة تقريباً ان تؤيد بالدليل العقلى ما سلمت به النفوس بالايمان تسليما لا يقبل ريبة ولا

● شهدت أوربا من القرن السادس عشر الميلادى نهضة شاملة مهدت لها ثلاث حركات كبرى هى بعث الآداب القديمة ، والإصلاح الدينى ، ونشأة العلوم الطبيعية والبيولوجية ، فضلا عن أن العالم - حينئذ - كان قد امتد أفقه بكشف أمريكا والطريق البحرى إلى الهند .

شكا ، ومن هنا أصبحت الفلسفة تابعة للعقيدة ، والعقل عونا لها ..

● بيد أنه ما أن لاح القرن السادس عشر حتى شـهدت أوروبا نهضة شاملة مهدت اليها ثلاث حركات كبرى هى : بعث الاداب القديمة ، والاصلاح الدينى ، ونشأة العلوم الطبيعية والبيولوجية ، فضلا عن أن العالم ـ حينئذ ـ كان قد امتد أفقه واتسع نطاقه بكشف أمريكا والطريق البحرية الى الهند . وقد أدى ذلك كله الى توجيه العقل وجهة جديدة ، فاشـتد الغضب على كل ما هو قائم ، وعلى ما لدى الناس من عقائد عتيقة ، فاعلنت الحرب على كل سلطة سابقة سواء كانت هذه السلطة ، سلطة أرسطو أو رجال الكنيسة ، وبدت الدعوة الى حرية الفكر واستقلال العقل ، فكان سؤال العصر الحديث (القرنين ١٧ ، ١٨) هو (ما هو المنهج) الذى لو اتبعه « الانسان » فى دراسة (موضوع) معين ، لجاءت (نتائج) دراسته صحيحة ؟ .. وبمعنى آخر « ما هو المنهج اللازم لتحقيق أدق معرفة ؟ » .

وقد تصدى عشرات الفلاسفة فى العصر الحديث للاجابة على هذا السؤال، نخص بالذكر منهم « ديكارت » صاحب الاتجاه العقلى و « بيكون » صاحب الاتجاه التجريبى الاستقرائى و « لوك » و « هيوم » من أصـحاب الاتجاه التجـريبى الحسى ، ثم « كانت » الذى جمع فى فلسفته النقدية بين الاتجـاهين العقلى والتجريبى فى محاولة قوية لتفسير العام والوجود ، فأحدث بمذهبه ثورة فى مجال الفلسفة أشبه بالثورة التى أحدثها « كوبر نيقوس » فى مجال الفلك ، حتى استحق أن يلقب بلقب فيلسوف المانيا الاكبر .

●● والذى يهمنا هنا .. ويهم طالب الثانوية العـامة أولا وبالـذات هو التعرف على الفروق الاساسية بين الاتجاهات الفلسفية التى اجابت على سؤال العصر الحديث ، وهذا يقتضى :

(١) مقارنة الاتجاه العقلى عند « ديكارت » بالاتجاه التجريبى الاستـقرائى عند « بيكون » .

(٢) مقارنة الاتجاه النقدى عند « كانت بالاتجاهين العقلى عند « ديكارت » والتجريبى الحسى عند « لوك » و « هيوم » .

ـ هذه المقارنات من شانها أن تعين الطالب على الفهم وحسن انتقاء المعلومات وتصنيفها وفى ذلك خير اعداد للامتحان ..

● اما عن « بيكون » و « ديكارت » :

لقد اتفق هذان الفيلسوفان في الغرض ، ولكنهما اختلفا في الوسيلة المؤدية اليه أي في وسيلة الكشف عن الحقيقة ، فبينما يذهب « بيكون » (١٥٩١ ـ ١٦٢٦) الى أن المصدر الوحيد للحقائق هو ملاحظة العالم الخارجي وتجربة ظواهره ، اذا بديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠ يعترف بأن يكون العقل معينا تتدفق منه المعرفة ، وكان « بيكون » بذلك مؤسس الفلسفة التجريبية ، كما كان « ديكارت » واضع الاساس لفلسفة عقلية جديدة .

ـ دعا « بيكون » لتأسيس علم جديد يحقق سيطرة الانسان على الطبيعة ، ووسيلة ذلك اخضاع الطبيعة للملاحظة والتجربة باستخدام منهج الاستقراء ، وتقوم طريقة « بيكون » الاستقرائية على دعامتين أساسيتين :

الدعامة الاولى : ان الملاحظات والتجارب التي تؤيد القانون لا تكفي وحدها للتأكد من صدق القانون ، ذلك ان حالة سلبية واحدة كفيلة بهدم قانون أيدته مئات الآلاف من الملاحظات والتجارب ، ومن هنا احتلت « قائمة الغياب » منزلة كبيرة في طريقة بيكون الاستقرائية وكانت اهم من « قائمة الحضور » .

والدعامة الثانية : ان القانون العلمي يجد سنده ـ في مفهوم « بيكون » في مبدأين اساسيين هما (العلية) و (الحتمية) ، والعلية تعني ان لكل ظاهرة علة تسبقها وتكون سببا في حدوثها ، فالقانون العلمي بهذا المعنى هو تفسير (علي) لظاهرة ما او عدد من الظواهر ويكشف عن (صورة) تلك الظواهر ، والحتمية تعني انه اذا حدثت العلة ـ حتما ـ يحدث المعلول ، وغياب العله يحتم غياب المعلول ، وأن اى تغير في العلة يحدث معه حتما تغير مماثلا في المعلول ذلك ان العالم الطبيعي ـ في اعتقاد بيكون ـ تسيره قوانين ثابتة ، وبه عدد محدود من الطبائع ، وأن مشكلة العلم هي معرفة تلك الطبائع واكتشاف قوانينها ، ولذلك كانت مرحلة تصنيف الوقائع في جداول أو قوائم هي محور طريقته الاستقرائية عند بحثه في ظاهرة الحرارة مستهدفا الكشف عن علتها فانتهى الى أن « الحركة » هي « علة » الحرارة ، اذ تبين له أن كل جسم متحرك حار وغير المتحرك لا حرارة فيه ، وأن درجة الحرارة تختلف باختلاف حركة الجسم .

هذا ويلفت « بيكون » النظر الى لزوم تطهير العقل من الاوهام العالقة به قبل المضي في استخدام منهجه سالف الذكر وهو يحصر هذه الاوهام في أربعة انواع هي :

(١) أوهام الجنس البشرى ، التي تبدو في ميل الانسان الى التعميم السريع في الاحكام .

(٢) أوهام الكهف (أى البيئة) .

(٣) أوهام السوق ، التي تنشأ من سوء استخدام اللغة .

(٤) أوهام المسرح ، التي تأتى مما تتخذه النظريات المتوارثه من سلطة ونفوذ .

ـ أما « ديكارت » فيختلف مع « بيكون » في طبيعة المنهج العلمي اى في طريقة الكشف عن الحقيقة .

● **يتساءل « ديكارت » كيف نصل الى التجربة كما يريد « بيكون » ؟**

ـ والجواب : بالحواس ..

ـ ولكن « ديكارت » يصف الحواس بانها خادعة ، وليس من الحكمة ان يثق الانسان فيمن خدعه ولو مرة واحدة !

ـ وماذا غير الحواس ؟

ـ انه (العقل) .. يقول « ديكارت » عنه انه « اعدل الاشياء قسمة بين

الناس » ، واختلاف آرائنا لا ينشأ عن كون بعضنا أعقل من بعض ، وانما ينشأ عن كوننا نستخدم العقل استخداما سيئا ، أو عن كوننا نوجه أفكارنا في طرق متباينة ولا نرى الاشياء في ذاتها ..

ـ وكيف يستطيع العقل أن يدرك الاشياء في ذاتها ؟

ـ يقول « ديكارت » بالحدس ، ويعني به الرؤية العقلية المباشرة .

ـ وما هو موضوع هذه الرؤية العقلية المباشرة ؟

ـ يقول « ديكارت » : موضوعها الافكار الواضحة المتميزة لانها صادقة ، ذلك أن الوضوح والتميز علامتان على الصدق ، ومن هذه الافكار الواضحة المتميزة : وجود الفكر ، ووجود الله ..

ويرتب « ديكارت » هذه الافكار ترتيبا منطقيا على الوجه التالي .

● انا اشك في الحواس وفي العلم الموروث .

● والذى يشك فهو يفكر بالضرورة ، حتى الذى يشك فى انه يفكر فمثل هذا الشك يقتضي انه يفكر ايضا .

● والذى يفكر فهو موجـــود بالضرورة (انا افكر اذن فانا موجـــود) وباللاتينية Cogit ocrgo sum ، ولهذا تعرف هذه القضية باسم (الكوجينو) .

● ووجودى هذا ناقص ، لانى كائن يشك .

ـ وهنا يتساءل ديكارت .. هل فكرة (الوجود الناقص) من صنع خيال الانسان ام انها آتية من موجود آخر ؟

ـ جواب ديكارت أن فكرة (الوجود الناقص) ليس من عنـده ، وانما هي من عند موجود آخر يتصف بالكمال ، لان فكرة النقص تقتضي ـ في مقابلها ـ فكرة الكمال ، فلا أعلم أني ناقص الا اذا كانت عندي ـ من قبل ـ فكرة عن موجود كامل (وهذا حدس) ، وهذا الموجود الكامل هو الله .

● الله اذن موجود .

● والله صادق لا يخدع ، لان المخادعة نقص ، والله كامل ، وصدق الله هو الضمان الوحيد لصدق العقل في كل ما يراه العقل في وضوح البداهة .

●● اذن لقد التمس ديكارت صدق العقل في الله الصادق .. ومن هنـا كانت ثقته المطلقة في العقل كاداة للفهم والكشف عن الحقيقة ..

وكان « ديكارت » من قبل قد تشكك في الحواس والخيال والذاكرة والعقل وأطلق عليها اسم (خداع الطبيعة والنفس) ثم افترض وجود (شيطان ماكر) يعبث بالعقل فيصور له الحق باطلا والباطل حقا ، وخطوة الشك هذه تقـابل عند « بيكون » خطوة أوهام العقل .

ـ أما كيف تتغلب على خداع الطبيعة والنفس ؟

ـ وجواب « ديكارت » باتباع قواعد المنهج العقلي التي وضـــعها ليولد بها اليقين من الشك .

يقول « ديكارت » اذا أردت أن تصيب الحقيقة فاطلب البداهة (الوضوح والتميز) ، واذا أردت أن تصيب البداهة ، فأطلب في كل مسـألة أبســط الاشياء ، اذن فقسم وحلل ، واذا حصلت على أشياء بسيطة بديهية فاستخدمها لتصيب الحقائق المركبة ، اذن فالف وركب ، وأخيرا راجع حتى تتحقـق من الصدق »

ـ أما كيف تخلص ديكارت من الخداع الميتافيزيقي (الشيطان الماكر) .

ـ وجواب « ديكارت » : الله الصادق ، فما دام الله صادقا يستحيل عليه أن يكون سببا في تضليل الانسان وخداعه بان يهبه عقلا مضـللا يؤدى الى

الخطأ والزلل ، فالصدق الالهى كفيل لنا خير كفيل بأن يكون العقل الذي وهبنا اياه أداة صالحة للفهم ·

●● أما عن مقارنة الاتجاه النقدي عند « كانت » بالاتجاهين العقلي عند « ديكارت » والتجريبي الحسي عند « لوك وهيوم » فهذا يقتضى توضيح الآتي :

أولا ـ الاتجاه العقلي عند « ديكارت » : يقوم هذا الاتجاه على ثلاثة مبادىء أساسيه هي :

(١) أن في العقل أفكارا فطرية قبلية سابقة على كل خبرة حسية وتجربة ، وهي جزء ضروري من تكوين العقل ، وهي بديهيه بالوضوح والتمير ، كفكرتنا عن وجود أنفسنا ، وفكرتنا عن وجود الله ، وهذه الأفكار مسلم بها من جميع الناس اذ يدركها العقل ادراكا حدسيا أى عن طريق الرؤية العقلية المباشرة ·

(٢) أن العقل سابق على التجربة ويشرف على تفسيرها ، وهو أداة صالحة للفهم ، فما يدركه العقل واضحا ومتميزا فهو صادق ، والله الصادق هو الضامن لصدق العقل ·

(٣) رفض ما تأتي به الحواس الخادعة أى ما تضيفه الحواس الخادعة إلى الشيء كاللون والطعم والرائحة ، والابقاء على الصفات التى تتعلق بحقيقة الشيء الخارجي نفسه بحيث تكون فكرتنا عن هذا الشيء واضحه ومتميزه ، فالامتداد ـ مثلا ـ هو الصفة الواضحة المتميزة للمادة ·

ثانيا ـ الإتجاه التجريبي الحسى عند « لوك » و « هيوم » :

يقف « لوك » و « هيوم » أيضا موقفا معاكسا لموقف « ديكارت » فينكران وجود أفكار فطرية قبلية في العقل ، فيصف « لوك » العقل بأنه يولد كالصفحة البيضاء لا أثر فيه لاى نقش أو فكرة حتى الافكار الكلية يركبها العقل بفعاليته من الافكار البسيطة التى تأتينا من الاشياء الموجودة في العالم الخارجي ، كما يقرر « هيوم » أنه لا يمكن أن تنشأ في العقل أفكار الا اذا سبقتها آثار حسية فالعقل عند « هيوم » أشبه بفيلم السينما تنطبع عليه صور الاشياء · ولا أعلم من العالم الخارجي الا ما في ذهنى من مدركات حسية ، ومن هنا وطالما أن أفكارنا هي الاثار الحسية نفسها ولكن بعد غياب المؤثرات التى أحدثتها يصبح الاثر الحسي هو المرجع الذى نعيش به صدق الفكرة أو كذبها ، فالفكرة التي لها آثار حسية فهي فكرة وهمية كاذبة · وتاسيسا على ذلك اعتبر هيوم (العلية) وهم من عمل الخيال ذلك أننا لا نجد لفكرة العلية أصل بين الاحساسات التى تتلقاها من الاشياء ، فاذا صدمت كرة متحركة أخرى ساكنه فحركتها ، نقول أن الكرة الاولى هي « علة » حركة الكرة الثانية ، وهنا يقول « هيوم » ان العين لم تر ـ فيما رأت ـ « علية » تربط الكرة الاولى بالثانية ، وبالتالى تبطل العلية كمبدأ عقلي ضرورى ، ومن هنا يصبح الربط بين الظواهر ـ في تصور هيوم ـ عادة ذهنية صنعها العقل بحكم اعتياده تتابع الظواهر معا ، ونسوق المثال التالي لتوضيح ذلك ، فقد يزورنى صديق يوم الجمعة من كل أسبوع ، وقد يكرر ذلك ألف مرة ، حتى اذا جاء يوم الجمعة ، توقعت على ترجيح شديد أن يزورنى هذا الصديق على عادته ، لكن لا ضرورة تحتم هذه الزيارة ، وهكذا يقول «هيوم» عن ظواهر الطبيعة لا ضرورة في وقوعها ، فانكر بذلك (العلية) كمبدأ عقلي ضروري ، فهدم بذلك الميتافيزيقا التقليدية التى تقول (كل موجود له بالضرورة علة لوجوده) ·

●● **نعقب على الاتجاهين السابقين بالآتي :**

(١) ان لوك وهيوم يقفان من ديكارت موقفا معاكسا ، فعى حين يذهب

● أثبت ابن سينا وجود الله ببرهان الممكن والواجب ، أما ديكارت فقد أثبت وجود الله بالرؤية العقلية المباشرة .

ديكارت الى ان المعرفة تحصل بواسطة العقل ، وبالعقل وحده يحصل العلم بالاشياء ، نجد لوك وهيوم ينكران تحصيل المعرفة بالعقل المحسن ، ويذهبان الى ان كل معرفة تنشأ من الاحساس والتجربة ؟

(٢) لم يتعرض أحد الاتجاهين السابقين لمسألة (امكان المعرفة) ، وقد ادار « كانت » فلسفته حول هذه النقطة .

ثالثا ــ الاتجاه النقدى عند « كانت »

كان السؤال الذى شغل « كانت » هو « هل تمكن المعرفة ؟ واذا أمكنت فما حدودها ؟ ولم يبحث العقليون والتجريبيون الحسيون هذه المسألة ، بل آمنا بأن لنا قدرة على معرفة الاشياء اما بواسطة العقل (كما تصور ديكارت) واما بواسطة الادراك الحسي (كما تصور لوك وهيوم) .

●● أخضع « كانت » العقل للسؤال الذي أسلفناه ، فاراد أن يرى : هل في طبيعة العقل التي فطر عليها ما يمكنه من الوصول الى بعض المعرفة دون اعتماده على ما تأتي به الحواس من العالم الخارجى ؟ وهل فى العقل احكام نشأت فيه سابقة على الخبرة والتجربة ؟

اراد « كانت » أن يحاكم القاضي (العقل) بعد أن ساد العقل والتهم بفعل الاتجاه العقل الديكارتي لغالى الفرنسيون فى تمجيد العقل حتى أصبح خطرا على العقيدة الدينية .. ومن هنا جاء الحين لنقد العقل على يدى « كانت » ولهذا تسمى فلسفته « الفلسفة النقدية » .

● برهن « كانت » على أن الانسان لا يعلم من العالم الخارجي الا ما تجيئه به الحواس ، وان العقل ليس صفحة بيضاء قابلة تخط فيها التجربة ما تشاء بل فاعل ايجابى ، يتلقى التجارب الحسية فينظمها داخل مقولاته الفطرية القبلية ، فالانسان اذن لا يعيش فى العالم كشيء من اشيائه بل ينظم العالم ويخضعه لعقله وارادته ، يقول « كانت » ان التجربة تنتظم وفقا لتصورات الذهن .وكيف يكون ذلك ؟ الجواب عند « كانت » كالآتى :

ــ نحن نتلقى مادة الاحساس من الخارج وهى مادة خام ، لنصبها في صورة من عندنا حتي تصير ادراكا حسيا ، اذن فالمادة مكتسبة ، أما الصورة التى تشكل المادة وتعطيها معنى ، فمفطورة فينا أي قبلية سابقة على كل خبرة وتجربة وهذه الصورة التي تشكل المادة أشبه بالقوالب الفارغة ، ومن هنا يصبح كل جزء من معرفتنا يعتمد فى مضمونه على خبرة الحواس وفى قالبه على فطرة العقل ، فليست المعرفة كلها مستمدة من الاحساس والتجربة كما تصور لوك وهيوم وليس فى طبيعة العقل التى فطر عليها ما يمكنه من الوصول الى بعض المعرفة دون اعتماده على ما تأتى به الحواس من العالم الخارجي كما تصور ديكارت .

● « انظر الى هذه الام الراقدة الى جانب طفلها تراها لا تستيقظ لعجيج الاصوات الصاخبة من حولها ، ولكن لو تحرك صغيرها حركة خفيفة ، او همس بخافتة ، نهضت من نعاشها فزعة ، مع ان صوت الطفل اضال من جلبة العربات والمارة ، دليل على ان العبرة ليست فى مجرد الاحساس ، ولكن لابد كذلك من القوة التي تختار هذه الاحاسيس وتكسبها مالها من معنى ، هذه القوة هى العقل » .

ـ فى العقل اذن قوى فطرية هى مجرد صور أو قوالب تستقبل المضمون الحسى فتحوله الى ادراكات حسية ذات معني ، ومن هذه الصور أو القوالب :

(١) مقولة الجوهر : وهى التي توحد بين الظواهر وتجعلها ثابتة ، وبدونها تصبح الظواهر والاشياء فى حالة تغير دائم . مثال ذلك حين أدرك مجموعة برتقالات تنقل الى الحواس الوانها وأطعامها رائحتها وأشكالها ، وهذه كلها مختلفة ومتفرقة ، ولا تكون برتقاله .. بل يجمعها ويوحد بينها جوهر ثابت يجعل منها برتقاله مهما تغيرت الوانها وأطعامها وأشكالها ، هذا الجوهر الذى وحد بينها مقوله فطرية قبلية سابقة على البرتقالات .

(٢) مقولة العلية : واليها يرد كل تغير ، لان كل تغير يخضع لقانون العليه، الذى عن طريقه نفسر ظواهر الاشياء في ذاتها ، مثال ذلك حين أقول (ضوء الشمس يسخن الحجر) هذا حكم كلي مؤسس على قانون العليه ، والعليه ليست فى ضوء الشمس ولا فى الحجر ، وانما هى مقولة قبلية فطرية فى العقل بدونها لا يمكن أن نفهم ما يطرأ من تغير على ظواهر الاشياء .

● وهكذا وقف « كانت » بفلسفته النقدية موقفا وسطا بين الاتجاهين العقلى ، والتجريبى الحسى ، لم يشك فى التجربة الحسية ، ولم يجعل من العقل مصدر اليقين المطلق كما تصور « ديكارت » ولم ينكر الافكار الفطرية ، ولم يجعل من الحس والتجربة معيارا لصدق الفكرة كما تصور « لوك » و « هيوم » ولكنه يرى ـ وكما أسلفنا ـ ان كل جزء من معرفتنا يعتمد فى مضمونه على خبرة الحواس ، وفى قالبه على فطرة العقل ، فالتجربة تنتظم وفقا لتصورات العقل .

ولعل من الخير هنا أن نبرز أساسيات الفلسفة النقدية عند « كانت » فى الركائز الثلاث التالية :

(١) ان المعرفة هى نتيجة أثر العقل فى الانطباعات الحسية .

(٢) أعطى « كانت » لمبدأ (العلية) قيمة جديدة ، اذ اعتبرها تصورا ضروريا من تصورات العقل وقالبا من قوالبه الفطرية اليها يرد كل تغير وفى ضوئها نفسر ظواهر الاشياء ، وبغير ذلك لا يقوم العلم ، لان كل تغير يطرأ على الاشياء يستند الى قانون العليه ، وكان « هيوم » قد أنكر العلية كمبدأ عقلى ضرورى ، ووصفها بأنها وهم باطل نسجه الخيال ولفقه ،وغاية ما فى الامر ـ كما يقول هيوم ـ أنه تتابع بين الظواهر والحوادث يحدث بحكم العادة ، وحين أعطى « كانت » لمبدأ العليه هذه القيمة الجديدة أنقذ العلم من معاول الهدم .

(٣) حدد « كانت » العلم وحصره فى عالم الظواهر ، فوضع بذلك حدودا للعقل الا ذ ينبغى للمعرفة أن تتجاوز المضمون الحسى أى الخبرة بالبحث فى أمور ميتافيزيقية هى (الاشياء فى ذاتها) كنهاية العالم أو خلقه وحرية الروح وخلودها ووجود اله خالق ، لان هذه الامور يستعصى على العقل أن يقيم عليها الدليل ، اذ لا تمثل مضمونا حسيا ، واذا ما حاول العقل الخوض فيها وقع فى الاشكال والتناقض لان مقولات العقل تصبح ـ حينئذ ـ خالية من أى محتوى

فكرى ، ومن هنا ينبه « كانت» الى ان موضوعات المعرفة ظواهر لا أشياء فى ذاتها لان عالم الاشياء فى ذاتها بعيد عن تناول العقل ، وبهذا أنقذ « كانت » الدين من معاول العقل .

●●

● تلك هى الفلسفة الحديثة اعدنا صياغتها على نحو يبرز اوجه الاختلاف بين اتجاهاتها ، وكان سندنا فى ذلك الكتاب المدرسى وامتحانات الثانوية العامة ، وخبراتنا السابقة .. فاذا ما انتهينا الى ذلك كان من الخير ان نعقب على هذا العرض بنماذج مختلفة من الاسئلة صممناها بدقة لقياس قدرة الطالب على الفهم والتعليل وفحص المفاهيم والمقارنة بينها وحسن انتقاء المعلومات المطلوبة ، وتحقيقا لمزيد من الخير سنقدم مفتاح الاجابة على كل سؤال :

● السؤال الاول :

انسب العبارات التالية لاصحابها من الفلاسفة ثم فسرها فى ضوء اتجاهاتهم الفلسفية :

(١) الانسان ينظم العالم ويخضعه لعقله وارادته .
(٢) لا احد يدرى كيف يمكن ان توجد الاشياء فى ذاتها .
(٣) اننا لا نعرف غير ظواهر الوجود .
(٤) لا ضرورة عقلية من العلية .
(٥) العلية مبدأ ضرورى من مبادىء العقل القبلية .
(٦) تنتظم التجربة وفقا لتصورات العقل .
(٧) لا سلطان على العقل الا سلطان البداهة .
(٨) صدق الله هو الضامن لصدق العقل .
(٩) لا تفصلوا بين النظر والعمل بل وحدوا بينهما .

● مفتاح الاجابة ● :

(١) « كانت » لانه يتصور ان كل جزء من معرفتنا يعتمد فى مضمونه على خبرة الحواس وفى قالبه على فطرة العقل ، فالتجربة تنتظم وفقا لتصورات العقل ، ففى العقل مبادىء قبلية أو مقولات فطرية هى مقولة « الجوهر » وهى التى توحد بين الاشياء ، ومقولة « العلية » واليها يرد كل تغير .

(٢) « كانت » وهو يعنى بهذه العبارة ان للعقل حدود ، اذ لا ينبغى ان تتعدى معرفتنا ظواهر الاشياء بالبحث فى أمور ميتافيزيقية ليس لها مضمون حسى ، لان مقولات العقل تصبح حينئذ خالية من أى محتوى فكرى .

(٣) نفس الاجابة السابقة .

(٤) « هيوم » لانه يتصور ان الربط بين الظواهر ليس الا عادة ذهنية صنعها العقل بحكم اعتياده تتابع الظواهر معا مع انه لا ضرورة عقلية فى ذلك لاننا لا نجد للفكرة العلية اصل بين الاحساسات التى تلقيناها من الاشياء .

(٦) « كانت » ــ نفس الاجابة الواردة فى رقم (١) .

(٧) « ديكارت » ، اذ يرى أن العقل الذى هو أعدل الاشياء قسمة بين الناس قادر على بلوغ اليقين بشرط ان يتخلص من كل سلطة سابقة ولا يخضع الا لسلطان البداهة ، وتعنى البداهة وضوح الفكرة وتميزها .

(٨) « ديكارت » لانه بعد ان شك فى العقل مفترضا شيطانا ماكرا قد يعبث به عاد فالتمس يقين العقل في الله الذى وصفه بالصدق ٠٠ والله الصادق لا يخدع ولا يضلل ٠٠ ومن ثم فلن يهبني عقلا مضللا فكان صدق هو الضامن لصدق العقل في كل ما يراه فى وضوح البداهة ٠

(٩) « بيكون » ويعنى بها أن فلسفته تقف بين العقلانية المجردة والتجريبية الخالصة ، فهو يرفض التجريبية الخالصة لان الوقائع غير المرئية لا تصنع العلم ومن هنا كانت دعوته الى تجديد العقل بواسطة التجربة ، وذلك أن الفكر التجريبى يشبه النملة التى تجمع قوتها وتخزنه ، والمفكر العقلانى القطعى يشبه العنكبوت الذى ينسج خيوطه من المادة التى يستخرجها من جوفه ، ومن هنا يتصور الفيلسوف الحقيقى أشبه بالنحلة التى تستخرج ملونها الاول من الرحيق والزهور فى الحقول وتحولها بفنها الجميل الى عسل حلو المذاق ٠

● السؤال الثاني ● :

بين الصواب او الخطأ فيما يلى مع التعليل :

(١) يتفق ديكارت مع السوفسطائيين فى مبررات الشك ٠

(٢) الكوجيتو الديكارتى قياس عقلى ٠

(٣) يتفق ديكارت مع ابن سينا فى أن ادراك النفس سابق على ادراك الجسم ٠

(٤) تصور كانت العلية كما تصورها هيوم ٠

(٥) يقول كانت باستحالة معرفة الشىء فى ذاته ٠

● مفتاح الاجابة ● :

(١) خطأ ـ لان الشك السوفسطائى يجد سنده فى الاحساسات المتغيرة التى اعتبروها مصدرا للمعرفة ومن هنا تصبح الحقيقة متغيرة ولا شىء ثابت ومن هنا كان شكهم مذهبيا ، أما مبررات الشك الديكارتى فترجع الى خداع الطبيعة والنفس والخداع الميتافيزيقى ٠٠ وهو شك مؤقت خرج منه الى التماس يقين العقل في الله الصادق فكان شكه شكا منهجيا ٠

(٢) خطأ ـ لان الكوجيتو الديكارتى مجرد حدس أى رؤية عقلية مباشرة ٠

(٣) صواب ـ لان الوعى بالذات هو الصفة الجوهرية للنفس عند ابن سينا فقد يغفل الجسم عن ادراك ذاته في حالة النوم مثلا ، ولكن النفس لاتغفل ابدا عن وجودها ، وهذا الادراك ادراك مباشر ، وهوية الانسان لا تقوم على البدن ولا على المحسوس بل هى قائمة على ادراك الانسان لذاته ، هذا فضلا عن أن الانسان يربط الماضى والحاضر بذاته ، وكذلك ديكارت أثبت وجود ذاته من خلال الفكر (أنا أفكر اذن أنا موجود) ومعنى ذلك أن يتعين الفكر أسبق من يقين الجسم ٠ ذلك لاننى ادرك الفكر ، بالفكر نفسه بينما ادرك الجسم بواسطة العقل والحواس ٠ ومن هنا كانت معرفة النفس أيسر من معرفة الجسم ، فلو لم يكن الجسم موجودا على الاطلاق لكانت النفس موجودة بتمامها على حد تعبير ديكارت ٠

(٤) خطأ ـ والتعليل سبق ان اشرنا اليه ٠

(٥) صواب ـ والتعليل سبق أن أشرنا اليه ٠

● السؤال الثالث ● :

اذكر الفرق بين كل الآتي :

(١) اثبات ديكارت وابن سينا لوجود الله .
(٢) تصور هيوم وديكارت لصدق الفكرة .
(٣) تصور هيوم وكانت للعلية .

ـ مفتاح الاجابة :

(١) أثبت ابن سينا وجود الله ببرهان الممكن والواجب ، فوجود الكائن الممكن يستلزم خالقا ازليا أحدثه وأبدعه ، أما ديكارت فقد أثبت وجود الله بالحدس أى بالرؤية العقلية المباشرة فى حالة كونه يشك ، والذى يشك هو كائن ناقص لا يعرف الا فى مقابل الكمال ولا اعلم أنى ناقص الا اذا كانت عندى ـ من قبل ـ فكرة عن موجود كامل ، وهذا الكامل هو الله .

(٢) تكون الفكرة صادقة فى نظر هيوم اذا كانت تشير الى آثار حسية ، اما عند ديكارت تكون الفكرة صادقة اذا كانت واضحة ومتميزة .

(٣) انكر هيوم العلية كمبدا من مبادىء العقل الضرورية اذ ليست لها آثار حسية وتصور أن الاقتران بين الظواهر ليس الا عادة ذهنية ، أما كانت فيرى أن العلية مبدأ ضرورى من مبادىء العقل القبلية اليها يرد كل تغير ، لان كل تغير يطرأ على ظواهر الاشياء يخضع لقانون العلية .

● السؤال الرابع :

« يتفق بيكون مع ديكارت فى الحملة على كل قديم ، لكنهما يختلفان فى طريقة الكشف عن الحقيقة »
اشرح وفسر هذه العبارة معللا لما تقوله :
ـ الاجابة (ارجع الى ما سبق أن اسلفناه عند المقارنة بين بيكون وديكارت)

● السؤال الخامس ● :

« وقف كانت بفلسفته النقدية موقفا وسطا بين الاتجاهين العقلى والتجريبى الحسى » اشرح وفسر هذه العبارة ؟

● السؤال السادس ● :

« كانت المبادىء الفطرية القبلية محورا للاختلاف بين الاتجاهين العقلى والتجريبى الحسى » اشرح وفسر هذه العبارة ، ثم بين موقف « كانت » من هذه المسالة ؟

ـ الاجابة : السؤالين الخامس والسادس اجابتهما واحدة ، ويجد الطالب الاجابة عليهما فى مقارنتنا التى اسلفناها بين الاتجاه العقلى والاتجاه التجريبى الحسى والاتجاه النقدى .

● والى اللقاء فى العدد القادم حيث نقدم لطلبة الثانوية العامة أساس المقرر الدراسى فى علم المنطق معززة بنماذج من الاسئلة المبتكرة .

● هذا ويسعدنا أن نتلقى استفسارات الطلبة والطالبات حول موضوعات المقرر الدراسى فى الفلسفة والمنطق وعلم النفس ونجيب عليها .

● حليم فريد تادرس ●
موجه أول الفلسفة بمحافظة الشرقية
وعضو الامانة الفنية لتطوير التعليم

●●

التجربة الشعرية

• محمد نجيب ابو العزم •
• الموجه بالتعليم الثانوى •
• ومقدم البرامج التعليمية بالتليفزيون •

مفهومها وعناصرها :

يمر الشاعر بكثير من المواقف التى تحرك فى نفسه شعورا ما ، قد يكون شعورا بالتعاسة والشقاء ، أو بالسعادة والهناء أو بالراحة والرضا ، أو بالغضب والثورة • أو بالاسى والحسرة بالفرحة والبهجة ..

وقد يكون المؤثر الذى وقع تحته الشاعر تأملا لظاهرة كونية أو استبطانا لتجارب ذاتية ، أو تأثرا بأحداث اجتماعية أو سياسية أو قومية أو انسانية الى غير ذلك من المواقف والمشاعر المختلطة المتباينة مما لا يقع تحت حصر •

وهو فى كل ذلك ينفعل ويتأثر • وهنا نقول ان الشاعر يمر بتجربة شعورية فاذا طال تأمله واستغراقه فى هذه التجربة وراح يتأمل الموقف بفكره وعقله ونضجت التجربة فى داخله ــ كان لا مفر له من أن يلتمس لتجربته الشعورية الاطار التعبيرى الملائم لها ، وعندئذ تنساب على لسانه وقلمه كلمات وصورا وأنغاما .. وبذلك تتحول التجربة من شعور الى شعر .. وعندئذ نقول اننا أمام تجربة شعرية ..

هذا هو مفهوم التجربة الشعرية .. أما عناصرها فتتمثل فيما يأتى :

التجربة الشعرية

الوجدان — الفكر — الصورة التعبيرية

الالفاظ والعبارات — الخيال والتصوير — الموسيقا

● عندما تنضج التجربة الشعورية في داخل الشاعر، يلتمس لها الإطار التعبيري الملائم لها، وعندئذ تنساب على لسانه وقلمه كلمات وصوراً وأنغاماً.

عناصر التجربة الشعرية اذن هي :

الوجدان ـ الفكر ـ الالفاظ والعبارات ـ والخيال والتصوير ـ والموسيقا

ولنترك جانبا الحديث النظرى وننتقل الى دور التطبيق ·

هذه مقطوعة شعرية لشاعر وأديب كبير هو الاستاذ عباس محمود العقاد تحت عنوان :

« العقاب الهرم »

يهم ويعييه النهوض فيجثم
ويعزم الا ريشه ليس يعزم

لقد حلق العصفور وهو على الثرى
يكب ، وقد صاح القطا وهو ابكم

ويثقله حمل الجناحين بعدما
اقلاه وهو الكاسر المتقحم

ويلحظ اقطار السماء كأنه
رجيم على عهد السموات يندم

ويغمض احيانا : فهل أبصر الردى
مقضا عليه ، أم بماضيه يحلم ؟

اذا ادفأته الشمس اغفى وربما
توهمها صيدا له وهو هيثم

لعينيك يا شيخ الطيور مهابة
يفر بغاث الطير عنها ويهزم

وما عجزت عنك الغداة وانما
لكل شباب هيبة حين يهرم

« هذه صورة مرئية محسوسة يرسمها الشاعر بتفصيلاتها وسما يوحى للقارىء أشد ايحاء بالصورة الخالدة المتكررة فى شتى الكائنات وعلى مر العصور » .

١ ـ عنصر الوجدان :

بداءة لا يمكن القول بأن العقاد قد رأى نسرا عجوزا يحـاول النهوض فيعجز ، ويحاول الطيران فيفشل ، ولا أنه أحس مشاعر الندم والاسى فى قلب العقاب الهرم . وانما يمكن القول بأن الشاعر هنا يستبطن ذاته ويغوص فى اعماقه بل فى أعماق كل الكائنات حين تذهب مع الايام قوتها المادية والجسمية والحركية وقد تبقى لها آثار الهيبة التى يخشع لها الرائى راضيا أو كارها . وحين نتأمل أبيات القصيدة نستشف من خلالها مشاعر الحسرة والحنين والندم والخوف ، والاسى والرهبة ، والكبرياء والهيبة . .

وأول ما يوصف به هذا الوجدان . . انما هو الصدق الشعورى الذى ينقل لنا الاحاسيس بريشة من أى تكلف أو تعسف فنحن أمام حقيقة ثابتة . وصورة خالدة متكررة فى الانسان والحيوان والطير وكل الكائنات .

٢ ـ عنصر الفكر :

الفكرة الاساسية بعد أن نقوم بتجريد القصيدة من مشهد النسر العجوز الى جوهر النص ومضمونه ـ هى

« بين ماض ثائر وحاضر خائر ».

وتحت هذا الخط الفكرى الرئيسى تتدرج الافكار الجزئية متمثلة فى تلك المقابلات التى تبرز الفكرة . فالنسر يحاول النهوض ولكنه يعيا ويعجز ، ويرغب فى الطيران ولكن ريشه لا يسعفه فيظل جاثما . .

وصغار الطير تنشط ، وهو لضيق بترات الارض ، وهذان الجناحان قد عجزا عن حمله ، وكانا فيما مضى مجدافين ضاربين بين أمواج الفضاء ، ويلتفت الى السماء فيعاوده الندم على عهده بها . وهذه الشمس التى تبعث الآن الدفء فى أوصاله الباردة المتجمدة ، هى التى كانت بالامس هدفا يندفع اليه وبين أفواج الحسرة والاسى والحنين والتذكر تنبعث مشاعر الكبرياء فى قلب النسر لا . بل فى قلب الشاعر فيتذكر أنه ما زالت هناك هيبة فى ملامح العينين تطـل منهما فتخشع أمامها الابصار كارهة أو راضية ويختم الشـاعر أبياته بهذه الحكمة الصادقة . « لكل شباب هيبة حين يهرم » .

***

وان كان هناك شيء نقوله عن عنصرى الفكر والوجدان ، فانه تأكيدا لهـذا التلاحم بينهما والامتزاج بين العقل والشعور فى وحدة شعورية وفكرية فالشاعر كما يقولون يفكر بقلبه ، ويشعر بعقله .

٣ ـ الالفاظ والعبارات .

الكلمة فى الشعر هو الوعاء الذى يملؤه الشاعر بفكره ومشاعره وهى خلية حية بما تحمله من الدلالات الشعورية والايحائية ، وقد كانت قبل أن يستخرجها الشاعر مادة جامدة فى المعجم اللغوى .

● الكلمة في الشعر هي الوعاء الذي يملؤه الشاعر بفكره ومشاعره ، وهي خلية حية بما تحمله من الدلالات الشعورية والايحائية ..

واذا تأملنا الفاظ شاعرنا طالعتنا الفاظ معبرة مؤثرة توحي بما في نفسه من الاسى والحسرة والحرمان ، وبما يخالجه من حنين ويراوده من كبرياء .

ففي قوله (يعييه النهوض) دلالة على الضعف والعجز وفقدان القدرة .. وفي قوله (يهم ـ ويعزم) ايحاء بالرغبة والشوق والحنين الى الحركة التي يتمناها . وقوله (وهو على الثرى مكب) توحي لنا بمدى التصاقه بتراب الارض .. كأنه المكان الذي حدد له قدره وعمره الذي شاخ وهرم ..

وفي قوله (يلحظ أقطار السماء) تحس من لفظه (يلحظ) ايحاء بالحسرة على أيامه الاولى والحنين الصامت الذي يغمر نفسه .. ولا يفوتنا أن نلتفت أمام قوله (وهو الكاسر المقتحم) (وهو هيثم) وما فيهما من اشارة الى ماضيه وشبابه القوى الهادر ..

وعندما نقرأ قوله (هل أبصر الردى مقضا عليه) ندرك مشاعر الخوف والرهبة التي تفزعه وتروعه ..

ثم هناك التقابل بين المعاني .. هذه المطابقات التي تجلو في وضوح حالة النسر في شبابه وشيخوخته ، وما كان فيه من قوة وما آل اليه من ضعف .. وذلك عندما نتأمل .. رغبته في النهوض ولكنه يعجز فيظل جاثما .. ورؤية العصفور الذي يحلق .. والنسر الذي يكب على الثرى .. والقطا الذي يصيح ويفرد . وهو صامت أبكم .

وهذان الجناسان العاجزان .. وكانا بالامس يحملانه الى اجواز الفضاء والمقابلة والمطابقة في اسلوب الشاعر والاديب قريبة الشبه بالالوان المتنافرة في اللوحة المرسومة من شأنهما ايضاح الصورة وابرازها في مرأى العين والفكر

٤ ــ الخيال والتصوير .

لقد اجتمع في هذه الابيات كل الوان الخيال والتصوير الشعرى .

فنحن أمام صورة كلية هي في مجموعها مشهد مكتمل العناصر غني بالتفاصيل والزوايا والجوانب . صورة الكائن الحي وقد اعتراه الوهن ودب في أوصاله العجز فراح يذكر ماضيه ويأسى لحاضره ، صورة رمزية تجعل من النسر الهرم محورا ومركزا للمعنى الانساني الخالد المتكرر « الله الذي خلقكم من ضعف ثم

جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير » .

وفى هذه الصورة الكلية نرى الخطوط الفنية التى تكونت منها هذه الصورة وتلك اللوحة .. نجد حركة النسر . وصوت القطا .. وانقضاض الردى وفرار الطير .. وتحليق العصفور .. واقتحام الفضاء ..

وهناك بعض الصور الخيالية الجزئية من تشبيهات واستعارات .. هى الاخرى من عناصر الصورة الكلية .. فالتشبيه فى قوله (كأنه رجيم) اذ يشبه النسر بالطريد الرجيم . وهى صورة توحى وتدل على الحرمان وضياع عهد من القوة والمنعة . والاستعاره فى قوله فهل ابصر الردى مقضا عليه .. وفيها تجسيم للموت كأنه وحش كاسر ينقض عليه.وفيها ايحاء قوى بالخوف والرهبة والاستسلام للمصير المحتوم .. وتصوير الشمس وتشبيهها بالصيد .. دلالة على ما كان للنسر من سطوة تجعل الشمس هدفا وبغية . وتذكرنا بمكانة النسر يوم كان كاسرا يقتحم السماء .

٥ ـ الموسيقا :

أ ـ الموسيقا الظاهرة . وهى التى تتمثل فى الوزن بتفعيلاته وانغامه والقافيه بايقاعها المنتظم المطرد .

ب ـ والموسيقا الداخلية وهى ذلك النغم النفسى الحزين الذى نحسه من خلال تفاعل عناصر التجربة الشعرية كلها . تفاعل الوجدان الصادق مع الفكر الاصيل مع اللفظ المعبر بالايحاء والتأثير مع الصورة القوية الدلالة والايحاء الشعورى . ولعل ذلك كله قد تمثل فى هذه المقطوعة الشعرية الرائعة .

***

نموذج للمناقشة والدراسة .

اقرأ هذه الابيات لشاعرة تدلل وليدها الصغير .. ثم أجب عن الاسئلة التى تليها على ضوء فهمك للتجربة الشعرية وعناصرها .




ازهو بطلعته واحسبه
الكون جمع كله بيدى
واطل منه على غد لمعت
آماله فى مفرق الابد
تهتا جنى من فيه زقزقة
تزرى بصوت البلبل الغرد
ويهف نحوى منشبا يده
بالعين أو بالنحر والعضد
فأرده عنى وارهقه
واكاد ارجعه الى كبدى .

أ ـ وضح عنصر الوجدان الذى تشف عنه هذه الابيات .

ب ــ ما الايحاء الذى تحسه من الكلمات .
(أزهو بطلعته) ، (الى كبدى) . ؟
جـ ــ فى البيتين الاول والثانى خيال جزئى وضــــحه وبين دلالته على عاطفــة الشاعرة .
د ــ فى الابيات الثلاثة الاخيرة صورة كلية تفيض حركة وحيوية . عبر عن هذه الصورة بأسلوبك موضحا عناصرها الفنية .
هـ ــ الموسيقا فى الشعر عنصر جوهرى . فما مصدرها فى هذه الابيات .

***

من عبقرية عمر :

يقول الاستاذ العقاد .

« هذه القوة فى ايمانه كانت هى المسيطر الاكبر على كل خلق من اخلاقه وكل رأى من آرائه ، بل كانت هى المسيطر الاكبر على ما هو أصعب مقادا من الاخلاق وأشد عراما من العقائد والشبهات وهى دوافع الطبع وسورات الغريزة .

أ ــ ما معنى قول العقاد (أشد عراما) (سورات الغريزة) .
ب ــ تشير الفقرة الى أن النفس العمرية لها جوانب متعددة ، وهناك ضابط قوى يسيطر عليها ، ما هذه الجوانب . وما ذلك الضابط .
جـ ــ شبه العقاد الرأى بالسفينة ، والخلق بالنهر ، والغريزة بالسيل العرم. فما دلالة هذه التشبيهات ، وما علاقتها بالصفة العمرية التى يتحدث عنها .
د ــ اضرب مثالا يؤكد سيطرة الايمان على سورة الغريزه عند عمر .
ما اعراب الكلمات (القوة ــ المسيطر ــ عراما) من كلام العقاد ؟
(يسيطر) اجعل هذا المضارع فى جملتين بحيث يكون واجب التوكيد بالنون مرة ، وجائز التوكيد مرة أخرى .

***

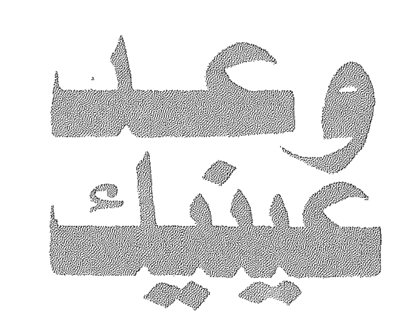
من النصوص النثرية

يقول د . طه حسين :

« هؤلاء لا تستقيم حياتهم الا اذا اجتمعت كلمتهم لان الله يأمرهم بأن تكون كلمتهم مجتمعة ، ولا تستقيم حياتهم الا اذا كانوا احــرارا لان الله قد خلقهــم احرارا وقد أنزل عليهم دينه ليحرروا أنفسهم من كل ذلة ، من كل خضوع . ومن كل اذعان »

ــ من المشار اليهم بكلمة (هؤلاء) ؟

ــ فى الفقرة رأى للكاتب ودليل عليه . فما الرأى وما الدليل .
ــ يحرص الدكتور طه حسين على تأكيد فكرته وعباراته . فما وسائل التوكيد التى تجدها فى هذه الفقرة .
ــ لأسلوب طه حسين موسيقا متميزة . فما مظاهرها فى الفقرة .
يمثل الكــــاتب الكبير مرحلة من مراحل تطـــور النثر فما هى ؟ وما ابرز خصائصها ؟





● محمد محمود عبد العال ●

ماس فى روضِ هـوانا الياسـمينَ
مشـتثار الشوق فوَّاحَ الحنـين
واتثنى الوردَ كأنفـاسى حزين
لاهب الأعطار فى الأفـقِ السجين
يسأل النبضَ عن الشجو المسكين
فأجيبى ... إنَّ صوتى لا يبـينْ !
يا حياتى ... يا مُنى قلبى وروحى
يا انبجاسَ النـور فى القلب الجريح
يا ذرى الامال فى عمرى الطمـوح
أنتَ بالشجـو الذى بى تعلمـين
فلماذا يا حيـاتى تصْـمتين ؟
إن فى عينيـكَ أسرارَ وجـودى
جئتُ للدنيـا أوفيها عهـودى
لم أجىء إلاَّ لتحقيـق الوعـود
وعدُ عينيكَ سـماوى .. فجودى
واغزلى الفرحة للقلب الحـزين
واملاى عمْـرى بأفراح السنين

دُرة النّيـل

● مبارك المغربي ـ الخرطوم ●

ليس يقوى على هواك فـؤادى
كل مافيك فتنة يابــــلادى

انت دنيا من الطبيعـــة تفرد
نا فتوحى روائـــع الانشــاد

انا صب بكل مافيك من حســ
ــن فلا بدع ان ملكت قيادى

كم رضعنا لبان حبـك فى المهـ
ـد وما انفك خالدا فى الفؤاد

سار شعرى مسير نيلك يحكى
قصة النيل فى الهوى والجهاد

شاقنى سحرك الخلوب فغنيـ
ـت مشيدا بالسحر فى كل ناد

فى مراقى الجمال .. فى الخلق
السمح وفى كل مشهد منك باد

كلما قلت اســـتريح قــليلا
اجد القلب ممعنا فى العنــاد

كلما زادنى الدنو اعتلاقـــــا
واحتراقا .لم اقض منك مرادى

فاذا بى اسير وجـد جـديد
فى ربوع تطيب للمرتـــــاد

نفحتنا ربى ((الرصيرص))بـا
لعطر نديا على الربى والوهـاد

يرقد النهر تحتها وهى جذلى
برفيق الدهــور والامجــاد

قــام خـــزانها العتيد مثالا
للتحدى .. فى روعة واعتداد

((والدمازين)) فى جلال تراءت
كعروس فى اجمل الابـــراد

تزدهى بالشباب فى ساحة البذ
ل وتعتز بالرجال الشــــداد

حيثما سرت تلتقى بجــديد
فى طريق البناء والاعـــــداد

●●

فتنة ((الازرق)) الجسور سلام
من قلوب تلقاك رغــم البعاد

اسرتها من المشــاعر الـــوا
ن كساها الشذى عبير الوداد

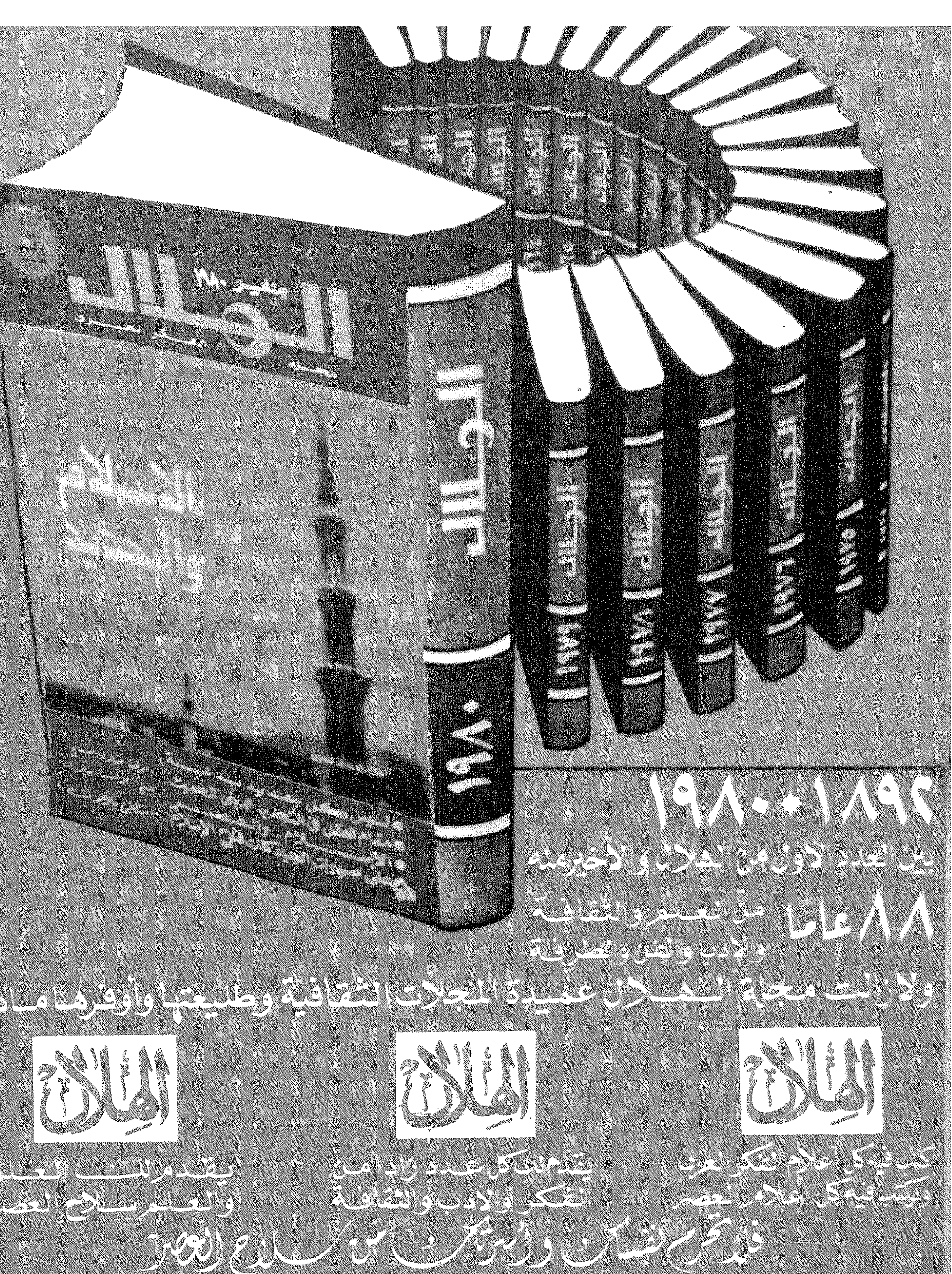
بين قوم سقى الغمام حماهــم
عهدهم والندى على ميعـــاد

جادك الخير والرخــاء وطابت
بك نعمى الساكنين الصـوادى

وكستك الرياض ثوب ائتلاق
واخضرار يــدوم للابـــاد

وتبوات سامق القدر بالعـــز
م وعشت الزمان فى اســعاد

درة النيل عشت للنيل ذخرا
وحماك الاله من كل عـــاد



ثمن العدد   سوريا: ٣٠٠ ق.س   الكويت: ٣٥٠ فلسا   لبنان: ٢٥٠ ق...
في البلاد العربية: العراق: ٤٠٠ فلس   الأردن: ٢٥٠ فلسا   السعودية: ٤ ½ ريال...

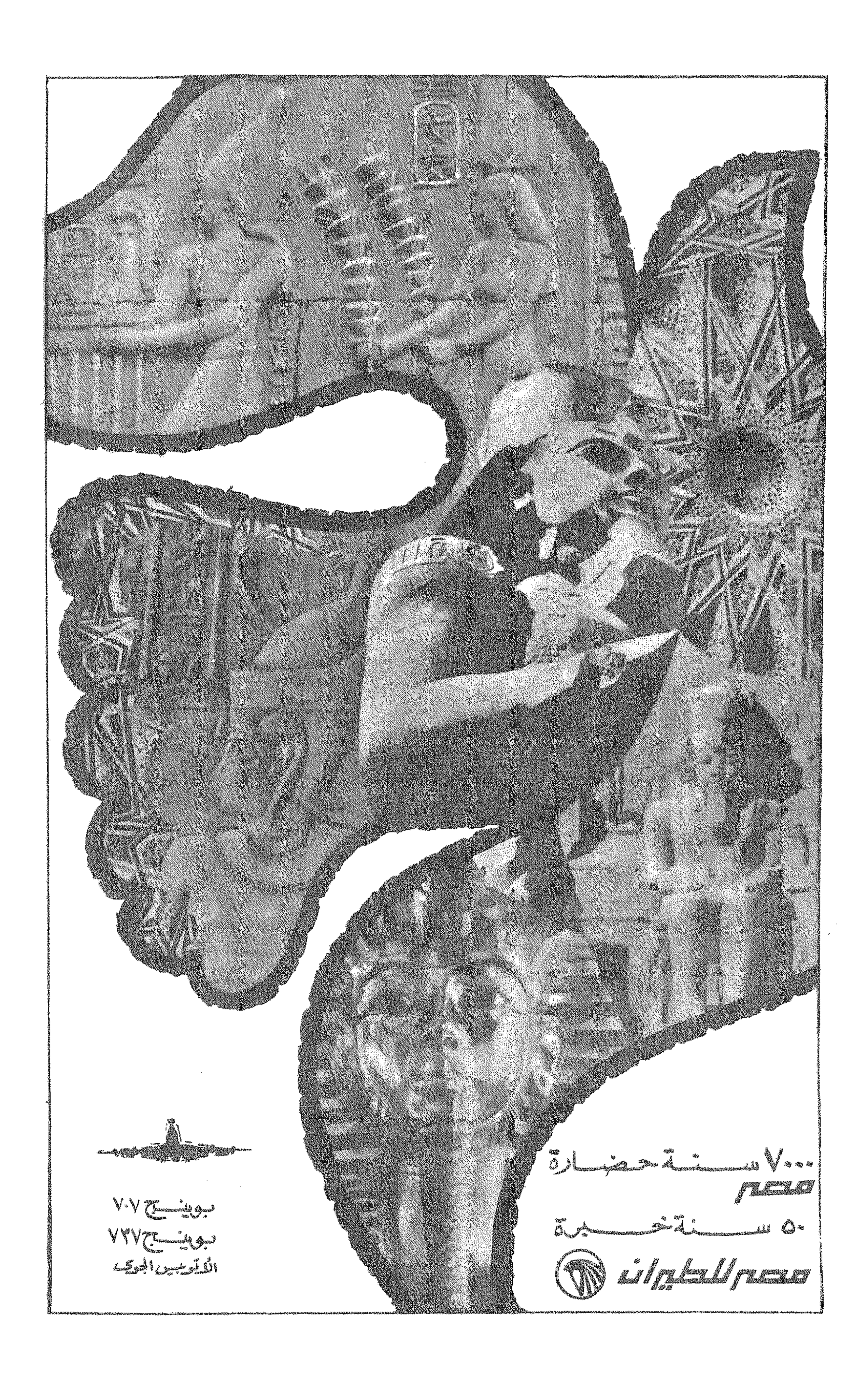
مايو ١٩٨١

الهلال

مجلة الفكر العربي

الخليج

قضية للمناقشة


٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٥٠ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي

٧ ابريل ١٩٨١

عزيزي الاخ الدكتور مؤنس

استلمت رسالتك ... وقد وددت الاتصال بكم

لاعبر لكم عن تقديري للكلمة الرقيقة

التي خصصتموني بها في الهلال . فشكرا

لك ايها الصديق العزيز والزميل

الذي احتفظ بصداقته ولست انسى

الايام التي قضيناها في العمل معا بدار

الهلال وما خبرته فيكم من علم وثقافة

وخلق كريم

وعسى ان تتاح لنا فرصة قريبة للاجتماع

واستعادة الذكريات ودمتم لنا

المخلص

[illegible]

كلمة الهلال

أعظم ما تعلمناه منك

رسالة من منشىء صحف دار الهلال
الاستاذ الكبير : اميل زيدان

● تحية بتحية .. ●

استاذنا الكبير : اميل زيدان

الف شكر لك يا استاذ الأساتذة وتأكيدا استاذنا اميل اننى لا انفرد وحدى بتقديرك وشكرك والاعتراف بفضلك فاننا هنا فى دار الهلال كلنا تلاميذك وصنع يديك . حتى هذا المبنى وكل حجر فيه يشهد لك ويعترف بفضلك . وكما ان اسمك محفور فى كل قلب ــ فهو محفور أيضا على كل حجر فى هذه الدار .

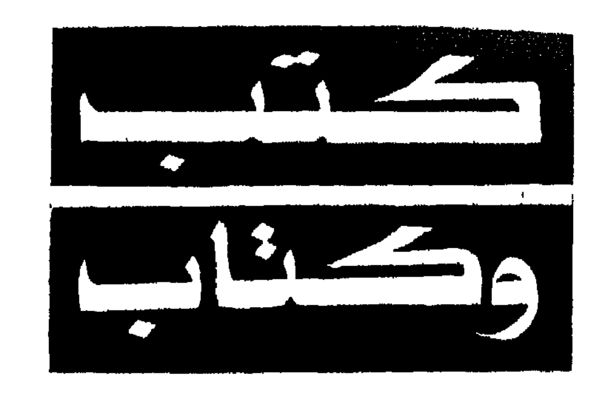
لقد كنت انت اول من فتح لنا الباب وما اكثر الذين فتحت لهم الباب ليدخلوا ذلك العالم الصعب ، الفاتن ، المحفوف بالمتاعب ، عالم الصحافة والأدب .

وما اكثر اولئك الذين اعطيتهم الفرصة واختبرتهم وتركتهم يجربون حظهم وكنت ترقبهم عن كثب ، فمن رايت فيه خيرا ابقيته وبقى ونجح ، ومن لم ترض عنه خرج من الباب ولم يعد . وجرب حظه فى ميادين أخرى وقد يكون قد نجح ولكن ليس كصحفى او اديب من الطراز الجاد الذى كنت تريده ... وانت يا سيدى كنت استاذا دقيقا ، الميزان فى يدك لا يختل ، لانك كنت منشئا وصانع رجال . وان اعدد لك اسماء تلاميذك الذين لازالوا يحمدون الله من انك عرفتهم واخذت بيدهم .. فهم كثيرون جدا ، وانا اخشى ان انسى بعضهم لانهم كثيرون . ولكن يكفى أن اذكر لك تلميذتك وقائدة مدرستك امينة السعيد كأنها بتوفيقها العظيم تنوب عنا جميعا فى التعبير عن مشاعرنا نحوك وعرفاننا بجميلك .

اتعرف يا استاذ اميل ما هو اعظم شىء تعلمناه منك ونذكرك به على الدوام .. الشرف ، شرف القلم ، وقداسة الكلمة المطبوعة ، وامانة القلم والاخلاص . وحب هذا الوطن ووضع القلم فى خدمة الحق والوطن والايمان والاخلاق ..

عشت يا استاذنا وبورك لنا فيك ...

واننا دائما على دربك ومنهجك داعين الله لك بطول العمر ودوام العافية ..





القراءة .. وبعدها يأتي الحب

خذ الامر ـ امرك ـ بالاوثق ! ..
اذا لم تستطع ان تأتي بالبحر الى قلب الصحراء ..
فلا اقل من أن تقيم لك في قلب الصحراء خيمة بلون البحر ! ..
مثل ذلك ماتراني فيه الآن ...
لقد هاجرت ـ للمرة الثانية ـ الى منطقة الحياد بين الشعر والقصة .. حملت اشيائي وأوراقي ،واقمت في الصحراء خيمتي هناك ، والخيمة بلون البحر ! ..
الآن ، كل ما حولي يذكر باعرابي فح ، لم يبق منه للتاريخ مايذكر الا جوابه عندما سالوه :
● اذا جلست الى ساعة صفو ، فمع من تحب ان تفعل ..
وعلى وجه من يطيب لك ان تشرب ؟
ـ على وجه سماء .. وصفو هواء .. وسعة فضاء .. وخضرة وماء ! .

* * * * * * *

وآه لك يا اخا العرب ! ..
ها انا الآن في مثل ما وصفت .. وخيمتي في قلب ((الديكور)) الكويتي العظيم .. وجه سماء ، وصفو هواء ، وسعة فضاء .. ولكن ، كيف ياعمنا .. كيف تطيب في غيبة الوجه الجميل ـ خضرة وماء ؟! ..

***

.. وتنهدت نجمات المساء من اجلي ..
لا أحد معي ولا احدة ! ...
الليلة لانحن ايام زمان .. ولا انا السلطان .. ولا هنا عذبة الحضور ، تحفة الله ، رائعة الحنان ! ..
ليس غير القلم ، والحلم ! ..
بالقلم والحلم ، يتغير وجه الواقع .. او ياخذ وجها جميلا ! ..

تغيير الواقع ــ ثورة ! ..
وتجميل الواقع ــ فن ! ..
هل رأيت ما فعل فريق المتصوفة في قاعة الاسمار ؟! .
لقد شاء السلطان ، ايام زمان ، ان تكون الحوائط الكبرى في القصــــر ، زينة العصر ! ..
ولهذه المشيئة ، جاء مهرة الفنانين والمزخرفين من اركان الدنيا ، فاختار فريقا من الغرب ، وفريقا من الشرق ..
ثم امر فاقيمت الحواجز والأستار في منتصف القاعة بين الحائط والحائط المقابل .. ثم عزل بين فريقى الفنانين ، لايرى احدهما الآخر ، ولا يعلم ما يرسم على الحائط ليجعله بمشيئة السلطان بدعا يخلب الناظرين ! ..
ومنذ الايام الاولى في العمل .. بدا فريق الغرب يضفى على الحـائط من فنون النقل والالوان .. وفريق الشرق يعكف على الحائط يجلوه ، يزيــده صقلا وتنعيما ! ..
.. حتى جاء اليوم الموعود ، فرفعت الحواجز والاستار .. واقبـــل السلطان يرى ما صنعوا ، ويجيز من اجاد وابدع ..
واهتزت نفسه ، لما راى ــ عجبا ! ..
.. بالزخارف والنقوش ابدع فريق الغرب ، فجعلوا الحائط لوحـــة رائعة ! ..
وبغير زخرف ولا نقش ابدع فريق الشرق ، فجعلوا الحائط المقابل مرآة باهرة ! ..
هكذا ، بدا الحائط المرسوم قطعة حية من الواقع الجميل ! ..
.. وبدا انعكاس خياله على الحائط المقابل مشهدا من الحلم الاجمل ! ..

• • • • • (•) (•)

ولست ادرى ، ولا استاذنا الكبيـــر الجاحظ يدرى ، لمن تحيز السـلطان فقضى واجاز .. فان للسلاطين ((ــ كما لعلك لاتعرف !)) مزاجــــا متعبا ، متقلبا على ذبذبة قدرها واحد واربعون الف ميجا هيرتز ! ..

• • • • • (•) (•)

.. لم يكن لخيمتى باب .. ولا للباب جرس تضغطه فيدق لى ولك نغمات صوت البلبل ! ..
ولو ان على باب خيمتى حارس اسمر ضخم رهيف القلب ، لجـــاءنى مسرعا ، مغيظا ، يشير بيديه نحو الباب وهو يقول لى :
● شابة مزعجة طلعت لنا من تحت الارض !
واسأله :ــ أو تحت الارض ايضا شابات مزعجات ؟!
● الان صدقت وآمنت ! ..
ــ لابد انك رايتها وهى تطلع لنا من تحت ..
● فتحت عينى فجاة .. لقيتها امامى !
ــ .. يفتح عينيه فجاة من يكون نائما ! ..
● هاه ! .. لا .. آه !
ــ افهم .. ياترى فتحت عينيك على وجه جميل ؟!
● لكنها كانت عصبية غضبانة ، وعفاريت الدنيا في عينيها ! ..
ــ آه ، فتنة الناس والعصر العفاريت في العيون الجميلة ! ..
● استغفر الله !



ـ لن يغفر لك ذنبك فى حق ضيفتنا القادمة من تحت الارض !..
● ابدا ، الحقيقة انا ..
ـ تركتها تنتظر حتى زهقت ، واضطرت ان تقتحم علينا الخيمة !
● ولكن ..
ـ انظر وراءك . شابة رائعة .. مهملة الشياب .. شعرها عســـــل . واقفة تتامل رفوف الكتب ! ..
● والان ، كيف اذن.. اعنى .
ـ خل عنك انت وانطلق حالا الى قلب الصحراء !
● قلب الصحراء ؟! .. ياساتر ! .. لماذا ..
ـ لتصيد لنا غزالا نجعله شواء تشتهى له الليلة !
● انا .. اصطاد غزالا ؟! اصطاد .. كيف ، كيف يمكن ..
ـ مثلما يمكن ان يصطادك اسد غلبان جائع ، ياكلك ، ..ونسهر الليـلة بغير عشاء ـ على ذكراك ! ..
● الله يسامحك ! ..
ـ سيحصل !! .

● ● ● ● ● [*] [*]

وتقدمت ، اقول لها :
● اعجبك شىء من هذه الكتب ؟..
قالت : لا ، لا ارى امامى فرصة لاختيار ما يعجب !
● معك حق ! .. الكتب هنا مرصوصة فوضى وكيفما اتفق !
ـ لكنها طبعا سيعاد ترتيبهـا قبل موعد الافتتاح ؟!
● الافتتاح ! .. اين ؟ ..
ـ هنا ! .. اليس هنا معرض كتب فى خيمة وفى الصحراء ؟!
● آه .. هاها ! .. والله فكرة !
ـ يعنى الم تكن تعرف ؟
● لا ، اعنى .. لم اكن اعرف هل وصلتك دعوة لحضور الافتتاح ؟
ـ ابدا المسالة مجرد صدفة .. عربتى تعطلت فى الطريق ، ومشـــــيت حتى وصلت هنا !
● آه ، واهلا بك هنا ! تفضلى ..
ـ شكرا ! ..
● تفضلى الى الداخل لتستريحى ، ونجد طريقة للنجدة !
ـ اهنا .. اعنى فى الداخل احد ؟
● نعم ، آه .. هنا ـ اريكا ..
ـ اهى .. !
● حسناء ناضجة ، شاعرية وشاعرة وخوافة ! ..
ـ خوافة ؟ ..
● تفتش الاركان وتغلق النوافذ والابواب قبل النوم !
ـ ولكن ..
● ولكن خوفها ميز شاعريتها .. اجمل قصائدها مفعمة باســـــقاطات الخوف ، وعنوانها : « الرجل الذى .. »
ـ المهم الآن اين هى ..



● القصيدة ؟.. لا ، لا .. انكسف اقدمها لك الآن ! ..
ـ انا اقصد اين الشاعرة .. اين اريكا ؟ .
● آه ، اريكا جونج ، الشاعرالامريكية المعاصرة من مواليـــد نيويورك ١٩٤٢ انها الان .. فى ذات المدينة التى ..
ـ المهم ! .. المهم الآن .. من هنا بالداخل ؟ .
● لا احد ! ..
ـ ولا صاحب هذا المعرض ؟
● صاحب هذا المعرض ذهب يصطاد غزالا يتعشى به !
ـ آه ، وأنت .. بماذا تتعشى ؟
● انا .. تحت امرك !!
ـ اوهه .. شكرا !
• • • • • [*] [*]
ـ ولكن . من انت هنا ؟ العمل ، الوظيفة ؟
● وظيفتى هنا قارىء ! .. قارىء لكل هذه الكتب التى ترين !
ـ ياه ! .. مسكين !
● شكرا !

ـ ولكن من الذى اوقعك على هذه الوظيفة المتعبة ؟
● الحب !
ـ الحب ! .. وما الصلة بين القراءة والحب ؟!
● صلة تبعية ! .. القراءة وبعدهاياتى الحب !
ـ لا اظن ! ..
● ولم لاتظنين ؟!
ـ لان المعرفة هى الاسبق ! .. المعرفة وبعدها ياتى ..
● لم نختلف .. اليست المعرفة قراءة ؟ ..
ـ ولكنى اقصد المعرفة بمعنى التعرف ، يعرفها ، وتعـــرفه اولا .. المعرفة وبعدها ..
● سأقتنع بوجهة نظرك ، اذا ساعدتنى الان نعمل فنجانى شاى تعرفى ؟
ـ اعرف !
● اذن اتفقنا ! .. الشاى ، اقصدالمعرفة ، وبعدها ياتى الحـــــب !!

● نصر الدين عبد اللطيف ●

حصاد الكتب

● قراءة فى القصة القصيرة ●

كتاب جديد للكاتب الناقد الفنان محمد قطب ، يتناول فيه بالنقد التطبيقى أهم الملامح القصصية لدى كتاب القصة القصيرة فى أجيال ثلاثة متتابعة ومتواكبة ، مع ما طرأ على القصة القصيرة من احداث فى الشكل والبناء ..

ومن أبرز ما يتميز به هذا الكتاب الشائق ، ان مؤلفه الناقد الفنان ، قد عنى فى اختياره للاعمال القصصية التى عرض لها ، بذلك الخيط الذى يربط بين الكاتب والمتلقى حتى تكتمل الدائرة بين الكاتب والعمل والقارىء ..

كذلك فان المزاوجة بين الفكر والجمال ، كانت ضرورة فنية حرص عليها وأبرزها المؤلف فى تناوله للاعمال القصصية فى هذا الكتاب القيم الذى يجلو للاجيال وجه القصة المصرية القصيرة ، والذى يمثل علامة بارزة فى النشاط الجديد الذى تقدمه الى المكتبة العربية الحديثة باعتزاز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ..

● عالم الجمال ●

يمثل هذا الكتاب الجديد للأستاذ الدكتور عبد الفتاح الديدى ـ مرحلة جديدة ممتعة فى التفكير الجمالى ، فهو يدرس الجمال مطبقا على اعمال التصوير والنحت والحفر والموسيقى والسينما ، وكل الفنون الأخرى التى يلعب فيها الجمال دورا بارزا محسوما.

ولقد حرص الدكتور الديدى فى هذا الكتاب على ان يتكلم عن الجمال كعلم ، ينبثق من الأعمال الفنية ذاتها .. كما تضمن فى التأليف وضع مخطط يخدم الفن ابتداء من الديكور الى شتى انواع الفن التطبيقى ، وعلى اساس الربط المحكم بين التقنيات الفنية وجماليات الفن .

والرحلة مع هذا الكتاب الجديد طويلة وممتعة ، يتزود منها القارىء بثقافة متكاملة ورائعة فى أجمل فنون الحضارة الانسانية على امتداد الماضى العريق ، والحاضر المتطلع فى عالم الفنون الى الاروع والانفع .

● بوح العاشق ●

ديوان جديد للشاعر مفرح كريم ، من منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ، يضم مجموعات مختارة من شعره ، تتألق قصائدها عبر صفحات الفصول الستة فى الديوان، ويتصدرها

اهداء رقيق .. « الى ولدى تامر ، وابنتي حنان ـ اطلالتي على المستقبل ».

● لؤلؤة من الاعماق ●

مجموعة قصصية جديدة للقـــاص الفنان الشاب ملاك ميخائيل واصدرها على نفقته بتضحيات مرهقة ، وبعيـد متابعات وجهود مع دور النشر على غير جدوى ..

وملاك ميخائيل من شـبـاب أدباء الاســكندرية ، فاز بالجـائزة الاولى وميدالية د. طه حسين الذهبية للقصة القصيرة من نادى القصـة الى القاهرة عام ١٩٧٦ وعام ١٩٧٨ اضــافة الى فوزه بجـوائز اولى فى مهــرجانات التاليف المسرحى والقصة القصـيرة بالاسكندرية .

● شجرة البيض المصلوب ●

وشجرة البيض هنا هى جزء اول من ثلاثية يصدرها المؤلف الاستاذ مختـار محمود فى ثلاثة اجزاء تروى تاريخ مصر وحياة مصر الخاصة والعامة .. وهذا الجزء الاول من الثلاثية ـ (ثلاثمــائة صفحة من القطع الانيق وغلاف الوان ـ طبع على نفقة المؤلف) ـ يعبر عن مرحلة مكتملة فى الفـن الـروائى ، من خلال حركة درامية واعية تتصاعد فى هدوء لتصل الى ذروتها فى دراما الحب والشوق والوحدة والكبرياء ..

● فى ديوانه الجديد «اطياف الشفق» ـ يقدم الشاعر الرقيق عاطف السيد الاهداء فى قصيدة عذبة يقول فيهـــا

ياحبيبا ساهما فى الافق
فى رؤا مثل طيف الشفق



اهبط الافق فقلبى لم يزل
فى رداء من سواد الغسق !

● **((الحب هو الحب)) كتاب جديد**

للكاتب الاستاذ امين سلامة يضاف الى سلسلة اضافاته الكثيرة للمكتبةالعربية ويتميز بشموله فى تناول شــتى موضوعات الحب من مختلف الزوايا، ومن آراء مشاهير اهل الفكر الذين مسهم الحب بلمساته السحرية ، فقالوا عنه وفيه اجمل ماقيل ويقال ! ..

من مطبوعات « الكلمة الجديدة »ـ كتاب غير دورى تصدره الندوة الأدبية بمحافظة السويس ـ صـدر ديوان جديد للشاعر حجازى غريب ، بعنوان « طائر الموت الأسود » .. والشـاعر يتميز باكتمال أدواته فنا وفكرا ، ويتسم شعره ـ كما تقدم « الكلمة الجديدة» بنغمة رئيسية هى نغمة الحـزن التى يتخذها الشاعر ركيزة اساســية ومحورية ترتكز عليها قصــائد الديوان

فى « السلسلة العصرية . للمعلقات المصرية » يقدم الشاعر المجيد الأستاذ السيد مصطفى الجرف : الملحمـة الطريفة فى جحيم الوظيفة .. والملحمة بالاضافة الى ماتتميز به من شعرجيد قوى الأداء فانها تقدم لونا طريفا فىعالم الشعر تفتقده المكتبة العربية ويتطلع اليه جمهرة القراء فى عالم العروبة ..

جيل وراء جيل

● جلال العشري ●

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

● نموذج يبشر بالخير لادب جيل مبارك من شباب الفكر ننتظر منه كل خير .

خير ما نقرأ من الكتب هو ما تشعر وأنت تطالعه انك كنت بحاجه اليه ، فأنت تستمتع به لانه يسد فراغا عندك ويضيف اليك علما ، فاذا كان الكتاب مصوغا فى قالب علمى دقيق رصين ، مرسلا فى اسلوب عربى قديم ، متحريا للحق فيما يكتب فقد زادت متعتك بالكتاب وتقديرك لمؤلفه .

كتاب « جيل وراء جيل » هذا كله ، ويجمع الى جانبه ميزة أخرى هو أن كاتبه أديب مفكر شاب ، فهو بالنسبة لى يضيف الى متعتى فوق ماأعطانى ، يضيف الامل فى جيلنا الجديد والثقة فى أن شجرة الفكره المصرية لاتزال غنيةمثمرة وان جيلنا ليس الاخير كما قال بعضهم ، ولا يمكن أن يتصور انسان على أى حال ان جيلا ـ مهما كان ـ هو الاخير ، لان الحياة متصلة والاجيال تتوالى ولكل جيل عبقريته واعلامه ، ومصر ـ أعرق أمة ذات علم وفكر فى الوجود تعرف ذلك أكثر ممن يعرفه غيرها، فهذه سبعةآلاف سنة وتزيد واجيال تتوالى والعطاء متجدد، ومصر لا يمكن أن تكون الا مصر ، والا فماذا يمكن أن تكون .

من خلال مشاعر كانت تتوالى فى ذهنى وانا أقرأ هذا الكتاب الممتع الذى أهدانا اياه جلال العشرى وهو من خيرة ابنائنا علما وجدا وخلقا ، وهو من أولئك الذين يعرفون أن الابداع ليس مجرد موهبة بل وعمل وان النجاح ليس ضربة حظ وانما هو عمل متصل وان نصيب الحظ فيه قليل ، فقد كان أبو حيان التوحيدى موهوبا وعاملا جادا ولكنه كان قليل الحظ ، فلم تعقد به عثار الحظ عن الظهور ، فظهر واشتهر ووصل الينا ادبه وانتفعنا به، ونسيتا ونحن نقراه انه هو نفسه كان سيئا بحظه القليل من دنيا الناس ..

***

الكتاب يتناول موضوع الجيل الذى يلى جيل المشاهير الذين وصلوا الى أعلا السلم وثبتوا اقدامهم هناك. من توفيق الحكيم الى صلاح عبدالصبور وصلاح جاهين ، وانا شخصيا لا اعرف اسماء الكثيرين من اسماء رجال جيل ما بعد المشاهير هذا ، فانا اعرف توفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى ونجيب

محفوظ ويحيى حقى ويوسف ادريس وانيس منصور ورشاد رشدى وصلاح عبد الصبور ، ولم يسعدنى الحظ بمعرفة صلاح جاهين . اما من بعدهم فاعرف منهم نعمان عاشور ولكننى اعترف ـ مع كثير من الاسف ـ باننى لم اعرف نجيب سرور الا من خلال صفحات جلال العشرى هذه ، وقد عرفت حسن محسب وقرات له ماوراء الشمس . وعرفت الشاب نفسه واعجبت به. ولكن جلال العشرى زادنى به معرفة ، وعرفت يوسف القعيد ولا ادرى لماذا لم أقتنع به ولكن جلال العشرى لفت نظرى الى جوانب اخرى متميزة فيه مثل الرمزية مثلا ، فان شخوصه فى قصصه ليست مجرد شخوص ..بل هى رموز لمعان خافية عن القارىء ولكنها معروفة مثلا فى القرية المصرية ..

وقد عرف جلال الشرقاوى كيف يقدر مجيد طوبيا وابراهيم اصلان ومحمد حافظ رجب وعز الدين نجيب وزهير الشايب وضياء الشرقاوى وجمال الغيطانى ومجيد البساطى وعبد العال الحمامصى ويحيى الطاهر عبد الله ، وهؤلاء جميعا اعرفهم ، فان العمل فى مجلة الهلال ورواياته عاوننى على ان اقرأ لكل شباب هذا الجيل وفتح عينى على مواهب كانت فيهم ولابد ان تخرج وان كنت قد لاحظت ان انتاج الكثيرين منهم غير متعادل ، فان الواحد منهم يكتب قصة جميلة جدا ثم ، يعقبها باخرى تتمنى انت لو لم يكتبها ، وبعضهم تحس وانت تقراه ان قاعه ضحل وانه يفترف من وشل ، ربما لقلة الاطلاع أو لامتلاء النفس بالنفس ، ولكنهم على اى حال يقدمون فى مجموعهم جيلا جيدا من اهل القلم والموهبة الفنية ..

وقد ابدع جلال العشرى فى الكلام عن انيس منصور ومن بعده من السائرين فى خطه ، وانا أحب انيس منصور منذ عرفته ، وزاد حبى له عندما قرات مقالاته المبدعة عن صالون العقاد ، فانت تحس وانت تقرأ هذه المقالات ان انيس لم يصل الى ما وصل اليه مصادفة او تفضلا من أحد ، بل **هو تعب جدا فى صنع نفسه : قرأ كما لم يقرأ احد من اهل جيله ، وسعى ليعرف ويتعلم كما لم يسع غيره ، وكتب الوف الصفحات لكى يصل الى التجويد المبدع الذى يكتب به اليوم ، وهذا هو الذى ينقص معظم السائرين على دربه ، فهم محتاجون الى هذا العمق الغزير الذى يتمتع به ، وليس لهم هذا الصبر الطويل الذى تسلح به انيس منصور ليقطع الطريق الطويل ..**

وكان بودى ان اكتب عن رشاد رشدى وجيل ما بعده ، فانا احب رشاد رشدى واعجب بأدبه وأسلوبه وشخصه ، وهو فى رايى طراز لا يتكرر، فكيف يكون له ما بعده . وكذلك الحال مع صلاح عبد الصبور ، ففى رايى انه اليوم فى عنفوان نضوجه الفنى وانتاجه الادبى ، ثم انه شاعر ، والشاعر دائما نسيج وحده ، وما بعده لابد ان يكون شيئا آخر غيره .

***

وبعد فقد كنت أود أن أكتب كثيرا عن هذا الكتاب ، ولكن لكل شىء حدوده ، وأعتقد أن القدر الذى قلته فيه كفاية ، فانا لا اريد أن يغنى كلامى هذا عن الكتاب ، بل أريد أن يكون دعوة لقراءة الكتاب .

لقد استمتعت بهذا الكتاب وسعدت به ، لانه كما قلت من قلم شاب عرف فعلا كيف يجعل نفسه بعمله وعلمه واطلاعه وجديته ـ فى الصف الاول من جيل جديد مبشر بالخير مؤكد للحقيقة التى جعلته يكتب كتابه هذا وهى انه لا يمكن ان يكون هناك جيل اخير ، بل هى اجيال تتلاحم ونهر الحياة يسير ، والفن والفكر آخر الامر قصة بلا بداية ولا نهاية .

● د . حسين مؤنس ●

فى هلال هذا الشهر



جمادى الآخرة ١٤٠١هـ
مايو ١٩٨١م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
السنة التاسعة والثمانون ـ اول مايو سنة ١٩٨١ ـ ٢٤ من ربيع الآخرة سنة ١٤٠١

من "الهلال"

جرت عادة الهلال على ان يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التي يحتاج اليها .. وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر مايتفضل به الكتاب واهل الفكر . ويبذل اقصى مايستطيع لنشر الصالح منها .. ولكن تحرير « الهلال » غير مسئول عن رد مايرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهى لاترد ، نشرت ام لم تنشر

الإشراف الفني
أحمد الوردجي

● صورة الغلاف ●

فى هذا العدد مقال قيم عن مكوك الفضاء للواء المهندس سعد شعبان . وقد اخذنا رسم الغلاف من هذا المقال الذى هو اشارة الى المستقبل ورمز على اتصال شجرة العلم والصورة تمثل صاروخا من الطراز الجديد منطلقا فى الهواء ليصل الى فضاء الله ..

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم – قيمة الاشتراك السنوى ١٢ عددا فى جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما بقسم الاشتراكات بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية . فى الخارج بالبريد العادى ٧ دولارات او ٤ ج . لا تسدد بشيك مصرفى لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون ٢٠٦١٠ . عشرة خطوط .

لكى تحقق بلادنا أهدافها لابد أن نكون جميعا علماء

بقلم : رئيس التحرير

● الطبيب والمهندس والمعلم والميكانيكي والاسكافي والنجار والخياط حتى عامل التنظيف

.. ينبغي ان يكونوا كلهم علماء كل في فنه .. هذا هو مفهوم الحياة وأساس النجاح والرخاء في العصر الحديث ، في الجامعات ومراكز التدريب في الغرب يرسب في الامتحان من يحصل على اقل من ٩٥٪ لان العلم اما ان يكون كاملا او لا يكون علما على الاطلاق ، والصناعة لابد أن تكون متقنة تماما والا فان علمها أحسن .

نحن نعيش في عصر العلم . والعلم يدخل اليوم في تركيب كل شيء ومن حولنا ، فنحن اليوم نأكل بالعلم ونشرب بالعلم ونفكر بالعلم ، وبدون العلم فاننا لن نجد ما نأكله أو ما نشربه ويصير فكرنا كله هباء .

وقد تغير لهذا معنى العلم وشكله ، فلم يعد العلم قاصرا على طبقة رفيعة من الناس متميزة على غيرها بالعقل والحكمة والدراسة ، وانما أصبح من المطلوب أن يكون النجار والكهربائي وعامل الادوات الصحية وصانع الحذاء علماء في فنهم ، والصنعة نفسها ، التي كانت في الماضي وسيلة لكسب العيش أصبحت تكنولوجيا والتكنولوجيا هي الاتقان ولفظ « تيخنوس » اليوناني الذى اشتقت منه التكنولوجيا موجود في القواميس العريقة تحت تقن .

وقد رأيت من حين قريب فيلما عن صناعة الاحذية في فرنسا فملكني العجب ، لان صانع الحذاء بدا لي مهندسا وطبيبا ومصمم ازياء واشياء اخرى كثيرة في آن واحد معا ، فلما ذهبت الى سويسرا من حين قريب اشتريت حذاء من هذه التي يصنعها الاسكافيون الاطباء المهندسون . وقد هالني الثمن ، ولكنني ما كدت اضع قدمي في الحذاء وأسير به حتى صغر الثمن في نظري .. فهذا الحذاء اغلى من ثمنه بكثير ، وانت لا تشعر بشيء في قدمك اذا لبسته ، وانت تسير به الشهر بعد الشهر فلا يتغير شكله ولا تقل راحتك معه . هنا شعرت ان العلم جعل « النعل » وكان في الماضي أدنى شيء ، جعله قطعة من الراحة والصحة والفن . ويلقاني صانع حذاء مصرى ويقول : انا اصنع لك أحسن منه ، قلت له مستحيل ، لان هذا علم ، وكل الذى عندك « عافية » .

هذا الشيء البسيط ـ الحذاء أقصد ـ صور لي معنى العلم الحديث ، فهو دراسة وتجربة وخبرة ودقة واخلاص في العمل والصنعة . لان الخطة التى يسير عليها مصنع الاحذية الاوروبي اليوم خطة علمية أساسها ان كل ما يصنع هناك لابد أن يباع . ونتيجة لهذه الخطة العلمية في

● نحن نعيش اليوم في عصر العلم، والعلم يدخل اليوم في تركيب كل شيء، حتى الفن أصبح علما، ونحن اليوم نأكل بالعلم ونشرب بالعلم ونكتب بالعلم، والعلم لا يتجزأ: إما علم أو لا علم، وما أخطر التظاهر بالعلم أو المتاجرة بالعلم...

الصناعة والاسلوب العلمي في الدعاية والتوزيع هي أن كل النتاج هذا المصنع يباع مقدما لسنتين على الاقل. والاعلانات التي تقرأها في الصحف عن أحذية أوروبية ليست مجرد وسيلة للترويج، بل هي تأكيد لحقيقة، فهم يقولون لك انه يريح قدمك ويخدمك زمنا طويلا ثم انه جميل يضيف الى حسن مظهرها، وهذا كله صحيح.

وهذا دون شك هو النجاح.

***

ونحن نتصور أن الصناعة والتجارة العالميتين تقومان على الصناعات الكبرى: السيارات والقاطرات والتوربينات وما اليها، حقيقة أن هذه تكون نصف الصناعة والتجارة في العالم..

والنصف الثاني؟

أشياء نحن نستطيعها قطعا، مثلا.

النسيج والملابس.

الالبان ومنتجاتها..

الخضروات والاطعمة المحفوظة والمعلبة والمثلجة.

الادوات الكتابية..

لعب الاطفال.

وغير ذلك كثير..

وتصور مثلا أن شركة نسله للالبان والشيكولاته والاجبان هي رابع شركة في الدنيا من حيث رأس المال والانتشار والارباح!..

والیابان مثلا هي الاولى في العالم في الالكترونيات الكبيرة والصغيرة والساعات وادوات التصوير.

ولكن ثلث ايرادها لا يزال يأتي من النسيج والاقمشة.

ونحن ننسى عندما نرسم خططنا الصناعية أو الطعام ألزم للانسان من الثياب، وان الثياب ألزم له من الالكترونيات.

- ولو اننا نجحنا مثلا في احتكار انتاج وتوزيع معلبات الخضر والفاكهة ومثلجاتها في افريقية والبلاد العربية لكسبنا من ذلك وحده بلايين الجنيهات في السنة.

ولكن لكي نصل الى هذا النجاح ينبغي أن تكون صناعتنا مضمونة الجودة دون ادنى شك.

انني اذكر انني رأيت مرة في أحد الاسواق المركزية في الكويت رفا محملا ببودرة العدس..

اخذت ٢٠ علبة.

في البيت وجدت ذلك المسحوق ممتازا ولكن.. وآه من «ولكن» هذه..!

ولكن العلب التي وضع فيها المسحوق لم تكن متقنة الاغلاق. المسحوق يخرج من كل علبة..

وبطبيعة الحال يتلوث..

هنا، في هذه العملية الصغيرة ينقص العلم والايمان والاخلاق.

أما من ناحية العلم فتصور ماذا كان يفعل السويسريون مثلا، لو كانوا هم الذين يقومون بعمل مسحوق العدس هذا

كانوا يعبئون المسحوق في علب من الصفيح محكمة الاغلاق سهلة الفتح كما يفعلون مع البن.

وكانوا يكتبون الاسم على العلبة بأحسن خط واجمل رسم. وعلى كل علبه وزن المسحوق الموجود ثم طريقة اعداد حساء

لكي تحقق بلادنا أهدافها لابد أن نكون جميعا علماء

العدس بالعربية والانجليزية .
هنا كان يتضاعف ثمن العلبة ثلاث مرات . بدلا من ١٥٠ فلسا ، كان سعر البيع سيكون ٤٥٠ فلسا ..
ثم ان الانسان — وخاصة في البلاد العربية — لا يهتم كثيرا بالفرق بين ١٥٠ فلسا و ٤٥٠ فلسا .
فهذه فروق مالية بسيطة في مقابل ما تستطيع كسبه اذا نحن أقمنا عملنا كله على أساس العلم والذمه والضمير .
وهذه الطريقة في تعبئة مسحوق العدس ينقصها أولا العلم ثم الايمان بمصر والايمان بالنفس .
فالرجل الذي يؤمن بمصر يعرف ان مصر مركزها كبير جدا ، ولابد — نتيجة لهذا — من أن يكون كل ما يحمل اسم مصر كبير جدا ..
والسويسرى الذى يلف قطعة الشيكولاته في أربعة أغلفة واحد منها من ورق الالومنيوم والثاني من ورق السلوفان والثالث من الورق المقوى ثم الغلاف الخارجي وهذا الغلاف مرسوم اجمل رسم ومطبوع أدق طبع .
والسويسرى في هذا يعبر عن ايمانه ببلده سويسرا . ما دامت قطعة الشيكولاته ستحمل اسم سويسرا فلابد أن تكون من مقام سويسرا ..
ثم ان تعبئة مسحوق العدس على الصورة التي ذكرتها ينقصها الاخلاق ..
فليس من الاخلاق أن تبيع رجلا مسحوق عدس في علبة من الكرتون الرخيص تتسرب اليها الميكروبات من كل جانب ويتسرب منها المسحوق من كل ناحية .
ثم ، هل من الاخلاق ان تربط العلبة بخيط بدائي هزيل ! أي والله !
علبة فيها بودرة طعام يربطونها بخيط واين أساليب الاغلاف من السليوفان والسيلاتيب وورق الالومنيوم .. ؟
نحن يا ناس في القرن العشرين .. ففكروا بأسلوب القرن الحادي والعشرين أما أن تعبئوا الطعام في علب كأنها المقاطف التي يحمل فيها الفلاحون أشياءهم فهو خيانه لمصر ، لان مصر أعظم بكثير من أن تطبع أسمها على هذا الشيء المتأخر الهزيل .
هل فهمت الآن ما أقصده بكلمة الاخلاق هنا ؟
وهل فهمت ما أقصده بالعلم والايمان؟
استميحك ايها القارىء العذر في أن أوضح نفسي ، لانني ارجو أن أنقل فكري الى القارىء بوضوح ودقة . لاننا بهذه المقالات وما تثيره من مناقشات نضع اساس حاضر مصر ومستقبل مصر .

***

فالعلم في عالمنا الحاضر أصبح مفهوما لا يقبل التجزئة .. فليس هنا نصف علم أو ربع علم ..
اما علم أو لا شيء ..
والمثل الذى أضربه هنا هو « امبولة » حقنة ..
فهذه الامبولة دواء محضر علميا ومعبأ علميا .
فلنفرض أن المحلول المعبأ كان ينقصه واحدا على ألف من الدقه والاتقان ، فهل كنت ستشتريها ؟
ولنفرض ان لحام الامبولة كان فيه ثقب اتساعه واحدا على ألف من المليمتر ..
فهل كنت تشتريها .. ؟
واذا اشتريتها ووجدت المحلول يتسرب ولو بهذا القدر الذى لا يذكر فهل كنت تسمح لاحد بأن يعطيك اياها في العضل أو في الدم ؟
هنا اعطيتك المثال في شيء ملموس لك ، هو الدواء اذن فتأكد ان هذا ينطبق على كل شيء ..
والناس عندنا — فيما يبدو — يفهمون تماما ماذا نريد بالاخلاق ، فالاخلاق عندهم هي الاخلاق التقليدية فحسب الادب والامانة والصدق ونزاهة النفس والبعد عن الدنايا وما الى ذلك .
وكل ذلك حق ولاشك ..
ولكن ذلك كله ينبغي ان يكون كاملا

حقا ، وينبغي ان يقوم على اساس محاسبة النفس والتصرف بما يرضي عنه الضمير من كل ناحية ، وكذلك يتطلب من الانسان التصرف على اساس ان الإنسان يعامل الله سبحانه قبل ان يعامل الناس في كل شيء .

ويبدو ان ذلك عسير لاننا لم نتعوده، ولكنه في الحقيقة ايسر مئونة مما نظن، فالمهم أن نقتنع به ، فاذا انت اقتنعت به اصبح قاعدة تعاملك مع الناس ، وما دام قد أصبح قاعدة فستنفذه وتطبقه دون صعوبة .

وهناك من يقول لك : وما الفائدة في ان اطبق انا قواعد الايمان والاخلاق ومحاسبة النفس وغيرى لا يطبقها ؟ انني لو فعلت ذلك لاصبحت الخاسر الوحيد .

وليس اضر على بلد مثل بلدنا من ذلك التفكير ، فاننا نظن ان الناس كلهم من حولنا يتصرفون دون أمانة أو اخلاص او أخلاق مع انني — شخصيا — تبينت في أكثر من مناسبة ان ذلك غير صحيح ، فان الدنيا بخير والامانة والصدق ومحاسبة النفس لا زالت في النفوس ، ولكننا في حمى الحياة المتدفقة المتطورة من حولنا وبسبب الخوف الذى يملأ نفوسنا والقلق الذى أصبح سمة عصرنا لا نرى هذا الخير الكثير في الناس من حولنا .

لقد تبينت من زيارتي للبلاد التي نتمنى ان تكون في مستواها من ناحية النظام وراحة المواطن واطمئنانه على نفسه وعلى حقوقه انهم يتصرفون جميعا على أساس ان الدنيا بخير وان الناس من حولهم اشراف يقومون بواجبهم من تلقاء انفسهم وان هذا هو الطبيعى .

واضرب بذلك مثالامن واقع مشاهداتي فانا اذهب مثلا الى دكان يبيع الاطعمة في زيوريخ أو باريس أو لندن مثلا ، فأجد كل شيء متوفرا ، وأجد على كل شيء سعره ، وانا لا اشك في ان هذا السعر هو الصحيح ، ولا أشك كذلك في انني اذا طلبت كيلو من اللحم من النوع الفلاني فان البائع سيعطيني ما طلبت بكل أمانة ، لان المحل قد وضع للكيلو من هذا اللحم السعر المناسب المجزى له ، وما دمت سأدفع الثمن المقرر فلابد ان أحصل على الشيء الذى أطلبه دون غش أو تزوير .

والآن فلنفرض انني دخلت مجمعا استهلاكيا عندنا لاشترى نفس النوع من اللحم الذى أريده ، فمن المؤكد انني لن أجده ، واذا وجدته فانني لا أشك في أنه مغشوش وفي ان المحل سيخدعني .

لماذا ؟

أحب أن أقول أولا ان كل أنواع الطعام لابد أن تكون موجودة في هذا البلد ، لاننا أولا بلد ينتج الطعام ، وثانيا لان الدولة تدعم الغذاء بحوالى ١٥٠٠ مليون دولار سنويا ، وهو أمر لا تفعله دولة في الدنيا .

وثالثا لاننا شعب غالبية افراده من محدودى الدخل ،ومن محدودى الاستهلاك تبعا لذلك .

فلماذا رغم ذلك كله نعانى من اختناقات في التموين ؟

الجواب . لان الذين يرسمون سياستنا التموينية لا يعرفون المصريين معرفة علمية صحيحة ، ثم ان المصريين لا يعرفون أنفسهم ، فهم ناس شرفاء ، ولكنهم لا يتصرفون تصرفا يتفق مع ذلك الوصف .

فهم يفترضون الامانة فيانفسهم وقلة الامانة وضعف الذمة في غيرهم ، وعلى هذا الاساس يضعونتشريعاتهم ويحددون طريقة معاملتهم لنا .

وهذا كله خطأ .

فنحن اساسا شعب عنده اخلاق واصول وذمة وضمير .

فاماذا اذن نتصرف تصرف من لااخلاق عنده ولا ذمة ولا ضمير ؟

لاننا جميعا لا نفكر تفكيرا عمليا ،ولان قلوبنا خالية من الايمان ولاننا لا نعمل

لكي تحقق بلادنا أهدافها لابد أن نكون جميعا علماء

عملا دقيقا متقنا يرضي الله .

ولقد وقفت مرة أمام موظف عام لاستخراج شهادة رسمها أربعة جنيهات . وقال لي الموظف لابد أن تضع ورقة دمغة على هذا الطلب .

ولكي أحصل على ورقة الدمغة كان لابد أن أهبط أربعة ادوار ، فقلت للموظف . هذه الشهادة لن تكون جاهزة الا بعد أربعة أيام ، فاعمل اجراءاتك ، وعندما آتي لاستلم الشهادة وأدفع الرسم ستكون معي ورقة الدمغة المطلوبة بأذن الله .

ــ غير ممكن هذا الطلب لن أستلمه الا بورقة الدمغة .

ونزلت وأتيت بها ووضعتها على الطلب وانصرفت وأنا أتعجب من أمر هذا الموظف الذي لا يفكر اخلاقيا ويتصرف دون أي ثقة في المواطنين فضلا عن ان تصرفه لم يكن أخلاقيا قط . فليس من الاخلاق أن يدع رجلا مثلي ــ كبير السن ــ يهبط أربعة أدوار ثم يعود فيصعدها مع انني كنت لابد ان اعود اليه بعد أربعة أيام بالورقة المطلوبة .

وبعد شهر أو نحوه كنت أصعد سلم المجمع بميدان التحرير لشأن من شئوني في ادارة البعثات (الدور ٨) وكنت أصعد على مهل بسبب تزاحم الشبان على المصعد الكهربائي .

ولقيت ذلك الموظف هابطا من أعلى يسب ويلعن ويقول لي انموظفا في احدى الادارات في الدور التاسع رفض ان يتسلم منه اقرارا لانه ينقصه ختم من ادارة التموين المحلية .

ــ ولماذا أنت غاضب ؟

ــ هل يجوز أن أعود الآن الى تموين قصر النيل لان موظفا نسى أن يضع ختما على الطلب ..

ــ أجل يجوز ، بل يجب . لانك أنت تعامل الناس على هذا الاسلوب من قلة التعلم وقلة الثقة في الناس ، هل تذكر ورقة الدمغة اياها ؟ فهذه مثل تلك .

مشكلتنا الكبرى هي نحن ، لا أحد في الدنيا يتعبنا بقدر ما نتعب أنفسنا . لا أحد في الدنيا يظلمنا بقدر ما نظلم أنفسنا . ان تفكيرنا كله لا يقوم على علم وتصرفنا لا يصدر عن ايمان أو اخلاق .

لقد قال هذا الكلام محافظ القاهرة السيد سعد مأمون في رده على جريدة وضعته موضع المسئول عن مأساة انفجار ماسورة مياه كبيرة في شارع من أضخم شوارع العاصمة ، واليك ما قاله كلمة كلمة في رده على نقد الجريدة : وطلب المحافظ في مذكرته تعديلات جوهرية حاسمة في قانون الحكم المحلي يمكن بها اجراء التخطيط المتكامل السليم مركزيا ومحليا بالنسبة لعاصمة الدولة ، وبما يسمح بالتنفيذ دون أي مشاكل جانبية . تؤدي الى مشاكل تتفاقم يوما بعد يوم بحيث تصبح الحلول لها في السنوات القادمة أمرا عسيرا . وطالب المحافظ في مذكرته لنائب رئيس الوزراء بأن تعطي القاهرة من مواد القانون ما يساعدها على اجتياز مشاكلها ويحميها ويحمي تخطيطها من اجتهادات تتضارب ولا تحقق صالح العاصمة الذي لا يهم مواطنيها فقط بل يهم كافة مواطني الجمهورية (جريدة مايو ، الاثنين ٦ ابريل ١٩٨١ الصفحة الاولى) .

وما معنى كلام السيد المحافظ ، وهو رجل كبير مسئول ذو خبرة طويلة بأمور الادارة والتنظيم ، فقد كان من قادة الجيش العظام الذين ساهموا في كسب نصر اكتوبر ؟

معناه ان هذا الرجل المخلص الكفء لا يستطيع أن يدير مدينة القاهرة وهي مسئوليته على النحو الذي يحقق مصالح القاهرة نفسها وبقية البلاد ، لان القاهرة هي القلب ، وما دام القلب يشكو فان الجسد كله يشكو .

ولا يتصور أحد مقدار الملايين التي نخسرها يوميا لان القاهرة لا تدار الادارة السليمة التي تحقق المصلحة القومية ..

● ولماذا نجد أنفسنا في الصناعات الثقيلة على خطورة ميدانها وصعوبتها، وما لها الصناعات الخفيفة وصناعات الأغذية ولعب الأطفال والأدوات الكتابية والمنسوجات ؟ هل تعلم مثلاً أن شركة أوربية للألبان والشيكولاتة والبن هي رابعة شركات العالم ربحاً

فهناك شركات مصرية وعالمية كبرى لا تستطيع العمل في مصر لان القاهرة مدينة صعبة المرافق .

والقاهرة التي كان لابد أن تصبح قلب العالم العربي كله اقتصاديا وفكريا عاجزة عن أن تقوم بهذا الدور لان مرافقها مريضة والحياة فيها متعبة والعمل فيها عذاب .

وأنا شخصيا يضيع مني ثلث ما اكسب بسبب متاعب القاهرة ..

وما السبب في ذلك ؟

السبب اننا لا نفكر في حل مشاكل القاهرة تفكيرا علميا .

ونحن عندما نعمل في حل مشاكل القاهرة لا نصدر عن ايمان بمصر وصالح مصر ..

ونحن عندما نتصرف في القاهرة فاننا نتصرف دون اخلاق المواطنة السليمة .

وعندما ارى لافتة تقول ممنوع الوقوف ثم أجد سيارة كبيرة تجيء وتقف تحت اللافتة ، ويخرج منها مسئول كبير ويضطر الشاويش الى أن يحييه تحية الاجلال بدلا من ان يوقع عليه الغرامة اللازمة .. عندما ارى ذلك افهم كل شيء واعرف سبب متاعبي ومتاعب الناس ، وافهم كلام السيد المحافظ .

وأفهم أيضا لماذا كل مشاكلنا لا تحل بل تتزايد ..

وهل هناك أغرب من عجيبة التموين؟ بلد زراعي ينتج طعاما .

ودولته تنفق ١٥٠٠ مليون جنيه سنويا في دعم أسعار سلع التموين .. ثم هو الى ذلك لا يأكل الا الضروري دون ترف أصلا ..

فأين يذهب ذلك كله ؟

تذهب به رياح الاجتهادات العشوائية وآراء ناس ينبغي أن يكون تصرفهم علميا ومع ذلك فهم لا يعرفون ما هو العلم .. ثم اننا جميعا لا نؤمن بالعلم .

ايماننا بانفسنا وببلدنا قليل ..

ونحن لا ندخل الاخلاقيات الانسانية او القومية في تصرفاتنا ومعاملاتنا .

فالمفروض مثلا اننا نصنع معظم احتياجاتنا ..

وهذا صحيح ولكننا نصنع كل شيء دون اتقان اى عمل على غير اساس علمي ننتج منه كمية قليلة لا تكفى ربع حاجات البلاد لاننا كسالى وننتجه بسعر اعلى مما ينتجه غيرنا لاننا لانراعي الاخلاق عند تحديد الاسعار .

ومرة اخرى لماذا ؟

لاننا لا نؤمن بالعلم ولا نتصرف على اساسه

ولان ايماننا بانفسنا وكل شيء قليل ولاننا نتصرف بعيدا جدا عن اخلاق المواطنة والقومية .

● د . حسين مؤنس ●

العلوم عند العرب اعتمادها على التجربة والمعاينة ..

● محمد عبد الغنى حسن ●

● لسنا نحاول هنا ان نسجل مدى مشاركة الحضارة العربية الاسلامية فى التقدم الباهر الذى احرزته العلوم العملية فى المجال العالمى الواسع • فان عددا غير قليل من المستشرقين ومؤرخى العلم الغربيين كانوا اصحاب فضل عظيم فى اماطة اللثام عن كثير مما خفى علينا - نحن العرب والمسلمين - من الامجاد والانجازات العلمية الاصيلة التى حققها آباؤنا فى هذا السبيل •

والحق اننا فى هذا المجال ، مجال اظهار فضل العرب وقوتهم فى مساندة التطور العالمى للعلم العملى والتطبيقى لا نستطيع ان نغفل اسماء كريمة كرست جهودها الغالية لتجلية هذه الناحية الهامة فى تاريخ التمدن الاسلامى ، وكشفت عن نواح دقيقة لمشاركات عربية اسلامية فى ميدان العلوم المختلفة التى اسهمت فى التقدم البشرى • والذى يبعث على الغبطة والسرور ان اكثر هذه الاسماء لا يمت الى العروبة بعرق ، ولا الى الاسلام بنسب • ولكنه الانصاف الذى يدعو اهله الى قولة الحق ، بغير انتماء جنسى او انتساب دينى •

وهل نستطيع فى هذا المعرض - مثلا - ان ننسى أسماء « سارطون » و « الدومبيلى » و « دونالد كامبل » فى بحثه الجيد عن الطب العربى •

و « ماكس مايرهوف » فى دراسته الجيدة عن العلم والطب عند العرب » •

و «لوسيان لوكلرك » فى تاريخ الطب العربى » •

و « أدوار براون » فى مصنفه الجليل عن الطب عند العرب ، الذى خدمه «بول رينو » بترجمة دقيقة من الانجليزية الى الفرنسية ، ووشحه بتعليقات وأشارات بارعة جعلته يفوق الاصل الانجليزى »

● كانت دعوة « الجاحظ » الى استخدام الأسلوب العلمي « المعاينة والتجربة » تعد أول صيحة في الفكر الاسلامي العربي سبقت العلماء والمفكرين الأوروبيين بعدة قرون .

و « فون ليبمان » في بحوثه الجيدة عن الكيمياء عند العرب »

و « ناللينو » في دراساته الرائدة عن علم الفلك عند العرب .

و « ارنست جرلاند » فيما كتبه عن علم الطبيعة عند العرب .

و « كراتشكوفسكى » في كتابه العظيم عن الجغرافية عند العرب .

و « سيديو » في نظراته الناقدة الى العلوم عند العرب من خلال كتابه الممتع عن (تاريخ العرب العام) - وغيرهم من الباحثين الاوروبيين والامريكيين الذين لم يقارنوا العروبة جنسا ، ولا الاسلام دينا .

***

على أنه بجانب هؤلاء الاجانب عن العروبة والاسلام نجد حفنة كريمة من علماء العرب والاسلام المعاصرين قد دخلوا ميدان البحث عن تطور العلوم عند العرب فأبدعوا فيه على قدر ما أتيح لهم من مصادر ، مؤكدين بذلك أنهم أولى من غيرهم بالكشف عن روائع آبائهم . ومنجزات أجدادهم .

ولا نستطيع أن نغفل في هذا المقام ما كتبه جماعة من أمثال المرحومين : « مصطفى نظيف » عن علم الطبيعة والحسن بن الهيثم ، « وقدرى حافظ طوقان » عن العلوم عند العرب .

و « الدكتور فيليب متى » في تاريخه المطول المركز عن العرب ، والمسلم المستغرب - بالغين المعجمة - « حيدر بامات » في كتابه الجليل : (مجالى الاسلام) ، وصديقنا العالم الطبيب الدمشقى : « أحمد شوكت الشطى » الاستاذ في كلية الطب بدمشق ، فيما كتبه عن تاريخ الطب ، وتاريخ العلوم الطبيعية في الحضارة العربية الاسلامية

وعلى الرغم مما عمق به المستشرقون والباحثون من العرب والمسلمين موضوعات البحث عن تطور العلوم العملية عند العرب والمسلمين في خلال أربعة عشر قرنا ، وعلى الرغم من تفصيلهم في تاريخ هذه العلوم، وتاريخ البارزين من أعلامها، وعلى الرغم من أوصافهم الدقيقة لمجالات هذه العلوم وآلاتها ومنجزاتها - على الرغم من ذلك كله فان ناحية هامة من نواحى البحث قد أغفلت ، أو أعطيت من

العناية بها والالتفات اليها أقل كثيرا مما تستحقه ،وهي ناحية (المعاينة والتجربة) كوسيلة فعالة مجدية من وسائل البحث العلمي عند العرب،مع انها كانت تستحق وقفة خاصة طويلة ، بأن يكتب فيهما فصل من كتاب ، أو كتاب قائم برمته ، على ان يؤيد ذلك كله بما يدعمه من أخبار وحوادث قد تأتي عارضة في كتاب من كتب التاريخ العام ، او كتب الطبقات ـ وخاصة طبقات الحكماء والاطباء ـ الذين ينتظمهم سلك التقدم العلمي في تاريخ الحضارة العربية والاسلامية •

***

فالالتفات الى ظاهرة (المعاينة والتجربة) في التاريخ الحضاري للعلوم العملية عند العرب والمسلمين لم تلق عند المستشرقين والباحثين هناك وهنا ما يستحقه ، وما يستوجب التاني في الوقوف عنده ، وما يستاهل الاشارة اليه والاشادة به في معرض الحديث عن تاريخ العلوم عند العرب •

ولا ادري سببا لهذا التغاضي عن هذه الظاهرة في تاريخ التمدن الاسلامي العربي وكثيرا ما ساورني شك في ان يكون هذا مقصودا ـ وموضع استغراب في الوقت نفسه ـ من علماء مفروض فيهم أن يتجردوا من بواعث التحيز والغرض اللذين لا ينتظر صدورهما من أهل النصفة واحقاق الحق •

والحق ان لعدد غير قليل من علماء الحضارة العربية فضلا في الحث على تحصيل المعارف عن طريق « المعاينة » والاختبار والتجربة » ، والبعد عن تحصيلها عن طريق النقل والقياس الارسطي ، وسبيلها في الغالب هو الاستظهار والحفظ •

ويأتي « الجاحظ » اولا في تاريخ العرب من حيث ايمانه بالمذهب التجريبي العملي في تحصيل المعرفة على الرغم مما يحيط بالاديب عادة من ملابسات الحفظ والاستظهار •

والحق أن دعوة « الجاحظ » الى المعاينة والتجربة لتعد اول صيحة في الفكر الاسلامي العربي تسبق دعوة « رابليه » و « بيكون » بعدة قرون • وقد كانت اجرا دعوة في وسط يهتم كله بالمحفوظ ويعلي من قدر الحفاظ الذين كانوا يتباهون بالحفظ الغريب ويجعلونه سببا الى الشهرة والى ولوج ابواب الخلفاء والامراء والولاه واصحاب السلطان والجاه •

ولا ننسى رجالا من امثال « بديع الزمان الهمداني » و « الخوارزمي » ، و « ابن العميد » و « وابي تمام » ، و « الصاحب بن عباد » وغيرهم ممن كانت تروى عن غرائب حفظهم اعجب الاعاجيب ، والجاحظ ـ على عمقه في الادب ومسائل الفكر ـ لا يؤمن بالحفظ قدر ايمانه بالتجربة والمعاينة في كسب

• تؤكد بعض المصادر الموسوعية أن العرب هم الذين أسسوا علم الكيمياء الحديثة وعلم الفلك معتمدين على المشاهدة والاختبار

المعرفة . وما أصدقه وهو يقول عن نفسه (ليس يشفيني الا المعاينة) . فهو ينحو منحى التجريبيين فى زماننا هذا ، ولا يعتمد على المحفوظ والمنقول ، ولكنه يعتمد على المشاهدة والخبرة والاستبصار

ونجد مصداق هذا فى عشرات وعشرات من التجارب التى أجراها بنفسه فى عالم (الحيوان) ليصل من خلالها الى ما يود الوصول اليه . ألم يحدثنا عن تجربة له على الجعل ـ أو الجعران ـ والخنفساء ، ليتأكد مما يقال عن خمود الحياة فيهما اذا وضعا فى الورد أو دفنا فيه ، وعن عودة الحياة اليهما اذا أعيدا من جديد الى الروث الذى يقيمان فيه ؟ ألم يجر بنفسه تجربة على الافعى لبيان حركتها بعد موتها بالذبح ، وفرى الاوداج تارة ، والقبض على خرزة عنقها تارة أخرى ؟

ألم يبتعج مرة ـ وهو نازل بمصر ـ بطن عقرب ليتحقق مما يقال من أن العقرب تحمل فى بطنها عشرات من العقارب الصغار ؟ ويقول فى ذلك : (كنت بعجت بطن عقرب اذ كنت بمصر، فوجدت فيه أكثر من سبعين عقارب صغارا ، كل واحدة منها نحو (أرزة) .

***

واذا كنا نلحظ أن التربية فى الاسلام قد اتجهت يوما الى الاستظهار والحفظ ، ضنا بالنصوص أن تضيع ، فان جماعة من مفكرى العرب والاسلام قد تنبهوا الى مافى ذلك من خطر على مواهب التفكر والتدبر ، وتعطيل نشاط العقل وحيويته ودعوا الى الفهم والمعاينة والتجربة فى التحصيل . ونجد الشيخ الحكيم برهان الاسلام ينصح المتعلم فى كتابة قائلا : (وعليه أن لا يكتب شيئا لا يفهمه ، لان ذلك يورث كلال الطبع ، ويذهب الفطنة وينبغى له أن يجتهد فى الفهم من الاستاذ ويكثر من التأمل والتفكير) .

وعلى الرغم من حرص « المسعودى » صاحب (مروج الذهب) على تنخل الاخبار التى كان يسمعها فى أسفاره ورحلاته ، ودعوته الى عرضها على محك العقل ومناقشتها ، والتحرز من قبولها كأنها قضايا مسلم بها ، لقد فاتته فى

هذا الباب بعض أمور استدرك عليه فيها المؤرخ المحقق « ابن خلدون » ، وعجب من جوازها عليه وعدم فطنته لها • ولعل تلك المزالق مما يميز عالما من عالم • والحق ان « ابن خلدون »قد بلغ فى باب تجريح المعارف والاخبار او توثيقها جدا يعلى من قدر العقل العربى فى التحصيل •

واذا كنا نجد مذهب التجربة والمعاينة يتنبه اليه جماعة من مفكري الاسلام الذين يشتغلون بمسائل الادب وقضايا الفكر المجرد ،وموضوعات العلوم النظرية كالذي وجدناه عند « برهان الاسلام » الحكيم ، و « المسعودي » ، و «الجاحظ» الاديب ، فان جماعة غير قليلة من علماء العرب والاسلام المشتغلين بالعلوم العملية التطبيقية قد تنبهوا الى قيمة « المعاينة والتجربة » فى بحوثهم واكدوا بها اصالتهم العلمية ،وبعدهم عن التقليد والنقل والترديد •

ويشير الباحث المسلم المستعرب « حيدر بامات »اشارة سريعة الى التجربة عند علماء المسلمين يقوله » « وما تم لعلمائهم من اكتشاف يثبت مقدار ما عرفوا استخلاصه استخلاصا عجيبا من عناصر البحث التى بقيت من العالم القديم ولكن هذه الاكتشافات تثبت على الخصوص أيضا ماذا كان نصيب الترصد والتجربة الذى عرف علماء المسلمين أن يوردوه الى مؤلفاتهم » •

وقد التقط « حيدر بامات » الاشارة من عبارة للمؤرخ « سيديو » يقول فيها عن احدى مدارس العرب والاسلام الكبرى :

« فكانت مبادىء أساتذتها تقوم على الانتقال من المعلوم الى المجهول ، وعلى ملاحظة الحوادث ملاحظة وثيقة لمجاوزة المعلولات الى العلل ، وعلى عدم التسليم بمالا يستند الى التجربة » •

ومن حسن الحظ يتنبه عالمنا الطبيعي المرحوم « مصطفى نظيف » الى « ابن الهيثم » وطريقته المثلى فى الاخذ بالاستقراء والقياس والتمثيل ،والاعتماد عن المشاهدة والتجربة • فى كتاب (المناظر) لابن الهيثم نراه يستعين على قوانين الضوء باجراء التجارب بالمعنى الذي نعنيه اليوم •

ولم يقل « جابر بن حيان » عن « ابن الهيثم » اهتماما بالاختبار والتجربة ، فقد كان له ــ كما جاء فى الفهرست لابن النديم ــ مختبر فى الكوفة • ومن اقواله المأثورة : (ان علماء الطبيعة لا يفرحون بغزارة المادة ،ولكنهم يبتهجون بمهارة طرقهم فى التجارب) •

وقد بقى اهتمام علماءالعرب والاسلام بالمعاينة والتجربة على مدى العصور ،

(١) مجالى الاسلام لحيدر بامات

● هناك حفنة كريمة من العلماء والمفكرين الأوروبيين أسهموا في الكشف عن مجهودات العرب العظيمة في مختلف ميادين العلوم المختلفة.

سواء فى القرون الاولى لتاريخهم أم فى القرون المتاخرة · ففى الشطر الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى ظهر عالم الكيمياء « أبو القاسم العراقى » فكان لا يكتب شيئا من العلم الا بعد اجراء التجارب ، لانه كان لا يؤمن بالنظريات السائدة قدر ايمانه بالتجربة الحاضرة ·

ومن حسن الحظ أيضا أن يتنبه « سارطون » صاحب تاريخ العلم الى هذه الحقيقة ، وينشرها فى كتابه العظيم الذى ترجمته لجنة من علماء العرب المعاصرين ، وقد أفاد مؤرخنا العربى « فيليب متى » بهذه الحقيقة ونشرها فى كتابه : (تاريخ العرب) ·

ويتمثل الاهتمام البالغ بالمعاينة والتجربة عند علماء العرب والاسلام فى الذى كان يصنعه مؤرخنا الطبيب « عبد اللطيف البغدادى » · ففى كتابه (الافادة والاعتبار) مواطن غير قليلة تؤكد هذه الروح العلمية التى كانت تسود بحوثه ·

ومن لطائف الوفاق بين الراى العربى والراى الاجنبى فى الوصول الى نتائج متشابهة أن الباحث الانجليزى « هولم يارد » والدكتور « صروف » رئيس تحرير المقتطف قد التقيا على القول بأن الكيميائى العربى الاندلسى « مسلمة بن محمد المجريطى »المتوفى سنة ٣٩٥هـ كان عالما مجربا ، واطلق « هولم يارد » على عالمنا الاندلسى هذا الوصف خلال بحثه ·

ولم يبعد « ابو نصر الفارابى » ـ من فلاسفة القرن الرابعالهجرى وممن ضمهم تراب دمشق سنة ٣٣٩ هـ ـ عن ميدان التجارب والاختبار فى كتابه عن الانغام والاصوات ، ففيه اخذ يبين طبيعة الاصوات وتوافقها ،ثم شرح تاثير تموجات الهواء فى الاوتار معتمدا فى ذلك على التجربة ·

ومن علماء الحضارة العربية الاسلامية الذين جمعوا بين المعاينة والتجربة جمعا ملازما محمود النتائج عالمنا النباتى الاندلسى « ابن البيطار » من رجال القرن السابع الهجرى ، فقد زار كثيرا من أنحاء العالم العربى ، وجاء الى الشام ودرس نباتها على الطبيعة ، ومن هنا كان كتابه فى مفردات الادوية المعول



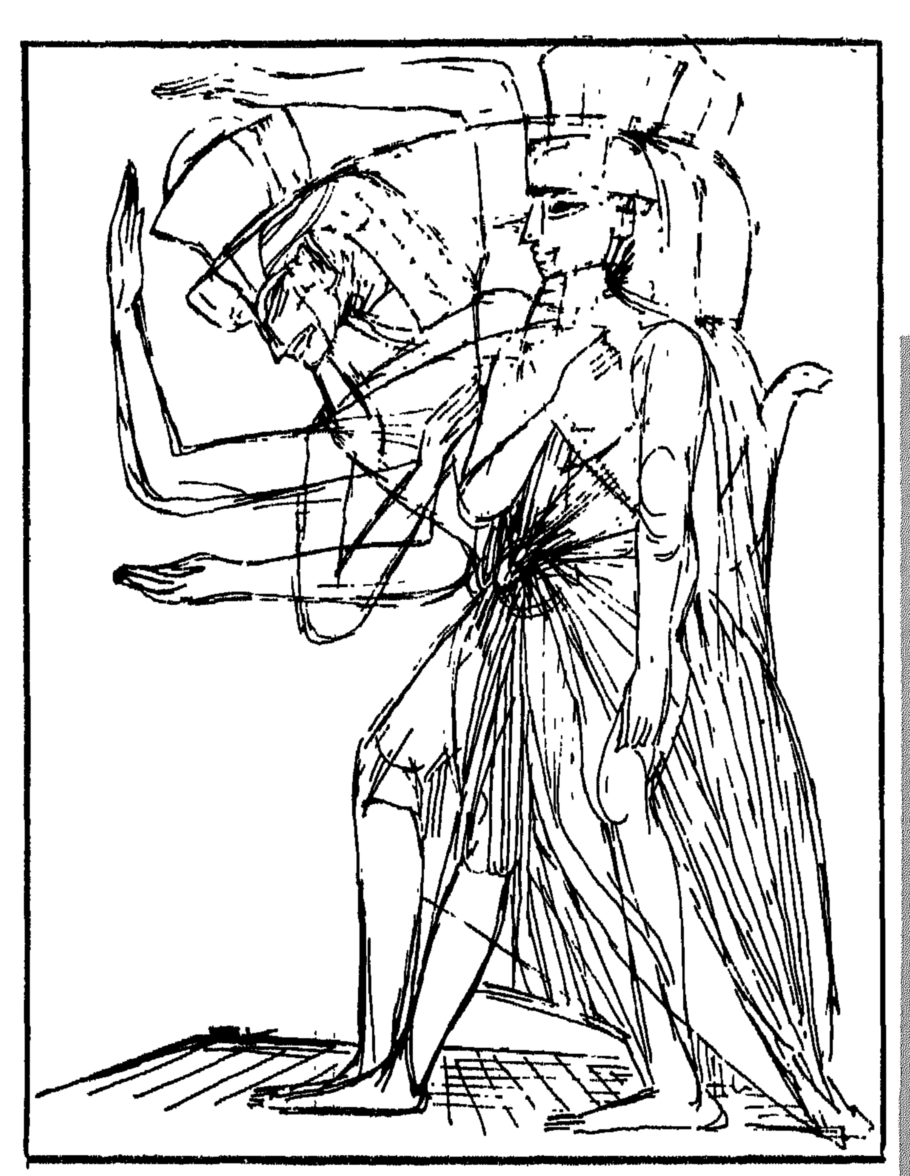
عليه عند الاوروبيين فى أبان نهضتهم ولا يقل معاصره « رشيد الدين بن الصورى » عنه عناية بالمعاينة والتجربة فى مجال دراسة النبات ، فكان يخرج لدرس الاخشاب والحشائش فى منابتها ويستصحب معه مصورا بارعا مزودا بالاصباغ والليق المتنوعة •

وبعد : فليس الغربيون بأسبق منا فى مجال التجربة والمعاينة ، وان أربعة عشر قرنا من عمر الزمان وعمر الحضارة العربية الاسلامية تؤكد انعلماءنا سبقوا أوروبا فى هذا الميدان • ولا يجوز ان نعاب بميلنا الى الحفظ والاستظهار فى تحصيل المعرفة ، فقد كان الغربيون غارقين فى هذه اللجة الى حد جعل المفكرين منهم يتنبهون الى الخطر المحدق والى ضرورة معالجته علاجا حاسما • وللمفكر الفرنسى « ألفونس سكيروس » حملات ضارية وآراء جديرة بالتقدير فى هذا السبيل أروعها كتابه المشهور : (التربية الاستقلالية) الذى عرف قيمته وضرورته للعرب فى سبيل نهضتهم الحديثة الامام الشيخ محمد عبده ، وأوصى المستشار المصرى « عبد العزيز محمد » بترجمته الى لسان العرب ،فكان من نفائس المكتبة العربية فى العصر الحديث •

ومن الطريف آن «الفونس اسكيروس» لم يكن وحده فى ميدان مقاومة الحفظ والاستظهار ، والدعوة الى « المعاينة والاختبار » ، بل كانت تسمع الى جانبه صيحات « آبيل » و « ليبمان » و « جوستاف لوبون » مما يؤكد ان حالنا وحالهم فى « الحفظ » كانت واحدة ••

***

ولكن النماذج الفريدة ـ التى وقعنا عليها هنا ، والتى وجدناها أشتاتا مفرقة فى مظان مختلفة وغير مملوكة ولا مضمومة ـ تؤكد لنا ـ ونحن فى الاشهر الاولى من القرن الخامس عشر الهجرى ـ أن علماءنا العرب والمسلمين ـ أو عددا غير قليل منهم ـ على مدار العصور قد اتخذوا مذهب « التجربة والمعاينة » لتحصيل المعرفة التى اسهموا بها اسهاما مجديا وبناء فى مسار الحضارة العالمية الطويل •



انبياء الله في مصر

● د . سيد كريم ●

● مصر ارض السلام والاسلام

(قل انما يوحي الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون) ـ الانبياء ـ
فالقرآن الكريم يؤكد أن الدين عند الله الاسلام بما يعني انه دين جميع الانبياء من آدم اول الخليفة عليه السلام حتى نبوة سيدنا محمد خاتم المرسلين .

« قل امنا بالله وماانزل علينا وماانزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » (آل عمران)

فالاسلام كما أكد القرآن معناه توحيد الخالق وعدم الشرك به هو الدعوة التى التقت عندها جميع الاديان والرسالة التي اجتمعت حولها جميع الكتب السماوية .

من أرض مصر ارتفع أول صوت في البشرية ينادي بتوحيد الاله الواحد الاحد وعلى ارض مصر علت راية الاسلام وذلك في سماء مدينة « أون » قبل ظهور الرسل والانبياء بالوف السنين كما سبق شرحه .

لقد توارث البشر هذا الدين .. دين التوحيد الا انه قد تعرض بالبعد الزمني عن النبوه لمختلف مراحل الارتداد والانحراف والخرافات التي نسبها الناس زورا وبهتانا الى الاديان فتحررت المعبودات وتشعبت المعتقدات وحرفت الكتب السماوية مما كان سببا في توالي نزول الانبياء والرسل لهداية البشر والعوده بهم الى نور الاسلام من عهد ابراهيم ابو الانبياء الى سيدنا محمد خاتم المرسلين .

وهو ماينطق في نفس الوقت على عقيدة التوحيد الفرعونية التي ولدت مع مولد الزمان وتعرضت لمختلف نواحي الانحلال والارتداد والشرك وتعدد الآلهة والمعبوداب ثم عادت للظهور أكثر من مرة وظهر في كل مرة من يحمل الرسالة وينادي بدعوتها . لم تكن محض مصادفة أن يجذب نور تلك الدعوة التي ارتفعت شعلتها من ارض مصر جميع الرسل والانبياء ليقضوا فترة زمنية اختلفت ابعادها وازمانها ، كانت كافية لتامين حمايتهم والتدبر في وحي رسالتهم لينقلوا رسالة التوحيد والدعوة للاسلام عبر تاريخ الاديان .

فمصر مهد الاسلام فكان من الطبيعي ان يكون دين الدولة من اول نشأتها حضاريا هو الاسلام الذي شهد به جميع الانبياء والرسل الذين عاشوا فوق ارضها .

« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » صدق الله العظيم

● الانسان المصري لم يعرف العقم في حياته وانما عرف العطاء منذ ان شهد مولد الزمان . فالمصري قد صنع الحضارة لافي مصر وحدها بل في العالم اجمع . ان عطاء مصر للحضارة والانسانية دائم ومتجدد واعظم ماجاءت به القريحه المصرية كان في مجال الاديان والعقائد ، فقصة الدين وتتبعها على مدار العصور ، تنهض دليلا



اوزوريس « النبي ادريس » ٤٦٠٠ ق.م اول من حمل رسالة التوحيد للبشر : اول من حمل عقيدة التوحيد والبعث والحساب والعالم الاخر ، الراعي الحكيم الذي نزل ليحرر الناس ويعلمهم الزراعة والكتابة والحكمة .

على عبقرية اصيلة ووجدان مرهف لشعب وادي النيل ، وهي عبقرية لم تنقطع قط وستظل تؤدي دورها طالما بقي نسج حياة ذلك الانسان العظيم ..

(برستد)

كان شعب مصر اول شعب آمن بالله ، اول من آمن بان هناك الها واحدا للجميع ..آمن بهذه الحقيقة قبل مولد الزمان، فكان اول من نادى بالتوحيد . فدعا الى توحيد الاله رع (لك) خالق الكون رمزوا اليه بقرص الشمس المجنحة التي تتربع فوق عرش السماء التي تعبر عن القوة الخفية الكامنة التي تهب الحياة وتسيير الكون .

لقد شد ذلك اللغز اهتمام الباحثين في علوم اللاهوت وتاريخ الحضارات من قديم الزمان يحاولون الوصول الى جذور تلك العقيدة وموطن نشأتها وعوامل تطورها وانتشارها ، فتقابلت نتائج بحوثهم عند مدينة أونو اقدم مدينة في تاريخ مصر ، وأول مركز حضاري ظهر على سطح الارض في تاريخ الحضارات .

وقد ورد اسمها في صحف ابراهيم واسفار التوراه وكتب العهد القديم باسم « أون » ، التي قام بزيارتها وعاش فيها أو تعلم بها العديد من الرسل والانبياء ممن زاروا مصر أو هاجروا اليها .

وقد وصفها المصريون القدماء بأنها « افق السماء » وموطن نشأة جميع المعبودات وخرج منها رسل المعرفة ومجمع القضاء ويرجع تاريخ انشائها كما ورد في قوائم تاريخ مصر الفرعونية التي سجلها المؤرخ المصري ما ينثون ، آخر من تولى مركز الكاهن الاكبر لمعبد أون ، ونقلها عنه المؤرخ يوسيبيوس عالم اللاهوت وتاريخ الاديان في موسوعته « تاريخ العالم من الخليقة الى نزول المسيح » .

حدد مانيتون تاريخ انشائها بوصول الكهنة المبجلين من انصاف الآلهة الى الارض المقدسة التي أرشدهم اليها الاله الاعظم عام ٩٥٠٠ ق.م ليقيموا بها معبده ـ وهو التاريخ الذي حدده مانيثون في قوائم تاريخ مصر باسم « ميلاد الحضارة



الملك نارمر « مينا » موحد شطري الوادي ومؤسس الاسرة الاولى وحد البلاد بتوحيد العقيدة ومنع عبادة الأوثان ٣٢٠٠ ق.م

المصرية » اي ميلاد الانسان المصري والحضارة المصرية التي بدأت بميلاد العقيدة

فمدينة « أون » سبقت الدنيا كلها في الوصول الى حقيقة الخالق وأول من أعطى تفسيرا لنشأة الكون ووجود الاله الواحد الخالق والقوى العليا التي تحرك الكون كما ورد ذكره في أول وثائق أون المقدسة بالنص التالي .

« كان الكون فضاءا أزليا يغمره الظلام وتنعدم فيه الحركة حتى خلق الاله الاعظم نفسه بنفسه فسارت الحركة الدائمة وغمر نوره الكون كله ـ ومن أنفاسه أنجب ملائكة التكوين الثمانية التي تعبر عن عناصر الكون والحياة (شو وتفنوت ونوت وجب وايزيس وأوزوريس وست ونفتيس) ـ (الهواء والماء واليابس والخصب والحركة والعقل والخير والشر) وكلف أوزوريس بحمل رسالة العقيدة الى البشر » .

كما ورد في نصوص وسائل الخلق والتوحيد ..

« في البداية كانت الكلمة . والكلمة

مصدرها الاله رب الارباب • قالها لكل شيء فكان كل شيء • علم الانسان الحرف والكلمة والاسم والنطق ليقرأ رسائل الاله ويتلقى تشاريع السماء » •

وهي الرسالة التي قدمت بها جميع الكتب السماوية الى البشر •• فكان شعب مصر اول شعب عرف الكتابة والقراءة وكانت اللغة المصرية القديمة وابجدياتها وكتاباتها الهيروغليفية اول كتابة عرفتها البشرية •

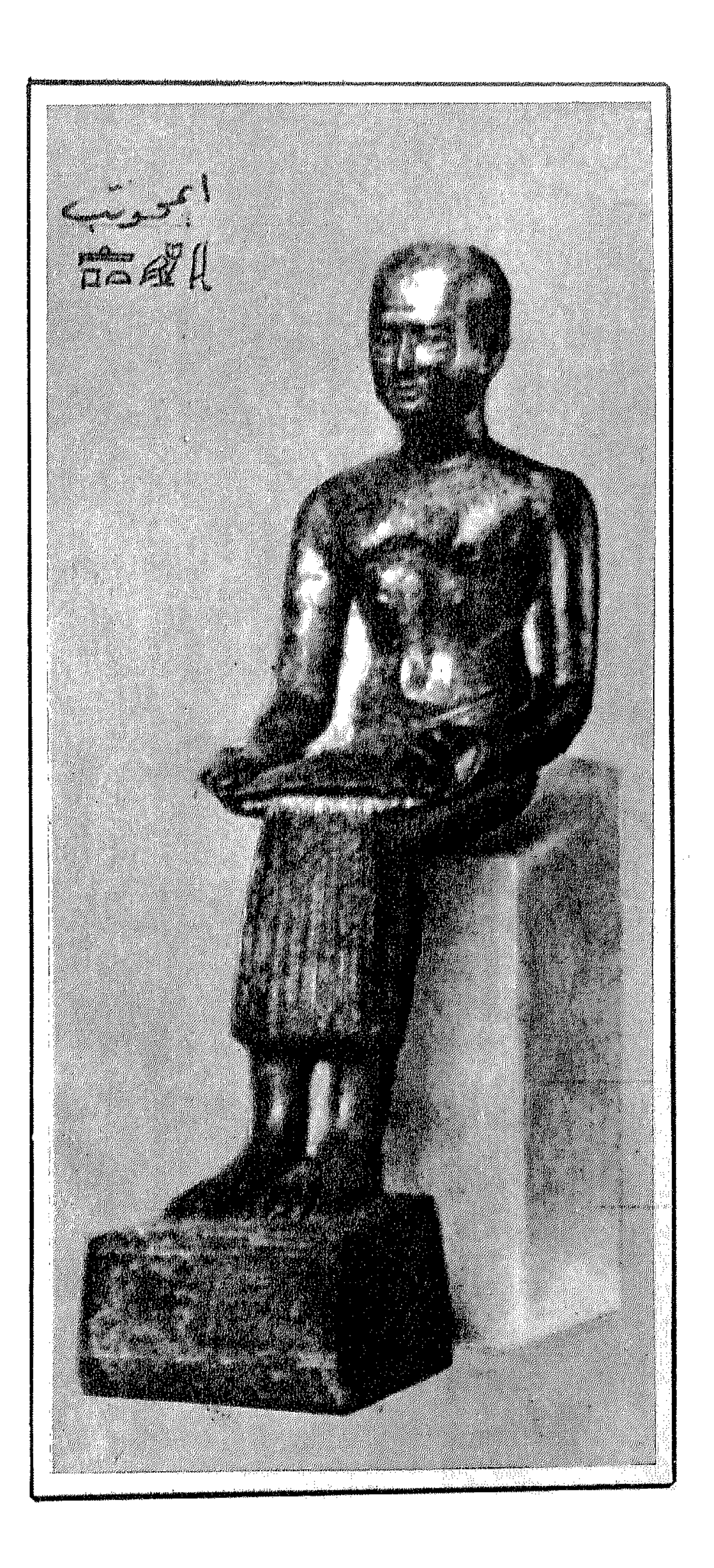
ومن أون خرج أول تقويم شمسى فى الوجود ظهر عام ٤٢٤٢ قبل الميلاد • به سجل كهنة معبد أون أحداث التاريخ فكانوا أول من عرف حساب الزمن فقسموه الى سنوات وقسموا السنة الى أسابيع وأيام وقسموا اليوم الى ساعات ودقائق وثوان • وهو التقويم وحساب الزمن الذى خرج من مصر الى مختلف الحضارات قديمها وحديثها ولم يجد له العالم بديلا الى يومنا هذا •

ومن عقيدة أون كان المصرى أول من عرف معنى الخلود والبعث والثواب والحساب والميزان والجنة والنار آمن بها مع ايمانه بالاله الواحد

صورت له عقيدته رحلة الروح ومعنى الحياة والموت وضعت له السماوات السبع وطبقات الجنة ودرجات الجحيم وزودته بما يتسلح به فى دنياه من وصايا يتنزله طريق الخلود ، العالم الاخر •

يؤكد كثير من علماء اللاهوت ومؤرخى الاديان والعقائد ان تلك الرسالات ليست من صنع البشر كغيرها من الكتب السماوية وانها نزلت على رسل وأنبياء سابقين خاصة وأن جميع ما جاء فى الكتب السماوية التى نزلت على البشرية بعدها بألوف السنين لا تخرج عما بها من تعاليم وتشاريع وتفسير •

خرجت عقيدة التوحيد من « أون » الى مختلف انحاء وادى النيل ومعابده • وتعثرت الدعوة أكثر من مرة خلال عصور الاضمحلال والارتداد عن العقيدة والتى



ايمحوتب ٢٩٠٠ ق.م
كبير كهنة معبد اون كعبة العقيدة ذى عبادة الاله الواحد رع فى مصر الاهرامات . جمع بين علوم المعرفة من هندسة وطب وادب وحكمة وكان رائدا لكل منها . قدره المصريون والاغريق والرومان بان قدسوه بعد الفى سنة من موته واقاموا له المعابد فى مصر والخارج واعتبره الاغريق الها للطب عندهم .

تبعها فى كل مرة تفكك وحده البلاد والفصال قطرى الوادى عن بعضهما مع تعدد الالهة والمعبودات ، ليظهر أكثر من رسول ينادى بالتوحيد وينسبهم تاريخ الفراعنة الى انصاف الالهة الذين تمكنوا من مخاطبة السماء ونقل رسالتها الى البشر • فى مقدمتهم الملك مينا (القائد نارمر) موحد القطرين ومؤسس الاسرة الاولى ـ الذى وحد القطرين بتوحيد العقيدة والعودة الى عقيدة أون وعبادة الاله الواحد تحت راية حورس (صقر السماء) كرمز لاله التوحيد الواحد ليحل محل جميع الالهة والمعبودات المحلية والاقليمية • ونقل عاصمة البلاد الى منف لتتوسط قطرى الوادى القبلى والبحرى وتكون فى مواجهة « أون » على الضفة الغربية من نهر النيل حتى تكون على اتصال مباشر بها وبكهنتها •

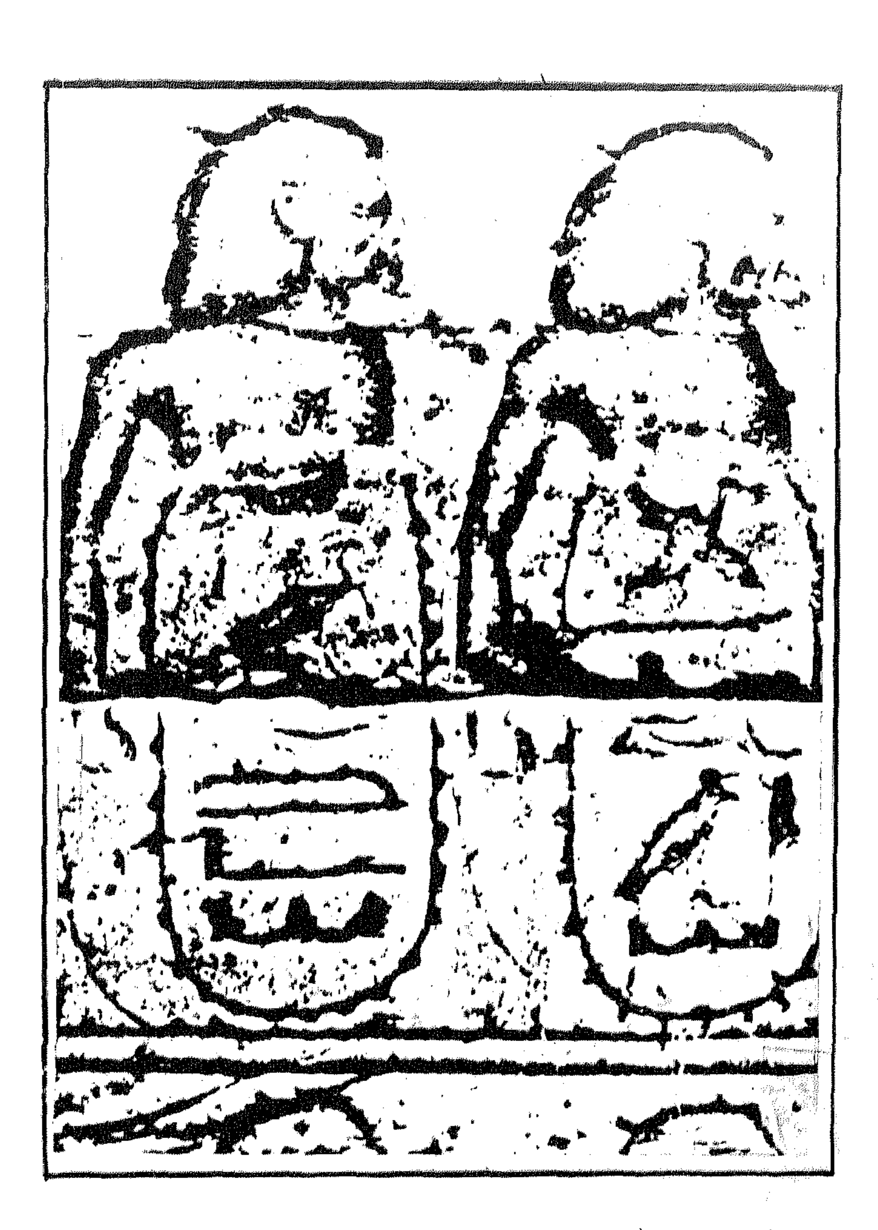
كما قام كهنة أون باعداده « التقويم الكهنوتى » الذى نادى باستعماله لاول مرة فى تاريخ الاسرات •

ثم ظهرت دعوة مماثلة فى الاسرة الثالثة قام بها الملك سنفرو الذى نادى بالعودة الى توحيد الاله بعد ارتداد العقيدة فى نهاية الاسرة الثانية واتجه الى « أون » للمناداة بتوحيد الاله فى صورة « رع » قرص الشمس والانتماء الى معبد أون وهو التوحيد الذى استمر الى نهاية عصر الاهرامات وامتد الى نهاية الاسرة السادسة الذى استمر حتى بداية الثورة الشيوعية الاولى أو عصر الاضمحلال الاول •

دعوة أخرى قام بها اخناتون بعبادة الاله الواحد ورمز له بالقوة الخفية التى تشع من خلف قرص الشمس (آتون) وكان اول من قام بتحطيم تماثيل الالهة والمعبودات كما كان أول من أقام الصلاة بالركوع والسجود والطواف وغيرها من الطقوس • لا تختلف تلك المراحل التى مرت بها عقيدة التوحيد المصرية القديمة وما تخللها من عوامل الاضمحلال وظروف



اخناتون . عقيدة التوحيد فى الاسرة الثامنة عشرة ١٣٧٠ ق٠م



لوحة ابراهيم عليه السلام
وجدت فى حفريات منف

الارتداد عما مرت به عقيدة التوحيد التى نادى بها الانبياء ابتداء من سيدنا ابراهيم أبى الانبياء ٠

● اذا نحن تتبعنا قصة نزول الانبياء والرسل الى أرض مصر كما وردت فى الكتب السماوية وما سجله التاريخ الانسانى فى تتبعه لخطاهم على تراب أرض مصر مهبط العقائد ومهد الاديان ، نجد أنها قد بدأت مع شروق فجر عقيدة التوحيد فى أرض مصر قبل عهد سيدنا ابراهيم بألوف السنين حيث نزل بأرضها المقدسة أنبياء ورد ذكرهم فى القرآن وأنبياء ورسل ورد ذكرهم فى الكتب السماوية الاخرى ورسل أمكن اقتفاء آثارهم والاستدلال عليهم من سجلات تاريخ العقيدة ٠٠ « رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ٠ ورسلا لم نقصصهم عليك ٠ رسلامبشرين ومنذرين لئلا يكون على الله حجة بعد الرسل »

(سورة النساء)

● **تقول سطور التاريخ ان كل الانبياء قد لاقوا فى سبيل دعوتهم شدائد واهوالا وان اغلبهم قد هاجروا فى فترة من حياتهم بحثا عن المكان الامن الذى وصفته الكتب السماوية بانه ارض مصر والذى يبعثون فيه اشعاع دعوتهم حتى تجد الدعوة الارض التى تنشق عن نبت جديد بشد أزر العقيدة ٠**

● **أوزوريس (ادريس (٤٢٠٠ ق٠م**

ان أول اسم من أسماء الرسل والانبياء نزل الى أرض مصر ورد ذكره فى تاريخ العقيدة كان « أوزوريس » أحد الملائكة

الثمانية التي حملت عرش الاله وهو الذى حمل رسالة التوحيد الاولى الى معبد اون ثم صعد الى السماء ليبعث مرة أخرى فى صورة انسان ونزل الى منف لنشر الدعوة بانه رسول المعرفة والخير والخصب فكان أول من علم الناس الزراعة وتستمر الاسطورة لتصور كيف غدر به أخوه حيث علم الناس الكتابة والقراءة ووصف « ست » اله الشر وقتله فرفعه الاله الى السماء ليرأس محكمة الاخرة أو محكمة العالم الاوزرى »

ان ذكر اسم أوزوريس ضمن أسماء أنبياء الله الذين نزلوا الى مصر نابع من التشابه العجيب بين اسمه وصفاته واسم النبى أدريس الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وفى مختلف الكتب السماوية وصحفها بوصفه الجد الاعلى لابراهيم عليه السلام وان الله سبحانه وتعالى أرسله قبل ان يبعث نوحا وابراهيم

وأوجه الشبه بين أدريس واوزوريس تتمثل فى ان كلا منهما نزل بارض مصر وعاش فى مدينة منف • وان أدريس كما ورد فى التاريخ علم الناس الزراعة وأوزوريس اله الخصب أول من علم المصريين الزراعة كما وصف ادريس بانه أول من خط بالقلم وأوزوريس أنزل الكتابة وعلم الناس الحرف والكلمة كما ان أوزوريس رفعه الاله الى السماء بعد ان قتله أخوه ست اله الشر ويقول القرآن الكريم « واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا » •

ولما كانت مدينة منف قد أنشئت عام ٤٢٤٢ ق٠م مع بداية التقويم الكهنوتى لتصبح عاصمة مصر بعد توحيد القطرين بتوحيد العقيدة فمن المرجح ان يكون نزول النبى ادريس برسالة التوحيد فى منف فى عهد الملك مينا أو ابنه الملك تحوتى الذى نسب التقويم الى اسمه وفى عهده أقيم أول معبد للاله فى منف وهو المعبد الذى قام كثير من الانبياء بزيارته أثناء هجرتهم الى مصر •

لقد حاول بعض الباحثين فى تاريخ الاديان كشف العلاقة بين أسماء آدم وادريس ونوح الذين وردت أسماؤهم فى الكتب السماوية - كأول رسل نزلوا الارض - وبين ثالوث (اتوم وأوزوريس ونو) الذى ورد فى متون العقيدة الفرعونية لتشابه أسمائهم وصفاتهم حيث وصف أتوم بأنه أول الخلق وأوزوريس أول من نزل برسالة التوحيد ونو اله الماء والفيضان ومنقذ البشرية • وهى من المحاولات الذكية ولكنها تفتقر الى كثير من الاسانيد العلمية والتاريخية •

● **سيدنا نوح ٢٠١٥ ق٠م**

اختلف مؤرخو العهد القديم واسفار التوراه فى هجرة نوح عليه السلام وأولاده الى مصر • فورد فى بعضها ان نوحا عليه السلام هاجر بعد الطوفان العظيم من أرض أرام بعد انكشافها الى البلد الامن مصر مع ابنه مصرايم الذى سميت مصر على اسمه واتخذ اليهود من تاريخ نزوله بأرض مصر بداية لتقويمهم الذى تحدد بثلاث وثمانين سنة بعد بداية التقويم المصرى أى عام ٢٠١٥ ق٠م وأطلقوا على بداية هذا التقويم بيوم الخليقة •

بينما ذكرت مصادر مؤرخى العرب أو الكنعانيين ان سيدنا نوح توفى فى أرض كنعان وهو فى طريقه الى مصر « فنصح ابنه بيصر الذى كان يرافقه أن يأخذ أولاده الى البلد الآمن مصر ويقود بيصر الركب وكان مسنا وقد ناهز المائة عام وينزل مع اله فى منف حيث توفى ودفن بها •

ويتفق ذلك التاريخ مع تاريخ الفيضان العظيم الذى سجلته ممرات الهرم الاكبر (أبحاث العلامة جريفز - نبوءات الهرم الاكبر وانقلابات الروحانية فى تاريخ البشرية) •

● **سيدنا ابراهيم - ١٨٩٠ ق٠م**

تصف التوراه زيارة ابراهيم الخليل لمصر بقولها :

« عندما عم القحط أرض فلسطين هاجر



« احدى لوحات مدينة اون وجدت فى مسكن رئيس الكهنة الذى تزوج يوسف ابنته اسنات »»
اخوة سيدنا يوسف العشرة عندما تعرفوا على اخيهم يوسف وهم يرجونه الافراج عن اخيهم

الى مصر ومعه زوجته سارة وأقام بهـا ماشاءالله له ان يقيم وزاد رزقه وكثرماله وتوالت عليه فى أرضها النعم ولكنه لم يستشعر الرضا فقد أحس من بعض أهلها الحقد والجفوة وآثر العودة ومعه زوجته جاهر المصرية وأموال وانعام •

بينما تؤكد مراجـع تاريخ الاديان ان ابراهيم الخليل وان كان قد ولد فى أور فهو أرامي المنبت والثقافة والعقيدة وليس كنعانيا أو يهوديا « ما كان ابراهيم يهوديا أو نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين » آل عمران

وجاء سـيدنا ابراهيم الى بلاد كنعان ليدعو القوم الى عقيدته التوحيدية الموروثة فلم يجد منهم الا كل عداوة واضطهاد ولم يؤمن به الا زوجه سارة وابن أخته نبى الله لوط فقال « انى مهـاجر الى ربى سيهدين » فهاجر تصحبه سارة ولوط سائحا فى أرض الله الواسعة حتى حط رحاله فى أرض مصر التى وصفها القرآن بقوله :

« ربوة ذات قرار ومعـين » ونزل سيدنا ابراهيم فى منف عام ١٨٩٠ فأكرمه فرعون مصر « سنوسرت الثانى » وقربه اليه تقديرا لعلمه وحكمته وزوجه من الاميرة هاجرا احدى أميرات البيت المالك عندما أظهر رغبته فى الزواج من احدى بنسات مصر « أرض الاله المقدسة » (وقد حزى حزوه كثير من الرسل والانبيـاء الذين هبطوا أرض مصر •) وأنجب منها سيدنا اسماعيل أبو العرب وجد سيدنا محمـد عليه الصلاة والسلام ••

وعاش سيدنا ابراهيم فى مصر خمس سنوات متنقلا بين معبـدى منف وأون

بتوصية من سنوسرت • وقد تأثر ابراهيم بمصر فى أمور العقيدة فى أكثر من ناحية وخاصة فى ايمان المصريين بعودة الروح والبعث والعالم الآخر وهو ما لم يكن موجودا فى عقيدة التوحيد التى كان ينادى بها فعندما خرج من مصر سال ربه :

« **اذ قال ابراهيم لربه ارنى كيف تحيى الموتى • قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى** » •

وقد ثبت تاريخيا نزول سيدنا ابراهيم بمنف فى عهد الملك سنوسرت من احدى اللوحات التى تم اكتشافها بحفريات منف تمثل سيدنا ابراهيم وعائلته وهو يقوم الهداية للملك وقد نقش اسمه عليها • كما وجد جعران يحمل صورته واسم الملك سنوسرت الثانى فى مقبرة سنوسرت •

● **النبى لوط ـ ١٨٩٠ ق•م ••**

خرج مع خاله ابراهيم الخليل من أرض كنعان متوجها الى أرض مصر المباركة « ونجينا لوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين » وتذكر اسفار التوراه انه لم يمكث فى مصر أكثر من عام واحد خرج منها بأمر سيدنا ابراهيم الى سدوم وعموره ليدعو أهلهما الى توحيد الله وقصة النبى لوط مع قومه معروفة « ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم قوم سوء فاسقين » •

● **النبى يوسف ••**

تبدأ قصة سيدنا يوسف وهجرته الى مصر كما وردت فى الكتب السماوية عندما ألقاه أخوته فى الجب ليتخلصوا منه ويخلو لهم وجه أبيهم لتلتقطه قافلة من البدو باعته لعزيز مصر (فوطيفار) بثمن بخس وكانوا فيه من الزاهدين •• « وكان ما فعلوه خيرا على يوسف الطفل وعلى أهله وعلى الناس أجمعين حيث آوته مصر ـ البلد الآمن ـ كما آوت غيره من الانبياء والرسل » •

وفى قصر العزيز عاش يوسف وراودته التى هو فى بيتها فاستعصم • ثم ألقوه فى السجن فظهرت آيات فضله وعلامات حكمته فى تفسير الرؤيا • ومن السجن افتى فى رؤيا فرعون « سبع بقرات سمان ياكلن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات » فعفا فرعون عن يوسف وجعله أمينا على خزائنه ومتصرفا على شئون البلاد وأطلق عليه اسما مصريا وهو صفنات فعنيح (مخلص العالم)

والتحق يوسف بتوصية من فرعون بمعبد أون حيث تعلم اللغة الهيروغليفية ونقوشها المقدسة ودرس أصول الحكمة والعقيدة وأسرار الوجود على يد « بادى بارع » (عطية الاله) الكاهن الاكبر للمعبد الذى أعجب به وقربه اليه وزوجه من ابنته « اسنات » (الزهرة الطاهرة) •

وعاش يوسف فى أون فترة طويلة وأنجب من اسنات ولدين ، أطلق على ولده البكر اسم منسيا ـ لان الله أنساه تعبه بين عشيرته وفى بيت أبيه وأطلق على الاخر اسم افرايم لان الله جعله مثمرا فى أرض مذلته •

انه من المؤكد وطبقا لما جاء فى الكتب السماوية وأقوال المؤرخين « ان سيدنا يوسف عليه السلام جاء مصر وعمره ١٣ سنة وأمضى بها ٩٧ عاما من بينهما ٨٠ عاما كاملة حافظا على خزائن مصر والرجل الثانى على عرش البلاد من بعد الملك حتى لقى ربه بعد ان مكنه فى الارض وعمره تجاوز المائة بعشر سنوات » أى من عام ١٧٨٠ ق•م فى عهد الاسرة الثانية عشر الى عام ١٦٨٧ فى عهد الاسرة السادسة عشر من حكم الهكسوس وهو ما يؤكد صحة ما ورد فى وثائق جميع المؤرخين ويفسر ما ورد فى سفر التوراه « وأتى يوسف الى مصر فى عصر فيه رخاء ثم انتهى فى عصر فيه قحط واضمحلال •

مات سيدنا يوسف فى مصر بعد ان عاش على أرضها مايقرب من المائة عام ونقل اتباعه جثمانه ليدفن فى الخليل بجوار جده سيدنا ابراهيم عليه السلام •

● **البقية فى العدد القادم** ●

العواطف الفردية والاجتماعية في الشعر الجاهلي

● د . احمد الحوفى ●

● استطرادا لما سبق اليه القول في عدد الشهر الماضي من الهلال - نقول :
اما الادلة النصية التطبيقية فنستطيع أن تستمدها من كثير من موضوعات الشعر .

وبحسبنا الآن أن نتخذها من الصق ابوابه بالفردية ، وهو الفخر وما يتصل به .

١ - فقد حرص العربي أن يوصف بالكرم ، وعلى أن يمدح به وعلى أن يؤثر عنه ..

والشاعر اذ يصور عاطفته نحو المحتاجين والمحتاجات يصور عواطف غيره أيضا لان الكرم ليس رحمة فحسب ، بل هو وسيلة من وسائل السيادة ، كما قال حاتم :

يقولون لي : أهلكت مالك فاقتصد   وما كنت لولا ما تقولون سيدا (١)

ومن هنا نوهوا بالكرم فخرا ومدحا ، قال حاتم :

وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا   وما في إلا تلك من شيم العبد (١)

وافتخر مضرس بن ربعي بأنه يقدم لضيفه أشهى جزء في الناقة وهو دهن السنام ، ثم يشكر لضيفه أنه نزل عنده :

وإني لأدعو الضيف بالضوء بعدما   كسا الأرض نضاح الليد وجامده

لأكرمه أن الكرامة حقه   ومثلان عندي قربه وتباعده

أبيت أعشيه السديف وأثنى   بما نال حتى يترك الحي حامده (٢)

وافتخروا بايناس الضيف وحسن لقائه ، كما قال عمر بن الاهتم :

فقلت له : أهلا وسهلا ومرحبا   فهذا مبيت صالح وصديق (٣)

وتتضح عاطفتهم الاجتماعية في السخاء على الارامل واليتامى والبائسين والسائلين ، ومدحهم بذلك ، وفخرهم به :

---

(١) ديوان حاتم ١٣ .
(٢) حماسة ابى تمام ٣٠٢/٣ .
(٣) البيان والتبيين ٣٤/١ .

قال أوس بن حجر فى رثاء فضالة بن كلدة :

أبا دُلَيْجَةَ من يوصَى بأرمــــلة أم من لأشعَثَ ذى هِدْمين طملان(٤)

وقالت بنت وثيمة فى رثاء أبيها وثيمة بن عثمان :

أليتَــه مــأوى الآرا مل والمدفعة اليتيمــة (٥)

وقال ابن ربع الهذلى فى رثاء رجل اسمه رقيبة :

أعينِى ألا فابــكى رُقَيْبَــة إنه وصول لأرحام ومعطــاء سائِل

فأقسم لو أدركتَــه لحميتَــه وإن كان لم يَترك مقالا لقــائل (٦)

ولهم فى الفخر بالكرم أحاديث وأعاجيب ، بحسبنا منها انهم كانوا يهدون الغرباء الى منازلهم بالنار ، وبنباح الكلاب ، فكنوا عن كرم الرجل بجبن كلبه، لانه ينبح فى الليل ، فاذا ما رأى الغرباء كف ، اذ أنه اعتاد أن يطرق المنزل غرباء .

أو صِّيك خيرا به ، فان لـه خلائِقــا لا أزال أحمـــدها

يَدل ضيفى علىَّ فى غسق الل ـيل إذا النَّار نام موقدها (١)

ويطول بنا الحديث لو أكثرنا من استشهادهم على ايشــارة المحــاويج على انفسهم ، وعلى طرق هدايتهم للضيفان ، وفخرهم بالكرم ، ومدحهم به ، ورثائهم للكرماء ، ولعبهم الميسر لاطعام الجياع . (٢)

لكنا لا نغفل ناحية موصولة بالكرم او بالعاطفة الاجتماعية ، ممثلة فى شعر الصعاليك ، فان فى شعرهم عاطفة اجتماعية سامية ، ونحن نعلم أنهم جماعات من الفقراء الشجعان الثائرين على النظام المالى فى عهدهم ، وانهم كانوا يغنـون عنوة ، فى جموع متحدة ، ربط بينها الالم والحرمان والفتوة ، ثم يقتســمون ما غنموا ، ويعودون فيعطون اخوانهم العاجزين عن الكسب والسلب ، ليكفلوا لهم أسباب الحياة .

وقد اشتهر زعيمهم عروة بن الورد العبسى ، اذ كان يؤوى العجزة عن الكسب ويقوم بأمورهم اذا أخفقوا فى غزواتهم ، فأحبوه ولقبوه بأبى الصعاليك (٣) .

وجرى تقديره على السنة الخاصة والسادة ، فقد قال عبد الملك بن مروان : ما كنت أحب أن احدا ولدنى من العرب غير أبى الا عروة بن الورد (٤) .

وان العاطفة الاجتماعية لتتجلى فى قول عروة :

فلا أترك الإخوان ما عِشت للرَّدى كما أنه لا يَترك المَـاء شـاربه

ولا يُستضَام الدَّهر جارى ولا أرى كمن بات تسرى للصَّديق عقاربه (٥)

وفى قوله :

أتهزأ منِّى أن ســمِنْتَ وأن ترى بجسمى مسَّ الجوع والجوع جاهدُ

لأنى امــرؤ عافِى إنائِىَ شــركةٌ وأنت امرؤ عافى إنائِك واحـــد

أقسِّــم جسمى فى جســوم كثيرة وأحسُو قراح الماء والماء بـارد (١)

وكان يرى ان اغاثة المحاويج واجب عليه ، وحق من حقوقهم ، ويحزن ان لم

---

(٤) ديوان أوس ٣ طملال : سيء الحال قبيح المنظر .

(٥) البيان والتبيين ١/١٨٣ . (٦)البيان والتبيين ١/٢١٣.

(٢) كتاب (الحياة العربية من الشعر الجاهلى) للدكتور احمد الحوفى .

(٢٤ الاغانى ٣/٧٤ .

(٥) الديوان ٤ وشعراء النصرانية ٩٠٥ وفى الأغانى١١/٤٣ وشرح الحماسة للمرزوقى ان الابيات لابى النشناش من لصوص بنى تميم فى الاسلام .

(١) الديوان ٧ والعقد الفريد ١/ ٢٧٥ عافى انائى : طالب طعامى، يشربه على الجوع الماء بارد يقصد فى الشتاء او لانه فيحس ببرده .

يجد ما يعولهم به ، يقول لزوجته :

دعيني أطوف في البلاد لعلني أفيد غني فيه لذي الحق محمل
أليس عظيما أن تلم ملمة وليس علينا في الحقوق معول (٢)

٢ ـ أما الشجاعة فقد كان تصويرهم لها نابعا من عاطفة اجتماعية ، ومصورا لخلق عام في القبائل كلها •

تجد هذا في قول بشامة بن حزن النهشلي ـ أو المرقش الاكبر ـ انه من معشر أفنتهم المواقع وحماية المستجير ، وانهم لا يموتون حتف انوفهم :

وتجده في قول عمرو بن كلثوم :

إنّي لمن مَعشر أفنى أوائلَهم قيلُ الكُماة : ألا أينَ المحامونا ؟
لو كان في الألف منّا واحد فدعوا من فارس ؟ خالَهم إيّاه يعنونا
إذا الكماة تنحّوا أن يصيبهم حدّ الظُبات وصلناها بأيدينا
ونركب الكره إحيانا فيُفرجُه عنّا الحِفاظ وأسياف تواتينا
ولا تراهم وإن جلّت مصيبتُهم مع البكاة على من مات يبكونا (٣)
أبا هِند فلا تَعجل علينا وانظرنا نخبّرك اليَقينا
بأنّا نورد الرايات بيضًا ونصدرهن حُمرًا قد رَوينا
وأنا المطعمون إذا قدَرنا وأنّ المهلكون إذا ابتُلينا
وأنا المانعون لما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا
وأيام لنا غُرٌّ طِوال عَصينا المَلْكَ فيها أن نَدينا
متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا (١)

٣ ـ ولقد تستعلن العاطفة الاجتماعية واضحة قوية في الدعوة الى السلام •

ذلك بأن الحروب كانت تتوالى وتتوالد ، فتزهق الارواح ، وتوتم الاطفال • وترمل النساء ، وتثكل الامهات ، وتخرب وتدمر •

وكانت تستيقظ في نفوس المتحاربين أحيانا نوازع الخير والسلام والامن ، ويأسى بعض العقلاء والاشراف مما يشهدون دماء تراق ، وصلات تتقطع ، وذعر يقض المضاجع ، فتنازعهم نفوسهم الى الصلح ، وكان بعض الشعراء رسل سلام ، ينفرون من الحرب ، ويكشفون عن جناياتها ، ويشيدون بالداعين الى السلم والعاملين على صونه •

تجد هذا واضحا في قول عمرو بن معد يكرب ان الحرب في أول أمرها كالشابة الحسناء التي تفتن الاغرار والحمقى والجهلة بما وراء فتنتها من معاطب فاذا ما اشتدت الحرب ، وكوتهم بنارها صارت عيونهم كريهة كالعجوز الشمطاء التي جزت شعرها وتبدلت خلقتها ، فلا يرتضي أحد أن يدنو منها ، ولا أن يراها :

الحرب أولَ ما تكون فتيةٌ مكروهة للشمّ والتقبيل !
حتى اذا حَميت وشبّ ضرامُها تَسعى بزينتها لكل جهول

(٢) الديوان ٣١ وشعراء النصرانية ٩١٦ •
(٣) حماسة ابي تمام ١/ ٥٠ •
(١) شرح القصائد العشر للتبريزي والزوزني •

شمطاء جزّت رأسـها وتنـكرت عادت عجـوزا غير ذات خليل

أما زهير فقد نفر من الحرب بتصوير آخر ، اذ أنذر الساعين اليها بأنهم اذا أشعلوها احترقوا بآثارها ، وذموا عواقبها ، واذا هاجوها استشرت وافترست، واهلكتهم وحطمتهم كما تحطم الرحى ما تحطنه ثم ان الحرب تلد الحرب ، لان العداء يورث جيلا عن جيل ، والحرب تلد توأمين ، يقصد أن شرورها تتضاعف ولكن يكون الناشئون فى بيئة تضطغن بالعداء والبغضـاء الا موتورين ناقمين مشائيم يسعون بالشر ، كان كلا منهم أحمر ثمود الذى عقر الناقة فأهلك قومه ثم سخر زهير وتهكم اذ قال لقومه ان ويلات الحرب ستفوق فى كثرتها خيرات العراق ، أو ان الديات التى يتقاضونها ستنافس فى كثرتها هذه الخيرات :

ما الحرب إلا ما علمتم وذقتـم وما هو عنها بالحديث المرجّـم

متى تبعثوها تبعثـوها ذميمة وتضرَ إذا ضرّيتموها فتضـرم

فتنتـج لكم غلمانَ أشـأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضعْ فتفطـم

فتغلل لـكم مالا تغل لأهلهـا قرى بالعراق من قفيز ودرهم (١)

****

٤ ـ على انه لا يفوتنا ان كثيرا من الشعر الجاهلى فى الفخر كان بلسـان القبيلة كلها وباعمالها وبامجادها ، ولهذا وجدنا الشعراء يستخدمون ضمير المتكلمين لا ضمير المتكلم الواحد ، وهذا دليل على ان الشاعر يصدر عن عاطفة اجتماعية لا فردية ، كقول عمرو بن كلثوم :

وأنا المانعـون لمـا أردنـا وأنا النـازلون بحيث شـينا

متى ننقل إلى قـوم رحانا يكونوا فى اللقاء لها طحينـا

بأى مشـيئة عمرو بن هنـد تطيع بنا الوشاة وتزدرينـا

ومن الشعر الذى يتحدث فيه الشاعر عن قبيلته بضمير الجمع قول حسـان بن ثابت من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الغسانى :

ولقد تقلدنا العشـيرة أمرهـا ونسودُ يوم النائبات ونعتلى

ويسود سيدنا جحاجحَ سـادة ويصيب قائلنـا سـواء المفصل

ونحاول الأمـر المهمّ خطـابة فيهم وتفصل كل أمر معضـل

وتزور أبوابَ المـلوك ركابنـا ومتى نحكم فى البرية نعدل (١)

وبعد ..

فهذه عجالة من العواطف الاجتماعية فى الشعر الجاهلى ، تكشف عن غناء بتصوير مشاعر الجماعة ، ومشاركتها فيما تحب وتكره ، وفيما يفرح وفيما يحـزن ، فهو اذن أدب انسانى منذ خمسة عشر قرنا ، ومن المؤكد انه ازداد غنى بالعواطف الاجتماعية فى الاعصار اللاحقة ، حتى استحق أن يوصـف بانه أحد الآداب العالمية الخالدة .

---

(١) المعلقات للتبريزى : المرجم: المكذوب . تضر : تشتد . تضرم : تشتعل .
(١) ديوان حسان ٣٧٢ .. سادة: جمع جحجاح .

مكوك فى الفضاء

● المهندس : سعد شعبان ●
عضو لجنة الفضاء باتحاد
الطيران الدولى بباريس

● **وقفة مدتها ثلاث سنوات :**

تبدو ابحاث الفضاء وكانها فى توقف منذ سنوات ، بعدما كانت احداثها وانجازاتها متلاحقة خلال حقبة الستينات واوائل السبعينات .

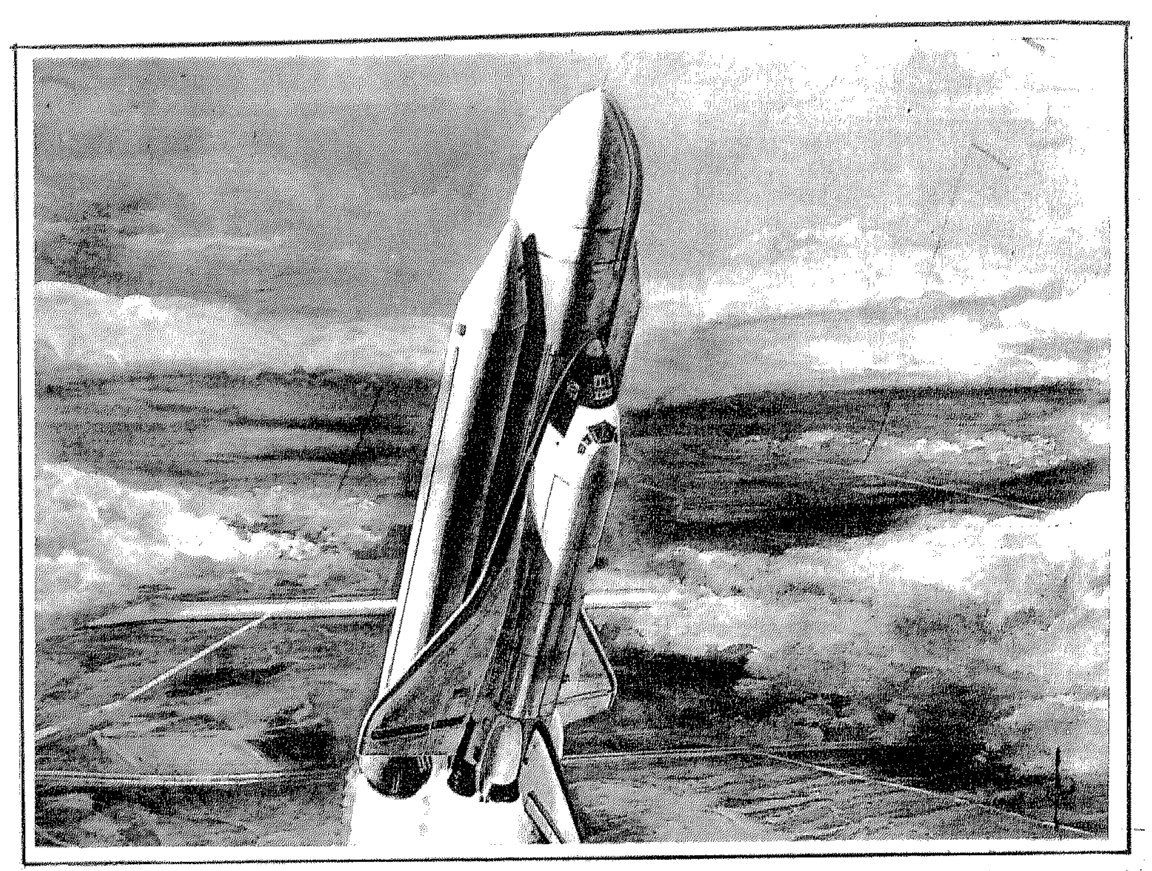
وكانت رحلات الفضاء برواد من البشر او بدون رواد ، ملء السمع والبصر ، تبهر الانظار ، وتتجاوز كل خيال . ووراء ذلك حقيقة خفية ، هى سر الامر كله ، تلك هى التكاليف الباهظة التى ترهق كاهل الدول الكبرى وحتى يومنا هذا مازالت المباراة فى حلبة ابحاث الفضاء مقصورة على الدولتين الكبيرتين امريكا وروسيا وحدهما ، ولا تقوى باقى الدول على مجاراة هذه الجهود الا بخطوات فرعية او بعمليات مساعدة تتمثل فى اطلاق الصواريخ او بعض أنواع من الاقمار الصناعية .

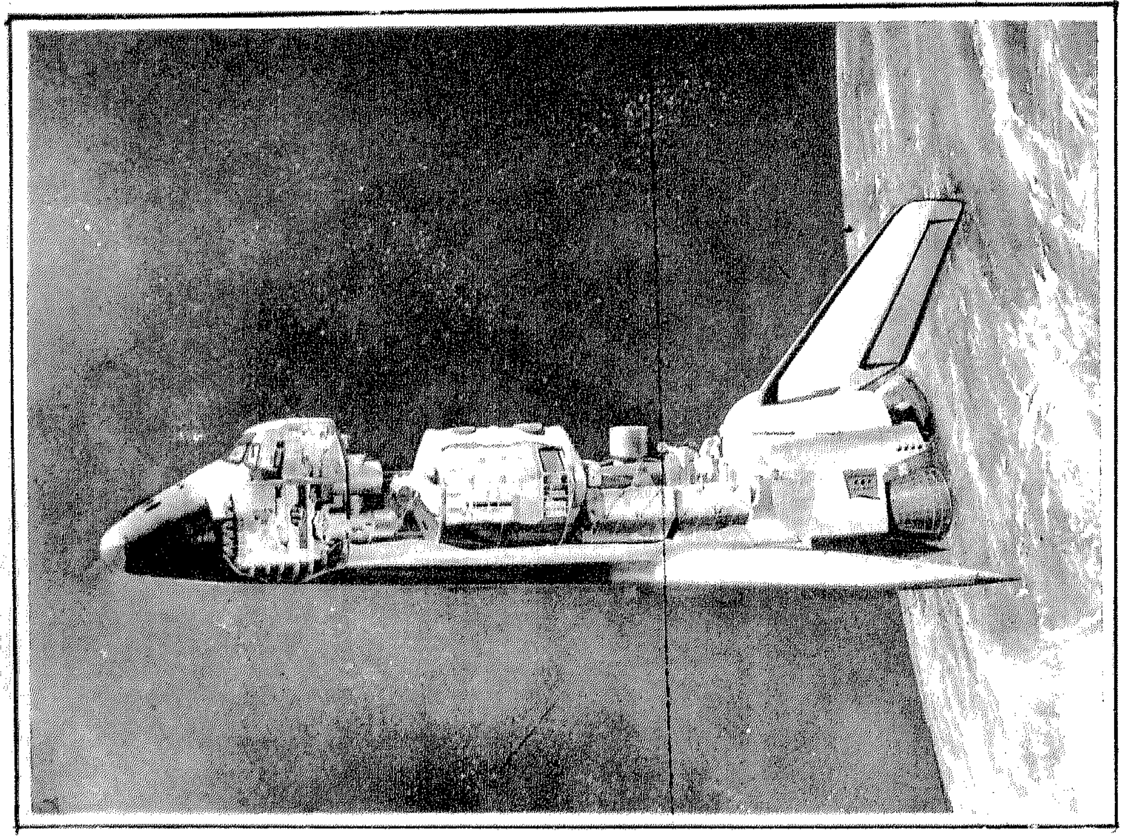
ومازالت عمليات اطلاق سفن الفضاء برواد او بدون رواد مقصورة على هاتين الدولتين وحدهما ، وواضح ان السبب فى ذلك مرجعه ان هذه الانجازات تستلزم اموالا طائلة . وعلى سبيل المثال لقد بلغت تكاليف رحلة « ابوللو ـ ١١ » التى هبط منها رائدان على سطح القمر عام ١٩٦٩ مبلغ « ٧٥٥ » مليون دولار .. وتوالت من بعدها ست رحلات اخرى اكثر منها تكاليفا .

وبلغت تكاليف مشروع معمل الفضاء الامريكى « سكاى لاب » الذى لحقت به ثلاث رحلات متوالية عام ١٩٧٣ ما يقرب من «٦ر٢ بليون دولار» اما مشروع السفينة الامريكية « فايكنج » التى حطت برفق على سطح كوكب المريخ فى صيف عام ١٩٧٦ فقد تكلفت نفقات باهظة تقدر بالمليارات .

وبسبب هذه التكاليف الباهظة التى تستلزمها ابحاث الفضاء كانت توجد دائما معارضة قوية لدى كثير من أعضاء الكونجوس الامريكى ، لاعتماد الميزانيات المطلوبة لوكالة ابحاث الفضاء الأمريكية « الناسا » .

بل مازالت هناك معارضة فكرية فى المجتمع الامريكى ، فكرة غزو الفضاء من اساسها ، وتنادى بان فقراء الارض اولى بهذه الاموال الطائلة ، وما زال هؤلاء يرفعون شعارات براقة تقارن فى سطحية، بين تكاليف وجبة واحدة يتناولها رائد فضاء تقدر بمئات الدولارات ، وكيف تفوق تكاليف وجبات اسرة امريكية بكاملها خلال عدة شهور. وتجذب العامة بحجة ما يمكن ان يتغير به وجه الحياة على الارض لو انفقت هذه الاموال الطائلة التى تمتصها ابحاث الفضاء ، على اسعاد الفقراء من البشر وعلاج المرضى منهم ونشر العلم ومكافحة





صورتان عن لحظة انطلاق المكوك الى الفضاء ثم اتخاذ المـــكوك
مساره حول الكرة الارضية

الجريمة وانقاذ من يموتون جوعا فى كل القارات .

لذلك جد علماء الفضاء الأمريكيين فى ايجاد حلول للاقتصاد فى نفقات رحلات الفضاء بطريقة جذرية ، وانتهت هذه الجهود الى فكرة الطائرة الفضائية « المكوك » Space shuttle التى يمكن ان يتكرر اطلاقها عدة مرات .

ولقد بدأت فكرة المكوك فى الستينات ، وادخلت عليها عدة تعديلات حتى ظهرت الى الوجود فى صورتها النهائية فى صيف عام ١٩٧٧ وتم تجربتها فحققت النجاح ، وشجعت العلماء على المضى قدما فى اتمام المشروع . ومضت بعد ذلك فترة ثلاث سنوات من صيف ١٩٧٧ حتى اوائل عام ١٩٨١ فى جهود فنية متوالية للتغلب على مشاكل لم تكن تخطر على بال ، وخلال هذه السنوات الثلاث اعلن عن اعتزام اطلاق « المكوك » عدة مرات وفى كل مرة كان يؤجل موعد الاطلاق عدة شهور لتتجدد المشاكل الفنية واحدة تلو الأخرى . حتى تحقق الاطلاق يوم ١٢ ابريل ١٩٨١ من قاعدة كيب كانفيرال الأمريكية لتدور فى الفضاء ٥٤ ونصف ساعة .

● **تهجين سفينة الفضاء والطائرة**

اتت تسمية « المكوك » من امكان تكرار عملية السفينة عددا يمكن أن يصل الى مائة مرة ، شأنها فى ذلك شأن مكوك النسيج . وبذلك يتوفر الثمن الأساسى لسفينة الفضاء ، التى لم يكن يعود منها الى الارض غير الكبسولة أو « قمرة » القيادة التى تضم رواد الفضاء . بينما كانت باقى الاجزاء تحترق بالاحتكاك عند عبور الغلاف الجوى للارض . اما الصاروخ الحامل للسفينة فلم يكن يستفاد منه اى شىء ، حتى الاجزاء التى لا تحترق منه فانها كانت تسقط الى غير عودة فى مياه المحيط .

لذلك تمثلت عملية توفير النفقات فى تصميم المكوك ، بحيث يمكن تكرار اطلاقه عدة مرات .

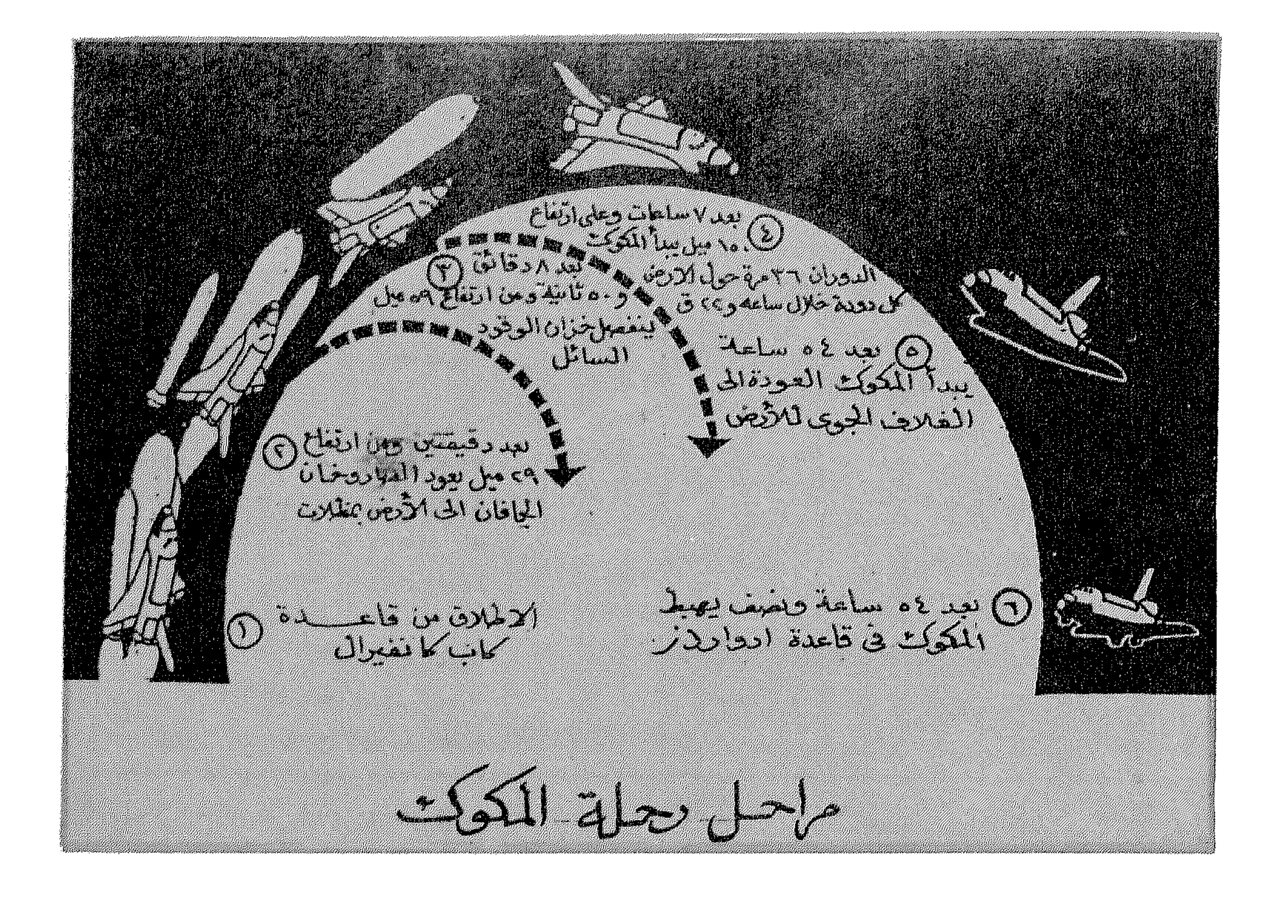
ولكى يتحقق ذلك صمم على هيئة طائرة ذات جناحين وذيل ومقدمة تحوى قمرة قيادة تسع ثلاثة رواد للفضاء لقيادته والعودة به الى الارض شأن الطائرات . وبذلك انخفضت النفقات وزاد من خفضها كذلك امكان استعادة صاروخى الدفع اللذين يحملان المكوك الى مداره ، بواسطة مظلات نجاة تهبط بهما فوق مياه المحيط .

وبذلك يمكننا تصور رحلة المكوك حيث يبدأ فى الانطلاق من الارض ملتصقا بصاروخ ، حتى اذا ما استوى على المدار المحدد لدورانه فانه يدور كسفينة فضاء لها شكل الطائرة ، واذا ما — اتم مهمته فى الفضاء ، ينحدر كاملا الى الارض حتى يصطدم بالغلاف الهوائى المحيط بها ، ويطير عبره شراعيا . وهكذا يمكن القول ان العلماء افلحوا فى تحويل « سفينة الفضاء » الى « طائرة فضاء » .

● **الاطلاق فوق خزان**

الدور الرئيسى للصواريخ بالنسبة لسفن الفضاء ، هى انها وسيلة حمل ، تقوم بعمل المطية التى تحملها خارج نطاق الجاذبية الارضية اذ تعمل قوة نفث الغازات التى تنجم عن احتراق الوقود داخل الصواريخ ، على حمل جسم الصاروخ ، وما يكون عالقا به من اجسام اخرى الى طبقات الفضاء العليا ، مارا بارتفاع يستطيع ان يتحرر عنده من اثار الجاذبية . وبعدئذ يصبح ما بقى من جسم الصاروخ وما يحمله متحركا فى الفضاء بسرعة تسمى السرعة المنتظمة . وحيث لا توجد اعاقة او مقاومة من ذرات الهواء لانه لا وجود له وكل جسم يتحرك بسرعة منتظمة يظل محتفظا بهذه السرعة حتى يطرأ عليه تدخل خارجى

ومن ثم تستطيع الصواريخ أن تجعل



مراحل رحلة المكوك

جسم السفينة المكوك « التى تحملها ملتصقة بها يستقر على مدار معين فى أعالى الفضاء لتدور على هذا المدار ..

والصواريخ المستخدمة فى حمل السفينة المكوك ، هما صاروخان جافان ضخمان ارتفاع كل منهما ٥٣ مترا وقدره فع كل منهما ١ر٨ مليون كيلو جرام دفع . ويلتصقان بمستودع ثالث ضخم يحوى وقودا سائلا يتكون من ١٣٩٫٠٠٠ جالون اوكسيجين سائل و٣٧٠٫٠٠٠ جالون ايدروجين سائل ويبلغ وزن مجموعة الصواريخ والمستودع ٢ر٧ مليون رطل وهذا القدر الهائل من الوقود يكتمل احتراقه بعد ثمان دقائق ونصف من الاطلاق ليعطى قدرة تعادل ١٧٠٫٠٠٠ كيلو جرام دفع ، لتحمل السفينة الفضائية « المكوك » الى مدارها وتكون عند بدء الاطلاق فى وضع راس مقدمتها الى اعلى وذيلها الى اسفل . وعند بدء الاطلاق يتوالى احتراق الوقود الجاف الذى فى الصاروخين الجافين اولا ، وبعد نفاد الوقود منهما ، يعودان فارغين الى مياه المحيط ، بواسطة مظلات نجاة ، بينما يفجر مستودع الوقود الضخم فى الفضاء لتتناثر أجزاؤه فوق مياه المحيط ، **الهندى .**

● **طائرة ثمنها ١٠ بليون دولار**

لجأت امريكا عام ١٩٧٧ الى فكرة عجيبة وحديثة ، لتجربة صلاحية المكوك للطيران والانحدار شراعيا ، وذلك بحمله فوق متن الطائرة المدنية الضخمة « الجامبو » او « البوينج ــ ٧٤٧ التى استخدمت فى هذه الحالة كمنصة اطلاق . ولكى يتم ذلك كان لزاما بناء منصة معدنية ضخمة تعلق عليها السفينة المكوك على ارتفاع عال يسمح بأن تحط هذه السفينة الضخمة فوق السطح العلوى الطائرة المدينة الجامبو . وترسو فوقها محمـلة على ثلاثة ارجل قصيرة بحيث يسهل ان تنفصل عن هذه الارجل عندما تبلغ

لحظة هبوط المكوك مرة آخرى الى الارض فى قاعدة جوية خصصت لهذا الغرض فى كاليفورنيا وفى الصورة السفلى مراحل عمل المكوك فى الفضاء اثناء دورانه حول الكرة الارضية

سرعة طيرانهما معا حدا معينا . ولقد نجحت التجربة في عام ١٩٧٧ وتكررت اربع مرات وتأكد العلماء من سلامة تصميم السفينة المكوك وسهولة انحدارها شراعيا . لكن الثلاث سنوات شهدت مصاعب فنية بالغة التعقيد في تصميم المكوك تمثلت في ضرورة لصق قوالب عازلة للحرارة من مادة السليكا الزجاجية على السطح الخارجي كله وذلك للتغلب على حرارة الاحتكاك بالهواء في الغلاف الجوى . وكان لزاما لصق اكثر من ٣٠٫٠٠٠ قطعة، وتصميم بعض اجزاء المحركات من سبائك معدنية تقاوم الحرارة العالية التى تعرضها للانصهار . فضلا عن تصميم حواسب اليكترونية ومولدات قوى متطورة للتحكم في كل مراحل قيادة السفينة واجهزتها . ولذلك بلغت تكاليف المكوك الاول الذى اطلق عليه اسم «كولومبيا» ٩٫٩ بليون دولار .

وفي يوم ١٠ ابريل ١٩٨١ وبعدجهود مضنية اوشك العد التنازلي على الانتهاء ، ولكن قبل تسع دقائق فقط من لحظة الاطلاق المرتقبة اكتشف وجود خلل في احد الحواسب الالكترونية ادى الى تاجيل اطلاق ٤٨ ساعة .

وعلى متن المكوك توجد خمسة حواسب اليكترونية تتحكم في اجهزته كلها . ولتضبط المسار المحدد له في الفضاء على ارتفاع قدره ٢٧٣ كيلومترا فوق سطح الارض ، ولتنظم سرعته التى يمكن ان تصل الى ٢٧٣٠٠ كيلو مترا في الساعة ، وليكرر المكوك الدوران ٣٦ مرة حول الارض .

وقد أعدت خمس مطارات احتياطية للهبوط الاضطرارى للمكوك ، في أسبانيا واليابان وجزر هاواى وولايتين امريكيتين .

وبعدما يتم المكوك رحلته الفضائية التى قدر أن تمتد لمدة ٥٤ ساعة ونصف فان محركاته تبدأ في العمل لكي يوجه بواسطة اثنين من الطيارين نحو الغلاف الجوى للأرض ..

● حمولات مريحة على المكوك

مقاييس السفينة المكوك لا تختلف عن كثير من الطائرات ، فطولها ٣٧ مترا وعرض اجنحتها ٣٤ مترا . والحجم المتاح في الجسم يسمح بحمل حمولة كثيرة قدرها ٢٩ طنا وتقدر تكاليف حملها للفضاء بمبلغ ٣٥ مليون دولار.

ولقد فكر علماء الفضاء فيما يمكن ان يكون عليه هذا الحمل وذهب بعضهم الي القول بامكان وضع صاروخ بكامله فيها ، أو وضع منصة اطلاق القمر صناعي . كما ذهب البعض الآخر الي القول بامكان استغلال جزء من هذه الحمولة . في حمل عدد كبير من الركاب هواة الطيران في الفضاء بعد اجراء الفحوص الطبية اللازمة عليهم .

يمكن ان تتنوع حمولات المكوك لتكون علمية ، أو تجارية ، اوعسكرية، ولقد اتاحت وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية « الناسا » الفرصة امام كل الدول لتاجير حمولات مدفوعة الثمن على متن رحلات المكوك المقبلة . الامر الذى شحذ عقول العلماء في كثير من بقاع الارض لاغتنام هذه الفرصة لوضع حمولات ذات نفع قومي أو عالمى

● افاق جديدة لغزو الفضاء

كان الاعتماد المالى المخصص لمشروع مكوك الفضاء عام ١٩٧٢ هو ٥٫١ بليون دور ، قفز الى ٩٫٩ بليونا ، ولا شك ان هذه الميزانية الضخمة ستجعل البشرية أمام حقبة جديدة من عصر الفضاء ، وستقلب بحوث الفضاء راسا على عقب ، لان المكوك يمكن ان يكرر طيرانه كل اسبوعين ، ويمكن ان يحمل اجهزة علمية ومعدات عسكرية لم يتطرق اليها فكرنا اليوم . ولذلك بدأ البعض في القول بامكان تشكيل « بوليس نجدة فضائى » تكون مهمته انقاذ سفن الفضاء ، او اصلاح أعطال الاقمار الصناعية أو نجدة رواد الفضاء . وبدأ **اخرون يفكرون في كيفية تجميع المستعمرات الفضائية أو استخدام المكوك نفسه كمنصة لاطلاق الاقمار الصناعية من المدارات العالية في الفضاء كما بدأت بعض الشركات الامريكية الاعلان عن رحلات للسياحة الفضائية بعد عشر سنوات . ولاشك ان الانسان سيخطو خطوات الى الامام بواسطة المكوك لتحقيق حلمه ، في غزو الكواكب.**

غذاء أم مجاعة؟

● د . محمد عاطف كشك

● منذ انعقد مؤتمر الغذاء العالمي في روما عام ١٩٧٤ والعالم كله تشغله مشاكل الغذاء ، وتوفير الغذاء الآن ،وعلى وجه أخص في المستقبل .

وشدة انشغال العالم بهذه المشكلة تتفاوت بالطبع من بلد لآخر ، وداخل البلد الواحد من فئة الى اخرى ، فمن يناقش ويفكر في مشكلة الغذاء وهو جائع ، ليس كمن يناقشها ويفكر فيها وهو متخم ! ..

ورغم هذا الاختلاف في طريقة تناول مشكلة الغذاء الا أن هناك وعيا متزايدا بان سكان العالم الآن يعيشون مرحلة حرجة فمساحات الاراضى (المصانع الأولية للغذاء) ليست بلا نهاية ، كما أن قدرتها على الانتاج محدودة ، وهي عرضة باستمرار للتدهور أو الضياع وخاصة عند استعمالها تحت ضغط الحاجة الشديدة وسكان العالم يتزايدون باستمرار ..

وهناك تقديرات عديدة مختلفة لعدد سكان العالم في السنين المقبلة . ولكن التقديرات المتوسطة تتوقع عددا يزيد عن ٦٫١ بليون نسمة في عام ٢٠٠٠ اى بزيادة حوالى ١٠٠٪ في زمن قدره أربعون عاما (مقارنة بأرقام عام ١٩٦٠)

ورغم ان بعض العلماء يرون أن الارض يمكن أن تعول عشرةأضعاف عدد السكان الحاليين الا أن البعض الآخر يتوقع أن ملايين عديدة من البشر يواجهون مجاعات شديدة في المستقبل القريب ـ (هناك ملايين عديدة يواجهون بالفعل مجاعات مختلفة الشدة في الوقت الراهن) ـ وسوف نترك الآن مناقشة مدى صحة التوقعات بشأن المستقبل ومدى تفاؤلها أو تشاؤمها ، مكتفين بمحاولة القاء الضوء على بعض جوانب المشكلة الحالية .

● سوء توزيع الغذاء :

يعتمد سلام العالم على توفير الغذاء الكافي لكل سكانه ، ولكن للاسف فان زيادة الانتاج ليست هي الحل المباشر للمشكلة ، فكمية الغذاء المنتجة في عالم اليوم تكفي لكل سكانه ، لكنها ليست موزعة بالتساوى أو بدرجات متقاربة بين الجميع . وادراكا لاهمية العناية بمشكلة التوزيع في حل كثير من مشاكل التنمية بدأ كثير من العلماء يتكلمون عن « اعادة التوزيع مع النمو » .

Redistribution with crowth

وخاصة بعد الدراسة التي نشرها البنك الدولى بالاشتراكمع معهد دراسات التنمية بجامعة ساسكس تحت هذا العنوان عام ١٩٧٤ ، ومؤداها أن النمو وحده قد ينتج عنه في النهاية أن الغنى يزداد غنى والفقير يعانى من فقر أشد ، ولذلك لابد أن يصحب عمليات النمو اعادة توزيع للدخول لتحقيق الحاجات الاساسية وخاصة أفقر الفقراء منهم

Poor the poorest of the poverty

Foucused strategies كما كثر الكلام عن استراتيجيات التنمية بحل مشكلة الفقر

وأصبح هناك وعي متزايد بمضمون الشعار الذى رفعته مجموعة من الدول

النامية المطالبة بنظام اقتصادى عالمي جديد ، وذلك فى الدورة ٢٩ للجمعية العامة للامم المتحدة في الاعلان الشهير الذى عرف باسم The cooc Declaration عام ١٩٧٥

هذا الشعار يقول ان « الازمات الراهنة لا ترجع الى ندرة الموارد وانما الى عدم عدالة التوزيع » •

ويكفى ان نذكر هنا بعض الارقام التى تبين الى اى مدى يتفاوت الناس فى العالم غنى وفقرا ، جوعا وشبعا • فحتى هذا اليوم ما زال ثلاثة ارباع دخل العالم واستثماراته وخدماته وتقريبا كل الابحاث العلمية فى ايدى ربع سكان العالم •فمثلا يسكن فى أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا ٦ر٢٪ من سكان العالم فى يدهم ٥ر٣٤ من دخل العالم ، بينما يعيش فى آسيا (ما عدا الاتحاد السوفييتى واليابان) ٩ر٥٣ من سكان العالم لا يملكون الا ٩٪ من دخل العالم (الامم المتحدة : النيوزويك ١٩٧٤/٩/٢) •

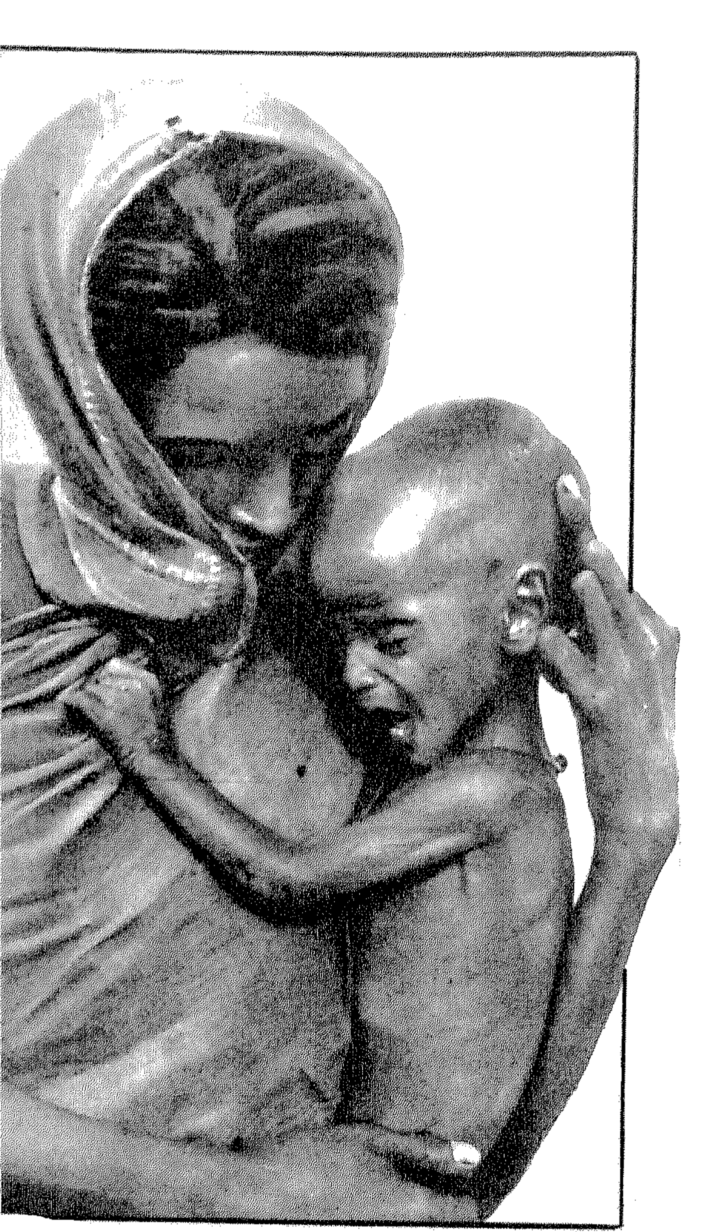
وبالطبع فان لهذه الارقام انعكاسات عديدة على مشاكل الغذاء فمصادر الامم المتحدة تقدر انه من بين كل ستة اشخاص يوجد واحد جائع او ناقص التغذية ،والعدد الاكبر من ناقصي الاغذية يوجدون فى البلاد النامية وخاصة الشرق الاقصى وافريقيا ويقدر عدد ناقصى التغذية فى العالم بحوالى ٤٦٠ مليونا حسب بيانات الامم المتحدة (وربما كان هذا تقدير متفائل جدا) والدول النامية تضم حوالى ٧٠٪ من سكان العالم ، ومسئولة عن ٨٦٪ من الزيادة السنوية للسكان ، ولكنها تنتج فقط ربع غذاء العالم ••

ومشكلة التضخم زادت من أسعار الغذاء بشدة منذ عام ١٩٧٠ • فالقمح الذى تصدره الولايات المتحدة ارتفع سعره فيما بين ١٩٦٨ و ١٩٧٤ بنسبة ٢٠٤٪ (**د • اسماعيل صبرى عبد الله: نحو نظام اقتصادى عالمي جديد ١٩٧٧** •

وبالطبع فانالفقراء الذين لايستطيعون مواجهة الاسعار العالية هم أكثر الناس معاناة للجوع وسوء التغذية •

● **كم من الغذاء يحتاجه العالم ؟**

هذا السؤال يتطلب أولا الاجابة على



سؤال أخر : **ما هو مستوى الوجبة التى يحتاجها الانسان أو هو على استعداد لقبولها ؟ ••**

وهنا نجد أن الفرد المتوسط فى الدول المتقدمة يستهلك قدر زميله فى الدول النامية ٤ مرات من اللحوم والشحوم ، ٦ مرات من اللبن والبيض و ٣ مرات من السكر (والتفاوت داخل معظم الدول النامية أكثر من ذلك بكثير) وفى الدول النامية نجد أن ٦٢٪ من السعرات الحرارية اللازمة للانسان تأتى من الاستهلاك المباشر للحبوب ، فى حين أن هذه النسبة فى الولاياتالمتحدة ٢٠٪ فقط وانتاج العالم من الحبوب فى عام ١٩٧٤ كان حوالى ٩٧١ مليون طن ،وهذه تمثل زيادة ٧١٪ عن انتاج عام ١٩٦١

ولكن لو أخذنا في الاعتبار زيادة السكان فان زيادة انتاج الحبوب بالنسبة للفرد لا تمثل أكثر من ١٠٪ . واذا اعتبرنا مشكلة سوء التوزيع نجد أن عددا كبيرا من فقراء العالم لم يستفد من هذه الزيادة بالمرة .

ومعظم زيادة انتاج الحبوب نتجت من زيادة استعمال الاسمدة ، **والثورة الخضراء واستصلاح أراضي جديدة** في البلاد النامية .. ولكن زيادة سكان العالم تدل على أنه يجب العمل على مضاعفة الانتاج بعد ٢٥ ـ ٣٠ سنة أخرى فهل هذا أمر ممكن تحقيقه ؟

ربما يكون ذلك سهلا بالنظر الى التقدم العلمي المذهل الذي حققه ويحققه الانسان كل يوم ، ولكن هناك عدة عوامل تزيد من تعقد المشكلة ، منها :

● **ان النظام الاقتصادي العالمي الراهن يتسم بأن الدول المصدرة للحبوب وأهمها امريكا تسعى الى تحديد انتاج الحبوب ورفع سعرها في نفس الوقت لاسباب محلية (مثل محاولة تحقيق مستوى دخل متقارب بين المشتغلين بالزراعة والمشتغلين بالصناعة)، ولاسباب دولية (لكي يظل التحكم في انتاج الحبوب وأسعارها وسيلة ضغط وتحكم)**

● **العامل الثاني هو ان حيوانات العالم تستهلك من الحبوب مايكفي لاطعام ١٥ بليون انسان ، وبالطبع لا يمكن التخلص من الحيوانات لانها تمدنا بانواع أخرى من الغذاء الضروري ، ولكن يمكن كلما كان ذلك مناسبا ، اعفاء الحيوانات من العمل فتتوفر كميات اكبر من اللحوم والالبان وتتحسن نوعيتها .**

● العامل الثالث هو الكوارث الطبيعية فهي تجعل الامور أكثر سوءا فلا يستطيع العالم أن ينسى فيضان بنجالاديش عام ١٩٧٠ الذي ترك أكثر من ٣٠ مليون انسان في مجاعة .

كذلك أسوأ فيضان في التاريخ حدث لباكستان عام ١٩٧٣ .

والفيضان الاخير في الهند عام ١٩٧٨ وعلى عكس الفيضانات نجد الجفاف الشديد في منطقة الساحل الافريقي لعدة سنوات وصلت الى الذروة في عام ١٩٧٤ ، وما صحب ذلك من مجاعات وموت كثير من الناس وتفوق أعداد أكبر من الماشية . وربما تذكرنا هذه الكوارث وكذلك سوء التوزيع بما قاله الشاعر أحمد شوقي .

● **ما الناس الا عاملان ، فعامل قد مات من عطش وآخر يغرق** ●

والكوارث معظمها يرجع الى عوامل طبيعية وراء قدرة الانسان على التحكم فيها ، ولكن بعضها يرجع الى أسباب من صنع الانسان نفسه . وأيا كان السبب فان الكوارث الطبيعية في السنين القليلة الماضية نتج عنها نقص احتياطي الحبوب العالمي من ٩٥ يوما عام ١٩٦١ الى ٢٦ يوما عام ١٩٧٤ .

اذن ، كم من الغذاء نحن في حاجة اليه ؟ .

كمية متزايدة حوالى ٣٠٪ زيادة كل ١٠ سنوات ، الا اذا نقص سكان العالم أو انخفض استهلاكهم للغذاء ـ وهو أمر مستحيل .

● **زيادة مساحات المحاصيل الغذائية:**

على الاقل يمكن زراعة مساحات جديدة مساوية للمساحة المزروعة الآن في العالم .. ولكن السؤال : **هو بأي تكلفة؟ ان أحسن أراضي العالم قد تم استغلالها بالفعل** ولم تبق الا الاراضي السيئة التي تحتاج الى أموال ضخمة وجهود جبارة لجعلها منتجة .

وهذه الاراضي اما أنها تقع في **مناطق المستنقعات** التي بها كمية من المياه زيادة عن اللازم ، أو في **المناطق الصحراوية** التي لا تجد قطرة من الماء تنشر الخضرة عليها ، أو توجد **في مناطق من الصعب للغاية تنميتها . فمثلا توجد حوالى ٨ر١ بليون فدان في اواسط افريقيا موبوءة بذبابة تسي تسي التي تسبب مرض النوم للانسان والحيوان ، وتنمية وزراعة مثل هذه المناطق مكلف للغاية .**

والامل اذن في حل فوري لمشكلة نقص الغذاء يتمثل في زيادة انتاج الاراضي

المزروعة فعلا ، وهذا يمكن الوصول اليه بتكلفة اقل من استصلاح واستزراع أراضي جديدة، الا فى الحالات التي يكون فيها الاستصلاح امر لا غنى عنه كما هو الحال فى مصر .

● المنهج المتكامل لحل مشاكل الغذاء: ما ذكرناه عن زيادة انتاج المحاصيل ليس الا بعض جوانب المشكلة فقط ، فالمشكلة كما رأينا متعددة الجوانب ، لذلك فان محاولات حلها بمناهج احادية الجانب لن يكون نصيبها الا الفشل كما حدث فى حالات كثيرة .. ولذلك فان كثير من الكتاب والمفكرين يتبنون الآن محاولة الاقناع بأن حل المشكلة غير ممكن الا اذا تناولنا المشكلة بمنهج متكامل وهذا المنهج باعتباره منهج عام لعملية التخطيط للتنمية ، ومنهجا أيضا للدراسات اللازمة للتخطيط ، يصلح لتناول مشكلة نقص الغذاء واعتبارها من أهم المشاكل التى يجب أن تركز عليها خطط التنمية فى البلاد النامية ، حيث تحدد اهداف التنمية ووسائلها وطريقة تقييم مشروعاتها .

ولن نستطيع هنا أن نتناول كل جوانب المنهج المتكامل فهو يستحق دراسة خاصة ولكن فى حدود مشكلة الغذاء يمكن أن نركز على النقاط التالية:

● قبل كل شيء لابد وان تتبنى خطط التنمية استراتيجيات التنميةالتى تساهم فى حل المشكلة فمثلا من الضرورى ان تكون اهداف التنمية واضحة وموجهة نحو سياسة تحقيق الاكتفاء الذاتي والاستيراد في حدود تحقيق الهدف الذى لابد وأن يكون اشباع الحاجات الاساسية لكل الشعب وخاصة الفقراء .

ولن نتوسع في الكلام عن الحاجات الاساسية فى هذا المجال ، ولكن لابد من ذكر ان أول الحاجات الاساسية للانسان هو حاجته الى وجبة كافية متوازنة لتوفر له فرص النمو الطبيعي والقدرة على العمل المنتج وتحميه من امراض سوء التغذية وغيرها .

وليس هذا مطلبا انسانيا فقط ولكنه ضرورى لتحقيق اهداف التنمية ذاتها فمن البديهى أن الانسان هو بؤرة عملية التنمية فهو الغاية والوسيلة فى نفس الوقت .

وشعب يعانى معظم افراده من الجوع والجهل والمرض والبطالة ، غير قادر على انجاز عملية تنمية حقيقية .

● واضح الآن ان اشباع الحاجات الاساسية كهدف للتنمية لا يمكن ان يتم فى ظل التفاوت الشديد فى الدخل الذى تعانى منه الدول النامية اكثر من غيرها ، وعلى هذا فان سياسات اعادة التوزيع لابد ان تصاحب عملية التنميةمنذ البداية كهدف ووسيلة فى نفس الوقت .

● اشباع الحاجات الاساسية واعادة توزيع يحقق هدفا آخر هو مشاركة الشعب كله فى عملية التنمية والمشاركة ليست هدفا نبيلا فى حد ذاته فحسب ، ولكنها وسيلة لانجاز أهداف التنمية والا كيف يمكن تحقيق تنمية فعالة فى بلد يكون ٨٠٪ من سكانه مثلا غير مشاركين فى عملية التنمية غير متمتعين بثمارها ..

● استعمال التكنولوجيا أمر لابد منه اذا اردنا ان نحل مشاكل الغذاء وغيرها من المشاكل

وبديهي أن البحث العلمي بالاعتمادات الهزيلة المخصصة له حاليا فى معظم البلاد النامية لا يمكن أن يكون فعالا ، فلابد من الاقتناع الكامل بأن الانفاق على البحث العلمي يعتبر افضل استثمار ممكن فى البلاد النامية والمتقدمة على السواء .

● تتضح ضرورة المنهج المتكامل فى الدراسات اللازمة للتنمية فلحل مشاكل الغذاء فلا غنى عن أن تتم مراحل الدراسة والتخطيط بواسطة فريق من المتخصصين يغطى كل جوانب الموضوع مثل التعليم والتدريب الزراعى والخدمات التى تقدم

للفلاحين والاشراف الحكومي ، ونظام السلف بشروط ميسرة ، ونظم الحيازة الزراعية وطرق الزراعة واعداد الارض والتسميد والري والمعدات الزراعية ، ومقاومة الحشائش والامراض والآفات، وتحسين وسائل الحصاد والتخزين والنقل ، وسياسة الاسعار الزراعية والتسويق ٠

كما لابد من تناول مشاكل الفروق بين القرية والمدينةوتخطيط القرى وتوفير خدمات التعليم والصحة والمواصلات والثقافة بها ، وكذلك لابد من التكامل والتوازن بين الزراعة والصناعة والاهتمام الجدي بالتصنيع الزراعي ٠٠أي لابد في النهاية من أن تكون القرية منطقة جذب لا منطقة طرد ، وهذا لا يرفع انتاج الاغذية فقط ، لكنه في نفس الوقت يحل مشاكل اخرى عديدة ليس اقلها شأنا مشاكل الهجرة من الريف الى الحضر والنمو السرطاني للمدن ٠

والنقطة الهامة هنا هي أن هذا المنهج المتكامل قد لا يلقى قبولا فوريا من الدراسين ورجال التخطيط ، وأيضا من معظم الفلاحين ، لانه جديد عليهم ، كما أن تعاون الامم والشعوب ضروري جدافي هذا الشأن ، لان مشكلة الغذاء مشكلة عالمية في النهاية ، ولا يمكن للشعب الامريكي مثلا أن ينكر مسئوليته ولو جزئيا عن الجائعين في أي بقعة من العالم بعد عملية النهب الطويلة للموارد الطبيعية والعقول المفكرة والقوى المنتجة والتي ما زالت حتى الآن تجرى على قدم وساق ٠

● عقبات اخرى (غير متعلقة بالارض) في طريق الانتاج الغذائي :

يبدو ان المثل القائل أن « البشر هم أعدى أعداء أنفسهم » مثل صحيح الى حد بعيد فالبناء السياسيوعدم الثقةوالجهل والغرور ، والتعصب ، يجعل انتقال المعرفة بطيئا وتوزيع الغذاء أبعد ما يكون عن العدل ويضيع جزء كبير منثروة الامم على الاسلحة واعداد الجيوش للحرب والدمار ٠

فمثلا الغاز الطبيعي ، وهو المادة الخام الاساسية لصناعة الاسمدة الآزوتية يبدد في كثير من حقول بترول الشرق الاوسط لانه لا توجد المصانع الكافية لصنع الاسمدة ، وهذا يترك العالم وخاصة شعوب المنطقة تعاني من نقص هذا النوع الهام من الاسمدة ٠ وقطع الغابات ساهم في تضخيم كوارث الفيضانات في الهند وباكستان ونيبال ، وزيادة اسعار الاسمدة والآلات والمبيدات تقفز الى أعلى وبالتالي تزيد أسعار الحاصلات الزراعية زيادة غير معقولة وغير محتملة ٠

والتغيرات المناخية غير المتوقعة تسبب كوارث محزنة فيما يتعلق بالانتاج الزراعي ٠ وهناك عوامل أخرى عديدة مناخية وغير مناخية مثل انتشار الآفات والانجراف بالرياح أو المياه ، والصقيع غير المحتمل ، والحرائق وندرة المياه أو فشل مشروعات السدود ٠ ولا يفوتنا هنا ان ننوه بالحقيقة المؤكدة حاليا وهي ان الصحراء في كل مكان تزحف على الارض الزراعية ، وبدلا من أن نضيف مساحات جديدة كل عام نساهم بالاستخدام الاحمق للموارد الارضية والمائية في تدهور البيئة ٠٠

والخلاصة ، ان العالم يواجه مشكلة حقيقية تتعلق بأهم الاحتياجات المادية الاساسية للانسان وهو الغذاء ٠٠ ولم يعد في وسع أحد سواء فيالدول المتقدمة أو المتخلفة أن يغمض عينيه عن المشكلة ولو بات ممتلىء المعدة ، على الاقل تفكيرا في غذاء أولاده في المستقبل ٠٠ ومع ذلك فان المشكلة الحادة هي مشكلة الدول المتخلفة أو دول العالم الثالث ، وقد نطالب بتغيير النظام الاقتصادي العالمي ، وقد نضغط على الدول المتقدمة لكي تواجه مسئولياتها في اقرار سلام عالمي. ولكن يجب أن نطلب المساعدة من الاخرين أن نكون قادرين على مساعدة انفسنا ٠٠ وبكل المقاييس فان اتباع سياسات صحيحة في التنمية وحل مشاكل الغذاء يمكن الدول النامية من ضمان النجاح ●

الثنائية

• محمود العتريس •

أحبابنا .. والوشاة ما كذبوا
ذلك شأنُ الهوى .. فلا عجبُ
مواجِد .. لا يلام موجِدها
وجنّة .. زادَ أهلها التعب

***

أنّا بلونا الهوى .. سراب ضحى
تعانقُ الصِّدقُ فيه والكذبُ
سلوا المُنى فيه عن جنايتها
وعابرى دَرْبه ... وما اكتسبوا

***

وما برحنا ـ المدى ـ نكابدُه
من أجل ما نشتهى ونرتقبُ
يامَن جَنينا كريمُ كرمتِهم
كمْ من دَوَال أذالها اللعبُ

***

الخمرُ لا تجتوى .. معتقة
إلا إذا شابَ دنها العَطَبُ
والعَهد لو قطّعت أواصِره
فليسَ يَجدى العتاب والغَضَب

***

أحبابنا .. لم تزل موائدُنا
للحُسْن .. ما تحتوى وما تهب
لا لومَ فى العِشق إنّه قَدَر
الماءُ فى راحتَيْه واللهب !

الأحلام فى الغالب رموز على أشياء قادمة أو خافية !

الاحلام ظاهرة طبيعية لها معان ودلالات نفسية ، ومن قديم اهتم الناس بتفسير الاحلام واعطوها اهمية كبرى حتى أن فرويد جعلها محورا من محاور التحليل النفسى ، ولكن العلم الحديث يقول ان الاحلام قد لا تعنى أكثر من التفريج عن النفس أو هى عملية ترتيب ومراجعة يقوم بها الذهن أثناء النوم . ولكن .. تثير الاحلام دائما اهتمام الناس !

حتى الذين يعتقدون انها اضغاث لا تعنى شيئا يرون أحيانا أحلاما تثير مخاوفهم وتشغل بالهم بل تخيفهم وتحيرهم ..

وعندما ظهرت نظريات سيموند فرويد عن الاحلام قبل قرن من الزمان أصبحت موضوعا جادا يدرس فى الجامعات ، ولم يعد تفسير الاحلام هواية أو حرفة يعيش منها ناس يرتزقون من مخاوف الناس وقلقهم وتشوقهم الى معرفة المجهول ..

وقد فقدت نظريات فرويد الكثير من اهميتها العلمية ، لانه عندما درس وبحث وكتب تمسك بأفكار وآراء عن الجنس لعبت بعد ذلك أن الكثير منها على غير أساس .

ولكن الاهتمام العلمى بالاحلام استمر وظهر اساتذة آخرون مثل يونج عرفوا كيف يضعون اسسا علمية امتن واسلم مما وضع فرويد ، وشيئا فشيئا اقترب موضوع الاحلام من الروح العلمية مرة اخرى واصبح موضوعا اساسيا من موضوعات علم النفس والتربية .

وفى السنوات الاخيرة . وفى ألمانيا وأمريكا على وجه الخصوص أصبحت الاحلام موضوع تخصص علمى، وأصبحت دراسة الاحلام ومعرفة معانيها ورموزها جزءا أساسيا فى علاج الامراض النفسية التى أصبحت اليوم من أوسع الامراض وأخطرها وأوسعها انتشارا . وقد كان الاهتمام بالاحلام قد قل بعد الحرب

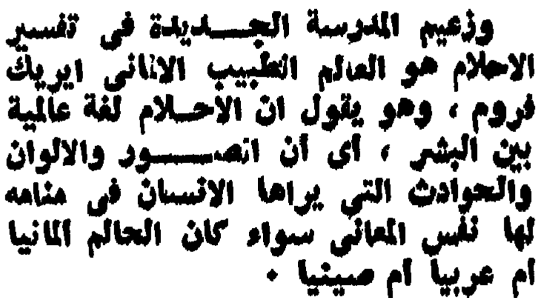
من الاحلام مالابد ان يكون لهمعني، مثل رؤية الانسان نفســه طائرا فى الهواء او شعوره بانه ينام معلقا فىالجو .. ومثل ذلك الحلم له معان كثيرة ...

العالمية الثانية نتيجة لتزعزع ثقة العلماء فى سيجموند فرويد كله ، ولـكن علماء آخرون أعادو االنظر فى الموضـــــوع وتكشفت لهم حقائق جديدة عن طبيعـة النوم والتكوين النفسى للانســـان لعاد الاهتمام بالاحلام كموضـــوع علمى . واصبح من المالوف جدا اليوم أن يذهب الانسان الى الطبيب النفسى ليسـاله عن تفسير حلم رآه ، وخاصة الاحلام المتكررة التى يراها الانسان مرة بعد اخـرى فى يومه بنفس الصورة أو بصور شتى .

والحقيقة ان الاحلام تتصل اتصـــالا وثيقا بحياة الانسان ، ومن هنا فلابد ان لها علاقـة بهذه الحيـــاة ، ولما ما يراه الانسان فى الاحلام ان هو فى الحقيقـة الا صورا من حياته فاخذ اشكالا غـريبة وغير مالوفـة ، لان الـذهن يتصرف فى الحلم دون ضابط من التفكير .



الاحلام في الغالب رموز على أشياء قادمة أو خافية !



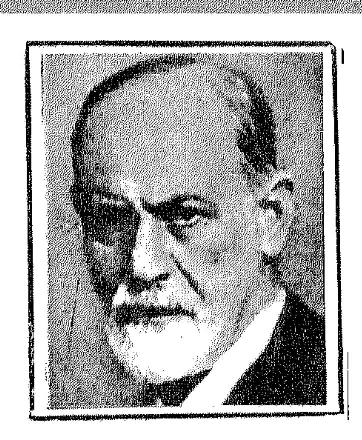
وزعيم المدرسة الجديدة في تفسير الاحلام هو العالم الطبيب الالماني ايريك فروم ، وهو يقول ان الاحلام لغة عالمية بين البشر ، اى أن الصور والالوان والحوادث التي يراها الانسان فى منامه لها نفس المعانى سواء كان الحالم المانيا ام عربيا ام صينيا .

وقد حكى الدكتور هاينريخ فالنوفر ان رجلا جاء الى عيادته ليستشيره فى تفسير حلم رآه خلاصته انه رأى نفسه في المنام يحاول أن يكلم زوجته بالتليفون وكانت فى سويسرا ــ على رقم ٢٢٠ أو ٢٥٠ . وقد تكرر هذا الحلم اكثر من مرة وكانت آلة التليفون تأخذ فى كل مرة لونا جديدا .

وبعد تفكير وبحث تبين ان الرجل كانت لديه سيارة من ماركة معينة طرازها ٢٢٠ ثم باعها واشترى سيارة أخرى طراز ٢٥٠ وانه فى أعماق نفسه كان يخاف أن يقع له ــ أو لزوجته حادث بهذه السيارة . فالحلم هنا تحذير . وبالفعل نصح الطبيب ذلك الرجل بأن يأخذ الحذر عندما يركب هذه السيارة . وقد آثر الرجل ان يبيعها ويستريح .

ويقول الدكتور فالنوفر ان الانسان ينبغى أن يأخذ كل ما يراه فى الاحلام مأخذ الجد ، فان الذهن ينطلق فى الحلم دون منطق أو قيود لتتكشف خبايا النفس ويظهر الكثير من المستور ، وما أكثر ما يخفى الانسان من حقائق نفسه عن الناس ، وما أكثر ما يكون الحلم سبيلا الى فهم الانسان لنفسه ثم الى الكشف عن أشياء كثيرة لم تقع بعد ، لان للانسان حسا خاصا يستطلع المستقبل ، وهذا الحس ينطلق ويتكشف فى النوم . وهنا جانب كبير من أهمية الاحلام .

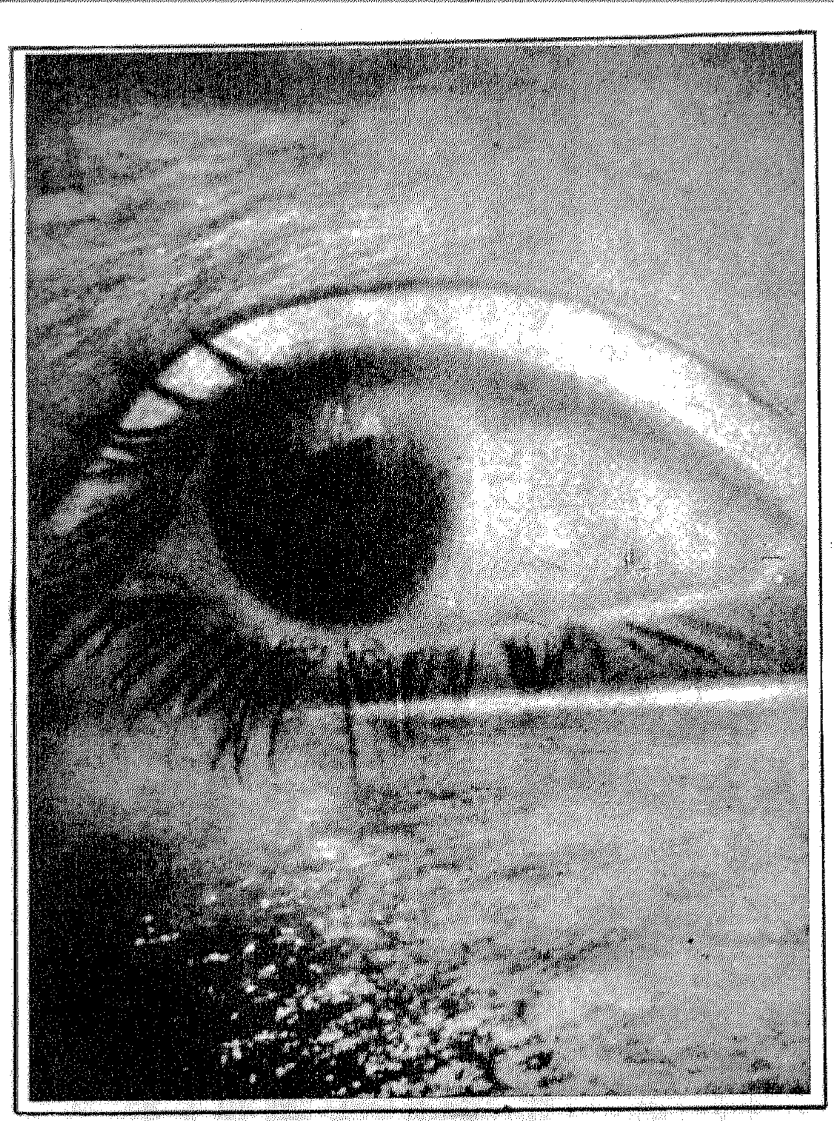
ومن اغرب ما يحدث ان الانسان يحل فى الحلم مشاكل لا يصل الى حلها فى اليقظة ، ومثال ذلك ان واحدا من



سيجموند فرويد الذى اعتبر الاحلام مفاتيح الفهم لفهم دخائل النفس والكشف عن العقل الباطن ، وهو الذى قال: الحلم هو الطريق السلطانى للكشف عن عقل الانسان الباطن.

الكيمائيين العالميين يسمى كيكوله كان يعمل فى معمله بكل جد للتوصل الى تركيبه دوائية هامة ، وفي ذات ليلة رأى الحل والمعادلة الرياضية فى الحلم ، وتمكن بذلك من تركيب الدواء المشهور المعروف باسم دائرة البنتزول .

وليس معنى ذلك ان الانسان يخاف الاحلام ويقلق بسببها ويسرع الى الطبيب سائلا عن التفسير والمعنى كما الناس يفعلون فى الماضى مع العرافات ، لان الكثير من الاحلام ليس لها معنى كبير بالنسبة لحياة الانسان لانها فى أحيان كثيرة تكون مظهرا لعملية ترتيب وتنظيم للمعلومات التي يكتسبها الانسان فى النهار ، وأثناء النوم يقوم الذهن بترتيبها واستبعاد مالا معنى له ولا أهمية له منها ، ولهذا ينهض الانسان مرتاحا صافى الذهن بعد ليلة نامها هادئا ورأى فيها أحلاما كثيرة . وهذا لا يحدث اذا نام الانسان نوما غير طبيعى اى بمنوم ، فهو فى هذه الحالة يحلم وينهض فى الصباح متعبا كما نام .



العين فى الحلم تدل على الخوف من الرقابة او على ان الانسان ارتكب شيئا • ويريد ان يخفيه او ان يريد ان يرتكب شيئا ويخشى نتائجه او انه يريد ان يخفى نفسه من شىء يخافه ...

● تشريح الاحلام ●

وقد كان سيجموند فرويد أول من نظر الى الاحلام نظرة علمية ، وأول من حاول أن يجد لها معنى بطريقة علمية • فقال أن أى شىء نراه فى الحلم اما أن يكون صورة لاشياء من الواقع كما هى أو رمزا لاشياء خافية فى العقل الباطن • فأنت قد ترى فى الحلم سيجارة ، ولا يكون لها معنى أكثر من انها سيجارة ، وقد تكون رمزا لانسان تعرفه يدخن السجاير بصورة خاصة •

وقد تبين العلماء أن هناك أشياء معينة يراها الانسان فى المنام ولها معنى آخر غير صورتها ، وهنا يلتقى علماء النفس المحدثون مع مفسرى الاحلام القدامى مثل ابن سيرين ، فابن سيرين مثلا يقول فى كتابه انك اذا رأيت ذهبا فى الحلم فذلك دليل على شر مقبل ، واذا رأيت انسانا بعينه قد مات فمعنى ذلك ان عمره سيطول وهكذا •

وفيما يلى بعض الحقائق التى انتهى

الاحلام في الغالب رموز على أشياء قادمة أو خافية !

اليها علماء الاحلام في معاني الصور في الاحلام وما ترمز اليه •

العيون

اذا رأيت في المنام عينا تنظر اليك نظرة فحص وتدقيق فمعنى ذلك ان تخاف ان تكون تحت رقابة انسان أو تنظيم ، وقد يكون معنى العين انك فعلت شيئا تريد أن تخفيه عن الناس وتخشى أن ينكشف • وقد تكون لديك رغبات جنسية مكبوتة وأنت تخشى افتضاحها • وقد تكون العين دليلا على انك خائف من شيء ما •

الدم

من زمن قديم يتخوف الناس من رؤية الدم في المنام • ولكن بعض المفسرين القدامى لا يتخوفون من منظر الدم في الحلم • ففي التوراة يفسر انفتاح الشريان وخروج الدم منه بأن تحرر أو تخلص من خطيئة • ويقول عالم النفس المشهور كارل جورج يونج ان الدم في الحلم دائما رمز على شيء • وقد اختلفت الآراء فيما يرمز اليه منظر الدم ،فبعضهم يقول انه رمز على شيء ذى قيمة كبيرة يركله الانسان ، أو ان الانسان يضحي بنفسه في سبيل غيره ، وقد يدل على رغبة يرجو الانسان أن تتحقق وصغار البنات بالذات حين يحلمن بمنظر الدم يكون معنى ذلك انهن يتعجلن سن البلوغ •

النار

رؤية النار المشتعلة في المنام شيء يفزع ولا شك •

ولكن الحقيقة ان النار لا ينبغى أن تفزع صاحب الرؤيا، ففي بعض الاحيان تكون الرؤيا تحذيرا من خطر مقبل •

واذا أنت رأيت نفسك مررت في النار فقد يكون معنى ذلك انك تنجو من خطر أو تخرج سالما من حادث أو مرض •

الالوان

لا تظهر الالوان في كل الاحلام •

والكثير من أحلامنا نتذكرها أبيض وأسود أى بلا ألوان مثل الصور الفوتوغرافية •

ولكن الالوان اذا ظهرت واضحة في المنام ، ويذكرها الانسان بعد اليقظة لابد أن يكون لها معنى ، فعندنا مثلا يستبشر ، الناس باللون الاخضر ، والبساط الاخضر بشرى خير وكذلك الثوب الاخضر •

وهنا يميز علماء النفس بين نوعين من الاحلام بحسب اللون الذى يسود الحلم

الاحلام الحمراء أى التي يغلب عليها اللون الاحمر والاحلام الزرقاء أى التى يغلب عليها اللون الازرق •

ويقول عالم النفس الياباني أن الاحلام الحمراء تعني القلق والهم وانشغال البال

والاحلام الزرقاء تعني هدوء النفس وخلو البال وكارل جورج يونج يقول أن الاحلام الحمراء تدل على الهياج العاطفي وربما كانت انذارا بالخطر •

والاحلام الزرقاء عنده تدل على هدوء النفس والاحلام الخضراء تدل على النمو والزيادة والكسب •

واللون الاصفر في الحلم يدل على انشراح النفس وتوقع الخير •

واللون البني يدل على تحير الانسان امام مشكلة •

اما اللون الاسود ليس نذيرا بحزن قادم • وعكس ذلك اللون الابيض فانه بالحزن ورؤيتك انسان في ثياب بيض تدل على انك تخشى عليه شيئا •

ورأى رجل ذات مرة ثلجا ابيض يتساقط على مرج اخضر ، وبعد قليل فقد المرأة التي كان يحبها : هجرته الى غيره •

الطيران فى الهواء

وكثيرون من الناس يرون فى المنام أنفسهم يطيرون فى الهواء واعتبر سيجموند فرويد الطيران فى الهواء نوعا خاصا من الاحلام له معناه ، فهو عنده بقية من ذكرى الطفولة عندما كان الكبار يقذفون بنا فى الهواء ثم يتلقفوننا ٠

ويذهب بعض علماء النفس ان الانسان يرى نفسه يطير فى الهواء اذا كان مستبشرا سعيدا صحيح البدن ٠

أما اذا رأى الانسان نفسه يطير ثم يسقط الى الارض فذلك نذير شر قدم ، قد يكون مرضا أو حادثا ٠

وأحيانا تكون منامات الطيران دليلا على تطلع الناس الى القوة ، وقد يحلم بالطيران من لا ينجب ويتشوق الى الانجاب ٠

وقد يحلم بالطيران اولئك الناس الذين يعانون من الخجل والتردد ، والخوف ومركبات النقص ، فيجدون فى الحلم متنفسا لهمومهم وتحقيقا لما يتمنونه ٠

وتكثر أحلام الطيران عند من يعانون من قيود الاسرة أو المجتمع ٠ ويكون ذلك عادة في اعضاء الاسر الكبيرة ذات التقاليد التي تثقل على النفس ٠ ويقترن الطيران عند هؤلاء بالسقوط أو الوقوع ٠

رؤية الله سبحانه فى المنام

هذه الرؤى قليلة عند المسلمين ، لان الله سبحانه لا يتشكل عند المسلمين فى صورة مادية قط ، بخلاف ما نجد فى الاديان الاخرى حيث يصور الاله وتعمل له التماثيل ٠

ولكن المسلمين أحيانا يشعرون بالله فى المنام ، وقد يسمعون صوتا يكلمهم والكثيرون يرون انهم فى الجنة ويشعرون ان الله قريب منهم ، وهذه كلها بشريات خير ، وبالنسبة للمسنين جدا قد يكون ذلك دليلا على قرب الاجل ٠

وأحيانا يكون احساس النائم بأنه يرى الله سبحانه رمزا على انه ارتكب خطيئة يخفيها في نفسه ولكنه يعلم ان الله مطلع عليها ٠ ومن الغريب ان الكثيرين ممن لا يؤمنون بالله يشعرون فى منامات كثيرة بانهم يرونه أو انه يتحدث اليهم ٠

الشعر

مجرد رؤية الشعر فى المنام لا يعنى شيئا ٠

ولكن رؤية شعر الانسان يتساقط يرمز الى اقتراب مرض أو خوف من مرض

واذا رأى الانسان نفسه وقد نبتت له لحية طويلة وشارب كبير فذلك دليل خير قادم ٠

أما اذا رأت المرأة ان شعرا قد نبت فى وجهها دليل على أن حاجتها الجنسية غير راضية ٠

الساحرات والشياطين

فى الماضي كان الناس يحلمون كثيرا بالساحرات لانهن كن موجودات ، ومع التقدم العلمي والفكرى اختفت الساحرات من الحياة وقلت في المنام ٠ وقد ذهب فرويد الى ان الساحرات فى المنام رمز على الجنس ٠ والشيطان أيضا رمز على الجنس ، وهو اما رغبة جنسيه مكبوتة أو أمنيات جنسية فى نفس الحالم ٠

واذا رأيت الشيطان فى المنام ــ وذلك يحدث كثيرا لصغار السن ــ فذلك دليل على خفة النفس والنزوع الى المتاع والعربدة ٠

آلام الجسد

قد يتألم الانسان من شيء ما وهو نائم ، ولكن ذلك الالم يأخذ فى الحلم صورة أخرى ٠ يبدو ذلك بوضوح فيما يسمى بالكابوس ، وهو فى العادة نتيجة امتلاء المعدة قبل النوم ، وهنا يشعر الانسان احيانا بأن حجرا يثقل صدره أو ان يدا تخنقه ، وقد يرى شيئا مخيفا يأخذ صورا شتا ، فاذا افاق عرف أن المصدر هو معدته ٠

كذلك قد يحلم الانسان بأنه يبحث

الاحلام في الغالب رموز على أشياء قادمة أو خافية !

عن دورة ميـــاه ، أو يبحث عن مكـان يتسؤ فيه ، ويصحو ويحس ان مثانته ملأى تريد أن تفرغ •

والرغبة في التبول قد تأخذ صـــورا اخرى غريبة منها مثلا ان الانسان يرى نفسه وكأنه يريد فتح باب دورة المياه وان الباب لا يريد أن ينفتح ، أو انه يريد أن يمر في شـارع ولكن شـــجرة كبيرة تسد الطريق • وهذه الاحلام كلها تحمي الانسان من التبول في فراشه ـ وذلك قليل الحدوث ، لان الانسان يصـــحوا منزعجا قبل أن يحدث ذلك •

واذا رأى الانسان نفسه ـ أو انسانا يحبه ـ مريضا هزيلا فذلك نذير ســوء أو على الاقل دليل على ان الانسان يخاف على نفســـه أو على من يراه • وقد رأى رجل نفسه وكان الطبيب يجرى له عملية جراحية ، وفي اليوم التالي كان بالفعل على منضدة العمليات اذ فاجأة التهـــاب عنيف في الزائدة الدودية •

الحصان

الحصان في المنام دليل على أن الانسان يعاني من شيء ما أو أن حياته لا ترضيه أو أن هناك حواجز تقف في طريقه •

ومن الغريب ان رؤية الحصـــان في المنام دليـــل على موت قادم • وربما لان الحصان في الماضي كان رمز الحرب أو الدخول في الحرب ، والحصان الابيض رمز على شيء لا يسر ،أما اذا رأيت نفسك على هذا الحصـــان الابيض فتلك بشرى نصر قادم •

ورؤية الحصان يدخل البيت ويتخبط في المتاع والابواب ثم يخرج دليل موت قادم •

الموت

الموت في المنام ليس دليل شر الا اذا رأى الانسان نفسه أو أى انســان آخر مسجى في النعش فذلك نذير سوء •

واذا رأيت نفسك ميتا في المنام فذلك دليل العمر الطويل ، وذلك أيضا صحيح بالنسبة للآخرين الذين تراهم أمواتا •



هاينريش فالفوفر مـــن أكبر علماء النفس المعاصرين المتخصصين في دراســـة الاحلام ، وهو يقول : ان كل ما تراه في الحلم يفيـــد صحتك ، فان الحلم ـ أيا كان ما تراه فيه ـ تفـريج عن اشياء تثقـــل الذهن وتشغل البال •••

ولكن ينبغي الحذر اذا رأى الانســـان نفسه على وشك الموت بالغرق أو النار ، وخاصة اذا رأى نفسه على وشك السقوط من حالق •

وفي بعض الاحيان يكون الموت رمـزا على تحول حاسم في الحياة •

الاحلام الجنسية

أحلام الجنس لا ترمز لشيء ، انما هي ترمز للجنس فقط : الحـاجة اليـه أو النفور منه • وقد قص شاب على طبيب انه رأى نفســـه في المنام يواقع امرأة قبيحة الهيأة ، ثم عـرف بعد ذلـك انه ينوي الزواج من امرأة لا تعجبه لاغراض أخرى غير الحب والزواج ، أو لانه مرغم على ذلك • وفي العادة ترى المرأة نفسها مع رجل عجوز بغيض عندما يريد أهلها تزويجها من رجل لا يعجبها •

ويأخذ الجنس في الاحلام صوراغريبة فقد يرى الانسان حية تســـعى والمـراد امرأة ، وقد يرى مدفعا والمراد الرغبـة الجنسية ، وقد يرى يديه في لبن ناصع البياض والمراد اشباع الجنس •



احيانا نرى في المنام اشخاصا نعيش معهم ولكن في صور تختلف كثيرا عن الحقيقة ، وفى هذه الحالة تكون هيئتهم فى الحلم تعبيرا عن شعورنا نحوهم •

واخيرا نريد أن نقول انه لا ينبغي أن يكون لكل منام معنى ، فان الاحلام عملية طبيعية يقوم بها الذهن في النوم لكي يرتب نفسه أو لكي يتخلص من افكار تضايقه • ولابد أن يحلم الانسان على أى حال لكي يصحو في اليوم التالى منتعشا مستريحا • ونحن فى الغالب لا نذكر من الاحلام الا ما يكون قرب الاستيقاظ • لان الانسان اذا استغرق فى النوم لا يذكر ما حلم به عندما يستيقظ ، وقد يستيقظ الانسان فزعا من منام رآه ولا يكون لذلك أى معنى، فان الذهن يتخلص في الحلم من أشياء تثقل كاهله ويريد أن يتخلص منها ، وفى هذه الحالة قد يرى الانسان نفسه يسقط من حالق أو ينحدر بسرعة دون أن يجد شيئا يتشبث به •

ومهما يكن من الامر فلا ينبغى أن يعطى الانسان الاحلام أهمية كبيرة ، فهناك ناس يحلمون دائما باشياء مزعجة ولا يكون ذلك الا صدى لظروف سيئة مضت ، وقد يرى نفسه في سجن لان مشكلة تضايقه ، وقد يرى نفسه يسبح في بحر واسع اذا كان مثقلا بالاعباء والمسئوليات •

●●

افغانستان المأساة والامل

● تتمة مانشر ●

● د . وحيد رافت ●

بحسبنا التذكير بان حق تقرير المصير من المبادىء المسلم بها حاليا ، كما أن القرار الشهير رقم ١٥١٤ الصادر في ١٩ ديسمبر ١٩٦٠ عن الجمعية العامة للامم المتحدة ،وباجماع الاراء بما في ذلك صوت المندوب السوفييتي ، والمتعلق بتصفية الاستعمار والسيطرة الاجنبية على الشعوب الى الابد ، هذا القرار يعلن فيما اعلنه كمبدأ عام معترف به دوليا ، ان اخضاع الشعوب للاستعمار الاجنبي اوللسيطرة الاجنبية ، او محاولة استغلالهـا اقتصاديا يشكل انكارا لحقوق الانسان الاساسية ويناقض ميثاق الامم المتحدة ويعيق قضية السلام والتعاون العالمي، وان لجميع الشعوب الحق الكامل في تقرير مصيرها ، وأن لها بمقتضى هذا الحق ان تحدد بحرية مركزها السياسي وأن تسعى بحرية أيضا الى تحقيق نموها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وهو نفس ماقرره ايضا ميثاق حقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الذى اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٦٦ وأصبح نافذ المفعول اعتبارا من عام ١٩٧٧ ، بعد أن صدقت عليه دول كثيرة من بينهاالاتحاد السوفييتي .

لذلك استنكرت جميع دول العالم باستثناء غالبية الدول الشيوعيةوبعض دول اخرى موالية للسوفييت من بينها بعض دول عربية ــ الغزو السوفييتي لافغانستان وادانته بشدة وفي مقدمة هذه الدول التي شجبت الغزو السوفيتي لافغانستان الولايات المتحدة الامريكية ودول المجموعة الاقتصادية الاوروبية التسع ، ويوجوسلافيا رغم كونها دولة شيوعية ، اذ جاء في بيان حكومتها من بلغراد انها فوجئت بتطور الاحداث في افغانستان تلك الدولةالتي كانت لفترة طويلة عضوا في حركة عدم الانحياز ، وان يوجوسلافيا تعبر عن اهتمامها البالغ بهذا التطور الخطير للاحداث والذى لن يؤدى الى عدم استقرار المنطقة فحسب ، بل وسيكون له نتائجه الخطيرة في العلاقات الدولية

كما شجبت حكومة الصين الشعبية ودول اسيوية عديدة هذا الغزو ، وجاء في بيان حكومة سنغافورة على سبيل المثال ((ان ما اقدم عليه الاتحاد السوفييتي في افغانستان يشكل تحذيرا واضحا للعالم كله بانه اذا كانالاستعمار الغربي قد انتهى ، فهناك من يريد أن يخلفه بحق الارث ، وان هذا الغزو يحمل في طيه تهديدا مباشرا للدول الاسيوية التي قد تلقى نفس المصير بسبب الاطماع السوفييتية)) .

وقارن البيان بين الغزو السوفيتي لافغانستان وبين تحريك السوفييت لفيتنام في جنوب شرق اسيا لغزو كامبوديا ، رغم أن الانظمة المستهدفة في الحالتين هي انظمة ماركسية ، وان وحدة العقيدة الشيوعية في تلك الدول لم تنقذ افغانستان ولا كمبوديا من الاطماع التوسعية السوفيتيةورغبة السوفيت في الهيمنة على العالم . كما اضاف البيان ان السؤال الذى يعرض نفسه على الدول الاسيوية الاخرى هو



ثوار افغانستان يواصلون الكفاح من اجل النصر

من هي يا ترى الضحية التالية » .

وكان من الطبيعي ان يندد مجلس الامن التابع للامم المتحدة هو الاخر بالغزو السوفييتي لافغانستان ، ولكن نظرا لاستخدام المندوب السوفييتي لحق « الفيتو » لم يستطع المجلس اتخاذ أي قرار ملزم بهذا الصدد . كما نظرت القضية أمام الجمعية العامة للامم المتحدة التى أصدرت فى يناير ١٩٨٠ وبأغلبية ساحقة قرارها بدعوة الاتحاد السوفييتي لسحب قواته فورا من افغانستان وترك الشعب الافغانى لتقرير مصيره بنفسه بعيدا عن اية تدخلات أو مؤثرات خارجية ، وعادت الجمعية العامة للامم المتحدة الى تأكيد قرارها السابق فى ديسمبر ١٩٨٠ . غير انها لم تتعرض بعد لموضوع توقيع اية جزاءات اقتصادية او سياسية بحق الاتحاد السوفييتي لحثه على الانسحاب ، كتلك الجزاءات التي سبق للجمعية أن اوصت باتخاذها ضد نظام الاقلية البيضاء فى روديسيا فى عهد ايان شميث وقبل اعلان استقلال روديسيا « زمبابوى » فى ابريل ١٩٨٠ أو ضد جمهورية جنوب افريقيا لحملها على العدول عن سياسة التمييز العنصرى والتفرقة العنصرية .

ولعل الدولة الوحيدة التى سارعت الى توقيع الجزاءات بحق السوفيت هى الولايات المتحدة الامريكية ربما لا من منطلق الاخلاقيات والمبادىء فحسب ، بل وبدافع من مصالحها الخاصة لما فى تواجد السوفييت فى افغانستان بالقرب من الخليج العربى

ومنابع البترول الايرانية والعربية وايضا على مشارف الطرق البحرية لناقلات الزيت المتجة الى دول المعسكر الغربى واليابان ، من خطر داهم على مصالح الولايات المتحدة وحلفائها .

كما جاء غزو السوفيت لافغانستان فى اواخر ديسمبر ١٩٧٩ بعد أسابيع معدودة من اقتحام الايرانيين للسفارة الامريكية فى طهران واخذ من فيها من دبلوماسيين امريكيين كرهائن ، وفى موقف موسكو المريب من تلك الازمة الامريكية الايرانية فزاد من توتر الجو الدولى ، واخيرا كان هذا الغزو السوفييتي لافغانستان ضربة قاسية لسياسة الوفاق بين الدولتين الاعظم التى انتهجتها الادارة الامريكية منذ عهد الرئيس نيكسون بعد زيارته التاريخية لموسكو فى عام ١٩٧٢ . فلا عجب اذا اتهم الرئيس الامريكى كارتر

نظيره السوفييتي ليونيد بريجنيف غداة الغزو السوفييتي لافغانستان ، بالخداع والتضليل ، ومحاولاته المفضوحة لتبرير هذا الغزو مما دعا وكالة « تاس » السوفييتية الرسمية الى الرد على ذلك باتهام الرئيس الامريكي بالخبث ورميه بالشر .

كل هذه العوامل مجتمعة دفعت الادارة الامريكية في واشنطون الى توقيع طائفة من الجزاءات بحق موسكو شملت تأجيل مناقشة اتفاقية « سولت » الثانية التي توصل اليها الطرفان الامريكي والسوفييتي بعد جهد للحد من سباق التسلح النووي فيما بينهما ، ووقف شحنات القمح الامريكي الى الاتحاد السوفييتي كوسيلة من وسائل الضغط الاقتصادي . وبينما وافقت كندا واستراليا على الاسهام في هذا التدبير بعدم تغطية الكميات التي كانت واشنطون تصدرها الى السوفييت ، خفف من فاعليته اعلان دول اخرى مصدرة للقمح كالارجنتين ، عدم تقيدها بهذا الحظر ، كما اشتملت قائمة التدابير الامريكية ضد السوفييت الحد من حقوق الصيد الممنوحة للسفن السوفيتية في المياه الامريكية ، وتجميد اتفاقيات النقل والمواصلات مع الاتحاد السوفييتي ، ووقف تصدير الاجهزة الالكترونية المتطورة الى السوفييت ، وتخفيض حجم التمثيل الدبلوماسي بين واشنطون وموسكو ، ومقاطعة الالعاب الاولومبية التي كان مقررا ان تجرى في العاصمة السوفيتية في اغسطس ١٩٨٠ ، وكذلك قطع العلاقات مع النظام العميل في كابول . هذا فضلا عن العمل في الوقت ذاته على تقوية الصين ورفع الحظر على ارسال الاسلحة الامريكية اليها والى باكستان لتمكين هاتين الدولتين الاسيويتين من الدفاع عن اراضيهما وسيادتهما في وجه المطامع السوفييتية .

ومعلوم أن باكستان هي في نظر البعض الضحية الثانية المرشحة للعدوان من جانب السوفيت بعد ان يستتب لهم الامر في أفغانستان . ولقد اتهمت موسكو أكثر من مرة حكومة باكستان الاسلامية بمساعدة الثوار الافغان وبايواء حوالي المليون والنصف من المواطنين الافغان الفارين من وجه الاحتلال السوفييتي لبلادهم ، ويبلغ عدد اللاجئين اليوم حوالي مليوني افغاني يعيشون في باكستان وايران ويمثلون حوالي ٨٪ من شعب أفغانستان ولم تجد الولايات المتحدة التأييد الكافي من شركائها في حلف شمال الاطلسي فيما يتعلق بالجزاءات الاقتصادية والسياسية التي قررت اتخاذها ضد السوفييت حتى فيما يتعلق بأبسط هذه الجزاءات كمقاطعة الالعاب الاولومبية التي جرت في موسكو . وأظهرت فرنسا والمانيا الغربية بوجه خاص ترددا كثيرا في هذا الصدد ، بل وعارضت في توقيع هذه الجزاءات بدعوى خطرها على سياسة الوفاق بين الشرق والغرب ، وكان هذا الوفاق لا يقيد الا امريكا وحلفائها الغربيين بينما يطلق العنان للاتحاد السوفييتي ليعربد في العالم كما يشاء . ويخفي هذا التردد من جانب حكومتي فرنسا والمانيا الغربية حرص هاتين الدولتين على مصالحهما الاقتصادية الخاصة ، لاسيما على تجارتهما مع موسكو ودول الكتلة الشرقية بعد أن ازدهرت هذه التجارة بصورة ملحوظة في السنوات الاخيرة . ولقد أبرز هذا التباين في المواقف ازاء هذا الغزو السوفييتي لافغانستان ما أصاب حلف شمال الاطلسي من ضعف وتصدع .

ولم تؤد مع ذلك الجزاءات السياسية والاقتصادية التي اتخذتها امريكا الى زحزحة الاحتلال السوفييتي عن كاهل افغانستان ، بل ازداد السوفييت تمسكا بالبقاء في هذه الدولة الاسلامية وفي تشديد قبضتهم عليها اكثر فاكثر . والثابت الان وجود مستشارين من كوبا

● استنكرت أكثر دول العالم التدخل السوفييتي السافر في أفغانستان باستثناء غالبية الدول الشيوعية وبعض دول عربية !!

والمانيا الشرقية ودول شيوعية اخرى في افغانستان الى جانب السوفييت ويعني خبراء المانيا الشرقية بنوع خاص باعادة تنظيم اجهزة البوليس والامن في كابول ، بينما يقوم المستشارون الكوبيون بمهام مختلفة في الادارات الافغانية الاخرى .

ولقد صرح احد كبار موظفي وزاره العدل الافغانية السابقين في نيودلهي في ٢٣ ديسمبر ١٩٨٠ بعد فراره من كابول — بأن السوفيت الغوا القانون الافغاني ، ولا يسمحون بالتقاضي على مقتضاه ، وعهدوا بمسئولية العدالة الى رجال البوليس السرى السوفييتي أو الى قضاة افغان يتلقون التعليمات منهم ، وأن الاساليب المستخدمة في وزارة العدل الافغانية اصبحت سوفيتية تماما ، ولا يستطيع الوزير الافغاني التصرف في وزارته بدون تعليمات المستشار السوفيتي .

واذا كان هذا هو الشأن لمرفق العدالة رغم صلته بالدين والشريعة الغراء ، فان مصير المرافق العامة الاخرى اسوأ بكثير من حيث احكام سيطرة السوفيت عليها بصورة مطلقة يجرى هذا كله رغم المقاومة الباسلة التى يبديها الشعب الافغاني الغيور على استقلاله ، ورغم استمرار هذه المقاومة مع ضآلة العون الذى يتلقاه المجاهدون الافغان من العالم الخارجي بما في ذلك العالم الاسلامي فيما عدا بعض تبرعات تصلهم بصفة شخصية من وقت لاخر .

لقد تحرك العالم الاسلامي ولاشك بعد الغزو السوفيتي لافغانستان . وعقد وزراء خارجية الدول الاسلامية مؤتمرا في اسلام اباد من ٢٧ الى ٢٩ يناير ١٩٨٠ شاركت فيه ستةوثلاثون دولة اسلامية في غياب مصر التىجمدت عضويتها في تلك المؤتمرات الاسلامية منذ انعقاد الدورة العاشرة لها في مدينة فاس بالمغرب في مايو ١٩٧٩ ، وانتهى مؤتمر اسلام اباد بعد الاخذ والرد في يناير ١٩٨٠ الى عدة قرارات ووفق عليها بالاغلبية تدعو الى الانسحاب الفوري وغير المشروط للقواتالسوفيتية من افغانستان ، وعدم الاعتراف بنظام الحكم العميل القائم في كابول بزعامة بابراك كاميل ، والاعتراف بحق الشعب الافغاني في تقرير مصيره .

لكن هذه القرارات التى تعبر عن التمنيات والاماني لن تجدي فتيلا اذا لم تقترن بالعمل الجاد الفعال لتحرير افغانستان ، أو في القليل لشد أزر المجاهدين الافغان فعلا لا قولا . ولعل باكستان وجمهورية مصر العربية رغم استبعادها من مؤتمر القمة في اسلام اباد — هما الدولتان الاسلاميتان الوحيدتان اللتان تعملان بجدية على امداد الشعب الافغاني والثوار الافغان

ببعض مايحتاجونه اليه من سلاح لمقاومة قوات الاحتلال السوفيتية والقوات الحكومية التابعة للعميل بابراك كارميل ومن المحزن حقا أن تعمل دولة عربية على مساندة الغزو السوفيتي لافغانستان أو التخفيف من وقعه باثارة قضايا اخرى جانبية مثل قضية فلسطين ، أو قضية معاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ، فى تلك المؤتمرات الأسلامية بينما المفروض أن يكون تركيز الاهتمام فيها على الغزو السوفيتي وحده ، والتدارس فى وسائل مقاومته، وتعبئة الراى العام العالمى لهذا الغرض ومن بين تلك الدول العربية من جاهر بانحيازه السافر الى جانب السوفيت محاولا تبرير الغزو السوفيتي بمختلف المبررات ، وباقامة مقارنة مضللة كما سبق القول بين موقف أمريكا من مساندة اسرائيل فى احتلالها للاراضي العربية وبين موقف السوفيت فى غزوهم لافغانستان التي يبلغ عدد سكانها حوالى ١٦ مليون نسمة أى أربعة أمثال تعداد شعب فلسطين العربى كله . وليس معنى ذلك التهوين من شان قضية فلسطين ، فقد كانت ومازالت القضية العربية الاولى . ولكن لا ينبغى على أحد ان يتذرع بها للتغطية او للتهوين من شأن الغزو السوفييتي لافغانستان كما تحاوله سوريا وليبيا والجزائر واليمن الجنوبى ومعهم منظمة تحرير فلسطين ! لقد حاول هؤلاء منذ البداية تخريب مؤتمر القمة الاسلامى الذى طالبت بنجلاديش بعقده فى اسلام اباد لاتخاذ موقف من قضية الغزو السوفيتي لافغانستان فبعثوا برسالة جماعية فى ١٦ يناير ١٩٨٠ الى سكرتارية المؤتمر لتأجيل انعقاده ، مقترحين أن يتم عقده فى دولة خلاف باكستان وان يشتمل جدول أعماله على قضايا أخرى مثل تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل ، واثره على الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، ومسألة التهديدات العدوانية الامريكية لبعض دول المنطقة كما يقال ، وقضية القواعد الامريكية المزعومة فى عمان ومصر واثرها على أمن المنطقة ، كما زعمت تلك الدول فى مذكرتها الى الامانة العامة للمؤتمر أن مجموعة كامب دافيد وتقصد مصر واسرائيل وأمريكا « تود أن تستغل أحداث افغانستان وقضية الرهائن فى ايران للتغطية على النوايا العدوانية الامبريالية فى المنطقة وللعالم وبينما تقف هذه الدول المحسوبة على العروبة والاسلام موقف المساندة لموسكو منذ البداية ، وتكشف عن نواياها الخبيثة قبل انعقاد مؤتمر اسلام اباد وخلاله وبعد انفضاضه ، نرى دولا غير عربية ولا اسلامية كالهند تعارض الغزو السوفييتي لافغانستان بشدة ورغم انها لم تفكر فى التهديد باستخدام القوة ضد الغزاة ، ولكنها كانت فى معارضتها صريحة وجادة . وقد تجلى ذلك خلال زيارة الزعيم السوفيتي بريجنيف فى أوائل ديسمبر ١٩٨٠ للهند اذ كان من اغراض تلك الزيارة التى استمرت أربعة أيام استرضاء الهند بوصفها كبرى دول عدم الانحياز لكن الشعب الهندى لم يخف سخطه على السوفيت بسبب احتلالهم لافغانستان وعبروا عن شعورهم هذا للضيف السوفيتى مما اضطرت معه الحكومة الهندية الى تغيير برنامج الزيارة اكثر من مرة حرصا على حياة بريجنيف ولم ينجح هذا الاخير فى الحصول على مساندة الهند لسياسته فيما يتعلق بافغانستان او كمبوديا .

وأدى تلاحق الاحداث العالمية منذ الغزو السوفيتي لافغانستان فى أواخر ديسمبر ١٩٧٩ ، واندلاع الحرب المجنونة فى منطقة الخليج بين العراق وايران ، وظهور الازمة البولندية على المسرح الاوربى الى تراجع قضية شعب افغانستان الى الرتبة الثانية أو الثالثة من اهتمامات العالم وهيئة الامم المتحدة ، وذلك بالرغم مما تتناقله الصحف والمجلات فى بلاد كثيرة عن المقاومة الافغانية الباسلة ضد اقوى

● السكوت على الغزو السوفييتي لأفغانستان والخضوع للأمر الواقع ، يعني فتح الباب على مصراعيه أمام الدول القوية لاحتواء الدول الضعيفة .

دولة فى العالم ، وعن الانتهاكات الصارخة لحقوق الانسان التى ترتكبها قوات الاحتلال السوفييتى وقوات بابراك كارميل العميلة ضد المجاهدين الافغان والمواطنين الابرياء مما ابقى القضية على قيد الحياة وحمل الجمعية العامة للامم المتحدة فى ديسمبر ١٩٨٠ ـ كما راينا ـ على اصدار قرار جديد باغلبية كبيرة يطالب الاتحاد السوفييتى مرة اخرى بالانسحاب الفورى من افغانستان .

ومن الواضح أن الاتحاد السوفييتى **لن يعير القرار الجديد او اية قرارات اخرى للجمعية العامة اهتماما طالما لم يتقدم أحد الى مجلس الامن يطلب تطبيق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة الخاص بالجزاءات السياسية والاقتصادية وغيرها بحق الاتحاد السوفيتى ، وذلك لعدم استجابته لقرارات الأمم المتحدة بسحب قواته من افغانستان . ولعل توقع استخدام السوفيت المؤكد لحق « الفيتو » لتعطيل تطبيق مثل هذه الجزاءات هو الذى اخر الاتجاه لمجلس الامن بمثل هذا الطلب .. ومع ذلك فان السكوت على الغزو السوفييتى لافغانستان ، والخضوع للامر الواقع، يعني فتح الباب على مصراعيه امام الدول القوية لالتهام الدول الضعيفة والعودة بالعالم الى قانون الغاب ، او فى القليل الى عصر ماقبل الامم المتحدة وعصبة الامم ، حيث كان حق الفتح والغزو وضم الاراضي بالقوة دون التفات الى ارادة السكان والشعوب من الحقوق المشروعة المسلم بها فى العلاقات الدولية**

ان ترك الاتحاد السوفييتى يستثمر احتلاله لافغانستان للقضاء على سيادة هذه الدولة ولتقرير مصير شعبها على هواه ، هو انتهاك صارخ لمبادىء القانون الدولى المرعية ، ولميثاق الامم المتحدة ، وكما يحرم الميثاق المذكور استخدام القوة أو التهديد بها فى العلاقات الدولية الا دفاعا عن النفس أو من خلال العمل الجماعى المنظم تحت اشراف مجلس الامن من اجل حفظ السلام ودفع العدوان ، فانه يحرم بالمثل التوسع الاقليمى بطريق الضم او اكتساب السيادة على أراضى الغير باحتلالها غصبا ..

ان هذه المبادىء التى تقررت منذ الحرب العالمية الثانية ، وترسخت فى ميثاق الامم المتحدة لحماية الدول الضعيفة من بعض الدول القوية يجب ان تحترم اذا اريد لهذه المنظمة الا تفشل وللسلام أن يعم ويستقر . وعلى دول العالم الثالث قبل غيرها التمسك بهذه المبادىء بكل قوة وعدم السماح بالتغاضى عنها أو التهاون فيهما بأى حال .

لقد نجحت الامم المتحدة منذ القرار

الصادر عن الجمعية العامة فى ديسمبر ١٩٦٠ من أجل تصفية الاستعمار فى تحرير جميع المستعمرات السابقة تقريبا ، فحصلت الاقاليم الخاضعة لنظام الانتداب او الوصاية الدولية ، و غير المتمتعة بالحكم الذاتى الكامل فى افريقيا واسيا وغيرهما على استقلالها خلال العشرين سنة الاخيرة ،واصبحت اعضاء كاملة العضوية فى هيئة الامم المتحدة حيث انعقدت لها الاغلبية العددية فى جمعيتها العامة . فكيف اذن يسمح اليوم بأن تتحول دولة مستقلة أصلا وعضو مؤسس فى الامم المتحدة . كأفغانستان الى مستعمرة او محمية أو الى كيان تابع مهدور السياده نتيجة غزو أجنبى لاراضيها واحتلالها بالقوة الغاشمة ، وفرض حكومةعميلة عليها لا سند لها فى البلاد الا الطائرات والدبابات السوفيتية ..

انه لا مكان لهذا الاستعمار الجديد او الاستعباد الجديد فى عالم اليوم .. هذا مايجب ان يلقنه العالم للقادة السوفييت القابعين فى قصر الكرملين ، ومن ثمة ينبغى على الدول العربية والاسلامية وعددها اليوم يناهز الاربعين دولة ان تكثف جهودها داخل الامم المتحدة وخارجها لمواصلة المطالبة بالجلاء عن افغانستان وترك الشعب الافغانى ليقرر مصيره بنفسه .

ثم لا اقل من ان تعامل الجمعية العامة للامم المتحدة الثوار الافغان معاملة ثوار الجزائر وانجولا وموزمبيق وغينيا بيساو وزيمبابوى وناميبيا ، وهذا اضعف الايمان : فشتان بين بلد ينوء منذ اجيال تحت يد الاستعمار الاجنبى فتتكتل جميع دول العالم الثالث لمساعدته على التحرر من هذا الاستعمار ، فينال استقلاله فعلا ، وبين دولة كأفغانستان كانت بالامس القريب حرة مستقلة وعضو كامل فى الامم المتحدة ومجموعة دول عدم الانحياز ، قبل أن تبتلى بالتسلل السوفيتى اليها ، ثم بالاحتلال السوفيتى لاراضيها منذحوالى العام . فتكتفى بالاحتجاجات الكلامية ، وتسلم للغاصب بسلب استقلالها وفرض التبعية عليها .

لقد صدق الشاعر أديب اسحاق حينما قال ان قتل امرىءفىغابة جريمة لاتغتفر ، وقتل شعب كامل مسالة فيها نظر !

انها جريمة اغتيال لشعب كامل ترتكب جهارا نهارا بالمخالفة لجميع القيم والمواثيق والنواميس الدولية !

ان مطالبة الاتحاد السوفيتى بسحب قواته من الاراضى الافغانية واجب يمليه ميثاق الامم المتحدة على جميع الدول الاعضاء بلا استثناء ، والى أن يتم ذلك الجلاء يتوجب على الدول العربية والاسلامية بصفة خاصة التمسك بالابقاء على قضية افغانستان مدرجة فى جدول اعمال الجمعية العامة حتى رحيل اخر جندى سوفييتى عن الاراضى الافغانية ، وعدم الاعتراف بالنظام العميل القائم حاليا فى كابول ، ورفض التسليم بصحة تمثيل هذا النظام العميل لدولة افغانستان وللشعب الافغانى ، داخل الامم المتحدة والمنظمات والوكالات والمؤتمرات الدولية .

كما ينبغى التنديد بالدول العربية التى ايدت الغزو السوفييتى لافغانستان وفضحها حتى تعود الى الصواب وتسترد الاحساس باسلامها وعروبتها ولقد أحسنت الحكومة المصرية صنعا باعلان يوم ٢٧ ديسمبر الذكرى الاولى لغزو القوات السوفيتية لافغانستان منذ حوالى العام ، يوما للتضامن مع الشعب الافغانى ، وسوف تواصل مصر جهودها ولاشك من خلال الامم المتحدة للاحتفال بهذا اليوم رسميا وعلى نطاق عالمى على غرار الاحتفال باليوم العالمى للتضامن مع شعب فلسطين . وربما يستخف البعض بمثل هذه القرارات

لكنها احدى الوسائل العملية لتذكير العالم دوريا بماساة هذه الشعوب ، وبالتالى بواجبه فى العمل الجادعلىازالة اسباب تلك الماساة .

ومن حق الدول الاعضاء فى الامم المتحدة جميعا اعمالا لقرارات الجمعية العامة الصادرة فى السنوات الاخيرة بشأن حركات المقاومة وحروب التحرير فى افريقيا واسيا وغيرهما ، تقديم كافة أنواع العون والمساعدات المعنوية والاقتصادية والعسكرية للمجاهدين الافغان من اجل تحرير وطنهم واسترداد استقلال بلادهم .

لقد كان هذا هو موقف السوفيت بالذات تجاه حركات التحرير وجماعات المقاومة فى فيتنام وروديسيا وانجولا وغيرها ، ولم يكتف السوفيت بتعبئة الراى العام العالمى لاسيما فى العالم الثالث ، لصالح هؤلاء المجاهدين ضد الاستعمار الغربى والامبريالية ، وانما قدموا لهم ايضا ، بالذات او بالواسطة ، المساعدات المادية والعسكرية التى استطاعوا بفضلها الصمود واحراز النصر . فلا يحل للقادة السوفيت اليوم الاحتجاج على تقديم مثل تلك المساعدات الى المجاهدين الافغان أو اعتبارها من قبل الاعمال العدائية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتى ذلك أن ماكان حلالا ومشروعا ضد المستعمر الغربى الانجليزى والفرنسى والهولندى والاسبانى والبرتغالى ،يظل حلالا ومشروعا بالمثل ضد المستعمر السوفيتى الجديد ، وضد الاحتلال السوفيتى لشعب يناضل من اجل تحرير بلاده .

واذا كان تقديم العون والمساعدات لشعب افغانستان المناضل التزاما اوليا واجبا على كل دولة عضو فى الامم المتحدة ، فهو اوجب على كل دولة عربية واسلامية حيث يختلط النضال من اجل التحرير ، بالجهاد من اجل الحفاظ على العقيدة الاسلامية لشعب افغانستان المؤمن فى مواجهة غاصب متعجرف ملحد ، ينادى بالسلام وينتهكه ، ويتظاهر بمؤازرة حركات التحرير والمقاومة الشعبية ، ثم ينفرد بالدول المتحررة ليلتهمها واحدة بعد الاخرى . ان شعب افغانستان الذى يخوض باعتراف الجميع ملحمة من اروع ملاحم البطولة ضد عدو جبار مسلح باحدث أدوات القتال الفتاكة والتدمير الجماعى ، لا يريد وعودا حسابية وتشجيعا كلاميا لا يغن ولا يسمن من جوع ، وانما يريد طعاما وكساءا بعد أن عز الطعام والكساء ، يريد دواء يعالج به جرحاه ومرضاه ، وسلاحا يثبت به اقدامه فى جهاده ، ومن لا يستطيع الاسهام فى هذا الجهاد بالنفس فليسهم فيه ببعض ماله فيجازى عن ذلك فى دنياه وآخرته خير الجزاء (١) .

---

(١) بعد الانتهاء من هذا المقال استجد امران الاول اقتراح الرئيس جيسكار دستان فى حديث تليفزيونى من باريز فى ٢٨ ١٩٨١ عقد مؤتمر دولى لبحث القضية الافغانية على أن يشترك فيه الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانية وفرنسا والصين ا جانب الدول المجاورة لافغانستان . وكان ديستان قد بعث باقتراحه هذا الى الزعيم السوفيتى بريجنيف الذى لم يبد تحمسا لهذا الاقتراح الفرنسى .

اما الامر الثانى فهو انعقاد مؤتمر قمة اسلامى جديد فى مكة والطائف فى اواخر يناير ١٩٨١ . ولقد اكتفى فى قراراته بمطالبة الاتحاد السوفيتى بسحب قواته من افغانستان وبدعوة الامم الاسلامية لمساندة المقاومة الافغانية ولم يقرر المؤتمر اى عون مادى او عسكرى لمعاونة شعب افغانستان على تكثيف مقاومته لانهاء الاحتلال الاجنبى وامتنعت ليبيا عن حضور المؤتمر لتردى العلاقات بينها وبين السعودية « الدولة المضيفة » ، كما رفض الرئيس السورى حافظ الاسد والرئيس اليمنى الجنوبى على ناصر محمد وياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين ادانة الغزو السوفيتى لافغانستان وهو استمرار لموقفهم فى المؤتمر السابق فى اسلام اباد فى يناير ١٩٨٠ . ولعل مصر هى الدولة الاسلامية الوحيدة التى اعلن رئيسها على الملأ عن امداده الثوار الافغان بالسلاح – فى كفاحهم ضد السوفيت الغزاة .

فضل الحضارة الاسلامية على النهضة الأوربية فى مجال الكيمياء

● ابراهيم الكردى ●

الكيمياء فى الحقيقة علم عربى ينسب الى مؤسسة العالم المسلم : جابر بن حيان .

ولا يزال الاوروبيون يطلقون على هذا العلم نفس الاسم العربى

كما لاتزال بعض الكلمات العربية فى الكيمياء تستعمل فى لغات الاوروبيين حتى اليوم .

مثل :

الكحول Alcool **الاكسير** El ixir

الشراب sgrap **الكافور** camphor

وتضم المكتبات الاوروبيــة فى برلين ولندن وباريس اكثر من ثلاثمائة كتاب عربى فى الكيمياء .

وقد ترجمت مؤلفات جابر بن حيان وابو بكر الرازى الى اللاتينية ، ودرست فى جامعات أوروبا ، ثم ترجمـت الى الانجليزية والفرنسية . وظلت المرجع الرئيسى للكيمياء فى الجامعات الاوروبية حتى القرن السابع عشر . وقد نقـل عنها كبار العلماء الغربيين أمثـال : لافوازييه وبريستلى .

وذلك بعد مرور سبعة قـرون من تأليفها .

ومن الكيميائيين المسلمين ، جـابر ابن حيان .

يعتبر جابر بن حيان شيخ الكيميائيين العرب ومن مؤسسى علم الـكيمياء بالمعنى الحديث .

لم تكن الكيمياء علما بالمعنى المعروف قبل جابر بن حيان ، انما كانت صناعة وخبرة تحتـاج الى دراية ومران : وتستخدم فى التعدين والصناعة وصناعة الزجاج والتحنيط وتحضير الزيـوت والعطور .

وقد بين جابر ضرورة اجراء التجارب مع دقة الملاحظة والاحتياط والتـأنى وعدم التسرع .

هذا فى الوقت الذى كانت فيه نظرية العناصر الاربعة هى السائدة ، وكان هم المشتغلين بهذه الصناعة التفكير فى امكان

تحويل العناصر الخسيسة الى عناصر ثمينة ولاسيما الذهب .
وقد خطأ جابر اراء العلماء الاغريق، فهى لا تفسر الظواهر والمشاهدات التى كان يلاحظها فى تجاربه . فقال ان الفلزات لاتتكون من صورتى العناصر فى باطن الارض ، بل انهما تتحولان الى عنصرين جديدين ، هماالزئبق والكبريت وباتحاد هذين العنصرين فى باطن الارض تتكون الفلزات . وفسر اختلافهما بتباين نسبة الكبريت فيهما .

وقد بقى معمولا بنظرية جابر عدة قرون حتى القرن الثامن عشر .
وكانت نواة النظرية التى تلتها وهى نظرية « الفلوجستين » وهى القائلة بأن كل المواد القابلة للاحتراق والفلزات القابلة للتأكسد تتكون من أصول زئبقية وكبريتية وملحية .

الكيميائى الطبيب الفيلسوف الاسلامى الكبير : ابو بكر الرازى (١)

هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى، فيلسوف ومن الاعلام فى صناعة الطب، اطلق عليه « جالينوس العرب » ... وهو من مؤسسى علم الكيمياء الحديثة فى الشرق والغرب . كان يسمى بابن أبى أصيبعة .
مولده : ولد بالرى عام ٢٥١ هـ — ٨٦٦ م
وعاش فى بغداد من بعد سن الثلاثين فى عصر من ازهى عصور الحضارة الاسلامية .
أولع فى صغره بالموسيقى والغناء والشعر . واشتغل بالكيمياء ، ثم عكف على الطب والفلسفة فى كبره فنبغ واشتهر وتولى رئاسة البيمارستان العضدى فى بغداد .

وقد اثرت معرفته للكيمياء فى طبه . فكان يرجع الشفاء من الامراض الى تفاعلات كيماوية تحدث فى الجسم .

● قسم المواد الكيماوية الى اربعة اقسام هى :
المعدنية — والنباتية — والحيوانية — والمواد المشتقة .
● كما قسم المواد المعدنية الى ستة اقسام :
وذلك لكثرتها واختلاف خواصها . مما يدل على ممارسة وتجربة ومعرفة بتفاعلاتها .

● كان اول من استخدم الزئبق فى تركيب المراهم ، وجرب مفعوله على « القردة » قبل أن يستخدمه فى علاج الانسان ، وبذلك كان اول طبيب يجرى التجارب على الحيوانات قبل استخدامها على الانسان .
حضر حامض الكبريتيك بتسخين الزاج الاخضر ولذا سماه « زيت الزاج » وحضر الكحول بتقطير مواد نشوية وسكرية متخمرة ، وقدر الكثافة النوعية لعدد من السوائل مستعملا ميزانا خاصا .

● مؤلفاته : الف ٢٣٢ كتابا ورسالة فى الطب والصيدلة والكيمياء والمنطق والهندسة ، بقى منها القليل تفخر به المكتبات العربية والعالمية . ومن أشهر كتبه فى الطب كتاب الحاوى وكتاب المنصورى فى التشريح ، وكتاب الفصول فى الطب ، وكتاب الجدرى والحصبة .
ومن مؤلفاته فى الكيمياء كتاب الاسرار وقد توفى عام ٣١١ هـ — ٩٢٤م

ومن الكيميائيين العرب ايضا :

المجريطى : وهو من علماء القرن العاشر الميلادى ، له كتاب فى الكيمياء. ترجم الى اللاتينية ويعتبر من أهم المصادر فى الكيمياء .

كما أولع عدد كبير من العلماء المسلمين بالكيمياء واشتغلوا بها بجانب تخصصاتهم الاخرى منهم :
الزهراوى ، وابن النفيس ، وابن البيطار ، وابن ميمون والبغدادى ...

---
(١) انظر الغلاف الاخير لهذا العدد .

دعوة إلى الانتقال ..
من الاتهام إلى الحوار ..

● صلاح عيد ●

● منذ أيام شهدت الكويت ندوة واسعة عن الابداع الفكرى فى العالم العربى ، واجتهد المشاركون فيها فى تلمس أسباب انعدام هذا الابداع وطرح ما يرونه من مقترحات لخلق او لاحياء هذا الابداع ..

وبالامس واصل الدكتور زكى نجيب محمود حملته على الفكر والادب فى العالم العربى وهو فكر لا يجد فيه اثرا لابداع او تجديد ، وهذا هو رأى أكثريه أصحاب القلم اليوم ..

ففى العالم الناطق بالعربية اليوم يكاد يكون هناك اجماع على أن لا ابداع أو تجديده وحسرة وألم على هذه الحال ..

ولست أدرى كيف يصح هذا فى وقت حلت فيه بقلم عربى وفكر عربى مشكلة العلاقة بين الفنون والعلوم على أساس خط اللغة ذى الاتجاه التجريدى .. وظهرت فيه بقلم عربى وفكر عربى وبرهان رياضى عربى لاول مرة ـ النظرية الداعية الى أن الطاقة الاشعاعية الصادرة عن النجوم وعن الكواكب أيضا . انما هى آخر مرحلة يتركب منها الجرم الفلكى المشع ، فهى ليست نتيجة لاى تفاعل نووى داخل الجرم ، وانما هى آخر مرحلة يتطور اليها تركيبه الى وحدات أصغر لها سرعات أكبر مع البعد عن مركزه .

وهى نظرية مبنية على برهان رياضى بالغ الصلابة وبالغ البساطة فى وقت معا . وهذه النظرية هى احدى ثمار نظرية اكبر واشمل ، هى نظرية ثبات كمية الحركة لجسم واحد على أساس التناسب العكسى بين الكتلة القصورية أو الجاذبية وبين السرعة ..

ويعرف أى مطلع على قوانين الفيزياء ان هذه النظرية تعارض القانون الثانى لنيوتن وتعارض معادله الكتلة والسرعة ، والكتلة والطاقة لاينشتين .. ثم هى تقف على أرض ثابتة من البرهان العملى القاطع المتمثل فى السرعات الهائلة لجسيمات الطبقة الاخيرة من الغلاف الجوى للارض ، والناجم اساسا عن أن لها أصغر الكتل القصورية او الجاذبية بسبب بعدها الكبير عن مركز الجذب الارضى .

وهى تتمتع فوق ذلك بالميزة الكبرى للنظرية العلمية وهى قدرتها على التفسير للعديد من الظواهر مثل ثبات سرعة الضوء فى الفراغ ، وقانون القصور الذاتى (القانون الاول) بل تفعل اكثر من ذلك باعتبارها أن القصور الذاتى يفسر سرعة الضوء فى الفراغ ، وثبات هذه السرعة ، وما يعتريها من تغير عند الدخول فى مجالات الجاذبية .

ومع هذا ، ورغم هذا ، يقال ويعاد ان الفكر العربى خامل متقاعس ،لايتحرك ولا يتجدد فى هذه الايام !

بل لقد ولدت فى هذه الايام نظرية تكشف عن النظام الذى تتبعه مراكز

• ليست النظرية مجرد رأى يبدى أو تعليق عابر .. وإنما هى بناء له أساس من البرهان العقلى أو العملى.

الحضارة الرئيسية والفرعية فى التوزيع على كوكبنا الصغير هذا باعتبار أن المراكز الرئيسية ينظمها خط مستقيم ممتد من اليمن الى دائرة تضم مصر والعراق الى دائرة تضم اليونان وجنوب ايطاليا الى دائرة تضم اوروبا الغربية ... خط مستقيم مائل قليلا نحو الغرب ..

وعلى الشرق والغرب من كل من هذه المراكز الرئيسية مراكز فرعية ينتظمها خط محيط بالكرة الارضية كالخط الذى يمتد اليوم شرق أوروبا الغربية ليشمل المراكز الحضارية فى الاتحاد السوفييتى وجنوب اليابان وغرب أوروبا عبر المحيط الى الجزء الشمالى الاكثر حضارة وتمدنا فى الولايات المتحدة الامريكية .

وهذا الخط يتحرك باكمله الى الشمال او يتحرك باكمله الى الجنوب ،فالحضارة لا تتبعثر مراكزها كيفما اتفق ، وانما تتبع هذا النظام الدقيق فى توزيعها على الارض ، وقدرة هذه النظرية على التفسير يتجلى فى كشفها السبب فى تقدم اليابان فى الوقت الذى عانت وتعانى فيه مصر مما يعوقها عن التقدم الحضارى ... والسبب بسيط جدا هو أن اليابان واقعة على الخط الحضارى لهذا العصر ومصر ليست واقعة على هذا الخط ! وهذا الخط عودنا على أن يصعد باكمله الى الشمال او يهبط باكمله الى الجنوب ..

أليس عجيبا فى وقت ظهرت واعلنت فيه مثل هذه النظريات والافكار أن نعلن مرارا وتكرارا انه لا يوجد لدينا فكر متجدد متحرك فى أى مجال ؟

ان جيلا ما فى عصر ما تكفيه نظرية او أكثر ، لان النظرية هى قمة العامل الفكرى ، والنظرية ليست مجرد رأى يبدى أو مجرد تعليق عابر ، انها بناء . بناء له أساس من البرهان الرياضى أو العملى ، وله شرفات يطل منها على الظواهر المتعددة مفسرا ، وكلما كان هذا الاساس أصلب ، وكلما كانت هذه الشرفات أرحب ، كانت النظرية أعظم وأبقى وأثبت للنقد ..

لكن مجرد وجود النظرية دليل ، بل هو أقوى دليل على حركة الفكر وعلى طموحه ، وقدرته على تحمل المسئولية وهى مسئولية هينة على الاطلاق ...

وحين بدات فى هذه الكلمة لم يكن فى خطتى الا أن اقدم البرهان على وجود فكر متحرك فى جيل يتهم بالكسل والخمول والجمود اتهاما متواصلا لا هوادة فيه ، وان اقدمه على نحو مختصر .

الفنون	الآداب	العلوم
الفنون الخالصة		العلوم البحتة
الرسوم لغة الحضارة القديمة	الكلمات لغة الحضارة الوسطى	الرموز لغة الحضارة الحديثة
(مصر والعراق)	(اليونان والعرب)	(اوروبا الغربية)

دعوة الى الانتقال
من الاتهام إلى الحوار

هذا الرسم البسيط يروى تاريخ اللغة البشرية منذ أقدم العصور الى اليوم ويبين علاقة الفنون الجميلة وعلاقه العلوم به ، ويبدو الادب عودة بالكلمة الى أصلها التصويرى وبالتالى اصلها النغمى السابق لمرحلة الكلمة أو سيرا فى الاتجاه العكسى لخط اللغة ذى التطور التجريدى ..

أما العلوم فهى تأخذ نفس الاتجاه التجريدى لخط اللغة البشرية : الكلمات فى الادب تتجمع فى تكوينات موسيقية أو تصويرية ، وفى العلم تختصر الكلمة الى حرف أو رمز ، فالاختلاف بين الادب والعلم هو فقط اختلاف فى درجة التجريد ناتج عن الاختلاف فى الاتجاه على الخط الممثل لتاريخ اللغة المكتوبة بمعالمه الرئيسية .

ولا يغفل هذا الرسم البسيط الفروق بين العلوم على اساس قربها من الكلمة أو قربها من الرمز ، وواضح انه كلما ازدادت قربا من الرمز ازداد حظها من الدقة والسرعة والكفاءة وكان لها من التقدم معناه العملى المباشر .

فهل لمن يتهمون هذا الجيل بالكسل والخمول والجمود وانعدام العطاء والابداع ، أن ينتقلوا الى مناقشة هذه النظريات والافكار التى قدمت بعضها فى هذه العجالة ، والتى يجدونها تفصيلا مع ما تقدم عليه من براهين منطقية ورياضية اذا ارادوا — فيما هو منشور من الفكر العربى فى كتب ومجلات أدبية وغيرها .

من السهل عليهم أن يلتمسوه اذا أرادوا ولهم الشكر اذا بينوا لنا أن ماندعيه من حل لمشكلة العلاقة القديمة بين العلوم والفنون هو لغو لا طائل تحته ،وانه غير مبنى على أساس مقبول أو معقول ، وان ماندعيه من اكتشاف للنظام الذى تتوزع على اساسه مراكز الحضارة الرئيسية والفرعية على مر العصور ، انما هو وهم من الاوهام الباطلة ، وأن هذا الحزام الحضارى الذى يبطل نظرية انقسام العالم الى شرق وغرب لا يلتقيان ، **هو ادعاء باطل كذلك .**

ثم ليبين لنا أهل العلم ان نظرية ثبات كمية الحركة لجسم واحد على أساس التناسب العكسى بين الكتلة القصورية والسرعة هى فكرة لا تقدم على أساس عملى ، وان كل البراهين التى تؤيدها زائفة ، وان قانون نيوتن الثانى ونظرية النسبية الخاصة راسختان على الرغم منها . ولكننى أطمع بل أطالب أن يكون الاعتراض مبنيا على نفس الاسس المنطقية والرياضية بل أقوى منها وأصلب .

وأهل الفكر حين يفعلون ذلك فانما يقدمون الدليل العملى على أن هذا الجيل لم يكسل ولم يجمد ، وانما تحرك وجد ، وهو قد تحرك فى مجالات صعبة . وسار على أرض وعرة ، وارتطمت رأسه بصخرة صلب قاس ، وهو يحاول أن يفهم هذا الكون أكثر ، ويحصل على رؤية اشمل واعمق وأسلم من تلك التى أتاحتها له نظريات وقوانين ما كان أحد ليظن انها ستكون يوما ما موضعا للتساؤل واعادة النظر ، فضلا عن أن تكون عرضة للشك فى صلابة الاساس الذى قامت عليه ...

اتمنى أن ينتقل الاتهام الى نقاش لما هو موجود فعلا وقائم فعلا من نظريات جديدة وأفكار فى ميادين لا يستهان بها فى تاريخ الحضارة ، والفيزياء ،والفلك وفلسفة العلم . والفن .. وهناك المزيد لو اراد من يتهمون هذا الجيل بالركون الى الجمود ، وهذا المزيد تحت أيديهم وتناوله سهل يسير .

● د . صلاح عيد ●

انتظار

• سالم حنفى •



لا تَنتَظر •• !
يا آخِرِ العُشّاق •• ليسَ موعدا ؟
ولّى زمانٌ ،
أنتَ •• فى أفنانه المغردُ !
لا يلتقى أمسٌ مضى ••
أمس توارى فى الدياجي ـ وغدا •••
لا يَلتَقى غصن ذوى فيهِ الربيع •
وزهرة أنفاسُها تزَغردُ •••
لما تزل تخبئوا على دَرب الهوَى ••
لمّا تزَل أشواقُها •• تعَربدُ !••
يَهفو لها فى أفقها المسحُورِ ،
ألفِ فرقد •• وفرقدُ !
لا تَنتَظِر ••
يا أيها القَلب الذى وَلّت لياليه •• فى الهوى ••
يُستَشهد •• !
يا أيها القلب الذى وَلّت لياليه ••
وضاعَ السُؤدد ••
يَكفيكَ •• تَصبو خِلسَة ••
للحُسن •• ثم •• تُنشِدُ

الحرب مع التدخين تدخل دورها الحاسم



نحن هنا لا نحسن الحرب على التدخين . فيما عدا بعض اعلانات قليلة الجدوى فى التليفزيون والراديو لا تجد صوتا واحدا يجعل من هذه الحملة حركة حقيقية تؤدى الى نتيجة

فى اوروبا يخطون خطوات عملية حقيقية . فى كل وسائل النقل هناك اقسام للمدخنين واقسام لغير المدخنين .. الذين يدخنون يجلسون الى اليسار وغير المدخنين الى اليمين كما ترى فى الصورة . فى الطائرات كذلك لا يمكن للمدخن ان يجلس



مع غير المدخنين . اما فى المسارح ودور السينما فالتدخين ممنوع نهائيا والبوليس حازم جدا فى ذلك الموضوع . لا يسمح بالتدخين فى المجالس العامة وفى الاجتماعات والمحاضرات ، حتى فى مجالس النواب هناك اقسام النواب الذين يدخنون . الهدف الموضوع هو ان التدخين آفة لابد ان

يقضى عليها وشجرة الدخان شجرة سامة لابد أن تتلاشي . هذه هى الحرب الحقيقية ومهما انفقت شركات السجائر فان التدخين مصيره محتوم وعندما تحل سنة ٢٠٠٠ سيكون الدخان ذكرى من ذكريات الماضى .

ناس وصور وحكايات

ظلّ يلعبُ بالجنون حتّى لعبَ به الجُنون

سلفادور والى اشهر رسام فى الدنيا بعد بابلو بيكاسو كان عمره كله يلعب دور المهرج لكى يستلفت الانظار لنفسه وفنه

انه فنان عظيم ولاشك

ولكنه كان ذا نهم لا يوصف الى الظهور والى حديث الناس عنه . فى سبيل ذلك لم يكن يبالى بشىء : يلبس ملابس من جبن ، يضع شوارب مضحكة كلها ملصقة فوق أنفه بالصمغ أو يسير فى الشارع على يديه ..

المهم أن تكتب عنه الصحف ..

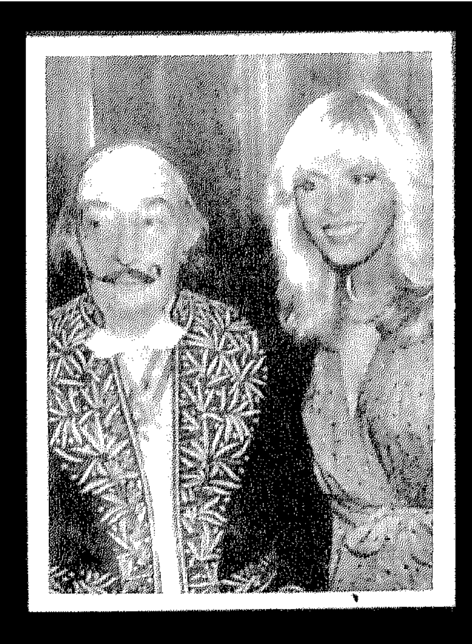
وكانوا يقولون انه اما ان يكون اعقل مجنون فى الدنيا او اجن عاقل فيها والامران سواء

وفى النهاية وعندما تجاوز الخامسة والسبعين بدا ينتابه الاكتئاب والهوس .. دخل فى بعض ادوار الجنون فعلا.. انه لا يريد ان يرى احدا او يكلم احدا .. انه اليوم ضحية نفسه .. لقد دخل عالم الفن فنانا ، وعظم شانه فيه مهرجا وسيموت مجنونا

لا باس .. فهو فنان ، والجنون فنون

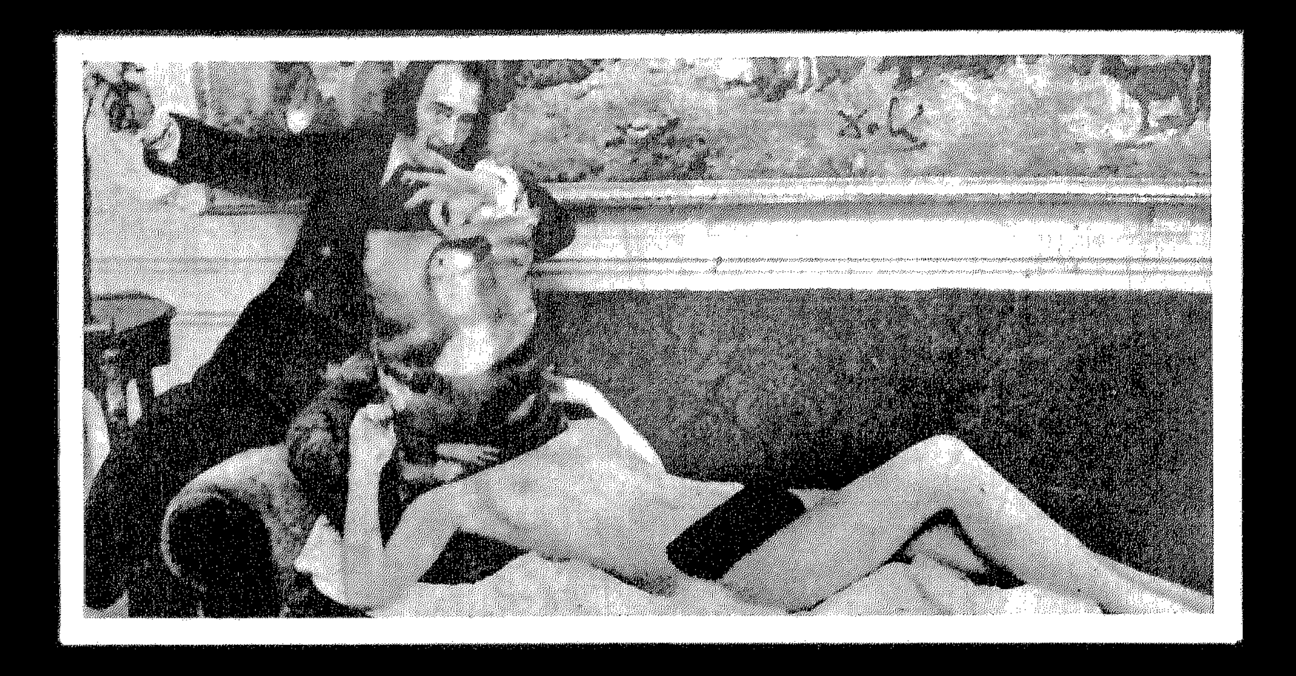


بمثل هذا الطرطور كان والى يسير فى الطرقات احيانا
وخلفه اما احدى الجميــلات او شلة من المعجبين

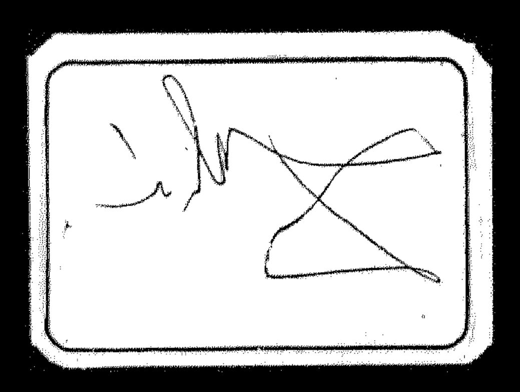


وشاربه المشهور ..
كان شاربا مزيفـــا
ملصقا فوق فمـه ،
وهاهو به مع صديقة
له تسمى اماندالير .

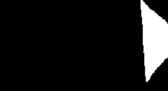
وهو هنا يرسم.امامه فتاة جميلة تقوم بدور الموديل
ولكن الموضوع الرئيسى فى الصورة حصـــــان



هذه الصورة تهريج فى تهريج ، ولكنها احدى
أساليب الدعاية عند والى

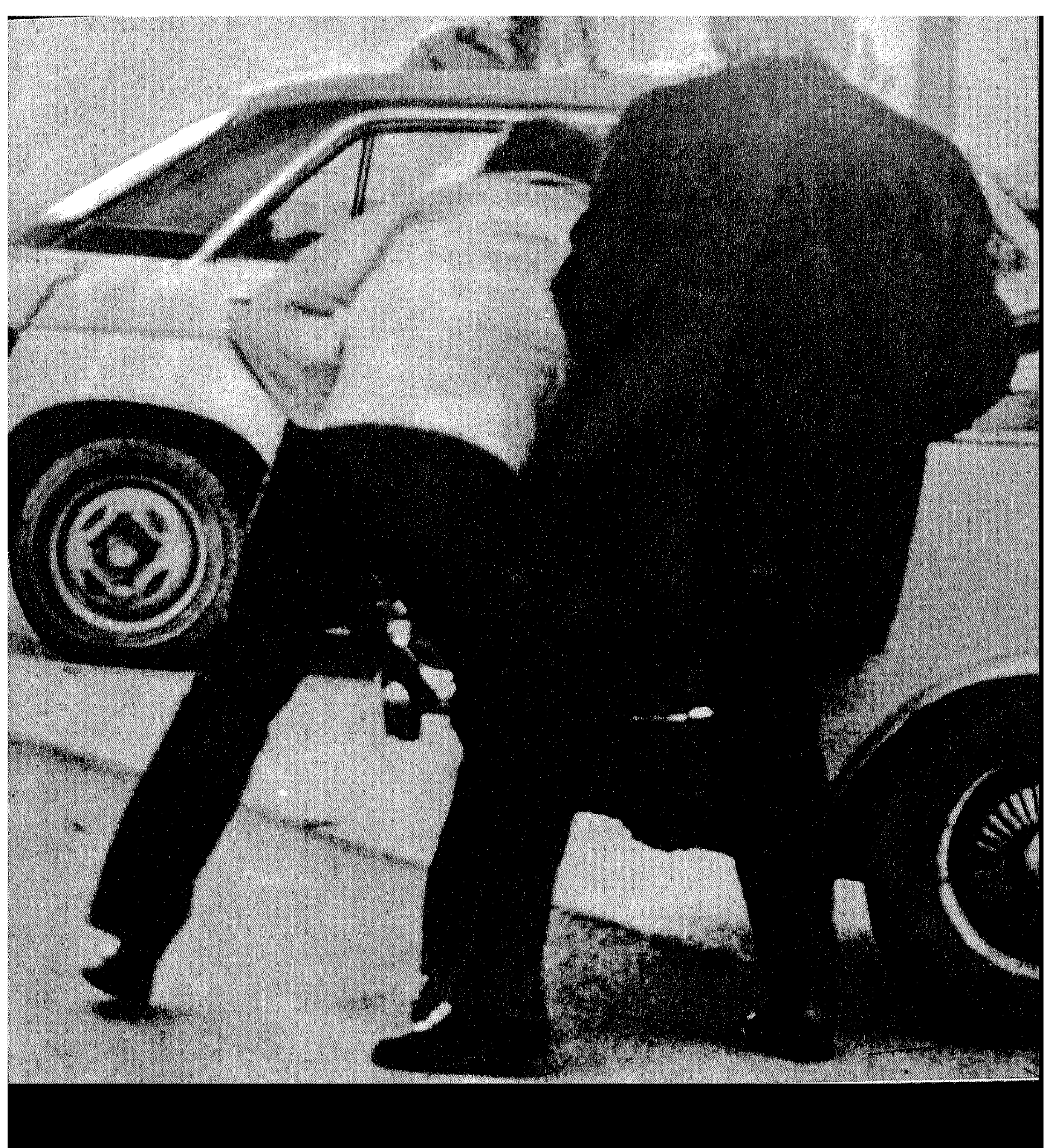


امضـــــاء والى ..
تهريج لا امضاء . .



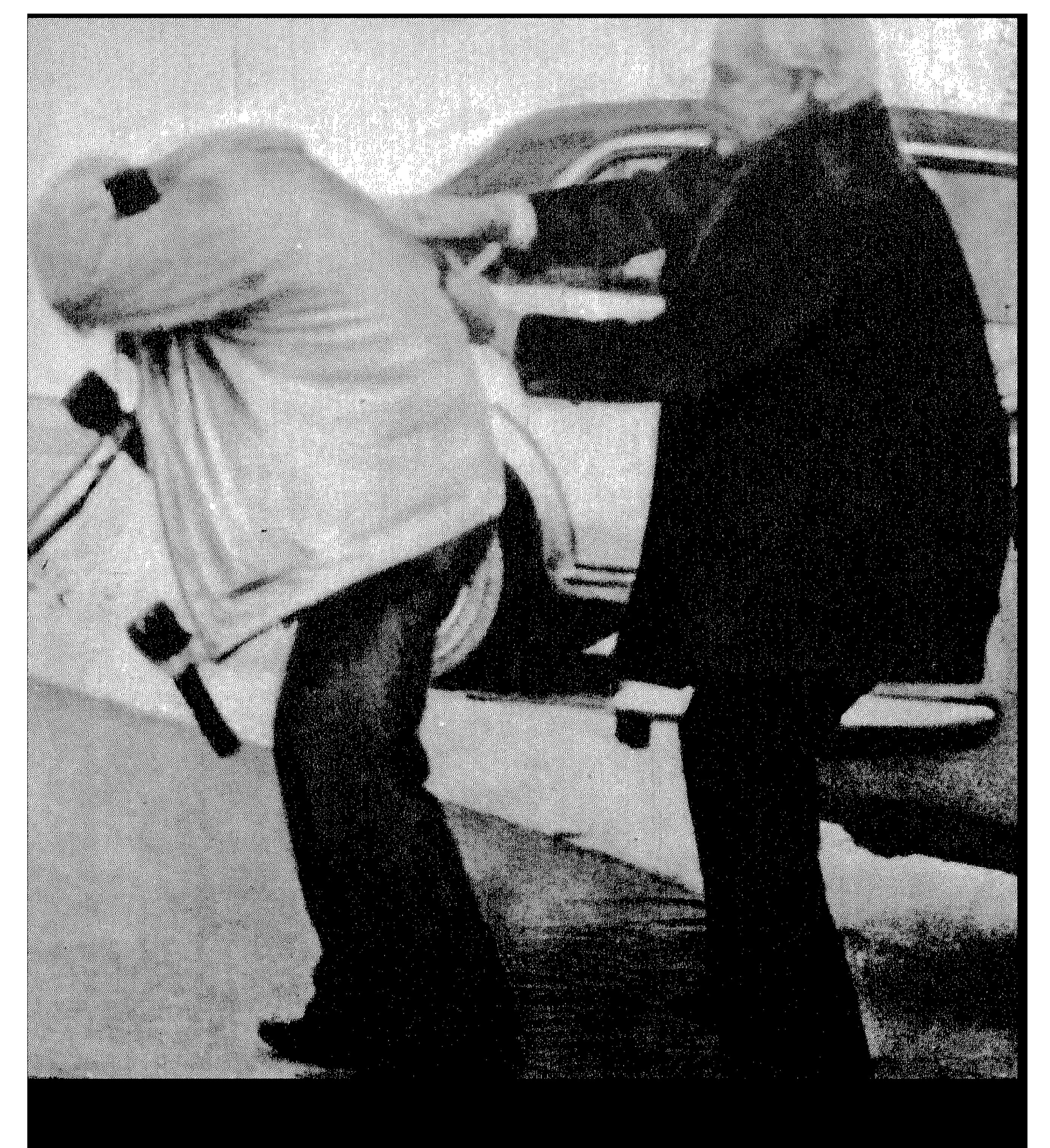
وفى النهاية جن ..
وزال شاربه





الصحفى ... ذلك المظلوم الأبدىّ

الصحفى هو ذلك الانسان الذى اختار لنفسه ان يكون فى وجه المدفع دائما
انه يبحث عن الاخبار ، والاخبار احيانا اسرار ، واحيانا اخرى اسرار ..
والمسكين يجرى ويلهث ، ويضع انفــه دائما فى شق الباب ، وقد ياتى بالخبر او قد
لا ياتى به ، وقد ياتى به فيفتح على نفسه ابواب المتاعب



وهاتان الصورتان تعبران عن ذلك باجلى بيان

وان الصحفى المصور الفلبان كان ينتظر الى جوار باب فى موناكو ينتظر خروج الامير رينييه وابنته كارلون ليلتقط صورتين او ثلاثا لجريدته

وكان الامير قرفانا من الصور والصحافة والصحفيين ، وربما من عيشته ايضا

فما كاد يرى الصحفى يشرع آلة التصوير حتى فقد صبره واعصابه وهجم على الصحفى المسكين ، وهات ياضرب

مهنة متاعب ومهنة اخطار

شخصية كل إنسان على وجهه..

هذه الصورة اخذت لمجموعة فتيات يتعلمن رقص الباليه فى معهد المانى

منهن صغيرات دون العاشرة ..

ولكن انظر الى وجوههن .. كل منهن لها منذ هذه السن الباكرة شخصيتها المتميزة .

الصغيرة الاولى على اليسار فى الخلف لاتزال طفلة خجولة تسبح فى عالم الاطفال ..

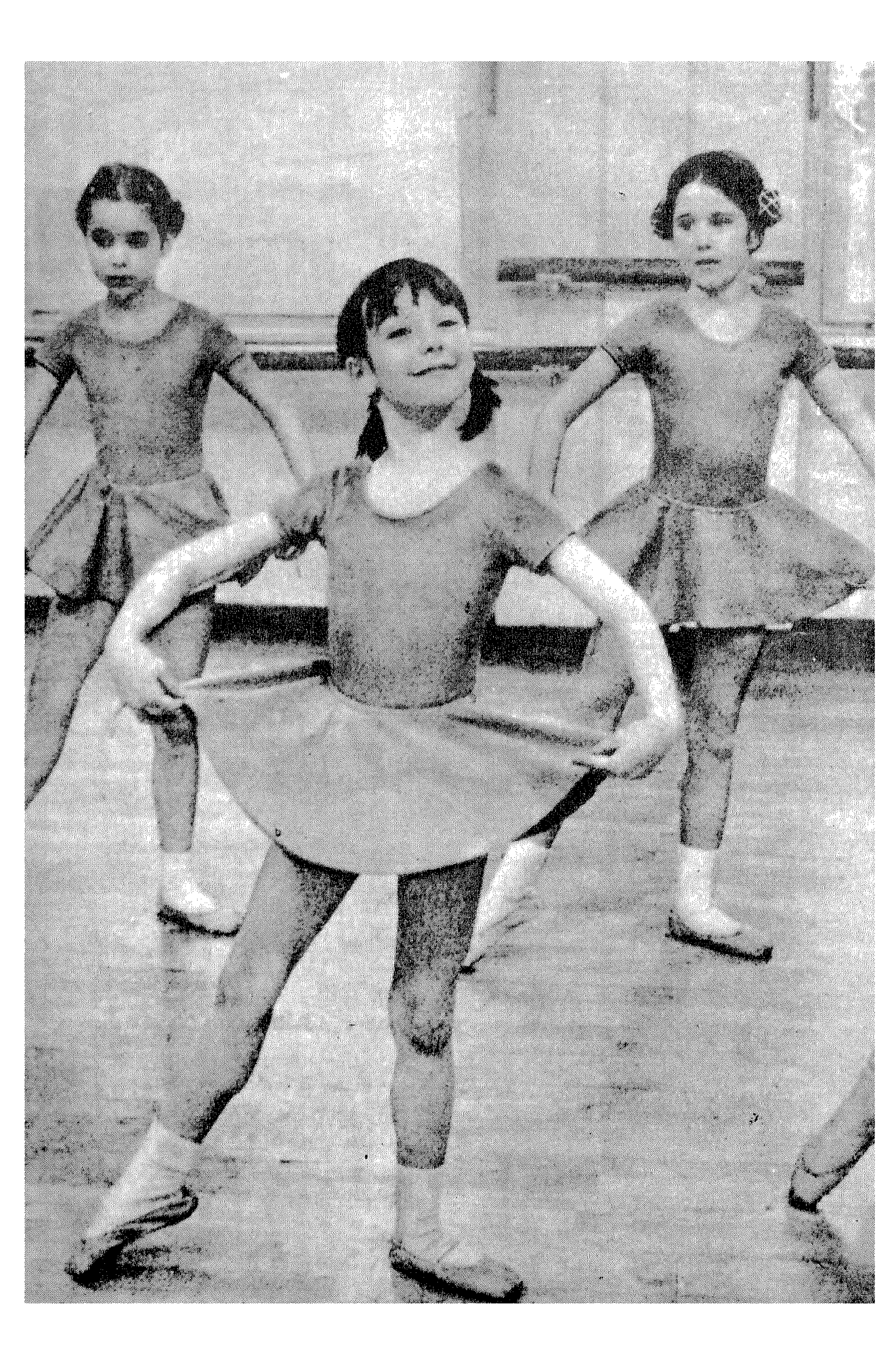
الثانية أمامها جريئة متفتحة تريد ان تثب على الحياة .. انها خير نسمة ساخرة والدنيا ومافيها

ووراءها ثالثة غيرى منها .. انظر كيف تنظر اليهـا فى اعجاب وغيرة .. تريد أن تكون مثلها

الى جوارها الرابعة طفلة باسمة .. انها تلعب .. الرقص عندها لعب والحياة لاتزال لعبا .

وفى النهاية فى اقصى اليمين بنت لاتزال بدون شخصـية .. انها تصنع شخصيتها مع الايام ..

حقا .. كل انسان عالم قائم بنفسه



جورج براك

فى عيد ميلاده المئوى

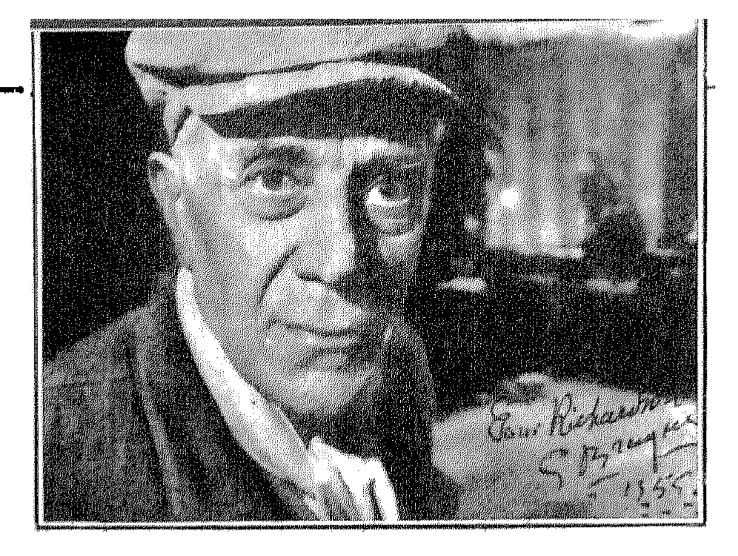
● فتحى العشرى ●

●● بدءا من مايو تحتفل الاوساط الثقافية والفنية على مدى عام كامل، بعيد ميلاد المصور الفرنسى ((جورج براك)) المئوى ، ليس فى فرنسا وحدها ولكن فى العالم أجمع .. واذ ننبه الى موعد هذه الاحتفالات العالمية ، نتمنى ان تشارك مصر بنصيب يتفق ومكانتها الحضارية التى تميزت بالفنون التشكيلية المتقدمة والمتطورة عبر العصور وحتى اليوم !●

ولد ((جورج براك)) فى الثالث عشر من مايو عام ١٨٨٢ بمدينة ارجونتوى بجنوب فرنسا ، لجد واب لهما علاقة بالفن التشكيلى ، فالاول كان تاجرا لادوات الرسم والاخير كان بائعا للوحات الفنية .. فتح ((براك)) عينيه اذن على الالوان واختبر الفه رائحة الزيت و ((الجواش)) ● عاش طفولته وحوله كبار فنانى عصره ((مانيه)) و ((مونيه)) و ((رينوار)) .. ثم انتقلت اسرته الى اقليم الهافر يحيط به رواد فنون عصره ((بودين)) و ((راؤول دوفى)).

علمه والده اصول التصوير وقواعده ، فظهرت موهبة ((براك)) فى التصوير الزيتى بصفة خاصة ، خاصة عندما حاول ان يتمثل ((بسيزان)) ويرسم منطقة لستاك القريبة من مارسيليا ..ولكنه حاول ايضا بعد ذلك ان يتخلص من تأثير ((سيزان)) نهائيا حتى تتكون شخصيته الفنية المستقلة والمتميزة ..

التحق بمدرسة الفنون الجميلة (القسم الحر) وهو بعد تلميذ بمدرسة



جورج براك

الليسيه .. وكان « براك » يتمتـــع بحيوية ولياقة بدنية وصفاء ذهن نتيجة لممارسة رياضـــة السباحة والملاكمـــة والدراجات ، فضلا عن حبه للرحلات وعشقه للموسيقى ، الى جانب اجادته للعزف على « الفوت » ..

ولم تعوقه فترة الخدمة العسكرية عام ١٩٠٢ عن متابعة كل هذه الهوايات التى تركزت فى هواية واحدة ، سرعان ما تحولت الى طريق ومستقبل وحياة خاصـــة ، بعد أن تخرج فى اكاديمية هامبير للفنون عام ١٩٠٦ وعرض أولى لوحاته فى منطقة اونفير .. جاءت هذه اللوحات الاولى استجابة مباشرة لتيار « الحوشـــية » الجـــارف الذى كان « ماتيس » قد اطلقه منذ عام واحد.. ولكن « براك » لم ينجـــرف تماما فى هذا التيار ، فبعد عشرين لوحة ، فقط احس بأن « الحوشية » تضحى بالشكل فى سبيل الالوان ، بينما يريد هـــو ان يوفق بينهما .. فبدا بتجـــربة اللون الواحد ودرجاته مستفيدا مـن تجارب « سيزان » الناجحة فى مجال اللون بشكل عام .

وبعد ان عاب الناقد التشـــكيلى « فوكسيل » على « براك » انغماســه فى الاشكال الهندســـية وبخاصـــة المكعبات ، اكتشف « براك » ومعــه « بيكاســـو » عام ١٩٠٧ فى حضرة الشاعر « ابوللينير» ما سمى بالتكعيبية التى سادت فترة طويلة وجـــذبت اليها عباقرة الفن فى ذلك الوقت ..

ومع هذا رفضت اعمال « براك » من « صالون الخـــريف » عام ١٩٠٨ ، فزاده ذلك الرفض اصرارا على مواصلة طريقه وتحقيق اســـتقلاليته وفرض اسلوبه ..

وعرضت أعماله بعد ذلك فى « صالون الخريف » نفســـه الى جـــانب أعمـــال معـــاصريـــة «دوفى» و « مـــاركيه » و « رووه » و « دونجان » واعمال الذين سبقوه أيضا ومنهم « فـــان جـــوخ » نفسه ..

أفاد « براك » من مهنة والده كنقاش فنان يعـــرف كيف يستخدم الالـــوان وكيف يطـــوع الجدران الـــرملية والمصيصية والاخشاب الخشنة والجافة .. فادخل الواح الخشب والسحارات الخشبية فى نسيج لوحاته الرمزية بطريقة « القص واللصق » أو الملصقات التى تحـــدث بروازا فى اللوحـــة حتى تكتسب حياة ملموســة .. وهى فكـــرة ولا شك مثيرة ، لفتت الانظار خاصـــة

بعد أن نوع «براك» وتوسع فى استخدام تلك الخامات الدخيلة مثل ورق اللعب والرمل والفليون والنوتة الموسيقية والاوتار والالات الموسيقية وابرزها الكمان «والفلوت»، وتوسع فى استخدام الالوان ، فاضاف الى جانب الاسود والرمادى « والبيج » والازرق والاخضر والاصفر ، وادخل الحروف الهجائية البارزة مكونا أسماء شهيرة مثل «باخ» « ونال » ..

اما فى التكوين فقد استعان بفن الارابيسك ادخل عليه بعض التعديلات او التغيير ، فقد حول الخطوط المستقيمة الى زوايا ومثلثات ودوائر.. وما فعله « براك » لم يقف عند حد تجميع هذه العناصر وتنسيقها ، وكانه ينسق باقة زهور متعددة الانواع ، مختلفة الالوان والاحجام ..

وقد دافع « أبو لليتير » عن هذه الفكرة التى لاقت معارضة شديدة بقدرما لقيت استحسانا بقوله : « ان الموازاييك عبارة عن تصوير بالحجارة أو بالخشب .. ومن المواد التى كانت فى المتناول ورق الجرائد الذى ساهم فى بلورة « التكعيبية » وخاصة فيمابين عامي ١٩١١ و ١٩١٢ .

وقد كان من المكن ان تاخذ قصاصات الجرائد اتجاها رمزيا ،ولكن استخدامها كان ينطوي على حيل للذين يرون بنظارات كانت تخفى عنهم حساسية الفنان ، وفى هذا الدور المبكر صور الفنانون التكعيبيون صورا بعضها شديد الشبه بالبعض الاخر ..

ولذلك عبر « أبو للينير » عن اتجاه أو اتجاهات « براك » الجديدة والحديثة معا بقوله : « انه يصور كملاك صافى الروح والاحاسيس ، لانه مشغول دائما بالعبور الى أرض جديدة ، جديدة تماما على فن التصوير .. وهذا هو سر الجهد الذى يبذله فى كل لوحة من لوحاته بطريقة لم يسبقه اليها فنان من قبل .. »

وكان كل ما يشغل « براك » فى هذا الوقت هو التخلي عن المنظور التقليدى طارقا أبواب واقعية تتسم بالشاعرية والصفاء ، بهدف اعادة صياغة الواقع المرئى بشكل غنائى متفائل حتى وهو تجريدى ، وأيضا وهو الكعيبى .. فالتكعيبية التى أستمدها « براك » من فن « الارابيسك » العربى منحت فن التصوير الحديث جماليات هندسية وخطوط هارمونية وحلول تشكيلية تخاطب العين عن طريق العقل وليس عن طريق العاطفة أو الحس ..

هذه « التكعيبية » ذاتها هى التى دفعته الى الاهتمام برسم « الطبيعة الصامتة» التى تكلمت اونطقت على يديه

ولا يصبح غريبا ولا مستغربا بعد ذلك ، والحال كذلك ، ان يلجا « براك» الى العنصر الانسانى حتى وهو يحاكي الطبيعة الصامتة مكتشفا لاول مرة صلة التصوير بعلوم الضوء والعدسات.

ويظهر فن « براك» واضحا جليا فى عناصر ثلاثة : الخطوط الاساسية الملتفة والحركة التدويرية المتدافعة (الديناميكية) والالوان المتوهجة

الشمعة .. بحيث تبدو اللوحـــة .. « كرجرجة الموج على سطح المحيط ».

اما فكرة التباين فى تركيب الرسم عند « بـراك » فتعتمد عـلى الالـوان المتصـارعة (الابيض والاســود) أو (الاحمر والاخضر) والخطوط المتداخلة المستقيمة والمنحنيــة والمســـتديرة والمتعرجـــة والمتوازيـة التى تؤلف فى التجريد عناصر الدراما الجمالية التى تشبه الى حد بعيد دراما المسرح ..

وجند « براك » عـلى اثر انـدلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤)وأصيب فى الحادى عشر من مايو ١٩١٥ (وهو فى الثالثة والثلاثين) وهـذا مـا دفعه الى الانضمام الى حركة السلام العالمية التى كان «بيكاسو» من اكبر مؤسسيها ومناضليها ..

واقام ((براك)) معرضه الفردى الاول حيث ظهر تاثره ببيكاسو او على الاقل مجاراته فى كشـــفه للعوالـم الفنية الجديدة وطرق أبواب الفن الحديث ، مضحيا بعشقه ((لسيزان)) فى طبيعته الحية وحبه ((لجـــوخ)) فى طبيعته الصامتة .. وكانت لوحة ((بيكاســو)) الشهيرة ((فتيات افينيون)) قد بدات تغير مجرى الفن العالمى كله .. ولذلك قـدم ((ابوللينير)) معـرض ((براك)) تقديما باهرا ومبهرا دفـع ((ببراك)) الى قمة الفنون التشكيلية لايشاركه فيها غير ((بيكاسو)) العظيم ..

وهنا قال براك : « ان مـا تبادلناه بيكاسو وأنا ، من أفكار خلال اكثر من سبعين عاما لا يمكن ان يتم مرة اخرى فى المســتقبل ، وحتى اذا قيلت فلـن تفهم ولن تستوعب تماما ..

ومع هذا كان «براك » أسـعد حظا من رفيق عمره «بيكاســو »، فما أن بلغ السادسة والعشرين منعمره حتى تعهده واحتكر انتاجـه اكبر متعهد فى عصره .. وقد حدث أن بيعت احـدى لوحاته وهو يعد فى هذه السن الصغيرة وتلك التجربة القليلة والخبرة البسيطة بأكثر من عشرين الف دولارا ..

ومع هذا ايضا اصـيب ((براك)) فى اعقاب الحرب العالمية الثانية بمـرض غريب ، ولكن فوزه ببينالى فينيســيا عام ١٩٤٨ اعاده الى فنه .. فنه الذى اتجه به وبفنون عصره الى التجديد ، بعد ان هجر المذاهب التقليدية المتوارثة جيلا بعد جيل من حوشية ((مانيه)) و ((مونيه)) ـ رغم سخونة الوانه المقابلة لنارية الوانهم ، ونعومـة خطوطـه المتعارضـة مع عنف خطـوطهم ـ الى تعبيرية ((جوخ)) و ((جوجان)) ـ رغم توقد والتهاب الوانه ، وتالف وتناغم اسطح لوحـاته ـ وتلك هى اصـرخ النماذج والامثلة ..

ولـم تمض بعد ذلك فترة طويلـة القصر او قصيرة الطول ، حتى انتشرت لوحات ((براك)) فى معارض فرنســا وانجلترا وايطـاليا والمـانيا واليابان والولايات المتحدة وحتى رحل فى اخـر اغســطس عـام ١٩٦٣ عـن احدى وثمانــين عاما حافلة بالانطلاق والتحـدى والفـن ●

الغرب يقرأ شعر الشرق

● ماهر شفيق فريد ●

● جولتنا فى هـذا الشهر مع عـددين جـديدين من مجلتين فصليتين احداهما بريطانية هى « أجيدا » والاخرى أمريكية هى « صحيفة تاريخ الافكار » وهى فصيلة دولية تعالج التاريخ الذهنى لمختلف الافكار والمواقف، وتصدر عن جامعـة « تمبـل » بولاية فيلادلفيا الامريكية •

● الشـعر الشرقى مترجمـا الى الانجليزية

فى مجلـة « أجنـدا » كتب مايكل الكزاندر مقالة بمناسبة صـدور كتاب جديد حرره كيث بوزلى وعنوانه « كتاب الشعر الشرقى » يتضمن ترجمـات من الشعر الافريقى والآسـيوى ، قـديما وحديثا ، الى الانجليزية •• يقـول كاتب المقالة : هذا كتاب بالغ الجودة ، رغم ان مداه مسرف فى الطموح • فهو يشتمل على قصائد معادة من ثلاثين أدبا شرقيا ، على امتداد خمسة وأربعين قرنا أو نحو ذلك • وأغنى هذه الآداب ـ نعنى الأدب الصينى ، واليابانى ، والهندى ، والفارسى ، والعـربى ، والعبـرى ـ يستأثر بالقسم الاكبر من صـفحات الكتاب ، ولكنه يشتمل أيضا على قصائد من تايـلاند وبورما والملايو وكمبوديا والتبت وأرمينيا وتركيا وغيرها •

من رأى بعض أتباع ف • ر • ليفيز الناقد البريطانى الذى توفى حديثا ، انه لا يليق بنقاد الادب الانجليزىأن يدرسوا أى شعر مترجم ، باعتبار ان الشعر غير قابل للترجمة ، وان كانوا بطبيعة الحال لا يحظرون على النـاقد أن يقرأ هـذه الترجمات • ولكن اتباع هذه النصيحة يبدو عسيرا ،فان تدريس اللغات الاجنبية فى مدارس بريطانيا اليوم قد أصـابه التدهور • ودراسة اللغات الكلاسـيكية ـ اليونانية واللاتينية ـ قد أصبحت قضية خاسرة أو تكاد • ومن هنا كانت الحاجة الى الترجمات •

والترجمات المدرجة فى «كتاب الشعر الشرقى » ترجمات منظومة فى الغالب ، وقد اختيرت على أساس قيمتها الادبية فى اللغة الانجليزية ، وكذلك على أساس قيمتها الادبية فى لغاتها الاصلية ان كلا من هذين المبدأين صائب ، ولكنهما قلما يتفقان : فان أعظم الشعراء ـ شكسبير أو دانتى ـ عصيون على النقـل الى أى لغة أجنبية •

وبعض الترجمات أفضل من الاصل ، كما قيل عن ترجمات الشـاعر الفرنسى مالارميه لقصائد الشاعر الامريكى ادجار الآن بو • بيد ان كيث بوزلى ـ محـرر الكتاب الذى نناقشه ـ قد سلك طريقا وسطا بين هذين المبدأين ، خاصة فى مختاراته من الشعر الصينى والشـعر العربى • فالقسم الصينى يضم قصائد ممتازة ترجمها ازرا باوند ، وآرثر كوبر وديفيد هوكس وغيرهم • والقسم العربى ترجمه الشاعر العربى المعاصر عبد الله العذرى بالاشتراك مع ج • وايتمـان : الاول لغته الأم هى العـربية ، والثانى شاعر وناقد انجليزى ، مما أثمر نتائج رائعة •

ان قراء هذا السفر الضخم الجميل الاخراج يحتمل أن يكونوا على غير معرفة بالشعر الشرقى ، وذلك نتيجة للصورة الرومانسـية التى ارتسمت للشرق فى أذهان الغربيين زمنا طويلا • ان مصطلح الشـعر الشرقى يغطى أغلب الاداب القديمة لمصر وبلاد ما بين النهرين والهند فضلا عن سيبيريا والفلبين ولغة التاميل

وقصائد الشعراء الفيتناميين عن حرب فيتنام ، وهي أفضل من قصائد الشعراء الامريكيين عن تلك الحرب • وأكبر مفاجأة يشتمل عليها الكتاب هي كشفه عن جمال الشعر الاسلامي المكتوب بعدد من اللغات : عربية ، وفارسية ، وتركية بيد أن بعض قصائد القسم الهندي مخيبة للآمال •

ويختتم مايكل ألكزاندر مقالته بقوله : ونتيجة هذا كله هي سلسلة من الاكتشافات الشعرية الجديدة التي تثري وعي القارىء • ان الاداب الاوردية والفارسية والتركية لم تعد أبوابا مغلقة في وجهي كما كانت من قبل • كذلك يفضي بي الكتاب الى نتيجة مؤداها ان الشعر قابل للترجمة • منذ عقود قليلة ماضية ترجم ر • ك • جوردون نماذج من الشعر الانجليزي القديم المكتوب باللغة الانجلو سكسونية الى لغة انجليزية حديثة • كان نثره محايدا ، قيمته الادبية محدودة ، وليس دقيقا في بعض الحالات • بيد أنه تمكن من جعل القارىء يستجيب لهذا الشعر القديم ويتعرف على خصائصه الجوهرية • لا يجمل بنا اذن ان نسرف في التشاؤم ونقول ان الشعر لا يمكن ترجمته • فالايمان قادر على تحريك الجبال ، ونعني بالايمان هنا حب المترجم للغة التي ينقل عنها ،واللغة التي ينقل اليها •

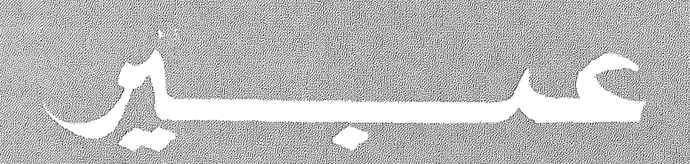
● هوميروس والفيلسوف الايطالي فيكو

ونتنقل الى « صحيفة تاريخ الافكار » حيث كتب ب • آ • هادوك مقالة عن الفيلسوف والناقد الايطالي فيكو صاحب كتاب « اكتشاف هوميروس الحقيقي » • **يقول الكاتب : ظل كتاب فيكو عن هوميروس موضع دراسة الباحثين في الحقل منذ تبلور ما عرف فيمابعد باسم المشكلة الهومرية : نعني ، أكان ثمة حقا شاعر اسمه هوميروس ؟ وهل هو وحده مؤلف الالياذة والاوديسة ، أم انهما من وضع عدة شعراء ؟**

وحتى في القرن الثامن عشر عندما لم تكن اعمال فيكو واسعة الانتشار أقر احد الدراسين الايطاليين ، في طبعته لاعمال الشاعر أوسيان ، باهمية كتاب فيكو عن هوميروس لمن يريد فهم الشعر البدائي ، وأورد مقتضفات وافرة من كتاب فيكو المسمى « العلم الجديد » • كان أوسيان بؤرة جدل مهم عن نظريات النقد الادبي ، فقد كان ثمة تقليد أكاديمي طويل الامد موضوعه طابع الشعر البدائي في اسكتلندا ، بدا في كتابات شافتسبري ، وظل غالبا على القرن الثامن عشر • وفي البلدان الناطقة بالالمانية ، خاصة سويسرا ،جعل الباحثون من شعر الملاحم البطولية موضوعا جديا للدرس • وكانت كتابات الفيلسوف هردر حاسمة في هذا الصدد فقد ذهب الى ان الشعر ينبغي اعتباره تعبيرا عن طريقة حياة شعب باكمله ، وما لبث هنري نلسون كولردج في ثنايا كتابه « مداخل الى دراسة الشعراء الكلاسيين الاغريق » (١٨٣٤) ان نقل كتاب فيكو عن هوميروس من الايطالية الى الانجليزية ، كما تجلى تاثير فيكو على كثير من نقاد القرن العشرين ، وبخاصة بندتو كروتش الذى كان عليما بكل جوانب فكر فيكو •

ذهب فيكو الى انه قد كان ثمة عصور ثلاثة من الشعراء البطوليين سبقت مقدم هوميروس فالعصر الاول كان متسما بالصرامة ، مما يلائم مؤسسي الدولة الاغريقية الناشئة ، لم ينصرف هم شعرائه الى تنميق الاوصاف وانما الى سرد تاريخ حقبتهم سردا تاريخيا خاليا من الزينات • تلا ذلك عصر ثان تميز شعراؤه بالفساد مماجعلهم يغيرون معاني الاساطير الاصلية لكي تتسق مع أسلوب حياتهم الخليع • لم يكن شعر هذين العصرين الاولين نتاج أفراد ، وانما أمم شعرية بأكملها • أما في العصر الثالث فقد بدأ شعراء بعينهم يظهرون ،يجمعون الاساطير الرائجة بين قومهم ، أو بالاحرى صورها المحرفة ، وينسجون قصائدهم حولها • ولما كان هوميروس ينتمي الى هذا العصر الاخير ، فقد كان في نظر فيكو أول مؤرخ لامة الاغريق • لقد صنف ملحمتي الالياذة والاويسة من قصص قريبة الصلة ، نابعة من المأثور الشعبي • أما التناقض بين انماط الحياة التي تصورهاهذه المجموعات من القصص فيفسره انبعاثها من مناطق وعصور يونانية مختلفة •

●●

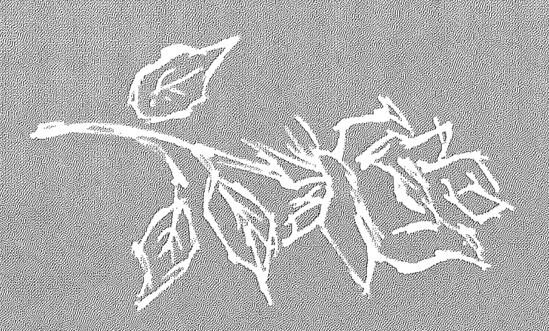


• ابراهيم عيسى •

قد كان لى عمر خريفى الربيع بلا وعود
فسقيته من نهر أشواقى لتضحك لى الورود
ومعى المنى تحدو الليالى •• والمنى أم ولود
وجرت بصحرائى ينابيع تنادى الشاطئين
وسمعت فى آفاق نفسى أغنيات الضفتين
وإذا الليالى الغائمات صفت ومدت لى اليدين
وهتفت : يارب السماء جئتنا لديك تلهفى
فأنا يعذبنى حنين فى الحنايا متلفى

***

وبلابلى فى الغيب لم أعرف •• ولم أتعرف
فتبسمت رحماته وتحدرت فى كل درب
ونمت بروضى زهرة أوراقها من خفق قلبى
وتلفتت فسجدت فى محرابها لعطاء ربى
ساقى الربيع سقى طفولتها الندية من هوايا
وتفتحت أحلامها واستضحكت بين الحنايا
فجمعت شوقى كله وزففته دفا ونايا
نظراتها ألق الضحى •• وحديثها الغناء (واء)



يا صوتَها القمري غرِّد في الجوانح ما تشاءْ
وكأنه في خاطري لحن تردده السماء
وإذا خريفي مورقٌ البسماتِ ضحّاكُ الغدير
وعلى ضفافي فرحة تلْتقي الظلالَ على الهجيرْ
وتعطّرت كل البراعم (ياعبيري) بالعبيرْ
للناس قلب خافق صان الهوى حينا وخانْ
وأنا بحبّك صار لي قلبان نبضُهما حنان
وإذا التقينا غبتُ عن معنى الزمانِ أو المكانْ

***

يا طفلتي .. وغدا يسير بكِ الزمان إلى مداه
ويخوض في بحر تناءى عن ركابكِ شاطئاه
فاذا تلفّعَ بالدجى فاستلهمي نورَ الاله
وإذا طغى بحرُ الحياة وليس بعد اليمّ شيءْ
وتمرّدت أمواجُه وعدا على المجداف نوءْ
فاستمطري وجهَ السنا فيعانق الآفاقَ ضوءْ
يا طفلتي .. هذا فؤادي فارتقيه بلا شريكِ
واسقيه يا هبةَ السماءِ منًى تناءت عن أبيكِ
إني عرفتُ اللهَ لكن قد رأيتُ الله فيكِ

● كتبها الشاعر عندما بلغت اولى بناته ـ عبير ـ عامها الاول . ●

قراءة نقدية في الدوران حول السور

في مجموعة نبيل عبد الحميد

● يسرى العزب ●

● تعد هذه المجموعة القصصية الجديدة للاديب القاص / نبيل عبد الحميد من جيل السبعينات الادبي ـ احدى النفحات الطيبة لروايات الهلال (سبتمبر ١٩٨٠) التي سبق لها أن قدمت الكاتب روائيا في روايته (مسافة بين الوجه والقناع) ـ (ديسمبر ١٩٧٨) • التي اثبتت معالجتنا النقدية لبنيتها الجمالية أن الكاتب استطاع عن طريق « التكنيك » المعاصر للرواية أن يتعمق الداخل الروائي فيركز على كل دقائقه الزمانية والمكانية مهما صغر حجمها ، وان يعطي الاشياء حواس ومشاعر انسانية فاقت قدرة البشر على الفعل ، فصارت رموزا فاعلة في تصعيد النمو الدرامي في الروايةحتى بلغت حد النضج ••

وتأتي مجموعة (الدوران حول السور) ممثلة بشكل جيد ـ وان كان غير شامل ـ لتيار « التكنيك » المعاصر في القصة القصيرة ، الذي يعتمد على عناصر تيار الوعي ، « المونولوج » و «الديالوج» والحركة المسرحية الخاطفة التي تتشكل في جمل سريعة بل متلاحقة تشتحن بالدلالات وتسير في خط دينامي صاعد يكشف الرؤية في رحلة سعيه الى الاكتمال القصصي ، فيقدم بذلك القاص بنية قصصية مكتملة لا تعتمد على سرد الواقع ، بل على استبطانه وتحريكه •

يأتي ذلك في احدى عشرة قصة من قصص المجموعة ، التي تحتوي على ست عشرة قصة ، أي أن الخمس قصص الباقية تأتي على النمط التقليدي للقصة الذي لا يستخدم عناصر القص المعاصر في بنائه كلبنات أساسية ، بل نجدها تأتي غالبا كحلى تزيينية تقوم بدور المحسنات البديعية في التراث العربي القديم •

والقصص التقليدية الخمسة هي :

حجم انسان بسيط (ص ٤١) ـ لعبة شهر زاد (ص ٥١) ـ الامتصاص



ص (٥٩) ـ الذبابة ص (٧٧) ـ الدوران حول السور ص (١٤٣) ٠

أما القصص الحديثة فهى تحتل ـ وهذا حسن ـ ثلثى المجموعة تقريبا ٠٠ وسنحاول ، التعرض لها بالتحليل لنتبين من هذا قدرة القاص على الابداع فى الشكل الجديد ٠٠

فى قصة جسور وفئران (ص ٩) ، تتكون جمل السرد ـ الذى لا يقوم بمجرد الوصف ، بل يمتد ليكون خليفة أشبه بخليفة المشهد السينمائى ، أو أرضية اللوحة التشكيلية ، من الفعل المضارع والفاعل الذى هو جزء من الانسان وليس الانسان نفسه : (سواد العينين ، الصدر ،الصوت ، النظرة ،احمرار الجلد الرقيق ٠)

ويعطى الكاتب هؤلاء صفات مماثلة (السواد الملتمع ـ الصوت المشروخ ـ الاحمرار الوردى ـ الصوت المتقاطر الخ ٠٠)

من أول وهلة ندرك أننا مع عالم قصصى يستخدم الصورة الشعرية فى تشكيله ، وهذه من أهم معطيات الشعر المعاصر للقصة ، ردا لبعض جميلها عليه حين منحته بسخاء دراميته التى تتأتى عن طريق « المونولوج » و « الديالوج » ٠٠

***

يجيد القاص مع التصوير الشعرى لاحداثه استخدام العنصرين السالفين (المونولوج والديالوج) كأحد العناصر الاساسية فى تشكيله القصصى ٠

فى زحف القواقع (ص ٢١) على سبيل المثال نلمح توظيفا ٠ جيدا لهذين العنصرين حتى انه يصل بهما الى حد التوحد :

« ـ ولكن ٠٠ ما الداعى لذهابى ؟

ـ أريد أن اتأكد انه بالداخل ، وانه يفعل ٠

ـ لقد رايناه معا وهو يدخل ، اليس كذلك ؟

ويضرب الباب ، واخرج ، واضع يدى على كتفه ٠

ـ اليس الافضل أن تذهب بنفسك انت تعرف الطريق جيدا ، فان وجدته بالداخل امكنك ان تفاجئه ، وان تتصرف معه ،وان لم تجده بالداخل تعود ،ونذهب ما رايك فى هذا الحل ؟ ٠٠

وترتخى يده بالسكين وينظر الى

الارض ويقول بصوت منخفض : انا احبها ولا أريد أن اقتلها » (ص ٢٧)

فى هذا الجزء نرى جمل الحوار تتدافع بين الصوتين الفاعلين السائق الذى يريد الانتقام من زوجته وعشيقها ، والراكب الراوى الذى وجد نفسه فى موقف حرج مع سائق سيارة لا يعرفه ، فلم يكن مفرا من مشاركته المأساة .. الاول بتهوره الشديد ، والثانى بتعقله الشديد الاول بحبه القوى لامرأته ، بحب دفعه للتفكير فى القتل ! .. الاول الذى يمنعه الحب من القتل بنفسه ، ويدفعه الحب فى نفس الوقت حيث تحول الى رغبة فى الانتقام ، الى دفع الراكب عنوة بتهديده بالقتل ــ أن يسعى لقتل المحبوبة ..

استطاع الحوار المشحون فى قصة نبيل عبد الحميد أن يصور الواقع المتناقض واللاهث فى أحد المواقف الانسانية بأحسن ما يكون التصوير . وتأتى آخر فقرة فى الجزء السابق فى شكل مونولوج ــ وان كان حديثامنخفضا جاء على همهمة من السائق تبينها الراكب ــ توالت فيه صور الحب فى نفس الرجل

وليت الكاتب قد حذف ما يدل على سماعه كراو همهمة السائق ، اذن لترك الفرصة « للمونولوج » بالتسلل خلال العمل الفنى دون عائق . وهو ما يجيده بعد ذلك فى قصة الرأس والحائط (ص ٣٣) ولنقرأ معا هذه الفقرة !

« ويتراجع ، ويندفع ، ويرتطم ، وتسقط الصابونة من بين يديها على الارض .. ادفع الباب وامسك بكتفها الباردة : ماذا تفعلين يا فتحية ؟ وتفتح عينيها ، وتتطلع الى وجهى ، وتهرش قفاها ، جبهتها محمرة .. الخ »

فى هذه الفقرة يضعنا القاص أمام ثلاث مستويات قصصية فى آن واحد ، فنحن هنا مع فاعلين ثلاثة (هو وأنا وهى) يوازيها ، سرد وحوار و « مونولوج » أى (حديث عن) و (حديث مع) و (حديث فى) ..

ان تداخل المستويات « التكنيكية » الثلاث ، العاكس للمستويات الدالة والفاعلة من أهم الانجازات التى يضيفها نبيل عبد الحميد كقاص سبعينى الى عملية التشكيل الجمالى المعاصر ، ولعله اكتسب هذه الخاصية الجمالية من معايشته الحميمة لفن صديقنا الراحل الطليعى ضياء الشرقاوى الذى استطاع فى أعماله الاخيرة (مجموعة بيت فى الريح (١٩٧٨) ورواية الملح (١٩٨٠) ــ أن يعكس الجدل الواقعى فى لغة فنية مواتية ، اعتمد فى دالك على تداخل الضمائر (الفاعلين) والزمن (الفعل) وتعاكس الدلالات (التضاد) ..

على نفس الدرب يسير نبيل عبد الحميد ، فيصل الى ما يريد باقتدار ،وان كان يبذل الكثير من الجهد والعناء أثناء عملية الخلق الابداعى ..

***

● وتعتمد قصة الميزان (ص ٩١) على الحوار اكثر من أى شىء آخر ، بل ان ما عداه لا يعدو أن يكون وصفا للموقف الدرامى من الخارج ــ (سرد) وليته تخلص منه نهائيا ، ليعطينا فرصة أكبر للاستمتاع بما تحمل جمل الحوار المشكلة للقصة من دلالات عميقة :

« قعد الى جوارى وضم ركبتيه الى صدره ، كان يتمتم بصوت منخفض ، قلت !

ــ هل يتركون باب الزنزانة مفتوحا ؟

فرك المسبحة بين كفيه ،قبلها ووضعها فى جيبه .

ــ ولماذا يغلقونه ؟

ــ اليست زنزانة ؟

اسند راسه للحائط وهرش لحيته الطويلة .

ــ زنزانة ؟ حجرة ؟ .. كلها ارض الله »

كان فى استطاعتنا أن نكتشف كافة أبعاد الشخصيتين المتحاورتين بعد حذف الجمل السردية بين جمل الحوار ، ولكن رؤية الكاتب التى أصرت منذ البدء على التركيز فى جزئيات الواقع ورصدها وتحريكها ، هى التى بررت له اصطناع





عنصر السرد الذى نلاحظ هنا أنه لا يقوم بدور الحكي لما حدث فى الماضى ـ رغم استخدامه للفعل الماضى ـ بل يقوم بدور التضوىء للشخصية فى الموقف القصصى فيعطينا بهذا التضوىء تجديدا لابعـــاد الشـــخصية القصصية والنفســـية والبيولوجية والثقافية ٠

تقـــوم كـــل القصص التى أخـــذت « التكنيك » المعاصر على التوظيف الجيد لهذه العناصر التشكيلية ٠ وعلى العكس من ذلـك نجـد بالقصص الخمس التى اعتمدت على الاسلوب التقليدى فى القص من حيث كون القصة حكاية تقال ٠ ولهذا نجد السرد هو العنصر الاساسى فى بناء القصة ولا يكون الحوار أو « المونولوج » الداخلى أكثر من حلية ، « فالمونولوج » يأتى أطول مما تحتمله القصة فى : حجم السان بسيط (ص ٤١) ٠ ولذا فانه لا يقـــوم بدوره هو بل بدور السرد ، ومثله الحوار، كما نلاحظ انفصال العوالم الثـــلاثة بحيث يفرد الكاتب لكل منها مقطعا فى القصة ، فالاول (حديث فى) والثانى (٠٠ مع) ، والثالث (عن) ويحتل الثالث (السرد) وحده مايساوى حجم الاول والثانى معا فى القصة (٣ = ١ + ٢) ٠٠

كما نلاحظ من رواسب القصة القديمة اصرار الكاتب على أن يذيل لها بجـــزء وصفى ليست البنية فى حاجة اليه :

« أعود اذن وأحكى لهم عن كل الاشياء هل أتحرك الآن ؟ رأسى تؤلمنى ٠٠ لاسرع اذن بالعودة » ـ ص ٤٧ ٠

يحدث مثل ذلك فى (لعبة شهر زاد) ص ٥١ ـ و (الدوران حول السور) ص ١٣٩ وان كان الكاتب يحاول أن يخلق من الصورة رمزا فنيا لكنه لوقـوعه فى الشكل التقليدى نجده يقع فى المباشرة فيفضح رمزه ، فلا يصبح فنيا بقـــدر ما يمثل « فزورة » قابلة للحل السريع، وهو ما يتأتى عليه الفن المعاصر ٠

ولعل محاولة الكاتب الوصـــول الى القارىء الكبير (الجمهور) من خـــلال قصص بسـيطة قريبة الاخـذ هو الذى دفعه الى اصطناع هذه القصص الخمس ٠ ولولا أن الدوران حول السور هى آخر ما كتب فى هذه المجموعة من حيث التاليف لقلت انها وزميلاتها من مرحلة اســبق فنيا على القصص الاثنتى عشرة الاخـرى الاكثر نموا ونضجا من هذه ٠٠

فى المجموعة القادمة سيتخلص الكاتب ـ بلا شك ـ من مثل هذه « التراجعات » التكنيكية لان يسعى دائما الى الصـعود للاعلى ، وقد استطاع فى هـذه المجموعة ان يرتقى أكثر من درجة على سلم الصعود وهو قادر من ثم ـ على الصعود الى القمة فى عمله القادم ٠

ذكرى وذكريات

من رواد المسرح العربى

ابراهيم رمزى

مرت فى الرابع والعشرين من شهر مارس الماضى ذكرى مرور ٣٢ عاما على رحيل الكاتب المسرحى المصرى ابراهيم رمزى الذى يعد من ابرز دعائم المسرح العربى ، والذى اسهم اسهاما عميقا فى النهضة المسرحية الحديثة فى مصر ، بمسرحياته الرائدة وكتاباته المتميزة فى مطالع هذا القرن

ونحن اذ نقدم هنا لمحات سريعة عن حياة هذا الرائد وآثاره الفكرية فاننا نسهم فى تكريم احد شوامخ النهضة الفكرية الحديثة الذين اثروا فى تطوير الادب المسرحى العربى

حياته ودراسته :

ولد ابراهيم رمزى فى مدينة المنصورة بمحافظة الدقهلية فى السادس من اكتوبر عام ١٨٨٤ وتلقى دراسته الابتدائية بها ثم بالقاهرة حتى حصل على شهادة « البكالوريا » عام ١٩٠٦ من المدرسة الخديوية الثانوية وبعدها التحق بالجامعة الامريكية فى بيروت ، ثم رحل الى انجلترا لدراسة الطب ولكنه اتجه الى علم الاجتماع ، ثم حصل على دبلوم المعلمين العليا وعلى شهادة فى التعاون من كلية مانشستر عام ١٩٥٤

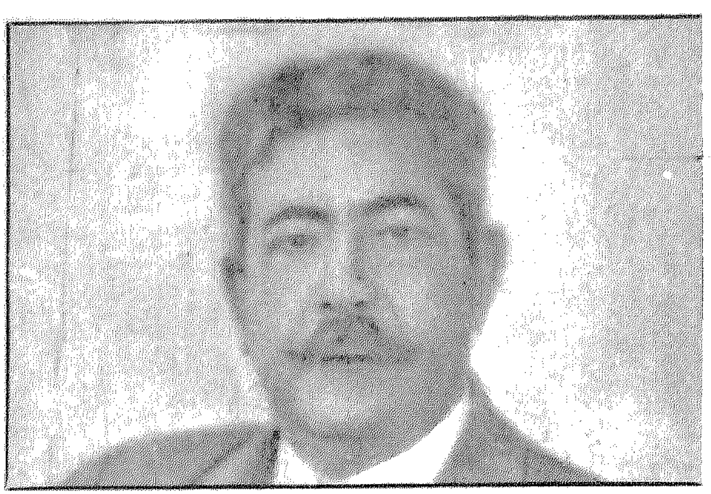
وفى اول حياته العملية عين ابراهيم رمزى مترجما بالمحكمة المدنية بالخرطوم

وفى اثناء عمله بالسودان زار الخرطوم الامام محمد عبده فاعجب بقدرة رمزى فى اللغة العربية وولعه بالأدب الانجليزى . وبعد عودته من السودان عين مترجما فى جريدة اللواء ثم رئيسا لتحرير القسم الأدبى بجريدة البلاغ ، ثم عين مترجما فى وزارة المالية ونقل منها مترجما فى وزارة الزراعة الى ان دعاه صديقه القديم الشيخ عبد العزيز جاويش مراقب التعليم الأولى بوزارة المعارف ليعمل معه مفتشا لمدارس المعلمين ، ثم عين سكرتيرا للجنة العليا للبعثات وظل فى وزارة المعارف الى ان احيل الى المعاش عام ١٩٦٤ ، وكان وقتئذ مراقبا عاما للبعثات

ومن ابرز جهوده فى هذا المجال جهوده لابقاء عدد كبير من الخريجين الممتازين فى بعثات للاستزادة من العلم من جامعات اوربا وامريكا

ترك ابراهيم رمزى وراءه ثروة فكرية ثمينة تشمل خمسين كتابا مابين مؤلف ومترجم . ولعل من ابرز آثاره الفكرية هو كتاباته المسرحية حيث تنقسم كتاباته فى هذا المجال الى مسرحيات تاريخية استمد مادتها من احداث التاريخ العربى الاسلامى

ومسرحيات اجتماعية فكاهية : عالج فيها مشكلات اجتماعية واخلاقية من صميم البيئة المصرية ، وتناول فيها بالنقد الساخر اوضاعا اجتماعية معينة بهدف الاصلاح والتقويم .




ابراهيم رمزى

ومن مسرحياته التاريخية « الحاكم بأمر الله » التى مثلتها فرقة جورج ابيض واخرجها زكى طليمات و «ابطال المنصورة » وقد مثلتها فرقة عبد الرحمن رشدى ومسرحيات «البدوية » و « بنت الاخشيد » وغيرها من المسرحيات ..

وكان محور مسرحه الاجتماعى يدور حول موضوع الحرية ولا سيما حرية المرأة الحديثة التى بعثتها دعوة قاسم أمين ، ونلمس فى كتابات رمزى تأثره بالكاتب المسرحى النرويجى الكبير هنريك أبسن

والى جانب هذا التراث المسرحى الكبير لرمزى ، الف كتابا فى « التعاون » وكان له الى جانب ذلك تراث قصصى، ومن قصصه التاريخية « باب القمر» و « ضيف الرسول » و « ذئاب الكوفة » حيث استوحى مادته القصصية من احداث التاريخ الاسلامى ، وقد نجح فى هذا المجال نجاحا كبيرا

الترجمة

ولا يقل نشاط ابراهيم رمزى فى الترجمة عن جهوده فى التأليف ، فقد كان واسع الاطلاع خصب الثقافة ،ومن مترجماته المشهودة كتاب « الهلال والصليب » للكاتب التركى خليل خالد الذى كان أستاذا بجامعة كمبردج وكتاب « الآراء العلمية الحديثة » للعالم شارل جبسن وكتاب « المجتمع ومشاكله » للعلامة الأمريكى « دأو » بالاضافة الى هذه الكتب المترجمة فان رمزى ترجم العديد من روائع الادب المسرحى العالمى مثل « قيصر وكليوباترا » « لبرناردشو » و « الملك لير » و « ترويض النمرة » لشكسبير و « عدو الشعب » لابسن

السينما

اتجه ابراهيم رمزى فى اخريات حياته الى الفن السينمائى ، فانشا مع ابن اخيه حسن رمزى « عميد السينمائيين الراحل ، شركة للسينما عام ١٩٤١ أخرجت عددا من الافلام المصرية الرائعة منها « خفايا الدنيا » و « من الجانى » و « الموسيقار »

وبعد ، فان الحديث يطول عن ابراهيم رمزى وجهوده الخصبة فى مجالات الأدب والمسرح والثقافة والفن

ومنذ وفاته لم تصدر عنه دراسة سوى كتاب الاستاذ ابراهيم درديرى بعنوان « أدب ابراهيم رمزى » وكان دراسة موضوعية جادة كشفت عن مقومات شخصية رمزى وانتاجه الخصب وتراثه الأدبى المسرحى الكبير ●

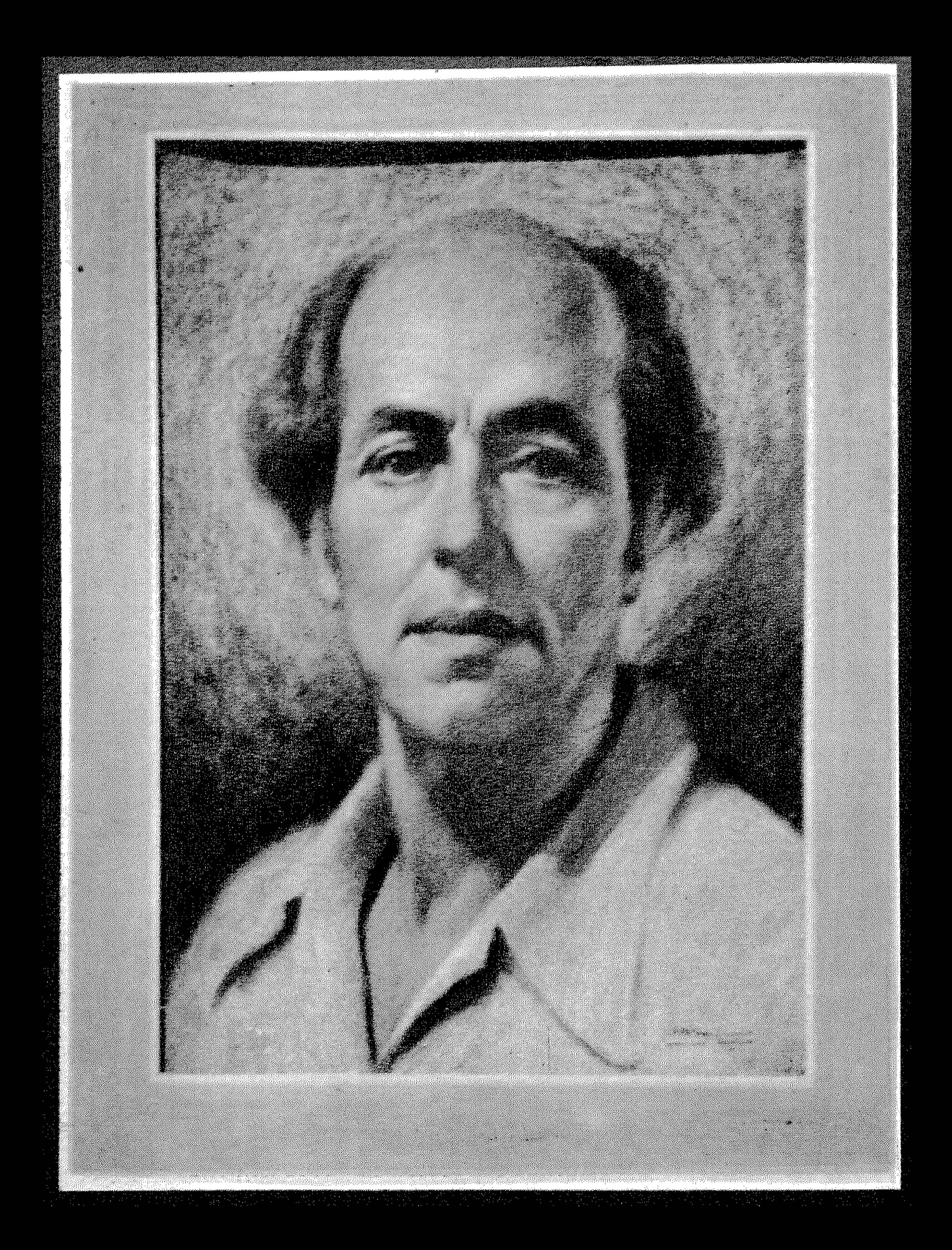
● السفير احمد رمزى ●



لقاء مع مصوّر الجميلات

● د . نعيم عطية ●

منح الفنان حسين بيكار هذا العام جائزة الدولة التقديرية ، تقديرا لعطائه الصادق فى خدمة الفن والنقد والأدب .. فهو استاذ لجيل الفنانين الذين درسوا على يديه بكليات الفنون الجميلة وهو ناقد لمعارض الفن التشكيلى، وشاعر يكتب مقطعات بديعة جمعت فى مجلدين بعنوان « الرسم بالكلمات » كذلك هو من العازفين القلائل على الة موسيقية دقيقة مثله هى آلة البزق ان حسين بيكار رائد بارز فى كل من هذه المجالات . وهو قبل كل هذا وذاك انسان مفعم القلب بحب الخير والجمال ...



بيكار بريشة بيكار

● عدسة سعيد عبد الحميد ●

بيكار مصور الجميلات

● زرت حسين أمين بيكار فى شقته الصغيرة الانيقة بالزمالك وفى حجرة الجلوس المزدانة بلوحات تطل علينا منها عيون ودود وابتسامات حانية ، جلسنا نتحادث •
ومن وقت لاخر يدخل قطه الاليف ،يجوس الغرفة يقفز الى حجر سيده حيث يرقد فى اطمئنان بضع دقائق ثم يقفز خارجا من الغرفة •

وقادنا الحديث الى « البورتريه ؟
سألت : ـ ماالبورتريه ؟
فاجابني الفنان الكبير :

ـ الانسان يعرف غيره بالنظر الى وجهه ولاتكتمل معرفته به الا بالنظر الى وجهه • ثم عرف الانسان نفسه بالنظر الى قسماته مرتسمة على صفحة الماء فى بحيرة أو غدير ثم على اديم المرآه •

والانسان ضد الفناء ، ومن اجل ذلك لجا الى التحنيط ، وآمن بالبعث ، ورسم الوجه على التابوت وعمل للملوك التماثيل •• واحد وسائل تخليد الذات ايضا « البوتريه » او الصورة الشخصية ولكن الامر لم يكن مجرد تثبيت للمعالم ، بل كان هناك عامل التسامى ايضا • فما كان الفنان الفرعونى يصور الملك فى شيخوخته او مرضه ، بل كان يلغى من صورته عيوبه وأمراضه ، كى يبدو على أجمل هيئة •
وهنا دخل عنصر «التهذيب » واصبح الفنان يبدع الشيء كما يجب او كما يتمنى ان يكون • وبذلك ارتقى الفن الى درجة أعلى ومن ثم تحقق فن «البوتريه» عندما انتقل الفنان من مرحلة التسجيل الى مرحلة الصقل •••

● ما الذى يجذبك الى « البورتريه »؟
ـ فى الوجه الانسانى اغراء شديد ••• وكمصور لاأقاوم هيامى بالوجه الانسانى انى لااكف عن التطلع اليه ، والتعرف على صاحبه ،والغوص فى اعماقه • وللبورتريه **طرافة خاصة، هى المعايشة واستخلاص اغوار الشخص الذى ترسمه، ووضع اليد على « لزمات » هذا الانسان ، وهذه لاتصل اليها الكاميرا عادة •**

انك بعبارة موجزة تترقب اللحظة التى يتخلى فيها من يريدك ان ترسمه عن الاقنعة التى يختفى وراءها كي تكشف حقيقته •

ولكن هذا ليس كل شيء فان عليك ان تبنى لوحة ، تبقى كعمل فنى •• هناك التلوين والنسيج وانسجام الالوان وغير ذلك من متطلبات بناء اللوحة ،••

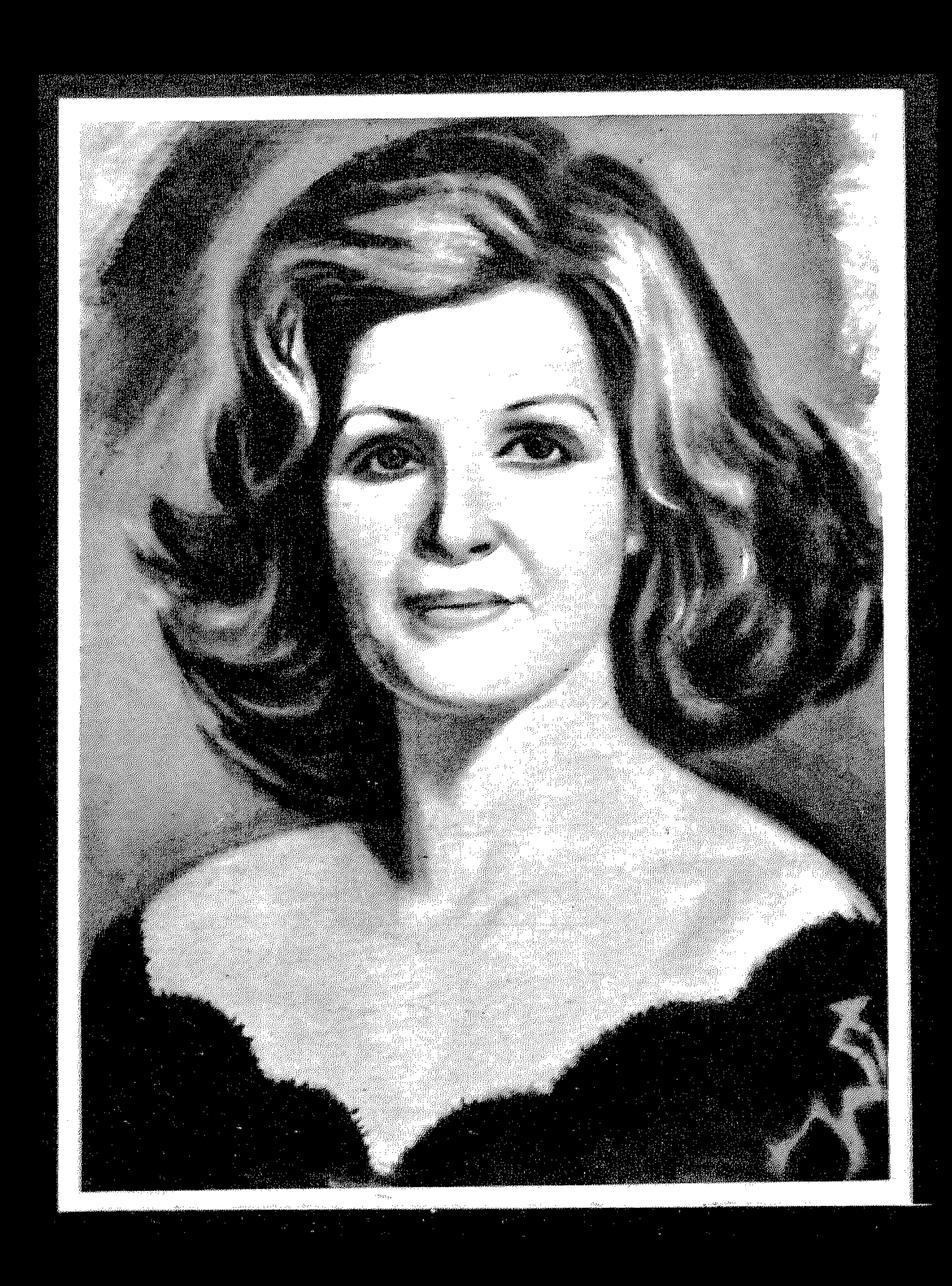
ويجب الا ننسى « الجوكندة » ذاتها ـ اشهر لوحة فى تاريخ الفن ـ «بورتريه »ـ ومن ينظر الى صورة الجوكندة لا يعرف الشخصية المرسومة بذاتها ، ولكنه يستمتع باللوحة كعمل فنى •••

***

● ألا يمل فنان «البورتريه» من رسم الموضوع ذاته ؟

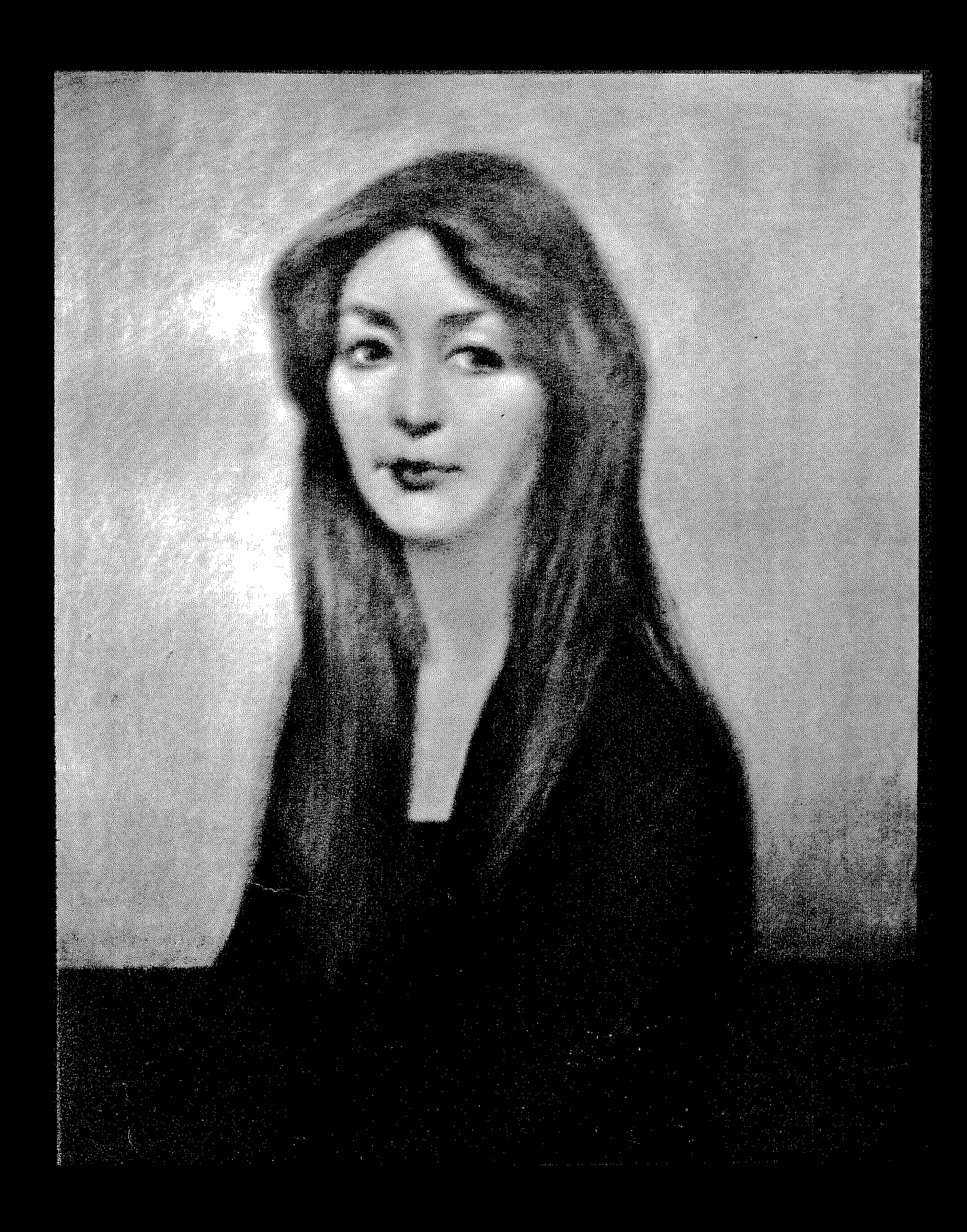
ـ لئن كان الفنان يرسم وجوها فحسب الا انه لايمل هذا الرسم ، لان كل وجه عالم مستقل •• ووراء الصفات التشريحيه للوجه ـ شيء ما ـ وعلى مصور «البورتريه» ان يقتنص هذا الشيء ، ويودعه لوحته • وعندما يجلس امامي الشخص الذى يريدنى ان ارسمه تكون لحظتى الرهيبة مع انموذجى ، فانى اكون امام لغز غامض وعلى ان التقط طرف الخيط •• وانها لمسألة غريبة ومحيرة • ويمكن ان تقول انها لاتقل عن مغامرات المكتشفين •
احيانا تجد للانسان لونا ، لونا اثيريا او ترابيا ، او ورديا • وهذا اللون هو الذى اجعله غالبا فى كل لوحة •

ويعتبر اختيار المناخ الذى يتفق مع



احدى الزهرات التي حظيت بريشة بيكار..
ويقرن الفنان جمال الروح بجمال القسمات

بيكار مصور الجميلات



بخطوط بسيطة ولمسات سريعة يثبت بيكار قدرته كفنان مبدع



ليست المرأة مخلوقا جميلا فحسب بل هي انسان عزيز النفس موفور الكبرياء

بيكار مصور الجميلات

الشخص المصور خطوة هامة في بنـاء لوحتي . ان كل انسان يفرض مناخا لونيا معينا . انظر الى لوحة الاستاذ حسن فهمي ماالذى جعلنى اختار لها اللون البنـي القرمزى ، بينما اخترت للوحة السيدة نجوى ابراهيم . النجمة المشهورة ، اللون الازرق الاثيرى ؟

انه امر توحي به الى شخصية الذى ارسمه دون ان استطيع تعليل ذلك منطقيا ، والواقع ان هناك تعليلات اخرى غير التعليل العقلى فى العمل الفنى .

● **هل يضايقك ان تصور شخصا دميما؟**

ـ لايوجد شخص دميم واخر غير دميم .. هناك انسان يستهويك ان ترسمه دون ان يكون جميلا بالضرورة ، ولكن فيه عطاء تشكيلى . فالجمال هنا ليس الجمال « الجنس » بل الجمال الانسانى .

ان بعض الوجوه مسطحة لاتعطى ولاتجذب بينما هناك وجوه معبرة تتمنى ان تصورها حتى لو لم يطلب منك صاحبها ذلك .

● **هل يمكن ان تعتذر عن رسم انسان معين ؟**

ـ هذا صعب .. لان البورتريه فن من أصوله انه بناء على طلب وعلى الفنان أن يعالج الموقف الذى يوجد فيه .

● **وماذا عن اصوليات هذا الفن أيضا؟**

ـ لا يوجد فى الدنيا ـ حتى القبحاء ـ من يقبل ان يرى نفسه مشوها . ويستبعد الكاريكاتير فى هذا المقام، لان الكاريكاتير ليس من فن « البورتريه » . وبكل صدق اذا سألنا احدا هل تحب ان تكون صورتك مشوهة ، سيجيب بالنفى ومن ثم يبين مدى التزام مصور « البورتريه » ببعض القوانين الاخلاقية والنفسية .. وعلى ذلك فاننى لاأومن بالبورتريه التكعيبى الذى تتلاشى فيه فى النهاية سمات الشخص المصور، كى تصبح اللوحة مجرد عمل فنى لذاته بعيدا كل البعد عن « البورتريه » .

لان نكهة البورتريه انك تكاد تريد ان تلمس بشرة الشخص او تصافحه او تحضنه او تسمع صوته وهو يطل عليك من اللوحة الصامته التى رسمت له .

ان البورتريه فى نظرى « فن الحيوية »او التدفق الحيوى ـ هذا هو « البورتريه » الجيد .

● **هل يعني ذلك انه لاتوجد مذاهب او مناهج « للبورتريه » ؟**

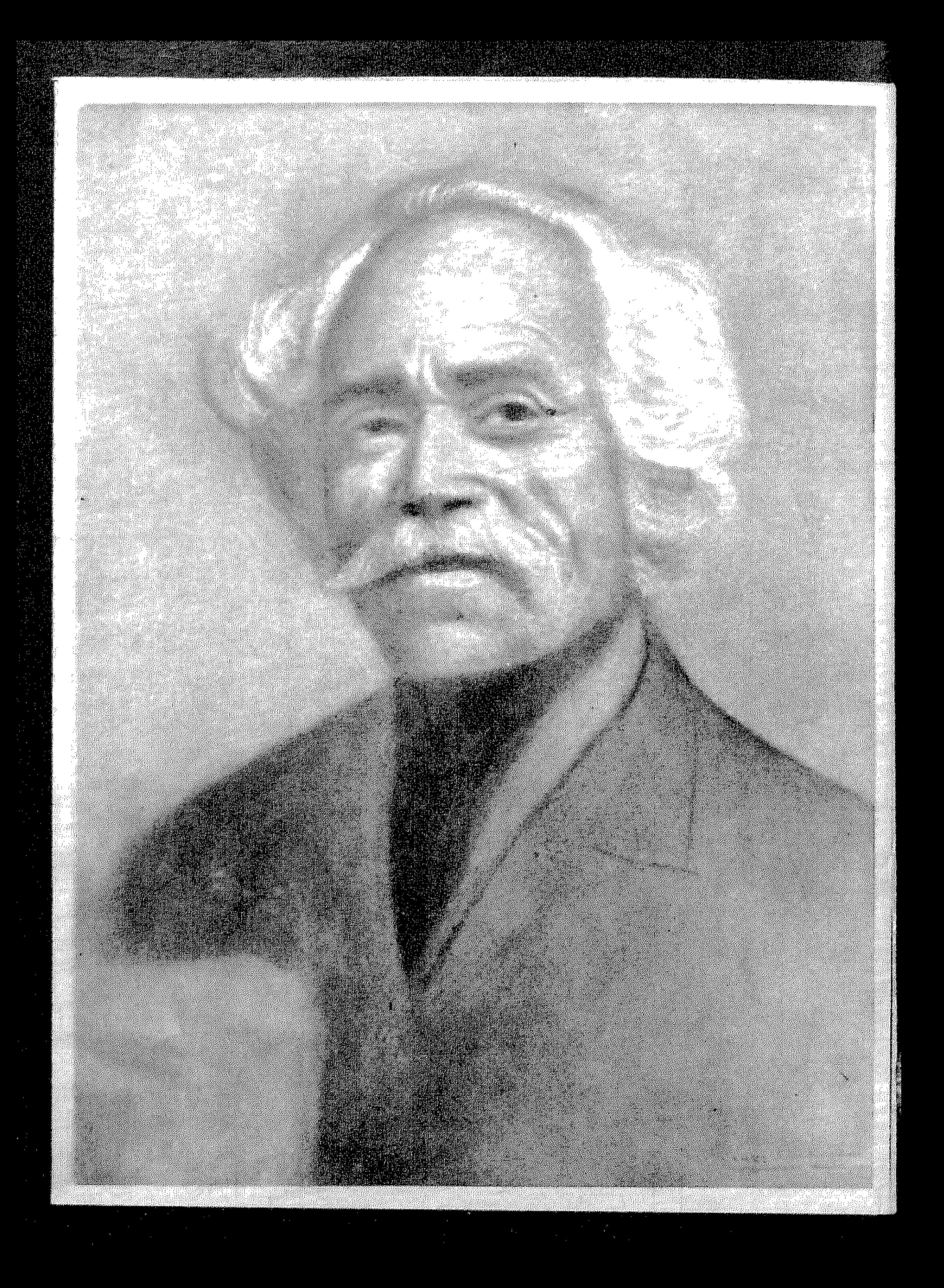
ـ هناك« البورتريه » السريالى ، والتأثيرى والحوشى ، والتعبيرى ، والتكعيبى ... ولكن البورتريه الذى أقدمه هو البورتريه الملتزم الذى يتحاشى الشطحات وانـا بطبيعتى انسان مجامل على ان المجاملة ليست هى « النفاق » .. وهذا ينعكس على « البورتريه » الذى اصوره .

فمثلا احب الانسان الذى يقابلنى ان يقابلنى بوجه باش وليس بوجه مقطب .. ولهذا فاننى اثبت فى لوحاتى القيم النبيلة والجميلة فى الانسان .. الحزن مثلا ارسمه حزنا جميلا . اننى استعير من الشخص الذى ارسمه الملامح التى تجمله ولكن كل فى اطار «الصدق» ايضا .

● **ما هو مدخلك لرسم الشخصية ؟**

ـ ان المدخل الاول والاصلى الى الشخصية التى ارسمها هى«ابعادها» وكلما استطعت ان اضيف فى لوحتى سمات مميزة لهذه الشخصية سواء من مهنتها أو مكانتها الاجتماعية او مكوناتها النفسية كلما **ارتفعت قيمة العمل كبورترية**

وفى كثير من الاحيان تحدث لدى عملية تغليب ، فقد يأتى الى محام ولكن الانطباع الذى تعطيه لى شخصيته ليس



ليست الوسامة مقصورة على الشـبـاب ؛ فالوسامة والرجولة صنوان

بيكار مصور الجميلات



احدى الجميلات مستغرقة فى تاملاتها . وقد
حقق استخدام المرآة كخلفية عمقا فى الايقاع

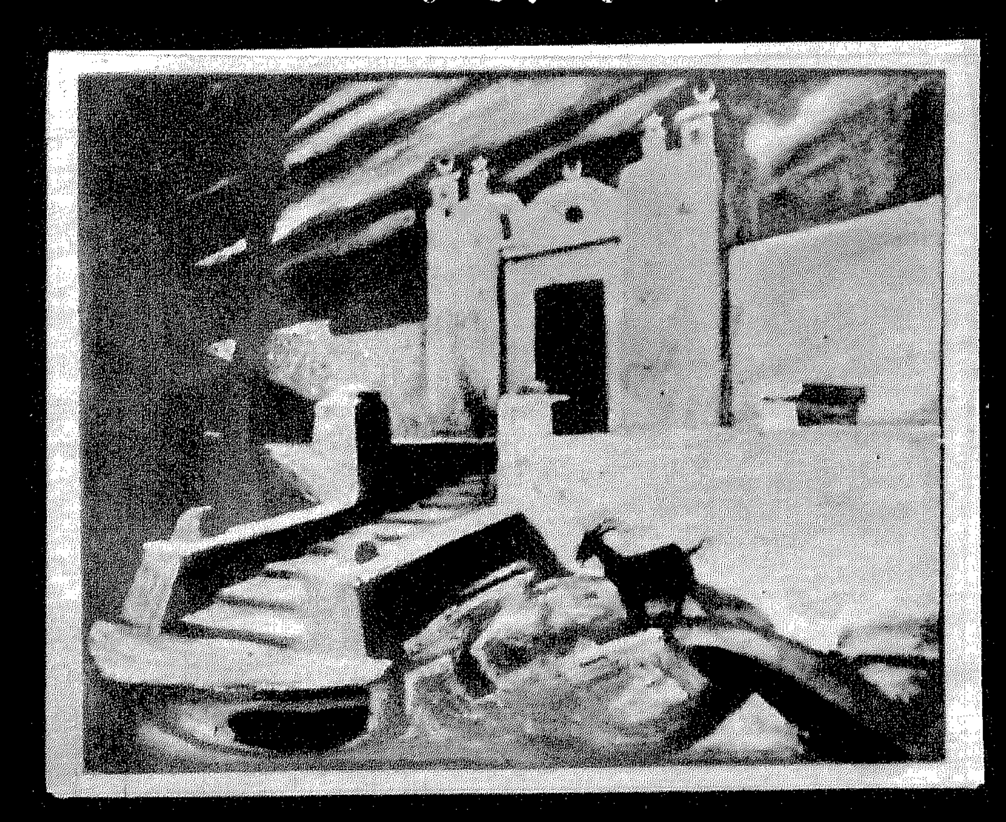


لايغفل الفنان التفاصيل الصغيرة وقد عالج الثوب
وطياته المتعددة وحزامه المنقوش بمهارة فائقة

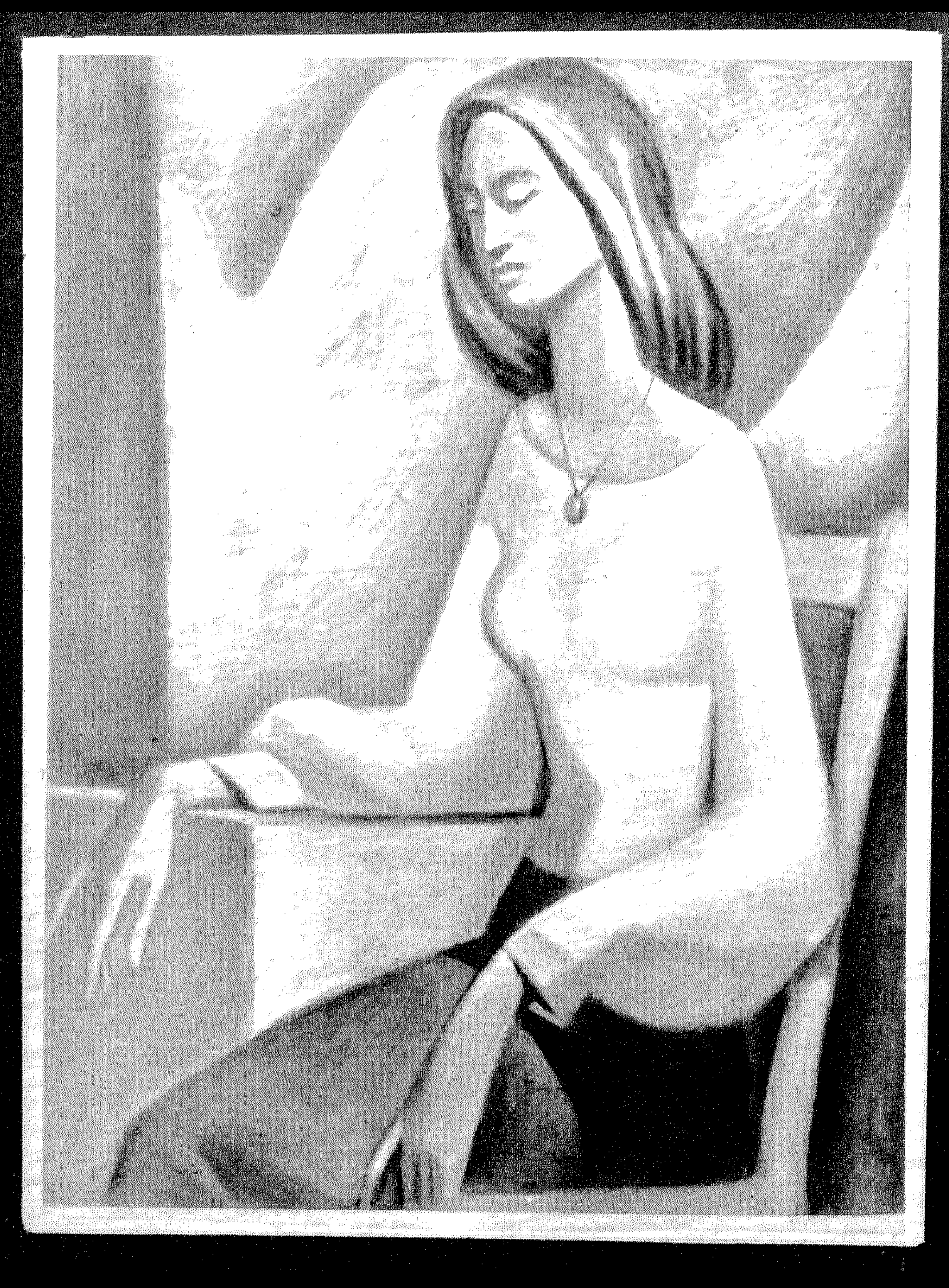
بيكار مصور الجميلات



ـحب بيكار الرحلات . وقد زار بلادا كثيرة .
صور مناظرها اجمل اللوحات .



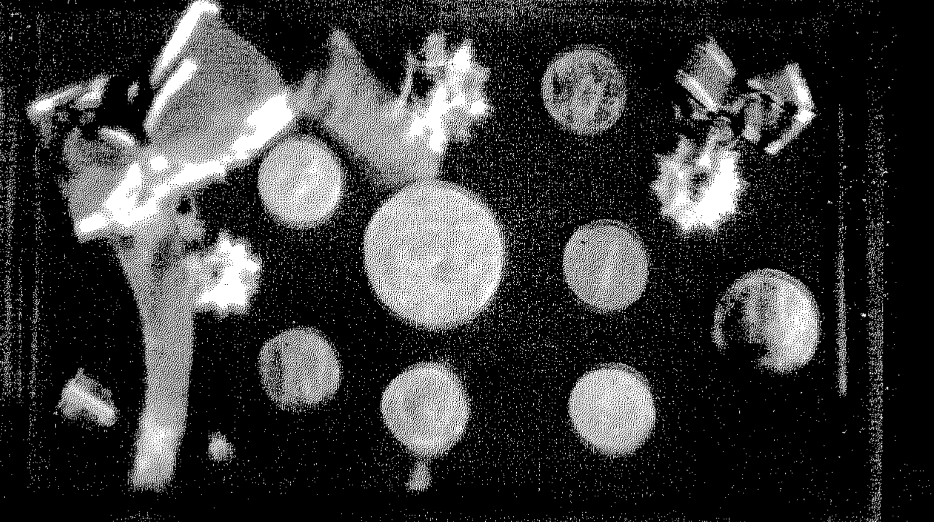
الجمال ليس فى الجميلات فحسب ، بل وفى
تراثنا المعمارى . انظر .. كم هو جميل هـذا
البيت النوبى ؟



جميلة تعيش فى خيال الفنان .. وهو يرسمها كالموسيقى
الذى يتدرب على مقطوعة قبل ان يعزفهـــا ...



لايرسم بيكار الصورة لتشاهدها بل لتعيش معها ، والآن بعد ان
رأيت هذه "اللوحة فهل لا تستطيع ان تنساها !



حصـــل بيكار عن
جدارة على وســام
الاســـتحقاق من
الدرجة الاولى وكثير







بيكار مصور الجميلات



اللغز الذى يطل من عين هذه الفتاة يذكرنا بأعمال أخرى لبيكار غير « البورتريه »



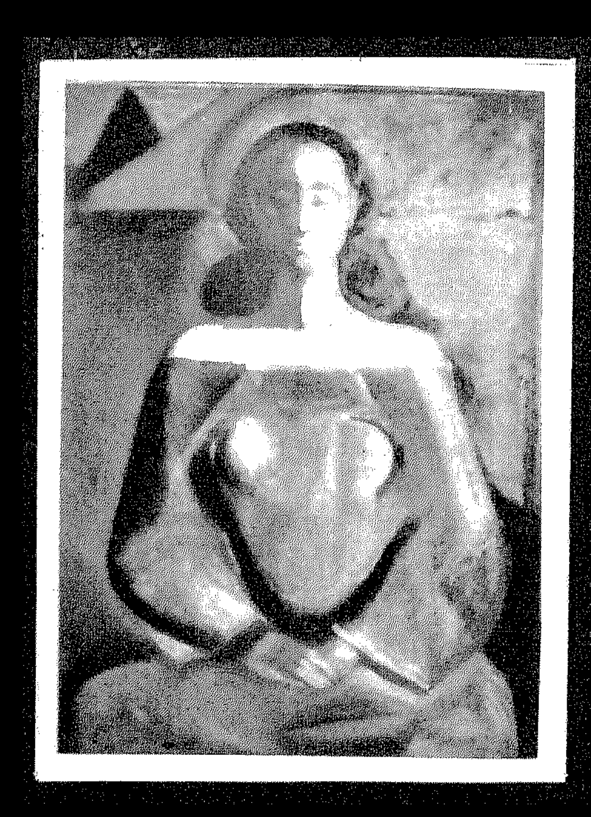
النظرة الى بعيد ، واللفتة الرقيقة ، والوقار فى المعالجة من سمات فن بيكار

ارتباطه بالمهنة قدر ارتباطه بالشعر او بالاحاسيس الرفيعة . وفى هذه الحالة يحدث تأكيد لهذا الجانب ، ويتراجع فى لوحتى الجانب المهنى فيه .

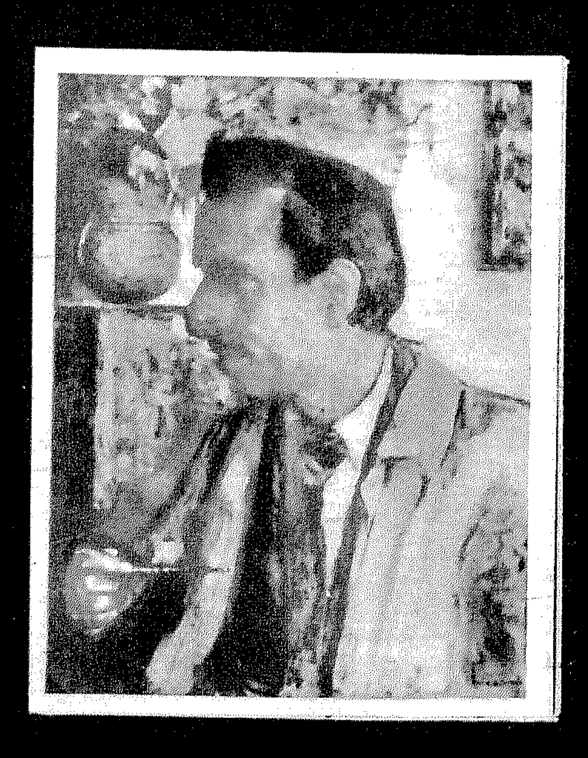
والتغليب عملية نجـــريها حتى فى النسب التشريحية لاعضاء الجســـم المختلفه ، فقد يحـــدث مثلا أن تبرز الانف . أو نؤكد العينين أو حـــركة الحاجب فى ارتفاعه او انخفاضه انني عندما يأتينى الشخص لارسمه أجـــرى فى داخلى عمليات تقييم لهذه الشخصية يمكن أن تسمى « مساومات تشكيلية » تتمثل فى تغليب عناصر عـلى عناصر ، واقصاء بعضها دون البعض الاخر حتى احصل فى النهاية عـلى عمـل يرضى الشخصية ويرضـــينى ـ ويرضى هنا بمعنى ان تسعد دون ان تبخس بالقيم الفنية .

ـ ماذا قدمت فى بورتريهاتك ، وماذا تتمنى ان تقدم ؟ ـ

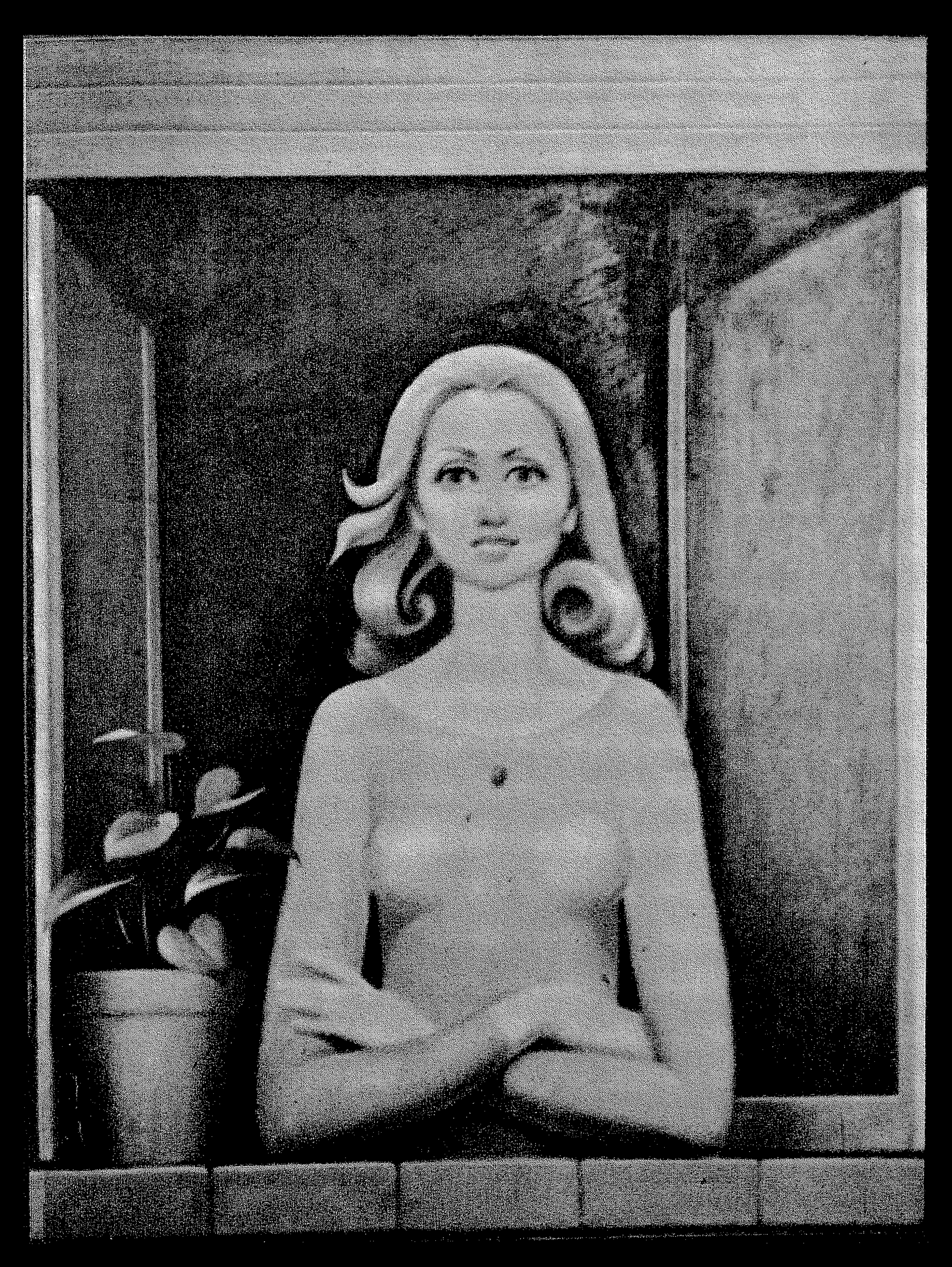
ـ وانا عملى فى بورتريهـــاتى ، لان هـذا مطلب العصر . ويبدو ذلـــك فى اختيار حجم الصـــورة ، والخامـــة ، ووضـــــع الانموذج ، وتخفيض عـــدد الجلسات . وانى وان كنت فى اغلـــب لوحاتى قد صورت شخصية واحـــدة وفى وضـع لايتجاوز النصف العلوى من الجسم الا اننى اتمنى ان اصورلوحات تتضمن الشخصية فى وضـــع الجســـم الكامل ، ولوحات تتضـــــمن اكثر من شخص ، كلوحة تتضمن اسرة باكملهـا من اب وام واولادهما . وكذلك اتوق الى البورتريهات فى الهواء الطلق ، كما فعل الانطباعيون ، كان اصور فتاة فى قارب على سطح النيل ، ولا اقتصر على الانموذج داخل غرفة . ولكن كل هذه امنيات ارجـــو ان تتحقق ، فان فـــن البورتريه فن غير محدود وواسع المدى وغير محصور بمكان اوزمان .



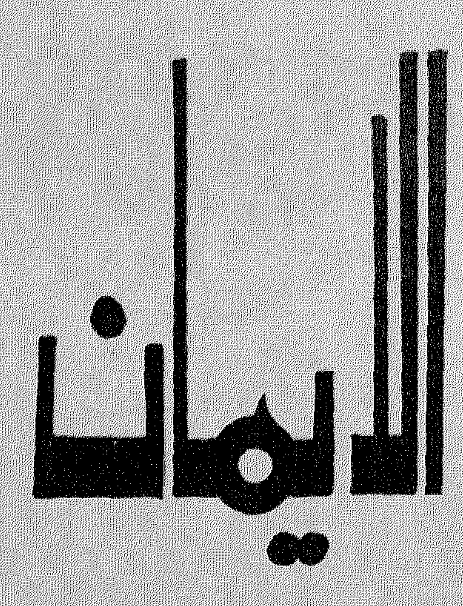
رسم تحضيري للوحة ... الفنـــان .



للرجال نصيب كبير في لوحـــات بيكار . وها هو صديق له قديم



حسناء تطل علينا بتحية الجمال



● د. عزت شندى موسى ●



عيش على الايمان طابا
ولسوف لا أنضو الثيابا
من طاف فى أفق الجما
ل يذوب شوقا وانتحابا
أو ذاق غدرات الرفا
ق وشام بينهم الذئابا
وتجرع الكأس التى
جرعتها فى العيش صابا
أو كان قد عرك الحيا
ة كما عركت خبا وشابا
أنا لا أزال أرى الحيا

***

ة سعادة ليست عذابا
متفائلا لا أستجيب
الى التشاؤم ان أهابا
واحب أجواء السرو
ر ولا أحب الاكتئابا
وارى أمانى الفؤا
د حقيقة ليست سرابا :
ولذا ساحفظ ما حييت
طوال ايامى الشبابا ..

***

واحب ازهار الربيع
تبيت تستجدى السحابا
وتروقنى الأطيار تحتل
الخمائل والهضابا
ويطيب لى أن أرشف
الراح المصفى والرضابا
وأذوق نشوانا رحيق
الروض والعطر المذابا
ولذا ساحفظ ما حييت
طوال أيامى الشبابا :

***

والعجز ليس وسيلتى
بل آخذ الدنيا غلابا ..
لا أنثنى عن نيل آ
مالى ولا أنسى الطلابا
واذلل العقبات مقدا
ما واقتحم الصعابا ..
متوكلا ارجو المهيمن ان
يقدر لى الصوابا
ولسوف أحفظ بالتوكل
فى مدى العمر الشبابا



أماديو موديليانى

بين الاصالة والتقليد

● عزت محمد أبراهيم ●

● يقلق بال المشتغلين بالفن هواية واحترافا ومتاجرة ، ما يكون بين الحين والحين من تقليد لوحات الفن الشهيرة تقليدا متقنا يبعد مظنسة التقليسد والمحساكاة حتى على ارباب الصنعة انفسهم •

وقد قيل فيما قيل فى هذا الصدد بأن واحدا من هؤلاء البارعين فى التقليد يدعى « جان بيير شـــيتكرون » قد بلغ غاية البراعة في التقليد والمحاكاة الى الدرجة التى يعز معها التفرقة بين الاصل والمحكى حتى على صاحب الاصل ذاته ، وكان هذا المقلد المحتال يعيش فى سعة وبحبوحةفى باريس - ولعله لا يزال - التى يتخـــذها مركزا لنشاطه •

ولا يدخل هذا المقلد المحتال فى عـداد الفنانين ، ولا يحسب من زمرتهم ، لان الفنان يأبى على نفسه الهبوط الى حضيض التزوير والتدليس والغش والسرقة التى تعرضه لعقوبات السجن وفرض الغرامات ويتساوى في ذلك مع لصوص الاعـراض والاغراض والعقار والمال ، وبئس الـدرك يهوى الى حضيضه منتسب الى الفن بأية حال •

ومثله يؤثر عاجلةالفن على آجلتهفيبوء بالخسران ، ومهما قيل فيه فهو لا يخلو من موهبةالفن على نحو من الانحاء ، ولـو أنه حاول أن يستغل موهبته في الابـداع لربما كان قد خطا في ميدانه خطـــوات ، وليس من المستبعد أن يكون واحـــدا من المشهورين المجيدين على غرار الذينيحاول تقليدهم ، ولكنه آثر أيسر السبل لحيـاة البحبوحة والرخاء ، فهبط بنفســـه الى حضيض ما بعده حضيض ، ســـواء أكان فنانا أم مجرد انسان •

وليس ايثار رغد العيش هو ســـبيل الفن، وانما سبيله التحمل والمعاناة ، والتضحية والجهاد ، وقل من النـاس من يصبر عليها ، فاذا صبر فهو الفنانالخليق بصفة الفن ، الجدير بشاراته وسماته •

وقد قيل ان لوحات الفنان الايطـــالى الشهير « أماديو مودلپانى » تثير مشكلة متشابكة معقدة ، فبعضها ليست له ، وان كان توقيعه عليها ، لا سبيل الى الشك فيه


طه حسين
حافظ ابراهيم
محمود سامى البارودى

والسر في ذلك انه كان يوقع على لوحات اصدقائه الفنانين ممن ليس لهم حظ شهرته وذيوع صيته ، فيضمن لهم بذلك النفع والفائدة والاجر الحسن في سوق البيع والشراء ، وفاء بحق الصداقة ، ورفدا من عند نفسه ، وقياما بواجب الحب والايثار، وذلك عمل آخر من أعمال الغش والخداع مهما كانت الغاية من ورائه .

ولا نكران لاثر الاسم الشهير على الناس بغض النظر عن المضمون والمحتوى رفعة وانخفاضا ، والشواهد على ذلك كثيرة لا يكاد يبلغها الحصر ، وقد قيل ان الجاحظ كان في مبدئه ينسب الكتاب الى نفسه فلا يأبه به أحد، ويعزوه الى شهير من المشاهير فيتهافت عليه الناس .

وينشد بيت الشعر منسوبا الى نكرة فيقال لا جرم أثر التوليد ظاهر فيه ، استهانة به وتهوينا من قدره .. ويرد الى صاحبه من المشاهير فتهتز له الجوانح طربا ... ويقال مع التمايل والاهتزاز : انه والله لهو الديباج الخسرواني .

وتدور الدورة مع نضج الجاحظ واكتماله فاذا كان ينسب الى سواه طلبا للزواج ، فقد نسبوا اليه من بعد ما هو منه براء ، وليس بالقليل ما هو اليوم « منسوب الى الجاحظ » مما بين أيدينا من تآليفه وتصانيفه .

والى عهد قريب كان كتاب «نقد الشعر» ينسب الى ابن قدامه حتى قيض الله بصاحبه من يرد له الفضل وهو نكرة مغمور اسمه ابن وهب وراى ناسخ الكتاب ـ او ناشره بلعه العصر ـ كان اسم مؤلفه لا يحقق له رواجا فنسبه الى ابن قدامة ، ... ومن يدرى لعله كان يرفع من ذكر صاحبه ابن وهب ويضفي عليه مجدا لو ان الامور كانت تسير في نصابها الصحيح ولكن الناس لا يزالون يعرفون الحق بالرجل ، ولا يعرفون الرجل بالحق .

وما كان يحدث في ازمنة متقادمة يحدث مثله اليوم، ولقد نسب ناشر كتابا بعنوان « ادب الدنيا » الى طه حسين ، وكان لا يزال على قيد الحياة فسارع الى نفي نسبة الكتاب اليه في مقال له بعنوان « حماية الآداب » وهو بعض فصول كتابه « من لغو الصيف »

ومن دواعي طلب الشهرة والرواج ما يكون من النسج على منوال ما اشتهر من الاعمال تيمنا بها ، وتطلعا لمثل ذيوعها وانتشارها ومكانتها ، وقد حذا حافظ ابراهيم في « ليالى سطيح » حذو محمد المويلحي في « حديث عيسى بن هشام » لما كان لها من شهرة وذيوع ، ولما غدا لها من مكانة واعتبار ، ولا ضير في ذلك ولا مذمة ولا افتئات فيه على أحد من الناس ، وانما الضير والمذمة والافتئات في السرقة والنسبة والاختلاق ، ولا يزال لها اليوم سوق رائجة على قدم وساق قائمة .

واذا كان في وسع الاحياء ان يدفعوا عن انفسهم شر النحل والاختلاق وان يردوا عن انفسهم كيد السطو والسرقة فماذا يصنع الموتى وليس في وسعهم وسع .

ولامر ما قال ابو العلاء يوما ما :

لا تظلموا الموتى وان طال المدى
انى أخاف عليكمو ان تلتقوا ●

قصة

المملكة

● عبد المنعم محمد موسى ●

● استيقظ زقاق مرزوق قبيل الفجر على صراخ رهيب لا عهد للزقاق به أضيئت الانوار المطفأة .. وفتحت الشبابيك المغلقة .. واطلت رؤوس النساء والاولاد ، ونزل الرجال بملابس النوم وقد ملأ نفوسهم الجزع ، يسعدون اسباب هذا الصراخ .. ولكن الزحف توقف فجاة عندما تبينوا أن مصدره هو بيت « الست توحيدة » الملكة غير المتوجة للزقاق .. ونظروا بعضهم الى بعض يتساءلون : هل يصعدون .. فقد كان هذا البيت منطقة محرمة على اهل الزقاق لا يدخله الا من تسمح له بلالك هي شخصيا ..

ولم يكن الامر كذلك يوم كانت توحيدة شابة صغيرة .كانت زينة الزقاق يتمناها كل شبابه ، بل شباب الحي كله .. كانت جميلة ، فارعة ، ملفوفة ، كانت شيئا فريدا في هذا الزقاق الذى اشتهر نساؤه بسوء المظهر والشراسه .

ومنذ شب عودها وهى محل تطلعات الصغار والكبار على السواء . ولكن توحيدة التى ولدت لوالدين فقيرين جدا يحصلون على لقمة العيش التى تسد الاود بشق الانفس ـ قررت أن تثور على فقرها الشديد بالزواج من رجل غنى . ولم يكن امامها فى الزقاق غيره : المعلم مرزوق ، الذى يملك نصف بيوت الزقاق تقريبا ..

وهكذا قررت « اقتناصه » ، لم تهتم بأنه يوشك على بلوغ الخمسين ، أى انه فى سن والدها . المهم فى نظرها أن تهرب من فقرها ، أن ترفل فى الدمقس والحرير وأن تقتنى الذهب .. أن تكون لها مائدة حافلة بأطيب الطعام .. ان تذوق طعم الفستق بدلا من الترمس واللب ! .. ان الفقر يوشك أن يقضى على جمال شبابها ! .

ولم يكن عسيرا على توحيدة أن تصل الى غرضها ، فقد كان المعلم مزواجا ، لا يكاد يعجب بامرأة حتى يسعى الى زواجها ، خاصة وأنه كان يبحث عن الذرية التى حرم منها رغم تعدد زيجاته .. وهكذا سعى اليها المعلم المتصابى . ولكنها اشترطت عليه أن تكون الوحيدة على ذمته ، وخضع العاشق الولهان . وكانت هذه بداية الشرور التى أصابت الزقاق بزواج المعلم من توحيدة .. ثم تتابعت الشرور !

توطدت مكانة توحيدة فى قلب المعلم لانها أنجبت له ، وغرق الرجل فى سعادة الفرحة بالذرية . وخضع تماما لها الكلمة كلمتها ، والرأى رأيها .. ولم يعد يقيم وزنا لاحد غيرها .

وبعد أن اطمأنت توحيدة الى المعلم ، استدارت الى أهل الزقاق تفرض عليهم سلطانها ، وكانت لها على ما تتميز به من أنوثة ـ قوة بدنية ضخمة ،فكانت تفتعل أسباب الشجار مع الجميع ، وتخرج منتصرة فى كل معركة ، حتى خشيها الجميع ..

ولم تكن تتشاجر حبا فى الشجار ، فلم يكن الشجار الا وسيلة لغاية خططت لها بعناية : أن تمتلك بيوت الزقاق كله! .. وشرعت ترهب مالكى البيوت بالخناق تارة ، وباعمال التخريب تارة اخرى ، حتى آثر اغلبهم السلامة وباعوا لها ما يملكون ورحلوا الى غير رجعة ... وهكذا أصبح المعلم مرزوق والست توحيدة يملكون الزقاق باكمله ..

ورغم نشأة الاملاق والفقر المدقع التى كانت عليهما توحيدة وأسرتها ، فأنها لم ترحم أحدا من السكان الذى يحول فقرهم عن دفع الايجار الشهرى .كانت

تتخذ اجراءات طـــردهم على الفـــور ، لا تستمع الى توسلاتهم ، أو تلين لتعاسة حالهم .. كانت تفرح فرحا « وحشيا » لخلاصها منهم واختفائهم من وجهها .. كانت تكره الفقر ، وتكره رؤيته . وكان هؤلاء التعساء يجسمونه لها ، لهذا كانت ترفض بقـــاءهم فى الزقاق مهما كانت الاسباب !

وعلى عكس ما توقع الكثيرون من أهل الزقاق ، كانت توحيدة تزداد شراسة كلما زاد دخلها .. كان منظر الفقـــر ينزع الرحمة من قلبها فتنقلب عند رؤيته الى نمرة مفترسة تعصف وتمزق وتنزل به وبأهله الضربات القاسية .. وكم من عائلات شردت وبيوت تهدمت من جـــراء قسوتها وظلمها .

واصبح نهمها للمال وزيادة دخلها هو شغلها الشـــاغل ، وهكذا فكرت فى التجارة وكانت لا تستنكف الاتجار فى اى شىء ما دام يدر دخلا ويزيد رصيدها حتى الجـــرائد القديمة كانت تجمعها وتبيعها لمحال البقالة والفاكهة والعطارة. وفى احدى جولاتها لتســـويق جرائدها القديمة ذهبت الى محل عطارة بالازهـــر تعرض عليه ما معها ، حين دخلت سيدة تسأل عن برطمان « مفتقة » فاعتـــذر التاجر بنفاذ الصنف . ولمعت الفكرة فى ذهنها لماذا لا تصنعها وتبيعها ..

لقد كانت امها تصـــنعها لهـــا وهى صغيرة ، بل لقد اشتهرت بها فى الزقاق وعلى الفور اتفقت مع التاجر على توريدها له .. وهكذا بدات مرحلة جـــديدة فى حياة توحيدة حولت غرف سطوح بيتها الى مصنع صغير . بدأ العمل فى البداية باشراف امهـــا وتوجيهها ، ثم لما توفيت الأم تولت هى الامـــر ، واســـتطاعت بحسها وذكائها ان تضيف الى المواد التى تصنع منها « المفتقة » بعض الاضافات التى جعلت لها مذاقا افضل واحـــلى .. وبالطبع احتفظت بالسر لنفسها ، لهـــذا كانت تقـــوم بالعمـــل فهى التى تشترى المواد ، وهى التى تؤلف خلطتها ، وهى التى تقلبها فى الآنية الضخمة التى تعد فيها ، وتترك للفتيات عبء التعبئة فى « البرطمانات » وتســـويقها الى محال العطارة والبقالة ..

وحققت لها هـــذه الصناعة مكاسب مســـتمرة كانت ســـعيدة بها . ورغم مكاسبها الهائلة كانت شديدة الغلظة فى معاملة معاوناتها من الفتيات تحاسبهن على الدانق والمليم وتشـــتد فى تعنيفهن اذا أخطأن أو تسببن فى تحطيم « برطمان »

كانت توحيدة تتحول شيئا فشيئا الى كيان شره يتفنن فى جمع المال ، نزعت الرحمة والشفقة من قلبه ، وعلى استعداد أن يدوس على كل من يقف فى طريقه !

وفى تلك الليلـــة التى انبعث فيهـــا الصراخ، كانت توحيدة وفتياتها ساهرات لانجاز « طلبية » مفتقة لاحد تجار الازهر .. ونعست احدى الفتيات الصغيرات من طول السهر فوقع منها « برطمان » على الارض وتهشم .. وكانت توحيدة أمام اناء ضخم تقلب فيه خليط «المفتقة» على النار وقد انعقد قوامه حتى أصبح أشبه بغراء سميك سائل .. وعندما تهشم « البرطمان »أصيبت توحيدة بغيظ حانق والتفتت ثائرة الى الفتاة ، وفى التفاتتها دفعت المغرفة الضخمة التى تقلب بها الاناء « المفتقة »على النار ، فانقلب الاناء بما فيه على جسمها . وانسال الخليط اللزج على فخذيها وأرجلها العارية ، وصرخت من النار والالم المرعب ، فقد التصـــق الخليط الملتهب بلحمهـــا ، وفشـــلت الفتيات الصغيرات فى مسحه عن جسمها ..كان الخليط اللزج الملتهب قد التصق باللحم وانبعث من التحامه به رائحة أشبه برائحة الشواء على الفحم .

ونقلوها بين الحياة والموت الى مستشفى خاص قريب .. وبقيت شهورا به بذل فيها الاطباء جهودا مضنية لانقـــاذها . ولكن التشوهات اصابت الجسم الجميل الملفوف ولم تفلح عمليـــات التجميـــل العديدة فى اصلاح ما فسد .

وخرجت توحيدة من المستشفى كائنا آخـــر .. ان النار التى احرقت لحمهـــا وشوهت جسمها فى اماكن عـــديدة قد طهرت نفسها .. والالم الذى عانته قد فتح عينيها على معنى الالم وكيف يسحق النفوس ويذل القلوب .. ان الكيـــان الشره والشرس قاسى القلب عابد المال قد افاق وادرك بعد هذا الثمن البـــاهظ ان الحياة طيبة ، جميلة ويجب ان نساعد على ان تســـتمر جميلة .. بالحب .. والحنان .. والمغفرة .

● عبد المنعم محمد موسى ●
مدير عام دار الكتب القومية

«الرجل الفيل» يثير الزوابع فى انجلترا

● هادى غضبان ●

● ما زالت الافلام المقتبسة عن قصص ادبية ، هى التى تحتل المكانة الاولى فى عالم الجوائز ..

ولعل ذلك يرجع الى الفكرة والاسلوب الادبى الراقى الذى تكتب به القصة الاصلية ، والخيال الذى يتميز به الكاتب الروائى عن غيره ، ويرجع ايضا الى كتاب السيناريو ومدى جودتهم فى ابراز هذا العمل الادبى ..

وكم من قصة « سينمائية » حازت اعجاب النقاد والجماهير ونالت اكثر من جائزة فى اكثر من مهرجان نظرا لما تتضمنه من مواصفات النجاح وعناصر الجودة الفنية التى تؤهلها للفوز بالجوائز

والقصة الادبية التى نتحدث عنها ، والتى اخذتها السينما وصنعت منها فيلما اثار دهشة الجمهور والنقاد ، وحاز على خمس جوائز حتى الآن .. ؟

ـ هى «الرجل الفيل وذكريات أخرى» للكاتب الانجليزى : سير فريديك تريفز التى كتبها ابن عهد الملك ادوارد السابع ملك انجلترا ، ولم تنشر الا فى عام ١٢٣ حين اكتشفها أحد الناشرين ـ صدفه ـ عند احد الناس ـ وكتاب آخر بعنوان « الرجل الفيل ودراسة عن قيمة الانسان » ، للكاتب « آشلى مونيجو » .

وقام بكتابة السيناريو لها ثلاثة من ابرز كتاب السيناريو فى انجلترا ، هم كريستوفر دى فور ، و اريك بيرجرن ، ديفيد لينشى ـ والاخير هو الذى قام بعملية الاخراج أيضا ...

وقد اشترك بالتمثيل فى الفيلم مجموعة من أشهر ممثلى المسرح الانجليز هم : أنطونى هوبكنز ، وجون هيرت ، وآن بانكدوفت ، وسير جون جيلجود ..

ولتوافر العناصر الثلاثة التى أعطت



لقطة من فيلم « الرجل الفيل » الذى عرض فى انجلترا واثار ضجة كبيرة

للفيلم أسباب النجاح ، نال ما ناله من جوائز عالمية .

والقصة تحكى « حياة رجل ضخم الجثة غريب الهيئة .. يشبه الفيل فى ملامحه وصلابة عوده ، وأيضا فى شكله العام .. هذا الرجل يعيش حياته لغيره من الناس ، حيث يعمل فى سيرك ، ويقدم فقرة من الفقرات ، لا يقوم فيها بأداء أى لعبة من اللعبات سوى أنه يقف فقط « ليتفرج » عليه الناس ! ..

ويراه أحد الاطباء الجراحين ، ويأخذه الى المستشفى التى يعمل بها ويحاول أن يجعل منه انسانا عاديا .. ويطلب من المسئولين الابقاء عليه فى المستشفى ولكن مدير المستشفى يرفض ذلك ، خوفا على النزلاء من وجوده بينهم .

الا ان الطبيب يقوم بمحاولاته حتى يستبقيه ويقوم بتلقينه الكلام ، وينجح فى مهمته ، فقد بدأ « هذا الرجل الفيل » ينطق بما يقوله له الطبيب ، واستطاع أن يحفظ أناشيد التوراة ، الامر الذى اقتنع به المدير وجعله يوافق على بقائه بعد أن كان رافضا بحجة أنه يحفظ مالا يفهم ، وأنه مجرد ببغاء لا فائدة منه . وأولى له أن يعود الى السيرك كى يشاهده الناس فقط ! .. .

ويعرف الناس حكاية الرجل من الجرائد التى بدأت تنشر أخباره وعن طريق أحد حراس المستشفى الذى استطاع تهريبه الى جماعة منهم التقوا به وتحدثوا معه ، واكتشفوا أنه انسان يملك ما يملكون من عاطفة واحساس ومشاعر ، حين عرضوا عليه بعض « الصور الفوتوغرافية » وعرفها ،وأخرج من جيبه صورة لامرأة حسناء ، أخبرهم بأنها أمه ،التى حدث لها وهى فى الشهر الرابع للحمل أن « داسها » فيل .. وحين وضعته ، جاء هو فى صورته التى هو عليها !

وتواترت فى أنحاء البلاد أخباره ، الى أن عرفت بقصته الممثلة آن بانكروفت التى تقوم بأحد الادوار فى الفيلم ، فذهبت اليه وأخذته معها فى كل حفلاتها التى قامت بها على المسرح ، وفى واحدة منها ، وبعد الانتهاء من دورها ،

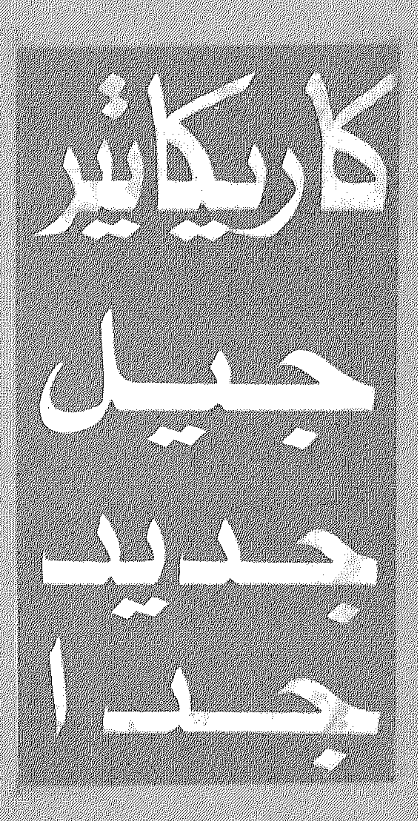


آن بانكروفت

أخذته من يده وقدمته للجماهير ،وأعلنت أنها تقدم هذه الحفلة تشريفا له ، ومن أجله . وصفق المشاهدون « للرجل الفيل » تصفيقا حارا ..

وعاد الى مأواه ، لينام ويحلم بأمه التى ماتت وتركته .. وتتحرك فيه ذكريات الماضى ، وآلام الحاضر ، وتذرف عيناه الدموع ويروح فى غيبوبة تامة ، يفارق بعدها الحياة » .

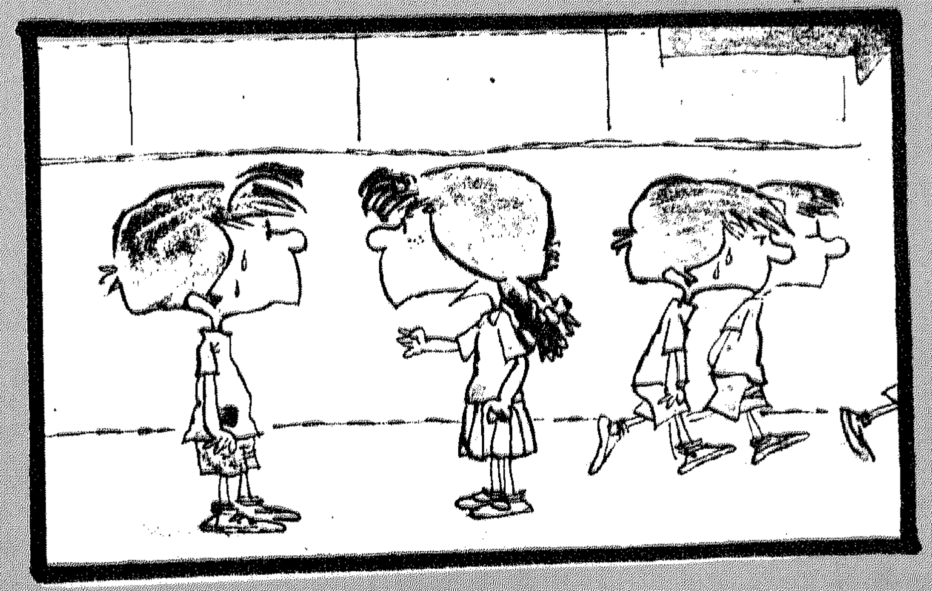
تلك هى القصة التى عالجها الفيلم الانجليزى « الرجل الفيل » ـ والتى نجحت نجاحا جماهيريا ساحقا ـ فالانجليز بطبعهم يحبون الشىء المثير .. وبالاضافة الى أن السيناريو والاخراج قد لعبا دورا هاما فى ابراز الاحداث المليئة كلها بالمشاعر والتى توضح الى أى مدى يتمتع الانسان أيا كان وفى أى صورة هو عليها ـ بتلك الاحاسيس وبهذا الشعور وبالعاطفة التى خلقها الله فيه ، بصورة أكثر من أى مخلوق آخر .. وتوضح كذلك قيمة الانسان . وكيف أنه لابد أن يشعر كل فرد باحاسيس الآخرين ويعمل من أجلهم ويتعاون معهم

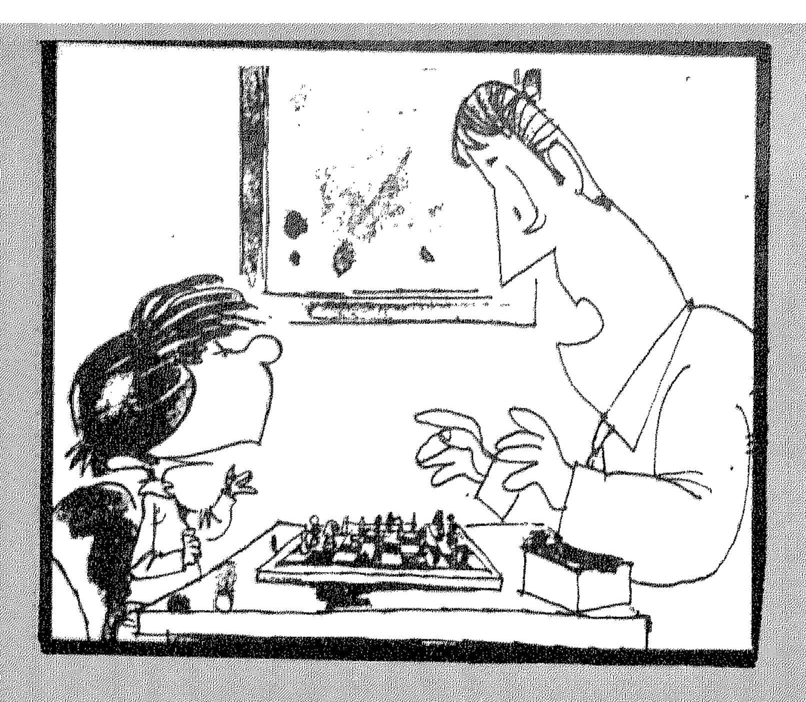




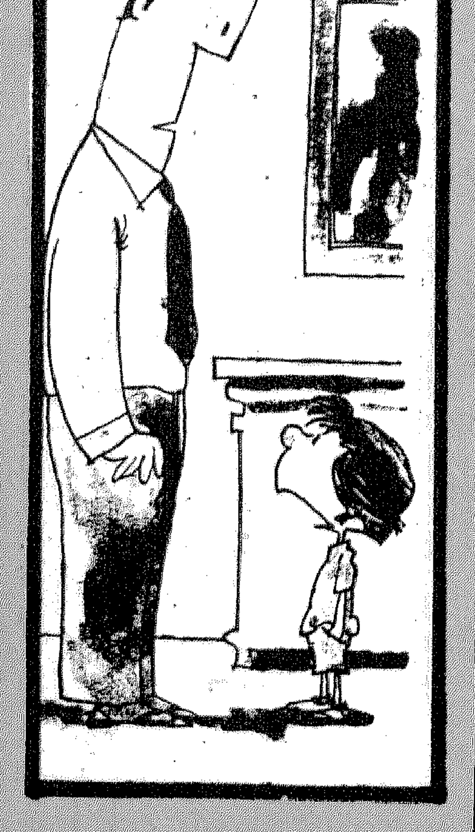
الولد لابيه : ايه الحكـــــاية .. مصروف ايدى عشرة جنيه بس ! .. ايه .. انت فاكرنى شحات والا ايه؟!

البنت للولد : لا مـــــدارس ولا شهادات بقى لها مرتبات تكفى ... ما تيجى بينا انت تطلع سباك وانا اطلع خياطة .. ونطلع اغنى ناس فى العيلة !



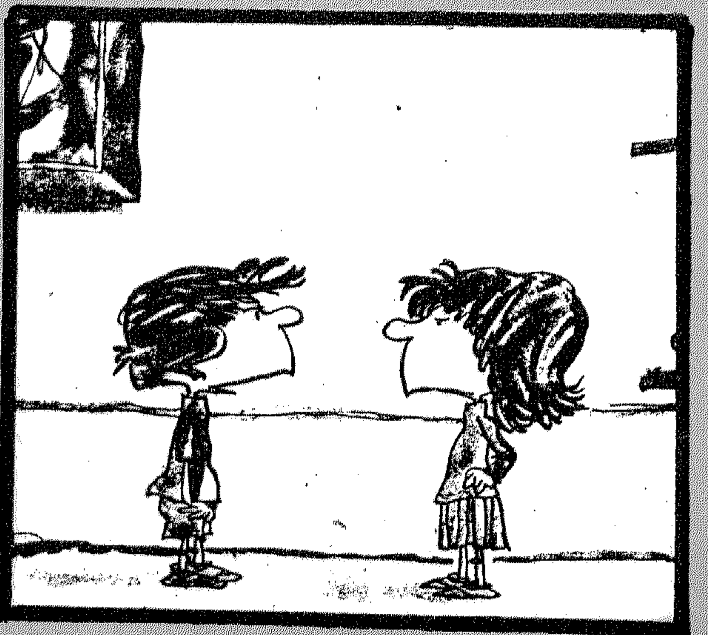


الولد لابيه : عشان بس
ما تزعلش من الخسائر
الضعيفة اللى انا باخدها
فى المدرسة .. اديك شفت
عبقريتى فى اللعب !



الولد لابيه : فعلا يابابا أنا عاوز اطلع طويل
كده زى حضرتك بس ابقى حاجة تانية .. حاجة
احسن ! ..

الولد للبنت : أنا رايح المصيف ، وزى ما
انتى عارفه بقى الواحد لما يصيف بيغير كله!..
المصيف له معارف واصحاب ، والشتا له
غيرهم ! ..



تذكرة تفوق

اللغة الانجليزية وطلبة الثانوية العامة

● د. جرجس فؤاد الرشيدى ●
● مستشار اللغة الانجليزية ●
● بوزارة التربية والتعليم ●

تحدثنا فى اخر لقاء بيننا عن Practice and Progress وقلنا انه الكتاب الرئيسى الذى يستمد منه الطلاب معلوماتهم اللغوية ويتدربون من خلاله على استعمال اللغة ، ولكن يدرس طلاب الثانوية العامة كتابا اخر هو Nucleus General Science فى القسم العلمى Tales from Shakespeare فى القسم الادبى وقبل ان اتحدث عما يجىء فى الامتحان من اسئلة عن كل من الكتابين اود ان اناقش لماذا وضع هذان الكتابان فى المقرر الدراسى .

جرت العادة فى السنوات السابقة ان يدرس طلاب القسم العلمى كتابا علميا يشمل على مقتطفات تعالج موضوعات علمية متفرقة كان المدرسون يبذلون جهدا كبيرا كى يفهموا تلك المادة العلمية لينقلوها بدورهم الى الطلاب . وكان الممتحنون يسألون الطلاب فى تلك المادة العلمية . لم يكن هناك مجال حينذاك لاى تدريب لغوى للطلبة لان فهم المادة العلمية واستيعابها كان يستأثر بمعظم الوقت ثم ان دراسة موضوعات بعينها لم يعط الطالب فرصة للتعرف على المقررات والاساليب والاصطلاحات التى تستخدم عادة فى التعبير العلمى

كانت النتيجة ان يفاجأ الطلاب الذين يدخلون كليات الجامعة التى تكون فيها اللغة الانجليزية هى لغة الدراسة ، فالاساتذة يتكلمون لغة لايفهمها الطلاب فيضيعون وقتا فى استقصاء معانى ما يقوله الاساتذة بدلا من استغلال هذا الوقت فى دراسة المادة العلمية نفسها .. وكان يتميز فى هذا المجال طلبة مدارس اللغات الذين درسوا العلوم والرياضيات باللغة الانجليزية من بدء تعلمهم فى المرحلة الابتدائية .

وقد يقول قائل ان ما يتدرب عليه

الطلاب من لغة فى كتاب Practice and Progress يكفى أن اللغة التى تستعمل فى التعبير العادى هى نفس اللغة التى تستخدم فى العلوم والرياضيات وقد يكون ذلك صحيحا ، ولكن جدت دراسات مستفيضة استخلص منها الباحثون انه بالرغم من أن اللغة واحدة الآن هناك مايسمى بالانجليزية للإغراض الخاصه English for Special Purposes اى ان كل فرع من فروع المعرفة له مفرداته وتراكيبه الخاصة به ، وان الطالب الذى يدرس اللغة لاعداد نفسه لدراسة معينة سيتخصص فيها يجب ان يلم باللغة المستعملة فى مجال تخصصه

وكتبت كتب عديدة لتدريب من يتخصصون فى فروع المعرفة المختلفة . ولكن طالب الثانوية العامة الذى لم يتخصص بعد ذلك التخصص الدقيق يحتاج الى ان يلم الماما عاما بالاصلاحات والتراكيب المستخدمة فى العلوم والرياضيات .

ووجدنا ان كتاب Nucleus General Science يفى بهذا الغرض ، اذ انه كتب لدارس العلوم بصفة عامة على ان يتبعه فى نفس السلسلة وهى Nucleus كتب للمتخصصين فى الطب او الصيدلة أو التمريض او الهندسة او المعاملات التجارية الخ .

واذا كان الامر كذلك فواضح أن ما يعنينا في الكتاب هو اللغة بمصطلحاتها وتراكيبها وليست المادة العلمية ، فالمادة العلمية التى فى الكتاب ليست الا معلومات أولية يعرفها طالب الثانوية العامة حق المعرفة ويوردها الكتاب ، أن من غير المستطاع تقديم اللغة فى فراغ . لذلك ليس مطلوبا من الطالب أن يدرس التجارب أو النظريات أو المعادلات الواردة في الكتب ، بل مطلوب منه أن يعرف اللغة التى كتبت بها النظريات والتجارب والمعادلات وأن يعيها ويتدرب على استخدامها .

ولنأخذ مثلا ليوضح ما أعنيه .. يشكو كثير من الطلبة وربما أساتذة أيضا من صعوبة الدرس الذى يقدم دورة الكربون فى الحيوانات والنباتات . والواقع أن ما يعنينا فى هذا الدرس ليس المعلومات العلمية على الاطلاق ولكن ما يعنينا الدرجة الاولى هو استخدام مفردات مثل Carbon dioxide give off, absorbed, واستخدام حروف الجر فى تراكيب مثل

lead to, as a result of, result from, result in

وكلمات علمية مثل atmosphere, release, decomposition respiration, carbohydrates, absorption, formation, photosynthesis,

والدرس نفسه ما هو الا وعاء لاستخدام هذه المفردات والتراكيب . وبناء على ذلك فلن يسال الممتحن الطلاب فى أثر الشمس فى عملية النتح أو احتراق اكسجين واخراج ثانى اكسيد الكربون من جسم الحيوان ولكن ما يهدف اليه الممتحن هو التأكد من أن الطلاب يعرفون كيف يميزون أو يستخدمون هذه المفردات والتراكيب في نصوص سليمة . لذا فيكون السؤال على ذلك الكتاب في شكل جمل ناقصة أو نص به فراغات أو اختيار الكلمة الصالحة لملء فراغ من عدد من الكلمات . وفى هذه الحالة فالجمل التى تعطى للطلاب تختلف تماما عن الجمل التى فى الكتاب ولكنها تسمح باستخدام نفس الكلمات والتراكيب ، فيمكن مثلا أن يكون السؤال كالتالى :

The regular watering of plants results (in - from - of their healthy growth.
فالطالب الذى استوعب من دراسته لذلك الدرس فى الكتاب يعرف الفرق فى الاستعمال بين result in و as a result of, result from وبذلك يختار كالكلمة الصحيحة فى هذا الفراغ .

وهناك مثل اخر لاختيار معرفة الطالب بالمفردات

Roots help the plant (release - absorb - decompose) food.

والطالب الذى يعرف معانى الكلمات الثلاث يختار absorb لملء الفراغ .

وبناء عليه فاذا تدرب الطالب على معرفة واستخدام المفردات والتراكيب التى يشتمل عليها الكتاب يكون الكتاب قد أدي الغرض منه ويكون الطالب مستعدا لفهم أى نص يعترضه فى دراسته الجامعية .

ويدرس طلاب القسم الادبى Tales from Shakespeare على أساس أن معرفة قصص مسرحيات شكسبير تكون جزءا من الثقافة العامة لاى دارس للغة الانجليزية خاصة اذا كان مهتما بالعلوم الانسانية مثل طلبة القسم الادبى . **ودراسة نص ادبي الآن تختلف عن دراسة القصص التي كانت تكون جوهر المقرر على طلبة القسم الثانوى . فالروايات التى كانت تقرر كان المفروض أن يعالجها المدرس على أنها وسيلة فى تعليم الطلاب اللغة .**

وكان المعلم يجد نفسه موزعا بين تعليم الطلاب احداث الرواية واعطائهم تدريبا لغويا ، وكان معظم المعلمين يعطون الاحداث اهمية أكبر .

وفي كل الحالات لم يكن للطلاب فرصة للاستمتاع بالرواية والتعمق فى حبكتها ورسم شخصياتها وعلاقات هذه الشخصيات بعضها ببعض ، فكانت الروايات تدرس ليس على أنها اعمال أدبية ولكن على أنها سرد لاحداث . وكان الامتحان لا يخرج عن اختبار الطلاب فى معرفتهم بهذه الاحداث وباستخدام Practice and Progress كتاب تعليمى لتدريب الطلاب على استخدام اللغة أصبح من الممكن لطلاب القسم الادبى أن يدرسوا الرواية كعمل أدبى يستمتعون به ويرون فيه تطبيقا لما تعلموه من أنماط لغوية وربما يدرسون النواحى الفنية فيه .

وكما قلت آنفا اختير الكتاب لتعريف الطلاب بقصص بعض مسرحيات شكسبير ، وربما أن الكتاب قد نجح فى ذلك وشد الطلاب معرفتهم شبه التفصيلية بما يحدث فى مسرحيات شكسبير التى طالما سمعوا بها . ولكن عظمة شكسبير ليست فى قصصه بل فى معالجة هذه القصص وتطور الحبكة فى مسرحية ورسم الشخصيات والشعر الذى كان يصوغ به الحوار وبذلك فليس فى كتاب Tales from Shakespeare شيء من شكسبير . هذا بالاضافة الى أن الكتاب يضم بين دفتيه ملخصات لست مسرحيات مما يجعله متخما بالاحداث والاسماء التى قد تختلط فى ذهن الطلاب . وقد شكا المدرسون والطلاب فعلا من ذلك مما حدا بنا الى اسقاط قصة من المقرر على الطلبة قراءته . كذلك فان كثرة الاحداث والشخصيات تجعل مما لا مفر منه ان يركز المعلم على الاحداث فيحوم الطلاب بالتالى من التذوق الادبى الذى كنا نرمى اليه .

وقد تقرر بالفعل ابدال هذا الكتاب فى العام القادم بقصة حديثة مشوقة لعلها تكون أكثر تحقيقا للغرض الذى توضع من أجله رواية فى مقرر القسم الادبى .

ولادراك المتحنين لصعوبة استيعاب الطلاب لهذا الحشد من الاحـــــداث والشخصيات بكل تفصيلاتها يضطرون الى العودة الى الاسئلة التقليدية آخذين في الاعتبار أن تنصب الاسئلة على الاحداث الاساسية دون التفاصيل والشخصيات الرئيسية .

ويسال الطلاب عادة عن سؤالين كل قصة احدهما سؤال يجيب عليه الطلاب في جملة واحدة والآخر اكمال لجملة ناقصة ، ويحتاج هذا الاكمال الى معـــرفة الطلاب بالقصة بشكل عام او على الاقل معرفة الاحداث الاساسية فيها .

وفي كلا النوعين من الاسئلة يهتم المتحنون بأن يجيب الطلاب في لغـــة سليمة .وبما ان الطلاب يدرسون خمس قصص فتكون الاسئلة خمس واكمـال الجمل خمس .

تحدثنا عن كل انماط أسئلة امتحان الثانوية العامة فيما عدا سؤال الترجمة. ويختلف الناس في جدوى تدريب الطلاب على الترجمة لان القليل منهم يحترفون مهنة الترجمة التي هي في الواقع فن يحتاج الى اتقان للغة المترجم منها واللغة المترجم اليها .

ولكني أجيد تدريب الطلاب على الترجمة لانها تعطيهم احساسا بالفـــرق في التركيب واستخدام المفردات بين اللغة العربية واللغة الانجليزية . فكثيرا مـــا يدأب الطلاب على التعبير عن أنفسهم بالانجليزية بنفس الانماط المستخدمة في اللغة العربية فيخطئون التعبير .

ثم أن الترجمة من الانجليزية الى العربية نوع من التدريب على القراءة والفهم اذ على الطالب أن يفهم النص الذي يترجمه فهما جيدا قبل أن ينقله الى العربية .

ونصيحتي للطلاب ان يقرأوا النص كله اولا ثم قراءة كل جملة على حـدة ثم ترجمتها كما فهمها الطـــــلاب ، وبما ان احد الفروق الواضــــــحة بين اللغتين الانجليزية والعـــــربية ان الجملة الانجليزية تبدا دائمـــــا بالفاعل يليه الفعل بينما تبدا الجملة العربية عادة بالفعل يليه الفاعل فيحسن بالطلاب ان يترجم فعل الجملة اولا ثم فاعلها وبعد ذلك يستكمل الجملة .

واذا احس الطالب عند قراءته لترجمته ان اللغة العربية التي كتبت بها ركيكة او غير ذات معنى يكون معنى ذلك ان عليه ان يعيد الصياغة العربية حتى تستقيم ويكون لها معنى واضحا .

ويسال الطالب ان يترجم جملتين متصلتين من العربيـــة الى الانجليزية . ولترجمة كل جملة ترجمة سليمة على الطالب أن يحدد اولا الفاعل ليبدأ به جملة الانجليزية ثم يتليه بالفعل ثم ياتي باقي الجملة بعد ذلك .

وبذلك اكون قد تحدثت عن كل اسئلة امتحان الثانوية العامة وارجو ان اكون قد افدت ابنائي الطلاب وانرت لهم الطريق حتى يوفقوا في اجاباتهم ويحققـــوا ما تصبوا اليه نفوسهم .

أضواء على

اللغة الانجليزية

لطلبة الثانوية العامة

• مصطفى الشهابى •

• والآ وقد طالعت بها الطالب ماسبق ان نشرته مجلة الهلال فى الاعداد السابقة تحت هذا العنوان ، بقي أن نلخص لك اهم ماورد بها ، ونضيف اليه كل ما يعينك على التفوق :

الانشاء :

اولا ـ كتابة الفقرات : وهذه قد قدمت لها امثلة بعدد ((الهلال)) الصادر فى يناير سنة ١٩٨١ وهذه الامثلة تضمنت فقرة فى موضوع عام وفقرة اخرى للقصة قصيرة ((تذكر دائما ان القصص افعالهافى الزمن الماضى البسيط او التام او المستمر)) ـ وهنا نوجه نظر الطالب الى قراءة عنوان وكلمات الفقرة المطلوبة كتابتها بتأن وامعان للتاكد من فهم عنوانها فهما صحيحا ، واخذ فكرة عامة عما ترمي اليه ، ذلك لان التسرع فى القراءة قد يؤدى الى سوء الفهم ، وهذا بدوره قد يقود الى الخطا ويرجع سوء الفهم الى :

(١) الخطأ فى قراءة بعض الكلمات أحيانا بسبب التسرع وعــدم التمعن فى حروفها ، فيصبح معناها فى ذهن الطالب مخالفا لمعناها الحقيقى
ومن امثلة ذلك :

قطعة ، Peace piece سلام ، أمن يقابل ، meet لحم meat
دافىء worm دودة warm جو whether ما اذا ـ سواء weather
ذهب want يريد went يرى see بحر sea
وغيرها weak week hall hole whole

٢ ـ : وجود اكثر من معنى لبعض الكلمات ، مثل :
يحب ، مثل • Like
من فضلك ، يسر • please
الربيع ، ينبوع ، زنبرك ، يقفز • spring
ارادة ، وصية ، سوف • will
يقود ، رصاص Lead
Found بمعنى وجد (ماضى واسم مفعول الفعل Find ، هذه الكلمة تستعمل فعلا بمعنى ينشىء ، يقيم ، يؤسس وماضيها واسم مفعولها Founded
وكلمة wind بمعنى ريح تستعمل فعلا بمعنى يملأ الســاعة ، يلف ، يدور وماضيها واسم مفعولها wound
وكلمة wound بمعنى جرح تستعمل فعلا وماضيها واسم مفعولها wounded
وبسبب الخلاف فى المعنى هناك فروق فى النطق بين أغلب هذه الكلمات ، مما لا يتسع المجال لذكره •
كما يجب التفريق بين الافعال والاسماء فى بعض الكلمات مثل الافعال : dvise ينصح ، practise يزاول ، يمارس ، profesy يتنبأ ـ وبتغيير الـ s الى c تصبح اسماء •
وهناك كلمات ليس لها مفرد مثل : Clothes, People
trousers, thanks, goods
كما ان هناك كلمات ليس لها جمع مثل : knowledge, Furniture
news, machinery, dirt
وهناك فرق كبير بين استعمال كلمة many وكلمة much وكلاهمـــا بمعنى كثير ، فكلمة much تستعمل مع الاشياء التى لا تعد مثل :
food, Sugar, money little
أما many فتستعمل مع الاشياء التى تعد مثل pens, books
وعكس much هــو اى قليل وعكس many few
ثانيا ـ الخطاب : وقد ورد الكثير عنه فى الهلال عدد يناير ١٩٨١ ولا حاجة لتكراره وكل ما يجب مراعاته هو البساطة فى الكتابة مع ملاحظة :
أ ـ ذكر Egypt او A. R. E. فى عنوان المرسل اذا كان الخطاب مرســلا الى خارج مصر •
ب ـ عدم استعمال قبل health
جـ ـ استعمل الحروف الكبيرة فى اول كل سطر من سطور العنـــوان وفى الاسماء الموجودة به وعدم اهمال الفواصل (الشولات) فى آخر كل سطر ووضع نقطة فى آخر العنوان •
وفى الانشاء والخطاب يجب على الطالب الا يكتب جملا طويلة بل يجتهد فى أن

تكون قصيرة لا تتجاوز ثماني كلمات وأن تكون كل جملة كاملة المعنى وصحيحه لغويا ٠

● قطـع الفهـم Comprehension

والمقصود منها هو قياس قدرة الطالب على القراءة السريعة مع الفهم ثم الاجابة من الاسئلة بما فهمه من قراءة القطعة ٠

وهنا يجب على الطالب أن يقرأ القطعة قراءة سريعة ليعرف موضوعها بصـــفة عامة ثم يقرأها مرة أخرى بتأن لتفهمها فهما جيـــدا ، وعليه أن يحاول استنباط معاني الكلمات غير المعروفة له بصفة عامة ، وذلك :

أ ـ من المعنى الاجمالي للقطعة أو من الجملة نفسها ، ففي جملة :

He put on his blue gow n.

يتضح أن كلمة *Gown* نوع من الملابس ٠

وفي جملة The lion went to his den and ate his prey.

ستدرك أن الاسد ذهب الى عرينه وأكل فريسته ٠٠٠٠ وهكذا ٠

ب ـ بتقسيم الكلمة الى اجزاء أو مقاطع ومعرفة معنى كل جزء فكلمة unbreakable يمكن تقسيمها الى :

لاعطاء عكس المعنى ، break يكسر ثم able لاعطاء الصفة واذن يكون المعنى « غير قابل للكسر » ٠

فالاضافات able, un الى الكلمة الاصلية break تسمى لواحـــــق واللواحق تضاف في أول الكلمة أو في آخرها أو في كليهما لاعطاء معاني أخـرى لها أو لتكوين الفعل أو الاسم أو الصفة من الكلمة الاصلية ،

واليك بيان بأهم اللواحق ومعانيها وامثلة لها ٠

أولا ـ لواحق (سوابق) تاتي في أول الكلمات وفيما يلي اشهرها :

١ dis بمعنى لا ، ليس ، وتضاف لتحويل معنى الكلمة الاصـلية الى عكسه مثل :

يطيع obey يعصي disobey يسر please يسيء displease يوافق approve
لا يوافق disapprove أمين honest خائن dishonest يحب Like يكره dislike
يثق trust لا يثق distrust أمين loyal خائن disloyal يصل connect
يفصل disconnect

٢ ـ un وهي مثل dis تغير عكس معنى الـــكلمة الملحقة بها ومن امثلة ذلك :

قادر able عاجز unable أناني selfish غير أناني unselfish حقيقي true
غير حقيقي يربط tie يحل ، يفك untie رحيم kind قاس unkind

٣ ـ im وهي مثل un, dis تغير عكس المعنى ٠

متقن possible غير متقن imperfect ممكن perfect مستحيل impossible
محتمل أو متوقع probable غير محتمل improbable

٤ ـ in وهي مثل im, un, dis تغير عكس المعنى مثل ٠

نشيط active خامل inactive قدرة ability عجز inability

كامل complete ناقص incomplete كاف sufficient غير كاف sufficient

٥ ــ mis وهي كسابقاتها تحول المعنى الى عكسه ، مثل

حظ fortune سوء الحظ misfortune يقود / يرشد lead mislead يضلل

يفهم understand يسيء الفهم misunderstand

٦ ــ over وتفيد الزيادة او الكثرة مثل over-crowded, over-population

٧ ــ fore بمعنى قبل أو من قبل مثل :

يخبر tell يتنبأ fortell يرى see يتنبأ foresee نظر sight

بصيرة ، النظر فى العواقب foresight

٨ ــ Re ومعناها مرة ثانية ومن امثلتها :

اكتب write اكتب مرة ثانية rewrite يبنى build يعيد بناء rebuid

٩ ــ en وتسبق الاسماء والصفات لتكوين الافعال مثل :

كبير large يكبر enlarge غنى rich يغنى ، يثرى enrich

شجاعة courage يشجع slave رقيق enslave يسترق ، يستعبد encourage

قادر able يقدر enable

١٠ ــ Pre ومعناها من قبل ومن امثلتها :

تاريخى historic ماقبل التاريخ prehistoric يحكم judge يحكم مقدما قبل

درس القضية او الموضوع prejudge يدفع pay يدفع مقدما prepay

ثانيا ــ لواحق تلحق بأواخر الكلمات وفيما يلى أهمها :

١ ــ Less ومعناها بدون ، بغير بلا ومن امثلتها :

شعر hair بلا شعر hairless أمل hope ياس hopeless بيت home

بلا بيت / مشرد homeless

٢ ــ Less ومعناها الاستحالة أو عدم الامكان ومن امثلتها :

عدد number لا يمكن عده numberless يحصى count لا يمكن احصاؤه countless

يقاوم resist لا يمكن مقاومته resistless ثمن price لا يقدر بثمن priceless

٣ ــ ous لتكوين الصفات مثل :

خطر danger محفوف بالمخاطر dangerous شجاعة courage

شجاع courageous (لاحظ بقاء e)

٤ ــ Ly وتضاف الى أواخر الاسماء التكوين الصفة مثل :

رجل man خاص بالرجال manly صخر rock صخرى rocky

أو فى أواخر الصفات لتكوين الظروف مثل

سريع quick بسرعة quickly صعب hard بصعوبة hardly

٥ ــ able لتكوين الصفات ، مثل :

راحة comfort مريح comfortable يحصل على obtain ممكن الحصول

عليه obtainable

٦ ــ Ful لتكوين الصفات مثل :

عناية care حريص ، دقيق care-ful يشكر thank شاكر thankful
جمال beauty جميل beautiful
٧ ـ al لتكوين الصفة مثل :
الموسيقى music موسيقى musical سحر magic سحرى magical
٨ ـ ment لتكوين الاسماء :
يحكم govern حكومة government يستخدم employ استخدام employment
٩ ـ est, er لتكوين صيغ التفضيل من الصفات :
big — bigger — biggest rich — richer — richest
١٠ ـ Y لتكوين الصفات أو الاسماء مثل :
تراب / غبار dust مغبر dusty أمين honest أمانة honesty
١١ ـ ion لتكوين الاسم ، مثل :
يفعل act فعل action يملى dictate املاء dictation (لاحظ حذف e)
يترجم translate ترجمة translation (لاحظ حذف e)
١٢ ـ ness لتكوين الاسم ، مثل :
شفوق kind شفقه kindness عظيم great عظمة greeatness
١٣ ـ ment لتكوين الاسم ، مثل :
يحكم govern حكومة government يوافق agree اتفاق agreement
١٤ ـ dom لتكوين الاسم ، مثل :
حكيم wise حكمة wisdom ملك king مملكة kingdom
١٥ ـ ess لتكوين المؤنث من اسم آخر مذكر ، مثل :
أسد lion لبؤة lioness ممثل actor ممثلة actress
١٦ ـ ship لتكوين الاسم ، مثل :
صديق friend صداقة friendship
١٧ ـ hood لتكوين الاسم ، مثل :
رجل man رجولة manhood صبى boy الصبا (زمن الصبا) boyhood
١٨ ـ th لتكوين الاسم ، مثل :
دافىء warm دفء warmth طويل long طول length قوى strong
قوة strength
١٩ ـ en لتكوين الفعل ، مثل :
قصير short يقصر shorten خوف fright يخيف frighten ضعيف weak
يضعف weaken
٢٠ ـ ize لتكوين الفعل ، مثل :
اعتذار apology يعتذر apologize حقيقى real يتحقق realize
خاص special يخصص specialize مدنى civil يمدن civilize
٢١ ـ er أو لتكوين الفاعل من فعل ، مثل :

يمثل act ممثل actor يخترع invent مخترع inventor ينقش paint
نقاش painter يدير manage مدير manager يقود lead قائد leader
يحكم govern حاكم ، محافظ governor

٢٢ ـ Fy لتكوين الافعال مثل :

نقي pure ينقي purify بسيط simple يبسط simplify

٢٣ ـ ian وتفيد الانتساب الى دولة مثل :

مصر Egypt مصرى Egyptian ايران Iran ايرانى Iranian

٢٤ ـ ing واضافة في أواخر الافعال مصدر خطأ كبير لدى اغلب الطلاب ، ويجب ملاحظته :

أ ـ حذف حرف e عند اضافتها فكلمة come تصبح coming
writing — write, taking — take

ب ـ الكلمة المنتهية بحرف y تبقى بدون تغيير مثل :
playing - , crying - cry

ج ـ تكرار الحرف الاخير اذا كان حرفا ساكنا وقبله حرف متحرك (الحروف المتحركة هي : u, o, i, e, a) مثل :
begging — beg, sitting — sit cutting — cut, shopping — shop

ولا يكرر الحرف الاخير اذا كان قبله حرفان متحركان مثل :
speaking — speak

د ـ اذا كان آخر الكلمة ie مثل بمعنى يرقد او يكذب ، die بمعنى يموت ، tie بمعنى يربط فان ال ie تحول الى y وتصبح :
tying, dying, lying

وهناك كلمة dye بمعنى يصبغ وهذه لا تتغير وتصبح dyeing
وشبيه بها كلمة ski بمعنى يتزحلق اذ تصبح skiing

وقد يطلب من الطالب عمل ملخص للقطعة او لجزء منها ، او يطلب منه ذكر الحقائق او الافكار الاساسية للقطعة او وضع عنوان لها ، كل ذلك او بعضه يمكن الوصول اليه بمراعاة الآتي :

١ ـ بعد قراءة القطعة يجب على الطالب محاولة فهم ما تدور القطعة حوله من نقاط وضع خطوط تحت الكلمات التي تتركز فيها الافكار الرئيسية .

٢ ـ اعادة القراءة لكل جملة للتاكد من أنها اضافت أو لم تضف فكرة جديدة الى الافكار الرئيسية .

٣ ـ عمل الملخص وحذف كل الكلمات او العبارات التي لا تضيف جديدا للافكار الرئيسية .

٤ ـ أن يكون الملخص جملا صحيحة وكاملة المعنى .

٥ ـ ومن المعنى الاجمالي للقطعة يمكن وضع عنوان لها ، في كلمة او كلمات قليلة ، يشير الى الفكرة الرئيسية للقطعة .

وهنا يجب تحذير بعض الطلبة من الالتجاء الى التحايل في كتابة الملخص بحروف كبيرة او بشطب كلمة أو كلمتين في السطر عندما يطلب منهم عدد معين من السطور ، اذ المفروض ان متوسط السطر لا يقل عن ثمان كلمات .

تذكرة تفوق
لطلبة الثانوية العامة
« في المنطق »

الاستدلال المنطقى

فى مناهج البحث العلمى

● حليم فريد تادرس ●
موجه اول الفلسفة بمحافظة الشرقية
وعضو الامانة الفنية لتطوير التعليم

● موضـــوع الاســـتدلال هو أهم موضوعات علم المنطق على الاطـلاق ، ولما كان الاستدلال يعني انتقـــال للمفكر من مقدمة أو مقدمات الى نتائج وتعميمات أو نظريات تلزم عن مقدمة أو عدة مقدمات كان المنطق هو العلم الذى يرسم الطريق الذى يسلكه الباحث أو المفكر وصولا الى نتائج وتعميمات ونظريات تتسم بالدقة .

وإذا كان الاستدلال مرتبطا بتطبيق قاعدة عامة على مثال من امثلتها ، اسميناه بالقيـــاس . واذا كان رتبطـا بعلم صـــورى كالعلم الرياضى اســـميناه بالاستنباط ..

واذا كان مرتبطـا بعلم مادى كعلـــم الطبيعة ويبدأ من أمور مشـــاهدة هى بعض المفردات الجـزئية التى يلاحظها الباحث ويجرى عليها تجاربه وصولا الى تعميمات تفسرها ـ أسميناه بالاستقراء واذا كان مرتبطا بأمور غير مشـاهدة لا تقع فى مجال الادراك الحسي للبـاحث مثل قوى الجاذبية أو نواه الذرة وحركة الالكترونات من حـــولها كما فى العلـم الحديث ـ أسميناه بالمنهج العلمي المعاصر (المنهج الفرضي) ـ وتاسيسا على هذا ننتهي الى أربعة أنواع من الاســـتدلال هى :

(١) الاستدلال القياسي (وهو القياس الارسطى)

(٢) الاستدلال الاستنباطى (المنهج الاستقرائى)

(٣) الاستدلال الاســـتقرائى (المنهج الاستقرائى)

(٤) الاستدلال العلمى المعاصر (المنهج الفرضى)

●● والذى يهمنا هنـا ويهم طـالب الثانوية العـامة أولا وبالذات ، هو أن يتعرف على الآتى :

أولا ـ المبادىء الاساسية التى يقـوم

عليها كل استدلال من الاستدلالات السابقة .

ثانيا — اوجه التشابه والاختلاف بين الاستدلالات السابقة .

● أما بالنسبة للمبادىء الاساسية التي يقوم عليها كل استدلال من الاستدلالات السابقة فهي كالآتي :

● الاستدلال القياسي

تقوم فكرة القياس أساسا على تصور أرسطو للموجودات ، وعلى قانون الهوية وعدم التناقض ،فأرسطو يتصور أن العلاقة الوحيدة بين الموجودات هي علاقة اندراج فئة أخرى أعم منها وأشمل (الأفراد والانواع والاجناس) ، ويقضي مبدأ القياس بأن ما نحكم به على الكل نحكم به بالضرورة على أي جزء من أجزاء ذلك الكل وذلك تبعا لقانون الهوية وعدم التناقض ، ذلك أنه من التناقض في الفكر أن ما نحكم به على الكل لاينطبق على الجزء الذى يتضمنه هذا الكل ويحتويه .

وقد أفاد فقهاء الشريعة الاسلامية وشرعوا القوانين الوضعية من هذا المبدأ ومثال ذلك أن القاعدة العامة في الشريعة الاسلامية تنص على أن (كل مسكر حرام) فاذا ظهر فرد جديد ينتمي الى طائفة المسكرات ويندرج تحتها فانه يحكم عليه بما حكم به على أفراد الطائفة كلها ، فعصير القصب الطازج لا يسكر ، ومن ثم لا تنطبق عليه القاعدة السابقة ،ولكن اذا ترك مدة طويلة من الزمن تخمر وأصبح مسكرا تطبق عليه القاعدة العامة وذلك في صورة قياس كالآتي :

كل مسكر حرام
عصير القصب المخمر مسكر
عصير القصب المخمر حرام

هذا ويستخدم القياس أيضا عند تطبيق تعميمات العلم الطبيعي على مثال من أمثلتها ، فمن القواعد العامة التي توصل اليها العلم الطبيعي بطريق الاستقراء قاعدة تقول (كل الغازات تتمدد بالحرارة) فاذا ظهر « غاز » جديد أي فرد جديد ينتمي الى طائفة الغازات ويندرج تحتها فانه يحكم عليه بما حكم به على أفراد طائفة الغازات كلها وذلك في صورة قياس كالآتي :

كل الغازات تتمدد بالحرارة
الهليوم غاز
الهيوم يتمدد بالحرارة

— وللقياس شروط اذا اختل أحدها جاء القياس فاسدا وهذه الشروط هي :

(١) بالنسبة للحد الاوسط وهو (مسكر) في المثال الاول و (غاز) في المثال الثاني .

أ — أن يرد ذكر الحد الاوسط في المقدمتين .

ب — أن يكون له معنى واحد في كل من المقدمتين .

جـ — أن يستغرق في احدى مقدمتي القياس على الاقل .

وتعليل ذلك أن القياس استدلال يعتمد على مبدأ السببية ،وبقدر مايتحقق هذا المبدأ بقدر ما يكون القياس سليما فالحد الاوسط وان كانت وظيفته أن يربط بين الحدين الاكبر في المقدمة الكبرى والاصغر في المقدمة الصغرى فان محور هذا الربط هو السببية . لقد استنتجنا في المثال الاول أن (عصير القصب المخمر حرام) بسبب أنه « مسكر » .

وقد استنتجنا في المثال الثاني ان (الهليوم يتمدد بالحرارة) بسبب أنه غاز ، ومن هنا كانت ضرورة استغراق الحد الاوسط في احدى مقدمتي القياس حتى يتحقق مبدأ السببية وبذلك يتسنى الانتقال من الحدالاكبر في المقدمة الكبرى الى الحد الاصغر في المقدمة الصغرى انتقالا سليما تطبيقا لمبدأ القياس « كل ما يحمل على حد مستغرق ايجابا أو سلبا يحمل بالطريقة نفسها على كل حد يندرج تحت هذا الحد المستغرق » .

(٢) بالنسبة لشروط الكم والكيف:

أ — يجب ان تكون المقدمة الكبرى كلية ، وتعليل ذلك كالآتي :

— ان المقدمة الكبرى في القياس هي قاعدة عامة (موجبة أو سالبة) تطبق على مثال من أمثلتها (حسب مبدأ القياس) ولهذا يجب أن نحكم فيها على جميع أفراد موضوعها (ايجابا أو سلبا) ولن يتحقق هذا الا اذا كانت هذه المقدمة كلية .

– ولان المقدمه الكبرى اذا كانت جزئية فلن تستغرق موضوعها (وهو الحد الاوسط) ولما كانت المقدمة الصغرى موجبه دائما ويقع فيها الحد الاوسط محمولا ، والقضايا الموجبة لا تستغرق محمولها ، يصبح القياس فاسدا لعدم استغراق الحد الاوسط فى احدى مقدمتيه وفى هذه الحالة يفقد القياس مبدأ السببيه الذى يقوم عليه •

ب – يجب أن تكون المقدمة الصغرى موجبه •

وذلك حتى يتسنى للحد الاوسط أن يقوم بوظيفة الربط بين حد واحد على الاقل ايجابا فى احدى مقدمتي القياس على الاقل ، خاصة وأن المقدمة الكبرى قد تكون سالبة ، فاذا جاءت المقدمة الصغرى سالبه أيضا يصبح القياس فاسدا لان المقدمتين السالبتين تفصلان كلا من الحد الاصغر والحد الاكبر عن الحد الاوسط ، فاذا فصل شيئان عن شيء ثالث فلا نكون على يقين من أن النتيجة سالبه أو موجبه ، فالمقدمتان السالبتان (كل فرنسى ليس أفريقيا) و (كل مصرى ليس فرنسيا) قد تنتجان نتيجة سالبه هى (كل مصرى ليس أفريقيا) أو نتيجة موجبة هى (كل مصرى أفريقى) •

هذا ويترتب على الشرطين السابقين شروط أخرى هى :

● لا انتاج من مقدمتين سالبتين او جزئيتين •

● نتيجة القياس تتبع اخس (اضعف) مقدمتيه •

● القضية الجزئية السالبة لا تصلح مقدمة كبرى أو صغرى فى قياس صحيح من الشكل الاول •

● الاستدلال الاستنباطى •

وهو المنهج المستخدم فى العلوم الرياضية ، ولما كان العلم الرياضى من صنع العقل (ابتكارا كان أو تجريدا) ذلك أن عالم الرياضة لا يحدثنا عن أمور فى الواقع الخارجى ، كان العلم الرياضى – حينئذ – علما عقليا مجردا يقوم على الاستنباط والبرهان ، وهما عمليتان عقليتان متعاكستان ومتكاملتان، وذلك أن الاستنباط يبدأ من مقدمات افتراضية الصدق منتهيا الى نتائج تلزم عن هذه المقدمات ، فنظرية اقليدس التي تقول « مجموع زوايا المثلث تساوى قائمتين لزمت عن مقدمة اقليدس التي تعرف المكان بأنه سطح مستوى ، أما البرهان فيبدأ من النتيجة لكي يبرهن على صحتها بردها الى المقدمة أو المقدمات الاولى الافتراضية التى استلزمت هذه النظرية، ومقدمات الاستنباط هى « التعريفات الاشتراطية الاجرائية والمسلمات التى يسلم بصدقه وهى البديهيات والمصادرات، وافتراض صدق البديهية يعتمد على علم سابق أعم ، اذ قد سبق للعلم الاعم أن تكفل بتوضيحها ، أما افتراض صدق المصادرة فهو افتراض على مستوى العلم الذى يبحث فيه العالم • وهذا يفيد بأن العبارة الواحدة تصبح بديهية ويمكن أن تكون مصادرة أيضا فى علمين من مستويين مختلفين ، ففكرة التساوى بين **الكميات هى من مصادرات علم الحساب الذى يفترض صدقها ، ولكن فكرة التساوى تعتبر بالنسبة لعلم الهندسة وهو علم اخص من علم الحساب تعتبر بديهية ، فالقول بأن (جميع الزوايا القائمة متساوية) اقيم على فكرة التساوى فى علم الحساب** » •

تلك هى مقدمات الاستنباط أما نتائجه فهى النظريات التى تلزم عن هذه المقدمات الافتراضية ويتم استنتاجها والاستدلال عليها من جملة المقدمات ، ولهذا كان صدق النظرية فى النسق الاستنباطى يتعلق بصدق المقدمات التى استلزمتها ، فالنظرية التى تقول بأن (مجموع زوايا المثلث يساوى قائمتين) نظرية صادقة طالما أنها نتجت عن مقدمة تقول بأن (المكان سطح مستوى) فالصدق ليس مطلقا طالما أن مقدماته افتراضية ، وكان اللزوم أحد السمات الرئيسية التى تميزه ، اذ يقوم على علاقة اللزوم بين قضاياه ، ذلك أننا لو

● القياس استدلال يعتمد على مبدأ السببية، وبقدر ما يتحقق هذا المبدأ، يكون القياس سليماً.

اخترنا أية قضية من قضايا النسق الاستنباطي ، فهي أما أن تكون واحدة من المقدمات التي تستلزم عددا من النتائج أو تكون نتيجة (نظرية) تلزم عن المقدمات ٠

● الاستدلال الاستقرائي :

وهو المنهج المستخدم في علم الطبيعة التقليدي ، يبدأ من أمور مشاهدة تقع مجال الادراك الحسي للباحث ،فمقدماته بعض جزئيات مفردة مشاهدة يلاحظها الباحث ويجرب عليها ، ثم ينتهي الى حكم عام ينطبق على الجزئيات التي أخضعها للملاحظة والتجربة وعلى غيرها من الحالات الاخرى المشابهة لها ٠٠ ومن هنا تبدو قيمته في البحث العلمي اذ يفيد في التنبؤ ، ولهذا المنهج خطوات أو مراحل هي :

(١) الملاحظة والتجربة

(٢) الفرض وهو مستمد من الملاحظة والتجربة ٠

(٣) تحقيق الفرض بطريقة مباشرة باستخدام الملاحظة والتجربة ٠

(٤) التعميم ،وهو يعبر عن علاقة علية (سببيه) بين الظواهر ، فلكل ظاهرة أو عدة ظواهر عله تسبقها وتكون سببا في حدوثها ، وهدف الاستقراء الكشف عن هذه العله ويعبر أيضا عن الضرورة اذ يربط بين العلة المعلول (السبب والنتيجة) برابطه حتمية فثمة تلازم ضروري بين العلة والمعلول (اذا حدثت العلة حتما يحدث المعلول واذا غابت العلة حتما يغيب المعلول ، وأي تغير كمي في العلة يقترن حتما بتغير كمي مماثل وبنفس الدرجة في المعلول) ،ومن هنا كان التعميم يتصف بالضرورة وافادة التنبؤ الدقيق

● المنهج العلمي المعاصر ٠

وهو منهج يتفق مع العلم الحديث الذي يبدأ من أمور مجهولة لا تقع في مجال الادراك الحسي للباحث حتى لو استخدم في مشاهدتها أدق الاجهزة والميكروسكوبات مثل (قوى الجاذبية) فنحن لاندرك بالحواس قوى الجاذبية (الاجسام مدركة بالحواس ، أما قوى الجاذبية نفسها فغير مدركة) ومثل (الذرة) ليست موضوع ادراك حسي مباشر أو غير مباشر فنحن لا نرى نواة الذرة ولا حركة الالكترونات حول نواتها ومن هنا لا يمكن تفسير ذلك الا بلغة رياضية بحتة ، ذلك أننا لا نبدأ من أمور مشاهدة بل من مجهولات ، ومن هنا ـ وتلك نقطة هامة وأساسية جدا ـ لا يمكن أن تستخدم الاستقراء في مجال العلم الحديث ، وذلك لاختلاف نقطة البداية في كل من الاستقراء والمنهج العلمي المعاصر ، فنقطة البداية في الاستقراء هي الملاحظة والتجربة ، أما نقطة البداية في المنهج العلمي المعاصر هي الفرض ، وهو فرض صوري رياضي لا يشير مضمونه الى أمور مدركة بالحواس ٠

ولما كانت نقطة البداية في المنهج العلمي المعاصر هي الفرض الصوري الرياضي اذن فهو يستخدم الاستنباط

يحقق به بطريقة غير مباشرة هذا الفرض الصورى الرياضي ، ثم يأتي بعد ذلك - وكمرحلة ثالثة على الاقل - دور الملاحظة والتجربة حيث يحقق بهما وبطريقة مباشرة ما توصل اليه من نتائج استنباطية ومن هنا كان المنهج العلمي المعاصر منهجا استنباطيا استقرائيا لانه يجمع بنجاح بين الاستنباط والاستقراء معا في حين أن الاستقراء منهج استقرائي فقط يقوم على الملاحظة والتجربة دون الاستنباط ولهذا السبب لا يحقق الاستقراء بمراحله التي اسلفناها متطلبات العلم الحديث ومن هنا يطلق عليه اسم (الاستقراء التقليدى) ، هذا وترتيب خطوات أو مراحل المنهج العلمى المعاصر كما يلي :

(١) الفرض : وهو فرض صورى رياضي لا يشير مضمونه الى امور مدركة بالحواس ، وهدفه ليس تفسير ظاهرة او عدة ظواهر كما في الاستقراء التقليدى بل تفسير فروض او قوانين أو نظريات سبق التوصل اليها بتعميمات تجريبية وتكون في حاجة الى المزيد من التفسير

(٢) الاستنباط : وهو مرحلة تالية للفرض حيث يستنبط الباحث مايترتب على الفرض الصورى الرياضي من نتائج رياضية ،فهو هنا يحقق الفرض الصورى بطريقة غير مباشرة .

(٣) الملاحظة والتجربة : وبهما يحقق بطريقة مباشرة ما توصل اليه من نتائج استنباطية .

(٤) التعميم : ويعبر عن الاحتمال لا الضرورة أى احتمال الصدق لا ضرورته والعلية ليست شرطا اساسيا فيه .

● اما بالنسبة لاوجه التشابه والاختلاف بين الاستدلالات السابقة فتبدو في الآتي :

أ - من حيث أوجه التشابه :

(١) كل استدلال يبدأ من مقدمة او اكثر وينتهي الى نتائج (تعميمات او نظريات) .

(٢) القياس والاستقراء كلاهما استدلال غير مباشر لانهما لا يبدآن من مقدمة واحدة بل من أكثر من مقدمة فالقياس يبدأ من مقدمتين ويصل الى النتيجة بطريقة غير مباشرة معتمدا على واسطة هى (الحد الاوسط)، والاستقراء يبدأ من عدة مقدمات هي بعض الجزئيات المقررة المشاهدة وينتهي الى حكم عام يشمل تلك الجزئيات وامثالها مما لم يقع تحت الحصر في الملاحظة والتجربة، ونستدل على صدق التعميم بطريقة غير مباشرة بالاستشهاد بالمقدمات الجزئية المفردة، وكلاهما أيضا (القياس والاستقراء) يقوم على مبدأ السببية وقد سبق توضيح ذلك .

(٣) الاستقراء التقليدى والمنهج العلمى المعاصر ، يتفقان معا في أن كليهما يستخدم في مجال العلوم الطبيعية فالاستقراء التقليدى يتفق مع علم الطبيعة التقليدى الذى يبدأ من أمور مشاهدة ، والمنهج العلمى المعاصر يتفق مع العلم الحديث (علم الطبيعة المعاصر) الذى يبدأ من امور مجهولة غير مشاهدة ، نتائج كل منهما قضايا كلية ، وكليهما يستخدم الملاحظة والتجربة والفروض وتحقيق هذه الفروض (مع خلاف حاد في ترتيب الخطوات ودور واهمية الفروض والملاحظة والتجربة) .

(٤) والقياس والاستنباط كلاهما استدلال صورى يقوم على مقدمات مفترضة الصدق تلزم عنها نتائج :

ب - ومن حيث اوجه الاختلاف :

● الفرق بين القياس والاستقراء :

(١) يجب أن تكون احدى مقدمتى القياس (المقدمة الكبرى) على الاقل كلية ، ومن ثم تكون نتيجته « كلية » أو « جزئية » ، بينما مقدمات الاستقراء جزئية دائما ونتيجته كلية دائما ..

(٢) يعني القياس بالصورة في المقدمات دون الصدق الواقعى ، بينما يعنى الاستقراء في مقدماته بالصدق الواقعي الى جانب التزامه قواعد الاتساق المنطقى .

(٣) نتيجة القياس صادقة صدقا مطلقا اما نتيجة الاستقراء فهى دائما احتمالية ولن يكون لها اليقين المطلق

● نتائج الاستنباط لا تكون صادقة أو كاذبة في ذاتها، إنما الصدق فيها يتعلق بصدق المقدمات التي وردت فيها النظرية.

ذلك لاننا نصل في النتيجة الاستقرائية الى قانون عام يخص الظاهرة الطبيعية التي نبحثها مع أننا لم نختبر الا مجموعة محدودة من الملاحظات ، ثم نعمم حكمنا في النتيجة على هذه المجموعة موضوع البحث وغيرها من بنات نوعها مما سوف يحدث في المستقبل وحيث ان هذا التعميم يتناول ظواهر المستقبل التي لم نلاحظها بعد والتي قد تاتي بغير ما نتوقع ، فان حكمنا الان عليها دائما احتمالي لا يقيني - قد تقترب درجة الاحتمال من اليقين لكنها لا تصل اليه .

(٤) تحوي نتيجة الاستقراء جديدا عما هو مثبت من قبل في المقدمات ، بينما ليس في نتيجة القياس شيء جديد اذ الحكم فيها متضمن في المقدمة الكبرى .

● الفرق بين الاستنباط والاستقراء:

(١) مقدمات الاستنباط افتراضية وهي التعريفات والبديهيات والمصادرات) التي يفترض صدقها ويسلم به تسليما دون البرهنة عليه ، اما مقدمات الاستقراء فذات صدق واقعي اذ نستدل على صدقها مباشرة بمطابقتها بالواقع .

(٢) نتائج الاستنباط لا تكون صادقة او كاذبة في ذاتها ، انما الصدق فيها يتعلق بصدق مقدمات النسق الذي وردت فيه النظرية، اما نتائج الاستقراء نستدل على صدقها بطريقة غير مباشرة بالاستشهاد بالمقدمات الجزئية المفردة ، وصدقها احتمالي لا يقيني .

● الفرق بين الاستقراء والمنهج العلمي المعاصر :

(١) من حيث مراحل وترتيب خطوات كل منهما ، يأتي ترتيب خطوات الاستقراء التقليدي كالاتي (الملاحظة والتجربة - الفرض - التحقق من الفرض باستخدام الملاحظة والتجربة - التعميم) أما ترتيب خطوات المنهج العلمي المعاصر فهي مختلفة تماما كالاتي (الفرض - الاستنباط - التحقق من النتائج الاستنباطية باستخدام الملاحظة والتجربة - التعميم) .

(٢) الاستقراء التقليدي منهج يقوم اساسا على الملاحظة والتجربة اذ يبدأ من امور مشاهدة ، اما المنهج العلمي المعاصر فهو منهج استنباطي استقرائي.

(٣) دور الفرض في الاستقراء التقليدي تفسير ظاهرة او عدة ظواهر تقع في مجال الادراك الحسي للباحث ، اما دور الفرض في المنهج العلمي المعاصر فليس تفسير ظاهرة او عدة ظواهر ، بل تفسير فروض او قوانين او نظريات سبق التوصل اليها بتعميمات تجريبية وتكون في حاجة الى المزيد من التفسير.

(٤) الهدف من الملاحظة والتجربة في الاستقراء التقليدي هو وضع الفروض العلمية ، في حين ان الهدف من استخدامها في المنهج العلمي المعاصر فهو المشاهدة الدقيقة لنتائج التجارب التي تجرى لتحقيق الفروض الصورية والنتائج الاستنباطية .

***

●● ذلك هو موضوع الاستدلال المنطقي ومناهج البحث العلمي ، وهو يمثل نحو ثلاثة ارباع المقرر الدراسي في علم المنطق لطلبة الثانوية العامة عرضناه بطريقة جديدة تبرز الاساسيات

وأوجه التشابه والاختلاف بين الاستدلالات المختلفة على نحو يحقق حاجة الطالب الى الفهم والربط وادراك العلاقات ، وفحص الحقائق وحسن المقارنة بينها ، وهذا ما تعنى بقياسه امتحانات الثانوية العامة ... فاذا ما انتهينا الى ذلك كان من الخير أن نعقب على ذلك ببعض الاسئلة المبتكرة التى تقيس ما اسلفناه من قدرات ، نجيب على بعضها ونترك بعضها الاخر لجهد الطالب الشخصي..

● **السؤال الاول :**

ا ـ كل حديد يتمدد بالحرارة لانه معدن وكل معدن بالحرارة .

ب ـ استئصال الغدة الكظرية يؤدى الى الموت لان ذلك لوحظ فى حالة محمد واحمد وابراهيم وغيرهم .

جـ ـ مجاوع زوايا المثلث قائمتين لان السطح مستوى .

بين فى الاستدلالات الثلاثة السابقة:

١ ـ ما هو قياسى وما هو استنباطى وما هو استقرائى .

٢ ـ القضايا التى تعبر عن مقدمات والتى تعبر عن نتائج .

٣ ـ اساس الاستدلال فى كل منها .

ـ « ملحوظة » السؤال السابق صممناه بدقة لقياس عدة قدرات ، كالقدرة على فحص الوقائع والتطبيق والاستدلال والتعليل ، والقدرة على حسن انتقاء المعلومات المطلوبة وادراك العلاقات ، ونقدم فيما يلى الاجابة النموذجية .

● **الاستدلال (ا) « كل حديد يتمدد بالحرارة لانه معدن وكل معدن يتمدد بالحرارة » استدلال قياسى ، مقدمته الكبرى (كل معدن يتمدد بالحرارة) ومقدمته الصغرى (كل حديد معدن) اما نتيجته فهى (كل حديد يتمدد بالحرارة) .**

واساس الاستدلال فيه ، مبدا السببية ، فقد استنتجنا ان (كل حديد يتمدد بالحرارة) بسبب انه « معدن » وقد تحقق هذا المبدأ باستغراق الحد الاوسط (معدن) فى المقدمة الكبرى وبذلك تسنى لنا الانتقال من الحد الاكبر (ما يتمدد بالحرارة) فى المقدمة الكبرى الى الحد الاصغر (الحديد) فى المقدمة الصغرى انتقالا سليما تطبيقا لمبدأ القياس القائل « كل ما يحمل على حد مستغرق ايجابا او سلبا يحمل بالطريقة نفسها على كل حد يندرج تحت هذا الحد المستغرق » .

● الاستدلال (ب) ـ «استئصال الغدة الكظرية يؤدى الى الموت لان ذلك لوحظ فى حالة محمد واحمد وابراهيم وغيرهم » هذا استدلال استقرائى مقدماته هى هذه الجزئيات المفردة التى وقعت تحت الملاحظة والاختبار وهى محمد واحمد وابراهيم وغيرهم » ونتيجته هى التعميم القائل بأن « استئصال الغدة الكظرية يؤدى الى الموت » .

وأساس الاستدلال فيه هو مبدأ السببية أيضا فالموت حدث بسبب استئصال الغدة الكظرية فثمة علاقة سببية او علية بين استئصال الغدة الكظرية والموت .

● الاستدلال (ج) ـ « مجموع زوايا المثلث قائمتين لان السطح مستوى» استدلال استنباطى مقدمته الاولى تعريف اقليدس للمكان بأنه سطح مستوى ، وهى مقدمة افتراضية ، ونتيجته هى النظرية (مجموع زوايا المثلث قائمتين) . والاستدلال هنا يعبر عن علاقة لزوم فالمقدمة السابقة تستلزم النظرية السابقة ، والنظرية لزمت عن هذه المقدمة . ولذلك صدق النظرية يرتبط بصدق المقدمة التى تقول بأن (المكان سطح مستوى) .

= اما الاسئلة التالية فنترك الاجابة عليها لجهد الطالب الشخصي :

ـ السؤال الثانى :

● الاستقراء التقليدي والمنهج العلمي المعاصر، يتفقان معا في أن كليهما يستخدم في مجال العلوم الطبيعية ...

بين الصواب والخطأ فيما يلي مع التعليل :

(١) المقدمتان المختلفتان كما وكيفا في قياس صحيح من الشكل الاول تنتجان نتيجة كلية موجبة .

(٢) تستغرق نتيجة القياس حدودا اقل من الحدود المستغرقة في مقدمتيه.

(٣) القضية الجزئية السالبة لا تصلح مقدمة كبرى او صغرى في قياس صحيح من الشكل الاول .

(٤) يحقق الاستقراء التقليدي متطلبات العلم الحديث .

(٥) يقوم النسق الاستنباطي على علاقة لزوم بين قضاياه .

(٦) العبارة الواحدة يمكن ان تكون بديهية ومصادرة في علمين من مستويين مختلفين

— السؤال الثالث :

قارن بين كل من الاتي موضحا بالامثلة :

(١) التعريف الشيئي والتعريف الرياضي .

(٢) مقدمات ونتائج القياس والاستقراء .

(٣) دور واهمية الفرض في الاستقراء التقليدي وفي المنهج العلمي المعاصر..

(٤) دور واهمية الملاحظة والتجربة في الاستقراء التقليدي وفي المنهج العلمي المعاصر .

(٥) تصور علم الطبيعة التقليدي والعلم الحديث لكل من العلية والضرورة .

— السؤال الرابع :

ما المقصود بالفرض في كل من الاستقراء التقليدي والنهج العلمي المعاصر ، بين دور الفرض واهميته في كل منهما .. ثم اذكر كيف نحقق الفرض في كل من المنهجين ؟.

— السؤال الخامس :

برهن بالامثلة على ان القضية (ليس كل الاغبياء بخلاء) تصلح نتيجة في قياس صحيح من الشكل الاول ، ولكنها لا تصلح مقدمة كبرى او مقدمة صغرى فيه ؟.

— السؤال السادس :

ا — ما المقصود بالحد الاوسط في قياس الشكل الاول ، بين دوره ، ثم اذكر كيف يتسنى له ان يقوم بهذا الدور ؟.

ب — هات ثلاثة اقيسة مختلفة لا يقوم فيها الحد الاوسط بدوره ، وعلل لكل حالة ؟

●● والى هنا نكون قد قدمنا لطلبة الثانوية العامة على صفحات هذه المجلة العريقة بدءا من عدد يناير ١٩٨١ كل موضوعات المقرر الدراسي في الفلسفة والمنطق وعلم النفس بطريقة جديدة تعين على الفهم وتمد الطلبة خير اعداد للامتحان ، ونرجو ان نقدم في عدد يونيو — باذن الله — الطريق الذي ينبغي ان يسلكه الطالب عند اجابته على اسئلة الامتحان متجنبا ما وقع فيه سابقيه من اخطاء شائعة .

وعلى الله قصد السبيل ..

مذكرة تفوق
من : عبقرية عمر

موازنة بين الحكم العُمَرى والحُكم العصْرى

● محمد نجيب أبو العزم ●
● الموجه بالتعليم الثانوى ●
● ومقدم البرامج التعليمية بالتليفزيون ●

● مبادىء وقواعد لتقدير العظماء .

عندما نتعرض للحكم على أبطال العصور الغابرة يجب أن نضع نصب أعيننا بعض المبادىء التي تهدينا الى الحكم الصحيح وهذه المبادىء هي :

١ ـ العظماء أبناء عصورهم .

فلكل مجتمع سماته المميزة له ، ولكل عصر ظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، ولكل بيئة عاداتها وطبيعتها ومناخهـا الخاص بها ، ولكل هذه العوامل مجتمعة أثرها في تاريخ الابطال والعظماء فهم أبناء عصورهم وليسو بأبناء عصورنا .

٢ ـ العبرة بالروح الانسانى لا بالشكل والمبدأ :

للحكومات أشكال تعرف بها كالجمهورية أو الملكية مثلا ، ولها مبـادىء تقوم عليها كالديموقراطية والاشتراكية المعتدلة او المتطرفة ، وهذه المبـادىء وتلك الأشكال تهدف الى تحقيق الروح الانسانى وهو العدل والحرية .

فاذا ما تحقق الروح الانسانى (العدل والحرية) فى أى نظام من نظم الحكم فلا يهمنا بعد ذلك ماذا يكون الشكل والمبدأ أما اذا فقد الروح الانسانى فـلا قيمة للمبادىء ولا للاشكال .

٣ ـ عصرنا ليس خير العصور :

عصرنا ليس هو العصر الأمثل حتى يكون هو المقياس الأوحد لتقدير العظمـاء عبد التاريخ والفرق بينه وبين غيره من العصور هو الألفة أو الاستغراب لبعض ما نسمع عنه او نقرؤه فى سائر العصور .

● لم يكن زهد عمر راجعاً إلى ترمت في الطبع أو ضيق في الأفق ، أو بخل في الانفاق ... وإنما كان في تشدده هذا يصدر عن إيمان وثيق بالله وقدرة على ضبط النفس .

وبعد أن عرضنا لهذه المبادىء التي ينبغي أن تكون واضحة في أذهاننا عند تقدير الأبطال ــ فاننا واجدون في بعض أعمال عمر بن الخطاب شيئا من الغرابة التي قد تجعلنا نخطىء في تقديرها للوهلة الاولى ولكنها بعد شيء من التامل والنظر السليم تزول غرابتها وتبدو لنا مسايرة للروح الانساني ، وان بدت غريبة في شكلها الظاهرى .

.. ولنضرب مثالا لبعض هذه الاعمال العمرية .

● الزهد العمرى ●

يقول الأستاذ العقاد

« كان عمر وهو اقدر المالكين في عصره يقنع بالكفاف ويلبس الخشن من الثياب . ويداوى ابل الصدقة بيديه ويراه رسل الملوك وهو نائم على الارض نومة الفقير الموقع ومسافر مع خادمه فيتساوى معه في الماكل والمركب والكساء » .

والسؤال هو :

ما رأى المعاصرين في هذا المسلك العمرى ؟ وما حجة المعاصرين فيما يقولون ؟ ثم ما وجهة عمر فيما ارتسم لنفسه ؟

● وجهة النظر العصرية

يقول العصريون : ان حاكم الأمة ينبغى ألا يصنع هذا ، ولا يطالب به . لأنه يحتاج الى المهابة بين قومه وبين غيره من الأمم والأقوام . وهذا حسن ومشكور .

● وجهة النظر العمرية

● لقد حقق عمر الغاية التى يريدها العصريون وهي الهيبة والمهابة عن طريق اقوم وأيسر ، فلقد كان يعيش عيشة الفقراء وأمته وأمم اعدائه اهيب له من هيبتهم لذوى التيجان والقصور

● لقد كان عمر يهدف الى تثبيت العقيدة ــ وهي أساس الدولة ــ قبل أن يهدف الى تثبيت سلطانه ، والعقيدة اذا استقرت في نفوس المواطنين دانوا بالطاعة لمن يرعاها ، وكانت هذه المعيشة خير عون لعمر في تحقيق هذه الغاية

● لم يكن زهد عمر رجعا الى ترمت في الطبع أو ضيق في الأفق أو كزازة في النفس أو بخل في الانفاق ، وانما كان في تشدده هذا يصدر عن ايمان وثيق وقدرة على ضبط النفس واقتناع بأن ما عند غير الله ينفد وما عند الله باق ومما يروى عنه في ترويض نفسه أنه حمل يوما قربة من الماء على كتفه ولما سئل في ذلك قال : « ان نفسى اعجبتنى يوما فأردت أن أذلها » .

● **لقد كان عمر يدين نفسه بهذا الأسلوب في حياته ومعيشته ولكنه لايدين به غيره من الولاة والرعية ولا يلزمهم باتباعه فللمسلمين حل ماشاءوا من الطعام وللولاة عنده ما للمسلمين من حق المتعة والحياة السوية . وقد اجاز عمر**

من عبقرية عمر

لواليه معاوية ان يتخذ لنفسه ماشاء من السمت والابهة والمظهر مادام أمر الحكم والولاية في حاجة اليه .

● على أنه ينبغي الا ننسى أن (طبيعة الجندى) وهى مفتاح شخصية عمر قد هيات نفسه لحياة الشظف والخشونة كأنه دائما في ميدان الحرب والقتال والجندى القوى هو الذى يأخذ نفسه بأداء الواجب والوفاء بالحق حتى يلقى ربه نقى الصفحة بدلا من ان يجعل معوله الوحيد على طلب الصفح من الله . وهو لهذا يؤثر أن يجور على نفسه لا أن يتمادى فى اعطائها كل ما تشتهى من متع الحياة الزائلة .

● كان عمر فى مسلكه هذا وفيا لحق الصداقة : صداقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصداقته لأبى بكر ، قد أبى وفاؤه أن يعيش خيرا مما عاشا ، وكثيرا ما توسل اليه أصحابه وذووه ومنهم ابنته حفصه أن يستكثر من الطعام الطيب والنعمة السائغة فكا نيسأل ابنته : « كم كان نصيب النبى من هذا ومن ذاك وأنت تعرفين نصيبه .. ؟

● ثم هناك رغبة عمر في اقامة الحجة على ولاته وعماله حتى يستحى الواحد منهم ان يخون ليغنى وخليفته يعيش عيشة الكفاف .

● كان عمر يذكر دائما انه مسلم ، وخليفته . واذا كان المسلم لايحسابه فى هذه هى وجهة نظر المصريين ووجهةنظر عمر فيما ارتسملنفسهمن حياة الزهد العادى يأكل مما كسبت يداه أما الخليفه فانه يأكل من بيت الله ، بيت المال .. واذن فالحرج كل الحرج أن يأخذ اكثر من حاجته .

هذه هى وجهة نظر المصريين وجهة نظر عمر فيما ارتسم لنفسه من حياةالزهد والتقشف .. وهناك أعمال عمرية اخرى وقف عندها المصريون يستغربونها لأنهم الفوا حياة تختلف عن الحياة التى عاش فيها عمر ..وماهذه الغرابةالا اننا نقف عند الشكل الظاهرى دون ان ننفذ بابصارنا وبصائرنا الى اللباب والجوهر

فالعدل هو العدل .. جوهره ثابت فى كل عصر ، والفرق انما فى الشكلالذى يؤدى به ،ولا يضير العدل العمرى انه لم يستوف(اللمغة القانونية)أو الاجراءات الرسمية العصرية التى اعتدناهاوالفناها فالمهم انتكون نظرتناالى الروحوالجوهر لا الى الشكل والمظهر .

● من دروس الأدب والنصوص

للشاعر ابراهيم اليازجى يخاطب العرب :

فشمروا وانهضوا للأمر وابتدروا
من دهركم فرصة ضنت بها الحقب

لاتبتغوا بالمنى فوزا لأنفسكم
لايصدق الفوز مالم يصدق الطلب

خلوا التعصب عنكم واستووا عصبا
على الوئام ودفع الظلم تعتصب

بالله ياقومنا هبوا لشأنكم
فكم تناديكم الأشعار والخطب

أ ــ عبر بأسلوبك عما يدعو الله الشاعر العربى فى هذه الابيات .

ب ــ (ضنت بها الحقب) . اذكر كلمة واحدة مساوية لهذا التعبير وبين ما فيها من خيال .

جـ ــ فى البيت الثالث صنعه لفظية وضحها واذكر رأيك فيها .

● من أهم الملامح التي تتميز بها المدرسة الكلاسيكية الجديدة في الشعر، وحدة البيت والمحافظة على الاطار الخارجي القديم للقصيدة

د ـ ينتمي الشاعر الى مدرسة شعرية • فما هي ؟ وماسماتها الواضحة في هذا النص ؟ • وماذا في قصيدته من تجديد ؟

هـ ـ تكررت (لا) في البيت الثاني مانوعها في كل مرة وماعراب الفعل

● الاجابة ●

أ ـ يحث الشاعر العرب على أن يضيقوا من غفلهم ويأخذوا الأهبة أمرهم وينهضوا لواقعهم ، وأن يغنموا هذه الفرصة التي لاتتكرر • وهي فرصة ضعف الخلافة العثمانية التي طالما استبدت بسلطانها •

ثم يحذرهم من ان يركنوا الى الاماني والاحلام الخادعة فما نيل المطالب بالتمني وانما يتحقق الفوز في الحياة عندما يواكبه ، العمل ، والطلب الجاد •

ثم يدعوهم الى أن ينبذوا التفرق والتمزق ، وأن يكونوا بهذا واحدة تلتقي من أجل الحب والالفة ، ودفع الظلم عنهم واخيرا سيخلف الشاعر العربي بأن يستجيبوا لندائه وينهضوا لشانهم ، فقد اكثر الشعراء والمتحدثون من الحث على استنهاض الهمم واستعادة الحقوق والامجاد •

ب ـ (فرصة ضنت بها الحقب) • فرصة نادرة • أو ثمينة وفي هذا التعبير من الخيال ان الشاعر يصور الحقب والسنين بانها كانسان بخل بما لديه واخيرا جاد بهذه الفرصة • وذلك للدلالة على انها فرصة ثمينة ونادرة لاتتكرر وفيهذا مايدعو الى اغتنامها •

جـ ـ الصنعة اللفظية واضحة في قوله (التعصب ـ عصبا ـ تعتصب) فبين الكلمات الثلاث جناس اى تشابه في الحروف مع اختلاف في المعنى • وبينهما ايضا مطابقة • فالتعصب بمعنى التفرق التحزب ، والعصب بمعنى الجماعات الموحدة •

د ـ المدرسة الشعرية التي يمثلها الشاعر هي مدرسة الكلاسيكية الجديدة• ومن أهم ملامحها في هذا النص •

● المحافظة على الاطار الخارجي القديم ••وهوالوزن الواحد والقافية الواحدة

● وحدة البيت في القصيدة • فلكل بيت معناه المستقل بحيث يصعب تقديم بيت على بيت أو حذف بعض الأبيات دون أن يختل المعنى •

● في كثير من خيال الشاعر ومعانيه نقل من القديم كما في قوله (انتم بين راحات الفناسلب) (فأسمعوني صليل البيض بارقة في النقع) (في ملتقىالخيل حن الخيل تضطرب) •

● اما التجديد في هذا النص فيتمثل في امرين هما •

أ ـ وحدة الموضوع •• فالقصيدة تدور حول موضوع واحد •

● ب ـ الموضوع •• فهو من أدب القومية العربية وهو غرض مستحدث •

هـ ـ (لاتبتغوا) •• (لا) ناهية والمضارع بعدها مجزوم بحذف النون وواو الجماعة في محل رفع فاعل (لايصدق القول) • لانافيه والمضارع بعدها مرفوع بالضمة الظاهرة والعذر فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة •

أعجب من كل عجب

• درية عبد الله •

ان مافي الوجود مما سوى الله تعالى فهو من فعل الله وخلقه، .. وكل ذرة من الذرات من جوهر وصفة وموصوف ففيهـــا عجائب تظهـــر بها حكمـــة الله وقدرته ، وجلاله وعظمته .. واحصاء ذلك غير ممكن ، لانه لو كان البحر مداداً لذلك لنفذ البحر قبل ان ينفد عشره .

فمن آياته الانسان المخلوق من النطفة واقرب شيء اليك نفسك وفيـــك من العجائب الدالة عـلى عظمة الله تعالى ماتنقضي الاعمار في الوقوف على جـزء ضئيل منها وانت غافل عنه ؟.. فيامن هو غافل عن نفسه وجاهل بها ،كيف تطمع في معرفة غيرك ؟.. وقد امـرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتـابه العزيز فقال (وفي انفسكم افلا تبصرون) وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان مـن سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقـــة ..) الى ختام الآية الكريمة ..

فمن عجائب المعاني والصفات التي تدرك بالحواس : الانســان ، ظاهـره وباطنه والى جسمه وصفاته فترى به من العجائب مايقضي به العجب ، اذ خلق الله سبحانه وتعالى الانسان مـن النطفة ، وكيف جعلها علقة ، ثم جعل العلقة مضغة ثم جعل المضـغة عظاما واعصـابا واوعية واوتارا وراســـا ، وشق السمع والبصر والانف والفم .

واذا تامل الانسان النطفة كيف كانت اولا وما صارت اليه ثانيا وانه لو اجتمع الجن والانس عـلى ان يخلقوا للنطفـة سمعا اوبصرا ، او عقلا او روحـا او عرقـوا او جلدا او شـــعرا ، هل يقدرون على ذلك ؟

تحول النطفة لارباب السمع والقـلب لا للذين عن السمع معزولون ، توهمني في ظلمة الأحشاء مغموســــة في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصـــوير على وجهي فينقش النقاش حـــــدقتي ، واجفاني وجبهتي ، وخدي وشـفتي ، فترى التقويس يظهر شيئا فشيئا على التدريج ، ولاترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها، ولا داخل الرحم وخارجه، ولاخبر منها للام ، ولا للاب ، ولاللنطفة ولا للرحم ، .. افما هذا باعجب ممـا تشاهده ينقش بالقلم صورة عجيبــة ، لو نظرت اليها مرة أو مرتين لعلمته ؟.

فهل تقدر على ان تتصور ابداع هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهر النطفة وباطنها وجميع اجزائهـا من غير ملامسة للنطفة ومن غير ايصال بها لامن داخل ولامن خارج ؟ .

ومع كل هذه العجـــائب ، ان الذي صور ونقش وقدر لا نظير لهولايساويه نقاش ولا مصور .. كما ان نقشـــه وصنعه لايساويه نقش وصنع .. فلقد اتم كل هذا بغير قلم مما نعرفوبدون آلة تصوير ..

فان كنت لاتتعجب من هذا، فتعجب من عدم تعجبك . فانــه اعجب من كل عجب .. فان استكثرت من معـرفة عجيب صنع الله تعالى كانت معرفتـك بجلاله وعظمته اتم .

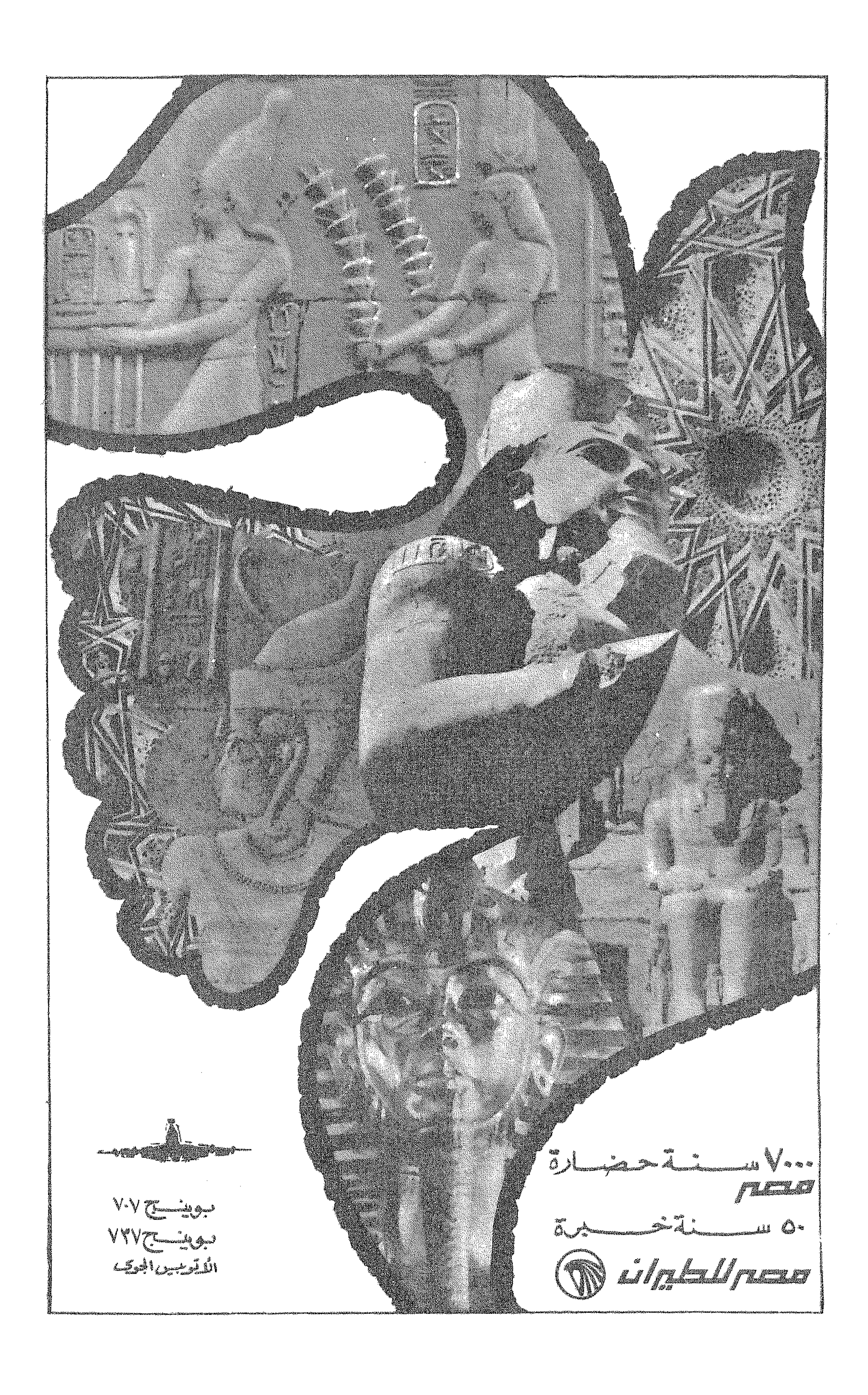
●●

أنت أدرى...

● عاد عبد الله المبارك الصباح ●

يا حبيبى ، لو فرشتُ الدربَ من أجلكَ زَهرًا
وملأتُ الجوَّ أضواء وألحانا وعطرًا
ومددتُ الهُدْبَ فى غابةِ أحلامكَ جسرا
ونسجتُ الأمسياتِ البيضَ للاشواقِ وكرا
ها هنا يقطر طيبا ... دافئا ينبض سِحْرا
لبدا الكَوْنُ لنا من نفحة الفردوسُ قصرا
نحنُ فيه وحدَنا للحبِّ أحرار وأسرى
يا حبيبى ، كم ترامت لهفتى برا وبحرًا
كم زرعتُ الأرضَ شوقا وسقيتُ النبت خمرا
وسمعتُ الريحَ تحكى آهة فى الصدرِ حرّى
أنا لو فجرتُ دمعى ماغدتْ فى الكون صخرا
أنا لولا حبك المُلهمُ ما حررتُ سطرا
حبكَ الملهم خلىَّ همساتى لكَ شِعرا
ياحبيبى ، إنَّ قلبى ليْس يعصى لك أمرًا
كلّما هيأتَ لى تضحية .. هيأت عشرا
لو طلبتَ الشمسَ والزهرةَ والأنجمَ طرا
لترامت حول أقدامك بالفرحةِ سكرى
مُرْ تجدْنى أجعلُ الليلَ إذا ماشئتَ فجرا!
والخريفَ الجهمَ نيسانا وألوانا وبشرى
يا حبيبى ، لا تسل مالون حبِّى .. أنت أدرى


يونية ١٩٨١م
الهلال
مجلة الفكر العربى
أنت
و
المستقبل


٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٥٠ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي

شعاع واحد من نور

لى زمن طويل اتمنى على الله أن اكتب فى هذه الافتتاحية كلمة مشرقة أو مستبشرة ، ولكن أهلنا العرب لا يتفضلون علينا بهذه الفرصة ولا يجد الكاتب مندوحة عن أن يستمر فى الكتابة فى نفس الاتجاه : اتجاه التحسر والالم والنصح والرجاء ..

وهل من الممكن أن يظفر الانسان بشعاع واحد من الامل فى الافق العربى كله ؟ هذا لبنان يحترق فعلا ، وفلسطين التى كانت ـ وينبغى أن تكون ـ شاغلنا الاول أصبحت اليوم مشكلتنا الثانية . بلوة لبنان غطت على بلوة فلسطين .

ووراء هاتين بلوة حرب العراق وايران ، وقد طالت هذه الاخيرة واصبحت عملية استنزاف للبلدين ، والعراق بلد عربى شقيق ، ومن الاسف أن يدخل فى هذه المأساة التى لا مخرج منها فى القريب على الاقل

ويبدو أن مشاكلنا كلها من النوع الذى لا يحل . سواء على المستوى الداخلى أم الخارجى فان المشاكل العربية لا تحل قط . ومنذ كنت غلاما فى المدرسة الابتدائية كانت البلهارسيا مشكلة مصر الاولى ولا تزال ، والفلاح الذى يبدو انه مسئول عن مصير البلهارسيا فى الدنيا لا تسمح له نفسه لديدانها بان تموت ، وهو ـ بكل شهامة ـ يسارع « فيدب » رجليه أو جسمه كله فى البرك والمستنقعات ويدعو البلهارسيا الى دخول جسمه ، وهذه ليست فكاهة أو محاولة تظرف ، فهذا بالفعل هو موقفنا من مشاكلنا كلها . اننا لا نحلها ولا نريد لها أن تحل .

رجاء لوجه الله اتقدم به ، فنحن واهلنا العرب : اننا فى حاجة الى شعاع واحد من نور يضىء لنا الطريق ، فقد اشتد الظلام وطال بنا الليل ..

المحرر

٥٥والسؤال النائم عند حافة التنهدات : مـن أنت ؟!

● نصر الدين عبد اللطيف ●

لعله ، لاشيء مثله يمكن أن يجيء ، في وقت معا ، سيئا وجميلا ـ : الحظ ! ..

هو الذى عطل في الصحراء ، فجاة ، سيارة شابة بديعة عيناها متاهة، وريحها عطر العنب الناضج ! ..

وهو الذى سرح بها على الرمال توقفت عند خيمتي هناك ، والخيمة بلون البحر ! ..

.. ..

من اجل عينيها ..

ولكى نجد وسيلة للنجدة ..

ولانها سألتنى السؤال القائم عند حافة التنهدات : من انت ؟ ..

و ... لواحد واربعين سببا بعد ذلك ، فلقد أسدلت علينا الاستار ، وبدا المشهد ـ ظاهرا ـ كما لو أن خيمتنا مغلقة للتحسينات ! ..

.. ..

لكن ، وحتى لا ننسى الوجه الآخر لليل ، فها نحن أخيرا قد انفتحنا على النهار ! ..

الآن ، نحن على صفو هواء ، وفضاء ، تحت مظلة الله ! ..

على المدى ، عبر بحر الرمال ، لا تبدو لضيفتنا طلائع نجدة ...

حولنا ، وبين ايدينا ، وتحت اعيننا كتب ، كتب ، كتب ...

وكلما طوقتنا نسمة مهاجرة الى صباح الناس والعصر .. خيل أنا نسمع في السكون العظيم نبض الليل يخفق للصحراء : عزت الصحراء ... تنبت العشاق ، والشعراء ، و ... القراء ! ..

● محاورات المساء ●

● ... وآه يا عزيزتى لو تحققت له أمنيته !

ـ أمنيته ! .. من هو ؟

● الاسد .. !

ـ اى ... أى أسد ؟!

● ... الذى كان يمكن ان يطلع عليك فجاة وانت ......

ـ اياياه ! .. وأنا معك ؟

● لا ، وانت تائهة في الصحراء ، قبل ان تبلغى الخيمة !

ـ حصل خير ! .. لا طلع على فجاة ، ولا ....

● ولكن ، كان يمكن أن يطلع عليك و ..

ـ اذن فلعلها أمنيتك أنت ، وليس الاسد ! ..

● كلنا نتمنى ! .. وبعدها كل واحد ياكل بطريقته !

ـ آه ، المسألة اذن فيها أكل ؟

● تصورى ... صحراء شاسعة ، واسد جائع ، وشابة حلوة تائهة و ... و ...

لا ، لا ! .. و .. قل لى : لماذا تفكر لى على هذا النحو المفزع ؟!

● ربما لانك الان تفكرين ، ولا تقولين لى فيم تفكرين !

ـ آه ، ولكن ... لعلى كنت افكر فى ... فى « الرجل الذى ... »

● ... الذى هو انا ؟ ...

ـ لا ! .. الذى هو القصيدة !

● آه ، ذلك الذى جعلته الشاعرة « اريكا جونج » قصيدة العمر ؟!

ـ نعم ، القصيدة التى زعمت لى بالامس انك مكسوف تقولها !

● الامس غير اليوم ! .. وبين الاحباء لاحياء فى الشعر !

ـ اذن ......

● عن القصيدة والشاعرة أحكى لك الان ـ ان شئت !

ـ فانى أشاء ! ..

● على ان يكون لى منك الامان ...

ـ الامان ؟!

● من رفيف الاهداب .. وتمرد خصلة الشعر ، ولفتات القوام الذى ... !

ـ ها ها .. ! تعنى

● تماما .. نريدها ساعة للشعر .. لا ساعة للفتنة !

●

... ونحن نسبح بالامس فى بحر الحوار ...

قدمت لك ، يا سيدتى ، رأس هذه القصيدة ـ عنوانها ـ مغلفا بغلطة مهذبة ! ..

... الحق ان العنوان فى الاصل ليس هو « الرجل الذى .. »

انما العنوان شىء غير ذلك ، يقع فى ثلاث كلمات ، تنقلُ او تقال ، فيقع لها مع فضيلة الحياء ـ حادث اصطدام !..

على اننا هنا ، وبحسن الحظ ، يمكن الا نتوقف عند العنوان .. فلعله هنا ، كما هو فى قصائد أخرى كثيرة ، مجرد اشارة مرور .. قد تستوقفك ثم تاذن لك بالانطلاق ، ثم لا شأن لها بما يصادفك بعد فى الطريق ! ..

لنتركه الآن جانبا عنوان هذه القصيدة المثيرة للشاعرة الحسناء الامريكية المعاصرة ! ..

اننا بذلك نتفادى حرج الخصومة مع الحياء الجميل فى الشرق ...

... ونتجاوز ايضا عنق الزجاجة التى يضعنا فيها الغربيون من نقاد العصر ...

ففى الترجمة ، وللشعر بالذات ، يرى الفرنسيون ان الترجمة كالمرأة • فى عصر المرأة .. : الامينة ، مادة غير جميلة ..

والجميلة ، غالبا ، غير أمينة !

●

سرى بنا الحديث ، يا عزيزتى ، ولا نزال نحوم خارج الاسوار ...

لا تفتحت لنا أبواب القصيدة ... ولا تسلمنا مفاتيح شخصية الشاعرة!

.. والشاعرة تلك النيويوركية البديعة ، اريكا جونج ـ هى ربيبة مدرسة التحليل النفسى عند فرويد ، والاتجاهات السريالية فى الادب ..

فى ديوانها الشهير « فواكه وخضروات » نلتقى بميزتين اثنتين ، يعز الجمع فى الشعر بينهما .. : الجرأة والعذوبة ! ..

وفى أكثر مواقفها مع الشعر ، فانها تغنى مظلة السريالية :
وهى تدين بالسريالية فى التعبير عن صـــورها الغامضة ... ولكن الغموض فى شعرها مفعم بجاذبيه خاصه ، كلما توقفت عندها ، قفزت الى ذهنك صوره سابقت الزمن من تراثنا العربى عند ابن الاثير ! ..
هل تعرفين ، ياسيدتى ، ابن الاثير ؟
لكن .. وحتى لا تجهدك تقلبات الجو فى الانتقال الكثير والمفاجىء بين الشرق والغرب ، فلنرجىء الآن حجز مقعدين فى مجلس ابن الاثير .
ان ما نحن فيه الآن هو الغموض السريالى فى شعر أريكا جونج
هنا أيضا وبالمناسبه ، يطرح الغموض نفسه على اوسع المواقع فى خمائل الشعر المعاصر ...
واذا كان انصار القديم بيننا وفرسانه لا يزالون تحت السلاح فى حربهم مع الجديد من الشعر المغمض ...
فلقد كان هناك من أقدم القدامى من تصدى لنصرة المغمضين ، ومن اعلن هذا وسجل فى الجزء السابع من « الملك الدائر » الكتــاب الكبير لابن الاثير !
« افخر الشعر ، هو ما غمض فلم يعطك غرضه الا بعد مماطله » !
فى المأثور من مقولات التعريف بالشعر :
ان الغرض من الشعر هو ترتيب آلامنا ! ..
وعند أريكا جونج ، ولفترات واسعة من الشباب الباكر ـ كان الغرض من الشعر هو ترتيب مخاوفها !
لقد دخلت مراحل الصبا ، ومشت الى الشباب يشـــدها فى الحلم واليقظة خيال غامض للعاشق الغامض ، الرجل الذى ترغبه ، وتخافه ، وتحلم به كل امراة ، واى امراة !
وكلما مرت الايام اقتربت من الواقع ملامح هذا الخيال ليصبح ذلك المجهول شبحا ، طيفا ، يطاردها ، يحترق وحدتها ، تلفح انفاسه صفحة مرآتها .. وفى كل اللحظات يرهبها انه سوف ياخذها ! ..
وفى ضباب هذه الهواجس العذرية تجيش فى النفس اطيــاف شــجن غامض بعيد .. وقد يجىء الشعر ! ..
وعندما يجىء ، فان اللقاء مع اول من يسمع القصيدة اولاى ، قد يعين على المسار ، قد يهدى ، او يضل ! ..
ولكن صدفة اللقاء الاول مع القصيدة الاولى ، لم تفتح لشــاعرتنا مسارا ولا منارا ، ولم تتح لها مثل طرافة حظ ناظم حكمت ! ..
و .. لا ، لا ياسيدتى .. لن اسأل هل تعرفين الشاعر ناظم حكمت ..
انه هنا ، عندنا ، فى كتب كثيرة له وعنه ! ... سادعوه يجيئنــا ، يحكى بنفسه تجربة القصيدة الاولى ..
وبعدها نعاود نحن سهرتنا مع اريكا الجميلة ..
ويعود هو الى بطن ديوانه الكبير ! .. :
القصيدة الاولى فى حياتى وشعرى ، كان موضــــوعها قط تعنى به وتعطف عليه اختى ..
وقد وصفته فى قصيدتى بانه أبيض كالثلج ، رقيق وشيق ، ناعم كالحرير ، وعيناه زمردتان ! ..
وفى خطوات الواثق المزهو حملت القصيدة الى اســتاذى ، ارى رايه

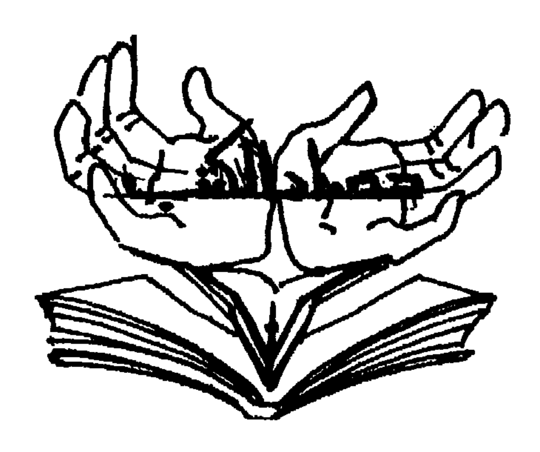
وقرأ الاستاذ القصيدة ، ثم قال لي : اريد ان ارى القط قبل ان احكم.
فلما كان الغد ، وحملت اليه القط ، تامله مليا .. وكان القط اعور اعرج ، قذرا ، مقززا ..
وتنهد الاستاذ وهو يقول لي : مادمت بارعا في الكذب الى هذا الحد ، فابشر .. ستكون شاعرا عظيما ! ..
ولست أدرى الآن ، يا عزيزتي ، ذنب من ، اننا كلما تقدمنا نحو قصيدة اريكا ، سرحنا ، وعرجنا ، وجازت فينا مقولة اهل الذكر :
« شغلهم عن الاصل ، ما بنى على غيره ، وقيس عليه » !
ان كل ماكان ينبغي ان يقال تعريفا او تقديما لهذه القصيدة المتعبة ، ان اريكا الجميلة قد عايشها الفضول والخـــوف من ذلك المجهول الذى لا تراه ، والذى تحسه يحوم حولها .. حتى خرج الخوف من اعماق الحس الى حير الواقع ! ..
بدأت ترهب الليل وحـدها .. وادمنت فحص النـــوافذ والابواب وما تحت الفراش قبل النوم !
لكن الامور لم تبلغ لحسن الحظ ما هو ابعد من هذا واعقد ..
فلقد كان هناك طبيب النفس الفرويدى البـــارع .. ومن بعـد جاء الحب ، ثم كان الزواج ..
في كل هذه المراحل كانت انفعــالاتها تعتمل في أعمـــاقها ، تنمو وتزهر .. حتى تفتحت اخيرا فكانت قصيدة العمر صـــدقا ، وبراعة ، ومجلبة للذيوع واللمعان ! ..

●

.. ها هي الآن ، يا عزيزتي ، — واخيرا — القصيدة التي كلما تقدمنا نحوها — تاخرنا ! ..
ترى .. كيف ينبغي ان اقدمها لك ؟ .. ان ترجمة الشعر من لغته الى غير لغته ، لا نزال أصعب المعادلات في ادب العصر ! ..
في الترجمة الملتزمة نصا وحرفا ، لا يجيء الشعر شعرا ! ..
وفي الترجمة العمودية نظما وقافية ، يجيء في بناء القصيدة ، الدخلاء والغرباء وأولاد الحرام فيشكلون اغلبية ساحقة ! ..
ماذا ترين اذن يا ..
ما هذا ، .. ان العزيزة زار جفنيها الوسن ! ..
آه ، عزيزتنا .. تزوجها النوم ! ..
لاوقت اذن ، ولا أمل في صفحة اخرى هنا للقصيدة التي اتفقنا على ان عنوانها ليس هو : « الرجل الذى .. » !
الآن ليس هنا الاى ! .. — أنا — الرجل الذى يغنى ، منذ حين ، والمقاعد خالية ! ..
الآن ، اذن ، نسدل الاستار ..
.. نامت الفتنه ! ..
.. نطامن جموح القلم !
والآن .. وضعت الكلمات أوزارها !

● نصر الدين عبد اللطيف ●

حصاد الكتب



● شروق وغروب ●

« الى كل نجم أضاء لى الطريق : وكل زهرة جملت لى الحياة .. وكل قلب أفاض على الحنان والامان ، وزرع فى الامل والطموح .. اهدى هذه النبضات»

بهذه العبارات الرقيقة يقدم الشاعر عمر أحمد ديوانه شروق وغروب ونبضات قلب الى القراء فى أنحاء الوطن العربى الكبير .. والشاعر عمر أحمد الشعيبى أستاذ لغة عربية من سورية معار المغرب الشقيق ، يتميز شعره بالجزالة والموسيقى وروح العروبة الخالصة ..

● ايقاعات ... ●

الاديب الناقد فنان القصة الدكتور السعيد الورقى ، صدرت له هذا الشهر مجموعته القصصية الجديدة « ايقاعات حزينة من زمن الموت» .. المجموعة تضم احدى عشر قصة قصيرة ، وتحمل طابع الكاتب السكندرى الشاب ، المفعم برهافة الحس ، وروح العصر ، والاداء الفني المتميز ..

● نقد الرواية .. ●

يعيش النادى الادبى - فى الرياض - مرحلة خصبة من النشاط والانتاج الثقافى ، ويقدم للمكتبة العربية اضافات هامة وقيمة .. ومن أحدث منشوراته فى سلسلة كتاب الشهر : « نقد الرواية - من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة » ، للاستاذه الدكتورة نبيلة ابراهيم سالم ، وقد تناولت فصول هذا الكتاب القيم الشعر والقصة واللغة فى العمل القصصى ، والمناهج النقدية والدراسات اللغوية ، وكذلك المنهجين الواقعى والبنائى ..

● ساق من ذهب .. ●

للشاعر السكندرى المجيد ، احمد السمرة ، انتاجه المتميز فى ميادين

القصيد ، والاغنية والقصة ، وله نشاطه في الحياة الثقافية بالاسكندرية .. وها هو يضيف الى مجالات ابداعه المسرحية الشعرية الجديدة « ساق من ذهب » وهي تتيح للقارىء العربي ولعشاق الشعر الرصين فسحة ممتعة مع هذا اللون من الادب المسرحي المفعم بالقوة والرقة والوجدان العربي العميق .

وفي المجتمع العربي ، وكما يقول الشاعر السمرة ، فانك تجد متعة التامل والتعمق في المعاني الانسانية في صور مختلفة من الفن ، ولكنك لن تجدها بالعذوبة في غير الشعر العربي ..

● سكر نبات .. ●

في هذه المجموعة القصصية الجديدة « سكر نبات » ، تحاول الكاتبة هدى جاد ان تتخذ لنفسها اتجاها خاصافي ابداعها القصصي ، فهي تتناول شرائح اجتماعية معينة تعرض من خلالها لمواقف ، وتقول شيئا معينا ، وهي في سبيل تحقيق ذلك تنتقل بين اساليب النجوى الداخلية في التعبير عن المشاعر ، واساليب الرصد الفني الخارج عن النفس .. وبهذه الموهبة وصدق الاداء ، تتميز هذه المجموعة الجديدة للقصاصة والفنانة الجادة هدى جاد ..

● شجرة الحلم .. ●

« كتاب المواهب » ، سلسلة ادبية قيمة ، يصدرها « قطاع الادب ـ الهيئة العامة للفنون والآداب » ، وتخصص أساسا لانتاج المواهب الشابة .. وفي هذا العدد الجديد من كتاب المواهب « يقدم الدكتور عبد العزيز الدسوقي ، المشرف على قطاع الادب ـ ديوانا من الشعر الجديد لشاعر شاب يمتلك الموهبة والاداة ، هو ديوان « شجرة الحلم » للشاعر حسين محمد علي ..

ولعل من أبرز الملامح في هذا الديوان الجديد ، أن الشعر الحديث فيه يتفتح على أعذب المنابع المتمثلة فيتراثنا الروحي ويتصل بمعين لا ينضب له عطاء ، ويمثل أملا من آمال الشعرفي الشمول والازدهار

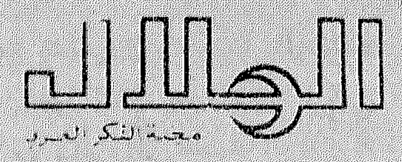
● دراسات في الشعر .. ●

ثلاثة من شباب الشعر العربي المعاصر هم أمل دنقل ، ونجيب سرور ، وحسين علي محمد ، توقف مع انتاجهم وتناوله بالنقد والتقييم الاديب والناقد مصطفى نجا ، في كتابه الشائق « دراسات في الشعر » ..

الكتابة من منشورات الكلمة الجديدة بالسويس ، وهو كتاب غير دوري يرأس تحريره الكاتب والروائي محمد الراوي ، ويتولى الاشراف الفني الاستاذ محمد عطا ..

وفي هذه الدراسات الشعرية تتألق الرؤية النقدية المفعمة بالتعاطف والعاطفة ويبرز الناقد مصطفى نجا أديبا وشاعرا بالاضافة الى ملكته المتميزة في موازنات النقد والعرض والتحليل ...

فى هلالك هذا الشهر



رجب ١٤٠١ هـ
يونية ١٩٨١ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
ـ السنة التاسعة والثمانون ـ اول
يونيه سنة ١٩٨١ ـ ٢٨ رجب سنة
١٤٠١

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد

نائب رئيس مجلس الإدارة : صبرى أبو المجد

رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف

سكرتير التحرير الفنى : موسى عميد

من "الهـــلال"

جرت عادة الهلال على ان يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التى يحتاج اليها .. وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب واهل الفكر . ويبذل اقصى ما يستطيع لنشر الصالح منها .. ولكن تحرير « الهــلال » غير مسئول عن رد مايرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهى لا ترد ، نشرت ام لم تنشر

● صورة الغلاف ●

على غلاف هلال هذا الشهر وجه جميل . بعد المتاعب التى عانتهــا كل الاسرات فى بلادنا بسبب الامتحانات التى لا يخلو منها بيت ترتاح النفس لصــورة جميلة كلها تفـــاؤل واستبشار .

الإشـراف الفـنى
أحـمد الـوردجى

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربيــة ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السنوى ١٢ عددا فى جمهورية مصر العربية ١٤٠قرشا صاغا وتسدد مقدما بقسم الاشتراك بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية ، فى الخارج بالبريد العادى ٧ دولارات او ٤ ج . ك تسدد بشيك مصرفى لقســـم الاشتراك بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة
تليفون ٢٠٦١٠ . عشر خطوط .

الطريق السلطانى طريق الفقر!

بقلم : رئيس التحرير

كلنا سلاطين أو نريد أن نكون سلاطين · حتى الفقير والمتسول عندنا سلطان · انه يقعد مكانه والناس يعملون ليطعموه ، أليس هذا هو السلطان ؟ ·· السنا كلنا نبحث عن الطرق السلطانية للحياة ·· طرق العمل القليل ، والاكل الكثير والانجاب الاكثر ·· حتى الجامعات حولناها الى طرق سلطانية ·· اربع سنوات لعب في نهايتها الشهادة والوظيفة ·· يصيح الأب : لقد انفقت دم قلبى حتى ربيتهم ·· سبحان الله ياسلطان ·· وهل عندك دم تنفقه !؟

منذ نحو العام أصدر جمال حمدان الطبعة الجديدة الموسعة من كتابه « شخصية مصر » الذى أصبح منذ طبعته الاولى من ذخائر الدراسات العلمية عن مصر وطبيعتها ، وشعبها وخصائصه · وهذه الطبعة الثانية ذخر حقيقي من ذخائر العلم العربى ، وكان لابد لى من أن أكتب عن هذا الكتاب ، ولكن ــ وهذه حقيقة ــ قراءة هذا الكتاب قراءة فهم استلزمت منى شهورا طويلة ··

فى هذا الكتاب تقرأ تحت عنوان : « ما يكتب ومالا يكتب : « فاذا ما عدنا بعد هذا الاستدراك الواجب الى مصر ، فاننا نصطدم بمشكلة ، مؤسفة وجسيمة كالعقبة الكأداء ، فنحن كشعب لابد لنا ــ بصراحة ــ أن نعترف اننا لا نحب فقط أن نمجد ونطرى انفسنا بحق وبغير حق

ولكننا أيضا نحب أن نسمع عن انفسنا ما يرضينا ويعجبنا ، أو يرضى اعجابنا بذاتنا الوطنية وبشخصيتنا القومية ، بل اننا لنكره أشد الكره أن نسمع عن عيوبنا وشوائبنا ، ونرفض باباء ان نواجهها أو نواجه بها · ولا تكاد توجد فضيلة أو ميزة على وجه الارض الا وننسبها الى أنفسنا نلصقها بها ، وأيما رذيلة أو عيب فينا ــ ان هى وجدت على الاطلاق !ــ فلا محل لها لدينا من الاعراب أو الاعتراف ، وان اعترفنا بها على مضض واستثناء ·· فلها عندنا العذر الجاهل والمبرر · والحجة المقنعة ·

« ·· ليس هذا فحسب ــ أو ليت هذا فحسب ، فما أكثر بعد ذلك ما نقلب عيوبنا عن عمد الى مزايا ونقائصنا الى محاسن ، بل اسوأ من ذلك قد نتباهى

● فنحن كشعب لابد لنا - بصراحة - أن نعترف أننا لا نحب فقط أن نمجد ونطري أنفسنا بحق وبغير حق ، ولكننا أيضا نحب أن نسمع عن أنفسنا ما يرضينا ويعجبنا ، أو يرضي إعجابنا بذاتنا الوطنية وشخصيتنا القومية . د. جمال حمدان

ونتفاخر بعيوبنا وسلبياتنا ذاتها ، ولعل هذا تجسيد لقمة ما سماه البعض « الشخصية الفهلوية ، بل الملاحظ اننا زاد جهلنا بمصر كلما زاد تعصبنا لها » .

« .. أيا ما كان ، **فنحن معجبون بأنفسنا اكثر مما ينبغي والى درجة تتجاوز الكبرياء الصحي الى الكبر المرضي ونحن نتلذذ بممارسة عبادة الذات في نرجسية تتجاوز العزة الوطنية المتزنة السمحاء الى النعرة الشوفينية الساذجة** البلهاء أو الهوجاء ، انه مركب عظمة بكامل ابعاده ، وبكل معنى الكلمة . هذا ــ وسنرى بل كما ترى حولنا بالفعل ــ مقتل حقيقي كامن للشخصية المصرية فمن المحقق الذى لا يقبل جدلا أو لجاجا ان كل مركب عظمة فعلى أو مفتعل ، هو مركب نقص مقلوب

Inverted inferisrity complex

انه تعويض مريض عن شعور هو أصلا مريض أكثر شعورا بعدم الثقة ، بالعجز والقصور ، باليأس والضمور ، والاحباط والانحدار ... »

الى هنا كلام جمال حمدان ، ويبدأ كلامي . انا فى نفس الاتجاه ، فلست والحمد لله أعاني عقدا ولا مركبات نقص بالذات لانني أحب هذا البلد وأحب الوطن العربي كله حبا حقيقيا صحيا ، مثل حب الاب السوي لابنه السوي ، فبقدر ما يحب هذا الاب ابنه بقدر ما يتالم لايسر ما يرى من عيوبه وأخطائه .

ذلك اننا نحن المصريين ، أو غالبيتنا العظمى على الاقل ــ لم نعرف قدر مصر ولم نخدم بالقدر الذى تستحقه .

كلنا نعيش عالة على مصر . كلنا **ناكل من كفيها دون أن نفكر فيها . وكلنا نعتقد ان مصر لم توجد الا لكى نعيش عليها عالة وان من حقنا ان ناكل لحمها دون حساب .**

وانظر حولك ترى مصاديق ما أقول . **فاننا نحن المصريين نمدح أنفسنا دائما بما ليس فينا ، ويبلغ بنا خداع النفس اننا نصدق ما ندعيه ، فنحن لا نذكر اسم مصر الا قلنا : الحبيبة ، فهل نحن نعاملها على انها حبيبة حقا ؟ الذى اعرفه انك اذا أحببت شيئا بذلت نفسك في سبيله فكم من الذين يقولون: مصر الحبيبة ، مستعدون لبذل أنفسهم في سبيلها . هناك فعلا ناس مستعدون للتضحية في سبيل مصر ، ولكن هؤلاء لا يقولون : مصر الحبيبة ، ولا ينظمون القصائد في حبها لانهم يحبونها ، وهم يكتفون بالعمل لمصر بخدمة مصر ، فهذا هو الحب ، وهذا أكبر دليل عليه .**

***

ومصر في ذاتها كنز عظيم ، والذى ينتسب اليها يملك في الحقيقة فرصا عظيمة لبناء نفسه وبناء مصر في نفس



● وهل هناك طريق سلطانية للحياة أسهل من طريق الجامعة ؟ كل الناس يريدون دخول الجامعة .. لماذا ؟ لأنها طريق سلطانية سهلة للحياة .. أربع سنوات لعب .. بعدها الإجازة الدراسية ثم الوظيفة الدائمة

الوقت ، واكتفى هنا بذكر الموقع الجغرافى ، فهذا الموقع ذاته ثروة عظمى لاننا نعيش فى قلب الدنيا وملتقى القارات ومعبر الامم • ولو أوتى ذلك لشعب غيرنا لاصبح أعظم شعب تاجر فى الدنيا لان نصف تجارة الدنيا تمر بأرضنا ، فلو اننا اهتممنا بالتجارة واشتغلنا بها عن علم وفهم وضمير سليم لكنا أغنى الامم ، والدليل على ذلك ان اليونانى والارمنى والايطالى والشامى يجىء الى بلدنا ويشتغل بالتجارة ويكسب ما شاء له الكسب •

فتعال معى وانظر ماذا فعلنا مثلا ببورسعيد • لقد حارب الجنود وهزموا العدو واستعادوا لنا القناة ومنطقة القناة وانفقت الدولة الملايين لتعيد بناء بورسعيد ،وبلغ من اهتمام الدولة بأمرها ان جعلتها مركزا للسوق الحرة ، وفتحت الابواب على مصاريعها لكل من يريد أن يستورد ويصدر ، فماذا فعلنا بذلك كله؟

لقد حولنا بورسعيد الى اسوأ سوق تجارى فى الدنيا • والبلد الذى كان ينبغى أن يصبح مصدر خير وبركة لمصر كلها احتكر التجارة فيه نفر هم أبعد ما يكونون عن مفهوم التجارة السليمة الامينة ، وجعلوا همهم أن ينهبوا ليغتنوا هم وحدهم ، ومضوا يستوردون لنا اسوأ البضائع ويبيعونها بأغلى الاسعار ، والكثيرون منهم يهربون بل لا يتاجرون الا فى المهربات ، وأنشأوا متاجر منظرها يسوء العين : لا شكل ولا تنظيم ولا ترتيب ولا حسن معاملة ،وانما هى فهلوة وتهليب وخداع للناس ، حتى أصبح الذهاب الى بورسعيد أشبه بالمغامرة • وقد اضطروا الحكومة بأفعالهم تلك الى تشديد الحراسة والرقابة • فاصبح المنظر اسوأ • هذا الى جانب فوضى الميناء وسوء العمل فيها وطول الاجراءات وتكدس البضائع ••

وهؤلاء الذين يعملون ذلك هم الذين لا يذكرون اسم مصر الا قالوا «الحبيبة»! ومصر فى واقع الامر لا تريد ان تكون حبيبة هذا الطراز من الناس •

فقارن والله بورسعيد بهونج كونج ، وهونج كونج كانت فيما مضى مركز تهريب واجرام ، ومع ذلك فقد نظمها المستعمرون الانجليز وجعلوها من اكبر مراكز التجارة فى الدنيا ، بل اكثر من ذلك : جعلوها مركز صناعة ، وما اكثر البضائع التى ترد الينا من صناعة هذا البلد الصغير ، ومع ذلك فان الناس هناك لا يقولون : هونج كونج الحبيبة ! وبدلا من شقشقة اللسان هذه فانهم يعملون فى سبيل بلدهم وينهضون باقتصادها حتى أصبحت أغنى بلاد الدنيا ، دون أن تكون حبيبة لاحد أو مفداة بأحد •

● ثم إن فلاحنا - مثله فى ذلك مثل بقيتنا سلطان صغير أو يفكر بعقلية السلطان .. فهو يقعد مكانه وعلى الناس الباقى .. ومتوسط عمله فى السنة شهران ، ثلاثة .. والباقى شاى ومعسل !

والحقيقة اننا كلنا في هذا البلد سلاطين أو نحلم بأن نكون سلاطين ،حتى المعدم يسأل الله الغنى والمال بشرط الا يتعب أو يشقى فى سبيله ، وعندما التفت حولى أجد ان متوسط ساعات العمل بالنسبة للمواطن العادى لا تزيد على ساعة فى اليوم ، ومع ذلك فان انتاجه فى هذه الساعة سيىء وغير متقن •

وهل هناك آلم للنفس من أن تسمع وزيرا مسئولا يقول ـ وهو صادق ـ ان قيمة البضائع التىانتجناها ولانستطيع **بيعها بلغت الى الان ثلاثة ملايين ونصف المليون من الجنيهات ؟**

وهذه البضائع لا تباع لانها غير متقنة الصنع ، ومن ثم فهى لا تجد من يشتريها وبينما تتلهف الدنيا كلها على صناعات اليابان والمانيا وفرنسا نجد ان اكثر بضائعنا تتكدس ولا نجد من يشتريها • حتى نحن لا نشترى صنع يدنا ولفضل عليه المستورد ، لاننا نعرف أن صناعتنا **غير جيدة ، وهذا فى حد ذاته اهانة لكل** واحد منا •• الا الذين يقولون دائما «مصر الحبيبة» فهؤلاء لا يشعرون باهانة أو مهانة أبدا ••

وموضع الاهانة اننا نحن الذين علمنا الدنيا الصناعة المتقنة ، ونحن لا نكف عن الفخر باجدادنا الذين شادوا الحضارة ، وننسى اننا بحالتنا الراهنة غير جديرين بأولئك الاجداد الذين نفخر بهم • ونحن غير جديرين بهم لاننا كسالى لا نريد ان نعمل ، واذا عملنا فنحن لا نتقن ، وكل هذا آت من قلة الحب لبلادنا ، فان اليابانى يعمل ما يعمل لانه محب لبلاده • وفى كل مصنع يابانى يهدى كل عامل يابانى ساعة عمل زيادة لليابان بدون أجر •• فقارن هذا بما نفعله نحن من عدم العمل فى ساعات العمل ثم المطالبة بأجر اضافى عن ساعات أخرى لا نعمل فيها شيئا • فهل هذا تصرف ناس نحو وطن يحبونه؟ واذا كنا نكره ، فماذا كان يمكن ان نفعل بها اسوأ مما نفعله بها الآن ونحن نزعم اننا نحبها •

***

هذا وبلدنا بلد زراعى وبلد انتاج طعام ، وقد كنا في الماضى نطعم الآخرين توصل بنا الامر الى اننا نستورد معظم طعامنا ، أليست مأساة ان ما تنفقه الدولة فى دعم الطعام يزداد باستمرار ، فقد كان الدعم ١٠٠٠ مليون دولار من خمس سنوات فأصبح فى عامنا الحالى ٢٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١ ، واذا **استمر الحال على ذلك فسيجىء وقت**

● وهؤلاء الذين حولوا بورسعيد من سوق حرة جميلة تدر الخير عليهم وعلى البلد إلى سوق أسود أليم لا يعرفون حق مصر. ولا يذكرون أنهم يسيئون إلى بلد عظيم لا يستحقونه

لا تستطيع الدولة فيه أن تقدم الدعم الكافي ، لان عددنا في زيادة ، والذي ينجب طفلا لا يفكر قبل انجابه في غذاء هذا الطفل ، لانه يؤمن بان « مصر الحبيبة » ستطعم له ابنه وتغذيه ، وما عليه هو وأولاده الا أن يفتحوا افواههم لتقوم مصر بملئها بالطعام .

ونحن نقول مثلا نقول ان الفلاح المصرى أمهر فلاح فى الدنيا فى شئون الزراعة وما يتصل بها من انتاج لبن وجبن ولحم وما الى ذلك ، ثم ننظر فنجد أن هذا الفلاح الامهر يقف فى آخر فلاحي الدنيا من حيث المعرفة بشئون الزراعة وما يتصل بها . فهو لم يبتكر من اصناف الجبن الا صنفا واحدا بدائيا بسيطا فى حين ابتكر غيره عشرات الاصناف من الجبن . حتى اللبن الزبادى لم يعرفه ، وكان لابد ان نتعلمه من غيرنا .

وهل هناك أعجب من تصرف الفلاح فى الماء ؟ لقد كانت مشكلة الفلاح قبل السد العالى هى قلة الماء . وحول الماء كانت تدور حروب الفلاحين . ثم جاء السد العالى ومعه الماء الكثير ، فأصبحت مشكلة الفلاح كثرة الماء ، فهو يروى الارض حتى يشرق النبات ، وهو يسقى حتى يأخذ الماء الكثير املاح الارض ويهبط الى أسفل فيموت ، النبات . هذه الالوف من السنين لم تعلمه كيف يتصرف فى الماء بينما الفلاحون فى اوروبا كلها وفي اليابان يعرفون بالضبط قدر ما ينبغى لكل نبات من ماء ، ويعرفون متى يروون ومتى لا يروون . فهو فلاح متعب وكل شيء عنده مشكلة : قلة الماء مشكلة وكثرة الماء مشكلة .

ودودةالقطن مشكلة،والبعوض مشكلة والفيران مشكلة وهو لا يحل مشكلة أبدا ، كأنما وظيفته خلق المشاكل وعلينا نحن حلها . وهو لايسمع كلام الناصحين أبدا ، كانه جنس آخر يعيش فى وطن آخر . وأمامك مسالة تحديد النسل . كم سنة مضت ونحن ننادى : يا ناس خففوا نسلكم بعض الشىء حتى نستطيع أن نعيش .. والجواب ؟ زيادة فى الانجاب حتى أصبحنا ننموا بمعدل مليون ومائتى الف نفس فى العام ! .

***

ذلك ان فلاحنا ، مثله فى ذلك مثل بقيتنا سلطان صغير أو يفكر بعقلية السلطان ، فهو يقعد مكانه وعلى الناس الباقى ، ولقد دهشت من أيام من متسول أطل برأسه داخل السيارة يتسول وفى يده سيجارة ، ولم أتمالك نفسى ان قلت له : بدلا من ان تتسول لتدخن احترم نفسك ولا داعى للتدخين ، فقال بكل

● وأمامك مسألة تحديد النسل ، كم سنة ونحن ننادى : يا ناس اخفضوا نسلكم بعض الشيء حتى نستطيع أن نعيش .. والجواب : زيادة في الانجاب حتى أصبحنا ننمو بمعدل مليون ومائتي ألف في السنة !

صفاقة : حتي الدخان يستكترونه علينا!
ومضى يسب ويلعن ..

ثم لمت نفسي وقلت لها : مالك وهؤلاء .. هؤلاء سلاطين على عروش من تراب . وليس فيهم من ليس سلطان الا التعساء أمثالنا ممن يحبون هذا الوطن ، ولاننا نحبه فقد جعلنا أنفسنا خدما .. والباقى سلاطين .

***

ولانهم سلاطين فهم يبحثون دائما عن الطرق السلطانية . والطريق السلطانى في الحياة هو الطريق الذى تكسب منه المال دون أن تعمل أو تعمل أقل ما يمكن لانك سلطان والسلاطين يشتغل لهم الخدم .

وهل هناك طرق سلطانية للحياة أحسن من طريق الجامعة ؟ كل الناس يريدون دخول الجامعة ،لان الجامعة طريق سلطاني واسع : تدخل كلية من الكليات وتقضى فيها أربع سنوات ، تعمل فى كل سنة منها شهرا ، ثم تتخرج وتتوظف و « يتخصص » على مكتب ويأتيك راتبك كل شهر وعلاواتك كل عام وترقياتك في مواعيدها ، وأنت سلطان زمانك . فهل هناك أمتع من هذه الحياة ؟ .

لهذا فأنا لا أعجب بأى أب يقول : أنا ربيت أولادى الاربعة حتى حصلوا على شهاداتهم الجامعية !

يقول انه رباهم ، وهو لم يفعل اكثر من أنه اطعمهم ، اما بقية العمل فقد عملته الدولة التى انفقت على الجامعة الملايين . والاب كان سيطعم ابناءه سواء دخلوا الجامعة أو دخلوا الطابونة .. أجل ! ثم يقول انه « صرف دم قلبه » . قبل أن يقولها كان ينبغى ان يسال : وهل فى قلبه دم لينفقه .

لا والله ما في اجسادهم قطرة من دم .. انهم عشاق الطريق السلطاني ، طريق الفقر .. تسعون فى المائة من الذين يدرسون في الجامعات مثلهم مثل ذلك المتسول الذى يمد يدا للتسول وفي اليد الاخرى سيجارة ..

وأليس التسول طريقا سلطانيا فى الحياة ؟

وهل هناك انسان غير السلطان يدع الناس يعملون ويطعمونه وهو قاعد مبسوط .. سلطان زمانه !

د . حسين مؤنس

التكنولوجيا والتنمية والبيئة

● د . محمد عاطف كشك ●

● التكنولوجيا والتنمية والبيئة ، ثلاث قضايا وصل النقاش والجدل العالمي حولها في السنوات الاخيرة الى درجات من الحدة والتنوع والغنى ربما لم تعرفها اى قضية اخرى من قضايا المجتمع البشرى ..

وقضايا التكنولوجيا والتنمية والبيئة لايضمها معا فى سياق واحد ذلك الاهتمام العالمى الضخم فحسب ،وانما هى ايضا قضايا وثيقة الصلة ببعضها تتشابك معا فى علاقات متداخلة متبادلة التاثير بحيث اصبح من العسير تناول قضية منها دون الاشارة من قريب جدا الى القضيتين الاخريين .. ذلك ان التنمية ارتبطت فى الاذهان كما ارتبطت فى الواقع باستعمال وسائل وأساليب تكنولوجية متقدمة ، واصبح التسابق المحموم من اجل تنمية المجتمعات هو فى اغلبيته تسابقا وتنافسا فى سبيل حيازة وتطويع التكنولوجيا المتقدمة . وهذه التكنولوجيا المتقدمة هى نفسها التى جعلت قدرة الانسان على تغيير العالم قدرة فاقت كل تصور ووصلت الى حدود جعلت صيحات الجزع تعلو فى كل مكان : اوقفوا هذا الوحش المخيف .. فالتكنولوجيا التى كان الهدف منها توفير الخير والرخاء والتقدم للانسان وفعلت كل ذلك بقدرة فائقة كان فى امكانها ايضا وبنفس القدرة الفائقة ان تسبب كثيرا من الشر والدمار ..

هذه هى الملامح العامة لشكل العلاقة المتداخلة بين التكنولوجيا والتنمية والبيئة . وفى هذه الدراسة القصيرة محاولة لتناول بعض تفاصيل هذه العلاقة بهدف اساسى ، وهو التوصل او القرب من صياغة مقبولة تجعل **استخدام التكنولوجيا فى عملية التنمية** محققا لاكبر قدر من الرخاء البشرى ، وفى نفس الوقت لاينتج عنه الا أقل قدر من التدمير للبيئة الانسانية .

وفى البداية سوف نناقش بعض النقاط العامة بخصوص التكنولوجيا المعاصرة توضح اهم خصائصها وما تحمله من دلائل متعلقة بالتنمية والبيئة ثم نتناول بعد ذلك الآثار البيئية لبعض الانشطة الانسانية المرتبطة بعملية التنمية فى الزراعة والصناعة والنقل والمواصلات والاسكان والتسوطين ..

الخ . وفى جميع هذه المجالات سوف يتم التناول فى اطار واحد اساسى ،وهو كيف يتم تطوير وتطويع التكنولوجيا لكى تتحقق عملية تنمية فعالة تضم ضمن اهدافها الاساسية المحافظة على البيئة الانسانية لصالح الاجيال القادمة من البشر .

● **سمات عامة للتكنولوجيا المعاصرة**

فى مقال قصير وطريف للغاية نشره « جون كروسبى » فى « الاوبزيرفر » الصادرة فى ١٣ - ١ - ١٩٧٤ بعنوان « لماذا والى اين » حاول الكاتب ان يدين الايمان الاعمى بالتكنولوجيا والذى يجعل الناس ينبهرون فى اغلب الاحوال بالاساليب التكنولوجية المتقدمة دون ان يسالوا انفسهم : لماذا والى اين ؟ لماذا تحاول دولة فقيرة مثلا مثل البرازيل ان تمتلك قمرا صناعيا خاصا بها ؟

لماذا ، مثلا ، تبذل الدول الكبرى كل تلك الجهود الخارقة والاموال الطائلة لانزال انسان على سطح القمر؟ لقد كان الهدف الاساسى هو التسابق بين امريكا وروسيا ، واخيرا عندما وقف الانسان فوق سطح القمر لم يجد ما يفعله سوى التقاط بعض الصخور والعودة بها الى الارض ! ..

ولكن هل يساوى ربع طن من صخور القمر مبلغ مائة مليار دولار كان يمكن ان تحقق الرخاء والامن لكل سكان الارض ؟

والحماقات الانسانية فى استعمال التكنولوجيا تبدو عديدة للغاية ولكن الانسان المنبهر لا يسال نفسه : لماذا والى ين ؟ واذا خطر السؤال على ذهنه فهو لا يجد الوقت الكافى لكى يفكر فى القضية برمتها ، وغالبا ما تكون الاجابة الوحيدة الممكنة : انه انجاز عظيم للعقل البشرى ... اليس شيئا جميلا ان يكون لنا قمر صناعى خاص بنا ؟ اليس شيئا رائعا ان يصل الانسان الى سطح القمر ؟ نعم ، ربما كانت هذه انجازات رائعة وعظيمة ، ولكن ما افدح الثمن الذى يدفعه الانسان احيانا فى سبيل ان يقف مزهوا بنفسه !

والذى يدعو الى الدهشة اكثر ان الانجاز التكنولوجى لا تكون له احيانا اى مبررات او فوائد واضحة مثلما حدث عندما حشدت فرنسا وانجلترا امكانياتهما العلمية والمالية فى بناء الطائرة الكونكورد .. والاصل فى اختراع الطائرات وتطويرها هو ان ينتقل الانسان بسرعة وامان ، وان تصبح الطائرات اقل تكلفة فى تشغيلها وصيانتها واكبر حجما لكى تزداد قدرتها على النقل واقل تسببا فى تلوث الجو ... الخ .

فلماذا اذن تبذل الجهود والاموال فى سبيل بناء طائرة صغيرة مزعجة مكلفة جدا وليست ، كما يبدو ، مأمونة الاستعمال مثل هذه الطائرة ؟ ... هذا سؤال ربما لم يطرحه احد ، ولكن المؤكد ان احدا لم يجب عليه اجابة مقنعة ...

● **ليست حلا سحريا لكل المشاكل ؟**

هذا الايمان الذى يصل حد الهوس والاعجاب غير الموضوعى بالتكنولوجيا المعاصرة ، ربما كان نتيجة للاعتقاد الراسخ الذى ظل سائدا لفترة طويلة والذى لايزال سائدا حتى الآن فى كثير من الدول . والذى مؤداه انه بالعلم والتكنولوجيا يمكن حل جميع المشاكل - هذا الاعتقاد ليس صحيحا على اطلاقه ، فالواقع ان التقدم العلمى والتكنولوجى ليس غايه وانما هو وسيلة ، وهى وسيلة محايدة تماما يمكن استعمالها لصالح الانسان اوضده ، يتوقف ذلك على الهدف الذى نضعه نصب اعيننا ونحن بصدد ادخال او تطوير او استعمال اى انجاز علمى ..

وربما لا يكن مفيدا ان نناقش سوء النية لدى بعض اصحاب المصالح والاطماع الدولية عندما يطورون تكنولوجيا الحرب والدمار ، فهذا لن يتغير بمجرد ان نفهمه وانما لابد لكى يتغير من ان يتغير شكل العالم وعلاقات القوى السائدة فيه وهذا هدف يبدو حتى الآن بعيد المنال .. الاكثر فائدة هو ان نناقش الاخطاء التى تصاحب استعمال التكنولوجيا .. وهنا يكون حسن النية متوفرا ويكون الهدف هو خدمة

الانسان ، ولكن عدم الاكتراث او عدم تمحيص ونقد الوسائل والاساليب التكنولوجية يجعل استعمالها محفوفا بالمخاطر .

وهناك في الواقع امثله عديدة لماسوى حديثا بالتكنولوجيا الخاطئة

وفي كتاب

Theca elessTecrology

ضخم – قيم وشيق – يقع في ٣٠ ١٠ صفحة جمع فيه مؤلفاه : تاجى فارفر وجون ميلتون البحوث العديدة التى القيت في مؤتمر علمي عن « الجوانب البيئية للتنمية الدولية » ونشر الكتاب عام ١٩٧٢ بعنوان « التكنولوجيا غير المكترثه

The Faulty technology .

ونجد فيه امثله عديدةجدا للاستعمالات الخاطئة للتكنولوجيا والتي ينشا عنها تدمير شديد للبيئه الانسانية في كثير من المجالات .

والحل الوحيد الذى يمكن قبوله لهذه الشكلة المعقدة هو ان توجه التكنولوجيا لصالح توفير الاحتياجات الانسانية الاساسية مع تمحيص ونقد الاساليب التكنولوجية باستمرار لكى لاينتج عنها الا اقل ضرر ممكن .

● التكنولوجيا وفرص العمالة :

وهنا لابد من الاشارة الى ان اهم الاحتياجات الانسانية الاساسية هي توفر العمل المنتج لكل انسان . وعند الاختيار بين انواع التكنولوجيا تتم المفاضلة بين نوعين اساسيين بينهما اختلاف جذرى : التكنولوجيا المصحوبة بتكثيف راس المال والتكنولوجيا المصحوبة بتكثيف العمالة ، وفي الدول الصناعية الغنية كان الاختيار للنوع الاول ، ولكن الذى يدعو للاسف والدهشة هو ان معظم الدول الفقيرة المتخلفة قد اختارت نفس نوع التكنولوجيا الذى اثبت نجاحا وقدرة عالية في الدول الصناعية ، لكن النتيجة كانت محزنة، فهذا النوع من التكنولوجيا التي تعتمد على تراكم راس المال وتوفر المعرفة والمهارة لم يثبت في الدول المتخلفة اى نوع من النجاح او القدرة ونتج عنهفي نفس الوقت انتشار البطالة بكل انواعها الظاهرة والمقنعه وبدرجة تبدد كل امل في اى استقرار اجتماعى وفي اى نجاح لخطط التنمية .

● مخاطر نقل التكنولوجيا :

ونقل الاساليب التكنولوجية التي تم تطويرها في الدول الصناعية المتقدمة الى الدول المتخلفة التى تسودها ظروف مختلفة تماما لا تنتج عنه فقط مشاكل البطالة الحادة ولكن تنتج عنه مشاكل اخرى عديدة مثل نقل انماط انتاجية واستهلاكية غير ملائمة بل ومدمرة للمجتمع ومحبطة لخطط التنمية

والاخطر من كل ذلك هو الاعتقاد الزائف الذى يصاحب نقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة الى دول العالم الثالث وهو انه لا توجد حاجة ماسة لتطوير قدرات تكنولوجية خاصة لدول العالم الثالث طالما ان الاساليب التكنولوجية الفعالة يمكن استيرادها من الدول الصناعية المتقدمة . ومصدر **الزيف في هذا الاعتقاد – فضلا عما يصاحبه من مخاطر سبق الاشارة الى بعضها – اعتقاد مستحيل التحقيق . فلا يمكن لاى دوله ان تمارس الاختيار الحر لما يناسبها من تكنولوجيا ولايمكن ان تملك مصيرها في تحرير التكنولوجيا من المصالح الاستثمارية والاستعمارية الجديدة ولاان تطور وتطوع التكنولوجيا المستوردة بما يناسب ظروفها ..**

كل ذلك مستحيل التحقيق مالم يوجد في الدولة المعنية قدر كاف من القدرات التكنولوجية القومية . وهنا يتضح الخطر المتمثل في الاعتماد التام على استيراد التكنولوجيا والعجز التام عن تطوير التكنولوجيا الملائمة للظروف المحلية والتي تعتمد على القدرة على اختيار وتطويع التكنولوجيا المستوردة واعادة اكتشاف وتطوير الاساليب التكنولوجية التقليدية ثم ابتكار اساليب تكنولوجية جديدة وليدة البيئة

■ العلم والتكنولوجيا محايدان يمكن استعمالهما لصالح الإنسان أو ضده

■ لكى نسود الطبيعة علينا أن نطيع قوانينها لا أن نجبرها على أن تطيع أوامرنا

والظروف المحلية .

● **التكنولوجيا سلعة :**

ويخفى احيانا على الدول التى تعتمد اعتمادا يكاد يكون كليا على التكنولوجيا المستوردة ان التكنولوجيا المعاصرة سلعة مثلها مثل اى سلعة دولية تخضع للاحتكار وتستعمل لممارسة الضغوط الاقتصادية والسياسية كما ان التكنولوجيا باعتبارها سلعة تمارس فيها كل انواع الغش والتدليس فكما يمكن للدول الصناعية المتقدمة ان تبيع لحوما فاسدة أوادوية ضارة أومبيدات محظور استخدامها لكثير من الدول الفقيرة مستخدمة فى ذلك كل الاساليب المشروعة وغيرالمشروعة — فانها تستطيع ايضا ان تمارس نفس الطرق فى فتح اسواق جديدة للاساليب التكنولوجية الضارة والمدمرة للبيئة والتى عفى عليها الزمن وتلك التى تم انتاجها ولكن المجتمعات المتقدمة لم تسمح باستعمالها فيها وكان لابد من تصديرها لمكان ما عليه ان يقبلها بحكم الحاجة أو بحكم الجهل أو نتيجة لخراب الضمائر والنفوس به .

● **التكنولوجيا وتحكم الانسان فى الطبيعة .**

لايخفى على احد ان قدرة الانسان على تغيير الطبيعة قد قامت كل تصور بامتلاكه للتكنولوجيا المتقدمة فقد أصبح فى مقدور الانسان ان يغير مسار الانهار وان يشق انهارا جديدة وان يغير حتى من المناخ المحلى وان يقهر الجبال والرياح ويغزو اعماق الارض واجواز الفضاء .. الخ .

واصبح فى مقدور الانسان المعاصر ان يفعل كل ذلك فى زمن قصير للغاية . والنقطة التى غابت عن كثير من الاذهان او تم تجاهلها عن عمد تتمثل فى تلك الصيحة الشهيرة التى اطلقها فرنسيس بيكون : « لايمكن ان نسود الطبيعة الابان نطيعها » .

هذه الصيحة التى كانت حافزا للتقدم المذهل فى العلوم الطبيعية وما نتج عن تطبيقاتها من انجازات تكنولوجية ضخمة ، هذه الصيحة يساء اليوم استعمالها او يساء تفسيرها ، فنحن لن نستطيع ان نسود الطبيعة الابان نفهمها ونحبها ونخضع لقوانينها ونحافظ عليها .

وكثير من الاساليب التكنولوجية الخاطئة لم تصبح خاطئة الا لانها تريد ان ترغم الطبيعة لا ان تطيعها . تريد ان تامرها فتنصاع الطبيعة للاوامر الانسانية وهى فى كثير من الاحيان تنصاع نتيجة القدرة التكنولوجية الفائقة ، ولكن انصياع الطبيعة يعنى اختلال التوازن الطبيعى وهذا يؤدى الى كثير من الكوارث بعضها بعيد الاثر الى حد لايمكن تصوره . وربما كان هذا هو السبب الذى دعا البعض الى التحذير من يوم قادم تفنى فيه الحياة من على سطح الارض .

ويبقى الحديث عن بعض الاثار الجانبية الانسانى مثل الصناعة والزراعة والنقل والمواصلات والاسكان والتوطين ..

الجامع الأزهر

يختتم رسالته الألفية العظيمة

● محمد عبد الله عنان ●

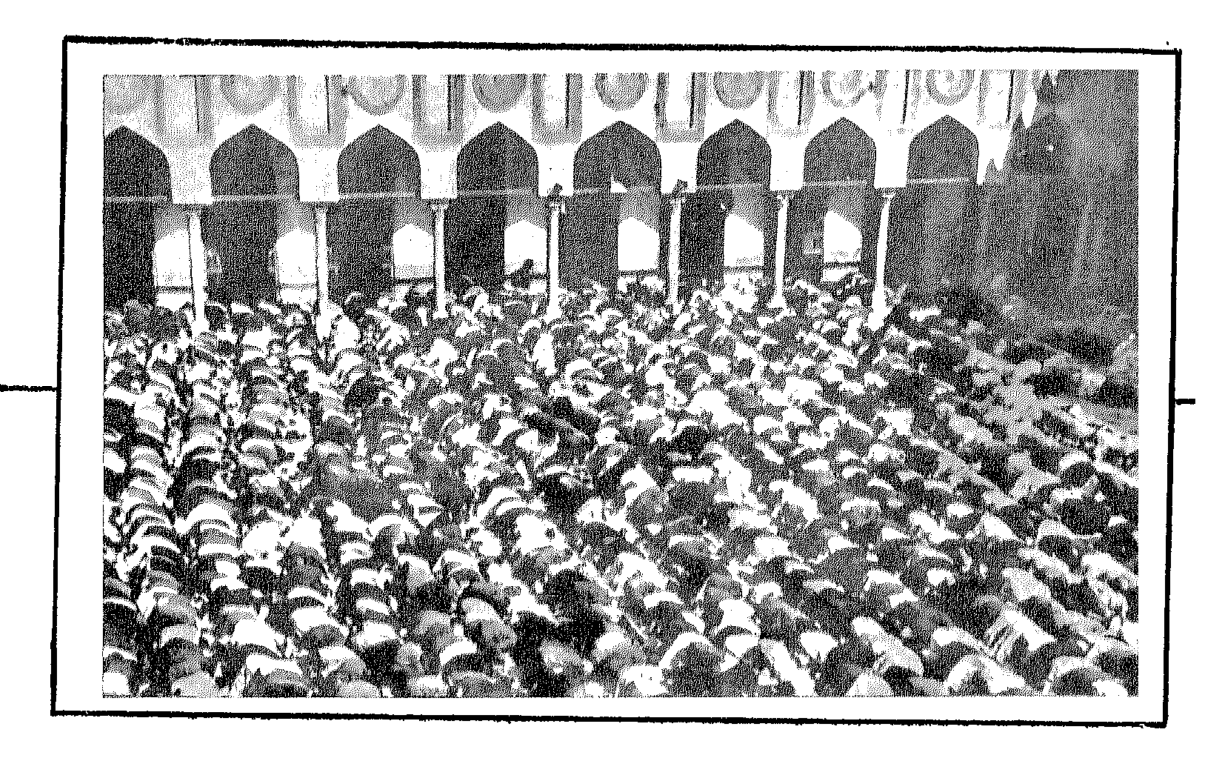
في الثاني والعشرين من شهر يونية سنة ١٩٧٢ ، كان الجامع الازهر قد بلغ عمره الالفي بالتقويم الميلادى .. وقد وضعت خطط الجامع الازهر ، بعد قيام مدينة القاهرة المعزية باشهر قلائل ، في جمادى الاولي سنة ٣٥٩ هـ وافتتح للصلاة في يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١ هـ ، الموافق ليوم ٢٢ يونية سنة ٩٧٢ م .

وقد كانت الحكومة المصرية ،تعتزم ان تحتفل بهذه المناسبة العلمية و لقومية العظيمة ، على غرار ما فعلت بعيد القاهرة الالفي في سنة ١٩٦٩ م ، وكانت برامج هذا الاحتفال قد وضعت بالفعل ، ولكن من بواعث الاسف الشديد ، ان حالت الظروف الخاصة التي كانت تجوزها مصر يومئذ ، دون تنفيذ هذا العزم ، فصرف النظر عن اقامة هذا الاحتفال في ذلك الوقت .. ولكن تجدد الحديث اخيرا عن نية الحكومة في الاحتفال قريبا بهذا الحدث القومى العظيم .

والنية معقودة كذلك على ان يكون الاحتفال بعيد الازهر الالفي على مستوي عالمى شامل علي نحو ما وقع في الاحتفال بعيد القاهرة الالفي .

وعلى اى حال ، فانه مما يجدر ان تكون هذه المناسبة الالفية للجامع العظيم فرصة للتنويه بتاريخه وذكرياته .

ان الازهر هو بلا مراء اعظم الآثار الفاطمية الباقية ، وقد اقامته الدولة الفاطمية غداة افتتاحها لمصر ليكون مسجدا جامعا ، لعاصمتها الجديدة القاهرة ، وليكون منبرا رسميا لدعوتها الشيعية الامامية ، ولم يكن في برنامج الخلافة الفاطمية في البداية ، ان يكون جامع الازهر ، معهداً للقراءة والدرس ولكنه لم يلبث ان غدا كذلك لاعوام قلائل من انشائه ، عن طريق حادث عارض ، هو جلوس قاضي القضاة الفاطمى فيه ليقرأ فقه آل البيت ، ثم حذا حذوه ابن كلس وزير الخليفة الفاطمى العزيز بالله ، في الجلوس بالجامع والتدريس لفقه آل البيت ثم



كان ان عين الخليفه العزيز بناء على اقتراح وزيره المذكور عدة من الفقهاء للقراءة والدرس بالجامع ، وبذلك اكتسب الازهر صفته الفعلية ، كمعهد للقراءة والدرس .

ويجب ان نفرق بين هذا الحدث الجامعي الحقيقي ، وما اسبغه على الازهر من صفة جامعية واضحة ، وبين تقاليد الجوامع الاسلامية ، فى كونها كانت الى جانب مهمتها الاصلية فى تيسير العبادة ، هى اماكن الدرس المختارة ، فقد كان جامع عمرو مثلا : قبل قيام الجامع الازهر وبعده ، يتخذ معهدا للقراءة والدرس به العلوم الدينية واللغوية . وكذا شان الجوامع فى مختلف الحواضر الاسلامية . بيد ان هذه لم تكن سوى صفة عارضة .

وفيما عدا جامع القرويين بفاس ، وجامع قرطبة بالاندلس ، وكلاهما كان على غرار الازهر يضم جامعة اسلامية حقيقية — فان الجوامع الاسلامية ، بتقاليدها الدراسية العارضة ، لم تكتسب صفة المعاهد الدراسية المنظمة الثابتة ، على النحو الذى استأثر به الازهر طوال العصور .

وقد اشتهر الازهر بالاخص بصفته الدينية ، وبانه لبث خلال العصور المتعاقبة ، اعظم مركز لدراسة العلوم الاسلامية ، من التفسير والحديث والكلام والفقه والعقائد وغيرها ، بيد ان هذه الصفة الدينية ، قد اسبلت فى الواقع حجابا على جهوده فى ناحية اخرى ليست اقل اهمية ، وقد اضطلع فيها الازهر باعظم دور . تلك هي جهوده فى سبيل اللغة العربية . فقد لبث الازهر كذلك عصورا أعظم مركز لدراسة العربية وعلومها . وقد كان لجهوده فى هذا السبيل آثار بعيدة المدى ولاسيما بعد ان اجتاح التتار فى زحفهم المخرب بلاد الشرق الاسلامى ، وشمال الجزيرة العربية . وسقطت بغداد فى ايديهم فى سنة ٦٥٨ هـ (١٢٥٦ م) وخبا مشعل العلوم العربية فى ذلك الجانب من العالم العربى ، وبعد ان سقطت فى نفس الوقت قرطبة ، وبقية القواعد الاندلسية الكبرى فى يد اسبانيا النصرانية ، وانهار بذلك صرح العلوم والحضارة الاندلسية فى الغرب الاسلامى . ففي تلك الاوقات العصيبة من حياة الامة العربية والعالم الاسلامى يغدو الازهر اعظم موئل للعلوم والثقافة العربية ، تزدهر فى حلقاته واروقته ، وتبلغ اوج عنفوانها وقوتها .

وقد لبث الازهر عصورا مسرحا خصبا

لدراسة المتون والمراجع العربية التالدة فى النحو والصرف والبلاغة والادب ، ولشروحها وحواشيها ..

والى جانب ذلك فقد اضطلع الازهر باعظم دور فى تخريج الاجيال المتعاقبة من الادباء والكتاب النوابغ ، الذين اغنوا تراث العربية بمصنفاتهم وبيانهم، ولاسيما فى القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر للميلاد) ، حينما بلغ الازهر ذورةقوته ونفوذه الفكرى ، واضحي بلا مراءاعظم جامعة عربية اسلامية فى العالم الاسلامى كله ..

وان المقام لايتسع لتعداد الاسماء . ويكفى ان نعرف انه ما من عالم او اديب او مؤرخ مصرى ، فى تلك الحقبة الا درس بالجامع الازهر ، او تولى التدريس فيه ، وان كثيرا من علماء العالم العربى والاسلامى ، وادبائه من مختلف الانحاء ، قد تلقوا دراستهم بالجامع الازهر ، او وفدوا عليه زائرين مستمعين او محاضرين ، وكان من هؤلاء اعلام عظام مثل العلامة الفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون ، وحافظ المغرب الكبير ابو العباس المقرى ، فقد لبث كلاهما اعواما طويلة يلقى دروسه بالجامع الازهر .

ولم تقتصر جهود الازهر العلمية على الدراسات الاسلامية والعربية ، ولكنه كان كذلك موئلا لدراسة مختلف العلوم الاخرى التى كانت ذائعة فى العصور الوسطى ، مثل الفلك والرياضة والفلسفة والمنطق ، والطب بل والموسيقى .

ولما وقع الفتح العثمانى لمصر فى سنة ٩٢٣ هـ (الموافقة لسنة ١٥١٧ م) ، انهار صرح الحضارة العظيم الذى شادته دول السلاطين الشامخة بمصر واصيب الازهر كما اصيبت الحركة الفكرية كلها بالانحلال والتدهور ، فاضطربت احواله ونضبت موارده ، وانخفض عدد طلابه واساتذته الى ادنى الحدود ، ولجأ كثير من العلماء والطلاب الى اقصى الصعيد ، بعيدا عن عسف الفاتحين وظلمهم ، على ان الجامع الازهر يقوم عندئذ ، فى ظل هذا الافق القاتم ، باعظم واسمى مهمة ، اتيح له خلال تاريخه الحافل ، ان يقوم بها ..

فقد استطاع خلال المحنة الغامرة ، ان يستبقى شيئا من مكانته ، وان يؤثر بماضيه التالد وهيبته الدينية ، فى نفوس الغزاة انفسهم فيحلونه من بين سائر الجوامع والمعاهد ، مكانة خاصة ويحاولون فيما بعد استغلال نفوذ علمائه وشيوخه ، كلما حدث اضطراب او ثورة ..

وفى خلال ذلك يغدو الازهر ملاذا اخيرا لعلوم الدين واللغة ، ويغدو بالاخص معقلا حصينا للغة العربية ، تحتفظ فى اروقته بكثير من حيويتها وقوتها ، ويدرأ عنها بجهود علمائه وطلابه ، عادية التدهور النهائى ، ويمكنها من مغالبة لغة الفاتحين ومقاومتها ، وورودها عن التغلغل فى المجتمع المصرى .

وربما كانت هذه المهمة السامية ، التى القى القدر زمامها الى الجامع الازهر ، فى تلك الاوقات العصيبة من حياة الامة العربية ، والعالم الاسلام بأسره ، هى اعظم ما ادى الازهر من رسالة ، واعظم ما وفق لاسدائه لعلوم الدين واللغة ، خلال تاريخه الطويل الحافل .

وهكذا لبث الازهر قائما برسالته العلمية العظيمة خلال العصر العثمانى ، بالرغم مما كان يلاقيه من الصعاب ، والكبت ، والشظف ولما وقع الفتح الفرنسي لمصر فى سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨م) ، قام الازهر شيوخه وطلابه ، باعظم دور فى مقاومة الغزاة، وفى بث الحماسة القومية

ولما انقشعت الغمة ، وارغم الفرنسيون على مغادرة الديار المصرية عاد الازهر الى استئناف مهامه الدراسية، ولكنه كان يعمل عندئذ فى

ظروف صعبة ، ذلك لانه وقع انقلاب خطير فى اساليب التفكير والتحصيل العلمي ، وكان من اثر البعثات العلمية المصرية الكثيرة التى ارسلت الى اوروبا ان تحولت الانظار عن المناهج الازهرية القديمة ، واتجهت الى افاق جديدة . وخيم على الازهر يومئذ نوع من الظلام والركود ، وعفت حلقاته ، وانصرف عنه الكثير من الطلاب ، ولبث خلال القرن التاسع عشر تتجاذبه مختلف التيارات الجديدة ، وتحاول السلطات المعنية ان تعالج من شانه ، وان تقوم بتجديد مناهجه . واسفرت هذه المحاولات عن اصدار عدة قوانين متعاقبة لاصلاح نظم التعليم بالازهر وتجديدها . وكان اخرها واهمها القانون الصادر فى سنة ١٩٣٠ ، وبمقتضاه حول الجامع الازهر الى نوع من الجامعة ، تتضمن كليات للتعليم العالى ، واقساما للتخصص ، وجعلت هذه الكليات ثلاث كلية الشريعة وكلية اصول الدين وكلية اللغة العربية وجعل التخصص نوعان ، تخصص فى المهنة وتخصص فى المادة .

وقد كان هذا القانون فى الواقع خطوة حاسمة فى القضاء على نظم الدراسة القديمة بالازهر ، وانشاء ما يسمي اليوم بالجامعة الازهرية او جامعة الازهر . وفى سنة ١٩٣٦ ، صدر قانون جديد للازهر يعتبر متمما للقانون السابق ، ويحدد مراحل التعليم ومددها .

على ان ذلك لم يكن كل ما حدث من تغيير فى مناهج الازهر ونظم الدراسة فيه ، ففى سنة ١٩٦١ ، صدر قانون جديد، يجعل من الازهر جامعة حديثة ،تتضمن ثمانى كليات هى كلية الشريعة وكلية اصول الدين ، وكلية اللغةالعربية وكلية المعاملات والادارة ، وكليةالهندسة والصناعات ، وكلية الطب ، وكلية الزراعة ، وكلية البنات الاسلامية ، واعيد نظام الحلقات الدراسية القديمة باسم معهد الدراسات العربية الاسلامية



وكان هذا القانون كلمة الحسم فى مصاير الازهر . وبصدوره انتهى الجامع الازهر القديم ، وترك طرائقه الدراسية القديمة جانبا ، وهى التى تميز بها مدى الف عام فى ميدان العلوم الدينية وعلوم العربية الى طرق الدراسات العصرية ، وانتظم الى جامعة محدثة ، تعنى بتدريس العلوم الحديثة. والاراء مختلفة فى تقييم هذا التطور الحاسم فى حياة الازهر الدراسية . وعلى اى حال فانه من الصعب ان نعرف فى الوقت الحاضر ، ولما يمضى على تنفيذ النظم الجديدة المحدثة سوى فترة يسيرة ، ما اذا كانت هذه المناهج الحديثة التى وضعت لتحويل الازهر الى جامعة عصرية ، سوف تعوضه عن تراثه القديم الزاخر ، وسوف تؤهله لان ينتج فى ميدان العلوم الحديثة ، انتاج الجامعات العصرية العريقة .

وكل ما نستطيع ان نقوله فى هذا الشان هو ان الازهر قد اختتم بهذا التغيير رسالة الالفية العظيمة ، التى لبث الف عام يضطلع بها، وهي المحافظة على علوم الدين واللغة ، واختفت حلقاته وتقاليده العلمية العظيمة ، التى امتاز بها على كر العصور ، والتى تخرج فيها الالوف من ائمة العلوم الدينية واعلام التفكير والبيان وانهى دوره العظيم فى ميدان العلوم الاسلامية والاداب العربية

آخر العمالقة

محمود حسن إسماعيل

● د. محمد احمد العزب ●

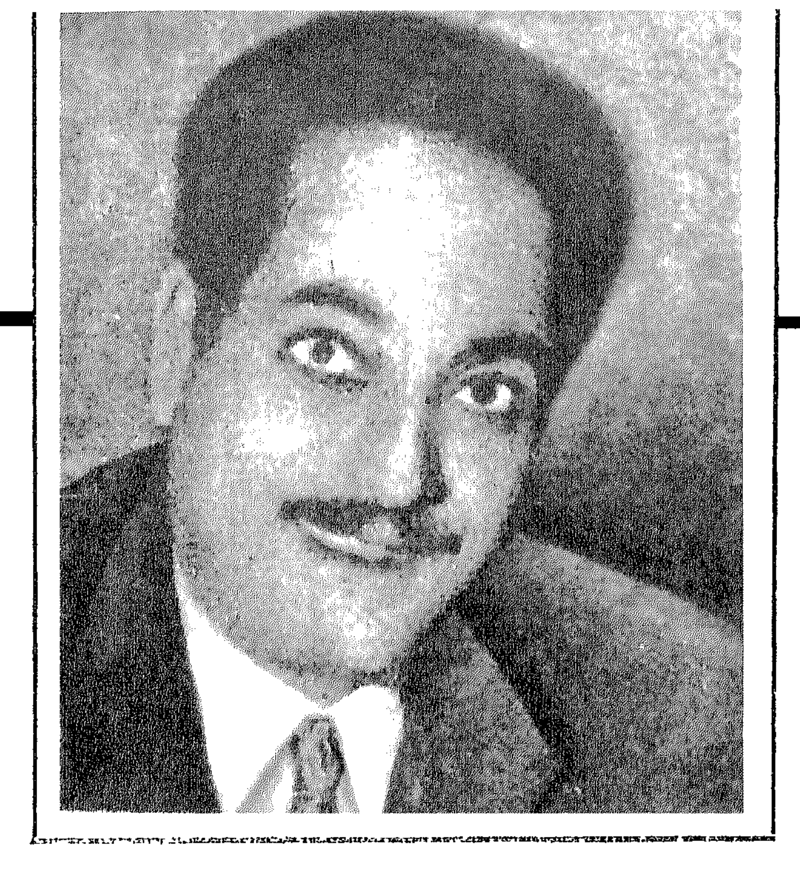
● حين مر الشعر العربي المعاصر بمرحلة كساد وترهل بعد رحيل عمالقته واحدا بعد واحد، ووقف شاعرنا محمود حسن اسماعيل يؤكد من خلال عطائه الشعرى الوفير والرائع معا ، ان صوت الشعر لايزال قادرا على امتلاك ان يعبر عن روح العصر في جسارة ووعي ، وان يقود عاطفة الملايين في اتجاه الصمود الى افاق التمرد ، وافاق التناغم ، وافاق الجمال .

ولقد هيأت شاعرنا الكبير لهذا الدور التاريخي عوامل كثيرة ومناخات متعددة ، منها ماهو بيئي ، ومنها ماهو فكري ، ومنها ما هو مزاج من الفكر والبيئة . فلقد ولد في قرية من قرى صعيد مصر ((النخيلة محافظة اسيوط)) فتشكل وجدانه الشاعر بكل ما تحمل امثال هذه القرى من ملامح المعاناة والحزن والثورة ، وظل الى آخر ارماقه على ولاء حميم لقضية انسان هذه المعاناة ، يغنى بها ، ويغنى لها ، ويتنفس كل زاوية من زوايا الوجود النفسي والجمالي والموضوعي بمدى اقترابها او بعدها من هذه المعاناة الانسانية في قتالها اليومي ضد غلاظة ما يحيطها من عناصر الفقر والقهر والتخلف والسقوط ..

ثم تلقى شاعرنا الكبير تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي ، حيث تخرج في دار العلوم سنة ست وثلاثين وتسعمائة والف ، وغير خاف ان نوعية التعليم تعطى ابناءها حس الانتماء والرفض معا ، فالانتماء نتيجة طبيعية للسفر العقلى في التراث العربي والاسلامي في عصور سطوعه اولى . والرفض نتيجة طبيعية كذلك للسفر العقلى في هذا التراث العربي والاسلامي في عصور انحساره وجموده .

وحين خرج محمود حسن اسماعيل الى الحياة العامة لم تستوعبه الهموم الوظيفية التقليدية ، كتدريس اللغة العربية ، أو العمل المكتبي المبتوت الصلة بعالم الفكر والابداع ، ولكنه عمل محررا بالمجمع اللغوى ، فاحتك عن قرب بروح اللغة ، وشهد عن قرب كذلك حركة تطويرها وتطويع معجمها للتعبير المعاصر عن واقع الانسان بكل ما ينحنى عليه هذا الواقع من كشوف استلزمت بالضرورة واقعا لغويا جديدا يعبر عن قضاياها ومقولاتها ...

وان كنا نعتقد ان روح الفنان المتمرد على الوضعية القاموسية للغة كانت اساسا أسبق رسوخا في طبيعة شاعرنا من أى وافد خارجي ، ويظهر ذلك في بواكير ابداعه الشعرى الذى ظهرت



طلائعه قبل ان يتخرج فى الجامعـة ويمارس العمل الوظيفى فى هذا المجال الجديد .

ويتدرج شاعرنا فى الوظائف الحكومية ليصير مستشارا ثقافيا للاذاعة المصرية وتتفجر عبقريته الخلاقة منذ هـذا التاريخ من اروع اعماله وافـزرها ، ويتربع على عرش الريادة الشعرية التى استدبرت الشعر معجمـا جـامـدا واسـتقبلته رؤية ورؤيا ، وخـلقت فى الحياة الادبية المعاصرة نوعا من الشعر الذى تقرؤه ليس بحنجرتك وحدها ، ولكنك تقـرؤه بحواسك الخمس ، ان التخوم فيه يختلط بعضها ببعض ، فاذا المحس يعبر به عن المتخيل ، واذا المرئى يعبر به عن غير المرئى ، واذا القصيدة لوحة عارمة الألوان والظلال ، واذا عالم الشاعر كله فوضى منغمة ، تضع المتلقى فى حالة تاهب دائم ، لان العـادى والمالوف والمتوقع هنا قد اختفى تماما ، وبقى وحده الشعر يتفجر كل برهـة بجديد وخارق ولا مالوف .

وحين سافر شـاعرنا الكبير الى الكويت الشقيق فى شبه هجرة قاسية كانت خاتمة المأساة توشك ان تكمل دورتها . فلقد عاد الشاعر الفرد من هجرته القاسية محمولا على آلة حدباء ، تاركا وراءه اجيالا من القصـائد التى كتبت والقصائد التى لم تكتب بعد ، وتاريخا ما نشك فى انه سيظل محورا لدراسات اكاديمية عديدة ، تتوفر كل دراسة منها على جانب من جـوانب الابداع فى هذه الظاهرة الشعرية التى اسمها : محمود حسن اسماعيل .

هذه ملامح من رحلة الحياة المادية التى طاتاها شاعرنا الكبير ، فماذا عن ملامح رحلة الحياة الفنية التى وهبها عمره ودماءه ، فوهبته هى الأخرى هذه الطاقة الخلاقة المبدعة التى استوت به على عرش الأصالة والريادة فى حركـة الشعر العربى المعاصر ، وجعلت منـه منعطفا بارزا بين مرحلتين من مراحـل الشكل والمضمون ؟

أصدر شاعرنا محمود حسن اسماعيل عديدا من الدواوين هى على التوالى :

« أغانى الكوخ » ١٩٣٥ . و « هكذا اغنى » ١٩٣٨ . و « اين المفر » ١٩٤٨ . « نار وأصفاد » ١٩٥٩ . و « قـاب قوسين » ١٩٦٤ . و « لا تأمنوا » ١٩٦٨ و « الابد » ١٩٦٦ . و « برزخ » ١٩٦٩ و « صلاة



آخر العمالقة ..
محمود حسن إسماعيل

ورفض » ١٩٧٠ و « نهر الحقيقة » ١٩٧٢ . غير قصيدة طويلة بعنوان : « السلام الذي اعرف » شارك بها سنة تسع وستين وتسعمائة والف في المهرجان الدولي للشعر الذي عقد بمدينة ستروجا بمقدونيا . « يوغوسلافيا » . وغير اربعة دواوين مخطوطة هي : صوت الله ، ورياح المغيب ، وديوان الحب ، وموسيقى الجنائز .

وقد اثارت هذه الاعمال الشعرية لشاعرنا كثيرا من عواصف الجدل ورياح التغيير في مسار حياتنا الشعرية والنقدية على السواء ، فبينما وقف فريق من الشعراء والنقاد يرجم الشاعر المتمرد بأشتات من التهم التقليدية التي تستهدف في النهاية اعاقة حركة انطلاقة وابداعه ، كقولهم ان شعره غير مفهوم ، وقولهم ان مصطلحه الشعري يدمر معاني الكلمات وعلاقاتها اللغوية والادائية — كان فريق آخر من الشعراء النقاد يفتح اذرعته للشاعر الأمل ، ويضيء تجربته الشعرية المقتحمة بكثير من الفهم الصوابي ، وغير قليل من المغامرة مع المغامرة لتامين وصولها الى شاطىء النضوج والاكتمال ..

وكان شاعرنا الكبير في حومة هذا الجدل الدائر من حوله يقف بعينيه الواسعتين وقامته الاسطورية ، متعاليا فوق حجارة الرجم وفوق مذهبيه الاكاديميين ، وكأنه كان يحس في اعمق أعماقه بان الشاعر ليس صوت فرد يتردد على صفحات ديوان من الشعر حتى يمكن للظاهرة النقدية ان تستوعبه بكلمة من هنا او براى من هناك ، ولكن الشاعر صوت الكون والطبيعة وما بعد الطبيعة ، وله حجمها جميعا ، فاذا الحركة النقدية في تحديد دوره وماهيته فذلك هو الشيء المنتظر من وراء تصدى حركة محدودة لظاهرة بلا حدود ..

فهل تبدل حقا قراء محمود حسن اسماعيل .. وهل تلاشت غربته الفنية حين تغير قراؤه هؤلاء ؟

اما ان قراءة قد تبدلوا فهذه مالاشك فيه ، لان زحف الثقافات كان اقوى من ان يظل الصدأ قابضا على عقول قراء الشعر ، ولان الجيل الخالف ، اعني جيل ما بعد جيل الشاعر كان قد اقبل على الشعر بلا تعصب تمليه في احيان كثيرة روح التنافس بين ابناء الجيل الواحد ، فوجد في شعر محمود حسن اسماعيل من المعاصرة والجسارة والحضور اللغوى والفكرى ما لم يجده في شعر غيره من شعراء المرحلة الذين اهدروا طاقاتهم في رمال الاحتذاء والتقعر والغياب في اكفان التاريخ القريب والبعيد .

واما ان غربة الشاعر قد تلاشت حين تغير قراؤه فذلك ما نشك فيه ونوشك ان نقطع بنفيه الى آخر المدى .. لقد ظل شاعرنا الكبير مغتربا حتى وهو يرى الجيل الشاعر الجديد يرفع شعره وحده راية للنموذج الشعرى الذى ينبغى ان يكتب ويقرا .. ثم وهو يرى جيلا شاعرا آخر تجاوز بابداعه الشعرى مرحلته، وناواه بحركة عارمة استهدفت ليس فقط مصطلح الشعر او مضامينه التقليدية ، وانما الشعر كله .. شكلا ، ومضمونا ، ولغة ورؤية .. وكانت هذه الحركة هي ما اصطلح على تسميتها من بعد بحركة الشعر الحر .

***

والذين يراجعون تاريخ الشعر العربى المعاصر بوعى ، لا ينسون ان شاعرنا محمود حسن اسماعيل ، كان واحدا من

اوائل من فطنوا الى قضية الشعر الحر، وواحدا من طلائع من ابدعوا من خلاله فى مطالع الثلاثينيات ، فلقد كتب فى رثاء شوقى قصيدة من الشعر الحر ، نوع فيها فى عدد التفاعيل تنويعا عض عليه الشعر الحر من بعده بالنواجذ ، وان يكن فى مراحله الاخيرة قد تجاوزه الى الايغال فى الظاهرة الى أبعد المسافات ..

وهذا واحد من بواعث الاغتراب النفسى الذى عانى منه شاعرنا الكبير، لانه ــ وهو الرائد الطليعى ــ لم يؤرخ له من هذا المنحى . ثم لأنه ــ وهو الرائد الطليعى كذلك ــ شهد تجاوز تجربته فى حياته ، وقد كان يظن أنه استوى بها على أفق الريادة والاقتحام الذى لا مزيد عليه ..

ويعزو ابو شادى بعضا من بواعث هذا الاغتراب الفنى الى غلبة الحس السيريالى فى شعر شاعرنا محمود حسن اسماعيل ، مما اوحى بان العالم المادى والروحى كان مشوشا فى ذاكرته ، ومحكوما بالعبث واللا جدوى وحتمية الانهزام .. ولكن قليلا من المعايشة الحقيقية لعالم هذا الشاعر تنفى غلبة الحس السيريالى ــ من هذه الوجهة ــ على رحلته الشعرية ، وتؤكد نوعا من الصوفية الفنية يتعالى على التحديد اللغوى ، ولكنه لا يخضع لعشوائية تسجيل الخواطر المختلطة فى انثيال بلا قانون ، او لعشوائية الاحساس باللاجدوى فى هذا العالم الذى نحياه..

وهذا هو مجد شاعرنا الحقيقى ، لقد استفاد من ضرب المدلول المحدد للفظة اللغوية فاتاح لمصطلحه ان يعبر عن مناطق مجهولة فى اغوار الذات ، وخلق بذلك النمط التعبيرى الجديد عالما شعريا ارحب من عوالم الشعراء الاخرين .. ثم تفطن ــ من خلال هذا المسطلح الجديد ــ الى معان كونية بعيدة الغور ، جعلت من شعره بحق انشودة صوفية يعانق الشاعر من خلالها الطبيعة والكون والمابعد ، ويؤكد احتواءها جميعا على مزيد من الجدوى والحكمة والتبرير .

ان الظواهر الفنية فى شعر محمود حسن اسماعيل تتأسس « من الوجهة الشكلية » على محاور كثيرة : فمنها ما يتعلق بشعر «المنولوج» الداخلى او نجوى الذات ، ومنها ما يتعلق بتهديم الحوائط بين معطيات الحواس ، ومنها ما يتعلق برفض وتقديس الشكل العمودى ، ومنها مايتعلق بتعالى قاموسه على الدلالة الوضعية التى حددتها القواميس ، ومنها ما يتعلق بتركيب الجملة الشعرية .

كذلك تتأسس الظواهر الفنية فى شعر شاعرنا « من الوجهة المضمونية» على ركائز كثيرة : فمنها ما هو رفض وثورة ، ومنها ما هو غناء للطبيعة ، ومنها ما هو دلالة شعرية على أزمة الذات ، ومنها ماهو تأمل فلسفى ، ومنها ماهو غياب واغتراب ،

والظواهر الشكلية فى شعر محمود حسن اسماعيل تدل دلالة اكيدة على ان هذا الشاعر الفذ كان يحيا قضيته الفنية ، ويحس بانه مطالب التيغير خرائط التعبير الشعرى . وقد اشرنا الى ان بعض محاور هذا التغيير كان عمله فى مجال شعر «المنولوج» الداخلى او نجوى الذات . وكان يصطنع هذا اللون من الوان التعبير الفنى على انحاء متعددة وليس على نحو واحد ، فهو فى بعض قصائده يقيم بينه وبين نفسه حوارا طويلا يهدف من ورائه الى استيطان عالم النفس ، وفى بعض قصائده الاخرى يلبس قناع شخصية من الشخصيات المأساوية ليتحدث من خلالها عن عالم ذاتها هى ، وفى كل من هذين النوعين من انواع التعبير

آخر العمالقة..
محمود حسن إسماعيل

الفنى يصل الشاعر الى ذروة التلقى وتوهج الابداع . فهو فى قصيدته : « هكذا قالت البغى» يستنطق البغى الامها واحزانها ، ويحيلها من مجرد ساقطة الى شاهد عصر على سقوط مجتمعها الجافى الغليظ .

وهو فى قصيدته : « صحراء العجائب » يقوم برحلة فى وجوه الناس ، يتلمس فى كل وجه منها كيف يزيف الانسان حقيقة الانسان ..وحين يستغلق على الشاعر السر فى وجه مسدود ، يستجير بالله من ظلامه ، ويأسى لعجزه عن استبطان ما يكن هذا الوجه المسدود،وهو المدرب على النفاذ الى ما وراء ممالك الوجوه .

اما رفض شاعرنا للشكل العمودى فى القصيدة وتقديسة لهذا الشكل فى نفس الوقت فيلوح فى تمرده الباكر على نظام العروض الخليلى منذ مطالع الثلاثينيات، ثم استمراره فيما بعد على ولائه القديم لهذا العروض الخليلى الا فى القليل القليل ..

ان تفسير هذه الازدواجية فى انتماء شاعرنا الفنى يرجع الى حس التململ الكامن فى طبيعته من جهة ، والى حرصه الحريص على كل هذه الثروة الشعرية التى ابدعها فى الشكل العمودى من جهة اخرى .. ان حس التمرد قبه يبحر به احيانا الى شواطىء المغامرة والرفض والاحتجاج الفنى، ولكن حس الحرص فيه يعود به على الفور الى مناطق الريث والموادعة حتى لا يتعرض سواد ابداعه لرجة يشارك فيها ، ولا يأمن عواقب هذه المشاركة على ما ابدع من شعر كثيرا .

اما مايتعلق بتركيب الجملة الشعرية فقد اعطى فيه شاعرنا عطاء ملحوظا ربما يصل الى حد الاجتهاد الذاتى ولكنه قد لا يصل الى حد الاقتناع الفلسفى ، فهو يؤكد فى جمله على « الحال » كنوع من استحضار البيئة الوضعية والزمانية للمقولة الشعرية..

وهو يتكىء على « النفى » فى جملة الشعرية اكثر من اتكائه على الاثبات ربما تأكيدا لغلبة حس الرفض فى تكوينه الفنى .. وغير ذلك اشتات من الاجتهادات الذاتية التى تومض فى شعره هنا وهناك .

هذا من الوجهة الشكلية ..

اما عن الظواهر الفنية فى شعر شاعرنا الكبير من الوجهة المضمونية فمنها كما اسلفنا ما هو رفض وثورة ، ولعل ذلك يستعلن واضحا حتى فى عنوان أول دواوينه التى اصدرها وهو طالب بعد : اغانى الكوخ »وفى عنوان واحد من اخر دواوينه : « صلاة ورفض » . أن الكوخ بكل ما يحمل من معانى القهر والمأساة هو البؤرة التى امدت شاعرنا على امتداد تاريخه الشعرى بكل عناصر الغضب والرفض، ومن هنا ظل الى آخر حياته يقيس اى تطور اجتماعى بمسافة النهوض التى يقطعها الكوخ من ظلام الرق الى وهج الحضارة .

ومنها ما هو غناء للطبيعة ، ونعتقد ان شاعرا معاصرا آخر لم يصل الى ما وصل اليه محمود حسن اسماعيل فى هذا الصدد ، فان ديوانه الشعرى الكبير على تعدد اغراضه وقضاياه ، يتخذ من الطبيعة صدرا حانيا يفيء اليه كلما لفحه هجير المدينة وتاق الى **التعبير عن خوالجه واشواقه . ولعل ريفنا العربى بكل ما ينحنى عليه من ظواهر الطبيعة الفاتنة الاسيانة لم يظفر بشاعر آخر فى قامه شاعرنا الكبير، يغنى الامه وامانه ، وربيعه وخريفه، وارضه وسماوه ، واحياءه واشياءه . حتى ليمكن ان يقال أن شاعرنا قدراى الكون والحياة والميتافيزيقا من خلال ظواهر الطبيعة الرائعة الملهمة .**

ومنها ما هو دلالة شعرية على ازمة الذات ، وقد اتعب الشاعر قلمه فى رحلة البحث عن منابع القلق والغموض والمأساة فى الوجود الانسانى ، وربما كان ديوانه : « قاب قوسين » ابلغ دواوينه جميعا فى التعبير عن ملامح هذه الازمة ، فالتوق الى الكشف والوصول ، ومحاولة انتزاع النفس من كثافة المادة والتحليق بها الى افق الشفافية ، والابحار الى المستقبل من خلال رفض الصدأ والاغلال والرق ، ثم عجز الطاقة الانسانية أو محدوديتها .. كل أولئك ولد نوعا من ازمة الذات لدى الشاعر الفنان . ووضعه دائما فى وهج التمزق بين نزوعه الى المطلق وحصاره فى دوائر المحدود .

ومنها ما هو غياب واغتراب ، وشاعرنا من هذه الوجهة مستغرق تماما – حتى على المستوى الحياتى – لهذه الظاهرة ، فهو غائب فى حضوره، ومغترب على ارضه ، وشارد ابدا وراء احلامه الشعرية حتى لا يكاد يفيق من حلم الا الى حلم .. وهنا لابد ان نتفطن الى ان هذا الغياب وهذا الاغتراب لا يعنيان ابدا قضية من قضايا السلب والانسحاب ، فما نعرف ان شاعراً غنى لاحزان امته وافراحها مثل ما غنى به محمود حسن اسماعيل ، كل ما هنالك ان شاعرا هذا حجمه وهذه قامته كان لابد ان يرتفع فوق تفاصيل الواقع الضيق ، او الواقع العرضى ، ليعطى لفنه بعدا اعمق من مجرد الحوار مع سطوح الاشياء .

ومنها ما هو تصوف والتمساء ، والتصوف هنا ليس قضية ميتافيزيقية بقدر ما هو قضية وجودية ، اى ان شاعرنا كان يعشق الحياة عشقا صوفيا موغلا فى طقوس العبادة وكان ينتمى الى الارض والتاريخ انتماء الوعى والاعتزاز ، وكانت غنائياته فى هذا

ومنها ما هو هجاء كونى واجتماعى ، والهجاء الكونى يتحدد عند شاعرنا فى مواجهته العارمة للطبائع الجامحة ، والنفوس الشاردة ، والضمائر الملتوية كما يتحدد الهجاء الاجتماعى عند شاعرنا فى مواجهته الاكثر صرامة للعلاقات الانسانية فى شكلها الهابط او الخابط او المغلوط .

ومنها ما هو مناجاة لعواطف الحب وعالم الجمال ، وللشاعر فى هذا الصدد مغامرات شعرية معجزة ، فالحب عنده دين الحياة وشريعة الاحياء ، والجمال عنده محراب لتقديس الاروع والامتع ، وعلى الرغم من أن شاعرنا كان مفتونا « بتجسيد» كل عواطفه واشواقه ، الا انه كان اكثر فتونا «بتجريد» كل مواقفه وارتباطاته ، وهذه ظاهرة فذة لا نكاد نراها فى شعرنا العربى المعاصر الا عند شاعرنا محمود حسن اسماعيل .

هذه هى ابرز قضايا الحياة والشكل والمضمون فى رحلة شاعرنا الكبير الرائد ، محمود حسن اسماعيل الذى اعطى للشعر العربى المعاصر قيمة حضوره فى التاريخ الحديث ، وارتفع به من مراغة التقليد والاحتذاء الى مستوى التمرد والتفجير والبكارة ، وغاص به فى شرايين الظاهرة الوجودية والانسانية بدلا من التلكؤ به على سطوح الاشكال والاعراض ، واعطى من خلاله **لانسان الارض الحقيقى وجهه الناضج بالجدوى والمأساة فى آن ، فجعل من الشعر – فى معركة الوجود – سيف الفارس وذاكرة الفكر ، ودق به على نوافذ التاريخ فانفتحت ضفافها بلا حدود ، وانهمرت شمس الشعر تغرد فى خواء الصمت ، وتضىء كل حروف الكلمات المتآكلة على جدران تاريخ المعاناة الانسانية ، ليولد للانسان تاريخ بلا معاناة !**

● عالم يفتح باب الاجتهاد ●

رجم الزانى المحصن حداً في شرع الإسلام

لا يتعين

● د . محمد سعاد جلال ●

●● يتنازع طائفة من العلماء اليوم فى موضوع صحة حكم الزانى المحصن : فبينما تعلن طائفة من علماء الازهر بصورة رسمية مشددة ان رجم الزانى المحصن هو الحد المتعين الذى يجب اعادة العمل به فى المجتمع الاسلامى الراهن ، وتوقيعه بصورة جازمة على المباشرين لاسبابه ـ يرى بعض المفكرين المعاصرين ان ارتقاء المشاعر الانسانية فى هذا العصر وشفافيتها ، وعمق فكرة التسامح والرحمة الحاصل بتقدم المدنية، والفهم العلمى لقهر الدوافع الطبيعية،وما قد يخالطها من الامراض النفسية : كل ذلك مجتمعا لا يسمح بقبول تطبيق هذه العقوبة القاسية فى هذا العصر ، وهى العقوبة التى تمثل من وجهه نظرهم قسوة فى العقا بوبشاعة حادة اكثر من مقتضى الزجر عن فعل الجريمة المرتكبة بمقياس التناسب بين الجريمة والعقاب ... ●●

● مسألة إيجاب الرجم على الزاني المحصن مسألة ظنية اجتهادية .. اختلفت آراء الصحابة رضوان الله عليهم في تحديد حكمها

وقد يكون ذلك لان مشاعر الناس يكفيها فى الارتداع عن هذه الجريمة الان بسبب ارتقاء المدنية الذى من شانه حدة الاحساس بالادنى من العقوبة دون الحاجة الى اغلظها : ما هو اقل من عقوبة الاعدام رجما بالحجارة .

كما لا يجوز ـ أيضا ـ فى نظر هؤلاء المفكرين المعاصرين ـ التشبث باستمرار نسبة هذه العقوبة المنتقدة من جانب العالم المتحضر للاسلام .

ولقد كنا نرى من وقت بعيد ـ بعد دراسة عميقة وشاملة لهذه المسالة ، ان عقوبة رجم الزانى المحصن ليست هى الحكم الوحيد لهذه الجريمة ، فى الفقه الاسلامى ... وانما يوجد فى الفقه الاسلامى رأيان فى هذه المسألة : الرأى المشهور الذى عليه عمل الناس والمتقرر فى المذاهب الفقهية السائدة اليوم . ورأى آخر مغمور ـ وهو الاقتصار فى عقوبة الزانى المحصن على الجلد فقط دون « الرجم » ، شانه فى ذلك شان الزانى غير المحصن . فهما فى الحد سواء .

وهذا رأى «الخوارج» والنظامية من « المعتزلة » : وهو اصح الرأيين فيما نرى ، واقربهما من نص القرآن الكريم .

ولو استبدلنا العمل فى هذا العصر بالرأى السائد الذى انقضى طور العمل به . وصار العمل به يمثل مشكلة مضادة لروح الحضارة المعاصرة ، لكان ذلك أصح هداية واصح حكما . وهذا ما سنحاول اثباته فى هذا البحث ..

● تشخيص الموضوع ●

ووجهة نظرنا العامة فى هذا الموضوع بادىء ذى بدء ، ان ايجاب حد الرجم ليس حكما قطعيا ـ كما سيأتيك من بعد ـ وانما كان حكما تطبيقيا فقهيا اجتهاديا ظنيا صادرا من الفقهاء الذين قرروه وعملوا به فى عصرهم وكثر الآخذون به ـ وهو يمثل اجتهاد هؤلاء الفقهاء الاقدمين فى مسائل الفقه الاجتهادية الظنية التى تقبل التبديل والتغيير ، ولا تمثل المعنى الواحد لحكم الشارع الذى يلزم العمل به على صورة واحدة فى كل عصر .

غير ان عاهة التقليد التى غلبت على عقول المنتسبين لعلم الشريعة فى زماننا ، وفزع نفوسهم من شبح « الاجتهاد » جعلهم لا يعرفون الاحكام الشرعية التى هى دين الله العام ـ الا من خلال تلك التطبيقات الفقهية الاجتهادية التى لا تمثل فى ذاتها دين الله العام ، وخطاب الشارع المطرد ، وهو تصور واضح لان هذه الاحكام الاجتهادية الواصلة الينا من الفقهاء الاقدمين لا تعبر الا عن وجهة نظرهم فى مدارك الشرع من اجل سداد الحاجة التشريعية المستدعاة لهم فى عصرهم . فالاقدام على اعتبار هذه الاحكام ممثلة على جهة الانفراد ـ لدين الله العام الموضوع لكل العصور ، تجميد للشريعة واحباط لطاقتها فى انشاء الاحكام .

ان دين الله العام وخطابه المستمر لكل الأجيال لهو أوسع بكثير من تلك



لا يتعين رجم الزاني المحصن حداً في شرع الاسلام

التطبيقات الفقهية المحدودة بزمنها وساحة البحر المحيط حول جزيرة متلاشية .

● الشروع في البحث ●

ومن اجل ذلك راينا اداء لواجب البلاغ عن صاحب الشرع ان نكتب لكم هذا البحث الاستدلالي على اسس « الاجتهاد » ، ورفض التقليد فصلا بين المتنازعين واقرار الحق بين المختلفين

.. فنقول وبالله التوفيق :

قال تعالى : «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين »

وتقدير الآية : فيما فرض الله عليكم جلد الزانية والزاني : فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .

والمراد ب « طائفة » هو « الفرد الواحد » ـ كما نقل عن ابن «عباس» وبه اخذ الحنفية .

وقيل المراد ب « الطائفة » الجماعة التي من صفتها ان تحيط بالشيء وقدرت في الاقل بثلاثة نفر يشهدون العقوبة ـ ورجحه الزمخشري ـ ونحن نرجحه ـ ايضا ـ لأن المراد بهذا الشهود افادة التشهير بمن يتورط بالوقوع في الزنا زجرا لغيره عن هذا التورط . . . والتشهير المقصود لا يحصل بشهادة الواحد لايقاع العقوبة على الجاني فقد يحتمل ان يكتم الواحد وصورة المسالة : ان الزاني اما ان يكون محصنا ، وهو ما كان مستجمعا لشروط الاحصان المعتبرة شرعا ـ وهي الحرية ، والبلوغ ، والعقل ، والاسلام ، والدخول بامراة في مكان الحرث لاغيره بنكاح شرعي صحيح وان يكون كل من الزوجين موصوفا بصفة الاحصان كالآخر .

واما ان يكون غير محصن ـ وهو من لم تتحقق فيه هذه الشروط .

فاما الزاني المحصن فحكمه الرجم في عامة قول العلماء واصحاب المذاهب الا رواية عن « احمد بن حنبل » ـ أن الواجب فيه الجلد ، والرجم ، معا ، وهي رواية اهمل العمل بها .

واما الزاني غير المحصن فذهب الحنفية الى ان عليه الجلد فقط ، وذهب الشافعية وغيرهم الى ان عليه الجلد ، وتغريب عام ، والمراد نفيه من البلد مدة عام .

وذهب فقهاء الخوارج « والنظامية » من « المعتزلة » وهم اتباع ابراهيم بن النظام الى القول بأن عقوبة الزاني المحصن ، وغير المحصن ـ انما هي الجلد فقط ـ كما نص عليه « القرآن » ليشرع فيها الرجم على المحصن ، ولا التغريب على غير المحصن ـ اذ لم ينقل عنهم التغريب فيه .

قلت ، وهو الراي الذي جعلنا هذا البحث مجال ترجيحه على غيره ، والمطالبة بالعمل به الآن في هذا العصر ، لأن تنفيذه والعمل به ممكن ، وتنفيذ احكام الشريعة بما هو ممكن وميسر افضل الف مرة من تعطيلها على حافة المستصعب المدفوع من المكلفين .

وقبل أن نخوض في لب هذا البحث الشديد الخطورة ، والحساسية وسرد ادلته المتعارضة ، والمناظرة فيه ، وهو الذي قد يرى مثار رفض او فزع عند بعض الاوساط الدينية . فقد راينا أن نمهد لذلك ببعض المقدمات العلمية التي تعين القارئ على فهم راينا في الموضوع فهما محققا يورث الطمانينة ، والاقتناع ـ «وعلى الله قصد السبيل»

المقدمة الاولى في انقسام ادلة الشرع الى قطعية وظنية

المسائل الشرعية : وهي ما ثبت بخطاب الشارع سواء اكانت « كلامية » اعتقادية . او كانت فقهية عملية تنقسم الى مسائل اجتهادية واخرى غير اجتهادية .

فاما المسائل غير الاجتهادية من كل من القسمين ، فهي ما ثبت بدليل قطعي

واما المسائل الاجتهادية فهي ماثبت بدليل ظني .

واما الدليل « القطعي » ما افاد صاحبه اليقين بالمستدل عليه .

والدليل « الظنى » ما ترجح به عند المستدل ثبوت المستدل عليه دون الجزم به .

و « اليقين » هو العلم بالمطلوب جازما لا يحتمل متعلقه النقيض بوجه — كما قال علماؤنا — فادراكك الآن وانت تقرأ هذه الاسطر فى نسخة من هذا البحث ، انك تقرأ ، وان بين يديك كتابا تقرؤه ، هو علم يقينى . . . اذ يستحيل ان يكون متعلق علمك الراهن شيئا آخر غير الكتاب الذى بين يديك وغير القراءة فيه .

وخاصة هذا النمط من العلم كما يقول « الغزالى » فى « المستصفى » — فى مقدماته « المنطقية » — هو الا تقبل النفس فيه الشك ، ولا التشكيك اصلا بل تكون معه آمنة مطمئنة من الخطأ ، بحيث لو حكى لها عن نبى من الانبياء انه اقام معجزة ، وادعى ما يناقض معلومها فلا تتوقف فى تكذيب الناقل ، بل تقطع بانه كاذب . او تقطع بان القائل بذلك ليس بنبى ، وان ما ظن انه معجزة فهو ، « مخرقة » ومثال ذلك من علم الكلام ، العلم « بحدوث العالم » وثبوت الصانع » وما يجب لله — سبحانه — وما يستحيل عليه ، وما يجوز له من الصفات ، فكل هذه علوم يقينية قطعية لا تحتمل فى نفس العالم بها الشك أو التشكيك .

ومثاله من علم الفقه : فريضة الصلاة والزكاة . والجهاد . وما كان من الشرائع العملية كائنا . مما علم من الدين بالضرورة .

والمراد من المعلوم من الدين بالضرورة ، هو كل ما شاع العلم بثبوت مجيئه عن الرسول واستقر بين المسلمين حتى علمه النساء والصبيان — كما هى عبارة الفقهاء .

وحكم هذا النوع من المسائل ((الكلامية)) ، و ((الشرعية)) القطعية ، انها لا تقبل ((الاجتهاد)) — اى لا تقبل اختلاف الراى فيها — لانها راى واحد لان اختلاف الراى فى المسالة الاجتهادية يعنى عند تمام الاجهاد من كل من المجتهدين المختلفين ، أن يكون احد المجتهدين مصيبا والآخر مخطئا ، كما يقتضى صحة العمل بكل من الاجتهادين : المجتهد ، ولمن يترجح عنده تقليده ، وثبوت أجرين للمجتهد المصيب ، وثانيهما على عثوره على الحكم الصحيح ، وثبوت اجر واحد المجتهد المخطىء على بذل جهده ومحاولته العثور على الحكم وان لم يصل اليه .

وهذا الوضع فى تكييف صورة الاجتهاد وعمل المجتهدين هو ما يسمى عند « الاصوليين » بمذهب « المخطئة » **القائلين بان المجتهد يخطىء ويصيب .**

ويقابله مذهب من يسمون ب « المصوبة » القائلين بان كل مجتهد مصيب : وان حكم الله على المجتهد هو ما وصل اليه اجتهاده مطلقا — وقد انتصر « الغزالى » لهذا المذهب انتصارا كبيرا .

والنظر الى هذا المذهب يقضى بتقليل التعصب المذهبى ، والدينى ، وذلك هو السبب الذى دعانى لذكره فى هذا البحث لانه بمقتضى هذا المذهب لا يحل لاحد دعوى الاستئثار بحكم الله فى المسالة دون غيره ، لان الاحكام الحاصلة باجتهاد المجتهدين حينئذ تكون متساوية فى تحقيقها لما هو حكم الله . لان الله جعل حكمه فى المسالة عند كل مجتهد ما وصل اليه اجتهاده . وهذه المسائل الاجتهادية لها خاصتان :

احداهما : انها مسائل ظنية لانها تثبت بدليل « ظنى » لا بدليل قطعى » فالمحكوم به فى المسالة تابع فى اتصافه بالقطع او الظن لوصف دليل المسالة .

وخاصة الدليل الظنى انه لا يدل على واقع له ثبوت ذاتى — ولكنه امارة تفيد من جهة صاحبها غلبة الظن بان الحق مادلت عليه ، ولا ينافى ذلك امكان معارضتها بامارة اخرى تفيد غلبة ظن المخالف فى مدلولها بوجه آخر من الحق غير ما افادته القرينة الاولى . .

والخاصية الثانية : هى ان المسالة



الاجتماعية لا تكون الا مسالة وضعية شرعية بوضع الشارع ـ كتحريم الخمر ، والميتة ، وماذبح على النصب، وكعدد فرائض الوضوء ، وصفة التيمم . وحكم الاضحية ، والعقيقة . وصفة صلاة العيدين ، والشهود في النكاح ، ومقدار المهر وما الى ذلك ..

فهذه المسائل وما كان من جنسها ـ مما هو محل الاجتهاد لا وجود لها في صورتها الشرعية بوضع الشارع لها.

فاذا قال الشارع مثلا للمجتهدين كلفتكم بتبين حكمي على العباد استخراجا من الامارات المنصوبة بين يديكم للدلالة على الاحكام وقبلت اجتهاد كل منكم فيما انتهى اليه من الحكم ، ايكون في ذلك شيء مما يحيله العقل ـ وكان فيه التسليم بصحة اختلاف المجتهدين وبقبول انظارهم المتضادة في المسالة الواحدة شرعا .

وهذا الملحظ هو منشأ الظنية في المسالة الاجتهادية وهو ان الادلة فيها تدور حول تحقيق اعتبار شرعي يقبل التعدد والاختلاف باذن واضع الشرع.

ولا يلبس علينا أن تكون المسالة الاجتهادية ظنية ، ثم يقع التكليف بها علينا جزءا من قبل الشرع : لان الله تعبدنا بالظن في المسائل الفرعية العملية ، لا الاعتقادية ولم يشترط علينا اصابة اليقين في ادلتها الدالة على وجوب العمل بها ـ بل اكتفى منا بحصول الظن الغالب بها ـ وذلك كوجوب التوجه الى عين الكعبة ، فان غلبة الظن العجز عن اصابة عينها في صحة الحاصلة بالتحري والاجتهاد كاف عند التوجه الى جهة التحري وغالب الظن، وكذلك الحكم بشهادة الشهود مع احتمال كذبهم ، أو غلطهم عقلا في الباطن . وان وصفوا بالعدالة حسب الامكان ظاهرا فانه ترجيح للعمل بغالب الظن حيث لا يتعين طلب اليقين : تبين لكم الان أن خاصية المسالة الاجتهادية قبول الاختلاف وانها من أجل ذلك هي مسالة ظنية لا قطعية : فمن اى نوع مسالة ايجاب الرجم على الزاني المحصن ؟ نقول : انها مسالة خلافية فهي مسالة ظنية فهي اجتهادية ..

هي خلافية ، لأن جنس الخلاف وقع فيها بين الصحابة اولا ، فقد ذهب « عبد الله بن مسعود » و « عمر » ـ رضى الله عنهما ـ فيما روى عنهما ـ أن تمام حد الزاني المحصن انما هو الرجم فقط وذهب الامام «على» ـ عليه السلام ـ وابن « عباس » رضى الله عنه ـ وغيرهما الى أن تمام الحد . الجلد اولا ، والرجم ثانيا كما فعل على « بشراحة » الهمدانية : وقال : «جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنةرسول الله» . فههنا وقع الخلاف من الصحابة في جملة الحد وماهيته :

وتوضيحه ان الخروج من عهدةاقامة الحد من قبل الحاكم ، وطهرة المحدود عند الله لا يتم اذا كان بايقاع الرجم فقط على مذهب على وابن عباس ، خلافا لعمر وابن مسعود ، فانه يتم به على مذهبهما : كما وقع الخلاف ايضا في اصول ثبوت الرجم من «الخوارج» فانهم انكروا صحة ثبوت الرجم على الزاني المحصن ـ ولم يقولوا فيه الا بالجلد مائة كالزاني غير المحصن ..

فيستحيل مع ثبوت هذين الخلافين ان تكون هذه المسالة قطعية كما يوهم بذلك غير المحصن . فلزم أن تكون هذه المسالة ظنية اجتهادية بسوغ خوضها بتجديد الراى فيها للمجتهد.

ـ ٥ ـ

المقدمة الثانية

في بيان اقسام الحديث وحجية كل قسم منها ..

ينقسم الحديث من جهة اتصاله بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى « متواتر » ، و « مشهور » ، و « خبر آحاد » ـ باصطلاح « الحنفية » و « المتواتر » ـ اقواها ثبوتا ، وهو ما يرويه عن النبي ـ صلى الله عليه

● بعد دراسات عميقة وشاملة ثبت أن عقوبة رجم الزانى المحصن ليست هى الحكم الوحيد لهذه الجريمة فى الفقه الإسلامى

وسلم — فى كل حلقة من سلسلة رواته من مبدأ سماعه الى منتهى تبليغه قوم لا يحصون . ويؤمن تواطئهم على الكذب : وشرطه انه يقع عن محسوس ومستيقن ، لا مظنون ، ولا معقول .

وحكمه انه يفيد العلم « القطعى » بمخبره .

لانه يتبع فى العقل اتفاق جماعة لا يحصون من الناس مع اختلاف آرائهم . وهممهم ، وطبائعهم على امر مخترع لا وجود له فى نفسه اصلا .

ولاننا نجد فى انفسنا علما ضروريا . لا نستطيع استدفاعه بوجود ملك كالاسكندر ، وبلد كالصين . ولم تشاهد هذا الملك ، ولا راينا هذا البلد ، ولكن الخبر المنقول الينا ((تواترا)) هو الذى اكسبنا العلم بهما علما ضروريا لا سبيل الى الشك فى متعلقه ..

وقد اختلف الناس فى وجود هذا النوع من ((الحديث)) فى السنة النبوية فانكر بعض ((المحدثين)) وجوده فى السنة اصلا كما نقل صاحب ((مسلم الثبوت)) عن ابن ((الصلاح)) احد كبار علماء مصطلح الحديث : ان هذا ((المتواتر)) لم يوجد فى السنة .

وذهب آخرون الى القول بوجوده قليلا : قبل خمسة احاديث او ستة وان ابن ((الجوزى)) تتبعها فلم يجدها اكثر من هذا القدر (١) .

والحديث « المشهور » ، هو ما ثبت له وصف « التواتر » فى القرن الثانى دون الاول — وهو — كما قالوا — لا يفيد القطع كالمتواتر ، ولكن يفيد علم طمانينة ، وهو ظن قوى دون القطع فوق مايفيده خبر الآحاد من الظن ..

والحديث المسمى خبر الآحاد هو ما يرويه عدد من الرواة لا يبلغ حد التواتر ، وهو انما يفيد الظن الراجح . وحقيقته انه يحتمل الكذب لكن يترجح جانب الصدق فيه على جانب الكذب لا بحيث ينتفى احتمال الكذب فيه اصلا ، وكل ما فى كتب الحديث النبوى من الاحاديث كالبخارى ومسلم وغيرهما هو من هذا الصنف الا قليلا جدا ، وهو يفيد اثبات الاحكام العملية فقط كتفاصيل الصلاة ومقادير الزكوات ، واحكام المناكحات والبيوع . وما شاكلها ولا يثبت الاعتقادات ولا امور الآخرة لانها لا تثبت الا بدليل قطعى ..

— ٦ —

المقدمة الثالثة

لعلماء « أصول » بحوث فى دلالات الالفاظ على معانيها تتجاوز مستوى فقه اللغة فى ذلك الى ماهو اعمق فى بيان معانيها واحكامها ، وخاصة علماء الحنفية ، فانهم يحكمون المنازع العقلية فيما يتعين ان يكون مفاد التركيب اللغوى كقولهم فى « مفهوم المخالفة » وقولهم فى « الاستثناء » نظرا منهم — اى «الاصوليين» — الى جسامة شان استنباط الاحكام الشرعية وانه راجع الى معانى هذه الالفاظ واحكامها .

ومن ذلك اللفظ المسمى عندهم « بالعام » كالرجال ، والنساء ، والرهط

(١) مسلم الثبوت جـ٢ ص١١٦ ط الحلبى .

والزاني، والزانية والسارق، والسارقة وامثالها، فقد عرفوه « بانه اللفظ الموضوع » بوضع واحد لكثير غير محصور المستغرق لجميع ما يصلح له قطعا عند الحنفية .

وبعيدا عن التعمق في شرح هذا التعريف فمعناه ان « العام » كما مثلنا اذا أطلق، فانه يشمل جميع الرجال، وجميع الزناة وجميع السارقين والسارقات، لا يغادر منهم احدا على جهة القطع ولا يخرج من حكم هذا اللفظ « العام » فرد الا بدليل يخرجه منه ويسمى ذلك « تخصيصا » «العام»، وهو قصر حكم العام على بعض افراده بدليل .

ثم ان هذا الدليل يلزم أن يكون « قطعيا » ومتصلا بالعام، قطعيا لان حكم العام كما ذكرنا هو استغراق لجميع افراده على جهة القطع فلا يتجاسر عليه بالتخصيص، والنزع وانتزاع افراد من الحكم المسند اليه الا دليل « قطعي » يقاومه ويكون في مستواه، ومتصلا به .

كقوله تعالى ((واحل الله البيع وحرم الربا)) فان جملة ((وحرم الربا)) تخصيص لعموم البيوع الموصوفة بالحل باخراج البيوع الربوية المحرمة منه، فان لم يكن دليل التخصيص القطعي متصلا ((بالعام)) ((مقارنا)) بل ورد على ((العام)) متاخرا عن زمن الخطاب به كان ((نسخا)) كالامر بقتل عامة المشركين بقوله ((فاقتلوا المشركين)) فان لفظ المشركين ((عام)) لجميع افراد المشركين ـ قطعا ـ ثم ورد نسخه في حق المستامن بقوله : ((وان احد من المشركين استجارك فاجره)) فانه يفيد عدم قتل ((المستامن)) ، وذلك من قبيل ((النسخ)) يعني رفع حكم قتل المستامن الغاءه من عموم حكم قتل المشركين : والفرق بين النسخ . والتخصيص، هو ان حكم العام بعد ورود النسخ على العام يظل قطعيا فيما تبقى من افراده بعد ((النسخ))

وفي التخصيص يكون حكم العام ظنيا فيما تبقى من افراده بعد ورود دليل التخصيص عليه .

وسترى شدة الحاجة الى الاستعانة بتطبيق ذلك اثناء البحث .

ـ ٧ ـ

المقدمة الرابعة

في بيان عدم اثبات الحدود بما فيه شبهة ..

ذهب جمهور العلماء الى انه يجوز اثبات الحدود باخبار الآحاد . وذهب « أبو حنيفة » وطائفة من العلماء «كالكرخي» من الحنفية و «ابي عبدالله البصري » من « المعتزلة » الى انه لا يجوز ذلك، لان أخبار الآحاد ظنية وتحتمل الكذب مرجوحا كما بينا، فهي دليل فيه شبهة فلا يثبت الحد كما لا يثبت الحد بالقياس لمكان الشبهة فيه، لان الحدود تدرا بالشبهات، وهو القول المعتمد في المذهب : واليه ذهب فخر الاسلام « البزدوي » وشمس الائمة « السرخسي » وهما المؤسسان لاصول الحنفية وهو ما نذهب اليه ..

اما بعد فقد عنينا بذكر هذه المقدمات الاصولية بين ايديكم لتكونوا على علم تام بكل جوانب الموضوع شرحا وتاصيلا حتى نقطع الطريق على غير المحصلين من المتنسبين لعلم الشرع الذين من شانهم ـ اذا صدموا بعمل من اعمال ((الاجتهاد)) الخارجية على تقليد اصحاب المذاهب المعروفة كهذا البحث : هولوا على الناس بزعم مخالفة هذا الاجتهاد لشرع الاسلام ... لانه مخالفة للاجماع : فنقول لهم من اول البحث : ليس في المسالة اجماع ...

اولا لانه مخالف للسنة الصحيحة .. فنقول لهم : لا يزعجنا مخالفة ما يسمى عندكم بالسنة الصحيحة، لان هذه السنة الصحيحة دليل ظني يحتمل الكذب مرجوحا، وكذلك سائر السنن الصحيحة ـ الا ان تكون سنة متواترة، وليس في الموضوع سنة متواترة باتفاق العلماء ..

● استدل أصحاب المذاهب التقليدية على ثبوت الرجم على الزاني المحصن بالسنة فقط

او لانه مخالف للقرآن ، فنقول لهم اذا قالوه : هذا هو الكذب الصراح، فان نصوص القرآن المتعلقة بحكم الزنا ليس فيها ذكر للرجم اصلا ، بل القرآن هو حجتنا الكبرى عليكم فى هذا الاجتهاد.

والله الهادى الى سواء السبيل ..

ـ ٨ ـ

ادلة اصحاب المذاهب التقليدية على ثبوت الرجم ونقضها ..

استدل اصحاب المذاهب التقليدية على ثبوت الرجم على الزانى المحصن بالكتاب والسنة ..

اما الكتاب فبقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » .. قالوا ان حكم هذه الاية عام فيمن ثبت عليه الزنا انه يجلد مائة جلدة ـ سواء اكان غير محصن او كان محصنا ـ اما فيما يتعلق بالزاني غير المحصن فقد سلم لهم الاستدلال بصريح النص واما فيما يتعلق بالزانى المحصن ، فقد انسد عليهم طريق الاستدلال بالاية ، لانهم يجعلون حده الرجم وليس فى الاية ذكر للرجم ، وليس فيها الا الجلد مائة لعموم الزناة بغير تفرقة بين الصنفين . فلما انسد عليهم طريق الاستدلال بالقران لجاوا الى الاستدلال بالسنة يحكمونها فى القران بشتى الحيل ـ كما سترى ـ ولهم فى ذلك

الاول ـ قالوا : ان النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ رجم « ماعزا » بعد اعترافه بالزنا وكان محصنا .

الثاني : انه عليه الصلاة والسلام ـ رجم « الغامدية » وهى امرأة من قبيلة « غامد » ـ زنت فجاءت الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت « طهرني يارسول الله » فاقام عليها « الحد » .

الثالث : قصة « العسيف » ـ وهو الاجير ـ روى ابو هريرة ، وزيد بن خالد ان رجلا جاء الى رسول الله ـ عليه وسلم ـ فقال :

يارسول الله ـ ان ابنى كان « عسيفا » ـ اجيرا ـ على هذا وزنا بامراته فافتديت بوليدة ومائة شاه ، ثم اخبرني اهل العلم ان على ابني مائة جلدة وتغريب عام ، وان على امراة هذا الرجم ، فاقض بيننا .

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله ـ معنى كتاب الله هنا حكم الله ـ « اما الغنم والوليده فرد عليك ، واما ابنك فان عليه جلد مائة وتغريب عام ، ثم قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لرجل من اسلم ـ واغد يا انيس الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها »

●●

● للبحث بقيه ●



انبياء الله فى مصر (٢)

● تتمة مانشر ●

● د ٠ سيد كريم ●

● النبى ايوب ١٣٥٠ ق ٠ م

« واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين » ـ صدق الله العظيم ٠

وردت سيرة ايوب فى قصص الانبياء للنيسابورى بوصفه ايوب بن تارخ بن عيسى بن اسحق بن سيدنا ابراهيم عليه السلام وان الله اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا ورزقه باصناف المال كله من ضياع وبساتين وابل وبقر وخيل واغنام ، مالا يكون لرجل افضل منه فى العدة والكثرة ، واعطاه الله اهلا وولدا من رجال ونساء ، ورغم ذلك كان زاهدا فى الدنيا يقضى ليله ونهاره ، فى كهف بالجبل يتعبد ٠

وامتحن الله ايمانه بصبره على ما ـ

اصابه من ضر بما نزل عليه من نائبات وكوارث اضاعت كل ما يملك ، ولكنها لم تزعزع ايمانه حتى أصبح « صبر أيوب » مضربا للامثال •

وقد ورد اسم النبى أيوب فى صحف الانبياء عند اليهود في كتاب « هيوب » وانه كان من زعماء قبائل الصحراء الشرقية شمال سيناء وانه عاش ١٤٠ سنة واطلق عليه اسم « قاهر الشيطان بكلمة الاله والصبر واناشيد الحق » •

وقصة صبر أيوب أو صراعه مع الشيطان كما وصفت فى سفر الانبياء وكتاب « هيوب » تبدأ عندما يطلب الشيطان من الرب أن يمتحن ايمان ايوب بحرمانه من كل ما يملك من ثروة وجاه ويجيء الرد للشيطان خذ بقوتك ونفوذك كل ما يملك خذ كل شيء الا حياته فهى ملك لخالقه » ويستعمل الشيطان حيله وأساليبه ، ففى مرة يطلق الجراد على مزارعه فيبيدها ، والصواعق والجفاف فتحرق اشجارها ، وتفشي المرض في قطيع اغنامه وخيوله فتنفق وسطا اللصوص على ابله فسرقوها ، ومتاعه فجردوه منه ، ولم يصبر أبناؤه على تلك المصائب المتتالية فهاجروه • وكانت زوجة أيوب تناقشه بعد كل مصيبه ، ويوسوس لها الشيطان لتقول له : الى متى الصبر يا أيوب بعد أن فقدنا كل شيء ولا عمل لك الا الصبر والتعبد ؟

فيرد عليها بقوله « انى أشكر الله على ما اعطانى وما أملك ، فقد جئت الى هذه الدنيا عاريا خاوى اليدين والآن أملك بفضله ما يستر جسدى ويطعم فمى !))

واستمرت محنته وصبره عشرون عاما فقد بعدها الشيطان صبره من صبر أيوب ، ويركع الشيطان أمام أيوب وهو يقول :

ان الشر اقوى من الخير ،ولكنه ينهزم امامه اذا تسلح الخير بالايمان والصبر •

وكافأ أيوب على صبره وايمانه وأعاد له ثروته ضعف ما كانت عليه ، وملأ قلبه بالحكمة الالهية التى نطق بها شعراء رددته الصحراء أناشيد تملأ ـ القلب بالايمان فتحميه من الشر وترد الطمأنينة الى النفس عندما تعرف قيمة الصبر ومعنى الايمان •

لقد وصف كل من «جوته» و«دوماس» و « تولستوى » ـ النبى أيوب بأنه أعظم شاعر نطق بالحكمة عرفته البشرية • واختلف مؤرخوا الاديان فى العصر الذى عاش فيه أيوب وكتب أناشيده وأشعاره فنسبه البعض الى القرن الثامن قبل الميلاد ، بينما يؤكد بعضهم الآخر انه عاش قبل نزول التوراه وصحف موسى ، حيث ظهر اسمه في لوحات اشور القديمة والرسائل المتبادلة مع ملوك مصر فى الدولة الحديثة • وقد توصل « ايفار لستر » في كتابه (العقيدة وضمير الشعوب) من اثبات العلاقة الوثيقة بينهما • كما وجد بين رسائل العمارنة اسم حكيم من حكماء البلاد الآسيوية الذين انضموا الى كهنة معبد « اتون)) يدعى « حايوب » وهو ما يرجح ان النبى أيوب لجأ الى مصر واقام فترة فى مدينة العمارنة حيث خرج برسالة التوحيد وتعاليم الرسالة لينقلها بأسلوبها الشعرى وأناشيدها الغنائية التى اشتهرت بها صحفه وأشعاره وأناشيده الدينية •

● سيدنا يعقوب ـ ١٧٠٦ ق٠م ٠٠

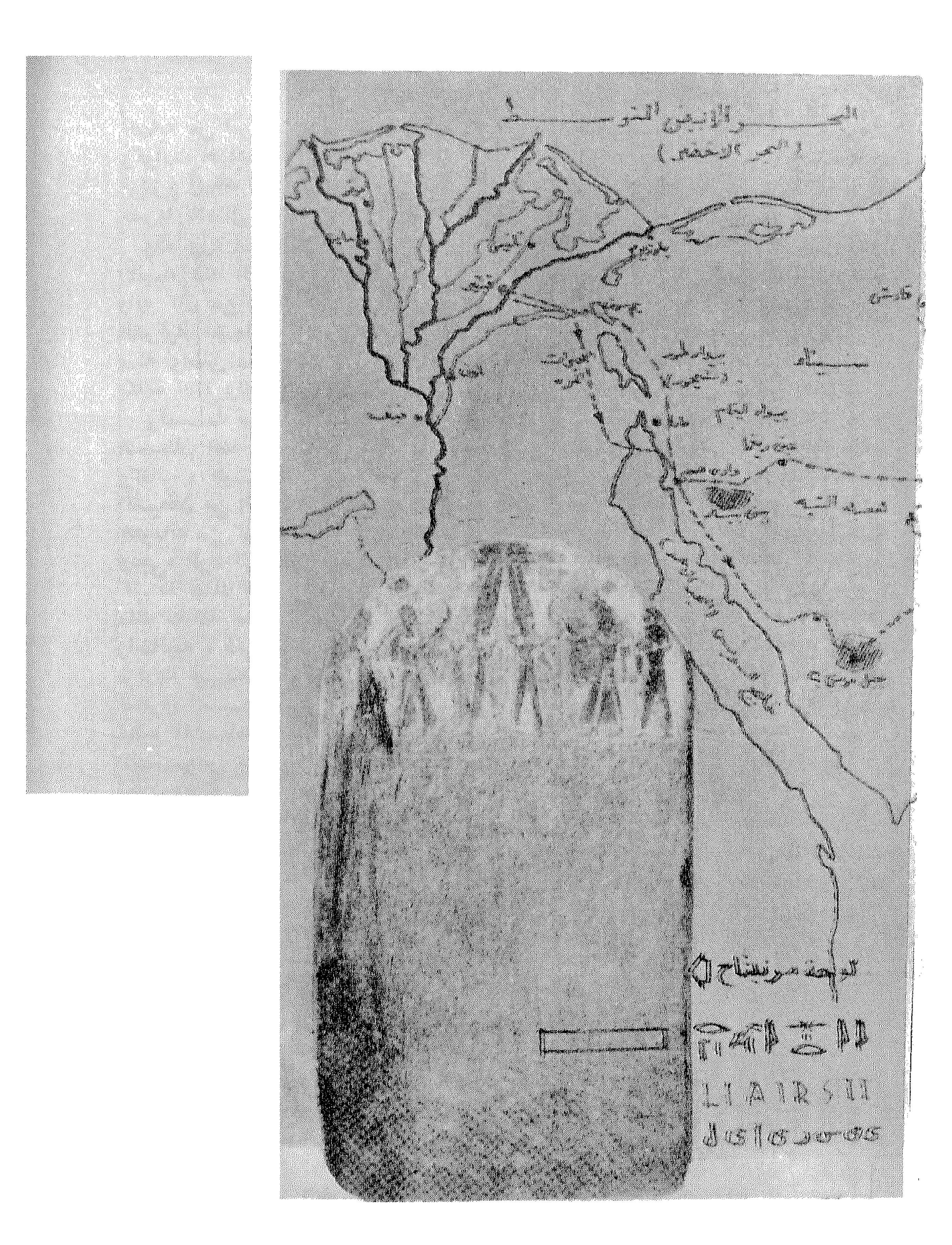
ذكرت أسفار التوراه وأساطير المؤرخين ان النبى يعقوب بن اسحق انحدر مع أولاده اخوة يوسف الاثنى عشر منأرض كنعان الى مصر فى عهد الملك ابابى رع كنن من ملوك الهكسوس ونزلوا بأرض جاثان (ماشان) وسكنوا هناك فىمدينة غيته بالقرب من مخازن الحنطة التىأقامها يوسف لمواجهة سنوات القحط • وسكنوا هناك وتكاثروا حتى صاروا أمة عظيمة »

● اخناتون (ذو النون) ١٣٧٠ ق٠م

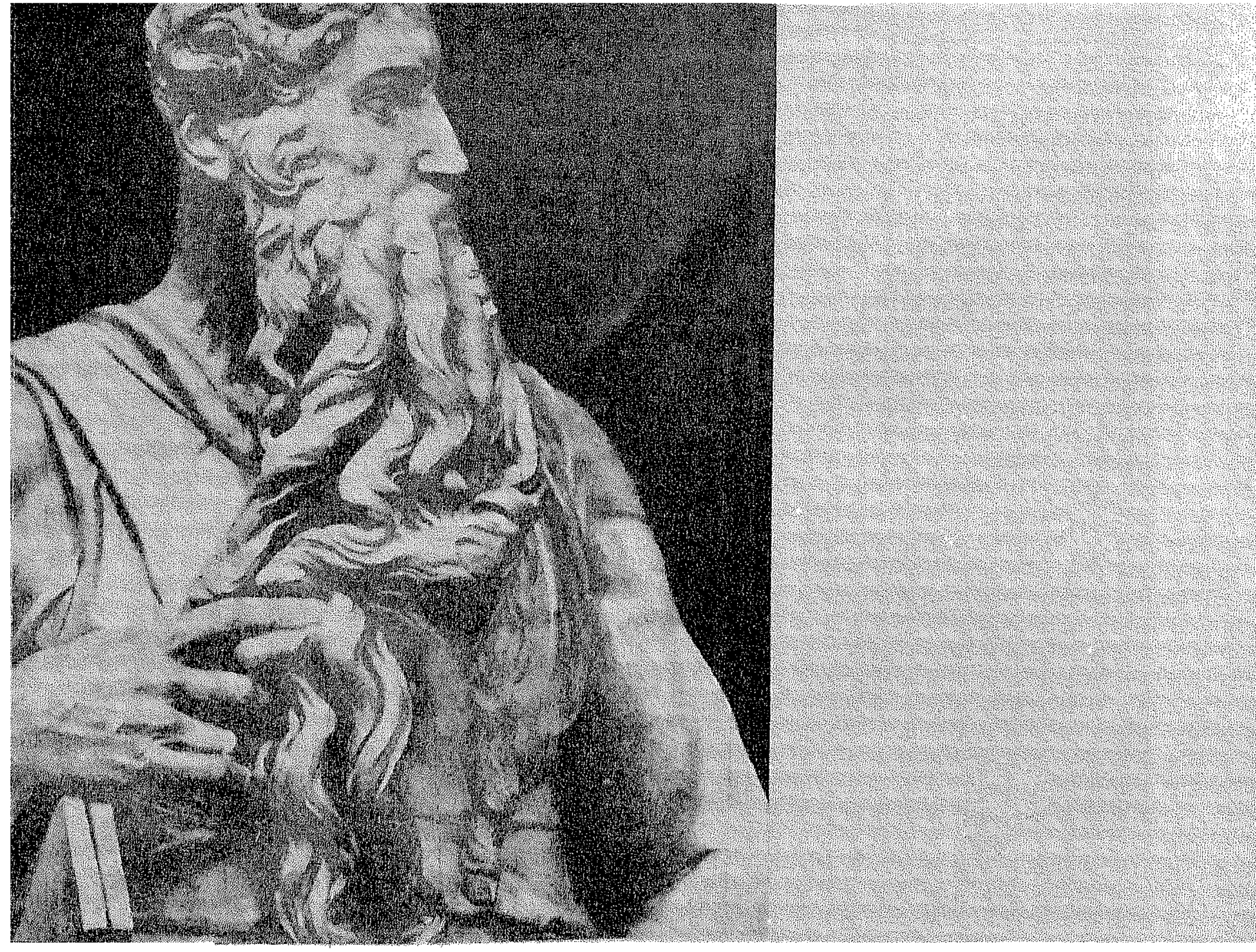
وصفه المؤرخون القدماء وعلماء الاديان بأنه عبقرية دينية فذة لا نظير لها فوضعوه فى صف أصحابالرسائل الدينيةالعظمى نسبه البعض الى « ذو النون » الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وصحف التوراه لانطباق صفاته عليه •



ظهر اخناتون فى مرحلة انحلال عقيدة التوحيد الاصلية وارتداد الفراعنة الى تعدد الالهة والمعبودات والتى كان أقواها الاله آمون سيد معابد طيبة الذى أشركوه



طريق خروج موسى بقوم اسرائيل من مدينة قنتير « برعمسيس » الى « يم سوف » وبيداء ايتمام ووادى سدر الوادى المقدس ومنه الى صحراء التيه فى سيناء كما ورد مفصلا فى (سفر الخروج) وتاريخ مرنبتاح اسفل لوحة النصر لمرنبتاح فرعون موسى والتى ذكر فيها اسم قوم اسرائيل وخروجهم.



تمثال موسى عليه السلام بالفاتيكان •

مع الاله رع كرب للارباب •

وقد نشأ « اخناتون » في بيت من المؤمنين بالتوحيد من ملوك الاسرة الثامنة عشر وكانوا يمارسونها سرا باتصالهم بمعبد أون - كعبة التوحيد - ولكن اخناتون لم يكن مسيرا في اتجاهه الديني بالعوامل الذاتية مثلما فعل أبوه امنحتب الثالث وجده تحتمس الرابع فقد رنا الى أبعد من ذلك اذ هفت نفسه الى الروحانية المجردة فلم يتلقى علومه وتعاليمه في معبد آمون في طيبة أسوة بأمراء البيت المالك عندما التحق بها أخوه الاكبر ، بل انتقل سرا الى «عين شمس» لتلقى أصول العقيدة في معبد أون كعبة التوحيد الذى آمن به • وعندما أتيحت له الفرصة لتولى الحكم بعد قصة موت أخيه الغامضة بدأ التمهيد لدعوته بعد ان نشرها سرا بين اتباعه ومريديه وجنوده وقام في السنة الخامسة من حكمه بثورته الدينية التاريخية المشهورة •

وكانت هجرته من الكرنك الى تل العمارنة حيث أقام مدينته المقدسة « أخت أتون » (أفق الاله) يتوسطها معبد أتون وكعبته المقدسة « **أرض لم يدنسها بشر اختارها الاله لتنتشر منها الدعوة في أركان المعمورة الاربعة** » ••

لقد سجلت احدى برديات العمارنة رسالته في وصف الاله » **الله الواحد الاحد الفرد الصمدخلق السموات والارض ولا شان بجواره لاحد• هو الاب وهو الام وليس له ولد اله الخلق جميعا وليس اله مصر فقط • اله كل أرض يسطع نوره عليها • اله كل من يستنير بنوره وكل من يستظل بظله** »



موسى يحطم لوحات الوصــايا عندما عاد اليهود لعبادة عجــل الساحرى



مرنبتاح فرعون موسى قال : امنت الا اله الا الله فنجاه الله من الغرق ٠

لـــذا فلم يكد ينتهى من اقامة دعائم مدينته حتى سعى الى نشر دينه الجـديد وعقيدة التوحيد خارج حدود مصر فأمـر ببناء مدينة « حم أتون » ومعبــدها فى النوبة كما أنشأ مدينة أخرى فى سوريا وثالثة فى آسيا بجانب بعثات التوحيــد التى أرسلها الى الحبشة وفلسطين للدعوة الى رسالته ٠

كما انتقل اتباع اخناتون الذين أطلق عليهم اسم « الصابى » (اتبـــاع الحق والعدالة) الذين ورد ذكرهم فى القرآن باسم الصائبة مع قبائل جرهم (مهاجرى مصر) الى الجزيرة العربية وساهموا فى بناء الكعبة وعاشوا حولها واندمجوا مـع أهل من ســبقوهم من أهل منف (بنى مناف) ٠ وقد ظل ارتبــاط المصريين بعقيدة التوحيد الاخنــاتونية والحج الى الكعبة الشريفة خلال حقبة طويلة من تاريخ العقيدة كان يقوم بها المصريون القــدماء كذلك قام بها جميع الرسل والانبياء الذين لجأوا الى مصر وخرجوا منها لنشر العقيدة وحمل الرسالات المقدسة ومنهم ســيدنا ابراهيم والنبى شعيب ويعقـوب وموسى وغيرهم من الانبياء والرسل

لقد كشفت الدراسات المقارنة فى علم الاديان وجود عدة صـفحات من التــوراه واسفار العهد القديم مطابقة لمثيــلاتها فى رسائل اخناتون مما شـجع أحد مؤرخى الاديان من اليهود محاولة اثبات ان اخناتون ما هو الا سيدنا موسى علما بأن اخناتون كان من ملوك الاسرة الشـامنة عشر وتولى الحكم عام ١٣٧٠ ق٠م بينما ولد موسى فى عهد رمســـيس الثانى من ملوك الاسرة التاسعة عشر بعد اخناتون بمائة عام ٠

كما ان مزامير داود المشهورة ثبت بما يقطع الشك انها مطابقة لاناشيد اخناتون بجوهر أسلوبها الشعرى والغنائي • كما وجد تشابه عجيب بين أناشيد اخناتون الموجهه الى آتون وبين أناشيد وتراتيل القديس فرنسيس الاشيرى •

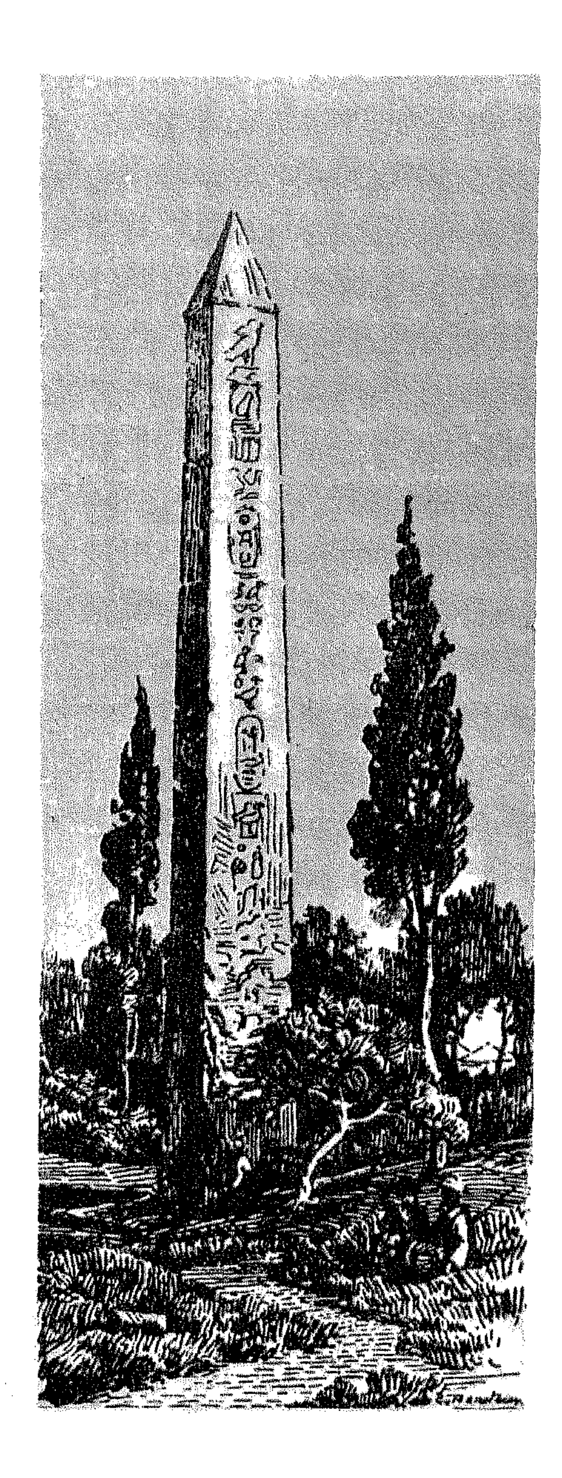
ومما هو جدير بالذكر ان عقيدة اخناتون كدين قائم بذاته يؤمن بها اليوم كثير من الطوائف الدينية اهمها طائفة «الروزيكروش» والتى يبلغ عدد أعضائها حاليا ما يقرب من الثمانية ملايين عضو لهم معابدهم • وطقوسهم الخاصة ويعتبر الحج الى أرض مصر المقدسة في أركان عقيدتهم •

● **سيدنا موسى ١٢١٨ ق٠م ٠٠**

ولد موسى عليه السلام عام ١٢٦٠ ق٠م في مدينة «بررعمسيس» (قنطير) وذلك في العيد الثلاثينى لتولى رمسيس الثانى عرش مصر الذى ارتبط بصدور أمر فرعون بقتل جميع المواليد الذكور من أطفال اليهود الذين ولدوا في مطلع العام الجديد تحقيقا لنبوءة كبير كهنة معبد طيبة الذى تنبأ لفرعون بأن نهايته ستكون على يد مولود يولد مع مولد العام الجديد •

« وأوحينا الى أمموسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافى ولا تحزنى ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين • فالتقطه آل فرعون ليكونلهم عدوا وحزنا »

فالتقطته أخت فرعون وأطلقت عليه اسما مصريا وهو «موسى» أى ابنالشاطىء تيمنا بموضع التقاطه من نهر النيلالمقدس وقامت أخت فرعون بتربيته ورعايته ونشأ في قصر فرعون ولما كبر التحق بمعبد أون فترة من الزمن حيث درس الحكمة وتعاليم العقيدة • فى احدى زياراته لمدينة منف قتل أحد المصريين وانتهى الخبر الى رجال فرعون فقرروا قتله ولكن رعاية الله التى تحوطه **« أرسلت اليه رجلا من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين »**



المسلة الواحدة الباقية من مدينة اون (عين شمس) كعبة التوحيد • وصفها الفراعنة بأنها اصبع العقيدة المرفوع كرمز للاله خالق الكون ٠٠ وتشير الى وحدانية الاله الجالس على عرش السماء





مشهد من لوحة تمثل المسيح والعائلة المقدسة فى الطريق الى مصر ..

فخرج من المدينة مهاجرا وخائفا يترقب وتوجه الى أرض مدين على خليج العقبة وهناك أواه النبى شعيب وزوجه احدى بناته وقام مع شعيب بزيارة الكعبة قبله العقيدة الاخناتونية واتباعها وعند عودته بزوجته جاءه الوحي فكان نبيا ورسولا وأصبحت هجرته خيرا وبركة عليه وعلى قوم اسرائيل وقد قال ذلك بنفسه لفرعون عندما عفا عنه « **فررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلني من المرسلين**»

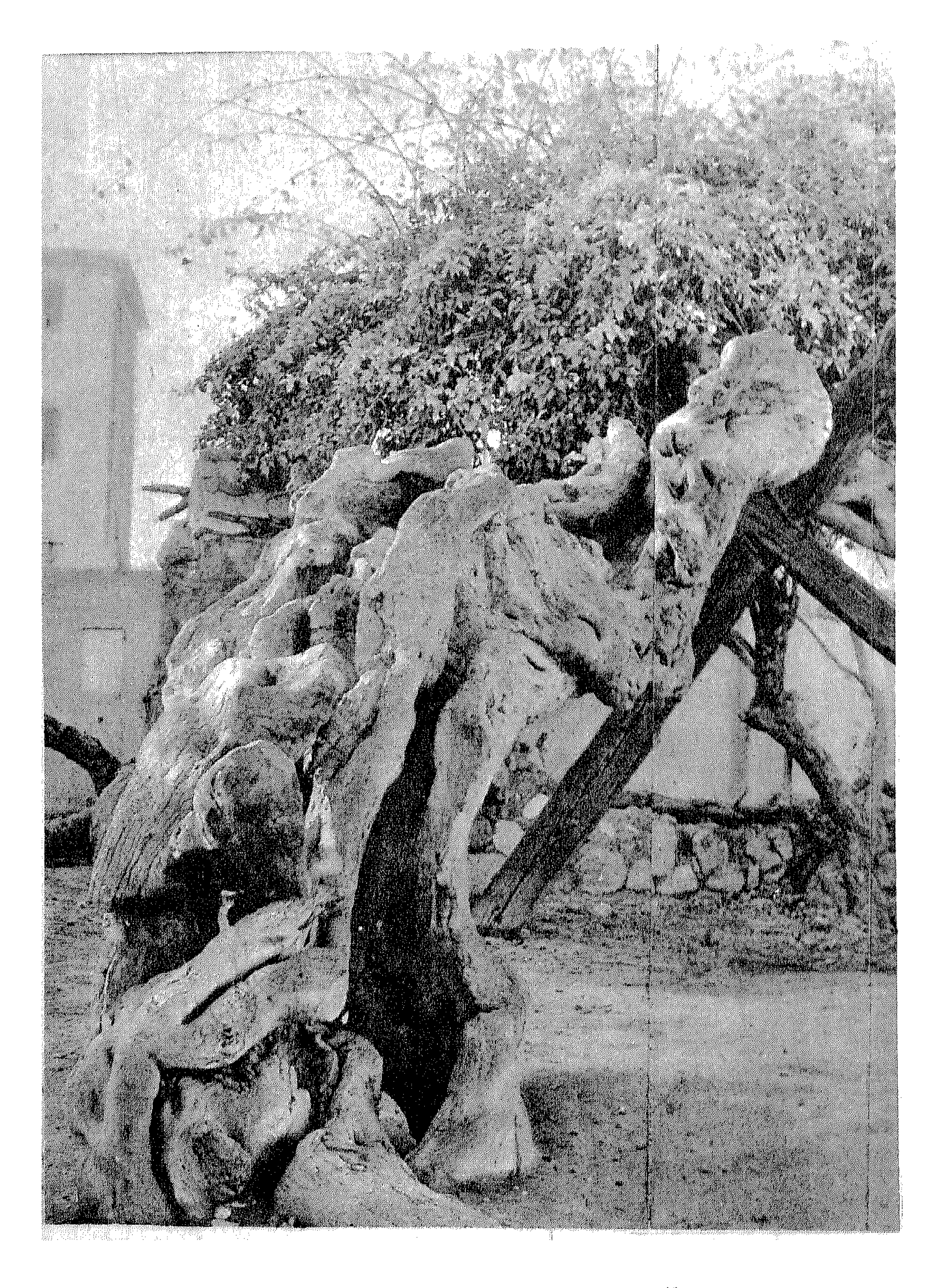
وتنتهي قصة موسى بخروجه مع قوم اسرائيل من أرض مصر (كما ورد في سفر الخروج ١٢-٣٧) فى اليوم الخامس عشر من الشهر الاول عام ١٢١٨ ق.م في عيد الفصح وهو يوافق العام الخامس من حكم الملك مرنتباح بن رمسيس الثاني كما ورد مسجلا في لوحة اتريب التى سجلت انتصارات مرنتباح كما ثبت من اللوحة انه لم يمت غرقا حيث ذكر في نهاية قائمة معاركه وانتصاراته انه مات في السنة الخامسة عشر من حكمه كما ورد في وقائع تاريخه انه آمن بالله عندما شاهد المعجزة وقدم قرابين الشكر لمعبد اون حيث بنى معبدا للاله .

« **وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين . الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ايه وان كثيرا من الناس من آياتنا لغافلون** » (يونس)

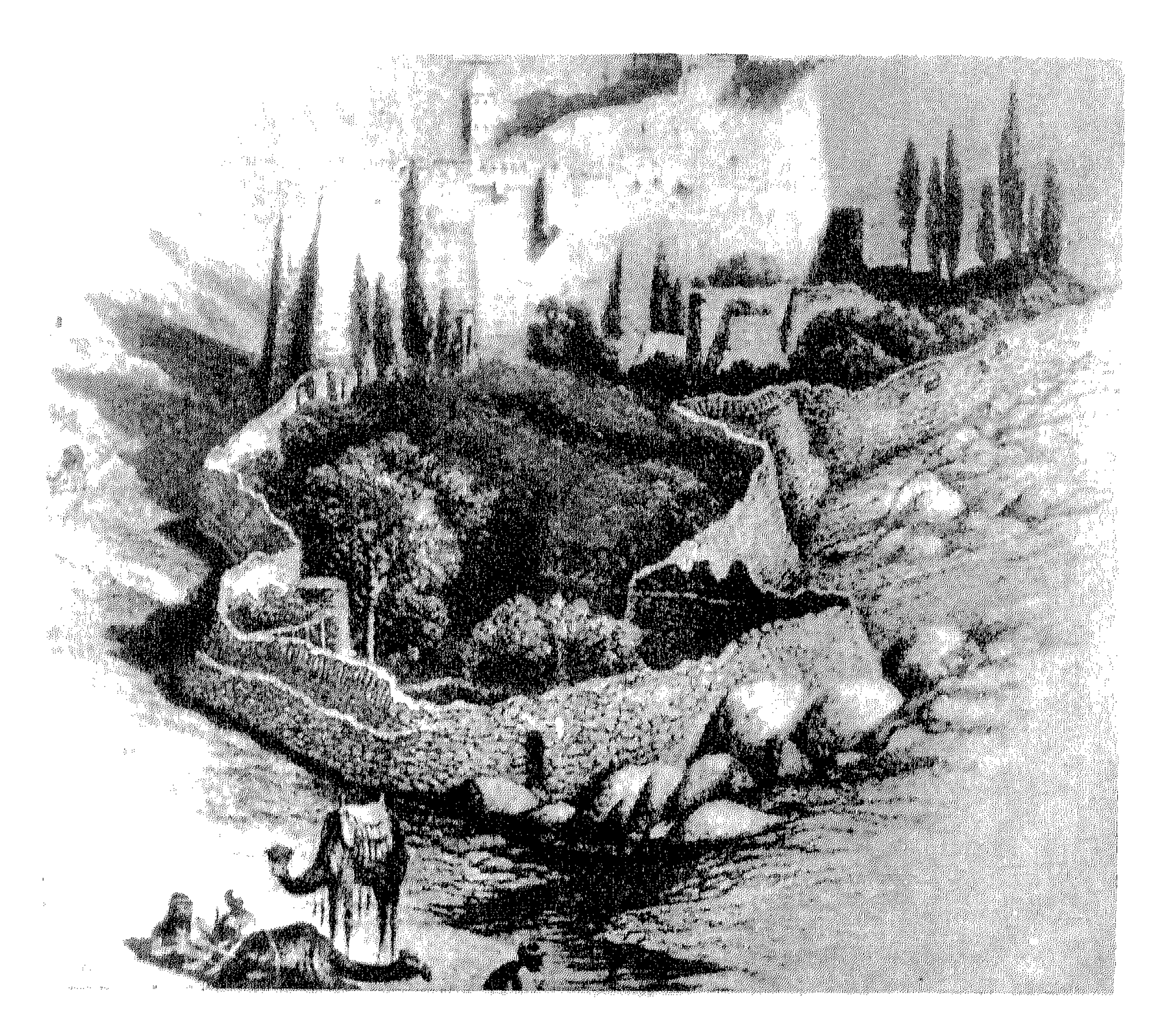
لقد تضاربت آراء الكتاب ومؤرخى الاديان في حقيقة جنسية سيدنا موسى . فتشكك اسفار التوراه فى صلته باليهود أو بسيدنا ابراهيم حين تصفه بأنه كان « لقيطا بقصر فرعون وهاربا من وجه العدالة ومتكلما عن عبيد غرباء » .

ويذكر فرويد فى كتابه « موسى والتوحيد » وهو الكتاب الذى تآمرت عليه الصهيونية ..

« ان موسى كان قائدا مصريا حقق نصرا فى الحملة على الحبشة وتزوج من ابنة شعيب وهو من المصريين الذين هاجروا



شجرة المطرية المقدسة انحنت فروعها لتخفى مريم والمسيح
الطفل عن اعين جنود هيرودس الذين كانوا يتعقبونه ..



مصد التجلى بالوادى المقدس فى سيناء

الى مدين هربا من الاضطهاد الدينى الذى حل باتباع عقيدة التوحيد الاخناتونيـة والتى اعتنقها موسى بعد التحاقه بمعبد أون حيث درس الحكمة واللاهـوت وان قومه كانوا من المصريين الذين تبعـوا عقيدته ولم تكن لهم علاقة مباشرة بعقيدة بنى اسرائيل الذين خرجـوا مع موسى لينقذهم من بطش فرعون وجنـوده • ويدلل فرويد على نظريته بما حدث مـن بنى اسرائيل عندما اطمأنوا على أنفسهم بعد خروجهم من مصر فانقلبـوا على موسى ورسالته « وصـنعوا من الذهب الذى سرقوه ثورا عبدوه » فحـكم الله عليهم بالتيه فى الصحراء فهادنوا موسى وآمنوا بربه وصحفه بعدما أراهم من معجـزاته ما الهاهم حتى وصلوا الى مشارف أرض الميعاد على شاطىء البحـر الميت فارتدوا مرة أخرى وعادوا لعبادة العجل بعد أن قتلوا موسى وهو يقودهم الخطوات الاخيرة الى بيت المقدس • وأرسل لهم من الانبياء داود وسـليمان واليشـع وغيرهم من الانبياء ليردوهم الى الايمان وكتب عليهم التيه مرة أخـرى فى الارض أبد الدهر ليكفروا عن ذنب قتلهم الانبياء • »

بينما يرجع بعض الباحثين فى تاريخ الانبياء نسب موسى الى سيدنا ابراهيم عليه السلام لانه ولد فى مصر من سلالة سيدنا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ويذكر التوراة انه ابراهيم أرامى الاصل رغم انه ولد فى أور وليست له عـلاقة بالكلدانيين أو اليهود العبرانيين **«وماكان ابراهيم يهـوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسـلما وما كان من المشركين » (آل عمران) •**

التجربة الكبرى

• جليلة رضا •

يا قلبُ يا شيخي الذى نهلت شفتاهُ كل منابع الخبره؟
كم خضْتَ تجربة وتجربة ومشيتَ فوقَ الشوك والزهره!
وعبدتَ آلهة وآلهة سقطتْ مع الازميل منكسره!
وليست أقنعة مزيفة أخفتْ وراء ستارها الفكره!
وشربْتَ كأسَ الحبِّ طافرةً حتى الثمالة .. عذْبة ــ مرَّه؟
أترى التجارب كلها فرغت لم يبقَ فى ينبوعها قطرهْ؟

***

ياقلبُ .. ياطيرى الذى سبحت أحلامه فى الأفق منتشره!
جرّبت كل أمور عالمنا وسبرتَ غوْر السهلة الوعره!
أودعت سرّك مقفرا ألقنا وكشفتَ أنت مع الضحى سره!
وعلوت بحرا واعيا حذرا ولقطت من أعماقه ــ دُرره
وترنحتْ قدماك فى وهن فسقطتْ كالمخمور فى الحفره!
أترى فرغت من التجارب أم لما تزل تبلوك منتصره؟

***

ياقلبُ يانهرى الذى دفقت أمواجه بالأمس منهمره؟..
كم عاصفينا ذاكَ ملتمعا عانقته بمشاعر حذره!
أرغيتَ ثمَّ هدرتَ منطلقا وعبرت كلَّ جسوركَ الخطره!
.. واليوم كم تنسابُ فى دعة وبخطوة مأمونة حرَّة..
أترى التجارب كلها فرغت؟ لا .. والتى فى الغيب مستتره!
عندَ المصبِّ هناك تجربة كبرى .. تعد خطاك ــ منتظره!

يوسف إدريس

يقاضي جامعات مصر ●●

● اجرى الحوار : عاطف فرج ●

● الاقتراب من عالم يوسف ادريس ، اقتراب من طبيعة الرجل الفنان المتميز بجرأة شديدة في معالجة قضاياه ، وصراحة أشد في زوايا تناوله لهذه القضايا ‥ وهذا ما عبر عنه قلمه في أعماله الادبية المتعددة ، والمتنوعة بدءا من مجموعته القصصية « أرخص ليالي» وانتهاء بقصته القصيرة الاخيرة « السيجار » • مرورا بـ « البيضاء » و « النداهة » و «الحرام» و « العيب » و « بيت من لحم » و«يموت الزمار » •

و « الزمار » الذى « يتمنى » أن يتوقف عن الكتابة لكنها قدره » ـ هو يوسف ادريس نفسه ، الرجل الذى اقتربنا منه أكثر في هذا الحوار ، في محاولة لرسم صورة قلمية عن أديب فنان كبير ‥

تبدأ مكونات هذه الصورة القلمية من أثر القرية في تشكيل وجدان يوسف ادريس الثقافي والادبي ‥ عن هذا الاثر يقول يوسف ادريس :

« الاديب يتشكل مثل كل كائن حي أولا في بطن أمه • ما تريده له أساسا ، وما تريده له البشرية في توارثها للاجيال ثانيا تشكله طفولته نوع رضاعته ، طريقة تربيته • أمراضه التي يصاب بها في الصغر • ثم تشكله الخلية الاجتماعية التي عاش فيها • القبيلة في الزمن الاول ، والقرية في العصر الحاضر

وهذا كله ساهم في تشكيلي • واعتقد أنه كان من حسن حظي • لان الخلية الحقيقية ـ في نظري ـ هي القرية • لا الحارة ولا الشارع ، انما القرية لانها مجتمع شبه متكامل ، وقيل بالمعنى الحديث • ليس متعصبا وانما يشترك في تكوين عادات وتقاليد الافراد واخضاعهم للناموس العام الا فيما ندر •

واعتقد أن أبناء القرى هم أكثر الناس • التصاقا بالطبيعة المصرية •من الذين تربوا في المدينة • لان المدنية أنشأها تجار ،وأنشئت للتجارة فالقاهرة في نظري كانت « ترانزيت » بين الشرق والغرب ، بين السويس والاسكندرية وهي ليست ممثلة للطبيعة المصرية اطلاقا ‥

ولقد تأثرت بالقرية فعشقت مصريتي لانني عشقت مجتمعي الصغير الاول رغم أنه كان قاسيا علي • ومن ثم فقد ارتبطت عضويا بالمجتمع لانه يعني عندي الارض ، والارض تعني قبر والدي وحكايات والدتي وجدتي ‥ »

***

واذا كان من أبعاد هذه الصورة ما يكتبه يوسف ادريس في قصصه ، وما قد يغلب عليه الطابع الجنسي ، فان يوسف ادريس يقول في مجال تبريراته لاستخدام الجنس بدرجة شبه مكثفه :

« هذه تهمه لا أنفيها ، وشرف لا أدعيه ـ كما قال الزعيم سعد زغلول • لكنني لا أستعمل الجنس في كتاباتي ، وانما احترمه ، وأقدره ، وأرى فيه جانبا هاما من جوانب الحياة البشرية •

وعندما أتناوله بالكتابة فلكي أجعل

من الكائنات الخشبية ، كائنات حية . ولكى أجعل من العـواطف المجردة ، عواطف ممتزجة باللحم والدم . ولكى أجعل منه فى النهاية كما يقول الانجليز الشهوة للحياة .وهى تختلف عن الشهوة الجنسية ، وان كانت رغبات الانسان الجنسية من حيث انعدامها أو ضعفها هى التى تقلل من شهوته للحياة .

وباعتبارى أتكلم عن كائنات حية . فكان من الضرورى أن أجسد هذا المعنى لكن بعض الناس يفسرون هذا تفسيرات سياسية واجتماعية وطبقية أحيانا .. وهم أحرار فى ذلك ، لان هـذه ليست مشكلتى انما مشكلتى أن أكتب عن الكائنات الحية بالطريقة التى أراها .

ومن جهة التفسيرات السياسية أو الطبقية فاننى أعتقد أننى لم أدخل السياسة فى قصصى طيلة حياتى ، لان السياسة علم مجرد ، ورغم أننى ابن من أبناء الحركة الوطنية المصرية . الا اننى اكتب عن الانسان المصرى على وجه التحديد فى كافة مواقعه ، وكافة مواقفه»

● **قلت للاستاذ يوسف ادريس :**

ما رأيك فى القضية التى أثارها اخيرا الاستاذ احسان عبد القدوس من انه لا يكتب للذين لا يقراون ، كما يفعل غيره ؟!

ــ قال : « أعتقد ان هذا صحيح . ولذلك فان كتابات احسان عبد القدوس لا يزال ينقصها أن يكتب للذين لا يقرأون لان الكتابة مثل المياه أو الكهرباء ترى فى المجتمع حتى للذين لا يقرأون .

فالافكار السياسية مثلا . ينقلها المثقفون للمتعلمين ، وهؤلاء بدورهم ينقلونها للذين لا يقرأون .

وفى الحقيقة جمهور احسان عبد القدوس كله جمهور غير مثقف لانه الجمهور الذى فرض على السينما ، وهو جزء كبير من احسان .واعتقد أن احسان مخطىء فى رأيه هذا لان جمهوره يتأثر بافكاره عن طريق أفلامه التى تعرضها السينما أو يقدمها التليفزيون ومشاهدى السينما أو التليفزيون جمهور كبير . أكبر بكثير من الذين يقرأون لاحسان عبد القدوس .. »



يوسف ادريس

عن الشكل الادبى وخصوصا فى رواية « نيويورك ٨٠ » التى أخذت أسلوب الرواية الحوارية فأصبحت أقرب الى المسرح منها الى الرواية . سألت الدكتور يوسف ادريس عن سبب لجوئه لمثل هذا الشكل الادبى ــ قال :

.. هذا يجرنا الى قضية . لماذا يلجأ الكاتب الى شكل ادبى معين سواء أكان مبدعا له أو مسبوقا اليه .

وانا ليست عندى مشكلة فى اختيار الشكل اطلاقا . لا فى القصة القصيرة أو فى المسرح أو فى الرواية . لاننى أكتب الشىء كما يخطر لى فى لحظته ،وبالطريقة التى يخطر لى فيها . فاذا خطر لى أن أتوقف عن السرد ، وأدخل فى حواريات طويلة جدا . باعتبار ان هذا جزء من الدراما فسوف أفعل .. لان الذى يركب الدراما عندى ليس عقلى الواعى . بل عقلى الباطن . باعتبارها مختزنة فيه ..

وما العقل الواعى الا الزناد الذى يضرب لكى تنطلق الشحنة فى العقل الباطن . وانا لا اعرف عندما اكتب ماذا ستكون عليه الجملة التالية .واذا عرفت

اتوقف عن الكتابة فورا • لانني في هذه الحالة اشعر بأنني فقدت تلقائيتي وهي العنصر الاساسي عندي • ومن ثم فقدت الاستمتاع بعملية الكتابة • وأنا عندما اكتب لا اكذب على نفسي واشعر ان ما اكتبه اصيل وحقيقي وأنني لا اصنعه

•• ولقد قال البعض عن هذه الرواية أنها تشبه « الرواية » التي كتبها توفيق الحكيم • وأنا لا أكتب من أجل « الرواية » أو غيرها ، أنا أكتب لان هناك موضوع يؤرقني بطريقة فاجعة جدا • ومن ثم أحاول أن أضع الرؤية الداخلية على الورق وان أنقلها بامانة •• »

● **قلت ليوسف ادريس ••**

الحرام ، والعيب وغيرها من روائع يوسف ادريس • كانت معالجة لاوضاع طبقية معينة • ولقد سبق أن قلت ان الاوضاع الطبقية في مصر تميعت فهل زالت مسببات الابداع عند يوسف ادريس •• ؟!

ـ قال : كتاباتي ليست قصة أوضاع طبقية في الواقع هي قصة أوضاع اجتماعية لانني لا أكتب كتابة طبقية أبدا •• فعندما اكتب عن الفقير اوليه نفس العناية التي اكتب بها عن الغني •• لان قضيتي هي الانسان سواء أكان غنيا أم فقيرا ، وسواء أكان خيرا أم شريراً • وعندي ما هو أكثر من ذلك • فأنا أتعطف مع الاسوياء باعتبار أن المجرمين مرضى وليس ذنبهم أن خلقوا هكذا •• وعموما فأنا أكتب عن كل ما يستحق الكتابة عنه لانني مع الانسان في كل صوره • »

سألت الدكتور يوسف ادريس ـ وهو من اكثر من كتبت عنه دراسات في الشرق والغرب ـ : ترجمة الكاتب في الشرق أو الغرب قد يكون لها مسبباتها الشخصية جدا • فهل تعني ترجمة الكاتب عالميته •• أم انها مجرد نماذج يبحث عنها هؤلاء المترجمون ؟!

قال : وهو يقدم لي صورة من أحدث دراسة كتبت عنه في هولندا باللغة الانجليزية تحت عنوان « القصة القصيرة عند يوسف ادريس » باعتباره « مؤلفا مصريا معاصرا •• » !

« في البدء كانوا يدرسون الادب العربي وكذلك الدين الاسلامي •دراسات لحضارات قديمة • مثل دراستهم للعبرية او السيريالية ، أو أدب المستعمرات • كانت دراستهم لعينات سواء تاريخية أم معاصرة •

لكن عندما حدثت ثورة ٢٣ يوليو ، بل ومن قبلها ، في عهد محمد علي عندما هزمت مصر اوربا • واكثر من ذلك في عهد صلاح الدين •• تغيرت هذه النظرة عما كانت عليه •• فلقد اكتشفوا أن الشرق فيه أشياء أخرى أكثر من كونه شرقا ، فبدأوا يهتمون بالانسان الذي يعيش فيه ••

وفي العصور الحديثة وبعد اكتشاف البترول والثورات التي اجتاحت العالم العربي تغيرت النظرة أكثر • فبدأوا يدرسون كيف يفكر الانسان العربي ، ومن خلال أدابه اهتموا بالنواحي السياسية فيه ، لان هذا ما كان يهمهم فيه أولا •

ثم بدأ الاهتمام يتزايد بالانسان العربي والانسان المصري بالذات • وبدأوا يدرسون الادب عندنا • دراسة جديدة ،فاكتشفوا فيه قيما فنية لاتصلح لان تكون عربية فقط بل لابد ان تكون عالمية ••

ومن أحدث هذه الدراسات هذا الكتاب الذي صدر في هولندا باللغة الانجليزية لكي يدرس فن القصة عندي والتطوير الذي أحدثته فيها بعد تشيكوف ••

ورغم هذا فهذا الكتاب محتاج لرد منا كعرب لان فيه اخطاء خطيرة جدا ، منها انه ينسب جذور القصة المصرية القصيرة الى جذور أوروبية •• ونسوا ان الشرق هو بلاد الاساطير ، نشأت فيه الف ليلة وليلة التي الهمت الشرق والغرب •• »

كتبت عن الدكتور يوسف ادريس دراسات بلغات متعددة ، قدم لي من بينها



العبرية والبولنـــدية ، والانجليزية ، والعربية .

لكن لماذا يوسـف أدريس بالـذات . هذا ما استوضحته فيه ..

قال : ان الذى أكتبه يكفى ثلاثة من كتاب القصة . وهم يرون ان انتـاجى أصلح ما يكون لمثل دراساتهم » .

ويضيف الدكتور يوسف ادريس :

« ان كل ما كتب عنى كتب فى الخارج ما عدا دراســة واحدة قام بها الدكتور « النساج » فى كتاب عن القصة القصيرة وفي جزء من هذا الكتاب .

أما الكتـاب الوحيـد . الذى قـام بكتابته . الدكتـور عبد الحميـد القط (ابن أخو الدكتور عبد القادر) فلقد كان عنى وعن القصة القصيرة عندى ..

« وســوف أطالب جامعتى الزقازيق وطنطا بمنع تدريســه ، لانه تجـريح شخصى فى وارضاء للجنة التحكيم ، لان بعضهم كتاب قصة، فاراد أن يسترضيهم فكتب هذا التجريح .. وهو تجـريح بمثابة مؤامرة من بعض أقســام اللغة العربية فى كليات الآداب . يعتبرونني فيها دخيلا على الادب ولست من أنصارهم

هذا الكتاب سـأطالب بمنع تدرسيه فورا ، ومطالبة كل جامعة بمليون جنيه وسوف أقاضيهم لنفس السبب .

ولقد عرض بى الكتاب وصاحبه قائلا ان كل قصصى سرقتها من « تشيكوف » ومن « كافكا » . وســـوف أطلب من المحكمة مصادرته وجمعه من السوق » .

***

على هامش الحوار .. يرى الدكتور ادريس انه لم يتميز عن جيله أو يتفوق عليه ولا يمكنه القـول بذلك : « لاننا لسنا فى مسابقة ، وان الكتابة ليس فيها سباق على الاطلاق ، وان كان فهو سباق الى الداخـل والوصــول الى الـذات والاغتراف من المياه العميقة الموجـودة في النفس فهو سباق مع الذات وأنا فى هذا لم أسبق ذاتى فذاتى أسبق دائما »

وأن مهمة الكاتب « الدفاع عن الفقراء في أى مجتمع ، حتي ولو كان المجتمع الامريكى باعتبار أن فقراءه أغنى فقـراء العالم .. »

وأعتبـر أن الـذين قالـوا ان رواية « نيويورك ٨٠ » ما هى الا مجـرد رغبة امرأة فى ممارسة مهنتهـا فلم تضـيف جديدا ، فأنهم لم يفهموها ولم يعـرفوا أنها ادانة لمجتمع الاجر مقابل سـاعة عمل ولو كان فان أقصر طريق كذلك هى « المومسة » .

وان المرأة احتلت النصيب الاكبر فى كتاباته لانهـا « خالقة الحيـــاة » وهو متعاطف مع المرأة لانه « متعــاطف مع الحياة » ..

كما ان الدكتور يوسف لا يرى سببا لحبه الشديد لكتابة القصة القصيرة ، فقط هو أحب هــذا اللون من التعبير الادبي ، وان كاتب القصة القصيرة يمكنه ان يكتب شـعرا .. هو نفســه هو بالتجربة وكتب ثلاثة ابيات لا يذكرها . أما تهمته أنه لم يعد عنده جديد يقـدمه فهى « تهمة قديمة جديدة ، تقال بعد كل عمل اقدمه » .

وفى النهاية يعترف بان اسـاتذته متعددون بدءا من الدكتور طه حسين فى القمـة ــ ومدرس المرحلة الاولى « الذى مازلت القبـل يده » مرورا بكـل رواد القصة القصيرة والرواية وكل من علمه حرفا واعطاه نصحا وحلله ونقده ، او عابه ..



دراسات فى أدب

مَىّ زيادة

الحرية واللغة

● علاء الدين وحيد ●

كان مطلع القرن العشرين ، وبالذات قيام ثورة ١٩١٩ ، بمثابة التفجير الحقيقي لتكوين الشخصية المصرية المستقلة عن الملامح العثمانية التى كانت سائدة حتى ذلك الحين تقريبا ـ التفجير الحقيقى ، على المستوى العام والخاص تقول مى زيادة عن نفسها ، « وقامت الحركة الوطنية المصرية . وهنا كانت يقظتى الادبية الصحيحة ، والخلق الجديد الذى امدتنى تلك الحركة بروحه « استفتاء الهلال » ـ « اهم حادث اثر فى مجرى حياتى » ـ « الهلال » فبراير ١٩٣٠ ـ ص ٤٠١ » .

وساعدت حركة مقاومة الاحتلال البريطانى ، لتجعل من هذا التكوين ، قدرا حتميا . وكانت دعوة ، « نحو أدب وفن مصرى صميم » ، منهجا قبل أن تكون شعارا .. واذا كان البعض قد استطاع أن يجد النغمة الصحيحة ، فان البعض الاخر فشل فى العثور عليها .. وكانت النتيجة أن بدت الصورة فى البداية ، متقلصة فى بعدين : الاول ، فى اتجاه الماضى ، ويشكله أصحاب التراث ... والثانى ، يشير الى المستقبل ، ويلوذ به من يستوحون الفكر الغربى بلا تمييز فى اغلب الاحيان وهكذا يطفو الماضى والمستقبل على السطح ، ويغوص الحاضر ! ولقد انعكس ذلك أيضا ، بشكل أخطر فى اللغة وأساليب الكتاب ...

ولعلنا نتمثل فى صرخة « مى » فى هذا المجال ، موقف الانسان المصرى المثقف فى ذلك الوقت ، الذى يستشعر الخطورة ، فيما يدرك ، من خلط واضطراب وفوضى محيطة : « ان السير على الاساليب العتيقة وتقييد الفكر بالاستعارات المتحجرة ، من جهة والمجازفة فى اعتناق كل جديد دون بحث ولا تمحيص من جهة أخرى ـ يوقعاننا فى موقف الحيرة والقلق ، ويجردان ادبنا المصرى من طابع تطبع به الآداب عادة فى كل دور من أدوارها » ـ « بين الجزر والمد » ، ص ٤١ ـ ٤٢ » .

وطلب الحرية والجد فى سبيلها ، يستوعب كل تنفس حياتى . فالقيد المضروب على المواطن المحتل فى مصر او

البلدان العربية الاخرى ، لا يقتصر على مجال بعينه ، بل يشمل كل وجود انساني — ومن هنا تجيء بشاعة الاستعمار .

ولقد اهتمت « مي » بمناقشة كل مايمت لقضية حرية الانسان العربي بصلة . فلم تلهها القضايا الكبيرة عن الصغيرة ، او التي يمكن أن تسمى كذلك . او الكليات عن الجزئيات ..وفي هذا الموضع ، نذكر لاديبتنا ، معالجتها لقضية اللغة ، سواء على المستوى الاكاديمي ، او في حياة الناس .

ففي المستوى الاول ، تدافع « مي» عن قوة اللغة العربية ، التي قدر لها ان تكون أقوى من الحضارة العربية التي ازدهرت قرونا ، ثم تعرضت لعوامل الانحلال ، حتى كاد ينتهي امرها . وتبقى اللغة العربية ، بينما ماتت مثيلتها التي كانت مرتبطة هي الاخرى بحضارة عظمى ، مثل اليونانية او اللاتينية .. والسبب أن العربية هي لغة القرآن الكريم . « لقد عدت اليونانية واللاتينية في صف اللغات الميتة منذ سقوط مدنيتاهما . فما الذى حفظ العربية حية بعد زوال مدنية العرب بقرون سبعة ؟ ..

ان الذي كان باعثا على تكوين المدنية العربية هو الذي مازال حافظها الى اليوم : هو القرآن ... لذلك ستظل اللغة العربية حية مادام الاسلام حيا ، ومادام في انحاء المسكونة ثلاثمائة مليون من البشر يضعون يدهم على القرآن حين يقسمون » — « بين الجزر والمد » — ص ٣٥ — ٣٦ » .

وفي موضع آخر ، تسطر كاتبتنا عن اللغة العربية : « فلها الغلبة ولها البقاء ولا يزيدها كر الدهور الا فتوة وجمالا ، لان لغة القرآن لغة خالدة » — « كلمات واشارات — ص ٨٥ » .

***

واللغة الوطنية عادة ، تتعرض في ظل المناخ الاستعماري ، لاشد الوان المعاناة ، خاصة اذا ارتبطت بالعقيدة الدينية . لذا كان المحتل الانجليزي ، مثلا ، الذي يحكم مصر بيد من حديد ، يفزع أن يترك للعربية السيطرة على السنة المصريين ، سواء في المدرسة او الشارع ... لان اللغة بشكل عام ، من أقوى



مي زياده

المكونات الشخصية ، التي تساعد المرء في الحفاظ على مقومات وطنيته ، فلا تتلاشى أو تضعف ، كما يطمع الاحتلال

ان الهم الاول للمستعمر ، في كل بلد محتل ، أن يئد لغة المواطنين ، وان يحل لغته هو الاجنبية محلها ، ليتخلص من مقاومة أصحاب البلاد .. وفي قارات العالم التي رزئت بالاستعمار ، نماذج كثيرة تؤكد هذا الهوان ، الذى تلقاه اللغة الوطنية ..

ولنذكر الجزائر ، على يد المحتلين. وفي مصر قبل الاستقلال ، أصبحت الانجليزية ، لغة المستعمر ، هي اللغة الاولى في البلاد . فهي في المدرسة، تدرس بها كل المواد ، حتى في المرحلة الابتدائية ولو كان في الامكان ، أن تعلم بها العربية — لفعل الاستعمار !

ولذا كان الحفاظ على العربية ، بمختلف الاسهام ، عملا وطنيا في المقام الاول ...

يشير عباس محمود العقاد الى افعال رائعة لسعد زغلول ، فيعد من بينها عملين لهما صلة بتاصيل العربية :«ومن اجل الاعمال التى قام بها سعد في وزارة المعارف وجازف من أجلها بمنصبه وبحسن العلاقة بينه وبين الاقوياء عملان : احدهما كان مغضبا للانجليز والآخر كان للخديو واتباعه من الشيوخ

الازهريين ..

« نقل التعليم من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية فاغضب الانجليز أشد الغضب ، واحتاج الى تذليل عقبات أخرى غير عقبات المقاومة السياسية ، وهى تحضير الكتب وتحضير المدرسين وتهيئة الجو للتدرج من نظام متغلغل متشعب مضت عليه خمس وعشرون سنة الى نظام طارىء لايزال فى دور التمهيد ، محتاجا الى المعدات والمنفذين

« وانشأ مدرسة القضاء الشرعي .. »

« سعد زغلول سيرة وتحية » ـ ط ١ ص ١٢٠ » .

وعن اهمية انشاء مدرسة القضاء الشرعي ، بين الاعمال الوطنية ، يقول عنها المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى: « اسدت للقضاء والثقافة العربية جليل الخدمات « فى أعقاب الثورة المصرية » ـ ج ١ ـ ط ١ ـ ص ٢٨٥) .

وهذا الجهاد الوطني ، من خلال اعلاء شأن اللغة الوطنية ، ينعكس ايضا فى استخدام العربية ، اللغة الاولى فى الادب والفن . ولذلك عندما عاد جورج أبيض من بعثته فى باريس وكون فى القاهرة فرقته الفرنسية ، يمثل بها على مسرح دار الاوبرا ـ طالبه سعد زغلول بالتمسك بلغته القومية وان يمثل بالعربية . ويصدع الشاب الذى أصبح بعد ذلك واحدا من أعلام المسرح العربى .

ولم يكن السلوك العدائى الذى يقفه المستعمرون من اللغة العربية فى مصر ، يتوقف على الجهاز الحكومي الذى يسيره المستشارون الانجليز ، الذين كانت قراراتهم فوق رقاب الوزراء «المصريين» انفسهم ، فحسب .. بل كان هذا الموقف العدائى نفسه ، يتخذه كل من يدور فى فلك هذه السياسة . وفى مقدمتهم الصحفيون الاجانب ، وكانوا يشكلون فى سنوات الاحتلال قوة يعمل لها حساب ، خاصة والامتيازات الاجنبية كانت قائمة . وكان هؤلاء نادرا مايقفون فى صف الحقوق الشعبية المصرية .

وما اكثر المعارك التى خاضتها «مى» مع هذا النفر من الصحفيين . وكانت احدى هذه المعارك التى وقعت فى يناير ١٩١٩ تتعلق بلغة الضاد : وسخرية مجلة « الاجبشن ميل » الانجليزية من انشاء مجمع اللغة العربية . الذى يطمع ضمنا ، فى احلال كلمات عربية جديدة **بدل الكلمات الاجنبية التى تطلق على المخترعات الحديثة وغيرها من الاشياء**

وتتساءل ((مى)) :

((لماذا لا يجوز للمجمع اللغوى ولكل كاتب عربي ان يؤثر استعمال الفاظ عربية دون التغييرات الافرنجية ؟اليست الحال كذلك عند جميع الشعوب ؟

((ولو اقتصرنا على لغتها دون غيرها الا تذكر ((الاجبشن ميل)) ان الانجليز انفسهم يفضلون الكلمة السكسونية الاصل على الكلمة اللاتينية ؟ وأن كبار كتابهم اذا وجدوا امامهم كلمتين اثنتين تؤديان المعنى تماما احداهما سكسونية والاخرى لاتينية،سارعوا الى الاستعمال الكلمة الاولى لانهم يرونها افصح وابلغ؟

((فلماذا ينكر علينا ماهو فى نظرهم عين البلاغة وكل الحق ؟)) (((بين الجزر والمد)) ـ ص ٤٠) .

ولكنه التعصب والاستعمار وتسلط الرجل الابيض ...

***

وتناقش « مى » ، مايوجه خصومنا الى اللغة العربية من اتهام ..

ولما كانت كاتبتنا تجيد عدة لغات اجنبية ، منها الفرنسية والانجليزية والايطالية والالمانية واليونانية ، فقد استطاعت أن تتمثل بما فى هذه اللغات نفسها ، من صعوبات لا تقل ان لم تزد عما تحمل اللغة العربية المفترى عليها!

وتقف « مى » موقفا صلبا من الدعوة الى أن تكون العامية هى اللغة الرسمية لانها حسب مايدعون ، اكثر دقة ونبضا دافئا وحرارة من الفصحى !..

وتجد اديبتنا فى هذا الزعم ، اكذوبة تنطلق مستهدفة القضاء على العربية ، وتكتشف معها انه بينما اللغة العربية تحاط بهذه الدعوة من اعدائها ، فان هؤلاء الاعداء من المستعمرين وبعض

المستشرقين لايفعلون المثل بالنسبة الى لغاتهم الوطنية ولهجات شعوبهم المحلية! فلدى الشعوب الاوروبية لهجاتها المحلية ايضا !.. ولكنهم هناك لا يطالبون او يعملون ، لتحل هذه اللهجات محل اللغات الفصحى !.. هذا بجانب ان لغة الضاد ، من اغنى واقوى لغات العالم الحية العريقة ، ان لم تكن اغناها واقواها على الاطلاق .

واذا كان الهدف من الاستعانة بالعامية ورفع شأنها على حساب الفصحى ، مكشوفا مدانا ، فان الاداة نفسها لا تقل عن الغاية فى اكتناف الريب والعداء لاصحاب العربية . فأى لهجة هذه التى تحل مكان اللغة الفصحى ؟.. ان كل بلد عربى ليس به لهجة عامية واحدة فحسب ، بل عدة لهجات بالنسبة الى اقاليمه ، وربما بالنسبة الى مدنه ايضا! وكل لهجة تحتاج بالطبع الى قواعد تنظمها !.. وهذا معناه اننا نضاعف الصعوبات ، بدل ان ننقلها .

وبالنسبة الى لهجة قاصرة عن التعبير يريد البعض ان يجعلها لسانا حضاريا يصلح للفكر والعلوم والفنون والاداب ـ تتساءل « مى » : فأى اللهجات تعتنق « وهل من صالح أهل البلاد ان يؤلفوا لكل لهجة منها كتبا جديدة ويصنعوا لها اصولا وقواعد جديدة ؟! اليست صعوبة اللغة الفصحى والحالة هذه اقرب الينا منالا واثبت اساسا ؟!

(« بين الجزر والمد ـ ط ١ ـ سنة ١٩٢٤ ـ ص ٥٢ ») .

***

ودعوة اخرى مريبة ، غير العامية ، فى مجال اللغة ، جابهها المد الوطنى فى النصف الاول من القرن العشرين ، وهى الدعوة الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية بنفس الزعم وهو صعوبة تعليم الفصحى ! الى هذا الحد بلغت ضراوة المعركه ، ولكن المصريين الشرفاء قاوموا .. حتى كتب لهم العوز .

وقضية ثالثه لا تقل خطرا ، افرزها السم الاستعمارى فى المجتمع المصرى ، فى عالم اللغة ، وهى التهافت على الحديث باللغة الاجنبية بدل العربية . واحتقار الاخيرة عاميتها وفصحاها على السواء ! واذا كان المفكرون والادباء والمصلحون ، قد استطاعوا بعد وقت قصير ، ان ينجحوا فى القضاء على تطلع العامية الى السيادة ، اواستخدام الحروف اللاتينية فى كتابة الفصحى ـ فقد احتاجوا الى زمن طويل جدا . للتصدى « لموضة » لوى اللسان فى الشارع والمجتمعات باللغات الاجنبية ! هذه « الموضة » التى كادت ان تجتاح المجتمع المصرى انسياقا وراء الحكام الارستقراطيين من الاصول غير المصرية والمستعمرين الانجليز .

وتقول « مى » : « كيف أن اناسا ولدوا فى جرود لبنان ، او فى انجاد سوريا ، او فى سهول مصر ، يجدون اللغة العربية « خشنة ـ يا الهى ! ـ تمزق الحلق .. ويحسبون من يتكلمها فى المجتمعات « فلاحا » ، فى حين ان اجنبيا « تعنى المستشرق الاسبانى الكونت دى جلارزا استاذ الفلسفة فى الجامعة المصرية القديمة » يتقن لفظها . ويحسن الافصاح بها فى موضوع فلسفى عويص .. يحسن ذلك الى درجة ايهام رجل كالدكتور شميل ، وحمله على التردد عشر دقائق تقريبا ، قبل ان يقدم على الاستفهام هل ذلك الاجنبى من أهل اللغة أم من محببيها » ؟!

وتعقب « مى » صارخة : تكلموا ما شئتم من اللغات يابنى أمى ! ولكن لاتنسوا لغتكم » ! ـ (« بين الجزر والمد » ـ ص ٨٨) .

والحديث عن مى وقضية اللغة ، لا يمكن ان يكتمل الا بالتفات الى لغة « مى » نفسها . وهو موضوع كبير يحتاج الى دراسة اوسع ، فلاشك ان اسلوب « مى » ، هو أحد العوامل الهامة فى تكوين شخصيتها الادبية وشهرتها . ولنذكر ان « مى زيادة » ، كانت قد بدات اولى خطواتها الناضجة قبل عام ١٩١١ ، واغلب الاساليب العربية فى انحاء العالم العربى ، لاتخرج عن نطاق المحسنات اللفظية والبديعية ، والمعانى المستهلكة التى لا طائل تحتها . وكان لثقافة اديبتنا العميقة المتنوعة ، فى الاداب والعلوم

والفنون الاجنبية والعربية ــ أثره البالغ فى تخليص لغتها من التقليدية السائدة، وان لم يهبط مستوى اللفظ الذى تستخدم .

بل حافظت لغتها على الفصاحة غير المتقعرة ، التى لا تتشنج فتنهل من القواميس الفاظها . ومن الطريف أن عملها بالصحافة لم يجرفها فى تيار الاسلوب الصحفي الوافد السريع التلغرافى . ويرجع ذلك الى أمرين ، الاول أن « مى » اديبة وكاتبة قبل أن تكون صحفية .. والثاني أنها تكونت فكريا وثقافيا ، قبل أن تهل هذه الموجة الوافدة . فقد بدأت عملها فى الصحافة وكبار الادباء والسياسيون أصحاب الاساليب البيانية الرائعة هم الذين يحررون العمل ، مثل الشيخ على يوسف ، ومصطفى كامل ، وولى الدين يكن ، وسعد زغلول .

وكان من راى «مى» : « ان التعبير ارتقاء كما للافكار والعواطف والميول . وكلما لطفت النفس من امرىء وتثقيف فكره .. تهذب تعبيره وسما بيانه ،وما نطمع فيه الان هو انصاف انفسنا فنصرح لها بأن تكون كما أرادتها الطبيعة ونفصح عن خوالجها بحرية ، وانننصف اللغة فنحترم قواعدها وأصولها . فلا نحن نكذب ونداجي . ولا اللغة تجمد وتختلط . وما نطمع فيه ويعمل له التعليم والتهذيب هو رفع العامة الى فهم أوسع وأحذق ، والنزول ببعض الخاصة الى ميدان أسهل ليتم فى اللغة ماهو تام بين المراتب من النماذج » .

ولذلك لم يكن عجيبا ، أن تشيد اديبتنا باللغة واللفظ . تكتب « مى » يوما ، مخاطبة العبقرى :

« تجلي فيك شعاع المعنى من المقام الاسنى ، ورمقك الرحمنبنظرةانعكست صورتها على جبهتك فكرا ، وفى عينيك طلسما ، وفى صوتكَ سحرا .. والالفاظ التى هى عند الاخرين أصوات ونبرات ... ، صارت بين شفتيك وتحت لمسك نارا ونورا تلذع وتضيء ، وتحرق وتهنىء ، وتخجل وتكبر ، وتدل وتنشط ، وتوجع وتلطف ، وتسخط وتدهش ، وتقول للمعنى « كن » فيكون » ! (« ظلمات واشعة » ــ ص ١٠٣) .

***

هذه بعض الاراء فى اسلوب «مى». يقول محمد عبد الغني حسن : « أما أسلوبها حين تتناول بحثا أدبيا ، أو موضوعا اجتماعيا ، فقد كان فى غاية من السلاسة والسهولة والوضوح ، فالفكرة عندها واضحة ظاهرة ، لاتتصيدها من وراء الغيوم أو من خلف الضباب ، والعبارة عندها سهلة لاتعقيد فيها ولا ابهام ، واللفظ عندها سائغ حلو الوقع على الآذان ، فاذا قراتها لا تمسك نفسك من الاعجاب بها ، والاقتناع بمذهبها .

« وفى عبارات مى حين تكتب أو تخطب موسيقى تستسيغها الاسماع ، ولقد كانت تجيد العزف على بعض الآلات الموسيقية ، فلا غرو اذا راعت فىأسلوبها الترنيم والتنغيم » . ــ (« مى اديبة الشرق والعروبة » ــ ص ٨٥) .

وتقول وداد سكاكيني : كتبت «مى» المقال عفو خاطرها وعلى سجية الالهام والابداع ، ومن يقرأ مقالاتها على تباعد الزمن وتضارب المذاهب الفكرية والتعبيرية فى ايامنا ، يجد الروح الحرة المعاصرة التى لاتشيب ولا تهرم فى هذه المقالات متوهجة الفكرة والعبارة وقد خلت من تنطع اللفظوتفاهة المعنى،وان لم تخل من شطحات فى الخيالوالتصور، ولعل السر فى جمال مقالاتها هو اسلوبها الشعرى الخاص الذى دل على طبعها وادبها وتاثرها بالروح الرومانتيكية التى كانت سائدة ــ « مى زيادة فى حياتها وآثارها » ــ ص ٧٧ » .

ويقول كامل الشناوى .. وكان اسلوب مى مشرقا اخاذا ، كانلتعبيراتها رنين عذب ، وجرس خلاب . كانت تفكر فى حماسة ، ولهذا غلبت على كتابتها روح الخطيب المفكر ، لاالخطيب المرتجل » ! ــ « والذين احبوا مى » ــ ص ٥٩ » .

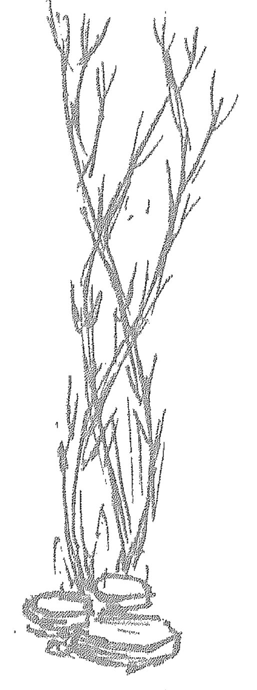
● عبد العليم القبانى ●



من عمرية لم ينظمها حافظ ابراهيم

« وراع صاحب كسرى ان رأى عمرا
بين الرعية عطلا وهو راعيها ....
راه مستغرقا فى نومه فـــرأى
فيه الخلافة فى اسمى معانيهـا ..
فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملا
ببردة كاد طـول العهد يبليهـا ...
فقـال قولـة حق اصـبحت مثلا
واصبح الجيل بعد الجيل يرويها ..
امنت لما اقمت العدل بينهمـــو
فنمت نوم قـرير العين هانيهـا »

« حافظ ابراهيم »



حين حكمت الناس عدلت ..
ولهذا القى الامن عليك الظل .. فنمت
نقلوا هذا عن صاحب « كسرى » ملك الفرس
حين راك توسعت ذراعك تحت الشجرة .. واستغرقت
اسمح لى يا ابن الخطاب ...
بسؤال لم يتبلور بعد :
اصحيح انك حين عدلت ، امنت ؟
او تدرى انك حين امنت خدعت ؟
وبانك حين خدعت . قتلت ؟
أو تدرى من كان القاتل ؟
ياابن الخطاب ..
يا مثلا حيا فوق شفاة الموتى ..
قد كان القاتل فيما شهد .. الناس جميعا ...
صاحب « كسرى »
ملك الفرس ، «(١)»

«(١)» من المعروف ان ابا لؤلؤة قاتل سيدنا عمر كان فارسيا

قصـــة

حتى لا يغضب القمر

● حسن عبد المنعم ●

● كان قادما من الشـــمال بعـــد أن وفق الى ايام عشرة يلتقطهـــا من زحمة العمـــل التى اغرقتـــه طوال السنوات الثلاث التى اســـلم فيها نفســـه للشركة الجديدة ، هاربا من السعير الذى الم بالقـــاهرة ... وكان قد اختار قرية من قرى السويد دعاه اليهـــا صديق من شهداء الفن الذين يسومون على وجه الارض يقضى ايامه العشر فوق ربوتها التى سيتعانق على ثراها الصخر والزهر وتتدلى اقدامها مع اقدامه فى النهير الصغير تبترد ..

وكانت الرعشة التى تشبه النشوة مازالت تسرى فى اوصاله رغم الغضب المتدفق فى اعماقه من الرحلة التى تضاعفت مرتين من خمس ساعات الى عشرين بسبب تاخر الطائرة عن موعد وصولها الى كوبنهاجن اثنتى عشر ساعة لاسباب تعـودت الشركة أن تلتمسها ! .. وكان بعض مايغضبه اشفاقه من ان يصل فلا يجد احدا فى انتظاره . وكيف يتوقع وموعد وصوله فى الثامنة من مساء الامس ان يجد من ينتظر فى الخامسة من مســـاء اليوم !

ومع ذلك فقد لمحهـــا وهى واقفة عند مهبط الطائرة والانسام تعبث بخصلات شعرها . وهى تحدق فى الوجوه التى اخذت تتزاحم عند ســـلم الطائرة ، حتى التقطـــت صورته وخفت اليـــه تستقبله ...

وتبدد اشفاقه ليحل مكانه اعجـــابه المتزايد بسكرتيرته .. وهتف بها وهو يصافحهـــا وهى تكاد تشب كى تعانقه ولكنها تتراجع :

ــ أين قضيت الليل يا منى ؟

ــ قضيـــته فى صـــالة الانتظار ... وتركت الاوسطى منصور ينام فى السيارة . المهم حمدالله على سلامتك .

وسالها وهو فى طريقه لاستلام حقيبته عما اذا كان السعير قد انحسر عن القاهرة ، فندت منها ضحكة وهى تقول :

ــ ليت الامر امر القاهرة . لقد حجزت لك على الطائرة التى تسافر فى الواحدة الى اسوان!

.. الجو الا يغضبك هذا ، انها تعليمات رئيس مجلس الادارة ... والحرارة هناك لا تزيد عن القاهرة كثيرا ، ولم تتجاوز الواحدة والاربعين طبقا للنشرة !

واستوضحها الاسباب وهو يدارى غيظـــه ، فأوضحت له أن المجلس المحلى هناك ســـيعقد جلسته صباح اليوم التـــالى للنظر فى موضوعات على راسها مشروع الشركة لاقامة مصنع التذكارات السياحية هناك . وعليه أن يحضر الجلســـة ليشرح للمجلس اقتصاديات المشروع وجدواه ...

وفى منصة المطار جلست قبالته يتناولان وجبة الافطار وهى تحاول أن تمتص ثورة الغضب فى صدره قائلة :

ــ لقد أمرنى رئيس مجلس الادارة بالسفر معك، وقد أعددت لك كافة اوراق الموضوع ، وســـوف أشاطرك حمامات الشمس هناك . والمشـــاطرة تخفف البلوى ياسيدى !

وابتسم وهو يزدرد قطعة من الشـــطيرة التى أمامه ، واستطاعت أن تعثر فى أغوار عينيه على ذلك المعنى الذى تحرص عليه منذ عملت سكرتيرة له : الرضا ...

هل كان رضاه سيقة المقاتلين من أبناء هذا البلد : الرضا لمن يرضى ؟ .. أم كان استسلاما لاوامر رئيس مجلس الادارة طالما انه أعطى نفسه لهذه الشركة دون أن يفرض شرطا أو يملى عقدا ... أم لعل رضاه لانها سوف تشاطره الرحلة، ومشاطرة العذاب مع انسان تانس له ولا نقول تحبه يخفف الابتلاء ...

ولم تسترسل فى تحرى الاسباب وهى تنتقل من سلم الحافلة الى سلم الطائرة وهو يربت على ظهرها ويكاد يدفعها لتسرع فى الصعود . واختار صفا خاليا وترك لها اختيار المقعد ، فجلســـت لصيقة بالنافذة ، وجلس الى جوارها وظل المقعد الثالث خاليا حتى امتلات الطائرة عن آخـرها بالركب الذى كان واضـــحا أنه من جنســـيات أخرى ...

وفى حرارة القيظ الى اسوان وقد كان المعروف أن أسوان مشتى ، أما الان فقد اســـتوى الامر



وبدات المضيفة تحصى الركاب ، وتمنى ان يظل المقعد المجاور له خاليا . ولكن امنيته لم تتحقق فقد اطلت من مدخل الطائرة قامة سامقة لامراة نحيلة ابرز ما فيها عينان دوارتان اخذتا تجولان فى المكان بحثا عن المقعد الخالى ، ولم تلبث ان تقدمت صوبه واستوت الى جواره يسبقها عطر اضافه .

والتفت الى سكرتيرته فالفاما تتمتم هامسة ، فلما سالها عما تقول ، اجابت فى نبرة ضيق .

- لا شيء ...

وراحت أيدى جارته تنساب باحثة عن حزام مقعدها لتربطه ، ولكنها لم تعثر سوى على نصفه اما النصف الاخر فقد كان منزوعا · ولاحظ هو الامر فاقترح عليها أن تبادله مقعدا بمقعد ولكنها شكرته بلغة انجليزية مشوبة جعلته يدرك انها من اصول لا تينية

وجاءت المضيفة · ولم تجد بدورها حلا سوى آن يحتضن الحزام شخصين وكان الخيار للراكبة التى اسفرت عن جنسيتها حين هتفت بالايطالية وقسماتها تتورد :

- شكرا على كل حال وارجو الا يتضايق السيد ...

ولم يكن هو الذى ضاق ، ولكن جارته على الجانب الاخر ، خاصة عندما سمعته يقدم نفسه للسيدة :

- المثال فؤاد مختار شركة التذكارات السياحية

وهمست الراكبة بدورها وقد التصقت به تماما حتى تتيح للحزام أن يربطهما :

- اميليا فاللى ، من فلورنسه ...

وسرعان ما انطلق هدير الطائرة وانطلقت فوق الممر ، ثم اخذت تصعد وهى تهتز وتترنح حتى بلغت غايتها من الارتفاع · ثم انطلق الصوت المعهود وانطفات عبارة : اربط حزام المقعد . فبادر فؤاد الى فك الحزام الذى كاد يزهق انفاسهما ، فهمست جارته :

- جراتسى سنيورى ...

ونسى سكرتيرته اوكاد ، والقى على الجارة الايطالية السؤال التقليدى الذى يستقبل به كل مصرى كل قادم من الخارج :

- اهى زيارتك الاولى لمصر ؟ ..

- نعم ، وكم عشت احلم بان تتحقق ... ولكنها تحققت اليوم !

ولاذت بصمت قصير ، ثم اردفت وكانها تتحدث لنفسها وبالايطالية هذه المرة :

- وبعد ان فات الاوان !

ولم تكن تعرف انه بدوره قد تعلم بعض الايطالية من بعض الاساتذة الذين تلقى عليهم فن النحت فى كلية الفنون . الا حين سالها بدوره :

- ولماذا يفوت الاوان ؟ ...

ولم تشا ان تفصح له عما تعنيه واكتفت بقولها بالانجليزية :

- ارجو الا يكون ...

وعاد يلتفت الى جارته وفى ظنه أن يجرى معها حديثا ولكنه الفاها لائذة بصمت شديد يتمثل فى زمة شفتيها ونظرتها التى لبثت فى الركن المقابل لها من الطائرة ، فلم يجد بدا من احترام صمتها ، وراح يتصفح الصحف المصرية التى كان قد حرم منها طوال الايام العشرة التى قضاها فى السويد .. حتى اتاه صوت قائد الطائرة يعلن الاقتراب من مطار اسوان ، وتضىء اللافتات تعلن ربط الاحزمة · وتستيقظ السنيورة فاللى من سرحتها ، ونسيت انها بنصف حزام حتى وجدت انامله تمتد لتربط الحزام حول جسديهما اللذين عادا للالتصاق حتى اضطر هو أن يحيط كتفها بذراعه وكانه يحتضنها ... وعادت موجة التورد الى وجنتيها ... وحين لمست عجلات الطائرة أرض الممر فى رفق شديد ، انطلقت اكف الراكبات والراكبين تصفق معلنة عن اعجابها بقائد الطائرة ا ولاول مرة ينصاع لنصيحة القائد بعدم فك الاحزمة والالتصاق بالمقعد الى ان يتم توقف المحركات .. ولكنه همس فى اذن جارته :

- اين تنزلين فى اسوان ؟

قالت هامسة بدورها

ـ في أوبروي ...

واستدار نحو سكرتيرته وتساءل فاجابت :

ـ اطمئن يا أستاذ ونحن أيضا في أوبروي .

وشاع في صدره احساس بالارتياح . وفك الحزام ونهض ثلاثتهم وراحوا ينزلون تباعا فوق سلم الطائرة وحين تفرقوا وعاد هو ومنى في سيارة أجرة منفردين الى الفندق كان يبدو عليها شيء من الضيق لم تفصح عن سببه ولم يسألها بدوره ...

وكان من الواضح أن هناك أمرا يشغل فؤاد مختار .. وانه يبحث بعينيه في الحشد الذي امتلأت به العبارة التي تجتاز بهم النهر صوب الجزيرة التي يحتلها الفندق بعبارته الصاعدة التي اختلف حولها الرأي بين رجال الفن ورجال الآثار ، حتى عثر على رأس السائحة الايطالية يلتفت بدوره فتستدير معه خصلات شعرها القسطلي ..

وانشغل كل بالبحث عن مكان غرفته ، واتفق مع سكرتيرته على أن يلتقيا في الردهة المؤدية الى صالة المطعم في السابعة مساء حتى ينال حظه من الراحة وترك لها أن تجري ما تراه لازما من الاتصالات بشأن اجتماع المجلس المحلي الغداة . واكتشفت روعة الغرفة التي خصصت له حين وجدها جناحا يتألف من طابقين وللطابق الارضي شرفة تمتد الى الحديقة .

وقدر أنه سوف ينام بمجرد أن يلقي بجسده فوق الفراش الوثير وقد بعثت انفاس جهاز التكييف في أوصاله الخدر . ولكنه بدلا من ذلك راح يفكر في الراكبة الايطالية التي فرض عليه اعمال شركة الطيران أن يحتضنها وداخله الاحساس بانها ما زالت تتمدد الى جانبه وتلتصق بجوارحه . وعاد يتمتم باسمها : اميليا فاللي من فلورنسه ! ..

وقام يضع لنفسه في ملابسه ولكنه توقف ليلقي نظرة الى وجهه في المرآة وسمع صوتا يقول له من داخله لقد بلغت الخامسة والاربعين يافؤاد مختار .. ولم يتوقف عند سماعه ما راح يقطع الطرقة الطويلة الى ردهة الفندق ويصعد الدرجات في خفة شاب في الخامسة والعشرين لم وقف يتلفت .. ولكن صوت منى واتاه .. وهي تخف لاستقباله وتقوده الى حيث تجلس في انتظاره .. وبدا عليها وهي تنظر الى وجهه وتحكي له عما أجرت من اتصالات وحددت من مواعيد مقابلته للمسئولين سواء في المجلس المحلي أو المحافظة ـ انها تبحث في أساريره عن أشياء وانها تجد بعضها وتفتقد بعضها الآخر ... واخرجها من نظرتها صوت يطفو عليهما مع موجة عطر :

ـ سنيور مختار ، اكرر شكري لك .. هل تسمحان بان انضم اليكما دون تطفل أو ازعاج لك أو للسنيورا ..

وهب فؤاد مختار واقفا ومد يده يلتقط به اميليا وكأنها طوق نجاة وهو يقول :

ـ أبدا .. مطلقا .. اننا نرحب بجلوسك معنا انا والسنيوريتا منى سكرتيري حتى يصبحوا لنا مائدة في المطعم ..

ونسي فؤاد مختار كل شيء . نسي المكان والزمان ومنى والطعام وهو يتحدث الى اميليا وتنساب عبارته الانجليزية في طلاقة لم يعهدها لنفسه ، وهي بدورها تكاد تلتهم كلماته .

وحين جاء مندوب من صالة المطعم يعلن لهم خلو مائدة لم يسمعه حتى اضطرت منى أن تمسك بكمه وتقول ونبرة غل في صوتها :

ـ المائدة يا استاذ ! ..

وطلب الى أميليا أن تشاركهم المائدة والى منى أن تطلب اعدادها لثلاثة بدلا من اثنين وصدعت على مضض وهي تهمس بالعربية :

ولكننا لم نكمل حديث الشغل ..

واجابها بالعربية أيضا ولكن في اقتضاب :

ـ لا تشغلي بالك ...

وكان موقع المائدة التي جلسوا حولها مجاورا لحوض السباحة اللوزوردي وقد اطل عليهم القمر في صورة لم تعهدها اميليا فهتفت :

ـ لم أر قمرا كهذا ! ..

واستبد به الزهو فقال :

ـ وما من شبيه لقمر اسوان ... هل سمعت ياسنيورة عن شاعر مصري اسمه العقاد ... دعيني أترجم لك بعض شعره عن هذا القمر :

« فضض الماء ياقمر ... وانقش النسور في الحجر ! .. وانظم الغض بالندى ..

« والثم الزهر في الشجر ! .. واجعل الكون ضاحكا ... عن سماء من الغرر ! .. »

وهتفت منى وهي تخفي غيظها :

اما اميليا فقد انعقد بصرها معلقا بصفحة القمر ، وراحت في سرحة كالتي غابت فيها وهي جالسة الى جواره بالطائرة . ولم يشأ ان يوقظها، فتوقف عن الكلام الذي كان يتدفق من شفتيه وعاد يهمس في أذن سكرتيرته وكأنه يعتذر لها :

ـ شيء من الدعاية لاسوان يامنى ... أليست هذه مهمة شركتنا ! ... ليتنا نستطيع أن نعبىء أشعة شمس اسوان واضواء قمرها في قوارير يحملها السواح عند عودتهم !

وقطع عليهما الحديث وعلى جارتهما التأمل مقدم الطعام .. وتلذذت رائحة الحساء الى انوفهم فاستجابوا وانصرفوا عن الحديث الا من عبارات عابرة . حتى انتهوا وكانت الساعة لم تتجاوز التاسعة حين غادرنا صالة الطعام .

اما سكرتيرته فقد واعدها على اللقاء في ردهة الفندق مبكرين حتى يستكملا الاسباب الى ان يتوجها الى المجلس الشعبي والمحافظة . اما أميليا فلم يستطع الا ان يلقي اليها بالتحية الايطالية التي عادت الى ذاكرته :

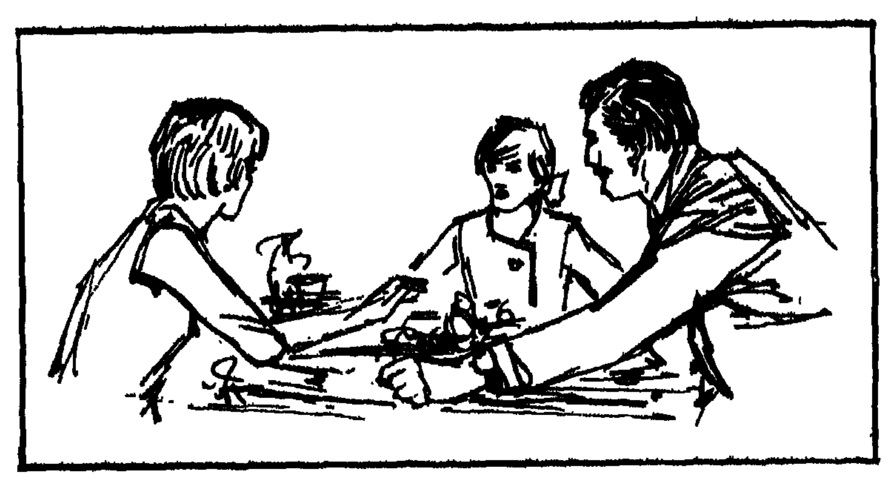
ـ أريفادرتشي ...

وصافحها على مضض بينما وقف يتأمل قامتها السامقة وهي تمضي امامه حتى غابت عن ناظريه في نهاية الطرقة الطويلة التي تقع غرفته عن

بدايتها . وتردد بين التوجه بدوره الى غرفته وبين الخروج الى حديقة الفندق . ولكنه استقر على أن يدخل الغرفة ويجلس في الشرفة بعض الوقت ...

ودارت برأسه وهو مسترخ على المقعد الخيزراني وقد امتدت امامه اشجار الحديقة وكأنها تغتسل في اشعة القمر عشرات الاسئلة وكلها تدور حول اميليا القادمة من زهرة المدائن الايطالية « فلورنسا » وكان يتوقف عند كل سؤال ليسأل نفسه ولماذا تسأل ؟ .. وماذا يعنيك من أمرها فمن الواضح انها سيدة وانها زوجة تحمل في اصبعها الطوق الذهبي ... اما انها قدمت منفردة دون زوجها فلا يبدو الامر انه مشغول باعماله . والاوروبيون لا ينصرفون عن اعمالهم بالسفر مع زوجاتهم ! ... وهل عندها اولاد ام هي لم تنعم بهم بعد . وان كان قوامها وخاصرها يزعمان انها لم تلد .. وما الغريب ان تترك اولادها هناك وتأتي لتستلمس الراحة من الزوج والاولاد ...

وقبل أن يستطرد ، سمع صوت الهاتف فقدر على الفور انها هي تريد أن تذكره بشيء لعلها



نسيت ان تذكره له ، ومد يده في استطالة ولكنه ما لبث ان اعتدل واستقام وكأنه يتحدث الى رئيس فقد كان الصوت مميزا وهو يقول :

— هل نمت ياسنيور مختار ... اميليا تعتذر عن الازعاج . ولكنني فهمت انك مرتبط وسكرتيرتك بالعمل منذ الصباح . وانا بعد اريد أن استنصحك فيما ازور في الايام الثلاثة التي سأقضيها هنا . لقد قرأت عن معابد فيلة وكلابشة والمسلة الناقصة . فما رأيك ؟

وبدا التهلل على وجهه وفي كلماته وهو يجيبها :

— لم انم بعد ياسيدتي ، ولا اخفي عليك انني كنت افكر فيك ... اقصد انني كنت افكر فيما أستطيع أن اقدمه لك من عون .. واذا كنت مشغولا منذ الصباح فان الساعة الان لم تبلغ العاشرة بعد ... هل يضايقك ان نبدأ جولتنا الان ... هل سمعت المثل الذي يقول : ان الليل ما زال صغيرا ؟ .. والقمر قد احال الليل الى نهار ... ولكن كيف عرفت رقم غرفتي ياسيدتي، لقد فاتني ان احيطك بها ...

وتلفتت الى اذنه ضحكتها وهي تقول :

— لقد التقطتها من صديقك مع سكرتيرتك .. واذا كنت جادا في قولك فانا بعد لم اغير ثيابي، وسوف القاك في الردهة بعد دقائق .

وبعد دقائق التقيا وكانت الردهة قد خلت تماما الا من العاملات السمراوات من بنات النوبة وخرجت معه الى العبارة التي اجتازت بهما الى الشاطيء الشرقي وهناك استقلا مركبا شراعيا الى مقبرة الامراء .. وتمددت في جانب وجلس هو في الجانب الاخر وصاحب المركب عند دفته وفي يده حبل الشراع . وغمرهم القمر والصمت والجلال . ورقت الانسام الدافئة التي تراجعت عن درجة الواحد والاربعين التي سجلتها الارصاد في النهار ...

وبلغا شاطيء المكان فمد لها يده وربط صاحب المركب على حافتها وقدمه على الارض بينما قفزت هي معه وراحت وهي مستسلمة لقبضته تصعد الربوة الرملية نحو ابنية المقبرة التي القى عليها القمر وشاحه الفضي فجميل وحشتها ، وراح يروي لها ما وعاه من هذه المقبرة .

واسترعى انتباهه اضواء هناك في القرية النوبية التي تمتد على يسار المقبرة . واصوات موسيقى ودف . فعاد يأخذ بيدها ويمضي بها صوب القرية وهي لا تسأله وانما تعرب عن فرحها بعبارات تطلقها بالايطالية ولا تحتاج الى ترجمة:

— يامريم العظيمة ... يامريم الزهرة ... يااماه لهذا الجلال !

وكانت الاصوات والموسيقى تقترب وهما بدورهما يتقدمان حتى بلغا ساحة القرية والفيا حشيدا من الوجوه السمراء التي استقبلتهما بترحاب واعدت لهما على الساحة مقعدين من الجريد . واخذ يحكي لها عن مراسم هذا العرس النوبي وما يرى امامها من رقص وغناء وحداء.. وقدموا لهما التمر وشراب الكاركاديه فأكلا وشربا وحين انصرفا مع موهن الليل وعادت بهم المركب الى الفندق كان كل منهما يحلق في آفاق بعيدة ثم يستغرق في اعماقه يفتش عن شيء هناك

وعند باب غرفتها صافحها وأحنى رأسه يدمغ قبلة على أناملها فارتعشت ... وتراجع الى غرفته وهي واقفة لا تريم حتى اختفى في نور الطرقة الشاحب . ولاول مرة منذ سنوات يشعر وهو مستلق بانه لا يريد ان ينام بقية الليل وان اصابعه قد استيقظ فيها ذلك الاحساس

الذي لا يجهله مثال ٠٠ ٠

وفي الصباح وهو يغادر الفندق مع سكرتيرته وقف امام مدير الاستقبال يرجوه ان يدبر له في شرفه الغرفه طاوله وقدرا من الصلصال صلصال اسوان الذى تعلم فيه اول ما تعلم في كليه الفنون كيف يبدع تمثالا ٠٠٠ ولم يستطع منى أن تخفى دهشتها وقالت :

– هل تنوى ان تصنع تمثالا وان تطيل اقامتك حتى تنتهى منه ؟ ٠٠

وأجاب في اقتضاب وهو يمشى الى جوارها شاردا :

ولم لا انه فنى الذى عشت له ٠٠٠

ولم تزد فهى تعرفه حين يقتضب ، ولكنها تساءلت في اعماقها عما اغراه بأن يصنع تمثالا ولمن ؟ ٠٠

وشردت بدورها ، ثم استيقظا في حميا اللقاءات التى تمت في المجلس المحلي وفي المحافظة والتى كللت بالنجاح ٠ ولم يبق الا أن توثق ، فراحت تسأله اذا كانت تحجز على الطائرة التى تغادر اسوان في اليوم التالي وتطلب له رئيس مجلس الادارة عبر الهاتف لينقل اليه ما تم – فاذا به يسوف ، ويطلب اليها أن تكف عن سؤاله حتى يطلب اليها ، فلم تزد على ان عادت الى غرفتها٠ فلما قابلته على مائدة الغداء وجدت اميليا هناك تشاركهما المائدة ، وقد ارتدت ثوبا جعلها أشبه بزوجات اباطرة الرومان ، فادركت سر اللهفة التى بدت في عين فؤاد مختار ٠٠٠ وعبث الخوف بقلبها ، ولكنها لم تستطع شيئا ، فراحت ترقب ما يدور بينهما في نظرات مختلسة ٠٠ وحين انقضى الطعام احست بالراحة ، ومضت الى غرفتها بينما اتجها الى غرفتيهما وقد كانا في اتجاه واحد ، فلم تعلم انهما سيلتقيان مرة اخرى ، ولم تعلم انهما برلقا باب جانبى الى حديقة الفندق ليحملهما زورق صغير منفردين الى جزيرة انجليكا ، حيث انتقلت معابد فيلة ، وهناك راحا يجوسان بين الاعمدة الرومانية الشامخة وهو يروى لها قصة انس الوجود واسطورة الحب التى بدات في بلد بعيد تفرق فيها الحبيبان ثم التقيا في رحاب هذا القصر ولم يغادراه الا حين غابت الشمس و اوشكت ، فلما عادا الى الفندق سحبها من يدها حتى باب غرفته وهمت بأن تمضى الى غرفتها ولكنه رجاها أن تدخل معه ليعرض عليها امرا دون ان يهجس بخاطرها ما يمكن ان يدور بخلد امراة تدخل غرفة رجل لم تعرفه الا منذ الامس ٠٠

ودخلت بغير تردد وتقدمها الى الشرفة وهناك رات شيئا مغطى بقطعة من قماش ابيض ، فلما رفعها رات فوق مائدة كتلة من الصلصال ٠٠ وبدت في عينيها الدهشة ٠ ولكنه دفعها برقة الى المقعد الخيزراني واستدار الى كتلة الصلصال وراحت اصابعه تعمل في تشكيلها وفي سرعة فائقة اذهلتها حتى انه لم تنقض ساعة من زمان حتى الفت امامها تمثالا نصفيا يكاد ينطق بقسماتها ، فاذا بها تقفز من مقعدها وتحتضنه وهو يرفع يديه حتى لا يلوث ثوبها الروماني من الصلصال بهما ٠٠

ولكنها سرعان ما ترخي ساعديها وتعود الى المقعد لتخفى رأسها تحت خصلات الشعر المسطلى وتتساقط دموعها على كفيها ٠٠ فركع امامها وقد اخذ ضوء القمر يتسلل من فوق هامات الشجر ليسالها سر الدموع وهى تجيب :

– سنيور مختار معذرة ، لقد تذكرت اولادي الذين تركتهم في فلورنسا ، وبعدت عنهم لاول مرة ٠٠ الا تضيق بهذا اللون من ضعف المرأة ٠٠

فلم يزد على أن قبل كفيها المبللين بالدموع وقام ينهض بها ويدعوها لتناول العشاء قبل ان يغلق المطعم ابوابه وقد كانت الساعة تقترب من العاشرة ٠٠ وفي صالة المطعم استقبلتهما منى وهى جالسة الى المائدة وقد خلا المكان الا ممن يقومون بخدمة الطاعمين ، وكان في صدرها اسئلة تغلى ولكنها لم تزد على ان لقيتهما بابتسامة وسؤال لم يجب عنه فؤاد مختار وانما أجابت اميليا بقولها :

– انه سر ياسنيوريتا ولكننا لن نخفيه عنك طويلا ٠ وانا أعلم أنك امينة كل اسرار السنيور مختار ٠

وتفرقوا ثلاثتهم في الردهة كل منهم ينشد غرفته على وعد باللقاء على مائدة الافطار واستغرق كل منهم في شان يعنيه : استغرق فؤاد في استكمال التمثال الذى بداه واستعاد فيه قدرة الابداع التى اهملها منذ ثلاث سنوات حين اشتغل في الشركة ٠٠ واستغرقت اميليا في ذكرياتها التى استيقظت والتى ارسلت الدموع من عينيها حين استوت قبالته وادعت انها تذكرت أولادها ٠ ولكنها لم تصدقه القول فقد تذكرت رجلها « البرتو » الذى رحل عنها منذ اعوام ثلاثة وتركها واولادها الاربعة دون انذار او توقع ٠ فقد كانت تحيا معه في قمة احلامها وكانت الاعوام التى كتبا فيها قصة الحب الخالدة والتى ناهزت العشرين منذ التقيا في مراتع صباهما فوق ربى فلورنسا قد مرت وكأنها احلام ، حتى عاد اليها ذات مساء محمولا على الاكتاف وقد فقد انفاسه وهو واقف يتحدث الى عامل يقف الى جانب الة في المصنع الصغير الذى اقامه لصناعة الازرار و « السوست » ٠٠ وجاء الطبيب وبصحبته القسيس ٠ وعاشت الاعوام الثلاثة تبكى ولا تصدق أن « البرتو » قد مضى ولن يعود ٠٠

ولم تصرفها واجباتها نحو الابناء الاربعة ونحو المصنع الذى هو مورد حياتهم عن احزانها ٠ ولم يهف قلبها لرجل آخر رغم كثرة الرجال الذين تهافتوا حولها ولكنها تركتهم يتساقطون دون ان ينالوا منها منالا ٠٠ حتى جهدها الجهد واضنتها المسيرة واجمع اولادها على انها في امس الحاجة الى الراحة ٠٠٠

ونصحها الاصدقاء بان تذهب بعيدا عن فلورنسا وعن مواقع الذكريات وبدلا من أن تمضى الى الشمال اتقاء لحرارة الصيف فاذا بها تأتي الى رحاب الاله آمون لتكتوى بنيران اسوان ٠٠٠ ولم تكن نيران اسوان تتمثل في اشعة شمسها المحرقة وانما تمثل في هذه الشعلة التى احاطت بها والتى احتضنتها دون أن تدرى منذ اللحظة الاولى التى التصقت فيها بجسده المثال فوق مقعد الطائرة ٠ ولم تصدق السيال الذى سرى في اوصالها حينذاك ٠ ولكنها ادركت ان هناك شيئا يجرى في اعماقها حين استسلمت ليده وهو يدفعها الى المقعد في الشرفة وتحدق في انامله وهى تجرى على الصلصال ٠

اما منى فقد لاذت بغرفتها واستسلمت لهواجسها وقد ساورها الاحساس المتزايد بان فؤاد مختار



الذى طلبت السنوات الثلاث التى عملت عبرها سكرتيرة له وكانت تلمسه فى حبات عينيها . فداخه يتسرب من يديها ويستسلم للفتنة القادمة من ضفاف نهر الارنو ...

وعادت بذاكرتها الى اليوم الاول الذى وقفت فيه بازائه فى مقر الشركة فى معرض الاختبار وسالها عن سابق خبرتها بالعمل فاذا بها تصارحه بانها لا تدرى عن العمل شيئا ولكنها تثق فى قدرتها على ان تستوعب ما يطلب اليها عمله وتتقدم بل وتتفوق فى ادائه . وكان قد استقبل عشرين من المتقدمين قبلها واصابه الزهق ولكنه قرر ان يختارها لتعمل تحت الاختبار .

ومنذ اليوم الاول الذى تسلمت فيه العمل وقد حرصت على ان ترضيه او ترضى ما يتطلبه العمل معه . وحرص بدوره على ان يعاملها معاملة الابنة وان يقود خطاها بل ويصحبها فى كل موقع حتى يكسبها الخبرة بكل المواقع ، وعلى رغم الفارق الكبير الذى يفصل بين عمريهما فقد اكتشفت بعد انقضاء العام الاول معه انها المسئولة عن توفير كل الاسباب لراحته فى عمله ، وبعد انقضاء العام الثانى انها المسئولة كذلك عن راحته خارج عمله . وفى العام الثالث ادركت انها تحبه ولاتكاد تطيق ان تفترق عنه . على الرغم من انه لا يكاد يدرك ذلك حين يقدمها الى عملاء الشركة قائلا :

ـ ابنتى الانسة منى . ساعدى الايمن والايسر كذلك .

وكان الذى يغيظها لفظة ابنتى . ومع ذلك فقد كانت سعادتها بقربها منه تتجاوز هذا الغيظ العابر .

اما اليوم فقد وجدت لها منافسا خطيرا يتمثل فى الوافدة الهيفاء ذات النظرة الحزينة والشعر المسترسل . وراحت تفكر فى الوسيلة التى تبعد بها عن طريقه دون ان تستثير فيه خصلة العناد التى عهدتها فى خلائقه .

وانتهى بها التفكير مع تباشير الصباح الى انه من الافضل ان تساير الوقت وان تهادن الغريمة . ولن يتجاوز الامر يوما او يومين آخرين ثم يتفرقون او على الاصح ثم تمضى الايطالية عائدة الى وطنها . وتعود هى مع سيدها الى مقر عملهما بالقاهرة .

وانقضى اليوم التالى فى السعى بين المحافظة والمجلس المحلى وتفتيش الاثار ولم يلتقيا بايميليا الا على مائدة العشاء . وسالته عما اذا كانا سيعودان الغداة الى القاهرة بعد ان انجزا ما قدما من اجله . فاذا به يلوذ بالصمت ولا يجيب . فادركت انه لا يزمع العودة .. وفى الردهة فارقها ومضى الى جوار ايميليا فى طريقهما الى غرفة كل منهما فلم تعلم انهما استدارا بعد ان قطعا خطوات فى الطرقة وتسللا من باب جانبى الى الحديقة وان ايديهما قد تشابكت وراحا يتهامسان وهى تسأله :

ـ هل انتهيت من التمثال ؟

ـ ما زالت امامى اللمسات الاخيرة ولكنى اؤجلها ..

ـ ارجو ان تنتهى منها قبل رحيل !
وهل ترحلين حقا ؟ ..

وكان نور القمر يسطع على قسماتها فلم يتمالك نفسه فرفع كفيه ليحتضن بهما هذه القسمات . ولم تتراجع ولكنها ارتعشت . وهم ان يضم شفتيه على شفتيها ولكنه تراجع حين احس بدمعها تتساقط على كفيه . فلم يزد على ان ضمها الى صدره وراح يهمس فى اذنها :

ـ ارجو الا ترحلى ياعزيزتى ..
ـ الى متى ؟ ورحلتى محدودة ... واولادى ... والبرتو هناك .
ـ ومن البرتو ؟ زوجك ؟ ..

وخرج الصوت من فيها كانه حشرجة وهى تجيب :
ـ اجل . فلم يحدث ان فارقته من قبل .. ولا اريد ان اخونه اذا استسلمت لسحر هذه الانامل التى تعيد الى ذاكرتى انامل اجدادى من مثالى فلورنسا العظام ...

ولم يكن يعلم انها تكذب ولكنه استفاق او افاق وراح يقود خطاها الى غرفتها وعند بابها طبع على يديها قبلة وتراجع الى غرفته ولم ينم وانما ظل يعمل فى التمثال الى الصباح

ورفع سماعة الهاتف ليطلبها ولكنها لم تجب . وبدو انها سبقت الى مائدة الافطار . فاسرع اليها ولكنه وجدها منى وحدها . وقدمت له خطابا مغلقا قالت له ان عاملة الاستقبال قد دفعته اليها وهى تعطيها مفتاح غرفتها : وامسك الخطاب باصابع لا تعرف الرعشة ولكنها ارتعشت وادرك من الخط الافرنجى انه من اميليا . ومزق الغلاف وراح يقرا الكلمات دون ان يفصح :

« معذرة ياصديقى وان شئت ياأكثر من صديق .. فقد آثرت ان اهرب حتى قبل ان تنتهى الايام التى كنت ساقضيها فى اسوان . بعد ان اضطررت بالامس ان اكذب . فلم اعود الكذب . وارجو ان تسامحنى . فحين كنت اتطلع الى وجهك فى ضوء القمر كنت احس ان البرتو ما زال قائما بازائى . لذلك آثرت ان امضى قبل ان يستفحل الامر او اخون ذكراه . وحتى لا يغضب القمر ..

« معذرة مرة اخرى عن اللغة الانجليزية التى لا تسعفنى فى التعبير .. وداعا سنيور فؤاد وتمنياتى الى امينة اسرارك ، انها اكثر من امينة .. « اميليا » .

ناس وصور
وحكايات

بولى ساندز

مأساة استعمار وحقد وكراهية بلا حدود

● مأساة روبرت (بوبى) ساندز الذى مات فى الخامس من شهر مايو الماضى (١٩٨١) فى سجن بلفاست فى ايرلندا الشمالية بعد ثمانية أسابيع من اضراب ـ عن الطعام حتى الموت تستدعى منا وقفة طويلة . فان بوبى ساندز لم يكن مجرد سجين سياسى عادى ، بل كان ارهابيا وعضوا بارزا فى الجيش الايرلندى السرى الجمهورى (ايرا) وقد اشترك بالفعل فى تدبير جرائم اطلاق نار ووضع متفجرات راح ضحيتها الكثيرون من الابرياء . والمحكمة البريطانية التى ادانته لم تصدر عليه الحكم بصفته زعيما سياسيا بل بصفته مجرم عادى اعتدى على حياة الابرياء فحكمت عليه بالسجن اربعة عشر عاما .

ولكنه هو نفسه وانصاره الكثيرون لم يعتبروه مجرما عاديا ، بل مجاهد فى سبيل قضية وطنية عادلة فى رايه . والقضية ان ايرلندا الشمالية ، وهى الجزء الذى كان الانجليز قد ركزوا على احتلاله من شمال ايرلندا يسكنه مليون من البروتستانت الانجليز ونصف مليون من الكاثوليك الايرلنديين . وهؤلاء الايرلنديون يريدون ان يضموا شمال ايرلندا الى جنوبها لتكتمل وحدة ايرلندا وانجلترا لا تستطيع ان توافق على ذلك لانها لا تدرى ماذا تفعل بعد ذلك بالمليون انجليزى من البروتستانتين وهم غالبية سكان ايرلندا الشمالية .

والحق ان كلا الجانبين على حق . فالايرلنديون لهم الحق فى المطالبة بتوحيد بلادهم . وانجلترا لا تستطيع التخلى عن جزء من ايرلندا يعتبر فعلا جزءا من بريطانيا بحكم سكانه والاحتلال الانجليزى الطويل له .



والمشكلة قديمة وعسيرة على الحل ، فهى ترجع الى اوائل هذا القرن عندما بلغت ثورة ايرلندا ذروتها ونالت استقلالها بقيادة الزعيم المشهور ديفاليرا وقد كان الايرلنديون قد سلموا بانفصال شمال ايرلندا المسمى باسم الستر . وسلموا كذلك بان يظل هذا الشمال جزءا من بريطانيا .

ولكن المشكلة انفجرت مرة اخرى سنة ١٩٦٩ لسبب آخر ، وهى ان الانجليز البروتستانت سادة آلستر كانوا يعاملون الكاثوليك الايرلنديين الذين يعيشون معهم معاملة جنس ادنى . ونهض الجيش الايرلندى السرى يعمل بنشاط لارغام الانجليز على اعطاء الايرلنديين الكاثوليك حق المساواة الكاملة مع الانجليز البروتستانت . واذا كان الانجليز عموما مشهورين بان رؤوسهم من حجر فان الايرلنديين رؤوسهم من حديد صلب . وعندما يكون الصراع بين جنسين بهذا العناد فلا سبيل الى حل او مخرج .

وتدهورت المشكلة مع السنين منذ انفجارها سنة ١٩٦٩ . وعمد الايرلنديون الى قتل رجال البوليس والجيش الانجليز ووضع الشحنات المتفجرة فى كل مكان فيه تجمع بروتستانتى . واصبحت مدينة لوندنديرى ، وهى مركز اكبر تجمع كاثوليكى فى آلستر مركزا لماساة من ابشع مآسى عصرنا . فقد اصبح القتل قصة كل يوم ، وتوالت حوادث انفجار السيارات واشعال النيران وتحطيم فترينات المحلات الى جانب الاغتيالات من الجانبين . وخلال ١٩٦٩ حتى ١٩٧٢ كانت حوادث ايرلندا ماساة عالمية . حتى سلم الانجليز وسحبوا قواتهم العسكرية وطلبت حل الجيش الايرلندى السرى الذى يسمى ايرا ، ولكن الثوار الكاثوليك لم يحلوا جيشهم . ومنذ ١٩٦٩ الى الآن لقى مصرعه فى هذه الماساة ٢١٠٠ ما بين رجال جيش وبوليس ومدنيين واصيب ٢٢٠٠٠ باصابات مختلفة . وهوجمت مراكز البوليس فى آلستر ١٣٩٥ ، وانفجرت ٧٠٠٠ قنبلة . وارتكبت ٩٤٠٠ حادثة سرقة واعتداء وبلغت الخسائر المادية ١٠ ملايين من الدولارات . وهذا المال لم يسرقه لصوص



ولكن الذين سرقوه هم المتقاتلون من الجانبين لتمويل المعركة • وقد قبض البوليس منذ سنة ١٩٧٤ على ١٢٧٠ انسان ووجهت اليهم تهمة القتل أو الشروع فيه ، وقدم للمحاكمة ٢٢٠٠ انسان بتهمة استعمال اسلحة نارية و ٧٩٠ بتهمة وضع قنابل و ٣٣٥٠ بتهم وجرائم أخرى •

وكل هذا فى زيادة ، لان الكراهية والحقد يتزايدان بين الطرفين • ويبدو شيئا فشيئا اننا امام مشكلة اخرى من مشاكل هذا العالم بلا حل •

وروبرت (بوبى) ساندز كان ولا يزال عضوا ورئيس فرقة فى الجيش الايرلندى السرى • وقد قبض عليه وعلى زملائه متلبسين بجريمة وضع قنابل ـ ومتفجرات فى أماكن تجمع الناس •

وثبتت عليه كذلك تهمة الاعتداء المسلح وقد حكم عليه بالسجن لمدة ١٤ عاما ، ووضع فى المبنى حرف H فى سجن ميز فى بلفاست • وقد سمى هذا المبنى بهذا الاسم بسبب شكله المعمارى • وفى هذا السجن يضعون المجرمين العاديين • وقد طالب ساندز ورفاقه بأن يعاملوا معاملة سجناء سياسيين ، فرفضت الحكومة ، وتوسط ناس كثيرون فى الموضوع ، ولكن المسز مارجريت تاتشر رفضت وحجتها سليمة ، فهى ترى أن بوبى ساندز وزملاؤه اعضاء فى هيئة ارهابية مجرمة ، وهم يعاقبون لجرائم عدوان على الاشخاص الابرياء والاموال وقد حذرتهم الحكومة مرة بعد اخرى ولكنهم تحدوا النظام والقانون واعتدوا على الناس واخلوا بالامن ،فلماذا يعاملون

معـــاملة خاصـــة ؟ واحتج الايرلنديون وتظاهروا وزادوا شراسة فى الهجوم على البروتستانت ، وزادت المسز تاتشر فى تمسكها بالقانون ، وعندما مات اثنان من الايرلنديين فى السجن قبل نحو شـــهر نظم الايرلنديون مظاهـــرة بشـــعة فى لوندندرى يوم عيد الفصـــح الماضى ، وسمى هذا اليوم بيوم الفصح الاسود ، وكان ساندز قد قرر الاضراب عن الطعام مع خمســـة من زمـــلائه • وتحمس له الكاثوليـــك الايرلنديون ، ورشـــحوه

البالغ من العمر ٢٧ سنة صـــمودا يهز النفس ، وكانت حالته قد ساءت فنقلوه الى مستشفى السجن ، ودخل الاضراب اسبوعه الثامن وبدأ الشـــاب يدخل فى الغيبوبة واقبلت امه تجلس الى جانبـه وترجـوه أن يكسر اضرابه فرفض ، بل رجا الا تعمل اى اجراءات لاخـــراجه من الغيبوبة او انقاذ حياته وفقد بصره وفى اليوم الستين دخل فى الغيبوبة النهائية وفى اليوم السادس والستين من الاضراب



لانتخابات عضوية البرلمان الانجليزى فى مواجهة مرشح بروتســـتانتى من كبار الشخصيات ونجح ســـاندز وزاد حماس الناس له • واستمر ساندز فى اضرابه• وتحركت المحافل الدولية وتدخـــل أناس كثيرون دون جدوى • اصرت الحكـــومة الانجليزية على رفضها اعتبـــار ســـاندز واصحابه مجرمين سياسيين ورفضت ان تنقلهم من مبنى

ودخل اضراب • ســـاندز واخـــوانه اسبوعه السابع ، وصمد هذا الشـــاب

توفى ، ولا يزال ثلاثة من رفـــاقه فى السجن مضربين •

ماساة بلا نهاية وبلا حل ، لان الحقد والكراهية لا يحلان شـــيئا ، والعنف لا ينشأ عنه الا العنف ، وهذه واحدة من مآسى البشرية فى عصرنا ، ومثلها ماساة فلسطين ، وماساة الملونين فى جنـــوب افريقية ، وغريب ان هذه المآسى كلها من صنع انجلترا •• كلها نتائج الاستـــعمار الانجليزى •

وزيـــر

أم أستاذ باحث

●●●

وزير الخارجية الالمانية هانز ديتريش جينشر يعمـــل فى مكتبه • تأمل أكداس الكتب الموضـــوعة على مكتب كان فى الحجرة ، كلها كتب ومجلات علمية وقواميس يقراها الوزير او سيقراها ، حقا ان الوزارة فى أيامنا لم تعد ترفا ، انما هى عمل مستمر ، وهناك فى ألمانيا حيث الناس يطلبون بالحلول الناجعة للمشاكل لابد ان يكون الوزير عالما الى جانب عمله السياسى •• والحقيقة ان كل الالمان هكذا ، كلهم قراء لا يكفون عن الاطلاع •• ولهذا فهم المان ••

●●●


Knaurs Großer
Historischer

ناس وصور وحكايات

الغطيط وإقلاق الأمن



كثيرون جدا هم الذين يغطون فى النوم وهم يغطون ويرسلون الاصوات لانهم سعداء فى بحار النوم ، لا يعلمون بما يسببونه للآخرين من اقلاق للراحة والنوم كما ترى فى هذه الصورة ـ اسهل علاج لهذا الموقف ان توقظ الذى يغط وتطلب اليه ان ينام على جنبه ، فيتوقف غطيطه او قد يخف على الاقل .

أنت والمستقبل

لا يخشى الانسان شيئا قدر ما يخشى الغد وما تخبئه المقادير فيه ..

ولا يتطلع الانسان الى شىء قدر تطلعه الى الغد المستكن هناك وراء ضباب الغيوب .

وبين الخوف والتطلع يكمن سر من أسرار الجمال القليل الذى ينعم به الانسان فى الحياة .

فكلنا نريد أن نعرف ماذا ياتينا به الغد ..

وكلنا نخاف أن نعرف هذا المجهول المستور ..

وبعضنا يدفع المال للعرافة أو قارئة الكف أو الفنجان ليعرف شيئا مما هنالك ..

وليس منا الا من يلقى نظرة على صفحة الحظ فى الجريدة أو المجلة التى يقرأها كلنا نعرف ابراجنا ، ولا تكاد اليد تمسك الصحيفة حتى تجرى العين الى البرج المطلوب لنعرف ماذا سيحدث لنا هذا الاسبوع فى المسائل الاربعة التى تهمنا : الصحة ، والمال والحب والعمل .

والفتاة التى تبتسم على غلاف هلال هذا الشهر ـ يونيو ـ رمز للمستقبل كما يراه أو كما يحس به المتفائلون .. انه وجه جميل باسم معصوب العينين . هذه البنت الحلوة لا تخاف الغد بالذات لانها حلوة وشابة ، والجمال هو الطريق الذهبى للمستقبل السعيد لاى فتاة .. هنا لا توجد مشكلة قط ، فان الرجال من السادسة عشرة الى الستين تحت الطلب ورهن الاشارة ..

أما بالنسبة للرجال فالامر جد مختلف ..

وقد كانوا يقولون لنا فى الماضى أن المستقبل السعيد رهن بالعمل : اعمل تسعد ! وفى أيامنا هذه جدت ـ فى الدنيا كلها ـ طرق شتى للمستقبل العامر بالخير والمال مثل شعارات الصفقات والقفز فوق الحواجز والتسلل من الباب الخلفى الصغير .

وماذا يعمل من لا يستطيع ذلك . ؟

ربنا يستر !

وقد كان المستقبل يشغلنا ونحن صغار ..

كنا نعمل ونشقى ونتعب ونخاف ..

أما شباب اليوم فانك لا تدرى علام يعتمد ؟ أما النجاح فى الامتحانات والاجازة الجامعية فامرها سهل .. وشهر مذاكرة فى السنة يفى بالمطلوب .

ولكن الشهادة الجامعية تاتى بالكلا بالخبز الجاف .

والادام أو الغموس ؟

الشقة والاثاث والزوجة والاولاد وتربية الأولاد ..

فى هذا كله لا يفكرون .. يطالبون الآخرين بالحل اما هم فلا تدرى لماذا هم راكدون ومتفائلون مع هذا الركود .

وأنا اكتب هذه السطور والساعة الآن العاشرة صباحا ، ولم يات واحد من شباب العاملين حولى ! ..

لماذا هم مطمئنون الى ذلك الحد ..

لماذا لا يخافون ان ياتوا الى العمل فالقاهم واقول لهم : انتهى عملكم لانكم مهملون مضيعون ..

لانهم يعرفون انى لن استطيع ان افعل شيئا ..

وهنا ماساة الغد لكل هؤلاء ..

د . ح . م

ذكرى وذكريات

محمد عبد الحليم عبد الله

رحلة البحث عن الحقيقة



ولد محمد عبد الحليم عبد الله بقرية كفر بولين التابعة لمحافظة البحيرة فى اليوم العاشر من شهر مارس ١٩١٣ . وتلقى تعليمه الاول بمدرسة القرية والقلاة . ثم التحق بالقسم العالى بمدرسة دار العلوم العليا ونال الاجازة عام ١٩٣٧ ، وعين فى وظيفة بدار المجمع اللغوى بالقاهرة وهيأت له الظروف ان يقرأ ويتعرف على اكبر كتاب عصره ، وان يعمل مع الدكتور منصور فهمى والاستاذ على الجلوم فى مراجعة الادب القديم ، مما جعله يكتسب من الادب القديم الشعر والنافع .

لماذا انطفأ المصباح ؟
لقد سترته بعباءتى لاحميه من الريح ، لهذا انطفأ المصباح !
لقد ضممتها الى صدرى فى لهفة الحب ، لهذا ذبلت الزهرة !
لماذا جف الجدول ؟
لقد بنيت خزانا عبر الجدول لاستفيد منه وحدى لهذا جف الجدول !

« طاغور »

كان عبد الحليم فنانا فى كل وقت.. كان يستحضر الشعور من غير موعده. مع قدرة فائقة على الانطلاق الفكرى وتكوين صورة سريعة للمواقف .. لقد اجتمعت لعبد الحليم عناصر دقة الملاحظة والاحساس وعمق الشعور

عاش عبد الحليم فى الزمن المخاتل قليل الحيلة ، غريب الاطوار ، فهو مستهدف لكل من يرميه ، ولانه دقيق الحس : فهو معذب بما يصيبه ، وقد ثقلت عليه الصدمات ، وساء ظنه بانصاف الناس .

ومن هنا بدأ عبد الحليم فى الهجرة الى الداخل . لقد هاجر الى داخله

واستقر فيه وحاول أن يتصالح مع هذا الداخل . لقد وجد صعوبات بالغة لم يعرف كيف يوفق بين الاحساس العظيم بالخارج ، ومحاولة الهروب الى الداخل . فكتب سنة ١٩٦٦ قصته الشهيرة « الباحث عن الحقيقة » التي يعتبرها معظم النقاد نقطة تحول اساسية في أدبه واعتبرها انا قصة التصالح بين الداخل والخارج .. لقد اهتدى عبد الحليم الى اليقين والداخل عند عبد الحليم عبد الله اساسه العطاء ..

ولقد تجاوز عبد الحليم عبد الله الاحساسات الفردية الى الاحساسات الاكثر شمولا وفي تجاوزه هذا تعرض لانواع من العذاب النفسي ، وقد عاش حياته عمقا ، ان الذي يجذبه هو « العمق » في كل شيء : عمق الفكرة عمق التفكير

ومن خلال الحياة بعمق زاول عبد الحليم برضاه كل ما يؤلمه في الحياة ، وبين تسامح سخي ، وتكوينات اخذة في الذبول ، بدأ النسيج الراقي لعبد الحليم يتمزق ، لم يعد قادرا على النهوض بالتبعات ، ليس لانه غاضب، بل لان قدراته اخذة في الذبول ، ورغم هذا كان يطلب المزيد من هذه القدرات يمارس عملية الضغط على الذات لدرجة العذاب .. وعبد الحليم عبد الله عذب نفسه بنفسه ، كان يستعذب العذاب ، وكان يرى ان الالم خير معلم ولقد تألم في مرضه وتألم في صحته ، وكان الم المرض اخف من الم الصحة

ومن الاشياء التي تستلفت النظر في شخصية عبد الحليم عبد الله انه لايحب التغيير . ومن الصعب ان تعوده على موقف جديد .. كان يكره التغيير في كل شيء . يميل الى الثبات وهذا ناتج عن فطرته الطيبة التي نمت وترعرعت في ظل ثبات كل الاشياء من حوله أيام كان طفلا ثم صبيا فشابا في قريته .

ومن الصور التي تعطينا فكرة عن كرهه الشديد للتغيير رفضه دخول الحجرة التي توفي فيها شقيقه الاصغر محمود منذ عام ١٩٦٠ حتى دخلها رغم ارادته « ميتا » وعلى نفس السرير وفي ذات الموضع الذي كان عليه شقيقه محمود وقتذاك .. انها سخرية القدر لقد كان موت عبد الحليم عبد الله فاجعة لنا لم اتصور أن عبد الحليم سيموت بهذه السرعة الخاطفة ، وكان من بين احلامي انني سأراه شيخا وانا في قمة الشباب ، فيحلو لي ان اسامره ولاذكره بأيام شبابه ، واستمع له وهو يحكي عن حياته الشخصية والجانب الخفي منها ، واسرار حياته الادبية . ولكن عبد الحليم عبد الله رمى بقفازه في وجه الجميع ، ورحل الى دنيا أحق منا به ..

اذكر انني قلت له ومائدة العشاء تجمعنا في ليلة صيف وكنا وحدنا :

ـ رأيتك تزور امريكا البارحة ؟

فعلا وجهه الشحوب وبعض الم، وتنهد قائلا :

ـ مرة واحدة كده .

قلت مؤكدا : ان احلامي لاتخيب !

قال : ومن كان معي ؟

قلت : لقد رأيت معظم الاهل من بلدنا هناك .

« انتظار طويل ، وحديث للنفس هامس ، ثم قال عبد الحليم مؤكدا »،

ـ ان ماتصفه يابني هو حالة وفاة، سوف أموت قريبا !

وشملنا صمت اقرب الى صمت القبور ..

كان عبد الحليم عبد الله يملك قدرة غير عادية على تكوين صورة سريعة للمشكلة التي تواجهه . كأنه يراها بالف عين . وهذه الخاصية جعلته يعيش اكثر من عالم واحد في نفس اللحظة ..

وكان يرى ان الانسان ضئيل الشأن

وصاحب كبرياء عظيم ، تدفعه ضـآلة شأنه الى محاولة تعظيم نفسـه ، ويدفعه كبرياؤه الى كفاح قد يحطمه.. ومحاولة تعظيم نفسه ماهى الا بعض صورة من الانتصارات الرخيصـة فى الحياة .

بين معاناة القلـب ومعاناة الذهن عاش عبدالحليم عبد الله حياته واجدنى بعيدا عن حد المبالغة اذا قلت انه مات من فرط المعاناة . فهو يعانى من الامه الشخصية ويعانى ايضا من الالام التى تصيب كل من حوله ، فاصبح كالغريب فى وطنه ، لانه يختلف عمن حوله ..

لم يكن عبد الحليم عبد الله يؤمـن بالمذهبية فى الفن ويرى أن الفنـان الذى يكتب طبقا لاتجاه مدرسـة معينة من مدارس الادب ، لا يكتـب ادبا وانما يكتب شيئا اخر لا يمت للادب بصلة .. ان التلقائية فى الكتابة هى اهم ميزة فى كتابات عبد الحليم عبد الله، فهو يكتب بطريقة عفوية ، اما عمليـة التدقيق فى كيفية العطاء والانتاج اذا لم تضر قليلا بهذه العفوية فهى لا تفيدها كثيرا

واقصى ماكان يطلبه عبد الحليـم من عمله الادبى هو ابلاغ مؤثراتـه الى وجدان القارىء فيتعرف القارىء على نماذج فريدة قد تكون اكثر حيـاة من النماذج الحية فعلا .

والشخصية فى نظر عبد الحليم لابد ان تحدد معالمها بدقة ، ولابد ان تكون تصرفات هذه الشخصية موافقة الى حد كبير لهذه المعالم . ومن هنا ينبـع الصدق الفنى . فالصـدق الفنى فى نظره ليس هو مطابقة الواقع او الصدق الواقعى ، لكنه ذلك الصدق الذى يأتى دون افتعال . ان الصدق الفنى هو الاجابة على السؤال التالى :لماذا تتصرف الشخصية بالتصرف الذى تتصرف به ان التصرف الذى يحدث من الشخصية لابد أن يكون التصرف الوحيد الـذى يمكن أن يحدث ولا يمكن أن يحل محله تصرف اخر الا اذا تغيرت الظروف وهذا لايحدث الا فى الامد الطويل .

ان من اهم سمات الصـدق الفنى الخصوصية فى الشعور ومـدى العمق والشمول فى الاتصال بالكون والحياة

والشخصية فى ادب عبد الحليـم اما شخصيات ثابتة لاتؤثر فى حـوادث القصة ، غير قابلة للتطور مثل شخصية « عزت » فى « سكون العاصـفة » وشخصية « الدكتور امين » فى « قصة لم تتم » .. واما شخصيات ناميـة متطورة ، تبين خصائصها من خـلال تصرفاتها ، ونلاحظ نتيجة لتفاعـلها مع الحوادث ، مثل « شـكرى » فى « سكون العاصفة » و « مختار » فى « شمس الخريف » وايضـا « منى المنشاوى » فى « قصة لم تتم »

وينبغى ان نوضح نقطة خافية هنـا عن طريقة تصوير عبد الحليم عبد الله للشخصية . انه دائما يحرص على ان تأتى تصرفات الشخصية وفقا لصفاتها أعنى أن شخصياته منطقية ،تصرفاتها واضحة ومعالمها النفسية محـددة الى درجة كبيرة .

ويقدم عبد الحليم شخصـياته فى شمول تام من الناحية الظاهـرية اى السلوك الظاهرى ، ومن الناحيـة النفسية والسلوك الذى يمكن ان ينتج عن هذه الناحية ، وايضا يحلل لنـا بعض مشكلاتها الاجتماعية الرئيسية ، وتحكى لنا من الظواهر الاجتماعيـة المحيطة التى يمكن ان تؤثر فى الشخصية الموسومة والطبيعة من العوامل المساعدة لنمو الشخصية فى ادب عبد الحليـم

عبد الله ، انه يشعرنا بان الطبيعة لها شخصيتها العاملة ، فهي لا تنفصل عن الشخصيات الاساسية او الثانوية المقدمة .. اننا نشعر بجو المسرح في معظم كتابات عبد الحليم وخصوصا كتاباته الاولى . ان الطبيعة في ادبه معبرة . واستطيع ان اقول ان منهج عبد الحليم يرى أن العمل الادبي له علاقة وثيقة بنفس صاحبه ، ان اهم عنصر من عناصر العمل الادبي هو العنصر النفسي . فالابداع في نظره عملية تمرد . للتاثر فيها بالمجتمع والبيئة نصيب كبير .

القصة ذات الحوادث ، وتلك التى تعرض فكرة ما ، والقصة التى تسيطر عليها الشخصية من البداية الى النهاية — لقد تناول عبد الحليم كل هذه الانواع من القصص . وخير مثال في ادبه للقصة ذات الحوادث هي رواية « شمس الخريف » .

اما قصة « الباحث عن الحقيقة » فهي قصة الشخصية ، واما « قصة لم تتم » فهي تعرض فكرة الموت والحب والحرب أعني انها قصة « الفكرة » . ولقد عرض عبد الله في مجموعتي « جوليت فوق سطح القمر » و « حافة الجريمة » انواعا فكرية من القصة القصيرة الرائعة .. ونذكر على وجه التحديد اقصوصة « حصاد ليلة » .

ولقد مال الى « الاتجاه الفكرى » في الرواية او القصة القصيرة في السنوات الاخيرة . ويتحدد على هذا الاساس نوع البطل في القصة . ولقد مر بطل عبد الحليم باكثر من مرحلة فنجده يعرض لنا « البطل غير الفعال » كما في قصته الشهيرة « شجرة اللبلاب » ويقدم لنا شخصية « منى المنشاوى » في « قصة لم تتم » « بطلة متمردة » على الواقع المزيف ونجد ابطال عبد الحليم في رواياته الاولى مثل « بعد الغروب » بطلا ايجابيا حاول التخلص من العقبات التى صادفته ونجح في ان يكون حياة طيبة حوله .

ولعل شخصية « اسرار » في قصة « للزمن بقية » نموذجا للشخصية المستقلة . وايضا من الشخصيات التابعة نجد شخصية « حسن شيحة » في « البيت الصامت » .

ولعبد الحليم عبد الله أكثر من طريقة في عرض موضوعاته التى يعالجها ...

ومن الطرق التى عرضها : الترجمة الذاتية ، وهي التى اشتهر بها واطلقت عليه لقب « كاتب الاعترافات » ! لانه يكتب قصصه لضمير المتكلم ، فيضع نفسه مكان البطل او البطلة ويحكي .. وقد تتعرض القصة للفشل اذا لم يكن كاتبها واثقا من نفسه ، وفوق ذلك يتمتع بموهبة . ولقد تمتع عبد الحليم عبد الله بموهبة أدبية عالية .

وقد يعترى طريقة الترجمة الذاتية تعرضها لان تصبح مملة بعد مدة ولقد تغلب عبد الحليم على هذه المشكلة .. وهو قد قدم الترجمة الذاتية باسلوب فريد وبطريقة عرض شيقة ، ولقد برع في هذه الطريقة التى قدم لنا بها اكثر من عمل أدبي « مثل بعد الغروب » من اجل ولدى «شجرة اللبلاب » اما طريقة السرد المباشر تمثلها رواية « لقيطة » . وتمثل رواية « شمس الخريف » فلعلها نماذج فريدة لرواية الرسائل وكتبت هذه على نهج رواية « الام فرتر » لجوته

«والموضوع» عند عبد الحليم عبدالله لا يؤثر مطلقا في قيمة القصة .. فالانسان دائما هو المحور الذى تدور حوله كل قصصه .. الانسان بضعفه وشقائه ، ان عبد الحليم عبد الله يفحص الانسان من الداخل وبمقدار الدقة في الفحص ياتي عمله الجيد . في كل مرة ياتي بجديد انه يبحث عن خصائص الانسان الذاتية ودوافعه . انه يجيب باستمرار على هذا السؤال : لماذا يتصرف « هذا » بالطريقة التى يتصرف بها ؟ !

● **زغلول عبد الحليم عبد الله** ●



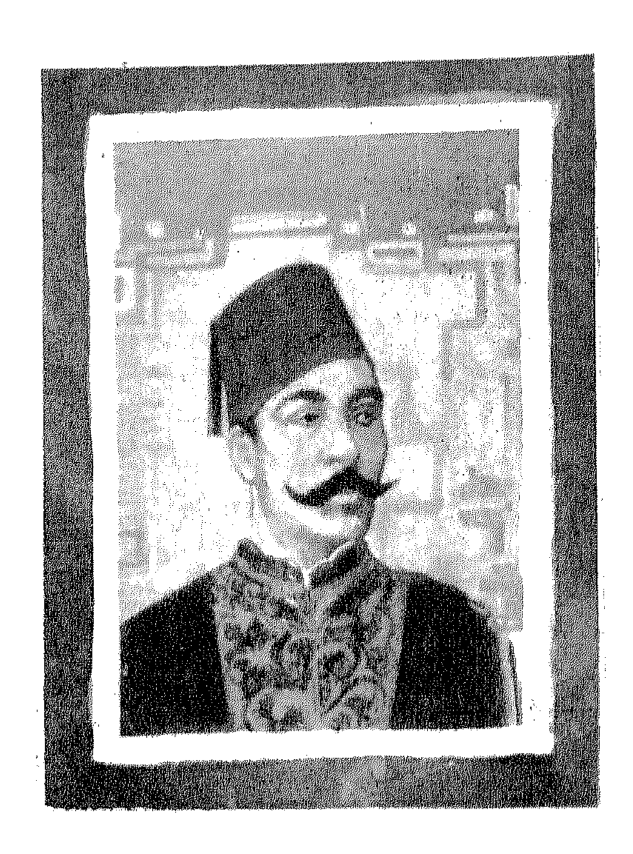
● علي غريب بهيج ●

وانما الشعر لب المرء يعــرضه
على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان اشــعر بيت انت قائــــله
بيت يقال ـ اذا انشدته ـ صدقا :
« البارودى »

ينتمى محمود سامي البارودي فى الاصل الي اسرة جركسية ، ولكنه ولد فى مصر ، وتفتحت عيناه على أرض مصر فعشق جمالها وفنى فيها ، وتغنى بحضارتها التليدة ، وانغمس فى مشاكلها المعاصرة ، ولم يكد يبعد عنها للمــرة الاولى حتى حن اليها حنينا شديدا ، حتى اذا ابتلي بالنفي بعد فشل الثورة العرابية ، التى كان أحد أعمدتها ، لم يهدأ حنينه اليها ، وظل يبكيها ويبكى فيها نفسه واهله حتى ابيضت عيناه من الحزن ، وكاد بصره يذهب الي الابد . ولذلك لم يكد يشم ريحها ، وتتخايل أمامهمعالمها ـ وهو عائد من رحلة المنفى ـ حتى تنهد قائلا :

ابابل راى العين ام هــــذه مصر
فانى ارى فيها عيونا هى السحر
رضيت من الدنيا بحبك عالما ...
بان جنونى فى هواك هو الفخـــر
فلا تحسبى شوقى فكاهة مازح ..
فما هو الا الجمر ، او دونه الجمر !

لقد فرضت شخصية مصر نفسها على قلب البارودي وصهرته فى بوتقتها كما صهرت آباءه واجداده من قبل ، فأصبح اسمه واسم عائلته جزءا من مصر « ايتاى البارود » ـ فحملوا لقب « البارودى » وهو الاسم الذى عرفوا به فى تاريخنا الحديث .



محمود سامى البارودى

كما اصبح هذا الاسم مشيرا الى علم من اعلام الشعر العربى الذى جدد شبابه وبعث فيه الحياة من جديد وهو محمود سامى البارودى رائد الشعر العربى فى العصر الحديث .

أول الظواهر التى تلفت نظر الباحث فى شعر البارودى هى تغنيه الدائم بجمال مصر وسحر الطبيعة فيها بصورة تكاد تكون رائدة فى عصرنا الحديث . . فهو أول شاعر حديث يكلف بتصوير مشاهد الطبيعة فى مصر تصوير عاشق ماخوذ بجمالها . ومااهم المعالم الطبيعية التى استأثرت بالجانب الاكبر من شعر البارودى « روضة المقياس » التى ترددت فى شعره فى اكثر من عشر قصائد .

وروضة المقياس : جزيرة فى نهر النيل ، شرقى الجيزة، وغربى الفسطاط « مصر القديمة » وكانت على عهد البارودى مساحة شاسعة تمتلىء بالاشجار والزهور من كل اون وتكسو ارضها الحشائش الناعمة ، وذات الخضرة الدائمة ، كما كانت مرتعا للطيور من كل جنس ولون .

وقد فقدت هذه المنطقة معالمها الان ، حيث كثرت فيها العمارات السكنية والمحلات المختلفة ، وازدحمت بالسكان وبذلك فقدت اكثر المعالم التى عناها البارودى وتغنى بها فى شعره ، ولم يبق منها غير بقية قليلة من المساكن والقصور الجميلة وبعض الحدائق التى تمثل ماضيها البهيج ، الذى طالما ترنم به البارودى .

ومن شعر البارودي فى المقياس او روضة المقياس قصيدته التى يقول فى مطلعها :

الاحى بالمقياس ربا المعالم	وقل لهـا منا تحية قادم !
ملاعب آرام ومـاوى حمـائم	ومسقط انداء ومسرى نسـائم
احاطت به للنيـل من كل جانب	جداول تسقيه سلاف الغمائم



تعور معدار الطوق من حيث تلتقي ... سسبيا وتنسل انسلال الاراقسم
اذا ضاحكتها الشمس رفت متونها ... رفيف الثنايا خلف حمر المباسم
ترى حولها الاشجار ولهى مكبة ... على الماء فعل الصاديات الحوائم

وهى ليست اجمل قصائده فى روضة المقياس ، وانما هناك غيرها كثير ، لا يتسع المقام لعرض شيء منها . وقد حظى النيل بعناية البارودى فسجل جماله فى شعره فى اكثر من مناسبة من مثل قوله :

حبذا النيل حين يجرى فيبدي ... رونق السيف واهتزاز الفرند
تتثنى الغصون فى حافتيه ... كالعذارى يسحبن وشى الفرند
كلما صورته نفسى لعينى ... قدح الشوق فى الفؤاد بزند

وقد كان حنين البارودى يشتد لرؤية مجالى الطبيعة المصرية عندما يبتعد عن مصر . ففى منفاه بسرنديب يقول فى قصيدة له قالها فى رثاء صديقه الشيخ حسين المرصفى :

ليت شعرى متى ارى روضة المنـ ... ـيل ذات النخيل والاعناب
حيث تجرى السفين مستبقات ... فوق نهر مثل اللجين المذاب
قد احاطت بشاطئيه قصور ... مشرقات يلحن مثل القباب
ذاك مرعى انسى وملعب لهوى ... وجنى صبوتى ومغنى صحابى
لست انساه ماحييت وحاشا ... ان ترانى لعهده غير صابى

والمهم ان اول مايطالعنا فى ديوان البارودى هو عكوفه على جمال الطبيعة المصرية الساحرة ، وتصويره لها تصوير عاشق شديد الافتتان بجمالها . وقد اشار المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل الى هذه الظاهرة فى شعر البارودى فقال فى مقدمته لديوانه :

« كان البارودى محبوبا من المصريين محبا لهم .. وكيف لايحبه المصريون جميعا وقد تغنى بحب مصر ماتغنى ، وقد وصف من جمال مصر مالم يسبقه احد اليه ، وقد صور هذا الجمال فى دقة تدل على اخلاصه وصدق محبته ».

واذا كان البارودى اول من تغنى فى عصرنا الحديث بجمال مصر ، وسحر طبيعتها : ووصف معالم حضارتها التاريخية وآثارها الفرعونية بما لم يسبقه اليه احد ، فانه لم يقف عند هذا الحد ، فى حبه لمصر وانبهاره بسحرها ، ذلك ان الحياة فى مصر لم تكن مجرد طبيعة خلابة او مشاهد فاتنة ، وانما كان هناك واقع اليم وحياة قاسية تعيشها مصر فى اشد فترات تاريخها اظلاما .

هنالك تظهر شخصية البارودى ـ رب السيف والقلم ـ كما قيل عنه بحق ، فقد انبرى البارودى يهاجم الفساد ويدافع عن الظلم الواقع على اهل مصر مستخدما سيفه وقلمه معا .. واذا كانت نهاية الثورة العرابية ـ التى كان البارودى احد اعمدتها ـ لم تكلل بالنجاح ، فحسب الرجال الذين قاموا بها ومن ابرزهم البارودى انهم قد ادوا الامانة ورفضوا الظلم وثاروا عليه . وكان نصيب البارودى ـ كما نعلم ـ النفى الى جزيرة سرنديب مع زملائه زعماء الثورة حيث اقام بارض المنفى سبعة عشر عاما وبعض عام ، عاد بعدها كليل البصر سقيم البدن .

وشعر البارودى مرآة صادقة لاحوال مصر فى تلك الحقبة من الزمان ، وهو ملىء بالعديد من صور السخط والرفض التى كان يرددها البارودى دائما

في وقت لم يكن أحد يستطيع أن يجهر بكلمة « لا » في وجه الحكام الذى طغوا في البلاد واكثروا فيها الفساد ، وهم الذين يقول عنهم البارودي :

حكموا مصر وهي حاضرة الدنـ ... يا فامست وقد خلت في البوادي
اصبحت منزل الشقاء وكانت ... جنة ليس مثلها في البلاد
وقعوا بين ريفها وقراها ... بضروب الفساد وقع الجراد
تحت رجز من العذاب مهين ... ومبير من الاذى رعاد ...

وهو يحث على الثورة ضد الظلم ، وان الايهاب المرء في سبيل الدفاع عن وطنه وشرفه وعقيدته شيئا ، ولو كان الموت نفسه ، فهو يقول :

أبى الدهر الا ان يسود وضيعه ... ويملك اعناق المطالب وغده
تداعت لدرك الثار فينا ثقاله ... ونامت على طول الوتيرة اسده
فحتام نسرى في دياجير محنة ... يضيق بها عن صحبة السيف غمده
اذا المرء لم يدفع يد الجور ان سطت ... عليه فلا ياسف اذا ضاع مجده
ومن ذل خوف الموت كانت حياته ... اضر عليه من حمام يسؤده
واقتل داء رؤية العين ظالما ... يسيء ويتلى في المحافل حمده
علام يعيش المرء في الدهر خاملا ... ايفرح في الدنيا بيوم يعده !

ولا يزال البارودي يحث على الثورة وينادي برفض الظلم ، حتى اذا كانت الثورة العرابية وفشلها ، نراه يزداد الما وثورة ، ويظهر ذلك في شعره ، من مثل قوله :

تنكرت مصر بعد العرف واضطربت ... قواعد الملك حتى ريع طائره ...
فاهمل الارض جرا الظلم حارثها ... واسترجع المال خوف العدم تاجره

وفيها يقول :

كنا نود انقلابا نستريح به ...
حتى اذا تم ساءتنا مصايره !

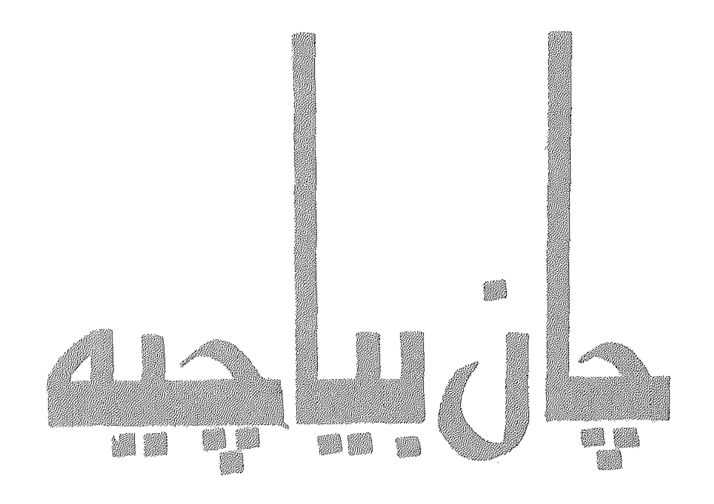
ومن الطبيعي ان يكثر حساد رجل ابى كالبارودي . وهؤلاء الحساد كانوا يتهمونه بانه لم يثر الا لغرض في نفسه ولمنفعته كان يريد الحصول عليها وانه ندم بعد فشل الثورة العرابية ، وهؤلاء الحساد نسوا او تناسوا ان البارودي قد حصل على ارفع المناصب بجده وعبقريته ، وانه استطاع ان ياتي بفتح جديد في ميدان الشعر عندما رد اليه روحه التى فقدها عدة قرون . اى انه كان موفقا غاية التوفيق في ميداني الحياة والادب بلغة المنفعة الذاتية . وكان يمكنه ان يحصل على المزيد لو انه لجا الى الطبقة الحاكمة ونبذ الشعب وراء ظهره . ولكن البارودي كان صاحب مبدا ، وكان صاحب رسالة . وهكذا نراه يشرح ذلك في شعره ويعرضه في ارفع بيان من مثل قوله :

ومن عجائب مالاقيت من زمنى ... انى منيت بخطب امره عجب
لم اقترف زلة تقضى على بما ... اصبحت فيه فماذا الويل والحرب
فهل دفاعى عن دينى وعن وطنى ... ذنب ادان به ظلما واغترب
فلا يظن بى الحساد مندمة ... فاننى صابر في الله محتسب
اثريت مجدا فلم اعبا بما سلبت ... ايدى الحوادث منى فهو مكتسب

وهكذا كان حب البارودي لمصر طبيعة وشعبا ، فبادله اهلها حبا بحب ، ودافع عنها بسيفه وقلمه وتغنى بمجدها وحضارتها وتاريخها ، وكان شعره مرآة انعكست عليها كل افكاره وخلجات نفسه . واستحق بشعره أن يكون من الخالدين .

●●

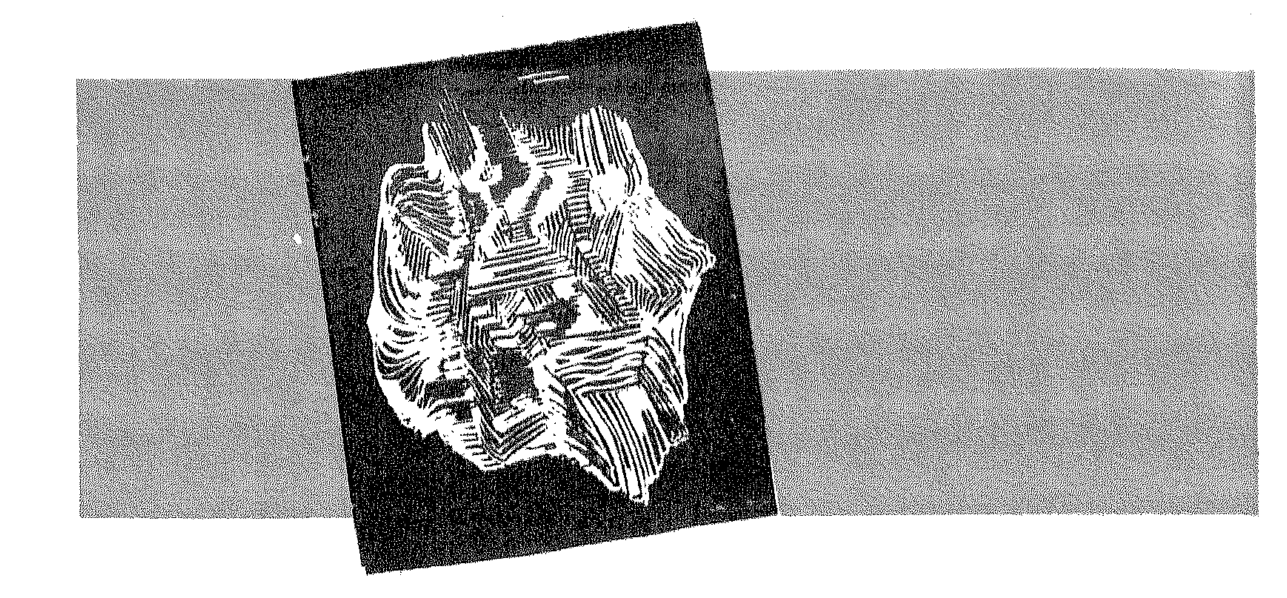
واحد من أخصب العقول فى القرن العشرين



● د . عبد الفتاح الديدى ●

كان جان بياجيه «١٨٩٦ – ١٩٨٠» الذى توفى فى أواخر سبتمبر الماضى من اخصب عقول القرن العشرين ومن اعظم رجاله وفلاسفته وعلمائه .. وقلما تتوافر لانسان ماتوافر لاستاذنا واستاذ هذا الجيل جان بياجيه من الاطلاع والذكاء والتنوع والبساطة والاهتمام بعمله .. فقد كان عالما فى البيولوجيا والتاريخ الطبيعى والفلسفة ، والرياضيات ، والمنطق الرمزى ، وعلم النفس ، وعلم نفس الطفل على وجه التخصيص ، وعلوم اللغة والاجتماع والتطور .. وكان الى جانب ذلك ربا لاسرة من زوجة وثلاث بنات ومحدثا لبقا ومحاضرا فذا متدفقا ومجادلا مقنعا ..

ولد فى نيوشاتل بسويسرا ، ودرس علم الحيوان والاحياء بالجامعة ، وحصل على درجة الليسانس فى التاريخ الطبيعى ، وجعل رسالته للدكتوراه عن توزيع اللافقريات فى جبال الالب ... وسرعان ماتحول الى الاهتمام بعلم النفس وبنظرية المعرفة ، فذهب ليعمل مع استاذه ادوارد كلاباريد « ١٨٧٣ – ١٩٤٠ » من اكبر العاملين فى حقل علم نفس الطفل واختبارات الاطفال ، ومؤسس علم النفس الوظيفى ، وله كتاب مشهور من جزئين بعنوان علم نفس الطفل والتربية التجريبية ، وادخل فيه الاحصاءات فى القياسات التى اعدها للاطفال .. ومن كتبه المشهورة أيضا



جان بياجيه

تصنيف وخطة المناهج فى علم النفس ضمن أرشيف علم النفس سنة ١٩٠٦

وعمل « بياجيه أستاذا » لعلم النفس وفلسفة العلوم فى جامعة نيوشاتل ثم صار أستاذا لعلم النفس الناسلى « الجينيتيك » بجامعة لوزان . وقد وضع بياجيه مفهوم علم النفس الناسلى بدلا من علم النفس الوظيفى الذى وضعه أستاذه كلاباريد وتشيع له بياجيه بعض الوقت . و فى صيف سنة ١٩٥٢ أصبح أستاذا لعلم النفس بجامعة السوربون بباريس حيث ظل يحاضر بها باستمرار الى سنة ١٩٥٦ ، وفى تلك الاثناء كانت كلية العلوم فى جنيف بسويسرا قد انشأت معهدا خاصا سنة ١٩٥٥ باسم المركز العالمى للمعرفة الناسلية ، وأصبح جان بياجيه رئيسا لهذا المركز وأستاذا بعدد من جامعات اوردبا وعضواً بكل مؤتمرات علم نفس الطفل .

« والناسلية » نسبة الى الناسلات او الجينات . وهى العلم المستقل الذى يختص بظواهر الوراثة والتنوع فى الكائنات الحية .. وعلم النفس الناسلى هو الذى يعتبر الانسان قطاعا طوليا فى سلسلة النمو المتطور من الاجداد . وينظر علم النفس الناسلى الى النمو الذهنى بوصفه بؤرة التطور العام فى حياة الطفل والبالغ ، ومركز الفهم الحقيقى للسلوك والقدرات . ولذلك اعتمد بياجيه على نمو المنطق من مرحلة الى مرحلة خلال حياة الطفل فالمنطق فى نظره يمثل حساب البدائه للعمليات الخاصة بالفكر ، والفكر يمثل معيارا محددا للنمو .

وقد ترك جان بياجيه ثروة علمية وفكرية ضخمة تتألف من كتب فى علم النفس والتربية ونظرية المعرفة والمنطق الرمزى . ومن هذه الكتب اللغة والفكر عند الطفل وهو مترجم فى سلسلة الالف كتاب ، والحكم والاستدلال عند الطفل وامتثال العالم عند الطفل ؛ والسببية الفيزيائية عند الطفل ، والحكم الاخلاقى عند الطفل ومولد الذكاء عند الطفل ، وبناء الحقيقة عند الطفل ، وتكوين الغدد عند الطفل ، والفئات والعلاقات والاعداد ونمو فكرة الزمن عند الطفل ، وفكرتا الحركة والسرعة عند الطفل ، وتكوين الرمز عند الطفل ، وعلم نفس الذهن وغير ذلك من المؤلفات التى تتناول الطفل من كل النواحى .. والكتاب الاخير عن علم نفس الذهن يمثل بواكير التحولات الاساسية فى علم النفس لدى بياجيه ويعبر عن المراحل الاولى لانتقاله الى موقفه النهائى فى علم النفس الناسلى

وبناء على هذه الدراسات الهامة فى الطفل اكتشف بياجيه الاسس العامة للمعرفة البشرية ابتداء من بذورها الاولى ووضع نظرية فى المعرفة تعرف بنظرية المعرفة الناسلية . وتنقسم الى قسمين



نظرية المعرفة الناسلية المحدودة التى تتضمن كل انواع البحث النفسي الناسلى وكل أنواع الدراسات التاريخية النقدية التي تدور حول طرق ازدياد المعارف على شرط أن تستند الى نسق من الاشارة المؤلف بواسطة حالة المعرفة المقررة فى لحظة معينة .

فالمعرفة الناسلية المحدودة هى التى تتناول خلال الابحاث النفسية الناسلية والتاريخية النقدية زيادة المعارف عند الانسان وفقا لمقدرات زمنية ومرحلية فى التكوين والتطور وتبعا لمجموعة الاشارات والدلالات الخاصة بالحالة المعرفية فى الوقت الموضوع موضع الاعتبار .

اما نظرية المعرفة الناسلية العامة فيرتبط الكلام فيها بارتباط نسق الاشارة ارتباطا شموليا بالعملية الناسلية او التاريخية التي تلزم دراستها . فهنا فى النظرية العامة على عكس مايجرى فى النظرية المحدودة يكون نسق الاشارة متضمنا هو نفسه فى العملية الناسلية او التاريخية موضوع البحث ..

وتضمين المعارف العلمية الحالية فى العملية الناسلية يرجع الى النظر الى كل حقيقة بوصفها نسبية بالنسبة الى مستوى محدد من الفكر المتطور النامى بل وايضا يرجع الى عدم الحكم مسبقا عن العلاقات بين الذات والموضوع اى بين الانسان والاشياء .

وقد استطاعت نظرية المعرفة الناسلية ان تلعب حاليا أكبر دور فى تحديد معنى المعرفة الانسانية وظروفها واتجاهاتها لانها لاتدرس موضوعا الا بالرجوع الى جدول الاشارات المحددة الخاصة بالنمو العقلى وبمنطق التفكير نفسه . فتظل المعرفة مقرونة بأوضاع العقل البشرى وطرق التقائه بالاشياء الخارجية عند تكوين المعارف . وقد الف جان بياجيه ثلاثة أجزاء من كتابه عن نظرية المعرفة الناسلية حول كل أفرع المعرفة فى الرياضيات وعلم النفس وعلم الاحياء وعلم الاجتماع والعلم الطبيعى .

وظهر كتاب مختصر بقلم جان بياجيه عن المعرفة الناسلية فى سلسلة « كوسيج » الفرنسية يوضح مفهومه الاخير عن هذه النظرية سنة ١٩٧٠ . وفى سنة ١٩٦٧ وضع كتابا بعنوان المنطق والمعرفة العلمية .

واهتم بياجيه اهتماما خاصا بالمنطق الرمزى الذى يطابق منطق التفكير الانسانى فى كل مرحله من الميلاد الى الرجولة ، واعتمد على هذا المنطق أولا فى قياس النمو الذهنى عند الطفل والمراهق والبالغ ، كما اعتمد عليه منهجيا فى احلاله محل الاحصاء فى تقدير وتسجيل كل الخطوات المنهجية . «انظر كتابنا عن السلوك والادراك عندبياجيه»

وجعل بياجيه أول خطوة فى تأسيس المعرفة الناسلية التحام المنطق الرمزى بعلم النفس بحيث يؤدى هذا الالتحام الى استخدام حساب البدائة استخداما متحررا من المراحل الزمنية ومتكافئامع مطالب العمليات الفعلية التى تؤسس كلا من العلم والمنطق ومحققا للادوات الفعالة فى تذليل الصعاب المعرفية ، فالف لذلك كتابه المشهور « بحث فى المنطق » والف أيضا كتابه عن « بحث فى تحولات العمليات المنطقية » ووضع أيضا كتابا عن « من منطق الطفل الى منطق المراهق » وكتابا اخر عن « النمو المبكر للمنطق عند الطفل » .

وانتقل بياجيه بعد ذلك الى مجال التربية . ونقول انتقل مع ان اهتماماته بالتربية بدات منذ وقت ملازمته لاستاذه كلاباريد ، غير ان دراسته للتربية فى صورة معمقة اصبحت مرتبطة باتجاهه فى علم نفس الطفل بناء على ابحاثه المستفيضة فى هذا الجانب . وبياجيه هو محرر مقالة التربية والتعليم فى دائرة المعارف الفرنسية التى اصدرتها دار لاروس عام ١٩٣٥ « المجلد الخامس عشر » وظهر كتابه الهام عن اللعب والاحلام والمحاكاة فى الطفولة كمدخل لاتجاهه التربوى . ومن اهم كتبه التربوية كتابه عن علم التربية وعلم نفس الطفل سنة ١٩٦٩ . وله ايضا كتاب بعنوان « فى التربية » .

● اكتشف العالم الإنسانى "بياجيه" الأسس العامة للمعرفة البشرية ابتداءً من بذورها الأولى ، ووضع نظرية فى المعرفة تعرف بنظرية المعرفة الناسلية

وكما احدث بياجيه تحولا هائلا فى علم النفس وفى المعرفة وفى المنطق ، استطاع فيلسوفنا العالم ان يشق تيارا لا مثيل له فى عالم التربية ..

وقد تشكك الامريكان فى موقفه اول الامر ولم يقدموا على ترجمته وحذروا من افكاره ، ثم لم يلبث ابتداء من سنة ١٩٦٠ أن صار شيئا فشيئا شاغلهم الاكبر . وانهزمت امام آرائه التربوية معظم المذاهب التربوية الشامخة فى الولايات المتحدة الامريكية . واسهم بالتالى فى تكوين معظم الافكار والمناهج التربوية الحالية بأمريكا . وتعاطف معه المفكرون التربويون من الامريكان على نحو ليس له نظير من قبل . وتغيرت معالم المدرسة الامريكية الحالية اعتمادا على افكار بياجيه واستنادا الى اكتشافاته.

وأراد بياجيه ان ينهى عصر الفلسفة المذهبية التقليدية فألف كتابا عن البصائر والاوهام فى الفلسفة . ووضع كتابا هاما جدا عن البنيوية ولم يقف بياجيه عند هذا الحد ، بل عمل فى قاعات البحث داخل مركز العلوم الناسلية بجنيف من اجل تغيير معالم الفكر التقليدى . فجمع العلماء من كافة افرع المعرفة وجعلهم يلتقون فى حلقات بحث مستفيضة حول كل مشكلات العلوم الانسانية المعاصرة . فصار يجمع مثلا علماء فى الرياضيات والاجتماع والفلسفة لمناقشة قضية الابلاغ اللغوى . وصار يجمع علماء في علم النفس وعلم الاحياء والرياضيات لمناقشة قضية من قضايا الادراك او احدى مسائل المنطق ، وهكذا ...

واستطاع هذا المركز أن يقدم دراسات لا تزال تذهل العالم بما توفرت لها من عمق وطرافة وجدة . وظهرت مطبوعات لهؤلاء العلماء والباحثين مثل كتاب « المنطق والتوازن » الذى اشترك فيه ابو ستيل وماندلبروت وبياجيه .

ولم يشرك بياجيه فى حلقات البحث العلماء من اعضاء المركز الدولى للمعرفة الناسلية وحدهم ، بل كان دائما يدعو العلماء والمتخصصين من كافة انحاء العالم . ولو عددنا اسماء العلماء والاساتذة والباحثين الذين اشتركوا فى حياة بياجيه من عام ١٩٥٥ الى اليوم لأذهلتنا قدراتهم ومكاناتهم العلمية والنتائج التى حققوها على مستوى المنهجية المعرفية التى وضعها بياجيه. واعتاد المركز ان يدعو خلال عام دراسى ثلاثة من الباحثين الكبار الذين يهتمون باحدى مشكلات الناسلية فى الرياضيات او المنطق او الفيزياء او غيرهما للتعاون مع علماء النفس فى مواقع معمل علم النفس التجريبى بكلية العلوم فى جنيف وفى معهد جان جاك روسو . وتتجه جهودهم نحو عرض المشكلات بطريقة تستتبع مباشرة ابحاثا تجريبية تؤدى بدورها الى نتائج ذات اهمية معرفية وذات تاصيل معرفى يلقى الضوء على التجارب الخاصة بالنمو ويمهد لتجارب جديدة .

ويجرى عرض النتائج على حلقة بحث فى نهاية العام الدراسى . وتتألف الحلقة من العلماء العاملين بالمركز ومن حوالى عشرة علماء من المشاركين الجدد من مختلف الدول . ويناقش هؤلاء جميعا

الموضوعات المعروضة والابحاث المنتهية مناقشة نقدية ثم يشاركون فى اختيار وتحديد موضوعات الدراسة والبحث للسنة التالية .

وعلى ضوء هذه الابحاث الجماعية يتم بعد ذلك تحرير النتائج ويجري طبعها وعرضها على الجمهور الواسع العريض. وقد نجحت الفكرة الى حد بعيد واثبتت سلامة التفكير وفقا لاصول المعرفة الناسلية . وبذلك صارت المعرفة الناسلية علما يحتل مكانة جوهرية ورئيسية بين كافة العلوم .

وترجع خطورة المعرفة الناسلية الى انها تهدم مفهوم التجريب كما هو سائد فى أوساط علم النفس الى اليوم . ففى القرن السابع عشر بدأ علم الطبيعة التجريبى . وعلم النفس لايزال فى أولى مراحله التجريبية على الرغم من كل المؤلفات والابحاث التى ظهرت على مدى قرن من الزمان . ولذلك فالكثيرون لايزالون يجهلون حقيقة التجريب ويحولونه الى نوع من الاستفسار والاستجواب .

كذلك من السهل أن نلاحظ تأثير الفلسفة الظاهر على معظم مجالات علم النفس على الرغم من التشدق بانفصال هذين الاختصاصين . ولا يخلص علم النفس من هذا الوضع سوى التمسك الحقيقي بالاصول الناسلية للمعرفة النفسية . ولولا اشتغال بياجيه نفسه بعلم الاحياء فترة طويلة لما أمكنه التسرب الى مجال علم النفس الناسلي على نحو علمي أكيد . ولا يزال بياجيه على ماحدده فى مجال علم نفس الطفل من الافكار الاساسية ذات الدلالات العلمية مثل العدد والمكان والزمان والحركة والسرعة والصدفة والثوابت الفيزيائية الاولية ، لا يزال بياجيه ـ أو هكذا تصور نفسه فى أخريات أيامه ، وبعد خمسة وخمسين عاما من البحث المتصل على أدق القواعد المنهجية التجريبية ـ ينظر الى نفسه على أنه لايزال على الاعتاب !

ومن الملاحظ أيضا فى نظر بياجيه ان معظم علماء نفس الطفل يهتمون بعلم نفس الاطفال الكبار ويشغلون أنفسهم بمراحل متقدمة فى حياة الطفل ويهملون بذلك تلك الابنية المنطقية التي توجد وراء مظاهر السلوك الطفولي فى الاشهر والسنوات الاولى . وبحكم عدم المامهم بهذا الجانب ينجهون الي تحصيل معلومات غير كافية حول مشاكل النمو الفسيولوجي وحصيلتهم ضئيلة من الثقافة العلمية او الرياضية . ويؤدى هذا الجانب التطبيقي من علم النفس الى الزج بعلماء النفس الى الانحصار فى مسائل احصائية عينية ومقدرات الاحتمال التطبيقي بدون اية دفعة نحو مشاكل الجبر العام او المنطق الرياضي او نظرية الاعداد اوعلم الطبوغرافيا ((على الرغم من اهتمامهم بنظريات ليفين))مما قد يساعدهم على حل المشاكل البنائية التى تفرضها وجهة نظر علم نفس الذكاء او علم الطبوغرافيا ((على الرغم من اهتمامهم بنظريات ليفين)) مما قد يساعدهم على حل المشاكل البنائية التى تفرضها وجهة نظر علم نفس الذكاء او علم نفس الادراك ((والميكانيزمات)) الادراكية والبصرية .

وكان بياجيه نفسه نمطا لا نظير له فيمن عرفنا من علماء النفس . فقد كان يخرج من قاعة المحاضرة ويتجول فى الحي اللاتيني فى باريس عند أوقات خروج الاطفال من مدارسهم أو وجودهم فى حلقات ليلعبوا « بالبلى » فيشاركهم اللعب كانه واحد منهم . وكان يتردد على المتنزهات المجاورة فيجالس الأطفال مع أمهاتهم ويحادث الطفل مدة طويلة . وأجرى على بناته معظم تجاربه التى سجلها فى كتبه ومؤلفاته عن الاطفال . ولذلك كان بياجيه أول من اعطانا ثروة غزيرة من التفصيلات حول أفكار الاطفال الخاصة عن العالم الذى يحيط بهم .

ووضع بياجيه منهجا جديدة لاستقراء تفكير الاطفال وزودنا فى ذلك بنتائج ذات طابع كيفي لا كمى كما كان يفعل الكثيرون . ويستخدم ايضا تلك الافكار كألوان من التصوير للطرق التى يتخذها النمو الذهنى خلال النمو الذى يمر به

اهتم "بياجيه" اهتمامًا خاصًا بالمنطق الرمزي الذي يطابق منطق التفكير الإنساني في كل مرحلة من الميلاد إلى الرجولة

الطفل الصغير والمراهق . وفي بعض كتبه المبكرة مثل كتابه مفهوم الطفل عن العالم اتبع بياجيه طريقة خاصة في الاصغاء الى الاسئلة التي يسالها الاطفال سواء عن البالغين أو عن الاطفال الاخرين . ثم اعتاد أن يقوم هو نفسه بتوجيه تلك الاسئلة ذاتها الى مختلف الاطفال. وبهذه الطريقة اكتشف صاحبه أن مضمون الكلام كان فعلا مثيرا لاهتمام الاطفال وانه لم يكن يخرج عن اطار تفكيرهم العادي .

ودلت الاجابات على ان اقتناع الطفل خلال مراحل النمو وانتقاله الى مستويات المشاركة الاجتماعية يخضع لاحد الاصناف الاتية : اما أن يكون الاقتناع ابتلاعا كاملا لراى البالغين بالاستماع أو بالتلقين أو ان يكون بتاثير من البالغين بدون تلقين متعمد او أن يكون اقتناعا كرد فعل أصلى من جانب الفل . وهذا الاخير ينقسم قسمين اما أن يكون رد فعل متحرر كما يحدث عندما يفكر الطفل بصوت عال في صورة ذا مسحة طبيعية في التفكير . او ان كلام استدلالي . وعندئذ يبدو كلامه يكون رد فعل تلقائي كنتيجة لتفكير أصلي سابق . وفي هذه العبارات يظهر الطفل ثقته بانه يعرف الاجابة .

ويمكن ضرب أمثلة للاقتناع كرد فعل متحرر عندما يقرر الطفل ان الشمس تدفع السحب أمامها وان السحب تسبب الرياح وأن الاشياء الجامدة ذات حياة وأن أسماء الاشياء أجزاء من تلك الاشياء التي يحاولون تعريفها . وان النار تشعر بالغضب والشر . وتقاوم مثل هذه الاقتناعات اية محاولة من جانب البالغين للاقتراح او التصويب .

وقد صادف منهج بياجيه الاول كثيرا من أنواع النقد فقام بتعديله في كتبه التالية المتخصصة مثل مفهوم الطفل عن العدد . فاستخدم بياجيه منهجا في الفحص اكثر علمية واكثر صوابا وان كان من نفس النمط في قالبه الشخصي البسيط . وهنا يعاد اختبار افكار كل طفل وفحصها كيفيا . ففي كل حالة يوضع امام الطفل جهاز بسيط مع تطلبه للذكاء ويطلب اليه بعض الافعال البسيطة كما يطلب اليه التعبير عن افكاره بالكلمات . ولا تكون الاجابة صحيحة حقيقة او ذات قيمة الا اذا اهتم الطفل بشغف بما يعمله او يقوله . ولا تكون الاجابة الصحيحة ذات قيمة الا اذا اتفقت مع الاسباب الحقيقية .

وتاتي المهارة في الاختبار من الاسئلة الاضافية التي تتلو كنتيجة لاستجابات الطفل لان الغرض من الاختبار هو توضيح مايفكر فيه الطفل حقيقة مع الاحتياط من تضمين الاجابة في السؤال او الايحاء اليه بالاجابة .

لقد كان بياجيه بما حققه شيئا فريدا في تاريخ علم النفس والتربية والمعرفة . وبفضله اتخذ علم النفس اتجاها جديدا وتحرر التفكير التربوي من معظم النظريات البالية ، وتقدم هذا الجيل في مجال المعرفة تقدما لم تحققه الانسانية خلال عدد من القرون .. واذا كنا في مصر الى اليوم محرومين من تفكير بياجية فذلك تقصير بيسال عنه الجامعات الى جانب الكثير مما لا نزال نعاني من اثاره .

شعراء أوربيون

● ماهر شفيق فريد ●

● في عدد حديث من مجلة «ساحة دراسات اللغة الحديثة» التي تصدر عن جامعة سانت اندروز الاسكتلندية نجد مقالات عن رواية أميل زولا المسماة ((جرمينال)) واغاني المآثر البطولية في الشعر الفرنسي القديم ، وتطور الشاعر السريالي الفرنسي أندرية بريتون ، ومقالة بقلم د . ج بارانسكي عنوانها ، ليوباردي وأنجارتي ومونتال» سنتوقف عندها هنا .

كتب بارانسكي مقالته بمناسبة صدور ثلاث دراسات جديدة عن هؤلاء الشعراء الايطاليين المحدثين ، وهذه الدراسات الصادرة كلها عن مطبعة جامعة ادنبرة في ١٩٧٧ هي :

ــ جياكومو ليوباردي : الصوت الذي لم يستمع اليه أحد . تاليف جيوفاني كارسانيجا .

ــ جوسبي انجارتي : شاعرا وناقدا تاليف فردريك جونز .

ــ يوجينو مونتال : لغة الشعر الخاصة . تأليف جويدو ألمانسى وبروسى مري .

يقول كاتب المقالة : ان ليوباردي وانجارتي ومونتال هم ابرز شعراء ايطاليا في مائتي الاعوام الاخيرة . وكتاب كارسانيجا عن ليوباردي صادر عن اعجاب صريح بشخصية ليوباردي وافتتان بها ، يسعى الى تقديم صورة مختلفة ، وأصدق ، لليوباردي ، ويرفض كل محاولات التهوين من شأن اليوباردي رجلا وفنانا ، او اساءة تصويره ، أو احاطته بالاسرار . ان كارسانيجا يؤكد أهمية ليوباردي كفيلسوف ، بل وعالم ويكشف عن عمق وصرامة وأصالة واتساق فكره ، وينفي الفكرة الفائته بأن هذا الفكر يضرب بجذوره في تربة التشاؤم والعدمية .

وكتاب جونز عن أنجارتي هو ، أيضا ثمرة اهتمام طويل بموضوعه . فهو يعالج المؤثرات الثقافية والادبية على أنجارتي ، وتفاصيل سيرته ، وآراء النقاد السابقين في شعره ونثره ، بغية « تزويد أنجارتي بمنظور غنائي جديد متصل ، من خلال التحليل الوثيق للنماذج الرمزية داخل مجموعات شعره وفيما بينها على السواء » . ومن ثم فانه يدرس شعر الشاعر ويقدمه على انه نمو غنائي عضوى ، صوره واجراءاته الاسلوبية مفاتيح لفهم فن الشاعر وفكره كما ان ثمة عناصر بنائية موحدة داخل وبين قصائده وأجزائه ومجموعاته المفردة

أما كتاب ألمانسى ومرى عن مونتال فيؤكد الصعوبات الكامنة في شعر مونتال ، وشعوره المتنامي بالسخرية من ذاته وفنه وجمهوره ، وارتفاع مستوى الهامه ، منتهيا الى ان عظمته « تلوح أمرا لا نزاع عليه » .

ويبقى في النهاية ان نضيف أن ثمة مقالة ضافيه عن ليوباردي بقلم الاستاذ على أدهم في مجلة « تراث الانسانية » وان الدكتور عبد الغفار مكاوي قد كتب عن أنجارتي ومونتال وترجم بعضا من قصائدهما في مجلتي « الفكر المعاصر » و « الادب » وفي كتابه « ثورة الشعر الحديث » بجزئيه ، وان وجب أن نضيف اننا ما زلنا بحاجة الى تضافر الجهود ــ خاصة من دارسي اللغة الايطالية وأساتذتها ــ للتعريف بهؤلاء الشعراء الثلاثة الكبار على نحو يليق بمقامهم في الادب العالمي .

● شاعر الماني يؤثر في شاعر اسكتلندي

وفي عدد آخر من نفس المجلة نجد مقالا بقلم : ب . هـ جاسكل عنوانها « هولدرلن وشعر ادوين ميور » يعالج

كاتبيها اثر الشاعر الالماني على الشاعر الاسكتلندي الذي توفي في ١٩٥٩ .

يقول الكاتب : منذ أن تعرف ميور على عمل هولدرلن في ١٩٢٢ - ١٩٢٣ الى أن توفي ، ظل يكن لشعر هولدرلن اعجابا عظيما . كان هناك ، بطبيعة الحال ، شعراء آخرون ينظر اليهم بعين التوقير ، ومن بينهم عدد من الشعراء الالمان . ومع ذلك يحق للمرء ان يقول ان هولدرلن كانت له دلالة خاصة عند ميور . فقد وافق اكتشافه لهولدرلن أولى محاولاته لقرض الشعر . وخلال السنوات التالية كتب اربع مقالات مسهبة عن الشاعر الالماني ، ومراجعات لكتب تدور حوله ، وجعل منه بطلا لاحدى قصائده المهمة ، كما ظل يفكر فيه في احدى رسائله الاخيرة عن طبيعة الشعر والشعراء . وعلى قدر ما كان ميور مدينا لاى شاعر فرد ، يحق للمرء ان ينتظر ان يكون تأثير هولدرلن عليه كبيرا .

ان محاولة تقييم اثر شاعر كبير على شاعر آخر ، بأى درجة من الدقة ، مشكلة صعبة بطبيعة الحال ، خاصة حين يكون الشاعران يكتبان بلغتين مختلفتين ، وما يستتبعه ذلك من اختلاف الخلفية الثقافية والجغرافية والتاريخية . ورغم وجود مثل هذا التأثير ، فانه ينبغي الاقرار بأن ميور شاعر ممتاز بحقه الخاص ، كان خليقا ان يظل شاعرا حتى ولو لم يعرف أى شيء عن هولدرلن . وربما كان من الحماقة أن نبحث عن مؤثرات مباشرة وحاسمة على عمل رجل بدأ ينظم الشعر في سن متقدمة ، هى سن الخامسة والثلاثين ، كما كان الشأن مع ميور . لقد خلف ميور ، بمجيء ذلك الوقت ، سن التمثل الساذج وراءه بزمن طويل ، ولم يعد لنا ان ننتظر منه أن يستوحى شاعرا آخر على نحو مباشر . وتبقى مع ذلك حقيقة مؤداها ان معرفة ميور بعمل هولدرلن وحياته انعكست على شعره الخاص .

وأوضح دليل فى شعر ميور على اهتمامه بهولدرلن هو ان اسم الشاعر الالمانى يتردد فى قصيدتين له يرجع تاريخهما الى منتصف الثلاثينيات . وأولى



هاتين القصيدتين بترتيب النشر (وربما ترتيب الانشاء أيضا) قصيدة غير مشهورة له مطلعها « لامزيد من هذا التحديق الواقع فى شرك .. » ظهرت كواحدة من أربع قصائد له فى عدد مارس ١٩٣٦ من مجلة « لندن ميركورى » ولم يعد ميور نشرها بعد ذلك قط . ويبدو ان عزوف ميور عن ادراجها فى مجموعة أعماله الكاملة كان راجعا الى عدم رضائه عنها . وتعكس هذه القصيدة اهتمام ميور الغلاب بالزمن والابدية والفناء والخلود . وهى ، الى جانب قصيدة أخرى له عنوانها « القانون » تقدم رؤيا لعالمنا الزمنى على انه نسخة ملتوية معكوسة من عالم الابدية ، يقول ميور فى قصيدته « لا مزيد من هذا التحديق الواقع فى شرك » :

سراح هولدرلن
يثني على الله والانسان ، وقد انبتت
صلاته بالله والانسان
فى عالم لامع ملتو

والقصيدة الاخرى التى يذكر فيها ميور اسم هولدرلن هى قصيدته المسماة « رحلة هولدرلن » حيث يقول فى ختامها

وهكذا ظل هولدرلن يتأمل ثلاثين عاما
على تل أخضر فى توبنجن
ساحبا فى ألم عقلا محطما
ومشينا على الله والبشر .

قصة

البلهاء تدخل الملهى

● د. محمد عبد الحميد ●

كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل عندما ترامت الى اذنيها تلك الاصوات الموسيقية العالية التي تدق على مسامعها بقوة وعنف ويختلط فيها الصخب والضجيج ، فيتملكها الارق ويغيب النوم عن عينيها التي تفتحهما لتصطدم بالاضواء المبهرة التي تخترق في جراءة ظلمة الليل ، والتي تعددت فيها الالوان تطارد بعضها البعض في سباق جنوني الى كل الاتجاهات ، وترسم اشكالا وتخط حروفا لا تدرك لها معنى ..

تقلبت الى جانبها ، فتمثلت اليها صور الحسناوات الخارجات من هذا الباب ، يرتدين أزياء تزهو بألوانها ، وتلمع ببريقها وتكشف فتحاتها عن مفاتن تتحدى بلا حياء عيون الناظرين ينفثن العطر فيملأ شذاه المكان، يتمايلن في دلال يفيض رقه وعزوبة ، وهن يتجهن لصحبة الرجال الى السيارات الفارهة ، تبتلعهن داخلها ثم تندفع الى الامام وهي تنفث دخانا يغشى على بصرها فتختفي الصورة . لتأتي صورة أخرى لسيارة أخرى .. حتى يخلو المكان فلا تجد الا نفسها وحيدة مع هذه الصورة التي تلاحقها كل ليلة ؟

منذ شهر او اكثر وهذه الصور والمشاهد تطاردها في نفس الموعد عندما تأوي الى فراشها في غرفة الاولاد ، تحاول ان تسلب من الليل سويعات تريح فيها الجسد المنهك من عناء النهار .

فهي رغم بلوغها العشرين من العمر، ورغم انها في القاهرة لمدة تزيد عن ست سنوات لم يكن يختلف برنامجها اليومي من منزل لاخر عملت فيه ،وما يتطلبه هذا العمل من ذهاب وعودة الى السوق أو بعض المحلات في دائرة الحي .

حتى كانت تلك الليلة التي بحث فيها السيد عن تبغ في المنزل ولم يجد ، فجذبها من رقدتها لتشترى له من اى محل يعمل حتى هذه الساعة المتأخرة من الليل والتي كانت قد تجاوزت منتصفه .. ولم تجد في حدود المنطقة محلا يعمل الى هذه الساعة ، فساقتها قدماها الى هناك حيث الصخب والحياة التي تبدأ هذه الساعات في أحد الشوارع التي تمتلك ناصية الحي الذي يسكنون فيه .

وهناك كانت هذه المشاهد التي وقفت ترقبها في ذهول ، فنسيت نفسها والوقت الا متعة المشاهدة والترقب ، وتخيل ما يمكن ان يدور خلف باب هذا الملهى الذي وجدت امامه ((كشكا يبيع التبغ واصنافا أخرى لا تعرف أسما لها او استخداما .

ودون ان تدري كم من الوقت قد مر على وقفتها غائبة عن المنزل . عادت تخطو خطواتها البطيئة الشاردة عبر الشوارع الخالية والدروب المظلمة لتجد الاسرة في انتظارها .فلا تنتبه لنظراتها التي تحمل كل علامات الاتهام او الاستخفاف . او العبارات التي انطلقت تطاردها حتى استلقت على فراشها تراجع مرة اخرى هذه المشاهد والصور التي التصقت بخيالها ..

وفي يوم خلا المنزل من كل من فيه

الا منها ، عادت تطاردها تلك الصور والمشاهد ، وحيدة هي هذه المرة ، تناديها المراة .. تتجه اليها بدلال يقترب من دلالهن أمام باب الملهى .. تشد ثوبها الواسع ليبرز بعضا من مفاتنها، لا يكفى ، دست يدها فى دولاب الاسرة اخرجت بنطلونا للست، ترتديه فيكشف اكثر عن هذه المفاتن ، وتتجه بناظريها الى المراة ، استدارة الوجه حمرة الوجنتين. العيون الواسعة ، الحواجب كثيفه تحتاج الى تهذيب ، ضفيرة الشعر تتدلى على الصدر البارز .. تفكها ليتهدل شعرها على كتفيها .. ابتسامة الثقة والاعجاب ..

شفتاها الصغيرتان والابتسامة ... فرحة هى بهذا الاكتشاف . لم تنتبه له منذ سنوات رغم طردها من اكثر من منزل دون ابداء الأسباب . ورغم النظرات الخبيثة للرجال كانت تتسوه وسط حياتها الريفى .

كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل ، فى هذه الليلة سبقت نقرارها استرجاع نفس المشاهد والصور التى عادت الى مخيلتها وهى تجمع ملابسها وكل مالها من حاجيات فى صرة صغيرة حاولت ان تدقق فى حجمهما حتى لا تصبح عبئا عليها يعوق حركتها ، وحتى لا يسمع لها صوت وهى تنسل خارجة من الشقة ،متجهة عبر الشوارع الخالية والدروب المظلمة ، الى هناك الى الملهى الموعود ! ..

وامام الباب لم تتردد ، وكانها دابت على الدخول او الخروج ، لعل خيالها هو الذى اكسبها هذه الجراة، فاعتقدت انها عاشت فيه من كثرة ما تردد على خيالها من مشاهد او صور تخيلتها بالداخل .. لم تتردد او تحاول ان تبحث عن باب اخر ، هناك اكثر من باب لكنه هذا الباب هو الذى تدلف منه الى محطة الخروج الى العالم الذى ارتسم فى خيالها ..

تقدمت اكثر تتلفت حولها فلا يعترضها احد .. تاهت بين الصفوف والمناضد المتراصة ، فهى لا تدرى الى من تتجه أو من تخاطب .. وقفت برهة وتهاوت الاحلام ، فلا احد يحس بجمالها ، وفتنتها لم تجذب احدا ، امتدت اليها يد من الخلف تجذبها ، افاقت من أحلامها على لحظة من النشوة، وكان يسبح بها بعيدا ، ليرد على اخر فى جانب من الصالة . تلتفت الى الخلف . الصرة لم تعد فى يديها .

تجذبها يد اخرى من ضفيرتها ، تتعالى الضحكات ولا تنتبه اليها .. بعيون حائرة تبحث عن الصرة ، كانت على مقربة منها تعبث فيها احداهن، جلباب وطرحه وملابس داخلية .. تلتف الطرحة حول وسطها ، والحلقة تلتف حولها ويعلو التصفيق .. ولاتستجيب

تائهة ، شاردة ، حائرة النظرات .. فى صمت ابله تنظر يمينا وشمالا وفى كل اتجاه ، والحلقة تتسع والتصفيق يعلو ...

احداهن تلفها بقوة لتدور فى حركات راقصة مع نغمات التصفيق .. انسابت الدموع من عينيها .. نظرات الاستجداء تختفى تحت وميض الدموع .. تشدها واحدة اخرى من صدرها بعنف ، يتمزق صدر الجلباب ،تحاول ان تغطيه بكفيها ، الحلقة تتسع والتصفيق يعلو.. الطبلة نزلت لتشارك فى النغمات .. عبارات لاذعة تزف العروس ، والحلقة تتسع .. هى تغطى صدرها بكفيها ، ترفعها الى اذنيها ، يتكشف عن صدرها ، تنزلها مرة اخرى .. تصرخ ، تصرخ .. ثم تسقط على الارض ، تنحنى بكل جسدها تحت الاقدام ، ويعلو بكاؤها ..

تكورت وازداد نشيجها ، يد ترفعها الى اعلى وتسوقها بعنف الى الخارج. تتلفت خلفها بنظرات خائفة من عيون دامعة تبحث عن الصرة .. تقذفها اليد الى خارج الباب ، نفس الباب .. تجرى بعيدا عنه .. تخترق الظلام تجوب الشوارع والدروب ، تسرع الخطى ، الخوف يطاردها ، تسرع اكثر .. تصعد درجات السلم . تتخبط على الدرجات ، فتسقط على احداها، وتختلط الدماء بالدموع ..

بابلو بيكاسو

بعد مائة عام على مولده

● د . سليم الاسيوطى ●

● اطلقت عليه مجلة « تايم » ـ الامريكية في حياته ، « بطل ثقافة القرن العشرين »

.. في عام ١٩٦٧ بيعت احدى لوحاته بما يزيد على خمسمائة الف دولار .. وكان من المعتقد ان هذا اغلى ثمن يدفع في عمل فني لفنان لا يزال على قيد الحياة

وكان ابان حياته لا يذكر عدد الاعمال التي أبدعها ، ولكن بعض التقديرات تربو على العشرة آلاف لوحة ، غير الرسوم والحفر على المعادن والخشب والاحجار والسيراميك ونحت التماثيل .

وعند بلوغه سن التسعين ، كان في حوزته نحو الف لوحة زيتية ، قدرت قيمتها بخمسة وعشرين مليونا من الدولارات . وهذا برهان قاطع على انه كان اغنى مصور ظهر في العالم دون منازع ! ..

ان الثروة وحدها نادرا ما تعد مقياسا صادقا على منزلة « بيكاسو » كفنان كبير .. فعندما احتفل بعيد ميلاده التسعين ، أقيمت المعارض احتفاءا بهذه المناسبة في القارات الخمس ، وتميز متحف «اللوفر» في باريس في ترحيبه بهذه المناسبة وتكريمه لصاحبها ، فقد افرد معرضه الكبير ـ « الجراند جلارى » ـ لعرض مجموعة مختارة من أعمال بيكاسو ..

كان بيكاسو يتمتع بمنزلة وتقدير عظيمين في جميع المحافل الفنية في العالم أجمع ، منذ أشرق نجمه ، حتى غربت شمس حياته ، فعند ظهوره لاول مرة في المجتمع الباريسى في عام ١٩٠٠ ، كان الفنانون يسيرون على المبدأ الاساسي بضرورة وجود علاقة ظاهرة بين اللوحة الفنية وموضوع هذه اللوحة . ولكنه جعل يصور الاجسام البشرية والموضوعات المرئية كأشكال هندسية متشابكة من الالوان والاضواء بصورة أطلق عليها « التكعيبية » ..

وهكذا ظهرت في أعماله الشظايا المسننة والزوايا الحادة ، التى تشكل مناظر متعددة لموضوع واحد ، غالبا ما تكون مقطوعة الشبه بواقعها في الحياة .. فلقد قال ذات مرة : « ان الحقيقة لم تعد في المدرك بالحواس .. انها في اللوحة المصورة . فحينما يقول المصور التكعيبي سوف أصور قدحا ، فانه يشرع في عمله انطلاقا من ايمانه بأن القدح

التي استمرأها حقا هي حرية العمل حينما يشاء وحيثما يشاء دون عوائق أو عقبات .. وهكذا ظل يعمل طوال حياته حتى بلغ انتاجه لوحتين أو ثلاث لوحات في اليوم .

***

كان بيكاسو يقيم في فيللا ، في قرية « مونيز » قرب مدينة «كان » في فرنسا وكانت الحياة فيها تتلاءم تماما مع أسلوب حياته ، فلم تكن معظم حجراتها مؤثثة بأثاث فاخر ، بقدر ما هي مهيأة لان تكون « استوديوهات » .

وكانت الجرائد والمجلات « والتابلوهات » وكل ما يحتفظ به على مقربة منه كمراجع جاهزة ، تتكدس فوق الموائد والمقاعد .. وكانت زوجته جاكلين بجانبه أو على مدى السمع منه في غالب أوقات يقظته ، وعلى الرغم من وجود الخدم بالبيت فنادرا ما كان يشعر بوجودهم أحد ..

دأب بيكاسو على الظهور كل يوم قرب الظهر وهو يرتدي البنطلون القصير وينتعل الصندل في الصيف أو البنطلونات التي لا تعرف الكواء « والسويتر » في الشتاء . كان يعمل في ساعات متنوعة منذ سطوع الشمس فاذا ما جاء الليل عمل في حجرة يضيئها مصباح كهربي واحد لا تحجبه ظلة تخفف من وهج نوره .. وكان لايستخدم « البالت » ـ لوحة الوان المصور ـ ولكنه كان يمزج ألوانه ويجربها على ورق الجرائد أو الكرتون . فاذا ما تم له اللون بالدرجة التي يريدها ، فلا يأبى من استخدامه حتى الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل ..

كان الفنان العظيم مولعا بالحيوانات ، احتفظ دائما بكلبين في الفيللا . وكان ضيوفه صفوة من الاقارب وقلة قليلة من الاصدقاء ، من بينهم تاجر التحف دانيل هنري كاهنويلر ، وكنته ، (١) ولويزي ليريس ـ هم الذين كانوا يشترون كل أعمال بيكاسو التي يرغب في بيعها . أما بقية أعماله فكان يبيعها لتجار فرادى واحدة فواحدة ، حتى يضمن لها أثمانا



صورة بيكاسو مع لوحة « الولد الشقي »

في اللوحة لا تربطه صلة بالقدح في الواقع .. لم نعد نريد خداع العين ، بل خداع العقل » .

كان بيكاسو في حياته يقول دائما ان تصوره للعيش الرغد هو : « أن تكون ثريا ، ولكن يتعين عليك أن تسلك كرجل فقير » .. وكانت الحياة الرغدة

(١) الكنة اخت الزوجة .

مرتفعة ، بدون أن يخفض من انتاجه أو المعروض للبيع .

درج النقاد على أن يصفوا أعمال بيكاسو بأنها عسيرة الفهم فكان رده عليهم : « اني لا أقرأ الانجليزية لكن هذا لا يعني أن اللغة الانجليزية لا وجود لها . ولكن لماذا لا ألوم الا نفسي ، اذا ما كنت لا استطيع فهم ما أجهل ؟! »

ان مزية التصوير الأولى أنها شكلت لغة عالمية انسانية يفهمها مشاهدوه جميعا . ان التجارب مع قدامى أعلام الفن من مثل ميكل انجلو ورمبراندت ، وفيلاسكس ، كان دائما هو الاعجاب الفورى والمتعة المباشرة . وكان بيكاسو يعى هذه الحقيقة كل الوعى ، فقد جاء فى ترجمة حياته بقلم فرانسواز جيلو وكارلتون لايك نقلا عنه : « كنت أشعر دائما بأن التصوير يجب أن يوقظ شيئا ما فى الانسان الذى يشاهد اللوحات الفنية » و « ان الغالبية العظمى من الناس تنقصهم روح الابتكار ، فكيف نعلم هؤلاء شيئا جديدا . »

***

كانت آراؤه فى النساء صريحة وقوية كانت فى حياته سلسلة من العلاقات النسائية تنقصها حلقاتها أحيانا وتنفصم أحيانا .. ولكنها كانت جميلة وممتعة وعلى الرغم من ذلك فقد روت عنه احداهن « ان النساء اما ربات الجمال أو العكس على طول الخط .. » ويعتمد الحكم على هذه أو تلك بمزاجه الخاص عند الحكم .

أما آراؤه فى السياسة فتبدو حين كلفته حكومة اسبانيا ـ موطنه الاصلى ـ ابان الحرب الاهلية ، برسم صورة للجناح الاسبانى فى سوق باريس الموسمية العالمية عام ١٩٣٧ ، استجاب لهذه الدعوة فعمل لوحة « جورونيكا » حاملة اسم القرية التى دمرتها القنابل وشردت أهلها الحرب . وهى لوحة من القماش السميك كبيرة تغطى سطحها رموز الحروب والدمار الذى لحق بهذه القرية المنكوبة المنكودة،



بول بن بيكاسو فى حلة المهرج رسمها فى عام ١٩٢٤



رسم امرأة يتمثل فيه الصورة الجانبية للوجه مع الصورة الكاملة له



رسم تفصيلى من لوحة كبيرة هى « التروبادورز »

ويعدها بعض النقاد أروع انجازاته .

وكان بيكاسو شديد الثقة بنفسه منذ صغره .كان الابن الوحيد لوالديه اللذين فتنا به حبا .. وكان والده ، دون جوزيه رويز ، مصورا ماهرا ، وأستاذا في كلية برشلونة للفنون الجميلة . لقن ابنه أصول حرفته كما سمح له ، وهو صغيرا بمساعدته في أعماله الفنية . وعند بلوغه الثانية عشرة من عمره سلمه أبوه « البالت » الخاصة ، رمزا الى أن ابنه قد تفوق عليه ..

كان دخول كلية الفنون في برشلونة يتوقف على النجاح في امتحان للرسم يستغرق المتقدم له شهرا من الزمان ، لانجازه . ولكن هذا الامتحان لم يكلف بابلو الا يوما واحدا ، واحرز قصب السبق فيه ..

وبعد مضي عامين وهو في السادسة عشرة من عمره ، حقق النصر لنفسه بدخول اكاديمية سان فرناندو الملكية في مدريد . وما كاد يبلغ التاسعة عشرة حتى اعد العدة للسفر الى باريس . ان ثقته بنفسه عند رحيله تتمثل في صورته الشخصية التي نقش على جبهتها عبارة « انا الملك » ثلاث مرات !

عند منعطف القرن كانت باريس مدينة تزخر بعوامل الاثارة الخلاقة خاصة في عالم الفن .. وكان بيكاسو في شبابه جميلا فاتن الصورة بهي الطلعة له عينان سوداوان لهمتان ، وقد عوضته هذه الصفات عن النقص الذي كان يستشعره بسبب قصر قامته التي لم تكن تتجاوز خمسة اقدام واربع بوصات ، وصغر حجمه . ولكنه في الوقت نفسه كان يمتلىء حيوية جياشة وذكاء حادا . وشارك بقسط وافر ، وهو سعيد ، في المعركة التي كانت تستعر بين الفنانين في حي « مونامارتر » حيث سكن شقة متداعية آيلة للسقوط ، كان هذا الحي مركز الاختمار الفني ، وأصبحت شقته قبلة شباب الفنانين والكتاب ومركز تجمعهم .

استطاع الفنان العبقري أن يستوعب بمهارته الفائقة وفي سرعة مذهلة ، الابتكارات التي دخلت عالم الفن على يد صناع السلام في العقود الماضية من قبل كورو ، وفان جوخ ، وبجوجان ، وسيزان فما أن لاحت في الافق شمس عام ١٩٠٦ حتى أصبح مشهورا بلوحات المهرجين الحراني وسكان المدن الجياع .

ولكن بيكاسو كان مدينا ، أولا وقبل كل شيء ، بشهرته ، الى لوحة صورها في ربيع ١٩٠٧ ، عرفت باسم « نساء افنيون » ، فقد كونها على أسس المذهب التكعيبي في الفن ، الذي صار التعبير الجمالي الاسمى في ذلك العصر .

كانت ردود الفعل الاولى للوحة « نساء افنيون » لدى نقاد الفن وتجار التحف والمصورين الذين شاهدوا اللوحة غير مرضية ، ولكن قلة من نبلاء النقاد والفنان جورج براك ، رأوا فيها نور فجر جديد في سماء الفن . وكانوا على صواب ، فما أن وضعت الحرب أوزارها حتى صارت التكعيبية الاتجاه السائد في عالم الفن .

وبعد مرور عدة سنوات لخص بيكاسو تطوره الفني قائلا : « في سن الثانية عشرة استطعت أن أرسم كما رسم رفائيل . واستغرقني طوال حياتي كيف أتعلم أن أصور كما يصور طفل »

بقي بيكاسو حتى سن التسعين وبعدها حتى وفاته ، يفكر في نفسه كملك ، كما كان يفعل في سن التاسعة عشرة . كان يعيش في « بلاط » ملكه الخاص ، ويعتبر نفسه مصور بلاطه الملكي .

ومهما تكن الاتجاهات التي تحول اليها الفن بعد وفاته ، فان مسار الفن ، من بعده ، بالتأكيد ، والى حد بعيد ، قد تشكل بقوته الدافعة التي لا تتذبذب ، وحيويته التي لا تفتر ، وبراعته التي لا تبارى .

●●

تجيئين أنت

● محمد على عبد العال ●

مَشَيْتُ وحيدا ثَقيل الخُطَا
وجاء الرَّبيع كَثير العَطَا ..
وبعد اللَّيالى التى أوْجَعتْ
تجيئين يا زهْرة أينعَت
بسحر العيُون التى أخضعت
وقلب حنُون به أشبعَت !

***

فيَا للقَضاء ويا للقَدر ..
وبعدَ الجفاف يَجيء المطر !
وتخضر أرضى ويزهُو الشجَر
ويَضحك قلبى لماض غبَر ...
وأنسى يأتى هجَرت البَشَر
وأبصرتُ فيهم عيُون الخطر !

***

تجيئينَ أنتِ كأن لم أكُن !
قضيتُ الحياةَ غريب الوطن ..
أفتش أبحث لى عن سَكَن
وأصرخ ، يجثم فَوقى الزمَن ..
ويَكتم فىّ دبيبَ الشجَن !

***

تَحَسَّست نفسى لَعَلّى أصدّق
نظرت إليكَ وصَمتى مطبق
وأيقظت نفل قمطرك يَعبق

***

تجيئينَ أنتِ وبعد انتظار
وياكم خشيت فَوات القِطار ..
بلهفةِ عُمر رويتُ الأوار
وجدّدت الحنانَ وجدّدتُ القرار

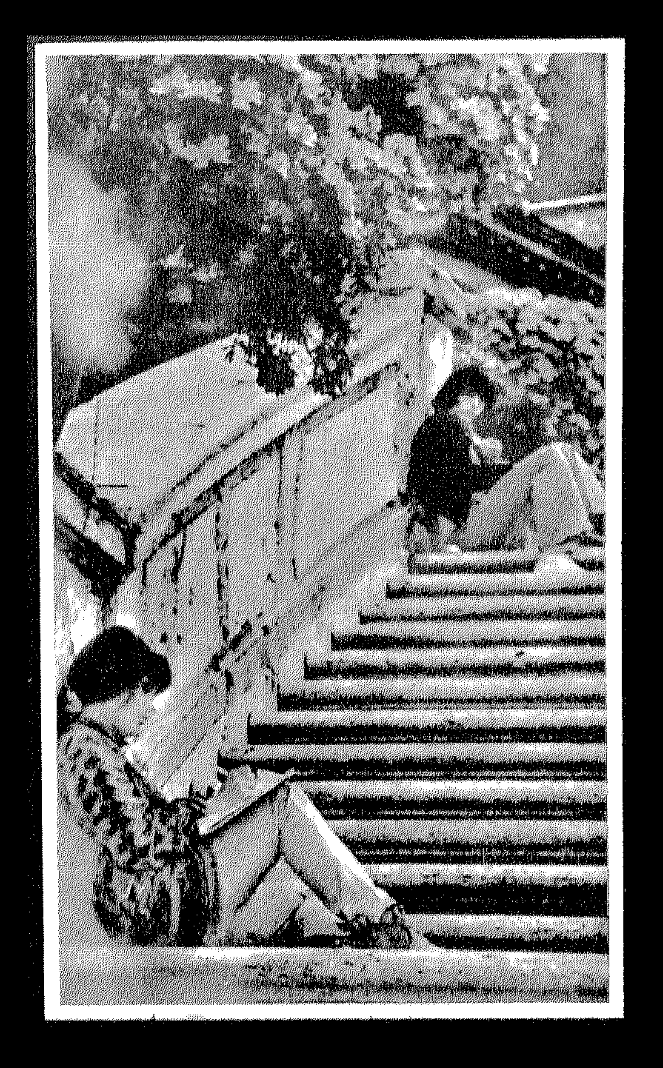


يـــونس •• والعـــودة

• يسن الفيل •

مثلما ((يوسف)) عاد
من غيابات الظلام السرمدى .
عاد للشاطىء يونس ..
بعد يأس قاتم الابعاد ـ عاد
بعد ما ألقوا به للموج حيا
واحتواه الحوت صيدا عاليا ..
عاد انسانا سويا .
لم يذب فى جوفه ،
لم يتهرأ .
لم يمت والموت مكتوب عليه ..
شلت الاضراس والانياب حتى عن يديه
لم يعش فى القاع فكرا همجيا ..
عاش فى المحنة ذكرا
عاش فى الظلمة تسبيحا وشكرا
عاش نبضا منطقيا ..
بعد ما ألقوا به للموج حيا
واحتواه الحوت .. عاد
عاد للدعوة واشتياقا عبقريا ..
. . . .
اه يا ((يونس)) هذا العصر
ما أحراك ان تغدو نبيا
تنقذ العاصين من يوم يشيب الطفل فيه
ترجع الشارد للصف
وتجتاح اعتزازا جاهليا
اه ((يايونس هذا العصر))
ليت الحرف سيف !
لم يكن حوتك حوتا .
كانت الحيتان ألفا
كل حوت يتلهى
كل حوت يتشفى
وزمان الجوع لم يمنحك حرفا
اه .. لم يمنحك ثوبا او رغيفا
اه .. لو أنك فى الغاية ارقاما . حروفا
لملات الارض جمعا
وملات الافق طرحا
لاحلت الغابة الخرساء بالايات فرحا..
غير أن الله لم يمنحك نبعا جاهليا ..
انما اعطاك احساسا خفيا
وبقينا عبقريا ..
انما اعطاك الهاما ما به تغدو : نبيا ..





بمناسبة الكلام
عن
القاهرة الكبرى

روما

مدينة الحدائق والزهور والآثار والتاريخ والمتاحف والموسيقى

● هذا الاستطلاع عن روما ننشره ليكون عبرة ودرسا للمسئولين عن مدننا ، فهذه مدينة قديمة عمرها اكثر من ٢٠٠٠ سنة ويسكنها نحو ٧ ملايين ومع ذلك فما زالت فى الغاية من الجمال والنظام ، وحدائقها تسر القلب ومتاحفها وآثارها متعة ، ويزورها فى كل عام نحو ٣٠ مليونا من السائحين كلهم يخرجون منها يتمدحون بجمالها .. فلماذا لا ننظر كيف يحافظون على مدينتهم لكى نفعل مثلهم فى مدننا التى تزداد سوءا يوما بعد يوم . ●



سلم ميدان اسبانيا : بيازادى اسبانيا فى روما . يعتبر من أشهر معالم المدينة . لقد بنى السلم فى سنة ١٧٢٣ الفرنسيون لان الطريق الصاعد من ذلك الميدان الى الدير الفرنسى اعلا التل كان مغطى بالطين دائما . الدير يسمى ترينيتا دى مونتى . فى المنزل الذى على يسار الصورة اعلا السلم مات الشاعر الانجليزى كيتس . وعاش الشاعر بايرون قرب ذلك البيت فترة طويلة . ما اجمل الزهور الحمراء والبيضاء التى تزين ذلك السلم .

روما

● يبلغ عمر مدينة روما الآن ٢٧٣٠ سنة ولا تزال من أجمل مدن الدنيا ، فشوارعها فسيحة تزينها الاشجار ، وميادينها متعة للعين والجلوس فى مقاهيها يملأ القلب راحة ، لان أهل روما من أكثر الناس مرحا ، ونساءها من أكثر نساء الدنيا أناقة ، ومطاعم روما تقدم أشهى الاطعمة ، ومع ذلك فهى مليئة بالناس دائما رغم أن أسعار الوجبات فى المطاعم اصبحت لا تصدق .

ولا يزال حى التراستيفيرى فى روما من اجمل أحياء المدن فى الدنيا ، فمبانيه زاهرة وشوارعه تزينها البيوت الجميلة وعلى نواصى الشوارع تقوم مقاه لطيفه وخاصة على ضفاف نهر التيبر أو التيفيرى حيث تستطيع ان تجلس فى الصباح وتشرب أجمل فنجان من القوة الاسبرسو

وقد كانت مدينة روما قائمة قبل الرومان ، لان الذين انشأوها هم الوتروسكيون ، والسهل الذى تقع فيه روما يسمى اتروريا فى اقليم لاتيوم ، وعندما سكنها الرومان وعمروها جعلوا منها أعظم مدينة فى الدنيا ، ولم تشهد عاصمة من عواصم العصور القديمة من المجد ما شهدته روما أيام الجمهورية والامبراطورية ، فمن روما خرجت الجحافل التى غزت الدنيا وأنشأت أعظم امبراطورية انشأها البشر قبل دولة الخلافة الاسلامية .وهنا عاش رجال كتبوا مجلدات من تاريخ البشر مثل بومبى وسولا والاخوين جراكوس ويوليوس قيصر وانطونيو واوكتافيوس قيصر . هنا حيث كنوز الدنيا وازهرت الحضارة وقامت المنشآت الكبرى التى لا تزال آثارها تبهر العيون الى اليوم .

***

روما أيضا رأت من البؤس ما لم تره عاصمة أخرى من عواصم الدنيا ، فقد خربها جنود الرومان أنفسهم اكثر من مرة ، ثم خربها المتبربرون الجرمان ، ومرت بها عصور فقر ودمار فى العصور الوسطى ، وفى اثناء الحرب العالمية الاولى والثانية قاسى أهل روما الجو وتعرضوا للصوص والسطو والمجاعة .

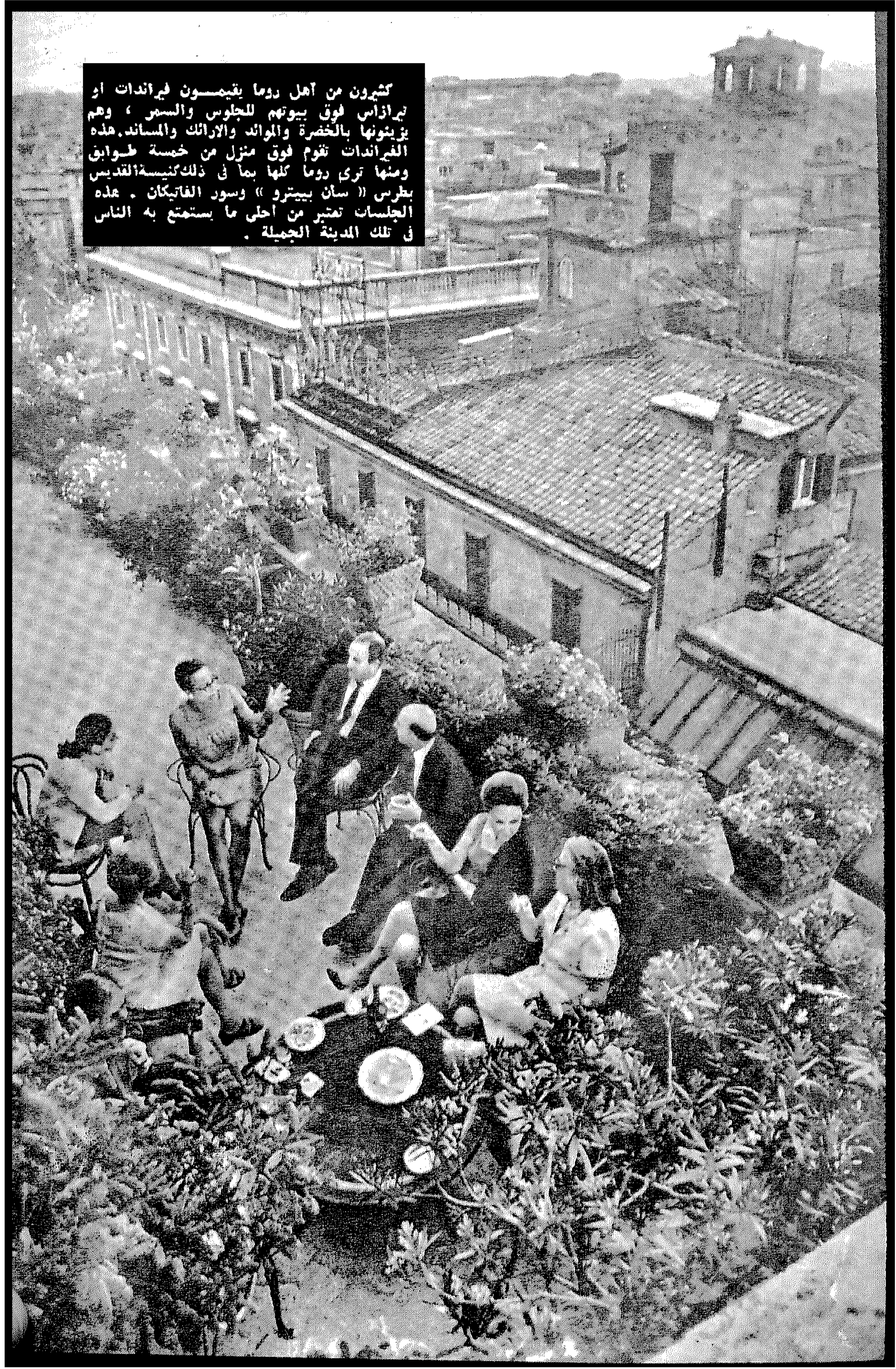
ومع ذلك فما زالت روما هى روما ، لا تزال متعة للعين والنفس . ولا تزال حدائقها وخضرة اشجارها فى الربيع والصيف تبهر الابصار . وفى روما أكثر من ٣ ملايين سيارة ، وكلها تتدافع فى سرعة خاطفة ، ولكنك تستطيع عبور الشوارع بأسهل مما تعبر شوارع القاهرة ، والارض هناك ليست حفرا ونقرا ومن النادر أن تسمع عن انفجار ماسورة مياه . والسبب فى ذلك ان الناس هناك مدنيون يعرفون كيف يستعملون مدينتهم وكيف يحترمونها . أما نحن فلا نعرف احترام المدن . نحن نستعملها ونخربها .

***

ويحكم روما أو يديرها مجلس بلدى مسئول عنها ، ورئيس هذا المجلس ينتخب النواب وللمدينة ميزانية ضخمة تقدر بمبلغ ٢٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دولارا ، وهذا المبلغ تحصله المدينة ضرائب من أهلها ، لان سكان العواصم الاوروبية الكبيرة يدفعون ضرائب خاصة بالمدينة نفسها ، ولكن منشآت روما والمحافظة على البلد يتكلف اكثر من ذلك المبلغ ، ولهذا فان بلدية روما تستدين من البنوك ويبلغ ما تدفعه ارباحا لديونها ١٤٤ الف مليون دولار .

وتشكو روما من متاعب لا نهاية لها ، اهمها أزمة المساكن ، فان الناس يزيدون والطلب على المساكن الجديدة يزداد والارض يرتفع سعرها ، والمدينة تتوسع فى كل اتجاه .

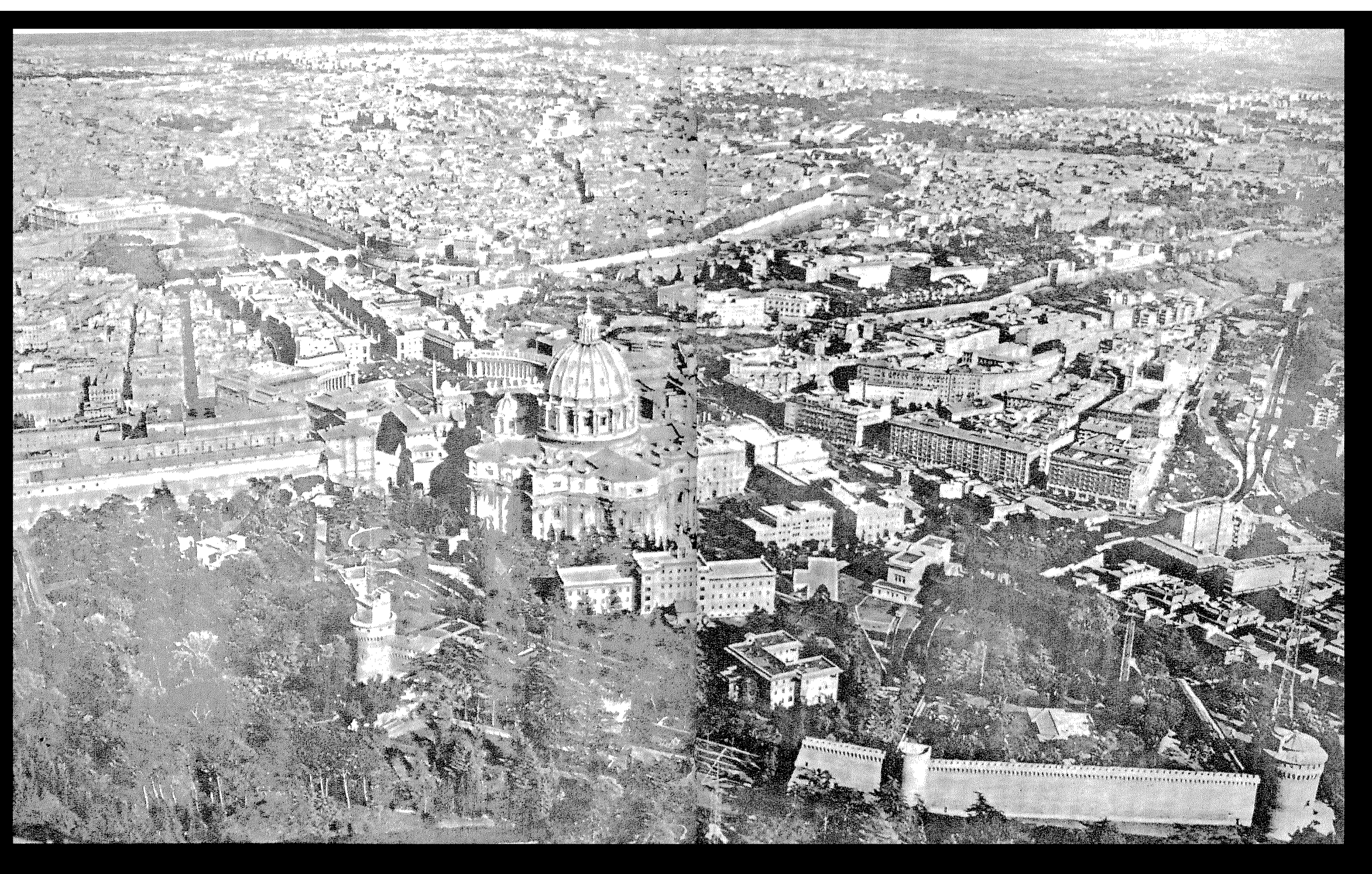
ولكن هناك أيضا المتسللين الى المدينة من الارياف ويبلغ عددهم الآن نصف مليون ، وهؤلاء يعمدون أحيانا الى اقامة بيوت خارج البلد بدون اذن من الحكومة والقانون هناك يحرم هدم أى بيت له



كثيرون من آهل روما يقيمــــون فيراندات او تيرازاس فوق بيوتهم للجلوس والسمر ، وهم يزينونها بالخضرة والموائد والارائك والمساند.هذه الفيراندات تقوم فوق منزل من خمسة طـوابق ومنها ترى روما كلها بما فى ذلك كنيسة القديس بطرس ((سان بييترو)) وسور الفاتيكان . هذه الجلسات تعتبر من احلى ما يستمتع به الناس فى تلك المدينة الجميلة .



الكوليزيوم من أشهر الآثار الرومانية فى الدنيا ، وهو ملعب رومانى بنى من ١٩٠٠ سنة ، وكانت تقام فيه العروض المسرحية ومصارعات الوحوش . هنا كانوا يلقون الاسرى للسباع لتفترسهم والجمهور يتفرج . لقد تهدم جزء كبير منه ولكنه لا يزال بهيئته الناقصة من أجمل مشاهد روما .

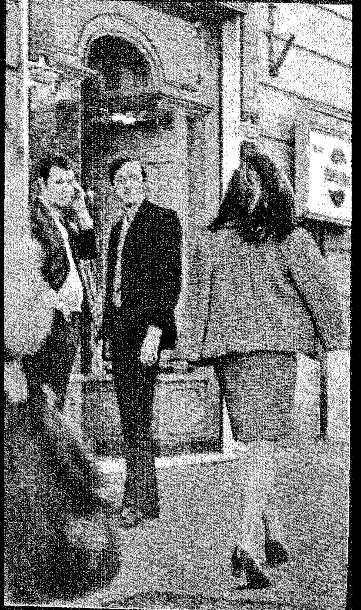


مبانى روما كلها وردية • وهذا هو لون الطوب الذى تؤخذ مادته من التلال المحيطة بروما . وهم يطلون الطوب بعد ذلك بطلاء وردى مشهور • والمدينة جميلة جدا من الجو تزينها حدائق ورياض ذات

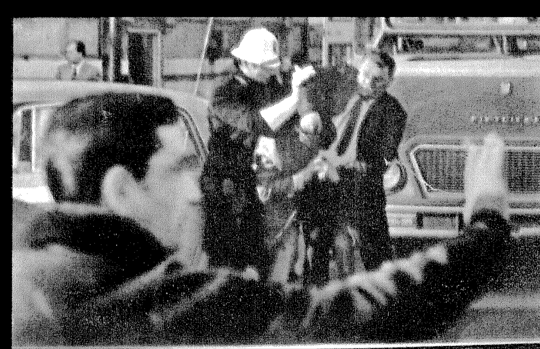
خضرة داكنة • وفى داخل البلد تقوم مدينة كاملة وعاصمة دولة هى الفاتيكان يدور بها سور ذو ابراج ترى هنا قطعة منه • وفى وسط الصورة ترى كنيسة القديس بطرس بقبتها العظيمة العالية وميدان سان بيترو أمامهــا • خلف الكنيســة توجد دار البابا وادارات مدينة الفاتيكان • لاحظ وحدة المبانى فى الهيأة والارتفاع واللون •



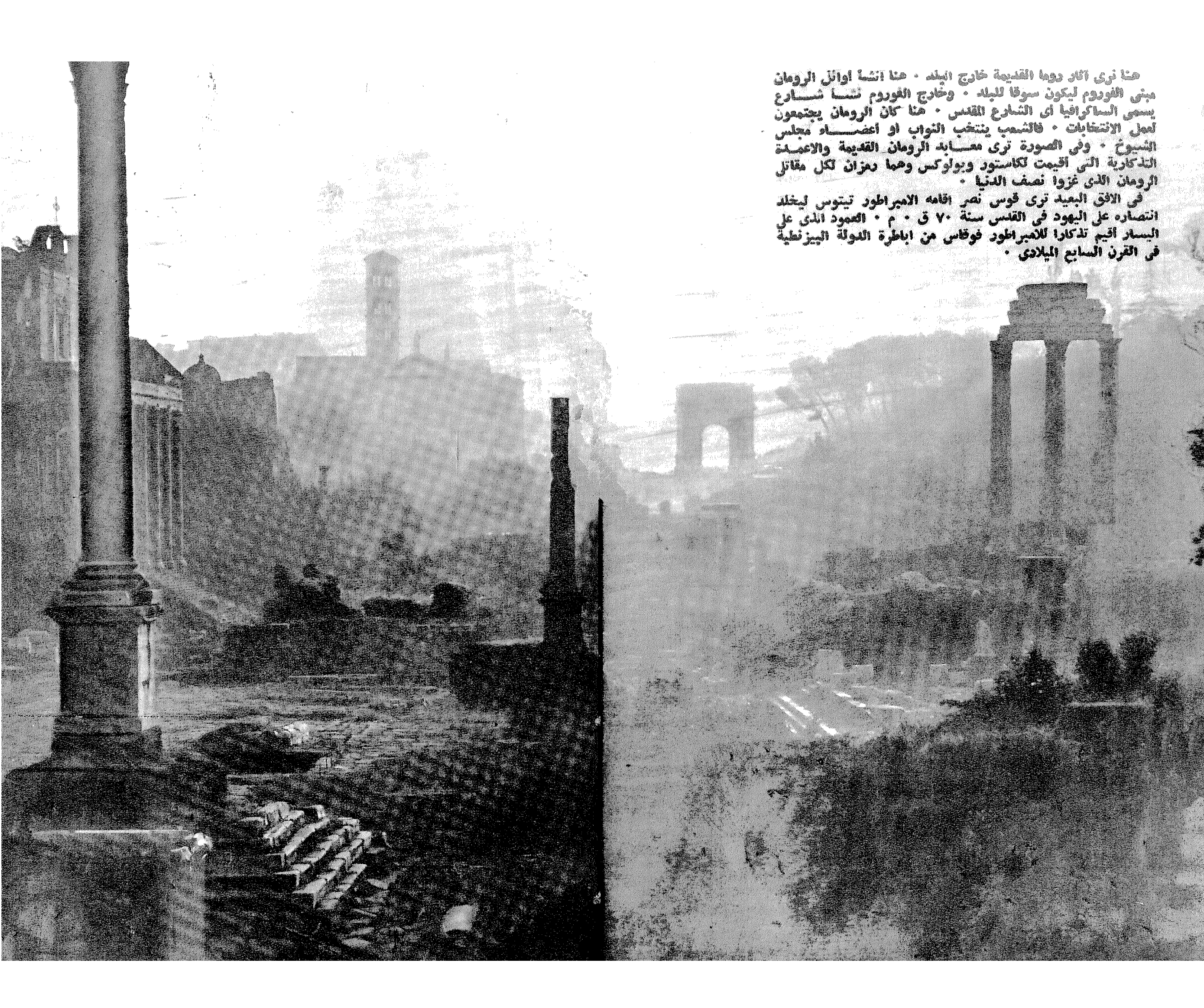
تشتهر روما بمطاعمها وبما تعرضه وتقدمه من الاطباق الشهية والمشروبات التى يولع بها الغربيون جميعا . وليس هناك الطف ولا أشهر من منظر مائدة فى هذه المطاعم حيث يقوم بالخدمة فيه جرسونات يعتقدون انهم فنانون فى تقديم الطعام وخدمة العملاء .



اناقة الرومانيات وولعهن بعرض ازيائهن امر مشهور ، وأشهر منه ولع رجال روما بالنظر الى السيدات ومغازلتهن بالعيون والكلمات . ونساء روما يعجبهن هذا الغزل حتى ولو كن فى الستين . هذا شيء درجن عليه من مئات السنين حتى أصبح من العلامات المميزة لروما والحياة فيها

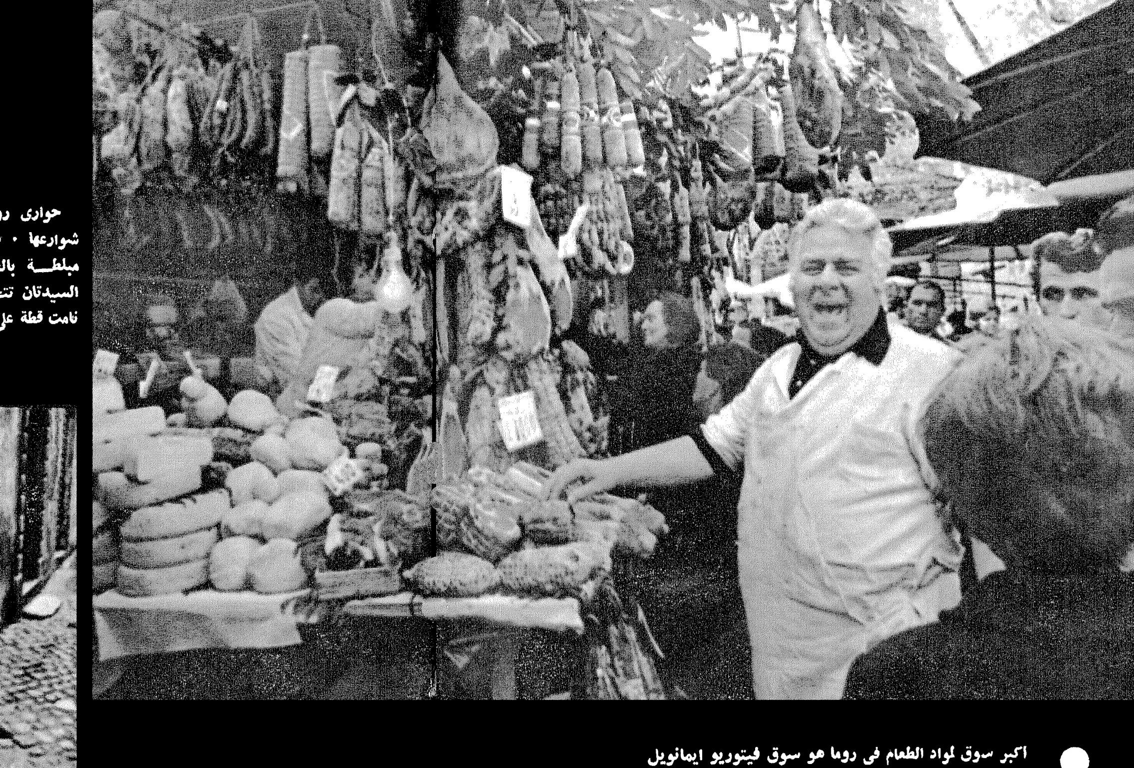


حادث في شارع في روما : تصادم سيارة مع اوتوبيس ، فى الحال ترتفع الصيحات والشتائم ويتجمع الناس للفرجة . رجل البوليس بقفازه الابيض يتدخل ليفصل بين المتنازعين بينما يتولى أحد المارة تنظيم المرور كأنه جندى مرور ، ثم تهدأ الاصوات وينفض النزاع عندما يذهب السائقان الى قسم البوليس .



هنا نرى آثار روما القديمة خارج البلد · هنا انشأ أوائل الرومان مبنى الفوروم ليكون سوقا للبلد · وخارج الفوروم نشأ شـــارع يسمى الساكرافيا أى الشارع المقدس · هنا كان الرومان يجتمعون لعمل الانتخابات · فالشعب ينتخب النواب او أعضــــاء مجلس الشيوخ · وفى الصورة ترى معــــابد الرومان القديمة والاعمـدة التذكارية التى اقيمت لكاستور وبولوكس وهما رمزان لكل مقاتل الرومان الذى غزوا نصف الدنيا ·

فى الافق البعيد ترى قوس نصر اقامه الامبراطور تيتوس ليخلد انتصاره على اليهود فى القدس سنة ٧٠ ق · م · العمود الذى على اليسار أقيم تذكارا للامبراطور فوقاس من اباطرة الدولة البيزنطية فى القرن السابع الميلادى ·



اكبر سوق لمواد الطعام فى روما هو سوق فيتوريو ايمانويل الثانى . هنا يعرضون عشرات الاصناف من كل نوع من انواع الطعام وخاصة اللحم . بل ان روما تشتهر بلحم الخنزير وما يصنع منه من نقانق (سجق) وغيره . والبائعون ينادون على بضائعهم بنداءات تقليدية تاريخية معروفة .

حوارى روما لا تقل جمالا عن شوارعها . هنا فى حارة صغيرة مبلطة بالحجر تجلس هاتان السيدتان تتحدثان فى هدوء بينما نامت قطة على مقعد الى جوارهما .

سقف ، ولهذا فان اولئك الناس يبنون البيت في ليلة واحدة ويسكنون فيه ، فلا تستطيع الدولة اخراجهم الا بقضايا طويلة · وروما اليوم محاطة بنطاق من هذه المباني القبيحة ، ولكن الدولة لا تستطيع شيئا · وقد حدث ان نفرا من المتسللين هؤلاء أقاموا مساكن على ارض احدى الحدائق ، فبادرت الحكومة في اليوم التالي بأزالتها وطرد الناس ، فذهب أصحاب البيوت الى البرلمان وتولى الحزب الشيوعي الدفاع عنهم ، وكاد البرلمان يقرر أن لهم الحق في البناء في الحدائق ، ولكن مجلس الدولة هناك اصدر حكما بأن ذلك البناء غير قانوني ·

وتعاني روما اليوم من الشباب المتسكع ومن عصابات اللصوص ومن مدمني المخدرات والسكارى بحيث أصبح السير بالليل في شوارع روما أشبه بالمغامرة ·ولهذا ينصحون أى زائر لروما بالا يتأخر خارج الفندق بالليل ·

***

ورغم ذلك كله فروما لا تزال هي روما · حتى شوارعها الصغيرة وحواريها كلها جميلة ، ولا ينسى الانسان قط جمال الكلوليزيوم رغم ما تهدم منه · فلا يزال هذا المبنى العظيم الذى انشىء من ١٩٠٠ سنة قائما الى اليوم ، وهو يستعمل مسرحا ، والميدان الذى يحيط به ربما كان اوسع ميادين المدن في أوروبا ·

وفي روما تقوم مدينة الفاتيكان الصغيرة ، وهي عاصمة دولة البابوية ، وهي في ذاتها آية في الجمال وخاصة كنيسة القديسين بولس وبطرس وهي اجمل كنيسة في الدنيا ، والميدان الواسع أمامها ودائرة الاعمدة البديعة من عمل موسوليني ·

***

لقد قال الشاعر الانجليزى برسي بيش شيلي : اذهب الى روما ، فهناك ستجد في نفس المكان الجنة والمقبرة والمدينة والغابة والارض البرية المخوفة ولم ينطبق هذا القول على روما في وقت من الاوقات كما ينطبق اليوم ·

د · حسين مؤنس ●●

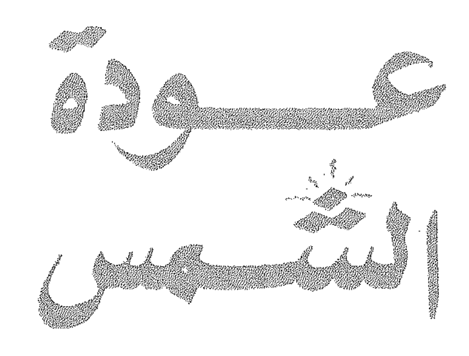


البنشيو روض جميل اعلانل الى جوار روما وهو يحفل دائما بالناس وخاصة في أيام الآحاد · هنا يوجد مسرح عرائس صغير يسمى تياترينو دى بولسينيلا نسبة الى منشئه وهو من أهل نابولى · وهو يقع قريبا من فيلا بورجيزى بحدائقها الواسعة وهى حدائق خاصة لا يدخل اليها الجمهور هنا في هذه الحدائق تقوم السفارة المصرية



روما تنافس باريس في صناعة ملابس السيدات · وفي شارع فيفتو تقوم اكبر دور الازياء في روما حيث تصنع نصف ازياء النساء في الدنيا في الصورة نرى صانعة الازياء تجرب ثوبا على احدى العارضات اي المانيكان ، بينما وقفت اخرى تتفرج · ان ايطاليا تبيع من أزياء السيدات والرجال ما يقدر بثلاثة آلاف مليون دولار في السنة

عودة الشمس



● عبد الهادى النجار ●

حسنها يشرح صدرى
طلقة الروض الندى !
بـرواء مستهام
وغـرام عبقـرى
او بهمس البشر يزهـو
فى صباح مزهـرى
فهى اوتارى اللـواتى
كفكفت دمـع الشقى
وهى ترنيـم اتـزان
وانطـلاق شـاعرى

***

ايها الحالم غـرد
بسحرها يروى الظمى
لم يكن حبى هـواها
غـير عشـق بدوى
غـير اعظام حداها
وشـموخ قيصرى
لهف نفسى لست انسى
ذلك النبع الشهى
آنستنى ، فى ليال
شدوها يغوى الشجى !
هذه البضـة نهـر
وغـدير عـنبرى

لسـت ادرى الروع
فى محيـاها سخى
ام لغصن سـمهرى
ام لشـعر عسـجدى
ام لهـام يتسـامى
ام لسـاق مرمـرى
ام لطـرف يتهـادى
فى خـليج زئبقى
ام لجـود يفتـديها
ام لصـحو كوثرى

***

احتسى خمر سـناها
ملهم الـروح هنى
يا صـحابى باركونى
عيد لقيـانا البهى
وانثروا ورد الأمـانى
عانقى الـزهر الوضى !
رب حلم فى خيـالى
شـفنى حينـا غنى
ولأمـر لسـت ادرى
كنهـه دوى دوى
تهبط الأفـراح فـوقى
كلمـا آب القصى !ـ

الهجرة إلى العالم الآخر

ارسل بصره الشارد الى عرض البحر .. اين شاطئه الثانى ؟ آخر الدنيا ؟ ؟ !

ترعة الفلاحين التى تمر بقريتنا تبدو كخيط رفيع بجانبه ... لماذا ركبت راسى وجئت الى هنا ؟ ليتنى لم اسمع كلام بدران ! ..

جلس ، ظمآنا للراحة ، الالم ينبع فى ظهره ، اطرافه .. بلغ تعب النهار النخاع ؟

غسل وجهه بحفنة ماء ... لماذا لم تطفىء لهيبه ؟ ما زالت النار مشتعلة فى عروقى ؟ فى حلقى طعم التراب والعرق ! ..

تلفت حوله ، الا توجد شجرة تقينى وهج الشمس ؟ .. عندما كنت أعمل فى حقول القرية .. ويأتى وقت الظهيرة فهناك مئات الاشجار تحيط بى ... أجلس تحت توتة شيخ البلد ، « اكوع » تحت جميزة الجسر ، و ... و ... أخذ الحنين بخناقى للعودة الى قريتى ؟ ..

حطت عيناه على الشاطىء . ما هذا الذى يشبه البجير ؟ ملح ؟ أصبحت أيامى هنا ملح البحر ؟ ..

لسع طائرا ... عندما ركبت الطائرة . كنت سعيداً .. رحت احلم ما اشاء من الاحلام ظننت ان الامل الذى عشت فى اوهامه سنين قد تحقق

ارتطمت يده بنبات شوكى . عض شفته كنت تظن ان الطريق هين مفروش بالورود . ان حياة لذيذة ستفتح لك ذراعيها ، ولكن .. !

تنهد . غاصت يده فى جيبه . مست اصابعه تفاحة . كنت أحلم ان آكل أتفاح يوما ما ... الخيار أو البصل فى قريتى له طعم السكر ... اللحم هنا كثير . لماذا فقد التفاح واللحم مذاقهما ؟ لاننى بعيد عن اولادى وامى وزوجتى ؟ مرارة الغربة تملأ فمى !

اعتصر راسه بيديه . لو كانت قراريطى الثلاثة اندنة لما جئت الى هنا ... انها ارض على كل حال . تنبت الخير . تدر المسال . كنت ارويها من عرقى . تعطينى تمرا وحبسا وامنا . هنا احس بأن كل شىء يتآمر على ، الرمال ، النباتات الشوكية ، المياه المالحة و..

— هل معك اوراق رسمية ؟

و .. الا يكفى رجال الشرطة ؟ ؛

— اننى ...

— اين جواز السفر ... الاقامة ؟

قامت يده على جواز سفره . اذا خرجت لاتقضى شيئا قبل ان اتأكد من وجود النقود فى جيبى اتحسس جواز السفر ... لو سرت خطوة بدونه يخيل الى ان وحوشا تحاصرنى ، تتهيأ للانقضاض على ظهرى . تتلقفنى . تلقى بى عبر السلك الشائك !

عندما أسير لا أكف عن التلفت حولى ... فى قريتك يا صابر كانت القروش القليلة التى تشخشخ فى جيب الصديرى تكفى كل شىء ... الحياة تسير ، لها طعم . لم تشعر يوما بالقلق .. الخوف . الضيق وعدم الاطمئنان ... اثناء عودتى من الحقل فى منتصف الليل .. يتنحنح الخفير : من هناك ؟

— انا ... انا يا عم سرحان !

يسكت ... لا يكلف نفسه مشقة معرفة اسمى !

خيوط العرق تزحف على قفاه ، مسحها بكم جلبابه ، حتى الشمس هنا حارقة ، منذ يومين « لطشت » أحد الرجال . مات ... ماذا سيفعل أولاده وزوجته عندما يصل اليهم الخبر ؟ ماذا سيقولون حين يصل اليهم فى صندوق خشبى :

« ذهبت الى هناك على قدميك .. عدت الينا فى نعش ؟ »

عندما غادرت القرية بكت امى :

ياصابر رب هنا رب هناك ... اجلس معنا ، مستورة والحمد لله . لا داعى للشحططة

جرش اسنانه ... بدران هو الذى شغلل فى دماغى حكاية الحضور الى هنا . لم افكر يوما فى السفر ... العجيب انه الان يبكى :

— كانت شورة مهببة عندما فكرت فى المجىء الى هنا !

لم التق ببدران يوما فى قريتنا الا وتنهد لهبا .. سب كل شىء ولعن الحياة فى القرية . منذ اسبوعين انطوى على نفسه ... أصبح يمتدح القرية :

— العيش والملح فى قريتنا افضل واحلى من اللحم والتفاح هنا !

ما الذى غيره هكذا ؟ كان يقسم . اذا غادر القرية لن يعود اليها . لم تمض ثلاثة اشهر حتى انفجر صارخا يطلب العودة ..شعر بالشوق والحنين الى القرية ؟ ادرك الان عمق حبه لها ؟

التقط من جيبه ورقة نشرها . تحمل تحيات وسلامات . حدث شىء خطير تخفيه على زوجتى . فلتت نسمة من بين اصابع الحروالرك ود ستحمل سلامى وتحياتى الى واحد فى قريتى ستمسح على جبين أولادى وامى وزوجتى ...

اقبل سليم منكس الراس . يؤلمنى رؤية الرجل حزينا .. سيعود الى ما قاله لى عن البقاء هنا .. كم مرة حدثنى فى هذا الشان ؟ خمس مرات . مائة مرة ؟

— صابر .

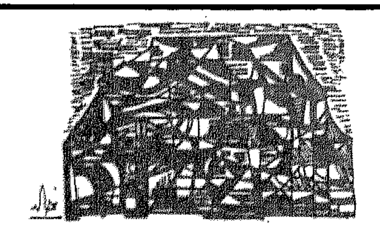
يظن اننى ساسمع كلامه ؟ سالقى به فى البحر والله يصب المستهين

— يا صابر !

جئت الى هنا وراء امل خادع . فى الصباح كنت احفر فى الرمال . تملكنى العطش . تلفت حولى . لمحت نهرا . اسرعت نحوه ... ابتعد

— يا صابر فكر قليلا ...

● عبد العزيز الشناوى ●



الموضـــوع ليس فى حاجة الى تفكير . كانت تجربة خاسرة
ـ يا صابر كل واحد جاء الى هنا . عاد ومعه نقـــود .. اشترى فدانين و ... لست اول ولا آخر من ترك قريته ...
ـ لقد تحدثت كثيرا ياسليم . وصابر ساكت .. اليس هذا دليلا على رفضه البقـاء معك ؟
التفتا وراءهما . وجدا بدران :
ـ لو « لطشـــت » الشمس احدنا ، ولحق بزميلنا الذى يرقد فى النعش ؟
اموت بعيـــدا عن زوجتى واولادى ، ولا ترانى امى واخـــوتى ؟ قول بدران فجر فى اعمـــاقى احاسيس كنت قد نســـيتها فى زمام الحزن . القلق والحيرة الذى يحاصرنى منذ ان جئت الى هنا ، العام الماضى كنت اعمل مع رجال الترحيلة .. احسست بالم فى جنبى . سقطت على الارض اتلوى ... يداى ، قدماى تضرب الهواء . التف رجال قريتى حولى ، حملونى الى المستشفى
ـ نموت فى بلاد الخلق يا سليم ؟
زمجر سليم :

ـ لماذا وافقت على الحضور .. ؟ لعب عيال ؟ الست صاحب فكرة المجىء الى هنا ؟
ـ كانت غلطة . اشياء كثيرة نفعلها فى بعض الاحيان ونحن اشد ما نكون كرها ونفورا منها
دق سليم الارض بقدمه :
ـ اذا لم توافقا على البقاء معى سأظل هنـا بمفردى !
فى الصباح دق بدران باب الحجرة الصـــفيح التى ننام فيها :
ـ يا صابر سوف أذهب الى السـفينة التى قدمت اول امس الى هنـــا . ربما نعود فيهـــا اليوم .
هتف بدران :
ـ الخسارة القريبة خير من المكسب البعيد !
عقد سليم ما بين حاجبيه :
ـ كيف تعود من نصف الطريق يا صابر ؟ ماذا ستقول لزوجتك ؟

تعود الى زوجتك بلا نقـــود ؟ كانت احلامك شامخة . تنطح السحاب يا صابر .. لكن ..
ـ باى وجه ستقابل اهل القرية .. ياصابر ؟
ماذا سيقول اهل القرية عندما اعود .. ؟
« عاد صابر كما ذهب ؟ »
« ليس رجلا . كل من سافر جاء وجيبه مملوء بالنقود .. »
كيف اخرس هذه الالسنة ؟ اعمى تلك النظرات المبللة بالشماتة ؟ اأكذب وادعى اننى .. ؟ لم اتعـــود الكذب .. حرام .. لو نطقت بالحقيقة سوف يسخرون منى . كيف اخفيها ؟ ستعلن عن نفسها بعد ايام من عودتى ...
هز سليم رأسه :
ـ من اين ستسدد النقود التى اقترضتها من ابن عمك يا صابر ؟
كيف غاب عن ذهنى اننى استلفت خمســين جنيها من ابن عمى ؟ ماذا سيقول لى عندما .. ؟
« لم تســـتر نفسك .. لو رفضت ان اقرضــك لغضبت . تظن اننى لا احب لك الخير . كل من سافروا عادوا وجيوبهم منتفخة بالنقود . وانت ستظل طول عمرك تعمل فى الحقول ولن تســـدد ديونك .. الا اذا بعت قيراطا من ارضك » »
« انت لا تعرف الظروف التى مرت بنا .. »
« كل من سافر لم تقابله ظروف .. ؟ »
همس سليم :
ـ لا تسافر يا صابر . ربما تحسنت الظروف فى الغد . اصبر حتى نكون لنا قرشين
اشار بدران نحو السفينة :
ـ من الممكن ان نسافر على ظهرها ...
هبت زوبعة . اخفى عينيه بيديه . حتى الجو هنا . يحمل تنبؤات لا استطيع تحديدها .. !
اطلقت السفينة صفيرها . تتعجلنى فى اتخاذ قرار ؟
وثبت الى ذهنه صورة ابنه . يمد يده الصغيرة اليه . مصافحا وهو يركب القطار . كانت فى عينيه البريئتين نظـرة وداع . ادرك ذلك الصغير اننى سأسافر بعيدا ؟ لن اعود الا بعـــد ايام طويلة ؟
جذبه بدران من كتفه :
ـ هيا يا صابر ...

فى اللحظة التى هممت فيها ركوب القطار جذبنى ابنى الاوسط من ذيل جلبابى :
ـ لا تنس القطار الصغير الذى يســير على القضبان !
وضع بدران يده على ذراعه :
ـ هناك اجراءات لابد من اتمامها قبل رحيلنا ... يا صابر
ااعود خائبا من حيث اتيت ؟ ستغضب امى اذا لم اقدم لها الجلبـــاب القطيفة . وزوجتى التى وعدتها بعقد ذهبى بدلا من عقد الكهرمان . اكدت لها اننى سأبتاع لها قرطا هلاليا كبيرا ... واولادى ، كيف تلتقى عيناى بعيونهم ؟ يريدون ملابس جديدة و .. و .. و .. اارجع اليهم صفر اليدين .. !
ـ لماذا ســكت يا صابر ؟ ستأتى معى أم اذهب بمفردى ؟
نهض واقفا . وضع يده تحت ابط سليم . اوليا ظهرهما للسفينة !..
●●

ضحى الإسلام للدكتور أحمد أمين

● محمد الساكت ●

● حفلت حياة احمد امين بالكفاح العقلى الخصب المثمرة ، فقد كان صفحيا ، وأديبا ، ولغويا ، ومؤرخا ، ومحققا ، وفيلسوفا .. وقد كتب فى كل هذه النواحى ، وخلف فيها آثارا قيمة ، وكان من اوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة ، وأفسحهم مجالا .

ولقد ولد أحمد أمين بالقاهرة فى أول اكتوبر سنة ١٨٨٦ لأب تعلم فى الازهر وأخذ هذا الأب يعنى بابنه فأسلمه الى كتاتيب مختلفة ، حفظ فيها القرآن الكريم ، ثم التحق بمدرسة والدة عباس الاول ، والتحق بالازهر الذى مهد له أن يتدرج طالبا بمدرسة القضاء الشرعى حتى نال درجة العالمية سنة ١٩١١ ،وعلى أثرها عين أحمد أمين مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى ، واستمر فى هذا العمل حتى سنة ١٩١٣ ، وعمل قاضيا شرعيا فى محكمة أسيوط ، ومنها انتدب لمحكمة الواحات الخارجية ثم قاضيا فى محكمة طنطا ، وأخيرا انتقل الى مصر منتدبا بمحكمة الازبكية والتى ظل بها حتى سنة ١٩٢٦ .

وعندما كان أحمد أمين يعمل قاضيا يحتكم الى عقله واجتهاده ، عرض عليه الدكتور طه حسين أن يكون مدرسا بقسم اللغة العربية فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، فقبل راضيا مسرورا لحبه للادب وشغفه بالتدريس ، وفى هذه الفترة أملت عليه ظروف العمل بالجامعة أن يخلع العمامة والجبةوالقفطان ويصبح فى عداد « المطربشسين » ، ويرقى الى وظيفة استاذ مساعد بكليته ثم استاذا للادب المصرى الاسلامى ، ويصبح عضوا فى جامعة القاهرة .

وفى سنة ١٩٣٩ عين عميدا لكيته ، وأخذ يعمل على تنظيم الحياة الاجتماعية بها ودعم الصلة بين الاساتذة والطلبة .

وفى أثناء عمله بكلية الآداب اختير عضوا فى المجلس الاعلى لدار الكتب ، وعضوا فى المجمع اللغوى ، فاسهم فى العمل به مساهمة قوية ، أتاحت له الوقوف على كثير من المشاكل اللغوية والادبية .

***

والدكتور أحمد أمين تجربة رائدة فى عالم الصحافة ، فقد انشأ مجلة الثقافة سنة ١٩٣٤ وكان مديرا لها .. ولقد كانت المجلة أشبه بمدرسة أدبية يمارس فيها الادباء كتاباتهم وينشرون على صفحاتها انتاجهم ..

وكان لأحمد أمين نشاط كبير فى مجلات دار الهلال وخاصة مجلة الهلال .

وفى سنة ١٩١٤ أسس لجنة التاليف والترجمة والنشر وظل رئيسا لها منذ

تأسيسها ، وفى سنة ١٩٤٥ انتدب وهو استاذ بكلية الآداب مديرا للادارة الثقافية بوزارة التربية والتعليم فنهض بها وأنشأ الجامعة الشعبية وأرسى قواعدها

وعندما انخرط أحمد أمين فى سلك الجامعة اخذ يتفرغ للحياة العلمية الخالصة التى كان يؤثرها ، واخذ اختلاطه بعناصر هذه البيئة الجديدة من الباحثين المصريين الذين تعلموا فى الجامعات الغربية ومن الغربيين انفسهم الذين كانوا ينهضون بالتدريس بها مستشرقين وغير مستشرقين - اخذ هذا كله يثير فى عقله شررا كثيرا اذكى الجذوة الفكرية المستكنة فى أعماقه ودفعها الى التوهج دفعا ، فاذا هو يكب على دراسة الحياة العقلية الاسلامية فى القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، ويظل مكبا على هذه الدراسة عاكفا ، نحو عشر سنوات يخرج فيها تراثا فكريا هائلا ونخص بالذكر منه « ضحى الاسلام » باجزائه الثلاثة والذى نشرته لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٣٣ .

وقد استغرق تاليف هذا الكتاب حوالى ثمانية اعوام بذل فيه جهدا شاقا تمثل فيه حياة العباسيين العقلية فى عصرهم الاول تمثلا شاملا ، وقد امكن له ان يشرح صور هذه الحياة فى اجزاء الكتاب الثلاثة الكبيرة ، وقد تناول فى الجزء الاول منها حياة العباسيين فى عصرهم الاول الاجتماعي والثقافى بادئا الجزء الاول بسكان الدولة الاسلامية متحدثا عن اختلافهم فى الاهواء والخصال واجناسهم .

وقد افرد فصولا عن الرقيق والجوارى وتصوير حياتهم الاجتماعية من فقر وبؤس وملبس ومطعم ، وكان تركيزه فى هذا الجزء عن الثقافة الدينية وانتشار الاسلام .

ثم ننتقل الى الجزء الثانى من ضحى الاسلام لاحمد امين ففيه يقوم بوصف الحركة العلمية فى العصر العباسى الاول ويتحدث عن انتشار صناعة الورق ، واثرها فى تدوين العلم ، ويتحدث عن دور الكتب ومعاهد العلم ومجلسه ... كما تحدث باسهاب عن علوم الحديث والتشريع والتفسير ، ومناهج اهل الحديث ، واهل الراى وعن كيفية جمع اللغة وجمع الادب وعلم المعاجم ، وكيف وضع النحو ، وتاريخ الاحداث الاسلامية وتاريخ السيرة والانساب وتراجم الرجال

والجزء الاخير من « ضحى الاسلام » وهو الجزء الثالث وفيه يتعرض للفرق الدينية بادئا بنشأة علم الكلام وأسبابها كما يتحدث عن نهج المتكلمين ونهج الفلاسفة فى الالهيات وتقرير الحقائق .. ويتحدث عن المعتزلة وتعاليمهم ، وعن الاعتزال وتاريخه ومشاهير رجاله فى كل من بغداد والبصرة وكذلك يتحدث عن الشيعة وفرقها ،وهو فى أحاديثه هنا يتحدث بجرأة وشجاعة لا يخاف فى الحق لومة لائم ، وحديثه تارة بالتحليل الدقيق واخرى بالنقد الجرىء ..

وبهذه الاجزاء الثلاثة من كتاب « ضحى الاسلام » يكون احمد امين قد كشف النقاب عن الحياةالعقلية الاسلامية فى العصر العباسى الاول من جميع الوجوه وبذلك أعطى الفرصة للباحثين والدراسين كى ينهلوا من هذا المنهل الذى بذل فيه عصارة فكره وجهده بروح اتسمت بكل الاخلاص والوفاء ، ولا غرو فى ذلك ،فقد ثقف احمد أمين نفسه بنفسه وازداد معرفة بالقديم والحديث وتميز بعدالته فى الحكم على الاشخاص وتلك صفة اكتسبها عند توليه التدريس بمدرسة القضاء الشرعى ، ومواقفه الجريئة الصريحة فى الحق دون تكلف ولا تقرب الى أحد ، ويضاف الى ذلك دراسته للثقافة القديمة والحديثة بالنقد والتحليل .

وقد شهد له هذا الكتاب بالبصيرة النافذة والاداة العلمية الكاملة والحكيمة فى جمع مواد هذا الكتاب واستخلاص معانيها بالكفاءة والثقافة والموهبة النادرة





عمل أدبي للسينما يعالج قضية الإرهاب

● ماري غضبان ●

في كل المجتمعات توجد المشاكل والقضايا التي تنتج عن التفاعلات المستمرة والصراع بين الافراد وبعضهم بعضا .. والادب او الفكر بصفة عامة، يكاد يكون هو المرآة الصادقة التي تعكس هذه القضايا وتقف في احايين كثيرة موقف القاضي او المعالج وان كانت الخاصية الاولى للادب ولكن هي ابراز هذه الصراعات التي كثيرا ما يغض الناس عنها الطرف .. ناسين ام متناسين، انهم هم صانعوها

ومن هذه المشاكل او الصراعات مالا يخص مجتمعنا بعينه ، فقد تكون مشكلة عامة ودولية، او قضية تشترك فيها كل مجتمعات الدنيا ،او معاني منها وينفعل بها الانسان في اي مكان ..

ومن هنا فان العمل الادبي المعالج لهذه القضية لابد ان يكون مفهوما وواضحا للافراد والشعوب ، يخاطب الانسان ايا كان .. حتى يكون عملا صادقا وهادفا في الوقت ذاته ..

هناك مشكلة مجتمع ما .. او على مستوى عالي يبرق في صفحاته قضية دولية عامة تهم الناس في العالم اجمع

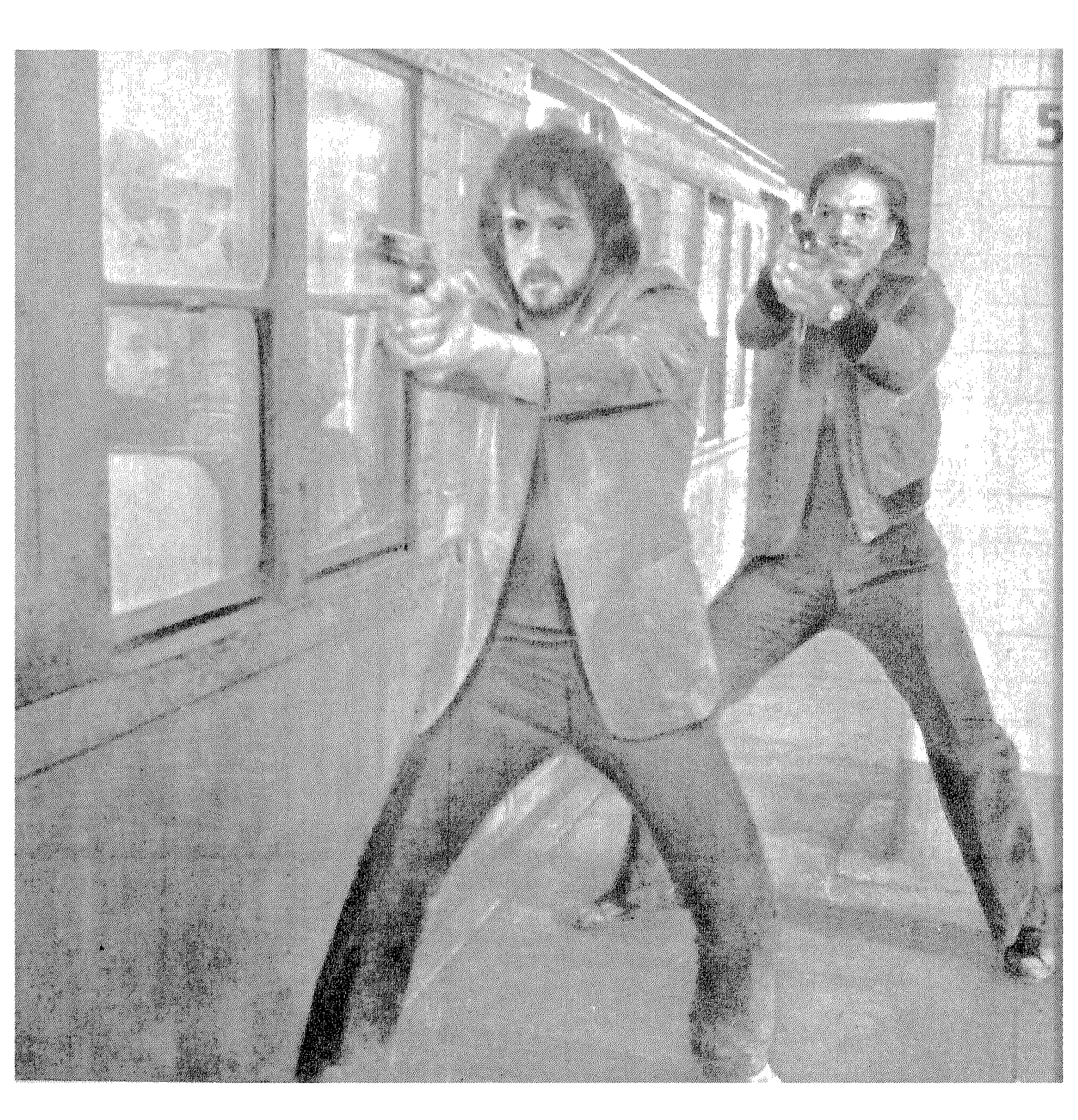
من هذه الاعمال التي تندرج تحت النوع الثاني عمل ادبي قصصي بعنوان « صقور الليل » للكاتب دافيد شابير ، الامريكي الجنسية .. وفيه يصور باسلوب جريء وسائل الارهاب التي تتكرر كثيرا في دول كثيرة من العالم ، من خلال منظمة ارهابية ، دولية تقوم بعمليات القتل والسطو والارهاب ..

ولان العمل الادبي ــ كما قلنا ــ يبرز الواقع بصدق والتزام فان « صقور الليل » جاءت اكثر صدقا وواقعية وهدفا ، حيث تم نقلها سينمائيا الى فيلم لتعطي الصورة انطباعات اشد صدقا واثارة وجماهيرية من القصة المكتوبة اصلا ، وحتى يتسنى لمجتمعات اخرى غير المجتمع الامريكي ، أن ترى هذا العمل الذي يعالج قضية دولية عامة ..

وقد كتب السيناريو لهذا الفيلم نفس كاتب القصة دافيد شابير ..وقام باخراجه المخرج بروس مالوث . واشترك في تمثيله مجموعة من الممثلين المرموقين : « سيلفستر ستالوني. وبيلي دي ويليامز . وليندساي فاجنر » .

وكان الاخراج قمة في الواقعية ، حيث تم تصوير اغلب مشاهد الفيلم في مناطق « المجاري » حيث تجري مطاردة احد الارهابيين .

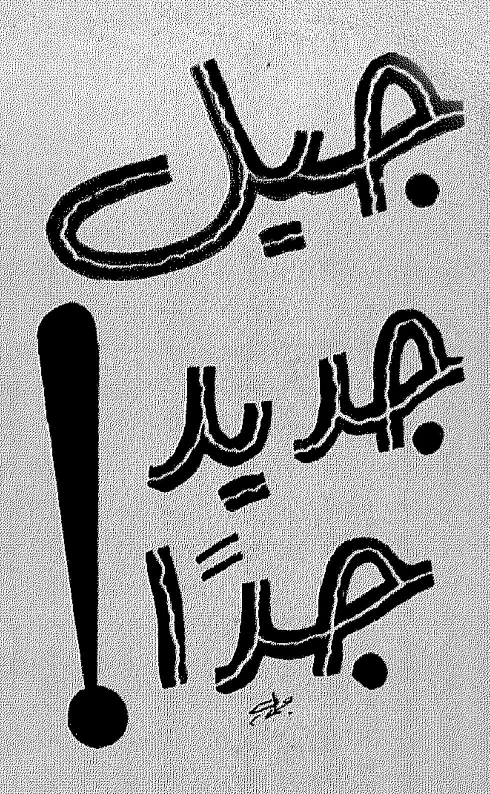
وبالاضافة الى ذلك فقد تضمنت احداث الفيلم اشياء لم تكن موجودة في القصة الاصلية ، لكنها اعطت انطباعا

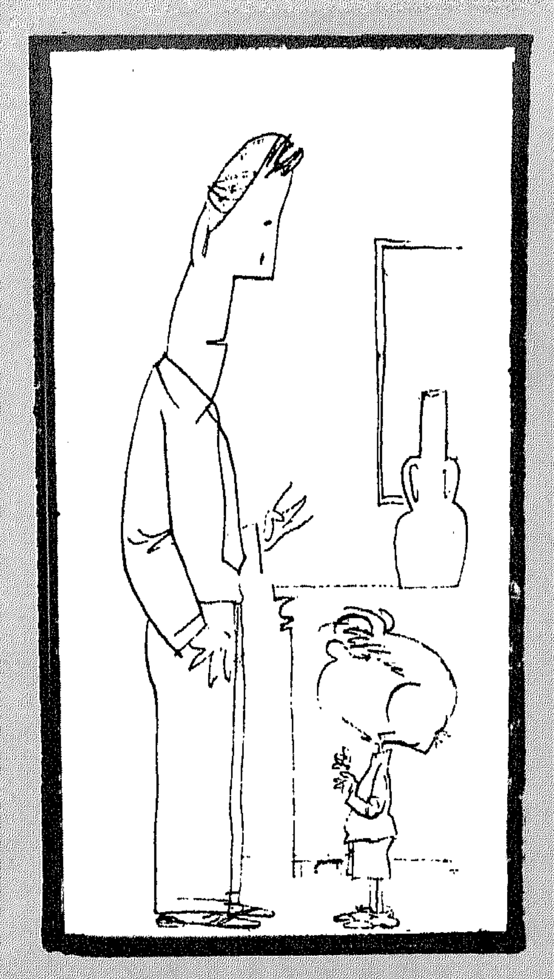


سلفستر ستالونى وبيلى دى ويليامز

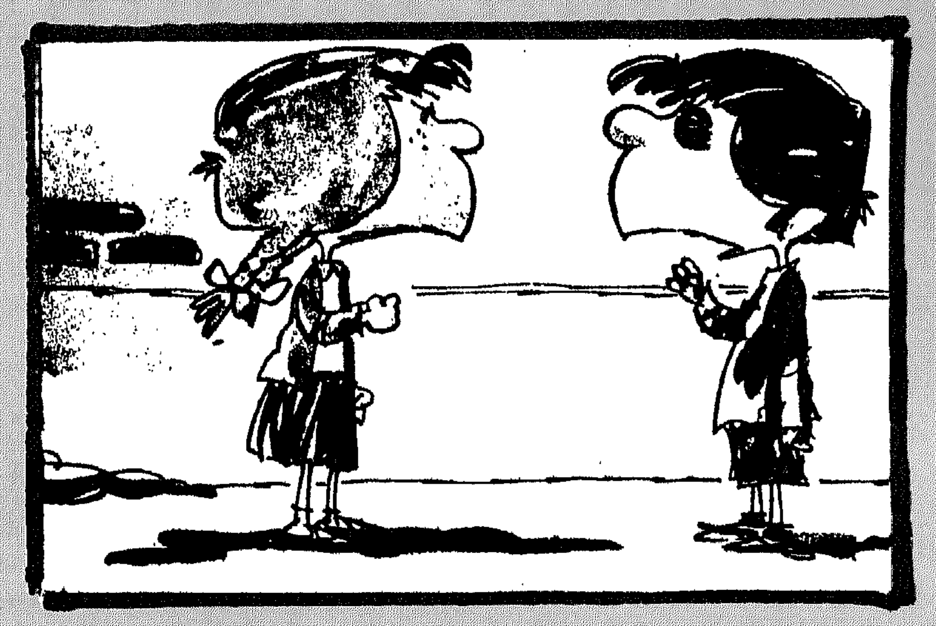
اكثر بالاثارة والاهتمام ..
ومما يذكر ان الفيلم قد صور فى مدينة نيويورك ، المليئة بالتناقضات حيث الغنى الفاحش ، والفقر المدقع .. وحيث الشراب والسهرة والنساء والارهاب والوحشية ..
ورغم انها المدينة التى لاتنام الا انهم قد اقاموا بها حراسا ليليون .. حماية لامن الناس وسلامتهم ..

فالاحصائيات تقول ان هناك حوالى خمسة وخمسين مليون فردا يحملون اسلحة ، وانه منذ عام الف وتسعمائة وثلاثة وستين حتى الان « قد اغتيل اربعمائة الف شخص ، وهو ما يزيدعلى قتلى الحرب العالمية الثانية من الامريكان
واتمام تصوير الفيلم فى مدينة كهذه دليل على واقعيته وصدقه فى ابراز هذه القضية ..

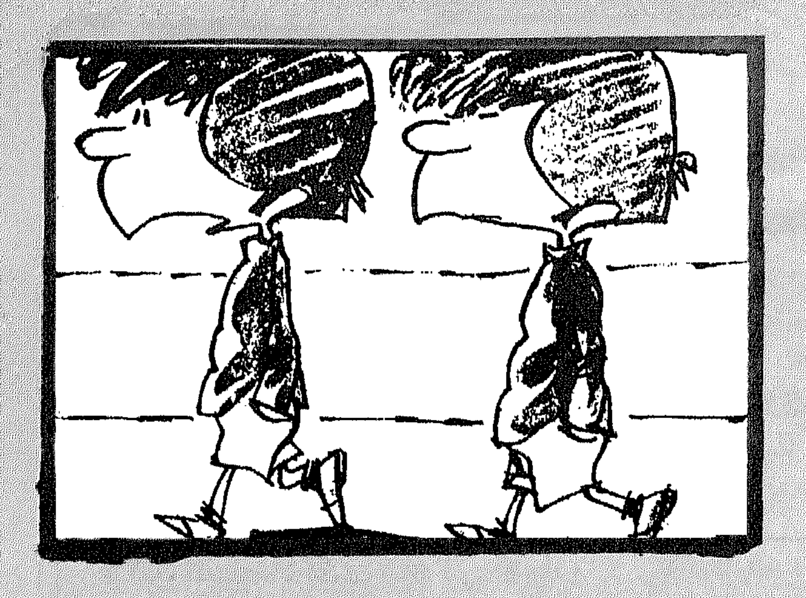




الولد لابيه : ما تخلينا نتعامل بالذوق وفى حدود القانون احسن .. بعد مارفعوا الحد الادنى للاجور ، سيادتك محدد مصروفى بدون زيادة وزى ماهو ؟..



البنت للولد : هو انت فى كل خناقة مع صاحبك ده لازم تنضرب كده ؟.. عن اذنك بقى المره الجاية اروح اتخانق معاه انا ..



الولد : انا رسمت خطة مستقبلى من دلوقت لحد سن المعاش .. اللى مجننى دلوقت انى مش عارف ح اعمل ايه بعد ما يحيلونى على المعاش ! ..

الولد لزميله : كتر خيرهم النهاردة طردونا من المدرسة بس كان لازم كمان يصرفوا لنا مبلغ علشان نروح السينما !

الولد لابيه : ولا يهمك يابابا .. صحيح انا اخدت درجات زى الزفت فى الامتحان .. لكن ده رايهم هم فى المدرسة . وانا بقى لى الراى الاخر !

المنتظر!

● أحمد علي رجب ●

● انتهى المصلون من اداء صلاة العيد ، وتصافحوا ، وخرجوا الى الطريق ، ولم يبق في المسجد سوى ((على المخ)) ، فراش المسجد ، الذى اتجه الى الابواب ليغلقها وهو غاضب ثائر ... ثم التقط حذاءه ، ويمم وجهه شطر باب ((الميضة)) ، واخرج حزمة المفاتيح وراح يتحسسها ويقربها من عينيه واحدا بعد الاخر ، حتى عثر على المفتاح المنشود ، فدسه في ثقب الباب ، واداره ببطء ...

ثم توقف قليلا ريثما يلتقط انفاسه ... ثم استدار ، وما كاد يهبط من فوق الرصيف حتى وجد نفسه يطير الى اعلى .. ثم يسقط على راسه !

وقبل ان يتبين حقيقة ما حدث ، سمع شيئا يئز بجوار اذنه ، فمد يده يتحسس ذلك الشيء ، فاذا به دراجة لم يكف اطارها الخلفي عن الدوران.. فصاح في الم .

ــ قتلتني يابن الحرام .. قتلك الله وقتل اهلك ومعارفك !

تجمهر المارة ... وصاح احدهم عندما رأى الدم يسيل من راس الرجل

ــ ليسرع احد باستدعاء سيارة الاسعاف .

فقطع « المخ » انينه وصاح يشتم الرجل :

ــ لتحملك الاسعاف وتحمل كل أهلك وذويك !.. يكفيني شيء من مسحوق البن ايها الكفرة .

واقترب غلام وانحنى فوق اذن ((المخ)) وهمس .

ــ اتعرف الولد الذى صدمك ياعم علي ؟ انه ابن المهدى ...

ــ ابن المهدى او ابن الجن الازرق ، لن اترك الدراجة حتى احطمها كما حطمت عظامي ! ..

ونهض ((المخ)) قليلا . واخذ يجذب الدراجة شيئا فشيئا حتى اقترب من الرصيف .. فجلس ، وراح يجتر افكاره ...

((هذا العيد لم ار مثله من قبل .. جاء مواقتا منتصف الشهر الافرنكى ، فلم تصرف الدولة مرتبات الموظفين ، وبالتالى لم يخرج الكثيرون زكاة الفطر ... وترتب على هذا خلو يدى من النقود .. وعلى الرغم من ان شيخ المسجد قد بح صوته طيلة الايام الاخيرة من رمضان ، داعيا لاخراج الزكاة ، ومحذرا من ان الصوم سيظل معلقا بين السماء والارض مالم تدركه زكاة الفطر فيكمل صعوده . لكن ماجدوى العظات لدى المفلسين ؟))

« لكن تباشير الفرج قد بدت اخيرا ، ربما جاءت من باب ظاهرة الالم .. لكن باطنه الرحمة بلا شك ... فالمهدى ، والد الصبى الذى صدمني بالدراجة ، يملك اكبر متاجر الاقمشة هنا ... هذا الى جانب العمارات والسيارات و .. و .. ولابد أن ابنه الان قد أسرع اليه يستصرخه .. ولن اسلم الدراجة اليه الا بعد ان يضع في يدى خمسة جنيهات على الاقل ... هذا الى جانب ثوب جديد يليق بالعيد بدلا من هذا الثوب البالى ! »

وامتدت يده لتمزق ثوبه الذى يرتديه في أكثر من موضع !

وكما أن « على المخ » يعرف المهدى فالمهدى أيضا يعرفه .. يعرف انه كان في صدر شبابه « فتوة » مرهوب الجانب ، تعود أن تمتد اليه الايدى بالاتاوة خشية اعتداءاته وسلاطة لسانه ... ويعرف انه عاش داخل السجن اكثر مما عاش خارجه . وعلى الرغم من انه قد بلغ السبعين الا أن سلاطة لسانه لم تفارقه !..

وكان « المخ» يأمل الايغادر السجن الا بمغادرته الحياة ، وذلك حتى تطوى صحيفته فى صمت قبل أن تمتهن كرامته فلم يكن له خارج السجن قريب ينتظره وليست له دار يأوى اليها .. وهو لايتقن حرفة ، ولا حول له ولا قوة . ترى ماذا يفعل مثله سوى ان يستجدى الناس ؟ والسائل لابد أن يكون حلو اللسان ، وهذا يتعارض تماما مع حدة لسان « المخ » الذى لا يفرق بين محسن ومسىء !

لكن الامور سارت على غير ما كان يشتهى ، فيغادر السجن .. ويلجأ الى أحد أصدقائه القدامى الذى يتوسط له لدى شيخ مسجد الحركى يلحقه بعمل « فراش ميضة » .

وقال الشيخ للصديق :

ــ انت تعرف أن المسجد غير تابع للوزارة ، وانما يعتمد على الاعانات ومعنى هذا فالمرتب لن يزيد كثيرا على جنيهين ..

وقال « المخ » مستسلما »

ــ يكفى هذا الى جانب غرفة داخل المسجد آوى اليها .

واليوم ، وبعد الانتهاء من صلاة العيد ، امتدت الايدى للمصافحة ... واستقبل « المخ » اليد الاولى فالثانية فالثالثة فالعشرين .. ومع هذا فقد ظلت يده خاوية ! .. لم يعلق بها كثير أو قليل من اوراق النقود ! ... وعندما امتدت اليه يد اخرى صاح فى وجه صاحبها ــ كفانى مصافحة ياعالم .. لقد خلعتم ذراعى أيها الكفرة !

وتخلى المصلون عن مصافحته ، وغادروا المسجد تاركين اياه يصب لعناته على الاعياد ، وعلى المحتفلين بها فى شتى بقاع الارض ...

واقتربت جمهرة من الناس ، يتقدمها رجل ملطخ الثياب ، نامى اللحية ، محمر العينين ، كان يقبض على صبى منخرط فى البكاء ، ويكاد يجره جرا .. وتوقف الرجل والصبى على مقربة من « المخ » ، وقال الرجل بصوت ملؤه الحيرة والتردد ..

ــ معذرة « ياعم على » وألف معذرة .. لقد ضربت الولد ضربا مبرحا ، ولو لم يتجمع الناس ويخلصوه من يدى لقضيت عليه تماما .

* ولم يرفع « المخ » عينيه الى الرجل ولكنه زمجر :

ــ وما الذى ربحته انا من ضربك لابنك ، أو حتى من قتلك اياه ؟ ... هل أصابك العمى أنت أيضا ؟ انظر الى رأسى الذى شج والى وجهى المملوء بالكدمات .. ثم أنظر الى هذا الجلباب الذى مزقه ابنك بدراجته !

ولطم الرجل ابنه فى قسوة ، فصرخ الصبى وعلا صوته بالبكاء ، ثم مد الرجل يده داخل جيبه وأخرج قطعة نقود فضية ، وانحنى فوق « المخ » يدس القطعة فى يده ..

وتحسس « المخ » القطعة ، وفى أقل من لمح البصر قذفها فى وجه الرجل صائحا .

ــ ماهذا ؟ عشرة قروش ايها البخيل اللئيم ! .. أحرق الله دكاكينك واقمشتك .. واسقط عماراتك فوق راسك !

اكتسى وجه الرجل بالدهشة ، وهتف متسائلا :

ــ دكاكين ؟ عمارات ؟ من تظننى « ياعم على » ؟

ــ الشيطان .. ابليس اللعين .. من تكون غيره ؟

وفطن احد المتجمهرين الى الامر ، فتقدم من « المخ » وانحنى يهمس فى اذنه :

ــ الولد الذى صدمك بالدراجة ابن المهدى الذى يرقع الاحذية ، وليس ابن المهدى التاجر كما تظن ..

كاد « المخ » ان يصعق .. وامتدت يده فى رعشة تتحسس راسه ، ثم تنزلق الى جلبابه الممزق ، ثم تلتمس حجر الرصيف لتستند اليه .. وينهض العجوز فى بطء ، ثم يرفع عينيه الى وجه المهدى ، ثم الى الصبى الذى اخذ ينكمش فى ذعر وهو يتشبث بوالده ..

ويهتف « المخ »

ــ أين قطعة النقود ؟

فسرعان ماتستقر فى راحته ، فيمد يده بها الى الغلام ، ويقول فى صوت أجش .. لكنه لا يخلو من الشفقة :

ــ خذ ، اخذتك داهية .. اشترى لك حاجة حلوة !

●●

لحن الكوخ

● احمد عبد الحفيظ سلام ●

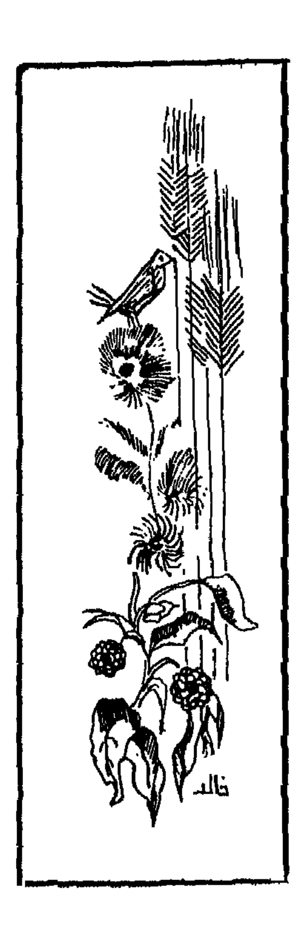
أنا لي في واحـــة حِرماني كوخ يتهلّل من سـكني
ورضيت به وهو الفِـــردوس يظلّل شطرا من زمني
وأقمت ركيزته كصمـام يدفع طـــوفان المحن
وصنعت له بابا من صخـر يتحدّى صخر الدمن
وكتبت على الجدران نشيدا ينبع من حلم الوسن
ورسمت على الأركــان طيورا تتهادى فوق الفنن
وأخذت أرتّل أورادي ، حمدا لعطــائك يا وطني
وزرعت حديقتــه من نبْت الورد ومن أعلا الشجر
ونظمت سياجا من أغصـان تضحك بالزّهر العطِـر
وغرسـت نخيـلات تهتزّ وتحلم بالطّلع النّضِـر
ونثرت عليها من أضــواء الشمس ومن سحر القمـر
وحفرت لها نهـرا يسقيها فيضا من مـاء المطــر
ونسجت من الأحلام بسـاطا يزهو من عشب خضِر
ومكثت زمـانا عـلّ الريح تساقِط شيئا من ثمري!
وصحوت على وقْع الناقوس يحذّرني غـدر النـوَب
ويقول رويدك إن الأرض زجاج ما جـدوى التعب؟
تبني وتشيّد هل يبقى قصر الأحـلام على الزّغب؟
وبذور الرّغبـة هل تنمـو إلا بين الطـين اللّجِب؟!
ونظرت وقد نفذت عيناي كسهم يمرق في السحب
فرأيت طيوفا تلعب بي ورأيت نجـومـا تهزأ بي
فرجعت أردّد لحن الـكوخ على قيثـار مغترب

أناديك ...

● حسيني سيد احمد عشرة ●

أناديك يا اجمـــل الأجمـــل
من الغيب في عهـــدى المقبـــل
أناديك يا مســـحة من خيـــالى
تعـــالى نطـــير الى المؤمل
أناديـك حتى نهـز الحيـــاة
ونحيـــا سويا على الســـنبل
يناديك احلى واغـلى حـــروفي
تعـــالى وطـوفي المنى وانجلى
ومهمـــا أراك بعيـــدا هنـــاك
فيوما ســـتأتين كي تطفلى !
ويوم المنى سوف أشـدو لطفلى
واشـــدو لبدرك في منزلى :
« ايا فرحة القلب لا تغـــربي
ويا زهـــرة الحب لا تذبلي »





فـــزفي الى مهجتي غنـــوتي
حديث الربيـــع الزكى الطلى
وهيا لنغزو جمـــال الربيـــع
ونحتـــل نهر المنى السلسل
ونح الانين وزكى الســـنين
يحلـــو الرنين مـع البلبـــل
وان شئت أن تهجـــرى للأماني
ألا فاهجـــرى وادخـلي داخـلي
فبرى عطـــاء وفجرى غطـاء
وشـــعرى نداء .. الا اقبـــلى
وان شئت الا تكوني حيـــاتي
ومـــرآة ذاتي ... فلترحلي !

هى والرجل الآخر

● مرفت مصطفى عابدين ●

● تزوجا بعد قصـــة حب عنيفة تحـدث عنها كل أهل الحى ، وحسدهما كل المحبين ..

ومضت عشر ســنوات ولهيب الحب يزداد اشتعالا بين الزوجين ، وبينهمـــا ثلاثة أطفال هم ثمرة هذا الزواج وأجمل روابط الحب ! ..

وبدا وكأن الســماء قد خصت هذه الاسرة الصغيرة بكل مافى الدنيا من حب وهناءة وراحة بال ..

شىء واحد تغافلت به الدنيـا عنهم ، وكأنما لابد أن يكون هنـاك شىء ينقص الانسان لكى يشعره بالضعف وبالحاجة أو بشىء من الالم ! .. ذلك هو المـال الوافى أو الوفير ، فكل شىء فى حياتهم الآن بحساب ، ثمن الملابس بحســاب ، الطعام بحساب ، والنزهة بحساب .. حتى لا يفلت الزمام وتنكشف الامور !

وكانت الزوجة الشابة تتوق الى المال الذى ترى انه « يجعل الانسان محترما فى عيون النـــاس » .. وتحلم بالمال ، بقليل من المال يجعل الحياة أفضل ، لان مطالب المعيشـــة المتزايدة بدأت تنغص عليها حياتها ..

ولم يعد الحب وحده يكفى لاستمرار سعادة الحياة ! ..

وعندما فتحت لها احدى الصـديقات فرصة لســفر الزوج بعقـــد عمل فى الخـــارج ، كانت الفرحة تغمر الاسرة الصغيرة كلها ، لولا شعور الزوجين بالالم من أن هذا العمل فى الخارج يعنى الفراق والغربة وبعـد الزوج المحب عن بيتـه الدافىء وحنان زوجته وحب أطفاله ..

ولكن هذا الفراق لن يدوم طـويلا ، فبعد عام فقط يجتمع الشمل من جديد ، ويرســل الزوج للاسرة لتلحق به فى الخارج لتعيش معه حتى نهاية سنوات العقد ، ويتقاسما أيام الغربة عن الوطن ثم يعودوا اليه فى حالة ميسورة ورخاء لهما وللاولاد ما بقى العمر ! ..

وهكذا تمت اجراءات الســفر وودع الزوج أهله وأصدقاءه ، وقضى مع اسرته ليلة العمر .. وفى الصباح الباكر كان الوداع فى المطـــار ، وأقلته الطائرة الى حيث العمل فى البلد البعيد ..

وعادت الزوجة الى المنزل كسيرة البال .. أغلقت بابها على نفسها هى وأولادها الثلاثة ، لا يؤنس وحدتهـا فى الليـــل البارد الا ذكرى الحب الذى عاشـته مع زوجها الحبيب .. وكانت تغذى خيالها بالتفكير فى يوم اللقاء وتشـبع رغبتها بالتحليـــق الى الموطن الجـــديد للزوج الحبيب لتعيش معه فى الخيال ساعات من العمر ..

وكانت خطابات الزوج تصل بانتظام الى الزوجة الملهوفة ، ولكن .. لم يكد ينتهى العام الاول حتى انقطعت أخبـاره تماما عن زوجته وأسرته ، فلا خطاب ولا نقود ولا مجرد رسالة مع صديق أو زميل عائد ..

ومر شهر وشـهران وثلاثة والزوجة فى قلـق على صــحة الزوج حتى ذبلت صحتها وانطفأ بريق عينيهاوذوى عودها .. وامتد الغياب وانقطاع الاخبار عاما واثنين وثلاثة ، فانفض من حولها الاهل والاصدقاء ولم تعد تجد المساعدة من أحد .. ولقد فشلت محاولاتها فى السفر الى زوجها وفشلت كذلك محاولات الاتصال به .

وباءت كل محـــاولاتها لمعرفة سبب الغائب ، ترددت شائعات كثيرة عنه .. قالوا انه مات ، وقالوا انه أحب واحـدة هناك وتزوجها وهاجر هو وهى الى بلـد آخر بعيد ! ..

واسقط في يدها ، ومادت الارض تحت قدميها لما تسمع من شائعات وتنبؤات .

وفكرت في الانتقام .. فلا شيء يطفى لهيب قلبها الا الانتقام ! .. ولكن أين هو لتنتقم منه ؟!

وفى غمرة الاحزان والوحدة والحرمان العاطفى والمادى ، ظهر فجأة فى حياتها الرجل الآخر ، طيب ، حلو القسمات فى نهاية العقد الرابع من عمره ، فى عينيه نظرة ثاقبة تنفذ الى الاعماق ..

وطالت الاحاديث بينهما ، ومال كل منهما اشد الميل للطرف الآخر .. وذات يوم فاتحها بحبه ، وبأنه على استعداد أن يتزوجها ويكون أبا ثانيا لاولادها ويتكفل بهم ..

.. وشعر الاطفال بدفء العاطفة الفياضة من الرجل الشهم الكريم .

وسألت هى رجال القانون وأهل الفكر عن موقفها بالنسبة لزوجها الغائب اذ انها تنوى الزواج خوفا من الفتنة .. فكان الرد القانونى انه من حق الزوجة التى يغيب عنها زوجها مدة سنتين أن تطلق منه غيابيا ما دامت لها رغبة فى ذلك .. ومن حقها أن تتزوج غيره بعد انتهاء الفترة المشار اليها ..

.. وهكذا ، تم الطلاق غيابيا ، ثم تزوجت بمن أحبها ووقف بجوارها وقت الشدة وشعرت انها استردت بعض كرامتها المفقودة أمام الناس وأمام نفسها وان الله عوضها خيرا بهذا الزوج الكريم عمن خان العهد وفضل غيرها عليها ..

وفى احدى ليالى الشتاء الباردة والاسرة ملتفة حول المدفأة فى سمر ومرح — طرق الباب ، وقامت الزوجة لترى تفتح للطارق ، فاذا بها تقف مشدوهة أمام الزائر .. أهذا أنت ؟! تعود مرة ثانية ؟

ثم تهاوت مغشيا عليها من هول المفاجأة ! ..

وأقبل الزوج والاطفال يستطلعون الخبر ، فاذا بهم يفاجئون بأنه الزوج القديم الغائب قد عاد !

وهكذا توالت المفاجآت ..

فوجئت الزوجة بعودة زوجها والد اطفالها ! وفوجىء الزوج العائد بهذا الرجل الغريب الذى يتوسط اسرته وهو بملابس البيت ! وفوجىء بالمقابلة الجافة بدلا من الشوق وفرحة اللقاء كما فوجىء بأولاده وقد صاروا شبانا يافعين ينكرون وجوده ولا يرحبون بعودته ..

وأفاقت الزوجة لتقول له بجفاء : ماذا تريد منا الآن .. ولماذا جئت الآن ؟!

ودارت به الدنيا ، واسودت أمام عينيه .. ولكن الرجل الآخر تقدم فى شهامة ينقذ الموقف ، فاصطحب الاولاد معه الى خارج المنزل ليترك لها فرصة تتبين فيها موقف الزوج العائد ، وتشرح له موقفها ...

وبدأ العائد يقص عليها قصته من يوم أن انقطعت عنها اخباره — وقال :

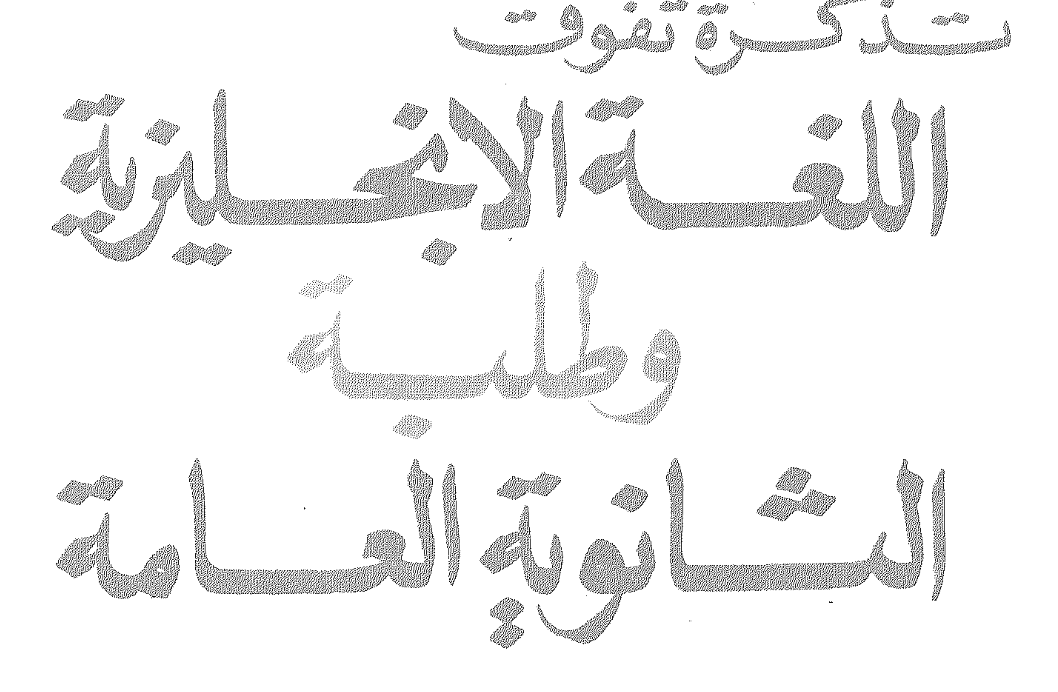
كافحت وجاهدت الى أن حصلت على بعض المال الذى أهلنى لمشاركة رجل أعمال فى مشروع فندق سياحى كبير ، انتهز شريكى غيبة لى فى سفر فباع الفندق والسيارة والمسكن ولم يبق لى شيئا حتى ملابسى ، وطار الى بلده البعيد الى غير رجعة .

وفوجئت بما حدث بعد عودتى فذهلت وصدمت .. وانتشلنى من ذهولى ما زاد من همومى ، فقد طالبونى بالضرائب المتأخرة علينا أنا وشريكى ، فنحن شركاء فى كل شيء شركة التزام وتكافل ..

وهكذا زج بى فى السجن .. وهناك مرضت وكدت أفقد حياتى ، ولم أستطع الاتصال ببلدى أو أهلى بأى طريقة ، ومر على ما مر من زمن فى السجن والحياة ظلام دامس لا اميز فيها الليل من النهار الى أن حدثت المفاجأة الكبرى ووجدتهم يفرجون عنى ..

وهكذا وقفت الزوجة حائرة أشد الحيرة أمام عودة زوجها الغائب والد أطفالها وحبيبها القديم يحمل معه قصته الدامية ..

أما الزوج الآخر المنقذ الشهم فقد انسحب من حياتها الى الابد .



● د . جرجس فؤاد الرشيدى ●
مستشار اللغة الانجليزية
بوزارة التربية والتعليم

والآن ، وقد أصبح الامتحان قاب قوسين ، أو أدنى استعرض مع أبنائي الطلبة بعض النقاط التي أثرتها في مقالاتي السابقة .

يجب ان يثبت في أذهان الطلاب والمعلمين ان الكتب المقررة وسيلة تعليمية وليست غاية في حد ذاتها ، فالامتحان لن ينصب على المادة التي في الكتب بقدر ما ينصب على اللغة التي يكتسبها الطلاب من دراستهم للغة ..

ثم أن الطالب الذي يتصور أن الامتحان طويل ، مخطيء .. اذ أن من طبيعة الاسئلة التي يختار فيها الطالب الاجابة الصحيحة من اجابات متعددة أن تشغل حيزا كبيرا في ورقة الاسئلة ولكنها تجاب في حيز صغير في ورقة الاجابة . وعدد الاسئلة محسوب في حدود الزمن المعطى للاجابة بل ربما يكون أقل مما يجب لانه من المفترض أن يجيب الطالب على أي جزء من أجزاء الاسئلة التي من هذا النوع في دقيقة واحدة ولكن توزيع الزمن على عدد الاسئلة يتيح للطالب أن يجيب على كل جزء في دقيقتين أو ثلاث .

وعلى العموم فعلى الطالب الواعي أن يقسم الوقت على الاسئلة بحيث لا يستغرق وقتا أطول من اللازم في اجابة سؤال بحيث لا يتبقى وقت كاف لاجابة الاسئلة الاخيرة التي قد يتمكن من اجابتها والحصول على الدرجة المخصصة لها . وهنا أقترح على الطلاب توزيعا تقريبيا للوقت على أسئلة الامتحان .

تشتمل الورقة الاولى على فقرتين وخطاب وقطعة للفهم والترجمة . ويمكن للطالب المتوسط أن يكتب الفقرتين والرسالة في ساعة خاصة وأنه مزود بكثير من المفردات التي يبني عليها ما يكتبه، ثم يمكنه أن يقرأ ويجيب على أسئلة قطعة الفهم وهي عادة قطعة قصيرة ليس عليها الا ثلاث أو أربع أسئلة في أربعين دقيقة ثم يتبقى عشرون دقيقة للترجمة .

أما الورقة الثانية للقسم العلمي ففيها أربع أسئلة تجاب في ساعتين . أولها

● الامتحان هذا العام فى اللغة الإنجليزية لن ينصب على المادة التى فى الكتب بقدر ما ينصب على اللغة التى يكتسبها الطلاب من دراستهم للغة

سؤال قطعة الفهم ذات الاسئلة الموضوعية • ويمكن قراءة القطعة فى ربع ساعة واجابة كل سؤال من الاسئلة العشر فى دقيقتين أو ثلاث بحيث تكفى أربعون دقيقة لتناول هذا السؤال •

أما السؤال الثانى الخاص Nucleus general Science فيمكن اجابته فى نصف ساعة بواقع ثلاث دقائق لكل جزء من جزئياته •

وتكفى نصف ساعة لاجابة سؤال وضع الكلمات فى الفراغات وعشرون دقيقة لسؤال اللغة Do as shown in brackets بواقع أربع دقائق لكل من جزئياته الخمس •

والورقة الثانية للقسم الادبى أطول قليلا اذ يخصص لاجابتها ثلاث ساعات والسؤال الاول قطعة الفهم ذات الاسئلة الموضوعية وهى نفس القطعة التى فى ورقة القسم العلمى ويمكن اجابتها فى أربعين دقيقة • ثم سؤال المحادثة ويمكن اجابته فيما لا يزيد عن ثلث ساعة • ثم سؤال اللغة Practice and Progress

المكون من عشرين جزء ويمكن اجابته فى أربعين دقيقة بواقع دقيقتين لكل من أجزائه • ثم سؤال Tales from Shakespeare المكون من عشرة أجزاء يمكن اجابته فى نصف ساعة ويتبقى السؤالان الاخيران المشتركان بين ورقتى القسم العلمى والقسم الادبى ويجابا بالمثل فى خمسين دقيقة •

وفى الغالب لن تستغرق اجابة الاسئلة كل هذا الوقت فيمكن للطالب أن يستغل الوقت الذى يوفره فى للمراجعة • ولكننى أقترح هذا التوزيع كحد أقصى لما يخصصه الطالب لكل سؤال أثناء الاجابة حتى لا تستغرق اجابة سؤال وقتا طويلا فلا يتبقى الوقت الكافى لاتمام اجابة كل أسئلة الامتحان •

والمفروض أن يجيب الطالب على الاسئلة التى يعرفها ولا يضيع وقتا فى محاولة تخمين الاجابة أو التفكير الطويل لاجابة كل جزء من اجزاء السؤال فمثل هذه الامتحانات تغطى مساحة كبيرة من المعلومات اللغوية المفترض أن يلم بها الطلاب وليس من المفروض أن يعرف كل طالب الاجابات كلها وهو لن يخسر كثيرا اذا جانبه التوفيق فى بعض الاجابات لان كل جزء من أجزاء السؤال ليس عليه الا نصف درجة فقط • ومثل هذه الامتحانات مقياس أدق لما حصله الطالب

من لغة فالطالب الممتاز فقط هو الذى يمكنه أن يجيب كل الاسئلة أجابة صحيحة ويتدرج بعد ذلك الطلاب حسب قدراتهم وتحصيلهم فى اللغة • وهذا ما يجب أن يكون عليه أى امتحان كمقياس سليم لمستويات الطلاب •

والآن أود أن أذكر الطلاب بما سقته لهم من توجيهات فى تناول الاسئلة • ان كتابة الفقرتين الانشائيتين اصبح عملية سهلة اذا ركز الطالب انتباهه على راس الموضوع وعلى الكلمات المعينة • ويجب أن ينسى الطالب كل ما استظهره من جمل انشائية وأن يعالج السؤال بذهن متفتح • والمطلوب منه أن يقرأ موضوع الفقرة جيدا حتى يهيء ذهنه لكتابة الجمل مع استعمال الكلمات المعينة فى اطار ما هو مطلوب منه الكتابة فيه • وكل ما هو مطلوب من الطالب أن يربط الكلمات المعنية المعطاه فى كل مجموعة بحيث يكون منها جملة مفيدة عن الموضوع • وبعد أن يتم كتابة الجمل منفصلة عليه أن يحاول ربطها بعضها ببعض بحيث يكون الناتج فقرة متسقة ومترابطة •

***

وعلى الطالب ألا يغفل أن الخطاب الانجليزى له شكل معين وأسلوب معين يختلف اختلافا جذريا عن الخطاب العربى • ويدرس الطلاب فى كتاب Practice and Progress شكل الخطاب فيما يتعلق بالعنوان والتاريخ والتحية وعليه أن يكتبها كما تعلمها كل فى مكانه الصحيح مع استخدام أدوات الترقيم السليمة • ويعلم الكتاب الطالب أيضا الطريقة الصحيحة لبدء الخطاب الانجليزى ويساعد الممتحنون الطلاب باعطائهم بعض الكلمات المعينة حتى لا يخرجوا عن المطلوب • وأذكر الطلاب أن الطالب الذى لا يكتب الخطاب أو يكتبه فى غير المطلوب لا يحصل على أى درجة حتى اذا كتب العنوان والتاريخ والتحية الصحيحة •

وقطعة الفهم النى فى الورقة الاولى تقيس فهم الطالب العام لفحوى القطعة والتعبير السليم عن هذا الفهم لذا يجب أن يركز الطالب على فهم القطعة فهما جيدا ثم يجيب عن الاسئلة مما فهمه منها وأحذر الطالب الذى يتلمس الاجابات بنقل أجزاء من القطعة التى تشترك مع السؤال فى بعض الكلمات • وعادة ما تكون القطعة قصيرة وواضحة وفى موضوع مطروق ولا تشتمل على أى كلمة غريبة بالنسبة للطالب العادى ولذ لن يصعب عليه اجابة الاسئلة • ومن المستحسن أن يجيب الطالب على الاسئلة دون النظر الى القطعة حتى لا ينقل منها ما يظن انه الاجابة الصحيحة • واذا كان هناك سؤال اختصار فعلى الطالب أن يكتب ما فهمه من الجزء المطلوب منه اختصاره بلغته بقدر الامكان • والمهم فى كل ذلك أن يحاول الطلاب الاجابة بلغة سليمة خالية من الاخطاء اللغوية أو الهجائية •

والترجمة تقيس وعى الطلاب بالفروق فى التراكيب اللغوية بين اللغتين العربية والانجليزية • واذا كان الطالب معتادا على الترجمة الحرفية فعليه أن يترجم الفقرة على مرحلتين ففى المرحلة الاولى يترجم كل كلمة فى جملة بنفس ترتيبها فى اللغة الانجليزية ، ثم يعيد صياغتها متوخيا الترتيب والتركيب والمذاق العربى • ويكرر ذلك فى كل جملة من جمل الفقرة • وعند الترجمة من العربية الى الانجليزية على الطالب أن يجد فاعل الجملة أولا ليبدأ به الجملة الانجليزية ثم يأتى الفعل بعد ذلك ثم باقى الجملة •

وقطعة الفهم فى الورقة الثانية تقيس فهم الطالب الدقيق لما يقرأ • والمفروض

أن يقرأ الطالب القطعة مرة أو مرتين لاستيعاب فحواها ثم يقرأ السؤال ولا يبادر باختيار الاجابة بل يرجع الى القطعة فى كل مرة ليتأكد من أن ما يختـــاره هو فعلا الاجابة الصـــحيحة • وعادة ما تكون الفروق بين الاجابات المعطاه دقيقة بحيث تخفى على الطالب اذا لم يفكر جيدا فى كل الاحتمالات ليختـــار الاجابة المناسبة لما جاء فى نص القطعة وبديهى ألا يجيب الطـــالب على أى ســـؤال من معلوماته الخاصة بل يجب أن تكون الاجابات من النص حتى لو كانت مختلفة لما يراه الطالب •

ولاجابة الاسئلة التى تحتاج اجابتها الى اختيـــار واحد من اجابات متعـــددة سواء أكان ذلك فى ورقة القسم العلمى أو القسم الادبى فيجب على الطالب أن يتأنى فى اختيار الاجابة الصحيحة ويســـترجع كل معلوماته فى اللغة التى استقاها من الكتب التى درسها هذا العام ومما تعلمه فى سنى دراسته السابقة حتى يختار اجابته على أساس سليم • وهنا أيضا قد تكون الاجابات التى سيختار منها متقاربة فعليه أن يفكر بعمق وروية قبل اختيار الاجابة •

واجابة سؤال المحادثة فى القسم الادبى تحتاج الى تصور الطالب للموقف الذى تجرى فيه المحادثة حتى يمكنه أن يستنبط ما يمكن أن يقال فى الاجزاء المتروكة • وما يكتبه الطالب يكون عادة اما سؤال أو اجابة سؤال فيجب ألا ينسى أن المتحدث الآخر سيجيب على هذا الســـؤال فى الجـــزء التالى من المحادثة • أما اذا كان اجابة فلابد وأنها اجابة لسؤال سأله المتكلم الآخر فى الجزء السابق •

وأسئلة Tales from Shakespeare للقسم الادبى تنقسم الى قسمين أولهما أسئلة مباشرة تشمل سؤالا عن كل مسرحية عادة ما يكون عن حـــدث رئيسى أو شخصية رئيسية فى المسرحية بحيث أن الاجابة لن تخفى على الطالب الملم بالمسرحية والمهم أن تكتب الاجابة فى لغة سليمة • وثانيهما اكمال لجمل ناقصة كل جملة عن واحدة من المسرحيات الخمس وهى أيضا فى نقط واضحة جدا فى المسرحيات • ويعتمد اكمال الجملة أحيانا على الما الطـــالب بتركيب لغوى معين • لذا على الطالب أن يعرف الاجابة من حيث الحدث وأن يتنبه الى التركيب المطلوب منه معرفته ليكمل الجملة بشـــكل صـــحيح • والتراكيب المطلوبة تكون عادة من التراكيب الشائعة الاستعمال وليســـت من تلك التى فيها تعقيدات أو حذلقة لغوية •

ولاجابة سؤال ملء الفراغات بكلمات ، يجب أن يقرأ الطـــالب الفقرة كلها قراءة عامة ليعرف الموقف الذى تتناوله ، ثم يعيد قراءتها محاولا ملء الفراغات الخالية بكلمة واحدة لكل وبعد ملء كل الفراغات يعيد قـــراءتها مرة أخيرة ليتأكد من أن الاضافات التى وضعها جعلت معنى الفقرة مستقيما •

ويتبقى سؤال Do as shown in brackets **وهو سؤال لغة يعتمد على معرفة الطالب بالتراكيب اللغوية المختلفة واستعمال الازمنة** Tenses **استعمالا سليما •**

والآن وقد عرف الطلاب الهدف من كل سؤال من أسئلة امتحان الشانوية العامة وعرفوا كيف يتناولون كلا من تلك الاسئلة تناولا سليما أرجو لهم توفيقا فى الاجابة حتى يحصلوا على الدرجات التى تحقق لهم أمانيهم •

أضــــواء على

اللغـــة الانجـليزيـــة

لطلبــة الثـانوية العــامة

تتابع فيمــــا يلى الجــــزء الذى نشر تحت هذا العنوان فى عدد مايو ١٩٨١ من مجلة الهلال

● مصطفي الشهابى ●

قصص من شكسبير :

تمثل قصص من شكسبير جـــزءا هاما من دراسة طلاب القسم الادبى ، ومن ثم وجب تنبيه الطلبة الى نواحي هامة تتصل بدراسة هذه القصص :

١ ــ العناية بهجاءاسماء الشخصيات والاماكن ومراعاة كتابة كل منها بحيث يبدأ بحرف كبير Capital ومراعاة ذلك أيضا فى القاب بعض هـــــذه الشخصيات مثل :

Earl of kent - king Lear Lady Macbeth - Duke Frederick

٢ ــ التنبيه لصيغة السؤال ، هـل هو مضارع ام ماضى ، فمثلا السؤال :

Who is Cordelia going to marry ?
She is going to marry the king of France.
How did Macbeth silence the royal

فاجابته :

He silenced them by putting drug in their wine.

المحادثة (Dialogue) :

وهذه تجب قراءتها بامعان للوقوف علي موضوع المحادثة ، مع مراعاة زمن الانفعال فى الاسئلة او الاجـــــابات ، ومراعاة التطابق بينهما ، فلا يـــكون السؤال بفعل مضارع ثم يجاب عليـــــه بفعل ماضى « الا فى حالات قليـــلة » ، وكذا الحال في الاجابات ، مع مراعاة الايجاز فى السؤال او الجواب لتجنب الخطأ .

والترجمة :

ومن المهم عند الترجمة قراءة النص المطلوب ترجمته اكثر من مرة لفهـــــم مضمون القطعة بصفة عامة ثم قراءة كل جملة على حدة قبل ترجمتها ، ويلاحظ فى الترجمة الى العربية سلامة العبارة من حيث اللغة وملاحظة ربط العبارات العربية بحروف او كلمات ، تجعـــل الترجمة سليمة ومستساغة ، مثـــل : وقد ، ثم ، ولكن ، غير ان ، واخـــيرا حرف « الواو » ــ ذلك لان الجمــلة الانجليزية تنتهى عادة « بنقطة » وهـــو ما يستعمل احيانا فى العربية ، ولكن الجمل العربية تحتاج الى الـــربط بها قبلها رغم وجود « النقطة » .

وعند وجود كلمة انجليـــــزية غير مفهومة المعنى لدى الطالب فعليـــــه اما ان يحاول اســـــتنباطه من المعنى الاجمالى للقطعة او بتقسيم الكلمة الى اجزاء أو مقاطع ، كما اوضحنا عنـــدالحديث على قطع الفهم Comprehension واذا صادفت الطالب فى الترجمة من العربية الى الانجليزية كلمة لم يعـــرف

سناهابالانجليزية ، فليبحث عن مرادف عربي معروف وسهل لها ــ فمثــلا ، كلمة « يمد » يزود Supply يمكن أن تقوم مقامها كلمة « يعطي give وهكذا .

ومن الاخطاء الشائعة فى الترجمةالي الانجليزية استعمال حروف الجر دون حاجة اليها ، لان وجود حرف جر في الكلمة العربية لا يستلزم وجود حرف جر مقابل فى معناها الانجليزي ــ فمثلا: يتمتع بـ ، فيقول :

We enjoyed the sea breeze. اي تمتعنا بنسيم البحر .

ونقول Smoking affects our health التدخين يؤثر على صحتنا.

ومن أمثال ذلك كلمات : يرحب به To welcome him

يحصل على المعرفة To acquire knowledge

عبر عن امتنانه لي : He expressed his gritītude to me.

ومثلها يعجب بشخص to admire a person

وكذا يشعر بالم to feel pain

يجرى له الاسعافات الاولية To give him first aid

كما ان هناك مصطلحات يجبالتفرقة فى حروف الجر المستعملة فيها ، فمثلا:

جيد في التاريخ good at history

ضعيف في اللغات week in languages

وللاشارة الي الحــكومة او الوزارة وغيرها نستعمل الضميرين it او its بدلا من she her

***

ويسرف الطلبة فى اســتعمال اداة التعريف the بينما هى لاتستعمل لا فى حالات التخصيص ، اي شــخص او شيء معين .

ولها استعمالات خاصــة تؤدي الي معاني غير مالوفة لبعض الكلمات ، فمثلا the country the countryside تعنى الريف ،

واستعمال the قبــل بعض الصفات يجعل هذه الصــفات تعنى صيغة الجمع فمثلا the poor معناها الفقراء دون حاجة الي ذكر كلمة people او ما يماثلها بعدها وايضا the rich تعنى الاغنياء وهكذا .

***

هجاء ومعاني بعض كلمات هامة :

هناك مجموعات من الكلمات ، لاتكاد حصة او درس او صفحة من كتــاب انجليزي تخلو منها ، وهذه الكلمــات لا يهتم بهجائها اغلب الطلبة ، واهم هذه المجموعات :

١ ــ ايام الاسبوع . السبت Saturday الاحد Sunday الاثنين Monday الثلاثاء Tuesday الاربعاء Wednesday الخميس Thursday الجمعة Friday

ويلاحظ انها جميعا تبــدا بحروف كبيرة .

٢ ــ اشهر السنة : يناير January فبراير February مارس March ابريل April مايو May يونية June يوليو July اغسطس August سبتمبر September اكتوبر October نوفمبر November ديسمبر December

ويلاحظ ايضا انها جميعــاتبدأ بحروف كبيرة .

٣ ــ فصول السنه : الربيع Spring الصيف Summer الخريف autumn الشتاء winter وهى بعكس الايام والشهور تبدا بحــروف عادية او غير كبيرة الا اذا بدانا باحدها جملة .

٤ ـ اسماء القارات « وبجوار كل منها النسبة اليه » :

افريقيا Africa - African اسيا Asian - Asia - Asiatic

أوربا Europe - European

امريكا America - American استراليا Australian - Australia وتبدأ بحروف كبيرة .

٥ ـ الجهات الاصلية والنســـبة اليها :

الشرق East - Eastern الغرب west - western

الجنوب north - northern الشمال South - Southern

٦ ـ بعض الدول العربية والنسبة اليها :

الجزائر Algeria - Algerian العراق Iraq - Iraqi الاردن Jordan - Jordanian

الكويت Kuwait - Kuwaiti لبنان Lebanon - Lebanese ليبيا Libya - Libyan

المغرب Morocco - Moroccan عمان Oman - Omani

فلسطين Palestine - Palestinian السعودية Saudi Arabia - Saudi Arabian

السودان Sudan - Sudanese سوريا Syria - Syrian

تونس Tunisia - Tunisian اليمن Yemen - Yemeni

ويلاحظ انها جميعا تبدأ بحروف كبيرة هى وصفاتها .

٧ ـ اسماء المحيطات :

المحيط الهادى Pacific Ocean المحيط الاطلانطى او الاطلسى Atlantic Ocean

المحيط الهندى Indian Ocean المحيط الجنوبى Southern Ocean المحيط القطبى الشمالى Arctic Ocean وتبدأ جميعا بحروف كبيرة .

٨ ـ اسماء اشهر البحار والانهار : البحر المتوسط Mediterranean Sea

البحر الاحمر Red Sea البحر الميت Dead Sea نهر النيل The River Nile وكلها تبـــدأ بحروف كبيرة

٩ ـ بعض الدول الشرقية والغربية والنسبة اليها :

بلجيكا Belgium - Belgian الصين China - Chinese فرنسا France - French الهند India - Indian ايران Iran - Iranian اسرائيل Israel - Israeli

ايطاليا Italy - Italian اليابان Japan - Japanese تركيا Turkey - Turkish

الولايات المتحدة U.S.A. - American انجلترا England - English

١٠ ـ بعض المدن والاماكن الشهيرة بمصر :

القاهرة Cairo الاسكندرية Alexandria رشيد Rosetta

دميـــــاط Damietta Luxor اسوان Aswan سيناء Sinai القناطر الخيرية The Barrage قنـــاة السويس Suez Canal منخفض القطاره Qattara Depression الاهرام The Pyramids أبو الهول The Sphinx

وكلها اعلام تبدأ بحروف كبيرة .

***

● **تصريف الافعال الشاذة :**

القاعدة العامة فى تصريف الافعــال

القاعدة العامة فى تصريف الافعــال الانجليزية هى اضافة له اذا كان اخــر الكلمة منتصبا بحرف e مثل blame - blamed receive - received

٢ ـ اضافة e d اذا لم يكن فى اخر الفعل حرف e مثل defeat - defeated ask - asked ويلاحظ تـــكرار الحرف الاخير اذا كان قبله حــــرف متحرك مثل travel - travelled اما اذا كان اخر الفعل حرف Y

وليس قبله حرف متحرك فتقلب الـ Y الى الى امثل tried - try, cried - cry
اما اذا كان قبل الـ Y حرف متحرك فلا تتغير مثل
play - played, stayed - stay
ويستثنى من ذلك paid, said - pay, say وهما من الافعال الشاذة
ويجب التنبيه الى ان الافعال الشاذة في تصريفها — وتبلغ نحو ثلاثمائة فعل — هي اكثر الافعال استعمالا ومن ثم وجب الاهتمام بمعرفة معانيها وتصريفها والى الطالب أهم ما تجب ملاحظته بشأنها

١ — هناك كلمات لا تتغير عند استعمالها في الماضي او كاسم مفعول واهمها : bet يراهن burst ينفجر cost يرمي cast يكلف cut يقطع hit يضرب hurt يؤذي let يدع او يؤجر put يضع set يهيىء او يعد spread ينشر .

٢ — لاحظ تصريف teach, catch فانه aught وليس ought كما في تصريف buy, bring وغيرهما

٣ — بعض الكلمات تتكرر فيها الحروف الاخيرة في اسم المفعول مثل
written, Forbidden, Forgotten

٤ — كلمتا lay, lie والاولى لها معنيان ، اولهما يكذب وثانيهما يرقد او ينام فاذا كان المعنى الاول فماضيها واسم مفعولها lied اما اذا كانت تعني يرقد فماضيها lay واسم مفعولها lain ولا تاخذ مفعولا به على الاطلاق ، تقول :
I am going to lie down.
The child lay on the floor.
اما lay بمعنى يضع او يبيض فماضيها واسم مفعولها laid - laid
تقول :
The hen laid an egg.
Please lay the flowers on the table.

٥ — كلمة hang لها معنيان : يشنق ، يعلق وتصريف الاولى «الشنق» hang - hanged - hanged اما الثانية فتصريفها : hang - hung - hung

***

● **ملء الخانات « الفراغات » بكلمات معطاة او من عندك :**

ويجب التدقيق في ملء الفراغات وذلك بالتاكد من معنى كل كلمة من الكلمات المعطاة ، لان وضع كلمة في غير مكانها معناه وضع كلمة اخرى في غير مكانها ، كما يجب التاكد ايضا من معاني وهجاء الكلمات التي ستملأ بها الخانات من عندك .

***

ملاحظات وتوجيهات اخيرة :

١ — المعروف at present, now at this moment, وامثالها هي المرشد لاستعمال الفعل المضارع المستمر ولكن هناك كلمات وعبارات تستلزم استعمال المضارع المستمر مثل Look Take care, Pay attention فهذه وامثالها استهلت بها الجمل وجب استعمال الفعل المضارع المستمر

٢ — في الكلام المباشر وغير المباشر Direct او Indirect Speech يصاغ السؤال بغير الكلمات التقليدية .... Change into فيكون احيانا Supply the exact words
Turn into reported speech
Give the actual words
وامثالها . وفي هذا النوع من الاسئلة يجب التنبيه الى علامات الترقيم وخاصة علامة الاستفهام وغيرها .

تذكرة تفوق

علامات على طريق التفوق في الفلسفة والمنطق وعلم النفس لطلبة الثانوية العامة

● حليم فريد تادرس ●
موجه اول الفلسفة بمحافظة الشرقية
وعضو الأمانة الفنية لتطوير التعليم

● قدمنا في الاعداد السابقة من « الهلال » بدءا من عدد يناير اساسيات المقرر الدراسي في الفلسفة والمنطق وعلم النفس للثانوية العامة ، وهي الاساسيات التي تدور حولها وتركز اسئلة امتحان الثانوية العامة ، وبذلنا في تقديمها وصياغتها خبرتنا السابقة .. والآن ، ولم يبق على الامتحان الا بضعة ايام ، فماذا نقدم للأبناء من طلبة وطالبات الثانوية العامة ؟

والجواب : ليس سيلاً من النصائح المكرورة المعادة ، ولكن علامات على الطريق ، تعد الطالب خير اعداد للامتحان ... ولعل خير ما نقدمه في هذه الحلقة مايلي :

● في الفلسفة :

يجب أن تتضح في ذهن الطلبة والطالبات المبادىء والمقارنات التالية :

ـ في الفلسفة اليونانية :

(١) مقارنة اتجاهات سقراط الفلسفية بتعاليم ومبادىء السوفسطائية من حيث تصور كلا منهما للطبيعة الانسانية والاخلاق ، والمعرفة ، والحقيقة ، ومنهج أو طريقة كل منهم ، مع ملاحظة اساسية هامة هي أن الحقيقة متغيرة ولاثبات فيها عند السوفسطائية لانهم اعتبروا الاحساسات المتغيرة مصدرا للمعرفة ، وهذا مارفضه سقراط الذى استهدف المعاني الكلية والتصورات العقلية الثابتة ، فكان العلم عنده هو العلم بما هو كلى ثابت : وكان لسقراط أثره الواضح في تلميذه افلاطون حيث وصف عالم المحسوسات الجزئية المتغيرة بانه عالم الزيف والخداع والتمس الحقيقة في المثل الكلية الثابتة المفارقة للمحسوسات المتغيرة .

(٢) مقارنة اتجاهات ارسطو باتجاهات افلاطون من حيث تصور كلا منهما

● وضع "كانت" حدودًا للعقل، فمعرفتنا يجب ألا تتجاوز ظواهر الأشياء بالبحث في "الأشياء ذاتها" كحقيقة الخالق والعالم والروح..

للمحسوسات الجزئية المتغيرة ، والعلل الصورية الثابتــة ، والموجود الاول « الله » ، وقدم العالم ، والحركة والتغير في العالم ، وماهو الكلى الثابت ، وماهو الجزئى المتغير عن كل منهما ، مع ملاحظة مايلى :

●● ان الخلاف الرئيسى بين ارسطو وافلاطون كان خلافا حول المســائل التالية :

ا ــ خلاف فى تصور « العلل الصورية » فافلاطون يرى ان صور الاشياء اى عللها الصورية وهى « المثل » لها وجود مفارق ومستقل عن عالم المحسوسات الجزئية المتغيرة ، وهذا مارفضه ارسطو ونقده ايضا ، وتعبر نظرية ارسطو فى المادة والصورة « القوة والفعل » عن رفضه لنظرية المثل الافلاطونية ، فارسطو يقول انه لايمكن ان نفهم شيء أو نفسر وجود شيء بمبدأ مستقل عنه ، فصورة الشيء اى علته الصورية يجب أن تكون حالة فيه ، ذلك ان كل موجود طبيعى او صناعى يتألف من مادة « هى وجود بالقوة » وصورة « هى وجود بالفعل » ولا توجد مادة دون صورة ولا صورة دون مادة ، ووجود الشيء يعنى تحــول ماهو بالقوة الى الشيء بالفعل اى تحول المادة لكى تتخذ لها صورة تسيرهمــا الغاية « العلة الغائية » .

ب ــ خلاف فى تصور الموجود الاول « الله » فافلاطون يقول باله صانع ، اما ارسطو فقد وصف الموجود الاول بانه محرك أول لايتحرك واعتبره عــلة غائية لحركة العالم ثم سلب منه كل الصفات التى تجب للاله الحق كالعــلم والقدرة والارادة والمشيئة والفعل ، اذ وصفه بانه مشغول عن العالم بالتفكير فى ذاته وتأمل كماله .

جـ ــ خلاف حول ماهو ثابت ، فالثابت عند أفلاطون هو « المثــل » الأزلية الأبدية وهى المعانى الكلية المفارقة لعالم المحسوسات ، اما الثابت عند أرسطو فهو « المحرك الأول » وكل ثابت كامل .

ــ فى فلسفة العصور الوسطى :

(١) مقارنة اتجاهات الفلسفة اليونانية المعارضة للدين باتجاهات فلســفة العصور الوسطى المشبعة بالعقيدة الدينية ، وذلك من حيث تصور الفلسفة اليونانية وفلسفة العصور الوسطى لصفات الله وعلاقته بالعالم ، وقدم العالم او حدوثه ، وكذلك تصور افلاطون وابن سينا للنفس .

(٢) بيان اثر ارسطو فى فلسفة العصور الوسطى ، خاصة وان فلســفة العصور الوسطى تاثرت بارسطو فى المسائل التى لاتتعارض مع الدين وبخاصــة منطق ارسطو فى التوفيق بين الفلسفة والدين ، ونظريته فى المادة والصــورة التى تاثر بها ابن سينا فى فلسفته الطبيعية وتاثر بها « توما الاكــوينى » فى التوفيق بين الفلسفة والدين .

- في الفلسفة الحديثة :

(١) مقارنة الاتجاه العقلي عند ديكارت بالاتجاه التجريبي « الاستقرائي » عند بيكون على نحو ويضح الاختلاف بين ديكارت وطريقة بيكون في الكشف عن الحقيقة رغم اتفاقهم في نقد أرسطو .

(٢) مقارنة الاتجاه العقلي عند ديكارت بالاتجاه التجريبي « الحسي » عند لوك وهيوم ، وخاصة الخلاف حول الافكار الفطرية ودور العقل في المعرفة .

(٣) مقارنة الاتجاه النقدي عند « كانت » بالاتجاهين العقلي عند « ديكارت » والتجريبي عند « لوك » و « هيوم » والانتهاء من هذه المقارنة الى ابراز الثورة التي أحدثها « كانت » في مجال الفلسفة ، وهي تبدو في ثلاثة محاور أساسية هي :

ا - أنه صحح الأوضاع في مجال المعرفة ، فالانسان لا يعيش في العالم كموضوع او كشيء من الأشياء الموجودة فيه بل لينظم العالم ويخضعه لعقله وارادته ،ذلك أن التجربة تنتظم وفقا لتصورات الذهن .

ب - أعطى لمبدأ « العلية » قيمة جديدة ، فانقذ بذلك العلم من معـاول الهدم ، اذ يرى أن « العلية » مبدأ ضروري من مبادىء العقل القبلية الفطرية خاصة وأن معرفة الظواهر لا تكون ممكنة كموضوعات للتجربة والعلم الا اذا خضع كل تغير لقانون العلية ، وكان « هيوم » قد انكر العلية كمبدأ عقـلي ضروري وظن أنها مجرد اعتقاد مبني على العادة .

ج - وضع حدودا للعقل ، فمعرفتنا يجب الا تتجاوز ظواهر الاشياء بالبحث في « الاشياء ذاتها » كحقيقة العالم والروح وخلودها والاله الخـالق ، فلا أحد يدري كيف يمكن أن توجد الأشياء في ذاتها ، خاصة وأن الأشياء في ذاتها ليس لها مضمون حسي .

- في الفلسفة المعاصرة :

(١) مقارنة مفهوم الجدل في الفلسفة اليونانية بمفهوم الجدل في الفلسـفة المعاصرة وذلك عند كل من السوفسطائية وسقراط وأفلاطون وهيجل وماركس

(٢) الحقيقة في تصور السوفسطائيين والبراجماتيين والعقليين ، فهي متغيرة في التصور السوفسطائي لأن مصدر المعرفة عندهم هو الاحساسات المتغيرة . وهي أيضا متغيرة في التصور البراجماتي وذلك طبقا لما تكشف عنه الأحـداث والمستقبل ، أما عند العقليين فالحقيقة ثابتة وصدقها ازلي لأنها ذات صـدق بديهي أي تتعلق بالأمور الواضحة المتميزة .

(٣) مشكلة الجوهر « أصل العالم » في الاتجاهين الميتافيزيقي والبراجماتي

(٤) أساس حرية الارادة عند « المعتزلة » و « الوجودية » فأساس حـرية الارادة عند المعتزلة هو نظريتهم في « التوحيد » أما عند الوجودية فالاساس هو موقفهم الجديد من الوجود والماهية ، فماهية الانسان لاحقة على وجوده . ومن هنا يصبح الانسان رب أفعاله وسيد مصيره ، فالحرية هنا حـرية شخصية .

(٥) اكتشاف وجود الذات عند « ديكارت » و « سارتر » فديكارت يكتشف وجوده من خلال الفكر وعن طريق الحدس اى الرؤية العقلية المباشرة فيقـول « انا أفكر اذن انا موجود » اما الفيلسوف الوجودي فيكتشف وجوده من خلال « التجربة الحية » التي تسيطر عليها الانفعالية ، ومن هنا كانت الانفعالية هي الطابع المميز للوجودية ، في حين ان العقل وحده عند ديكارت يحتكر الكشف عن الحقيقة .

● **في المنطق :**

ـ في موضوع الحدود والقضايا يتعين على الطالب فهم مايلي :

(١) الفرق بين الحدود التي تعبر عن تمام الماهية وهي « الجنس القريب والفصل » والحدود التي لا تعبر عن اي جزء من الماهية وهي « الخاصة والعرض العام » ، وهذا يؤدى الى ادراك الفرق بين التعريف الجامع المانع الذي يعبر عن تمام ماهية العرف ويكون بالجنس القريب والفصل « الحد التام » لانه يجمع كل افراد الشيء المراد تعريفه وذلك بذكر الجنس القريب ، ويمنع من دخول اي فرد آخر من انواع اخرى في دائرته وذلك بذكر الفصل كتعريفنا للانسان بانه حيوان مفكر ، والتعريف الغير جامع الغير مانع الذي يعرف الشيء بالعرض العام كتعريفنا للانسان بأنه مبصر .

(٢) الفرق بين التعريف الشيء ، والتعريف الرياضي ، ولماذا يعتبر التعريف الرياضي اشتراطي اجرائي ؟!

(٣) اليقين والاحتمال في القضايا التركيبية وفي القضايا التحليلية ، ولماذا تعتبر القضية التركيبية احتمالية الصدق ، والقضية التحليلية يقينية الصدق .

(٤) الفرق بين الحد المستغرق والحد الغير مستغرق في القضايا الحملية الاربعة ، وتعليل استغراق او عدم استغراق الحدود في هذه القضايا .

ـ في موضوع الاستدلال القياسي ، نظرا لان هذا الموضوع اساسي جدا في مقرر المنطق يجب ان يتنبه الطالب الى مايلي :

(١) لماذا يعتبر قياس الشكل الأول اكمل اشكال القياس واتمها ؟ والجواب لانه الشكل الذي يتمثل فيه مبدا القياس بطريقة صحيحة ، فالشكل الاول هو الوحيد الذي ياتي فيه ترتيب الحدود في المقدمتين بنفس الترتيب الذي ترد عليه في النتيجة ، وهذا من شانه ان يحقق مبدا القياس كما تصوره ارسطو .

(٢) لماذا يجب ان تكون المقدمة الكبرى في قياس الشكل الأول كلية ، ومقدمته الصغرى موجبة ، ولماذا يجب استغراق الحد الأوسط في احدى مقدمتي القياس « في المقدمة الكبرى » ولماذا تتبع نتيجة القياس اخس « اضعف » مقدمتيه ، ثم لماذا تصلح القضية الجزئية السالبة نتيجة في قياس صحيح من الشكل الأول ، ولكنها لا تصلح أن تكون احدى مقدمتيه .

(٢) دور واهمية الحد الاوسط في قياس الشكل الاول وكل الشروط المتعلقة بالحد الأوسط في هذا الشكل سواء من حيث استخدامه بمعنى واحد في مقدمتي القياس او شرط استغراقه في المقدمة الكبرى حالة كونه موضوعا فيها وهي دائما كلية ، او عدم انفصاله عن الحدين الأكبر والأصغر .

ـ وفي موضوع المنهج الاستنباطي ننبه الى الآتي :

(١) ادراك الفرق بين معيار الصدق في القضية الرياضية وهو اتساق طرفيها ومعيار صدق النظرية وهو صدق يتعلق بصدق مقدمات النسق الذي وردت تليه هذه النظرية ومن هنا لا تكون النظرية صادقة او كاذبة فيذاتها انها الصدق فيها مشروط بصدق مقدمات النسق الذي وردت فيه النظرية ، ومن هنا تتعدد الانساق الاستنباطية ، ومن هنا يعبر النسق الاستنباطي عن علاقة اللزوم بين قضاياه ، فكل عبارة من عبارات ذلك النسق اما ان تكون مقدمة استلزمت نظرية ، او نظرية لزمت عن مقدمات ، والمقدمات دائما افتراضية .

(٢) ادراك الفرق بين البديهيات والمصادرات في المنطق الحديث ، من حيث ان البديهية فكرة يفترض عالم الرياضة صدقها في العلم الاخص طالما ان هناك علما أعم قد تكفل بتعريفها وبتوضيحها اما المصادرة ، فهي فكرة يفترض عالم

الرياضة صدقها ـ أيضا ـ ولكن على مستوى العلم الذى يبحث فيه ويرتب عليها ماشاء من نتائج داخل النسق الرياضى .

ـ فى موضوع الاستقراء والنهج العلمى المعاصر ، يجب أن يدرك الطالب وعلى نحو واضح ان ثمة اختلاف أساسى بين دور واهمية كل من الملاحظة والتجربة والفرض فى كل من المنهجين وفى طريقة التحقق من الفرض فى النهجين ،فنحن نحقق الفرض فى الاستقراء بطريقة مباشرة عن طريق الملاحظة والتجربة ، أما تحقيق الفرض فى المنهج العلمى المعاصر ، فيكون أولا بطريقة غير مباشرةباستخدام الاستنباط حيث يستنبط الباحث مايترتب على الفرض الصورى الرياضى من نتائج استنباطية ، ثم بطريقة مباشرة حيث يستخدم الملاحظة والتجربة كمرحلة ثالثة على الاقل ، يحقق بهما ماتوصل اليه من نتائج استنباطية ، ولكن ما أسلفناه من اختلاف بينهما لا يحقق الاستقراء التقليدى كل متطلبات العلم الحديث ، وهذه النقطة هامة جدا اذ قد تكون موضعا لسؤال كالآتى : « لماذا لا يحقق الاستقراء التقليدى كل متطلبات العلم الحديث ؟ »

هذا وثمة اختلاف آخر أساسى بين تصور الاستقرار التقليدى والعلم الحديث لكل من السببية « العلية » والضرورة ، فتعميمات الاستقراء التقليدى تعبر عن علاقة سببية بين الظواهر كما تعبر عن الضرورة اى ضرورة الصدق ، فى حين أن تعميمات العلم الحديث لا ترى فى العلية شرطا أساسيا ، ثم انهما تعبر عن الاحتمال لا اليقين اى ترفض الضرورة .

فاذا ماانتهينا الى ذلك تبقى مسالة تطبيق المنهج الاستقرائى على العلوم الانسانية ، اذ ثمة صعوبات تواجه تطبيق هذا المنهج فى مجال علم النفس وعلم الاجتماع ، وهذه الصعوبات يجب أن تكون واضحة فى ذهن الطالب .

ـ وفى الاستدلال بوجه عام سواء كان قياسيا او استقرائيا او استنباطيا يجب ان يتعرف الطالب على أوجه الاختلاف بين مقدمات ونتائج كل استدلال من هذه الاستدلالات السابقة ، فضلا عن الأساس الذى يقوم عليه كل استدلال منها ، وهذا ماقد سبق ان وضحناه بالتفصيل ، فى مايو « الهلال » .

● وفى علم النفس :

ـ بالنسبة للمصطلحات السيكولوجية يجب ان يدرك الطالب مدلول السيكولوجية التى وردت فى الكتاب المدرسى والفرق بينها وعلى وجه الخصوص الفرق بين المصطلحات التالية : السلوك والفعل المنعكس ، الدافع والسلوك ، الشعور واللاشعور ، الدوافع الشعورية « وهى اما أولية او ثانوية » والدوافع اللاشعورية ، الكبت والقمع بالاحباط ، الاستيطان والتجريب ، النضج والتعلم العمر العقلى والعمر الزمنى ونسبة الذكاء ، النمو الجسمى والنمو الفسيولوجى ، البلوغ والمراهقة ، والاكتئاب والخجل والقلق ، الفروق الفردية فى النواحى الجسمية والنواحى العقلية وفى الشخصية أيضا ، الوراثة والبيئة، فرضية السلوك ، ديناميكية السلوك .

ـ لهم أوجه الاختلاف بين النظريات العشرة للسلوك ، وهذا مهم جدا . اذ ليست العبرة بفهم النظرية ، ولكن ادراك الطالب لاوجه الاختلاف بين هذه النظريات فى تفسير السلوك وهذا ماوضحناه فى عدد « فبراير » من « الهلال »

ـ وبالنسبة لموضوع النمو يتعين مراعاة الآتى :

(١) تجميع العوامل الوراثية والبيئية المؤثرة فى النمو « او فى الشخصية » والتى جاءت فى مواقع متباعدة من الكتاب المدرسى مرة فى مستهل الحديث عن العوامل المؤثرة فى النمو ، ومرة اخرى فى سياق عرضه لمراحل النمو ،

● ينبغي أن يدرك الطالب في علم النفس أوجه الاختلاف بين النظريات العشرة للسلوك.. إذ ليست العبرة بفهم النظرية، ولكن إدراك المدلول السيكولوجي للمصطلح

ومرة ثالثة حين عرض الكتاب المدرسي للعوامل المؤثرة في الشخصية أو المحددة للشخصية ، وذلك حتى يتسنى للطالب تجميع الاجابة على الأسئلة التالية :

● « البيئة من اهم العوامل المؤثرة في النمو « اشرح هذه العبارة ، ثم تتبع دور واهمية عوامل البيئة كمؤثرات في النمو وكمحددات للشخصية ؟

● « الوراثة من أهم العوامل المؤثرة في النمو « اشرح هذه العبارة ، ثم بين دور واهمية عوامل الوراثة في النمو والشخصية ؟

● « الفروق الفردية مبدا من مبادىء النمو والشخصية » اشرح وفسر هذه العبارة ، ثم وضح بايجاز دور واهمية عوامل الوراثة والبيئة في الفروق الفردية ؟ هل ترى تكاملا بين هذه العوامل ؟ علل لما تقول ؟

● « كل شخصية هي صورة فريدة لا يمكن ان تتكرر » ناقش هـذه العبارة موضحا مدى صحتها ، ثم بين دور العوامل التاليـة كمحـددات للشخصية :

ا ـ الغدد الصماء . ب ـ الدور ج ـ الموقف

(٢) بالنسبة لمراحل النمو المختلفة ، عرض الكتاب المدرسي كخصائص ومظاهر النمو في كل مرحلة على حدة ، ويلزم أن يقارن الطالب بين مظاهر وخصائص النمو في المراحل المختلفة وذلك حتى يتسنى له الاجابة بنجاح على الأسئلة التالية :

● ما المقصود بالنمو العقلي ، تتبع تطور النمو العقلي للانسان منذ مرحلة المهد حتى نهاية مرحلة المراهقة ، بين مطالب النمو العقلي في كل مرحلة ؟

● « تتشابه انفعالات الطفل مع انفعالات المراهق في انماطها ، ولكنها تختلف عنها في مثيراتها وفي مظاهر التعبير عنها » اشرح وفسر هذه العبارة من خلال عرضك لأوجه التشابه وأوجه الاختلاف في النواحي السابقة ثم اذكر اساليب الرعاية النفسية للاطفال والمراهقين ؟

●● والى هنا تكون قد قدمنا حصرا جامعا مانعا للاساسيات والمحاور التي تدور حولها اسئلة الامتحان في الفلسفة والمنطق وعلم النفس ، واذا انتهينا الى ذلك .. نختتم ماقدمناه من حلقات بقوله تعالى « رب اشرح لي صدري ويسر لي امري » .



فى الفلسفة

● ((ان الخلاف الرئيسى بين ارسطو وافلاطون كان خلافا فى تصور ((العلل الصورية)) فافلاطون يرى أن صور الاشياء وهو ((المثل)) لها وجود مفارق ومستقل عن عالم المحسوسات اما ارسطو فيرى ان صورة الشىء تكون حالة لاننا لا نستطيع ان نقدر وجود شىء بمبدأ مستقل عنه))

● ((صحح ((كانت)) الاوضاع فى مجال المعرفة ، فالانسان لايعيش فى العالم كموضوع او كشىء من الاشياء الموجوده فيه ، بل لينظم العالم ويخضعه لعقله وارادته ، ذلك ان التجربة تنتظم وفقا لتصورات الذهن))

● ((الحقيقة فى التصور السوفسطائى متغيرة لان الاحساسات المتغيرة – فى تصورهم – هى مصدر المعرفة ، وهى ايضا متغيرة فى التصور البراجماتى وذلك طبقا لما تكشف عنه الاحداث والمستقبل ، اما عند العقليين فهى ثابته وصدقها ازلى لانها تتعلق بالافكار الواضحة المتميزه))

● اساس حرية الاذاعة عند المعتزلة هو نظريتهم فى التوحيد ، اما عند الوجودية فاساس حرية الارادة هو موقفهم الجديد من الوجود والماهية ، فطالما ان ماهية الانسان لاحقه على وجوده يصبح الانسان رب افعاله وسيد مصيره))

فى المنطـق

● ((قياس الشكل الاول اكمل اشكال القياس واتمها لانه الشكل الذى يتمثل فيه مبدأ القياس بطريقة صحيحة ، اذ يأتى ترتيب الحدود فى المقدمتين بنفس الترتيب الذى ترد عليه فى النتيجه ، وهذا من شانه ان يحقق مبدأ القياس كما تصوره ارسطو))

● ((لايحقق الاستقراء التقليدى كل متطلبات العلم الحديث ، وذلك بسبب اختلاف ترتيب خطوات ومراحل كل من المنهجين ، الى جانب ان الاستقراء التقليدى يعتمد اساسا على الملاحظة والتجربه ، اما المنهج العلمى المعاصر فهو استنباطى استقرائى

فى علـم النفـس

● علم النفس :

● ينبغى ان يدرك الطالب فى علم النفس مفهوم ومدلول المصطلحات السيكولوجيه والفرق بينها ، وكذلك اوجه الاختلاف بين النظريات المفسرة للسلوك اذ ليست العبرة بترديد المصطلح او النظرية ، انما المطلوب هو ادراك المدلول السيكولوجى للمصطلح ، واوجه الاختلاف بين النظريات .

● ((عرض الكتاب المدرسى كخصائص ومظاهر النمو فى كل مرحلة من مراحل النمو على حسنه ، ويلزم ان يقارن الطالب بين هذه الخصائص والمظاهر فى المراحل المختلفه للنمو

تذكرة طبية

• د. السيد الجميلى •

التدخين

يعتقد المدمنون للتدخين ان اهم ميزة له – بالنسبة لهم – هى الترويح عن النفس ، وتركيز تفكيرهم اثناء العمل . الا ان للتدخين اضرارا يجب الا تغرب عن البال او تغيب عن الفكر ، اذ يقلل شهية الاكل لذلك لا ننصح به قبل الوجبات .. كما انه يهيج اللسان والمعدة والمصارين نتيجة انطلاق مادتي النيكوتين والبيريدين مما يمهد للاصابة بقرحة المعدة .

الصداع الحاد احيانا يكون مرجعه للتدخين المفرط الكثير مما قد يترتب عليه خفقات القلب، لذلك فمن المفروض تجنب التدخين فى حالات امراض القلب المختلفة ، وتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم .

وفى أحيان كثيرة يؤدى التدخين الى ضعف الابصار من جراء تأثيره على اعصاب العين .

• النوم والراحة •

الراحة ، وبصفة خاصة النوم ، هامة وضرورية للجسم حتى يستعيد البدن والعقل قواهما ، ولابد لذلك من النظام فى المواعيد التى يستجم فيهما الجسم ، فالذهاب للفراش لابد ان يكون فى أوقات معينة ثابتة ، والا تقل مدة النوم عن ٨ ساعات يوميا للبالغين كما يجب تجديد الهواء اثناء النوم مع مراعاة استبعاد اية تيارات هوائية ، وليس من المستحب تناول وجبات سميكة قبل النوم .

وفى غرفة النوم لابد من تجنب الحرارة او البرودة حتى لا يتولد الارق فيذود النوم عن الجفون .

• الحمام •

يجب تجنب عمل الحمام اثناء الجوع وبعد الاجهاد الشديد او عقب تناول الطعام مباشرة .

الحمام البارد المنعش يبعث النشاط والدفء بالجسم ، لذلك فاخذه فى الصباح مستحب مطلوب لاعطاء البدن انتعاشا وقوة وعافية .

اما الحمام الدافىء والساخن فيجب اخذه قبيل النوم مباشرة حتى لا يصاب الانسان بالبرد ، والحمام الدافىء هو اكثر الحمامات تنظيفا للجسم ..

وننوه الى انه يجب ان يراعى ان يكون الصابون المستعمل غير زائد القلوية حتى لا يتسبب فى تهيج الجلد .

• عن الانفلونزا •

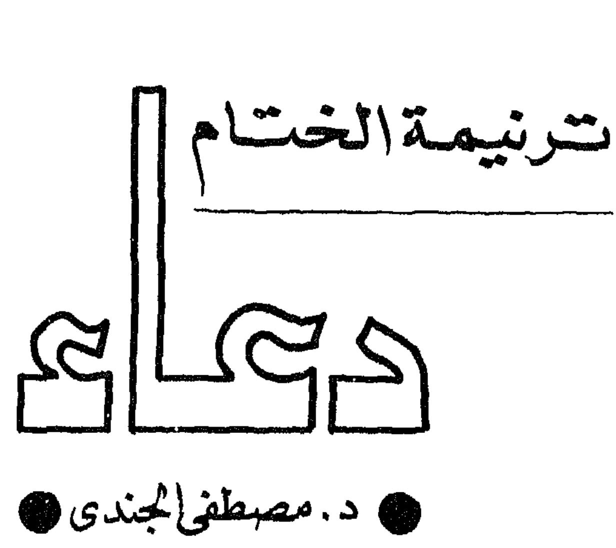
مرض معد حاد مدة حضانته فى جسم الانسان تتراوح ما بين يومين الى خمسة ايام . من أهم اشكالها وانواعها

١ – نوع نزلات البرد العادية حيث يكثر السعال والزكام وارتفاع الحرارة ، وصداع شديد ، والام بالظهر والعضلات وتدهور عام فى القوى البدنية .

٢– الانفلونزا التنفسية وفيها تلتهب الشعب الهوائية والرئتان ، وقد تتحول الى التهاب رئوى حاد ، ثم التهاب بللورى

٣ – انفلونزا معوية معها الم فى البطن وقيىء واسهال . ومن اهم مضاعفاتها هبوط القلب والتهاب الاذن الوسطى ، مع ضعف حاسة الذوق والشم والتهاب الشعب الهوائية المزمن مع انحطاط عصبى شديد ودوار .

وعلاج الانفلونزا يختصر فى عزل المصاب والزامه الفراش حتى تهبط درجة حرارته لبضعة ايام ، ويعطى اقراص الاسبرين والمسكنات الاخرى ، ولا يجب اعطائه المضادات الحيوية الا باشراف الطبيب المعالج .



● د. مصطفى الجندى ●

من ملحمة ابن الهوى

إلٰه الوجودِ أسوقُ الرّجا ... وأسألُ عطفكَ ربَّ السّماء
فليسَ سؤالي سوَى خفقةٍ ... لقلبٍ إليكَ شديد الظّماء
يقومُ لذكْرِكَ عبرَ الدجى ... ويهتفُ باسمكَ عبْرَ الضّياء
يموتُ ويَحْيَا على ملّةٍ ... أقامتْ على العَدلِ خيرَ البناء
وشادتْ على النورِ أركانَها ... وبالحقِّ دامَتْ ودامَ الرخاءْ
فكيفَ تبدّل فيضَ الهدى ... وخيرَ الحَديثِ بشرّ الدعَاء
يحارُ فؤادي بَعْدَ السّنا ... وعَذْبِ الرّحيقِ وحُلْوِ السناء
وترفضُ روحي بعْدَ الرّضا ... ظلامَ الطريقِ وتأبى العداء
ويلجأُ قلبي إلى ساحتِكَ ... فليسَ بغيرِ هُداكَ رَجاء
وليسَ سِواكَ إلهي إلٰهٌ ... وليسَ لِغيركَ ربّي بقاءٌ !

●●●